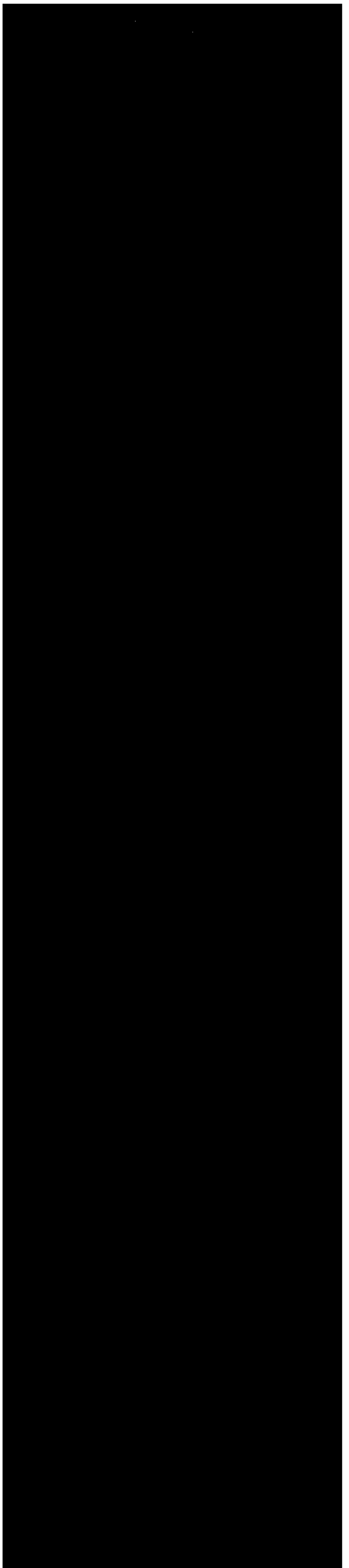
آلهة مصر العربية

علي فهمي خشيم



المجلد الأول

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان
دار الآفاق الجديدة



آلهة مصر العربية

آلهة مصر العربية

(بحث في تاريخ وادي النيل، ومعبودات قدماء المصريين، واللغة المصرية القديمه، بمنهج عربي جديد)

الدكتور علي فهمي خشيم

(أستاذ الفلسفة وتفسير الحضارة - جامعة الفاتح - طرابلس)

المجلد الأول

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

دار الآفاق الجديدة

الطبعة الأولى : 1990

رقم الايداع القانوني بدار الكتب الوطنية بنغازي : 90/ 956
رقم الايداع القانوني بالخزانة العامة بالرباط : 90/ 1071

الصف وأشغال المختبر : دار الخطابي
الطبع : مطبعة إفريقيا الشرق

الاهـــداء

إلى روح ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري، الأفريقي، الطرابلسي، المصري . . العربي.

ردًّا لبعض فضله في حفظ (لسان العرب).

وإلى روح **أحمد كمال** . . أول من رأى بعين اليقين عروبة لغة مصر القديمة وحضارة وادي النيل.

وإلى المؤمنين بانتمائهم الأزلي إلى أمتهم العظيمة الواحدة من عرب مصر، وفي الوطن العربي الكبير، ليزدادوا مع إيمانهم.

أقدم هذا الكتاب.

كما أقدمه إلى الذين في قلوبهم مرض من دعاة الفرعونية . . .

حتى يتبين لهم الحق.

مقدمة

بدت المسألة وكأنها حقيقة ثابتة، مسلَّمة لا تقبل الجدل ؛ حضارة مصر «الفرعونيه» التي ظهرت وازدهرت في وادي النيل منذ آلاف السنين، كانت حضارة لا صلة لها بما جاورها عن شمال وعن يمين. تلك المدنيَّة العظيمة، معلمة البشرية، مفخرة الشرق والانسانية جمعاء، لم تكن لها أية علاقة في جذورها وفروعها بالأقوام المحيطة بها على الاطلاق. هي في لغتها ودينها، في علومها وفنونها وآدابها، في نظم حكمها وتراثها العظيم وتاريخها الطويل المديد، نبتت في وادي النيل ونمت على ضفافه، ثم اندثرت، سنة الله في كل شيء، دون أن يكون لها مع جيرانها وشيجة إلا وشيجة الصراع العسكري والتدافع بين الجيوش، غالبة أو مغلوبة، غازية أو مغزوة. . . ولا شيء غير هذا !

هكذا صورت لنا حضارة وادي النيل القديمة، ورسخت الصورة في الأذهان حتى باتت مناقشة هذه «البديهية» أمراً يبعث على السخرية والهزء. وعلى هذا الأساس قامت (الدعوة الفرعونية) في مصر واكتسبت أنصارها بسبب من الجهل أو التجهيل المتعمد الذي كانت له براعة في الداخل والخارج. وقد ارتدت هذه الدعوة رداء المعرفة والعلم، واختفت حول حجب من الألغاز والأحاجي، وتسترت بها زعم أنه تاريخ مصر القديم، يكتبه الأغراب والمتغربون ويقرأه عامة الناس، ويدرسه الطلاب في المدارس والجامعات، فيقبل على علاته ويتسرَّب إلى النفوس والأذهان والأفئدة. أليس هذا هو «العلم» ؟ ألم يكتب هذا «التاريخ» علماء متخصصون دارسون باحثون ؟ !

الحقيقة التي ينبغي ألا تنكر هي أن أهل الغرب الأوروبيين هم الذين كشفوا أسرار الكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية) على يد الفرنسي «شامبليون» Champollion والأنجليزي «يونغ» Young في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وكذلك رموز الكتابة الهيراطيقية (الكهنوتية) والديموطيقية (الشعبية). وتوالت من بعد الدراسات والبحوث المتواصلة في مختلف المجالات المتعلقة بآثار مصر وتاريخها ولغتها. وقد ساعدت سيطرة الاستعمار الغربي على مصر وبقية أقطار الوطن العربي أعداداً لا تحصى من علمائه وباحثيه على مزيد من الكشف عن الآثار المصرية في مختلف صورها وأشكالها، ويسرت لهم الانفراد بدراسة الحضارة المصرية القديمة انفراداً يكاد يكون كاملاً. ولا يمكن حصر ما كتب عن مصر القديمة من مؤلفات في شتى اللغات الأوروبية، ولا ما سطر من بحوث ودراسات، أو صدر من دوريات، أو عقد من ندوات ومؤتمرات واجتماعات ومناقشات. فهذا بحر زاخر لا يبلغ أحدٍ مداه، وليس لأمواجه حد ولا غاية. ولم ينته البحث في هذا المجال، ويبدو أنه لن ينتهي أبداً.

وإذا كان من العدل أن نشكر لعلماء أوروبا جهدهم ونحمد لهم صبرهم ونشيد بكثير مما قدموه ونكبر حماسة العديد منهم، بل وعشقهم لتاريخ مصر وحضارتها، فإن من الصواب ملاحظة أن استحواذهم على التاريخ وسيطرتهم على ميادين البحث فيه أدى إلى نتائج بالغة الخطر، منها أولاً أن الكتابة في هذا الميدان كانت في الغالب الأعم باللغات الأوروبية مما أدى إلى حصر معرفته في أصل تلك اللغات أو في من يحسن لغة منها غير لغته هو، وكان أشد الضرر وقع على العرب، أو لنقل على عامة القارئين بالعربية وحدها. فإذا ما صدر كتاب، أو دراسة، بالعربية في الموضوع كانت الترجمة واضحة والنقل جلياً عن المصادر الأوروبية. ولقد بلغ من سيطرة اللغات الأوروبية على البحث في تاريخ مصر وحضارتها حد أن المجلة الرسمية التي تصدر عن هيئة الآثار المصرية في القاهرة تنشر البحوث فيها باللغات الأوروبية، وبأقلام دارسين عرب، حتى يومنا هذا. وقد اعتبر تقديم ملخص قصير بالعربية لبعض ما ينشر من دراسات في هذه المجلة «ثورة» جديرة بالتقدير والاعجاب!

من هذه النتائج، ثانياً، أن علماء الغرب للأسف مهما بلغ من «موضوعيتهم» لم يكونوا بقادرين على التجرد الكامل من الهوى. فهم بشر ذوو نوازع وأغراض، يتبعون أوطاناً كان ـ ولا يزال ـ لها مآرب وأهداف. ولم يكن من اليسير الفصل بين الأهداف الاستعمارية والغايات العلمية، فكان هؤلاء العلماء منحازين ـ تلقائياً ـ لفكرة بذاتها مؤداها فصل مصر، تاريخاً وحضارة وثقافة وأصولاً، عما يحيط بها من جيرانها. . العرب. ويبدو هذا الاتجاه واضحاً عند العلماء الانكليز والفرنسيين بالذات، لأن دولتيهما كانتا تستعمران الوطن العربي، وتعملان على تقسيمه وتفتيته لتتحقق سياسة: «فرق تسد» مما هو معروف مشهور. يثبت هذا أن ما يسمى «المدرسة الألمانية» كانت تتخذ مساراً آخر مخالفاً يقول بوحدة تاريخ مصر والوطن العربي، والسبب ـ فيما نرى ـ راجع إلى أن ألمانيا لم تكن ذات مستعمرات في المنطقة فلم يكن لعلمائها غاية سياسية ترتدي لبوس العلم، وبذا كانت دراساتهم تنصب على ربط حضارة مصر بجيرانها واللغة المصرية بما أسموه (اللغات السامية).

فإذا افترضنا حسن النية والبعد عن الهوى كانت ثالثة النتائج، أعني جهل الغربيين باللغة العربية، أو لنقل جهل أغلب هؤلاء الغربيين بها. فالحق أن الكثرة الوافرة ممن اهتموا باللغة المصرية القديمة لم يكونوا يحسنون العربية، وإن ادعى بعضهم معرفته بها. وهم قد يتكلمون لغة التخاطب العربية المعاصرة، أو لغة الصحف، أو حتى اللهجة العامية الدارجة، لكنهم لم يكونوا ليحيطوا علماً بلغة الشعر الجاهلي مثلاً أو لغة الأدب العربي القديم. فمن فعل ذلك من المستشرقين كان اهتمامه مقصوراً على الشعر والأدب بعيداً عن اللغة المصرية، فلا تمكنه المقارنة واستخلاص النتائج. فإذا وجدنا من اهتم بمقارنة المصرية بما يدعونه (اللغات السامية) كانت مقارنته مبنية على معرفته بالعبرية أصلا فإن أغلب هؤلاء من اليهود، وقد يعرجون على العربية إذا تبحروا فيها، كما فعل «فرانز كاليس» Franz Calice أو «امبير» Ember مثلاً، ولكن دون أن تتيسر لهم الاحاطة الكاملة.

هناك أيضا نتيجة أخرى لاستحواذ الأوروبيين على الدراسات المصرية تكمن في أنهم في مجال دراستهم للغة المصرية وفكهم رموز الهيروغليفية وجهوها وجهة تتفق مع نمط كتابتهم وأصوات

لغاتهم، فكان أن قلبوا أشكال هذه الرموز وعكسوها صورةً ومسار كتابة. فالرموز الهيروغليفية تمضي عادة من اليمين إلى اليسار، وأحياناً من أعلى إلى أسفل، فكان لابد لكي تسهل قراءتها من أن يحولوا مسار الكتابة لتصبح من اليسار إلى اليمين وتبع هذا عكس صور الرموز بالطبع. نحن إذن نقرأ الهيروغليفية مقلوبة، كما نقرأ التاريخ مقلوباً هو الآخر!

ليس هذا فحسب، بل كان ثمة نتيجة خامسة نجدها في مجال النقحرة، أي النقل الحرفي للرموز الهيروغليفية إلى الحروف اللاتينية. إذ من المعلوم أن المصرية تحتوي على أصوات لا توجد في اللغات الأوربية، من مثل العين والحاء والخاء والقاف، مما لا مقابل له في الألف باء اللاتينية، فكان كل باحث منهم يستنبط رمزاً من اللاتينية يضيف تحته نقطة أو خطاً يشير به إلى الصوت المعني. ومن هنا جاء الاختلاف في العلامات كما يلاحظ القارىء من الجدول المخصص لهذه الغاية. ومضوا فافترضوا أن المصرية لا تحتوي على أصوات نجدها في العربية من مثل الضاد والطاء، فوضعوا بدلاً منها الدال أو التاء، ودرجت القراءات على هذه الصورة حتى رسخت، وهي قد لا تكون كذلك. وزادوا على ذلك أن افترضوا تحريكاً للصوامت، إذ المصرية كبقية العروبيات تعتمد الصوامت، وأكثروا من الصائت ĕ مساوقة للغات الأوروبية دون دليل على وجود هذا الصوت في المصرية، فيحركون kmt (وهو اسم لمصر) مثلا ليقرأ kemet ، ولم أجد من قرأه kamt اتساقا مع العربية.

والخلاصة أن علماء الغرب «أوْرَبُوا» اللغة المصرية وحرفوها بشكل جعلها تبدو بعيدة كل البعد عن أخواتها اللغات العروبية، والعربية بصفة خاصة، منفصلة عما حولها، حتى أصبح العرب أنفسهم مقتنعين بأن هذه اللغة، التي سرت تسميتها خطأً (الهيروغليفية)، لا صلة لها بالعربية، باعتبارها تمثل «الحضارة الفرعوية» الغربية. ولا جدال في أن وراء هذا الاتجاه غايات استعمارية مخططة آن لنا أن ننتبه إليها وإلى خطورتها على مستقبل الوطن العربي والأمة العربية كلها. وأذكر هنا مثلاً آخذُه عمن ينسب له فضل فك رموز الكتابة الهيروغليفية، أعني «شامبليون»؛ إذ تقرر المصادر الأولى التي كتبت عن عزمه على فك هذه الرموز أنه تعلم العربية وأتقنها، إلى جانب القبطية، لكي يصل إلى فهم ألفاظ اللغة المصرية بعد قراءة رموزها. ثم تأتي الكتابات التالية لتتجاهل هذه الحقيقة تماماً وتغفل ذكرها. . حتى يحسب المرء أن «شامبليون» كان يوحى إليه وحياً دون سابق علم بلغة أخرى يقارن بها اللغة المصرية. وهذه صورة واحدة فقط من صور التعمية وإخفاء الحقائق متعمدة ومدروسة.

فماذا عن العلماء العرب؟

لا نضيف جديداً إذا قلنا إن الباحثين العرب لم يكونوا سوى تلاميذ للعلماء الأجانب في ميدان الدراسات المصرية. هذه حقيقة بينة بذاتها، ومن الطبيعي أن يتبع التلميذ خط الأستاذ، إلا في القليل النادر. وقد غطت الفكرة القائلة بانفصال الحضارة المصرية عما جاورها أغلب الدراسات والبحوث، ولم أر من جرد نفسه وكرس حياته للربط بين اللغة المصرية والعربية في بحث كامل سوى تلك البداية الجريئة الرائدة، والموؤودة أيضاً، على يد أحمد كمال الذي يجد القارىء حديثاً عنه فيما يلي من الصفحات. ثم أذكر محاولة أخرى للأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح في كتاب (حضارة

مصر القديمة وآثارها) في فصل قصير عقده بعنوان «مصر القديمة بين جيرانها في الجنس واللغة» (ص 12-29) استعرض فيه مذاهب علماء المصريات في صلة اللغة المصرية بـ«السامية» من جهة و«الحامية» من جهة أخرى، وقدم بعض ألفاظ مقارنة بالعربية وأخواتها (الساميات) وأخرى مقارنة بالليبية وأخـواتهـا (الحاميات) ـ كما يقول. وإذا كان الدكتور عبد العزيز صالح أشار إلى وحدة (اللغات السامية والحامية) وانبثاقها من جذع واحد (نسمِّيه نحن : العروبية) فهو لم يلتفت إلى عروبية اللغة الليبية المقارن بها وكذلك البجاوية والغاليَّة والصومالية، ولم يقدم المكافىء العربي لها جميعها، وهو أمر من السهل تقديمه. لكن عذر الأستاذ الباحث أن كتابه لم يكن للحديث عن اللغة، بل كان مكرساً للنظر في نشأة الحضارة المصرية الأولى، ثم تطورها التاريخي، مع تحليلات موسعة عن «المصريين الأوائل» حتى بداية الألف الثانية قبل الميلاد. والملاحظ في هذا الكتاب القيم أن الدكتور عبد العزيز صالح كان حائراً ما بين ما يحس به هو شخصياً من صلة اللغة المصرية بالعربية وأخواتها، وله ملاحظات مفيدة في هذا الباب سواء من حيث المفردات أو قواعد النحو، وما يراه في المـراجع التي استعان بها من اتجاه فصلي مسيطر. ويبدو هذا في حديثه عن تكوين مصر السكاني، إذ نراه من جهة يذهب إلى أن سكان وادي النيل الأوائل جاءوا من شرقه وغربه عبر فترات من التاريخ ممعنة في القدم وفي العصور التاريخية أيضاً، ثم نجده من جهة أخرى يدافع عن «أصالة» الحضارة المصرية وتفردها بل وتميزها بشكل يصل إلى حد «الشوفينية» القاتلة.

كتاب آخر أذكره هنا كان للمرحوم الأستاذ محمد عزة دَرْوَزَة بعنوان **عروبة مصر في القديم والحديث.. أو قبل الاسلام وبعده**. ولابد أن نحمد للأستاذ دروزة غيرته العربية وحماسته القومية، ومن الـواجب الاشادة بهذا العمل الموجه أساساً ضد الموجة الفرعونية. وهو كتاب مكثف يحوي معلومات غزيرة كتبت بأسلوب حماسي مبعثه الإحساس بضرورة التصدي لأراجيف دعاة الإقليمية وأساتذتهم، ولكنه استند ـ خاصة فيما يتعلق بتاريخ مصر القديم ـ إلى كتب مترجمة أو تآليف في التاريخ المجرد، إذ يبدو أنه لم يقرأ مؤلفات في لغات أخرى غير العربية. صحيح أن الأستاذ دروزة قرأ، واستخلص، وربط بين الأقوال واستنتج نتائج مهمة، لكن السرد التاريخي كان الغالب على عمله. وهـو لم يتعـرض لمقارنة لغوية قط، واكتفى بإيراد أقوال العلماء القائلين بوحدة المصريين وجيرانهم من شرق وغرب وحدة سلالية.

ولا أعلم، في مجال اللغة، من كتب بتفصيل عميق سوى الأستاذ الدكتور عبد المحسن بكير الذي ألف كتاباً بالعربية عن (قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي) وآخر بالانكليزية عنوانه (Notes on Late Egyptian Grammar). ويبدو ميل الدكتور بكير إلى الربط ما بين قواعد المصرية والعربية واضحاً في كتابه الأخير. غير أنه لم يخصص دراسة مقارنة بذاتها بين اللغتين[1]، وإن كان

1) زرت الأستاذ بكير في بيته بالقاهرة في شهر يناير 1990م. وهو في شيخوخته ومرضه. وقد أن من في حديثه عن الصلة بين المصرية والعربية وكرر مراراً أن هناك دوافع استعمارية مريبة وجهت الدراسات المصرية وجهة تبعدها عن العربية وأخـواتهـا قال إنـه أحس هذا من أستاذه «غاردنر» Gardiner وسواه. قال أيضاً إنه يتمنى لو تفرغ علماء العرب المتخصصون في المصريات لدراسة العلاقة بين اللغتين وسوف يندهشون حين يدركون عمق هذه العلاقة ومتانتها وإنه حزين لأنه لم يجد الوقت ولا العافية ليقدم هو شخصياً بمثل هذا العمل المهم.

ما قدمه من إشارات وتحليلات وموازنات عظيم الفائدة للغاية.

وقد تكون هناك دراسات تفصيلية تنشر في الدوريات والمطبوعات المتخصصة بأقلام بعض العلماء العرب في مجال المقارنة بين المصرية والعربية، في مختلف المجالات، بيد أنها لم تتبلور بعد في تيار واضح مدعم بالحجة والبرهان. فهي دراسات تقدم على استحياء وبتردد كبير. وقد يكون مثيراً للاستغراب ومبعثاً للدهشة أن أذكر أن عدداً وفيراً ممن قابلت من المهتمين بالمصريات في القاهرة، وأساتذة آخرين، كانوا «يحذرونني» من خطر السير في خط المقاربة بين المصرية والعربية. كانوا صادقين في تحذيرهم، يخشون شيئاً من مصدر ما قد يؤدي إلى أذى عظيم، بل أذى شخصي بالغ، وضربوا أمثلة لما يقولون.

فما مصدر هذا الخطر يا ترى؟ أإلى هذا الحد وصل الأمر؟ ومن صاحب المصلحة فيه؟ في ظنّي أن الاجابة تترك للقارىء الحصيف.

أتحب ـ بعد هذا ـ أن تعرف قصتي مع الدراسات المصرية، واللغة المصرية؟

فليكن...

كان ذلك في سنة 1977م. وكنت يومها مشغولاً بمتابعة ما ذكر عن العثور على آثار ونقوش ليبية ومصرية وكنعانية وغيرها في أنحاء متفرقة من القارة الأمريكية، في كتاب بعنوان «أمريكا قبل الميلاد» America B.C لمؤلفه النيوزيلندي الأصل «باري فل» Barry Fell. فسعيت إلى مقابلته في مدينة «بوسطن» إذ كان هو آنذاك أستاذاً بجامعة «هارفارد». وفي «نيويورك» ابتعت نسخة من «كتاب الأموات» نشرة «والس بدج» W Budge الذي سيتردد اسمه كثيراً، فيما يلي من الصفحات. وقد وضعت (كتاب الأموات) جانباً واهتممت بدراسة النقوش الليبية[2] المكتشفة على طول شمال أفريقيا لمقارنتها بما قيل إنه وجد في القارة الأمريكية. وفي أثناء بحثي كنت أعثر، بين الحين والآخر، على مقارنات بين اللغتين الليبية والمصرية، ولم يكن يخطر لي أن ثمة صلة بين اللغتين واللغة العربية على الاطلاق. وذات يوم تناولت نسخة (كتاب الأموات) أتمعن في صورها الهيروغليفية البالغة الدقة والجمال، وأقرأ ما وضع تحتها من أحرف لاتينية ترمز إلى هذه الصور، كما أقرأ الترجمة الانكليزية تحت الثنتين. وفجأة لاحظت وجود الحروف اللاتينية sbḥ (س ب ح) في أحد النصوص وترجمت إلى الانكليزية Call, pray. أليست هي «سبّح» العربية؛ ثم كلمة dua (دوا) بنفس المعنى تقريباً. أليست هي «دعا» العربية؟ حتى أحصيت ما يزيد عن عشر كلمات تمكن مقارنتها بالعربية. حينذاك قررت النظر في هذه (الهيروغليفية) وعزمت على دراستها بقدر ما يتسع الوقت وتمكن الطاقة وهكذا قضيت السنوات الثلاث التالية في تتبع كل ما تصل إليه يداي من مصادر ومراجع تتعلق باللغة المصرية، ولم تكن في بلدي على وفرة. عندها صممت على متابعة الدرس والتمحيص، فتفرغت سنة كاملة أمضيتها في جامعة لندن حيث تيسر لي الاطلاع على عدد كبير من المراجع والكتب والاتصال بدوريات المصريات وجمعياتها، وانصرفت تماماً إلى الموضوع الذي اتضحت لي صورته بمضي الأيام: **اللغة المصرية ليست إلا فرعاً من اللغة العروبية الأم، لها أوثق الصلات بالعربية في قديمها وحديثها.**

2) تعرف باسم اللوبية في الكتابات الفرنسية lybique وقد تسمى النوميدية Numidian كذلك.

كـيــف ؟

كيف يمكن للغة ماتت منذ مئات السنين واندثرت من الاستعمال أن تكون ذات صلة بلغة حية يتحدثها أهلها اليوم ؟

أما أن اللغة المصرية اندثرت فهذا غير صحيح ، فهي لا تزال في ابنتها المسماة «القبطية» ، وهي لغة الكنيسة في مصر، محرفة - هذا صحيح ، وتكتب بحروف مقتبسة من اليونانية بإضافات منقـولـة عن الهـيروغليفية - وهذا صحيح أيضاً. لكن العمود الفقري للقبطية هو اللغة المصرية القديمة، مع اقتراضات ودخيل كثير. وعلى هذا الأساس فإن القبطية تمكن مقارنتها، ومقاربتها، بالعربية طبقاً لمقارنة اللغة الأم، المصرية، بها. وهي لا تزال في ألفاظ (عامية) متداولة ليس في مصر وحدها بل في أقطار عربية أخرى مما يراه القارىء في ثنايا هذه الدراسة. ليس هذا فحسب، بل إن ثمة ألفاظاً ومفردات مصرية في اللغات الأوروبية، كالانكليزية مثلاً، تسربت عن طريق اليونانية واللاتينية، أو لنقل إنها ألفاظ «عروبية» موجودة في المصرية والعربية معاً، وكل ما في الأمر هو أن الباحثين صرفوا اهتمامهم إلى المفردات المصرية ربما جهلاً بالعربية . . . أو تجاهلاً مقصوداً.

هذا من ناحية. ومن ناحية أخـرى فإن علماء اللغـات يتفقون على أن اللغة العربية التي نستعملها نحن العرب اليوم والتي أكتب بها الآن هي أقدم اللغات على وجه الأرض وأعتقها تاريخاً، ومع ذلك فهي لغة «حديثة» جداً، أعني لغة «حية» تواكب أحدث اللغات في العالم. وبذا فإن لفظاً ما نستعمله في حديثنا يمكن أن نجد مقابله في المصرية، لأن هذا اللفظ استمر في الحياة دون توقف منذ قديم الزمان حتى يومنا هذا. . وهو أمر مدهش تفسيره عند أغلب الباحثين يكمن في استمرار القرآن الكريم كتاباً مقدساً لغالبية العرب المسلمين مما حفظ اللغة العربية التي نزل بها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً في هيكلها العام، مفردات وصرفاً ونحواً.

على أننا قد نصادف في المصرية ألفاظاً لا يتيسر المكافىء العربي لها، وقد تكون هذه الألفاظ مما مات وبطل استعماله في العربية مما يدعى «المهمل»، فلم تورده المعاجم. أو قد تكون تبدلت صورتها بحكم التطور اللفظي مما أبعدها عن الأصل حتى خفي. أو لعل معناها تغير طبقاً لقانون تطور الدلالة حتى ينأى عن الدلالة الأولى، وقد يصبح من الأضداد. أو أن ترجمة المعنى إلى اللغات الأوروبية التي ننقل عنها ترجمة غير دقيقة أو خاطئة مما هو كثير الحدوث. وأخيراً فإن فوق كل ذي علم عليم ؛ إذ لا يمكن لفرد - كائناً من كان - أن يحيط بمفردات اللغة العربية كلها، كما لا يمكن لأي معجم مهما بلغت ضخامته أن يشمل ألفاظ هذه اللغة جذوراً ومشتقات بحيث لا يغرب عنه لفظ ولا تشرد كلمة. فلا بد، على هذا الأساس، أن تتضافر جهود العلماء العرب ليكمل كل منهم سواه ويسد نقصه ويبين ما غمض عليه أو جهله، في مجال المقارنة بين اللغتين. فإذا أعوزت المقارنة، رغم الجهد، فإن ثمة مصدراً آخر يجب الانتباه إليه، أعني لغات الوطن العربي القديمة المسجلة والتي كشف النقاب عنها عبر القرنين الماضيين، من مثل البابلية، والعربية الجنوبية، والكنعانية، وفروعها ولهجاتها. وهي معين دافق يمكن العثور عن سبيله على الألفاظ المهملة في العربية ومقارنتها بالمصرية، لتعاصر هذه اللغات كما هو معروف. فإن لم يكن هذا فإن في اللهجات الباقية، من آرامية

(سريانية) وليبية (بربرية) ومهرية (حضرمية) وحتى حبشية (أثيوبية) وتشعباتها مجالاً خصباً يمكن الركون إليه لاكتشاف قرب المصرية من هذه اللغات العروبية كلها.

فما شأن هذا الكتاب الذي أقدمه للقارىء العربي اليوم، ولماذا (آلهة مصر العربية) ؟

فلأعترف منذ البداية أنه لم يكن عملاً يسيراً على الاطلاق أن ألقي بنفسي في خضم متلاطم مثل خضم المصريات فأجدني بين تيار وتيار، وموج وموج، في بحر لا ساحل له ولا حد. ولكن الدافع كان أقوى من أن يقاوم، وكان لا بد أن يتقدم المرء بما يراه الحق والصواب في مواجهة دعوى سادت الأذهان وسيطرت على العقول، عزلاً لمصر عن أخواتها وفصلاً لحضارتها العظيمة عن أهلها، وهي الحضارة العروبية النشأة والأصول، العربية اللغة واللسان، من حقي - باعتباري مواطناً عربياً - أن أفخر بها وأعتز ومن واجبي أن أشيد بها وأكبر، إذ هي حضارة أنتمي إليها وتنتمي إلي. . . تماماً كحضارة الرافدين أو الشام أو الجزيرة أو الشمال الأفريقي. . . كلها حضارات عروبية علمت الانسان في القديم القديم ونشرت نورها الفياض على أرض الله الواسعة من بعد.

وقد يكون في هذا الكتاب رد على أباطيل كثيرة وأراجيف عديدة نادت بها - للأسف - في أرض الكنانة ذاتها أقلام تكتب بالعربية وألسنة تنطق بها، غير أن الهوى أعماها عن واضح الحق وأبعدها عن الصراط المستقيم. وقد يكون بداية لمن يأتي من بعد من العلماء الباحثين فيكملون ما بدأت، ويسدون ما في عملي من ثغرات، ويزيدون على ما قدمت. . . حتى تنجلي الصورة وينقشع الغبش.

هذا الكتاب ليس تاريخاً لمصر، فثمة مئات من الكتب في هذا التاريخ. وليست الغاية منه تتبع سير الحضارة المصرية في مختلف ميادينها، فهناك عدد لا يحصى مما سطر في هذا الموضوع. وهو لا يرمي إلى هدف تعليمي أو تثقيفي. ولكنه كتاب غايته إثارة قضايا معينة في صلب الحضارة المصرية، أعني في آلهتها المعبودة وفي لغتها، ويخلص إلى قضية القضايا: **عروبية هذه الحضارة الخالصة.**

من هنا تخيرت أن أكتب بتفصيل في بابين؛ أولهما الآلهة المصرية، وثانيهما اللغة المصرية القديمة. وقد نهجت في دراسة الآلهة منهج التركيز على أسمائها كما وردت في التراث الديني المصري، وما يكافئها في العربية، مع تفصيلات تتطلبها الدراسة مما يستوجب الايضاح والبيان. واخترت لهذا نحو المائة من أسماء المعبودات المصرية، وبعضاً مما يتصل بعالم الديانة من تسميات، معتمداً على ترجمتها إلى الانكليزية أو الفرنسية لأقوم **بإعادتها إلى العربية** كما يجب أن تكون. وقدمت لكل منها بمقدمة قصيرة تعطي فكرة ملخصة عن كنهها. وتوسعت في التحليل وضرب الأمثلة وتقديم الشواهد من العربية، أو أخواتها، محاولةً للبيان بالدليل الذي لا يدحض. لذا فإن القارىء لن يجد بحثاً في الديانة المصرية ومعتقداتها إلا بقدر ما يتصل باسم المعبود الذي ندرس. أما في مجال اللغة فقد اهتممت جداً بمقارنة قواعد المصرية بقواعد العربية، ذلك لأن ثمة حجة غريبة تقول إنه لا عبرة بتماثل الألفاظ والمفردات بين اللغات، إذ قد «تقترض» لغة من أخرى بحكم اختلاط أو تمازج لأسباب كثيرة، والمهم أن تكون **قواعد** اللغتين على صلة فيثبت بهذا اشتراكهما في الأصل والتطور.

فليكن إذن ما قدمته في هذا الباب حجة أخرى تضاف إلى حجج الحقيقة الراسخة في عروبة مصر منذ البداية .

هذا هو إذن عماد هذه الدراسة وجوهرها . بيد أنه لم يكن بُدٌّ من مقدمات توضح للقارىء ما سيقرأه . فتحدثت عن نشأة سكان وادي النيل الأوائل ، أو تكوين مصر السكاني ، وملاحظات عن الأقـوام المحيطة المجاورة ، في الجزء الأول ، كما تحدثت عن ملاحظات عامة حول اللغه ، يجدها القارىء في مواطنها من هذا الكتاب وهنا ينبغي التنبيه إلى أن هذه الدراسة كتبت على مدى عشر سنوات كاملة ، بدءاً من سنة 1980م . ومن هنا جاء هذا التنوع في تناول بعض الفصول ، إثاره لملاحظات كانت تعدل في أثناء قراءاتي ، لكن ما بربطها جميعها هدفٌ واحدٌ وغاية واحدة فحين كتبت فصلة عن «الهكسوس» مثلاً كانت لا تهمني سوى فكرة واحدة تتصل بآسم «الهكسوس» وتحليله الذي جر إلى اسم عاصمتهم «هوارة» وصلتها بقبيلة هوارة (البربرية) المعروفة . وهكذا في عدد آخر من المقالات وفي تصوري أن هذا هو الأسلوب السليم لاعادة «قراءة» التاريخ إذا أردنا إعادة «كتابة» هذا التاريخ الذي شوه عمداً وعن سابق قصد وإصرار .

قد يلاحظ القارىء تفصيلاً كبيراً في جزئيات صغيرة ، وكثيراً جداً من الهوامش والتعليقات والشرح المساعد ، فليعلم أن هذا باعثه أولاً تيسير الأمر على القارىء العام الذي لا صلة له بالموضوع ولا معرفة سابقة لديه بما يقرأ ، وباعثه ثانياً إرضاء القارىء المتخصص المغرم بذكر المصادر والمراجع . أما الباعث الثالث فهو أن الحديث المعمَّم وإطلاق الأحكام دون دليل دفاعاً عن عروبة الحضارة المصرية القـديمة لا يقبل قطعاً إلا بإظهار الشواهد وعرض الأمثلة المكافئة ، أي الحجة العلمية الثابتة . وقد يلاحظ القارىء الذي مضى في القراءة حتى نهاية الكتاب أن شرحاً لكلمة أو توضيحاً لجملة قد تكرر ، وكان هذا حتى لا يضطر إلى مراجعة ما تقدم والعودة إلى موطن آخر ذكرت فيه من قبل ، فإن اللغة المصرية ـ لا ريب ـ شيء جديد عند القارىء العام وهو محتاج إلى التذكير ، فإن الذاكرة تخون والنسيان أمر طبيعي عند كل إنسان . وهو سيرى أنني حرصت على إثبات عدد كبير من الكلمات الانكليزية التي نقلت عنها معاني المفردات المصرية لمكافأتها بالعربية ، وذلك حرصاً على أمانة النقل وحتى يجد من يبغي تتبع المسألة واستقصاءها الأمر مبسوطاً أمامه في المصادر المنقولة عنها ـ وهي لا تزال في اللغات الأوروبية ولا توجد في العربية إلا نادراً جداً . وفي هذا الجانب واجهتني مشكلة من مشـاكل النقل عن الفرنجة تكمن في عدم اتفاقهم على المقابل من الأحرف اللاتينية للرموز الهيروغليفية التي تسهل مقابلتها بالحروف العربية . إذ نجد الهمزة عند بعضهم (A) ، وعند الآخر (3) ، والياء تكتب : (y)à ,(i̯) ,(ī) ,(i) , والقاف q, ḳ . والخاء : ḫ, kh . والدال : d, ṯ . والشين : š, sh . وهكذا مما خصصنا له جدولاً في موطنه . وقد استعملت هذه الرموز كما جاءت في مصادرها . ولعل يوماً يأتي نستعمل فيه الأحرف العربية وحدها بصورة متفق عليها بإذن الله .

هذا الكتاب يأتي في أجزاء ثلاثة يحمل كل منها عنواناً :

الجـزء الأول بعنـوان **(البداية)** يحوي 16 مقالةً أو بحثاً هي في الواقع عبارة عن (فصول تمهيدية) لا بد منها تهيء القارىء لما يأتي من بعد . والملاحظ أن هذه المقالات لم يقصد بها أن تكون

تأريخاً (أكاديمياً) ـ وإن اتبعت المنهج العلمي بالطبع ـ ولكنها تتحدث عن «قضايا» تثيرها لاعادة النظر في ما اعتبر مسلمات من قبل. وهي بهذا تضع القارىء أمام تفكير جديد وموقف مختلف فيما يتصل بحضارة وادي النيل وما يحبط به من «جيران» هم في الحقيقة أهل أقربون.

الجـزء التـاني بعنوان (**الغاية**). . يأتي بعد أن تهيأ القارىء للمشاركة في فهم تحليل أسماء المعبودات المصرية تحليلاً يعيدها إلى عروبتها الأولى، ولإدراك أبعاد هذه الأسماء ودلالاتها، مع مقدمات توضيحية وتفصيلات يأخذنا إليها الحديث المرتبط بعضه ببعض.

الجـزء الثـالث بعنوان (**الدراية**). والمقصود هنا معرفة وحدة اللغتين المصرية والعربية على أساس (وحدة القواعد). ويجيء هذا الجزء وقد تابع القارىء ما سبق وأصبح على استعداد لمناقشة التفصيلات اللغوية القواعدية، النحوية والصرفية. ويتبع هذا الجزء ملحقان لمقارنة بعض المفردات القواعدية، تعمدت اختيارهما من رجلين كانا لا يسلمان بعروبية لغة مصر القديمة، هما الأستاذ «بدج» والأستاذ «غاردنر» اللذان استفدت من مؤلفاتهما عظيم الفائدة.

أخيرا أقول إن هذه المقدمة كان يمكن أن تكون أطول مما هي عليه، وأكثر إسهاباً في ذكر الأقوال ومناقشتها، وإن ثمة قضايا كثيرة للغاية لا تزال في حاجة إلى درس وتفصيل. ولكني أحسب أن في مثل هذا الكتاب مجموعة من الاجابات عن بعض الأسئلة، ليست بالضرورة إجابات شافية أو نهائية، ويكفيها أن تثير في الأذهان أسئلة أخرى سيأتي من يجيب عنها بقدر أوفر من العلم مما لدي، وهو جد يسير. ولست أدعي أن الصواب كان حليفي في جميع تحليلاتي وتعليلاتي، ولا أزعم أنني أحطت بكل شيء علماً. بيد أنها محاولة مني، أرجو أن تتبعها محاولات من علماء عرب آخرين، بمنهج عروبي مبين قد تجد في جيل الشباب من يأخذ به، فننزع عن عقولنا وأبصارنا الغشاوة التي أسدلها «أساتذتنا» علماء الغرب ردحاً من الزمان طال.

وختاماً أود أن أتوجه بالشكر العميق لكل من أعانني في أثناء بحثي، وهم كثيرون، أخص بالذكر منهم الأستاذ **علي مصطفى المصراتي** الذي أمدني بعدد كبير من المراجع العربية، والدكتورة **علية شريف** (هيئة الآثار المصرية ـ القاهرة) التي مكنتني من فرص لقاءٍ وأحاديث مهمة في المرحلة الأخيرة من إعداد هذا الكتاب، وابنتي **هند** التي سهرت معي ليالٍ طويلة وأسهمت بقدرٍ كبير في مراجعة النتائج التي كنت أصل إليها وتحملت هي والآنسة **سالمة عبد الجبار** (قسم التفسير ـ جامعة الفاتح) عبء نقل وتبييض فصول كثيرة. والشكر موجه أيضاً إلى **زوجتي** التي هيأت لي حياة عائلية ساعدتني على إنجاز ما بدأت. ثم إلى الأصدقاء في (مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية ـ جامعة لندن) وخاصة الأستاذ الدكتور «**زيور زائدي**» من قسم التاريخ، والأصدقاء في (جمعية الدراسات المصرية) في لندن وإلى كل من أعانني برأي، أو فكرة، أو مرجع. أو كلمة تشجيع

مصـراتـه
(لـيـبـيــا)
15 .1 .1990م.

الرموز الهيروغليفية

ترد في ثنايا صفحات هذا الكتاب مجموعة من الرموز في الكتابة المصرية القديمة شرحناها في موطنها، وهذه لوحة لها باعتبارها «حروفاً» أورموزاً هجائية، مأخوذة من الأستاذ «غاردنر» (Egyptian Grammar, p. 27) مقارنةً بما عند سواه من العلماء، مع المقابل العربي :

ملاحظات	المقابل العربي	عند آخرين	عند «غاردنر»	الرمز الهيروغليفي
ألف مهموزة، أوهمزة مفتوحة	عـ، أ	a, '	ꜣ	𓄿
ألف مكسورة أوهمزة وصل، أو ياء	إ، إ (مرققة)، ي	å, ĭ	i	𓇋
ياء النسبة أو التثنية غالباً	ي	i, î, ī	y	(١)𓇌 (٢)𓏭
	ع	ā	c	𓂝
	و	u, ụ	w	𓅱
	ب	b	b	𓃀
باء مهموسة	ب	p	p	𓊪
	ف	f	f	𓆑
	م	m	m	𓅓
	ن	n	n	𓈖
	ر		r	𓂋
	هـ	h	h	𓉔
	ح	ḥ, h	ḥ	𓎛
	خ	kh	ḫ	𓐍
صوت ما بين الحاء والخاء المعجمة	ح، خ	kha	h̲	𓄡
	س، ص، ز	ś, z	s	(١)𓊃 (٢)𓋴
	ش	sh	š	𓈙
قاف، أو قاف معقودة	ق، كـ، گـ	q	ḳ	𓈎
	كـ، (كاف مكشكشة)	č	k	𓎡
جيم مجهورة أو معطشة	ج، (جيم معطشة)	k, ğ	g	𓎼
	ت		t	𓏏
ثاء مثلثة، أو ثنائية بنطق المغاربة	ث، ت	th, dj, tj	t̲	𓍿
	د	ṭ	d	𓂧
	ذ، تش، ح، ط، ص، ض	tch, t', dj, tj, ts	d̲	𓆓

ملاحظـة :

لا توجد في الألف باء العربية في الأصل : (ب، كـ، گـ، ت، ج). وهي مبتدعة لمقابلة بعض الأصوات في الحرف اللاتيني.
ولسنا على ثقة من أن نقحرات العلماء الغربيين للرموز الهيروغليفية صحيحة كلها بدليل اختلافهم فيما بينهم في هذه النقحرات.

تنبيه

تأتي في هذا البحث تعبيرات هذا بيانها :

الهيروغليفية : الكتابة المصرية القديمة.
المصرية : اللغة المصرية القديمة.
اللهجة المصرية، أو المصرية الدارجة : اللغة اليومية المعاصرة في مصر.
الليبيون : سكان شمال أفريقيا القدماء (= اللوبيون، في بعض المراجع).
الليبية : اللغة الليبية القديمة (lybique ـ في المراجع الفرنسية خاصة).
اللهجة الليبية، أو الليبية الدارجة : اللغة اليومية المعاصرة في «ليبيا» اليوم.
سوريا، سوري : بلاد الشام، شامي، على الإطلاق.
الجبالية، الجبايلية : لهجة في الشمال الأفريقي (= البربرية، الأمازيغية).
العربية : العربية الشمالية، لغة الحجاز، أو العربية العدنانية، وهي الفصحى.
العروبية : لغات الوطن العربي القديمة، في بلاد الرافدين والشام والجزيرة وجزء من شرق أفريقيا ووادي النيل والشمال الأفريقي.
النقحرة : «نقل حرفي» (عن : منير البعلبكي في «المورد») = Translitiration.
اللغة : (في بعض الأحيان، وخاصة في العروبيات) اللهجة.

الجزء الأول

البدايــــة

فصول تمهيدية

الغرب والشرق.. يلتقيان
في البوتقة العظيمة

أوائل العشرينات من هذا القرن، بدأ الاهتمام بدراسة المواقع الأثرية التي خلفها إنسان ما قبل التاريخ في ما يسمى (الصحراء الليبية) من مستوطنات وفخاريات وتصاوير على صخور المرتفعات. وتوالت البعثات بعد هذا في مختلف التخصصات مكونةً مجالات واسعة للتنقيب والبحث تدور في أغلبها حول نشأة الحضارة الانسانية الأولى في (الصحراء) وعلاقتها بحضارة وادي النيل[1].

كان من أوائل البعثات تلك التي قام بها مجموعة علماء من بينهم «أوليفر ميرز» Oliver Myers و«هانز ونكلر» Hans Winkler ما بين عامي 1937 ـ 1938م. إلى منطقة جبل العوينات والجلف الكبير. وكان هدف «ميرز» دراسة بقايا المستوطنات البشرية هناك ومحاولة معرفة أثرها في سكان «أرمنت» إبان الأسرة الرابعة. أما غاية «ونكلر» فكانت دراسة التصاوير القديمة المنقوشة على صخور جبل العوينات. وقد توصل «ميرز» إلى نتائج مهمة منها: التدليل القاطع على حدوث تغيرات خطيرة في مناخ الصحراء، وبالتالي حدوث خلخلة سكانية. ومنها: إثبات حدوث تغيرات اقتصادية، كما في الرعي، والزراعة التي ظهرت في الصحراء قبل أن تظهر في وادي النيل[2].

أما «ونكلر» فقد ألف كتاباً عن تصاوير الصخور سنة 1938م قال فيه:

«إن هذه التصاوير تحل بقدرٍ ما محل السجلات المكتوبة، إذ لا نفهم منها مختلف الادراكات الفنية فحسب بل قد نحصل منها أيضاً على معلومات قيمة عن الثياب والأسلحة، والصيد، والملاحة، والحيوانات البرية والمستأنسة، ويمكننا أحياناً أن نستخلص منها أفكاراً عن المعتقدات الدينية والمؤسسات الاجتماعية للذين سطروا هذه التصاوير»[3].

---

1) من أهم الدراسات المركزة في هذا الموضوع:

The Sahara and the Nile Quaternary environments and prehistoric occupation in North Africa, Balkema, Rotterdam, 1980.

وهو مجلد في حوالي 600 صفحة بأقلام عدد من المختصين المعروفين أحاطت بحوثهم بجوانب الموضوع المختلفة.

2) M. A Hoffman ; Egypt Before the Pharoahs, p. 232

3) المصدر السابق، ص 233.

ومن هذه الدراسات التي استعرضها «هوفمان» بتفصيل استخلص :

«لقد شرع الآثاريون العاملون في قفار الصحراء الواسعة الآن فقط في تجميع قصة العلاقات الحضارية الحقيقية بين (الأرض الحمراء) و(الأرض السوداء)[4]. فالآن، على الأقل، يبدو كما لو أن ثورة إنتاج الطعام حدثت في (الأرض الحمراء) قروناً متطاولة، إن لم تكن ألف سنة كاملة، قبل أن تنفذ إلى منخفضات النيل الخصيبة. وبذا فإن أوليات التقدم [الحضاري] صارت معكوسة وكان (الهمج)[5] هم موجة المستقبل. ويظهر أن رعاة الصحراء الذين طالما حقر الكتابُ المصريون القدماء أعقابهم، ويا للعجب، هم الذين جاءوا بثورة العصر الحجري الجديد إلى أفريقيا، وربما - بطريقة غير مباشرة - هم الذين وضعوا أسس المدنيَّة المصرية. إن العالم. . . قُلب رأساً على عقب»[6].

كان «ميرز» و«وينكلر» وأمثالهما يتابعون أستاذهم «فلندرز بيتري» F. Petrie عالم المصريات الذائع الصيت، وهو من قضى عمره الذي قارب التسعين عاماً مستكشفاً، وكاشفاً، وباحثاً ودارساً للآثار المصرية، وخلص إلى أن سكان الوادي تكونوا أساساً من مهاجرين من (الصحراء) جاءوا على دفعات متوالية، كل دفعة تزحم التي قبلها في ما قبل التاريخ، بل حتى في العصور التاريخية المسجلة. ولم يعد أحد من أساتذة المصريات يناقش في صواب هذا المذهب، وإن اختلفوا في التفصيلات وتحديد تواريخ موجات الهجرة التقريبية وهو أمر طبيعي ؛ إذ نحن نتعامل هنا مع مسألة تخضع للمقارنة والاستنباط وليس مع مسجلات مسطرة، اللهم عدا ما سجلته النقوش من أحداث بعد اختراع الكتابة بالطبع[7].

---

4) أي الصحراء (دشرت) dšrt ومصر (كمت) kmt . (أنظر تحليل الكلمتين في موضعهما من هذه الدراسة)

5) أي أهل الصحراء كما كانوا ينعتون في النقوش المصرية.

6) المصدر السابق، ص 239.

7) كانت الصحراء الليبية منذ ما سمي (الجفاف العظيم) أي منذ حوالي 20.000 سنة ترسل موجات أو «نبضات» من المهاجرين ليس إلى مصر شرقاً فحسب بل إلى جبال الأطلس التي انحسر عنها الجليد غرباً، ثم إلى شبه جزيرة إيبريا شمالاً حتى بريطانيا (قارن Whishaw ; Atlantis in Andalucia) . ويقول الأستاذ «لويس سبنس» L. Spence في كتابه The Mystries of Britain ، إن الديانة، السحرية (الدرويدية) Druidism في الجزر البريطانية هي ذاتها (ديانة أوزيرس) في مصر - أي ديانة عبادة الموتى - التي خرجت من الصحراء مع المهاجرين شرقاً وغرباً، وإن تلوَّنت بطابع البيئة المحلية وقد ورد في (تاريخ كمبردج القديم) ما نصه : «هناك عدد قليل من سلسلة مخلفات الجماجم في إسبانيا والبرتغال يقال إن بعضها يماثل في مقاييسه تلك الجماجم الموجودة في (نقادة) بمصر في عصر ما قبل الأسرات ويبدو أن هذا الدليل الهيكلي يثبت المقترحات المؤسسة على دليل آثاري أن **شبه جزيرة إيبريا كانت نقطة دخول لأقوام العصر الحجري الحديث من شمال أفريقيا، وهي الأقوام التي تحركت كذلك نحو أعالي وادي النيل في أزمنة ما قبل الأسرات»**. (The Cambridge Ancient History, Vol. I, part I, p. 168) . وقد تتبع الأستاذ «سيرجي» Sergi في كتابه المميز «جنس البحر المتوسط» The Mediterranean Race هذه الهجرات وانتشارها في أصقاع بعيدة. أنظر كذلك : J. D. Clark ; The Prehistory of Africa, pp 207-212 الذي درس الهجرات الليبية القديمة إلى وادي النيل وشرق أمريقيا وغرها

المثير للاهتمام أن «وينكلر» الذي درس رسوم الصحراء غرب وادي النيل وربط بين مخلفيها وسكان الوادي هو ذاته الذي ركز اهتمامه على رسوم أخرى شرقي النيل، بينه وبين البحر الأحمر. وهي تتكون في أغلبها من صور مراكب، أو قوارب، على صخور جبال (الصحراء الشرقية). من الذي رسم هذه التصاوير؟ ما الذي تفعله القوارب في الصحراء يا ترى؟ وكان التفسير الوحيد المقنع أنها مخلفات من أسماهم «**الغزاة الشرقيين**»، جاءوا ـ في رأيه ـ إلى الوادي من بلاد الرافدين. وقد ناقش «هوفمان» هذه المسألة وحاول نقض رأي «وينكلر» بالقول إن رسوم القوارب هذه لا توجد شرقي النيل فحسب، بل هي كذلك في غربه[8].

وليس المهم أن يكون هؤلاء «الغزاة» جاءوا من الرافدين أو من شبه الجزيرة[9]، غير أن رسوم القوارب ذاتها غربي النيل تدل على أن القادمين من الشرق انزاحوا غرباً ليمتزجوا بالقادمين من (الصحراء) بعدئذ. وهو ما حدث بعد ذلك كثيراً حين كان الوافدون من شبه الجزيرة العربية إلى الوادي يمضون غرباً. حتى يصلوا أمواج المحيط الأطلسي، كما جرى في (تغريبة بني هلال) مثلاً. والعكس صحيح؛ إذ كانت القبائل «الليبية» منذ قديم الزمان تتجه شرقاً، فبعضها يستقر في الوادي ـ شماله وجنوبه ـ وبعضها يمعن في تشريقه حتى يختلط مع قبائل شبه جزيرة سيناء[10].

في سنة 1970م. أثار الباحث المعروف في ما قبل تاريخ شمال افريقيا الأستاذ «ماكبرني» Mc. Burney زوبعة من النقاش حول بحث ألقاه في مؤتمر عقد بجامعة لندن عن العلاقات «الحامية ـ السامية» حين تعرض لنشأة ما يسمى «إنسان قفصة» حوالي الألف العاشرة قبل الميلاد. وكانت خلاصة الجدل الذي شارك فيه جملة من كبار الباحثين (أمثال : Vycichl, Garbini, Mercel Cohen, Tucker, Isserlin, Crossland **أن التغير المناخي والتشكل الحضاري الذي مر بـ (الصحراء الليبية) تزامن مع ذاك الذي حدث في (الصحراء العربية)، وأن الهجرة إلى وادي النيل كانت تأتيه من الشرق والغرب على دفعات متتالية مما جعل هذا الوادي بوتقة انصهار كبرى**[11].

هذا الانصهار الذي كان منذ بدء التاريخ هو الذي جعل باحثاً شهيراً كالأستاذ «آرثر إيفانز» Arthur Evans المكتشف الفعلي لحضارة «كريت» يعبر عن الأثر (الليبي ـ المصري) Egypto – Libyan

---

8) Hoffman , Egypt Before The Pharoahs, pp 234-246 .

9) من المستبعد أن تقطع هذه القوارب البدائية المسافة من الخليج العربي إلى البحر الأحمر لتصل إلى وادي النيل. والتفسير المقبول أن (الغزاة) خرجوا من الجزيرة وعبروا البحر الأحمر إلى النيل في إحدى موجات الهجرة الكثيرة.

10) يتحدث العلماء كثيراً عن أصل من يسمونهم (الساميين)، ولم يتفقوا على رأي قاطع في الأمر. غير أن ثمة من يرى أن (الساميين) كانوا أساساً في شمال أفريقيا ومنها انطلقوا عبر التاريخ إلى الشرق (أنظر : طه باقر، في مجلد «**ليبيا عبر التاريخ**»، ومحمد عطية الأبراشي : **الآداب السامية**، أغناطيوس غويدي ، **محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام**، ترجمة إبراهيم السامرائي)

11) أنظر : Mc Burney, The Archaeogical Context of The Hamitic Languages in North Africa, in «Hamito-Semitica» Mouton, 1975, pp. 495-515

في أساس الحضارة «المنوية»[12] باعتبار أن سكان غربي الدلتا الذين أثروا في هذه الحضارة كانوا كتلة واحــدة من «المصريين» و«الليبيين». وليس هنــا مجال منــاقشــة أسس الحضــارة «المنـوية» أو «الكريتية»[13]، بيد أن «إيفانز» يربط ما بين هذه الأسس وحضارة الرافدين في مثل قوله :

«إن تكرر ظهور رمز «نت» الربة الليبية، على نوع من الاسطوانات التي كانت شائعة قبل الأسرة الأولى، يجب أن يعتبر رابطاً لها بالدلتا الغربية. ومن جهة أخرى فإن التماثل القريب بين أنواع الاسطوانات المصرية المبكرة والأسطوانات الكلدانية Chaldean البدائية يميل إلى إظهار أن هذا الشكل من الأختام اتخذ سبيله في البداية إلى وادي النيل من الجانب الآسيوي»[14].

لكن ما يشد الانتباه أن من يسميهم الأستاذ «إيفانز» (الليبيين ـ المصريين) هم أنفسهم الذين يدعـوهم الأستاذ «هول» (الليبيين ـ الساميين) Semito – Libyans في كتابه عن «**التاريخ القديم للشرق الأدنى**»[15]. وهو يسمي الطبقة الأولى من سكان الدلتا مرة «الساميين» Semites وأخرى «الليبيين ـ الساميين» Semito – Libyans وثالثة «الساميين ـ المصريين» Egyptian – semites . أما جنوب الوادي (الصعيد) فقد جاء سكانه الأولون، في رأيه، من الصومال وبلاد «الغالاّ» Gallas ، وهم انتموا إلى «الجنس الحامي» Hamitic Race ويضيف : «**وهو الجنس الذي قد ينتسب إلى العرب الجنوبيين**» (ص : 86).

هذه الجملة الأخيرة ذات دلالـة خاصـة ؛ إذ أن التفرقة بين ما يسمى (الجنس السامي) و(الجنس الحامي) باتت تفرقة لا معنى لها. فقد ثبت بالأدلة العلمية، لغوية وسلالية وآثارية، أنهما من جنس واحد في الأصل ولم يعد ثمة من يضع حدوداً فاصلة بين (الجنسين)، حتى أن علماء اللغـات والبـاحثـين في تطورهـا وعـلاقـاتهـا صاروا يتحـدثـون عن اللغة «الحامية/السامية» أو «السامية/الحامية» حين تبينوا الصلات الوثيقة بين الفرعين. نحن نسمي هذا المصطلح المركب : «**اللغة العروبية الأولى**» شاملة لغات الوطن العربي المعروف الآن بما فيه لغات شرق أفريقيا. أما للغات «**الزنجية**»، التي كانت تحسب ضمن اللغات الحامية، فهي قسم آخر يكاد يكون منفصلاً وإن ظهرت فيه بقوة آثار «عروبية» (حامية/سامية)[16].

---

12) نسبة إلى Minos صاحب قصر «كنوسوس» في كريت. اسم ملك (أو ملوك). جذره «م ن» mn . قارن اسم موحد القطرين في وادي النيل «م ن» mn ((mina/mene(s)) عرف في الترجمات العربية بـ «مينا». ومعناه : القوي. قارن الجذر العربي «منن» = القوة.

13) يذهب أنيس فريحة (**ملاحم وأساطير من أوغاريت**) إلى أن اسم «كريت» قد يكون جاء من اسم البطل الكنعاني «ك ر ت» ← كارت/كريت (على وزن : فاعل، فعيل). وهذا غير مستبعد. إنه الامتزاج الحضاري منذ القديم.

14) A. Evans ; **Scripta Minoa**, Oxford, 1909, Vol. I, p. 121 .

15) H. R. Hall ; **The Ancient Historry of The Near East**, pp. 85 – 97 .

16) يعلّق (هول) على هذه المسألة في هامش ص 87 من كتابه المذكور قائلا :

«لعـل العنصر (السـامي) في اللغـة المصرية القـديمـة راجع ببساطة إلى العلاقة الأصلية بين الألسنة (الحامية)=

ومرة أخرى يذكر «هول» التشابه الكبير، بل التماثل، بين بدايات الحضارة المصرية وحضارة الرافدين ·

«قد يقال إن علم الآثار لا ينفي وجود عنصر (سامي) مبكر حتى في مصر العليا (الصعيد)، ما دامت هذه التشابهات بين بعض المواد المبكرة في الحضارة المصرية والبابلية باقية دون تغير. مواد من مثل أسطوانات الأختام، رؤوس الصولجانات، وأسلوب بناء جدر الآجر المسطحة، المتشابه في البلدين (مصر والرافدين). وقد افتُرِض أن اختراع الآجر نفسه جاء إلى مصر من بلاد الرافدين». وإذا قيل إن هذا كله جاء من «السومَريين»، وهم غير (ساميين)، فإن وجود (الساميين) في الرافدين قبل «السومريين» يلغي هذا الاعتراض[17]، ثم يمضي الأستاذ «هول» في تبيان أوجه الشبه بين نتاج الحضارتين المصرية والبابلية، وما قبلها، وما بعدها، بتفصيل كبير، سواء في نتاج الحضارة المادي من طراز بناء ومخلفات أثرية، أو في المعتقدات والأفكار الدينية الكبرى، وفي الزراعة كذلك «حتى لقد قيل إن معرفة القمح جاءت إلى مصر من بلاد الرافدين»، إلى جانب الأثر «الفلسطيني» ـ كما يسميه ـ أي أثر عرب فلسطين الأقدمين[18].

ولا نرى أن نغرق القارىء في تفصيلات الأدلة وتدقيقات المقارنة، ويكفي أن نعرف أن الأستاذ «هول» يجعل سكان الدلتا الأقدم هم «الساميين الأُوَل» Proto-Semites، وهم من يسميهم أحياناً «الليبيين/الساميين» Semito-Libyans في الشمال، أما في الجنوب (الصعيد) فخلاصة كلامه أن السكان الأُوَل جاءوا من الصومال وشرق أفريقيا **«وهم ليسوا زنوجاً أو حتى متزنجين»** (They were not negroes or even negroid). وكل ما يمكننا فعله **أن** نسميهم «حاميين» (ص : 90) **وهم لا شك يحملون شبهاً كبيراً بأهل جنوب الجزيرة العربية، أي اليمن**. (نفس المصدر والصفحة).

ويتحدث الأستاذ «بريستيد» Breasted عن مصر وتكوينها السكاني الأول :

«ينتسب أجداد القوم الذين سنتحدث عنهم [يعني المصريين القدماء] **إلى الليبيين أو الشمال أفريقيين من جهة وإلى شعوب أفريقيا الشرقية من جهة أخرى** وهم الشعوب المعروفة الآن باسم قبائل الغالّا والصومال والبجاة. وقد طبع غزو رُحَّل آسيا (الساميين) وادي النيل وشخصيته الأساسية بشكل لا يخطئه النظر في لغة الشعب الأفريقي هناك. وتوشي أقدم طبقة تحتية في اللغة المصرية مما وصلنا بهذا الأصل المختلط بوضوح. فهي في حين لا تزال ملونة بسوابق أفريقيَّة فإن هذه اللغة (سامية) في تركيبها. بل هي نتاج (سامي) كامل كما يلاحظ في أقدم أمثلتها المحفوظة لدينا.

= و(السامية) لولا حقيقة أن (سامية) اللغة المصرية تبدو أقوى كثيرا من (حاميتها) وعليه فإننا حين نعثر على دليل سكاني دقيق في مصر السفلى لا نملك إلا ترجيح أن العنصر (السامي) في المصرية جاء من (الساميين).

17) هذا الرأي يقرره «ألبرايت» Albright في مقالة في : The Cambridge Ancient History.

18) أنظر ص 88ـ90 من المصدر السابق. وعن التشابه ما بين آثار الانسان الأول في فلسطين والجبل الأخضر بليبيا أنظر دراسة «ماكبيرني» Mc Burney عن **(العصر الحجري في شمال أفريقيا)**. The Stone Age in North Africa.

غير أن امتزاج الليبيين والأفريقيين الشرقيين بأقوام وادي النيل استمر طويلا حتى العصور التاريخية، ويمكن تتبُّع الأمر، في حالة الليبيين، في الوثائق التاريخية العتيقة مدة ثلاثة آلاف عام أو تزيد. أما الهجرة (السامية) من آسيا، ولها أمثلة يمكن أن تلاحظ أيضاً في العصر التاريخي، فقد جرت في عهد سحيق يتجاوز أبعد مدى لأفقنا التاريخي. ولن نقدر أبداً على أن نحدد متى أو عن أية سبل، يقيناً، حدثت هذه الهجرات، رغم أن أكثر السبل احتمالاً هو ذاك الذي اتخذته هجرات مماثلة من صحارى الجزيرة العربية في الأزمنة التاريخية، أي برزخ السويس، الذي جاء عن سبيله الفتح الاسلامي إلى البلاد[19]».

وعلى الرغم من اعتراف الأستاذ «بريستيد» بأثر اللغة (السامية) التي جاء بها النازحون من آسيا إلى وادي النيل، «**وهو أثر لا يُجْحَدُ في أهل وادي النيل القدماء**» - كما يقول - فهو يرى ألّا أثر لهم في الديانة المصرية (ص : 26). وهذا رأي يدحضه الواقع بالطبع. ثم يمضي قائلاً :

«إن الصلات الملاحظة في ميدان اللغة ثابتة فيما يتعلق بالليبيين، كما هو الحال كذلك فيما يتصل بالمنتجات التي قاومت الزمن من الحضارة العتيقة مثل الفخاريات التي تشبه كثيراً الفخاريات التي لا يزال يصنعها الليبيون الجبايلية»[20].

ويختم الأستاذ «بريستيد» بالحديث عن «البنتيين» Punites أو «الصوماليين» وأثرهم في وادي النيل، ولكنه يقول :

«إن الفكرة التي اتَّبعها بعض المؤرخين حيناً من الزمان أن **المصري كان من أصل أفريقي زنجي مرفوضة الآن**، ومن الواضح أنه على الأكثر، ربما صبغ قليلاً بدم زنجي بالاضافة إلى العناصر السلالية الأخرى التي ذكرت من قبل» (نفس المصدر والصفحة).

في كتابه عن آثار «نقادة» و«البلاص» يفصل المكتشف عالم المصريات الأستاذ «بيتري»[21] Petrie الحديث عن نظريته القائلة بقدوم من أسماهم «**الجنس الجديد**» New Race إلى جنوب مصر في زمن جعله ما بين سنة 3000/3300 قبل الميلاد. وهو يدافع عن نظريته بحرارة وبجملة هائلة من المقارنات والأدلة الأثرية المتمثلة غالباً في الفخاريات وأشكالها ورسومها، وفي شكل الذقن ومقاييس الجماجم... إلخ. والذي يهمنا هنا أن الأستاذ «بيتري» يرى الأثر الليبي جلياً في هذه الهجرة، أو الاكتساح، ليس في مجال الفخاريات وزخرفتها مما يبدو شبهها الكبير بين مكتشفات «نقادة» وما في جبال الأطلس الجزائرية فقط، بل حتى في أشكال الوشم المكتشفة في مقبرة (سيتي الأول) وجماجم رؤساء القبائل الليبية في عهد (رمسيس الثالث)... إلخ.

---

19) J H Breasted ; a History of Egypt, p 25-26 .

20) Libyan Kabyles . تترجم عادة «القبائلية» وهو خطأ ؛ إذ النسبة للجبال (جبال الأطلس) وليس للقبائل (جمع قبيلة) التي لا معنى لها.

21) Flinders Petrie , Nagada and Ballas, Bernard Quaritch, London 1896 .

هذا (الجنس الجديد) ـ يقول الأستاذ «بيتري» ـ **ليس من أثرٍ للزنوجة فيه**، وهو لم يأت من الجنوب، بدليل عدم اكتساحه لجنوب الوادي، فلم يبق إلا الواحات التي كانت نقطة استراحة وانطلاق لشعب جاء من المغرب ليهبط وادي النيل. يقول :

«إن الغزوات الليبية غير المستبعدة شيء نفهمه عبر التاريخ المصري. ولنبدأ بالقول إن (المصريين) **أنفسهم تشكلوا في غالبيتهم من مهاجرين ليبيين... ولعل الأفكار الليبية دخلت بشكل واسع في الديانة والحضارة المصريتين**. «نيث» معروفة باعتبارها ربة ليبية، وتاجها هو الذي يشكل الجزء الأسفل من التاج المزدوج [للقطرين]، أما أن يكون هذا هو التاج الليبي فأمر تؤكده قيمته الصوتية ؛ إذ إلى جانب حرف (ن) هناك القيمة الصوتية «**بت**» التي تتبادل والشعار الملكي الآخر، النحلة. ولذا فإن التاج والشعار الملكيين يسميان «**بت**» (ب أ ت). ويقول « هيرودوت» إن الليبيين كانوا يسمون ملكهم «**باتوس**» Battus في لغتهم[22]. هنا إذن أحد الناجين ونصف اللقب الملكي عرف بأنه ليبي. وفي الأزمنة التاريخية نرى علامة القواس أو الجندي نفسها على أقدم القبور تمثل رجلاً ليبياً. وقد خدم شعب «التمحو» في الواحات في حروب «ببي» الأول، وهاجمهم «**مرنرع**» (م ر. ن. رع) Merenre و«أسرتيسن» Usertesen . وأن لهم يداً في الأسرة الثامنة عشرة تظهره تسمية ابنة «أحمس» Aahmes : «**أميرة التمحو**». وفي الأسرة التاسعة عشرة احتل الليبيون الجانب الغربي من الدلتا برمته حتى مصر الوسطى وطمحوا إلى ابتلاع البلاد بأكملها لولا أن ردهم جهد جهيد بقيادة (مرنبتاح) Mernptah . وبعد ذلك بقليل دخلوا البلاد. ثانية وأُجلوا، مع حلفائهم، على يد (رمسيس الثالث). بعدها بقليل نجحوا في تأسيس الأسرة الثانية والعشرين التي كان يدعى أمراؤها (زعماء المشوش). ثم جاءت الأسرة السادسة والعشرين التي من المرجح أنها كانت تنتسب إليهم»[23]. وقد توالت هجرات الليبيين، إلى مصر، أو غزواتهم لها، عبر التاريخ حتى جاءت «الأسرة الفاطمية» من تونس لتؤسس فيها أزهى دول القرون الوسطى ـ كما يعبر (بيتري).

المشكلة التي واجهت الأستاذ «بيتري» تكمن في أن ما استند إليه من آثار فخارية وتصاوير تتشابه وما عثر عليه في «نقادة» بوادي النيل، وفي شمال أفريقيا، بل في اسبانيا وجزر ما يسمى الآن «مايوركا» الكبرى والصغرى، والأهم من هذا كله أنها تشابه ما بقي من آثار «العموريين» في بلاد الشام !

يقول : «تبقى مسألة الصلات بين (الجنس الجديد) والعموريين لنعالجها. إن التشابهات أقرب من أن تكون عارضة، وهي تقوّي رأياً قُدِّم منذ مدة طويلة. فقد كان العموريون شعباً أبيض كالليبيين، وسحناتهم على الآثار المصرية متماثلة، وكان كلا الشعبين من بناة الأضرحة الحجرية العظام. وعلى هذه الأسس اقترح الأستاذ «سايس» Sayce أنها فرعان من الجنس ذاته... هنا إذن

---

22) أنظر للمؤلف مقالة «الباطش» في كتابه (**بحثا عن فرعون العربي**) ـ الدار العربية للكتاب 1984م

23) المصدر السابق، ص 63 ـ 64.

حل لتطابق الفخار والرسم العموريين مع مخلفات (الجنس الجديد) ؛ إنهما قسمان من نفس الأصل . . . بل حتى لعله من الجائز أن الغزو العموري لبلاد الشام كان جزءاً من الحركة ذاتها في اتجاه الشرق كما هو غزو (الجنس الجديد) لمصر»[24] .

ويختم الأستاذ «بيتري» فيما يتعلق بهذه النقطة قائلاً :

«نستخلص إذن أن في (الجنس الجديد) نرى فرعاً من نفس السلالة الليبية هو الذي أنشأ القوة العمورية، وأن لدينا في مخلفاته مثلاً لحضارة جنوب البحر الأبيض المتوسط في بداية عصر استعمال المعادن حوالي سنة 3200 ق.م . . . باختصار ؛ لقد كشفنا الغطاء عن قسم من حضارة البحر المتوسط، حفظتها لنا مؤرخةً تربة مصر»[24] .

هذا التشابه في السحنة والمظهر الذي أشار إليه «بيتري» بين الليبيين والعموريين لاحظه الدارسون كثيراً ما بين الليبيين والآسيويين، كما هو تعبيرهم، وهم حاروا في تعليله، أو حار بعضهم على الأقل. من ذلك مثلاً ما يذكره «وليام وارد» W. Ward في كتابه عن علاقات مصر ببلاد شرق البحر المتوسط[25] عند حديثه عن رسم يمثل إحدى حملات الفرعون «نب حبت رع» Nebhepetre عثر عليه في منطقة (الجبلين). وفيه يظهر الفرعون وهو يضرب أسيراً بينما ركع ثلاثة أسرى آخرين في انتظار دورهم في العقاب، وقد كتب إلى جانب كل منهم بالقلم الهيروغليفي نسبته أو (جنسيته) :

(1) «س ت و» (نوبي/نوبيون). (2) «س ث ت» (آسيوي/آسيويون).
(3) «ث ح ن ي و» («تحنو» = ليبي/لوبيون).

ويعلق «وارد» بقوله :

«وعلى كلٍّ فإن الشكل الذي يمثل (الآسيويين) هو نفسه الذي يمثل (الليبيين) بما في ذلك الريشة على الرأس التي تلازم الأخيرين عادةً، ولا يوجد ملمح من الملامح الخاصة بالتصوير المصري للآسيويين»[26] .

ثم يحاول التعليل :

«لعل هذا النص يشير إلى القبائل المحيطة بمصر من الجنوب والشرق والغرب، فيكون (الآسيويون) هنا هم قبائل من شرق الدلتا. وقد يقترح المرء خطأً من المصور إذ رسم شخصين متطابقين حيث كان واجباً أن يرسم شكلين مختلفين، غير أن هذا لا يبدو ممكناً حدوثه في معبدٍ ملكي»[26] .

لقد رد «وارد» على نفسه في مسألة «الخطأ الفني» هذه ؛ إذ لا خطأ هنا ولا سهو، بل تعمد الرسام وضع الأنساب بوضوح كامل حتى لا يأتي أحد من بعد فيفسر رسمه على هواه : نوبيون،

24) المصدر السابق، ص 64.
25) W. Ward , Egypt and the East Mediterranean World, American University of Beirut, 1971 .
26) المصدر السابق، ص 61.

آسيويون، ليبيون (تحنو). ولعل ما دفع الرسام إلى وضع هذه الكلمات بالهيروغليفية احساسه هو ذاته بـ«التطابق» بين أهل ما شرق الدلتا حتى «سيناء» والجزيرة وما كان غربها لما يعرف الآن باسم «ليبيا». . فميز بينهما بالكتابة عمداً.

بيد أن مسألة التطابق بين المشرق والمغرب، بين ما كان شرقي الوادي إلى الخليج والرافدين، وما كان غربيه حتى المحيط الأطلسي، كانت ظاهرة استرعت انتباه الباحثين وحاول كل منهم تفسيرها حسب منطلقه، أو حسبما ارتأى. وتبدو هذه الظاهرة بجلاء في الأسماء الليبية القديمة التي حفظتها لنا الآثار المصرية. فقد أورد الفرعون «مرنبتاح» في لوح انتصاراته الحربية جملة من أسماء الزعماء الليبيين، كما فعل «رمسيس الثالث» من بعد. وتعرض لتحليلها الأستاذ «أوريك بيتس» مقارناً إياها بما يسميه «اللغة البربرية». لكننا حين نمعن فيها النظر نجدها أسماء عروبية (بل عربية) واضحة حتى مع التسليم بصحة تحليلاته(27).

كذلك انتبه الأستاذ «بيتري» إلى ما دعاه «مشرقية» أسماء فراعين الأسرة الثانية والعشرين (شيشنق وخلفائه) : «**إن الأسماء الملكية [لهذه الأسرة] مشرقية في أساسها وليست مغربية**»(28)حتى ليذهب إلى القول : «يجب علينا أن نبحث عن مغامر بابلي أو فارسي في خدمة ملوك [مدينة] «تانيت» للوصول إلى أصل هذه الأسرة»(28).

أما الأستاذ «بروغش» Brugsch فيبني على أساس تطابق أسماء فراعين الأسرة الثانية والعشرين مع الأسماء المعروفة عند الآشوريين دليلاً على أن **هذه الأسرة أشورية الأصل**، وأن مؤسسها «شيشنق الأول» ليس إلا حفيداً لملك أشوري آخر غزا مصر وقاتل فرعونها، ثم أخرج المصريون الغزاة الأشوريين ودمروا كل ما تركوه من آثار وكتابات، ولم تبق إلا لوحة واحدة قرأها «بروغش» كما حلا له وحشا فراغاتها بجمل من عنده لتوائم نظريته في النشأة الأشورية للأسرة الثانية والعشرين.

من المسلم به قطعاً أن هذه الأسرة المكتوب تاريخها جيداً على مخلفاتها الأثرية في جنوب الوادي وشماله هي أسرة ذات أرومة ليبية سيطر أبناؤها تدريجياً، بعد فشل ما عرف بـ(الغزو الليبي العظيم) أيام «مرنبتاح» و«رمسيس الثالث»، على مقاليد كهانة آمون ثم مقاليد الحكم بعد ذلك واستمرت حوالي 200 سنة. **أما (مشرقية) أسماء فراعينها، بل عربيتها إن شئت، فتفسيرها المنطقي الوحيد تلك الوحدة الحضارية واللغوية بين مشرق الوطن العربي ومغربه منذ أقدم الأزمنة**، مما يتبدى في مجالات الحياة المختلفة ويرفض أغلب الباحثين الغربيين الاعتراف به وإن برز من خلال دراساتهم دون أن يدروا، فيمضون إلى تفسيرات وتعليلات غريبة. ومصر، أو وادي النيل، كان هو بوتقة

---

27) O. Bates, The Easten Libyans, p. 80.

28) Petrie; a History of Egypt, Vol. III, p. 232

29) أنـظر : Henry Brugsch; History of Egypt under the Phoroahs, John Murray, London 1879. ولاحظ أن «بروغش» كتب منذ ما يزيد عن قرن بعقد من الزمان.

30) أحدث مؤلف عن الأسرة الثانية والعشرين راجع :
K. A. Kitchen; The Third Intermidiate Period in Egypt, Aris an Philips Ltd, London 1973.

انصهار شعوب هذا الوطن، كما سبق القول. وهذا هو سبب التشابه والتماثل أو ما شئت من مظاهر القرب بين مكونات شعوبه، أو قبائله[31].

لنقرأ قليلاً مما يقول «موراي» وهو يرد «العرب» و«الليبيين» إلى أرومة واحدة بعد حدوث الجفاف العظيم الذي مر بالصحراويين في الجزيرة وشمال أفريقيا :

«إلى حين تمام هذا الجفاف، القديم في الزمان بحسب المقاييس المألوفة، المتأخر فعلاً في تاريخ الجنس البشري الطويل، لا بد أن شمال أفريقيا بأجمعه وشبه الجزيرة العربية كوّنا أرض رعي أو كلأ عظيمة كان يجول فوقها بكثافة أسر رحالة من الصيادين والرعاة يتبعون مهاطل الغيث، مثلما كانت تفعل الحيوانات التي يرعونها أو يقتلون»[32].

وحتى في هذه المرحلة المبكرة كان طبيعياً أن تنقسم هذه المجموعات البشرية إلى فئات قد تسمى بعدئذ : شعوباً بحكم التنوع البيئي، ما بين سهل وجبل وساحل بحر وأن تتنوع الثقافة المحلية. **لكن أغلب جماجمهم [سكان الصحراوَيْن] تبين عن شكل طولي بالغ، ولغاتهم الباقية حتى اليوم هي من نفس العائلة (الحامية)، ومن بينها تبدو اللغة (السامية)، على أهميتها، ليست إلا مجموعة معينة متأخرة.**

ومع تزايد الجفاف التدريجي أصبحت تحركاتهم الجماعية محدودة شيئاً فشيئاً، وشرعت القبائل في التحول إلى سلالات جنسية. وفي حين شحذت قسوة الظروف التي كانوا يحيون في ظلها مهاراتهم فإن الجماعات الأكثر تقدماً التي استقرت في وديان الأنهار الخصبة.. سرعان ما شرعت في الزراعة.

جماعتان سلاليتان بدأتا في التكوُّن : (العرب) المعزولون ما بين النيل والفرات... و(الليبيون) في الصحراء»[33].

الأستاذ «موراى» إذن يجعل (العربَ) و(الليبيين) من أصل واحد، فرعين من جذع واحد[34]،

---

31) ينقل محمد عزة دروزة كذلك مجموعة نقول من مؤلفين آخرين تقول بالرأي نفسه (عروبة مصر في القديم والحديث، ص 12ـ17).

32) G W. Murray , The Sons of Ismael (a study of the Egyptian beduin), London, 1935, pp 9—10

33) نفس المصدر، ص 10.

34) يبدو أنه كان لدى قبيلة «المرمريداي» Marmaridae الليبية القديمة ـ وكان موقعها في شرقى ليبيا الآن ـ شعور بالانتماء إلى الجزيرة العربية، إذ يذكر «أغرويتاس» Agroetas في (التشذرات) Fragmenta جدهم الأول «مارماريس ابن العرب» «Marmaris son of **Arabs**» ويعلل «بيتس» Bates هذا بالقول إن قبيلة «المرمريداي» ربما شمت في العصور المتأخرة بعض الرحل (الساميين) من سيناء أو الجزيرة العربية (ß The Eastern Libyans, p. 54, note).
وهذا تفسير يقدم نصف الحقيقة فقط ؛ إذ الاعتراف بقدوم بعض (الساميين) من سيناء والجزيرة في «عصر متأخر» (لاحظ أن «أغرويتاس» كتب في العصر الروماني) يتبعه الاعتراف بإمكانية وصولهم في «عصر متقدم»، كما أن «بعض» الرحل (الساميين) لا يمكن أن يجعلوا قبيلة «المرمريداي» كلها تنتسب إلى «العرب»، بل ينبغي أن يكون جلهم على الأقل، إن لم يكن كلهم، يحسون بهذا النسب.

وحتى اللغة (السامية) يجعلها منبثقة من نفس جذع اللغة (الحامية)[35]. ونكرر أننا نسمي هذه اللغة الأم : **اللغة العروبية**. وكانت موجات الهجرة إلى وادي النيل تأتي من الغرب والشرق. وربما من الجنوب، أي ممن يسمون (النوبيين) أو (الأثيوبيين) أو حتى (الصوماليين). **ولنا عن هؤلاء (الجنوبيين) كلمة.**

يقول «موراي» :

«في أزمنة مختلفة تدفق الليبيون على وادي النيل من الجبل الأخضر في برقة، وتملَّك النوبيون تلال رادفور والشلالات، في حين تبعت موجة إثر أخرى أختها من الاثيوبيين متجهة إلى الشمال الغربي من جبال الحبشة. **وكل هؤلاء سلالات شمال أفريقية** حتى إن مازجها دم غريب ولم تؤد غاراتهم وغزواتهم [للوادي] إلاَّ إلى قليل من الفروق الحضارية والجسدية»[36].

فكيف هذا يا ترى ؟ إذا سلمنا بوحدة الأصول المصرية والليبية فكيف الأمر بالنسبة للجنوبيين القادمين من جبال الحبشة وتلال دارفور ؟ أليسوا «أفريقيين» منفصلين عن سواهم ؟

أما أنهم «أفريقيون» فنعم. وكذلك ليبيو الشمال الأفريقي، وأهل مصر. ولكنهم - بالقطع - ليسوا «زنوجا»، وإن خالطهم دم زنجي كما هو متوقع بالطبع. إنهم في الواقع يشاركون (العرب) و(الليبيين)، أي أهل الجزيرة وأهل الشمال الأفريقي، في وحدة الأصل ووحدة اللغة (تسمى الآن : اللغة الحامية في بعض المناطق، ولا ننس أن لغة الحبشة تعتبر لغة «سامية»). هذه المشاركة ترجع إلى زمن قديم جداً، بل موغل في القدم. هم - باختصار - في الأصل كانوا مهاجرين من الصحراوَيْن العربية والليبية استقر ببعضهم المقام في منطقة دارفور غربي السودان، ومضى بعضهم إلى منطقةَ الحبشة والصومال (القرن الأفريقي) حين غادروا الصحراء الليبية، حيث التقوا هناك بمهاجرين من شبه الجزيرة العربية عن طريق باب المندب. فلما مضى الزمان واستقر الأمر في واديْ النيل رغبوا في الانتقال إليه... وكانت تلك الموجات «النوبية» التي ذكرنا.

في كتابه **(ما قبل تاريخ أفريقيا)** يتحدث الأستاذ «دزموند كلارك» عن هجرة ليبيي الصحراء إلى غرب أفريقيا وشرقها فيقول :

«إنها صورة مختلفة على الجانب الشرقي من القارة حيث استقرت شعوب رعوية منذ مدة طويلة في القرن الأفريقي وشرق أفريقيا. ومستوطنات المزارعين القرويين، من العصر الحجري

---

35) يذهب «إرمان» (A Erman ; Agyptische Grammantik) من ناحية إلى أن ما يسمى (البربرية) هي اللغة (السامية الأم) proto-Semitic، كما يرى من ناحية أخرى أن (البربرية) ولهجات النوبة (البشارية والبجاوية) «ذات أصل عربي بعيد» (Bates ; The Eastern Libyans, p. 73). ويعترض «بيتس» على هذا المذهب بحجج بالغة الوهن، إذ أن الدراسات اللغوية المقارنة تثبت الآن بما لا يدع مجالا للشك أن (البربرية) لغة عروبية صريحة، وتحتوي في الوقت نفسه قدرا كبيرا من مفردات اللغات العروبية الأقدم، كالأكادية والكنعانية وحتى السومرية.

36) نفس المصدر، ص 11.

الحديث أساساً وإن استعملوا شيئاً من النحاس وربما زرعوا غلالاً، معروفة في سهول شمال شرق أثيوبيا حيث تبين الحضارة المادية صلات بشعوب المجموعة السلالية (ج) التي انتقلت إلى داخل النوبة من الصحراء الغربية حوالي سنة 2500 ق.م. فلو كانت هي الشعوب ذاتها، كما يظهر من رسومات الصخور في أجزاء أثيوبيا الشرقية والصومال، فإنهم «ليبيون» ـ والكلمة (ليبيون) مستعملة هنا عمداً ـ من الغرب، كانوا يملكون قطعاناً من الأبقار طويلة القرون غير ذات سنام وهي الظاهرة في آثار أساليب الفن عند أهل الصحراء الشرقية.

ولعل فيضاً من الشمال الأفريقي إلى الصحراء في الألف الأولى ق.م. أعان كذلك على تحويل بعض مجتمعات العصر الحجري الحديث إلى الانتقال جنوباً. فطرق العربات التي تشق الصحراء إلى منحنى نهر النيجر تتميز بنقوش ورسوم لعربات خفيفة ذات عجلتين تجرها الخيول. إنها ترتبط بالقرمنت Garamantes والفاروسي Pharusii الذين نعرفهم بعد القرن الخامس الميلادي عن طريق الكتاب القدامى. وقد استعملت هذه العربات لاكتساح سكان الكهوف في الصحراء، وتوثق مناظر أخرى في رسوم الصخور المتأخرة اجتياح رعاة العصر الحجري الحديث من قبل مهاجرين مقاتلين مستعملين للمعادن ـ هل هم أسلاف (البربر) ياترى؟ وبالمناسبة: هذه العربات هي أول برهان غير مباشر على التجارة عبر الصحراء ـ وما توحي به من احتمالات تتصل بالطرق وليس، بالطبع، بما يمكنها أن تحمله.

هذه التحركات السكانية التي جاءت ببعض رعاة الصحراء إلى وادي النيل وأثيوبيا، وربما حولت آخرين منهم جنوباً من حوض تشاد إلى أفريقيا الوسطى ثم انحداراً عبر البلاد الأكثر جفافاً إلى السودان الجنوبي وشمال أوغندا، ثم إلى مراعي الجرف في كينيا وشمال تنزانيا، هذه التحركات من المرجح كذلك أن يكون سببها بقدر ما ذلك الجفاف المتسارع في الصحراء بعد سنة 2500 ق.م...

بنهاية الألف الأولى ق.م.، إن لم يكن أبكر من ذلك، كان الأفارقة ـ البحر متوسطيون [أي أهل شمال أفريقيا]، ولعلهم هم ذاتهم أسلاف الجماعات النيلية، أصحاب الغنم والبقر، يحتلون الجرف القاري في شرق أفريقيا»[37].

لم يكن الأستاذ «كلارك» أول من تحدث عن هجرة الليبيين من صحرائهم إلى منطقة شرق أفريقيا، فقد سبقه إلى هذا القول الأستاذ «سيرجي» Sergi في كتابه المعروف (جنس البحر المتوسط)، الذي نشره أواخر القرن التاسع عشر بالايطالية ثم ترجم إلى الأنكليزية[38] وفيه قسم

37) J. Desmond Clark, The Prehistory of Africa, Thames and Hudson, London, 1970, pp 206 – 208

38) كان «سيرجي» أستاذ علم الاسان، بجامعة روما. وفي كتابه هذا يدهب إلى أن أهل أوروبا جميعا ـ بما فيهم الجرمان والاسكندنافيون وغيرهم ـ ليسو من الجنس الآري، بل هم جميعا من جنس أسماه (جنس البحر المتوسط) نشأ في شمال أفريقيا وانتشر عبر أيبيريا في أوروبا كما امتد في القارة الأفريقية شرقا وجنوبا. وهو كتاب بالغ الأثر لو ألفه واحد من أهلنا لاتهم بشتى التهم (!) نشر بالايطالية في روما سنة 1897م. ونشرت ترجمته الانكليزية بعد ذلك. أنظر:
G. Sergi, The Mediterranean Race (a study of The Origion of the European Peoples), Walter Scott, London. 1901

(الحاميين) إلى فرعين نشآ من أصل واحد، هو الصحراء الليبية قبل جفافها، فرع شرقي ويضم: المصريين، والنوبيين، والبجاة، والدناكلة، والغالاّ، والصوماليين، والمساي.. إلخ. وفرع غربي يشمل: الجبايلية، والتبو والفلاتة، وسكان جزر الكناري.

وحين يقسم «موراي» بطون «البجاة» إلى أربع: العبابدة، البشارية، الهدنداوة، وبني عامر ـ ويذكر أن البشارية والهدنداوة «يتحدثون لغة (حامية) قريبة من اللغة التي يتحدثها المساي في شرق أفريقيا، والشلوح في المغرب والغوانش في جزر الكناري والهتنتوت في جنوب أفريقيا»[39] فهو لا يعلم أن لغات هؤلاء جميعاً ليست إلا فروعاً من «العروبية» التي يسمونها (الحامية/ السامية) ـ وهي تلتقي مع العربية والمصرية في الأساس[40].

هذا إذن هو تكوين مصر السكاني منذ البداية. كانت أرض الدلتا سباخاً ومستنقعات لا تسكن وما يسمى الآن الصحراء، غرباً وشرقاً وجنوباً، معشوشبة مطيرة. فلما جفت المراعي (الصحراوية) كان أن جفت في الوقت ذاته منطقة الدلتا وتراكم الطمي فيها مكوناً أرضاً صالحة للزراعة والحياة، وتحدد ـ بقدر ما ـ مجرى وادي النيل ذاته. فكان من الطبيعي أن يهاجر (الصحراويون) من الوطن القديم الذي بدأ يقفر إلى الوطن الجديد الذي شرع يتشكل من

39) The Sons of Ismael, p. 12

40) لفائدة القارىء نورد هنا بعض الملاحظات. فاسم «التَّبو» الذي يطلق الآن على سكان شمال تشاد وجبال «تبستي» (لاحظ الجذر «تب» في «تبستي») مختصر فيما نرى من «أثيوبياي» Aetheopiae وهي كلمة يونانية معناها الحرفي (المحترقة وجوههم من أثر الشمس)، كثيرا ما يرددها هيرودوت في (تاريخه) عند حديثه عن قبائل جنوب ليبيا، وهو لا يقصد قطعا «أثيوبيا» الحالية التي كانت تسمى (بلاد الحبش) أو (الحبشة) ـ والأصل في التسمية يرجع إلى معبود عربي جنوبي نقله المهاجرون العرب من اليمن إلى تلك البلاد وهو المعبود (ح ب س) أو (ح ب ش)

وفي اللهجة الليبية لدينا كلمة «بتّي» ومعناها: الأسمر، أو بالتحديد: الخلاسي من والدين أحدهما أبيض والآخر أسود والأرجح أنها مقلوب «تبي» > «تبوي» (تباوي) نسبة إلى «التبو».

أما كلمة «غوانش» guanche التي تطلق على سكان جزر الكناري الأصليين (وهم في الأساس مهاجرون من شمال أفريقيا، لغة وحروف كتابتهم تعود إليه) فهي تحريف لكلمة «جنس» (الجنس) GNS والجيم هنا غير معطشة (قاهرية) أطلقها القوم على أنفسهم باعتبارهم «الجنس البشري الحقيقي والأرقى من سواه». وهذه قاعدة معروفة؛ أن يسمى كل شعب نفسه بما يوحي بتميزه عن غيره بينما هذا «الغير» (الأغيار) همج متوحشون.

تبقى الاشارة إلى لغة «الهتنتوت» وهي تسمية أطلقها المستعمرون الهولنديون على أهل البلاد التي احتلوها بمعنى: المتلعثم ـ عربيتها: «متهته» أما هذا الشعب فيسمى نفسه «البانتو» Bantu ومعنى الكلمة: «الشعب الأصلي» أو «الأرقى» = البشر الحقيقيون (!)

وقد بات من المسلم به اليوم أن لغة شلوح المغرب وأهل جزر الكناري لغة عروبية قديمة باعد الزمان والمكان ـ في الظاهر ـ بينها وبين عربية الحجاز. أما أن تتحدث قبائل المساي في شرق أفريقيا وأهل النوبة ذات اللغة فالأمر راجع إلى الهجرات القديمة من شمال أفريقيا ـ كما سبق القول ـ ومن جنوب الجزيرة العربية، كما هو معروف، إلى تلك المناطق. والمعروف أيضا أن لهجة «المهرة» في جنوب الجزيرة اليوم تطابق إلى حد كبير لهجة أهل الشمال الأفريقي. وهذا أمر يستحق الاهتمام والانتباه ويستوجب دراسات مقارنة واسعة لكي تثبت بشكل قاطع ونهائي وحدة هذه الكتلة البشرية منذ بدء التاريخ، أو منذ درج الانسان على هذه الأرض.

مجموعات بشرية كانت في الأصل مجموعة واحدة، تفرعت، ثم التقت من جديد. و من امتع ما نقرأ وما يلخص لنا بدايات مصر الحضارية، ذلك الفصل الذي كتبه الأستاذ «دونالد ماكنزي» بعنوان (فجر المدنيَّة) في كتابه عن **(الخرافة والأسطورة المصرية)**[41]، نقتطف منه شيئا في هذا الفصل. قال :

«في الأعصر السحيقة الغابرة حين ذاب الغطاء الجليدي في شمال أوروبا كان وادي النيل عبارة عن مستنقع تنمو فيه نباتات غابية مثلما هو الحال في الدلتا. كان المطر يسقط في موسمه ومجاري المياه تتدفق من المرتفعات، وكانت السهول، التي هي الآن قفار جرداء، أرضاً معشبة. وكان بدائيو العصر الحجري المبكر يصطادون ويرعون هنالك، ولا تزال الأدوات الصوانية التي نحتوها وهذبوها بشكل غير متقن توجد في كهوف الجبال وعلى سطح الصحراء ومطمورة في الطين اللزج المنحدر من المرتفعات».

وفي وقت ما ظهر شعب أكثر تطوراً. وبعد أن مضت قرون طويلة تقاسم القوم الوادي فيما بينهم، وكان عددهم يزداد وقبائلهم تتشعب. وهكذا تكونت عدة ممالك مستقلة. وحين أصبحت (الحكومة) في النهاية مركزية بعد التوحيد صارت هذه الممالك مقاطعات كان لكل منها عاصمتها بإلهها المسيطر ونظامها الديني المحلي. وقد تسبب تداخل الشعوب تداخلاً في المعتقدات الدينية، واكتسب كل إله خصائص إله آخر دون فقدانه هويته فقداناً كاملاً.

جاء المستوطنون الأوائل من شمال أفريقيا الذي كانت تعمره قبائل من الجنس المتوسطي، كانوا ذوي بشرة بيضاء ورؤوس مستطيلة صغيرة وأجسام نحيلة وأنوف مستقيمة وعيون سوداء وشعر أسود. كانوا في شرق الدلتا هم **(قدماء المصريين)** Archaic Egyptians . أما في الدلتا الغربية وعلى طول الساحل فقد عرفوا باسم (الليبيين). وفيما كان عددهم يتزايد ويعيشون حياة رغدة انتشرت شعوب المتوسط هذه بعيداً عن مركز نشأتها الأولى في شمال أفريقيا ؛ فكانت هجرتها إلى الجنوب، في النوبة، حيث تقابلت هذه القبائل السواحة في صراع ضد مجموعات من رجال الغابات (Bushmen) الذين امتزجوا بهم آخر الأمر. وتبع هذا تداخل مع الزنوج الأطول قامة في أزمنة تلت. وهكذا كانت نشأة (شعب النوبة).

هذا بالنسبة لهجرة أهل الصحراء الليبية إلى مصر والنوبة، وأما هجرتهم إلى أوروبا فهو يرى أن تحول فائض السلالة المتوسطية كان نحو الشمال أكثر منه نحو الجنوب. **وهم انداحوا نحو الشرق وصبوا في فلسطين وآسيا الصغرى. وهم كانوا (الفينيقيين) الأول الذين اختلطوا بـ (الساميين)، وهم كانوا (الحثيين) الذين** امتزجوا بالمغول والأرمنيين «ذوي الرؤوس العريضة». وبانطلاقهم إلى إيطاليا واليونان عرفهم التاريخ باسم (الايطاليين) Italici و(قدماء الاغريق) Ligurians, Pelasgians .. إلى آخره. وهم أسسوا مدنيَّة عظيمة في «كريت» حيث تأتي الأدلة على استقرارهم منذ عشرة آلاف عام قبل الميلاد.

41) Donal A. Mackenzie ; Egyptian Myth and Legend, Bell Publishing Company, New York 1978. pp.30 – 44 .

توالت قرون عديدة وظهرت مدنيَّة جديدة في مصر السفلى (الدلتا). **استقرت هناك قبائل من المشرق**، وأدخلت فنوناً جديدة وأنماط حياة ومعتقدات جديدة. بدأ الناس في زراعة الأرض بعد فيضان النيل وغلوا الشعير والقمح. كان عصر «أوزيريس» و«إيزيس». وظهر شعب سيطر في مصر العليا (الصعيد)، **جاء من جزيرة العرب أو عبرها، استوعب ثقافة من مدنيَّة عتيقة لا يمكن تعيين موقعها ذات صلة بالبابليين الأقدمين**. وقد عبروا البحر الأحمر ودخلوا وادي النيل عبر الصحراء أو عبر مرتفعات الحبشة. وكان هؤلاء الغزاة هم عبدة **«حورس» (الصقر)** ولكنهم اعتنقوا أيضاً المعتقدات الدينية للقوم الذين اختلطوا بهم، بما في ذلك عبادة رب الغِلال [الصحراوي]. **«أوزيريس»**.

بعد فتح «الفيوم» يظهر (الليبيون) شعباً مهيمناً في مصر السفلى. كانت عاصمتهم في (سائيس) كرسي معبودتهم «نيث» Neith. وتعكس صفات هذه المعبودة طبيعة حضارة عابديها. كان شعارها درعاً وسهمين، وقد صورت بوجه أخضر ويدين خضراوين، إذ كانت «روح الأرض» التي أمدت بالعطاء جماعات الشعب الرعوي، ورسم مغزل على جسدها ليشير إلى أنها منحت النساء مهارتهن في النسيج.

وقد انتصر «مينا» على (الليبيين) في الحرب ووسع مملكته إلى سواحل البحر المتوسط، ثم اتخذ لنفسه، في حضور جيوشه المحشودة، تاج مصر السفلى الأحمر. ويبدو كذلك أنه قنَّن استيلاءه على العرش بأن اقترن بالأميرة «نث ـ حتب» Neith-hotep (نيث تستريح) وهي أميرة من بيت (سائيس) الملكي. ويعتقد أن الذكرى السلالية لفتح مصر السفلى تنعكس في الرواية الأسطورية عن «حورس» وانتصاره على «ست». وتقول إحدى الروايات إن «حورس» غلب «ست» وقدمه إلى «إيزيس» مغلولاً في الأصفاد، غير أنها امتنعت عن الانتقام لموت زوجها «أوزيريس» وأطلقت سراح «ست». فحطم «حورس» في سورة غضبه التاج من فوق رأسها. وقد شد هذا بصورة خاصة إلى الظروف التي قادت إلى هزيمة (الليبيين) إذ يقول (بيتري) Petrie معلقاً: «لا يمكننا بسهولة اجتناب قراءة تواريخ عداوات الأرباب باعتبارها صراعات عُبَّادها».

وكان (الليبيون) على الدوام شعباً مشاغباً على (الفراعنة) الذين لم تكن قبضتهم على المقاطعة الغربية للدلتا مؤكدة أبداً. وقد سعى «مينا» إلى كسر شوكتهم بأن أخذ في الأسر ما لا يقل عن 120.000 أسير، وكانت غنائمه تتضمن كذلك أربعمائة ألف ثور، ومليوناً وأربعمائة وعشرين ألف عنز. ولم يكن تحويل السكان هذا بمثل هذا العدد الكبير من أهل الشمال بدون تأثيره في الشكل الجسدي لأهل وادي النيل. وكانت الفروق في التكوين بين الشمال والجنوب واضحة قبل الفتح، **أما بعد اتحاد المملكتين فقد اقترب تكوين الطبقات الحاكمة من مصر العليا كثيراً من نمط تكوين أهل الدلتا**. ومن الواضح أن المدنية الوطنية المحلية التي ازدهرت في وادي النيل لأكثر من أربعين قرناً دانت بالكثير لعطاء وعبقرية الجنس المتوسطي الذي نمّى حضارة حيثما حطت رحاله.

ويمضي «ماكنزي» في حديثه ليقول :

إن إسهام شمال الدلتا في حضارة الأسرات لم يكن غير ذي شأن ؛ فالواقع أنه لا يمكن ادعاء المبالغة فيه . لقد كانت مدنية الدلتا متطورة جدًا قبل (الفتح) وكان القوم يستعملون الكتابة الطولية المستقيمة Linear Script تماثل نظم (كريت) و(بحر إيجه) ، وكذلك الحروف التي ظهرت بعد ذلك في (كاريا) Caria وأسبانيا . وقد يمكن تتبع بداياتها الأولى ، ربما في تلك العلامات الفجة التي نحتها الرواد من العصر الحجري المتأخر في أوروبا الغربية على الأحجار الاسطوانية (dolmens) الفرنسية[42] . وتبين الحروف (الفينيقية) أن تجار البحر الكبير (المتوسط) فيما تلا من الزمان بسطوا هذا النظام ونشروه بعيداً وعلى أوسع نطاق . **إن أبجديتنا ، على هذا الأساس ، كانت منذ زمان سحيق شمال ـ أفريقية في أساسها .**

ويتحدث عن ديانة وادي النيل فيقول :

لا ريب في أن ديانة (هيراكليوبوليس) الكبرى متأثرة أشد التأثر بلاهوت عُبَّاد الشمس ، ويبدو أنها تأثرت أيضاً بمعتقدات (ممفيس) . كان المعبود الرئيسي هو «**حرشف**» الذي يحمل شبها بـ «**يتاح تانن**» أقوى من شبهه بـ«**حورس**» . كان هو الأب العظيم ، خالق نفسه ، الذي كان رأسه في السماوات بينما استقرت قدماه على الأرض ، في حين كانت روحه النور الذي يفيض على العالم . كان يتنفس من منخريه الريح الشمالية الباعثة الحياة في كل شيء . إن «الريح» و«النَّفس» و«الروح» كانت في اعتقاد شعوب بدائية كثيرة شيئاً واحداً . فكان «حرشف» إذن مصدر الحياة الكونية . فهو باعتباره «رب الريح» يشبه المعبود الجنوبي «**خنومو**» الذي كان يدعي أيضاً «**كنف**» ، وهي كلمة مصرية تعني «الريح»[43] ، «النَّفس» ، «الروح» ـ هواء الحياة . وفي العبرية «**نِفِشْ**» (rouch, nephesh) وفي العربية : **نَفس ، روح** ـ لها نفس الدلالة .

وقد أدخل جميع (الآباء العظام) ـ مثل : **حرشف ، بتاح ، خنومو في «أوزيريس»** . وكان «حرشف» هيراكليوبوليس يسمى «هو من على الرمل» وهي إحدى صور «أوزيريس» الذي يدعى :

42) يذهب «ماكنزي» إلى أن المهاجرين من الصحراء ، على دفعات مع فترات جفافها ، مضى فريق منهم شرقا إلى وادي النيل في حين أن «الهجرة نحو الغرب في اتجاه المغرب (مراكش) أدت إلى تداخل على فترات مع قبائل الجبال الشقر ، حتى أن السلالة التي دخلت اسبانيا عبر جبل طارق انتشرت عبر أوروبا الغربية وهم من عرف أهلها في التاريخ باسم (الايبريين) Iberians . وقد تقابل هؤلاء واختلطوا بالقبائل المتفرقة على طول شاطىء اليونان . وفي حركتهم نحو الشمال عن طريق وديان الأنهار في فرنسا عبر (الأيبيريون) إلى بريطانيا مستوعبين المستوطنين الأسبق منهم الذين نجوا من صدام الصراع . وكان هؤلاء هم أهل العصر الحجري المتأخر» (ص 30 ـ 32) .
هذا الرأي القائل بتكوين سكان أوروبا الأوائل من عناصر شمال أفريقية تردد كثيرا لدى عدد من الباحثين ، منهم (سرجي) Sergi و«سبينس» Spence . وقد خصصت الأستاذة «ويشو» Whishaw كتابا ضخما بعنوان Atlantis in Andalucia (أطلنتيس في الأندلس) عن هذا الموضوع مدعما بالمقارنات ، والكشوف ، ودراسة النقوش العتيقة على الصخور في الأندلس ، ومواقع من فرنسا

43) في معجم اللغة المصرية «خ ن ف» بالخاء = نفس ، استنشق . قارن العربية : خنف ، نف ، أنف .

الرب الذي على الرمل. وكان «حرشف» يصور في العادة بصورة رجل رأسه رأس كبش، يلبس التاج الأبيض ذا الريش تعلوه هالتان (الشمس والقمر) وحيّتان بهالات على رأسيهما[44]. وقد اعتبره (بلوتارخ) رمز «القوة والشجاعة»، وهو تصور يتمشى مع السمعة العسكرية على الأقل لبعض ملوك (هيراكليوبوليس) الذين عاشوا في الأزمنة العصيبة ذات القلاقل[45].

«حرشف» وغيره من المعبودات المصرية، أو «الآباء العظام» كما يعبر (ماكنزي)، ما كانوا في حقيقة الأمر إلا معبودات وردت إلى وادي النيل مع أهلها القادمين من الشرق ومن الغرب منذ ما يسمى (ما قبل التاريخ) أي قبل بدء التدوين بتوصل الانسان إلى فن الكتابة ليسجل أهم ما يراه جديراً بالتسجيل. وكان (ما قبل تاريخ) وادي النيل عبارة عن موجات متوالية تأتي إليه فتستقر، وقد تقاتل من سبقها من المهاجرين، وقد تنتصر أو تنهزم، لكن النتيجة في النهاية اختلاط عظيم بين مجموعات من البشر يجمعها رابط بالغ القدم منذ أن سعى الانسان على أرض هذا الوطن الكبير.

أما ما يعرف باسم «التاريخ» ذاته، أي المسجل المدون، فهو معروف؛ إذ يبدو أنه نشأت (مملكة) واحدة على طول الوادي في البداية ـ لوحدة المهاجرين أصلاً ـ ثم ما لبثت أن انقسمت إلى مملكتين، شمالية وجنوبية. ولعل دفعة جديدة من أهل الجزيرة دعمت الجنوبيين حتى شعروا بالقوة الطاغية للزحف على الشمال، ففعلوا بقيادة «مينا» (نعر ـ مر) معيداً توحيد «القطرين» حيث يبدأ عصر الأسرات. وهنا نجد «هجرات» أخرى تتوالى؛ من مثل هجرة «الهكسوس» أوائل الألف الثانية ق.م.، ثم «هجرة» ليبية جديدة في القرن الثالث عشر ق.م.، مضيفتين دماً جديداً إلى الدماء السابقة، وهما الهجرتان اللتان تتحدث عنهما النقوش المصرية كثيراً، إلى جانب عمليات «تسلل» دائمة ومستمرة كانت ملحوظة في تاريخ وادي النيل من شرق وغرب.

وفي تاريخ مصر الطويل كثيراً ما تختلط الأسطورة بالواقع، أو أن الأسطورة المضخمة، أو المحرفة، تبنى على واقع تنسى تفاصيله وتضيع صورته. وهذا ما نلحظه في (تاريخ «مانيثو») المؤرخ المصري الذي كتب في القرن الثالث ق.م. وحفظت لنا شذرات مما كتب في مؤلفات مؤرخين آخرين من عصره، بعضها شوه عمداً كما عند اليهودي «يوسفوس»، كما نلحظه في كتابات الاخباريين الاسلاميين أيضاً. و«مانيثو» ـ مثله مثل المسعودي وابن خلدون والهمداني والواقدي وغيرهم ـ يبدأ «التاريخ» عنده ببداية الخليقة ذاتها، أي بداية وجود الانسان على هذه الأرض. وإذا كان «مانيثو» ينطلق من «حكم الأرباب» أو «الآلهة الحاكمة» التي عاشت في مصر القديمة جداً قبل أن يتولى «الانسان» الأمر، فإن الاخباريين الاسلاميين يبدأون بآدم أبي الخليقة حتى العصر الذي عاشوا فيه. غير أن علم التاريخ استفاد عظيم الفائدة من شيء جديد لم يكن ميسوراً من قبل، أعني فك رموز اللغات القديمة وإمكانية قراءتها، وفي مقدمتها الرموز الهيروغليفية، ثم بقية لغات الوطن العربي. وبهذا أمكنت المقارنة العلمية على ضوء الكشوفات الأثرية وبتطور «علم الآثار»

44) لمزيد من المعلومات والتفصيل عن المعبود «حرشف» ارجع إلى مقالة الكاتب بعنوان . من عهد سيدنا خرشف، في كتابه · بحثا عن فرعون العربي.

45) يقصد ملوك الأسرة الثانية والعشرين (الشناشقة) المنحدرين من قبائل «المشوش» الليبية.

(الأركيولـوجيا) ومـا أدى إليه من قراءة جديدة للتـاريخ . ومع هذا فإنه لا يمكن إغفال روايات «الأسطورة» وأهمية دلالتها في تكوين وعي الشعوب بذاتها وبالآخرين، كما لا يمكن إغفال روايات التراث الشعبي ورفضها تماماً، إذ هي تمثل دون شك دلالات بالغة الأهمية ربما أدت إلى فوائد جليلة إذا ما درست بعناية وتدقيق بمنهج علمي مقارن.

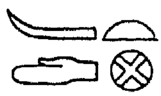
فكيف نظر «المصريون» القدماء إلى أجناس البشر الأخرى المحيطة بهم ؟ ماذا أسموهم بعد أن استقروا هم في الوادي وكونوا مجموعة مترابطة تحرص على ذاتها وتشعر بالتميز عن غيرها ؟ هذه هي «قصة الخلق المصرية» كما تصوروها في أساطيرهم، في ما اصطلح على تسميته بـ«قصص الخلق المصرية» التي تتنوع وتتعدد في تفاصيلها وقد تختلف بحسب العصور.

في ما يلي إحدى هذه القصص التي نعرضها مع ملاحظتين :

الأولى : أنه رغم «أسطورية» هذه القصة فهي تشير إلى وحدة الأجناس البشرية في أصلها البعيد، إذ ترجع كلها إلى أصل واحد ومنشأ واحد . . . إلى الخالق «رع» في أقسامها الأربعة. كل ما في الأمر هو أن أحد هذه الأقسام تميز عن بقيتها. أو لعله «فُضِّل» عليها، أو «اختير» ـ فهو من «المصطفين».

والثانية : أن عرضنا يقوم على **التحليل اللغوي** لأسماء هذه الأجناس في اللغة المصرية، وهو المنهج الذي يسود هذا الكتاب كما هو غاية وضعه أساساً. ذلك لأن فكرة انفصال الحضارة المصرية عما يحيط بها هي التي أدت إلى (الدعوة الفرعونية) التي قامت على القول بانفصال اللغة المصرية وانعدام صلتها بسواها من اللغات العروبية . . وسوف يثبت للقارىء بطلان هذه المقولة وزيفها.

دعـنـا ننظر في الأمر.



قصة الخلق المصرية
والأجناس الأربعة

تحكي إحدى أساطير الخلق المصرية أن إله الشمس «رع» بكى، فخلق الجنس البشري من دموعه المتساقطة، وكان البشر ينقسمون إلى أربعة أقسام : المصريين (ر م ث) والليبيين (ت م ح و)، و(الآمو)، والزنوج (ن ح س و) وسمى «المصريون» أنفسهم (ر م ث) (البشر الحقيقيون) وهي تسمية تعتمد على التشابه اللفظي بين (ر م ث) بمعنى «بشر» و «ر م ي ت» بمعنى «دموع» (Budge ; The Eg.Gods, p. 8, The Eg. Heaven and Hell, p. 146) .

نمضي، دون الدخول في التفصيلات الدينية والأسطورية، إلى تحليل الكلمات التي تحتويها قصة الخلق هذه :

(1) «ر م ث» rm ṯ : بشر. (2) «ر م ي ت» r m y t : دمع. (3) «ت م ح و» t m ḥ w : ليبيون. (4) «أ م و» a m w : ما شرق مصر. (5) «ن ح س و» n ḥ s w : زنوج.

ونلاحظ أن قدماء المصريين كانوا مثل أي شعب آخر ظهر في التاريخ، يحسبون ما عداهم «برابرة» همجاً غير متحضرين. إذ هم «البشر» بمعنى الكلمة وأما ما عداهم فمجرَّد «**مخلوقات بشرية**»، ومن هنا كانت «ر م ث» تعني البشر عموماً، لكنها تعني «**المصريين**» بالتحديد.

ويجدر بنا أن ننبه القارىء إلى أن القراءة «ر م ث» بوجود الميم قراءة درج عليها بعض العلماء للرمز الهيروغليفي والذي يجب أن يقرأ «رث» rṯ (أنظر : Gardiner ; Eg. Gr., p. 618. Budge ; an Eg. Hier. Dict. p. 435-6) .

وقد قرأ «فولكنر» (a Con. Dict. of M. Eg. pp. 149-50) الرّمز (مع وجود المحدِّد ؛ صورة إنسان) على شكل «ر م ث» rmt رابطاً بينه وبين الرمز الذي يُقرأ «ر م ث» rm ṯ (ناس، بشر) وكذلك التي وردت في (نصوص الأهرام) المتأخرة نسبياً (قارن كذلك : Budge ; an Eg. Hier. Dict. p. 425 – 6. وأيضا : Budge ; Egyptian Language, p. 101, 210) .

وفي ظننا أن خلطاً ما وقع. ففي النصوص المصرية المتقدمة على (نصوص الأهرام) توجد الكلمة في صورة «ر ث» **بدون وجود حرف الميم**، ثم أضيفت الميم في بضع حالات. فإن لم تكن خطأ من الكاتب، فالمسألة في رأينا لا تتعدى الخلط بين تسمية «البشر» «ر ث» وفكرة خلقهم من

دموع «ر م ي ث» الإلـه «رع» حسب الأسطورة. فكان المزج اللفظي بين الكلمتين في صورة «ر م ث» مما أدى إلى خلط العلماء بعدئذ بين «ر ث» و«ر م ث» فجعلوهما بمعنى واحد. لكن الأمر الموثوق به للغاية أن البشر (وربما يُقصد أهل مصر خاصة) يدعون «ر ث» r ṯ وليس «ر م ث».

هذه المقدمة التوضيحية كان لا بد منها (وليراجع القارىء معجم «بدج»، صفحة 6 ـ 435 للتثبت من صحة القراءة: «ر ث»وليس «ر م ث»). ذلك لكي تتضح لنا الصورة فيما يلي من التحليل.

نلاحظ أولاً أن «ر ث» r ṯ تأتي بمعنى «إنسان» (مفرد) كما تأتي بمعنى «أناس، بشر» (جمع) وفي حالة المفرد تُرْسم صورة رجل محدِّداً الإفراد، فإذا قُصِد الجمع رسمت صورة رجل وامرأة دلالة الجمع. والمثير للانتباه أن «ر ث» لا تلحقها واو الجماعة، إذ لا توجد «ر ث و» r ṯ w قط في معجم اللغة المصرية. وواو الجمع ـ كما نعرف ـ في المصرية، كالعربية تماماً، ترد كثيراً جداً في حالة الجمع. فلماذا انتفت في «ر ث» ؟

انتفت، كما نذهب، لأن المقصود معنًى آخر غير الذي ترجمه العلماء بكلمات: **بشر، ناس، الجنس البشري**، ونحوها.

فالمعنيُّ في المصرية شيء مثل: **الأصل، الأساس، الأول** ـ في حالة إفراد. والمقصود سكان وادي النيل، الذين هم ـ حسبما سبق ـ في نظر أنفسهم: «**الأصل والأساس الأول**». ما عداهم من «البشر» مجرد برابرة وهمج تطلق عليه أسماء أخرى كما سنرى. وهذا ما شرحه «بدج» وغيره من علماء المصريات. **ولم ينتبهوا إلى دلالة «ر ث» العميقة لأنهم صرفوا أنظارهم عن مقارنة المصرية بالعربية لفظاً ودلالة.**

إذا كانت الفكرة اتضحت للقارىء فإن المكافىء العربي للمصرية «ر ث» هو «رَسٌّ» (وقد تعاقبت الثاء المثلثة والسين، كما تتعاقب الآن في لهجة عرب مصر المحدثين بالضبط)[1].

فما معنى «الرّس» في العربية ؟

يقول ابن منظور:

«في حديث ابن الأكوع: إن المشركين **راسُّونا** للصلح **وابتدأونا** به... معناه: **فاتحونا**، من قولهم: بلغني رَسٌّ من خبرٍ أي: **أوّلُه**

والرَّسّ: ابتداء الشيء.

والرسيس: الشيء الثابت.

ورسَّ وأرسَّ: دخل وثبت». (اللسان، مادة: رسس).

فالرَّسُّ إذن يفيد البداية، والمفتتح، والأولية، والثبات، أي «**الأصلية**» (الأولية والتجذُّر = البداية والثبات). وهو ما قصده المصريون الأول من إطلاق «ر ث» على أنفسهم.

1) يبدلون الثاء سيناً فيقولون: أساس = أثاث، سلاسة = ثلاثة، سُمّ = ثُمّ، كُسَيِّر عَزَّة = كُثَيِّر عَزَّة، مِسْل = مِثْل، مَسَلاً = مثلاً.. إلخ. وحتى في نطق عرب مصر للانكليزية يقلبون الثاء سيناً.

هل من المناسب في هذا المقام أن نذكر «أصحاب الرَّسِّ» الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم مرتين مقرونين بقوم نوح وعاد وثمود من الأقوام القديمة ؟

﴿وَعَاداً وَثَمُوداً وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِك كَثِيراً﴾ (الفرقان/ 38).

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ (ق/ 12).

وقـد اختلف علماء التفسير في هذه «الرَّسِّ»، ما بين كونها بئراً لطائفة من ثمود دفنوا فيها نبيَّهم، وكونها دياراً لثمود، أو قرية باليمامة، «ويروى أنهم كذبوا نبيهم ورسُّوه في بئر أي دسُّوه فيها حتى مات (!)» (اللسان).

وهـذا تفسـير تخريجي لفظي محض لا يثبت. والأصوب القول بأن «**أصحاب الرَّس**» قوم عاصروا عاداً وثمـوداً **وليسـوا من عاد أو ثمود**، بدليل ذكرهم معهم منفصلين وإن اقترنوا بهم، وبدليل قوله تعالى ﴿**وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً**﴾ أي أزمنةً أو أجيالاً وأمماً.

في المصرية يُسمى شعب جنوبي مصر «**ر س ي و**» r s y w (= جنوبيون). والمفرد «**ر س ي**» r s y (جنوبي) و«**ر س و**» r s w . و(الجنوب) «**ر س**» r s . وقد ترجمت «ر س» ومشتقاتها بأنها تعني «الجنوب» ـ أو : الصعيد ـ بحسب ما فهمه العلماء الغربيُّون. فلم لا تكون هي «رَسَّ» العربية بالمعاني التي تفيدها ومنها «**أصحاب الرَّسِّ**» أي «الرَّسِّيون» (المصرية «**ر س ي و**» r s y w) ؟!

إننا نعرف أن قوم الصعيد (الجنوب) عاصروا قوم عاد وثمود، بل لعلهم عاصروا قوم نوح نفسه، منذ قديم الزمان، وذكرهم منفصلين عن عاد وثمود يعني انفصالاً مكانياً، بدليل اقترانهم جميعاً في الآيتين ﴿وَقُرُوناً بَيْنَ ذلك كَثِيراً﴾ ـ أي في أزمنة طويلة سحيقة.

هذا هو التفسير الذي نعرضه، ولا يمتنع معه أن تكون «**رس**» هي «**رث**» بتعاقب السين والثاء، بل إن هذا يؤيد ما نذهب إليه ؛ إذ من الواضح أن «**رث**» (= المصريين = الخلق الأصلي) كانت تطلق على سكان الجنوب، في مقابل «**ت م ح و**» t m h w (وهم سكان الشمال ـ كما يتضح بعد قليل). الجنوب إذن «**رث**» وهو «**رَسُّ**». . والمعنى واحد.

هل نثبت هذا القول في تعاقب الحروف وثبات المعنى ؟ في العربية ـ كما رأينا ـ دلت مادة «**رسس**» (ثنائيُّها : رس) على «الثبات» (= الأصالة/الجذرية) كذلك تفعل مادة «**ر ز ر**» (ثنائيها «رز») :

«رَزَّ الشيء في الأرض وفي الحـائط يرزُّه رَزًّا فارتـزَّ : أثبته فثبته. **والرَّزُّ** كل شيء تثبته في الشيء. . . إلخ». (اللسان).

وكذلك تفعل مادة «**رصص**» : (ثنائيُّها «رص») :

«رَصَّ» البنيانَ يرصُّه رصًّا : حكمه وجمعه.

وفي التنزيل : ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾».

وفي هذا معنى الثبات، كما في «الرَّصص» الذي هو «الرّصَاص» مشتق من ذلك لتداخل أجزائه، وثباتها وصلابتها.

أهذا يكفي ؟

فلندر الحديث إلى جهة أخرى :

ففي الأنكليزية هناك كلمة Race التي يعرِّفها (معجم أكسفورد) الاشتقاقي Ox. Con. Dict. بأنها تعني : «**مجموعة أشخاص أو حيوانات أو نباتات ترتبط بأصل مشترك**»، إلى جانب تعريفات أخرى قريبة من هذا المعنى أهمها الدلالة على الأمة المشتركة الأرومة، وأي قسم كبير من المخلوقات أو جماعة من الأفراد يربطهم ملمح ما. كما أن race تعني كذلك : جذر، **أصل**. وهي دخلت الأنكليزية من الفرنسية، وهذه أخذت عن الايطالية Razza «**وأصلها مجهول**» (كذا !)[2].

إن الجهل بمنشأ race (ومثيلاتها في غير الأنكليزية) وكيف ومتى دخلت أوروبا يجعلنا نميل إلى أنها من العربية «رس» (المصرية : «**ورس**»، «**ورث**») - فإن هذا أقرب الاحتمالات، خاصة أنها لم توجد في السنسكريتية أو غيرها مما يسمى اللغات الآرية. **ولابد أن ندعم هذا الترجيح بما يجعله مؤكداً تماماً**.

نحن نعرف أن **اللاتينية تطورت** في شبه الجزيرة الايطالية. لكنها كانت مسبوقة بلغة أخرى هي اللغة **الأتروسكية** Etruscan، وهي لغة شعب ذي حضارة طمرت إلا بقايا قليلة ونقوش اهتم بها العلماء وتتبعوها كثيراً وحاولوا الكشف عن أصولها ومن أين جاء أهلها.

ومنذ ما يقرب من مائة عام كتب عالم أمريكي يدعى «برنتون» Brinton مقالة خطيرة عن اللغة الاتروسكية ذهب فيها إلى ما خلاصته أن **الأتروسكيين ليبيُّون** هاجروا من شمال أفريقيا واستقروا في إيطاليا ونمت حضارة لهم هناك. وقد عقد فصلاً ممتعاً عن أسماء الآلهة الأتروسكية والليبية القديمة، وفصلاً آخر عن الصلات اللغوية بين الفريقين[3].

مرت عقود **الأعوام**، وفي عام 1980م. كتب باحثٌ آخر هو **الأستاذ** «مايكل غرانت» كتاباً عن الأتروسكيين وكانوا عنده - في خلاصة القول - **ينحدرون من أصل كنعاني**[4].

وليس مهمًّا الدخول في تفاصيل هذا الموضوع، فإن له مجال بحث آخر. لكن لنقرأ ما يقوله «غرانت» :

«ما يمكن الآن اعتباره جلياً، على كل حال، هو أن اللغة الأتروسكية، رغم دخول كلمات إيطالية ولاتينية وكلمات مستعارة وأسماء يونانية فيها عبر القرون، **لم تكن تنتمي إلى عائلة اللغات**

---

2) ليعد القارىء إلى أي معجم انكليزي أو فرنسي ويتتبع المشتقات التي انبثقت عن race هذه، وهي كثيرة جدا.. و«الأصل» واحدا

3) D. Brinton ; on Etuscan and Libyan Names, Proceedings of American Philos. Society, 1889.

4) M Grant, **The Etrucans,** Weidenfeld and Nicolson, London, 1980.

الهند ـ أوروبية التي تنتمي إليها الألسن المذكورة. . . **إن الأتروسكية كانت لغة أصلها غير هند ـ أوروبي**. . . وعندما أعلن (ديونيسيوس الهاليكارناسي Dionysius of Hallicarnassusc في القرن الأول قبل الميلاد أن **الأتروسكية لم تكن تشبه اللغات المعروفة** [لديه] فلعله كان على صواب تام».

ويهمنا ما يختم به «غرانت» هذه الفقرة من كتابه بقوله :

«لقد أعانت هذه العزلة اللغوية الأتروسكيين على الشعور بأنهم كانوا متميزين يكوِّنون وحدة **أو أُمَّة** منفصلة وهي ما دعوها (رُسْنَا) Rosna أو «رُسْنِيَا» Rosnea ، وقد نَقْحرها اليونانيون : «رَسِنَّا» Rasenna ».

ولسنا نحب أن ندخل القارىء في متاهات بحث مفصَّل، ليس هذا مجاله، وإن كانت تجدر الاشارة، مرة أخرى، **إلى أن جميع أمم الأرض، بدون استثناء، كانت تعتبر نفسها «الجنس المميز» أو «الشعب المختار» وما عداها همج وبرابرة**. وواضح أن الأتروسكيين لم يشذوا عن القاعدة، فكانوا يعتبرون أنفسهم جنساً مميزاً يقفون وحدهم أمة منفصلة متميزة هي **«رسنا»**.

لقد قال «برنتون» إن الأتروسكيين «ليبيون». . منذ حوالي مائة سنة، وقال «غرانت» ـ في آخر بحث عنهم ـ إنهم «كنعانيون». وذلك على أساس اللغة المقارنة.

فات الأستاذين الكبيرين أن **اللغة الليبية والكنعانية مشتركتان في كونهما لغتين عروبيتين**، نشأتا من مصدر واحد، وهذا هو السبب في أن الأتروسكية كانت قاسماً مشتركاً بينهما. . فهي لغة عروبية كذلك، سواء جاء أهلها إلى إيطاليا من شمال أفريقيا (برنتون) أو جاءوها من أرض الشام (غرانت).

هذا هو السبب أيضاً في أن القائمة التي أوردها «برنتون» للكلمات الأتروسكية مقارنة بالليبية تنطبق تماماً على العربية بالضبط، كذلك ما جاء به «غرانت» من مفردات أتروسكية مكافئاً إياها بالكنعانية يتطابق مع العربية أيضاً.

فإذا نظرنا إلى كلمة «**رسنا**» وجدنا جذرها «**رس**» العربية ـ المصرية. ودلالتها واضحة : «الشعب المميز، الأصيل، الأصل، أمة هي الأصل الثابت (رس) وما عداها مجرد همج». وهذا ما يطابق «**رث**» المصرية، كما رأيت، والتي هي في الوقت ذاته «**رس**» (الجنوب/المصريون الأصلاء/أصحاب الرَّس).

فإذا كان الجذر في «**رسنا**» هو «**رس**» فمن أين جاءت «**نا**» هنا ؟

فلنلاحظ اختلاف النقحرة في الحروف اللاتينية : Rosana, Rosna – وعند اليونان Rasenna . وهذا يعني أن الجذر هو (Rs + n) بدون وضع الحركات. ولنا هنا أن نقول، باعتبار الأتروسكية لغة عروبية (وقد ثبت أنها ليست هندو ـ أوروبية على الاطلاق) إن «ر س ن» هذه مكوَّنة من :

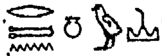
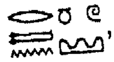
(1) الجذر «**رس**» = أساس، عِرْق، جنس = Race.

(2) + «**ن**» = نون النسبة للجماعة المتكلمة في العربية والكنعانية معاً. فهي ـ في العربية

الحديثة : «رَسُّنا» أي : عِرْقنا وجنسنا الرسيس. لفظة مركبة صارت علماً[5].

فإن لم تكن هذه فهي إذن من تنوين «رس». والتنوين الذي كان أصلاً للتعريف يأتي في آخر الكلمة (ع ر ب ن = العرب/الأعراب. ر ك ب ن = الركب، الجمال ـ مثلاً)[6] ظاهرة معروفة في اللغـات العـروبية، وأخـذتـه اليونـانية كذلـك، ومنهـا ظهر في الأنكليزية والفرنسية والاسبانية والايطالية. فإذا قلنا بتنوين «رس» في الأصل لوجب أن تكتب بنون ظاهرة في آخرها «ر س ن» R S N تعريف «رس» (باعتبار «ر س ن» = الرس) أي : الشعب[7] الأصلي، الأساسي، الثابت، الفعلي. فلما جاء اليونان نقحروا[8] الحروف الصوامت إلى Rasenna ، كما نقحرها العلماء من بعد إلى : Rosnea, Rosena. والأصل : R S N .

هناك رأي آخر قد يكون صواباً ؛ ذلك باعتبار الكلمة «ر س ن» (R S N) هنا كلمة واحدة (رغم أن جذرها الثنائي هو «رس») دالة على الثبات والأصالة. ولنا أن نقارنها بالعربية «رسن»، وتبـدل السين صاداً «ر ص ن» كما تبدل زاياً «رزن»[9] والمعنى واحد في جميع الأحوال هو معنى «رس» و«رز» و«رص» = الثبات والأصالة وهو ما يكافىء المصرية «رث».

فلنراجع «رث» المصرية مرة أخرى فنجد منها : «ر ث ن و» R T̲ N W 
و 

فإذا سألنا علماء المصريات ما «ر ث ن و» هذه كان الجواب أنها عنت في النصوص المصرية «**جزءاً من بلاد الشام**». (a part of Syria) بحسب قول «فولكنر» (صفحة 150) ومعجم «بدج» (صفحة 436). ويضيف «بدج» أن في المصرية : «**ر ث ن و. ح ر ت**» R t̲ n w ḥ r t (بلاد الشام العليا) و«**ر ث ن و. ق ر ت**» R t̲ n w. q r t (بـلاد الشـام السفـلى). (عـربيتهـا : «**ر ث ن و**» **الحرّة/الحرّية** = العليا. و«**ر ث ن و**» **الغور/الغورة، أو الخور/الخورة، أو** «**ر ث ن و**» **القارة، القرارة** = المنخفضة، السفلى).

وما دام المصريون فرّقوا بين «الشام العليا = ح ر ت» و«الشام السفلى = ق ر ت» وقبل كل منها كلمة «ر ث ن و» فلا بد إذن أن تكون هذه تعني بلاد الشام كلها، أو على الأقل ساحل الشام.

---

5) في الايطالية نفسهـا شيء شبيه بهذا الأمر، ونقارن هنا ـ للتسهيل ـ باسم المنظمة الصقلية المشهورة cosa nostra (قضيتنا) ـ فهي (عند ترجمتها إلى العربية) لفظة مركبة من «قضية + نا» ـ صارت اسم علم تُطْلَقُ على جماعة بعينها.

6) أنظر : غابوتشان = **التعريف والتنكير**، ترجمة : د. جعفر دك الباب.

7) في التراث العبراني تأتي كلمة «الشعب» والمقصود «شعب إسرائيل» (المختار) في التصوُّر اليهودي، حتى إن لم يضف إلى كلمة «الشعب» شيء آخر.

8) الرسن والرصن (للدابة) : ما تشت به. ورجل رصين ورزين : ثابت.

9) (نقحر) أي . نقل حرفيا. و(النقحرة) = النقل الحرفي Translıration

وهي بصيغة الجمع «ر ث ن و» بإضافة واو الجماعة في آخرها. مفردها «ر ث ن»[10].

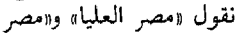
هنا نعود بالقارىء إلى ما قرره «غرانت» ـ من خلاصة دراسات العلماء لأصل الأتروسكيين ـ إذ قال إنهم **جاءوا أصلاً من الشام**، وهم كنعانيون في نشأتهم الأولى، ثم استقروا في أرض إيطاليا وأنشأوا حضارة خاصة بهم، كنعانية الأرومة. ولن ندخل في جدل طويل مع ما ذهب إليه «برنتون» من أنهم ليبيون أصلاً ؛ إذ لا يمتنع أن يكونوا جاءوا من الشام واستقروا في شمال أفريقيا، ثم هاجروا إلى إيطاليا. وطبيعي أن صِلاتهم لم تنقطع مع الوطن الأم أو مع الوطن الثاني على مدى الزمان.

ما يهمنا فعلاً هو التعبير المصري عن «بلاد الشام» أو بالأصح «أهل الشام» بكلمة «**ر ث ن و**» (مفردها : «**ر ث ن**»). ألا نلمح هنا صلة بين «**ر ث ن**» هذه و«**ر س ن**» الأتروسكية التي أطلقها الأتروسكيون على أنفسهم كما رأيت ؟

مبلغ علمنا أن أحداً لم ينتبه إلى هذه النقطة الجوهرية في رأينا، والتي تربط خيوط المسألة بعضها ببعض، وتضع الأمور في نصابها الصحيح.

فهل نكمل البحث أو نستكمله على الأقل ؟

هذه هي «**الرَّس**» العربية تتنقل من مكان إلى مكان.. وقد بلغت الانكليزية في صورة race والفرنسية كذلك (باختلاف النطق طبعاً). وهي في الألمانية rasse والايطالية razza والاسبانية raza والسويدية rase (= جنس، عرق، قوم، فصيلة.. إلخ). وكلها من الايطالية (المجهولة الأصل! razza). وهي ذات صلة بالانكليزية root (جـذر، أصل، التي تستعمل في النبات خاصة بينما

10) في «معجم بدج» (صفحة 435) تأتي بالتاء «ر ت ن و» (rtnw) مرتين، يترجم الأولى : «شعب سوريا الشمالية» والثانية : «رتن الشرقية» Eastern reten (سوريا ـ وذلك باختلاف المحدِّد للدلالة على الناس أو الأرض).
ويسمح لنا هذا الاختلاف الطفيف في الترجمات، ما بين. سوربا العليا، وسوريا السفلى، وشمال سوريا وشرقها (والمقصود بلاد الشام) بالقول إن «ر ث ن و» أو «ر ت ن و» تدل على بلاد الشام كلها. وهذا لا يمنع من التخصيص بعد دلك، فيقال. مرتفعات الشام، وسهولها، شمالها وشرقها، كما نقول «مصر العليا» و«مصر السفلى» وهي «مصر».
ومن التخصيص في اللغة المصرية لجزء من بلاد الشام كلمة «ر م ن ن» Rmnn  التي تترجم إلى «لبنان» Lebanon (معجم فولكنر، صفحة 149). والمعروف أن الراء تقوم في المصرية أحيانا مقام اللام الذي يفتقد في الهيروغليفية، فهي «ل م ن ن» lmnn والمقصود بياض الثلج الذي اشتهرت به جبال لبنان (قارن اللاتينية : lumen = ضياء، نور. جذرها lmn) والميم في المصرية، كما في اللاتينية، إبدال من الباء في العربية «لبن» (lbn) الدالة على البياض ومنها جاءت كلمة «لبنان» (تنطق لُبنان، لِبنان ـ والصواب : لَبنان، بفتح اللام). وقد أضيفت في المصرية والعربية نون أخرى إلى الجذر «ل ب ن» فكانت «ل ب ن ن»، فهي إما أن تكون نون التعريف، التي صارت تنوينا، أو لصيغة المبالغة يكرر الحرف الثالث من الجذر الثلاثي فيصير رباعيا. (قارن : رعد ← رعدد ← رعديد صند ← صندد ← صنديد. وفي اللهجة المصرية الحديثة : سمن ← سمنن ← سمنان = سمين. وقارن : عرب/عربان. سلم/سلمان).

تستعمل race للأعراق البشرية، وتقابلها الفرنسية racine، والألمانية wuzzel [11]، والايطالية radi-ce والأسبـانية raiz . . إلـخ . ويقول (معجم أسكفورد) الاشتقاقي إنها ترجع إلى اللاتينية radix بمعنى «جذر»، ولعله لم ينتبه إلى أن هذه تعود إلى العربية «رس»، المصرية «رث». ولك أن تضيف ما شئت في هذا الباب حتى تصل إلى كلمة radish (فجل) وهي من الفرنسية القديمة، radis التي تعود إلى اللاتينية radicem، وهذه من radix (= رَس) أي : جذر (!) .

ويمكنك، وأنت واثق كل الثقة، أن تقرن radish (فجل) بـ radical (التي «عرَّبناها» : راديكالي !) فهي مركبة من radi (جذر = رس/ رث) بإبدال السين دالاً كما أبدلت ثاءً في المصرية، وزيناً وصاداً أيضاً في العربية، ملحق بها cal ـ (أداة النسبة أو الصفة في الانكليزية).

أما وقد رأينا «جذرية» هذه المنقولات الأوروبية عن العروبية، فيحسن بنا أن نعود إلى «رسّ» الموضوع . . أعني بدايته الأولى.

وقد ذكرنا أن ثمة خلطاً بين «رث» (بشر) و«ر م ي ت» (دمع)، فكان أن كتبت الأولى أحيانا «ر م ث» وقرئت كذلك، ليحدث الجناس اللفظي بين الكلمتين وهو ما أغرم به المصريون الأقدمون نتيجة الفكرة الأسطورية في الخلق من دموع «رع» حين بكى حزناً على مصير العالم. وقد تكون «رث» أيضاً تعني «بكى» هي الأخرى في الأصل. وهنا نرجع إلى الجذر في العربية «رثا» :

«رثى فلانٌ فلاناً يرثيه رثياً ومرثيةً إذا بكاه بعد موته . . . ورثوت الميت أيضاً إذا بكيته وعددت محاسنه وكذلك إذا نظمت فيه شعراً» (اللسان).

ومن الواضح تطور الدلالة في «رثا» من مجردالبكاء وتهاطل الدمع إلى المدح وتعديد محاسن الميت . . تطور المعنوي المجرد من الحِسِّي الملموس.

وقريبٌ من هذا ما في مادة «رثن» :

الرثان : المطر غير المتتابع، المتقطع (كالدمع).
وأرض مرثَّنة و مرثَّمة ومرثونة، أصابها رثان ورثام. (لاحظ أن «رثم» مقلوب «رمث»).
وقد ورد في مادة «رثم» شيء شبيه بهذا ؛ فهو سيلان الدم من الأنف، و«رثم» : دمي.

في بعض النصوص المصرية وردت «رت» r t بدلاً من «رث» r ṯ (قارن معجم «بدج» صفحة 435) بتعـاقب الثـاء والتـاء. والمعـاني هي ذاتها. وقارن «بدج» كلمة «رت» r t (بشر، الجنس البشري) بـ«رث» r ṯ (ناس، شعب، الجنس البشري) من جهة، وقارن بينهما وبين القبطية «رمِى» rome من جهة أخرى، كما أورد (في صفحة 4 ـ 423) الجذر «رم» rm ومنه :

«ر م و» r m u : ناس، بشر، الجنس البشري. («ر م م و» ـ كذلك).

---

11) الأقرب أن تكون الألمانية wuzzel ذات صلة بالعربية «أصل».

«رم» rm : إنسان.
«رم» rm : يبكي، ينتحب. («ر م م» كذلك) ؛
«ر م ي» rmy : يبكي
«ر م ت» و«ر م ي ت» rmt,rmyt : دموع.

إلى جانب مشتقات أخرى كثيرة ـ تختلف دلالاتها في الهيروغليفية باختلاف المحدِّد.

وفي **مكافأتنا للمصرية «رث» rṯ** وجدنا العربية **«رثا»** (بكى)، **«رثن»** (مطر) وكذلك **«رثم»** (مقلوب «ر م ث») تدل على المطر وسيلان الدم. فهل نجد مقابلاً للجذر «ر م» rm (الذي يفيد «الدمع» و«البكاء» الذي تنحدر فيه الدموع) ؟

فلننظر..

في مادة **«رمي»** يقول ابن منظور :

«**الرميُّ** : قطع صغار من السحاب... سحابة عظيمة القطر شديدة الوقع... **الرمِيُّ** : السقيُّ وهي السحابة العظيمة القطر. وقال مُلَيح الهذلي في الرميِّ السحاب :

حنين اليماني هاجه بعد سلوةٍ * وميض رميٍّ آخر الليل معرق

وقال أبو جندب الهذلي، وجمعه أرمية :

هنالك لو دعوتَ أتاك منهم * رجال مثـل أرمية الحميـم

والحميم : مطر الصيف، ويكون عظيم القطر شديد الوقع».

في مجال أسطورة الخلق المصرية يمكن استخلاص أن **«الرميّ»** (السحاب العظيم القطر الشديد الوقع) هو ذاته **«ر م ي» rmy** (دمع الإلـه «رع» باعتبار المطر الغزير الواقع من السماء دموع الرب الباكي تهطل مدراراً فتتحول القطرات إلى بشر (ر م ث) يدبون على الأرض دبيباً)[12].

هذا استنتاج. أما الاستنتاج الأخر فيكمن في تتبع الجذر الثنائي «رم». ما الذي يحدث إذا أضيف إليه حروف أخرى ؟

لنـقــرأ :

«**الرمج** : إلقاء الطائر سجَّه، أي ذرقه» (وهذا يشبه سقوط الدمع من العين).

«**الرَّمح** : ... جاء كأن عينيه في رَمْحين ـ وذلك من الخوف والفَرَق وشدة النظر، وقد يكون ذلك من الغضب أيضاً». (لاحظ علاقة العين بالرَّمح).

«**الرمد** : وجع العين وانتفاخها».

«**الرمز** : ورمزته المرأة بعينها : غمزته.

وجارية رمَّازة : غمَّازة. وقيل لها : رَمَّازَة ـ لأنها ترمز بعينها».

«الرمش : تفتُّل في الشفر وحمرة في الجفن مع ماء يسيل». (قارن : رمش، رموش).

---

12) **يذكرنا هذا بالتصور الأسطوري عند بعض الفرق الاسلامية المؤمنة برجعة علي (كرم الله وجهه) وأنه حي في السماء، الرعد صوته والبرق لمعان سيفه، ولعل المطر دموعه.**

«**الرمص** : في العين كالغمص ـ وهو قذىً تقذف به . . . وهو البياض الذي تلفظه العين ويجتمع في زوايا الأجفان».

«**الرمع** : التحرك. تحرك الأنف من الغضب» (وعند البكاء).

«**الرمق** : . . . رمقه يرمقه رمقاً ورامقه : نظر إليه . . . ورمَّق ترميقاً : أدام النظر. . . ورجل يرموق : ضعيف البصر».

من هذا نرى أن الجذر الثنائي «رم» في العربية يؤدي، بإضافة حرف ثالث، إلى جملة دلالات مرتبطة بالعين في مختلف أحوالها[13] ارتباط الرمز الهيروغليفي  المحدِّد للجذر «رم» r m في المصرية بمشتقاته الدالة على البكاء وذرف الدموع (أنظر : «معجم بدج» ـ صفحة 424) ـ كما نحصل على دلالة سقوط المطر من «رمي»، وسائل الطائر من «رمج»، والقذف السائل من العين من «رمص».

أخيرا . . نكرر ما ذكرناه من وجود جناس أو طباق بين «رث» (خلق/بشر) و«رث» (بكى/دمع) من جهة (قارن العربية : **رثا** = بكى. **رس** = رث/أصل) و«ر م ي ت» (دمع. العربية : **رمي**) من جهة أخرى. وترد «**رث**» r t المصرية أيضاً «**ر ت**» r t .

كذلك في العربية يبدو أن هناك تطابقاً في المعنى والدلالة بين «**رتا**» و«**رمى**» وإن لم يوضح في المعاجم بما في الكفاية. فقد ورد :

«وأنشد للحارث يذكر جبلاً وارتفاعه :

مكفهرًا على الحوادث لا يـر * توه للدهر مُؤْيدٌ صمَّاءُ

. . قال أبو عبيد : معنى «**لا ترتوه**»: **لا ترميه**.

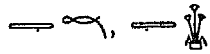
. . . **ورتوت** : **رميت**. **والرتوة** : **رمية سهم**». (اللسان، مادة : رثا).

فكأنما البشر عند خلقهم كانوا «**رَتْواً**» (= رَمْياً) من «**رتوات**» (= رميات) دموع «رع» (= رمي) تناثروا من عينه وتحدَّروا قطرات على الأرض يسعون، حسب الأسطورة المصرية ـ وذاك ما في اللغة المصرية : «**ر ث/ رت**» = بشر (ثم خصَّت المصريين باعتبارهم البشر الحقيقيين، الأصلاء، الأُوَل) وصارت، في بعض الكتابات المتأخرة، «**ر م ث**»، «**ر م ت**» لتطابق «**ر م ي ت**» (دموع) حبًّا في الجناس اللفظي . . وقد طابق هذا ذاك، ولم تبق حاجة إلى مزيد بيان.

هذه إذن هي نشأة التسمية التي أطلقها المصريون القدماء على أنفسهم وارتضوها، بينما أطلقت الجماعات المحيطة بوادي النيل على سكانه تسميات أخرى تدرس في موطنها. وأطلق المصريون على هذه الجماعات من الشمال والجنوب والشرق أسماء آن الأوان للحديث عنها فيما يلي من الصفحات[14].

13) فكرة «خَلق» البشر من دموع «رع» تعني أنهم خُلقوا من «**عينه**». لنتنبه هنا إلى لغة الفلسفة في كلمة «**تعيُّن**» (= الوجود).

14) من الواضح أن هذه التسميات كانت قبل توحيد القطرين (الدلتا والصعيد) بدليل تخصيص الشماليين (والمقصود الليبيون الذين عمروا الدلتا بعد جفاف الصحراء وهجرتهم منها) أما ليبيو الصحراء فقد عرفوا في النقوش المصرية باسم «ر ب و» RBW الذين سيلي الحديث عنهم.

Ta meḥ  **ت ء م ح**

Temḥu  **ت م ح و**

تطلق كلمة «ت م ح و» Tmhw على الليبيين سكان الدلتا في القديم قبل توحيد القطرين (الدلتا والصعيد) على يد «نارمر» (مينا) حوالي سنة 3200 ق. م. وهي تسمية تتردد في كتب التاريخ كثيراً (أنظر مثلاً : O. Bates ; The Easten Libyans) وقد جُعلوا في أسطورة الخلق المصرية أحد الأجناس البشرية الثلاثة، سوى المصريين، وهم : «التمحو» و«الأمو» و«النحسو».

هذا الاسم مكّون في أساسه من مقطعين :

«ت ء» T a : أرض، بلاد. (العربية : طيَّة، طآة، طاءة).

«م ح» m ḥ : شمال، جهة الشمال.

+ «و» w : واو الجمع.

وفي «معجم بدج» (صفحة 816) : «ت ء. م ح» Ta mh : (بلاد الشمال، الدلتا). وفيه (صفحة 837) : «ت م ح و» T m ḥ w : (الليبيون). و : «ت م ح ي ت» T m ḥ y.t : (ربة «الأرض الحمراء» أو «الصحراء» = ربة ليبيا).

ومن الجلي أن المقطعين «ت ء» T a (أرض) و«م ح (و)» m ḥ(w) (شمال/شماليون) قد أدمجا في كلمة واحدة هي «ت م ح (و)» T m ḥ(w) ونسبت إليها «ربة ليبيا» «ت م ح (ي. ت)» T m ḥ(y.t). وليست «ت م ح» T m ḥ هي الجذر، بل الجذر هو «م ح» m ḥ (= شمال) (أنظر «غاردنر» Eg. Gr. p 599).

تحت الجذر «م ح» في المصرية نجد كلمات كثيرة تدل على «الشمال». من ذلك مثلاً :

«م ح. ت» m ḥ t : ربة الشمال.

«م ح ي ت» m ḥ y t : بلاد الشمال، الدلتا، شمالي.

«م ح ت ي و» m ḥ t y w : القبائل الشمالية.

«م ح و ت» m ḥ w t : ريح الشمال.

كما أن هذا الجذر «م ح» m ḥ يدل على الماء الغزير والفيضان والمطر الدافق (لارتباط الدلتا بالماء الغزير، والمطر النادر في الجنوب) :

«م ح ى» m ḥ y : فيضان، غمر.

«م ح ي ت» m ḥ y t : فيضان، عاصفة ممطرة، ماء كثير، غمر.

«م ح ي ت» m ḥ y t : ربة الفيضان.

«م ح و ي و» : m ḥ w y w الفيضان الذي أهلك الجنس البشري.

(قارن «معجم بدج» ص 316 وما بعدها)

فما هو المكافىء العربي الذي يؤدي المعاني ذاتها التي يؤديها الجذر «م ح» في المصرية ؟

إنه الجذر «**محا**». وفيه جاء :

«**المحوة** : المطرة، تمحو الجدب ؛ عن ابن الأعرابي. وأصبحت الأرض **محوةً** واحدة إذا تغطى وجهها بالماء حتى كأنها محيت. وتركتُ الأرض **محوة** واحدة إذا طبقها المطر. وفي (المحكم) : إذا جيدَت كلها. . . **ومحوة** اسم للدَّبور لأنها تمحو الأثر. . . وقيل : هي **الشَّمال**. قال الأصمعي وغيره : من **أسماء الشمال** : **محوة**، غير مصروفة. قال ابن السِّكِّيت : هبَّت **محوة** اسم الشمال، معرفة. وأنشد :

قد بكرتْ **محوة** بالعجاج * فدمرت بقيـة الرّجــاج

وقيل : هو **الجنوب**. وقال غيره : سميت الشَّمال **محوة** لأنها تمحو السحاب وتذهب به. **ومحوة** : ريح الشمال لأنها تذهب بالسحاب، وهي **معرفة لا تنصرف ولا تدخلها ألف ولام**. قال ابن بري : أنكر علي بن حمزة اختصاص المحوة **بالشمال** بكونها تقشع السحاب وتذهب به. قال : وهذا موجود في **الجنوب**. . .

ومحوة : **اسم موضع** بغير ألف ولام. وفي (المحكم) : **والمحو** اسم **بلد**. قالت الخنساء.

لتجر الحوادثُ بعد الفتى الـ * مغادر بالمحــو أزلالــهـــا».

ولا أحسب أن ثمة نصاً يبينّ عن التطابق التام بين دلالات «م ح» المصرية و«**محا**» العربية أوضح من هذا النص. فهو جامع مانع لكل مشتقات «م ح» ومعانيها التي تفيد : الماء الغزير، مطراً وفيضاناً، والشَّمال.

والمدهش فعلاً أن تكون «محوة» **معرفةً غير مصروفة ولا تدخلها ألف ولام**[15]. . . كأنها اسم علم. والشيء نفسه في المصرية. والأبعث على الدهشة أن تكون «**محوة**» **اسم موضع** بغير ألف ولام، وأن تكون «**المحو**» اسم **بلد**. والأكثر إثارة للدهشة هذا الاختلاف في اعتبار «**محوة**» مرة ريح «**الشمال**» وأخرى ريح «**الجنوب**». وإذا كان الاختلاف وقع في ريح «الدَّبور» وريح «**الصبا**» أيضاً، إلا أنه ذو دلالة هنا بالذات ؛ فكتب التاريخ تتحدث عن «**التمحو**» ليس باعتبارهم أهل «الشمال» فقط بل هم ليبيو «الجنوب» أيضاً[16]. ويبدو أن هذه القبائل، أو القبيلة، الليبية كانت في الجنوب (غربي الصعيد) ثم انتقلت إلى الشمال حيث عاشت في الدلتا في التاريخ القديم ـ فصارت الدلتا تسمى «**ت ء م ح و**» Ta-m ḥ w (أرض المحو. حرفيا : **طيَّة محو = طية المحو**)، ثم أدغمت «**ت ء**» Ta (طيَّة) في «م ح و» m ḥ w (الشمال) فكانت «**ت م ح و**» T m ḥ w. وهو الاسم الذي عرفت به القبائـل الليبية في هذا المـوضع أو البلد[17]. **وهم القسم الأول من أقسام البشر الثلاثة، عدا المصريين، كما تصوَّرتهم أسطورة الخلق**. ويبقى قسمان آخران : «العامو» (أو : الأمو) و«النحسو» وعنهما مايلي من حديث :

---

15) هذا في بعض الأقوال. وقد أدخل ابن منظور أداة التعريف في (المحوة) و(المحو).

16) أنظر في هذه المسألة : Oric Bates ; The Eastern Libyans

17) بعض الكتاب العرب حاول تعريب الكلمة فجعلوها «طمحو» (!) .

«ع أ م و»  Aamu

«أ م و»  Amu

 Amtit

القسم الثاني من البشر، غير سكان وادي النيل. وترد في النصوص المصرية في صورة «ع م و» ᶜm w (مفـردها : «ع م» ᶜ m) و«ع ء م و» ᶜamw (مفردها «ع ء م» ᶜam). والمقصود البشر الذين كانوا شرقي وادي النيل. وهي تترجم إلى الأنكليزية asiatics (آسيويون) أو semites (ساميُّون).

نقرأ في معجم «فولكنر» (An Eg Con. Dict , p 38) : «ع ء م» ᶜa m : آسيوي : آسيوي (رجل آسيوي).
«ع ء م ت» ᶜa m t : آسيوية (امرأة آسيوية).

وفي معجم «بدج» (an Eg. Hir. Dict. p. III) :
«ع ء م» ᶜa m : أسيوي، بدوي من الصحراء الشرقية.
«ع ء م و» ᶜa m w : رعاة، بدو، رُحَّل، فلاَّحون.
«ع ء م ي ت» ᶜa m y t : امرأة آسيوية.
«ع ء م و» ᶜa m w : روح «العامو» في «دوت» (طوى).

ثـم :

«ع ء م» ᶜa m : حيوان، بهيمة.
وفي نفس المعجم (صفحة 122) :
«ع م ء م و» ᶜm a m w : شعب آسيوي.
وفي (صفحة 6) :
«أ م و» a m w : أحد آلهة الفجر.

يذهب الأستـاذ «إمبـير» (Ember , Egypto-sem. Stud ; 10.B) إلى أن ثمـة إبدالاً في كلمة «ع ء م» ᶜa m ؛ الهمزة مبدلة من الراء، مما يحدث كثيراً ويضرب أمثلة لذلك، والميم مبدلة من الباء، وهو أمر كثير الحدوث عند مقابلة المصرية بما يسميه (السامية) ـ ويضرب أمثلة لذلك أيضاً[18].

18) من أمثلة إبدال الراء همزة : ك ء م (كرم = عنب)، ق ء ب (قرب/قِراب/قربة = وعاء)، ي ء ق (يرق = أخضر)، پ ء (فرَّ = طار، هرب)، ق ء ق ء (قرقر/قرقور = قارب طويل).
ومن أمثلة إبدال الباء ميماً . د م ء (دبر = خلف)، ك م ء (كبر = نما). وهذه أبدلت فيها الراء همزةً والباء ميماً وهناك : ج م ه (جبه/جبهة = حين)، و ش م (وشب = خلط)، خ ن م (حسب/حلب = سرق)، ت ن م (طلب = سأل).

وبحسب رأي الأستاذ «إمبير» فإن «ع ء م» $^{c}a\ m$ على هذا الأساس تقابل «ع ر ب» ($^{c}r\ b$) التي تفيد في اللغات العروبية أصلاً : **بدو، رُحَّل، أهل الصحراء**[19].

وهذا ممكن تجيزه كثرة الابدال في اللغة المصرية نفسها، وبينها وبين العربية. ولكن لم لا نأخذ الأمر ببساطة أكبر فنقول إن «ع ء م» هي «ع م» وإن الهمزة بين العين والميم مزيدة ؟ وهناك عدد لا يكاد يحصى من الكلمات تضاف فيه الهمزة في المصرية وتكون محذوفة أو هي مدة بالألف أو بالواو أو بالياء عند المكافأة بالعربية (من ذلك مثلاً : **«و ء ح ت»** = واحة. **«ب ء س ت»** = بسة (هرة). **«ب ء ق، ب ء ك»** : فاق (زيت). **«ب ء ق س»** = بقص/فقس. **«ح ء ت»** : حيط (بيت) **«خ ء ب ء س»** = قبس. **«خ ء ر»** : خار (صوت الثور). **«س ء ب»** صَبَّ، سبب. **«ش ء ق»** : زق (كيس/وعاء). **«ك ء ب»** : كبو (حرق البخور). **«ق ء ق ء»** : قاق (صياح الطائر)... إلخ).

وفي العربية نفسها تهمز بعض اللهجات ما لا يهمز عادةً[20] وقد تحذف الهمزة، فنقول : **بير = بئر، فار = فأر، باس = بأس، فاس = فأس، ذيب = ذئب**... وهلم جراً.

فإن قلنا إن «ع ء م» هي «ع م» كنا على صواب. وهنا ننطلق لننظر في «عم» العربية فنجدها تؤدي إلى عدد كبير من المشتقات، حين تثلَّث، تدل على **القوة** في مجموعها : **عَمَتَ** : قسر. رجل **عميت** : جرىء. **العمثل** : الضخم الثقيل. **العَميثل** : الضخم الشديد العريض. **عَمَدَ** : طال، ومنها : **العماد، العمود** ؛ السند الطويل. **عَمَرَ** : العمر : الحياة (قوة). **العمش** : ما فيه صلاح البدن. **عَمَقَ** : **العُمق** : ما بعد من الأطراف. (ومن هذه الأخيرة : **عَمْلَقَ** ـ التي سنعود إليها بعد قليل). **عَمَلَ** : العمل فيه معنى القوة والنشاط ؛ **اليعملة والعَمَلَة** : الناقة النجيبة الفارهة القوية، **العامل** : والوالي/الحاكم (القوي). حتى نصل إلى «عمم».

---

19) للأستاذ عبد الحق فاضل رأي لطيف في التوحيد بين كلمتي «عربي» و«أرمي» (آرامي ـ كما هو شائع) في اللفظ والدلالة على أساس تعاقب العين والهمزة من جهة والباء والميم من جهة أخرى. ويضرب مثلاً لتعاقب الباء والميم كلمة **«مكة»** التي جاءت **«بكة»** أيضاً في القرآن الكريم. وقد أخذ عليه الدكتور إبراهيم السامرائي هذا الرأي وحمل عليه حملة ظالمة سفَّه فيها ما ذهب إليه الباحث، تحت ستار الأكاديمية العلمية المزوَّقة. فلو نظر الدكتور السامرائي إلى ما ذكره «إمبير» (وهو أستاذ أكاديمي كبير لا يطعن أحد في علمه بالألسن والألسنيات) لرأى أنه كان أمعن من الأستاذ فاضل، فقد جعل «ع ء م» المصرية «ع ر ب» بينما اكتفى الأستاذ فاضل بأن جعل «أرم» في صيغة «ع ر ب» ـ وكلاهما قريب بعضهما من بعض. وقد نختلف مع الأستاذ فاضل في مقابلته، فإن «أرم» تعني «جبل» و«الأرميين» = الجبليين. ولكن البحث لا يُرَدُّ عليه بمثل ما فعل الدكتور السامرائي على كل حال. (أنظر : فاضل ؛ **مغامرات لغوية**، صفحة 99).

20) جاء في مادة «رثا» في (اللسان) : «وامرأة **رثَّاءة ورثاية**... وكذلك القول في **سقاءة وسقاية** وما أشبهها. قال ابن السكِّيت : ربما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس بمهموز، قالوا : **رثأت** الميت **ولبأت** بالحج **وحلأت** السويق **تحلئة**، إنما هو من الحلاوة». بل قالوا : **النأر** بدلاً من **النَّار**، **والعألم**، **والنأس**، بدلاً من **العالم والناس**.

في مادة «عمم» («ثنائيُّها «عم») نجد :

العم : أخو الأب (المعنى الأصلي : المساند، القوي).

العمامة : ما يوضع على الرأس (مجازاً : العمائم تيجان العرب، وإذا سُوِّد الرجل قيل : عُمِّم).

العميم : الطويل من الرجال والنبات.

نخلة **عُم**، ونخلة **عميمة** : طويلة تامَّة[21]. وكل ما اجتمع وكثر فهو **عميم**.

العمم : عظم الخلق، الجسم التام. **واعتم** النبات : اكتهل، وتمَّ خلقه، إلى آخر ما يرد في هذه المادة من معاني الطول والتمام . . . فلتراجع. ومنها تصريفات : **عُمُم**، **عَمَم**، **اعتمام**، وجارية **عميمة وعمَّاء**. وكلها بمعاني الطول والجسامة.

ونفس ما يفيده الجذر الثنائي «**عم**» وثلاثيه «**عمم**» يفيده رباعيه «**عملق**». ومنه : «**العملاق** : الطويل، والجمع : عماليق، وعمالقة، وعمالق، بغير ياء. وعَمْلق وعِمْلق وعِمْلاق : **أسماء**. **والعمالقة من عاد**؛ وهم بنو عملاق. قال الأزهري : عملاق أبو العمالقة، وهم **الجبابرة** الذي كانوا بالشام على عهد موسى عليه السلام». (اللسان، مادة : **عملق**).

هؤلاء «**العمالقة**» الذين كانوا بالشام على عهد موسى عليه السلام ـ أي أواخر القرن الثالث عشر ق.م. والذين هم من عاد ـ أي من العرب البائدة ـ هم أنفسهم الذين قاتلهم بنو اسرائيل وأسموهم «**العناقيم**» أي «**العناقيين**» أي الضخام الطوال، الجبابرة، العماليق. وقائدهم في الأسطورة الاسرائيلية «عوج بن **عنق**» أو «بن **عناق**» ومعنى الاسم : القائد أو الرئيس[22] **الطويل** (أو ابن الطويل).

والذي يهمنا هنا أن الجذور «**عمم**» و«**عملق**» و«**عنق**» تؤدي معنىً واحداً، وأننا قرأنا في التاريخ أن «العناقيين» (العناقيم) هم أنفسهم الذين كانوا يسمون في الجزيرة العربية «**العماليق**»

---

21) في المصرية نجدها في صورة «إ ء م» a m ı او«إ ء م. ت» ı a m t (مؤنثة) = نخلة، شجرة نخيل (معجم «بدج» صفحة 20).

ويُسمى سكان سيوة في المصرية «إ ء م ت ي و» iamtyw وقد تكون الياء للنسبة والواو للجمع والتاء لتأنيث «إ ء م». فإن لم تكن التسمية نسبة إلى النخل «عم» الذي يكثر في سيوة، فإن «إ ء م» هي «عم» بالمعاني التي نتعرض لها في هذا البحث، وبذا تستوي تسمية «بدو» شرق مصر مع تسمية «بدو» عربها تماماً.

في ليبيا ـ حتى الآن ـ يُسمَّى النخل الطويل «**عامِّي**» والواحدة «**عامِّية**»، وكذلك بلحه وتمره (بلح «**عامِّي**»، ورطب عامِّي). وقد لفت نظري الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ الذي يقول فيه «**أكْرموا عمَّتكم النخلة**» ويقول ابن منظور : «سماها عمَّة للمشاكلة في أنها إذا قطع رأسها يبست كما إذا قطع رأس الانسان مات (!)» (وهذا تفسير ينطبق على «رأس» أي كائن ولا يخص الانسان). قال : «وقيل : لأن النخل خلق من طينة آدم عليه السلام». (وهذا تفسير خرافي بالطبع لا أساس له من الصحة، متهافت سقيم). وأضاف : «(قال) ابن الأعرابي : عُمَّ إذا طُوِّل، وعَمَّ إذا طال». ونرى أن هذا هو معنى : «**عمتكم**» النخلة ـ أي طويلتكم، أو شجرتكم الطويلة أو بالتحديد : «نخلتكم» الطويلة. اللهجة الليبية : «**عامِّيتكم** (عامِّية) وفي **المصرية** «إ ء م ت» (لعلها أصلاً «ع ء م ت» صارت «إع م ت» ثم «إ ء م ت»)

22) نذهب إلى أن «عوج» صارت في اليونانية agos, ag = رئيس، قائد

هاجروا منها إلى الشام واستقروا فيها ـ وفي فلسطين بالذات ـ فلما جاء بنو اسرائيل وجدوهم فيها فقاتلوهم وأسموهم «**العناقيم**» (ترجمة عبرانية للعربية «**عماليق**»).

فما الذي نفهمه ؟

يمكننا أن نفهم ـ بوضوح ـ أن شعب الجزيرة (وما هو شرقي مصر عموماً) كان يسمى عند العرب «**عماليق**» أو «عمالقة»، وعند العبرانيين «**عناقيم**» (عناقيين، ومادة «عنق» العربية تؤدي نفس المعنى) وعند المصريين «**عامو**» ـ أو بدقة أكبر «ع ء م و» ᶜa m w (لاحظ أن الواو في آخر الكلمة للجمع تقوم مقام «يم» في العبرية و«ين» في العربية المتطورة).

فهل نقنع بهذه النتيجة ؟

إن الألفاظ تتطور دلالتها وتتنوع ـ وهذا قانون لغوي معروف ـ ولكن يظل ثمة خيط رفيع يربطها بعضها ببعض. خذ الجذر العربي «عم» مثلاً (ثنائياً، ومنه «عمم») تجده يؤدي، إلى جانب ما ذكرنا، إلى كلمة «عامَّة» (خلاف «الخاصَّة»). ويفسر ابن منظور نشأتها تفسيراً يتفق مع مفهوم عصره، نقلاً عن ثعلب، فهي «سميت بذلك لأنها تعمم بالشر». ولم ينتبه إلى قوله: «**العُمَمُ**: العامَّة، اسم للجمع».

والواقع أن **العامَّة** (العمم ـ في صيغة الجمع) انبثقت من «**عمم**» بمعنى: كثر واجتمع و. . عمَّ. فهي الأغلبية الغالبة والكثرة الوافرة. ومفردها بصيغة النسبة «**عامِّي**» التي تجمع على «عوام». . ويجوز ـ قياساً ـ جمعها على «**عامِّيِّين**». (صورتها في المصرية «ع م و»).

في العربية يقال: «رجل **عُمِّيٌّ** و رجل **قُصْرِيٌّ**. **فالعُمِّي**: العامُّ، والقُصري: الخاص».

وقد نقرأ قُصري: قَصري ـ بفتح القاف: فتكون النسبة إلى القصر (المدينة) ويكون المعنى: العُمِّي: البدوي (من ليس مدنياً) والقصري هو من سكن القصر (المدينة)[23].

من جهة أخرى تطورت دلالة «**عامي**» إلى معنى الجهل وعدم المعرفة وربما الجهالة، بحكم كثرة «العوام» الغالبة واقتصار «= قصر» المعرفة على أهل المدينة والحضر، فصارت دلالتها أوسع وأشمل، حوت قسماً من أهل المدينة أنفسهم أو القسم الأكبر منهم، أعني «عامَّة» الناس و«عوامَّهم» (أو: عاميبهم) الجاهلين. ثم دلت على الجهل بالقراءة والكتابة، في مواجهة «**الخاصة**»[24] الذين أسعدهم الحظ، أو المكانة أو الثروة، بمعرفتها. **فكانت «العامي» تعني ذاك الذي لا يقرأ ولا**

---

23) قارن: «**برجوازي**»، من الفرنسية bourgeoise صفة من bourge (جدرها BRG وهي العربية: «**بُرج**» = قصر، مدينة).

24) لاحظ صلة «**الخاصة**» بـ«**الـخُصّ**» وهو «البيت» الذي صارت في بعض اللغات الأوروبية Casa

يكتب. وقد احتفظ الجذر «عمم» هنا بصلة بمعنى الجهل في جدريه الثلاثيين الآخرين : «عمه» و «عمي» اللذين وردا في القرآن الكريم بمعنى الجهل، أو العَمَى المعنوي[25].

وعند المقارنة باللغات العُروبية الأخرى نجد في الكنعانية : «ع م» بمعنى «شعب» (فريحة ؛ ملاحم. . صفحة 647). وهي ذاتها «ع م» و «ع م م» أي : «أناس» (Gordon ; Ug. Handbook, (p. 257 أما في الأكادية فنجدها في الجذر «أ م م» (بتعاقب العين والهمزة) ومنه : أمَّاتو ammātū : قوَّة (= عملقة). (Weir, p. 19) كما أن منه «أمُو» umū : ناس، شعب (Arnolt ; p. 54) .

فماذا يحدث لو أبدلنا العين في العربية «عمم» إلى همزة لتتكون «أمم» (جذرها الثنائي «أم») ؟

سوف نقرأ في هذه المادة :

الأُمَّة والإِمَّة : الدين (فيه معنى القوة)
الإِمَّة : النعمة.
الإِمَّة : المُلك.
أُمُّ القوم : رئيسهم. وكذلك الإمام[26] : القائد.

حتى نصل إلى «الأُمَّة» أي الجماعة الواحدة، وهم «الناس» أو «الشعب» ونحوها.

من نفس الجدر «أمم» تخرج كلمة «أُمِّيّ» أي الذي لا يكتب[27]، وقد فسرت بأنها تعني المنسوب إلى ما عليه جبلته «أُمُّه»، أي لا يكتب. «وكانت الكتابة في العرب من أهل الطائف تعلموها من رجل من أهل الحيرة، وأخذها أهل الحيرة عن أهل الأنبار» (يعني : النبط. وصحيح أن الكتابة العربية تطورت عن النبطية). قال الزجاج : الأُمِّي الذي على خِلْقة الأُمَّة لم يتعلم الكتاب فهو على جبلته. . . وفي الحديث : بعثت إلى أُمَّة أُمِّية» (اللسان).

---

25) ﴿الله يَستهزىء بِهِمْ ويَمُدُّهمْ في طُغيَانِهِم يَعْمَهُون﴾. البقرة/ 15 ﴿مَنْ يُضلل الله فلاَ هَاديَ له ويذَرُهم في طُغيانهم يَعْمَهون﴾ الأعراف/ 186 «فمن أبصرَ فلنفسه ومن عَمِيَ فعليْها». الأنعام/ 104 ﴿فعَميت عليهم الأنباء يومئذٍ فهم لا يتساءلون﴾ القصص/ 66 ﴿وأمَّا ثمودُ فهديناهم فاستحبوا العمَى على الهُدَى﴾. فصلت/ 17

وتجمع «عمي» على «عمون/عمين» . ﴿بَل هُم في شك منها بل هُم مِنها عَمُون﴾ النحل/ 66 . ﴿وأغرَقْنا الذين كذَّبوا بآياتنا إنَّهم كانوا قوماً عَمِين﴾ الأعراف/ 64 و«أعمى» على «عميان» : ﴿والَّذين إِذَا ذُكِّروا بآيات رَبِّهم لم يخِرُّوا عليها صُمًّا وعُمياناً﴾. الفرقان/ 73.

وعلى «عُمْي» . ﴿أفأنت تهْدي العُمْيَ ولَو كانوا لاَ يبْصرون﴾. يونس/ 43

26) قارن القرآن الكريم : ﴿ونَجعلُهم أئمَّة ونجعَلهم الوارثين﴾. القصص/ 5 أي نجعلهم سادة.

27) لا يقال . الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، بل الذي لا يكتب فقط. ذلك لأن «القراءة» (قرأ، يقرأ، إقرأ) من جذر آخر بمعنى : رفع صوته، صاح. و«الأمي» يستطيع أن «يقرأ» (يرفع صوته بالقراءة لما حفظ مثلاً دون أن يستطيع الكتابة).

هنا تمتزج المسائل. لكن الثابت أن ثمة صلة قوية بين «أمة» (شعب) و«أُمِّية» (الجهل بالكتابة). و«أمة» في الأكادية هي «أُمُّو» (قارن في العربية : أُمَّة = أُمّ). وهي «ع م ت» الكنعانية (عامَّة) وهي «ع ء م و» المصرية.

«قيل للعرب الأميون لأن الكتابة فيهم عزيزة».

وهذا هوالتطور الأخير لدلالة «أُمِّي». وقد ورد في القرآن الكريم : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الأُمِّيَّ﴾. الأعراف/157.
﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ﴾. الأعراف/158.

وقد أخذت صفة «الأمي» بمعنى **الذي يجهل الكتابة**، استناداً إلى قوله تعالى :

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾ البقرة/78.

و«الكتاب» هنا بمعنى «الكتابة» وليس المقصود الكتاب التوراة أو الانجيل وما سبق من كتب الرسل. **ولكن هذا لا يمنع أن تكون «أمي» نسبة إلى تسمية أطلقت على شعب ما، يسمون «الأميين»**. وقد ورد في الكتاب العزيز :

﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ﴾ آل عمران/20.

و«الكتاب» الذي أوتوه (أعطوه) هنا - فيما نرى - مقصود به التوراة والانجيل، أي اليهود والنصاري (قارن : ﴿آتَيْنَا مُوسى الْكِتَابَ﴾، ﴿آتَيْنَا آل إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ﴾، ﴿آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾، ﴿آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، ﴿وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ﴾، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُم﴾ واليهود خاصة باعتبارهم كانوا مجتمعاً معروفاً، عرقياً ودينياً، في المدينة على وجه الخصوص والحجاز عامة.

كما ورد :

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾. (الجمعة/2).
﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي **الأُمِّيِّينَ** سَبِيل﴾. (آل عمران/75).

وكلمة «**الأميين**» هنا تميز فريقاً معيناً من البشر عن اليهود، الذين كانوا يدعون غيرهم «أوميم» أي «**الأمم**»[28] - كما تعرَّب - وهي مقابلة للعربية «أُمِّيِّين» («- يم» في العبرانية = «- يين» في العربية، علامة الجمع). كما أن «قوييم» تطلق على غير اليهود (الشعب/الشعب المختار) وتترجم إلى «أقوام». ونرى أن هذه الترجمة غير موفقة فإن «قوييم» جمع «**قُوْيْ**» في العبرانية، وهي تقابل

28) الانكليزية gentiles وأصلها اللغوي genes - عربيتها : جنس ← أجناس. أصبحت علماً. هذا غير مستغرب، فإن الاسم الذي يطلق على أهل جزر الكناري الأصليين (وهم ليبيو اللغة والكتابة) هو guanche (بمعنى : قوم، جنس) وهو تحريف لـ«جنس» العربية.

العربية «قَويٌّ». وقد أطلق العبرانيون «قوييم» على من حاربوهم في فلسطين فهي بمعنى «**الأقوياء**» (= عناقيم/عناقيين) مما يعيدنا مرة أخرى إلى معنى **القوة** في «أوميم» (الأميين) كما وجدنا معناها في الجذر العربي «أم/أمم».

«الأُمِّيُّون» إذن تسمية، أو اسم علم، والأسماء عبارة عن صفات أصلاً، نشأتها الأولى بمعنى «**الأقـويـاء**» (العـماليق/العـمالقـة/الـطوال/العُمم/العـامِّيون) وفيهـا معنى السيادة والعـزة (أمة/إمام/أئمة). جذرها «أم/أمم»، وهو نفس الجذر «عم/عمم» ـ وفيه معنى الكثرة والوفرة، الكثرة الغالبة (عمم/عامٌّ/عميم/عَمَّ، يَعُمُّ عامَّة. الكنعانية «ع م ت» = ناس، بشر كثيرون، الغالبية العظمى).

وقد تطورت الدلالة إلى معنى عدم المعرفة (**عامي/عامة**) صفة ألصقت بغير أهل المدينة، أي أهل الصحراء، البدو غير العارفين بالكتابة. وهي في المصرية «ع ء م و» ^{c}a m w.

إن كانت القضية اتضحت في ذهن القـارىء فإن النتيجـة هي القول بأن «ع ء م و» هي بالضبط «**الأمّيُّون**» = العرب.

هل نمضي شوطاً أبعد؟

لقد جمعت المصرية في كلمة واحدة بين «عم» ^{c}m و«أ م» a m (وقد رأينا أنهما تفيدان المعاني ذاتهـا) فأسمت ما ترجمه «بدج» (المعجم، صفحة 122): «شعب آسيوي» an asiatic people فقالت: «ع م ـ أ م و» ^{c}M – a m w.

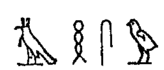
ونكافئها: عامّة الأُم/عموم الأمة = «**عامة الأميين**».

وفي المصرية أيضا:

«**أ م و**» a m w أحد آلهة الفجر (معجم «بدج» صفحة 6).

و«**الفجر**» كما تعرف ـ حتماً ـ يأتي من المشرق، أي من بلاد «الأمو» أو «العمو» (أمم/عمم) ـ فنسب إليها؛ «أمِّي» أو «عامي» ـ فلم لا يكون «أُمّي»؟

لقد كان فجراً عربياً... ولا يزال!

ن ح س و |  Neḥesu

هذا هو القسم الثالث من البشر، عدا المصريين، حسب أسطورة الخلق. و«**ن ح س و**» nḥsw أيضاً هم القبائل السودانية في عالم «د و ء ت» (طُوَى). ويترجمها «غاردنر» (Eg. Gr., p. 513): زنوج، سود.

ترجع هذه التسمية إلى الجذر «**نحس**» دون ريب ـ وهو يفيد السواد:

«**النُّحاس**، بضم النون: **الدخان** الذي لا لهب فيه. وفي التنزيل: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُواظٌ من نار ونُحاس فَلا تَنْتَصِرانِ﴾... قال: النُّحاس: الدخان. قال الجعدي:

يضيء كضوء السراج السليـ * طِ لم يجعل الله فيه نحاسا.

قال الأزهري : وهو قول جميع المفسرين. وقال أبو حنيفة : النُّحاس : الدخان الذي يعلو وتضعف حرارته ويخلص من اللهب. . .

والنحاس، بفتح النون : ضرب من الصُّفَر والآنية شديد الحمرة. . . ابن بزرج : يقولون : **النُّحـاس**، بالضم، الصُّفر نفسه، **والنِّحاس**، بالكسر، دخانه. وغيره يقول للدخان : **نُحاس**» (اللسان، مادة : نحس).

هذا هو «النُّحاس» في معناه الأصلي : الدخان = الأسود. والمقصود هنا «السودان»، جنوب مصر. وقد يكون «النِّحاس» شديد الحمرة، وهو ما ينطبق على أهل شمال السودان الممتزجة أعراقهم بين الزنج والعرب، فهم إلى الحمرة أميل منهم إلى السواد. ولا ضرورة لتتبع مادة «نحس» واستعمالها المجازي. . . كنايةً فليفعل القارىء. . . إن أراد.

وهذا السياق يذكِّرنا بلفظة وردت في قاموس اللغة المصرية مرتبطة به، هي كلمة «**د ن ق**» أو «**د ن ج**» d n g وتعني «**قـزم**» (معجم «بـدج» صفحـة 883) تليها d n g بمعنى «قصور»، «نقص» (لاحظ أن «قُصور» و«قِصَر» من جذر واحد : قَصَرَ).

وقـد يكون المقابل العربي الجذر «**زنج**» بتعاقب الدال والزاي (بقراءة الكلمة «**د ن ج**»). «والزِّنج والزَّنج (لاحظ كسر الزاي وفتحه مما يرجح الإبدال الذي أشرنا إليه) جيل من السودان، وهـم الزنوج». (اللسان).

لكننا نجد أن الجذر الثنائي «**د ن**» في العربية إذا ثلِّث أعطى معنى القِصَر (القزمية) والقصور (النقص) أو معنى الذلة والانكسار. فالجذور الثلاثية : **دنح، دنخ، دنغ، دنق** ـ كلها تفيد هذا المعنى. وكذلك حين يربَّع : **دنفس، دنقس**. وهناك : **دنب، دنم** = قصير. «والمرأة القصيرة : **دنقصة**».

وهناك «**دنقة**». و«**الدنقة : حبَّة سوداء مستديرة**».

وهذا ما يذكرنا بها في اللهجة الليبية : «**دنقة**» danga التي تعطي معنى «**دنق**» dng المصرية.

هذا جائز. . . وليس ثمة ما يمنع أن تكون هذه الكلمة تطابق اسم قبائل «**الدِّنْكَا**» (**دِنْقَا**) في السودان الجنوبي (Dinka كما أخذناها عن الأوروبيين). فإذا نطقنا الحرف g في dng جيماً قاهرية كانت d (a)n g(a) أو dinka - d(i)n g(a) (بتعاقب k, g)، ووجدنا الأمر يطابق بعضه بعضاً سواء من حيث اللون (**الدنقة** : حبة سوداء مستديرة) أو القِصَر أو القصور. ولا ننس كلمة «**دانق**» العربية التي كانت تدل على «أقل» وأصغر وحدة نقود عند مقارنتها **بالدرهم والدينار**، وتجمع على «دوانق» و«**دوانيق**»[29].

---

29) بذا يثبت أن «دانق» عربية وليست فارسية كما هو الاعتقاد الشائع

فإذا نطقت الجيم في المصرية d n g جيماً معطشة (ge) وجدناها في اللهجة الليبية في كلمة «**دنجال**» dınjāl ومعناها بالضبط «قزم» وتجمع على «**دنا جيل**». وقد زيدت اللام في «**دنج**» فكانت «**دنجل**» ـ مما يحدث كثيراً في العربية (عمث ـــ عمثل، عطب ـــ عطبل، عقب ـــ عقبل. . . إلخ). ومنها الفعل «**يد نجل**» أي يمشي على الأرض قصيراً كمشية القزم (وتطلق على مشي الأطفال الصغار الأجسام عادةً).

هل هناك صلة بين ما ذكرناه وبين اسم منطقة «**دنقلة**» أو «**دنكلة**» في السودان ؟

جائز. فقد كانت «دنقلة» على نهر النيل عاصمة مملكة مزدهرة قبيل الفتح الاسلامي وبعده، في بلاد النوبة. وكما ترجع «**دنجال**» في اللهجة الليبية إلى «دنجل ـــ دنج» فإن «**دنقلة**» تعود إلى «دنقل ـــ دنق»، والدلالة واحدة ولا فرق إلا في اختلاف نطق الحرف g في d n g وإبداله معروف.

بمناسبة ذكر «النوبة»، يُرجع كثير من الباحثين اسم هذه البلاد إلى المصرية «**ن ب**» n b (= ذهب) إذ كان الذهب يأتي من بلاد النوبة بكميات كبيرة على مدى التاريخ القديم، فسميت به. وفي اللغة النوبية، التي تحوي عدداً كبيراً من المفردات المصرية القديمة، **يسمى «الذهب» حتى الآن «نَبْ»** nab . (متولى بدر ؛ اللغة النوبية، صفحة 5، 19، 125). ولا تزال هذه الكلمة موجودة في أسماء بعض المواقع ؛ ففي شمال السودان هناك : «**تَنُوبا**»، «**تينوبا**» وأصلها في المصرية «**ت ء. ن ب**» Ta. n b (أرض الذهب). (نفس المصدر، صفحة 33). وفي مصر : «**كوم أمبو**» (شمال أسوان) بمعنى : مرتفع امبو. من «**أُمْبِي**» Ombi التي هي تحريف لاسمها القديم «**ن ب ي ت**» n b y t (الذهبية). (معجم «فولكنر»، صفحة 125).

والواقع أن الجذر «**ن ب**» n b في المصرية ذو مشتقات كثيرة منها ما يدل على **مرتفع الأرض، أو الشرف المادي والمعنوي، ومنها ما يدل على ارتفاع ألسنة النيران، كما يسمى «السيد» (الشريف، الرفيع) كذلك «ن ب»**. ونلاحظ أن جملة المشتقات من هذا الجذر تفيد **الارتفاع**، مادة ومعنى. ويبدو أن «**ن ب**» (بمعنى : ذهب) ومشتقاتها جاءت من «**ن ب**» بمعنى : لهب النار الأحمر الساطع المرتفع (قارن العربية : **لهب/ ذهب** ـ بتعاقب اللام والذال المعجمة التي تنطق «دهب» دون إعجام). فماذا عن العربية ؟

هناك : «**نبأ**»: ارتفع. «**النبأة**» : الصوت. **نَّبأ** : أخبر (ارتفع صوته). ومنها : **النبيء** : المخبر، المتكلم. **والنبيُّ** ـ وقيل إنه مشتق من **النباوة** وهي الشيء المرتفع.

وهناك : «**نبب**» : ارتفع صوته. **ونَبَّ** : تكبَّر (ترفَّع).

وكذلك : «**نبت**» (ارتفاع النبات على الأرض)، «**نبح**» : صاح بصوت مرتفع، ومثلها : «نبخ». ومن «**نبخ**» : **النبخاء** : الأرض المرتفعة. وفي الكلام : «**النبر**» : ارتفاع الصوت (ومنه «المنبر» الذي يقف عليه الخطيب مرتفعاً رافعاً صوته). و«**النبس**» : الكلام (ارتفاع الصوت)، و«**النبص**» : الصوت. و«النبط» : ارتفاع الماء من البئر، وكذلك «**نبع**» ومثلها «**نبغ**» (بالمعنى المادي، والمجرد : نبغ = برز وظهر بين أقرانه). و«**النبكة**» : الأكمة والرابية. وتفيد «**نَبَلَ**» معنى

«نبغ» أي كان ذكياً(لاحظ أن الذَّكاء ذو صلة بـ «ذُكاء» = الشمس/الالتهاب، التوقد، الارتفاع. ومن ذلك : أذكَى النارَ، أي أوقدها وزاد في لهيبها). و«نبه» : قام (ارتفع) وعلا ذكره. حتى تصل إلى «نبو» : النبْوة : الارتفاع، وهي النباوة. والنبيُّ : ما ارتفع من الأرض. والنبيُّ : العَلَم من أعلام الأرض (المرتفع). «وفي الحديث : لا تصلُّوا على النبيِّ - أي على الأرض المرتفعة المحدودبة». وفي هذه المادة «نبو» من الدلالات ما يقابل «ن ب» المصرية تماماً.

وقد يحب القارىء الاستزادة في هذا الباب، فنأخذه إلى مادة «نبط» وفيها ورد إلى جانب معنى الارتفاع :

«والنبيط والنَّبطَ، كالحبيش والحبش في التقدير : جيلٌ ينزلون السواد. وفي (المحكم) : ينزلون سواد العراق، وهم الأنباط والنسب إليهم نبطي. وفي (الصحاح) : ينزلون بالبطائح بين العراقين... رجل نَبَطِي ونَبَاطي ونباطٍ مثل يمني ويماني ويمانٍ». إلى آخر ما جاء تحت هذه المادة في (اللسان).

وينبغي ألا نفهم من هذا أن «النبط» اسم خاص اطلق على من ينزلون «سواد» العراق، أو البطائح بين العراقين، فإن في بقية المادة ما يشير إلى أن «النبط» تعبير أطلق على من كان غير عربي قح بإجمال. ولا ننس أن «النبطيين» (أو «الأنباط» أو حتى «النبط» - بالأنكليزية Nabatians) كانوا عرباً أقاموا حضارة معروفة في ما يسمى «البتراء» (من Petro(s) اليونانية = حجر، صخر. وعربيتها : سلع)[30] - وهم الذين تطور من حرفهم القلم العربي الذي نستعمله اليوم. ويبدو أن كلمة «النبط» كانت عامة حتى لقد استعملت في موقع لا يتوقع، فقد ذكر البكري في كتابه (المسالك والممالك) عند حديثه عن مدينة اجدابية في صحراء سرت أنها «مدينة كبيرة في الصحراء، أرضها صفا (= صخر) وآبارها منقورة في الصفا (الصخر)... وأهلها ذوو يسار أكثرهم أنباط»[31].

المثير أن يضيف ابن منظور في مادة «نبط» :
«وعِلْكُ الأنباط هو الكامان المذاب يُجْعَل لزوقاً للجرح».

فما هو هذا «الكامان» ؟

---

30) الأرجح عندنا أن «النبط» (= النبطيين، الأنباط) سُمُّوا كذلك لأنهم سكان مرتفعات صخرية، تماماً كما سميت «النوبة» (= نوبت/ن ب ت = ن ب ط). وليس لأنهم كانوا «يستنبطون الماء بواسطة الآبار» كما هو شائع بين أغلب الكتاب.

31) أنظر : نجم وعباس ؛ ليبيا في كتب الرحلات، صفحة 29. وقد أثبت المحققان كلمة «أنباط» على شكل «أقباط» بالقاف بدلاً من النون وفعلا الشيء نفسه في نقلهما النص ذاته من كتاب (الاستبصار) - ص 58. ولا يستقيم أن يوصف أهل أجدابية بأنهم «أقباط» بل الصواب أن يوصفوا بأنهم «أنباط» مما يتفق وسياق بقية الجملة : «... وبها نبذ من صرحاء لواتة». فكأن «الأنباط» هنا تعني أن «عامة» أهل أجدابية «وسوادها» لم يكونوا من صرحاء الأصول المتميزة وقتها، بل هم مزيج عام.. إلا أن بها نبذاً من صرحاء لواتة.. كما قال.

إننا نرجح، ما دام وصف بأنه «علك» الأنباط، أنه ما نسميه الآن «**الصمغ العربي**» وهو الذي يخرج من أشجار الصمغ الشهيرة به منطقة شمال السودان، أي بلاد «الأنباط». (**علك الأنباط = علك النوبة**). أما اسمه فهو «الكامان».. وعندنا أنه من المصرية التي نقرأ في قاموسها:

«ق م إ ي ت» q m i y t : صمغ عربي.
«ق م إ ي» qm i y : سائل يُعدُّ من مادة الصمغ العربي.
ق م إ ي. ت. ن ت. ع ن ت ي : q m i y.t. n t. ā n t y : صمغ شجر المرّ.
«ق ء م إ ي» q a m ı y : نبات زيتي.
«ق م إ ي» q a m ı y : دهان، ضرب من اللزوق.
(أنظر: معجم «بدج»، صفحة 771، 763، 802).

والجذر في هذه المشتقات هو «ق م» q m (كما ورد بنفس المعنى: «ج م» g m - بدج، صفحة 802). وقد أخذته اليونانية بالكاف فكان فيها «كُومْيٍّ» Kommi ونقلته اللاتينية في صورة gummi، فكان في الفرنسية القديمة gomme وفي الأنكليزية gum (صمغ، علك/مطاط). وفي عصرنا هذا يسمى العلك الذي يمضغ في الانكليزية: gum أو Chewing-gum (وتدمج الكلمتان Chewıngum) وفي الفرنسية[32] gomme a macher وفي الألمانية Kaugummi وفي الايطالية Gomme da masticare وفي السويدية Tugummı وفي اليدِّيَّة (لغة يهود أوروبا الشرقية) Koygume.
والأصل فيها جميعاً المصرية: g m/qm = صمغ، لبان، علك. وقد أبدلت q وg في العربية كافاً كما فعلت اليونانية (Kommi) فكانت في العربية «كم» ومنها «**الكمان**» الذي هو «**علك النبط**» (أي: كمان النبط ـــ كم النبط = المصرية: «ق م. ن ب. ت» q m. n b.t [33].

أما وقد عدنا إلى «نبط» من جديد، فهل ننسى مملكة (أو بالأحرى: ممالك) «**نباتا**» Nabata ـ وهي النقحرة الأوروبية للعربية «**نبط**» ـ التي نشأت حوالي 1600 ق. م. واستمرت حتى 308 ق. م. وكان لها صلات وعلاقات مع المصريين والليبيين في التاريخ القديم، كما كان لها صولات وجولات؟ أليست هي مملكة «**نبط**» بذاتها؟

وليس مجالنا دراسة التاريخ هنا، فلنحدده بدراسة الألفاظ والمفردات. وقد ذكرنا أن بعض الباحثين قالوا إن «النوبة» (نبطة؟) سميت كدلك لأن الذهب (في المصرية «**ن ب**») كان يأتي منها. لكنني لم أعثر، في ما بين يدي من مصادر ومراجع، على اسم بلد النوبة بالتحديد في الجذر «**ن ب**» ومشتقاته. وقد يكون ما أشير إليه من مسألة «الذهب» صحيحاً، فعربية «**ن ب**» (ذهب) هنا من

---

32) تُترجم الفرنسية macher والايطالية masticare (قارن. mastıca = لبان عمت) والانكليزية masticate إلى اللاتينية mastıchum وهذه من اليونانية mastıkhé، وهذه في العربية «مصطكى» (اللهجة الليبية: مسْتَكَة). ونرجعها كلها إلى العربية «**مَضَغَ**»، «يمضع»، «مَضْع» ← «مَضْغَة» / «مَضِيغَة».
33) يسمى شجر الصمغ في السودان اليوم: شجر «الدوم» (جذرها: «دم») ألا تكون الدال هنا إبدالاً للقاف في المصرية، كما أبدلت في اليونانية كافاً وفي اللاتينية جيما.. إلخ؟!

الجـذر العربي الثنائي «نب» الذي سبق بيان ثلاثياته التي تؤدي إلى معنى الارتفاع والعلو ورفعة الشيء مادياً ومعنوياً ـ وقيمة «الذهب» العالية معروفة منذ القديم. وقد تقابل «**ن ب**» العربية «لهب» ـ بإبـدال الـلام نونـاً وسقوط الهاء ـ بمعنى ألسنة النار المرتفعة (المصرية «**ن ب**» أيضاً = لهب) بالاضافة إلى لونه الشبيه باللهب (قارن : أبو لهب = الأحمر الوجه). ولا يمنع هذا من أن تكون تسمية «النـوبـة» جاءت من أنها **أرض مرتفعة عالية** (المصرية «**ت ء. ن ب**» t a.n b = الأرض المرتفعة. عربيتها : **الطية النابية أو : الطيَّة النبيَّة/ النبيئة**). ولا جدال في ارتفاع أرض النوبة ـ التي ينحدر منها النيل ـ على أرض مصر.

ومهما يكن الأمر، فإن المسألة هنا مجرد تخريج، ولا أجد نصا قديماً مصرياً يحدد بالضبط لماذا سميت «النوبة» كذلك ـ فهي في المصرية تسمى : «**إ ء ح س**» ı a ḥ s و«**ك ش ت**» k š t و«**إ ك ش**» ı k š (كوش) وليس في الجذر «**ن ب**» ومشتقاته ما يدل على بلد بعينه. ولعل تسمية «النوبة» جاءت متأخرة بمعنى «بلاد الذهب» أو «الأرض المرتفعة» يقابل كليهما في المصرية «**ت ء. ن ب**» T a n b (ومنها اسم الموقع في شمال السودان : **تَنُوبَا، تِينُوبَا**، ثم صارت «**نوبا**» (⟵ نوبة ⟵ النوبة). وهي العربية : نبط (= نبت).



الغَرب شـــرق.. والشرق غــرب

حتى بعد توحيد القطرين ظلت مملكتا الشمال (الدلتا) والجنوب (الصعيد) تتمتعان بشيء من الادارة المحلية شبه الذاتية، وكانت مصر الموحدة تنقسم إلى مجموعة من الأقاليم (تشبه «البلديات» أو «المحافظات» في نظمنا المعاصرة) لكل منها اسمها وشعارها الدال عليها.

وكانت «الدلتا» تقسم إلى إقليمين رئيسيين، غربي وشرقي، يضم كل منهما جملة من «المقاطعات»[1]، يسمى الأول منها: «إ م ن ت» imnt والثاني «إ أ ب ت» ıabt. وإليك تحليل كل منهما:

1) «إ م ن. ت»: الدلتا الغربية، ثم صارت الكلمة تطلق على «الغرب» عموماً ـ أي ليبيا ـ كما تعني (جهة الغرب) في مقابل (جهة الشرق). ولما كان المصريون القدماء يعتقدون أن الأرواح عندما تفارق أجسادها تمضي ناحية الغرب، وهي في عمومها صحراء، فقد تطورت الكلمة لتعني «أرض الأموات» (الآمنين؟ أرض الأمن والطمأنينة والسكون؟). وكان تعبير «ب أ و ـ إ م ن ت» Baw-imnt يعني «أرواح الغرب» = الأرواح الميتة (الغاربة)[2]. في الوقت نفسه دلت «إ م ن» imn على الجانب الأيمن، ما ضاد الشمال، كما دلت على الوصول، الاستقرار، الراحة... إلخ. وهي ذاتها جذر اسم المعبود الذي نعرفه بصيغة «أمون» (= الخفيّ). وفي «معجم بدج» (ص 51-54) هذه الدلالات كلها، ومشتقاتها الكثيرة. فما هو السر في الجمع بين هذه الدلالات؟

السر، ببساطة، يكمن في أن المصري القديم كان في تحديده للجهات الأربع يتجه صوب منبع النيل الذي يقدسه، فما كان يواجهه فهو «ر س و» r s w (= الجنوب) وما كان وراء ظهره فهو «م ح و» mḥ w (الشّمال) وما كان عن يساره فهو «إ أ ب ت» i a b t (الشرق) وما كان عن يمينه فهو «إ م ن ت» ı m n t (الغرب)[3]. وعربي الجزيرة كان يتجه صوب مطلع الشمس، فما كان عن يمينه فهو «اليَمَن» وما كان عن شماله فهو «الشأم» (تحولت بالترخيم إلى: الشام، ولاحظ الجمع «شآم»

---

1) تسمى في اليونانية nome وفي المصرية «ح س ب» hsp. قارن العربية: «حزب» جزأ، قطع ← مقاطعة. وفي اللهجة المصرية المعاصرة: «عِزْبَة» = مزرعة، حقل كبير، منطقة زراعية. وتطلق «عزبة» على «القرية» كذلك.

2) أنظر التفصيل في: Moret ; the Nile Civilization ص 73 وما بعدها.

3) راجع تحليل «ر س و» و«م ح و» في (قصة الخلق المصرية) في ما سبق.

وهو ضد «اليُمْن» إذ كان التبرك باليمين منذ القديم)[4]. ومن الواضح أن «اليَمَن» سمي يَمَناً إذ جاء في جهة «اليمين» (وهو في الواقع في الجنوب). بينما سمي «الشرق» كذلك لأن الشمس تشرق منه، و«الغرب» سمي غرباً لغروبها فيه

الياء في «اليَمَن» و«اليمين» تبدو وكأنها مقلوبة عن الهمزة في «أمن» ومنها «الأمان» و«الأمن» = الطمأنينة، الراحة، الاطمئنان. وفي «الأمن» معنى بلوغ الغاية والاستقرار[5]، كما أن في «أمِنَ» معنى الاخفاء والستر (الايمان).

لاحظ أن التاء في «إ م ن ت» المصرية للتأنيث. الأصل المذكر هو «إ م ن»، والهمزة المكسورة هي في الواقع صوت شبيه بالياء غير المشبعة ترسم في الهيروغليفية  وكثير من علماء المصريات يرسمها هكذا (إ) وليس (i) كما يفعل «بدج». وسهل انقلابها إلى ياء ـ كما حدث في العربية بالضبط. فهي «ي م ن (ت)» = الغرب، ليبيا. فهي «اليُمْنة»، «اليَمْنة». . «اليَمَن» بالضبط.

2) «إ أ ب ت» : في معجم «بدج» (ص 18 ـ 19) تأتي هذه القائمة :

«إ أ ب ي» iaby : اليسار، الناحية اليسرى.

«إ أ ب ي. ت» iaby.t : يد «رع» اليسرى.

«إ أ ب. ت» iab.t : الشرق. والصفة : «إ أ ب ت ى» ıabty = شرقي.

«إ أ ب. ت» iab.t : الريح الشرقية (في اللهجة الليبية المعاصرة : شرقي).

«إ أ ب ت ت» ıabtt : الشرق، ناحية الشرق.

ونرى من هذا أن «إ أ ب» iab تعني : الشرق، كما تعني : جهة اليسار، أو الشِّمال (بكسر الشين). ويقارنها «بدج» بالقبطية eieb(t) بمعنى «شرقي». وقد ذكرنا أن «إ أ ب ت» (مؤنثة) أطلقت في النصوص المصرية على مقاطعات شرقي الدلتا، لكنها ما لبثت أن صارت تعني «شرقي» دون تخصيص. ومن الثابت أنها كلمة قديمة جداً وجدت في (نصوص الأهرام) كما وجدت في مخلفات الأسرة الخامسة[6] : «إ أ ب ت» iabt وتظهر في كل المشتقات المتصلة بكلمة «شرق» و«يمين» (أنظر مثلاً : معجم بدج ـ ص : 18).  **áab-t**

لتحليل هذه الكلمة :

التاء في هذه الكلمة للتأنيث، ويبدو أنها تستعمل للدلالة على الجماعة كذلك[7]. الأصل هو

---

4) قارن الشيء نفسه في الانكليزية · (right) = يمين، صواب، والفرسية . (droıt) = يمين، صواب، شرعي، حق. وفي القرآن الكريم «أصحاب الميمنة» هم الأحيار، بيما بجد «أصحاب المشأمة» هم الأشرار.

5) قارن القرآن الكريم : ﴿فَأجِرْه حتّى يَسْمع كلامَ الله ثُمَّ أبْلِغه مَأمَنَهُ﴾ (التوبة، 6).

6) أنظر Moret, the Nıle Civilızatıon, pp. 77-79، وقارن : Champollıon , Prıncıpes Généraux de l'ecrıture Sacrée Egyptıenne, p. 97

7) قارن اللهجة : الصّيادة، جمع صياد / الحـدَّادة، جمع حدَّاد / الحوَّاتة، جمع حوَّات، الخبَّازة، جمع خبَّاز. وفي الفصحى : النقالة، الرحالة، الجوالة ـ جمع : نقال، رحّال، جوَّال (صيغة : فعَّال / فعَّالة). وهناك . السابلة، جمع سابل . عابر السبيل. قارن . العرب البائدة، العاربة، المستعربة. الصفة هنا تدو مفردة،مؤنثة مع أنها صفة للجمع والمفروض أن تتبعه وقارن كدلك : المعتزلة، الباطنية، السابتة. إلخ

«إ أ ب» iab . وقد لاحظنا أن الهمزة المكسورة في المصرية مبدلة أحياناً كثيرة من الهمزة المفتوحه (قارن : «إ م ن» = أمن . وقارن اللهجة المعاصرة : إِنْتَ، إِنْتِ، إِنْتم = أَنْتَ، أَنْتِ، أَنْتُم) . فهي إذن «أ أ ب» aab بهمزتين مفتوحتين[8] .

أما الهمزة الأولى فهي مبدلة من العين (أ = ع) وهي لغة معروفة أن تبدل العين همزة، وكثيراً ما يحدث هذا في المصرية، فنجد : «ك أ ب» = كعب، «إ ن ق» (حضن) = عَنَق، «ج م أ» (ضَمَّ) = جَمَع، وغير هذا كثير. (أنظر Ember ; 3, D) بل كثيراً ما تسقط هذه العين تماماً (قارن الحديث عن «ر ب و» r b w) . والعربية تبدل العين همزة[9] في أحوال كثيرة، ومن ذلك مثلاً كلمة لصيقة بما نبحث فيه، إذ يقال «الأرْبان» لغة في «العُربان»، و«الأربون» لغة في «العَربون» (اللسان، مادة «أرب») . وأما الهمزة الثانية فهي مبدلة من الراء، ويقدم الأستاذ «امبير» (Ember , 3, B) خمسين كلمة أبدلت فيها الراء في العربية همزة في المصرية، من مثل :

«ب أ ك» = بَرَكَ، «ش أ ع» = شَرَعَ (بدأ) .
«ج أ م» = جِرْمٌ، «ق أ ق أ» = قرقر < قرقور (سفينة طويلة) .
«و أ خ» = ورخ (قمر) «ع أ ب» = غرب (نوع من الشجر)[10] .

على هذا الأساس فإن كلمة «إ أ ب» iab تحلل كما يلي :

1) إ = أ (a ° i) = ع .
2) أ = ر (r ° a) .
3) الباء (b) أصيلة .

«إ أ ب» iab = ع ر ب ^{c}r b .
«إ أ ب ت» iabt «عربت» / «عربة» ـــ عروبة (الواو هنا حرف صائت لا يوجد في المصرية ذات الصوامت) .

لذا فإن هذه الكلمة التي تبدو في البداية غريبة تتضح أمامنا مستعملة في نصوص من أقدم الآثار المصرية هي «عربت/عروبة» أو «العربية»[11] (أى بلاد العرب = الجزيرة) ما كان «شرقي»

8) يؤيد ما نذهب إليه أن «شامبليون» يقرأ الكلمة بشكلين · iebt, eibt ويقارنها بالقبطية في هاتين الصورتين (Principes Géneraux.. p 97)

ويقرر Lacau أن «إ» (= ī, i, y, ı) تبدل من الهمزة المفتوحه «أ» (= a, 3) في كثير من الحالات أنظر مؤلفه Etudes d'égyptologie, pp 29-41

9) هذا ما يسمى (عنعنة تميم)، أنظر : أحمد تيمور لهجات العرب . وفي الأكادية عادةً تقرأ الهمزة عيناً لمكافأتها إياها .

10) عن إبدال الراء همزةً في المصرية قارن كذلك P. Locau ; Etudes d'Egyptologie, p 13 حيث يقدم أمثلة منها : «ك أ م» (عنب) = كرم، «ق أ ب» (جوف) = قرب < قراب، «ع ى أ» (حمار) = عير، «ب ك أ» (صباح) = بكر < بكرة / بكور.

11) في الانكليزية اليوم Arabia = (الجزيرة) العربية. وفي الفرنسية : l'arabie (= العربية). وفي اللغات الأوروبية المعاصرة الناقلة عن اللاتينية : Arabia Felix تترجم : «العربية السعيدة» = اليَمَن، (واليمن من اليُمن = السعادة) وقولنا «اليمن السعيد / أو السعيدة» تكرار لا معنى له.

مصر، فصارت تعني الشرق عموماً ـ وهذا تفسير العلماء الأعاجم ـ كما تعني جهة اليسار في مقابل «**إ م ن ت**» = اليمين، اليَمَن (= الغرب).

ولا غرابة. فلا يزال وادي «**عَرَبة**» في فلسطين حتى يومنا هذا، وهو وادي العرب أو العروبة، أي: العربان.

هذا هو التفسير المنطقي الذي نراه.

إضافة:

يذكر الأستاذ «موريه» أن من ضمن مقاطعات الدلتا الشرقية «إ أ ب ت» إقليماً مسيطراً يسمى Anzti (والرسم منقول بشكله الذي أورده) يهمي باسم **مدينة** تُسَامِتُ مدينة «سا» (سائيس = صا الحجر) تدعى Anzti كذلك، وقد سميت المدينة بهذا الاسم ذكرى لزعيم قديم أُلِّه يسمى أيضاً Anzti. قال: «وزعيم هذه المملكة (الاقليم/المدينة) «**أنزتي**» يمثل مظهراً شخصياً للغاية. فهو الوحيد من بين شعارات الأقاليم الذي له صورة بشرية. في الأزمنة العتيقة يمثل «أنزتي» رجلاً واقفاً مقدماً رِجْله اليسرى وعلى رأسه ريشتان متساوقتان، ويدُ ترفع عكازة الراعي علامة على السلطة بينما تحمل الأخرى سوط قطيع الأبقار أفقيًّا. لكنه في (نصوص الأهرام) يبدو مختلفاً. ففي هذه النصوص كانت شخوص البشر والحيوانات تقطع على أساس الخشية من عودتها إلى الحياة وإظهار عدائها للانسان الفاني. وعليه فإن «أنزتي» صور في نصف شخصه فقط، مغروزاً على عمود ـ وهو خاصية شعارات العصور العتيقة ـ دون حتى مجرد الركيزة المعتادة تحته. إنه شكل مفزع، فوق قطعة أرضه المربعة، كأنما هو (فزاعة) في حقل. ولعل هذا أقدم صورة بشر حاكم خلفه لنا تاريخ مصر.

من مظهره يبدو «أنزتي» أقدم كثيراً من ملوك «ثانيت». ويشير شكله وصفاته ووقفته المسيطرة إلى أنه بطل إنساني أُلِّه. وفي صورته المركزة هذه **فإن الاسم ذاته الذي حمله معبِّر**: «الحامي» «المانع» أو «**راعي الناس**»، الذي قاد أهل مملكته كما كان يقود قطعانه بالعكازة والسوط.

ولقد اختفى «**أنزتي**» من النصوص الدينية والتاريخية بعد عصر الأهرام، فلا يظهر اسمه في قوائم المقاطعات الشمالية إلا على شكل شعار للأقليم التاسع. لماذا؟ لأنه استبدل، في مقاطعته وفي كل مكان آخر، بإلـه يستحوذ على مقاطعته وعلى اسمه... هو (أوزيريس)»[12].

ما يهمنا من هذا النص كله هو الاسم «**أنزتي**» Anzti، اسم الملك المؤلَّه، والذي أطلق على الاقليم وعاصمته. إذ يشير الأستاذ «موريه» في الهامش (ص 79) إلى أن Anzti مشتقة من الجذر «**ع ن ز**» Ânz[13]، «**ع ز**» Âz (الكون في حالٍ طيِّبة to be in good condition). واسم الفاعل، مع

---

12) Moret, the Nile Civilization, p 79

13) في معجم «بدج» (ص 128) äntch (= ʿnz): قوي، شديد، ثابت، مكين، ملك. وبقية المشتقات كلها تدور حول الملك والحكم والقوة، كما تدور حول · النور، الضياء (الآتي من الشرق، أي «الاشراق». والاختلاف في النقحرة يعود إلى الرمز الهيروغليفي الذي لم يتفق اثنان من علماء المصريات على مقابله الصوتي، ونجده يقابل =

التعريف (وزيادة) ti ستعني : (ذاك الذي يستمر في حال طيبة He who keeps in good condition ـ «الحامي» (المانع) protector » .

أليست هذه هي «عز» و«عنز» العربية ؟

في مادة «عزز» : العزيز[14] ؛ الممتنع فلا يغلبه شيء، وهو القوي الغالب. ومن ذلك : العـزة = المنعة. والعِز : القوة والشدة والرفعة والامتناع. وهي مادة طويلة، فلتراجع. وتزاد ميماً فتكون : مَعَز. والمَعَزُ : الشدة (وفي حديث عمر : اخشوشنوا وتمعززوا، أي اشتدوا وتصلّبوا). ويبدو أن النون في «عنز» زائدة كما زيدت الميم في «معز» (والعنز : الماعزة، وهي الأنثى من المِعْزَى). ومعـروف أن أسماء عدد كبير من الحيوان تفيد القوة والشدة، وهي تتخذ أسماء أو ألقاباً للرؤساء والزعماء. بقايا من المرحلة الطوطمية، أي عبادة الحبوان، كما هو ملاحظ.

في مادة «عنز» كذلك أن «العَنْز» اسم قبيلة من هوازن. قال الشاعر :

وقاتلت العنْزُ نصف النهـــا * ر ثم تـولــت مع الصـــــادر

قال ابن منظور :

«وعنز : اسم رجل، وكذلك ؛ عناز. . . وعَنَزَة وعُنَيْزة : قبيلة من العرب ينسب إليها فيقال : فلان العَنَزي. وعنيزة في البادية موضع معروف. وعَنَزَة : أبو حيٍّ بن ربيعة، وهو عَنَزة بن أسد ابن ربيعة بن نزار، وعنيزة : موضع».

وهذا كله ينطبق على Anzti (أنزتي = عنزتي) اسم الحاكم، والاقليم (القبيلة) والموضع (المدينة).

ونـلاحظ أن اسم «الْعَنِزَة» (= عَنَزة) اسم قبيلة موجود حتى يومنا هذا في أطراف الجزيرة العربية الشمالية الشرقية، وفي الجهات الشرقية من ليبيا، والنسبة إليها «الْعَنِزي»[15]. لكن هذا الاسم قديم في العربية قدم (نصوص الأهرام) والأسرة الفرعونية الخامسة ؛ إذ كان اسم امرأة من «طَسْم» كان لها دور في القصة المشهورة بين «طسْم» و«جديس» (من العماليق = العرب البائدة، معاصرين لنصوص الأهرام والأسرة الخامسة ؟) وهو كذلك اسم «زرقاء اليمامة» المعروفة في الحادثة ذاتها (اللسان ؛ مادة : عنز).

= في العربية الراي، والصاد، والطاء، وقد يقابل الجيم المعطشة. وينقحره العربيون : dj, tch, d . . إلح (أنظر مبحث . الأصول العربية لرموز الهجاء الهيروغليفية ـ في هذه الدراسة) ونلاحظ في قاموس المصرية أن : عنز، عنت، عد، عنس، عنق، تفيد القوة في مجملها وهذا هو الحال في العربية كذلك.

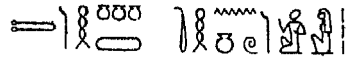
14) «العزيز» في القرآن الكريم لقب الحاكم المصري الذي اشترى يوسف بن يعقوب. وكثير من الدارسين يذهبون إلى أن مجيء يوسف إلى مصر كان في عصر من يعرفون باسم «الهكسوس» ما بين القرنين التاسع عشر والرابع عشر ق.م. وهم عرب (أنظر الحديث عنهم في هذه الدراسة) جاءوا من الجزيرة، فلا يستغرب استعمال «العزيز» لقباً لديهم، من الجذر «عز(ز)»، كما هو الحال في الأمر الذي نبحثه الآن.

15) وقد تصغّر «العَنيزي»

هذا كله، وقد أوردناه مختصراً جداً، يرينا مبلغ الاتفاق بين ما كان في شرق الدلتا وما كان في الجزيرة العربية في قديم الزمان. لكن ثمة شيئاً آخر مثيراً لا يمكن إغفاله، أعني صورة شعار إقليم «أنزتي» (عنزة) كما خلفته لنا الآثار المصرية؛ وهو عبارة عن رمح مزيّن، علماً أو ركيزة (أنظر: Gardiner ; Eg Gr. p. 502). (وقارن: De Buck ; p. 185) ويذهب «موريه» (ص 77) إلى أن هذا الرمح، شعار الشرق وإقليم «أنزتي»، قد يكون من المعدن، نظراً لوجوده في الشرق. والملاحظة المهمة في شكل الرمح / الشعار أنه يبدو **نصف** رمح وليس رمحاً كاملاً كما هو ظاهر من الصورة. فلنعد إلى مادة «عنز» في (اللسان).

و«**العَنَزة**: عصاً في قدر نصف الرمح أو أكثر شبئاً فيها سنان مثل سنان الرمح[16]. وقيل: في طرفها الأسفل زُجٌّ[17] كزُجِّ الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير. وقيل: هي أطول من العصا وأقصر من الرمح، والعكازة قريب منها».

لعل الصورة اتضحت الآن أكثر مما سبق. ونضيف أن هذا الشعار الذي يرمز لاقليم «**أنزتي**» Anzti هو ذاته الذي يرمز للشرق.

«ت ح ن و»  Ṯḥnw

تسمية أطلقت في النصوص المصرية على مجموعة من القبائل كانت تتحرك شمال النطاق الزنجي حتى «الغزوات الكبرى» أواخر القرن الثالث عشر ق.م. وإليهم ينسب (شيشنق الأول) مؤسس الأسرة الثانية والعشرين أوائل الألف الأول ق.م عن طريق جده الأعلى الذي يلقب «**ت ح ن** بويواوا» رغم أن شيشنق هذا كانت يلقب «رئيس **المشوش** العظيم» مما يشير إلى اختلاط القبائل الليبية القديمة وتداخل أنسابها.

النقحرة المعتادة هي «**ت ح ن**» T ḥ n (بالتاء المثناة) بيد أن الاسم في الرسم الهيروغليفي يبدأ بالرمز التي اتفق على أنه يمثل الثاء المثلثة[18]. وهذا ما يسمح بأن يكون طاءً عن طريق الابدال (والطاء عبارة عن تاء مضخمة) ويؤيد هذا أن بعض الباحثين يكتبه: dj, Tj [19]؛ ولعل هذا ما أدى ببعض الكتاب العرب إلى نقحرته «**طحنو**»، وهو الصواب.. جمع بالواو لـ«**ط ح ن**».

أما عن معنى الكلمة فقد اختلف علماء الغرب فيها، وإن دارت ترجماتهم لها ما بين: مشعٌّ، لامع، ساطع، ونحوها ـ كما أوردها «بيتس»: (Bright وShining و Radiant) بل حتى: أبيض البشرة أو أشقرها (fair) ـ رغم تأكيده أن هؤلاء القوم «سمر» brun (ص 40). وعند «وينرايت»

---

16) يشبه ما يعرف في ليبيا باسم «حامي سمّه»، عصا في رأسها مسمار تستحث به الدواب. ولعل الأصل: «حامي سنّه» أي · سنّه (سنانه) حامية

17) الزُّجُّ: الحديدة التي تركب في أسفل الرمح، والسنان يُركَّب عاليته. والزج تركز به الرمح في الأرض، والسنان يطعن به». (اللسان، مادة: زجج)

18) أنظر: Bates ; The Eastern Libyans, p. 46.

19) Gardiner, Egypt of the Pharoahs, p. 270-2.

Wainright نجد الترجمة : أحمر، أو : وردي ـ في أثناء حديثه عن الأميرة الليبية (الطحنبه) «نيتوكريس»[20].

واختلاط تسميات الألوان ظاهرة معروفه فى اللغات كلها، وقد يعبر باسم لون عن لون آخر لاسيما إذا كان اللونان غير محددين بدقة أو يغلب أحدهما على الآخر[21]. فما هى الكلمة العربية التي تشير إلى السمرة والحمرة والورد، وتفيد في الوقت نفسه اللمعان ؟

إننا نجدها في مادة «**طحل**». فلنقرأ :

«**الطحال** : لحمة **سوداء** عريضة في بطن الانسان وغيره عن اليسار لازقة بالجنب. . . ماء **طَحِلٌ** أي كثير الطحلب، وماء طَحِلٌ : كَدِرٌ. . . وكساء أطحل : على لون الطحال. ورماد **أطحل** : إذا لم يكن صافيا. . . **الطُّحلة** لون بين **الغبرة والبياض بسواد قليل** كلون الرماد، ذئب أطحل وشاة طحلاء. . . وجعل أبو عبيد الأطحل اسم اللون وقال : هو **لون الرماد**. . ابن الأعرابي : **الطَّحِل** الأسود، ويقال : فرس **أخضر أطحل** للذي يعلو **خضرته** قليل **صُفرة**» (اللسان). وفي مادة (طحلب) ـ رباعي مزيد (طحل) «الطحلب · **خضرة** تعلو الماء المزمن»[22].

هنا اجتمع السواد، والكدرة، والرمادية، والغبرة، والبياض، والخضرة، والصفرة وكلها في «الطحال» الذي هو مجتمع الدم، وفي «الطحلب» بلونه المعروف الذي نسميه «الطحلي». وقد أبدلت اللام في «طحل» نوناً في المصرية فكانت «**ط ح ن**»، وحدث الشيء ذاته في العربية العامية إذ نجد اللون «**الطحني**» يفيد السمرة، وهو مقلوب «**حنطي**» ونسبة إلى **الحنطة** (= البُرُّ) ذات القشرة السمراء اللامعة[23].

أما عن دلالة اللمعان فهي ظاهرة في «الطحال» الذي هو عبارة عن كتلة لامعة من المادة المشبعة دماً، كما أن «الطحلب» يسطع فوق المياه الآسنة نتيجة انعكاس الشمس عليه.

هذا هو الأصل العربي لاسم «التحنو» (الطحنو) الذي أطلقه المصريون القدماء، على فريق من القبائل الليبية كانت نحيا ـ فيما يبدو ـ جنوب شرق ليبيا، متصلة بأرض السودان، وتتحرك ما بين الجنوب والشمال عبر فترات التاريخ.

---

20) The Sky-Religion pp 40-44 والاسم Nitokris (Nitocris) هو الصورة اليونانية للمصرية NT-qrt «نت ـ قرت» = [الربة] «نت الوقورة» (= **عنات الوقورة / الموقرة**).

21) قارن هنا «كُميت» في مادة (كَمَتَ) العربية حين تختلط الشقرة (وهي درجة من الحمرة تشوبها صفرة) بالسواد. وفي الأثر : «إنما بعثت للأحمر والأسود» ـ وواضح أن «الأحمر» هنا يعني ما كان غير أسود، مهما كان لونه. و«حذوا نصف دينكم عن هده الحميراء» يعني البيضاء، أو الشقراء. وفي مادة «دمم» نجدها تفيد . الحمرة، السواد، والبياض

22) وتبدل الباء في «طحلب» ميماً فتكون «طحلم» < «طحلوم» · ماء طحلوم · آجن أي علاه الطحلب.

23) «الطحيني : نسبة إلى الطحين. ويقال : فلان طحيني للدلالة على السمار». «الحنطي · نسبة إلى الحنطة (القمح) وهو الأسمر، وأعلب ما يرد وصفاً لبشرة الانسان، فيقال : رجل حنطي أو حنطاوي. . . أي أسمر». غازي مبارك ؛ **أسماء الألوان ودلالاتها في السلط**، مجلة (التراث الشعبي)، بغداد، العدد 5 لسنة 1979، ص 77-86 وفي اللهجة الليبية يسمى الطحال . «طيحان»، بالنون، مع مدّ كسرة الطاء

عن «الليبو» و«العريبو»

كيف نشأت كلمة (ليبيا) ؟ ما هو مدلولها ؟ كيف تطورت على مدى القرون ؟

باختصار شديد أجيبك : تعددت الآراء وآختلفت، وتحير العلماء وقلبوا الأمر على وجوهه. قالوا مرة : انه اسم ملكة كانت تحكم شعبا يقطن إلى الغرب من وادي النيل فأطلق على الشعب كله نسبة إليها. وقالوا : بل كانت ربة معبودة من ربات القدماء، تعمقت أسطورتها على أيدي الاغريق وربطوا في أساطيرهم بينها وبين الربة يوروبا (أوروبا) وبين آلهة الكنعانيين، وصاغوا مغامرات لهذه الربة وغيرها من الأرباب هي من جملة ما أنتجه خيال الاغريق الشعري العنيف[1].

ويقول الأستاذ رينوف في مقالة له بعنوان (من كان الليبيون ؟)[2] إن الاغريق فهموا من المصطلح (ليبيا) القدر الذي عرفوه من قارة افريقيا، أو افريقيا باستثناء مصر. وطبقا لهيرودوت

---

1) تقول الأسطورة اليونانية إن ليبيا كانت ابنة ممفيس Memphis وايبافوس تزوجها الاله بوسيدون Posiedon فولدت له ولدين هما . آجينور Agenur وبيلوس Belus وكانا توأمين.
أما آجينور فقد صار ملكا على فينيقيا، وأما بيلوس (والاسم صيغة مؤغرقة من (بعل) السامية بمعنى «السيد») فقد صار ملكا على إفريقيا وجزيرة العرب [وليلاحظ القارىء هذا الربط الميثولوجي القديم بين القارة الافريقية والجزيرة العربية قديما] وتزوج من انشوى Anshince ابنة نهر النيل التي أنجبت له الميلانبوديس Mélanipodes (ذوي الأقدام السوداء) ـ يعني مصر، أو وادي النيل، وأطلق عليها اسمه وبه صارت تعرف عند اليونان، حتّى وصل الاسم إلى اللغات الأوروبية الحديثة كلها كما هو
فليبيا إذن ـ حسب الأسطورة ـ هي أصل جميع أنصاف الأرباب وملوك فينيقيا والجزيرة العربية ومصر وشمال إفريقيا.
أنظر مثلا : M Grant Who is who in Classical Mythology, London, 1973
P. Le Page Renouf : «Who were the Libyans ?» Proceedings of Society of Biblical Archaeology, 1881, p 599 ss

2) ناقش الضابط ف، بيشي F W Beechy أصل هذا الاسم في كتابه : Proceedings of Expedition to explore the Northern Coast of Africa from Tripoli eastward الذي نشر في لندن سنة 1928م. تسجيلا لرحلته في البلاد سنتي 1821-1822م وجاء بعدة تحليلات، منها :
1 ـ أن الاسم يمكن أن يكون عربيا أو فينيقيا بمعنى «أرض الأسود أو الأرض المسبعة» Leonum and nutrix فإن كلمة لوبيا ـ يقول ـ تعني اللبؤة أو أنثى الأسد. ولا ريب عنده في انطباق الوصف بأرض السباع على هذه البلاد.
2 ـ قد يكون الاسم عربي النشأة فكلمة (لوب) تعني العطش، أو الجفاف، أو الحر. وهو وصف ينطبق أيضا على هذه البلاد، كما يقول.

(الكتاب الثاني. الفقرة 16) يقول الاغريق والايونيون إنَّ الأرض تتكون من ثلاثة أقسام : أوروبا وآسيا وليبيا. وفي ظن هيرودوت أنه «ينبغي عليهم أن يضيفوا قسما رابعا وهو بالتحديد دلتا النيل ان لم تكن جزءا من آسيا أو ليبيا». وكان الاغريق ـ وخاصة على عهد شاعرهم الأكبر هوميروس ـ لم يعرفوا من العالم القديم شيئا يبعد عن إيطاليا، وربما اسبانيا، شمال البحر الأبيض المتوسط، كما لم يعرفوا شيئا غرب مصر أبعد مما يسمى (ليبيا) الآن.

وعلى هذا الأساس كانت الكلمة ـ في مدلولها الجغرافي ـ تعني المنطقة المحصورة ما بين وادي النيل شرقا وتونس حاليا في الغرب. ثم مر الزمان وتعرف القوم ـ ومن بعدهم الرومان بالطبع ـ على الجزء الشمالي مما نسميه اليوم (قارة افريقيا) وأطلقوا عليه اسم (ليبيا) ودعوا جميع سكان هذه المنطقة (الليبيين) وبهـذا سلكوا في عداد الليبيين، على مختلف القبائل والشعوب، أهل تونس، والجزائر والمغرب وموريتانيا. وكانوا عددا هائلا من القبائل والبطون بأسمائها المندثرة والباقي بعضها حتى يومنا هذا، وهم متنوعون طباعا ولباسا وعادات وتقاليد ولكنهم رغم كل شيء (ليبيون) تجمعهم صفات مشتركة، لعل أهمها اللغة، وهي احدى الروابط العظيمة بين الأمم، بل لعلها أهم الروابط في بعض الأحيان. وحين جاء الرومان وعرفوا بعض مناطق القارة الافريقية الداخلية أطلقوا على القارة اسم (ليبيا). وكان الليبيون لديهم جميع سكان القارة مهما تباعدت أجناسهم، تماما كما نقول نحن اليوم عن أهل القارة انهم (افريقيون) وفيهم الأبيض والأسمر والأسود الشديد السواد، متبايني اللّغة والجنس والدّين، مختلفي البيئة والتكوين ـ ومع هذا فالجميع (افريقيون) أو (أفارقة) مهما كان الأمر.

هل كانت كلمة (ليبيا) في نشأتها الأولى من جملة هذه الأساطير كما نقرأ في كتابات اليونان والرومان ؟

لا أظن. وإنما يغلب على ظني أن هذه الكلمة ذات أصل تاريخي ومدلول لغوي معروف، وإن وصل إلينا محرفا وتداولته الألسنة وثبت في الأذهان. بل إني لأذهب إلى أن هذه الكلمة ذات أصل عربي، أو هي ترتبط بمعنى العروبة بأوثق الصلات. ولكن هذا الظن في حاجة إلى مقدمة ليتحول إلى رأي، أما أن يكون يقينا فهذا أمر آخر ما أحسب أن البحث الموضوعي يسمح به على كل حال.

أحد مصائب العلم الكبرى ـ في قديمه وحديثه ـ تقسيمه البشر، عند دراسة السلالات، إلى ثلاث مجموعات بشرية كبرى : ساميين، وحاميين، وآريين. الأولون نسبوا إلى سام بن نوح، ومن بعدهم أبناء حام بن نوح أيضا، و الأخيرون أبناء يافث وهو الأخ الثالث. وهذا تقسيم توراتي قديم

وعندما عدت إلى (لسان العرب) لابن منظور وجدتُه يقول .

«اللَّوب واللُّوب واللؤوب واللواب . العطش.

اللابة واللوبة · الحرة والجمع . لاب ولوب ولابات ـ وهي الحرار.

وقالوا . أسود لوبي ونوبي ـ منسوب إلى اللوبة والنوبة، وهما : الحرة.

وفي الحديث : لم تتقياه لوب ولا مجته نوب»، انتهى نص ابن منظور.

جاء به اليهود، ونسبوا إليه الأجناس البشرية بعد الطوفان، وأخذ به من بعدهم المؤرخون القدامى، وأخذ به ـ للأسف الشديد ـ العلماء النصارى في عصر النهضة متأثرين بالتيار الديني العنيف إبانها.

وقد نشأت عن هذا الأخذ أخطاء تاريخية رهيبة بالنسبة لبقية الأجناس، وخاصة في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر حين اكتشفت القارة الأمريكية واحتار العلماء في وضع من أسموهم (الهنود الحمر) ـ فلا هم ساميون ولا حاميون ولن يسمح لهم بالطبع أن يرتقوا إلى رتبة أبناء يافث (الآريين) فقالوا عنهم أنهم «أبناء الشيطان»!

هذا المنهج لا يثبت للنقد التاريخي، وهو مبني على أهواء خاصة تمليها الطبيعة البشرية، وقع فيها واضعو هذا التقسيم أنفسهم في التوراة ذاتها. فهم مثلا يضعون الكنعانيين من جملة الحاميين، وهم بحسب المنهج ذاته ـ أقرب الناس إلى السامية ـ وسبب هذا «الحرمان» الذي فرضه العبرانيون على الكنعانيين من أن يكونوا ساميين هو العداء التاريخي المستحكم بين الشعبين، رغم كونهما ينتميان إلى نفس العرق ويتحدثان اللغة نفسها التي ظلت ـ رغم تطورها عند الفريقين ـ متصلة بعضها ببعض.

لكن لا مفر لنا ـ رغم إنكار هذا التقسيم ـ من النظر إلى موضوع الليبيين والعرب بحسبه، تقريبا للأمر وتسهيلا على القارىء ولنرى كيف تمضي المسألة.

إن التوراة ـ وهي مشحونة بأخطاء فاحشة ـ تقدم لنا هذا التقسيم لنشأة الأمم والشعوب بعد الطوفان:

«وهذه مواليد بني نوح: سام وحام ويافث. وولد لهم بنون بعد الطوفان. فبنو يافث: جومر وماجوج وماداي وياوان وتوبال وماشك وتيراس.. وبنو حام: كوش ومصرايم وفوط وكنعان..

وسام أبو كل بني عابر، أخو يافث الكبير، ولد له أيضا بنون. بنو سام: عيلام وأشور وأرفكشاد ولود وآرام»[3].

ثم تأتي من بعد ذلك تفريعات أخرى، فنجد من الحاميين: مصرايم «الذي ولد لوديم وعناميم ولهابيم ونفتوحيم وفتروسيم وكسلوحيم». ونلاحظ أن لهابيم (أو لهوبيم Lehubim) هو في الغالب جد الليبيين (اللوبيم). كما نلاحظ الأسماء المذكورة في هذه الفقرة «خرج منهم فلشتيم وكفتوريم» ـ أي الفلسطينيين وأهل كريت. «وكنعان ولد صيدون بكره وحثا (الحثيين)... وبعد ذلك تفرقت قبائل الكنعاني. وكانت تخوم الكنعاني من صيدون حينما تجيىء نحو جرار إلى غزّة وحينما تجيى سدوم وعمورة وأدمة وصبويم إلى لاشع».

أما بالنسبة لأبناء سام ـ حسب التوراة ـ فينقسمون إلى فرعين رئيسين: بنو أرام (الآراميون) بن سام. وبنو عابر بن شالح ابن أرفكشاد بن سام.

---

3) أنظر سفر التكوين، الاصحاح العاشر الآيات 1-22

ولعابر (جد العبريين) ولد ابنان، فالح وأخوه يقطان. أما فالح فيتصل نسله حتّى يصل إلى إبراهيم (عليه السلام)، وأما يقطان فقد ولد ألموداد وشالف وحضرموت ويارح وهدروام وأوزال ودقلة وأبـمايل وشبـا وأوفير وحويلة ويوباب. ثم تمضي التوراة في تتبع قصة إبراهيم وهجرته من أرض الكلدانيين إلى فلسطين وما جرى له في مصر. . إلى آخره.

وهنا تبدو لنا ملاحظة تكمن في عدم ذكر التوراة للعرب بهذا الاسم الذي عرفوا به أو نسبتهم إلى أحـد أعقـاب نوح أو سام. ولكنهـا تذكر قبائل عربية كانت في جنوب الجزيرة، من أعرقها حضرموت وشبا (سبأ) ويدخل بقية أبناء يقطان (وهم اليقطانيون الذين كانوا في جنوب الجزيرة كذلك) ضمن نسله مقابل أبناء أخيه فالح جد إبراهيم. فكأن أهل الجزيرة في الجنوب (وهم عرب) يشتركون في النسبة إلى عابر (أو عبيرو - أو عبرو) مع أبناء فالح إلى سام بن نوح (وهم العبريون أو العبرانيون).

واضح أن هذا التقسيم التوراتي للسلالات البشرية لا يقوم على سند موضوعي علمي، ولكنه توزيع عبري - يهودي يرتكز إلى القول بأبوّة نوح أبي البشر الثاني - للجماعات الانسانية بعد الطوفان وهو توزيع يخضع للهوى أكثر من خضوعه للحقيقة التاريخية المجردة. ولا يمكن للتوراة أن تبرر إخراجها الكنعانيين من جملة الساميين، وإدخالهم - والحثيين كذلك! - في جملة الحاميين. كما لا تستـطيع توضيح حسبـانها الفلسـطينيين (فلشتيم) من جملة الحـاميين أيضا إلى جانب المصريين والليبيين وأهـل كريت. دعـك من بقية التفـريعات الأخرى التي تختلط فيها الأنساب والأنسال اختلاطا عجيبا لا يمكن التفريق معه بين الحامي والسامي، ناهيك باليافتي (الآري).

ولا نتعرض لأهل الصين واليابان وسكان أمريكا الأولين «الهنود» والأزتك والمايا وعشرات الأجناس التي لم يكن كتبة التوراة يدرون من أمرها شيئا.

نحن إذن في حل من قبول تقسيم التوراة للأجناس البشرية، ولنا أن نرفض تصورها - إذا شئنا - لتوزع المجموعات الانسانية وانتشارها، فإن هذا التصور محصور في فترة تاريخية معينة، بعد الطوفان، وفي رقعة محددة من الأرض لم تخرج التوراة عنها. ولا أحد يعلم - إلاّ الله - بداية الحياة البشرية بالمعنى المفهوم من الكلمة، ولا أحد يدري كيف دبَّ الانسان أول مرة على الأرض ولا أين، ولكن المسألة في أعماقها تخمينات قد تدعو إليها النصوص الدينية تارة وقد تغري بها البحوث والـدراسات العلمية تارة أخرى. لكن من المقبول القول بأن جماعة بشرية ما اشتركت في بعض الخصائص والمميزات يمكن بها تمييزها عن جماعة أخرى ذات خصائص أخرى قد تختلف، قليلا أو كثيرا، عن غيرها من الجماعات. ويمكن بعدها إطلاق اسم نتفق عليه تعرف به هذه الجماعة تيسيرا لدراسة تطورها ونموها وانتشارها في الآفاق. فلنتفق على تسمية جماعة من البشر باسم (الساميين) مثلا، ولنر كيف سارت بها الأمور.

يقول أوبري مينون : Aubrey Menon في كتابه المعنون : (مدن في الرمل Cities in the Sand):

«الساميون ليسوا جنسا. ولا يمكن تمييزهم بأنهم، مثلا، ذوو أنف معقوف. . . انهم قوم ارتبطوا

معا بلسان موحد في الأساس، وبسطرة إلى الوجود، أو بتعبير أدقّ بنظرة إلى ما وراء الوجود. انهم قوم عميقو التدين. وقد يأخذ الدين أشكالا كثيرة، من «التلمود» إلى «القرآن» إلى «العظة على الجبل» وحرق الأطفال أحياء ووضع عظامهم في الآنية بتبجيل ولكن مهما كان ما اعتقدوه فقد آمنوا به بعمق»[4].

ففكرة (الجنس) أو العرق المميز اذن فكرة غير صائبة، وهي - كما يقول مينون - طالما جرت على البشرية بلاء بعد بلاء. وهذا حقيقي، فإن الانسان منذ درج على هذه الأرض، وفي أزمنته التاريخية وما قبل التاريخ، كانت الأرض له يسيح فيها ويسوح، ويهاجر من موطن إلى آخر يطلب سبل الحياة ويسعى في سبيل الرزق، قبل اختراع الحدود والقيود وجوازات السفر وتأشيرات الدخول والخروج. وهو اختلط - في نطاق الظروف الجغرافية والبيئية - وامتزج. بيد أن هذه الظروف المناخية والطبوغرافية ذاتها هي التي (حددت) ملامح بعض الجماعات و(حدّت) من حركتها في كثير من الأحيان.

كان الانسان (يهاجر) كالحيوان تماما أثناء همجية العصر الحجري القديم، وينتقل من مكان إلى مكان بحثا عن الطعام. فلما تطور - بحدوث الانقلاب البشري الهائل في العصر الحجري الجديد - وصار (ينتج) طعامه عن طريق الزراعة صار أكثر استقرارا وأهدأ حركة من ذي قبل، وإن ظلت الهجرات الجماعية تتوالى تبعا لتغير الظروف المناخية المحيطة. فماذا عن ليبيا وشمال إفريقيا بصفة عامة ؟

لقد قام الأستاذ ما كبيرني Mc Burney بمهمة جليلة في هذا الباب، ونشر بحثه القيم (العصر الحجري في شمال إفريقيا)[5] الذي أصبح المرجع الرئيسي في هذا الموضوع، وفيه تتبع الهجرات المتوالية بين ليبيا والشرق الأدنى، حتّى فلسطين، وهي هجرات مزدوجة من الشمال الافريقي وإليه. ويرى الدكتور طه باقر في دراسته الممتازة عن (عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة)[6] أن ما يضفي على البحث في شمال افريقيا - ومنه ليبيا - أهمية خاصة في تاريخ الحضارة وأصول الأقوام «هو موقع هذه المنطقة الجغرافي المميز بكونها جسراً يربط بين أوروبا الغربية وبين أفريقيا الاستوائية وآسيا الغربية. وتكون أهمية هذه الميزة أكبر في الأطوار الأولى من عصور ما قبل التاريخ حيث العوارض والحواجز الطبيعية الموجودة الآن، كالصحارى والمضائق المائية، إما لأنها لم تكن موجودة أو أنها تختلف عما هي عليه الآن»[7].

ثم يقدم استنتاجا جيدا يدعو إلى «أن ننوه بما أسفرت عنه حديثا تحريات الباحثين في علم اللغة المقارن في حقل اللغات السامية والحامية. فالذي عليه جمهرة هؤلاء العلماء هو تأكيدهم

---

4) المصدر المذكور، ص 13.

5) The Stone age of Northern Africa , Pelican, 1960

6) ليبيا في التاريخ - مجلد يضم بحوثا ودراسات ألقيت في مؤتمر كلية الآداب - بنغازي عن هذا الموضوع سنة 1968م.

7) المصدر السابق، ص 4

للصلات الوثقى بين اللغات السامية واللغات الحامية. . . وأن هذه الصلات القوية في أوجه الشبه الكثيرة في المفردات والتراكيب اللغوية الأساسية جعلت الباحثين المختصين يرجعون اللغات السامية واللغات الحامية إلى أصل بعيد واحد أي إلى عائلة لغوية كبرى، وأن المتكلمين بتلك العائلة اللغوية قد تفرقوا أو تفرعوا إلى أقوام كثيرة كبرى متعاقبة»[8].

ليس هذا فحسب، بل إن الدكتور طه باقر يمضي إلى أبعد من هذا عند حديثه عن نشأة الساميين. وهو مع اعترافه بأن نظرية ارجاع مهد الساميين ولغاتهم إلى الجزيرة العربية لا تزال النظرية المعول عليها إلا أنه من الممكن - في ما يرى - تحويرها قليلا برأي لا يتعارض معها وذلك بارجاع المهد الأصلي البعيد لجميع الأقوام السامية والحامية[9] إلى الرقعة الجغرافية الواسعة الممتدة من الجزيرة العربية إلى شمال أفريقيا. ويختم ملاحظته بالتنويه بأن «من النظريات المشهورة لمهد الساميين النظرية التي تجعل هذا المهد في الشمال الأفريقي»[10].

بيد أن الأستاذ الباحث طه الباقر لم يعين «هذه النظرية المشهورة» ولم يحدد صاحبها. ثم يذهب إلى أن الهجرات بين الجزيرة العربية كانت متوالية ثم انقطع الاتصال بين الكتلتين اللغويتين الكبيرتين، السامية والحامية، قبل نحو 15.000 ـ 10.000 عام خلت.

ولست أدري ما أسباب هذا الانقطاع؟
هل لتغير الظروف المناخية دخل في الأمر؟
هل تحسن الأحوال المعيشية واستقرار السكان دعا كل فريق إلى البقاء حيث هو؟

لا أحد يمكنه أن يجيب. ولكن الواضح أن الاتصال بين ليبيا ـ وشمال افريقيا عموما ـ والجزيرة العربية لم يكن انقطاعا كاملا على كل حال. وقد جاءت هجرات معروفة في الأعصر التاريخية، من أهمها هجرة الفينيقيين الذين أسسوا قرطاجنة ومن بعدها أويا ولبدة وصبراته ما بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد، ثم الفتح الاسلامي والهجرة الجماعية لقبائل بني سليم وبني هلال. . .

وليس من المهم هنا إثبات أي الموطنين كان مهد الجنس السامي ـ أهو الجزيرة العربية أم شمال إفريقيا. بل ليس من المهم التسمية ذاتها (الساميون). ولكن المهم القول بأن صلة وثيقة كانت بين شمال افريقيا والجزيرة العربية، وأن هذه الصلة قديمة قدم التاريخ وأنها استمرت على مدى العصور، وأنها تتبدى في اللغة القديمة أكثر ما تكون وضوحا.

من هذا المنطلق يمكن الحديث عن «ليبيا» وعن «العرب». ومن هذه «الكتلة اللغوية الكبرى» يمكن الحديث عن وحدة المنطقة ـ من المحيط إلى الخليج ـ وحدة راسخة منذ عصور ما قبل التاريخ، منذ الأعصر الحجرية الجديدة والقديمة على حد سواء.

---

8) المصدر نفسه.
9) المصدر السابق.
10) المصدر السابق، ص 5.

لينتبه القارىء أولا إلى جملة حقائق جلية، أولها أن «الهوى» القديم الذي ظهر في توراة اليهود بدا واضحا في دراسات المستشرقين وعلماء الأجناس الغربيين، فكانت أغلب أبحاثهم تصب في تيار واحد ـ في الأغلب ـ هدفه قطع الصلات بين المشرق والمغرب، وتمزيق كل جناح من جناحي الأمه العربية على حدة. وجعلوا أهل الجزيرة ساميين. وجعلوا أهل مصر حاميين، وجعلوا أهل المغرب بربرا هم من أصل أوروبي مرة وهم دون أصل يعرف مرة أخرى (!)

وثانيها أن دراسة لغوية مقارنة تستنفر لها الهمم تبحث عن الجذور المشتركة بين لغات الأمة القديمة أصبحت واجبا يحتمه الحرص على الوجود الموحد. وسوف يدهش الكثيرون حين يجرون هذه الدراسة المقارنة بين لغة حمير مثلا ونقوش ليبية قديمة، فإنها هي هي.

وثالثها وجوب سعة الأفق والصدر معا في أثناء الدرس والبحث، وعدم الالتفات إلى غوغائية ضارة تبرز من هنا أو هناك، دون سند من علم ولا مؤيد من هدى ولا كتاب مبين.

ونسأل: ما هي اللغة؟

والجواب: إنها أداة الافهام وإيصال الأفكار عن طريق الصوت بحسب اصطلاح معين بين القوم.

وهي «كائن حي» يتطور وينمو ويزيد وينقص ويموت أيضا.

ولذا فهي ـ مثل أي «كائن حي» ـ ذات وجود مستقل في تطوره وإن كانت نشأته الأولى ترجع إلى سواه. ومن هنا كان اختلاف اللغات، بعد أن كانت مجرد لهجات، ونموها نموا ذاتيا بتميز بتركيب معين خاص. وفي حديثه عن اللغة العربية أثار الأستاذ جواد علي سؤالا: رب سائل يقول، لقد كان للعرب قبل الاسلام لغات، مثل المعينية والحميرية والصفوية والثمودية واللحيانية وأمثالها اختلفت عن عربية القرآن اختلافا كبيرا، حتّى أن أحدنا إذا قرأ نصا مدونا بلغة من تلك اللغات عجز عن فهمه وظن إذا لم يكن له علم بلغات الجاهليين أنه لغة من لغات البرابرة أو الأعاجم، فماذا سيكون موقفنا من أصحاب هذه اللغات؟

وهو يجيب: أن هؤلاء، وإن اختلفت لغتهم عن لغتنا وباينت ألسنتهم ألسنتنا فإنهم عرب لحما ودما، ولدوا ونشأوا في بلاد العرب، لم يردوا إليها من الخارج ولم يكونوا طارئين عليها من أمة غريبة، فهم إذن عرب مثل غيرهم، وكلّ لغات العرب هي لغات عربية وإن اختلفت وتباينت. وما اللغة التي نزل بها القرآن الكريم إلّا لغة واحدة من هذه اللغات[11].

الأمر واضح إذن. إذا كانت هذه (اللغات العربية) من معينية وحميرية وثمودية وغيرها قد اختلفت هذا الاختلاف كله حتّى بات من المستحيل على غير العالم فهمها، وهي عربية (نسبة إلى الجزيرة العربية) في نشأتها ونموها متصلة التطور، على قرب المكان وجوار القبائل والبطون. . فكيف الأمر إذن بالنسبة للغة عربية أخرى بعد مكانها ونأى زمانها؟

---

11) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ـ الجزء الأول، ص 33

هل يجوز أن تنمو لغة عربية في جيزان أو حضرموت نموا مستقلا عن لغة جرهم وثمود وهي على بعد مرمى حجر منها، ثم نطلب من اللغة المصرية أو الليبية أن تكون أقرب إلى لغة القرآن من لغة لحيان وحمير ؟!

فإذا عدنا إلى ما ذكر من أصل واحد للغتين السامية والحامية (وهذا للتذكير مجرد اصطلاح أكاديمي ليس غير) أفليس من المقبول القول بأن فروع هذا الأصل ـ على بعد الدار ـ تطورت ونمت بحكم البيئة حتّى اختلفت عن اللغة الأم وعن اللغات الأخوات وحتّى عجز غير أهلها عن فهمها وحسبوها من لغة الأعجام ؟

ثم نسأل : ما هي اللغة العربية ؟

اتفاقا هي ما نعرفه باسم (اللغة الفصحى) أو (لغة القرآن الكريم) وهي قد شرفت بأن نزل بها كتاب الله العزيز (وكذلك أنزلناه حكما عربيا) (وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا) (وهذا لسان عربي مبين). وكانت إحدى اللغات العربية الكثيرة ـ هي لغة قريش ـ لغة إحدى قبائل العرب، فصارت بالقرآن لغة العرب أجمعين. لكنها تظلّ عند الفحص العلمي المجرد لغة من مجموعة كبيرة من اللغات.

سؤال آخر : **من هم العرب ؟**

هنا لا بد من وقفة طويلة أمام هذا المصطلح وتحليل لهذه الكلمة وتحديد لمدلولها في قديم الزمان وحديثه. وليس ثمة من قدم تحليلا شاملا وتتبعا دقيقا لهذا اللفظ أفضل مما فعل الدكتور جواد علي، وإليه نستند في تقديم خلاصة ما كتب[12].

يقول الأستاذ : لم تكن كلمة (عرب) تؤدي ما نفهمه اليوم من معنى الجنس أو القومية، خاصة في الكتابات العربية الجنوبية، ولم يبرز الحس بهذا المعنى عند القبائل العربية إلا قبيل ظهور الاسلام بفترة قصيرة. وهو حس لعله برز في شمال الجزيرة أولا بحكم الاحتكاك، ثم الصدام بين هذه القبائل والامبراطورية الفارسية من جهة والروم من جهة أخرى. وبفضل الاسلام وحده وسيطرة لغة واحدة صارت كلمة (العرب) ذات مدلول جنسي وقومي معروف. أما قبل الاسلام فقد كانت الكلمة تؤدي معنى البداوة والقفر والجفاف، أو ما يسمى (الأعراب) في مقابل الحضر. وكان أهل الحضر ـ أو المدن ـ يسمون أنفسهم باسم قبائلهم : فهم سبأ، وهمذان، وحمير، ومعين، وحضرموت، وما إليها. فلما جاء الاسلام نما الحس القومي لدى سكان الجزيرة وشعروا بأن لهم كيانا واحدا هو الكيان العربي، وصاروا يبحثون عن شيء يجمعهم ويوحّد أصولهم، وظهرت فكرة أن (يعرب) هو أبو العرب وأنه أول من تكلم العربية وإليه ينسب القوم. وهذه فكرة قحطانية تبلورت في أثناء صراع القحطانيين (الجنوبيين) والعدنانيين (الشماليين) لا تصمد للنقد التاريخي.

بمعنى البداوة والاعرابية إذن وردت لفظة (العرب) في اللغة العبرية ولغات سامية أخرى، مثلما هو الحال في سفر أشعياء وفي سِفر أرميا من (العهد القديم). وقد وجد الباحثون أن أول نص

12) المفصل ـ ص 16 ـ 25.

ذكر فيه العرب هو نص أشوري من أيام شلمنصر التالث، أو الثاني، ملك آشور، والمقصود باللفظة أمـارة أو مشيخـة، يتزعمها رجل بلقب ملك اسمه «جنديبو» (جندب)، وكانت تتاخم الحدود الأشورية. واختلف العلماء في قراءتها على هذه الصورة :

Aribi, Arubu, Arbı, Urbi, Arabi, Arabu Arıbu, Matu,-a-Rabi

وردت في الكتابات البابلية جملة «ماتو أربي» أي (أرض العرب) بمعنى (بلاد الأعراب).

وفي نقش بهستون لدارا الأكبر باللغة الأخمينية جاءت لفظة أربابة (عربية) Arbaya . وباللغة العيلامية جاءت : أربابة Arpaya (M-ar-Payah) .

وفي النصـوص العـربية الجنـوبية كانت كلمـة (أعرب) بمعنى (أعراب) : وأعرب ملك حضرموت = وأعراب ملك حضرموت. /وأعرب ملك سبأ = وأعراب ملك سبأ.

وعند الآراميين :
بيت عربابة beth arbaya بمعنَى (أرض العرب) أو الأعراب ـ البدو الرحل، أهل القفر.

وأول مرة ورد فيها ذكر (العرب) لدى الكتاب اليونان كانت عند اسخيلوس (525ـ456 ق.م.) ثم تلاه هيرودوت (484 ـ 425 ق.م.) ولم ترد عند أي من الكتاب اليونانيين قبل هذا. ويبـدو أن معـرفة اليونان بالجزيرة قد ازدادت، لكن معنى البداوة هو المقصود عند الحديث عن العرب، أما ممالكهم فكانت تسمى بأسمائها المعروفة.
ويذكر سترابون أن كلمة أرمبي Erembı تعني عند البعض (العرب) ولعلها تحريف لكلمة عربي Arabı .

من هذا الموجز يمكننا استخلاص النتائج التاليه :
1 ـ أن كلمة (العرب) باعتبارها مدلولا قوميا وجنسيا لم تعرف إلا في وقت متأخر وبفضل ظهور الاسلام خاصة.
2 ـ أنها لفـظة تعرضت للتحريف، بالاضافه والحذف وإبدال الحروف بحسب اختلاف الشعوب وعند تباين الأمم.
3 ـ أنها تعني البداوة والقفر والارتباط بالصحراء في الغالب الأعم.

فماذا عن كلمة (ليبيا) وما يتصل بها هنا ؟.

يقول الباحثون أن كلمة (ليبيا) مشتقة من كلمة (ليبو) وأن المرة الأولى الي سمع فيها بهذه الكلمة كانت في عهد الفرعون مربتاح Merneptah (حوالي عام 1220 ق م.) حيث وردت في نقش هيروغليفي يمجد انتصار ذلك الفرعون على (الليبو) الذين رأسوا غزاة لمصر جاءووا من الغرب[13].

---

(13) Gardıner, Egypt of the Pharaohs, p. 35.

من غير المهم هنا الدخول في مناقشة الصوب والخطأ في كتابة الكلمة، هل هي ليبيا Libya أو لوبيا Lybia فذلك خاضع لاختلاف نطق الحرف Y الذي قد يقابل حرف (الياء) العربي وقد ينطق باعتباره (واوا). ولكن المهمّ إثبات ما يذكره العالم المعروف (سير) ألن غاردنر Sir A. Gardiner من أننا صرنا نعرف الشعب الذي كان يعيش على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط غرب مصر باسم (الليبيين) متبعين في ذلك الاغريق[14] ثم يضيف ما نصّه :

«وهذا الاسم هو، على وجه الدقة، اسم مغلوط فيه وخطأ في تسلسل الحوادث التاريخية معا»[15]
. (This name is, stricity speaking, both a misnomer and an anachronism)

انتبه غاردنر إلى الغلط الواقع في الاسم (ليبو) غير أنه لم يمض ليوضح لنا هذا الغلط. ويمكن لنا أن نتبينه بشيء من الانتباه، **فان الاسم المنقوش لم يكن ليبو Lebu كما درجنا على قراءته، بل كان (ريبو) بحرف الراء بدلا من حرف اللام.**

أما «أوريك بيتس» في مؤلفه (الليبيون الشرقيون) فيتحدث عن هذه المجموعة من الأقوام القاطنة في شمال غرب مصر باعتبارها، حسب القراءة الصحيحة، الريبو R'bw - Rebu .

وكان (الريبو) شعبا كبير العدد حتّى أن أهميتهم قادت اليونان إلى أن يسبغوا التعبير السلالي (الليبيين) على مواطني شمال إفريقيا في جملتهم[16]. هكذا في عدد كبير اخر من المصادر.

ومن العجيب فعلا أن نرى وفرة من الباحثين تبذل جهدا في تبرير أن يتحول (الريبو) إلى (الليبو) فيقولون بأن علامة الراء في اللغة المصرية القديمة هي نفسها علامة اللام، وأنه من الجائز إبدال الحرفين. وقد يكون هذا، لكن السؤال : لماذا يحول الراء لاما في هذا الاسم بالذات ولا يتحول في اسم رمسيس (أو رعمسيس) مثلا فيظل (رمسيس) ولا يتحول إلى (لمسيس)، كما لا يتحول (رع) الإلـه المصري الأكبر إلى (لع) ؟

والرأي عندي أن الاسم الذي أطلقه المصريون القدماء على جيرانهم الغربيين هو (ريبو) كما نقش وحفظ لنا - ولعل اليونانيين هم الذين أبدلوا في لغتهم وحرفوا - وهو أمر غالب الحدوث بالنسبة للأسماء الأجنبية - ثم قرنوا بين تحريفهم وبين أساطيرهم، أو هم أضفوا هذه الأساطير على (ليبيا) بعد ذاك. والدليل على هذا الرأي أن (الريبو) لم يكونوا شعبا قائما بذاته، أو قبيلة بعينها، بل هم مجموعة من القبائل كانت معروفة بأسمائها، منها ما حفظه الزمن وظل يسري حتّى وقتنا الحاضر ومنها ما اندثر وامّحى. من هذه القبائل مثلا : الأموهيكك Imuhekek والقيهق Kehek والأسبت Esbet والقيقش Kekesh والشاي Shai والهس Hes .

14) المصدر السابق.

15) المصدر نفسه.

16) Oric Bates ; The Eastern Libyans, p 46, 51

ولعل أعرفهم قبائل التحنو (Teḥenu) والتمحو (Temehu) والمشوش Meshwesh تجمعهم جميعا ـ وقبائل أخرى كثيرة لا تعدّ ولا تحصَى ـ كلمة (الريبو). **وهذا بالضبط، ما كان يحدث في الجزيرة العربية، قبائل وشعوب ذات أسماء تنسب إليها، لكنها تظل جميعها ـ بالنسبة للأجانب خاصة ـ تنضوي تحت اسم موحد هو (العرب) أو (الأعراب).**

هنا تواجهنا مشكلة تكمن في سؤال ذكي : إذا قبلنا تحليلك لكلمة (الليبو) باعتبارها (الريبو) وقولك أن اليونان حرفوا الكلمة الأصلية (الريبو) **فكيف تفسر أن التوراة استخدمت كلمتي (اللهابيم) و(اللوبيم) هي الأخرى بينما تورد كلمة (الأعراب) و(العريبو) ؟**

وقد جرى البحث في هذا السؤال من قبل ـ ولم يبق شك في أن كلمة «لهابيم» (الواردة في سفر التكوين اصحاح 10، آية 13) هي بعينها «لوبيم» (الواردة في سفر دانيال، اصحاح 11، آية 43). **فهما شيء واحد والمقصود بهما أهل منطقة بذاتها، هم أهل الشمال الأفريقي**. ولكن نعرف بالتأكيد أن كلمة Rebu (التي حرفها اليونان إلى Lebu) أقدم مما ورد في التوراة. ويرى ب. رينوف أن أقدم ذكر للوبيم Lubim **«لا يستبعد إمكانية أن الاسم وصل إلى العبريين (عن طريق الفينيقيين من الاغريق»**[17].

ولعل أخذ العبريين الاسم عن الاغريق يفسر لنا بوضوح كيف أثبتوه بصيغته التي أخذوا بها دون أن يدركوا بالطبع تحريف اليونان لجذر الكلمة الأصلي عند المصريين.

لعل القارىء لاحظ، بشيء من إمعان النظر، العلاقة اللغوية بين لفظي (ريبو) و(عرب). **ونضيف أن العرب كانوا يعرفون أيضا باسم (عريبو).**

فهل يمكن القول بتطابق اللفظين ؟ إننا نعلم مما سبق أن كلمة العرب (أو الأعراب ـ أو العريبو) كانت تعني البداوة والقفر والجفاف في جميع النقوش والآثار القديمة في مقابل الحضر وأهل المدن والأمصار. ألم يكن المصريون هم أهل الحضر ـ أهل مصر ـ في مواجهة أهل البداوة من جيرانهم الغربيين ؟ أليس من الجائز، بل المرجح، أن تعبيرهم بكلمة (ريبو) مقصود به ما تعني كلمة (عريبو) ؟ أليس من المقبول أنهم كانوا على علم بالصلات الوثقى بين عرب المشرق وعرب المغرب، اجتماعيا وثقافيا وعرقيا كذلك، أو بين (اعراب) المشرق والمغرب، أهل البداوة، وهم مطمئنون في حياتهم الرغدة على ضفاف النيل الخصيب، فأطلقوا الاسم ذاته على الفريقين ؟ وأخيرا، أليس من المعقول أن يكون اللفظ ـ بصيغ نطقه المختلفة ـ هو المستعمل للدلالة على جناحي الأمة في مشرقها ومغربها ؟

يقول الأستاذ ميكل هوفمان، في كتابه **(مصر قبل الفراعنة)** إن اللغة التي كان يتكلمها الفراعنة الأول هي اللغة المصرية تماما مثلما نتحدث عن اللغة الحميرية أو المعينية أو السبئية. **ويضيف ما نصه :**

17) P. Renouf ; Who Were the Libyans, p. 599.

«ويصنف اليوم العلماء هذه اللغة باعتبارها فردا من الأسرة (الافريقية ـ الآسيوية) أو (الحامية ـ السامية) التي تشمل : السامية والبربرية (الليبية) والكوشية ولغة الهاوسا. وحقيقة أن هذه اللغات، بقدر يزيد أو ينقص، متصلة جغرافيا يوحى إلى بعض العلماء أنها، منذ عهد سحيق، لا بد انبثقت من مركز واحد في الشرق الأدنى أو شمال افريقيا»[18].

إن كان الأمر كذلك، وهو فعلا كذلك، فما الذي يمنع أن تكون كلمة (ريبو) أو (عريبو) هي اللفظ الموحد بين هذه المجموعة البشرية ـ التي كانت ولا تزال تحتل ما نسميه اليوم (الوطن العربي) من المحيط إلى الخليج، وهي كلمة استعملت في جميع اللغات، وعند جميع الشعوب، بالمعنى المقصود منها ؟ ولماذا لا يكون (الليبيون) هم (الريبيون) أو (العريبيون) أو (الأعراب) أو (العرب) بالمعنى الشامل الكامل ؟

أخيرا.. نؤكد ما ذكرناه من أن تحريفاً حدث في نطق الكلمة عند اليونان أولاً، ثم تحريفاً حدث في معناها ثانياً، بأن (شامبليون) وهو أول من كتب في اللغة المصرية وقواعدها ـ باعتباره فاكّ رموز كتابتها ـ ترجم كلمة «ريبو» Rbw في مؤلفه (Principes generaux de l'écriture sacrée Egyptienne) إلى «بدو» Bedouins ولم يترجمها «ليبيون» Libyens . ونحن نعرف أن كلمة «بدو» و«عرب» مترادفتان نشأةً ودلالة.



18) M Hoffman , Egypt Before the Pharaohs, p. 290

عن «الهكسوس».. وعن «هوارة»

في أوائل الألف الأولى ق. م. وفي تاريخ لم يحدد بالضبط، جاءت إحدى الموجات البشرية مهاجرة إلى مصر من شرقها، واستطاعت أن تسيطر على الوادي متخذة من الدلتا مركزاً لها مدة طويلة من الزمن، قدرها المؤرخ «مانيثون» بـ 510 من السنين، وعرف أهلها في كتب التاريخ باسم «الهكسوس»[1].

وقد تمكن أهل الجنوب في مصر، بقيادة «أحمس» من القضاء على مملكة «الهكسوس»، وبذا أعاد توحيد القطرين من جديد. لكن «الهكسوس» لم يعودوا جميعاً من حيث أتوا ـ كما قيل لنا ـ بل إن فريقاً كبيرا منهم ظل في مصر، بينما مضى فريق آخر نحو الغرب حتى بلغ المغرب الأقصى وانتشر في شمال أفريقيا كله.

لم يتفق الباحثون ـ كالعادة ـ حول أصل هؤلاء «الهكسوس»، وإن اتفق أغلبهم على أنهم (ساميون). قال بعضهم إنهم كنعانيون، وقال آخرون إنهم بابليون، وفريق ثالث قال إنهم فلسطينيون. لكن (مانيثون) يرى أن «**البعض يقول إنهم كانوا عربا**»[2]. وهو هنا يقصد أهل الجزيرة بالذات. وهذا الرأي في عروبة «الهكسوس» أصبح مقبولاً تماماً لدى طائفة كبيرة من الباحثين. وما يعنينا هنا هو التسمية التي أطلقت، وهي التي نقلت إلينا في لسان اليونان وانتقلت من بعد كما هي إلى بقية اللغات، ومنها العربية، هكذا. . «هكسوس».

الاسم في صورته اليونانية (= 'Yksoẃs (Hyksôs منقول عن المصرية، وقد خضع لجملة تفسيرات، أولها ما ينقله «يوسفوس» عن «مانيثون» ـ الذي كتب باليونانية ـ من قوله إن الكلمة تعني

(1) يرى «بروغش» (H Brugsch , History of Egypt Under The Pharoahs, Vol 1 , p . 232) أن هده هي التسمية الشعبية التي أطلقت على العرب (= الأعراب، البدو) الذين حكموا الدلتا قادمين من الشرق، ولم يكن «الهكسوس» يسمون أنفسهم بها. أما في النصوص المصرية التي تتحدث عنهم فإنهم يسمّون «الأمو» Amu (قارن تعليق «وادل» على ترجمته (تاريخ مانيثون) ص 76 ـ 77). ونرى أن «أمو» هي ما يقابل العبرانية «أوميم»، بصيغة الجمع بالميم، أي. الأقوام، غير العبرية (**الأمم**)، وتكافىء العربية «**أميون**»، وهي التعبير القرآن عن «**العرب**» (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ»، «النَّبِيّ الأُمِّيّ».

(2) أنظر : **تاريخ مانيثون**، ص 76 ـ 77. ويجعلهم «بروغش» (المصدر السابق، ص 214 ـ 215) من «الأدوميين» استناداً إلى نقوش مصرية والواقع أن هذه الأقوام كلها بأسمائها المختلفة ليست إلا فروعاً، قبائل وبطوناً، من «العروبيين»، كتلة بشرية واحدة تنوعت أسماءً وصفاتٍ. وهذا ما ينطبق تماماً على ما يورده ابن خلدون في (تاريخه) عن أصل (البربر) مما سنعرض له بعد قليل.

في المصرية : الملوك الرعاة King-Shepherds إذ تعني hyk : ملك، وSôs : راعٍ، أو رعاة. لكن «يوسفوس» يزعم أنه ورد في نسخة أخرى من تاريخ «مانيثون» المفقود أن hyk وhak في المصرية تعني «أسير»/«أسرى»، ولا يقدم دليلاً على ما يقول، وهو لعله أتى بهذا التفسير ليوائم ما يورده بعدئذ من حديث عن قصة يوسف حسب التراث اليهودي، ومن ادعائه أن (الهكسوس) كانوا هم بني اسرائيل الذين غزوا مصر واحتلوها مدة طويلة من الزمان.

واقع الأمر أن كلمتي hyk وhak في الصيغة اليونانية المنقولة عن المصرية كلمتان مختلفتان. فالأولى هي في المصرية «ح ق» ḥ q. وتعني : حكم، وجّه، قاد، تسلط. ومنها مشتقات كثيرة جداً ترد في نفس الدلالة (معجم «بدج» ص 512ـ513) ومحددها الهيروغليفي صولجان الحكم ويكافئها الأستاذ «مارسيل كوهن» (...Eassai Comp.). بالعربية «حقٌّ» legalite (= شرعية) باعتبار الحكم حقاً شرعياً لا تنازل عنه، مما يشبه القول بـ «الحق الآلهي» الذي عرف في أوروبا في العصور القريبة نسبياً، ويماثل اللقب الذي عرفٌ به «سرقن»[3] البابلي في القديم. ومنذ فجر التاريخ كان «الحاكم» و«الحق» شيئاً واحداً ـ ولعله لا يزال!

أما الثانية hak فإن «وادل»[4] يعلّق بأن «يوسفوس» يتلاعب بكلمة «ح أ ق» h a q المصرية التي تعني : «يقبض على، يأسر/أسر»[5]. وعربية هذه الكلمة إما «حلق» (= أحاط ـ واللام لا توجد في الهيروغليفية) أو «حوق»، «حيق» بمعنى : أحاط، حوط ـ كذلك. وهذا هو معنى «الأسر» أصلاً حين يحاط بالمأسور، أو حين يكتف مثلاً.

بيد أن الباحثين في جملتهم تقبلوا فكرة أن «ح ق» المصرية تعني : حكم، حاكم (الحق) وهو المقطع الأول من «هكسوس» كما وردت إلينا عن طريق اليونانية (hyk)؛ إذ كانوا هم الحكام ولم يكونوا الأسرى.

هذا عن المقطع الأول أما المقطع الثاني فقد جاءنا في صورة Sôs، وهي ـ كما يقول «مانيثون» ـ تعني «راعٍ» أو «رعاة» في المصرية. ويعلق «وادل» (المصدر السابق) بأن هذا صحيح؛ فإن الكلمة المصرية «ش أ س و» تعني «بدو» هي التي صارت في القبطية Shôs (راعٍ). بيد أن المعنى الأصلي للكلمة كان فيما يبدو المشي مطلقاً كما نرى في معجم «بدج» (ص 727 ـ 728). وتفيد الكلمة ومشتقاتها : المشي، السعي، السفر، ومنها «ش أ س و» = البدو الرُّحَّل (من : رَحَلَ) أي غير المستقرين في مكان.

الأستاذ «أمبير» (.Ember ; Egypto-Semito Studies, H) يقابل الكلمة المصرية Sōsawa بالاثيوبية (= أسرع في المشي، هرول) وبالعبرية Sis (= حصان، خطاف) لشهرة هذين الحيوانين

(3) اللقب مكون من كلمتين : «سر» ملك. العربية : سريٌّ = شريف، رفيع + قن = شرعي. العربية : قانوني أي : الملك الشرعي، الحاكم الحقيقي. في اللهجة : الحقّاني (قارن تسمية وزارة العدل مصر سابقاً : وزارة الحقانية = العدل، الحق).

(4) Waddell ; Manetho., p. 85

(5) معجم «بدج» (ص 464)

بالسرعة[6]. ومن الواضح تعاقب الشين المعجمة والسين المهملة وسقوط الهمزة من المصرية «شِ أ س» في المصرية ذاتها ؛ إذ نقرأ في معجمها كلمة «س س م» ssm (= زوج من الخيل) وهي أصلاً صيغة جمع عروبية بالميم أخذت باعتبارها مفردة فكانت منها في المصرية «س س م ت» ssmt بمعنى «فرس» (معجم بدج ص 696).

ولم تنته الرحلة بعد ؛ فإن الجذر الثنائي «س س» أدى في العربية إلى الثلاثي «سوس» من ناحية ومنه : سياسة الدواب (ساس، يسوس) أي القيام عليها، وسياسة الناس، أي ترويضهم (أو تسييرهم)، والسياسة : فعل السائس (في لغتنا الحديثة انبثقت منها : **السياسي**، على النسبة، ولم تكن معروفة في القديم) ثم الثلاثي «سيس» من ناحية أخرى وفي هذه المادة ورد في (اللسان) :

«يقال : هؤلاء **بنو ساسان للسُّؤال**»

أي للمتسولين أو «الشحاذين»[7]. فمن أين جاء هذا التعبير ؟

الجواب يكمن في أن «السُّؤَّال» ليسوا إلا سعاةً من باب إلى باب، فهم «رُحَّل» أصلاً لا يستقرون. وهذا ما يعود بنا ثانية إلى الكلمة المصرية «س س» في المقطع الثاني من «هكسوس» في معناها الأصلي وما تطور إليه بعد ذاك من معانٍ تبعد عن الأصل.

الطريف أن هذه الكلمة الرحَّالة في جذرها «س س» موجودة حتى اليوم في اللهجة الليبية المعاصرة : «ساساي»= سائل، شحَّاذ، وتجمع على «سواسي» وتفعَّل : «يساسي»، والاسم/المصدر : «مساساة». بل هي انتقلت إلى اللغة المالطية فكانت فيها «سيسيا» Sisiya =سؤال، طلب، تسوُّل.

---

(6) في الحكايات الشعبية الليبية، وفي تونس، يسمى الخطاف : «أم سيسي»، وهي تسمية متداولة في الدارجة. وفي لغة الطفولة يدعى الحصان «صَصْ». وفي اللهجة المعاصرة المصرية يدعى الحصان الصغير : «سيسي». وفي مادة «سيس» صلة بالدواب، والخيول خاصة، ومنها : السائس = راعي الخيول ومروِّضها. دخلت الانكليزية (عن طريق الهندية ـ كما يقول «معجم أكسفورد» الاشتقاقي) في صورة Syce, Sice.

(7) يعرفون أيضاً بـ «المكدِّين» و«بني ساسان». تردد ذكر «بني ساسان» بمعنى المتسولين في (المقامة الحلوانية) للحريري وفي (المقامة الساسانية) لبديع الزمان الهمذاني. وقد ناقش الكثيرون منشأ كلمة «ساسان» وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، فمنهم من جعلهم من الغجر (الزط، أو النور) ينتمون إلى طبقة «السوادس» الهندية الوضيعة، ومنهم من جعلهم ينتمون إلى الدولة «الساسانية» الفارسية بعد أن سحقها الاسلام، فانقلب لقب الشرف والعز إلى معنى التحقير، وبين القائلين بهذا الشيخ محمد عبده في شرحه لمقامات بديع الزمان كما عالج المسألة الدكتور طه الحاجري في تعليقه على كتاب (البخلاء) للجاحظ. وقد انتبه الدكتور جميل سلطان في كتابه (فن القصة والمقامة) إلى أن النون في «ساسان» زائدة، ولعلها في الأصل نون تنوين، غير أنه ذهب إلى صلة «بني ساسا» بطائفة «السوادس» الهندية (الزطية/الغجرية). (أنظر التفصيل في مقدمة **فاروق سعد لمقامات بديع الزمان الهمذاني**. دار الآفاق الجديدة، بيروت 1982م. ص 18 ـ 20) لكن أحداً، فيما يبدو، لم يتنبه لعلاقة «الهكسوس»، والمقطع الثاني بالذات من الكلمة، بـ (بني ساسا) وما نناقش في هذه الصفحات

على هذا الأساس ترجمت «هكسوس» إلى الأنكليزية King-Shepherds و : Shepherds Kings (الملوك الرعاة / الرعاة الملوك). وقد سرت هذه الترجمة وانتشرت. وصحيح أن تطور الدلالة قد يؤدي إلى هذا المعنى. ولكننا عرفنا أن الجذر «س س» يعني في اللغات العروبية، ومنها المصرية، «الحصان». ومن المسلم به تاريخياً أن وادي النيل لم يعرف أهله استخدام الحصان قبل هجرة «الهكسوس» إليها، إذ هم الذين جاءوا به، كما جاءوا باستخدام عربات القتال في الحرب وهو سبب انتصارهم في معاركهم ضد أهل البلاد القارين[8]. ومن هنا نرى أن معنى اسمهم ينبغي أن يكون : «ملوك الخيل» بدلاً من «الملوك الرعاة»، أو هم : «أصحاب الخيول»، أو «أهل الخيل»[9].

* * *

يتحدث ابن خلدون في تاريخه (العبر) عن قبائل (البربر) وأنسابها حديثاً مشوشاً بنقول متناقضة صارخة التناقض. ومن نافلة القول أن عبقرية ابن خلدون التي تجلت في «المقدمة» تبدو في «تاريخه» وكأنها مسحت تماماً ؛ إذ تكاد تنعدم لديه روح النقد والتمحيص، فإذا نقد قولاً كان نقده أغرب من القول وأشنع. وعلميًّا لا يمكن التعويل على ابن خلدون، وأضرابه من الاخباريين العرب، إلا فيما ندر أو ما قرب منه تاريخاً وأحداثاً.

والذي يهمنا هنا حديثه عن قبيلة «هوارة»، التي تكتب أحياناً بضم الهاء وأحياناً أخرى بفتحها. وهي قبيلة مشهورة وافرة العدد ذات فروع كثيرة. فنرى ابن خلدون يجعل «هوارة» هذه مرة ممن يسميهم «البرانس» من البربر، أبناء «هوار» بن «أوريغ» الذي كان أخاً لصنهاج ولمط (أبوي قبيلتي صنهاجة ولمطة) من ناحية الأم. ومن «هوار» هذا كانت قبائل أخرى. ويجعلها مرة أخرى من «البتر» ضمن أربعة أجذام. وينقل عن الصولي البكري القول بأن هوارة ولمطة ولواتة ينتسبون إلى حمير بن سبأ، كما يورد القول بأن هوارة تزعم بأنها من كندة من «السكاسك».

عن أصل (البربر) يورد ابن خلدون أقوالاً كثيرة ؛ فهم من أبناء إبراهيم، وأوزاع من اليمن، أو من فلسطين «**فلما وصلوا مصر منعهم ملوك مصر النزول فعبروا النيل وانتشروا في البلاد**». وهم من ولد النعمان بن حمير بن سبأ، ومن ولد جالوت، وأخلاط من كنعان والعماليق، وقبائل شتى من حِمْيَر ومضر والقبط والعمالقة وكنعان وقريش، تلاقوا بالشام واستجاشهم «أفريقش» لفتح أفريقية، «**والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح. . . وأن اسم أبيهم مازيغ. . . وإخوانهم بنو كسلوحيم بن مصرائيم بن حام**». «وقال الصولي البكري : «**إن الشيطان نزغ بين بني حام وبني سام فانجلى بنو حام إلى أهل المغرب ونسبوا**». «**وقال بعض أهل الآثار إن الشيطان نزغ بين بني حام وبني سام فوقعت بينهم مناوشات. . . وخرج حام (الأصل : سام) إلى المغرب وقدم إلى مصر وتفرق بنوه ومضى على رجله حتى بلغ السوس**

---

(8) أنظر : Rawlinson ; Ancient Egypt , p 132–146 .

(9) عودة إلى المقطع الأول «ح ق» h q (= هك - حق) ؛ إذ هي مستعملة الآن في بعض الأقطار العربية بمعنى : صاحب، مالك، ذو (= بتاع، متاع - في لهجات أخرى) = الانكليزية of (أداة الملكية). بذا تكون «ح ق. س س» = (Those) of The Horses = أصحاب / أهل / ذوو الخيول

الأقصى، فخرج بنوه في إثره يطلبونه، فكل طائفة من ولده بلغت موضعاً وانقطع عنهم خبره، فأقاموا بذلك الموضع وتناسلوا فيه، ووصلت إليهم طائفة، وتناسلوا هناك».

من هذا الخلط الفاجع يمكننا أن نلحظ الصلات الوثيقة بين (البربر) ـ عروبي المغرب ـ من جهة، والكنعانيين أو العماليق، والمصريين، والفلسطينيين، واليمنيين، والشوام ـ عروبي المشرق ـ من جهة أخرى. بل نرى الصلة بين «بني سام» و«بني حام» الذين كانوا أمة واحدة حتى «**نزغ الشيطان بينهم**» فتفرقوا. وسبب هذا الخلط، فيما نرى، يعود إلى أن ابن خلدون، ومن نقل عنهم من الاخباريين، كان يصرُّ دائماً على ارجاع نسب كل قبيلة، أو شعب، إلى جد أعلى لا بد أن يكون معروفاً اسمه ونسبه، تتفرع عنه البطون والأفخاذ حسب الأبناء وأسمائهم، ثم يتفرع هؤلاء ومن جاء بعدهم... هكذا ـ كالشجرة ذات الفروع، ومن هنا جاءت فكرة (شجرة النسب) المعروفة جيداً في التاريخ العربي.

هذا التقسيم النّسبي Geneological أدى إلى ما نعرف من ارتباك في تاريخ القبائل والشعوب العروبية القديمة، وهو تقسيم مبني ـ للأسف الشديد ـ على التراث اليهودي التوراتي بما فيه من اضطراب يبدو من التقسيم الأول لأبناء آدم في «سفر التكوين»[10] ولكن تظل ـ رغم كل شيء ـ قبسات هنا وهناك يمكن الاهتداء بها وتدعيمها على أساس من البحث التأريخي (الآثاري واللغوي) المقارن.

فلنرجع إلى «هوارة».

خذ مثلاً قوله إن **هوارة تزعم أنها تنتمي إلى «السكاسك»**. فمن هم «السكاسك» هؤلاء؟

ورد في (اللسان):

«سكسك بن أشرس، من أقيال (ملوك) اليمن. والسكاسك والسكاسكة: حيٌّ من اليمن أبوهم ذلك الرجل. والسكاسك؛ أبو قبيلة من اليمن، وهو السكاسك بن واثلة بن حمير ابن سبأ، والنسبة إليهم، سكَسكي».

وملاحظاتنا:

1) لماذا اختلفت التسمية ما بين «سكسك (بن أشرش) مرة و«سكاسك» (بن وائلة) مرة أخرى؟ الأولى مفردة والثانية جمع.

2) لا وجود تاريخياً لـ «وائلة بن حمير بن سبأ». فكلمة «سبأ» ليست اسم شخص بل هي اسم شعب. وبذا فإن التسلسل النّسبي باطل، مثله مثل بقية الأنساب.

3) كثير من الأسماء في الأنساب موضوع ومطعون فيه، فقد كان النسابون وضاعين معروفين لعوامل كثيرة مختلفة[11].

---

(10) أنظر (الاصحاح الرابع) عن عقب آدم وقارنه بما ورد في (الاصحاح الخامس) من «سفر التكوين»

(11) قارن: كتاب الاكليل، للهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، منشورات المدينة، ط 3 ـ بيروت 1986م. الجزء الأول، ص 358. وفيه يتضح الخلط والارتباك في الانساب، ومن ذلك الحديث عن سكسك، أو السكاسك، بن أشرس وغيره

بعد هذا. . ما الذي يمنع أن تكون «السكاسك» التي انتسبت إليها «هوارة» هي ذاتها تحريف عربي لليونانية «هكسوس» التي كانت تحريفاً بدورها للعروبية المصرية «ح ق. س س» كما مر البيان ؟

إنها بقايا ذكريات التسمية القديمة ظلت سارية في شمال أفريقيا حتى جاء الفتح الاسلامي، فقرن بينها وبين «سكاسك» اليمن، مهما كانت نشأة هذه التسمية في الأسطورة والتاريخ.

هل يبدو هذا القول غريباً ؟

فلنردفه بقول آخر. . عن أصل تسمية «هوارة» ذاتها ؛ ابن خلدون ينسبهم إلى «هوار» بن «أوريغ»[12] في ذلك الخلط المشوش كما رأيت. . من (البربر) البتر تارة ومن البرانس تارة أخرى، أو هم ـ كما يزعمون ـ من حمير بن سبأ. فلنعد إلى «الهكسوس».

تتحدث المراجع عن أن «الهكسوس» استقروا المدة الطويلة من الزمان حكاماً في شمال وادي النيل، وكان سلطانهم مبسوطاً على الجنوب أيضاً نفوذاً وسيطرة. وتتحدث عن مدينة شهيرة بنوها وكانت عاصمة لهم[13] يُكتب اسمها في المصادر بأشكال مختلفة وإن تقاربت :

في المصرية : «ح ت. وع ر. ت»[14] ḥ t w ᶜr.t

(عاصمة إقليم «إ م ن. ت» = Libya Mareotis ı m n.t.)

«ح ت. وع ر. إ م ن ت»[14] ḥ t. w ᶜr.i m nt

---

(12) في ربط ابن خلدون بين «هوار» و«أوريغ» يمكننا أن نلحظ الصلة بين عاصمة الهكسوس «هور» hwr والعاصمة السومرية «أُرُكْ» Uruk (Ur–ki) التي تعرف في التوراة في صورة Erech وهي تعرف الآن في العراق بصورة «الوركا» Warka التي سيلي الحديث عنها بعد قليل. وفي ظني أن الانساب التي يسردها ابن خلدون وغيره من الاخباريين المسلمين تحتاج إلى إعادة نطر ودراسة جديدة على ضوء الاكتشافات الأثرية واللغات العروبية القديمة، إذ لا ريب عندي في أن كتابات هؤلاء الاخباريين، من مثل المسعودي ورفاقه، تحتوي على أصداء من الماضي البعيد مشوشة بحكم بعد الزمان وعدم معرفتهم باللغات القديمة، فانعدمت لديهم امكانية البحث المقارن والتمحيص الدقيق.

(13) لم يتحدد موقع هذه العاصمة بدقة، وإن اتفق على أنها كانت في شرق الدلتا. وقد ربط موقعها بـ «بوباستيس» Bubastis (تل البسطة) وبـ «سائيس» Saïs (صا الحجر، أو صان الحجر)، أو «تانيس» Tanis (تَنَس)، وأماكن أخرى. (أنظر · Waddell , Manetho, p 80 ـ 81) ومن رأي «رولنسون» (Rawlinson ; Ancient Egypt, p. 138-139) أن «الهكسوس» بنوا مدناً عديدة منها العاصمة Avaris على فرع رشيد، و«زوان» Zoan (كما ترد في التوراة) وهي «صا/صان»، والتي هي موقع يسمى (ميت فارس) الآن عند الفيوم.

(14) لاحظ أن المصرية «ح ت» تعني : دار، بيت، قلعة. عربيتها : «حط < حيط/حائط». وباعتبار «و(ع)ر» صارت اسم علم فإن «ح ت. وع رت» = قلعة «المدينة»، «ح ت. وع ر. إ م ن ت» = «قلعة مدينة [إقليم] إمنت».

(قسم من عاصمة إقليم «إ م ن ت»).
(معجم بدج، ص 1015).

في اليونانية : θεολογιας Αναριν **(ثيولوغياس أوارين) :**
(أوارين الدينية / المقدسة)
(تاريخ «مانيثون»، ص 80).

في الأنكليزية : تنقل عن اليونانية في شكلي : Avaris, Auaris
(Rowlinson ; Ancient Egypt, p. 138)

اسم عاصمة «الهكسوس» هذه لا يعني شيئاً سوى : «المدينة»، أو ما يؤدي إلى معناها من الاحاطة والتسوير، أو الاقامة والاستقرار. ولنا في تاريخ تسميات المدن الكبرى أمثلة تشير إلى أن الأصل فيها هذه الدلالة[15]. لذا فإن البحث يتجه نحو مكافىء عربي للصيغ التي أوردنا ؛ فالمصرية «وع ر» $w^{c}r$ هي في الواقع «و ر» w r ، فإن العين في الكتابة الهيروغليفية كثيراً ما تضاف ونجدها تسقط عند المقابلة بالعربية، أو العروبيات، أو تبدل[16]. واليونانية «أوارين» auarin و«أفاريس» avaris في الأصل ـ aur (أور)، ومعلوم جداً أن الهاء في العروبيات تقلب في اليونانية همزة، وفي اليونانية الحديثة حلت الهمزة محل الهاء في اليونانية القديمة حتى في الأسماء، وهو أمر معروف. فالأصل في اليونانية إذن هو «هور» = «أور». ولعل هذا هو النطق الأصلي لاسم عاصمة «الهكسوس» : «هور»[17].

فما هو المقابل العربي ؟

إنه في مادة «ح و ر» في السبئية.

في معجم «بييلا» (J. Biella , Dict of old south arabic, p. 170) نجد أن «ح و ر» في النصوص السبئية تفيد معنيين : 1) الذهاب 2) الاستقرار. وقد يبدو أن هاتين الدلالتين متضادتان. ولكن

(15) قارن · «أوغاريت» Ugarit ـ عاصمة الكنعانيين = «قرت» = (ال)قرية. و«قرطاج» > «قرت ـ حدش» القرية (أوغاريت) الحديثة = الجديدة «مصر» = المصوَّرة / المسوَّرة «أبيدوس»> «أ ب د» (عاصمة الجنوب في مصر) = أَبَدَ = مَدَنَ < مدينة.

(16) قارن مثلاً المصرية «ن ع ر» $n^{c}r$ (ماء) = الأكادية «نارو» nāru ، الكنعانية «ن أ ر» nar العربية . «نهر»

(17) «بروغش» وحده، فيما اطلعت عليه من مراجع أجنبية، يكتب الاسم Hauar ، وإن دهب في تحليل معناه مذهباً آخر (History of Egypt, vol I, p 203-4). وقد فعل الشيء نفسه الدكتور عبد العريز صالح (حضارة مصر القديمة، ص 39ـ40) الذي يكتبها «هوارة» ـ عن الأصل القديم «حت وعرة» ويقول إنها تسمية يصعب تفسيرها فهي قد تعني : قصر الربوة، أو قصر الناحية، أو دار الساق. وهو في هدا يتبع تفسيرات العلماء الأجانب. تفسيرنا نحن أن «ح ت. وع ر ت» $h\,t\,w^{c}r\,t$ = (1) «ح ت» : حيط، حائط = مدينة + «وع ر ت» = «و هـ ر ت» مقلوب «هـو ر ت» والتاء في آخرها للتأنيث = (مدينة هور) = هوارة.

الأمر ليس كذلك ؛ فمعنى الذهاب والمضي (وأحياناً : الاياب) يأتي من «حَوَرَ» بمعنى : مشى، سعى، قدم[18].

وتقارن بالاثيوبية «حورا» ḥora = يذهب[19]. والأصل : التردد[19]، الدوران حَوْلَ، أي : الحَيْرة (حَوَرَ = حَيَرَ). أما معنى الاستقرار فقد جاء من «حَوَرَ» أيضاً بمعنى الاحاطة والشمول، الدوران. . إذ تبنى المدينة، أو القرية أو المستقر مهما كان، فتحاط بسور حولها، يحورها = يحوطها، يحويها. وهنا تقارن «ح و ر» (= مدينة) بالعربية : «حارة»[20] = قسم من مدينة. وفي لهجة جنوب الجزيرة العربية المعاصرة : حارة = قرية[21] (المصدر نفسه ـ مع نصوص مقارنة).

كيف تحولت «حور» إلى «هور» ؟

الأمر لا يعدو تعاقب الحاء والهاء ـ وهما من مخرج صوت واحد ـ وكثيراً ما يتعاقبان في العربية ذاتها (قارن : مدهه = مدحه).

كان اسم عاصمة «الهكسوس» في مصر إذن هو «هور». وطبيعي جداً أن ينسب القوم إليها. فنحن نعرف الكثير عن هذه النسبة إلى المدن (البابليون نسبة إلى «باب ـ إل» = «مدينة إل»، والأشوريون نسبة إلى مدينة «أشور»، وقس على هذا : القرطاجيون = قرطاجة، المصريون = مصر (المصر = المدينة)، وعشرات الأمثلة في القديم والحديث). فهم : الهوريون : الهوَّارة[22].

فما الذي جاء بهم إلى شمال افريقيا، ليصبحوا قسماً من قبائل (البربر) يا ترى ؟

التاريخ يحكي عن ثورة الجنوب على الشمال في وادي النيل، وزحف الجنوبيين على الشماليين أي على «الهكسوس» ـ تماماً كما فعل «مينا» في الألف الرابعة قبل الميلاد. وهو الزحف الذي أحيط بهالة كبيرة من التزييف والمبالغة في المصادر المصرية (إذ من طبيعة أي نظام حكم جديد أن يسيء إلى سابقه، ليبرر سيطرته هو) وفي كتابات علماء الغرب عن تلك الفترة من تاريخ الوادي، لأهداف لا تخفى عن الناظر المتفحص. كانت الثورة، أو الزحف الجنوبي، بقيادة «أحمس» كما هو معروف وهو الذي صار بطلاً «قومياً» بعد ذاك. وقد سقطت «هور» العاصمة «الهكسوسية» وسقط تبعاً لذلك نظام حكمهم. وقيل لنا إنهم «طُردوا» من مصر وأعيدوا أدراجهم من حيث أتوا. . جميعاً، بدون استثناء، فرداً فرداً، كل «هكسوسي» وكل «هكسوسية» عن بكرة أبيهم، نحو الشرق.

---

(18) قارن القرآن الكريم . ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ الانشقاق : 14 أي لن يعود.

(19) في اللهجة الليبية المعاصرة : دَهَبْ = ضَلَّ، احتار. «اندهبت شيرته» = حار في أمره = ضلت مشورته.

(20) مادة «حور/حير» أدت إلى تسميات مدن أخرى في الوطن العربي من مثل . «الحيرة» (عاصمة المناذرة) و «حوران» في بلاد الشام.

(21) كذلك بمصراته في (ليبيا) منطقة الزروق، هناك قرية كانت تسمى «الحويرة».

(22) بوزن فعَّالة. قارن : حرَّازة = حرازون، فحَّامة = فحَّامون، بحَّارة = بحَّارون، خيَّالة = حيَّالون، نظَّارة : نظَّارون

هل هذا معقول ؟

يذكر «مانيثون» في تاريخه (ص 83) أن حامية «هور» وحدها كانت تتكون من 240.000 (مائتين وأربعين ألف) جندي مدجج بالسلاح، فكم كان يبلغ عدد «الهكسوس» إذن، وقد كانوا يحكمون الدلتا كلها بأقاليمها حكماً مباشراً ويبسطون نفوذهم العسكري والسياسي والاقتصادي على الصعيد ؟

وتقول بعض المصادر إن حكم «الهكسوس» استمر خمسمائة عام، وفي مصادر أخرى مائتي عام. فلنأخذ بالمتوسط.. ثلاثمائة عام. فكم تراهم تناموا في تلك الفترة ؟ وهل من المعقول أنهم لم يندمجوا بعناصر السكان في الوادي ؟

ثم لماذا يعودون إلى المشرق وحده، وهو الذي جاءوا منه ؟ أليس من المعقول أن ينتشروا، بعد انتهاء حكمهم شرقاً وغرباً، أعنى أن يسيحوا في الأرض ؟

وقد قرأنا عن ابن خلدون بقيةً من فكرة تقول إن **«حام خرج إلى المغرب وقدم إلى مصر وتفرق بنوه ومضى على وجهه حتى بلغ السوس الأقصى، فخرج بنوه في إثره يطلبونه، فكل طائفة من ولده بلغت موضعاً وانقطع عنهم خبره أقاموا بذلك الموضع وتناسلوا فيه ووصلت إليهم طائفة وتناسلوا هناك»**. أو قوله عن مجيء (البربر) من فلسطين : **«فلما وصلوا مصر منعهم ملوك مصر من النزول، فعبروا النيل، وانتشروا في البلاد»**.

ضع كلمة «الهكسوس» بدلاً من «حام» (ولا تنس أن الهكسوس قيل إنهم من الكنعانيين حسب بعض المصادر، وأن الكنعانيين في التوراة من ولد حام) أو بدلاً من (البربر) الذين قدموا من فلسطين تجد الصورة منطبقة. ولن نناقش التفاصيل، وإنما المهم أنه كانت هجرة من المشرق، عبر مصر، إلى المغرب.. وهي واحدة من هجرات كثيرة متواصلة متبادلة بين المشرق والمغرب، في أية صورة كانت هذه الهجرة.

فلنقل بعد هذا إن «الهكسوس» (أهل مدينة «هور» = «هوار» = «هوارة») غادروا ـ أو على وجه الدقة : غادر بعضهم ـ العاصمة التي سقطت، فمنهم من غرّب ومنهم من شرق، ومنهم من صار جزءاً من سكان مصر واندمجوا في تلك البوتقة العظيمة الصاهرة، فالذين غربوا كانوا قبيلة هوّارة (البربرية)، ولا نستبعد هنا العودة إلى نشأة الإسم الأولى (هور = حور)، فكانوا «هوارة» بمعنى «الرُّحل»، البدو، الساعين أبداً، يحورون هنا وهناك.

أما الذين شرَّقوا فقد كان لهم حديث آخر يهمنا منه رواية «يوسفوس» عن «مانيثون» أن حوالي ربع مليون من «الهكسوس» غادروا مصر شرقاً، بعد معاهدة صلح مع «أحمس» ومضوا إلى بلاد الشام، وهناك **«بنوا في الأرض التي تدعى اليوم «يهودا» Judaea مدينة على قدر من الضخامة تتسع معه لتلك الآلاف من الناس، وأطلقوا عليها اسم (أورشليم) Jerusalem »**[23].

---

(23) **تاريخ «مانيثون»**، ص 89.

أمـا معنى التسمية فهـو، باتفاقٍ، «**مدينة السلام**». وكلمة «سلام /سَلْمٌ» العربية كلمة عروبية قديمة جدًّا، وجدت في نقوش «رأس شمرا» الكنعانية «**ش ل م**» š l m واستعملها الفرعون «مرنبتاح» أواخر القرن الثالث عشر في لوحة انتصاراته على (الغزو الليبي الأول) «**ش ر م**» š r m (ر= ل. معجم بدج، ص 727) وفي البابلية تدخل في اسم «**شلمنصر**» «**شلم + نصر**» ؛ كما تدخل في اسم «شلمن» = «سلمن» = «سليمان». وهي المقطع الأول من اسم المدينة المقدسة.

ويلفت النـظر فعلاً أن يبني «الهكسوس» الذين وصموا بكل نقيصة، فهم القتلة وسفاكو الدماء والمخربون وذابحو الأطفال والنساء، أن يبني هؤلاء «المجرمون» مدينة جديدة في «منفاهم» فيسمونها (مدينة السلام). وحتى لو قيل لنا إن «سلم/تس ل م» إسم إلّه معبود لديهم فما من شك في أن التسمية تدل على السـلامـة والأمن والطمأنينة تنطبق على معبود رحيم طيب، يخالف كل المخالفة معبود اليهود «يهوه» من بعد، بكل فظاعته وفظائعه الدموية.

شيد «الهكسوس» مدينة السلام. . «أورشليم»، وقد تبين المقطع الثاني مُن الاسم المركب. ويبقى المقطع الأول : «أور» أو «أر» ur ، ومعناه ـ كما قلنا : «مدينة». وهو ورد في النص اليوناني 'IEpo وينقـل إلى اللغـات الأوروبية Jeru (حرف j ينطق أحياناً ياءً، قارن heleluja = هللويا). والعجيب أن الأستاذ «وادل» Waddell مترجم روايات تاريخ «مانيثون».(ص 88ـ89) يورد أسماء مدن فيها هذا المقطع من مثل Jeru-ba^{c}al (مدينة بعل)، Jeru-él (مدينة إل)، Jaru-wataš (مدينه وتش)، ويقول إنه «**غير (سامي)**» (!)

أنظر إلى اليونانية IEpo (hero) تجد الحرف الأول منها مبدلاً من الهاء ـ كالعادة ـ في (هيرو) والهاء مبدلة من الحاء في «حير» التي تعادل بالضبط «حور» (السبئية «ح و ر») ومن الأولى «الحيرة» ومن الثانية «حوران» ـ على سبيل المثال، وكلاهما = قرية/مدينة/بلد.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإننا نجد كلمة «أُر» ur بمعنى «مدينة» في النقوش الأكادية بالقلم المسماري (Uru (> ur وهي صارت بالتمييم (كما في السبئية = في العربية : التنوين) : ,Urım Urum في حالتي الرفع والجر (فالأكادية لغة مُعْرَبَةٌ ـ أي تظهر الحركات في أواخر كلماتها كالعربية)[24].

ولعل هذه الكلمة ذاتها كانت في العربية مُـمَيَّمةً : «إرم»[25]. **ويقرر الأستاذ «ألبرايت»**

---

(24) أنظر في ذلك : رمضان عبد التواب : **فصول في فقه اللغة العربية**، ص 369 ـ 395

(25) وهي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الأوتاد﴾ (سورة الفجر). وقد نسبت «إرم» إلى عاد، وهذا لا يمنع أن تكون نفس التسمية في العراق أو غيرها من أقطار الوطن العربي ؛ فإن أسماء مدن كثيرة تتردد في أقطار عديدة (حضرموت، في جنوب الجزيرة، وحضرموت (سوسة) الآن في تونس، على سبيل المثال فقط ويذكر مؤلفا كتاب (إبلا . لغزآثاري) (Ebla, An Archaelogical Enigma, p. 191) أنه عثر في آثارها على أسماء «ثمود» في صورة Sha-mutu و«عاد» Ad و«إرم» Iram مما يطابق ما في القرآن الكريم. أما كيف تتحول الكلمة مُيَمَّمَةً إلى اسم علم فإننا ــ

(The Cambridge Ancient History, vol. I, p. 149) أن تغيرات صوتية حدثت دون شك في نطق هذه الكلمة، وهي ذاتها Uruk [26] المدينة السومرية العتيقة.

وقد يقول قائل إن الكلمة سومرية الأصل، وليست عروبية، أو «غير سامية» كما قال «وادل»، وذلك باعتبار السومريين عنصراً قطن بلاد النهرين قبل وصول (الساميين). وهذا رأي شائع عند الباحثين، ومنهم العرب للأسف، تدحضه المقارنات اللغوية بين السومرية وبقية اللغات العروبية، ويدحضه قول باحث معروف هو الأستاذ «ألبرايت» في (تاريخ كمبردج القديم) إن «كثيراً من العلماء اليوم يميلون إلى القول بأن (الساميين) كانوا هناك [في العراق] في نفس الفترة المبكرة (من التاريخ) التي كان فيها السومريون، وأنهم أثروا في الأخيرين مثلما أثر الأخيرون فيهم»[27].

هكذا إذن كان الأمر؛ جاء «الهكسوس» إلى مصر في إحدى الهجرات الكبرى من المشرق، وسيطروا على الوادي قروناً، ثم انتهى ملكهم بسقوط عاصمتهم «هور»، فمضى فريق منه غرباً وكانت قبيلة «هوارة»، وعاد فريق آخر إلى الشرق، واستقر في فلسطين وبنى «مدينة السلام» (أور - شليم)، كما يعترف «يوسفوس» المؤرخ اليهودي ذاته، ولعلها كانت تنطق «هُور» وأبدلت الهاء همزة، كما تعاقبت مع الحاء في «حور». فهي مدينة عربية منذ فجر التاريخ وقبل أن يظهر العبرانيون على مسرح التاريخ بمئات السنين. وعندما جاء هؤلاء إلى فلسطين غزاةً وجدوا «مدينة السلام» قائمة مزدهرة، مدينة مقدسة، وقد صار اسم أهلها «الكنعانيين» (تذكّر: في بعض الأقوال إن «الهكسوس» أصلاً كنعانيون) وأسماهم العبرانيون: «العناقيم»، أي: العماليق، «الجبارين» بلغة القرآن الكريم[28].

= نضرب مثلاً من اللهجة الليبية المعاصرة، إذ نجد فيها كلمة «بَنيمة» بمعنى «حجر» وتجمع على «بنيمات» (أحجار) واسم الجنس منها «بنيم»، ولا جدال في أن هذه الأخيرة صيغة جمع بالميم لـ«بن» = حجر، في اللغات العروبية، ومنها: بنى، يبني، بناء «بن» < «بنيم» تماثل تماماً «أر» < «أريم» ثم سهلت إلى «إرم» بكسر الهمزة في أولها

(26) هي ذاتها في التوراة Erech، وتنطق اليوم على ألسنة عرب العراق «وركا» Warka (Kramer; The Sumerians, p. 27) وقد تكون «أُرُك» ذات صلة بتسمية «العراق». ونلاحظ أن الأصل هو Ur أما المقطع الثاني Uk فهو متطور عن المحدِّد Ki في السومرية التي تعني. بلاد، أرض (قارن العربية. قيا = أرض) وتأتي آخر الكلمة Uru-ki < Uruk (= حرفيا: بلاد أور أرض أور).

(27) The Cambridge Ancient History, Vol I, p 147.

(28) ﴿قالُوا يا مُوسى إنَّ فيها قوْماً جبَّارِين﴾ (المائدة، 24). كان ذلك قول بني إسرائيل لنبيهم عندما طلب منهم القتال ولم يدخلوها في عهد موسى، حتى جاء داود ودخلها غازياً كما هو معروف.

بحثاً عن فرعون العربي*

قامت الحضارة المصرية القديمة على دعامتين كبيرتين في أساسها الثقافي المدني : الدّين - باعتباره محور حياة المصريين، في الدنيا والآخرة، ومحرك عواطفهم، والباعث على تسطير أفكارهم ودعواتهم وصلواتهم للأرباب على جدر المعابد وورق البردي، مما كوّن تراث مصر اللغوي والثقافي كله. ثم : **المَلِك** - باعتباره مركز الاهتمام والحركة السياسية والادارية والاجتماعية، حتّى صار هو المعبود، له تبنى الاهرامات وتسجد الرعية ويسبح باسمه صباح مساء.

هكذا قامت حضارة مصر القديمة. ومع هذا، وهنا موطن العجب، تخلو اللغة المصرية تماما من الكلمتين الأساسيتين المهمتين : «**الدين**» و«**المَلِك**». والمقصود بتعبير «**الدين**» هنا ذلك النظام الخاص المركب من معتقدات وطقوس تحدد معالم سلوك الفرد فيما يتعلق بالدنيا والآخرة مما يقابل كلمة Religion مثلما هو الحال بالنسبة لليهودية والنصرانية والاسلام أو حتّى البوذية، ذلك لأنّ مدلول مثل هذا النظام كان بعيدا عن ذهن المصري القديم. صحيح أنه كانت لديه تصورات عن نمط من الشعائر، مثل الصلاة وتقديم القرابين، وأفكار خلقية كالتواضع وفعل الخير، مما نجده في اللغة المصرية وخاصة في المرحلة المتأخرة، كما كانت لديه تصورات معينة عن الآلهة والكون والخلق والبعث وغيرها مما يدخل في صميم الديانة، لكن هذا وحده لا يكون نظاما دينيا مركبا شاملا بحال[1].

والملاحظة المهمة هنا أن كل ما يتعلّق بحياة المصري القديم الدينية، تجاوزا، من معتقد وعبادات كان منبثقا عن موقفه من فرد واحد، هو (الفرعون) ؛ فهو ابن الآله، أو الآلهة، بل هو الآله المعبود ذاته. وكلمته هي العليا وهي القانون. وهذا ما يفسر خلو التراث المصري من تشريع ثابت أو قوانين متفق عليها يسير على هديها المجتمع ويطبق نصوصها القضاة، كما هو الحال مثلاً في

* كانت هذه المقالة عنواناً لمجموعة مقالات أخرى نشرت معها، ورأينا إثباتها هنا لصلتها بما نحن فيه.

(1) Hall and Simpson ; The Ancient Near East, p. 216-17 .

ويقول ج. شيرني J. Cerney في كتابه Ancient Egyptian Religion (ص 57) :

«إن أي عمل من أعمال الدين من وجهة نظر المصريين القدماء هو في تصوّره شأن من شؤون السحر. وحقيقي أن اللغة المصرية افتقرت إلى كلمة تعبر عن (الدين). وأقرب كلمة تعبر عنه هي كلمة (هيكي hike) التي تعني (السحر)».

حضارة بابل. فقد كان الفرعون مركز الوجود ومصدر القوانين والمرجع الأول والأخير في جميع ما يتّصل بالسلوك العام والخاص على حد سواء[2].

وكان الموقف غريبا حتّى في علاقة الفرد بالآلهة، إذ لم تكن ثمة علاقة مباشرة أبدا بين البشر والأرباب، بل لا بد من وسيط هو الفرعون ذاته الذي تحبه الآلهة، وقد تحب البشر بشكل ما، أما أن يحب البشر الأرباب فهذا ذاته ما لا يجوز[3] ومن هنا كان «الدين» شيئا بعيدا عن ذهن المصري، وكانت عبادته للأرباب، متميزة أو متمثلة في الفرعون، مجرد طقوس تؤدى بطريقة آلية واجبة التطبيق دون إحساس شخصي بوجود الألوهية المباشرة. وهذا ما جعل من حق الفرعون أن يقول «**أنا ربّكم الأعلى**»[4] بالمعنيين: الربوبية الدينية والربوبية الدنيوية.. أي الحاكم المطلق غير المنازع.

في الفرعون إذن نجد امتزاج الدين والدنيا وتداخل فكرة «الدين» وفكرة «الملك» المطلق، فهو الفرد الممثل لكليهما معا. وبانتفاء مفهوم الدين كنظام معين انعدم اللفظ المعبّر عنه في اللغة ووجدت ألفاظ تعبر عن الأفكار والشعائر والتصورات الدينية دون النظام ذاته. وبتداخل مفهوم «الملكية» مع الألوهية في شخص الفرعون لم تكن صورة «الملك» كما عرفتها الحضارات القديمة الأخرى، أو كما نفهمها نحن الآن، واضحة في ذهن المصري فانتفت هي الأخرى من قاموس اللغة وحل محلها تعبيرات مختلفة استعملت للاشارة إلى هذا الملك ـ الإلـه عند الحاجة.

هذا القول يؤيده ما سوف نراه من أن اللغة المصرية تحتوي على عدد وفير من الكلمات العربية الدالة على الحكم والولاية لكنها لا تشمل الجذر «م ل ك» الذي استعمله العرب الكنعانيون مثلا بكثرة وعرب فلسطين قبل الغزو العبري، بل استعملته حتّى القبائل العربية الصغيرة في الحجاز[5].

فما هي الألقاب التي استعملها المصريون للاشارة إلى الملك؟ وما علاقتها باللغة العربية؟

أما الألقاب فسوف نتعرض لها، بعد قليل، بالسرد والعرض والتحليل، وأما علاقتها باللغة العربية فهو ما سيبدو بوضوح كامل من خلال هذا العرض والتحليل. وقد أصبح من نافلة القول

---

(2) Speiser, Oriental and Biblical Studies, p. 548. :
«كان الفرعون، باعتباره إلها، هو الدولة.. ومن الضروري لأية دولة أن يكون لها قواعدها وتنظيماتها للإجراءات الادارية، ولكن من الواضح أنه لم يكن في مصر تشريعات مقننة متفق عليها وإليها يرجع الإداريون والقصاة دون اعتبار للتاج. وكان العرف أن كلمة الفرعون هي القانون.. وقد منع تركيز الدولة في شخص الفرعون وجود أي قانون عام، فإن أي تشريع مقنن كان سيصطدم حتما بسلطة الفرعون الشخصية» قارن: J A Wilson, The Burden of Egypt, p. 49-50. وانظر أيضاً: The An N. East, p. 217.

(3) Hall and Simpson; The Anc. Near East, p. 202

(4) قرآن كريم: سورة: النازعات آية: 24.

(5) شيخ قبيلة بني عبس المشهورة في ملحمة عنترة بن شداد العبسي كان يسمّى «الملك» زهير على الرغم من أن عبسا كانت مجرد قبيلة صغيرة من قبائل العرب ولم تكن «دولة» بالمعنى المفهوم من اللفظ. ويثبت النقش المشهور على قبر امرىء القيس بأنه كان يدعى «ملك».

الآن الحديث عن اللغة المصرية باعتبارها أختا شقيقة للعربية، تماما كما هو الحال بالنسبة للبابلية والكنعانية والليبية وغيرها. وكان الباحثون لفترة طويلة من الزمن يقسمون لغات الوطن العربي إلى قسمين: سامية، وتشمل لغات الجزيرة العربية، وحامية وهي اللغات في مصر وشمال افريقيا. وكتبت آلاف الدراسات والبحوث على هذا الأساس. وكان الباعث على هذا الاتجاه خطأ تاريخي يكمن في الاعتماد على تقسيم التوراة للأمم والشعوب من جهة، ومخطط سياسي ينبع من الرغبة الملحة في تقسيم شعوب الوطن العربي عن طريق تجزئة تراثه الثقافي والحضاري القديم ومقومه الأول ـ اللغة، ولكن الكثيرين الآن يرجعون إلى التسليم بوجود «قاسم مشترك» لا ينكر بين لغات هذا الوطن القديمة، أسماها بعضهم «اللغة الأم»، أو السامية ـ الحامية تحرجا من تسميتها «**اللغة العربية الأولى**» باعتبار العروبة في عصرنا الحاضر ذات مدلول سياسي وقومي قائم بذاته. ولكننا نحن، بالطبع لا نجد هذا الحرج. ولذا فإن من الممكن تسمية مجموعة اللغات المعروفة باسم السامية ـ الحامية اللغة «**العروبية**» تمييزا لها عن «العربية» ومحاذاة للغة «المصرية» و«الكنعانية» و«الليبية» و«السبأية» وغيرها من «ثمودية» و«آشورية» و«بابلية» و«آرامية» الخ. **هي كلها تنبثق من** مصدر واحد وترجع إلى أصل موحد أول، تفرعت بحكم التطور الطبيعي ونمت حتى بدا أنها مختلفة وهي في حقيقتها الأولى واحدة دون ريب(6).

هذا المنطلق هو الذي يقودنا إلى استعراض الألقاب الملكية في مصر القديمة على ضوء وحدة الأصل اللغوي المشتق منه اللقب، ومقارنته بالألقاب التي استخدمت في مختلف مناطق الوطن العربي قديما. . استنادا إلى أقوال الباحثين الغربيين أنفسهم وشرحهم لمعاني هذه الألقاب في دراساتهم وبحوثهم. **ومنها نرى أنها جميعا عربية قحة، وأن أشهرها ـ فرعون ـ الذي تعزى إليه اسمه «الفرعونية» بمعناها الاقليمي المنغلق الضيق هو في حقيقته لقب عربي صميم، بشاهد اللغة ودليل التاريخ**، ويبقى أمامنا القول بأن هذه «**الفرعونية**» المفهومة خطأ في الأذهان لا تخرج عن كونها صورة من صور «**العروبية**» شاء المخطئون فهما أم أبَوا!

فلنعد الآن إلى هذه الألقاب الملكية المصرية القديمة، ولننظر في أمرها من حيث انطلقنا، ولنحصرها في خمسة هي بالتحديد:

(1) «ن ب»، (2) «ن س و»، (3) «ب ت»، (4) «ح ك»، (5) «ف رـ ع أ».

ثم لنأخذ القارىء إليها واحدة تلو الأخرى.

---

(6) لم أكن، شخصيا، مقتنعا بالتعبير عن مجموعة لغات الوطن العربي في شرقه بأنها لغات «سامية» وفي غربه بأنها لغات «حامية» وحتى بعد تسليم الكثير من الباحثين الغربيين بوحدة هذين (الفرعين) ونشأتها من لغة أم واحدة لم أجد التعبير عنها بأنها «السامية/الحامية» مرضيا. **وتجب الاشارة هنا إلى فضل الأستاذ خليفة التونسي الذي عالج المسألة في مقالة نشرت له بمجلة (العربي) واقترح لفظا يدلّ تماما على الغرض وهو لفظ «العروبية» بدلا من «السامية» أو حتى «السامية/الحامية». وبذا تندرج جميع لغات الوطن العربي القديمة وقسم من لغات افريقيا تحت هذا اللفظ، دون احساس بالتقسيم الغامض المعروف من قبل. وهنا أحب توجيه الشكر للأستاذ التونسي على تقديمه هذا المصطلح الموفق الذي نرجو أن ينتشر ويذيع.**

1. ن ب (n b) :

تترجم عادة بأنها : مولى ـ سيد ـ (lord, master) أو ببساطة : المولى (الملك)[7]. وهذا ما يجعلها تساوي بالضبط كلمة «رب» العربية. ومن المعروف أن حرفي النون والراء يتبادلان في اللغات العروبية الأولى. فنجد في الأكادية والبابلية والسبأية القديمة كلمة «ب ر» بمعنى «بن» أو ابن الصلب، أو الولد من الصلب. وكلمة «نب» أو «نبو» نفسها معروفة جدا في البابلية بمعنى «رب» ونجدها في عدد من الأسماء مثل : «نب ـ عقب»، «نب ـ خذ ـ نصر» (نبو خد نصر = نبختنصر). وتدخل في جمل وأسماء كثيرة باعتبارها «الرب» تماما كما يدخل اسم «بعل» عند الكنعانيين و«رع» أو «أمون» عند المصريين. فنقرأ :

نبو حن (الرب حنون)، نبو رعي (الرب راع)، نبو شمع (الرب سميع)، نبو رف (الرب مرفه = منعم)، نبو شرع (الرب صارع = غالب)[8].

كلمة «**نب**» المصرية إذن تعني «**الرب**». ومن هنا نجد تعبيرا مصريا معروفا من مثل : «**ن ب و ى**». وهو مثنى «**ن ب**» ومعناه : السيدان : أي الآلهان : حورس وشيت. ومقابله العربي : الربان. ونجد تعبيرا آخر هو : «**ن پ ت . پ ر**» ومعناه الحرفي : ربة البيت (mis-tress of the house). (ولاحظ تاء التأنيث «نبت» وهي كالعربية تماما. وانظر كلمة «پ ر» في تحليل اسم فرعون)*.

2. ن س و (n s w) :

استعملت هذه الكلمة للدلالة على «ملك مصر العليا» أو الصعيد، أو ما يعرف أحيانا باسم «الوجه القبلي» باعتبار مصر مكونة منذ القديم من اقليمين أو قطرين هما الصعيد و«الوجه البحري» أو «الدلتا» ـ تفصل بينهما ممفيس[9] أو القاهرة الآن.

في النقوش البابلية يقابلنا كثيرا اللقب «**ناشيء**» أي : الحاكم أو ذو المنصب.

وفي النقوش السبأية (محرم بلقيس) نجد «**نشأ ـ كرب (قرب)**» باعتباره قائدا عسكريا، أو ملكا[10]

(*) يرجع الجذران «ربا» و«نبا» إلى معنى واحد. ارتفع.
قارن. ربوة = نبوة = مرتفع وفي مادة (نيب) : الناب = السيد

(7) Gardiner; Egyptian Grammar, p. 573

(8) Run Zadok; On West Semites in Babylonia, p. 7 J.B Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, Princeton, 1950

(9) Eg Grammar, p. 575.

(10) Jamme, Sabaean Inscriptions, p. 145.

وفي النقوش المصرية نجده مقطعا من أسماء عديدة . «نب ـ نس ، نس ـ أمون ، نس ـ حر ، نس ـ فتاح ، نس ـ مت ، نس ـ خنسو» . . إلى آخره . . مقرونا باسم رب من الأرباب في العادة كما هو واضح[11]. فما معنى هذا اللقب وما هو جذره اللغوي ؟ في الأكادية تعني كلمة : «ن ا ش و» našu : يرفع ـ يعلي ـ يقبض على الملك (يصير ملكا)

. (Reimschneider ; An Akk Gram.To Seize, hold of Kingship)

في الكنعانية الأولى (نقوش رأس شمرة) نجد «نشأ» بمعنى : يرفع ، يعلي[12]. وفي نقوش جنوب الجزيرة (محرم بلقيس) معناها : قائد ـ رفيع المكانة . وفي العبرية : «ناشيء» تعني : المرفع . وفي البابلية كذلك ـ والمقابل الانجليزي عند الباحثين لا يخرج عن : raise, lift, lift up.[13] .

فإذا التفتنا إلى العربية رأينا الجذر «ن ش أ» = ربا ، شب ، ارتفع . ومنها : أنشأ ، أي رفع (البناء ـ أو : أنشأ يقول = رفع صوته يقول) . ومنها : «الجواري المنشآت في البحر كالأعلام» . وفسرت «المنشآت» بأنها «المرفوعة القلوع» .

والخلاصة أن الجذر «ن ش أ» عرف في جميع اللغات العروبية بمعنى : رفع ، رفيع ، مرفع . إلى آخر الاشتقاقات . وقد رأينا أن «نشأ» استعمل في شمال الجزيرة (بابل) وجنوبها (سبأ) بمعنى الحاكم أو الأمير أو الملك . وهذا بالضبط هو معناه في المصرية . تطابق لفظا ومدلولا .

من هذا الجذر العروبي ، وقد تحرَّفَ في المصرية إلى «ن س»[14] نجد كلمات في هذه اللغة من مثل : «ن س ت» . أي : كرسي المنصب (Seat of Office) وهو بالضبط : العرش (ولاحظ أن المعنى الأصلي لكلمة «العرش» العربية هو : الرفع . عرش سرير الملك ـ المرتفع عادة عن سواه) عرش البيت : سقفه . عرش الكرم : رفع دواليه . المصرية : «نب . نسوت . توى» = رب (ملك) عرش القطرين .

«م ن س» : ينشأ . يرفع . يعلو.

ثم نجد «س . ن س و» : الأمير . ولي العهد . حرفيا : ابن الملك[15].

(«س» = ذو (العربية : ابن) «ن س و» = ملك . نشأ . ذو نشأ) .

وهذا هو التعبير العربي الجنوبي ، يقابل «ذونواس» بالضبط في ممالك اليمن القديمة .

---

(11) Kitcher , The Third Intermediate Period .

(12) معجم «غوردن» Ugaritic Handbook رقم 1376 .

(13) أنظر لمزيد من التفاصيل : Speiser ; Background and Function of Biblical «Naši», in «Oriental and Biblical Studies», pp 113-122 .

(14) هذا هو الرسم المألوف nsw, ns ولكن غاردنر (Eg. Grammar, p. 446) يرسمه (ن ز و nzw) وأيضا (ن ش و ت nšw. t) ومن الغني عن القول أن حروف السين والشين والزاي تتبادل في مختلف اللغات ، وخاصة العروبية منها . وعلى هذا تكون «ن س و» المصرية هي «نشأ» العربية .

(15) Eg Grammar, p 575 .

3. ب ت (b t) :

لهذه الكلمة تاريخ طويل للغاية حللناه في مقالة خاصة به. وهي استخدمت لقبا لملوك الدلتا قبل توحيد القطرين على يد «مينا» أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد. ويشار بها إلى ملك الوجه البحري، أو مصر السفلى. وحين توحد الوجهان وأدمج التاجان أدمج اللقبان ليعرف بها ملك مصر الموحد هكذا : «ن س و ب ت»[16].

وقد عرفنا أصل كلمة «نسو» أو «نشو» مما سبق. فما هو أصل كلمة «بت» هذه ؟

في الهيروغليفية يرمز لهذه الكلمة بصورة (نحلة) ثم نصف دائرة وتقرأ «ب ت» ويمكن أن تنطق : (بوتو، بوتي، باتي، باتو، بيتا، بوتا). . إلى آخر الحركات التي نريدها نظرا لأنّ الهيروغليفية مجرد رموز أو حروف تصويرية دون حركات. فلنا مطلق الحرية في وضع الحركات التي نراها مناسبة للمقام[17]. وترجمت إلى اليونانية في حجر رشيد بكلمة باسيليوس basileus (ملك)، ولكن علاقة النحلة بالمسألة ظلت غامضة تماماً[18] بيد أن الأمر لا يخرج عن كون النحلة في هذه الكتابة الهيروغليفية هنا لا يزيد عن رمزه لحرف الباء[19] تليه نصف الدائرة التي ترمز إلى حرف التاء. وهي هكذا قرئت منذ القديم وانتقلت إلى اليونانية كما يقول بدج[20] على شكل «بيتيس» bites بزيادة حرف السين علامة الجمع.

وليس من الضروري هنا الدخول في تفصيلات وتدقيقات لغوية مقارنة ليس هذا مجالها، وإنما نكتفي بالاشارة إلى أن كلمة «باتوس» بالذات كانت معروفة عند الليبيين، وقد اتّخذها

---

(16) المصدر السابق، ص 564، 575.

(17) المصدر السابق، ص 3.

(18) المصدر السابق، ص 83.

(19) من الطريف أن تسمّى النحلة في الانجليزية «بي» Bee (الجذر اللغوي b) فكأنّ اللفظة انتقلت بصورتها ودلالاتها على حرف B من المصرية إلى الانجليزية وبمعناها كذلك ! هل ثمة صلة لغوية بين Bee الأنجليزية، مأخوذة عن (ب ت) و(ب ط) المصرية، ذات العلاقة بالجذر (ب ط ش) العربية ؟

قد يبدو هذا شيئا بعيدا عن الذهن أو مجرّد الاحتمال. ولكن دعنا ننظر في الكلمة العربية «نحلة» أو «نحل» وهي الحشرة المعروفة المنتجة للعسل.

من العجيب فعلا أن كلمة «ن ح ل» nḥl في الكنعانية الأولى (نصوص رأس شمرة Gordon, no. 1296) تعني : وريث Hier (وريث الملك. ولي العهد. نائب الملك). والكلمة ذاتها في نقوش سبأ تعني (قائد) فقد ورد في النص رقم 665 سطر 32 : «أ ف ص ى. ن ح ل. ر ك ب ن.» (أفصي قائد الجمال (الركب) (Sabaean Inscriptions, p. 171) أخيرا : من المشهور في التراث البريطاني أن الكنعانيين عندما جاءوا إلى الجزر البريطانية أطلقوا عليها اسم «بلاد العسل Country of honey لكثرة النحل بها كثرة غير مألوفة».

مجرّد خاطر بدون تعليق !

(20) Budge ; An Eg. Hier. Dictionary, p. 39

ارسطاطاليس قائد الاغريق منشيء قورينا عام 631 ق.م. لقباً له وسرت في عقبه، وهي كلمة ليبية، كما يؤكد هيرودوت، معناها (ملك)[21]. ونحن نعلم، واثقين، أن اللغتين الليبية والمصرية كانتا شقيقتين قريبتين بعضهما من بعض، وهذا ما جعل المعنى ذاته للكلمتين واحدا في البلدين. ونعلم أيضا أن سكان الوجه البحري (الدلتا) منذ عصور ما قبل التاريخ وحتّى العصر الحاضر كانوا من المهاجرين الليبيين. وحين قام «مينا» في أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد من عاصمة ملكه في الصعيد بحملتـه على الدلتا فإنّه كان يقود حملة توحيدية للقطرين. ورغم هذا التوحيد فقد ظلّ الاعتراف بالأمر الواقع، أعني انشطار مصر إلى قطرين، حقيقة ماثلة في التاج الموحد المشتمل على رمزي الجنوب والشمال، وفي اللقب الثنائي: «ن س و + ب ت»[22]

لكن السؤال يظل: ما أصل هذه الـ (بت) ؟

وببساطة نقول: إن أصلها من (ب ط ش) العربية، بمعنى «فتك» «أخذ بالعنف»، وما إليها، ولنا في هذا شاهدان:

الأوّل: الاسم العـربي «بـطشو» الذي تحول عند اليونان إلى «باتيس» Bates أو «بَتُّوس» Battus، وأصله «الباطش»، وكان اسم ملك، أو لقبه[23].

الثاني: أن كلمة «باطش» بمختلف التحريفات الداخلة عليها وجدت في مئات أسماء القادة والزعماء ـ الكهنة في مصر القديمة، مما يدل دونما شك على أنه (لقب) وليس اسم علم[24].

ونضيف إلى هذا أن حرف الطاء والتاء يتبادلان. فأصل «بت» في الواقع هو «بط». أما حرف الشين المحذوف في آخر الكلمة فهو ظاهرة معروفة جدا في اللغة المصرية بحذفها الحرف الثالث من الكلمات الثلاثية الجذر، أو ان شئنا قلب الآية قلنا ان **الجذر الثلاثي متطوّر في حقيقته من الجذر الثنائي** تطورا طبيعيا معروفا في عالم اللغة[25] ويؤيد هذا القول أننا لو أخذنا الجذر الثنائي «ب ط»

---

(21) راجع: تاريخ هيرودوت. الكتاب الثاني

(22) Eg. Grammar, p. 575

(23) أنظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج. 2 ـ ص 8، 10.

(24) Kitchen; The Third Intermediate Period in Egypt, p 467

يتبادر إلى الذهن هنا التساؤل عن السّر في استعمال لفظ «نشأ» في جنوب مصر (الصعيد) ولفظ (باطش) في شمالها (الدلتا). ولعلّ السبب يرجع، فيما نرى، إلى قُرب الصعيد من اليمن (سبأ وما قبلها) حيث استخدم لقب «نشأ» بكثرة، وقرب الدلتا من العرب الشماليين حيث عرف لقب «باطش».

(25) وقـد أوضحت الدكتورة بربارة واترسون ظاهرة سقوط الحروف، الضعيفة خاصة، في أواخر كلمات المصرية القديمة باعتبارها أمرا مألوفا جدا. وضربت لهذا ما يحدث في اللغة الانجليزية، إذ تتحول going إلى goin و getting إلى gettin (Introducing Egyptian Hieroglyphics, p 59).

ونلاحظ في أيامنا هذه أن حرف العطف في الانجليزية and يكتب، كما ينطق، n. فنقرأ في لوحة اعلان مثلا: Fish n'chips وفي حوار بعض الروايات يتبع الكتاب نطق الشخصيات، فإذا كانت الشخصية اسكتلندية حذف حرف التاء من الكلمات، Table تتحوّل إلى able وكلمة bottle تكتب bo'lle ونقرأ dus' بدلا من Dust الخ... =

وأضفنا إليه بعض الحروف لوجدنا الكلمات الناتجة تدور حول المعنى نفسه، القوة. (بطش : فتك وأخذ بالعنف. **بطح** : طرح أرضا وضرب. **بطر** : طغى وتجبّر. **بطل** : شجاع قوي، مقدام).

4. «**ح ك**»، «**ح ق**» (ḥk, ḥq) :

كلمتان مرتبطتان بعضهما ببعض مبنىً ومعنىً، تطورتا من مصدر واحد وفكرة واحدة حتّى صار لكل منهما استعمال خاص بها.

تترجم كلمة «ح ك» ḥk في العادة بأنها تعني «سحر» magic ومنها الصفة «ح ك ي» ḥky (ساحر)[26]. ولكن الساحر في مصر القديمة لم يكن يعني ما نفهمه اليوم من خرق العادة والقيام بالمعجزات وإظهار الأعاجيب، بل كان يعني السيطرة على مظاهر الطبيعة وبالتالي السيطرة على مقدرات البشر، تماما مثلما كان الحال في فارس القديمة التي عرف فيها الساحر magi (في العربية : المجوس. ومنها الانجليزية magician) وكان هو «الحاكم» بالمعنى الدقيق للكلمة. ويبرهن على هذا وجود الربة المصرية المعروفة باسم (و ر ت. ح ك و) Great of magic (السحر العظيم أو الساحرة العظمى) وكانت تصور وعلى رأسها تاج ملكي دليلا على الملك والحكم[27].

وعلى هذا فإن الأصل العروبي للقب هو «ح ك م» ومشتقاتها : حاكم ـ حكم ـ حكومة. وينبغي ألّا ننسى كلمة «حكمة» التي منها «حكيم» = فيلسوف، طبيب، كيميائي، عالم بأسرار الطبيعة وما وراء الطبيعة أيضا. وكلها تدور في هذا المجال المتصل بالحكم والحكمة.. «ح ك» المصرية.

أما كلمة «ح ق» بإبدال الكاف قافا فهي تترجم في العادة إلى rule, ruler, chieftain (يحكم، قائد، حاكم) بل إلى King (ملك)[28].

ويرى (مارسيل كوهن) أن هذه الكلمة ترجع إلى الجذر العروبي «حق» ـ أو فكرة الحق. أو الشرعية légalité [29] التي تطورت إلى فكرة الحكم بالحق الآلهي، أو هي كانت في الأساس هكذا بحكم الايمان القديم بالصلة بين الحاكم والآلهة وتمثيل الحاكم للرب على أساس «الخلافة» في الأرض.

= ولعلّ اللغة الفرسية أوصح شاهد في هذا المجال، إد تسقط حروف عديدة في أواخر كلمات عند النطق وسوف تسقط بمرور الزمن عند كتابتها، تماما كما حدث في الانجليزية ـ الأمريكية التي صارت تتبع رسما يتفق مع النطق وليس مع الرسم المعهود في انجليزية الجزر البريطانية التي تختلف بدورها في الرسم عن انجليزية شكسبير وملتون.

(26) Cerney Anc. Eg. Religion, p 57 وانظر معجم غاردنر Eg Grammar, مادة hkɜ.

(27) Eg. Grammar, p. 583.

(28) المصدر السابق.

(29) Cohen, Essai Comparatif p 99 ويترجم كوهن كلمة ḥk المصرية إلى «حاكم» (gouvernuer, dominer).

وهذا الرأي يمكن تأييده ببعض المفردات من قاموس اللغة المصرية ذات الصلة بالموضوع. ففي هذا القاموس نجد أن كلمة «ح ق ت»[30] تعني «سيف» ومن الواضح أن السيف، علامة القوة والسلطة قديما على الأقل، والحاكم متصلان لا يفترقان. ولكن هذه الكلمة ذاتها «ح ق ت» تعني أيضا «مقياس» أي الوزن والتقدير. وهذه متّصلة بفكرة «الحق» دون شك. ولكن الأوضح من هذا كلّه أن «حاكم القرية» أو «شيخ البلد» (village headman) كان يسمّى في اللغة المصرية «ح ق. ح و ت».

5. «پ ر ـ ع أ» (فرعون) (pr-ᶜa) :

هذا أهم الألقاب الملكية المصرية على الاطلاق ولذا فإن حديثنا عنه سيكون مفصلا أكثر من سواه لأهميته ودلالته في مجالنا الذي نحن فيه.

تعرض هذا اللقب للتطور والتبدل عبر الزمن ومرت به مراحل، أو هو مر بها، كان فيها لقبا، واسم علم، مقرونا باسم شخص أو مفردا. وقد تصدّى له بالتحليل عدد كبير من الباحثين الكبار، ولا بأس هنا من ذكر ما أورده بعضهم. ويقول السير (ألن غاردنر) في مؤلفه القيم «النحو المصري» أن الأصل المصري (پ ر ـ ع PR – a) استعمل في الدولة القديمة في أثناء عبارات كثيرة منها: «س م ر. پ ر ـ ع» (SMR PRA) رجل البلاط. نديم القصر. حرفيا: **سمير فرعون**. ومن الواضح أن الكلمة تشير إلى القصر نفسه أو البلاط **وليس لشخص الملك**.

وفي نهاية الأسرة الثانية عشرة قرنت (پر ـ عأ) بالدعاء للقصر الملكي بـ «الحياة والرغد والعافية» وهي دعوة تقليدية لملوك مصر تماما كما هو الحال بالنسبة للقب «طويل العمر» أو دعوة «طال عمرك» في بعض البلاد العربية اليوم.. ولكنها ظلت **تعني القصر وليس شخص الملك**.

وفي الأسرة التاسعة عشرة بدأنا نقرأ: «پر ـ ع أمضى»، «پر ـ ع أ قال».. إلى آخره. ولكن الاشارة ظلت، مع هذا، **تعني القصر الملكي دون شخص الملك ذاته**[31].

هذا الرأي في أصل كلمة فر ـ ع[32] أوبر: ـ عا (فرعون) قال به جميع الذين تعرضوا له من علماء المصريات، وهو ما يقول به أيضا الباحث المشهور (سير آرثر ايفانز) والعالم (ألن شورتر).

---

(30) راجع مادة ḥk في معجم غاردنر

ونود الاشارة هنا إلى أن عبارة (ح ق ح و ت) المصرية بمعنى (حاكم القرية) مكونة في واقعها من كلمتين عروبيتين:

(ح ق): حاكم

(ح و ت): قرية (والأصل العروبي: حوط، حيط، حائط، بمعنى: بناء. تجمع على: حيطان وحيوط). والأصل البعيد: البناء الذي (يحيط) أو (يحوط) السكان.

(31) Eg. Grammar, p. 75.

(32) يلاحظ القارىء أن حرف الباء الثلاثية النقط پ هو الذي أورده الباحثون في معاجم اللغة المصرية في مقابل الرمز الهيروغليفي □ (مربع معلق) وبمقارنة المفردات التي تبدأ بهذا الحرف باللغات العروبية الأخرى يتضح أنه يتبادل مع حرف الباء الموحدة النقطة والفاء. فكلمة (پ س ق psq) مثلا تساوي «بصق. بزق» العربية. وكلمة (پ ت =

ومعناه الحرفي : «البيت الكبير» أو «البيت المرتفع» أي «القصر» الملكي[33]. وهو تعبير استعمل للاشارة إلى الملك دون ذكر اسمه تماما كما كان يعبر عن السلطان في تركيا الخلافة بـ «**الباب العالي**» - ومثلما يحدث اليوم أن نقرأ : «ذكر **البيت الأبيض**» والمقصود الرئيس الأمريكي ، أو «**قال الاليزيه**» أي **قصر الاليـزيه**، والمعنى الرئيس الفرنسي ، وأمثلة أخرى كثيرة من «البيوت» و«القصور» التي تذكر، وتقول ، وتدعو، وتستنكر، وتؤيد ، وتعارض ، و«تنطق» معبرة عن مختلف المواقف كناية عن صاحب السلطة فيها .

بيد أن هذا اللقب ، وقد عرفنا منشأه ، تطوّر مدلوله مع الزمان . فنجد أقدم نص موثوق يشار فيه إلى الملك ، دون ذكر اسمه ، في عهد أخناتون في أثناء دعوة تقول : «**بر - ع . وع ن خ . و د أ . س ن ب . ن ب** : فرعون [له] الحياة والدعة والسلامة . الرب ! »[34].

أما أقدم مثل ذكر فيه اللقب «فرعون» مقرونا باسم الملك الشخص فقد كان في عهد أحد الشناشقة من الأسرة الثانية والعشرين أوائل الألف الأولى قبل الميلاد .

ثم تحول اللقب إلى اسم علم في مصدرين من أهم مصادر التاريخ القديم . فنجده يذكر في التـوراة هكـذا «**فـرعون ملك مصر**» (سفر الخروج ، اصحاح 6 - آية 11 وما بعدها) . ويقدمه هيرودوت على هذا النحو : «**الملك فيروس (فيرون = فرعون) بن سيزوستريس**» (الكتاب الثاني - فقرة 111)[35].

ويضيف غاردنر : «أن التطور النهائي لهذا اللقب كان عندما أضيف اسم معين إليه ، مثلما حدث بالنسبة **للفرعون خفرع** المذكور في التوراة» ونحن نعرف ، بالتأكيد، ان خفرع التوراة هو خفرع بن بسماتيك الثاني ، تولى الحكم بعد أبيه سنة 587 ق . م . وكان له دور كبير في الصراع ما بين اليهود والملك البابلي نبوخذ نصر في فلسطين وحول بيت المقدس . **وهو من الأسرة السادسة والعشرين الليبية في مصر، كما كانت الأسرة الثانية والعشرين (الشناشقة) ليبية كذلك**»[36].

= ح) pth تساوي «فتح» - وهكذا في عدد كبير من الألفاظ . وعلى هذا فكلمة (بِ ر) pr تحولت في العبرية إلى «ف ر» وصارت «پرعون» : «فرعون» ومنها انتقلت الى الانجليزية Pharoa عن طريق اليونانية التي تجعل حرفي ph في مقابل حرف f واحتفظت بهذا الرسم، والمفروض أن تكون Faroa . أما في اللغات العروبية ، ومنها العربية فإننا نجد المقابل كلمة «ب ر» - ولا يمنع هذا من أن تكون «ف ر» أحيانا . ولهذا فإن من الجائز تحويل pr إلى «فر - ع» أو «بر - ع» على حد سواء .

(33) انظر : Sir Arthur Evans, Scripta Minoa p. 269. Allen Shorter; Everyday life in Ancient Egypt, p 5.
وقارن . Cheyne, Encyclopaedia Biblica S. V. «Pharao». Petrie, Royal Tombs of the first Dynasty, part I, p 36

(34) Gardiner; Eg. Grammar, p 75 .

(35) نص هيرودوت : «وحين مات سيزوستريس خلفه ابنه فرعون (الأصل : فيروس = فيرون = فرعون)، وهو أمير لم تكن له مغامرات عسكرية . وقد خلف (فرعون) أحدُ مواطني ممفيس»

(36) أنظر للتفصيل : Gardiner, Egypt of the Pharoahs, pp. 352-360

والسؤال هنا : أليس مثيرا للدهشة حقا أن يرتبط أقدم مثل لارتباط لقب «فرعون» باسم الملك وآخر تطور له بالأسرتين الثانية والعشرين والسادسة والعشرين، وهما أسرتان ليبيتان «المفروض» أنهما «غريبتان» عن البيت الكبير (بر ـ ع) أو فرعون ؟! أليس عجيبا أن ترتبط «الفرعونية» بفرعونين ليسوا فرعونيين ؟ !

إن التفسير الوحيد الممكن هنا هو أن هذه (الفرعونية) وأصلها ومشتقاتها ليست قطعا خاصة بمصر، بل الأصل تعبير عروبي، سواء جاء من شرق مصر أو غربها أو نبع منها ذاتها، متعلق جذرا واستعمالا باللغة العربية وأخواتها من اللغات العروبية الأخرى. وهذا ما يجعلنا نعود إلى الجذر (بر ـ ع أ) بالتحليل والمقارنة لنرى فيه القول الفصل.

وقد ذكرنا من قبل أن كلمة «پر ـ ع» تعني : البيت الكبير أو القصر. أي «البيت العالي» أو المرتفع. وواضح أنها مكونة من مقطعين (پر + ع). . فلننظر في كل منها على حدة تحت ضوء المقارنة اللغوية.

1 - (پ ر) pr :

في المصرية : پ ر = بيت. وفي معجم غاردنر[37] نجد :

پ ر : بيت

پ ر ـ ع أ : بيت كبير

پر ـ ور : المعبد (البيت) العظيم

پ ر ـ ن س و : قصر (بيت + نشأ = بيت نشأ = بيت الملك)

ن ب ت ـ پ ر : ربة البيت.

في الأكادية : پ ر ت و = قلعة. حصن. قصر كبير

الآرامية : پ ر = بيت.

وردت في النص الآرامي ـ الليدي الثنائي اللغة.

پ ر ـ ب ر ه = غرفة الانتظار (باللهجة الليبية : المربوعة) = البيت البراني.

پ ي ر. ت = قلعة. قصر. حصن[38]

السبأية : ب ر = بناء، مبنى (بيت).

جاء في نصين سبأيين الفعل (بر) بمعنى (يبني). ووردت كلمة (برط) للدلالة على المسكن، المنزل، المحطة. . البيت[39].

ونجد هذه الكلمة حتى في اللغة الحثية : ب ي ر = (بيت) وفي **الليدية :** ب ى ر ا Bira (بيت) وهما لغتان متأثرتان باللغات العروبية[40].

---

(37) Eg Grammar, p. 565 .

(38) Friderich; Extinct Languages, p. 115 .

(39) Jamme, Sabaean Inscriptions, p. 314 .

(40) Ext Languages, p 115 لاحظ الجذر الأصلي هو br وحرفا الحركة a,i مضافان.

ونعثر على هذه الكلمة أيضا في ما اصطلح على تسميته **بالبونيقية الجديدة**.

وهي **اللغة الكنعانية المتأخرة** في شمال افريقيا، وذلك في نقش من نقوش طرابلس، وردت فيه (ب ى ر) BYR و(ب و ر) BUR بمعنى : مبنى كبير على القبر - ضريح أو **بيت الميت**[41].

هذا كله يقطع بأن كلمة «پر» المصرية بمعنى «بيت» وردت في اللغات العروبية الأخرى بالمعنى ذاته مع اختلاف يسير في النطق طبيعي. وهو ما يتفق مع ترجمة العلماء للمقطع الأول من اسم فرعون.

2) ع أ (ᶜa) :

يكتبها بعضهم «عو» ويكتبها آخرون «عا»، وتترجم في العادة بأنها تعني : العظيم أو الكبير great لكنّ باحثا ممتازا، هو الأستاذ مارسيل كوهن، يرجعها إلى العربية «عال» بمعنى «مرتفع»[42] وهو لفظ يتفق تماما مع طبيعة **قصر الملك المرتفع البناء**، ولا يبعد عن معنى العظمة والكبر، فإذا انتبهنا إلى أن أواخر الحروف في عدد وافر من الكلمات كثيرا ما يهمل أو «يؤكل» في اللغة المصرية القديمة، وأنه لا وجود للام في الرموز الهيروغليفية، وهي كثيراً ما تبدل همزةً عرفنا أن كلمة «عال» هي المقصودة في هذا المقام. وقد تعرضت هذه الكلمة للتحريف في عدد من اللغات في المنطقة، وطبيعي أن تتعرّض للتحريف ذاته في المصرية[43].

العربية : عال. علو. علي. علاء. علية. علياء. على. علا، عل. . الخ.
الأكادية : الو. ألو elu, alu
الطارقية : أل. أغلي agli
السوس الأقصى : أون aun
بني سنوس : آني ani
النوبة : **عال** al
عفار (جيبوتي) : آلي ale
الصومال : عال al

ولا نريد الاطالة هنا، إذ الأمر في غاية الجلاء. ولكن لا بد من الانتباه إلى ما ورد في القرآن حين تحدّث عن فرعون في ثلاثة مواطن ووصفه فيها بالعلو :
في سورة يونس - الآية 83 : ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ﴾.

(41) Krahmakov, a Neo-Punic Shaft..., p. 59 .
(42) Cohen, Essai Comparatif .., p. 88 .
(43) المصدر السابق
وهناك أمثلة عديدة على إسقاط أواخر الحروف في المصرية القديمة : در dr : ذراع.
ك م km : كمل، كامل
ن ع nᶜ . نعم. ناعم.
ن س ns : لسان. . إلى آخره.

في سورة الدخان ـ الآية 30 ـ 31 : ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ، من فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً فِي الْأَرْضِ ﴾.

في سورة النازعات ـ الآيات 17 ـ 24 : ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ ـ ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ **الْأَعْلَىٰ**﴾.

ومن المفهوم هنا أن هذا العلو يعني الاستعلاء أي التجبر والطغيان في موضع الذم وهذا هو الواقع. **فقد كان الفراعين مستعلين فعلا**، بل متألهين أو مُؤلَّهين، يعبدون باعتبارهم أربابا أو أبناء الرب. ولعل في أصل اللقب هذا المعنى ذاته. **ودقة القرآن الكريم وحكمته هي التي أدت إلى وصف الفرعون بالعلّو.** مما ينطبق تماما مع واقع الحال معنى ومبنى.

من هذا العرض الموجز للقب «فرعون» في تطوره التاريخي وتركيبه اللغوي يتبين لنا أنه اسم عروبي صميم. لكن لا يزال أمامنا سؤال مهم : **هل اقتصر استعمال هذا اللقب على مصر وحدها ؟ أم عرف عند العرب الآخرين ؟ وما هي مشتقاته الأخرى ؟**

والجواب أن العرب الآخرين عرفوا هذا اللقب واستعملوه أيضا، وإذا كانت ندرة النقوش العربية القديمة لا تقدم أمثلة كثيرة فإن لدينا مثلا ممتازا من مملكة سبأ القديمة في جنوب اليمن، وهي مملكة معاصرة لاستعمال اللقب ذاته في مصر. وكان «**فرعم**» مؤسس إحدى أسرها. فنقرأ في أحد نقوش «محرم بلقيس» :

«ال ش ر ح. ي ح ض ب. و ا خ و. ي ا ز ل. ب ي ن. م ل ك ي. س ب ا. وذ ر ي د ن. ب ن ي ف ر ع م. ي ن هـ ب. م ل ك. س ب ا.»

(الشرح يحضب وأخوه يأزل بين ملكا سبأ وذو ريدان ابنا **فرعم** ينهب ملك سبأ)(44).

هنا نجد «فرعم» لقبا للملك «ينهب» ملك سبأ، وهو ما يقابل «فرعون» أو «فرعو» أو «برعو» استعمل مع وجود لقب «ملك» فكأنه لقب مختلف عن لقب «الملك» وهذا بالضبط ما كان بالنسبة لملوك مصر.

من كان السابق يا ترى في استعمال هذا اللقب ؟ هل نقله عرب جنوب اليمن السبأيون عن عرب مصر، ام نقل أهل مصر عن عرب اليمن كما حدث بالنسبة للقب «نشأ» أو «نشو» ؟

لا يمكن، بالطبع، البت في الامر ولكن الواضح تماما ان هناك «تداخلا» ثقافيا وحضاريا ولغويا وسياسيا بين أقطار الوطن العربي القديم لا يخفى عن العيان. فلنترك الاجابة عن هذا السؤال لباحثي المستقبل مزودين بنظرة جديدة للتاريخ العربي ومادة أوفر ووقت اكثر. ولنلتفت الى مادة «فرع» في قاموس لغة سبأ القديمة ونقارنها بالعربية في تطورها. وقد ورد اللفظ في نصوص سبأية كثيرة (راجع مادة FR في Sabaean Inscriptions) نكتفي منها بنصين :

---

(44) النص رقم 576. (Jammes; Sabaean Inscriptions, p. 67)
وقارن صفحات : 305، 308، 312 من المصدر ذاته.

النص رقم 618 ـ السطر 15 :

«س ع د ه م . ا ل م ق ه . ف ر ع . د ث ا . وخ ر ف»

(فليسعدهم [الرب] المقه بأوفر غلال الربيع والخريف) .

فرع هنا تعني : الوفرة، اليمن، الكثرة، النمو، الزيادة، وما إليها . . ومن هنا اشتقت كلمة «التفرع» وجاءت صفة «الفارع» ـ فارع الطول. ويشبه هذا التعبير الشعبي في ليبيا : «فرعن». فرعن النبات : نما نموا كبيرا واستطال. وهناك نبات «الفرعون» وهو نبت مشهور بنموه السريع في أية تربة .

نلاحظ هنا أن «فرع» هذه جاءت مقرونة بالغلال. فلننظر في الكلمات المثيلة في بعض اللغات العروبية الأولى ولنقارن.

يترجم غاردنر (ص 565) كلمة PRT المصرية بكلمة Seed الانجليزية التي تعني «البذرة» و«الذرية» أو «النسل» أيضا . وفيها معنَى التكاثر.

أما مارسيل كوهن (ص 169 ـ رقم 367) فهو يرجعها إلى :

الكنعانية : ف ر.

العبرية : ف ر ى ـ ف ر أ

بمعنى : ثمر، مثمر، خصيب.

الآرامية : ن ب ر = فكرة الذرية

ويذكر كوهن من المصرية : ف ر. ت = ثمر

ف ر ى = مثمر

ن ف ر = حبوب ـ غلال

ويربط بينها وبين بعض اللغات الافريقية المحيطة :

البجاة : ف ى ر ى = انجاب ـ ازهار.

النيجر : ف ر ى = أثمار

الهاوسا : ف ى ر = ثمر

الأكادية : يذكر رايمشنايدر :

ايبورو eburu = حصاد harvest .

فرعو (برعو) PERU = نسل ـ عقب ـ وفرة الولد .

ويشير كوهن إلى كلمة «بُر» العربية التي تعني القمح أو الحنطة (الغلال / الحبوب) وعلاقتها بالأكادية «ايبورو» Fruit des champs (غلال. حرفيا : ثمر الحقول) ـ التي تعود إلى السومرية «بورو» BURU بمعنى «ثمر» ويتساءل : أليست العلاقة واضحة بين هذه الكلمات والكلمة اللاتينية المتأخرة كثيرا عنها Frug ـ والتي منها جاءت الفرنسية والأنكليزية Fruit والايطالية Frutta والتي تعني في الأساس «الثمر» وليس «الفاكهة» كما يفهم منها الآن ؟!

ما علينا. فلنعد إلى نصوصنا السبأية قبل أن يسرقنا الحديث :

2 ـ في النص رقم 649 ـ الأسطر : 12 ، 18 ، 35 في مجال الحديث عن منجزات ملك سبأ وريدان وانتصاراته العسكرية في نقش على صنم برونزي مقدم للرب ألمقة :

«و ذ ف ر ع م. ب ق د م. ج ي ش ن.»

(وذو شأن عظيم قدام (أمام) الجيش).

فرعم هنا تعني : عظم الشأن، الأهمية البالغة، العظمة.

فإذا عدنا إلى لقب «فرعون» لا نجد صاحبه يخرج عن هذين الأمرين : البسطة في الجسم أو المال أي القوة (فارع) أو العظمة (فرعم). وهذه هي الصفة المفترضة للملك.. أو الفرعون.

هل نفهم من هذا أن الجذر العربي (فارع) هو أصل لقب فرعون ؟

هذا ممكن. ويمكن القول بأن أصل (فرعون) هو (فرعن). والنون في آخر الكلمة أصلية في أثناء تطور العربية واستعيض عنها بالتنوين الذي ينطق ولا تكتب نونه. وتتحول النون في لغة سبأ إلى ميم (فرعم = فرعن) (فرع). تكلم = تكلن (تكل). نمرم = نمرن (نمر)). وقد يؤيد هذا الرأي ورود الاسم في المصرية : پ ر ع (= فرع) بإبدال پ فاء. ولم تعرف المصرية التنوين.

ولكن هذا يجوز فقط باعتبار الكلمة واحدة غير مجزأة. وماذا نفعل بتحليلنا السابق للقب الكريم وقد قسمناه إلى مقطعين (پ ر + ع أ) وأرهقنا في متابعة كل مقطع منهما وتحليله ؟

لا تنزعج. فلسنا في الواقع ندري أي الكلمتين أسبق في الوجود، «فرع» أو «پر ـ ع أ». ومن الممكن جدا أن تكون «فرع» العربية السبأية مصاغة من «بر ـ ع أ» المصرية. قد يكون السبأيون سمعوا المصريين ينطقون هذه الكلمة المركبة من مقطعين والدالة، في مجملها، على العظمة والملك، فنقلوها بصيغة «فرع» باعتبارها كلمة واحدة، ثم استعملوها (فرعم) لقبا لملوكهم ودليلا على عظم الشأن (فرعم)، وعبر العصور تطورت الكلمة و«تفرعت» حتّى صار معناها ما نعرفه الآن. والأمر. على كل حال، يظل في نطاق العروبية، سواء نظرنا إليه لفظا واحدا أو مقطّعا إلى جزئين. ومهما قلبناه على وجوهه نجده عروبيا، أو عربيا، هنا وهناك، بشاهد اللغة والتاريخ.



هل المصرية لغة (أفريقية) ؟

(مناقشة رأي بدج)

يزعم الأستاذ «والس بدج» W. Budge . في مقدمة معجمه الضخم[1] أنه ظل طيلة سنوات جمعه مادة هذا المعجم يبحث «**متلهفاً في النصوص عن أي دليل يلقي ضوءاً على صلة اللغة المصرية القديمة باللغات (السامية) ولغات شمال شرق أفريقيا**». (يقصد الحبشة ونواحيها). ثم يمضي ليقول :

«ورغم أن الموضوع ذو أهمية بالغة من الوجهة الفيلولوجية فإنه، في رأيي، لم يدرس أبداً، بشكل مناسب، وذلك لأن علماء (الساميات) الذين كتبوا فيه كانت تعوزهم المعرفة بالمصريات وهي الضرورية للوصول إلى قرار، وعلماء المصريات ـ باستثناء المرحوم «بركهاردت» Burchardt ـ لم تكن لديهم المعرفة المناسبة باللغات والآداب (السامية).

لقد استنتج «بينفي» Benfey أن اللغة المصرية القديمة كانت ذات صلة قريبة بمجموعة اللغات (السامية)، ولكنه قال بعد ذاك إن (الساميين) كانوا ينتمون إلى مجموعة بشرية أكبر لا تشمل المصريين فحسب بل أهل أفريقيا بأجمعها. وهذا، كما هو واضح، شيء مبهم . . . وقد لاقت وجهة نظره القائلة بوجود صلة بين المصرية واللغات (السامية) قبولاً لدى عدد كبير من العلماء، من بينهم «دي روجيه» E. de Rougé و«إيبرز» Ebers و«بروغش» Brugsch ، وجميعهم كانوا علماء مصريات.

وكانت وجهة نظر «بيرش» Birch أن «القسم الأكبر من الكلمات [في اللغة المصرية القديمة] هي صيغة قديمة من القبطية، أما الأخرى، التي لا توجد في القبطية، فيبدو أنها من أصل (سامي). دخلت اللغة [المصرية] تدريجياً من الآرامية ومصادر أخرى. وعدد قليل من الكلمات هند ـ جرمانية».

أما «بروغش» فقد قرر بالتحديد أن أعتق أشكال اللغة المصرية القديمة ذات جذور في (السامية) وتنبأ **بأن علم فقه اللغة سوف يدهش ذات يوم لقرب العلاقة التي وجدت بين المصرية**

---

1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary صدرت طبعته الأولى في لندن سنة 1920م. وأعادت نشره في جزءين Dover Publications Inc. في نيويورك سنة 1978م.

واللغات (السامية). وهو كانَ مقتنعاً بأنهما [المصرية و(السامية)] من لغة أم مشتركة، وأن موطنهما الأصلي ينبغي أن يبحث عنه على ضفاف دجلة والفرات. وقد استمسك «برغش» بهذا الرأي عملياً حتى نهاية حياته. . .

«ستيرن» Stern ، أستاذ القبطية الذائع الصيت، صرح هو أيضاً بأن للمصرية صلةً باللغات (السامية) التي تبين عن نفسها في تشكيلات الضمائر وفي الجذور المشتركة بينها، ولكنه ظنَّ أنها [أي المصرية] انفصلت عن أخواتها اللغات الآسيوية في عهد مبكر جداً وتطورت في حدودها الذاتية»[2].

ثم يضيف الأستاذ «بدج» :

«هذه الآراء التي عبر عنها علماء المصريات الأقدمون بأحكام عامة بلورها «إرمان» Erman في بحث. . . سنة 1892 م. وفيه يسرد بشكل ترتيبي تفاصيل قواعد المصرية التي لها ما يقابلها في اللغـات (السامية) وطبع قائمة كلمات مشتركة بين المصرية واللغات (السامية). . . وعند النظرة الأولى إليها سيقول كثير من المتفحصين دون تردد : «المصرية لغة (سامية)». وها هو عالم قدير للغاية في فقه اللغات (السامية) المقارن، «كارل بروكلمان» Carl Brockelmann ، وقد تأثر بملاحظات «بروغش» وهذه القائمة، يقول إن المصرية يجب بكل تأكيد أن توضع ضمن اللغات (السامية)، وإنه كلما زيد البحث في صورتها الأقدم، مثل التي عرفت من (نصوص الأهرام)، ازداد الوضوح المقنع بتشابهها مع اللغات (السامية). ويحسب «بروكلمان»، كما يحسب «بروغش»، أن المصرية انفصلت عن شقيقاتها الألسنة الأخرى منذ ألوف السنين ومضت في سبيلها. وطبقاً له، فإن اللغة المصرية تطورت بأسرع مما فعلت لغات (الساميين) الآخرين، وهذا راجع في جزء منه إلى اختلاط البشر الذي سببه غزو وادي النيل من قبل (الساميين) وهو يعود في جزء آخر إلى السرعة الفائقة التي بلغت بها المـدنية المصرية قمة ازدهارها، مثلما حدث للغة الانكليزية ؛ إذ ابتعدت عن اللغات الجرمانية الأخرى.

وفي ظن «رايت» Wright أن الصلة بين المصرية و(السامية) كانت أقرب مما قيل إنها وجدت بين (السامية) واللغات الهند ـ أوروبية. غير أنه لفت النظر إلى حقيقة أن أغلب الجذور في المصرية وحيدة المقطع monosyllabic وأنها لا تظهر ثلاثية الجذر (السامي). وكان على أهبة قبول أن «عدداً غير قليل من الصلات التركيبية» قد يظن أنها كافية لتبرير مذهب أولئك اللغويين الذي تمسكوا بأن المصرية بقية من أقدم عصور (السامية) أي الكلام (السامي) كما كان قبل أن يصاغ بشكل يقال إننا نعرفه تاريخياً.

وبعد هذا الاستعراض القصير يقرر «بدج» أنه ما من أحد عمل في حقل اللغة المصرية يمكنه أن يشك في وجود كلمات (سامية) كثيرة في هذه اللغة، أو أن كثيراً من ضمائرها، وبعض أرقامها

2) نفس الرأي عند الأستاذ «غارنر» في مقدمة كتابه عن قواعد المصرية Gardiner , Egyptian Grammar, p 2 وإن كان يرى بعدئذ أن المصرية ليست من اللغات (السامية) رغم التقارب " (ص 3)

وبعض صياغاتها النحوية، تشبه تلك الموجودة في اللغات (السامية). **ثم يأتي إلى استنتاج غريب؛** فيقول :

«ولكن حتى مع التسليم بكل أوجه الشبه التي ادعاها «إرمان»، فإنه لا يزال مستحيلاً عندي الاعتقاد بأن المصرية لغة (سامية) في أساسها. حقٌ أنه ثمة الكثير في (نصوص الأهرام) يُذكِّر بنقاط وتفاصيل من النحو (السامي) ولكن بعد اطِّراح الجذور الثلاثية كلها يبقى عدد كبير جدًّا من الكلمات غير (سامي) ولم يبتدعها أبداً شعبٌ (سامي). وهذه الكلمات أحادية المقطع ابتدعها أحد أقدم الشعوب الأفريقية (أو الحامية، إن فُضِّلت هذه الكلمة) في وادي النيل ممن لدينا أية بقايا من لغتهم المسجلة، وهي كلمات استُعملت للتعبير عن العلاقات والمشاعر الأساسية وعن المعتقدات التي هي أفريقية خاصة، غريبة من كل وجه عن الشعوب (السامية).

ويقع الموطن الأصلي للشعب الذي ابتدع هذه الكلمات في أقصى الجنوب من مصر، وكل ما نعرفه عن المصريين ما قبل عصر الأسرات يومها أنه كان في جوار (البحيرات الكبرى) أو ربما إلى الشرق منها. وقد كان طول وادي النيل مفتوحاً، كما هو الآن، لشعوب كانت تعيش غربه وشرقه، ولا بد أنه كان هناك اختلاط مهاجرين بسكانه الأصليين وقد اقترض هؤلاء الأخيرون [يعني السكان الأصليين] كلمات كثيرة من القادمين الجدد، وخاصةً من الشعوب (السامية) الأولى من البلاد التي نُدْعى الآن (الجزيرة العربية)، ومن سكان الأرض الواقعة بين النيل والبحر الأحمر والمحيط الهندي، ولكنهمُ مضوا في استعمال كلماتهم المحلية للتعبير عن أفكارهم البدائية الخاصة بهم، ولاسيما فيما يتعلق بالمعتقدات والاحتفالات الدينية» (ص LXIX من المقدمة).

وقد ناقشنا في موطن اخر مسألة الكون السكاني لمصر ما قبل الأسرات، **وما يهمنا الآن هو الأساس الذي بنى عليه «بدج» رأيه في نفي الصلة الأولى العتيقة بين أهل وادي النيل الأقدمين ومن يسميهم (الساميين) وزعمه أن اللغة المصرية في أساسها لغة أفريقية.** فهو يبني دعواه على أساس أنه بعد اطراح الجذور التلاثيه في هذه اللغة يبقى عدد كبير منها أحادي المقطع ابتدعها شعب أفريقي (أو حامي، يعني: زنجي) قدم من البحيرات الكبرى (في أوغندا الآن). أما ما نجده من أثر (سامي) فهو «دخيل» في اللغه المصريه الأصلية (1)

الأستاذ «بدج» بنسى أن اللغة تنطور، وأنها بدأت أصلاً أحادية المقْطع، ثم صارت ثنائيته، وأصبحت بعد ذلك ثلاثيه الجذر في العروبيات خاصةً التي نجد فيها الجذر الرباعي كذلك، والخماسي والسداسي. باعتبار المزيدات(2)

---

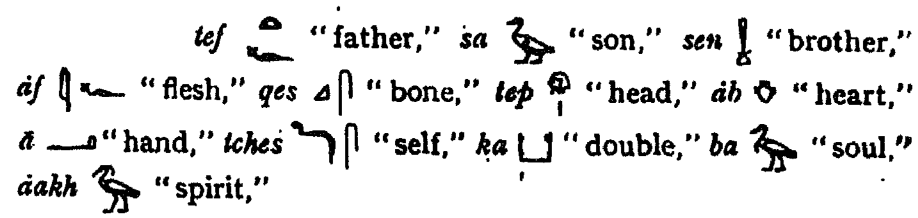
3) تبرز أحادية المقطع في المصرية بشكل واضح باعتبارها لغة في بداية نموها، خاصة في الكلمات المتصلة بالحياة والطبيعة، وكثير فيها الثنائي المقطع، كما أن بها الثلاثي والرباعي. وتبرز أحادية المقطع في اللغات الإلصاقية، إذ تبدو واضحة حين تجرد من السوابق ومن اللواحق. وفي اللغات البدائية تتحقق الأحادية بصورة جلية، ثم تليها الثنائية وهذا موضوع نوقش كثيراً في العربية ما بين مؤيد ومعارض. أنظر: رمضان عبد التواب؛ فصول في فقه العربية، ص 298 وما بعدها.

على أن أحادية الجذر (أو المقطع) مسألة طبيعية للغاية، لاسيما في بدايات اللغة أو طفولتها[4]. ونظرية تقليد الطبيعة التي قال بها كبار اللغويين العرب[5] تشير إلى هذا بكل وضوح.

فما الذي فعله الأستاذ «بدج» للبرهنة على مذهبه؟

هو اختار اثنتي عشرة كلمة، ثمانٍ منها ثنائية وأربع فقط أحادية المقطع:

«كلمات مثل:



***tef* "father," *sa* "son," *sen* "brother," *áf* "flesh," *qes* "bone," *tep* "head," *áb* "heart," *ā* "hand," *tches* "self," *ka* "double," *ba* "soul," *áakh* "spirit,"**

وعشرات أخرى، استعملت من أقدم الأزمان إلى أواخرها، هي أفريقية ولا صلة لها باللغات (السامية). حسب تعبيره (ص LXVIII من المقدمة).

حسن... ماذا يحدث لو ثبت أن هذه الكلمات كلها كلمات عربية، أو أن أصولها موجودة في العربية؟

نظن أن هذا سيكون كافياً لنقض الأساس الذي بنى عليه الأستاذ «بدج» رفضه القاطع لعروبية اللغة المصرية، ويبرهن بما لا يقبل الشك على أصالة هذه العروبية بحكم قدم هذه الكلمات وأصالتها في وادي النيل كما يكرر هو ذاته. فلنأخذها واحدة بعد الأخرى ولنتناولها بالتحليل والتعليق:

(2) «ت ف» (father : t f) أبٌ، والد:

أ ـ الأرجح أن الفاء هنا مبدلة من الباء المهموسة («پ» p) في المصرية، فالأصل إذن هو «ت پ» t p. وتشغل هذه المادة الصفحات 828 ـ 831 في معجم «بدج» نفسه، وهي تدل أصلاً على الارتفاع ثم العلوّ المعنوي، فالأسبقية، والأقدمية، والأولوية، وفيها معاني: الرئيس والأسلاف والأجداد كذلك. وهذا ما يقابل الجذر العربي «ت ب (ب)» بتعاقب الباء المفردة مع الباء المهموسة التي صارت فاءً، وكلها من مخرج صوت واحد. وفي مادة «تبب» (ثلاثي «تب») يورد (اللسان):

«... والتابُّ: الكبير من الرجال، والأنثى: تابَّةٌ»[6].

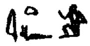
---

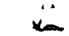
4) أنظر للكاتب بحثاً بعنوان: «ديدش حب الرمان» في كتابه (**بحثاً عن فرعون العربي**) ـ الدار العربية للكتاب، طرابلس/تونس 1984م. وفيه تفصيل هذا الأمر.

5) من مثل ابن جني في كتابه المعروف (**الخصائص**).

6) وفي (القاموس المحيط): **الأتبُّ**: الجبل المرتفع. قارن: **التَّبَّة**: المرتفع من الأرض، الربوة، الجبل الصغير.

وكما أن في المصرية «ت ف ت ف» tftf = والد الوالد، أي الجد (معجم بدج، ص 833)
فإن في العربية : «تَبْتَبَ الرجلُ : إذا شاخ» أي صار جَدًّا

ب ـ غير أن «بدج» في (ص 832) من معجمه يقرر أن «ت ف» تعادل المصرية «إ ت» it التي تجدها في (ص 96) تعني : أبٌ، والد ـ القبطية eiot . كما تعنى : ضَرَبَ .
والشيء نفسه نجده عند «فولكنر» (Faulkner ; p. 298) [7] .  it(i) father

إذ يحيل القـارىء في مادة «tf» إلى مادة «it(i)» (أبٌ/والـد ـ ص 32) وهو أورد النص التالي المثير للاهتمام :  it.f 'his father : ويبدو منه أن صورة «ت ف» tf انحدرت عن it.f التي تعني حرفيًا «والده» أو «أبوه» ؛ بالاسناد إلى ضمير المفرد المذكر الغائب، ثم صارت تعني «والد»، «أب» مجرداً، وهذا غير مستغرب، وقد أشرنا إلى مثل منه عند حديثنا عن أصل العربية «سَوْفَ» (لما اصطلح على تسميته بأداة المستقبل البعيد) . . . فلينظر (في الجزء الثاني ـ في قواعد المصرية) .

الأستاذ «غاردنر» (E. G. p. 600) كذلك يحيل قارىء مادة «tf» إلى مادة «it» ومنها : «إ ت» it = والد، «إ ت ـ ن ت ر» it-n t r = أبو الآله (لقب طبقة من شيوخ الكهنة) كما أن منها «إ ت ى» i t y = غالب، سيد Souvereign . ويورد في صفحة 43 النص المهم التالي : .

 var.  **it (not itf or tf)**  **father.**

ومن الجلي أن الفاء (⸺) هنا زائدة وأن الأصل هو «إ ت» (it) ويعلق الأستاذ «غاردنر» في نفس الصفحة قائلاً :

«لقد أُظْهِرَت الفاء الواضحة في هذه الكلمة لتكون محدِّداً determinative لمعنىً رمزيٍّ غير محقَّق . (أنـظر : 311، Ann. 43) وإلى عهـد قريب اعتـبرت it و tf كلمتـين متـمايزتيـن (أنظر : 18، AZ 48) » [8] .

---

7) قارن كذلك «غاردنر» (E. G. p. 600) . وعند «شامبليون» (Principes, p. 104) يقابل المصرية القديمة كما يقرأها «إتف» etf و«أتف» otf بالقبطية . iwt, eiwt .

8) ولكنها، في الواقع، كلمة واحدة أصلها «إت» it وصارت «ت» t . ثم «ت ف» tf ، والفاء فيها زائدة والملاحظ أن هذا التحريف، أو التحوُّل، لم يحدث في هذه الكلمة فحسب، بل حدث في كلمة شهيرة أخرى مماثلة صياغةً وإن اختلفت معنًى، وهي «إت» it (شعير، حنطة، طحين، دقيق) ونجدها «ت» t = خبزة، رغيف. كما نجدها «ت ف» tf = خبز، كعكة، طعام عموماً (قارن معجم «بدج» ص 97، 815، 833) .
في الأكادية (معجم «آرنولت» Arnolt ص 128) : «إتو» ittu : أبٌ، والد. لقب لرتبة عالية. وفيها «أتي» ati = قوت، طعام. وكذلك «إتُّو» ittu : قُوَّة (معجم «وير» Weir ص 130)، وليلاحظ القارىء الصلة الصوتية والدلالية بين «قُوت» (طعام) و«قُوَّة» (التاء فيها أصلاً منطوقة : قُوَّتْ) . ولا قوَّة دون قوتٍ (طعام = شعير، حنطة خبز. . . إلخ) وهو ما يأتي به الأب (زعيم الأسرة)، ومن هنا جاء الارتباط اللفظي والمعنوي بين الكلمات المعبرة عن هذه المعاني المتصل بعضها ببعض

ورد الجذر «إ ت» it في المصرية بمعنى : ضَرَبَ، غَلَبَ، سَيْطَرَ وعني : «الأب». كما ورد بمعنى : «أمير»، «ملك» (معجم بدج، ص 97)
كما ورد «أ ت» at = عصا ومنها «أ ت ى» ati : قوي (المصدر نفسه ص 1). وهذا هو شأن «الأب» أو «الوالد» رئيس العائلة، القوي، الضارب، المسيطر. . الغالب.

في (لسان العرب) :

أَتَّ = كَبَتَ، غَلَبَ. و آتاه : طاوعه، ومنها : المؤاتاة = حسن المطاوعة. (مادتا : أتت، أتي)[9]. وهذا هو شأن الأب، الغالب.

أما في الكنعانية فقد أبدلت التاء دالاً فكانت «أد» ad (= أ ب) ولها صلة بها في الأكادية : أَدُّو» addu = قوة (قارن العربية : «أَيْدٌ» = قوة) وأنثت : «أ د. ت» ad.t (= أُمٌّ). (غوردن، ص 207). وطبيعي أن مذكرها «أ د» ad = أبٌ، والد.

هذا كله يكافيء المصرية «إت» it (أب/والد) التي صارت «ت ف» tf وحسبها الأستاذ (بدج) كلمة أفريقية خالصة لا صلة لها بالعروبية.

(2) «س أ» sa : (son) ابن، ولدٌ :

أ ـ عند «غاردنر» (ص 471) هناك قراءتان : «ز أ» za ، «س أ» sa . ومكافئها في العربية الجنوبية : «ذ» < ذا، ذو = ابن ـ وهي تحولت إلى أداة إضافة، كما هو الحال في الأكادية «شا» ša والكنعانية «ش» š (غوردن، ص 271).

ب ـ الملاحظ أن الرمز الهيروغليفي لكلمة «س أ» هو صورة وزة/إوزَّة (وعمادها حرف الزاي) والدلالة المقصودة مستندة إلى sa (ذكر الإوز، مؤنثها sa t «وز. ت» < «وزّة». معجم بدج، ص 633) ولكن من الجذر ذاته هناك كلمة «س أ و» saw = عرَّاف، منشد، قارىء التعاويذ (المصدر نفسه، ص 585) أي : ذلك الذي يصدر صوتاً، يصيح. ونحن نعرف كلمة أخرى في المصرية تعني الولد، أو بالتحديد : الفرخ، فرخ الطير، ثم أيَّ فرخ (ولد/ابن) بعد ذلك، هي كلمة «و أ» wa الممثلة هيروغليفيا بصورة فرخ طير  يقول الأستاذ «غاردنر» (E. G. p. 472) إنها تمثل حرف الواو (w) «لسببٍ مجهول» وقد بينا أنها الصوتَ الأول من «و أ (و أ)» < وأواء = صاح، صائح[10].

«س أ» تفيد الصياح أو الصراخ، كما تفيده «و أ»، وهو أول ما يصدر عن الولد حين يخرج إلى عالم الحياة الصاخب. فلنقرأ ما جاء في العربية (صأي) :

«الصَّيئيُّ، على (وزن) فعيل : صوت الفرخ. صَأَى الطائر والفرخ والفأر. . . أي صاح . . . ويقال للكلبة : صِيئِيٌّ، سميت بذلك لأنها تَصْأَى أي تصوِّت. في المثل : جاء بما صأى

9) قارن هنا «أتاوة» = «ضريبة». ولا جدال في الصلة بين «الضريبة» و«الضرب»، كما هي الصلة بين «أتَّ» و«أتاوة».
10) أنظر البحث عن «الأصول العربية لأسماء رموز الهجاء الهيروغليفية» في هذه الدراسة لمزيد من البيان.

وصمت، يعني جاء بالشاه والإبل، وما صمت ؛ بالذهب والفضة. . . وبفال أيضاً : جاء بها صاءة وصمت، وهو مقلوب من صَأَى».

وهي مادة طويلة تفيد الصوت والصياح. . . حتى يقول :

«والصآة مثل الصعاة : الماء الذى يكون على رأس الولد. وقال الأحمر : هو الصاءة بوزن الصاعة، ماء ثخين يخرج مع الولد» (اللسان).

وهذا ما يذكرنا بالمصرية «م س» ms (ولد) وصلتها بالعربية «مشيمة» (كيس الولد). . فلتنظر في موطنها من هذه الدراسة.

وملاحظة نضيفها تتلخص في أن هذه المقابلة التي عرضناها ما بين المصرية «س أ» والعربية «صأ (ى)» بتعاقب السين والصاد لا تمنع أن تكون المصرية «س أ» معدَّاة causative بالسين للمقطع الأحادي «أ» وهو الدال على الصياح، والذي ثني فصار «أو» aw ومنه كلمة «س أ و» saw (العراف، المنشد، القارىء) = الصيَّاح، أو : الصائي.

(3) «س ن» sn : (brother) أخٌ :

العربية : «صن (و)» = مثيل، شبيه، أي : أخ. قارن : شقيق = أخ، أي الشِّق = النصف، المثيل، الشبيه.

(4) إف if · (flesh) لحمٌ :

الملاحظة الأولى أن ما يرد ثنائي الجذر في مادة «إ ف» if نجده بنفس المعنى في الجذر الثلاثي، «إ و ف» iwf (قارن معجم بدج، ص 34، 43 و«فولكنر» ص 13) مما يبرهن على تطور الجذر من الثنائية إلى الثلاثية بوضوح[11].

الملاحظة الثانية : أن if عند «بدج» نفسه (المعجم، ص 43) تعني في جملة ما تعنيه ما يلي : لحم[12]، ربط، خبز، طعام. flesh, meat, joint, bread, food [13] ولنا أن نقارن joint هنا بالعربية : (لَحَمَ) من (لَحْمٌ). وهذا يعني أن المعنى الأولي للكلمة يعني الطعام، أو القوت، عموماً ثم خصص للحم. (لاحظ أن «لحم» نفسها كانت تعني «طعام» وهي كذلك «لحم» في العبرية وفي الكنعانية ل ح م = خبز) وهذا الطعام قد يكون خبزاً، كما قد يكون لحماً، كما ورد عند «بدج» نفسه.

إليك بعض المقارنات :

في الكنعانية : i p w/i p y (إ ف ى/ إ ف و) = خَبَزَ.

---

11) قارن : Gardiner, E G , p 52

12) flesh في الانكليزية تعني أصلًا اللحم أيًا كان ثم اقتصرت، بشكل ما، على اللحم البشري، الجسد البشري، أو الجانب الحيواني الشهواني من تركيب الجسد.

13) أو : «شوى اللحم». أو «طها اللحم»، لاحظ أن lhm = خبز، لحم (بالمعنى المتداول الآن).

y i p. lḥ.m (ي إ ف. ل ح م) = خَبَزَ الرغيف[14]. (غوردن، ص 214).
في اللهجة الشلحية : tifiyi (te) (تِفِييتْ) = لحم.
السبئية : «أ ف ي» FY' = خبز (معجم بيبلا، ص 25)[15].
في العبرية : afah = خبز (فريحة ؛ ملاحم. . . ص 598).

(لا نملك هنا إلا المقارنة ـ للتوضيح ـ بالانكليزية meat التي تعني الآن : اللحم، ذاك الذي يكسو عظام الانسان أو الحيوان[16]. ولكنها أصلاً كانت تعني : الطعام، عموماً. ولها صلة بكلمة meal (وجبة طعام). كما عنت «خبز» ولا تزال مستعملة في Sweet meat = **خبز حلو**، نوع من الحلوى).

وقــد نذهب إلى أن الهمـزة المكسـورة في المصرية (iwf/if) والكنعـانية : (إ ف ى/إ ف و) والشلحية (إ ف ى) أو المفتـوحة في العبرية (afah) تعاقبت مع العين في العربية في الجذر الثنائي «**عف**» ومنه : عفا < «**عافية**» (قارن : قُوت/قُوَّة).

و«بدج» في (معجمه) يجعل من معاني «إ ف» if : جيفة، جسد ميت (ص 43) ومن معاني «إ و ف» iwf : جيفة، جسد، لحم إلى جانب : التهام، ابتلاع، أكل (ص 34).

في مادة «**عيف**» (ثـلاثي «**عف**») نجد : النسور «**العوائف**» = (آكلة الجيف). وفي مادة «**عـوف**» : العوف = الضيف (= الآكل) و «يقال للجراد : **أبو عويف**» (= الملتهم، الآكل)، «**وتعوَّف** الأسد : التمس الفريسة بالليل، **وعوافته** : ما يتعوَّفه بالليل **فيأكله**».

ملاحظــة :

لعـل الأصـل الحِسِّي الأول للمصرية «إ ف» if بمعنى «جيفـة» هو الصوت الذي يصدره الانسان من أنفه حين يشم رائحة عفنة كريهة. (قارن العربية : **أُفّ** < **أفَّفَ/ تأفف**). وفي مادة «**عيف**» العربية : الطيور العوائف = آكلة الجيف. (قارن : **عافَ** الشيء = كرهه وامتنعت نفسه منه).

14) Destaing, p. 397 (tifiyi(te) : viande) ولاحظ أن التاءين في البداية والنهاية للتأنيث (قارن اللهجة المصرية المعاصرة لحمة = لحم) والأصل هو ifi(y) (إف).
15) وهي تترجمهــا : baked goods التي يمكن ترجمتهــا إلى العــربية : مواد مطهــوَّة / مشـوية وتقـارنها بالاثيوبية مخبوزة/معجونة efy (baked)' ولغة أهل جزيرة سقوطرة mo'fe (oven) والعربية : mīfâ, mawfâ وهو ما نجده في مادة «**وفي**» في (اللسان) :
«المِيفَى : طبق التنور، قال رجل من العرب لطباخه : خلِّب ميفاك حتى ينضجِ الرودق. قال : حلِّب أي طبِّق، والرودق : الشواء. وقال أبو الخطاب : البيت الذي يطبخ فيه الآجُر يقال له **المِيفَى**».
16) في الاستعمال العام : meat = لحم الحيوان، flesh = لحم الانسان.

(5) «ق س» q s :(bone) عَظْمٌ :

ملاحظـات أوليـة :

أ ـ يكتب «بدج» الكلمة بالسين المهملة (s) أما عند «غاردنر» (E. G. p 514) فهي بصورتين : بالسين العادية (s) وبالسين الأقرب إلى الصاد (ś) فهي تقابل «ق ص» في العربية .

ب ـ هناك محدِّدٌ هيروغليفي للكلمة هو  إلى يمين (= ق ص) في كل من معجم «بدج» (ص 778) ومؤلف «غاردنر» المذكور. وقد فسر«غاردنر» هذا المحدِّد (الرمز) بأنه «رأس حربة من العَظْم». وهذا هو عظم الصدر الذي كانت تتخذ منه رؤوس الحراب في القديم .

ثم لنقرأ من مادة «قصص» (< قص) في (اللسان) :

«**القَصّ والقَصَصُ والقَصْقَصُ** : الصدر من كل شيء . . . وقيل هو : **عَظْمه** . . . . والقَصّ : رأس الصـدر. . . الليث : القَصُّ هو المشـاش المغـروز فيه أطـراف شراسيف الأضلاع في وسط الصدر» .

(6) «ت ب» T p (head) **رأس** :

العربية ، مادة تبـ(ب) :
الأتبُّ : الجبل المرتفع .
التبة : الربوة .
التاب : الشيخ (الرئيس، من : رأس) .

وقد فصلنا فيها القول مراراً .

(7) «إ ب» i b (heart) **قلب** :

اللام في المصرية منعدمة ، كتابة على الأقل، وتبدل. هنا أبدلت همزةً، وهي العربية «**لُبٌّ**» = قلب[17] .

(8) «ع» : ᶜ (hand) **يدٌ** :

(أنظر حرف «العين» عند الحديث عن الأصول العربية لأسماء رموز الهجاء بالهيروغليفية ـ في هذه الـدراسـة) . ونلاحظ أن الرمز (Ā) في السومرية يقرأ i d/ṭ t ويقابل في الأكادية «**إيدُمْ**» idum [18] (العربية : **يد**) .

---

17) «بدج» نفسه يعلق على «إب» ib هذه في موطن آخر فيقول إن هذه الكلمة المصرية قد ترتبط بـ«العبرية والسريانية والاثيوبية والعربية (لُبّ)» . أنظر . W. Budge , Osiris and the Egyptian Resurrection, Dover Publications, New York, 1973, Vol. II, p. 130 .

(18) Introduction to the Study of Ancient Languages, p. 68 .

(9) «د س» tches [19] : (Self)

(10) «ك أ» K a : (double)

(11) «ب أ» b a : (Soul)

(12) «إ أ خ» i a ḫ : (Spirit)

نؤثر أن نتحدث عن هذه الكلمات الأربع مجتمعة، إذ هي في الواقع تمثل صعوبات كبيرة أمام الباحثين في ترجمتها بالدقة اللازمة، وذلك لتعلقها بعالم النفس (أو الروح) في الحياتين الدنيا والآخرة وتصورها عند عرب مصر الأقدمين تصوراً خاصاً من العسير جداً فهمه بخلفية ثقافية ودينية مختلفة. والمشكلة نفسها تواجه اللغة الأنكليزية في التعبير بـ Spirit, Soul, Self أو ghost عن الروح أو النفس. كما واجهت هذه المشكلة العرب المسلمين في بحوثهم الدينية والفلسفية عند حديثهم عن النفس والروح[20]، وهي كانت معضلة عسيرة الفهم عند فلاسفة اليونان من قبل[21]. وهذا هو السبب في أن علماء المصريات لم يتفقوا على ترجمة واحدة لأي من الكلمات المذكورة، وإنما فسرها كل منهم بحسب فهمه الخاص وبقرينة سياق النص.

وقد بينا القول في «ك أ» و «ب أ» في موضع آخر فلا حاجة للتكرار. وبقي أن نتحدث عن «د س»و «إ أ خ» - من حيث المقارنة اللغوية. لكن قبل هذا نحب أن نقول إنه يبدو واضحاً أن عرب مصر القدماء فرقوا بين (أنواع) أو (مراتب) من النفوس، أو هي (مظاهر) للنفس - كما هو الحال عند الفلاسفة اليونان والمسلمين. إذ نجد أن «ب أ» ba تقابل **النفس الحيوانية** (في الحياة الدنيا)، و «ك أ» ka تقابل النفس الآلهية (**الأسمى**/ الخالدة)، **بينما تقابل «د س» ds جانب الشر من النفس (اللوامة/ الأمارة بالسوء) وتقابل «إ أ خ» i a ḫ** جانب الخير فيها (النفس المطمئنة/ الزكية = النورانية).

---

(19) هذه نقحرة «بدج» أما عند «غاردنر» و «فولكنر» فهي «ds» . وعند «بدج» في (المعجم، ص887) . d(e)s «دس»، وهي الصورة التي سنعتمدها فيما يلي.

(20) يبدو - عموما - أن «الروح» تعني الجانب الآلـهي الخير وهي (من أمر ربي) لا يُعلم كنهها، أما «النفس» فهي أقسام: النفس اللوامة، النفس الأمارة (بالسوء)، الأنفس الشح - وهذا جانب سيء منها. كما أن هناك النفس الزكية، النفس المطمئنة، وهذا جانب الخير فيها (أنظر مثلا. مقالة لويس ماسينيون) :

L. Massignon, (The Idea of Spirit in Islam, the Mystic Vision), London, 1968, pp. 319-323

وفي الانكليزية يعبر بـ (Holy ghost) عن (الروح القدس) كما يعبر بـ (Holy Spirit) . ولكن كلمة (ghost) تعني كذلك «الهامة»، كما يقال (evil Spirit) (الروح الشريرة) والحق أنه يكاد يكون من المستحيل تحديد استعمالات هذه الكلمات في موطن بذاته.

(21) أفلاطون - مثلا - قال إن ثمة نفوساً ثلاثة: النفس الآلهية (الخالدة) والى جانبها. النفس الانفعالية (الغضب والشهوة) والنفس الغذائية. وقال مرة: هناك ثلاث نفوس: النفس الآلهية (الروح)، والنفس الحيوانية، والنفس النباتية. وعند أرسطو: النفس واحدة بالفعل كثيرة بالقوة. وهناك: النفس النامية (الحياة)، والنفس الحاسّة (المشاعر)، والنفس الناطقة (العقل). (أنظر يوسف كرم؛ **تاريخ الفلسفة اليونانية**، صفحات 153-167، 85-91).

هدا ما ىبدو لنا، وعلى هذا الأساس نمضي لنفول ·

(1) «د س» ds : تترجم عادةً بالانكلىزية self وبـالفـرنسية même . وهي هنـا لا تعني «النفس» بمعنى الـروح فقط بل تعني «عـين الشيء» أو «ذاتـه». ومن السهل مفابلتها بالعربية «ذ ا ت» < «ذ ت» بهذا المعنى. . وينتهي الأمر غير أن الأستاذ «ليفيفر» G Lefebvre يذكر أن كلمة «د س»/ «دِ س» منحدرة من أصل بالغ القدم، وهي تقابل العربية «جُثّة» ويقارنها باستخدام المصرية «ح أ و» (بدن/جسد ـ العربة : «حوي») في نفس الوضع[22]

لاحط أن «جثـة» (بـدن/جسم) من الجذر «جث» < «جثث» الذي يقابل، بالابدال، «دِ س». وهـو ما ينطبق على «ذ ث» < «ذ ا ت» بالضبط. ولا بأس من قبول هذا التحليل في استعمال «د س» بمعنى التخصيص كما نقول في العربية : ذاته، عينه. . إلخ. لكننا نتحدث عن «د س» بمعنى النفس، (أو الروح في أحد مظاهرها). وقد ورد على خاطري في أثناء كتابة هذا البحث الآية القرآنية الكريمة :

﴿وَنَفْس وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكاها. وقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس).

وقد اختلفت التفسيرات لكلمة «دَسَّاهَا»هذه من حيث دلالة اللفظ، ولكن ثمة اتفاق على الدلالة العامة ؛ فإن «دَسَّاهَا» من (الدس) أو (الدسس) الذي يفيد الخسة والخبث والشر والسوء، شأن النفس الحيـوانيـة (أي البـدنية، أو «الجُثِّيـة»[23]) في مقابل «زَكَّاهَا» أي النفس المزكاة (= المطهَّرة، أو الزكية).

(2) «إ أ خ» i a ḫ . إذا كانت «د س» ds تمثل جانب السوء من النفس، أي الجانب الجسدي المعتم «الظلماني»، فإن «إ أ خ» i a ḫ تمثل جانب الخير، أو الجانب «النوراني» منها. وهذا ما جعل من معانيها : طيب، جيد، رائع، فاخر، ومعانٍ أخرى كلها تفيد «الخيرية» (أنظر معجم «بدج» ص 22 ـ 24). والمعنى الأولي التي تنبثق عنه بقية المشتقات هو «النور»، الضياء والاشعاع (ص 22). وهذا أمر طبيعي ؛ إذ اعتبر النور دائماً مرتبطاً بالخير، في جميع العصور ومختلف الديانات. فاسم «إلّه النور» the light-god في المصرية هو «إ أ خ و» i a ḫ w و«إ أ خ و» تعني كذلـك : نور، روعـة، إشعـاع، سطوع، أعمال مجيدة، أفعال رائعة، امتياز، بركات، خيرات. و «إ أ خ و. ت ك» = عينا (حورس) المنيرتان ؛ الشمس والقمر. . . إلخ، إلخ (ص 23)[24].

(22) Eg Lefebvre ; Grammaire de l'egyptien classique, p 54 .
«Il semble que ce mot (ds) dérive d'une racine tres ancienne, a quelle s'apparente egalement l'arabe ğu_t_ta (corps)
L'emploi de (ds) dans (ds f) «lui meme» litt «son corps», serait don parallèle à celui de (h'w) dans l'expression (mh'w. f) »

(23) أو «الذاتية» (نسبة إلى «الذات») وفي بعض استعمالاتنا الحديثة لكلمة «الذاتية» إيحاءٌ بـ «الأنانية» المعادلة للأثرة والشهوة أو «حب الذات»، وهي مظاهر سوء في الانسان.

(24) قارن كذلك معجم «فولكنر» (ص 9) · «إ أ خ و» = شعاع الشمس، إشعاع. وهو يقرر أن i a ḫ w هي الصورة الأقدم لصورة a ḫ w التي عرفت بعد ذلك. قارن . «غاردىر» Egyptian Grammar في مواطن مختلفة.

فما هو المكافىء العربي يا ترى في هذا المجال ؟

من الواضح أن الهمزة الثانية في «إ أ خ» i a ḫ مبدلةٌ من الراء (إ رخ) i a ḫ وأن الصوت الأول من الكلمة الذي سميناه (إ) هو في الواقع صوت ضعيف 𓇋 يتحول إلى همزة أو واو أو ياء بسهولة.

هذا من الناحية اللفظية، أما من الناحية الدلالية فإن من المعروف أنّ القمر عُبد في الديانات العروبية القديمة باعتباره ممثلاً لآله النور، أو هو «النور» المعبود ذاته، وأ طلقت عليه جملة أسماء منها «س ن»[25] في بابل وسبأ، كما أن منها «أ رخ» = القمر. وقد تطورت الكلمة ودلالتها ؛ فنجد في العربية الجنوبية «و رخ» = الشهر[26] (معجم بيبلا، ص 149)، والعربية : «أ رَّ خ»، «و رَّخ»، التأريخ، التوريخ > «التاريخ» - تسجيل الحوادث استناداً إلى التقويم القمري، ثم تسجيل الحوادث وروايتها بإطلاق. وهي تطورت بشكل آخر فأدت إلى معنى السير، لأن القمر كوكب سيَّار. ففي الأكادية «أُرخو» urḫu = طريق، و«أرْخيش» a r ḫ ē š = سريع السير. وفي العبرية «أريحا» ariḫa = قمر، سار (ومنه اسم «أريحا» المدينة الفلسطينية = مدينة المعبود «أرح» = القمر). وفي العربية : «رَوَحَ > راح، يروح، رواح». و«ريحٌ» = الهواء المتحرك. . . إلخ حتى نصل إلى : «رُوح».

وهكذا نجد أن اللفظ تدخل عليه تحويرات وتبديلات في أصواته، كما تتطور دلالته مع الزمان. وهذا ما حدث في المصرية وأخواتها من اللغات العروبية الأخرى. والمهم أن ندرك أن المصرية «إ أ خ» هي العربية «أ رخ» = القمر، أي : النور، سطوع، الاشعاع. وهذه هي النفس «النورانية» بذاتها.

* * *

بعد هذا يلتفت الأستاذ «بدج» إلى الأعداد الترتيبية فيقول إن أسماءها تظهر أن الشعب الذي ابتدع الكلمات المذكورة آنفاً كان يَعُدُّ بالخمسات ؛ إذ أن لديه كلمات (خاصة) تعبر عن الأعداد : **«واحد»**، **«اثنين»** **«ثلاثة»**، **«أربعة»**، **«خمسة»** و**«عشرة»**. فلما اتصل (بالساميين) أخذ عنهم الأعداد : **«ستة»**، **«سبعة»**، **«ثمانية»**، و**«تسعة»**.

وقد بيَّنّا المكافىء العربي لتسميات الأعداد في المصرية، من «واحد» إلى «خمسة»، وكذلك «عشرة» و«مائة». . . إلخ. فلينظر القارىء ذلك في حديثنا عن الأعداد. . ولا حاجة للتكرار.

---

(25) قارن العربية الفصحى : «سنا» = نور. ويذكر أن «طور سينا(ء)» (حرفيا : «جبل سن») سمي كذلك نسبة إلى «سن» (= القمر). قارن القرآن الكريم : «وَطُورِ سِينِينَ» (التين . 2)

(26) لاحظ أن «الشهر» في العربية الفصحى تعني «القمر» كذلك. «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُم الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» قرآن كريم. أي : من شهد القمر الذي يسمى أول ظهوره هلالاً. و«شهر» من «الشهرة» و«الاشهار» أي الاعلان عن ظهوره، كما أن «هلال» من التهليل (رفع الصوت) عند مشاهدته = الاعلان عنه.

ليس هذا فحسب بل إن «بدج» يمضي ليقرر أن المصريين القدماء (غير «الساميين» عنده) أخذوا كذلك تاء التأنيث عن «الساميين»، وضمائر كثيرة، وفي مرحلة متأخرة جداً أخذوا كلمات (سامية) وفيرة من سوريا وفلسطين.

ووجود تاء التأنيث، والضمائر العروبية، في المصرية القديمة دليل على عروبيتها وليس ضدها بالطبع. أما قوله إن المفردات (السامية) دخلت المصرية في «عهد متأخر جداً» فمغالطة تاريخية بالغة السوء؛ ذلك لأن هذه المفردات ملحوظة بشكل واضح للغاية في أقدم النصوص التي تعود إلى أول عهد الأسرات[27].

ويمضي قائلاً :

«لقد بدا لي دائماً أن بعض الألفاظ الأصلية عند المصريين الأوائل وجدت سبيلها إلى البلاد المجاورة حيث لا تزال تحيا حتى الآن. وهكذا فإن الكلمة المصرية الشائعة «خ ف ت ى» khefti (عدوٌ) التي لها مقابلها في القبطية «شفت» ϣⲁϥⲧ shaft توجد في الأمهرية في صورة «شفتا» ሽፍታ፡ والكلمة المصرية «د ن ق» (د ن ج) ṭeng (قزم) يبدو أنها حفظت في الأمهرية «دنك» ድንክ denk. والكلمة المصرية «د وءت» ṭuat (صباح) يبدو أنها عاشت في الأمهرية «د و ا ت» ጥዋት ṭuwat. ويمكن مقارنة المصرية «س أ» sa (رجل/شخص/إنسان) بالأمهرية «س أ» = (?) sa (رجل أو امرأة/شخص/إنسان)».

* * *

أما أن هذه الكلمات خرجت من مصر، أو جاءت إليها من البلاد المجاورة فهذا غير مهم ولا يمكن البت فيه. ولكن لماذا يعمد الأستاذ «بدج» إلى مقارنة هذه الكلمات التي اختارها بالأمهرية فقط؟ نعم. الأمهرية لغة عروبية. لكنه أراد الايحاء بأنها كلمات «أفريقية» ـ ما دامت الأمهرية موجودة في الحبشة وهذه موجودة في أفريقيا! لكن هذه الكلمات ذاتها موجودة في اللغات العروبية الأخرى، وأولاها العربية، فلماذا أهمل المقارنة بها؟

لنفعل نحن إذن :

(1) «خ ف ت ى» (عدو) : قد نقابلها بالعربية «خفت»، «خفض» وفيها معنى الضعة والضعف والخور، وهي الصفات التي تطلق على العدو عادةً، من باب رفع الروح المعنوية للشعب وتدميرها عند العدو. لكن الأستاذ «غاردنر»[28] يشير إلى وجود مخدِّد مهم في رسم هذه الكلمة بالقلم

(27) أنظر في هذا الخصوص.

S Yeivin ; The Ceremonial Slate-Pallete of King Narmer, in : Studies in Egyptology and Linguistics, Jerusalem, 1964, pp 24 – 53

(28) Gardiner, Egyptian Grammar (A 14) p 443)

الهيروغليفي هو صورة رجل واقع على الأرض يسيح الدم من رأسه، وهو محدِّد يستعمل في كلمة «خ ف ت ى» enemy = عدو» كما يستعمل في كلمة «م و ت» m w t (die = موت)

هنا نعود إلى مادة «حفت» في العربية (ح = خ)، فنقرأ :

«الحَفْتُ : الاهلاك. حفته الله حفتاً : أهلكه، ودقَّ عنقه. قال الأزهري : لم أسمع حفته بمعنى دق عنقه لغير الليث. قال : والذي سمعناه : **حفته ولفته إذا لوى عنقه وكسره**، فإن جاء عن العرب حفته بمعنى عفته فهو صحيح ويشبه أن يكون صحيحاً **لتعاقب الحاء والعين في حروف** كثيرة». (اللسان).

فانظر : حَفَته = عَفَته = لَفَته. أي : أَهْلكه، دقَّ عنقه، لوى عنقه، أو كسرها. وهذه هي «خ ف ت» والنسبة إليها «خ ف ت ى» أي : المهلَك، المدقوق العنق، أو المكسورها.. لا فرق. وهو ما يُمكن عادةً أن يحدث للعدو، ومن هنا جاء المحدد المشار إليه في رسم الكلمة[29]

(2) «د ن ق/د ن ج» (قزم) :

في العـربية مادة : «دَنَقَ» تفيد القِصر (القزمية) والسواد معاً[30]. و«**دنج**» أدت إلى ما هو معروف في اللهجة الليبية الدارجة : «**دنجال**» = قزم («دنجل» مزيد «**دنج**» = d n g).

(3) «د و أ ت» (صباح) :

الدال بدلٌ من الضاد في العربية : «ضوء. ت» (مؤنث : ضوء).

(4) «س أ» (رجل/شخص»/ إنسان) :

الأكـاديـة : «شـا» ša

الكنعانية : «س» s

العربية الجنوبية : «ذ»

الشمالية : ذو/ذا.

* * *

بعـدهـا يشـير «بـدج» إلى القبـائـل التي كانت تحيط بوادي النيل، وهو يقصد (الليبيين) و(النوبيين)، ويقر بالتأثير والتأثر المتبادل عفويًّا بينهم وبين أهل الوادي كما حدث مع (الساميين)،

(29) لاحظ تعاقب الحاء والعين في العربية (حفته، عفته) وهما تعاقبا مع الخاء في المصرية (خ ف ت). أما في القبطية والأمهرية فكانت الشين بدلاً. قارن الابدال باللام في العربية «لفت»

وقارن الأكادية «خِبو» hipu = عدو (معجم «وير» ص 106) والباء المهموسة (p) = ف (خِبو = «خِفو»). جذرها «خ ف» وهو الجذر الأصلي للمصرية «خ ف ت ى» والعربية «خوف»، والمعاني، على كل حال، متداخلة.

(30) وكذلك : دنأ، دنح، دنخ، دنغ.. إلخ وكلها ثلاثي (دن)

ولكنه لا يرى إمكان فهم النصوص المصريه بمعونة اللغات الحديثة عند هذه الأقوام «**غير أن القدر اليسير من الاهتمام الذي أمكننا توجيهه إلى قواعد بعض اللغات في شرق السودان ومفرداتها أقنعني بأنها تحوى الكثير مما يفيد في دراسة لغة النقوش الهيروغليفية**».

ثم يختم بقوله : «المصريون القدماء كانوا أفارقة، وهم تكلموا لغة أفريقية، وشعوب شرق السودان المعاصرة أفارقة وأهلها يتكلمون لغات أفريقية، وعليه فإن ثمة الكثير في التراث اللغوي السوداني الحديث مما يعين طالب اللغة المصرية القديمة في عمله».

ولا يجادل أحد في تقارب اللغات المصرية والنوبية والليبية القديمة، بل وحدتها. ولكن ليس معنى أن يكون أهلها أفارقة أن تعتبر لغتهم «أفريقية» بمعنى انفصالها عن اللغات العروبية. وقد أصبح من المسلم به أن ما كان يدعى اللغات الأفريقية (وتسمى : الحامية) واللغات «السامية» العروبية ليست في الواقع إلا فروعاً من لغة أم واحدة.

بالنسبة للغة النوبية (لغة شرق السودان كما يسميها «بدج») يذكر «محمد متولي بدر» :
«وقد اختلف في أصل النوبة، فمن قائل إنهم **ليبيون** انحدروا من الشمال إلى بلاد النوبة ودفعوا القبائل الزنجية جنوباً واحتلوا أماكنهم، ومن قائل إنهم نزحوا إليها من **آسيا** عن طريق البحر الأحمر، ولكل وجهة ودليل يستند إليه . . **ولسنا نعرف بالضبط كيف وأين نشأت اللغة النوبية**. أهي لغة أفريقية نشأت في قلب أفريقيا، أم آسيوية انتقلت من آسيا إلى أفريقيا ؟ هناك ثلاثة احتمالات لا بأس من الاشارة إليها :

الأول : أنها أفريقية نشأت في أفريقيا في نفس مكانها الحالي.
الثاني : أنها لغة الكوشيين الذين انتقلوا إلى أفريقيا من آسيا . . .
الثالث : أنها لغة القبائل الليبية التي نزحت من الشمال ودفعت القبائل الزنجية جنوباً واحتلت مكانها كما سبقت الاشارة إلى ذلك»[31].

أما عن اللغة الليبية القديمة فإن «أوريك بيتس»[32] يقول :

«من المعروف جدًّا أن اللغة المصرية، حتى في أقدم مراحلها، تحوى عنصراً (بربريًّا) أوليًّا. وهو عنصر ذو طبيعة عميقة الجذور. ورغم طبيعة الفعل (السامية) في اللغة المصرية فإنه حتى في هذا الجانب المهم من اللغة تشارك (البربرية) بعض الملامح. وزيادة على ذلك فإن في اللغتين كلتيهما جذور ضمائر ذات صلة بعضها ببعض، وهما تصوغان الجمع والضمائر المطلقة [أي المنفصلة] بنفس الطريقة. وكلتاهما تصوغان جمع المؤنث بأسلوب متقارب للغاية. وفي الاثنتين يستعمل حرف «ن»

(31) اللغة النوبية ؛ القاهرة 1955، صفحة 5، 45 ويذهب محمد متولي بدر إلى أن النوبية لغة قديمة قائمة بذاتها وليست هي المصرية القديمة، وإن كان ثمة تشابه كبير بين اللغتين. فهما، بعبارة أخرى، فرعان من أصل واحد تميزتا بمرور الزمان.

(32) Oric Bates, The Eastern Libyans, pp 81-84.

علامة إضافة غير مباشرة. وفيهما معاً تعامل المجردات وأسماء الجمع باعتبارها جموعاً قواعدية (نحوية). وإلى جانب هذا الضرب من الصلات فإن مقارنة المفردات المصرية و(البربرية) تظهر أن في اللغتين عدداً من الكلمات الأصلية البدئية المشتركة» (ص 81).

ثم يورد الأستاذ «بيتس» مجموعة من الجذور الأصلية مقارناً إياها في اللغتين (ص 81 ـ 83). **وهي جذور «أصلية» بمعنى أنها غير دخيلة، أو واردة من لغة أخرى** (والمقصود لديه العروبية أو «السامية» كما هو مصطلحهم) فهي أساسية، محلية. وهو يقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه الأستاذ «بدج» ومن وافقه ؛ فإن مقارنة بسيطة بين هذه الجذور والمفردات الناتجة عنها في المصرية ولغة شمال أفريقيا تبين عن عروبتها الواضحة. وها هي مقارنتنا نحن لها بالعربية :

الجذر: مصري	الجذر: ليبي	المعنى بالأنكليزية	المكافىء العربي	
FḲ	FK	reward	ف ك	كف (مقلوب «فك») < كافأ[33]
MṢ	MĞ	to give birth	م ش	مشي < أمشى = ولد[34].
MSḲ	MZ	to pluck off, to snatch	م ز	مز < مزق/مزع.
MT	MT	to die, death	م ت	موت < مات.
BT	BD	to go, to enter, to arrive	ب ت	بيت < بات.
Bš	BZ	to pour out	ب ز	بز < بزق. قارن : بسق، بصق، بزز[35].
SWR	SU	to drink	س	سأ < سأسأ، سأر < سؤر.
M	M	Water	م	ماء
Gš	KS	Knife, dagger	ق ص	قص < مقص[36]
MṢDR	MZغ	ear	س م ع	سمع (مقلوب «مسع» = مزغ، مسد)
MS	MS	lord, master	م ز	مزز[37]
SR	ZR	Prince, chief	س ر	سر < سريّ[38].
MSS	BSS	belt, girdle	ب ز	بزز[39]
MSR	MḎR	evening	م س	مساء[40].
R	R	at, to, into, towards	ل	«ل» بدل من «ر»[41].
N	N	gign. genit	ل	«ل»، «ن»[42].
T*	T	father	أ ت	«أتت»[43].

هوامش

(33) مقلوب «كف» > كافاً.

(34) قارن كذلك : الكنعانية m'g y ، الآرامية · m t y ، العربية : m s a أنظر :
Greenfield , Some Reflections on the Vocabulary of Aramaic, p. 153.

(35) الأكادية «أبشو» apšū . فاض، تدفق

(36) الجذر الثنائي «قص» يثلث إلى : قص، قصع، قصل، قصم . إلخ = قطع.

(37) الأكـادية «مـاسُّـو» massu (معجم «وير»، ص 206) = قائد، زعيم. في مادة «مزن» العربية : «المِزُّ : القدر والفضل، وشيءٌ مِزٌّ ومزيز : فاضل». وفي مادة «مزا»
«مزا مزواً · تكبّر. والمزو والمزي والمزيَّة في كل شيء : التمام والكمال» وهذه صفة القادة والزعماء

(38) الجذر الثنائي «سر» ومنه الثلاثي «سرا» في العربية يؤدي معنى الرفعة والشرف.

(39) «البَزُّ : الثياب، وقيل : ضرب من الثياب . . والبِزَّة . الهيئة والشارة واللِّبسة . . والبَزُّ والبِزة : السلاح، يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف». (اللسان)
في مادة mss المصرية (= الليبية bšš ، العربية «بزز») يترجمها «بدج» في (معجمه) بأنها تعني : حزام من جلد، نطاق، سلاح، درع، ثوب قتال مصنوع من الجلد

(40) الأكادية mūšītu, mūšīti = ليل. الكنعانية mš . (Gordon ; Ug. Handbook, p 249)

(41) ليس في الهيروغليفية حرف اللام. وهو كثيراً ما يُبْدَل راءً في (البربرية). وخاصة في لهجة الريف المغربي

(42) أنظر حديثنا عن (الاضافة) في قواعد اللغة المصرية فيما يلي.

(43) مادة «أتت» في العربية تفيد الغلبة والقهر، صورة الأب رئيس العائلة. راجع مناقشتنا هذا الموصوع في الرد على الأستاذ «بدج» فيما سبق.

هل المصرية لغة (خاصة) ؟

(مناقشة رأي لوفيبر)

يذهب الأستاذ «لـوفيبر»[1] في قضية العـلاقة بين المصرية واللغات المجاورة إلى أن اللغة المصرية تنتمي إلى ما يسميه (عائلة اللغات الحامية ـ السامية) التي تنقسم عنده إلى أربع مجموعات :

(1) **المجموعة السامية** (الأشورية ـ البابلية ، أو الأكادية ، الفينيقية[2] ، العبرية ، الآرامية ، العربية والعربية الجنوبية ،[3] والأثيوبية) .

(2) **المجموعة الليبية ـ البربرية** (libyco – berbère) . لهجات شعوب قديمة وحديثة تعيش غرب مصر على شواطىء البحر المتوسط أو في الصحراء .

(3) **المجموعة الكوشية** (وتشمل : البجاة والبشارة ، وكذلك لغات الحبشة غير السامية ؛ الصومالية ، لهجة عيسى وعفار . . إلخ) .

(4) **وأخيراً : المصرية .**

ويضيف «لوفيبر» أن اللغات التي تشكل المجموعات الثلاث الأخيرة ، وهي التي يدعوها «لبسيوس» Lepsius (اللغات الحامية) قد تعتبر في جملتها نتاجاً لتداخل كلام الأفارقة البدائيين ، سكان البلاد الأصليين ، و(السامية) الأولى التي دخلت شمال وشمال شرق أفريقيا عند نهاية فترة طويلة من الزمان **سبقت العصور التاريخية ، عن طريق غزاة ربما قدموا من شبه الجزيرة العربية** . ومن هنا فإن اللغة المصرية تحمل طبقة لغوية تحتية substrata أفريقية (ليبية بالأحرى) تسربت إليها وحوَّرتها تأثيرات (سامية) قوية . فالأولى أن يقال إن اللغة المصرية في جملتها لغة أفريقية سُمِّيت (semitisee) من أن يقال إنها لغة (سامية) حُرِّفت (deformée) .

(1) G Lefebvre ; Grammaire de l'Egyptien Classique, 2eme edition, le Caire 1945, pp 1-5

(2) أي الكنعانية . وكلمة «الفينيقية» ناتجة عن تحريف يوناني لـ«بني كنعان» تماماً كما أن «البونيقـة» punic/punique (التي تعرَّب أحياناً : البونية !) وهي لهجة (قرطاج) وما جاورها في شمال أفريقيا ناتجة عن تحريف لاتيني لـ «بني كنعانية» كذلك . (قارن : محمد عطيه الأبراشي ؛ **الآداب السامية** ، ص 38) .

(3) يقصد بـ«العربية» لهجات شمال الجزيرة ، وبـ«العربية الجنوبية» لهجات اليمن القديمة وفروعها من معينية وقتبانية وسبئية . . . إلخ .

هذا الرأي الذي يقول به الأستاذ «لوفيبر» هو نفس مذهب الأستاذ «بدج» - وقد بيناه ورددناه خاصة فيما يتعلق بالكلمات (البدائية) primitive الأفريقية وكيف أنها هي ذاتها في العروبية عموماً والعربية بوجه خاص. ومع اعتراف الأستاذ «لوفيبر» بأن الطبقة التحتية (الأفريقية) هي طبقة ليبية Lybique فهو يخلص إلى أن **المصرية لغة أفريقية تأثرت بالسامية وليست لغة (سامية) دخلتها تأثيرات أفريقية**. وما دفعه إلى هذا القول ظنه، وبعض الباحثين الغربيين الآخرين، أن «الليبية» - قديمها وحديثها المتمثل في ما يسمى (البربرية) بمختلف لهجاتها - لا تنتمي إلى (السامية). والبحث الدقيق في النصوص الليبية على النقائش التي عثر عليها متناثرة على طول شمال أفريقيا، وبعضها يرجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وكذلك الدراسة المتأنية للهجات شمال أفريقيا المعاصرة، يثبتان أن القديم والحديث من هذه اللغة عروبي الأرومة. وبذا فإن تأثر المصرية بالليبية - كما ذكر «بيتس» - في بداياتها تأثر عروبي (أو هو تداخل) وليس أفريقيا بمعنى خاص.

بعد هذا يمضي «لوفيبر» في عقد مقارنات مهمة: **الأولى** في بيان علاقة اللغة المصرية من جهة واللغات (السامية) و(الليبية - البربرية) والكوشية من جهة أخرى. وهي تتلخص في النقاط المشتركة التالية:

(1) من الناحية الصوتية: سيادة الصوامت (Consonants) على الصوائت (Vowels). وكثرة الحروف الحلقية (العين، الحاء، الخاء.. إلخ).

(2) أهمية الجذور (الصوامت الأساسية) في الأسماء والأفعال المشتقة.

(3) تقابل الترسيسات اللغوية على وجه الجملة بين المصرية و(السامية) و(البربرية) أو الكوشية. مثال:

المصرية: «م (و) ت» m (w) t (السامية): «موت» (البربرية): «إمّت» emmet.

المصرية: «ذ ب ع» d b ᶜ (السامية): «ء ص ب ع». البجاوية: «جيبا» gība.

(نسي أن يضع العربية: مَوْتٌ، صبع/إصبع/أصبع!).

(4) في الأسماء: علامة التأنيث التاء (ت - ا ت) وعلامة الجمع الواو.

(5) في الضمائر اللاحُقة (أي المتصلة، أو الاسنادية): خاصة في المذكر المفرد المخاطب (... ك) والمفرد المتكلم (... ى) والجمع المتكلم (... ن).

(6) في الضمائر المنفصلة: رغم تعقدها تمكن ملاحظة التطابق الموجود في ضمير المتكلم المفرد. المصرية: «إ ن ك» i n k. القبطية: «أَنُكْ». العبرية: «أنوكى» anōki. (الأكادية: «أناكو» anaku). البربرية: «إِنك» ink.

(7) في الفعل: يميز المخاطب المفرد بالتاء (سابقةً أو لاحقةً أو الاثنين معاً).

العربية: (أنت تكتب). كَتَبْتَ. البربرية: «تْرُرْتْ» trurt [4]. البجاوية: «تفديقا»
r .

(4) عند «مرسير» (Mercier ; Vocabulaire et texts berbére, p 415)
: (Dict. Kabyle-Fr, p. 696) **Tararit un urar** refrain (رجع، ارتد). وعند «داليه»
tarurit pose, remise, restitution, retour (توقف، رد، إرجاع، إعادة). وجذرها الثنائي «تَر» tr. (قارن العربية «تَروَّى»، «تريث» = توقف، تردد). والجذر الأصلي (r). قارن العربية: «ورا» < وراء = خلف، رجوع.

tefdıgā [5] (= تَرَكْتَ). المصرية · «س دِ م ت (ى)» sḏ m t (y) [6] (= سَمِعْتَ).

(8) صياغة الأفعال للمبالغة بمضاعفة الصامت الأصلي الثاني.

العبرية: «قتل» Kétal، «قِتّل» Kittel. (= قَتَلَ، قَتَّلَ).

البربرية: «إِلْمِدْ»[7] elmed (دَرَسَ).

عيسى وعفار: «بَرَرْ» barar (طَارَ)، «بَرَّرَ» barrar [8] (حَوَّمَ).

(9) تحوير ظاهري في الجذر بوساطة إحدى السوابق:

أ ـ إما لصياغة الفعل السببي (المتعدِّي) وتكون السابقة هي «السين» (المصرية القديمة ś) في المصرية والبربرية والكوشية ومتنوعة في اللغات (السامية) المختلفة (س، ش، هـ..)

في المصرية: «ع ن خ» ᶜnḫ (حَيِيَ).

«س ع ن خ» sᶜnḫ (أحيا).

البجاوية: «نفر» nefir (طَيِّبٌ).

«سْنَفِرْ» snafer (طَيِّبَ)[9].

البربرية: «دودو» dudu (رجف، ارتعش).

«سدودو» sdudu (أرجف، أرعشَ)[10].

ب ـ أو بإسباق النون في المصرية وبقية اللغات لصياغة الفعل الذاتي[11].

المصرية: «ك أ ى» k3ı (عَقَلَ)[12].

---

(5) (fdg) = (wdā) بتعاقب الواو والفاء وهما صوتان شفويان من مخرج صوت واحد، وكذلك حرف (g) والعين إذ يعسر نطق العين عند البجاة كما أنهما حرفان حلقيان يتبادلان. قارن العربية. «ود ع» > «وَدَّع» = تَرَكَ. «مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى» (قرآن كريم) أي: ما تركك

(6) d = ع sdm «س ع م» مقلوب «سمع».

(7) العربية: لَمَذَ/لَمَذَ > تلميذ، تلمذ، تتلمذ وقد زعم بعض الباحثين أنها مأخوذة عن العبرية. ونحن نرى أن «لمذ» مقلوب «ملذ» = لين، طري، طفل وهو شأن المتعلم الصغير

(8) الباء تعاقبت مع الفاء في العربية. «فرَّ/فَرْفَرَ» قارن المقلوب. «رَفَّ/رَفْرَفَ».

(9) راجع مادة «ن ف ر» في هذه الدراسة. وانظر الحديث عن «التعدية» فيما يلي من (قواعد المصرية)

(10) عربيتها. «د أ د أ» = المشي، الحركة، الاهتزاز، الارتعاش، الرجف.

(11) يماثل العربية «انفعل» (أنظر الحديث عن هذه النون في. قواعد اللغة المصرية ـ من هذه الدراسة). وهو ليس الفعل المبني للمجهول وإن قاربه.

(12) «العقل» هنا بمعنى الفهم (penser) والتعقل بمعنى التأمل والتفكر (reflicher). والمصرية حتى بهذا المعنى المتطور ترجع إلى ka بمعنى الرباط أو الوثاق (معجم «بدج»، ص 783) كما هو الحال بالنسبة للعربية «عقل» > «عُقَالٌ»، وكما ترجع «منطق» إلى «نطاق» = رباط. في مادة «قوا» (= ka) في (اللسان).

«القوة · الخصلة الواحدة من قوى الحبل. والجمع · قُوىً وقِوىً وحبل قُوٍ.. يقال: أقويت حبلك، وهو حبل مُقْوًى». (في اللهجة الليبية: «الكاو = الحبل الغليظ. أبدلت القاف كافاً).

=

«ن ك أ ى» nk3ı (عَقِل) = اعتقل

البربرية : «إربن» erben (وسِخ)[13]

«نربن» nerben (أتسخ).

العبرية : «قاتل» kātel (قَتَلَ).

«نِقْتِل» nikṭel (قُتِل) = انقتل.

أما المقارنة الثانية فيعقدها «لوفيبر» عن التطابق بين المصرية واللغات الأخرى من العائلة اللغوية المذكورة «مع استثناء السامية» كما يقول (ص 3 من المصدر نفسه). وهي تتلخص في ما يلي :

(1) الأعداد الوفيرة، على وجه اليقين، من الأصول اللفظية المشتركة بين المصرية واللهجات (البربرية) خاصة في اللهجة التارقية، والتطابق الملحوظ في أنماط جذور الأفعال المختلفة. مثال :

المصرية : gmi (وَجَدَ). التارقية : egmi[14].

المصرية : srk̦ (استنشق) التارقية : esreg[15].

(2) الأصول اللغوية المشتركة بين المصرية واللغات الكوشية، ولا سيما البجاوية. مثال :

المصرية : «ن ف ر» nfr (طيب، جميل).

البجاوية : «نفـر» nefir

المصرية : «إ إ» i i ، «إ و» i w[16] (قَدِمَ، أَتَى».

البجاوية : «إ إ» i i.

(3) صياغة الأفعال في صيغة المبالغة بـ :

أ ـ مضاعفة الجذر كله. مثال :

= «والقُوَى : العقل. وأنشد ثعلب

وصاحبين حازمٍ قواهما

نبهت والرقاد قدْ علاهما

إلى أمونيـن فعدَّيـاهمـا»

(13) لم أعثر في ما بين يدي من معاجم لهجات شمال أفريقيا على الجذر (rbn) بمعنى الوسخ والدنس (salır). وقد يكون الأستاذ «لوفيبر» كتب الراء مقابلة للغين (والراء تنطق في فرنسية باريس التي عمت فرنسا الآن غيناً) فهي إذن «إ غ ب ن» وليس «إ ر ب ن». أقرب جذر عربي إليها هو «غَبَنَ» وفيه من معاني النقص ما يقارب الدنس

(14) أنظر هامش (18) في ما يلي (من الصفحة التالية). وقارن تطور دلالة الانكليزية (fetch) = فتَّش < أحصر

(15) في (معجم بدج، ص 681) : «س ر ق» s e r q = يفتح [القصبة الهوائية]، يتنفس، ينشق، يوسع الرئتين، يتعش. وهذه المعاني تؤديها مادة «شَرَقَ» العربية. شَرَقَ = شقَّ، فتح. «شَرَقَ = غص بالماء ونحوه (أي دخل الماء القصبة الهوائية = تنفسه شهيقا، استنشق).

شرَقَ = أشرق (انتعش)

(16) العربية : «أوي» < أوَى/آوى، يأوي = جاء، أتى، قدم.

المصريه «ن دِ» nd̲ (سَأل)، «ن دِ ن دِ» nd̲ nd̲ [17] (انتصح، أخد بالمسوره)

البربرية : gemı (بَحَثَ ـ chercher).

gemigemı (القيام بالبحث ـ faire de chercher) [18].

البجاوية : hırer (مشى).

hırerhirer (مشى مسرعاً) [19].

ب ـ مضاعفة الحرفين الأخيرين من الجذر الثلاثي. مثال :

المصرية : «ح أ ج» ḥ a g (فرح).

«ح أ ج ح أ ج» ḥ a gḥ a g (فرح شديد، جذل) [20].

البربرية : kusem (مملَّح)

kusemkusem : (ملح جدًّا، أجاج) [21].

4 ـ وجود الاضافة المنفصلة (غير المباشرة genetif indırect) بوساطة النون، وهي في (البربرية) ضمير إشاري، كما هو الحال في بعض اللهجات (السامية) [22].

أما المقارنة الثالثة فيخصصها للعلاقة بين المصرية واللغات (السامية)، وهي لا تتعدى عنده ثلاث نقاط :

---

(17) قارن العربية في مادة «ندى» (ندى = دعا، سأل أناديك أشاورك. الندي، النادي، المُنْتَدَى. دار الجماعة يجلسون فيها للتشاور، ومن ذلك «دار الندوة» المعروفة في مكة وفي تعبيرنا الحديث. الندوة : اللقاء للتباحث في أمر والتشاور حوله)

(18) في المصرية كذلك gmı = بحث، نقب، فتش. gm gm = جدَّ في البحث (معجم بدج، ص 807) ويقرن «غاردنر» (Eg Gr p 470) بين gmı و gmh (ج م ح) = (أنظر (look at). وهذه مقلوب «ج ح م». قارن القلب في العربية : «حجم»⟵ أجحم عن الشيء= كفَّ، كأحجم). وفي «معجم بدج» (ص 808) يفيد الجذر gmḥ في المصري : النظر، الاستكشاف، الرؤية وما يتعلق بالعين من أفعال في مادة «جحم» العربية في (اللسان) :

«الجحمة : العين. . . والتجحيم · الاستثبات في النظر. . وجحمني بعينه : أحدَّ إلي النظر».

وعلى كل حال فإن من معاني المصرية gmi إلى جانب (وَجَدَ، بحث) : حَلَبَ، أحضر، لَقَطَ. وهنا نقارنها بالعربية «جَمَعَ» و«جمأ»، ودلالتهما متقاربة.

(19) قارن العربية : «هرع»، «أهرع». وكذلك «هرول» = مشى مسرعاً.

(20) «ح أ ج) عن طريق القلب · «ح ج أ». قارن العربية. «حَجَأ. فرح. حجىء بالأمر : فرح به. وحجأت به. فرحت به» (اللسان)

(21) يورد «داليه» (Dallet , Dıct Kabyle – Françaıs, p 427) هذه الكلمة في الجذر (ksmy) ومنه . Kesemsem, kkesmu-mı بمعنى. «حدوث ردِّ فعلٍ، أو إشارة يثيرها طعم شيء لاذع أو حامض». ويجعلها مشتقة من ısmum (من الجذر sm) ويحيل القارىء إلى مادة Kresmumı في الجذر (krsmy). ومعناها لديه ما ترجمته عن الفرنسية : تقطيب الوجه (التكشير) أو القشعريرة عند أكل شيء لاذع أو مرٍّ. ويعيدها هي الأخرى إلى مادة ısmum (جذرها sm) التي نجدها (في ص 776) ومشتقاتها (ومنها Kesmumı) تفيد معنى الحموصة والمزازة والحدة والمرارة واللدع. وهذه تنطق على «الملح» والماء «الأجاج»، ولكنها تنطق أيضاً على العربية «سم» المعروفة (أنظر · مادة «سمم» في اللسان).

(22) راجع هذه النقطة في مبحث «قواعد اللغة المصرية» من هذا البحث

(1) هذه العلاقة تبدو في ما يتصل بالمفردات التي تمثل تقريباً ثلاثمائة أثل مشترك بين المجموعتين(23)، وضمن الجذور المشتركة نميز في عدد وافر منها جذوراً ثلاثية، وهذه الظاهرة الثلاثية تلاحظ أيضاً في الكوشية والليبية ـ البربرية (أمثلة منها في ما تقدم).

(2) توجد في المصرية، كما في (الساميات)، صياغة الصفة بما يسمى «النسبة» بإضافة الياء في نهاية الأسماء أو الأدوات (الحروف)، وهي تلقائية في الأسماء.

(3) توجد في المصرية صياغة الفعل باللواحق، تشبه في الجملة ـ إن لم يكن في التفصيل ـ الماضي التام (perfait) في اللغات (السامية) ربما تقارب الماضي المستمر (permansif) في الأكادية، وتقارب في قسم منها نوعاً من النعتي qualitatif الذي يقابلنا في (البربرية) في بعض الأفعال المشيرة إلى ظرف أو نعت أو حال.

* * *

هذه خلاصة ما يعرضه الأستاذ «لوفيبر» في كتابه المذكور. وقد بينا عروبية، بل عربية، المفردات التي استشهد بها في الهوامش بما فيه الكفاية، وكثير منها، وغيرها، مبثوث ضمن هذه الدراسة. أما تفصيل موازناته اللغوية والنحوية فيجده القارىء في الباب الخاص بقواعد اللغة المصرية وصلتها بالعربية بكثير من الاسهاب.

يبقى هناك بعض الملاحظات :

(1) ما يتعلق بمقارنته المصرية بما يدعوه اتباعاً لـ «لبسيوس» : (اللغات الحامية)، أي المجموعة (الليبية ـ البربرية) والمجموعة (الكوشية). وواضح أن هاتين المجموعتين على صلة وثيقة بالعربية، أو على الأقل بالعروبية الأولى. وقد ذكر «لوفيبر» نفسه أن لغات هاتين المجموعتين تكونت عن طريق هجرات «**ربما قدمت من شبه الجزيرة العربية**» إلى شمال أفريقيا وشمالها الشرقي. وطبيعي أن تكون اللغة المصرية في قلب المسألة، سواء جعلناها ضمن (المجموعة الحامية) كما يسميها «لبسيوس» أو حيَّدناها منفصلة بذاتها كما فعل «لوفيبر».

(2) حول ما يسمى المجموعة (السامية ـ الحامية) التي تضم المجموعات المذكورة من قبل، وهو ما يراه «لوفيبر». وكان ذلك اعترافاً، وإن جاء متأخراً، بتطابق ما أسموه المجموعتين «الحامية» (وتشمل الليبية ـ البربرية والكوشية) و«السامية» (وتشمل البابلية بأقسامها والكنعانية والأرامية بفروعها والعربية، شمالها وجنوبها، والحبشية). وهي عندنا : **العروبية**.

(23) هذا ما تقوله أيضاً السيدة «واترسون» (Watterson , Introducing Eg Hieroglyphs, p 44). وعندنا أن عدد الجذور المشتركة بين المصرية واللغات (الحامية) أكثر من مائة جذر، وبينها واللغات (السامية) أكثر من ثلاثمائة جذر. والحقيقة أن هذه الجذور المشتركة بين العروبية (السامية، عندهم) والمصرية تعد بالآلاف وليس بالمئات. وأرجو أن يخرج (المعجم المصري ـ العربي المقارن) إلى حيِّز الوجود قريباً لبيان هذه الحقيقة الجلية. ولعل القارىء واجد شيئاً من هذا في ملاحق هذا البحث الذي بين يديه الآن.

(3) ما يخص المفردات التي تخيرها «لوفيبر» لمقارناته مع المصرية. إذ نلاحظ أن الأستاذ لم يشر إلى العربية في كل هذه المقارنات، صرفاً ونحواً ومفردات، سوى مرة واحدة في ذكر العربية (أنت: تكتبُ، كتبتِ) ضمن اللغات الأخرى (!!)

وهـذه المـلاحـظة تكشف عن منحى كثير من المستشرقين ورغبتهم في **فصل المصرية عن العربية**، وإن قاربوها بلغة البجاة والتوارق وقبائل «النيام نيام».. كما فعل الأستاذ «بدج» من قبل!

بعد هذا يخصص الأستاذ «لوفيبر» كلمة قصيرة لما يراه خاصاً بالمصرية وحدها.. فيقول:

«على الرغم من القرابات الثابتة فعلاً بين المصرية واللغات ذات النسب بها، **فإن الجزء الأكبر منهـا مكـوَّن من عنـاصر أصلية (محليَّـة)**». ويضرب لهذا مثـلاً اسم «النيل» «ح ع پ ر» أو «ح ع پ ي» ويقرر: «**وواضح أنه مصري على وجه التعيين**». أما لماذا هو «مصري» خالص، محلي، أصلي، غير وارد من لغة أخرى، فلا يبينه الأستاذ. فلنبين نحن وجه الحق في الأمر إذن:

في مادة «ح أ پ ي» من هذه الـدراسة فصلنا القول في تسمية نهر النيل هذه، وكيف أن الكلمة تكافىء العربية «حفي». ونضيف هنا أن العين في المصرية «ح ع پ ي» كما يوردها «لوفيبر» زائدة لا محالة؛ إذ من غير المتوقع أن ينطق حرفان حلقيان متتاليان. والدليل أنها تأتي «ح ب ي» ḥ p y في مواطن أخرى (معجم بدج، ص 477) وعند «غاردنر» «ح پ» ḥ p ‏(Eg. Gr., p. 619).

الجذر الأصلي لهذه الكلمة التي أطلقت على نهر النيل تعني أساساً: الفيضان، الماء الغزير. وهو جذر ثنائي «ح پ» ḥ p (والباء المهموسة (P) تقابل الفاء في العربية «حف»). قارن العربية: «حفي» =كثير. فإذا ثلث الجذر بالنون إلى «حفن» وجدنا المعنى: ماء غزير متجمع. وكذلك إذا ثلث بـالـلام «حفـل». فإذا ثلث بالـراء أدى إلى «حفـر»، وهذا ما يقابل اسم النيل في المصرية «ح پ ر» ḥ p r. ولنقتطف من (اللسان) هنا بعض ما جاء في مادة «حَفَرَ»:

«**استحفر** النهر: حان له أن يحفر (أي يعمق ليمضي في مجراه)... وهذا غيث لا **يحفره** أحد أي لا يعلم أحد أين أقصاه[24]... قال الأزهري: **والأحفار** المعروفة في بلاد العرب ثلاثة: حَفَرَ أبي موسى، وهي ركايا احتفرها أبو موسى الأشعري على جادة البصرة... ومنها حَفَرَ ضبة، وهي ركايا بناحية الشواجن بعيدة القعر عذبة الماء، ومنها حَفَرَ سعد بن زيد مناة بن تميم، وهي بحذاء القَرَمة وراء الدهناء يستقى منها بالسانية عند جبل من جبال الدهناء يقال له الحاضر».

والركايا ـ للعلم ـ هي مجموعة الآبار، أو مجتمع الماء، أو الأحواض وأن تعيِّن الأحفار (جمع حَفَر، بفتح الفاء) بثلاثة يعنى أن «الحفر» تطلق على ما كثر ماؤه وغزر فيصبح مورداً وعَلَماً، وليس مجرد بئر محفورة، فإن الآبار العادية لا تعد ولا تحصى. وهذا هو بالضبط ما كان من أمر «ح پ ر» أي نهر النيل، الذي يمكن اعتباره رابع الأحفار المعروفة أو أولها. ولا يهم القول بأن الأحفار سميت كذلك لأنها آبار حفرت، فما النيل إلا ماء تدفق فحفر مجراه المعروف.

---

(24) نفس الشيء كان بالنسبة لنهر النيل الذي لم يكن أحد يعرف منبعه حتى بداية عصر الاستكشاف.

فمن أين، بعد هذا، للأستاذ «لوفيبر» أن يقول بأن تسمية النيل «ح پ ر» في المصرية كانت أصلية، محلية، خالصة؟

هذه هي «الميزة» الأولى التي رأى أن المصرية تميزت بها. أما «الخصيصة» الثانية التي تفردت بها عن غيرها من اللغات، حسب رأيه، فهي تصريفها الخاص؛ إذ هي «لا تملك الصياغة الفعلية بالسوابق ولا تماثل الماضي الناقص imparfait (السامي) أو الصيغ المشابهة في البربرية والكوشية» - كما يقول. بل على العكس هي تقدم اللواحق، وهو نظام غير معروف في المجموعات الأخرى من اللغات (الحامية - السامية). وذلك بإضافة لواحق الضمائر بتنوعات كثيرة.. مما يبين بجلاء عن أصل أفريقي.

ولعل «لوفيبر» يقصد تصريف الفعل في حالة المضارع؛ إذ يوضع الضمير المناسب في العربية أول الفعل: [أسمع (أنا). نسمع (نحن). تسمع (أنت). تسمعين (أنتِ). تسمعانِ (أنتما). تسمعون (أنتم). تسمعن (أنتن). يسمع (هو). تسمع (هي). يسمعان/تسمعان (هما). يسمعون (هم). يسمعن (هن)]. وفي المصرية يوضع آخر الفعل المضارع: [«س دِ م. ي = س دِ م إ» (أنا أسمع). «س دِ م. ك» (أنتَ تسمع). «س دِ م. ت» (أنتِ تسمعين). «س دِ م. ف» (هو يسمع). «س دِ م. س» (هي تسمع). «س دِ م. ن» (نحن نسمع). «س دِ م ت ن» (أنتم/أنتن، تسمعون/تسمعن). «س دِ م. س ن» (هم، هن، يسمعون/يسمعن)](25).

فهذه الضمائر، كما يلوح لأول وهلة، لواحق في الفعل المضارع في المصرية بينما هي في العربية سوابق. وهذا غير مطرد؛ إذ نلاحظ أن العربية تستعمل اللواحق في: المخاطب المثنى، والغائب المثنى، والجمع كذلك. هذا في المضارع أما في الفعل الماضي فكل الضمائر لواحق.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نشير إلى التطور اللغوي، ونذكر أن «ال» التعريف في العربية مثلاً، وهي التي تسبق الآن المعرف كانت في الأصل «ن» اللاحقة، مع ما جرى عليها من تطورات(26). هذا التطور طرأ على المصرية ذاتها(27)، مما لا يمس الأصول المشتركة الأولى على أية حال. ونظرة واحدة مقارنة بين التصريف المصري والتصريف العربي يظهر التماثل في النشأة، وأحيانا في التطور، سواء في مسألة السوابق واللواحق - وهي عادة مجموعة الضمائر التي شرحناها في موطنها - أو في صياغة الأفعال حسب الزمن.

هاتان هما النقطتان الوحيدتان اللتان ذهب الأستاذ «لوفيبر» إلى (تميز) المصرية وتفردها بها عن بقية اللغات المحيطة بها، وخاصة اللغات العروبية، وقد أبنا وجه الحق فيهما.

فهل يقال بعد هذا إن اللغة المصرية لغة مستقلة، أو حتى افريقية، غير عروبية؟!

---

(25) Watterson; Introducing Eg. Hier., pp. 97-98

(26) أنظر «أداة التعريف» في باب (قواعد اللغة المصرية) في هذه الدراسة.

(27) كما بينه الدكتور عبد المحسن بكير في كتابه (قواعد اللغة المصرية في عهدها الذهبي).

إضافــات

(1)

تسنّى لي، حين شُرع في الطبع، أن أطلع على مؤلَّفين لعالمين عربيين، أحدهما من دمشق والآخر من القاهرة.

كان الأول بعنوان · **(الهجرات العربية القديمة من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام إلى مصر)** للدكتور محمود عبد الحميد أحمد، مدرس تاريخ الشرق القديم بكلية آداب جامعة دمشق (دار طلاس، دمشق 1989م). وهو عمل جادٌّ مشكور مدعم بالمراجع والمصادر، وإن اقتصر على مطابقة عنوانه.. لا يزيد. وأما الثاني فهو بعنوان: **(حضارة مصر القديمة وآثارها)** للدكتور عبد العزيز صالح، عميد كلية الآثار سابقاً (القاهرة 1980) ـ الجزء الأول من جهد مركز وتتبع متأنٍّ صبور بنظرة العالم المدققة.

وما يهمنا في الكتاب الأول الفصل الرابع الذي عقده الباحث عن «الأثر الذي تركته العناصر البشرية ذات الأصول العربية في حضارة مصر القديمة» (ص 255 ـ 280) ويتحدث عن **«الأثر اللغوي»** بدءاً من صفحة 263 فيقول ما نصه:

«وفيما يتعلق بالظواهر اللغوية العربية التي وجدت في اللغة المصرية القديمة فإن بعض العلماء يعزون سبب وجودها إلى تمكن بعض العناصر ذات الأصول العربية من الوصول إلى مصر في عصور ما قبل الأسرات، وإلى استمرار وصول عناصر أخرى إلى مصر منذ مطلع العصور التاريخية، إما بشكل أسرى حرب أو أرقاء، أو تجار، أو جماعات مهاجرة، أو أفراد يعملون مع البعثات التعدينية والمصرية في سيناء. وكان تأثير هذه العناصر البشرية في اللغه المصرية كبيراً لدرجة أصبح معها للصيغة اللغوية العربية وجود بارز في اللغة المصرية القديمة أكثر من أيه ظاهرة لغوية أجنبية سواء في نحو اللغة أو مفرداتها».

هذا الرأي منقول عن «غاردنر». ولا يعقل، طبعاً، أن يؤثر أسرى الحرب والأرقاء والتجار وبضعة جماعات مهاجرة أو أفراد يعملون مع البعثات التعدينية المصرية في سيناء، هذا الأثر الكبير المعقول **أن يكون أساس الوجود المصري ذاته عربيًّا، وليست العربية لغة طارئة مؤثرة.**

ثم نقرأ:

«وفيما يلي يقدم الباحث أهم الخصائص اللغوية المشتركة بين اللغة المصرية القديمة ومجموعة اللغات العربية القديمة بشكل عام».

ويلي ذلك ثمانية أسطر (!!) عن هذه **«الخصائص المشتركة»** (ص 263 ـ 264).

ويضيف:

«كما اشتركت اللغة المصرية القديمة مع أخواتها العربيات باستخدام (يقصد: في استخدام) مجموعة من المفردات المتشابهة. وأقدِّم نماذج من هذه المفردات المتشابهة فيما يلي».

والذي يلي 88 مفردةً مقارنة مأخوذة عن أحمد بدوي، وغاردنر، وعبد العزيز صالح. ثم يختم :

«ولكن على الرغم من وجود تشابه في قواعد نحو وصرف اللغة المصرية القديمة مع قواعد نحو وصرف أخواتها العربيات، ووجود كثير من المفردات العربية في اللغة المصرية القديمة، نتيجة لتسرب العناصر البشرية [العربية] إلى مصر، منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى نهاية الدولة الوسطى، **فإن ذلك لم يؤد إلى ضياع شخصية مصر اللغوية واللفظية**» (ص 275).

هذا القول مأخوذ بحذافيره من كتاب الدكتور عبد العزيز صالح المذكور، إذ يقول بعد مقارنات بين المصرية والعربية والليبية والبجاوية وغيرها من اللغات التي تسمى (السامية/الحامية) :

«**ومرة أخرى، لم يؤد التقارب بين اللغة المصرية وبين جاراتها في الشرق والغرب والجنوب إلى ضياع شخصيتها إطلاقاً**، ولم تكن المفردات التي أسلفناها غير قلة قليلة من كثرة كثيرة من مفردات **ابتدعها المصريون** بوحي بيئتهم وبما يناسب مطالب حضارتهم ويتفق مع أذواقهم وتخيلاتهم. فهم وإن شاركوا إخوانهم الساميين في التعبير عن العين بلفظ (عين) على سبيل المثال، إلا أنهم **ابتدعوا** للعين ستة أسماء أخرى فضلاً عن عدد من الصفات، وإذا شاركوهم في التعبير عن الأذن بكلمة (إدن) إلا أنهم **ابتدعوا** لها خمسة أسماء سواها **لم يشاركهم فيها جيرانهم**. وإذا شاركوهم في التعبير عن الطفولة بلفظ (طفن) إلا أنهم عبروا عنها من ناحيتهم بما لا يقل عن عشرين لفظة أخرى. وظل هذا شأنهم في التعبير عن كل ما أحاط بهم وعاشوا فيه ووصفوه، فعبروا عن السماء بنحو أربعين صفة، وعبروا عن العرش بنحو ثمانية عشر اسماً وصفة، وعبروا عن حركات المشي في الذهاب والاياب بنحو أربعين فعلاً، وعبروا عن حالات الفرح والاستمتاع بنحو أربعين فعلاً أيضاً، وهلم جرًّا[28]». (ص 26).

والحق أن حكم الدكتور صالح يبعث على الدهشة فعلاً، وسبب هذه الدهشة أنه أكد في مواطن كثيرة من كتابه وحدة الجنس البعيدة، ووحدة الثقافة، بين عرب مصر و«جيرانهم» ثم عاد لينقض ما أكد. وقد يكون مفهوماً أن تحتفظ مصر بشخصيتها المحلية، وكذلك يفعل أي قطر آخر، لكن هذا لا يؤدي إلى انفصال. أما ما يذكره عن الأسماء والصفات الكثيرة التي أطلقت على السماء، وحركات المشي، والعرش، وحالات الفرح والاستمتاع، فهو ذاته ما يعرف في العربية **بالمترادفات**، حتى لقد اشتهر عن العرب تسميتهم الأسد بمائة اسم، وكذلك السيف، والجمل، وغيرها، مما هو في الواقع صفاتٌ وليس أسماءً، أو صفاتٌ تحولت إلى أسماء. لكن كيف يثبت أن المصريين «**ابتدعوا**» هذه الصفات أو الأسماء؟! هذا ما لا سبيل إلى إثباته؛ فقد يكونون جاءوا بها من الغرب أو الشرق، أو وردت إليهم بعد استقرارهم، أو تطورت من أصول بعيدة.

(28) هذا التعبير العربي «هلم جرًّا» مركَّبٌ من «هلم» بمعنى : تعال، أقبل، وهي بدورها مركبة من (هاء التنبيه + لمّ) ولكنها استعملت استعمال الكلمة المفردة البسيطة + «جرًّا» وتقابلها في المصرية «ج ر و» g r w التي ترد في صور : g r, ı g r, g r t, ı g r t ـ يقول عنها «غاردنر» (ص 155 و 188) إنها قد تفيد في الأنكليزية : moreover, also, further, any more ـ وهذا ما تفيده العربية «هلم جرًّا»، ولاحظ أن «هلم» سابقة مضافة على «جرًّا» ذات الصلة بالمصرية «g r».

وإذا كان الدكتور عبد العزيز صالح ذكر أن المصريين شاركوا إخوانهم (الساميين) في كلمة «عـين» و«أذن» و«طفـل» فهو لم يذكر الصفات الست الأخرى للعين والخمس للأذن والعشرين للطفل التي **تفرد** بها المصريون. وهنا يأتي دور الدكتور محمود عبد الحميد أحمد الذي قدم الصفات أو الأسماء التي «لم يشارك الساميون إخوانهم المصريين» فيها، «**وكلها مقصورة على اللغة المصرية القديمة**». (ص 276).

فلننظر في ما قدم، ولنقدم نحن المكافىء العربي الذي لم يُشِرْ هو إليه :

1. المصرية : «**ع ن**» = العربية : «**عين**»
المصرية : «**إ ر ت**» irt = العربية : **رأى < رائية**.
المصرية : «**و ن م ت**» wnmt (بمعنى : العين اليمنى) = العربية : **يمنة**.
المصرية : «**و ض أ ت**» wḏꜣt (بمعنى : العين الصحيحة) = العربية : **وضأ < وضيئة**.

2. المصرية : «**إدن**» idn = العربية : «**أُذن**».
المصرية : msḏr (بمعنى : أُذن) = العربية : «**مسمع**»، «**سَمْع**». الراء في msḏr زائدة، و msḏ مقلوب smḏ = سمع (ḏ = ع).
المصرية : «**ع ن خ و ى**» ᶜnḫwy (بمعنى : أُذنان).
لاحظ أن wy ـ للتثنية في المصرية والأصل هو ᶜnḫ = أُذن.
في مادة «**عنذ**» العربية : العانذة أصل الذقن **والأذن**.
وفي مادة «**عنش**» : عنش الناقة إذا جذبها إليه بالزمام، كعنجها[29].
وفي مادة «**عنج**» : العناج حبل أو سير يُشَدُّ به الدلو من أسفل (= **أذن** الدلو).

3. المصرية : «**ت ف ن**» tfn = العربية : «**طِفْل**».
المصرية : «**خ ر د**» ḫrd = العربية : «**خرد**». الخريدة : العذراء، البكر = الطفلة.
المصرية : «**م س**» ms = العربية : «**مشا**»، «**مسا**» : ولد.
المصرية : «**ش ر ي**» šry = العربية : «**صغير**». الأكادية «**شيرو**» šīru.
المصرية : «**ر ن پ ي**» rnpy. الياء في آخرها للنسبة. **في العربية** : مادتا «**رنب**» و«**رنف**» تفيدان النبت، تماماً كما تفيده مادة rnp المصرية، والتعبير عن الولد بالنبت معروف. (يقال في اللهجة الدارجة : اللي خلف **النبات** (= الولد) ما مات).
المصرية : sḏty. يترجمها «غاردنر» (Eg. Gr., p. 593) بمعنى : طفل، ربيب. وعند «فولكنر» (المعجم، ص 261) ترد في صورتي sdty, sḏty ويترجمها : طفل، ربيب الملك. وعند «غاردنر» أن sdty لقب **غير معروف المعنى** (ص 593).
ويبدو لنا أن الياء في آخر الكلمة للنسبة (قارن : šry, rnpy) والتاء للتأنيث، والأصل هو sḏ أو sd، وهو ما يؤدي إلى :

(29) قارن ما في اللهجة : «شدّه من ودنه» أي جذبه.

أ . sd(ı) كسر موئتها sdt والنسبة إليها sdty عربيها : «شظ» < شظي < شظية. أو الثنائي «شذ» < شدد، شدر، شدب = قطع/كسر.
والمعنى البعيد هنا «القطعة» = الولد/الطفل ـ كما يعبر في العربية عن الولد بأنه «بضعة» (= قطعة) من أبيه، أو هو «فلذة» (= قطعة) كبده.

ب. sd : ذيل. وباعتبار sdty تعني : الربيب، ربيب الملك، فهو «تابع» له أو «ملحق» به، أي «ذيل» له، أو «ذيلي» على النسبة. المصرية sd هنا تقابل العربية : «سادّ»/«سد» < «سدد» < «سداد»/سَدَّةٌ، «سادَّة» ـ مؤنثة ويرجح هذا المذهب اشتقاق sdty (اللقب غير المعروف المعنى عند «غاردنر») من sd بمعنى «ذيل» (ص 465). فالربيب هنا يقوم مقام (= يسدُّ) الابن من ناحية، كما أنه ملحق بالملك (سادٌّ) من ناحية أخرى. ويؤكده أن sdty/sdty لا تعني الطفل مجرداً، أي طفل، بل تعني الربيب، أو ربيب الملك تحديداً.
أما مقابلتنا المصرية sd بالعربية «سدّ» فيدعمها أن في المصرية : sd(3) بمعنى «ختم» وهي ذاتها العربية «سد»، ومنها sd3wt, sd3yt = ختم، وكذلك sd3wty = كنز (ختم = سد) بالتأنيث والنسبة كما في sdty.

جـ. التحليل الثالث أن يكون الجذر الأصلي في المصرية sdty هو dt، والسين في أوله سابقة للتعدية (أو السببية Causative) والياء في آخره للنسبة. وفي معجم «فولكنر» (ص 317) تترجم dt بأنها تعني : جسد شخص، صورة، صورة جسدية لآله، نفس. وهذه هي العربية «ذات» («ذت» بدون حركة). فإذا عرفنا أن «م س» ms في المصرية تعني «ولد» كما تعني «صبورة» (باعتبار الولد صورة أبيه) أدركنا الصلة بين «ذت» بمعنى «صورة» والمشتق منها s-dt-y بمعنى : ولد، صبي، طفل، ربيب، ربيب الملك، فهو «الذتي» أو «الذاتي» أي الذي جاء من «ذات» الملك (قارن التعبير المصري الدارج : «ابن ذوات»، «أولاد الذوات» أي : الأرستقراطي، الطبقة العليا في المجتمع. و«ذواتي» = رفيع، من طبقة عليا).

ويمكننا هنا أن نزيد تسميات أخرى للطفل لعل الباحث لم ينتبه إليها :

1 . «ن خ ن» nḫn «ن خ ن و» nḫnw (معجم فولكنر ص 138) : صبي، طفل، صغير، ووردت : «ن خ ن ت» nḫnt : طفولة (غاردنر، ص 575).
في العربية مادة «لخن» (بتعاقب النون الأولى في «ن خ ن» واللام) وفيها : «الألخن : الذي لم يختن» ـ وهو الطفل، إذ كان المصريون القدماء يختتنون، فعبروا عن الطفل الذي لم يختن بعد بـ«الألخن» = «ن خ ن».

2 . «ن ن ى» nny ـ (غاردنر Eg. Gr. p. 443) . ولا تزال في اللهجة المصرية المعاصرة : «نونو».
والأصل البعيد في دلالتها الضعف، شأن الطفل الصغير ومن ذلك في معجم اللغة المصرية : nny : مُتْعَب، كالٌّ. wnw : تعب، خمود. nnyw : الخامدون = الموتى. (معجم فولكنر، ص 134).
عربيتها : «ونى : . . . التواني والونا : ضعف البدن. . . والونا : الضعف والفتور (= الخمود) والكلال والاعياء». (اللسان).

وفي مادة «نأنأ» . النأنأة : العجز والضعف . وتنأنأ : ضعف واسترخى . والنَّأْنأُ والنَّأناءُ : العاجز الضعيف .

3 . وفي المصرية كلمة «إ ن پ» i n p التي تترجم إلى : «ولي العهد»، «الطفل الملكي» royal child - حسب «غـاردنر» و«فولكنر» كليهما. والطفل الملكي ، أو ولي العهد Croun-prince هذا لا يكون إلا «سيداً» ، سيصبح «سيد السادات» حتماً حين يشب ويعتلي العرش . قارن هنا العربية «أنف» في (اللسان) وهي مادة غزيرة وفيها : «**الأنف** : السيد» .

4 . وفيها : w ḏ ḥ ، وتعني : الأمير الصغير السن يُرضع بلبن غير لبن أمه (غاردنر Eg Gr., p. 443) . فالأصل في تسمية الأمير الطفل بهذا الاسم هو **اللبن** الذي يرضعه . مادة «**وضح**» العربية تفيد البياض والنقاء والصفاء - مما يناسب الأمراء الصغار - وفيها ورد :

«الوَضَحُ : اللبن . . . سمي بذلك لبياضه . ويقال : كثر **الوَضَح** عند بني فلان إذا كثرت ألبان نَعَمهم» . (اللسان) .

5 . كما يسمى الطفل في المصرية كذلك : «ح و ن» ḥ w n - كما تعني : صغير السن - وتؤنث «ح و ن ت» بمعنى : صبيَّة (غاردنر، ص 580 . فولكنر، ص 166) . عربيتها «**حول**» < **حولي، حولية** ، أي من مرَّ عليه حَوْلٌ (= سنة) من الأولاد، فيقال : حالَ الغلام ، وأَحْوَلَ ، فهو مُحْوِلٌ «وقيل . مُحْوِلٌ ؛ صغيرٌ من غير أن تُحَدَّ بحولٍ» (اللسان) .

وهكذا نجد أنه بشيء من الدقة ، والتدقيق ، وبشيء من التحري والبحث والعودة إلى أصول الكلمات ونشأتها الأولى ومقارنتها بما في العربية ، يمكننا القول إن مصر شاركت جاراتها في الشرق والغرب لغتها، وإن من الخطأ الحكم المتسرع بأن المصريين «**ابتدعوا**» مفردات «**لم يشاركهم فيها جيرانهم**» أو أن «**التقارب بين اللغة المصرية وبين جاراتها لم يؤد إلى ضياع شخصيتها إطلاقاً**» . ذلك لأن «**شخصية مصر**» كانت منذ البدء ، وإلى الأبد، عروبية خالصة كريمة .

(2)

من المؤسف أن ينزلق بعض العلماء العرب إلى تبنِّي أفكار الفرنجة المضلِّلة ، أو المضلَّلة ، دون تمحيص ، حتى لنجد أستاذاً جليلاً كالدكتور عبد العزيز صالح ، يقول بعد أن عقد مقارنات ممتازة بين اللغة المصرية ولغات جيرانها بين فيها الصلات والوشائج :

«وانفردت اللغة المصرية من ناحيتها بخصائص وقواعد ميزتها عن لغات جيرانها، وكان من ذلك على سبيل المثال أنها تضمنت بين حروفها المكتوبة حرف (پ) لم تتضمنه أبجدية جيرانها، وتضمنت شكلين لحرف السين بينهما فارق تعبيري لا يكاد يحس ، ولم تشاركها هذه الظاهرة فيما أذكر غير حروف المسند القديمة التي تضمنت بدورها شكلين لحرف السين لا يختلفان كثيراً في نطقهما»[30] .

(30) حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، ص 30 . وهو ينقل هذا الرأي عن Driver في كتابه Semitic Writing . =

وهذا قول باطل من أساسه ؛ فإن البابلية ـ بلهجاتها الأكادية والأشورية ، قديمها ومتوسطها وحديثها ـ مليئة نصوصها بالباء المهموسة «پ» ونظرة واحدة إلى بعض مراجعها تبين هذا الواقع ، وكذلك الأمر في الكنعانية (نصوص رأش الشمرا ـ مثلاً) . وينسى الأستاذ الجليل أن نصوص العربية (العدنانية) كتبت في مرحلة متأخرة سقطت فيها هذه الباء المهموسة وأبدلت فاءً أو باء مفردة ويظل المعنى قريباً لقرب مخرج الصوت (قارن : باءَ ، فاءَ = رجع ، عاد = المصرية «پ أ» pa) .

أما مسألة وجود شكلين لحرف السين بفارق تعبيري لا يكاد يحس فإن وجود الشيء ذاته في حروف المسند اليمنية القديمة دليل على مرحلة تطورية مشتركة . ونضيف أن الأمر ذاته ملاحظ في الأبجدية الكنعانية (التي تسمَّى : الأوغاريتية) كما بينه أنيس فريحة (ملاحم وأساطير من أوغاري) و«غوردن» (Gordon ; Ug. Handbook) . إلى جانب أن العلماء اتفقوا على قراءة الرمز الهيروغليفي (ﭐ) سيناً أما السين الثانية (ــ) التي يشير إليها فقد قرأها بعضهم صاداً وقرأها آخرون زاياً ، ولعلها أحد هذين الصوتين اللذين لم يدرجها بعض العلماء الآخرين في «الأبجدية» المصرية .

ثم يدلِّل الدكتور صالح على هذا «التفرد» و«التميز» في اللغة المصرية بقوله :

« واحتفظت اللغة المصرية بتشبيهاتها البيانية التي خدمت وجود الحضارة الفكرية والمادية التي طرقنها دون جيرانها أو أكثر من جيرانها (!!) وعبرت من ناحيتها عن ضمير الغائب المنفصل فيها بلفظ «نتف» أو «انتف» وعبرت عن ضميره المتصل بحرف الفاء دون بقية أخواتها الساميات والحاميات» .

وقد بيَّنَّا أمر ضمير الغائب المنفصل والمتصل في باب الحديث عن قواعد اللغة المصرية في الجزء الثالث من هذه الدراسة ، فليعد القارىء إليه مشكوراً .

هذه هي الأسس التي انفـردت عليها اللغة المصرية «بخصائص وقواعد ميزتها عن لغات جيراتها» : حرف الباء المهموسة «پ» ، وصورتان لحرف السين ، وضمير الغائب (!)

وهذا غير كافٍ . فماذا بعد للبرهنة على هذا التفرد والتميز ؟

قال :

«واستخدمت (اللغة المصرية) صيغاً فعلية مرنة تزيد كثيراً وتختلف كثيراً عن صيغ الأفعال عند جيرانها ؛ فكان أدباؤها إذا كتبوا جملة بسيطة مثل (خرج جلالته) وجدوا من مرونة لغتهم ما يسمح لهم بأن يعبروا عن هذه الجملة القصيرة بنحو عشرين أسلوباً في أزمنتها الثلاثة وفي صيغتها الفعلية وصيغتها الاسمية فيقولون :

بر حمف	**بر ن حمف**	**بر إن حمف**
برت حمف	**برت ن حمف**	**برت بو إير ن حمف**
حمف بر	**حمف برف**	**حمف حر برت**
عحعن حمف بر	**. عحعن بر ن حمف**	**عحعنف بر حمف**

= . ومعروف أن «درايفر» واحد من أشد غلاة العلماء اليهود تعصبا ، وكتابه المذكور بالذات يعتبر نموذجاً للتشويه المتعمد والدعاوة للعبرية .

بر خر حمف	إو حمف بر	إو بر ن حمف
إن حمف بر	ون خر حمف حر برت	ونن حمف حر برت»[31]

ولا يؤخذنّ القارىء بهذه السلسلة من الحروف المرصوصة، فهي ليست إلا تركيبات منوعة لجملة واحدة، اسمية وفعلية في الأزمنة الثلاثة مع الأدوات المساعدة. وأهم مفرداتها:

1 «بر» pr : خرج. عربيتها: برّ، برًّا (برّة).

2. «حمف» ḥm.f : جلالته. مكونة من: «حم»: جلالة. عربيتها: «حمي/ حمو/ حِمىً». والفاء ضمير الغائب (ـه).

3. «إر» ir : عمل. عربيتها: «أري».

4. ثم الأدوات المساعدة:

أ ـ «إن» in ، «ون» wn ، «ونن» wnn . عربيتها: «إنّ»

ب ـ «حر» ḥr : على.
جـ ـ «خر» ḫr . تحت = في
د ـ «إو» iw : للمستقبل.
(أنظر باب قواعد المصرية في الجزء الثالث)

هـ ـ «عحعن» ᶜḥᶜn : ثُمَّ، إذَنْ، وعليه (= حينئذ).

ويمكننا، بالطبع أن نقدم المكافىء العربي حرفيًّا، كما يلي مثلاً ·

«بر حمف» : «برَّ حمُوُه» = خرج جلالته.

«عحعن حمف بر» : «حينئذ حمُوُه برَّ» = حينئذ جلالته خرج.

«حمف بر» : «حمُوُه برَّ» = جلالته خرج.. إلخ.

ولكن هذا أمر قد يضني القارىء، فلنركب في عربيتنا المقروءة والمحكية الآن تنويعات من «خرج جلالته».. ولننظر:

خرج جلالته	خارجٌ (في الخارج) جلالته	خروجاً (عمل) جلالته
خرجت جلالته	إن جلالته خرجت	جلالته في الخارج
جلالته خرج	حينئذ جلالته خرج	جلالته خارجاً
وحينئذ جلالته خرجت	سيحرج جلالته	على حروج جلالته
تخرج جلالته	ستخرج جلالتهٌ	ثم خرج جلالته
إن جلالته خارجة	خارجة جلالته	جلالته خارجةٌ

وهكذا . بمكن أن نضيف عدداً كبيراً من التركيبات في الأزمنة الثلاثة، مما يفوق حتماً ما ذكر في المصرية. وماذا لو وضعنا مع «خرج جلالته»: (كان) وأخواتها، و(إنّ) وأخواتها، وأفعالاً وأدوات مساعدة أخرى؟!

(31) المصدر المذكور سابقاً، ص 30. وقارن: Gardiner ; Eg Gr., p. 38 .

الذي يحدث أن الصيغ الفعلية المرنة التي استخدمتها المصرية لا تزيد كثيراً، ولا تختلف كثيراً عن صيغ الأفعال عند جيرانها.

(3)

مثلما فعل «بيتس» Bates في مقارنته بين المفردات الليبية والمصرية وإغفاله العربية قام آخرون بالمقارنة بين المصرية من جهة والليبية (تسمى أحياناً: البربرية) واللغات الكوشية (البجاوية والصومالية والغالية) من جهة أخرى باعتبار هذه اللغات تنضوي تحت ما يسمى «اللغات الحامية» - كما فعل «لوفيبر».

وصحيح أن بعض العلماء لاحظوا الصلة بين «المجموعة الحامية» و«المجموعة السامية» حتى أدمجوهما معاً في ما أسموه «المجموعة الحامية/السامية» غير أن التركيز كان دائماً على فكرة الفصل بين المجموعتين، مما يوهم بأنهما مجموعتان قائمتان بذاتهما ولا سبيل إلى الجمع بينهما. وقد قدَّم الدكتور عبد العزيز صالح آراء العلماء الذين قاربوا بين المصرية و(السامية) وعرض في نحو خمس صفحات من كتابه القيم أوجه التشابه في النحو والصرف والمفردات، ولكن «**ليس من سبيل للأسف إلى معرفة مدى فضل المصريين في نحت هذه الألفاظ السامية**» (ص 22). ونحن لا يهمنا أن نعرف «من أخذ عن من» بقدر ما يهمنا إثبات وحدة هذه الكتلة البشرية منذ القدم عن طريق إثبات وحدة لغتها.

ثم يمضي إلى عرض المقاربة بين الليبية[32] والمصرية، فيقول:

«وساهم كل من (م. كوهن) و(إ. زيهلرز) مع غيرهما في عقد المقارنات بين اللغة المصرية ولغة (البربر الليبيين) وعرضوا عدداً من أوجه التشابه المقبولة بين بعض أفعال وأسماء اللغتين مع اختلافات إقليمية بينهما في اللهجة وترتيب الحروف، مثل الخلط بين الباء والفاء، وبين الحاء والهاء، وبين التاء والكاف، وبين القاف والكاف والجيم، وبين العين والألف (أي: الألف المهموزة) وبين الألف والهمزة، وبين الواو والهمزة، والخلط بين الفعل اللازم والفعل المتعدي، وإضافة ألف (ليبية) مهموزة في بدايات بعض الأفعال.. إلخ» (ص 22 - 23).

وهـذا ما يسمى في العربية الابدال، أو المعاقبة، أو التعاقب، والقلب المكاني. وهو باب معروف جدًّا في العربية.

وفي ضوء هذه الوجوه من التشابه والاختلاف ينقل عن «زيهلر» Zyhlarz مقاربته بين أفعال مصرية قديمة وأخرى ليبية تقترب منها في النطق والدلالة إلى حد مقبول - كما يقول - ويقدم أمثلة في جدول. لكن المقارنة تقتصر على المصرية والليبية ولا ذكر للعربية، سوى بعض الملاحظات في الهـوامش عن وجود ما يقارب الفعل أو الاسم في (السامية). فيما يلي نقدم هذا الجدول[33] مع مقاربتنا نحن بالعربية:

(32) المقصـود بـ(الليبية) هنا ما يسمَّى «البربرية» أي لغة بعض أهل الشمال الأفريقي غير العربية العدنانية، وهي لهجات منبثقة عن الليبية (أو اللوبية) العتيقة، أما إذا ورد تعبير (الليبية الدارجة) أو (اللهجة الليبية) فالمعنى ما يتكلم به عامة الناس في ليبيا اليوم

(33) يلاحظ أننا حافظنا على رسم نطق الكلمات المصرية والليبية كما وضعه المؤلف، وأضفنا النقحرة المتعارف عليها الكلمات المصرية بالحرف اللاتيني، واعتمدنا في التحليل الأصل المصري المتفق عليه. أما الكلمات (الليبية) فإن =

(أ) في الأفعال

المصرية	المعنى	الليبية	العربية
جمي (gmı)	وحد	إجمي	جمي[34].
نجي (ngı)	انشق وانفتح	إنجي	**نجا** = قطع . وقارن الثلاثيات : **نجب، نجذ، نجر، نجل، نجم**
بسي (وفي) (psı)	طبخ	إفي	**بسل** : أبسل البُسْرَ = طبخه وجففه .
وبي (wpi)	شق	إبي	**أبب** : أبَّ = شق[35].
مت (وموت) (mt)	مات	إمت	**موت** : مات ، يموت .
سوي (swı)	شرب	إسو	**سأسأ** : (مضاعف «سأ») **شيأ** : الشِّيُء = الماء .
سون (swn)	عرف	إسن	**أول**[36]
نو (n w)	رأى	إني (وإنهي)	**عين** : عايَنَ = شاهد ، رأى .
ندي (ndı)	طرح أرضاً	إندي	**ندأ** : ندأ اللحم = ألقاه في النار.
إري (iri)	عمل	أرو	**أري** : الأري = العمل .
مري (mri)	أحب	مري (ومرهي)	**روم** : رام = أحب[37].
ودف (wdf)	تباطأ	إتّف	**دفف** : الدفيف = الدبيب ، وهو السير اللين .
سرق (srq)	تنفس (وبفس)	إسرج	**شرق** : الترق = دحول الماء ونحوه الحلق مع الهواء . قارن : شهق .
ساق (saq)	جمع (وتماسك)	أسيج	**سوق** : ومنه : السُّوق = مجتمع الناس .
فدق (fdq)	شق	إفتك	**فتق** : شقَّ .

= شدة الإختلاف في نطقها بين قبائل شمال أفريقيا ومناطقها يجعل الرسم بالحرف العربي هنا غير نهائي ، ومناقشاتها وتحليلها تفصيلاً عملية ثقيلة . . قد يكون مجالها بحثاً آخر بإذن الله .

(34) يبدو أن المعنى الأصلي للمصرية gmı لا يفيد «الوحود» بمعنى · العثور على الشيء ، وإنما يفيده من حيث هو موجود ، بمعنى . متوفر ، كثير ـ بحيث «يوحد» في كل مكان ويعثر عليه . وهذا ما يفيده الجذر الثنائي في العربية «جم» الذي يثلث إلى . جمأ ، حمر ، جمع ، جمل ، جمم ، جمي ، والرباعي . جمهر ـ وكلها تفيد الكثرة والتوفر

(35) قارن · أبٌّ = كلأ ، عشب ، الأصل هو شق النبت للأرض . وكذلك «أب» بمعنى . والد ؛ الأصل فيه معنى «الحلق» الذي هو «الشق»

(36) في مادة «أول» العربية معنى التدبير والتقدير والتفسير والفهم (ومن ذلك . التأويل) وتضاف سين التعدية في الجبايلية فنجد «سأول» . تكلم ، تحدث (بفهم طبعاً) وفي العربية سأل = استفهم . وفي الدارجة الليبية «ساول» و«سول» . وتبدل اللام نوناً في كثير من ألفاظ العربية ذاتها ، فنجد مثلاً أن **«التسوُّل»** و«التسوُّن» ـ بمعنى استرخاء البطن ـ واحد . أما المصرية فإنه لا لام في أبجديتها ، وبسقوط الهمزة ـ كما في الدارجة الليبية ـ وإسباق سين التعدية نجد «سون» وقد تطور معناها إلى «عرف» . وبإسباق الهمزة المكسورة في الجبايلية ، وهي ظاهرة معروفة ، وسقوط الواو نجدها «إسّن» مشددة السين ، وأصلها : (إ)سون .

(37) الثنائي «رم» في العربية مقلوب «م ر» في المصرية أدى عند تثليثه إلى : روم ، رأم ، بمعنى . أحب

المصرية	المعنى	الليبية	العربية
تكا (tka)	أشعل [النار]	توكو	**طقق** : طقّ[38]
سبدد (spdd)	أصلح (وحدَّد)	سدبد	**سفد**[39]
حتب (htp)	استقر	حتبت	**حتف** : الحتف = الموت ، أي الاستقرار والهدوء .
ونف (wnf)	استمتع	ونف	**ونج**[40] .
وسف (wsf)	تكاسل	وسف	(أنظر : «**ودف**» ، «**إتف**» فيما سبق = «**دف**»)
وبن (wbn)	وضح / أشرق	ومس	**بين** : بيان = وضوح ، إشراق .
مجد (أو مزد) (mḏd)	أصاب الهدف	مدد	**مصد**[41] .
نج (nḏ)	صاح	إنجو	**ندي** : نادَى = صاح .
إقر (iqr)	تفوق	أجر	**وقر** : التوقير = التبجيل والتعظيم[42] .
سكي (ski)	حرث	سكي	**سكك** : السكة = حديدة المحراث .
سثر (snṯr)	بخر	سنكر	**صندل**[43]

(38) من الواضح أن «**طق**» (= **تك**) محاكاة لصوت ألسنة النار عند اشتعالها في الوقود. وفي اللهجة الليبية الدارجة «**طقّاش**» = شرر النار، مفردها . «**طقّاشة**» قارن العربية . **طقق**

(39) في المصرية . «س پ د» s p d = حدّد، جعل الشيء حادًّا، كما نقول في العربية . جعله ثاقباً (النجم الثاقب = المضيء، الحاد الضوء) وفي العربية . «**سفد**» < سفود/سفاد = ثقب السمود حديدة (حادّةٌ) دات سنٍّ (قارن : سَنَّ = جعله حادًّا) تنغرز في اللحم ونحوه

أما عن زيادة الدال الثانية في «سبدد» فقارن زيادتها في العربية في مثل · **رعد** < **رعديد**

(40) في (اللسان) . الوَنج : المعزف وهو المزهر والعود، وهو الوَنُّ ـ فارسي معرب أصله «نه»، وهو الصنج

وهذا غريب ، فإن الوَنج ، والونّ ، ليسا إلا ثلاثي «**ون**» وهو الصوت الطبيعي يصدر عن الأوتار عند العزف عليها ، والمكافىء في المصرية (والليبية) «**ونف**» تعني : طرب ، طروب (joyful) عند «فولكنر» كما تعني · سعيد، مرح (glad, gay) عند «غاردنر» ، وهو ما يلازم العزف بالمزهر أو العود، أي «الونج» أو «الونف» ثلاثي «ون»

(41) من دلالات m ḏ d في المصرية . ضغط، رمى هدفاً، لطم . وفي مادة «مصد» في (اللسان) هذه الدلالات في مجال المجامعة فإذا كانت الميم في m ḏ d سابقة والأصل هو ḏ d فإن المكافىء العربي هنا يكون : «**سد**» < **سدد** «سدَّد · وأما السَّداد، بالفتح ، فإنما معناه الاصابة في المنطق . . . وكذلك في الرمي . يقال · سدَّ السهم يَسِدُّ إذا استقام» (اللسان) .

ويحلل «غاردنر» (Eg Gr , p. 520) المحدد الهيروغليفي لكلمة m ḏ d ـ وهو عبارة عن سداة نسيج (لاحظ الجذر «**سد**» في «سداة») بين قائمتين بأن هذا يوحي بأن المعنى الأصل هو أقام (= استقام، العربية · سدَّد، استدَّ) . فهل نلمح العربية «مَسْدَى» هنا لتقابل m ḏ d ؟

(42) الدلالة الأساسية لـ«**إقر**» هي الثقل (العربية : **وقر**) ثم العظمة والمكانة، والوزن الكبير للشخص، مما يؤدي إلى الامتياز والتقديم والتفوق.

(43) في (اللسان) : «**الصَّندل** : خشب أحمر ومنه الأصفر، وقيل : الصَّندل شجر طيب الرائحة» وهو ما يُتَبخَّر به . وهناك تعاقب بين الصاد والسين، والتاء والكاف والدال، والراء واللام ، وكلها قريبة مخرج الصوت . وقد تُفعِّل «صندلٌ» إلى : صَنْدَلَ، يُصَنْدِلُ = أحرق شجر الصندل بخوراً .

(ب) في الأسماء والصفات

المصرية	المعنى	الليبية	العربية
جو (gw, ka)	ثور	أجُو	أنظر الهامش[44]
وش (wnš)	ذئب	وشّن (أو . سّن)	أوس : «أوس» و«أويس» = الذئب، ولا يعرِّف.
مجو (أو مزو) (mdw)	عشرة	مزو	مدي، مذي : الماء[45].
نامرت (أو نامرة)(؟)	ذقن	تامرت	مـرط[46]
باد (pd)	ركبة	أفّاد	بـدد[47].
سمي (smı)	دسم	إسم	سمن · نلاثي «سم». قارن «دسم» مثلته من أولها بالدال.
فقا (fqa)	هدية	إفك	كفأ : حازى بعطية. الأصل «كفُّ» مقلوب «فك».
مجيت (mdt)	وتد	مديت	ذود : مِذْوَد

(44) في المصرية ka تعني التـور إطلاقاً، أما g w فهي نوع من الثيران ويقارب «كوهن» (Essai Comp. p 112) بين المصرية في صورتيها و«البربرية» (= الليبية) agu, aggu, agwi، والكوشية agala. (الهمزة بدل من العين في العربية «عجل») في المصرية يظهر أن العين في بداية الكلمة ساقطة. («عجل» < «جل»). أما اللام فلا توجد في الهيروغليفية، واستعيض عنها بالهمزة في «كأ» ka ـ كما يحدث كثيراً ـ مع إبدال الجيم كافاً · ᶜgl < gl = ka (عجل) لكننا لا نزال نجد (ga) في كلمة «جاموس» (جا + مس حرفيًّا. الثور وَلَدَ = وَلَدَ الثورُ = «شبيه الثور» (أو البقرة) ـ لأن «م س» تعني . ولد، شبيه، صورة). ولا يمكن أن ننسى الانكليزية (cow) أي . بقرة ـ وتشبيهاتها في اللغات الهند ـ أوروبية هل هي كلمة دوَّارة ؟

(45) المعنى الأصلي البعيد للدلالة على العدد (عشرة) هو الكثرة والاحاطة، مثلما هو الحال في العربية «عشرة» من الجذر «عشر» بمعنى . كثر واجتمع أنظر مبحث الأعداد في هذه الدراسة.

(46) رغم أنني لم أعثر في ما بين يدي من مراجع على ما يشبه «تامرت» (t m r t ȝ) بمعنى «دقن» فإنني أقدم الملاحظات التالية

أ «الذقن» في العربية مجتمع لحيي الانسان من أسفلهما، والذاقنة، مؤنثة، ما تحت الذقن أو رأس الحلقوم، وقيل إن الذاقنة هي الذقن . وهي عند الذكر والأنثى، ولا صلة لها بالشعر الذي سمي بها . اللحية ـ خاصة بالرجل

ب «الذقن» تذكّر وتؤنّث، كما تؤنث لفظاً ومعنى . ذاقنة .

جـ نذهب إلى التاء الأولى في «تامرت» (ت مرت) للتأنيث، وكذلك التاء الثانية، غير أن الأخيرة وقعت بعد حرف قريب منها فأدغم الاثنان.

د نمضي إلى مادة «مـرط» العربية فنجد أنها تفيد زوال الشعر وفيها جاء . الرجل الأمرط هو الذي حفَّ عارضاه من الشَّعر، والمرطاوان والمريطاوان : ما عري من الشفة السفلى، وهو ما يقارب الذقن

(47) في المصرية : pd نترجم بأنها تعني «ركبة»، وإلى جانب هذا يترجمها «غاردنر» (Eg. Gr., p. 566) إلى Stretch = مدَّ، وسع، فرد في مادة «بدد» (ثلاثي «بد») في (اللسان) : البدد . تباعد ما بين الفخذين، ورجل أبدُّ وفي فخذيه بدٌ أي طول مفرط، وفرس أبدُّ أي بعيد ما بين اليدين، والبادَّان · باطنا الفخذين، وكل من فرَّج بين رجليه فقد أبدَّهما، والبادُّ أصل الفخذ، والبادَّان من ظهر الفرس ما وقع عليه فخذا الراكب (قارن : «ركبة» من «رَكَبَ»). وبعض العلماء يقارب بين المصرية «بد» والليبية «أفّاد» والعربية «فخذ»، «فخد»

المصرية	المعنى	الليبية	العربية
شونتة (šntt)	قاعدة		
	(مشروع)	إسنتي	**سنن** . سُنَّة .
سو (أو أسو) (sw)	يوم	أسّو	ضو(أ) : الصوء والضياء . النور[48]
چري (dri)	سور	دري	**سور** : وقارن : «**دور**» = أحاط
حررة (hrrt)	زهرة	أريرة/واريري	**حرر** : في مادة «**حرر**» معاني الرفة والحسن والنقاء، شأن الزهر.
نر (nr)	راعٍ	إنر	أنظر الهامش[49] .
ع (ᶜ)	ناحيةً	إ	**عـلا**[50] .
چنس (dns)	ضيق	إهنسا	**زنق ، ضنك**[51] .
نيني (nni)	صغير	نونّو	**وني ، أني ، ونن** : تعني الضعف ، حال الطفل الصغير
بوت (bwt) ·	فاسد	بويت	**بـوط**[52] .
نجم (ndm)	حلو	بودم	**نعم** : بتعافب العين و (d) والدال .

(48) في العربية يقال : ضوء، وضياء وقد تحذف الهمزة في آحرها. و«ضوأ» مقلوب «وضأ» بمعنى النور. والمعنى الأصلي في المصرية s w هو النور، صوء النهار، ومحدد الكلمة في القلم الهيروغليفي صورة الشمس ومن الواضح تعاقب السين والضاد في «س و» المصرية و«ضو» العربية

(49) عند «غاردنر» (Eg Gr G14, H4) : «ن ر و» n r w = حوف. وعند «فولكنر» (ص 134) · n r w (محيف) و n r w (خوف) و n r i (حَمَى). ونذهب إلى أن النون في بداية هذه الكلمات ليست أصلية (أنظر أمثلة لدلك في باب قواعد المصرية في الحـرء الثالث من هذه الدراسة) والأصل هو ri, r w الذي نقابل بالعربية «روع» بمعنى . خوف، و«رعى» بمعنى : حمى ولنا أن نذكر هنا r w ı (يتوقف، يمتنع عن، يصد. غاردنر، ص 577) بالعربية «ارعوى» = امتنع عن ـ لتأكيد ما ذهبنا إليه .

(50) في معجم المصرية تترجم (ع) بأنها تعني منـطقة، ناحية region إلى جانب معانٍ أحرى (فولكنر، ص 36، وغاردنر، ص 556)، ولكنها أصلاً تعني : ذراع، يد. والمعنى البعيد هو الارتفاع (أنظر حديثنا عن حرف العين في مبحث الأصول العربية لرموز الهحاء الهيروغليفية). وفي المصرية «ع أ» ᶜa = مرتفع ـ والهمزة إبدال من اللام (ع ل) > عالٍ، علو

الملاحظة الأحرى أن المقطع «ع» المبتور من «ع أ» (= ع ل) بمعنى : ناحية region لا يأتي وحده، بل يرد مقترناً باسم الناحية المعنية (معجم فولكنر، ص 36)، وهي غالباً ناحية مرتفعة (**عالية**) مثلما هو الحال بالنسبة للصعيد «**ع ـ ر س ي**» وجبال الصحراوين الشرقية والغربية «**ع ـ خ أ ش ت**»، كما توجد «**ع ـ م ح ت ي**» بمعنى · ناحية السماء الشمالية، والدلتا.

في مادة «علا» في (اللسان) ورد .

العالية : ما فوق أرض نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة، وهي الحجاز وما والاها

والعوالي : أماكن بأعلى أراضي المدينة وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية، والنسب إليها : عاليٌّ، على القياس، وعُلْوي، نادر على غير قياس

وعالية الحجاز أعلاها بلداً وأشرفها موضعاً، وهي بلاد واسعة، وإذا نسبوا إليها قيل . عُلْويّ إلخ

(51) تفيد المصرية «**د ن س**» d n s (وليس . جنس) معنى الثقل (معجم فولكنر، ص 314، وغاردنر، ص 520) وقد نقابلها بالعربية «**دنس**» بمعنى الوسخ، وفيه معنى الثقل، والضيق كذلك كما أن معنى الضيق موجود في العربية «**زنق**»، أما الثقل والضيق معاً فهما في مادة «**ضنك**» ـ وكل هذا مع ملاحظة تبادل الحروف والأصوات.

(52) «**باطَ الرجل، يبوط، إذا ذلَّ بعد عزٍّ أو إذا افتقر بعد غِنًى**» (اللسان). وفي هذا معنى الفساد. فإذا لم تكن التاء =

بعد هدا يعرص الدكتور عبد العرير صالح (المصدر المذكور، ص 25 ـ 26) نماذج مں مقاربات العلماء بين المصريه من جهة واللغات الكوشية (وبالدات : البجاوية وهي لغة الشاريين والعبابده في شرف السـودان وشماله، أي في النوبة، والصومالية والعالية) من جهة أخرى. ويذهب إلى أن «هده المقارنة لم تخل من إظهار نوع من النقارب اللفظي بين مفردات الجانبيں، وهو تقارب لا ندري إن كان نتيجة لاتصال جنسي (سلالى) قديم، أم ترنب على صلات الأخذ والعطاء في مجالات التجارة وانتقالات الرعاه، أو تأكد خلال امتداد النفوذ المصري في الجنوب خلال عصوره الفرعونيه الطويلة» (ص 25).

ومهما تكن الأسباب في هذا «التقارب» فإن جهوداً أكبر واهتماماً أكثر يجب أن توجه لتأكيد ـ وليس مجرد توضيح ـ هذه القربى على أيدي علماء عرب، لا أن تترك الدراسات المقارنه للأجانب الذين لن يبلغوا ـ مهما غزر علمهم ـ مبلغ العربي في فهمه لأسرار ألفاظ اللغة ولهجاتها وحرصه على جلاء ما غمض بحكم عوامل كثيرة

فيما يلي نورد الألفاظ التي ذكرها الدكتور صالح في مجال الأسماء والأفعال، مع **شيء مهم للغاية لم يشر إليه هو المكافىء العربي للفظ وتحليله نورده نحن حتى يتبين الحق :**

(أ) في الأسماء

المصرية	المعنى		العربية
سن (sn)	أخٌ	في البجاوية : سان	صِنْوٌ = مثيل، شقيق، أخٌ.
عخم (^{c}ḫm)	صقر	في البجاوية:إهم	رخم · عقاب[53].
نف (nf)	نفس	في البجاوية : نيفي	نفٌّ = نفس.
رد (r d)	رِجْل	في الصومالية : راد	ردى : الردي : الركض، ورَدَى : إذا رفع رجلاً وقفز بالأخرى.
سم (sm)	خُضر	في البيجاوية : سيام	سم < سمم[54].
حتر (htr)	حصان (وأي زوج من البهم)	في البيجاوية · حتاي	حضر[55]
إدر (ıdr)	قطيع	في البيجاوية : ودر	عذر[56].

= في b w t أصلية فإن مكافىء b w هو العربية : «بوة»، وفيها دلالة الحمق، والطيش، والسُّحق، مما يفيد الفساد، والاسم منها · «بوهة» (= b w t)

(53) الرخمة . طائر أبقع على شكل النسر خِلقةً إلا أنه مبقع بسواد وبياض يقال له . الأَنْوَق والجمع : رَخَمٌ ورُخَمٌ، واليرخوم : ذكر الرخم.

(54) في الأكادية : شمٌّو = حضر، بقول.

وفي العربية : السمسم ؛ الجلجلان، وحب الخردل (مادة . سمم)، وهو من البقول، مضاعف «سم»، يقابله في الأكادية · šamaššammu (جلجلان معجم تنايدر، ص 30)

(55) الحضر . العدْو، وتطلق على ركض الخيل. والحِضار من الابل : البيض وحضار : اسم للثور الأبيض

(56) عند «غاردنر» (Eg. Gr., p. 556) تعني المصرية ı d r · ربط، رباط، كما تعني : قطيع. وفي مادة «غدر» العربية يجتمع المعنان.

المصرية	المعنى	العربية
نياو (niaw)	عنزة	في البيجاوية : ناي / نياياً أنظر الهامش[57] .
إح ، إحت (ih, iht)	ثور، بقرة	في البيجاوية . أحا ، أحَّا أرخ : الإرخ = الثور، الإرْخة : البقرة[58] .

(ب) في الأفعال

المصرية	المعنى	العربية
جد (dd)	قال	(جد في لغة الغالا) صدى ، شدا = صات[59]
إإ (ii)	أتى	(إآ) في لغة البيجاوية أوى = جاء .
مي (mi)	تعال	(مآ) في لغة البيجاوية أمَّ = قصد ، مضى إلى ، جاء .
شمس (šms)	تبع	(شمس) في لغة البيجاوية أنظر الهامش[60] .
عم (ᶜm)	ابتلع	(أم) في لغة البيجاوية عبَّ ، هَمْ < لهم < التهم[61] .
حم (ḫm)	جهل	(جام) في لغة البيجاوية خم : خمي ، عمي[62] .
حسي (ḥsi)	غنى	(حسو) في لغة البيجاوية حسس : الحسُّ = الصوت / الغناء .
قبب (qbb)	برَّد	(قابوب) في الصومالية قبب[63] .

(57) الأصل «ن أ و» n a w (عاردىر، ص) معناها معز جبلي ibex الذي هو في العربية · «وعل» ولا لام في الهيروغليفية فأبدلت نوناً. والألف المهموزة إبدال من العين (lᶜw = naw) (ن أ و = ل ع و) والأخيرة مقلوب «و ع ل»
هذا تحليل ، أما التحليل الثاني فيذهب إلى أن الألف المهموزة إبدال من العين، كالسابق، فتكون «ن ع» ثنائي «ن ع ج». وفي العربية النعاج الشاء الجبلي، أي . الوعل ولكي نبين أن «نع» (وللعَلَمية في المصرية · «نعو» = naw) هي ثنائي «نعج» نذكر هنا أن هذا الثنائي يؤدي إلى ألفاظ متصلة بعالم الحيوان حيث يثلث . نعب < ناعب (غراب) وكذلك نعق < ناعق، نعم < نَعام/أنعام) والأصل البعيد في «نع» هو صوت الحيوان قارن نع < نعر < نعير/نعَّار/ناعر.

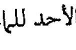
(58) تطلق على البقر الوحشي. وقد سقطت الراء وأبدلت الخاء حاءً في «إح»

(59) الحرف d (الذي يفصح أحياناً إلى : جـ) يتعاقب كثيراً جدًّا مع أصوات، أو حروف، قريبة منه في العربية، بيناها في موطنها. هنا قد يقابل الصاد في «صدي» أو الشين في «شدا» وفي كليهما دلالة الصوت كما هي في «قول < قال».

(60) في معجم اللغة المصرية نجد أيضاً «س م ش» s m š بمعنى «تبع»، والسين في أولها، أو الشين أحياناً، للتعدية، والجذر هو «م ش» mš ، عربيته : مشى ، يمشي ، مشياً (قارن العربية · شمَّاس = خادم المعبد/الكنيسة، أي : التابع). وكلمة «شمس» (النجم المضيء على الأرض نهاراً) انشقت عن هذا الأصل لأنها سائرة/تابعة أبداً.

(61) الأصل البعيد محاكاة. قارن ما نعبر به عن الأكل والابتلاع · هَمْ هَمْ !

(62) الجذر الثنائي «خم» في العربية أدى إلى خمت، خمد، خمج، خمل. . وكلها بمعنى الفتور، حسًّا ومعنىً، أي عدم الفطنة = الجهل. قارن تعبيرنا المعاصر في اللهجة المصرية . «راجل خام» (= جاهل، بسيط) وكذلك : «خمْ، يخمّ» (= يستغفل، من الغفلة وهي الجهل).

(63) في مادة «قبب» العربية : القابَّة = قطرة المطر. وفي مادة «قأب» . أكثر من شرب الماء (= برَّد حرقة عطشه). و«إناء قوأب وقوأبي : كثير الأخذ للماء» لاحظ إناء الماء في الهيروغليفية  («ق ب ب» q b b) بمعنى : برَّد (بالماء) - في الأصل البعيد (cooling) تم تطور إلى معنى «برْد» (cold) .

الأصول العربيـة

لأسماء رموز الهجاء الهيروغليفيـة

مقدمـة

بدأت جميع أنماط الكتابة، بدون استثناء، تصاوير وأشكالاً مختلفة للموضوعات المراد التعبير عنها. ثم تطورت إلى صور مُخْتَزَلة لهذه الأشكال، حتى جُرِّدت وتحولت مع مرور الزمن إلى أحرف تختلف نطقاً وعدداً بحسب طبيعة اللغة وتطورها. والمتفق عليه أن ثمة أصولاً أربعة لجميع أنواع الخطوط المستعملة في العالم الآن: الخط المصري، والخط الحثي، والخط المسماري، والخط الصيني(1).

بالنسبة للخط المصري ـ موضوع حديثنا الآن ـ يُرجح الكثير من الباحثين أنه ورد إلى مصر من بلاد الرافدين أول ما ورد، ثم استقل بشخصيته الذاتية واستقر على شكل خاص به هو ما يُعرف بالخط **الهيروغليفي**، (وهذا تعبير يوناني معناه الحرفي: النقش المقدس). وانبثق عن الهيروغليفية، بحكم التطور وضرورة السرعة، خطّان آخران: الخط **الهيراطيقي** Hieratic وهو مختص بالنصوص الأدبية والدينية يستخدمه الكهنة (وهو من اليونانية Hieratikos = كهنوتي). وآخر يُستخدم في المعاملات التجارية والحياة اليومية ويسمى. **الديموطيقي** Demotic (من اليونانية Dimotikos = شعبي). ولكن الخط الهيروغليفي احتفظ بمكانته رغم كل شيء وظل مستعملاً في المعابد وعلى جُدر الهياكل لتأريخ مآثر الفراعين وآثار الملوك حتى عصر متأخر جداً، ولم تفقد الهيروغليفية مكانتها إلا باستيلاء الرومان على مصر وإنتهاء حُكم المصريين لبلادهم(2).

---

(1) هذا التقسيم بحسب العالم القديم المعروف، وهو يستبعد رموز حضارات أخرى، كحضارة الأنكا والأزتك في القارة الأمريكية التي لم تُفك بعد ولم تُرجع إلى أصل من هذه الأصول، كما لم يتقرر ما إذا كانت هي ذاتها أصلاً خامساً.

أنظر فوزي عميفي: **نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية** ـ ص 14

(2) عن الرموز الهجائية الهيروغليفية أنظر:

Wallis Budge ; Egyptian Language p 31 – 32
Wallerson , Introducing Egyptian Hieroglyphs, p 60 – 62.
Hart , Early Egyptians, p 41
Gardiner : Egyptian Grammar, p 27.

الهيروغليفية في أساسها مجموعة من الصور، تفوق الخمسمائة عدّاً، وهي صُوَرٌ جميلة جدًّا بلغت من الدقة حدّ الروعة لأغلب مظاهر الحياة التي تهم أهل مصر، حيواناتٍ وبشراً وأمتعةً ونباتاتٍ ومظاهر طبيعة. . . إلخ وتعتبر «لوحة الملك مينا» التي يرجع تاريخها إلى أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد أقدم أثر معروف لها حتى الآن. وهي في أساسها ـ وظلّت ـ تصاوير ورسوم منوعة، أمكن قراءتها وفهمها بفضل «شامبليون» وغيره أوائل القرن التاسع عشر ـ وبذا فتحت آفاق واسعة للمعرفة بتاريخ مصر والشرق وبأحداث جسام كانت مجهولة، وعرفت جوانب من الحياة كانت خافية.

بدأت الهيروغليفية صوراً، صورة لكل موضوع ـ واستمرت على هدا زمناً، ثم قابلتها مشكلتان: الأولى تكمن في المعنويات، أي تلك المعاني التي يصعُب تصويرها كالحزن والفرح والحب، والغلبة، والقهر، والعدل والظلم. . . الخ. فاتّفق على رمز يدل على أن الصورة، رغم حسيتها، معنوية. والثانية تكمن في ضخامة عدد الصور المطلوبة وتكرارها ـ وعدم الدقة في تحديد مدلولها مادة أو معنى. وهنا جاءت فكرة الاكتفاء بعدد من الصور تُكوّن «حروفاً» ـ وهذا هو الهجاء. . الألف باء أو الأبجدية(3).

ظهرت «الصور الهجائية» ـ وعددها أربع وعشرون حسب المتفق عليه ـ «حروفاً»، تنطق كل صورة حرفاً واحداً وتؤدي الصوت المتفق عليه، فهي «أبجدية» بالمعنى المعروف. لكن هذه الصور (الحروف) يمكن أن تكون (كلماتٍ) هي ذاتها ـ في بعض الأحيان ـ ثنائية أو حتى ثلاثية الحروف. ولا يمنع هذا من بقائها «حروفاً» عند الحاجة وهذا ما جعل بعض الرموز الهيروغليفية تُقرأ باعتبارها كلمة «قائمة» بذاتها، وجعل هذه الكلمة تتحول إلى حرف واحد، خاصة في الرموز المتفق عليها والتي سنتعرض لها بعد قليل.

يعرف القارىء أن حروف الهجاء العربية تطورت عن الكنعانية، أو السينائية (النَّبَطية) في بعض الأقوال. وعن الكنعانية أخذت اليونانية ثم اللاتينية. والكنعانية ذات صلة بالأشورية (المسمارية). والأخيرة قد تكون انبثقت عن السومرية. . . وهكذا. لكن الحقيقة التي لا تقبل الجدل أن **أسماء هذه الحروف هي ذاتها أسماء موضوعات الصورة التي تطورت عنها**، أو بالدقة: اختصار أسماء هذه الموضوعات.

لنضرب مثلاً:

ألف:

في العربية: ا

في العبرية: א

في اللاتينية: A

(3) الألف باء Alphabet بحسب ترتيب حروف الهجاء. ألف، باء، تاء. . والأبجدية بحسب ترتيب آخر: أبجد هوّز حطي كلمن . إلخ.

في الكنعانية :
في الأشورية :
في البـابليـة .
الأصــــل :



والأصل صورة «ثوْر». والثور في الكنعانيه اسمه «ألف»، وفي الأكّادية «آلفو». ونلاحظ أن «ا» العربية أكثر الرموز تجريداً. وأن «A» اللاتبنية هي ذاتها ∀ (وجه الثور بقرنيه مقلوباً - إذ كأنّ اللاتين قلبوا الصورة لأنهم يكتبون من البسار إلى اليمين عكس الأمم العروبية !).

صورة رأس الثور (الألف) هذه كانت تُكتب وتُقرأ لتؤدي لفظة «ألف» (= ثور) كاملة، ثم آختصرت لتؤدي حرف الألف أو الصوت «أ».

وهذا ما حدث في بقية الحروف :

الباء : بيت. **الجيم** : جمل. **الدال** : باب (الكنعانية : دالت). **الواو** : وتد. **الميم** : ماء. **السين** : سن. **العين** : عين. . . الخ.
(راجع للتفصيل : التونجي ؛ **عبقرية العرب** .. ص 34 - 35. وهيب الخازن ؛ **من الساميين إلى العرب**)

الشيء نفسه حدث للمصرية في رسومها الهيروغليفية، مع فرق واحد هو أن الهيروغليفية احتفظت بالصورة كاملة بالغة الدقة، وتجردت قليلاً في شُعْبتَيها : الهيراطيقية والديموطيقية. **وهذا ما جعل «أبجدية» الهيروغليفية متميزة واضحة للغاية، وجعل من الممكن السهل إثبات «عروبية» هذه الأبجدية وتأصيلها وإرجاع تسمياتها إلى العربية**.

فلنستعرض هنا هذه الحروف - الرموز واحداً بعد الآخر بحسب ما أثبته الباحثون ثم نرى إلى أي أصل تعود.

* * *

1 -  ء (همزة/ألف مهموزة) ꜣ و A
الـرمـز الهـيروغليفي : نسر. عقـاب (Volture). يُصوَّر أحياناً نسران متداخلان ويكون النطق : ء ء (ألفان مهموزتان متتاليتان) ꜣꜣ و AA.

في العربية : «**اليؤيؤ** : طائر يشبه الباشق من الجوارح. والجمع : **اليآيىء**. وجاء في الشعر : **اليآيىء**. قال الحسن بن هانىء في طردياته :

قد أغتـدي والليل في دجاه ❋ كطرة البـرد علـى مثنـاه
بيـؤيـؤ يـعـجـب مـن رآه ❋ ما في **الأيائى يؤيؤ** شرواه

قال ابن بري : «كأن قياسه عنده «اليآيىء» إلا أن الشاعر قدّم الهمزة على الياء» . (قارن : أ و a و 1 Ember) .

وقد يُعترض على ما أوردناه من نشأة حرف الهمزة في الهيروغليفية، المرموز بصورة النسر، إلى «اليؤيؤ» العربية بالقول إن هذه الكلمة تبدأ بحرف الياء وليس بالهمزة. وهذا اعتراض وجيه يمكن الرد عليه بعدة وجوه :

أ ـ يشير «غاردنر» (ص 549) إلى أن حرف  «a » في المصرية صوت ضعيف عُرضة لأن يُستبدل بصوت «ا »  أو  « .)ي/ى :

(«a» : weak consonant apt to be replaced by «i» or «y». (Eg Gr. p. 549).

وقد يعني هذا أن الحرف/الرمز قد يكون في أساسه ياءً مما يُرجح نشأته عن «يؤيؤ» ثم تحول إلى همزة ضعيفة تستبدل أحياناً بالياء صوتاً consonant (ي) أو حركة ممدودة Vowel (ى) .

ولعل القارىء لاحظ الخلط بين الهمزة والياء من حيث القلب والابدال في جمع «يؤيؤ» العربية حسبما أورده ابن منظور عن بيت شعر أبي نواس، وناقش الأمر مناقشة طويلة في موطنه . . فلينظر.

ب ـ في حين يقول «غاردنر» إن  في المصرية تعني «نسر» Volture (وواضح أنها اختصار لكلمة مقطعية) . يذكر فولكنر (a Concise Dictionary, p. 1) أنها تعني «نسر» كما تعني «**الطير عموماً**» Bird in general .

هذا ينقلنا إلى جذر عربي آخر قريب جداً من تحليلنا، بل هو ذاته . ففي مادة «أ و ا» ورد في (اللسان) : «طير أ و ي» ـ ومن الممكن القول على سبيل الاختصار أن «**الأوي**» تعني «الطائر» لغناء الصفة عن الموصوف . وهذا ما يطابق المصرية .

حين نبغي معرفة نشأة كلمة «أوي» ذاتها نعرف أنها من «أوى، يأوى» . «وتأوّت الطير تأوّياً : تجمعت بعضها إلى بعض، فهي متأوّية ومتأوّيات .

. . . قال الجوهري : وهن أُوِيٌّ، جمع آوٍ، مثل باكٍ وبُكي» . (اللسان/مادة : أوا) .

وليس من الضروري أن نأتي بكل الشواهد والاقتباسات، ويكفي معرفة أن «أوا» (أوى) تعني في الأساس : عاد، رجع، آب . ثم أدت إلى معنى : تجمّع، اجتمع . وخصّت الطير[4]، التي صارت تدعى لذلك «الأوي» جمع «أوِيّ» .

ج ـ هذا «التجمع» للطير الذي أورد تحقيقه ابن منظور يُلفت انتباهنا إلى ما قرره «غاردنر»

(4) وإن استعملها الحارث بن حلّزة في غير الطير ـ استثناءً لا قاعدة

(ص 497 ـ 549) عن وجود رمز مميز في الهيروغليفية يتكون من صورة نسرين متداخلين ويعبّران صوتياً عن همزتين متتابعتين «a a» ـ ء ء. وقد يكونُ من غير المستبعد أنّ صورة هذين النسرين المتداخلين (المتجمّعين) تؤدّي في الأساس الصوت «أُويّ» = الطير المنجمع أو «أُوي» = الطائر المجتمع مع طائر آخر. ويؤيد هذا الترجيح ما سبق أن ذكره «غاردنر» نفسه من أن الهَمزة في المصرية حرف ضعيف قد يُستبدل بالياء وبذا تكون a هي ذاتها (أيْ) < «أوي».

2 ـ : ى (ياء مقصورة) i

معنى الـرمز الهيروغليفي : «غابٌ. قصب. يراع» (reed) يقابل هذا الرمز في الأنجليزية حرف i ولكن ليس باعتباره حرف علة بل ياء صحيحة قد تنطق همزة مكسورة إذا جاءت في بداية الكلمات.

في المصرية نجد كلمة «إ ء ر» i a r بمعنى «غاب = يراعة reed» (غاردنر ـ ص 551). ومن المؤكد أن «إ ء ر» هذه تقابل «يراع» العربية «إ ء ر < يْ ع ر < ي ر ع = يراع» وهو النبات المعروف تحت أسماء: قصب، بوص، غاب، أو حتى البردي. ويتخذ منه المزامير والأقلام.

وما يوضح الأمر ورود كلمة «ع ر» ^{c}r (بوجود العين) بمعنى «يراعة» أو «يراع» ـ القلم من البوص reed (of writing) وكلمة «ع ر ت» ^{c}r t sheet (of Papyros) = أوراق البردي (اليراع) (غاردنر ـ ص 558).

وحرفا العين والهمزة كثيرا التعاقب (التبادل)، وهذا ما جعل «ع ر» تتحول إلى «إ ر» أو إلى «إ ء ر» ـ وعنها نشأ الرمز (= i) ويقابل أيضا حرف Y (الياء) وهو تطور هكذا: إر < إ ء ر < ع ر < ي ع ر < ي ر ع = يراع.

3 ـ . ى (ياء ممدودة) Y .

معنى الرمز الهيروغليفي: هو ذات المعنى السابق. وينطبق عليه نفس التحليل. والفرق يكمن في أن صورة اليراعتين معاً تدل على حرف الياء الضعيف (Semi-vowel) ولا نأي إلا نادراً في بداية الكلمات، لكنهـا تأتي في نهايتها للنسبة (ياء النسبة) أو للتثنية (غاردنر ـ ص 29، 481) وتختصر الصورة أحياناً إلى مجرد خطين كانا في الأصل رسماً لليراعتين هكذا ıı ليؤديا الصوت «ي».

4 ـ ع (عين) c :

معنى الرمز الهيروغليفي : ذراع ممدودة تعني. ذراع، يد.

وقـد تكـون الحرف الأخير من: ذرا(ع) ـ كو(ع) ـ بو(ع) ـ با(ع). أو الحرف الأول من «عضد»/(ع) ـضد أو الحرف الأوسط من «ساعد/سا(ع)ـد.

ونلاحظ أن حرف العين موجود في الكلمات المتصلة باليد في أثناء بسطها ومدّها أو باليد كلها، وليس مقصوراً على الكف أو راحة «اليد» التي جاء منها رمز حرف الدال

وهذا ما نلاحظه في الهيروغليفية حين صُوِّرت اليد ممدودةً بطولها رمزاً لحرف العين(5).

5 ـ  : و (واو) w :

معنى الرمز الهيروغليفي : «كتكوت. فرخ طير صغير». (بالتحديد : فرخ سمّن). ويختصر أحياناً إلى ୧ يقول «غاردنر» (ص 472) إن رمزه لحرف الواو **لا يُعرف له سبب**.

بيد أن كوهن (Essai Comparatif, p. 196) يذهب إلى أن هذه الواو هي الحرف الأول في الجذر العربي «**ولد**» (ويدلل على هذا بأن «**ولد**» تُختصر في اللهجة الجبالية إلى «أو» aw ـ وفي بعض اللهجات الأخرى. «وَادْ» (مصر) ـ «ودْ» (موربتانيا)[6]. وفي العربية «ولد» التي نجدها في المصرية القديمة «و ي د» W y d بإبدال اللامَ ياءً (المصدر نفسه). على أن ما يحسم الأمر برمته في هذا الموضوع ورود حرف الواو (و W) بمفرده في النص الليبي القديم المشهور باسم «حجر مسنسن» ـ وهو نقش ثنائي الحرف واللغة ؛ البونيقية والليبية ـ مقابلاً لكلمة «**بن**» في النص البونيقي عشرين مرة، مما يقطع بأن «و» هذه تساوي «**ولد**» ـ وكما حدث في الليبية حدث في المصرية حذو النعل للنعل.

(أنظر : J. Friedrich , Extinct Languages, P. 119 — 120)

ملاحظـــة :

لا تفوتنا هنا الاشارة إلى أن المقطع «وا» «ua» يوجد في اللغة الايرلندية بمعنى «**ابن**» بالضبط، ويوجد في أسماء من مثل ua — conner (ابن كونر) ـ ua — lery (ابن ليري) ـ ua — Brien (ابن بريان). وقد اختصر في الاسكتلندية والانجليزية إلى «أوْ» (O) فصارت هذه الأسماء : O'lery O'brien, و O'conner . وليس من المستبعد أن تكون ua الايرلندية (O الاسكتلندية والانجليزية) من بقايا الطبقات اللغوية التحتية القديمة Substratum متأثرة بهجرات قديمة جداً من شمال أفريقيا إلى جزيرة إيرلندا.

نضيف إلى ما سبق أن ثمة رمزاً هيروغليفياً آخر لحرف الواو هو عبارة عن حبل مربوطة نهايته بهذا الشكل ∀ ويترجم إلى الانكليزية حين يلفظ كلمة قائمة بذاتها إلى lasso (حبل بطرفه أنشوطة) وفي المصرية «وأ» (w 3) . ومن هنا نشأ حرف الواو عن هذه الكلمة بهذا الشكل. (غاردنر ,Eg. Gr. p 522).

وقد نَستسهل الأمر فنبحث أولاً عن معنى كلمة lasso الأنكليزية ولا نكتفي بأنه : حبل في طرفه أنشوطة لصيد الحيوانات، فنجده في مادة «**وهق**» ويقول (لسان العرب) :

(5) يلاحظ أن في السومرية يوجد المقطع = (ā ع) ويترجم إلى الانكليزية arm (= ذراع) ويقرأ رمزه المسماري idum > id في الأكادية (العربية : يد/إيد).

أنظر : F.A. Ali and others ; Introduction to The Study of Ancient Languages, P. 68

(6) في اللهجة المصرية : ولد = وَادْ، وَلَهْ، وَلَ. وفي النداء : يادْ (ياء النداء + حرف الدال فقط) ، وكذلك : يا وا (ياء النداء + حرف الواو فقط).

«الوَهَق : الحبل المغار يرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والانسان، والجمع : أو هاق وأوهق الدابة : فعل بها ذلك. . . ومنه قول عدي بن زبد العبادي :

بكر العاذلون في فلق الصبـ * ـح يقولون لي : أما تستفيق ؟
ويلـومـون فيك يا ابنة عبــ * ـد الله، والقلب عندكم موهوق.

وفي حديث علي : وأغلقت المـرء أوهـاق المنيه. الأوهاق : جمع وَهَق، بالتحريك ـ حبل كالطَّوْل تشد به الابل والخيل لئلا تندّ».

فهل يكفي هذا لنقول إن رمز الواو على شكل حبل ذي أنشوطة جاء من «وهق» ـ أول حرف في الكلمة ؟

في المصرية يسمى هذا الحبل (الطَّوْل تشد به الابل والخيل) «وأ» w 3 ـ ومنه مشتقات كثيرة تتصل بمعاني الربط، والشد، والوثاق. . الخ (راجع معجم «غاردنر» ومعجم «بدج» لمزيد من التفصيل). وهذا ما يأخذنا إلى مادة **«وأى»** في العربية فنجدها تقول :

«الوأي» : الوعد. .

وأصل الوأي : الوعد الذي يوثقه الرحل على نفسه ويعزم على الوفاء به. . ووأيت له على نفسي، أئي، وأياً : ضمنت له عِدَةً وأنشد أبو عبيد :

وما خُنْتُ ذا عهد وأيت بعهده * ولم أحرم المضطر إذ جاء قانعاً

. . . يقال : وأيت لك به على نفسي وأياً. والأمر · أَهْ، والاثنين : إِياهْ، والجمع : أَوْا. . . وتقول : إيا وعدت، إِبا بها وعدتما ـ كقولك : ع. ».

من هذا النص عن ابن منظور، وقد اختصرناه خشية الاطالة، نرى أن مادة «وأى» العربية تقابل «وأ» في المصرية حسّاً ومعنى. فالوأي في العربية هو الوعد الذي «يوثقه» الرجل على نفسه، هذا من «الوثاق» الذي هو «الطَّول» وهو ذاته «الوهق» الذي نعرفه أيضاً باسم «الثبت»، وهو بعينه لحبل الذي «نشد» (توثق) به الدابة. إما لصيدها أو منعاً لها من أن تندّ.

وهذا هو منشأ الرمز الهروغليفي  الذي يمثل حرف الواو ـ جاء من «وأى» العربية ـ «وأ» المصرية.

6 ـ  : (باء) B :

معنى الرمز الهيروغليفي : «ساق. قدم. رِجل».

في المصرية : «ب و» bw = «مكان، مكانة» ـ (Place, Position) . (غاردنر ـ ص 457). ويذكر الدكتور التونجي (عبقرية العرب ـ ص 192، 199) أن **«پايه»** بالفارسية معناها **«درجة ومنزلة»** وهي مُركبَّة من كلمتين : **«پا»** = القدم + **«يه»** للتشبيه والنسبة. وعندهم : الثقيل والمؤسس، أي ذو القدم الراسخة، ذو المنزلة والمكانة. ومن هذا جاءت كلمة **«باشا»** (با = رِجل، قدم + شاه = الملك. قدم الملك). وكلمة **«بيك»** = رسول السلطان على رجاله، وهو الذي يسعى بالكُتُب على

قدميه. في الأصل باؤها فارسية مفتوحة، ثم عُرِّبت قديماً إلى (فيج) واستخدموها بمعنى الشرطي. دحلت السريانية بلفظة paiga» (التونجي ؛ ص 238 ـ 239).

ومن العجيب أن تتحول «بيك» في مصر إلى «بيه» وفي الجزائر إلى «داي» وفي تونس إلى «باي» وفي الشام إلى «بيك»، وتظل في ليبيا «بَيْ». وهذا أقرب الأصوات إلى الجذر الأصلي، ثم أن ترجع إلى «با» الفارسية بمعنى «قدم».

هل قلنا فارسية ؟
بل هي مصرية قديمة : با = قدم.
بل هي عربية صميمة. ولنقرأ .
«**البؤبؤ** : السيد الظريف الخفيف.
والبؤبؤ : الأصل.
قال ابن خالويه : «البؤبؤ، بغير مدّ، السيد، والبؤيبية : السيدة. (قارن اللهجة الليبية : البيّ = السيد. البيّة = السيدة).

قال ابن السكيت : «**البؤبؤ** : السيد الكريم» ولا يغيب عن بالنا أن «**بؤبؤ**» **هذه ليست إلا مضاعفة لـ«بؤ» التي تساوي المصرية «ب ء» أو «ب»** (قدم، مكانة). وأمر المضاعفة في العربية، كما في المصرية، مشهور معروف لا يحتاج إلى بيان

ثم نقرأ :
«**وبوّأتك بيتا**» : اتخذت لك بيتاً.
تبوّأ : نزل وأقام وسكن.
أباءه منزلاً : هيأه وأصلحه وأنزله ومكّن له فيه.
البيئة والمباءة والباءة : **المنزل**.
الفرّاء : **باء** (بوزن باع) : تكبر كأنه مقلوب من «**بأى**».
البأي : العظمة.
البأو : الكبر والفخر. قال حاتم :

وما زادنا بأواً على ذي قرابةٍ. * غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
تأبّى نفسه : رفعها وفخر بها».

نرى من هذا أن ما عُرف في المصرية والفارسية من دلالة «با» على «**المكانة**» والمنزلة والمقام الرفيع، كما دلّ على المكان أيضاً، هو ذاته في العربية : (مكان، مكانة، منزل، منزلة، مقام ـ حساً ومعنى).

أما أن تكون «با» تعني «قدم» في الفارسية، فليس ثمة ما يمنع من أن يكون المعنى البعيد لكلمة «بَاءَ» (رجع وعاد) في العربية ومشتقاتها هو ذاته معنى «القدم» لصلة هذه بالمشي والسير تماماً مثلما اشتقت «بيك» الفارسية من «سمي رسول السلطان على قدميه».

وينبغي ألا يغيب عن بالنـا أن «البـاء» في العربية مأخوذة من «البيت» الكنعانية / العربية ومعناها : المنزل والمكان والسكن والمقام : باء ، يبوء ، بوءاً . أو من «بات» = سكن واستقر . والجذور «بأى» و«باء» و«بوأ» تدور مشتقاتها حول السكن والمنزل من جهة ـ أي المقام ـ وحول المشي والسعي ـ العودة والاياب والرجوع خاصة ـ من جهة أخرى . لكن الجذرين bāu, b'au في الأكادية يعطيان معنى «ذهب» ومعنى «جاء» معاً . وهنا يمكن أن نقارن «قدم» في العربية التي منها «قَدِمَ» أي جاء ، ومنها «قَدَمٌ» أي الرِّجْل وكذلك «قادم» أي آتٍ و«مقدام» = ذاهب بجسارة .

الملاحظة الجديرة بالذكر بالنسبة للمصرية أن العلماء أرجعوا الحرف الرمز (ب) إلى : قَدَم ، رجْـل (Foot) . بيد أن المعـاجم كلهـا تذكـر أن BW تعني «مكـان» (Place) أو «منزل» أو «مكانة» . . . الخ . وكلها تدور في فلك واحد وحين نقول في العربية : «حيّاك الله وبيّاك» فإن «بيّاك» ترجع إلى «بيّأك» أو «بوّأك» مكاناً علياً ، أو مكانة سامية . أعني حرفياً : جعلك «بياً» أو «بيكاً» ـ إن ذهبت إلى الفارسية .

7 ـ □ . پ (باء فارسية ، مثلثة P) .

يوصف الرمز الهيروغليفي ، وهو كناية عن مربع مغلق ، بأنه : «مُجْتَى ، كرسي الركوع» (Stool, Foot Stool) أو نحوه . ويقابل في العربة حرفي «الفاء» و«الباء» بحسب سياق الكلمة .

لكن الصلة بين هذا الرمز وما فُسّر به تظل غير واضحة ولا منطقية ، إذ إن المجثى أو كرسي الركوع وما إليه[7] قد لا يكون المقصود من هذا الرمز .

وقد فَسَّرَه «غاردنر» مرة (ص 565) بأنه : ركيزة عمود (pedestal) أو قاعدته ، أو أساس (Base) في العصر البطلمي □ = ب = مقعد (Seat) . ثم بالكلمة القبطية : پوْي (Pōi) وتعني : «مقعد ، دكة ، صفة» Bench (ص 500) .

كلمات : (Stool, Pedestal, Seat, Bench) هذه التي تُرجمت بها «پ» المصرية تعني باختصار : «كرسي ، مجلس ، مقعد» . بعبارة أخرى : «منزل ، مكان ، موضع» وما إليها . ونعتقد أن هذه **لا تخرج عن الجـذر «بـوأ» في العربية** الذي تدور مشتقاته حول معاني : المنزلة والمكانة والمجلس . تقول : تبوأت منزلاً ، أي : نزلته . وفي قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ﴾ جعل الايمان **محلاً** لهم ـ على المثل . وقد يكون أراد : **وتبوأوا مكان الايمان ، وبلد الايمان** ، فحذف . وتبوأ المكان : حلّه . ومن ذلك : البيئة والباءة والمباءة = المنزل (المجلس) .

وفي الحـديث : «من كذب عليّ متعمداً **فليتبوأ** مقعده من النار» . (راجع مادة : بوأ ـ في «لسان العرب» لمزيد من التفاصيل) .

وهذا قد يدفعنا إلى القول بأن الرمز الهيروغليفي □ الذي نُقْحِرَ[8] في اللاتينية باء فارسية P

(7) من معاني Stool : كرسي بدون مسند للظهر غالباً صغير واطيء . كرسي الأسقف . كرسي بيت الراحة (المستراح) . مجلس . . . الخ .

(8) نُقحر = نُقِل حرفيًا . النقحرة = النقل الحرفي (Translitiration).

هو في أصله باءٌ نشأ عن العربية «بوأ» التي تؤدي معنى : المجلس والكرسي والمقعد وما إليها بسبيل .

وينبغي ، أخيراً ، ألا تفوتنا الصلة الصوتية بين الباء B والباء الثلاثية P . كذلك نجد الصلة الدلالية وثيقة في العربية بين «باء» التي انحدرت منها الباء B و«بوأ» التي جاءت منها الباء الثلاثية P .

لقد سقنا هذا التحليل متابعة لتفسير «غاردنر» لمعنى الرمز □ . غير أن «بدج» (Budge ; Egyptian Language, p. 30) يذهب مذهباً أقرب إلى القبول إذ يرى أن العلامة □ في أصلها الكامل قبل أن تُجرد كانت تمثل باباً مصنوعاً من عدد من ألوان الخشب سُمّرت عليه ثلاث قطع تُصَالِبُ الألواح .

ويُضيف : «ولا يوجد في المصرية كلمة ، في الاستعمال الشائع على كل حال ، تعني الباب وتبدأ بحرف الباء المهموسة P . ولكن ما يقابل الباء في المصرية ، كما هو الحال في العبرية ، ينبغي أن تُربط بجذر (فتح) To open ، وهي في المصرية (ب ت ح) pth .

وكما نعرف فإن الرمز الأول في هذه الكلمة يبدأ بالصوت «ب» P وليس بحرف آخر ، وعلى هذا يمكننا افتراض أن الكلمة المصرية التي تقابل (باب) Door تبدأ بحرف «P» .

وطبيعي أن الأستاذ «بدج» لم يكن بحاجة إلى كل هذا العناء لو انتبه إلى العربية «فتح» فهي تُغنيه كثيراً باشتقاقاتها التي لا تكاد تُحصى . وهذا باعتبار أن P تقابل حرف الفاء وهو أيضاً نسي الكلمة العربية الأخرى «باب» . وهي موجودة في المصرية (ب ب و B B W) ـ ومؤنثها (ب ب ت B B.T) . (أنظر : (Faulkner : a Concise Dictionary, p. 77, 82)

ونجد p تقابل b إذا اعتبرت باءً موحّدة عند مقابلة المفردات(9) .

والحقيقة أن هذا الصوت (الباء المهموسة p) لا يوجد في العربية المسجلة على الأقل ، وقد تكون وجدت في البداية ثم سقطت واستُعيض عنها بالباء المفردة أو بالفاء . ويشير إلى هذا أن مقابلة المفردات المصرية التي تبدأ بهذا الصوت أو تتضمنه بالعربية تؤدي إلى الفاء أو الباء(10) .

---

(9) يتبادل صوتا الباء الموحدة B أحياناً في اللغة المصرية ذاتها . فكلمة Payt هي ذاتها كلمة Bayt (house) . العربية : «بيت» . (أنظر : (Budge , An Eg Hier Dict , Vol. I. p. 231) .

ومن الجائز أن يكون حرف الباء المهموسة p من Payt (بيت) . وقد يرجح هذا المذهب رمزه الهيروغليفي الأصلي الذي هو عبارة عن باب البيت فإن نظرنا إليه في صورته المجردة ـــ وجدناه عبارة عن جدران أربعة (رمز البيت) . ونضيف إلى هذا أن منشأ حرف الباء في الكنعانية ، وفي العربية كذلك ، كان من كلمة «بيت» وهو في العربية ، كما نلاحظ ، ذو جُذُرٍ ثلاثة بـــ ربما كانت أربعة في البداية تشابه الرمز الهيروغليفي أما النقطة تحت الباء العربية فقد زيدت حديثاً نسبياً ولم تكن موجودة من قبل . وهي انتقلت إلى اليونانية باسمها العروبي «بيتا» Beta كما هو معروف ، منقولة عن الكنعانية .

(10) مصداقاً لهذا القول نجد في المصرية القديمة كلمة : «پ ء» (p a) = عاد ، رجع . تحولت من العربية مرة إلى باء موحدة : بَاءَ = رجع وعاد . ومرة إلى فاءٍ : فَاءَ = رجع وعاد .

ومهما يكن الأمر فإن هذا الرمز/ الحرف □ لم يخرج، تأسيساً على تفسير العلماء لأصله، عن العربية في كل الأحوال.

8 - ف (الفاء) F.

معنى الرمز الهيروغليفي «حية قرناء. أفعى» (horned viper).

في المصرية: f t «**ف ت**» = «حنش. أفعى» d w.f t «دو. **ف ت**» = «جبل الحنش» (حرفياً: طود الأفعى).

fy «**ف ي**» (في الكتابة الديموطيقية) = «أفعى».

dd. ft «دد. ف ت» = «أفعى الطوط» (ضرب من الحيات طويل/راجع «لسان العرب» مادة «**طوط**») أو: الأفعى الدودية/الدود **الأفعي**. (غاردنر، ص 476).

من الثابت أن الحرف/الرمز الهيروغليفي الذي يدل على «الفاء» مشتق من «**ف ي**»و «**ف ت**» (أفعى). ومن الواضح أن «**ف ت**» مؤنث «**ف ي**» وأن هذه الأخيرة هي «**ف ع ي**» بسقوط حرف العين.

إذا بحثنا في معجم العربية لا نجد «أفعى» في مادة «أفع» بل في مادة «فعا» مما يشير إلى أن الجذر هو «فعا» الذي يبدأ بحرف الفاء وليس «أفع» الذي يبدأ بالهمزة. ولذا مدلوله في نشأة الرمز الهيروغليفي صوتياً عن مادة «**فعا**». ويذكر ابن منظور بالتحديد ما نصه:

«سئل ابن عباس عن قتل المحرم الحيات فقال: لا بأس بقتل (**الأَفْعَوْ**)... فقلب الألف فيها واواً في لغته، أراد **الأفعى** - وهي لغة أهل الحجاز. وقال ابن الأثير: ومنهم من يقلب الألف ياء في الوقف: الأفْعَيْ. (قارن: ف [ع] ي)... **وهمزتها زائدة**».

هذه الهمزة في «أفعي» إذن زائدة. فهي - بحسب اختلاف اللهجات: **فعا، فعو، فعي**. وهي تطابق «ف [ع] ي» المصرية ومؤنثها «ف [ع] ث».

فإن شئنا تتبّع أمر الهمزة إلى مداه أشرنا إلى أن زيادتها موجودة في المصرية كما وجدت في العربية، وقد حلّت الحاء محل الهمزة. (فهناك في المصرية: «ح ف ء و» ḥ f a w (غاردنر - ص 476) - وفي الصفحة ذاتها تحليل لطيف لأنواع الحيّات وأسمائها في المصرية التي لا تخرج عن العربية أبداً). ونلاحظ في «ح ف ء و» هذه أن الهمزة أُبدلت حاءً والعين أُبدلت همزة: ح ف ء و > **أ ف ع و = أفعو (بلغة أهل الحجاز)= «أفعى»**.

والبحث في هذا الموضوع يطول؛ إذ هناك اسماء كثيرة لأنواع الأفاعي في العربية: الحنش، **الثعبان، الصل، الحية... الخ. دعك من أوصافها. وكذلك في الأنجليزية**: Viper, Snake, Serpent, Reptile. **والشيء نفسه في المصرية**: ḥ f a.t, f y, f.t, d d **وليس هنا مجال الإطالة** فيه. ما **يهمنا أن «ف ت» هذه التي نشأ عنها حرف الفاء سماها «غاردنر»** Horned viper (باللاتينية Cerastes Cornutus) (**الحية القرناء) [في اللهجة الليبية: أم قرين] وغني عن البيان القول** بأن أسماء الأفاعي

في العربية لا تعني ترادفاً، بل لاختلاف أوصافها وأشكالها. وهذا ما جعل ابن منظور يقول إن رأس «الأفعى» عريض كأنه فلكة «ولها قرنان». وهذه ذاتها هي «الفعو» (fy = ف [ع] ي) أو «الفعت» (ft = ف [ع] ت) عندما تؤنث.

كلمة أخيرة: في اللهجة الليبية تسقط الهمزة عادة، فيقال: «لِفعْ» و«لِفْعة» (لاحظ التأنيث) والمعنى: الأفع/الأفعو، والأفعى (الأفعة).

9 -  : م (ميم) M.

معنى الرمز الهيروغليفي: «بومة. بوم» - owl. في (اللسان): «**البوم**: ذكر الهام - واحدته: بومة. قال الأزهري: وهو عربي صحيح.

يقال: بومٌ بوّامٌ: صَوَّاتٌ. الجوهري: البوم والبومة طائر يقع على الذكر والأنثى حتى تقول «صدى أو فيّاد» فيختص بالذكر».

وهذا يشير إلى أن كلمتي «بوم» و«بومة» اللتين تقعانَ على الذكر والأنثى دون تمييز ترجعان في الأساس إلى الصوت الذي يصدره «الهام» أو «الصدى» أو «الفياد» إن كان ذكراً - فهو بوّام أي: صوّات. ولعل هذا الصوت نفسه هو الذي أدى إلى تقارب اسم هذا الطائر في مختلف اللغات، فهو في الأرمنية: «بوُ» bu و«بويك» buec. وفي اللاتينية: «بوبو» bubo. وفي اليونانية: «بوا(س)» bua(s) والتي لعلها في الأصل: «بوبو» bubu أو: «بومو» bumu. ويذهب الأستاذ «إمبير» (Ember ; 10 – B) إلى أن اسم هذا الطائر في المصرية كان كما يبدو «بو» bu - تحولت بعدئذ إلى «مو» mu - وذلك لشيوع تحوّل حرف الباء في المصرية إلى حرف الميم. وهو يضرب لذلك أمثلة عديدة منها:

(ك م ء) < ك ب ء < ك ب ر = كبر، كبير Powerful, Great.
ت ن م < ت ن ب < ط ل ب = طَلَبَ Ask.
ج م ء < ج ب ء < ج ب ل = جبلّة، جَبَلَ Create, Shape.
و ش م < و ش ب < = وشب (خَلَطَ). عجن Knead.
ع م < ع ب = عَبّ Swallow.
ن هـ م < ن هـ ب = نهب Take away, Rob.
خ ن م < خ ن ب = خنب (خلب = سرق). Seize.

في هذه الحالات، وأمثلة عديدة أخرى، تتحول الباء إلى ميم. وهذا يُرجح أن اسم الطائر المرسوم في المصرية قد يكون «ب ب» (**بوبو - بوبا**) أسوة بما هو حادث في الأرمنية واللاتينية واليونانية - بتكرار الحرف الواحد. أو قد يكون «ب م» (**بومو = بوم. بوما = بومة**). وهذه هي الكلمة العربية بعينها التي لا نعرف عن أصلها شيئاً سوى كونها محاكاة لصوت الطائر حين يُصوّت. وقد يكون تكراراً لحرف الباء، أو حرف الميم، وهما قريبان بعضهما من بعض. ولما كانت العربية تنفر من تكرار حرف واحد في ألفاظها فقد جمعت بين الباء والميم في الكلمة «**بوم - بومة**».

هذا ما يراه «امبير». أما «غاردنر» (ص 469). (قارن : (Budge , Egyptian Language, p. 31 فهو يورد الكلمة القبطية «مولاغ» Moulag باعتبارها تعني «بومة» owl **وقد تكون من بقايا المصرية القديمة»**. ولعلها أصل حرف الميم الذي تبدأ به الكلمة. الأستاذ أنيس فريحة (في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، ص 148) يذكر من جهته أنه «**في الكتابة المصرية القديمة كانوا يصوّرون البومة أمام كل لفظة تبدأ بحرف الميم لأن البومة، في اللغة المصرية القديمة، كانت تسمى مولاغ**».

ويضيف الأستاذ فريحة قوله : «وبقايا هذه الطريقة لا تزال شائعة في كتب تعليم الصغار حروف الأبجدية ؛ فصورة البطة ترمز إلى حرف الباء وصورة الكلب ترمز إلى حرف الكاف، وهذا التطور في الكتابة كان معمولاً به في الكتابة المصرية القديمة. ولسنا نشك في أن الفينيقيين أخذوا هذه الفكرة عن المصريين القدماء».

هل يمكن بعد هذا القول بعروبة اسم البومة في اللغة المصرية القديمة «مولاغ» Moulag الموجود في القبطية حتى نستنتج أن حرف الميم (ممثلاً في صورة البومة) نشأ عن هذه الكلمة ؟

لنعد إلى (اللسان) ونقرأ في مادة (ملع) :

«**عُقاب ملاع ، مضاف، وعقابٌ مُلاعٌ ومِلاعٌ وملوعٌ** : خفيفة الضرب والاختطاف.

قال امرؤ القيس :

كأنّ دثـاراً حلقت بلبونــه * **عقاب ملاعٍ** لا عقاب القواعل

... وقيل : اشتقاقه من الملع الذي هو العدو الخفيف.

وقال ابن الاعرابي :

عقاب ملاع تصيد الجرذان وحشرات الأرض».

ونقـرأ :

«ومن أمثالهم قولهم : أودت بي **عقاب ملاع** . قال بعضهم : **ملاعُ** مضاف، ويقال **ملاعٌ** من نعت العقـاب أُضيفت إلى نعتهـا. قال أبـو عُبيد : يقال ذلك في الواحد والجمع وهو شبيه بقولهم : طارت به العنقاء، وحلّقت به عنقاء مغرب. قال أبو الهيثم : عقاب ملاع هو (العقيّب) الذي يصيد الجرذان يقال له بالفارسية : موشْ خوارْ. ومن أمثالهم : لَأنتَ أخف يداً من عقيّب ملاع يا فتى، منصوب. قال : وهو عقاب تأخذ العصافير والجرذان ولا تأخذ أكبر منها».

وليس يهمنا هنا أن تكون «ملاع» مضافاً أو صفةً، وإن كان لهذا الاختلاف دلالته، ولكن يهمنا معرفة أن «عقاب ملاع» (العقاب الملاع ـ باعتبار «ملاع» صفة) عبارة عن «عقيّب» خفيفة الضرب والاختطاف، تصيد الجرذان وحشرات الأرض وتأخذ العصافير ولا تأخذ أكبر منها، كما ورد. وهـذه كلهـا صفـات «البومة» (وخاصة صيد الحشرات والجرذان) إذ نحن نعرف قطعاً أن «العقاب من عتاق الطير» بل إن «عتاق الطير هي العقبان». وهي التي لا تصيد الخشاش، أي الحشرات ونحوها (أنظر مادة : عقب). وإذا وجدت «عقبان الجرذان» كما يقول أبو حنيفة، فهي ليست بعتاق، وليست بسودُ ولكنها كهب «ولا ينتفع بريشها». **فهي إذن شبيهة بالبومة**، وهي طائر يصيد الخشاش والحشرات.

فإذا أضفنـا أن «مـلاع» صفة لهذا الطائر (العقيّب/العقاب تجاوزاً) فإن الصفة تغني عن الموصوف ـ حسب القاعدة المعروفة.

من هذا كله نأتي إلى القول بأن «الملاع» في العربية تعني «البومة» أو طائراً يُشبهها ـ وهي ما يقابل في المصرية[11] «مولاغ» Moulag ومن بداية اسم هذا الطائر برز حرف الميم في المصرية على شكل البومة[12].

10 ـ **ن (نون)** : N :

معنى الرمز الهيروغليفي : «ماء. مياه. أمواه» (تموجات مائية).

من هذا الجذر في المصرية : «ن و ى» nwy = ماء. فيضان. ويؤنث : «ن و ي ت» n w y t ، «ن و ت» t w n «ن ت» n t . وكلها بمعنى : «ماء». (غاردنر ـ ص 573)، ووردت في «كتاب الأموات» : «ن و» n u = ماء.

في اللغات العروبية الأخرى نجد أن الجذر «نون» يعني السمك أو ما كان يعيش في الماء من حيوان. في الأكادية مثلاً : «**نونو**» Nunu تعني : سمك (Weir ; A Lexicon of Akk. Prayers, p. 252) وفي العربية : **النون** = الحوت. وقالوا : النون = السمكة. وفي التنزيل العزيز : ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً﴾ هو يونس النبي، سماه الله «ذا النون» لأنه حبسه في جوف الحوت الذي التهمه. والنون : الحوت. (لسان العرب، مادة : نون).

في أسطورة الخلق المصرية أن جبلاً برز من هيولي الماء (**نون**) وفوقه المعبود «**أ ت م**» (التام = الكامل) وهو الذي خلق نفسه ثم مضى ليخلق المعبود «**ش و**» (الهواء = جَوٌ) والربة «**ت ف ن ت**»

---

(11) أعني المصرية الحديثة أي القبطية كما تنطق الآن. وأمّا الجذر الأصلي فهو «م ل غ» أو «م ل ع»

(12) بعد كتابة هذه الفصلة عثرت على كلمة «ملالاغو» miala غ u في اللهجة التشلحية (السوس، بالمغرب الأقصى) ويقول عنها (ديستان) إنها «عقاب ذات ريش أبيض، تسمى في العربية (رخمة) ويقال إن لحمها يطعم للأطفال المرضى علاجاً (للكبد)».

(Destaing ; **Textes bérbères en parles des chleuhs du Sous, p. 175**). وواضح أن اللام في «ملالاغو» مزيد، والجذر هو «ملغ» = «ملع»، بتعاقب العين والغين.

وببدو أن الكلمة دخلت اللغة الاسبانية عن طريق شمال أفريقيا، أو هي بقية من العربية أيام الأندلس، إذ نجد في قاموسها كلمة miloca بمعنى «اسم نوع من البومة».

(أنظر : F Corriente ; **Neuvo diccionario Español-Arabe**). كورينتي ؛ **معجم جديد إسباني ـ عربي**. المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، 1988م).

ثم قرأت في معجم اللاتينية الاشتقاقي.

(Ernout et Meillet ; dictionnaire étymologique de la langue latine, Paris 1985) : كلمـــة miluus و miluos بمعنى : حدأة، طائر جارح. دخلت الفرنسية في صورة milan ، وهي في الأصل miluago ويذكر أنها تأتي بصيغة المؤنث milua ، ومن غير الممكن افتراض منشأ لها لا يتفق مع منهج التأثيل، أي أن أصلها (أثلها) ليس لاتينياً. وواضح لدينا أن الأصل ما أوردنا (مولاغ/ملاع).

(الرطوبة . من مادة «تفل» العربية) . وقد ولد هذان بعدئذ رب الأرض «ج ب» (جبوب) وأخته ربة السماء «**ن و ت**» (مؤنث «نوء» = النجم) . إلى آخر الرواية .

(أنظر : M Lurker ; The Gods and Symbols of Ancient Egypt, p. 42) .

وأورد ابن منظور رواية عن ابن عباس أنه قال : «أول ما خلق الله القلمَ فقال له : اكتب . قال : أي رب . . وما أكتب ؟ قال : القـدر، قال : فكتب في ذلك اليوم ما هو كائن إلى قيام الساعة . **ثم خلق النون ثم بسط الأرض عليها** . فاضطربت النون فمادت الأرض فخلق الجبال فأثبتها بها» .

وقد فُسِّرت «النون» بأنها السمكة أو الحوت بحسب التصور الأسطوري للخلق على رأي ابن عباس، لكن اسطورة الخلق المصرية تجعل «النون» هو الماء . ومن المرجح جداً أن «النون» كانت تعني «الماء» في العربية أصلاً . ثم انصرفت إلى الحوت أو السمكة . بل الأقرب إلى التصور في القول المنسوب إلى ابن عباس «ثم خلق النون ثم بسط الأرض عليها» أن يكون **المقصود من «النون» هو «الماء»** وليس الحوت .

وفي القبـطية ، وريثـة المصرية القـديمة ، نعرف أن كلمة «**نون**» Noun بحذافيرها تعني : «ماء» . وقد يكون العكس ، فأطلق المصريون «النون» على الماء وكان يعني في البداية الحوت . وكلا الأمرين جائز من باب إطلاق الخاص على العام أو العام على الخاص .

ومع كل هذا تظل الصلة وثيقة بين معاني «النون» في جميع اللغات العروبية ، وهي صلة الماء بالسمك التي لا تنفصل عراها .

11 ـ ر(راء) R :

معنى الرمز الهيروغليفي : «فم»

يقـول «غاردنر» (ص 452) إن منشأ هذا الحرف/الرمز كلمة «ر ء» R 3 (في القبطية Rŏ) ومعناها الشائع «فم» لكن من معانيها كذلك : «حديث، كلام ، لغة ، سحر» (تعويذة) وما يتصل بنشاط الفم خاصة عند الكلام .

على هذا قد يكون الجذر العربي «رَوَى» (رَوَى، يروي ، رواية) أصلاً له ، وهذا أمر غير مستبعد .

لكننا نلاحظ ، عند المقارنة ، أن هذا الحرف يقابل في الكنعانية حرف الراء ويُكتب هكذا  (وهو غير بعيد من الرمز الهيروغليفي) . ويسمى «**ريش**» . يقابل في العربية : «**رأس**» . (الخازن ؛ من الساميين إلى العرب ـ ص 39) . وفي الأبجدية الليبية هو عبارة عن دائرة تمثل شكل الرأس  . وهو أيضاً عبارة عن تدوير كامل للرمز الهيروغليفي لحرف الراء . فهل

يكون أصل الرمز الهيروغليفي «رأس» («ريش» الكنعانية) كان دائرة في الليبية واتخذ شكلا بيضاويا في المصرية[13] ؟

يقول أغلب العلماء إن الشكل الهيروغليفي يمثل فماً مفتوحاً إشارة إلى الكلام وما يتعلق به R 3 . لكن هذا الشكل فيما نرى أقرب ما يكون إلى العين ، فإذا تأملناه جيداً وقارنّاه بحرف العين في العربية «عـ» الذي تطور عن شكل العين البشرية (C عـ) ملنا إلى القول بأن الرمز الهيروغليفي يرمز إلى العين وليس إلى الفم كما هو شائع .

وإذا كان الباحثون ذهبوا إلى فمّية الشكل وليس إلى عينيته انطلاقاً من وجود كلمة r 3 (= كلام/رواية . رَوَى) وبدايتها حرف الراء الذي نشأ عنها، كما يقولون، فإن الكلمات التي تدل على العين وما يتصل بها في المصرية وتبدأ بحرف الراء أكثر من ذلك .

هناك مثلاً : «روء» r w 3 وتُترجم عادة إلى Consider = فكر - اعتبر - نظر. وعربيتها الجذر «روى» (رأى، رؤية . تروّى، رويئة، رويّة) .

وهنـاك : «رع» R 3 (الشمس. المعبـود «رع» إلـه الشمس. راع. حارس). والأصل في العربية : رأى، رعى - وهما يتبادلان لفظاً ومعنى .

وهناك «ر م ي» «r m i» (دمع) ومنها : «ر م و» r m w (نحيب، بكاء) وعربيتها : «رمع» (حركة الأنف والعين عند البكاء) في الأصل .

ومنها : ارمعلَّ الدمع، أي سال (وكذلك : ارمعَنَّ) رمي (السحاب الممطر/الباكي) والرمل (المـطر الخفيف/البكاء الخفيف على التشبيه). ونضيف إليها ما يتعلق بالعين من الجذر «رم» : رَمَش، رَمَص، رَمَد، رَمَق. . الخ .

12 - : هـ (هاء) H :

يقول «غاردنر» (ص 493) إن الرمز الهيروغليفي = H ويعني : «حُجرة» Room وهذا أصل الحرف/الرمز. ومن رأيه أن الرمز يعني وقاءً مصنوعاً من الغاب Reed-shelter (في اللهجة الليبية : حلّاق) - «ولعله هو ذاته الذي لا يزال يُرى في حقول مصر». ويذكر أن هذا الرمز يُقـرأ في بردية متـأخـرة موجودة في كوبنهاغن «ب ر. ن. س خ ت» Field – House (حرفيا : بر السخاخ = حوش السخاخ) باعتبار هذه الجملة أحد أوصاف هذا الرمز الهيروغليفي .

نلاحظ أن بداية الكلمات المتعلقة بهذا الرمز تبدأ بحرف الحاء (حجرة. حلّاق. حوش). فهل كانت الهاء إبدالاً للحاء في هذه الحالة ؟

(13) قارن شكل حرف الراء في اليونانية p وفي اللاتينية R . وقد أخذت الأخيرة عن الأولى حرف الراء p وحوّرته إلى R . وكانت اليونانية حوّلت الراء الكنعانية إلى p . والكنعانية ذات صلة بيّنة بالشكل الهيروغليفي . ومن الجائز أن المقصود بشكل حرف الراء في الهيروغليفية أصلا «رأس» ليتفق في تسميته مع بقية الأبجديات.

إن لنا أن نضرب أمثلة يكون الأمر فيها كذلك :

h 3 t «هـ ء ت» · Ceiling, Roof . العربية : حيط .

h y «هـ ي» Hail العربية : حيَّ .

h p «هـ پ» : Judge, Law العربية : الحافي (القاضي) .

h m «هـ م» : burn, Hot . العربية : حمى .

h m h m t «هـ م هـ م ت» : roaring, war – cry العربية : حمحمة .

h d «هـ د» : Punish . العربية حدُّ (عقاب) .

ومن الجائز أن يكون الحاء هو الأصل ثم تبدل إلى هاء لقرب مخرج هذين الصوتين الحلقيين . وهذا ما قد يجعل أية كلمة من الكلمات المذكورة (حجرة . حلاق (حَلَق) . حوش) والقريبة من الرمز الهيروغليفي أصلاً له[14] .

يؤيد ما ذهبنا إليه ما يورده «غاردنر» (ص 494) (0/15) من رسم كامل غير مبسط لمبنًى مُسَوَّر يشبه كل الشبه رمز حرف الهاء في الهيروغليفية بعد تجريده إلى خطوط ، ويقرأه «و س خ ت» (w s ḫ t) ويترجمه : Hall . وعند «فولكنر» (ص 69) ، Court hall, = «قاعة ، باحة ، صحن المنزل ، ساحة[15]» .

ومن المؤكـد أن هذه الكلمـة w s ḫ t (و س خ + تاء التـأنيث) ترجع إلى العربية «وسع» (وسعة / بإبدال بين الخاء والعين) .

«الواسع = من أسماء الله الحسنى ـ : **المحيط** بكل شيء ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ . الله واسع عليم : محيط العلم بكل شيء» . (قارن : حوط . أحاط . حيط / حوط = حوش) .

وفي اللهجة الليبية تعني «**وسعاية**» ـ سواء كانت داخل البيت أم خارجه : «ميدان ، قاعة ، ساحة» . . . الخ . Court, Courtyard, Hall.

وأخيراً فإن مقابل كلمة «حجرة» أو «غرفة» Room التي ترجم بها غاردنر هذا الرمز ليست إلا «**حائط**» (جدار ، حيط . المصرية : «ح ت» ḥ t) التي نشأ عنها هذا الحرف / الرمز في الهيروغليفية[16] .

13 ـ 𓎛 : ح (حاء) H :

معنى الرمز الهيروغليفي : «فتيلة كتّان» .

---

(14) في الأكادية أُبدلت الحاء حاء فصارت «حوش» : «خشو» khuššu بمعنى مكان محصور ، سور Enclosure. Fence ولا شك أن ثمة صلة بين «خشّ» (دخل) و«حوش» و«حشا» إذ تفيد كلها الدخول في محيط

(15) «س ح» (sḥ) عند فولكنر (ص 237) . وعند بدج (Eg. Lang , p 78). Hall وBooth و Council العربية . «ساح»

(16) راجع (Budge **An Eg. Hier., Dictionary**) في حرفي h و h تجد أغلب الكلمات العروبية الأصل ترد في حرف الهاء كما ترد في حرف الحاء . وهذا دليل على تبادل الحرفين في المصرية القديمة .

أقرب كلمة عربية تؤدي المعنى تماماً من حيث الشكل المرسوم والتي نرجح أن حرف الحاء ـ رمزاً ونطقاً ـ جاء منها هي : «حبل».

ويُرجح هذا المذهب ما يذكره «مارسيل كوهن» (Essai Comp., p 105) . من أن كلمة «ح ن ب» ḥ n b في المصرية تفيد معنى «حبل» العربية (Corde) ـ وذلك عن طريق إبدال اللام نوناً وعن سبيل القلب : (ح ن ب> ح ل ب> ح ب ل > = حبل).

قارن معجم فولكنر : ḥ n b = أوصل، وصَّل = حبل).

وعند «غاردنر» (Eg. Gram., P. 586). ḥp3 (ḥbl) : Naval – String = «حبل سُرِّي».

(لاحظ أن «سُرّة» أصلاً تعني الحبل، من «أسَرَ» = شدَّ. الاصر : الرابطة).

14 ـ : خ (خاء) KH, Ḫ.

معنى الرمز الهيروغليفي : «مَشِيمَة» Placenta (في النبات والحيوان). «والمشيمة هو الكيس أو الحوران يكون فيه المولود». (اللسان. مادة : شيم).

ويُعرّف معجم اكسفورد الـ placenta بأنها : مسطح دائري اسفنجي وعائي في الثدييات العليا يُطرح بعد الولادة والمساعدة في تغذية الجنين المتصل به عن طريق الحبل السُّرّي. وفي النبات هو جزء من المبيض تُعلق به البيضيات (أو البذيرات). وجاءت الكلمة من اليونانية (Plakoeis -entos ومعناها : كعكة مسطحة (أو مبططة) «flat cake»[17].

في المصرية حسبما يذكر «مارسيل كوهن» (Essai Comparatif, p. 98) تقابلنا كلمة ««خ ء ت» ḫ3t ويترجمها : بيت الجنين (Matrice) ـ حضن (Sein) ـ رحم (Ventre) ـ ولادة (Generation) . وهي كلمة تبدأ بحرف الخاء ومنها جاء الحرف المعني.

فإن كان الأمر كذلك وجاء حرف الخاء من الهيروغليفية عن هذا السبيل، فإن الكلمة العربية التي تعني «مشيمة» وتبدأ بحرف الخاء هي : «الخلاص» ـ خلاص الوليد.

وبشيء من النظر يمكن أن نتبيّن أن الهمزة في «خ ء ت» المصرية متعاقبة مع اللام في «خلص» العربية[18] فتكون خ ء ت» هي «خ ل ت». فإن كانت التاء أصلية فهي إبدال للصاد في العربية «خ ل ص» وإن كانت من بنية الكلمة فهذا راجع لثنائية الجذر في اللغة المصرية. وبذا تكون «خ ء = «خ ل [ص]».

من جهة أخرى نجد الأستاذ «إمبير» في معجمه المقارن : (Ember : 15-A) يكتب الكلمة المصرية «خ ي» ḫy (Placenta مشيمة) بيد أنه يقابلها بكلمة عربية مختلفة تبدأ بحرف الخاء هي الأخرى : «خويَ» من «خواء البطن». وتقدم لنا مادة «خوي» العربية مجموعة من المشتقات يدور

(17) من الطريف أن نجد كلمة placenta في المحرية palaceinta مستعملة في نوع من الطعام نعرفه في العربية باسم «المحشي» (المَحشوّ). وهو أشكال من الخضر أو العجائن المحشوة، مما يقابل : المشيمة، الوعاء المحشو بالجنين !

(18) يقدم أمبير (Ember 1-2) اثنتين وثلاثين كلمة مصرية يبدل اللام فيها همزة حين تقابل العربية.

مُعظمها حول اَلتجويف والفراغ، وأوضح ما يتصل بموضوعنا ما جاء في (اللسان) من قوله :

«**خويت المرأة، خواً، وخوت** : ولدت ـ فخوى بطنها أي خلا». و«**الخواء** : خلو الجوف من الطعام». وقد يكون من أسماء المشيمة placenta : **الخواء ـ أي ذاك الذي تخلو منه بطن** الوالدة، أو تخوي منه حين تضع وليدها. وهذا ما يقابل في المصرية ḫ3t **الخوّية ـ حسب قراءة كوهن)** أو ḫy (**خوى/ خويّ ـ حسب قراءة إمبير)**.

ومع عدم إغفال الصلة الواضحة بين ḫ3t «**خ ء ت**» المصرية و«**خلت**» (بإبدال اللام همزة ـ لعدم وجود حرف اللام في المصرية وكذلك «**خوت**» ـ ومعنى الكلمتين العربيتين واحد ـ فإن من المدهش ما نجده في تعبير اللهجة الليبية عن «المشيمة» باسم «**خوات الصغير**». وقد تكون أساساً «**خوَت**» الصغير أي الوليد = كيس الصغير أو حوران الوليد. وهي ذاتها «**خ ء ت**» المصرية التي نشأ عنها حرف الخاء في الرموز الهيروغليفية.

15 ـ : حاء (خاء) ẖ

معنى الرمز الهيروغليفي : «جوف حيوان مع حلمات ثدي». يرى «غاردنر» و«واترسون» أن نطق هذا الحرف يكون ما بين الحاء والخاء، فهو أقرب إلى ich الألمانية. وهو يتبادل الوضع مع حرفي الخاء والشين في بعض الكلمات[19].

بيد أن متابعة الكلمات المصرية التي يوجد بها هذا الحرف ومقابلتها بالعربية تبين أنه **إلى الحاء أقرب** (راجع : Ember, 16-B). ومن الجائز أن يكون نطقه مختلفاً قليلاً عن الحاء المشبعة دون أن تتبدل إلى حرف آخر، **كما يفعل عرب السودان مثلاً في نطقهم القاف أقرب إلى الغين دون أن تتحول غيناً**. على هذا فإن الكلمتين العربيتين اللتين أُخذ منهما هذا الحرف فيما نرى هما : (1) **حشا** (جوف). ونلاحظ تبادل الحاء والخاء في الكلمتين المرتبطتين : حشا (أحشاء، حشو = جوف، الباطن، الداخل) **وخشّ** (دخل). (2) **حَلَمة** : الهَنِّية الشاخصة من ثدي المرأة وتُنْدُوَة الرجل (صدره).

---

(19) يتفق علماء المصريات تقريباً على أن الرمز يقابل الحاء ويرمز له من الحروف اللاتينية بـ (ḥ) ـ (حرف الهاء تحته نقطة، والرمز يقابل الخاء ويُرمز له بـkh وأ ḫ. أما الرمز فقد ساوى (بدج) بينه وبين الخاء كتابة kh ووصل بينهما عند الترتيب في معجمه
(راجع : Budge ; An. Eg. Hicroglyphic Dictionary)
ولكن أغلب الباحثين رمزوا بـ ẖ (حرف الهاء تحته خط) للدلالة على تميّزه باعتباره صوتاً بين الحاء والخاء. ونشير إلى أن الحاء والخاء يتبادلان كثيراً في الأكادية بالدات. ومن الدلالة أن الجذر «ح ش» (ومنه حشا، يحشو) يتساوى والجذر «خ ش» (دخل، بطن) ويمكن للقارىء ملاحظة معنى الابطان في (حشي) و(خش) في العربية كتساوي دلالة بَطَنَ مع بَطْن (الجوف)، (المصرية ḫt). قارن تساوي الحرفين في المالطية أو بالأصح وجود ẖ (حرف ما بين الحاء والخاء) في تلك اللغة في كلمات مثل : خبزة ẖubza التي تكاد تنطق : حبزة (بالحاء).

16 ـ (1) 𓋴 (2) 𓊃 : س(السين) ,s/ś

يؤدي كل من هذين الرمزين حرف السين. ومعنى الرمز الأول : كتّان أو قماش مطوي ـ Folded Linen (Cloth). ويذكر «غاردنر» (ص 507) أن **الكلمة التي نشأ عنها هذا الحرف غير معروفة**. وقد يقابل أحياناً حرف الصاد الخفيفة «ś» وإذا تتابع مع حرف الشين «š» حدث إبدال بينهما في الغالب الأعم (ص 587)[20].

فإذا قارنّا هذا الحرف في الكلمات المصرية مع العربية وجدناه يتبادل وحروف أخرى مثل : الشين والصاد والضاد والذال والزين ونحوها. (راجع : غاردنر ـ صفحات 587 ـ 582).

ويذكر «غاردنر» كذلك أن هذا الرمز يُرى كثيراً في أيدي عدد كبير من التماثيل **ولعله منديل (قطعة من القماش)** ـ كما يتخذ رمزاً مختصراً لكلمة «**س ن ب**» (s n b) ومعناها : سلم/سلامة «إبدال بين اللام والنون، والميم والباء». ونلاحظ أن كلمة «سلم» (س ن ب) تبدأ بحرف السين.

الطريف أن يسجل «غاردنر» نفسه (ص 582، 595) أن كلمة «**س ش**»، وتُقلب أحياناً إلى «**ش س**» تعني بالضبط : كتان، قماش Cloth, Linen. وعند «فولكنر» Faulkner, (A Concise Dictionary of Middle Egyptian, p 113) **تأتي** «**س ي س**» (s i s) بمعنى «قماش» linen أو بالتحديد «**القماش المطوي** ست مرات» Six — weave linen.

وظاهرة الطي في هذا القماش (عند غاردنر : المنديل المطوي) تُفسر لنا شكل الرمز الهيروغليفي 𓋴 على شكل كتان مطوي. (ويمكن للقارىء أن يقارن ما يُعرف في ليبيا باسم «مقطع القماش أو الكتان» وهو لفيفة الكتان تباع كاملة أو يُقتطع منها متراً بعد متر).

السؤال هو : من أين جاءت كلمة «**س ش**»، **أو** «**ش س**» **أو** «**س ي س**» حسب اختلاف القراءات ؟

ما أظن القارىء إلا فطن إلى كلمة ترد على الخاطر في هذا المقام ـ أعني كلمة «**شاش**» بشينين متتاليين، وتستعمل أحياناً بمعنى الكتانِ أو القماش على وجه العموم، أو بتخصيص ضرب رقيق منه خفيف. ولكن للكلمة استعمالات أخرى.

ففي مصر **يُطلق** «**الشاش**» على لفائف القماش الطبية تُضمد بها الجراح[21].

---

(20) يقول «غاردنر» ما نصه :

«Note that the sequence of (sš) and (šs) are Particulary liable for metathesis»

«لاحظ أن تتابع (س ش) و(ش س) على وجه التخصيص عُرضة للابدال» (Gardiner . Eg Gram., p. 587)

(21) هذا بالنسبة لاستعمال اللفظة **في معنى خاص بمجال التطبيب** غير أن كلمة «**شاش**» تستعمل في اللهجة المصرية الحديثة بمعنى «الثوب» كذلك.

ويُعبّر في تونس عن الصداقة العميقة بين رفيقين فيقال : فلان وفلان رأسان في «**شاشية**» ـ أي يجمعهما غطاء رأس واحد. ونفس التعبير موجود في ليبيا بالصيغة ذاتها أو : رأسان في «**شيشة**» وليس المقصود طبعاً من كلمة «شيشة» القنينة التي تُدعى كذلك، وأحسبها صيغة أخرى من «**شاشية**» على النسبة، أو أن أصلها «**شاشة**» (مؤنث شاش) وتحولت إلى «**شيشة**».

وفي تونس يسمى غطاء الرأس «**شاشيّة**» نسبة إلى «**الشاش**» وإن كان غطاء الرأس يصنع من الصوف عادة، أو الصوف المخلوط بالقطن. وفي ليبيا هناك لعبة «**الشاش**» وهي كرة من القماش يتقاذفها اللاعبون، أو كرة من المطاط مغطاة بقماش خاص[22].

وينبغي الاعتراف بأنني لم أعثر على كلمة «**شاش**» أو ما يقاربها بمعنى قماش أو كتان في **العربية الفصحى** في المعاجم التي بين يدي حتى الآن، رغم استعمالنا لها بهذا المعنى أو ما يتصل به[23] **وقد تكون الكلمة من القديم المهات حافظت عليها المصرية وانحدرت إلى استعمالاتنا الحديثة في أيامها هذه.**

لكن هناك المصدر «**شفَّ**» وقد يكون أقرب كلمة إلى «**شش**» هذه بتعاقب الشين والفاء، وهو يزودنا بمادة تتعلق بموضوعنا، وخاصة إذا قرنّا «شش» بمعنى «منديل» وهو القماش الرقيق عادة:

«**شفّ الثوب**: إذا رقّ... **والشف**: ضرب من الستور يُرى ما وراءه، وهو ستر أحمر رقيق **من صوف**... وجمعه: شفوف. وفي حديث عمر (رضي الله عنه): **لا تلبسوا نساءكم القباطيّ فإنه إن لا يشف فإنه يصف**. ومعناه أن قباطيّ مصر ثياب رقاق، **وهي مع رقتها صفيقة النسج** فإذا لبستها المرأة لصقت بأردافها فوصفتها، فنهى عن لبسها وأحب أن يكسين الثخان الغلاظ».

ولنا، بالطبع، أن نربط، من حيث المدلول على الأقل، بين «**شش**» و«**شف**» و«**قباطي**» مصر الرقاق (أي الثياب القبطية) وتكون الثلاثة هي هي على هذا الأساس.

ومن الطرافة أننا نسمي الآن هذه «الثياب الرقاق» ـ وخاصة ثياب المرأة ـ باسم «الشيفون» وهذه منقولة عن الفرنسية Chiffon المشتقة بدورها من Chiffe (رقيق، شفّاف).

وأرجح الأمر أنها نقلت من العربية يوم كانت النسوة العربيات في الأندلس أو في بلاد المشرق يلبسن «الشف» من الثياب وتلبس الأوروبيات الثياب الثخان الغلاظ!

---

(22) قد لا يُدهش القارىء أن يعرف أن لعبة «التنس» Tennis المعروفة التي يقول عنها معجم اكسفورد إنها دخلت اللغة الانكليزية حوالي سنة 1400م بصيغة Tenes و Tenetz، وجاءت في رأيه من الفرنسية Tenez (خذ ـ تقبّل) لا ترجع إلى الفرنسية ـ ولكنها جاءت من نسبتها إلى مدينة «تنس» في مصر (قديماً وتعرف باسم **تانيس** Tanis) وكانت تشتهر بصناعة ضرب من النسيج الصوفي الرقيق تغطى به الكرة التي يُلعب بها وتتقاذف بالمضرب بين اللاعبين. (أنظر: F Reichmann · The Sources of Western Literacy (Greeneood Press London P 195).

والدليل على صواب هذا الرأي ماذكرناه من أن عرب ليبيا يدعون هذه الكرة التي تُلْقف وتحذف: «شاش» ـ أي الكرة المغطاة بالشاش التنسي!

(23) يعتبر الدكتور حسن ظاظا (**كلام العرب**، ص 64) كلمة «شاش» من الدخيل على العربية ويقول. «والشاش هو نسج رقيق كان يأتي من بلدة بهذا الاسم في إقليم السند (بالقرب من بخارى وسمرقند)». ولكنه يضيف في الهامش. «**وقيل إن أصله مصري قديم**».

وقد دخلت هذه الكلمة اللغة الأنجليزية «ساش» Sash وتعني «وشاح زينة يرتديه الرجل عادة كجزء من برته أو شارة على أحد كتفيه أو حول وسطه، وتلبسه المرأة أو الطفل حول الوسط. **وأصله من العربية (شاش)** (The Concise Oxford Dictionary).

من كل ما مضى يمكن القول بأن نشأة حرف السين ورمزه في الهيروغليفية كان على هذا النحو :

شف < شش < شس< س ش (المنديل المطوي، أو القماش الملفوف كما تثبت معاجم اللغة المصرية القديمة). واكتُفي بالحرف الأول من الكلمة، كما هي العادة في بقية الحروف، فكان حرف السين (المهملة) الذي يتبادل مع حرف الشين (المعجمة) في كثير من الأحيان، كما تتبادل **«س ش» و «ش س»** وتكون حيناً **«ش ش» = شاش، شاس، ساش.**

أما الرمز الثاني ⟶ فهو : «مزلاج» (رتاج) Bolt . ويأتي في مواطن أخرى بمعنى : «أقفل، أغلق، أحكم الاغلاق، أمَّن» Secure .

وهنا نأتي إلى الكلمة العربية الفصيحة : «سكّر= أقفل و(تربس). «سكّره تسكيراً : خنقه. وقوله تعالى ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾[24] أي حُبست عن النظر وحيرت، أو غُطّيت وغشيت. وسُكرت ـ بالتخفيف ـ أي : حُبست» (الفيروزبادي/القاموس المحيط).

«سكّر النهر : سدَّ فاه. وكل شق سُدَّ فقد سُكّر. والسَّكْر ما سُدَّ به. **والسّكْر** : اسم ذلك السداد الذي يجعل سداً للشق وغيره». (اللسان/مادة : سكر). ومن الجذر «سكّر» جاءت : السُّكْر، سكر يسكر سَكَراً، فهو سكران، وساكر، وسكّير. والمعنى البعيد : انغلاق منافذ العقل وسدُّ بابه.

ونجد أهلنا في ليبيا يقولون : سَكِّرْ الباب ـ أي : أقفله. وفلان رأسه مسكّر ـ أي : مغلق، كناية عن البلادة. ويسمى المزلاج أو الترباس؛ في اللهجة الليبية : «سكّارة»/سكّارة الباب»[25].

من هنا نرى أن أصل حرف السين الثانية هو «سكّارة» (من الجذر : سكّر) خاصة وأن الرمز الهيروغليفي هذا يؤدي معنى «يسكّر» Secure وينبغي ألا ننس أنّ Secure الأنكليزية والاسم Security (الفرنسية Sécurité) هي ذاتها «سكّر» العربية، وهي في اللاتينية Securitas . وقد تكون دخلت اللاتينية من عرب شمال أفريقيا أو من شرق البحر المتوسط في القديم القديم من الزمان.

---

(24) ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ الحجر/15.

(25) **نلاحظ أن النطق في اللهجة الليبية لهذه الكلمات أقرب إلى الصاد منه إلى السين.** «مصكّر صكّر، صكّارة/صكران = سكران». مما يتطابق مع اتخاذ الرمز الهيروغليفي ⟶ علامة لحرفي السين والصاد معاً.

وكذلك الأمر في «سكّ» (= سكّر)، وتُنطق «صَكّ» (أقفل) قارن كذلك : سكت (صمت أقفل فمه).

سكف (الأسكفه : عتبة الباب التي يوطأ عليها، والساكف : أعلاه الذي يدور فيه الصاتر، متعلق بالأقفال).

سكن : سكت (انغلق وهدأ).

وهذا ما يُبرهن على أصالة «سكّر» في العربية. إذ نجد المعنى متقارباً بإضافة بعض الحروف إلى الجذر الثنائي «سكّ» (سكت، سكر، سكف، سكك، سكن).

17 ـ — : ش (الشين) š (SH)

معنى الرمز الهيروغليفي : «بِركة ماء» Pool .

من هنا، يقول «غاردنر» (ص 491)، جاء الصوت «ش» š . ويبدو أنه علامة أرض مرويّة. ولذا فهو كثيراً ما يتبادل مع الرمز وخاصة في كلمات مثل «م ر ي» m r i = حب، تعلّق، حنان (العربية : رام/ مرام/ رئم/ رؤوم) و«م ر» m r = مجرى ماء، نهر (العربي : مرّ، ممر) و«م ر ت» m r t = غزّالون weavers (الفعل العربي: مرّ = فَتَل الحبل «المرار») .

وإذا كان الباحثون، بقدر ما بين يدينا من مراجع، لم يقدموا كلمة كاملة نشأ عنها هذا الحرف «الشين» في المصرية، **فإن الملاحظ ارتباط رمزه الهيروغليفي بالماء والنبات في المعاجم**، وقد يُرسم مستطيلاً يعلوه نبات اللوتس هكذا (في المصرية š š n . العربية : **سوسن**) .

في معجم فولكنر (A Con. Dic. of M. Egyptian) يرد الرمز «**ش**» (š) **مجرد مستطيل** ويترجمه : «بحيرة، بركة» (Lake, Pool) . ويرد الرمز «ش ء» š 3 (مستطيل يعلوه اللوتس) ويترجمه : حقل (Field)، مرج (Meadow)، ريف (Country)، سبخة (Marsh)، مستنقع (Swamp) » .

هذه الصلة الوثيقة بين الرمز المعني والماء (والنباتات المائية خاصة) يمكن تفسيرها بالنظر إلى ورود الرمز ذاته مكرراً في اسم «شيشنق» (NQ) šš . ومن المؤكد أن ثمة صلة بين المقطع الأول (š š) في اسم هذا الفرعون والدلتا المصرية ومياهها الغامرة ونباتاتها يبحث في موطنه إن شاء الله . ثم يمكن المقارنة باللغة الأكادية بكلمة مهمة في هذا المجال في كلمة «Tsutsu» [تسوتسو = تشوتشو] (هكذا يكتبها Sayce ; Elem. Grammar) وهي ذاتها «šušu» [**شو ـ شو**] (تقابل المصرية šš بإسقاط الأصوات الفرضية) .

كلمة šu šu (Tsutsu) الأكادية تعني بالضبط ما تعنيه (Pool) (بركة) والمصرية šš ، «سبخة» (Marsh) . وهي في الوقت نفسه تعني (كالمصرية) : «نبات مائي» Aquatic Plant (قارن اللوتس) .

هذه الصلة الوثيقة للكلمة في المصرية والأكادية بالماء هي التي أدت، فيما يبدو، إلى الفعل šiti في الأكادية [**شيتي = شتي**] . (E. Reiner ; A Linguistic Analysis of Akkaidian) .

(قارن العربية : **شتاء**. **شتي**. **شتوي** = مطر الشتاء. وفي الشام يُقال : **شَتّي** = أمطري . **شتوية** = مطر). فأين هذا من العربية ؟

قد يمكننا القول بأن أصل رمز حرف الشين في الهيروغليفية يعود، برسمه ومعناه، إلى العربية (شُرب/شراب) لارتباطه بالماء في كل الأحوال. بيد أن سقوط الراء والباء من «شرب» وبقاء الشين وحدها قد يخلق إشكالاً (ولو أن حرف الراء أُبدل في الواقع همزة في š 3 = شر [ب] وهو أمر كثير الحدوث جداً في المصرية). **ورغم هذا فلا بأس من العودة إلى العربية والبحث في وعن كلمة**

«ش ء» هذه، ومن الطريف أن نجدها مستعملة في «مخاطبة» الحيوان، والحمار على وجه التخصيص، كما ورد في (لسان العرب) تحت مادتي **«شأشأ»** و**«سأسأ»** عن طريق تبادل السين والشين.

قال: **«شؤشؤ وشأشأ**: دعاء الحمار إلى الماء.

شأشأ: زجر الحمار ليحتبس أو بشرب.

وفي المثل: قرِّب الحمار من الردهة ولا تقُل له **«شأ»**.

ويُقال للحمار: **«شأ»** عند الشُرب يبتاز به ريّه، فإن روي انطلق وإلا لم يبرح».

ثم يضيف: **ومعنى قوله «شأ» أي «إشرب»**. وفي ظننا أن هذا النص يحدد الصلة اللغوية الوثيقة بين اللغات العروبية الثلاث: المصرية والأكادية والعربية في هذا الباب. ويُحدد بالتالي منشأ رمز حرف الشين في الهيروغليفية الذي جاء على شكل بركة ماء كما ذكر العلماء، والأصوب أنه على شكل حوض ماء يُشبه تمام الشبه حوض شراب الحيوان ▭ وليس البركة كما قد يتبادر إلى الذهن.

أما فيما يتعلق باستشهادنا بكلمة «شأ» التي (يُخاطب) بها الحمار عند الشُرب، فقد يعترض معترض عليه، **بيد أن إيراد ابن منظور للكلمة في (لسان العرب) وقوله إن معناها «إشرب» يوضح اعترافه بها كلمة عربية متداولة، وتسجيله لها في (اللسان) مع إيراد الأمثلة والتحليل دليل على ذلك**. وينبغي ألا يندهش القارىء إذا عرف أن عدداً كبيراً من كلمات «لغة الطفولة» التي نحسبها مجرد لغو هي في الواقع مفردات لغوية قديمة مستعملة حتى في النصوص الدينية المقدسة بمدلولاتها التي نعرفها. وحتى بالنسبة للمفردات التي «يخاطب» بها الحيوان نجدها في اللغات العروبية كما هي. فمثلاً: «صَصْ» ـ للحصان ـ هي ss في المصرية، ṣṣ في الكنعانية، s e s في الأكادية.

وكلمة «بَعْ»، «بعيّة» في المصرية = كبش ← الكبش ← المقدّس ← القدّوس ← الروح.

وكلمة «تيت» لزجر الحصان وحثّه على السير أصلها في المصرية t3 t = عصا ← ضرْبٌ ← زجْرٌ ← أسْرِعْ ← إِنْطَلَق... الخ. ثم صارت تدل على الإمرة والحكم.

وكلمة «ميو» بمعنى هرّ أو سنور، في المصرية Miw (العربية: موّاء. مَاءَ يموء).

وكلمة «خُخْ»، «خُخَّة» أي: «ذبح» ـ في المصرية: ḫḫ «خ خ» = حَلْق، عُنُق، رقبة. ومنها ḫyt = ذبح، قتل، نحر..

(يحسن أن يرجع القارىء إلى مقالة الكاتب في مجلة «تراث الشعب» العدد السابع من السنة الثانية، طرابلس/ ليبيا 1982 م لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع)[26].

(26) نشرت أيضاً في كتابه: **بحثاً عن فرعون العربي** ـ الدار العربية للكتاب، طرابلس/تونس ـ 1985م.

على أن جورجي زيدان يُشبر في أثناء مقابلته للغة العربية بأخواتها (تاريخ اللغة العربية : ص 48 ـ 49) إلى كلمـه «شتاء» ومادة «شتأ» في القاموس. وكل مشتقاتها ترجع في دلالتها إلى الفصل المعروف من فصول السنة الأربعة.

ولم يدلُّنا صاحب القاموس على أصل هذا المعنى في هذا اللفظ. «على أننا إذا راجعنا هذه المادة في اللغات (السامية) رأينا الأصل في دلالتها الشُرب أو الري أو الصب . . ويؤخذ من مراجعات كثيرة أن المادة الأصلية (شتا) كانت تدل على الرطوبة أو الري في «اللغة السامية». فلما تفرقت القبائل . . تولّدت منها المشتقات . . . فتولّد منها لفظ الشتاء للمعنى المعروف له في العربية وأهمل معنى الري أو الشُرب»

من هذا نفهم أن الجـذر «شتا» كان يدل على «الشرب أو الري أو الصبّ». ثم تطور في العربية إلى الفصل المعروف وهو فصل المطر وانصباب الماء (في الشام يُقال حتى الآن : شتي = أمطري. شتوية = مطر وفي العربية : شتوي = مطر الشتاء، والشُرب والري والصب يتبعه وجود إناء يصب فيه الماء، ويُشرب فيه، ويُرتوى منه). وهذا هو بالذات الحوض المستطيل الشكل في الرموز الهيروغليفية، الذي يوجد به الماء ويسمى في المصرية «ش ء» (š) اختصاراً للجذر «شتا» ـ أو كما حسب البـاحثـون ونقحـروه على هذا الأساس. (وقد تكون النقحرة الصحيحة «ش ت» أو «ش ت ء») وأسموه «بركة ماء». . والصواب «حوض» للشراب والري.

وهذا هو أصل حرف الشين في الهيروغليفية.

ونقطع الشك باليقين فنورد أخيراً ما ذكره (اللسان) في مادة «شيأ» :

الليث : الشيء : الماء. وأنشد :

«ترى ركبه بالشيء في وسط قفرة»

قال أبو منصور : لا أعرف الشيء بمعنى الماء، ولا أدري ما هو، ولا أعرف البَيت ! »

وجهل أبي منصور[27] لا يعني أن عرب الجزيرة لا يعرفون (الشيء) ـ بكسر الشين المشدَّدة ـ بمعنى الماء، وهي ذاتها المصرية «ش ء» دون إدخال الحركات.

18 ـ ◿ . ق (قاف) Q, Ḳ .

معنى الرمز الهيروغليفي . تل. جانب الجبل» hill-slope في المصرية تعني كلمة «ق ء ء» k33 : «هضبة» hill «مرتفع» high . وهذا هو أصل تسمية حرف القاف الذي هو على صورة منحدر جبل، (غاردنر ـ ص 489) والجذر الأصلي هو «ق ء ي» K3Y ـ وثمة مشتقات كثيرة منه بمختلف الصيغ التي تدور حول معاني : «عالٍ، طويل، مرتفع، سامٍ، هضبة، جبل، تل. . . الخ». (أنظر : غاردنر ـ ص 596).

---

(27) هو كجهل عمر بن الخطاب (ص) لمعنى كلمة «أب» حين قرأ قوله تعالى : (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) ـ وكان غيره يعرفها بمعنى الكلأ.

عند المقارنة بالعربية نلاحظ إبْدالاً بين الهمزة والعين، ولكن معنى الارتفاع يظل موجوداً بمختلف الصيغ وإضافة بعض الحروف للحرفين «ق ع» (المصرية : ق ء) وذلك لغلبة الثنائية على المصرية، والثلاثية على العربية.

«قعل : **القاعلة** : الجبل الطويل. والقواعل : رؤوس الجبال قال امرؤ القيس :

«عقاب تَنُوفَى لا عقاب القواعـل»

وقيل **القـواعل** : الجبال الصغار (التلال). الجوهري : **القاعلة** : واحدة القواعل، وهي الطوال من الجبال. قال أبو عمرو :

واحدة القواعل : **قوعلة** وشعر الأفوه دليل على أنه **قاعلة**.

قال :

والدهر لا يبقى عليه لِقْوَةً * في رأس قاعلة نمتها أربـعُ

وعقاب **قيعلة** : تأوي إلى القواعل (الجبال) أو تعلوها. . .

والقيعلة : المـرأة الجـافية العـظيمـة. . . **والاقعيـلال** : الانتصاب في الركوب. وصخرة **مقعالة** : منتصبة لا أصل لها في الأرض.

قعم : القعم : ارتفاع أرنبة الأنف.

قعن : القعن **والقعي** : ارتفاع في الأرنبة.

القيعون : **ما طال** من العُشب. . واشتقاقه من قعن».

(ابن منظور، لسان العرب).

وقد يحب القارىء للتأكد من عروبية هذه الكلمة التي نشأ عنها حرف القاف في الهيروغليفية مزيداً من المقارنة باللغات العروبية الأخرى. . ولا بأس.

ففي النصـوص **البـابلـية (الأكادية/ الأشورية)** تتـردد كلمـة **«ق ء ي»** بمعنـى «مرتفـع» (Zadok p. 88). .

وفي **الأرامية** ظهرت بصيغة **«ق ء ي ه»** (G A Y H) وكذلك بصيغة **«ق ا ي ا»** (Gaiaa) بالمعنى ذاته (نفس المصدر، ص 120).

ويقارنها «مارسيل كوهن» (Ess. Comp., p. 118) كما يلي :

العبريـة : G' Y = رفيع، عالٍ.

الجبالية : A G G = الأعلى.

I G G I = الجزء الأرفع.

A G A Y U = الرأس.

وفي **السريانية** (معجم أنيس فريحة) Gaïa = عالٍ، رفيع، مرتفع.

وفي **الكنعانية** (المصدر نفسه) : G'N = فخر، زهو، رفعة.

وفي الكنعانية أيضاً : «ق ع ن» G'N = فخر، زهو، رفعة .
وفي الكنعانية أيضا : «ق ع ن» G'N هضبة، تل، مرتفع .

وهكذا يفعل الأساتذة «أمبر» Ember ، و«بدج» Budge وغيرهما في معاجم اللغة المصرية عند التعرض لكلمة «ق ء» هذه .

وقد قارن بعضهم بينها وبيْن كلمة «أوج» العربية، على سبيل القلب والابدال بين الجيم والقاف، ووصلوا بينها وبين a g a g u اليونانية (= رفيع، سيّد، رئيس، رأس) ولكن هذه في الواقع لها صلة بكلمة «أ ق ق و» akku الأكادية، «أخ» (3ḫ) المصرية، «أخ» العربية التي كان معناها الأصلي «السيد» وليس «الشقيق» (Brother) .

تبقى ملاحظة أخيرة تكمن في أنه حدث في المصرية ما حدث في العربية من **انتقال اللفظ من المحسوس إلى المعنوي** ؛ فإن ḳ3/Q3 تعني أيضاً : المرفَّع/رفيع الشأن < مرتفع . < عالي المقام < عليٌّ < علوٌّ. سامي المكانة < سموّ < سماء. رئيس < رأس. . . الخ .

19 ـ  : ك (كاف) K .

معنى الرمز الهيروغليفي : «سلة» ـ Basket . وبتحديد أكثر : سلة مصنوعة من الصفصاف أو الخص ذات يد. Wickerwork Basket With handle (غاردنر ـ ص 525). **ولسبب مجهول**، يقول «غاردنر»، صارت رمزاً لحرف الكاف .

هذا «**السبب المجهول**» عندنا يرجع إلى كلمة عربية مشهورة هي «**قفة**» أي : «سلة». وقد قُلبت القاف كافاً في المصرية، كما قلبت في العربية كذلك. وقُلبت الفاء في المصرية إلى باء فكانت «ك ب» K B (Cohen : Essai... p. 124) وهي في الجبالية «**أكافو**» Akāfu ، وفي الفرنسية ـ لمزيد من العلم : Couffe = قفة[28] .

فماذا تقول العربية ؟
«**قفف** : القفة : الزنبيل. وأنشد :

رب عجـوز رأسهـا كالقفـة * تمشي بخفٍ معهـا هرشفّـة .

ويروى : **كالكُفَّة**. . . قال الأزهري : ورأيت الأعراب يقولون :
القفعة : القفة، ويجعلون لها **معاليق** يعلقونها بها من آخرة الرحل، يلقي الراكب فيها زاده وتمره، وهي مدوّرة كالقرعة (**وهذا ما جعل القفة تعني القرعة اليابسة كذلك**). **القفة : شبه زنبيل صغير من خوص** يُجتنى فيه الرطب وتضع فيه النساء غزلهن» . (اللسان) .

---

(28) ولست أدري هل «**الكوفية**» ـ بمعنى غطاء الرأس ـ نسبة إلى مدينة **الكوفة** بالعراق أم لأنها «**كفة**» للرأس (كالقفة) . أما الكوفة ـ وهذه إضافة مستحسنة لوجود المد بها ـ فقد سُميت كذلك لأن موقعها كان رملاً مجتمعاً ـ ويسمى «**الكوفة**» . والرمل المجتمع (الكثيب ـ القوز) عبارة عن قفة مقلوبة، أو «**قبة**» من الرمل !

«القفة» إذن هي «الكفة» ومادة «كفف» في موضع مادة «قفف» ولكي نزيد الأمر وضوحاً نقتبس. «كفف · كفّ الشيء يكفه كفّا : جمعه» (مثلما يجمع الشيء في القفة).

«تكافّ القوم : كأنهم جعلوا الأمر في وعاء» (السلة).

«كل ما استدار فهو كِفة، بالكَسْر، نحو كفة الميزان وكفة الصائد، وهي حبالته». (قارن شكل القفة المستدير).

«الكفة والشبكة أمرهما واحد» (قارن القفة المصنوعة من نفس المادة التي تصنع منها الشبكة).

ومهما تتبعنا مادة «كفف» وجدناها تعني : الجمع، والاحتواء، والاستدارة، وما إليها من أوصاف «القفة» التي هي ذاتها «الكفة»[29].

إن كفة الميزان شبيهة بالقفه. ولا شك أن الميزان في هيئته الأولى كان يتخذ شكل القُفتين المتناظرتين. فهل يقترب هذا كله من الحرف الذي تجري دراسته ؟

20 ـ ج (جيم) G :

معنى الرمز الهيروغليفي : «قاعدة جرة» (stand for jar) ومرة أخرى يفاجئنا «غاردنر» (ص 529) بالقول بأن سبب اتخاذ هذا الرمز إشارة إلى حرف الجيم **غير معروف** (!) . ولو أنه انتبه إلى الكلمة الانكليزية التي عبر بها عنه لعرف السبب ؛ فإن معجم اكسفورد يقول إن كلمة j a r الأنكليزية (بالفرنسية jarre) عربية الأصل : «جَرَّة». وهي في المصرية «ج ر g r».

«الجرة إناء من خزف كالفخار. وجمعها : جُرٌّ وجرارٌ. . .

قال ابن دريد : المعروف عند العرب أنه ما اتخذ من الطين. . .

التهذيب : الجرُّ آنية من خزف، الواحدة جَرَّة، والجمع جُرٌّ وجِرارٌ. والجرارة : حرفة الجرّار». (اللسان ـ مادة : جرر).

ولعل الأصل اللغوي البعيد : **جرجر** و«الجرجرة : الصوت، وتردد هدير الفحل. . . وفي الحديث : الذي يشرب في إناء الفضة والذهب إنما **يجرجر** في بطنه نار جهنم ـ أي يهدر فيه ـ وهو صوت وقوع الماء في الجوف، فجعل الشرب والجرع : **جرجرة**». والواقع أن **الجرجرة = القرقرة**، وهي أيضاً صوت دفق الماء متتابعاً من الجرة.

ونلاحظ أن حرف G الذي نَقْحَرَ (نقل حرفياً أو حرفاً من لغة إلى أخرى) به علماءُ الغرب الرمز الهيروغليفي إلى اللاتينية يُنطق حيناً جيماً معطّشة كما بحرف Gem مثلاً، وحيناً جيماً مصرية (قافاً لبيبة) كما في Good . وحين ننظر في معجم اللغة المصرية ونقارنه بالعربية نجد هذا الرمز يوافق حرفي الجيم (معطشة وغير معطشة) والقاف. كما يوافق الغين أحياناً. وهذا راجع إلى كثرة الابدال بين هذه الحروف الثلاثة (قارن : **جرجرة = قرقرة = غرغرة**).

(29) ليقارن القارىء كذلك كلمة «قُبّة» وهي عبارة عن «قفة» مقلوبة ـ دليلا على تعاقب الحروف بين **قفة، كفة، كبة، قبة**. ولا ننسى cup الأنكليزية وهي شبيهة بالرمز الهيروغليفي، تقابلها «كوب» العربية وتُجمع على «أكواب»

وقد يهم القارىء أن نضيف معلومة صغيرة هنا، وقد نكرر تعريف الجرة بأنها «إناء» ـ من فخار أو طين أو فضة أو غيرها ـ إذ يُقرأ هذا الرمز الهيروغلفي كذلك باعتباره كلمة قائمة بذاتها هي «إن (و)» «in (w)» أو كما يكتبها «كوهن» : y n (a) (Essai Comparatif P 80).

ومعناها عنده : Pot ـ وهي ذاتها العربية : إناء.

أما «غاردنر» (ص 572) فيقرأ الكلمة المهجّاة «ن إ و» (N I W) ويترجمها إلى : Bowl = قدح، وعاء، قعب = إناء.

هذا التأثيل الذي سبق كان باعتبار الرمز بمثل «الجرة» أو الاناء الخاص بالشراب. **ولكن بعض المصادر تعتبر هذا الرمز مجرد قاعدة للجرة.** وهنا نشير إلى أن الحرف اللاتيني (G) الذي نُقْحِرَ به الرمز ينطق كما سبقت الاشارة نطقين مختلفين كما في good مرة وكما في Gem مثلاً مرة أخرى فلنعتبره هنا مقابلاً للجيم المصرية (القاف الليبية) كما في good . فهو يقابل القاف العربية (كما في : قال) ـ علماً بأن الجيم والقاف في مختلف المواقع يتبادلان في العربية. فلنأخذ الكلمة باعتبارها «ق ر» بدلاً من «ج ر»، فلا نجدنا بعيدين عن العربية هنا أيضاً. وفي مادة «قرر» العربية مجال كبير للمقارنة.

«**القارورة** : واحدة الفوارير.
القارور . ما قرّ فيه الشراب وغيره.
والجمع : **قوارير**. وفي القرآن الكريم : ﴿**قوارير قوارير من فضة**﴾».

وهذا ما يقابل إناء الشراب G R في المصرية.

ثـم :
القَرُّ : مركب للرجال بين الرجل والهودج.
وقيل : **القر** : **مركب للنساء**».

والذي يهمنا أن «القر» مركب، سواء كان للرجال أم للنساء أم للجرة تستقر (أو : تقرّ) فوقه. وهو المطلوب.

ومن العجيب فعلاً أن مادة «قرر» العربية تؤدي إلى كلمة «قرقور» وهي السفينة الطويلة العظيمة، وهي في المصرية «ق ر ق ر» g r g r .

ولا يغيب عن بالنا أن السفينة في العربية تسمى . ماعون، إناء، **مركب**. وهذه كلها موجودة في المصرية القديمة بنفس المدلول والاستعمال.

21 ـ : **ت (تاء)** T :

مَعنى الرمز الهيروغليفي : «**رغيف**» (Loaf) ـ «**خبز**» (Bread) . ولهذا الرمز/الحرف أشكال أخرى. هذا الشكل (نصف الدائرة) أشهرها، منها المستطيل والمثلث وهي كلها

أشكال رغيف الخبز الذي يبدو أن المصريين تفننوا في صناعته (!) وهو يُتَبادل كثيراً مع حرف الثاء كما يحدث الآن في لهجة عرب ليبيا.

وهذا الحرف وحده «ت» (يحرك تخميناً : تا) يعنيّ : «خبز».
في المصرية مثلاً : «ت ـ ر ت ح» t — rth = رغيف محمّص (Baked Bread) . (العربية : «ت ـ ح ر ق» = خبز محرّق).

«ت ـ و ر ت» T — W R T = خبزة كبيرة (Large Bread) .
(العربية : «ت ـ وارٍ (وري) (ورية) = خبز كبير).
«ت ـ ن ب س» T — N B S = خبز النبق (Bread of Nebk Tree) .
(العربية : ت ـ نبق [السدر]).
(راجع : غاردنر ـ ص 531).

فمن أين جاءت التسمية يا تُرى ؟

في لغة الطفولة العربية[30] يقابلنا هذا الحرف/الكلمة بمختلف الصيغ : **المغرب** : توتو. **الجزائر** : تاتا (كسكسي). **ليبيا** : تاتا (= خبز). ومن المثير أن «**تاتا/ توتو**» تعني أنواعاً مختلفة من الطعام بحسب البلد، وهذا يشبه كلمة «**عيش**» التي تعني في لغة الكبار في ليبيا : عصيدة (بازين). وفي مصر : رغيف. وفي الخليج العربي : الأرز. **فالعيش إذن يعني ما يغلب على أهل القطر من طعام، أي ما «يُعاش» به. وكذلك الأمر بالنسبة لـ «تاتا»**.

ولم أجد في معاجم العربية ما يعين على اكتشاف الأمر، ربما لأن الكلمة مماتة ولم تعد تستعمل منذ زمن بعيد، وظلت في لغة الطفولة وحدها.

بيد أن اللغات العروبية الأخرى تساعدنا على ربط الصلة بقدر كبير من الوضوح.
في **الأكادية** نجد «**أُتيتو**» Ututu / «**أتاتو**» Atātu = حبوب/شعير، ittu = قمح.
وفي **الكنعانية** (نصوص رأس الشمرة) نجد : «**ت ي ت**» = طعام (Gordon : Ugaritic Handbook, p. 276) ويذكر «كوهن» (Essai Comparatif., p. 150) أنّ كلمة «**أ ت**» في **النوبية تعني** «خبز». وأن كلمة «**تووو**» Towu **في الحبشية تعني** «طعام».

وفي وسط المغرب يسمى الخبز حتى الآن «**توتو**» (Bynon : Berber Nursery Language, N. 26) . بينما تُطلق لفظة «**تاتا**» في الجزائر على «الكسكسي» (المصدر نفسه/رقم 178).

ومن رأي الأستاذ «باينون» أنّ «**تاتا**» ومختلف صيغها (المصرية «**تا**» ـ **ت** T) عبارة عن اختصا كلمة «طعام» العربية بإبدال الطاء تاءً (**تعام**) وإسقاط بقية الكلمة. وقد يُقبل هذا الرأي لسهو

(30) أنظر مقالة للكاتب بعنوان (ديدش حب الرمان، لغة الطفولة في ليبيا، دراسة مقارنة) ـ مجلة «تراث الشعب» العدد الرابع ـ ص 67ـ98.
منشورة أيضا في كتاب المؤلف : «**بحثا عن فرعون العربي**»، الدار العربية للكتاب، طرابلس/تونس 1984م.

تحوّل الطاء إلى تاء، حتى في أيامنا هذه إذ يلاحظ إبدال الطاء تاءً، خاصة في الطبقات المرفّهة في مصر والمتفرنجة، ولعدم وجود الطاء العربية الحلية في اللغة المصرية القديمة فكانت «تاء» «T» ونشأ حرف التاء (ورمزه الرغيف) عن هذا السبيل كما نشأت بقية الحروف الأخرى.

22 ـ : ث (ثاء) ṯ, th

معنى الرمز الهيروغليفي : «عقال للدابة، شكال، مطول، طوال ـ حبل طويل تربط به الدابة».

هذا الرمز/الحرف يتعاقب وحرف التاء في الغالب وخاصة في عصر المملكة الوسطى. ويقول «غاردنر» (ص 27) إنه يقابل الصوت Tsh وكذلك الصوتين Č, Tj . ولكنه على الجملة، فيما يبدو لنا، يقابل حرف **الثاء المثلثة** في العربية.

ويقـول «غاردنر» كذلك (ص 523) في تحليله لمنشأ هذا الحرف/الرمز إنه جاء من كلمة «ث ث ت» tṯt في المصرية وهي تعني : «قيّد، غلّ، صفد» (Fetter) .

إن أقرب كلمة عربية تؤدي المعنى هي «ثبت» : ثَبَتَ، ثَبَّتَ، ثباتاً، وتثبيتاً، وثبوتاً، وإثباتاً. وواضح أن ثمة تعاقباً بين الثاء والباء حين نقارن المصرية «ث ث ت» والعربية «ثبت»[31].

وفي (لسان العرب) :

«**ثبت الشيء يثبت ثباتاً وثبوتاً فهو ثابت وثبيت وثْبت**. . . وفي حديث مشورة قريش في أمر النبي (ﷺ) قال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق. أي شدّوه واعقلوه أو اربطوه».

ومن هنا جاء «الثبات» (ثبات الدابة) أي الحبل الذي تقيد به وتُغَلّ. وهذا هو رمز الثاء في الهيروغليفية.

23 ـ : د (دال) D :

معنى الرمز الهيروغليفي : «**يد**» Hand .

يُرجِع «غاردنر» (ص 455) أصل تسمية هذا الحرف/الرمز إلى الكلمة العروبية «يد» Yad ، ويقارنها بالكلمة المصرية «**ودي**» (Wdi) بمعنى : وضع (أودى) (Put) ، دفع (Push) ، دفق (Emit) .

ونستطيع مجاراة هذه الكلمات بالمشتقات العربية من «يد» من مثل : **أيّد (ساند)، ودّى، أدّى، أودى**. وكذلك : «**دفع ، دفّ ، دفر**» وهي من أفعال اليد ويدخل فيها جميعاً حرف الدال.

---

(31) قارن كذلك : Budge ; Eg. Hier. Dict. وعنده أن «ثثت» ThTht = «ربط، قيد، ثَبتَ». وتعني «ثثى» Th Thy «كتابة، نقش». وهذا يقابل «ثبت» من العربية بمعنى قيد بالحبل وقيّد بالكتابة. واتفاق المعنيين الحسي (ربط الحيوان) والمعنوي (الكتابة) بين المصرية «ثث» والعربية «ثبت» يرجح أن ثمة ابدالاً بين الباء والثاء، أو أن الباء سقطت في المصرية بينما «ثبتت» في العربية ـ على كل حال.

وأخيراً نضيف القول بأن كون أصل هذا الحرف/الرمز جاء من «يد» آخذاً الحرف الأخير من الكلمة يؤيد ما ذهبنا إليه من أن رمز صوت العين (ذراع ممدودة) مأخوذ من آخر حرف من : ذراع، باع، كوع

24 ـ : ط (طاء) T.

معنى الرمز الهيروغليفي : «أفعى، حية». (Snake).

يكتب الباحثون المقابل اللاتيني لهذا الحرف/الرمز بأشكال مختلفة : Tj, The, dj, d ـ وذلك بحسب تصور كل منهم للطريقة المثلى لمقابلته بالحروف اللاتينية والنطق الذي يراه مناسباً له وهو في مفردات كثيرة يقابل في العربية حروف : د، ذ، ج، ش، ص، ض، ظ، ط. كما يقابل أحياناً : س، ز. وهو كثير التعاقب مع حرف الدال، مما يجعله أقرب إلى التاء المفخمة، أو هو حرف الطاء في العربية الذي نقابله به نظراً لما نراه من نشأته الأولى.

يقول «غاردنر» (ص 476) إن أصله كلمة مصرية ينقلها إلى اللاتينية dt وينقلها «بدج» Tchet ومعناها لديهما : «حية». ومن رأينا أن هذه الكلمة تقابل العربية «طوط» (وجذرها : طط). ويورد ابن منظور ما يلي في شأنها :

«الطوط : الحية. قال الشاعر :

ما إن يزال لها شأن يقوّمها * مقومٌ مثل طـوط المـاء مجـدول»

و«طـوط المـاء» هو ثعبـان الماء، وهو حَيوان سابح طويل. ولعل المعنى البعيد للطوط هو الطويل، جاء من الطول. ويضيف ابن منظور :

«الـطاط والطوط : مفرط الطول. وقيل : هو الطويل ـ فقط ـ من غير أن يقيد بإفراط». ولعل الأفعى (الحية) سميت طوطاً لطولها. ويقول :

«والطوط والطاط : الرجل الشديد الخصومة، وربما وصف به الشجاع». وهذا من باب تشبيه الرجل الشديد الخصومة بالأفعى. ولا ننسى أن كلمة «الشجاع» ذاتها تعني الجسور المقدام كما تعني الأفعـوان أو ضربـاً من الحيات لعله المقصودِ بالتسمية «الطوط» أو «الطاط» كما يسمى الأشجع. و«الأشجع : ضرب من الحيات. . . وهو الشُجاع والشِّجاع، بضم الشين وكسرها. قال شمر في (كتاب الحيات) : هو ضرب من الحيات لطيف دقيق. وهو، زعموا، أجرأها. وقيل : هو ضرب من الحيات صغير. وقيل : هو الخبيث المارد منها».

والمهم أن «الشجاع» هو «الطوط» أو «الطاط». وهذه هي d t المصرية (الكوبرا) وهي أصل حرف الطاء في رمزه الهيروغليفي .

ويؤيد ما ذهبنا إليه ما يراه «ولفنسون» (تاريخ اللغات السامية ـ ص 99 ـ 100) من أنه رغم مغايرة أبجدية الخط الكنعاني للقلم الهيروغليفي والمسماري فإن من المحتمل أن مخترعي هذا الخط كان لهم إلمام بهذين القلمين، ويحتمل أنهم استعانوا ببعض صور وعلامات هذين الخطين لاختراع

قلمهم الجديد. ونحن نجد لمعاني الحروف الكنعانيه علاقة بالصور، كما سبقت الاشارة، ومن ذلك حرف «الطاء» في هذه الأبجديه الدي يُسمّى «**طيت**» ومعناه «حنش» (العربيه : **طوط، طاط**). وبذكر الشيخ نسيب الخازن (من الساميين إلى العرب، ص 39) أن حرف «الطاء» ـ وهو يسميه : التاء المفخمة ـ تسمى في الكنعانية «**طيط**». وهو ما يقابل العربية (**طوط ـ طاط**) والمصرية d̲ t.

والحيات، كما تعلم، ضروب وأنـواع. وقـد اتخـذ عرب مصر الأقدمون صنفين منها رمزاً هجائيّاً : الأول ـ الحية القرناء Horned Viper وشكلها ـ وتسمى «**ف ت**» (F.T) ومنها نشأ حرف الفاء كما مرّ بنا من قبل. والتانى ـ الكوبرا. ومنها حرف الطاء، وما يتعاقب معه من أصوات، كما علمت منذ قلبل. وهي في نقحرتها اللاتينية d̲ t. لكن هناك حية ثالثة تُسمّى «ح ف ء و» h f 3 w (أفعوان Serpent). ورابعة نقحرتها اللاتينية d̲ d وهي مختلفة الشكل عن غيرها هكذا ـ عبارة عن حنش طوبل رقيق ينقله «غاردنر» (ص 476) إلى الأنكليزية Worm ـ وهي ما تقابل العربيه «دود».

هل لاحظت الصلة اللغوية والمعنوية بين «طوط» و«دود» في العربية ؟ إنها نفس الصلة بين d̲ t و d̲ d في المصرية. ولا عجب أليست كلها حناشاً طويلة «طوطة» أو هي «دودة»، تسعى ؟!

إضافـة

يتقـارب الـرمـزان الهـيروغليفيان و في دلالتهـما الصوتية التي ينقحرها علماء الافرنج : tch, dj, d̲ . . . إلخ. وقد أوضحنا المقابل العربي للرمز الأول فيما سبق.

بيد أن جذراً في اللغة المصرية شهيراً يأتي فيه أحد هذين الرمزين، أو كلاهما، ويقرأ d̲d عند «غاردنر» و«فولكنر» و tchet عند «بدج». وقد يقرأ تسهيلاً لنطق القارىء الأوروبي djed. وهو يترجم إلى : «قـالَ» (say)، ومشتقـاتها ومرادفاتها. وقد نقابله بالعربية «**شدا**» : أصدر صوتاً، تكلم، تحدث، قال. كما أن من معاني الكلمة المصرية أيضاً : ثبت، ثابت (Stable) ومرادفاتها التي تفيد البقاء والمكوث. (أنظر : معجم بدج، ص 913. غاردنر، ص 604. فولكنر، ص 325).

الجذر الثلاثي في العربية «ذود» يكافىء تماماً ما في المصرية التي ننقحرها هنا «ذ د». (لاحظ أن تنائي «ذود» هو «ذد»). وهنا يقابل الرمزان الهيروغليفيان ، الذال المعجمة في العربية (ذ).

في مادة «ذود» العربية نقرأ :

«**المذود** : اللسان، لأنه يذاد به عن العرض. قال عنترة :

سيأتيكـم مني وإن كنـت نائيـاً * دخان العَلَنْدىَ دون بيتي **ومذودي**

قال الأصمعي : أراد بمذوده لسانه، وببيته شرفه. وقال حسان بن ثابت :

لساني وسيفي صارمان كلاهما * ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي».

«المذود» هنا بمعنى «اللسان»، والفعل منه : ذاد، يذود. الاسم : الذود. وهذا ما يقابل المصرية ḏ d (بنقحرة غاردنر) = «ذد».

ثم نقرأ في مادة «ذود» كذلك :
«ومعلف الدابة : مذوده».

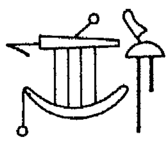
والمذود هنا ما نعرفه في لغتنا المعاصرة باسم «الاسطبل» (الاصطبل) وهو يكافىء الانكليزية Stable التي تعني أصلاً : الثبات. (قارن العربية : ثَبْت. ثبت الدابة ما تربط به لتمكث مكانها فلا تبرحه). وكلمة Stable الأنكليزية ذاتها تعود إلى اللاتينية Stabulum المشتقة من Stare = وقف/توقف. وجذرها -st الذي يفيد المكث والتوقف عن الحركة، القعود. يقابلها في العربية «ست» < «أَسَتَ، سَتَهَ». وفي المصرية الجذر «س ت» st .

المذود (= الاسطبل) يمنع ما بداخله من الحركة الطليقة، وهو أيضا يحميه ويدفع عنه ما يسيء. ومن هنا جاء الفعل العربي «ذاد» بمعنى : دفع، طرد، حمي. والمذود أيضاً عبارة عن حاصرٍ (للحيوان عادةً) يعمل من أغصان النبات أو من جريد النخل بدائياً، حزماً يشد بعضها إلى بعض. ومن المفيد هنا أن نقرأ ما يذكر الأستاذ «غاردنر» عن الرمز  إذ يقول :
«هو عمود يحاكي حزمة من سيقان النبات شد بعضها إلى بعض» (Eg. Gr., p. 502) .

أليس هذا هو ذاته ما يكون «المذود» في العربية (معلف الدابة) المصنوع من حزم سيقان النبت، أو أعواده أو من الجريد، شُدَّ بعضها إلى بعض ؟

وقد يعترض على المقارنة ما بين المصرية «ذد» ḏ d والعربية «مذود» (رغم أن جذر الأخيرة هو «ذود» ثلاثي «ذد»). فلنذكر هنا أن المصرية ذاتها استعملت ميم المصدرية في : «م ذ ت» mḏt ، ومعناها : **معلف الدابة** = اسطبل Stable ، وتجمع على «م ذ و ت» mḏwt (اسطبلات) حسبما يذكر الأستاذ غاردنر نفسه (Eg. Gr., p. 524) .

الفارق الوحيد بين اللغتين أن «مذود» العربية وردت بصيغة المذكر، بينما هي «م ذ و ت» مؤنثة في المصرية. وقد اتفقتا في الجذر وفي الدلالة معاً.



العرب والهيروغليفية
(من أحمد بن وحشية إلى أحمد كمال)

هل عرف العرب شيئاً عن الهيروغليفية ؟

هذا سؤال تبدو الإجابة عنه عسيرة جدًّا، وقد تكون بالنفي إذا أردنا وصولهم إلى إدراك معاني رموزها الهجائية أو الصوتية باعتبارها ضرباً من الكتابة تمكن قراءته. إذ من الواضح أن الهيروغليفية صارت قلماً مجهولاً تماماً منذ وقت مبكر، إذ يسميها (كلمنت الاسكندري) Clemens Alexandrus المتوفى سنة 210 م. ـ أي قبل دخول العرب المسلمين مصر بما يزيد عن أربعة قرون ـ بـ «النقوش المقدَّسة» مما يبرهن على الجهل بأسرارها تماماً.

ومع هذا، فيبدو أن محاولات بذلت لكشف سر هذه النقوش ومعرفة ما ترمي إليه. إذ تذكر المصادر أن الصوفي المعروف «ذا النون المصري» كان يطوف بـ«البرابي»[1] ويحاول الوصول إلى سر مستغلقاتها من التصاوير العجيبة، وهو الذي ينسب إليه انشغاله بالعلوم «الهرمسية».

وتـذكر المصادر أيضاً رجلاً آخر هو أحمد بن وحشية[2] (المتوفى في العقد الأخير من القرن الثالث الهجري، أوائل القرن العاشر الميلادي). ويعرف بالصوفي، وهو كلداني الأصل، أو نبطي، من أهل قُسِّين قرب الكوفة بالعراق. كان عالماً بالكيمياء وينسب إليه الانشغال بالسحر والشعوذة. وهـو ترجم كتـابـاً عن (الفلاحة النبطية) عن الكلدانية وآخر عن (أسرار الطبيعيات في خواص النباتات). ولكن اهتمامه كان أيضاً منصرفاً إلى اللغات القديمة فيما يبدو ؛ إذ يُذكر من كتبه[3] : (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام).

---

(1) جمع «بربا» وهذه في المصرية القديمة «ب ر ـ ب أ» pr–ba (= بيت الروح). وانظر حديث المسعودي عن برابي مصر وروحانييها في (أخبار الزمان)، طبعة دار الأندلس، ص 169 ـ 170، بيروت 1980م.

(2) أحمد بن علي (بن قيس) بن المختار بن عبد الكريم بن حرقيا (أو جرثيا)، أبو بكر. أنظر : **كحالة** ؛ معجم المؤلفين، جزء 2، **الزركلي** ؛ الأعلام، جزء 1، ط 5، بيروت 1980م.

(3) إلى جانب (كنز الأسرار) والسر والطلسمات) ـ وبعض كتبه لا يزال مخطوطاً في مكتبات العالم. أنظر مؤلفاته كاملة في «الفهرست» لابن النديم، طبعة التجارية الكبرى، ص 433، 504.

(وقد أورد صاحب (الأعلام) في الطبعة الخامسة، جزء 1، ص 170-171 أن كتاب ابن وحشية (شوق المستهام) الذي «جمع فيه أصول الأقلام التي تداولتها الأمم الماضية من الفضلاء والحكماء السالفين والفلاسفة العارفين» نشر في لندن بترجمة وتقديم (يوسف همر) سنة 1806م. ولم يتيسر لي، للأسف، الحصول على نسخة للاطلاع على محتوياتها التي قد تضيء أمامنا الطريق فيما يتعلق بهذا الأمر).

فهل حاول ابن وحشية الاقتراب من القلم الهيروغليفي ؟

هذا غير مستبعد[4]؛ إذ رغم أنه كان يعيش في العراق فقد كانت له صلة بوادي النيل عن طريق المراسلة، ويقول ابن النديم عند حديثه عن ابن وحشية إنه قرأ «نسخة الأقلام التي يكتب بها كتب الصنعة والسحر، ذكرها ابن وحشية، **وقرأتها بخطه**».

ويضيف :

«وقرأت **نسخة هذه الأقلام بعينها** في جملة أجزاء بخط أبي الحسن بن الكوفي، **فيها تعليقات لغة ونحو وأخبار وأشعار وآثار** وقعت لأبي الحسن بن الفتح[5] من كتب ابن الفرات[6]. وهذا من أظرف ما رأيته بخط ابن الكوفي بعد كتاب (مساوىء العوام) لأبي العباس الصَّيمري».

والمهم هو ما يلي :

«**حروف الفاقيطوس** : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و هـ لا ي.

حروف المسند : أ ب ت ث ج ح خ د ذ س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و هـ لا ي[7]. هذه [هي] **الحروف التي يصاب بها العلوم القديمة في البرابى**».

والاشارة إلى «**البرابى**» هنا ذات دلالة خاصة، إذ هي معابد مصر القديمة خاصة ولا تطلق على أي أثر آخر في أي مكان غير مصر. أما حروف «**الفاقيطوس**» فلا جدال في أنها «**الفابيطوس**» بالباء، وهي في اليونانية alphabetus (الانكليزية Alphabet) من العربية «**ألف باء تاء**». فهل كان ابن وحشية يقرأ القبطية المكتوبة بحروف من اليونانية يا ترى ؟ إذا كان يفعل فهو قد يكون وصل إلى معرفة القلم «الديموطيقي» أو «الهيراطيقي» وهما القلمان المتطوران عن القلم «الهيروغليفي». على أن ذكر «**البرابى**» بالذات يشير إلى الهيروغليفية، إذ أنها هي التي كتبت بها نقوش المعابد المصرية

(4) إذ يذكر ابن النديم عثمان بن سويد الاخميمي، من أخميم، قرية من قرى مصر، وكان مقدماً في صناعة الكيمياء «وله مع ابن وحشية مناظرات، وبينه وبينه مكاتبات». (الفهرست، ص 505 من طبعة المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة 1348هـ).

ويقول (في ص 433) إن من كتبه كتاب (مفاوضاته) مع ابن جعفر الأموي وسلامة بن سليمان **الاخميمي**.

(5) الأصل التيـخ.

(6) الأصل. أسـى.

(7) لا أدري الحكمة من تكرار صورة حروف (الفابيطوس) وحروف (المسند) دون فرق في الترتيب.

القديمة وليس بالقلمين الآخرين. فيكون بهذا سبق «شامبليون» في خطته وفي (اكتشافه).

ويختم ابن النديم حديثه عن ابن وحشية بهذه الملاحظة الدقيقة ذات الدلالة العميقة :

«حروف العنبث :[8] ربما وقعت هذه الخطوط في كتب العلوم التي ذكرتها من الصنعة والسحر والعزائم باللغة التي أحدث أهلها العلم فلا تُفْهَم ، اللهم إلا أن يكون الانسان عارفاً بتلك اللغة ، وهذا مُعْوِزٌ. وربما كانت هذه الكتابات تراجم تؤدي إلى اللغة العربية ، وينبغي أن تُتَأَمَّل وتُجْعل هذه الأقلام مثالاً لها ويرجع إليها إن شاء الله تعالى».

---

(8) هكذا في جميع الطبعات التي اطلعت عليها ولم تفسر.

ويقول «غوستاف فلوغل» G. Flugel في تعليقات نشرته لكتاب (الفهرست) لابن النديم (صفحة 195) إن «**عنبث هو اسم شخص مجهول**» - ولا يزيد على ذلك شيئاً

غير أننا يمكن أن نفهم من نص ابن النديم أن حروف **العنبث** (وليس «عنبث») هي قلم من الأقلام، أو خطوط «**وربما وقعت هذه الخطوط في كتب العلوم التي ذكرتها من الصنعة والسحر والعزائم باللغة التي أحدث أهلها العلم فلا تفهم.** » وباعتبار «**العنبث**» اسم قلم فلا بد أن يكون للكلمة أصل

في (معجم بدج - ص 665) ورد اسم مركَّب هو «س ف خ ي ت . ع ب و ت» (Sefkhit ābut) وترجم بأنه يعني اسم «ربّة/إلهة الحروف». ويمكن أن نرجع اسم «**سفخيت**» إلى مادة «**س ف خ**» (=صبَّ الماء أو المداد أو الطلاء) وعربيتها : «سفح»، «سفك»، والياء للنسبة والتاء للتأنيث. أو نرجعها إلى المكافىء العربي الآخر «**صفح**» - ودلالته الأولى تتفق مع دلالتي «سفح»، «سفك» - ومنه الصفحة، وجمعها : صفحات، ومقلوبه «**صحف**» ومنه صحيفة، وجمعها. صحف (صحف ابراهيم وموسى)، والمصحف، أي القرآن الكريم وتمكن المقارنة في هذا المجال مع المصرية «**درب**» d r p و«**درف**» d r f التي تعني. صبَّ، سكب - العربية. «**ذرف**» - ومعناها في المصرية · كتب وهي قلبت إلى «**ذ ف ر**» فصارت بالإبدال. سفر، سفر (ومنها : سِفْرٌ = كتاب)، ربر (= كَتَبَ وأيضاً «دبر») ومنها زَبُور = كتاب

هذا عن «**سفخيت**» = سافحة، سافكة، صافحة < > صاحفة = **كاتبة**.

أما «**عبوت**» فإنها تعود في المصرية إلى الجذر «ع ب» - الواو للعلمية والتاء للتأنيث. ومادة «ع ب» في المصرية تفيد الربط والتقييد (في معجم فولكنر · ع ب : وحّد، جمع. ع ب ب : عقدة. وفي معجم بدج ع ب. ربط، وحَّد. ع ب. نسج. ع ب وت ي. الناسحتان، إيرس ونفتوس. ع ب : قمط. **ع ب و ت** : حبال، أربطة، قيود ع ب و : باقة، ضمة زهر مربوطة الخ)

في العربية نجد الجذر «عبا» (ثلاثي «ع ب») يقدم هذه الدلالة أيضاً : **العباية والعباءة** ضرب من الأكسية (نسيج) ويقال امرأة **عابية** أي ناظمة تنظم القلائد. قال الشاعر يصف سهاماً :

لها أُطُرٌ صُفْرٌ لطافٌ كأنها * عقيقٌ جلاه **العابيات** نظيم

وفي هذا معنى الجمع والضم والتقييد كما في معنى النسيج، مما يقابل المصرية «ع ب» (= ضمَّ، قيَّد، نسج، كتب. قارن العربية. قيَّد، سجَّل، ألَّف = كتب. وكَتَفَ = كتب... إلخ)

على هذا الأساس تكون المصرية «**عبوت**» وهي المقطع الثاني من اسم ربة الكتابة، مكافئة للعربية «**عابية**»، كما أن «**سفخيت**» وهي المقطع الأول من الاسم المركب = **صفحية** = كاتبة. فهي إذن (**الصفحية العابية**). أي **السافكة/المقيِّدة**.

أما كيف وردت «**العنبث**» عند ابن النديم فإن الألف واللام للتعريف، والنون مزيدة، والأصل «عبث» ولعل الثاء الثلاثية مصحَّفة عن التاء الثنائية، أو مبدلة، في «عبت» (ع ب ت) مؤنث «ع ب» كما مر، تضاف إليها واو العلمية وتاء التأنيث فتكون «**ع ب و ت**».

إن ابن النديم، ببساطة، يقول ما معناه أن لغة هذه الخطوط التي كتبت بها العلوم المذكورة معـوزٌ من يعرفها . . لكنها قد تكون وسيلة ترجمة إلى اللغة العربية . بعبارة أخرى : هي (حجر رشيد) آخر . . لغة قديمة لها مقابل بلغة يمكن فهمها، وعلى هذا الأساس يمكن الوصول إلى سر اللغة الأولى التي أحدث أهلها العلم المكتوب بها «**وينبغي أن تُتأمّل وتُجْعَل هذه الأقلام مثالاً لها**» أي أن تفك رموز لغة مجهولة بخطوط لغة معلومة «**ويُرجع إليها**» بعد ذلك .

لكن . . واأسفاه!

لم يسمع نصيحة ابن النديم أحد، فيما نعلم حتى الآن[9]، إلى أن جاء (شامبليون) ورفاقه، فالتقطوا الخيط ومضوا إلى العمل بالنصيحة . . وكان ما كان .

* * *

ومضى الزمان . . إلى أن جاء العصر الحديث .

والتاريخ لن ينسى أبداً عالماً عربياً رائداً في مجال دراسة الهيروغليفية، أدرك حقيقة الصلة المتينة بين اللغتين المصرية والعربية، بل وحدتهما، ونذر حياته لتبيان هذه الحقيقة والتدليل عليها بكل سبيل، وهو جاهد بكل ما يملك لكي ينبه الأذهان ـ في وقت مبكر جداً وبحماسة منقطعة النظير ـ إلى ما بين اللغتين من وشائج وصلات، واقفاً بصلابة في وجه محاولات الدارسين الغربيين ذوي الروح الاستعمارية تحويل الدراسات المصرية، واللغة المصرية القديمة بالذات، إلى وجهة تنْأى بها عن العروبة وتجعل منها كياناً مستقلاً عن الحضارة العروبية العامة، بل أحياناً مضادًّا لها بمختلف أساليب التحريف العلمي والتشويه التاريخي المتعمد . ذلك هو الأستاذ **أحمد كمال** .

وقصة أحمد كمال نموذج رائع للعالم العامل، المؤمن بقضية عروبة مصر منذ فجر التاريخ، وهي سجـل فاخـر للتفـاني في متابعة الجهد وإدراك أبعاد (المسألة الفرعونية) وحقيقتها العروبية الواضحة . ومن المؤلم حقاً أن رجلاً على مثال هذا الرجل يهمل هذا الاهمال المحزن، ولا يحظى بالتكريم وتخليد الذكر حتى أن القاهرة التي عاش فيها وعمل لا تخصص شارعاً باسمه أو لوحة تجدد ذكراه، بينما تحتل أسماء «مسبيرو» و«شامبليون» وغيرهما لوحات الشوارع الكبيرة في عاصمة المعز .

من مقالة للدكتور محمد جمال الدين مختار[10] نعرف أن أحمد كمال ولد سنة 1849م . بالقاهرة وهو تعلم في (مدرسة الألسن) أو مدرسة «بروغش» للآثار واللغات القديمة، ثم عمل في مصلحة الآثار المصرية، التي كان يسيطر عليها الأجانب، حتى أصبح أميناً للمتحف المصري، وكان أول عربي يحتل هذا المنصب الذي شغله حتى تقاعد سنة 1914م . وهو في الخامسة والستين من عمره، وعاش بعدها تسع سنوات حتى توفي سنة 1923 . عن أربعة وسبعين عاماً . وهو قام بتدريس اللغة

(9) من يدري ؟ لعلنا نكتشف يوما مخطوطة عربية كشفت سر الهيروغليفية وبنتيها الهيراطيقية والديموطيقية .

(10) المجلة التاريخية المصرية، العدد 12، 1964 ـ 1965م الصفحات 43 ـ 57، بعنوان : **أحمد كمال ـ العالم الأثري الأول في مصر** . وهي المقالة الوحيدة التي أمكنني الاطلاع عليها تتحدث عن هذا الرجل .

المصرية القـديمة والحضارة المصرية في المدارس والجامعة الأهلية، ونال عضوية المجامع العلمية واللغـوية، وحصل على كثير من الرتب والأوسمة. «**وهو أول مؤرخ عربي كتب في تاريخ مصر وحضارتها القديمة كتابةً علمية سليمة، وإمام الرعيل الأول من الأثريين المصريين**».

وعدَّد الدكتور مختار ثمانيةً من كتب أحمد كمال المطبوعة، وعدداً كبيراً من المقالات والبحوث المنوَّعة نشرها باللغات العربية والفرنسية. و«لقد عاش أحمد كمال في زمن لم يعرف فيه المصريون أهمية الآثار وقيمتها، ولم يعنوا العناية اللازمة بها، **في فترة احتكر فيها الأجانب العلم وتولوا المناصب الكبيرة في البلاد، مما عرضه للكثير من المتاعب والمضايقات**.

ومع ذلك فإنه لم يضعف أمامها ولم تعقه العقبات التي وضعت في طريقه، بل صمد ونجح في صموده» ـ وكان ذلك بفضل إيمانه وإلمامه بكثير من اللغات، كالفرنسية والانجليزية، والألمانية، بجـانب العـربية والتركية، وبعض اللغات (السامية)، وبفضل اطلاعه على ما وصل إليه علماء الغرب من أبحاث في اللغة والتاريخ والحضارة والديانة وجغرافية البلاد القديمة، وأخيراً بفضل ما جبل عليه من إخلاص ودقة في العمل وجدٍّ وتفان في البحث وشغف وميل للدراسة والتحصيل.

على أنَّ أهم ما يميز أحمد كمال، العالم الأصيل، هو إيمانه بأن اللغة المصرية القديمة لغة عروبية، أو هي أخت للعربية شقيقة. ولسنا ندري هل كان للأستاذ «بروغش» العالم الألماني الذي أصرَّ ـ حتى آخر يوم من حياته ـ على (سامية) اللغة المصرية أثرٌ فيه؟ أم أن اطلاعه الواسع على العربية ذاتها هو الذي أدى به إلى اكتشاف الصلة الوثقى بينهما وبين المصرية؟ أم كان العاملان معاً ذوي أثر في توجهه؟

المهم أن أحمد كمال خصَّص جزءاً كبيراً من نشاطه لاثبات هذه الصلة. ويذكر د. جمال الدين مختار في نفس المقالة أن أحمد كمال تحدث في مقال له من أربعين صفحة عن أسماء ملوك مصر التي وردت في المخطوطات العربية مع التعليق عليها والبحث عن أصلها. وتحدث في مقال آخر من 35 صفحة عن أسماء الملابس عند المصريين القدماء مع مقارنتها بالمرادفات العربية. وأفرد مقالاً ثالثاً لأصنام العرب محاولاً الربط بين أسمائها وبعض ألفاظ اللغة المصرية القديمة[11] أو إيجاد صلة بينها وبين المعبودات المصرية. وفي مقال رابع تناول بالدراسة أصل كلمة «مصر».

بيد أن أهم أعماله وأثمنها عمل لم ير النور قط! ولهذا قصة عجيبة تظهر مدى الحرب التي شنت على المنهج العربي في دراسة تاريخ وادي النيل، وتبين عن أية روح «علمية» صدرت دراسات بعض علماء المصريات

فلنترك د. مختار يتحدث عن هذا الموضوع. قال:

«هذا المعجم يرتبط بناحية اهتم بها أحمد كمال وهي مدى صلة اللغة المصرية القديمة باللغات

---

(11) يشير إلى مقالة بالفرنسية لأحمد كمال عن «الأصنام العربية والمعبودات المصرية».
(Les idoles Arabes et les Divinités Egyptiennes).
أنظر: W. Budge; The Gods of The Egyptians, Vol. II., p. 289.

السامية بوجه عام واللغة العربية بوجه خاص. فقد لاحظ العلماء منذ منتصف القرن التاسع عشر في قواعد اللغة المصرية القديمة الشيء الكثير من مظاهر وخصائص اللغات السامية : من ذلك اعتماد اللغة المصرية على الحروف الساكنة وخلوها من المتحركة، وتشابه صيغ الفعل وأزمانه مع الفعل السامي، واشتمالها للمثنى بجانب المفرد والجمع، ولظروف الزمان والمكان، ولياء النسب وتاء التأنيث والضمائر المتصلة، ثم استخدام اللغة المصرية الجمل الفعلية بجانب الاسمية، كما لوحظ أن الكثير من ألفاظ اللغة المصرية قريب في تركيبه ونطقه من مرادفاتها السامية.

وهذا الميدان الواسع المنشعب لا يمكن أن يطرقه إلا عالم ملم باللغة المصرية واللغات السامية وخاصة العربية إلماماً كبيراً، وقد طرق أحمد كمال هذا الميدان، وتناول العلاقة بين اللغة المصرية والعربية في محاضرة ألقاها بمدرسة المعلمين الناصرية سنة 1914 جاء فيها :

«اعلموا أيها السادة أن كثرة مطالعتي في اللغة المصرية القديمة منذ كنت في الثامنة عشرة من عمري إلى أن بلغت الستين مهدت لي سبيل الوصول إلى اكتشاف غريب مفيد ألا وهو أن اللغة العربية واللغة المصرية القديمة من أصل واحد. . .».

ثم جاء في هذه المحاضرة :

«ولما وقفت على أصول اللغتين العربية والمصرية وعلى ما فيهما من القلب والابدال أمكنني الخوض في مقارنتهما بالبراهين القاطعة التي تظهر لنا حقائق المعاني وتبين لنا فحوى النصوص التي وضعت. لا أفتخر بذلك ولا أبرىء نفسي من الغلط في مثل هذا المجال الواسع ولكني سلكت طريقاً أضمن وأرقى من غيره وهو تطبيق اللغة المصرية القديمة على اللغة العربية مع بيان القلب والابدال في بعض كلماتها، اقتداء بالمصريين أنفسهم، حتى تظهر لنا حقيقة المعنى لوجودها محفوظة في اللغتين. . .».

وعلى هذا الأساس بدأ أحمد كمال في كتابة معجمه الذي استغرقت كتابته، ما يقرب من عشرين عاماً، وأخرجه في 22 جزءاً، ويتضمن كل جزء أحد الحروف الهيروغليفية. وكانت طريقته في هذا المعجم أن يدون الكلمات الهيروغليفية ـ وقد يسجل أحياناً النصوص التي احتوتها ـ ثم يذكر مرادفاتها العربية والفرنسية والقبطية والعبرية. ولنضرب مثلا بحرف الـ «س» فقد تضمن المجلد الخاص بهذا الحرف 1072 صفحة من القطع الكبير. حافلة بالمعلومات والمقارنات والملاحظات.

وقد انتهى أحمد كمال من معجمه تقريباً قبل أن يظهر قاموس إرمان «وجرابو» الصغير سنة 1921، كما أن المعجم المصري الكبير المعروف بقاموس برلين، الذي أخرجه المجمع العلمي البروسي جامعاً بين الكلمات المصرية والقبطية والألمانية، لم يظهر إلا في الفترة بين 1926، 1931 أي بعد بضع سنوات من وفاة المرحوم أحمد كمال.

وتقدم أحمد كمال قبل وفاته ببضعة أشهر إلى وزارة المعارف طالبا طبع المعجم على نفقتها، فأحيل جزء منه وهو المتضمن حرف «القاف» إلى مدير المطبوعات وكان إنجليزيا في ذلك الوقت،

فأحاله إلى كبير الأمناء بمصلحة الآثار، العالم الانجليزي «فرث» ليبدي رأيه فيه . وقد أشرك «فرث» معه في هذا الموضوع ، العالم الفرنسي «لاكو» مدير مصلحة الآثار وقتذاك ، وعالم الآثار الأمريكي «ريزنـر» الـذي كان يدير حفائر جامعة «هارفرد» بمنطقة أهرام الجيزة، وقد حبذ الأمريكي طبع المعجم ورفض الفرنسي ذلك ، وامتنع الانجليزيان عن إبداء الرأي ، وهكذا قضى على هذا المعجم بأن يطوى في زوايا النسيان» .

* * *

هذه هي قصة أحمد كمال ـ بإيجاز. وهي جديرة بالنظر وجديرة بالاعتبار .

فماذا كان يحدث لو نشر معجمه المقارن ، والمقارب ، بين المصرية والعربية يا ترى ؟ ماذا كان يحدث لو أن عمله العظيم خرج إلى حيز الوجود ـ وحرف السين وحده تبلغ صفحاته ثنتين وسبعين وألفاً من الصفحات ؟ كيف كانت تمضي دراسة اللغة المصرية القديمة على هَدْيٍ من عروبيتها ، بل كيف يُقرأ التاريخ المصري كله وكيف كان يُكتب ؟

لو أن علماء المصريات من العرب ، ومن أبناء وادي النيل خاصة ، اتَّبعوا منهج الرائد الجليل وساروا على نهجه وآمنوا بما آمن هو به ـ عن علمٍ وإدراك ويقين ـ لتغيَّر فعلاً وجه التاريخ الذي زيفه أعداء الأمة العربية وزوَّروا ـ بتوجُّه مقصود وتوجيه متعمَّد ـ حقيقته ، ونحن عن ذلك غافلون .

الوليد بن مصعب
.. ومصعب بن الوليد

ينقل الهمْداني عن محمد بن اسحاق (صاحب السيرة) وهو يتحدث عن أولاد سام بن نوح قوله :

«ومن ولد ودان[1] : الفراعنة بمصر. والمشهور أنهم من العمالق[2]، منهم الريَّان بن **الوليد**، ويقال : **الوليد بن الريان**، وهو الملك في عهد يوسف، و**الوليد بن مصعب** الذي كان في عهد موسى، وإليه أُرسل»[3].

ويذكر ابن منظور أنه :

«في الحديث أنه (أي النبي) دخل على أم سَلَمَة وعندها غلام يُسَمَّى **الوليد** فقال (النبي) : «اتخذتم **الوليد** حناناً. غيِّروا اسمه». أي تتعطفون على هذا الاسم فتحبونه. وفي رواية أنه من أسماء **الفراعنة**» (اللسان، مادة : حنن).

في هذين النصين، وفي مواطن أخرى كثيرة عند الاخباريين والمؤرخين العرب المسلمين[4]، يتردد اسم «الوليد» باعتباره من أسماء الفراعنة. فلماذا «**الوليد**» بالذات ؟

الجواب يكمن في أن هذه الكلمة ليست إلا المرادف العربي لكلمتين أخريين تدخلان في ألقاب ملوك مصر الأقدمين بشكل يكاد يكون متواتراً حتى لا يكاد يخلو لقب أي فرعون من أحدهما ؛

---

(1) ورد بعد قليل في صورة «دان». وقد تردد اسم «دناوس» Danaus بالصيغة اليونانية (دان + وس) في «تاريخ مانيثون» باعتباره اسماً آخر لـ «هرمس» (حر ـ مس) أخي «ست» Sethôs في أثناء الصراع بين الاثنين، وهو صراع ـ لاشك ـ رمزي، وله دلالاته، رغم ما يعترى الروايات الأسطورية حوله من خلط يبلغ درجة العموض. أنظر في مواطن متفرقة (سلسلة «لويب») . W.G. Waddell , Manetho .

(2) العمالقة، أو العماليق، جمع عملاق وعمليق، وهم في التوراة : عناقيم = الأقوياء، الجبابرة، «الحبارين» بلغة القرآن الكريم : «وَقَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ» (المائدة/22). وهم أهل فلسطين العرب حين جاءها العبرانيون.

(3) كتاب الاكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، منشورات (المدينة)، ط 3، 1986م. الجزء الأول، ص 72.

(4) قارن المسعودي في (أخبار الزمان) :

«وقال أصحاب التاريخ من أهل مصر إن أول من تسمى بفرعون غلام الوليد بن دمع العماليقي» (ص 176 من طبعة دار الأندلس، بيروت 1980م).

الأولى : «س ء» sa أو «ز ء» za (غاردنر : ص 471)[5] ومعناها : **ابن، ولد** ـ وتدخل في ألقاب من مثل : «سا ـ رع»، «سا ـ حر» أي : **ابن الشمس (رع)، ابن الصقر (حُر)**. والثانية : «**م س**» ms ونجدها في ألقاب من مثل : «**رع ـ م س**» (رعمسيس/رمسيس)، «**ت ح ت ـ م س**» (تحتمس)، «**أح ـ م س**» (أحمس) = **رع وَلَدَ، تحت وَلَدَ، أح وَلَدَ** (أنظر : غاردنر Eg. Gr., p. 74) ومعناها كذلك : **ابن رع، ابن تحت، ابن أح**... إلخ[6]

إن كلاً من «س ء»/ «ز ء» و«م س» تعني في المصرية : ولد/ابن، وهما من (أسماء) الفراعنة تدخلان في تلك السلسلة الطويلة من ألقاب التبجيل، باعتبار الفرعون **ابناً لآله** من الآلهة بحسب غلبة عبادته على مصر في فترات التاريخ، سواء كان (رع)، أو (حر) أو (أمون) أو (تحت) أو غيرهم.

وقد ظلت هذه «البُنُوَّة» الآلهية في ذاكرة الأجيال حتى بلغت الاخباريين العرب فسجلوها. وكل ما في الأمر أنهم استعملوا مرادفاً آخر لـ «ذو» و «م س» **هو «وليد»**. أي : ولد صغير = ابن.

فلنقرأ نصَّ الهمداني، عن ابن اسحاق، مرةً أخرى :

«ومن ولد ودان (دان) : الفراعنة بمصر. والمشهور أنهم من العمالق (العماليق)، **منهم الريان بن الوليد، أو الوليد بن الريان**».

قد نجرؤ على القول هنا إن هذا الاختلاف ما بين «الريان بن الوليد» و«الوليد بن الريان» يقابل ما نراه في المصرية ذاتها ؛ فإن سلَّمنا بأن «الوليد» (الولد > ولد) تقابل المصرية «**م س**» ms وهي تقدم وتؤخر، فهل يمتنع أن تقابل «**الريان**» اسم المعبود «رع» ؟

لاحظ أن الألف واللام للتعريف، زائدتان، وكذلك الألف والنون في آخر اسم «الريان»، والجذر الأصلي هو «ري»[7] وهو بتبادل العين والياء ذاته «رع». وهذا لا يستغرب ؛ ألا ترى أن «رع» ومنها «رعىٰ» (راعٍ، رعاية، رعياً) هي ذاتها «ر أ» ومنها «رَأىٰ» (راءٍ، رؤية)[8] ؟ وكما ورد في

---

(5) «س ء»، «ز ء» هي نقحرة (غاردنر) وبقية علماء المصريات. تقابل بالصبط العربية الجنوبية (اليمنية) :
ذ > ذو = ابن

(6) «رع/م س» بإلحاق «م س» وليس إسباقها هي القراءة المشهورة، ولعل هذه صيغة متأخرة بتأثير اليونانية. هناك أسماء تسبق فيها «م س» اسم المعبود (= ابن...) مما يطابق العربية، من مثل. «م س ـ إ م ن» = ابن آمون، «م س ـ رع» = ابن رع. أنظر : Gardiner, Egypt of The Pharoahs
وكذلك : Kitchen, The Third Intermediate Period in Egypt.
في مواطن متفرقة. ويبدو أن «م س» هذه عرفت بشكل مشوه عند الاخباريين العرب، إذ يتحدث المسعودي عن أحد ملوك مصر الأوائل يقال له «فرعان بن ميسون» (أخبار الزمان، ص 176) وواضح أن «فرعان» هي «فرعون» (أو في المصرية : «پ ر ـ ع ء» pr-ᶜa) و «ميسون» هي «م س» ms التي تقابل «الوليد».

(7) قبل النص الذي نقلناه بسطر واحد : «قال ابن إسحاق : فمن ولد آزر بن فهلوج أهل الري وأصبهان. قالوا : ومن ولد ودان : الفراعنة بمصر... إلخ». وبصرف النظر عن الخلط الواضح فإن كلمتي «آزر» و «الري» تبدوان ذاتي صلة بـ «أزر» (أوزيريس) و«رع» المعبودين المصريين الشهيرين. والمعروف أن عبادة (أوزيريس) في وادي النيل سبقت عبادة (رع) فمن الطبيعي أن يكون «أهل الري» (= أتباع رع) من «ولد آزر» (= أتباع أوزيريس).

(8) هذه مجرد ملاحظة، ولعل من المفيد قراءة نصوص الاخباريين العرب على ضوء الكشوف والدراسات اللغوية الحديثة.

نص الهمداني «الوليد بن الريان» أو «الريان بن الوليد» فهو كذلك في النصوص المصرية : «م س ـ رع» (أو : س ء/ز ء = ذو ـ رع) = الوليد بن الريان و«رع ـ م س» (رعمسيس < = رمسيس) = الريان بن الوليد.

على أن صلة «م س» بـ «وليد» تبدو أكثر جلاءً في موضع آخر ؛ إذ نجد في مادة «**ولد**» في (اللسان) :

«وفي الحديث : واقيةً كواقية **الوليد**، هو الطفل، فعيل بمعنى مفعول، أي كلاءةً وحفظاً كما يُكلأُ الطفل. **وقيل : أراد بالوليد موسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، لقوله تعالى : ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾**[9]».

«وليد» إذن = «موسى»، جذرها «م س». وهذه مسألة أثارت كثيراً من النقاش والبحث والتقصّي.

في مادة «مَوَسَ» يذكر (اللسان) :

«وموسى اسم النبي، عربيٌّ معرَّب[10]، وهو (مو) أي : ماء و(سا) أي شجر، لأن التابوت الذي كان فيه وجد بين الماء والشجر فسمي به. وقيل : هو بالعبرانية «موسى» ومعناه «**الجذب**» لأنه جُذب من الماء. قال الليث : واشتقاقه من الماء والساج[11]، فالمو = ماء، وسا = الشجر، لحال التابوت في الماء».

وهذا هو التفسير التقليدي لاسم «موسى» النبي. ويمكن الاستعانة بالعربية هنا في الجذر «**مسا**» الذي يفيد استخراج ماء الفحل، أو النطفة، أو الولد من رحم الناقة[12]، وهو **الاستلال** أو «الجذب» = المَسْوُ، المَسْيُ < موسى»[13] = المجذوب، المولود، الوليد.

لعل هذا هو التفسير الصحيح لأصل الاسم (موسى). أما مسألة الماء (مو) والشجر (سا/شا) فهو تخريج بعيد القبول، خاصة إدخال المقطع الثاني («سا/شا» بمعنى «شجر»)[14].

---

(9) الشعراء : 18. وكان هذا قول فرعون وهو يَمُنُّ على موسى تربيته له : ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ. وَفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ. قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾. الآيات 18 ـ 20.

(10) كـذا.. «عربيٌّ معرَّب» (!)

(11) كذا، بالجيم. وفي (القاموس المحيط) : «الشا».

(12) «المَسْيُ : إخراج **النطفة** من الرحم... ومسيت الناقة إذا سطوت عليها وأخرجت ولدها. والمَسْيُ لغة في المَسْو. ومسيت الناقة والفرس... إذا أدخلت يدك في رحمها فاستخرجت ماء الفحل، والولد.. **وكل استلال مَسْيٌ**».

(13) في العبرية «مُوْشي» Mōshē قارن مادة «مشي» العربية = ولد، نتج، خرج الولد من رحم أمه، انجذب. وفي اللهجة الليبية الدارجة : «الماشة» = حديدة ذات ذراعين يستخرج بها الجمر من موقد النار.

(14) في نقده الحاد لمذهب نشأة اللغة من مقطع أحادي تطور إلى ثنائي ثم ثلاثي تعرض د. عبد الصبور شاهين لكتاب الشيخ عبد الله العلايلي (مقدمة لدرس لغة العرب) وتساءل مستنكراً : «غير أن الذي لم يقله المؤلف ولا يملك الإجابة عنه هو : هل مرت كلمات مثل (شجر، وجبل، وجمل، وسمك) العربية بدور الأحادية هذا، مع دلالتها=

على أن صلة اسم «موسى» بالماء في تفسيره قديمة وردت عند المؤرخ اليهودي (يوسفوس) الـذي كان يرد على المؤرخ المصري «مـانيثون» في قوله إن اسم موسى الأصلي كان «أُسَرسيف» Oserseph (لاحظ علاقته بـ «أزر» < «أوزيريس») فقال :

«الاسم الحقيقي (لموسى) يعني : المنقَذ من الماء one saved out of the water لأن الماء يدعى «مُوْ - ي» mo-y عند المصريين»(15).

وقد علق الأستاذ «و. ج. وادل» W.G. Waddell على قول (يوسفوس) هذا بأن صلة اسم موسى بالماء صلة فرضية لا تقوم للنقد الفيلولوجي. أما ما ورد في العهد القديم (سفر الخروج، الاصحاح 2/آية : 10) من أن ابنة فرعون هي التي «دعت اسمه موسى وقالت إني انتشلته من الماء» (العبرية «ماشه» mashah = «المنتشل» من الماء) فاشتقاق لا يكاد يؤخذ مأخذ الجد، حسب رأي العلماء(16). وهو يلفت النظر إلى المصرية «م س» أو «م س ى» التي تتردد في أسماء الفراعين بكثرة وافرة.

هذا الرأي نفسه نجده عند «سيجموند فرويد» في كتابه المشهور (موسى والتوحيد)(17) وهو

= بمقطع واحد مع ما تدل عليه بنيتها الثلاثية، علماً بأن هذه التسميات من أقدم ما عرفه الانسان ؟ وهل مرت هذه الكلمات وأشباهها بعد دور الآحادية بدور الثنائية مع نفس الدلالة ؟» (في التطور اللغوي : ص 89).

وقد رأينا في النص المنقول عن ابن منظور أن «سا» و«شا» تعني «شجر» (وهذا مقطع أحادي) كما أورد «ساج» (جذرها «س ج») بمعنى «شجر» وهو مقطع ثنائي، وتبادل السين المهملة والشين المعجمة معروف (قارن نطق عرب لبنان : سجرة = شجرة، وقارن : «سا» = «شا») نذهب إلى أن هذا هو تطور كلمة «شجرة» : «ش» (سا/شا) مقطع أحادي ← «شج» (ساج) مقطع ثنائي ← «شجر» (ثلاثي).

ويضيف الدكتور شاهين مستنكراً : «وبعبارة أوضح : هل نتصور أن العربية في مراحلها الأولى كانت تطلق المقطع (ج) مثلاً على كل مرتفع، كالجبل.. وما شَكْلُ ثنائيتها في مرحلتها الثانية آنذاك ؟» (نفس المصدر والصفحة).

والجواب . نعم فإن هذه الـ(جـ) كانت تنطق في اللغات العروبية القديمة ga (أي جيماً غير معطشة) تكافىء القاف المعقودةُ ؛ وهذا ما نجده في المصرية يفيد الارتفاع، أما في العربية فإننا نجدها في جذور من مثل : قيا، قوا، قعا (وهي جذور ثنائية أساساً تثلث فتفيد الارتفاع). وقارن اليونانية Gea (الأرض) التي صارت في اللغة الأوروبية الحديثة -geo (العربية : قيا < القاءة = الأرض).

فإذا أضفنا الباء إلى الجيم كانت الثنائية في المرحلة الثانية (جب) ثنائي (جبل)، ومنها المصرية «ج ب» g b وتعني «الأرض» و G b = إلـه الأرض، عربيتها : جب < جبب ← «جبوب» = أرض (أنظر مادة «ج ب» في هذه الدراسة). ثم تثلث بإضافة اللام فتصير «جبل». والدليل على أن اللام غير أصلية أن الثنائي «جب» يثلث بالألف المهموزة «جبأ» فيعني الخروج والبروز، وبالخاء (جبخ) وبالراء (جبر) فيفيد الكبر والتكبر، وبالزاي (جبز) وبالنون (جبن) فيفيد الغلظة، وهذه كلها من سمات (الجبل)، ويثلث بالهاء (جبه) ومنها (جبهة) وهي أشبه شيء بالجبل ارتفاعاً وتقدماً وبروزاً.

(15) أنظره في : Josephus, Contra Apionem . W G. Waddell ; Manetho . سلسلة «لويب»، ص 147.

(16) بفس المصدر. وهو يستشهد برأي «ت. ر. روبنسون» T R. Robinson في كتاب (تاريخ إسرائيل) Hisory of Israel، جزء أول، ص 81.

(17) Sigmund Freud ; Moses and Monotheism, Tr K. Jones, The Hoggart Press Ltol., London, 1951, pp 12-13.

يستشهد باقتباس طويل من عالم المصريات المعروف «بريستد» Breasted [18] الذي يؤكد فيه أن اسم موسى Mose(s) ببساطة هو الكلمة المصرية «م س» ms(mose) التي تعني : طفل child (أي : وليد) وهي اختصار لصيغة أسماء كاملة مثل : «ب ت ح - م س» (فتَّاحٌ وَلَدَ < وَلَدَ فتَّاحٌ < ولدُ فتـاحٍ) وهكـذا : «أ م ن - م س». ويستغرب «فرويد» من أن «بريستد» نسي : «أ ح - م س» (أحمس)، «رع - م س» (رمسيس)، «ت ح ت - م س» (تحتمس) وهي أسماء مشهورة. والخلاصة أن «م س» m s هي «مُوْسى» mose = طفل، وليد، أما السين في آخر mose(s) فزائدة يونانية.

فإذا قال ابن منظور إن النبي (ﷺ) «**أراد بالوليد موسى**» فهو قول صواب. وإذا خاطب فرعـون موسى : «أَلَمْ نُرَبِّـكَ فِينَـا وَلِيداً ؟». فلا جدال في أنه كان يكلمه بالمصرية «م س» (أو لنحركها : موسى) وليس «ولد» أو «وليد»[19].

هذا عن «الـوليد»، سواء كان الوليد بن الريان، أو الريان بن الوليد «وهو الملك في عهد يوسف» ولكن ما القول في «الوليد بن **مصعب** الذي كان في عهد موسى وإليه أرسل» - كما يقول الهمداني ؟

لا نريد الدخول هنا في نقاش تاريخي عن عهدي يوسف وموسى (فقد أشرنا إلى ذلك عند الحديث عن «الهكسوس»). ولكن يهمنا أن نعرف لماذا قرن اسم «**مصعب**» بالذات بـ «**الوليد**» ؟

اسم «مصعب» اسم عربي صريح، وجذره «صعب»، وهو يفيد **الشدة**، نقيض الذُّلول، والمصْعَب : **الفحـل**، وبه سمي الرجل مصعباً، ورجلٌ مصعب : مسَوَّدٌ (في أهله)[20]. وهذه المعاني الدالة على القوة نجدها واضحة في الألقاب الطويلة التي كانت تسبغ على الفرعون إجلالاً وتقديراً، بيَّنها «غاردنر» (Eg. Gr., p. 71 - 75) من مثل : «كا - ن خ ت» ka n ḫ t = الثور القوي (الناشط)، «ن ب» n b = السيِّد (المسوَّد = نبي، رب). ونجدها في قائمة الفراعين آخر معجم «بـدج» (ص 917 - 946) في اسم «أخنـاتـون» مثـلاً «**أ خ = قوة + نون الاضـافـة +إتن = الشمس/ أتون**) وتتردد كلمة «م ر» m r ومعناها : قوي، شديد (قارن العربية مادة «مرر» < مرء،

(18) The Dawn of Conscience, London, 1434, p. 350.
وقد ترجمه إلى العربية بعنوان (فجر الضمير) الدكتور سليم حسن، سلسلة الألف كتاب (108) مكتبة مصر، بدون تاريخ.

19) لا يوجد حرف اللام في المصرية الولد يسمَّى فيها «وا» أو «وع».
أنظر بيان نشأة رمز الواو الهيروغليفي في (الأصول العربية لرموز الهجاء الهيروغليفية) في هذه الدراسة.

20) اللسان، مادة : صعب. ومن أشهر من سمي مصعباً : مصعب بنُ الزبير. قال : وكان ذو القرنين المنذر بن ماء السماء يلقب بالصعب، قال لبيد.

والصعبُ ذو القرنين أصبح ثاويـاً * بالحِنْو، في جَدَثٍ، أُمَيْمَ، مقيم

وقد كان اسم «الصعب» (أو لعله لقبٌ) منتشراً في اليمن القديمة علماً على الملوك والزعماء مثل : الصعب بن تبَّع الأقرن، الصعب بن ذي مراثد، الصعب بن القرين، الصعب بن مالك. أنظر في مواطن متفرقة : (**ملوك حمير وأقيال اليمن**، قصيدة نشوان الحميري وشرحها، دار العودة، بيروت، 1986م).

مرار، مِرَّة. . إلخ) وكذلك «م ن» m n (= قوي، صلب. قارن العربية، مادة : «**منن**» = قوي). وهكذا مما لا نريد أن نثقل على القارىء به، ولكنه معلوم مشهور.

«الوليد بن مصعب» ظهر في عهده النبي موسى. هكذا يقول الهمداني وعامة الاخباريين العرب. وكثير من الباحثين الغربيين والمهتمين بتأريخ التوراة (أو العهد القديم) يقولون إن موسى ظهر في عصر فرعون من الأسرة التاسعة عشرة أواخر القرن الثالث عشر ق. م. هو «**مرنبتاح**» (م ر. ن. ب ت ح mr. n. ptḥ [21] = **قوة** (الاله) فتّاح). وكلمة «م ر» هنا = قوة، شدة، **صعوبة**، فهو «**الصَّعْب**» (كما هو لقب المنذر بن ماء السماء) أو «**مُصْعَب**».

الصعوبة التي نواجهها هنا أن اسم فرعون موسى كما يقول الهمداني هو «الوليد بن مصعب»، وليس العكس. ولعل في الأمر خلطاً كما حدث في اسم «الوليد بن الريان». فلنقل إن اسم فرعون موسى هو «مصعب بن الوليد». . فيُحل الاشكال، ونواجه بغريبة أخرى هي أن لقب «مرنتباح» يخلو من «م س» (الوليد) التي مضى الحديث عنها، لكن اسم والده مشهور بالغ الشهرة ألا وهو: «رمسيس الثاني» (رع - م س = **ولد رع = الوليد**). وبذا يطابق «مر» أو «من» في (مرنبتاح»/منفتاح) «مصعب» و«مس» تطابق «الوليد» = مصعب بن الوليد.

فإن لم يكن هذا مُرْضِياً فإن في اسم خليفة[22] «مرنبتاح» كلمة «**م س**» (الوليد)، وهو «رمسيس الثالث» (رع - م س) صاحب الحرب المشهورة ضد «أقوام البحر». وليس من المحقق متى ظهر موسى، أفي عهد مرنبتاح أو عهد أبيه أم عهد حفيده فإن كان الأخير فهو بالضبط «**الوليد بن مصعب**»، مرادف عربي لمقطعين من اسمه : «**رع (م س) + (س) ن. ب ت ح**».

---

(21) في بعض النصوص «م ن. پ ت ح» Menephtah = m n. p t ḥ) والجذر «م ن» (العربية : منن) يفيد القوة والشدة والصلابة، أي : الصعوبة.

(22) ليس ابنه من صلبه ولكنه حفيده، وهو ما تجوز تسميته ابناً.

الثور المسافـر!

في مادة «سفر» في (اللسان) يورد ابن منظور نصاً يبدو منفصلاً تمام الانفصال عن مجمل المعاني التي تقدمها هذه المادة، دون تفسير ولا بيان.

قال:

«وسمَّى زهيرٌ البقرةَ **مسافرةً فقال**:

كخنساء سفعاء المِلاَطَيْنِ حُـرَّةٍ * مسافرةٍ مزؤودةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

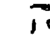
ويقال للثور الوحشي: **مسافر وأماني وناشط**. وقال:

كأنها بعدمـا خَفَّـتْ تَمِيلَتُهـا * مسافرٌ أشعث الرَّوْقَيْنِ مكحولُ».

فلماذا سُمِّي الثور «**مسافراً**» (والبقرة: مسافرةً) ولماذا سمي الثور نفسه «**أماني**» و«**ناشط**»؟ فإذا قلنا إن «مسافر» ذات صلة بالسفر ـ بمعنى: الترحال أو التنقل ـ وإن الثور «يسافر» من مكان إلى آخر أُجبنا بأن هذا السفر ليس خاصاً بالثور وحده، فكل حيوان غالبا ما يتنقل ويرتحل، خاصة حيوان البادية الباحث عن الكلأ أو عن الصَّيْد. ثم ما معنى أن يُسَمَّى «**أماني**» وأن يُسَمَّى «**ناشط**» في هذا المجال؟

السر، عندنا، يكمن في أن هذه الكلمات الثلاث ذات صلة بالثور، وتسمياته، في المصرية، وُجدت في العربية دون معرفة مصدرها، أو هي عربية أصلاً، لنقل مشتركة بين اللغتين. فلنأخذ التسميات الثلاث ونرى أمرها:

(1) **مسافر**: في العربية نقول: فلان مسافرٌ، وهو سَفْرٌ، بمعنى «راحلٌ» وهذا ينطبق، قياسا، على تسمية الثور: مسافر = سَفْر.

في المصرية كلمة «س ب ر»[1] spr (ب = ف) وتترجم بأنها تعني «ضلع» rib وهي تكتب في الهيروغليفية هكذا:  عبارة عن صورة ضلع كبيرة (من الواضح أنها ضلع ثور) وشيء يشبه الدودة أو العلقة أو قطعة لحم. فكأن الكاتب الهيروغليفي أراد أن يقول: ضلع ثور سقط عنه

---

(1) في الأكادية: «سپورو» supūru = زريبة الأبقار cattle-stale حسب معجم «واير» Weir (ص 300) وهو يقول إنه لا يعرف أصلها.

اللحم = «س پ ر» spr . وهذه الفكرة لا تتضح إلا إذا قرأنا ما يورده ابن منظور في مادة «سفر» ذاتها بعدما ذكرناه :

«وفرسٌ **سافرُ اللحم** أي قليله . قال ابن مقبل :

لا سافرُ اللحم مدخولٌ ولا هبِجٌ * كاسي العظامِ ، لطيفُ الكَشْحِ مهضومُ» .

ومن البديهي أن أول ما يظهر من قلة اللحم في الحيوان أضلاعه ، فيُسمَّى سافر اللحم ، أو مجرد سافر ، أو «سَفْر» (المصرية «س پ ر» لا تعني فقط (ضلع) بل : الضلع الخالي من اللحم = السافرة . وربما أطلقت على الثور القليل اللحم ، كما وصف الفرس العربي بأنه «**لا سافر اللحم**» ، من باب إطلاق الجزء على الكل وهو باب معروف مشهور) . **ومن هنا جاءت تسمية الثور الوحشي في العربية «مسافر»** بمعنى (قليل اللحم) . وهذا طبيعي ؛ فهو أقل طعاماً من الثور المدجّن الأهلي الذي يطعمه أصحابه ويعتنون بغذائه .

ملاحظة أخرى عن الرمز الهيروغليفي تتعلق بالقطعة التي تحت الضلع وقد ترسم أحياناً مقلوبة . إذ تأتي في كلمات مكتوبة بالقلم الهيروغليفي ذات صلة باللحم وأعضاء الجسد مثل : رقبة ، كتف ، جهاز الأنثى التناسلي ، كبد . وكانت هناك اختلافات بين العلماء في تفسير أصلها : «غاردنر» يرى أنها **مجرد قطعة لحم** ، ورأى غيره أنها نشأت عن رسم خصية ، وآخرون قالوا إنها للدلالة على الولد (غاردنر Eg. Gr., p. 467) أي أنها «دودة» ، أو «علقة» التي هي أصل الولد .

نعود إلى ابن منظور . وقد رأينا أن «سفر» تعني «الخالي» من اللحم . وهي تقابل (صَفَرَ < صِفْر)[2] = خالٍ . فلنقرأ ما جاء في مادة «صفر» من (اللسان) :

«والصَّفَرُ : **حيّة تلزق بالضلوع** فتعضها ، الواحد والجميع في ذلك سواء . وقيل : واحدته صَفَرة . وقيل : الصَّفَر **دابَّة تعضُّ الضلوع والشراسيف** . قال أعشى باهلة يرثي أخاه :

لا يتأرَّى لما في القِدْر يرقبه * ولا يَعَضُّ على شرسوفه الصَّفَرُ

. . . والصَّفَرُ والصُّفار : **دود يكون في البطن وشراسيف الأضلاع**» .

. هذه «الدودة» أو «الدابة» (التي تدب) أو «الحية» (من «الحياة» وليس المقصود الأفعى طبعاً) التي تلزق بالضلوع والشراسيف هي الرمز الهيروغليفي = قطعة اللحم ، أو العلقة ، تسمى في المصرية «س پ ر» spr وفي العربية «صَفَر» . ولنلاحظ ، مرة أخرى ، موقعها تحت الضلع مباشرة ، لازقة به . . أو تكاد .

(2) **أماني** : «الأماني» في العربية جمع «أمنية»[3] ، وعجيب أن يسمى الثور «أماني» (هكذا !) .

---

(2) من المفيد هنا أن نسجل أن «غاردنر» ينقحر الرمز الهيروغليفي بالحروف اللاتينية : spr, špr والرمز (š) يقابل الصاد في العربية .

(3) ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ ، (الحديد : 14) .
وقارن : البقرة : 78 ، النساء : 123 ، البقرة : 111 .

لكن العجب ينتفي حين نعرف أن الثور في المصرية يسمى «م ن» m n والبقرة «م ن . ت» m n.t . وفي (معجم بدج) و(معجم فولكنر) وكذلك عند (غاردنر) مشتقات كثيرة من الجذر «م ن» تدل على قطعان الأبقار «م ن م ن ت» m n m n t (مضاعف «م ن») وما إليها. لكن الدلالة الأصلية هي القوة، فقد كان الثور معبوداً في وادي النيل[4] يرمز إلى القوة (قارن جذر العربية «منن» ← قوة، وكذلك «مني») وقد يسمى الثور في المصرية: «م ن م ن» m n m n (صيغة مبالغة من «م ن»). كما أنه من مشتقات «م ن» معنى الحركة، في قطيع الأبقار أصلاً (قارن العربية: ماشية، ذات صلة بالمشي، واللهجة الليبية: «سَعْي» = ماشية، ذات صلة ب «سعى»/يَسْعَى»). وهنا نجد العربية «نمى» = مشى، سعى. (هل تطورت كلمة «نمل» الثلاثية عن «نم» (مقلوب «م ن»). وهي الحشرة الساعية أبداً ؟). وفي مادة «منأ» العربية نجد: المنيئة = جلد (البقر) المدبوغ.

لاحظ أن جذر كلمة (أماني) الأصلي هو «م ن». أما الألف المهموزة أولها والياء آخرها، والألف الممدودة وسطها فزيادات، بدليل أن كلمة «أمنية» نجدها في «مني» وليس في «أمن».

ومع هذا فإننا نجد كلمة «إ م ن» i m n في معجم المصرية يترجمها «بدج» a bull-god: (رب/معبود ثور) (معجم بدج، ص 53).

(3) ناشط:

تتردد في معاجم اللغة المصرية كلمة «ن خ ت» n ḫ t مفردة أو صفة لموصوف، وتختلف ترجماتها بيد أن الدلالة الأصلية: القوة.

عند (فولكنر): «ن خ ت» = شباب. وعند (غاردنر، ص 575): قوي، جبَّار، غالب/قوة، غلبة. ومنها «ن خ ت و» n ḫ t w = حِصْن، قلعة. وتُعَدَّى بالسين: «س. ن خ ت» = قَوَّى، عَزَّز، حَصَّن. وهي تدخل في ألقاب الفرعون: «ك ء ن خ ت» k a n ḫ t = **الثور الغالب** (غاردنر، ص 458، وقارن ص 51).

وفي معجم (بدج) ص 388-389 يشتق من الجذر «ن خ ت» كلمات كثيرة تدل في مجملها على القوة. ومن الواضح أن التاء في هذا الجذر أصلية وليست للتأنيث، بدليل أن «ن خ ت» = الرجل القوي، أما المرأة القوية فهي: «ن خ ت. ت» (معجم بدج، ص 389).

قد نقابل هنا بالعربية «**نخط**» (بتعاقب التاء والطاء بين المصرية والعربية)[5] وفيها: «**النُّخْطُ**»: اللاعبون بالرماح شجاعةً»[6] (اللسان). بيد أن الأستاذ (بدج) يقارن المصرية القديمة «ن خ ت» بالقبطية «نْشُتْ» n̄shot = قوي، جبَّار (ص 388)، وهي بالشين بدلاً من الخاء كما ترى. ليس هذا

---

4) عرف في اليونانية باسم Mnevis وهو الثور المقدس في مدينة هليوبولس (عين شمس)، وكانت طقوس عبادته مطابقة في أغلب مظاهرها للمعبود «أبيس» Apis في مدينة [منف] - كما يقول (معجم أكسفورد للكلاسيكيات).

(5) يؤكد هذا التعاقب أن «ن خ ت» تأتي بالتاء المثلثة «ن خ ث» بنفس المعنى (معجم بدج، ص 389).

(6) في المصرية «ن خ ت. ع» n ḫ t-ᶜ = محارب، مقاتل Warrior و«ن خ ت. خ ب ش» = السّيف القوي Strong sword (نفس المصدر السابق).

فقط بل هو يقرر في مادة «ن ش ت» أنها ذاتها «**ن خ ت**» ومنها «**ن ش ت ى**» = قاسٍ ، عنيف cruel, violent (ص 395).

هنا نمضي إلى مادة «**نشط**» العربية لنقرأ :

«النشـاط ضد الكسـل يكون ذلك في الانسان **والدابة**. . . ونشيط : طيب النفس للعمل، والنعت : ناشط. . . وأنشط القوم إذا كانت **دوابهم** نشيطة. **ونشط الدابة** : سمن، وأنشطه الكلأ : أسمنه».

وفي هذا كله معنى القوة.

ويضيف ابن منظور :

«**والناشط** : **الثور الوحشي** الذي يخرج من بلد إلى بلد أو من أرض إلى أرض. قال أسامة الهذلي :

وإلا النعـام وحَفَّـانـة * وطغياً مع اللهق الناشط.

وكذلك الحمار».

ونرى أن ابن منظور خلط هنا ما بين النشاط = القوة، والنشط أو النشوط = الخروج والسير. ولا يفهم تفسيره لتسمية الثور (الوحشي) «الناشط» بخروجه من بلد إلى بلد أو من أرض إلى أرض (و«كذلك الحمار» - الذي هو حيوان ساكن في الغالب لا يكاد يريم من مربطه إلا لعمل) اللهم إلا في ضوء تسميته مسافراً. أي متنقلاً أو مرتحلاً.

لعل هذا يبين تسمية الثور الوحشي : «مسافر»، و«أماني» و«ناشط» في العربية، إذ هو وما في المصرية سواء.



كـلاب «أنتف» الأربـعـة

كان «أنتف الثاني» أو «أنتف الأكبر» (حرفياً : أ ن ت ف . ع ء = أنتف العـالي) أحد فراعنـة طيبة الأول، مغرماً بالصيـد. وعلى قبره الذي اكتشف عام 1827م. يصوَّر واقفاً وبين يديه كـلاب صيده الأربعة منقوشة أسمـاؤها فوق صورها. وقد تعرض «جـورج رولنسـون» (G. Rowlinson ; Ancient Egypt, pp. 98-99) لهذه الكلاب وصورها ومعاني أسمائها . .[7]. ومنه نقتبس :

(1) **الكلب الأول** : يدعى «م هـ ت» m h t ـ ذو أذنين مرخيتين وأرجل طويلة قوية، وقد يشبه كلب صيد الثعالب، وكان لا شك سريعاً وقويًا. ومعنى اسمه في الانكليزية (antelope) . العربية : «مهاة» = رئم، تيتل، بقر الوحش ـ كناية عن سرعة العدو فيما يبدو.

(2) **الكلب الثاني** : اسمه «ب ك ر» B k r ـ وهو منتصب الأذنين دقيق الأنف خشن الذيل. وقد قارنه البعض بالكلب الألماني المسمَّى spitz ، لكن يبدو أنه أقرب إلى ابن آوى في الفصيلة، وهو يرجع إلى ذلك النوع الوحشي من الكلاب. ويذكر «رولنسون» أن معنى اسمه غير معروف.

نعود هنا إلى بعض المراجع الأخرى لعلها تبين لنا عن الغاية. إذ يذكر «بدج» في معجمه (صفحة 5) كلمة «أ ب ق ر» a b q r ويحددها بأنها تعني اسم كلب «أنتف الأكبر» الليبي الأصل، وهو كلب سلوقي.

أما «أوريك بيتس» (O. Bates ; The Eastern Libyans, p. 80) فيورد الكلمة الليبية «ك ب ر» k b r (أَكَبَّارْ akabbar وجمعها : إِكَبَّارِنْ ikabbaren) بمعنى : «مخالب، براثن»، ثم نجد «جنسن»

---

(7) إطلاق الأسماء على الكلاب عادة عربية قديمة معروفة، وقد أورد الجاحظ حديثاً مطولاً عن هذا الأمر، ومن ذلك وصف لبيد لثور :

فاصبح وانْشَقَّ الضباب وهاجه . . ٭ أخو قَفْرةٍ يُشْلي ركاحاً وسائلاً.

أي أصبح الثور، وقد تبدَّد الضباب، وهاجه الصائد وهو يدعو (يشلى) كلبيه (ركاحاً وسائلاً) للطراد. واسم الكلبة «براقش» التي جنت على أهلها بنباحها مشهور. وقد أسمى الكميت الأسدي في أبيات له كلابه : خِطافاً، وسرحـة، والأخـد ل، كما أسماها مزرِّد بن ضرار : سخام ؛ ومقلاء القنيص، وسلهب، وجدلاء، والسرحان، والمتناول. وفي شعر آخر للبيد نجد : كساب، وسخام. وهناك اسم «دِرواس»، و«قدام»، و«وثّاب». ويذكر أن ابن عبـاس سمَّى كلاباً لذريح وأبى دجانة : المحتلس، وغلاّب، والقنيص، وسلهب، وسِرحان، والمتعاطس (راجع : كتاب الحيوان، للجاحظ، بتحقيق عبد السلام هارون، الجزء الثاني، ص 18 ـ 20، 205 ـ الطبعة الثانية/الحلبي، القاهرة 1965م).

(abaikur) B k r «ب ك ر» يذكر الكلمة الليبية (H. Jensen ; Sings, Symbols, and Script, p. 157) في حكاية شعبية قصيرة ومعناها : «كلب».

نتنبه هنا إلى أن اسم كلب الفرعون «أنتف» الليبي الأصل هو «ب ك ر» b k r عند «رولنسون» وهو ذاته اللفظ الذي أورده «جنسن» b k r بمعنى «كلب» في الحكاية الشعبية الجبايلية. وأن ما جاء به «بيتس» (kbr) ومعناه لديه «مخلب» ليس إلا قلباً للحروف بين الكلمتين (ب ك ر = ك ب ر).

بالنسبة للعربية يبدو واضحاً أن عملية قلب مكاني حدثت أيضاً صاحبها إبدال بين الراء واللام (ب ك ر = ب ك ل، ك ب ر = ك ب ل) فهي «ك ل ب» k l b . والمرجح أن «كلب» العربية هي الأصل. أبدلت اللام راءً (ك ر ب)[8] ثم قلبت الأحرف فكانت في المصرية «ب ك ر» وفي الليبية كذلك (حسبما أورده «جنسن») وبصورة «ك ب ر» (كما أوردها «بيتس»). ومن هنا نرى أن المصرية والليبية تشتركان في الحروف الثلاثة «ك ر ب» مقلوبةً قلباً مكانياً (= ب ك ر/ ك ب ر) وتشاركها العربية بتبادل الراء واللام : «ك ل ب».

فلنمض لنرى أمر مادة (كلب) في العربية :

«الكلب : كل سبع عقور. . . وقد يكون التكليب واقعاً على الفهد وسباع الطير. وفي التنزيل العزيز : (وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ) ـ فقد دخل في هذا : الفهد والبازى والصقر والشاهين وجميع أنواع الجوارح. . . والكَلُّوب : المنشال. وكذلك : الكلَّاب. والجمع : الكلاليب. . . وكلاليب البازي : مخالبه». (لسان العرب، مادة : كلب)[9].

ولا شك أن هذا القول يقابل ما ذكره «رولنسون» من أوصاف كلب «أنتف» الثاني، كما يقابل ما أورده «جنسن» عن كلب الحكاية الشعبية الجبالية الليبية، ويرضى تفسير «بيتس» بأن «ك ب ر» تعني «مخلب» أو «برثن» talon (التي تعني : كلَّاب ـ كذلك) وهذه الأخيرة (كلَّاب) ترجع إلى «كلب» (ولينتبه القارىء إلى أن «خَلَبَ»< «مخلب» هي ذاتها «كَلَبَ» ـ بتعاقب الخاء والكاف القريبي مخرج الصوت).

لكن تبدو لنا ملاحظة مثيرة في نقحرة الأستاذ «بدج» للرموز الهيروغليفية التي كتب بها اسم هذا الكلب الذي صار شهيراً ودخل التاريخ مع «أنتف الأكبر» من أوسع أبوابه ـ كما يقولون ! فقد جعله «أ ب ق ر» a b q r ـ بالقاف وليس بالكاف. ومع تسليمنا بمسألة تبادل القاف والكاف نحب الاشارة إلى إمكانية أن تكون هذه هي القراءة الصحيحة. ونحن نعرف أن الهمزة في اللغة الليبية القديمة، ولا تزال كذلك في اللهجة الجبايلية، سابقة لغوية مزيدة، ولها مثيل في المصرية أيضاً. فالأصل إذن هو «ب ق ر» B q r . فإن كان الأمر كذلك ـ وهو ما نرجحه ـ فإن المقابل العربي هو

---

(8) تبدل اللام راءً في المصرية في كثير من الأحيان، كما تبدل همزة أو نوناً.

(9) قارن ما أورده الجاحظ في كتابه (الحيوان) الجزء الثاني، ص 187 وما بعدها.

الجذر «بَقَرَ» بمعنى «شَقَّ» أو «مَزَّق». وهذا ما ينطبق تماماً على هذا الكلب الوحشي الذي «يبقر» بطون ما يصاد ويمزق أحشاءه تمزيقاً. فاسمه، عربياً، إذن : «الباقر»، أو «البقّار».

(3) **الكلب الثالث** : يسمى «ك م» k m ومعنى الاسم : «الأسود» أو «السوداوي» black, blacky . وهو حيوان ضخم يشبه الكلب الذي يدعى mastif (الدرواس أو الزغاري) وله أذنان صغيرتان مدوّرتان مرخيتان، وأنف مفلطح مربّع تقريباً، وصدر منخفض وأطراف صلبة. ولعله كان كلب حراسة أكثر منه كلب صيد ؛ إذ صوّره الرسام مقعياً رمزاً للحراسة وتخويف اللصوص.

ولا نريد أن نطيل هنا في شرح مادة «ك م» في اللغة المصرية التي تفيد السواد وما يشتق منه، وهي ذاتها الجذر الثنائي في العربية «كم» الذي يؤدي نفس المعاني : **كمه، كمأ، كمن، كمر، كمخ، كمد، كمط**. . . إلخ. (راجع مادة «ك م ت» في هذه الدراسة لمزيد من التفصيل).

(4) **الكلب الرابع** : يكتب «رولنسون» اسمه Tekal (الجذر «ت ك ل» T k l) وقد صُوِّر بين يدي سيده، ويبدو مقطوع الأذنين، والمرجح أنه حيوان منزلي مدلَّل من فصيلة كلاب الصيد، وهو النوع المفضَّل لدى مولاه.

ولم يقدم «رولنسون» معنىً لاسم هذا الكلب الرابع، بيد أن الصورة التي قُدِّم لنا بها وكونه كلباً بيتياً كسولاً مدلَّلاً تسمح لنا بالظن أن اسمه لا يخرج عن العربية «**تُكَل**» أي التُّكَلة، وهو الكسول، أو المتَّكِل أو المتواكل.

الأستاذ «بيتس» (The East. Libyans, p. 80) يقرأ اسم هذا الكلب «**ت ق ر و**» Tkrw ويذكر محاولات العلماء السابقين عليه في التعرف على هذا الاسم باعتباره من اللغة الليبية القديمة التي لا تزال مفرداتها في اللهجة الجبايلية حتى اليوم. ونلاحظ أن الجذر هو «**ت ق ر**» tkr [10]، وأول ما يتبادر إلى ذهننا الكلمة الأنكليزية Tiger (الفرنسية Tigre) التي تعني «نمر» ـ ويقول عنها (معجم أكسفورد) إنها من اليونانية Tigri(s) **التي هي من أصل شرقي** Gr. Tigris, of oriental origion (كذا).

حين نعود إلى اللهجة الجبالية نجد كلمة «**تَقَرُرْتْ**» Tagarurt (وهي من الجذر «ق ر» q r (Dallet ; Dictionnaire kabyle-français, p. 673) — ومن معانيها : «ذئب» loupe [11] ـ أو على الأصح «**ذئبة**» لوجود تاء التأنيث في آخر taqarurt، فإذا حذفت كانت taqarur ونرى أن الراء الثانية في الكلمة مزادة والأصل إذن taqaru وهو ما يقابل اسم الكلب الرابع في لوحة «أنتف الثاني» (tkrw = t q r w بالضبط، كما يقابل اليونانية tigri(s) (**الشرقية الأصل** ـ حسب معجم أكسفورد) التي جاءت منها الانكليزية tiger والفرنسية tigre . . إلخ.

---

(10) حسب نقحرة «بيتس»، والقاف هنا معقودة، أو جيم قاهرية = tgr .

(11) تطلق أيضاً على الورم أو الانتفاخ (قارن الفرنسية loupe = ذئب، ورم). لاحظ أن كلمة «**سرحان**» العربية تعني ذئب ـ وربما سمي الورم في الجبايلية بكلمة تعني الذئب أيضاً لأن الورم «**يسرح**» أي يكبر ويزيد ـ كما يعبر في اللهجة الليبية الدارجة. كما أن الجذر «ق ر» في الجبايلية يفيد : الارتفاع، التحدب، قنينة ـ مقابلها في العربية : **قارة، تقوُّر، قارورة**.

أما كيف تختلط تسمية «الذئب» بتسمية «النمر» بين اللغات، فإن المسألة محسومة باتفاق الباحثين على أن اسماً ما يطلق على حيوان في منطقة بينما تعني التسمية حيواناً آخر في منطقة أخرى. . في اللغة الواحدة. . فما بالك بلغات متعددة.

فلندعم هذا القول برأي عالم شهير هو الأستاذ «بيتري» W.M. Flinders Petrie . ففي كتابه «تاريخ لمصر» (a History of Egypt, III, p. 232) تعرض الأستاذ «بيتري» لقضية مشرقية أسماء ملوك الأسرة الثانية والعشرين الليبية الأصل في مصر، ومن جملة هذه الأسماء اسم يكتبه مرة Takerat ومرة أخرى Tuklat ، ويقول ما نصه :

«Takert perhaps from Zend tighri**, The tiger, or from Tuklat** «help», a word which was prominent then in **Tuklatpalisharra** of Assyria».

«(تكرت) قد تكون من الزندية (**تغرى**)، النمر، أو من (**تكلت**) = عون، وهي كلمة كانت شهيرة ثَمَّ في (تكلت بلشرًّا) الأشوري».

ويقصد «بيتري» بلغة «زند» Zend لغة «عيلام»[12] (أو : سوسة) أو فارس القديمة التي تعني كلمة tighri فيها، كما يقول، «النمر» tiger . وهذا يطابق ما ذكرناه. فإن لم تكن هذه فإنها من «تُكْلَتْ» tuklat البابلية التي تدخل في أسماء من مثل «تكلت باليشارًّا» Tuklatpalisharra (اسم أحد ملوك آشور) وفي «تكلتٍ» معنى العون والمساعدة، أو الاستعانة، وهو ما نراه في العربية «تُكلة»(قارن : اتّكل، اتّكال، تواكل. . إلخ). والذي يهمنا أمران ؛ أولهما أن الاسم مستعمل عند الليبيين سواء قرأناه «ت ك ر» أو «ت ك ل» أو «ت ق ر» أو حتى «ت ج ر» (بجيم قاهرية) ولوحة «أنتف الثاني» التي ندرس ما نقش فوقها ذات صلة وثيقة بالليبيين. وثانيهما أننا رغم تنوع قراءة الاسم نجد المقابل العربي واضحاً تماماً حين نفهم ما ترجم إليه في اللغات الأوروبية.



12) هذا هو الرسم المتداول، في الانكليزية (Elam) . . عربيتها : عَلَمٌ . (= جَبَلٌ).

أسماء ملوك طيبة المدهشة

كان «إيراتـوسثنيس» Eratosthenes أحـد أعـلام عصره، عالمـاً وشـاعراً ومؤرخاً ورياضياً وجغرافياً، عاش في القرن الثالث ق. م. وكان أميناً لمكتبة الاسكندرية الشهيرة في العصر البطلمي في مصر. وهو «إيراتوسثنيس القوريني» نسبة إلى «قورينا» («شَحَّات» اليوم) في الجبل الأخضر في الشق الشرقي من ليبيا. ولد فيها وتعلم، ثم رحل إلى الاسكندرية حيث عاش ولمع حتى وفاته سنة 276 ق. م.

في مجمـوعة الشذرات التي نقلت عن كتاب المؤرخ المصري «مانيثون» عن (تاريخ مصر) المفقود الأصل والذي ظلت نقولات منه متناثرة عند جملة من المؤرخين في اليونانية واللاتينية، جمعها الأستاذ «و. ج. وادّل» W.G. Waddell وترجمها إلى الأنكليزية مع تعليقات وهوامش نافعة، نجد فصلاً نقله عن «سنْكلُوس» Syncellus الذي نقله بدوره عن النسَّابة «أبولُّودورس» Apollodorus عزا فيه قائمة تتكون من ثمانية وثلاثين اسماً من أسماء ملوك (طيبة) «**عَرَفَها إيراتوسثنيس من التسجيلات والقوائم المصرية، وبأمر من الملك ترجمها إلى الاغريقية**» (ص 213).

وليس من المهم لدينا في هذا المجال صحة ترتيب هؤلاء الملوك أو القيمة التاريخية للقائمة المذكورة، ولكن ما يعنينا هو «ترجمة» الأسماء إلى الاغريقية، ومن الواضح أن «إيراتوسثنيس» نقلها عن المصرية التي عرفها بالتأكيد بدليل ترجمته لمعاني الأسماء فيها، وهو الذي عاش في الاسكندرية، ثم إلى الانكليزية التي قام بها الأستاذ «وادّل»، وبقي علينا مقابلتها بالعربية، حتى تتضح صورة عروبتها. وسنورد القائمة باليونانية، ثم الترجمة الانكليزية لمعاني أسمائها ونضع المكافىء العربي لها، مع الاشارة إلى أن عدداً من الأسماء لم ترد ترجمة له وإلى أن ثمة اختلافات في صور كتابتها باليونانية مما ضيَّع أثرها وجعل تتبعها عملاً بالغ الصعوبة. لذا سنكتفي بإيراد ما وضح منها والتعليق عليه (أنظر المصدر المذكور، ص 213ـ227) مُسبقين مكافأتنا العربية بنجمة (*).

(1) Mênês = everlasting (الباقي [أبداً]، السرمدي).

المقصود هو الملك «نر ـ مر» المعروف في العربية باسم: «مينا» ـ موحد القطرين حوالي سنة 3200 ق. م.

تعليق وادل: قد تترجم صورة اسم Menes المصرية بأنها تعني «المقيم» The abiding one من الجذر mn : to endure (استدام، بقي، تحمَّل).

* العربية : الجذر الثلاثي «منن» يفيد القوة والتحمُّل والبقاء.

(2) born of Hermes = Athôthês (ابن هرمس. حرفياً : وُلد من هرمس) :

تعليق وادل : من الواضح أن الاشتقاق يفترض وجود اسم «تحت» Thôth في هذا الاسم.

* **العربية** : Hermes = h r – ms = طَيْر (ال) حر (أ) مْشى = (حُرٌّ أَمْشىٰ) = الحرُّ وَلَدَ <> وَلَدُ الحُرِّ، ولدينا : dḥ t – m s = (تحتمس) = ضَحْوَةُ (القمر/الضياء) أَمْشىٰ = الضحو(ة) ولد(ت) = ابن الضيا، ولد النور (أنظر مادة «ت ح ت» في هذه الدراسة).

(3) bull-lover = Miabaês (محبّ الثور) :

تعليق وادل : من الجلي أن القسم الأول من هذا الاسم (mia) شكل من أشكال الفعل المصري m r «م ر» (أحبّ).

* الجذر المصري «م ر» هو مقلوب الجذر العربي «ر م» < رام = أحبّ. وهذا ما يقابل (ṃ r = mia). المقطع الأول من الاسم المركب miabaês والسين في آخره زائدة يونانية. والمقطع الثاني هو baê وهو يكافىء العروبية القديمة «بعل»[1] - **حذفت العين وأسقطت اللام. فالأصل إذن هو** m r – b^{c}(l) = محب الثور = **«رائم البعل»**.

(4) decendant of Hêraclês = Pemphôs (نسل (أو عقب) هرقل) :

تعليق وادل : في بعض النسخ Sempsos, Semempsês .

* لا ندري من أين جاء «هرقل» Heraclês في ترجمة الاسم. ولكن في الصورتين الأخيرتين للاسم نلمح المقطع – Se وهو ما يقابل المصرية Sa (ومعناها : ولد، ابن. العربية : «ذو») التي تعادل : نسل، عقب decendant .

(5) gift of the Sun = Marês (هبة الشمس) :

تعليق وادل : في المقطع الثاني من الاسم (rês –) نلمح كلمة«رع» r^{c} المصرية = الشمس.

* **قد يكون الأصل هو** : ma(n)rês = m n – r^{c} ، **(م ن - رع) أي هبة الشمس = عطية رع = «مَنُّ/مِنَّة رع»**[2].

(6) revelling = Anôÿphis (قصف، طرب، مرح، عربدة) :

تعليق وادل : لعل هذا التفسير يعتمد على الكلمة المصرية unôf (to rejoice - يطرب).

* **في «معجم بدج» (ص 168) :**

---

1) في «بَعَلَ» معنى القوة (وكذلك مقلوبها «عَبَلَ»، وكان الثور رمزا للقوة، في الحضارات العروبية القديمة، ومن هنا جاء اسم «بعل» المعبود الكنعاني، وصارت «بعل» تعني . رب، سيد، عظيم، وحتى «زوج» باعتباره «السيد». قارن كذلك في المصرية «م ن» = قوي، ثور و«م ر» = قوي، ثور و«كا» = قوي، ثور. (قارن الانكليزية : bull = ثور، من اللاتينية bulu(s) (بعل) وcow (كا) = بقرة). وفي العربية منن، مرر، قوا، تفيد القوة

2) في (معجم بدج) - ص 301 - mn = هبة/عطية/تقدمة العربية : مَنُّ/مِنَّة= عطاء. و«رع» = الراعي. (أنظر مادة «رع» في هذه الدراسة).

unuf : joy, gladness طرب، سرور.

unf : to rejoice, to be glad, gladness (Coptic : ounof) يطرب، يُسَرُّ، فرح (القبطية : «أونف»).

unf ib : to be glad, joy, gladness, a man of happy disposition[3] سرور، فرح، سرور، رجل مرح (أو سعيد) المزاج =.

من هذا نرى أن المصرية «و ن ف» تفيد الطرب الشديد، أو شدة الفرح المرتبط بالقصف والضجيج والعربدة أو «التهييص» المرتبط بالتصفيق طرباً أو الموسيقا. ولا نعثر على مادة «ونف» في (اللسان) ولكن جاء في مادة «ونج».

«الوَنَجُ : المِعْزَف، وهو المزهر والعود، وقيل : وهو ضرب من الصَّنْج ذي الأوتار وغيره فارسي معرَّب، أصله «وَنَهْ». والعرب قالت : الوَنُّ بتشديد النون».

وورد في مادة «ونن» :

«الوَنُّ : الصَّنج يُضرب بالأصابع، وهو الوَنَج، كلاهما دخيل مشتق من كلام العجم».

وهذا متصل بالطرب والقصف، والفرح والسرور. وإذا كان ابن منظور يرى أن «الونج» و«الوَنُّ» من كلام العجم، فهذه «ونف» العروبية المصرية تظهر أن المسألة لا تتعدى إبدال الحرف الثالث من الجذر الثنائي «ون» الذي يصدر - طبيعيًّا - عن أوتار الصَّنج والمزهر والعود وليس خاصًّا بلغة فارس أو لغات العجم[4].

(7) Son of the iris of the eye = Sirius (ابن بؤبؤ[5] العين) :

أو كما يقول آخرون : unharmed by the evil eye (لا تضرُّه العين الشريرة)[6]

تعليق وادل : المصرية Si – iri تعني «ابن العين».

* من الجائز أن اليونانية Sirius محرفة عن المصرية «Sa – rᶜ» «ذو رع» = (ابن رع) وهو لقب من جملة ألقاب عدد كبير من ملوك مصر. أما التحليل الآخر فهو :

(1) – Si = «س ا» sa . العربية : «ذو» = ابن.

(2) rius(i) = المصرية «إر» ir (= عين، نظر، بؤبؤ العين. . . إلخ)[7].

العربية : «رأى» (مقلوب «إر»).

---

3) unf ib حرفيا . ونف اللّبِّ = فرح الفؤاد.

4) قارن الدارجة الليبية «وَنّ» = رنَّ، أصدر صوتا. الونين = الطنين.

5) تترجم iris إلى : قزحية العين، أو حدقة أحيانا. (في اللهجة الليبية «ضَبَيْ» العين. ولعلها تصغير «ضَبِيٌّ». قارن الانكليزية pupil = صبي (يتعلم)، بؤبؤ العين. اللاتينية (pupillu(s) . وفي حين نرى صلة بين iris اللاتينية والمصرية iri والعربية «رأى» نلمح صلة، بطريقة ما، بين «بؤبؤ» و(pupillu(s .

6) أي : المحروس من عين الحسد. وهذا تعبير لا يزال معروفا في بلادنا العربية حتى اليوم.

7) أنظر (معجم بدج) ص 68 وفيه اشتقاقات من الجذر ir تتصل كلها بالعين ووظائفها. .

أما تفسير اسم Sirius بمعنى (لا تضره العين الشريرة) فلم يرد تعليق عليه . وقد يكون ناتجاً عن قراءته si – riu (s) :

si . في المصرية S/sa = العربية ذو/الذي .

riu(s) في المصرية : ir = العربية : رأى = رعى (حرس) «ذو رعي» = الذي يُرْعى/المرعيُّ - أي «المحروس»[8].

(8) Chnubos = gold (ذهبٌ)، أو golden son (الابن الذهبي) :

تعليق وادل : Nûb في المصرية تعني «ذهب».

* **المصرية** : «ن و ب» n w b تعني «ذهب» . لكن الجذر الثنائي «ن ب» n b في قاموسها يفيد الارتفاع عموماً، ومنه «ن ب ي» n b i «لهب» (معجم بدج، ص 367)، وهو أقرب شيء إلى «ذهب» من حيث لونه الأحمر. واللام لا توجد في المصرية، وتبدل نوناً («ن ب» = ل ب» > لـ[هـ]ب) إذ أن سقوط الهاء سهل للغاية، «ل هـ ب» = ذهب[9].

على أننا نلاحظ في الاسم chnubos في صورته اليونانية حرف ch (= خ) في بدايته وهو الذي أبدل g في صورة أخرى من الاسم ذاته Gneuros [10].

ونرى أن أصله حاء ḥ وهو بقية كلمة «ح ر» ḥr المصرية (= (طائر) الحر = الصقر). وهي الكلمة التي ترد في ألقاب الفراعنة في ما يسمى (اسم حورس الذهبي) the golden Horus name الذي عقد له الأستاذ «غاردنر» فصلاً في كتابه عن «القواعد المصرية» (Egyptian Grammar, p. 73). ونجده في لقب الملكة «حتشبسوت» : «ح ر ت. ن ت. دِ ع م» ḥ r t. n t.ḏ ͨ m («ح ر ت» مؤنث «حر» + «ن ت» أداة الاضافة المؤنثة + «دِ ع م» = ذهب. دِ = ذ، ع = هـ، م = ب). كما نعثر عليه في لقب «تحتمس الثالث» : «ب إ ك. ن. ن ب و» b i k. n. n b w (ب إك = بشق > باشق (صقر) + «ن» الاضافة + «ن ب و» = ذهب (و)).

(9) rayosis = the arch-masterful (الرئيس المسيطر) :

تعليق وادل : لعل المقطع –ra أو –rha طبقاً لهذا التفسير أصله الكلمة المصرية «ح ر ي» ḥ r y التي تعني : السيد. وبقية الاسم من المصرية «و س(ر)» wôse (r) (= القوي) .

* مادة «ح ر» في المصرية تفيد الارتفاع والعلوَّ. قارن مادة «حرر» العربية : «حُرُّ»[11] الوجه ما

---

8) يستعمل هذا التعبير كثيرا في مصر الآن إشارة إلى الأطفال ودعاء لهم بأن يحرسوا من الحسد، فيقال : «المحروس ابنك» مثلا. واسم «محروس» متداول في مصر، ولعله تحول في شمال أفريقيا إلى «محروز» ثم صار «محرز»، اسم علم معروف. وكذلك الأمر في اسم «مرعي»

9) مادة «لب ← لبب» العربية تدل على الارتفاع كذلك ومنها «لبلاب» = نبات متسلق، و«لبلب التيس» = ارتفع صوته. (راجع مادة «ن ب» في هذه الدراسة لمزيد من التفصيل عن الصلة بين «ذهب» و«لب» و«نب»).

10) صفحة 217. وواضح أن الباء في الصورة الأولى أبدلت راء في الثانية.

11) قارن كذلك طائر «الحر» = الصقر، المرتفع في الجو. ومنه «الحرية» = الانطلاق، الارتفاع. في المصرية «ح ر ي ت» = السماء (من : سما، يسمو).

ارتفع منه = الوجنتان». وهي تعني : الرأس، القمة = الرئيس.

ومادة «إزر» (أيضا «و س ر») = القوة. العربية «أزْر» = قوة.

(أنظر مادة «أوزيريس» في هذه الدراسة).

أصل الاسم إذن هو «ح ر - إ ز ر» = حورس أوزيريس = «الحر الأزري» (الآزر، ذو الأزر) = الرئيس القوي / الرئيس المسبطر أو الغالب.

(10) Moscherês = gift of the Sun (هبة الشمس) :

تعليق وادل : لعلها Mencherês . وفي قراءة أخرى Megcherês .

* يمكن أن نحللها عربياً كما يلي :

(Meg)Mos = المصرية ms = ولد. **العربية** : أَمْشَىٰ.

أو:

men = المصرية m n = أعطى، وهب. **العربية** : منَّ / مَنَّ / مِنةً.

che = المصرية q a = الروح الرفيعة. **العربية** : جاه، قاه = رفعة.

res = المصرية rc = الشمس. **العربية** : رعى > راع.

أي : «منة جاه رع» = هبة الشمس.

(11) Pammes = leader-like (شبيه الزعيم) :

تعليق وادل : (دون تعليق).

* نحللها كما يلي :

Pa = «ال» التعريف في المصرية. (أنظر : «أدوات التعريف» في هذه الدراسة).

m(i) = شبيه، مثيل. (أنظر مبحث «قواعد اللغة المصرية» في هذه الدراسة).

mes = المصرية ms تعني : زعيم، قائد.

العربية : مادة «مزز» : المزُّ = القدر والفضل = الزعامة والقيادة. (قارن كذلك الجذر «م س» ms في لهجات شمال افريقيا = السَيادة).

(12) Appapus = the very great (العظيم جدًّا) :

تعليق وادل : هو الفرعون المعروف باسم Pepi .

* هذا الاسم مكوَّن من :

Pa = أداة التعريف في اللغة المصرية.

Pi = سما، علا، ارتفع، أي عَظُم. (معجم بدج، ص 234)

العربية : «**بأي**». «**البأي والبأواء** : العظمة، و **البأو** مثله... و **البأو** : الكبر والفخر... **تَبْأى** : تتسامى وتتعالى). (اللسان).

(13) Nitôcris = Athena the victorious (أثينا الغالبة) :

تعليق وادل : Nitôcris هي ذاتها Neit-okre (t) التي يعني اسمها «نيث العظيمة (أو الفائقة)»

. [12] Neith the excellent

* يتكون هذا الاسم من مقطعين :

أ ـ «نت» n t وهو اسم معبودة ليبية ـ مصرية عتيقة تشبه المعبودة الكنعانية «عنت» > عنات/عناة[13] . وقد تحول في اليونانية إلى «نيث» Neith ثم قلب فكان «أثينا» – Athena ، وهو اسم المعبودة اليونانية التي سميت بها عاصمة اليونان المعروفة.

ب ـ «إ ق ر.ت» iqr.t = المحترمة، المبجلة، «الموقَّرة»، من الجذر «إ ق ر» iqr . العربية : «وقر».

(14) **gift of Ammôn = Myrtaeus** (عطية أمون) :

تعليق وادل : في نسخة أخرى Amyrtaeus . وتفسير الاسم مبني على الاسم المصري الشائع Amenerdais (أمون أعطى).

* المقطع الأول (– Amen –/ Amyr –//myr) = «إ م ن» imn / «آمون»[14] .

* والمقطع الثاني (– erdais/–taeus) يعود إلى الجذر «رد» rd في المصرية، ومعناه : «أعطى»، الراء إبدال من النون «ن د» > أندى = أعطى . (أمون أندىٰ/أنطىٰ = أمون أعطى . أي : عطية أمون).

(15) **Mighty is the Sun = Uôsimarês** (الشمس جبارة/قديرة) :

تعليق وادل : المصرية Wôse-mi-Rê تعني : «جبَّارة/قديرة مثل الشمس».

* Wôse هي i s r/w s r = «و ز ر»/ «أ ز ر» = قوي/قدير. (أنظر «أوزيريس» في هذه الدراسة).

mi = الكنعانية m t (مث)، العربية : مِثل

rc = «رع» (الشمس) = الراعي/ الرائي.

Uôsimarê(s) = «أزر، أو : وزير (قوى) مثل رع».

(16) **bull-lord = cuther** (السيد الثور) :

تعليق وادل : المقطع الأول من الاسم Cuther قد يمثل المصرية Kŏ (ثور).

*** في المصرية «كا» k a = ثور. وهي تأتي كذلك «قا» qa بتعاقب الكاف والقاف. العربية : «قوي»[15] .**

12) صفحة 54 . وهو يحيل القارىء إلى المراجع التي دكرت هذه الملكة التي كانت خاتمة الأسرة السادسة والعشرين في «سائيس»

13) أي «البتول». قارن مادتي «عنت»، «عنس» في العربية. وانظر للكاتب : **بحثاً عن فرعون العربي**«الدار العربية للكتاب، طرابلس/تونس.

14) أنظر هذه المادة في هذه الدراسة.

15) في الفارسية qa, ka = بقرة. قارن «جاموس» qa – ms = ابن (شبيه) الثور، أو البقرة وتبدل القاف كافا في العبرية «كاو» (= حبل غليط) = قاو/قوي (وهو في اللهجة الليبية المعاصرة · كاو = حبل قوي وقارن اللهجة الليبية : «مَكَاوا» = ورق مُقَوّى).

أما المقطع الثاني (ther في اليونانية) الذي فسر بأنه يعني «سيد» فنرى أنه من المصرية «س ر» sr (= سيد). العربية : سَرِيٌّ = سيد (الجمع : سراة).

(17) Mieirês = loving the iris of the eye (محب بؤبؤ العين) :

تعليق وادل : في المصرية «محب (أو حُبٌّ) العين» mai-iri = loving the eye.

* الأصل في mai (miei) في المصرية هو «م ر» m r بوجود الراء = حب. العربية : «رم» > رام/مرام.

وكلمة «إرى» iri تعنى العين ذاتها كما تعني البؤبو. العربية «رأى» > راءٍ/رائية.

اليونانية mieirê(s) = المصرية mr-iri = العربية «**مرام الرائية**» أو «**رامى (محب) الرائية**».

(18) Tômaephtha = World, loving Hêphaestus (العالم، محبة هيفا ستيوس)[16] :

تعليق وادل : كلمة tô في المصرية تعني «العالم». و«محبة هيفا ستيوس» في المصرية : . mai-Ptah

* هذا الاسم مكوَّن من ثلاثة مقاطع :

1. Tô = المصرية «ت أ» Ta . العربية : «طآة» = أرض (الأرض = العالم).
2. mae = المصرية «م ر» mr . العربية : «رام» = أحب/مُحِب (روم = محبة).
3. phtha = المصرية «پ ت ح» ptḥ . العربية : «فتّاح» = إله الخلق.

اليونانية : Tômae phtha المصرية : ت أ م ر پ ت ح» T a m r ptḥ .

العربية : «طآة،[17] رامي (ال) فتّاح».

(19) Soicunius = suchus the lord (سوخوس السيد) :

تعليق وادل : يرد هذا الاسم في صور مختلفة منها . Soicunis, Soicuniosochus.

* المقطع «– Soic» هو تحريف لـ «Socho(s)» (أو Suchu(s)) الذي هو تحريف للكلمة المصرية «س أ ق» s a q (معجم بدج، ص 589). والتي هي بدورها تحريف لكلمة «س ب ك» s b k التي تعني «تمساح» (الآله المعبود)[18] وهي عند «امبير» Ember تقابل العربية «**سمك**» بتعاقب الباء والميم. (أنظر هذه المادة في هذه الدراسة).

(20) Peteathyrês :

تعليق وادل : صورة جيدة الصياغة للاسم Pede-hathor وهو لا يوجد باعتباره اسم ملك.

---

16) Hephaestus إله الصناعة والمعرفة العلمية عند اليونان، وهذا تحريف للمصرية pth (فتاح) رب الصناعات والعلم عند المصريين. أنظر هذه المادة في هذه الدراسة للتفصيل.

17) طآة، طاءة، طية = أرض.

18) معجم بدج، ص 660. وفي المصرية «س ب ق» = ساق. ويظهر أن ثمة صلة بين «سبق» و«ساق»، لأن «السبق» يكون عادة بـ«الساق». كذلك هناك صلة بين «س أ ق» و«سحق» باعتبار التمساح «يسحق» بذيله الذي يشبه بالساق. ومن ذلك في العربية : ساق، يسوق، سوقا، بالعصا وهي تشبه ذيل التمساح.

* راجع مادة «ح ت . ح ر» في هذه الدراسة .

Stammenemês (21)

تعليق وادل : الصواب Ammenmês .

* مكوَّنٌ من مقطعين .

أ ـ Ammen = «إ م ن» i m n = آمون .

ب ـ mês = «م س» m s = وَلَدَ (أمشىٰ) .

الاسم في المصرية : «إ م ن م س» i m n ms .

الاسم في العربية : «آمون أَمْشىٰ» = آمون ولد . < > «ابن آمون» .

Siphthas = son of hephaestus (22) (ابن هيفاسيتوس) :

تعليق وادل : هو الملك Siptah (ابن بتاح)

* الاسم مكون من مقطعين :

-Si = المصرية Sa العربية : «ذا/ذو» (ابن) .

phthas = المصرية pth العربية : فتح < «فتّاح» .

Siphthas = المصرية Sa-pth العربية : «ذو فتّاح» (ابن فتاح) .

Phruoro (23) (أو **Phuoro) = the Nile** (النيل) :

تعليق وادل : اسم النيل في المصرية هو p-yor-o ، وكان ملك مصر يشبَّه بالنيل[19] .

* قد يكون الأصل هو «ي ر . ع أ» pr-ᶜa في المصرية (حرفيا : البيت العالي)[20] التي تحولت إلى «بر ـ عن[21] < فرعون» وهو اللقب المعروف الذي كان يطلق على بعض ملوك مصر .

وقد يكون الأصل هو «ب ر» pr التي تفيد الخروج ، الفيض (فيض الماء) ونجده في الأكادية في كلمة Pura-tum (= نهر) وهي في العربية «فُرات» . قارن كذلك اللهجة العامية الليبية : فَرَتْ = هرب/«فَلَتَ» . ثلاثي «فـر» < فَرَرَ/فَـرَّ . كذلـك : «بَرَرَ» ← برَّ/العامية : «بَرَّه» = خرج . وأيضاً : «فَوَرَ» ← فار = غَلَى (الماء) وفاض .

* * *

[ويختم سنكلوس كما بدأ :

«هذه هي الأسماء التي أخذها «إيراتو سثنيس» من الكتابات المقدَّسة في (ديوسبوليس)[22] وترجمها من اللغة المصرية إلى اللغة اليونانية] . (ص 225) .

19) وهو يرجع القارىء إلى : Grabon , Die Bildlichen Ausdruckedes Aegyptischen, p 62 .

20) في اللغات العروبية كلها «ب ر» = بنى/بني = بناء . المصرية «ب ر» والجذر الثنائي «بر» في العربية يؤدي إلى معنى البناء المرتفع ، ثم المرتفع من كل شيء (قارن . الباري = الباني ، أي . الخالق) . ولا وجود للام في المصرية ، وهي تبدل همزة (ع ء = ع ل < علي/عال) .

21) لاحظ أن «عل < على» تقوم مقام «عن» ، بتعاقب اللام والنون ، في العربية .

22) Diospolis = «مدينة الرب» ، والمقصود «طيبة» . أنظر · معجم بدج ، ص 973 .

ونختم نحن بالقول :

نأمل أن نكون أفلحنا في إعادتها إلى عروبتها الأولى .

إضافة

إذا كانت عوامل التحريف والتحوير قد أبعدت أسماء فراعنة مصر عن أصولها في اللسان اليوناني الذي نقلت إليه حتى ليعسر أحياناً إرجاعها إلى هذه الأصول ومعرفة معانيها ثم تحقيق عروبيتها، فإن العودة إلى هذه الأسماء في رموزها الهيروغليفية ودراستها تبين الأمر بكثير من الجلاء. ومن عبث الحديث، قطعاً، القول بأن ثبوت عروبية أسماء ملوك مصر وألقابهم لا يعني عروبتهم، ومن المراء، حقاً، الزعم بأن «تسرُّباً» متصلاً من العروبيين إلى وادي النيل هو الذي «أثَّر» في هذه الأسماء والألقاب والصفات.

إنني أمضي مباشرة إلى ما عرف في تاريخ مصر باسم «**الأسرة الأولى**» - أي بداية هذا التاريخ المسجل، وهي الأسرة التي كانت أول من دوَّن أسماء ملوكها على ألواح وصلايات تناثرت على أرض الوادي وكشف عنها الآثاريون والعلماء ودرسوها دراسات مستفيضة مضنية. وليس يعنينا في هذا المقام ما اشتجر من خلاف حول التواريخ والقراءات، أو حول الشخصيات المذكورة، ولا تحديد الأزمنة والغايات، بكل ما في ذلك من تفاصيل وجزئيات وحجج وبراهين ونقوض وردود ؛ فإن لهذا الأمر مراجعه الخاصة به ومصادره التي تعالجه. وقد فصل الدكتور عبد العزيز صالح الموضوع وأوجز الآراء وقدم خلاصة بحوث الباحثين وآراء العلماء المعنيين، وإليه أستند في قراءتنا العروبية (أو العربية) لأسماء فراعين هذه الأسرة الأولى، **ونقدم بعدئذ المكافىء العربي لها**، اعتماداً على (الترجمات) التي عرضها[23] :

(1) ارتبط تأسيس الأسرة الأولى بثلاثة أسماء :

أ. «**نعر مر**» : وهو اسم ظهر به صاحبه في نقوش مقمعته ونقوش صلايته التي أكد بها سيطرته على الصعيد والدلتا.

ب. «**عحا**»، أو «**حور عحا**» : بمعنى : المحارب، أو حور المحارب، أو صقر الحرب على التوالي.

جـ. «**منى**» : ربما بمعنى : الخالد، أو المثبت، أو الراعي.

ويرى بعض الباحثين أن هذه الأسماء، أو الألقاب، لملوك ثلاثة، ويرى بعض آخر أنها لملكين اثنين، وفريق ثالث ذهب إلى أنها لملك واحد، هو موحد القطرين (الصعيد والدلتا) ومؤسس الأسرة الأولى. فلنقرأها نحن من جديد :

---

(23) **حضارة مصر القديمة وآثارها**، نسخة مصورة عن طبعة هيئة المطابع الأميرية (1962) - القاهرة 1980 - الجزء الأول - الصفحات 249 - 298.

ويلاحظ أننا نقلنا أسماء الملوك وألقابهم هنا كما وضعنا المؤلف بالحرف العربي، وليست نقحرته هنا دقيقة كل الدقة ؛ إذ هو يكتب «حور» مثلاً والصواب «حر» مقابلة لـ h r في النقحرة اللاتينية ولكلمة «حر» العربية (= صقر)، ولم ترد h̄ w̓ r بمعنى «صقر» في النقوش المصرية وإن وردت h r w الواو في آخرها هنا للعَلَمية. وهو يضع الحرف «ج» مقابلاً للرمز الهيروغليفي الذي ينقحر في صور شتى وليس ضرورةً أن يكون في صورة «ج» دائماً.

أ. «نعر مر» : لقب مكون من كلمتين :

(1) «ن ع ر» nᶜr ـ وتترجم إلى الأنكليزية Catfish التي تعني : سمكة السلَّوْر، أو الصلَّور (القرموط والشلبة والبياض). وليس بالضرورة تحديد اسم السمكة أو نوعها، فقد تطلق على أية سمكة من الأسماك دون تمييز. لكننا نرى أن المعنى الأصلي ليس «السمكة» ولكنه «الماء» وهما مرتبطان كل الارتباط. (ولنا هنا أن نقارن كلمة «نون» في العربية التي تطورت إلى معنى «سمكة» ولكنها في اللغات العروبية القديمة ـ ومنها المصرية ـ عنت «الماء»). وباعتبار «ن ع ر» تعني «الماء» فهي تقابل بالضبط الأكادية «نارو» nâru التي تترجم في (معجم وير، ص 237) إلى : مجرى مائي، نهر، جدول، قناة مائية. وهذه بالتحديد العربية : «نهر». وسيؤكد هذا التفسير بعد قليل.

(2) : «م ر» m r ـ وقد تعني : محبوب، حبيب. وعربيتها هنا : رم < رامَ (مقلوب «م ر») < مروم (بإضافة الميم سابقةً زائدة). كما قد تعني : قوي، مسيطر، سيد. وعربيتها هنا : مر < مرء (= سيد)، والجذر الثلاثي «مرر» ويفيد القوة.

يذهب الكثيرون من الدارسين إلى أن «نعرمر» هو ذاته من عرف باسم «مينا» (قارن الفقرة (ج) فيما يلي) وهو موحِّد القطرين ومؤسس الأسرة الأولى، أي ذاك الذي حقق «وحدة الوادي» (= المجرى، الجدول، النهر، نهر النيل) ـ فهو سيده والمسيطر عليه وقويُّه، أو هو ذاته «النهر القوي» باعتبار تقديسٍ أهل مصر الأقدمين للنيل (العربية : «نهر + مر») وتشبيهاً للملك بالنهر المتدفق الجبار. ولعله لُقب بـ «النهر المحبوب» (نهر + رم < رام < مروم) أو «النهر المُحِب» (نهر + رم < رام < رائم).

ب. «عحا» أو «حور عحا» :

(1) «ع ح ا» ᶜḥ a بمعنى «المحارب». في معجم اللغة المصرية تفيد «ع ح أ» ᶜḥ ꜣ ومشتقاتها : يقاتل، يحارب، محارب... إلخ (معجم فولكنر، ص 46). ومن المستبعد ـ كما يقول «بدج» في مقدمة معجمه الكبير للغة المصرية ـ تصور أن ينطق المصريون القدماء بحرفين حلقيين متتابعين، مثل العين والحاء. وعليه فالأصل هو إما «حأ» أو «عأ» وهما صوتان يتعاقبان. ونذهب إلى أن الأصل الطبيعي الأول الذي نشأت عنه الكلمة هو صيحة الحرب التي يطلقها المقاتل تخويفاً لأعدائه وترهيباً أو تشجيعاً لرفاقه.

في العربية : **وعع** : الوعواع : الصوت والجلبة.

وعي : الوَعَى : الجلبة والأصوات.

وحي : الوحْيُ : والوَحَى، مثل الوَغَى، الصوت.

غوي : الغوغاء : الصوت، مؤنث ويذكَّر : أغوغ. وغوي وغوية : أسماء. وكذلك : غيَّان، وبنو غيان : حي.

وغي : الوَغَى : الصوت في الحرب مثل الوَعَى. والوَغَى : الحرب نفسها. والواغية، كالوغى، اسم محض. ومنه قيل للحرب وغًى لما فيها من الصوت والجلبة. والوعى (بالعين المهملة) الصوت، عينه بدل من غين «وغى» أو غين «وغى» بدل منه.

(2) «**حور عحا**» بمعنى (حور المحارب) أو (الصقر المحارب) :
مكونة من كلمتين :
أ ـ «ح ر» ḥ r = الصقر. عربيته : حُرٌّ. طائر الحر هو الصقر.
ب ـ «**عحا**» ᶜḥ a = المحارب. وقد سبق شرحها.

جـ. «**منى**» بمعنى : الخالد، المثبت، أو الراعي. وقد عرف هذا اللقب في المراجع العربية في صورة «مينا»، وجذره في المصرية هو «**م ن**» m n ـ ويفيد القوة والثبات والبقاء والخلود (أنظر مثلاً : معجم فولكنر، ص 106). ونجد «**م ن ي**» و«**م ن ي و**» بمعنى «الراعي» (المصدر نفسه، ص 108) :

(1) «**منى**» = الخالد، المثبت. عربيتها في الجذر الثلاثي «**منن**» (ثنائيه «**من**») وفيه : المُنَّة ؛ القوة، والمنين ؛ القوي، وكذلك : الممنون = الحبل القوي.

(2) «**منى**» = الراعي. جاءت التسمية نسبة إلى «**م ن**» m n (**المضاعفة إلى «م ن م ن»** m n m n) بمعنى «قطيع» الحيوان، والأصل البعيد هو الحركة (أنظر : غاردنر Eg. Gr. p. 459 وقارن علاقة «الماشية» في العربية بالمشي، وتُسَمَّى قطعان الغنم والضأن في اللهجة الليبية حتى اليوم : «السعي»). المكافىء العربي نجده في المقلوب «**نم**» الذي يدل أصلاً على الحركة، وحركة الأقدام خاصة (قارن : نمي، نمل، مثلاً، عند تثليث الجذر الثنائي). ويقلب «**نم**» إلى «**نأم**» ويفيد الصوت، وفي (اللسان) : «**تنؤُّم العُجْم**» أي صوت الحيوان. كما يثلث إلى «**منأ**» ومنه : **المنيئة** = الجلد في الدباغ، أو المدبوغ ـ والأصل جلد الحيوان. كما يقلب إلى «**أنم**» ومنه : **الأنام** = الخلق، أي الحيوان (كل حي متحرك بما فيه الانسان وهو حيوان). ونعود إلى «**نم**» وثلاثيه «**نمي**» فنجد فيه : **النامية** = خلق الله، كما نجد فيه معنى الزيادة (**النماء والنمو**) تماماً كما نجد معنى الزيادة في «مشي» (المشاء : كثرة إنتاج الولد، ومنه الماشية أي التي تتكاثر بسرعة شأن حيوان القطيع).

وقد تعاقبت الهمزة في «**نأم**» مع العين في «**نَعَم**» وتعني الحيوان (الأنعام) ـ ومن ذلك «النعمي» أي «الراعي»، ومن نفس الجذر : النعمة = الخير، المال. ولاحظ أن الحيوان، أو قطعانه التي ترعى بالتحديد، تسمى في العربية : المال ـ (ثنائيها «**م ل**» وبتعاقب اللام والنون = «**م ن**»).

وللتقريب ـ ولا يخلو الأمر من صلة ـ نشير إلى اللاتينية anoma وتعني في الأصل : الصوت (ومنها الأنكليزية name = اسم، المعنى البعيد : الصوت) أي صوت الحيوان، ثم دلت على الحيوان نفسه، ومنها الأنكليزية animal (حيوان) وأدت من جهة أخرى إلى nomad = رحَّال، بدوي، راعٍ (نأمي، نعمي). وفي الروسية nīm = حيوان، اشتقت منها nimitz = حيوان، أعجم، بربري، لا يحسن الكلام ـ أطلقها الروس على الألمان، ودخلت العربية في صورة «**نمسا**» وهو اسم «النمسا» البلد الأوروبي المعروف، والنسبة إليه «نمساوي» في العربية = نعمي، أو «**نأمي**» = راعٍ (**مني**).

* * *

وقد أورد الدكتور، عبد العزيز صالح بعد ذلك بضعة أسماء أو ألقاب، ملوك من الأسرة الأولى اختلف العلماء في قراءة رموز بعضها الهيروغليفية واتفقوا في البعض الآخر، وقدم الترجمات المقترحة لها، لكنه لم يتعرض لما يكافئها في العربية (ص 256 ـ 258 من المصدر المذكور). فيما يلي قراءتنا لها :

(1) **واجي** : وهو اسم قرئ بقراءات أخرى كثيرة منها «**ونيمو**» بمعنى «**المُطعِم**».

* في المصرية : «**و ن م**» w n m = أكل، «**و ن م ت**» w n m t = أكل، طعام، وكذلك «**و ن م و**» w n m w . والمكافئ العربي هو : «**ولم**» ومنه : الوليمة = المأدبة، الطعام، و«المولِم» : المطعم.

(2) **دن** : قرئ «وديمو» و«وجيمو» بمعنى : «حافر الترع» أو «واهب الماء».

* الاسم، كما هو واضح، مكون من مقطعين .

أ. «**ود(ي)**» أو «**وچ(ي)**» wd(i), w<u>d</u> (i) (1 : بمعنى «حافر» ـ عربيته : **وج** < **وَجَأ** = فتح، حفر. 2) بمعنى «واهب» ـ عربيته : **ودي** = أعطى/وهب (ومنه : الدِّيَّة = العطية/الهبة).

ب. «**مو**» : ولا خلاف في أن هذه تقابل العربية «**ماء**» (قارن اللهجات : مَيْ، مُوْيْ، مَيَّة، إمِّيَّة).

فعربية لقب «**وديمو**» **أو** «**وچيمو**» إذن إما : «**وجأ ـ ماء**» (واجئ الماء) أو : «**ودي ـ ماء**» (مؤدِّي الماء).

(3) **عنجإب** (**عجإب**، **أو** : **عنجإبي**) بمعنى : «سليم الطوية» أو «سلم قلبي».

* إذا قرأنا الاسم «**ع ن ج ـ إب**» ᶜn <u>d</u>-i b ، فهو مكون من مقطعين :

أ. «**عنج**» ᶜn <u>d</u> : سلم/سليم. عربيته : عنش > < **نعش**.

ب. «**إب**» i b : طوية/قلب. عربيته : **لُبّ**.

و«عنج ـ إبي» = «**نعش لُبِّي**» أي : «سلم قلبي».

(4) «**سمرخت**» : ربما بمعنى «سمير البدن»

* قابل الأستاذ عبد العزيز صالح المصرية «**سمر**» بالعربية «**سمير**»، وقد يكون الأمر كذلك، لكن معنى «سمير البدن» غير واضح . **الأصوب** ـ فيما نرى ـ أن «**س م ر**» s m r المصرية مكونة من : سين التعدية + «**م ر**» sᶜmr بمعنى «المحبوب». عربيتها : «**رام**» < «مروم». أما «**خ ت**» بمعنى «البدن» أو الجسد، فعربيتها إما «**حويَّة**» (حويت < حوت < حت = «**خت**» <u>h</u> t) أو «**جُثَّة**» (مؤنث «**جث**»).على سبيل تعاقب الخاء في المصرية مع الحاء، أو الجيم، في العربية.

وهو اضاف أنه كان لهذا الملك اسم آخر هو «**شمو**» تحورت قراءته عند «مانيثو» إلى Sememp-ses ولا جدال في أن «شمو» هي العربية «**شمس**».

(5) قاي ـ ع : «عالي الذراع» أو «طويل الذراع»(24).

* في المصرية «قأي» qaı تعني : عالٍ، مرتفع، طويل (عموديًا). يقارنها «كوهن» (Essai Comp. p. 118) بـ«البربرية» aggi, aǵǵ (رفيع) واللغات الكوشية المختلفة : uga, agua, ogo. (قارن العربية : «أوج»). لكننا نجد الجذر العربي الثنائي «قع» > قعل، قعم (= مرتفع، عالٍ) أقرب، بتعاقب العين والهمزة.

وهذا هو المقطع الأول.

أما المقطع الثاني «ع» الذي يعني : يد، ذراع ـ فإننا نذهب إلى أن أصله «ع أ» والهمزة إبدال من اللام (= ع ل) > ، عالٍ، عليٌّ ـ شأن اليد.

(أنظر مبحث «الأصول العربية لرموز الهجاء الهيروغليفية» في هذه الدراسة، وخاصة حرفي القاف والعين).

* * *

هذه بعض أسماء فراعين مصر العربية من الأسرة الأولى.. ثم تلي أسماء أخرى من الأسرة الثانية (نفس المصدر، ص 257 وما بعدها) منها على سبيل المثال :

(1) **حوتب سخموي** : بمعنى «رضي القويان» أو «استقر القويان» ـ والمقصود بالقويين المعبودان «حور» و«ست» اللذين يمثل الملك سلطتيهما على الأرض أو يتقمص شخصيتيهما.

* «**حوتب**» في المصرية : «ح ت پ» ḥ t p = استقر، هدأ، اطمأن، استراح. عربيتها «**حتف**».

«**سخموي**» مثنّى «س خ م» s ḫ m = القوي. وهي كذلك في معجم اللغة المصرية، ولكن لعل معناها الأصلي : الغاضب ـ ففي معجم فولكنر (ص 241) نجد من دلالاتها : المتجهم (في الأنكليزية be grim of face). عربيتها : «**سخم**» ؛ والسُّخمة الغضب، وقد تسخَّم عليه، والسَّخَم مصدر السخيمة، وقد سخمت بصدر فلان ؛ إذا أغضبته.

(2) «**نبي رع**»، أو «**رع نب**» بمعنى : رَبِّي (هو) رع، أو : رع (هو) المولى وهو أول اسم ملكي معروف اعترف صراحة برب الشمس «رع».

* في العربية تستوي دلالات الجذرين «**نبا**» (الذي منه : نب > نبي) و«ربا» (الذي منه : رب > ربي).

المصرية : «**ن بـي ـ رع**». عربيتها : رَبِّي (= إلهي، مولاي، سيدي) رع.

«**رع ـ ن ب**» عربيتها : رع ربٌّ.

(وليلاحظ القارىء ياء نسبة المِلْكية للمتكلم المفرد في المصرية «**ن ب ي**» (= رَبِّي) كما هو الحال في

(24) له اسم ثانٍ قرىء «سنمو» كما قرىء «سن» بمعنى الرفيق أو الصفي. فإن كانت الأولى فهي تقابل «خ ل م و» عن طريق الابدال، عربيتها : «خِلْم» = رفيق، صديق حميم، صفي. وإن كانت الثانية فعربيتها «صِنْو» = رفيق.

العربية بالضبط، ولا ننس أن الاسم يرجع إلى بواكير تاريخ مصر القديم ا راجع مادة «رع» في هذه الدراسة لمزيد من تحليلها).

(3) «ني نثر» : وقرئت : «نثرن» كذلك ـ بمعنى : المنتمِي إلى الآله.

* «نثـر» في المصرية تكتب ثاؤها في صور متعددة، وهي تقابل الطاء أو الظاء في العربية : «ناطر»، «ناظر» = الرائي، الحارس (راجع هذه المادة في صلب الدراسة للتفصيل). أما المصرية «نى» السابقة (وقد قرئت خطأً لاحقة في «نشرن») فهي العربية «ل» ـ إذ تستبدل اللام في الهيروغليفية نوناً. فتقرأ «لِ + نثر» = «لنثر» (لنطر، للناطر، للناظر = للآله = المنتمي للآله).

(4) «پر إبسن» : بمعنى «خرجت قلوبهم» (؟)

* هذا الاسم مكون من :

أ. «پـر» p r : خرج، ظهر. عربيته : بر < برر، برَّ، برًّا (بَرَّة)

ب. «إب» i b : قلب. عربيته : لب.

جـ. «سن» s n : هم ـ ضمير جمع الغائب. (أنظر التفصيل في باب الضمائر من قواعد اللغة المصرية في هذه الدراسة).

المصرية : «بر + إب + سن» = العربية : «بَرَّ(ت) ألبابهم» (خرجت قلوبهم).

(5) «سنج» : بمعنى «الرعب» أو «المرعب».

* الملاحظ أن التعبير عن الرعب، أو الخوف، في اللغات العروبية، وكذلك الأمر في كثير من اللغات الأخرى، يكون بكلمة أو تعبير يفيد معنى البرودة، ولعل ذلك يرجع إلى أن الخوف يجمد الأطراف ويرسل قشعريرة البرد في الأوصال، كما يقال في تعبيرنا المعاصر «جمد دمه» خوفاً.. على سبيل المثال. بعكس الغضب الذي يغلي فيه الدم ويفور ويسخن (المصرية : «س خ م» والعربية «سخم» كذلك = سخن).

في المصرية تفيد s n ḏ (يكتبها د. عبد العزيز صالح «سنج») تعني «الخوف». ويقابلها «كوهن» (M. Cohen ; Essai Comparatif) بالعربية «ثَلج». فاسم هذا الفرعون عربيًّا : «الثلج» (الرعب) أو «الثالج» (المثلِّج، باعث البرد في أطراف خصومه، أي : المرعب).

(6) «خع سخم» : أي «شَعَّ البأس» أو «تجلّى القَويّ».

* المصرية «خ ع» ḫᶜ = سطع، بان، ظهر. العربيَة : «شَعَّ» (خ = ش).

والمصرية : «خع ـ سخم». العربية : «شعَّ السخم» = شعَّ البأس، تجلّى القوي.

والمصرية : «س خ م» sḫm = القوة، البأس، العربية : «سخم» (راجع اسم «حوتب سخموى» فيما سبق منذ قليل).

المصرية : «خع ـ سخم». العربية : «شعَّ السخم» = شعَّ البأس، تجلَّى القوي.

(7) «**خع سخموي**» : بمعنى : «تجلّى القويان. ولعل المقصود بالقويين : الصعيد والدلتا.

* أو لعل المقصود المعبودان «حور» و«ست».
المصرية : «خع» = العربية : «شعَّ» - بان، تجلَّى.
المصرية : «**سخموي**» = مثنّى «**سخم**». أي : «**شَعَّ السخمان**» = تجلَّى القويَّان.



أسمـاء مصـر العربيـة

عرفت مصر في تاريخها الطويل بأسماء كثيرة أطلقت عليها عبر العصور ومختلف الأزمنة، وهي أسماء عرفتها بها شعوبٌ أخرى في الغالب؛ إذ ليس ثمة أدلة تؤيد أن المصريين أنفسهم أسموا بلادهم باسم معين تمسكوا به على مدى الدهور. فالواقع أن أسماء الشعوب في أغلب الأحيان تأتي من الخارج، صفة تطلقها شعوب أخرى فتلصق بالشعب المعني وتصير علماً عليه واسماً له.

لدينا لمصر في مختلف الأزمنة جملة أسماء تبدو في صيغتها الأعجمية مستغلقة لا تمت، أو لا يمت بعضها على الأقل، في بداية الأمر إلى العربية بصلة. بيد أنها في الواقع جميعها، دون استثناء، عروبية الأرومة والأصل. وقد يبعث هذا القول على الدهشة، غير أنها دهشة اكتشاف الحقيقة والفرحة بالوصول إليها. وسوف نتعرض فيما يلي لهذه الأسماء ونرجعها إلى أصولها العربية بإذن الله.

في صفحات متفرقة من «تاريخ مانيثو» (Manetho ; Tr. W. G. Waddell, LOEB) وبالذات في صفحتي 227 و 243 نجد ثلاثة أسماء متميزة لمصر هي: «**أيريا**» Aeria «**مسترايا**» Mestraia و«**أيجبتون**» Aigypton [1]. ويعلق المترجم (الأستاذ «وَدِلْ») بأن هذه الأسماء الثلاثة تعني «مصر» في عصور متفاوتة، وأن اسم «أيريا» Aeria بالذات أقدمها الذي عرفت به. فلنأخذ هذه الأسماء ونحللها واحداً بعد الآخر.

(1) «أيريا»:

تكتب في اليونانية Airia, Aeria والصفة منها Ariton (مصري) و Aritae [2] (مصريون - أهل مصر).

---

1) تبعا للنص اليوناني الأصلي أما في ترجمة «وَدِلْ» Waddell فإن التهجئة تختلف أحيانا عن الأصل. وقد استعملنا حرف الجيم في «أيجبتون» مقابلا للجيم القاهرية غير المعطشة، وقد تحولت في اللغات الحديثة، ما عدا الألمانية، إلى جيم معطشة قارن الانكليزية Egypt

2) كلمة aritae مكونة من ari (اسم مصر) مضافا إليها tae التي تدل في اليونانية على النسبة إلى بلد ما ويذكر «أوريك بيتس» في كتابه (The Eastern Libyans P 71) ما قرره «ستيفانوس بيزانتينوس» من أن (i-tae) و(i-dae) نهايات مفضلة في اللغة الليبية القديمة في أواخر الكلمات الدالة على سلالة ما. وقد أرجعها«بيتس» بدوره إلى تاء التأنيث للمفرد في الليبية (t) التي صارت tae (وهذه بدورها صارت عن طريق الابدال dae) «ضرب عدة أمثلة لما ذكر. **والذي فات الأستاذ «بيتس» أن يذكر أيضا أن إلحاق التاء بالاسم المذكر المفرد لتأنيثه ليس خاصا باللغة الليبية بل هو كذلك في المصرية والعربية. فإذا كان اليونان نقلوا عن الليبية أسماء قبائل ليبيا القديمة من مثل «أسبو - تاي»، «مرمر - داي»، «أدرماك - داي»، فقد اتبعوا النسق نفسه في «هسبر - تاي»** (وهي كلمة يونانية تعني: أهل الغرب) وكذلك **في «أري - تاي» aeri – tae (أهل مصر = المصريون).**

هذه التسمية ترجع إلى دهور سحيقة في القدم، إلى بداية فجر التاريخ في مصر، أيام «**مينا**» والصراع الديني والسلطوي بين سكان جنوب مصر وشمالها حوالي سنة 3200 ق. م. يومها وَحَّدَ «مينا» (الذي يعرف أيضاً باسم «**نارمر**») القطرين (الصعيد والدلتا) في مملكة واحدة، وكان يتخذ الصقر شعارا له وكان معبوداً أكبر له ولأتباعه الذين يُسمَّوْن «**عُبَّاد حورس**». وقد بلغت عبادة الصقر حداً من التمكن جعل ملوك الأسرة الثانية يتسمَّون باسم «حورس» (الصقر) وظلت هذه التسمية سارية مدة طويلة جداً[3].

وقد كتبنا اسم الصقر «**حورس**»، وهذا نقل عن اليونانية **Horus** وأصلها المصري «ح ر» ḥ r (العربية : «**حُرٌّ**، طائر الحُرّ = الصقر. أنظر هده المادة في هذه الدراسة). واليونان يقلبون الحاء، أحياناً، هاءً، فكان أن تحولت «ح ر» إلى «**هـ ر**» ثم أصافوا السين، زائدة لغوية، فكانت - بالتحريك : Horus . فلما «عرَّبنا» نحن هذه جعلناها «حورس» - وبعض الكتاب كان أعرب فتخلَّص من السين اليونانية وجعلها «**حور**» والصواب «**حُر**» بدون مد الواو.

في اليونانية أيضاً تقلب الهاء، سواءً كان أصلها حاءً من العروبية أو كانت هاءً أصلية، إلى همزة. فالمعبود المصري «**حرشف**» صار «**أرسفيس**» Arsaphes واسم مصر الذي سنناقشه بعد قليل «**ح ت. ك ء. ب ت ح**»صار : Aeguptus . وحتى اليوم تجد في اليونانية «هوميروس» و «أوميروس»، و«هيلاس» و«إلاس» و«هيلين» و«إيلين». . إلخ. و هذا ما يشبه تحول اسم «حنة» إلى Hanna و Anna و Anne مثلاً.

من هذا يتضح أن اسم مصر القديم كما كتبه اليونان aeria أو airia (عند «كيز» .Kees ; Anc Egypt, p. 237. ayria كان أصلاً Haeria أو Hairia . وهذه جذرها : hr الذي كان في المصرية «ح ر» ḥ r (الصقر) شعار مصر القديم الداخل في أسماء ملوكها الأولين - فهي «**الحُرِّية**» بعينها، نسبة إلى طائر «الحر» الذي اشتقت من اسمه كلمة «الحرية» بمعناها الذي نفهمه اليوم ؛ الانطلاق والانعتاق وعدم العبودية.

فإذا قلنا، بعد هذا، إن اليونانية Aeritae تقابل Aeridae «**بلاد حر**» (= أهل طائر الحر، أصحاب حورس) لقلنا إنها تقابل «**ذوو الحر**» بحسب أسلوب الاضافة العربي.

في كتابه «Ancient Egypt » (صفحة 237 - 238) سوَّى «هرمان كيز» H. Kees ما بين تسميات ثلاث لموقع واحد كان العاصمة الدينية والدنيوية للصعيد (الجنوب) ومقرًا لعبادة

3) أنظر لمزيد من التعصيل كتاب الدكتور أحمد بدوي · في موكب الشمس، الجزء الأول، صفحة 112 وما بعدها

«حورس» ، أعني : «أيرتون» Ayrton و«هيراكونبوليس» Hieraconpolis و«أبيدوس» Abydos . وهذه هي الصيغ اليونانية التي عرفت بها المدينة العاصمة

أما الأولى (**أيرتون**) فقد بيَّنَّا أصلها من «ح ر» ḥ r (الصقر). وأما التسمية الثانية فهي مكوَّنة من ثلاثة مقاطع :

1 . Hiera (مقدَّس . عربتها في الجذر «حور» ← حوري ، حواري) .
2 Con (زائدة لغوية يونانية للصفة) (Hieracon = قدسيَّة/حوريَّة) .
3 . polis (مدينة باليونانية/**بلد**)

فاسم المدينة Hieraconpolis تعني : «المدينة القدسية» (البلد الحورية . أو لعلها : بلد الحر/بلد الحرية) .

وأما التسمية الثالثة Abydos (وقد «عربها» بعضهم : **عبدوس**) فهي الصيغة اليونانية للمصرية «أ ب د و» a b d w (معجم «فولكنر» ، صفحة 3) وهي «أ ب د» a b d (معجم «بدج» ، صفحة 947) . وهذه هي العربية «**أَبَدَ**» بمعنى : سكن ، أقام .

نحن نعلم أن من «سَكَنَ» جاءت «سَكَنٌ» (مسكنٌ) . ومن «بات» . «بيتٌ» ، «مبيتٌ» . ومن مَدَنَ (أقام) : «مدينةٌ» . ومن «قَرَّ» : «قريةٌ» . ومن «بَلَدَ» (سكن = بَلَسَ . فارن اليونانية polis) : «بَلَد/بَلدةٌ» . وهكذا . كذلك من «**أَبَدَ**» (أقام ، استقرَّ ، سكن ، دام مقامه) جاءت «**أَبَدٌ**» أي : مدينة . (جذر تسمية مدينة «أ ب د» a b d (في اليونانية abydos) موجود في المصرية «أ ب د» a b d الذي ترجم إلى الانكليزية : to shut, to bolt in أي : يغلق ، يقفل على الشيء بالترباس . وفيها دلاله «السكن» و«البيت» و«الدار» وما إليها . أنظر : معجم «بدج» ، صفحة 5) .

والمقارنة مغرية على كل حال ؛ إذ لا ننسى المقطع «**أباد**» الذي يعني «مدينة» في الهندية (قارن : **حيدر أباد** ، **إسلام أباد** ، **أحمد أباد** . . مثلاً) . والانكليزية abode (سكن ، بيت ، مقام ، مقر) والفعل abide (يظل ، يمكث ، يقيم باستمرار ، يستمر ، يثبت ، يأبد) ومنها abiding و abidance (استمرار ، **أبد** ، دوام)[4] التي ترجع إلى الانكليزية القديمة abidan[5] ، ولكنها بما ذكرنا ألصق .

فهل نقول إن «عَبَدان» (أَبَدانْ) على الخليج العربي ترجع إليه كذلك ؟

هذا جائز جدًّا ؛ إذ من الممكن أن تكون الفارسية أخذت «**أبد**» عن العربية/المصرية «أ ب د» فصارت «أَبَدان» (عربناها : عَبَدان) ، ومن الفارسية انتقلت إلى الهندية «أباد» ـ كما حدث لآلاف الكلمات العربيه ومن الهندية (السنسكريتية) انتقلت إلى اللغات الأوروبية في صيغ متقاربة **لفظاً ودلالة** .

---

4) تطورت دلالة abide إلى معنى «الانتظار» و«الترقب» (قارن العربية : لبث ← تلبث) تم إلى معنى «الطاعة» (طاعة الأوامر) . والصلة بين «أبد» و«عبد» هنا واضحة .

5) السؤال : من أين جاءت الانكليزية القديمة نفسها ؟ سؤال يأخذنا إلى أبعد مما نريد .

بيد أن (تعريبنا) لـ«أبدان» في صيغة «عبدان» لم يكن، فيما نرى، لمجرد إبدال الهمزة عيناً، ولكن لحقيقة أن تعاقب الهمزة والعين في الجذرين «أبد» و«عبد» كان نتيجة تقارب المعنى فيهما. فكلاهما يعني البقاء، والمكث والتلبث والانتظار، وفي «عبد» معنى الطاعة (قارن الانكليزية abide). وما من شك في أن مدينة «أبد» (عاصمة الصعيد، في اليونانية abydos) كانت عاصمة دينية كما كانت عاصمة سلطوية. ففيها كان المعبد الكبير كما كانت مقر الكهنة والفرعون (ممثل الآله، وابنُه أحياناً). فهي «المعبد» (ع ب د) فعلاً، أو «الحرم» (كما نسمي نحن الآن مكة والمدينة[6] : الحرمين الشريفين - لوجود الكعبة في الأولى وقبر الرسول في الثانية). ونحن نسمي «يثرب» : المدينة «المنورة»، وفي هذا الوصف معنىً ديني نوراني، كما تسمى «طِيبة» كذلك، وهي اليونانية Thebes . وفي اليونانية ذاتها مدينة بهذا الاسم معروفة منذ القديم.

المصادر اللغوية العربية تعيد اسم «طِيبة» إلى الجذر «طيب» بمعنى «الطَّيِّبة» (الخيِّرة - وما في هذا المعنى). وقد يكون هذا صحيحاً. ولكن ما يلفت نظرنا أن اسم مدينة «طيبة» المصرية مكوَّن من مقطعين فهي تسمى «ت ء. إ پ ت» Ta-ıpt  والمعنى الحرفي : (أرض «إ پ ت»). (أنظر : معجم «بدج»، صفحة 41).

وكلمة «إ ب ت» ipt ، كما نرى، هي ذاتها «ء ب د» abd التي صارت في قراءة أخرى «ء ب دِ» abḏ . فمعنى الاسم إذن هو (أرض/بلاد «أبد») كما نقول نحن : (مدينة «المدينة») أو : (بلاد «المدينة») فينصرف الذهن إلى «يثرب». وقد تحولت «ت ء. ء ب د» إلى «ت ء. إ ب ت»، وتدغم «تبت». صارت في العربية «طيبة» (لاحظ أن «ت ء» تقابل «طية» أي أرض. فتعاقب التاء والطاء سهل هنا) وفي اليونانية Thebe(s) (لاحظ قرب مخرج Th مع الطاء العربية).

(2) «مسترايا» : mestraia

النسبة في المفرد إليها mestraion ، والجمع mestrae .

منذ النظرة الأولى ندرك أن «مسترايا» هذه هي ذاتها «مصر»، تحولت الصاد فيها إلى st لعدم وجود الصاد في اليونانية، وهو عبارة عن سين مفخمة أبدلت st . وأما aia في آخرها فهي زائدة لغوية تقابل ياء النسبة وتاء التأنيث في العربية (. . . يَّة). والأصل هو mestr (= mesr)

وقد بحث هذا الاسم في صيغته اليونانية كثيراً وأرجعه أغلب الباحثين الغربيين إلى العبرانية «مزرائيم» Mizraïm (بحكم معرفتهم لتلك اللغة) - وهي عند «وادل» Waddell في ترجمته لتاريخ «مانيثو» في صورة «مسترائيم» Mistraïm ، صيغة جمع Mistr/mızr في العبرانية (والمقصود المثنى : مِصْران = قُطران، بَلَدان، أرضان/الدلتا والصعيد). ولا نظن أن ثمة حاجة للعودة إلى العبرانية للتعرف على هذا الاسم، اللهم إلا للمقارنة، أو لعدم معرفة الباحثين الغربيين بالعربية، **أو لأمر في نفس «يعقوب» (الذي يقابل اسمه : اسرائيل!)**. . وأغلب الباحثين في هذا الموضوع من

6) لاحظ أننا استعملنا كلمة «المدينة» فقط، ولم ينصرف ذهن القارىء إلى أية «مدينة» أخرى سوى «يثرب» (المدينة المنورة).

اليهود. فكلمة «مصر» عربية قحة، ومثناها في السبئية (العربية الجنوبية) : «مصري» ـ وفي عربيتنا المتطورة : «مِصْران»، «مِصْرَيْن».

الأستاذ «أوريك بيتس» (Bates ; The East. Libyans, p. 258) تعرض لهذا الاسم في إشارة ذكية مثيرة عن الصلة بين «مصر» و«مـزغ» (مازيغ) في حديثه عما أوردته (التوراة) من قولها إن «لهابيم» (= الليبيين) كان ابناً لـ«مزرائيم» الذي هو ابن لـ«حام». وقد علق «بيتس» بما نصه :

«بالنسبة لاستعمال (مزرائيم) تعبيراً سلاليًّا أطلقه الأجانب منذ زمن سحيق على المصريين ـ في الدلتا خاصة ـ فإنني أقترح، بتحفظ شديد، صلة محتملة بين هذا الاسم واسم «م ز غ» mzgh . وليس ثمة، طبقاً لقواعد الصوتيات الحامية، صعوبة في تبادل (غ) مع (ر) في كلمة (مصر)، ويوجد الصوت الصافر الأوسط في (س)، (ص) و(ش) أو (ز) بلا تفرقة تقريباً. **وإن وجود ليبيين يتخذون اسم (م ز غ) في الدلتا قديماً، أو حتى في سيناء،** يوضح كيف أن الأجانب أطلقوا اللقب تعميماً على سكان وادي النيل».

ويضيف «بيتس» :

«وتظهر الصعوبة الكبرى هنا من وجود كلمة **«مصرو» misru** الأشورية بمعنى (حدّ، تخم) وفي الأسماء الجغرافية : **مُصري** musri .

1 . جزء من «كابادوشيا».

2 . مكان في جبال طوروس ـ و : **مُصُرْ** Musur = مصر السفلى.

لكن لو أن هذه الأسماء كانت مرتبطة بـ«مُصْري» musri ، أفلا يمكن أن تكون لهذه الكلمة نفسها في البداية دلالة معيَّنة، ثم دلالة ثانوية عامة من بعد ؟».

ويستدرك أخيراً :

«سيكون من السفاهة ألا أقول، في نشر هذه الملاحظة، إنني لا أملك إلا معرفة تمكنني من القراءة بالعبرانية، ولا أعرف شيئاً من الأشورية على الاطلاق».

فلنستعن بمعجم اللغة الأشورية (الأكادية) لنجد أن كلمة «مصر» تعني فيها فعلاً : حد، تخم. ولكنها تعني كذلك : **بلد**، إقليم. وهي في الحالتين عنت «مصر» بالذات (أي وادي النيل)، فجاءت مرة بالتخصيص : **«مُصُرْ كَمُوّ»** musur Kammu (البلد الأسود ـ حرفيا : المصر الكمِيء. راجع فيما يلي : «ك م ت») ومرة أخرى للتمييز بينها وبين بلاد «النوبة» (كوش) : **«مُصْرُ و كُوسِي»** musru u Kusi (مصْرُ وكوش). (أنظر .Arnolt ; a Concise Dictionary of Assurian Language, p) 575 – 6. وهذا ما يقطع بأن «مصر» عرفت بهذا الاسم عند الأكاديين كما كانت تعرف عند عرب الجزيرة وفي أيامنا هذه.

في القرآن الكريم وردت «مصر» خمس مرات :

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً﴾ يونس / 87 .

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامرأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾. يوسف/21.
﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ الله آمِنِينَ﴾ يوسف/99.
﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمُ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ الزخرف/51.
﴿اهْبِطُوا مِصْرَ فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ البقرة/61.

فمن أين جاءت كلمة «مصر» ذاتها وما دلالتها الأولى ؟

المعروف أنها تعني عموماً . البلد، المدينة، المصر (تجمع على : مصور وأمصار) ـ أي «الحضر» في مقابل «البدو» . وهي تدل على الاستقرار في مكان معين مقابل حياة التنقل والترحال شأن البداوة والمعروف كذلك أن المدن والقرى كانت مجرد **قلاع محصنة** يحتمي وراءها ساكنوها، أو على الأقل هي مساحات من الأرض محاطة، حتى وقت قريب جداً، بسور. . أي : مكان مسوّر.

أنظر إلى الجذر «سَوَرَ» (سُور، مسوَّر/أسورة) تجد السين فيه تنقلب شيناً فيقال «مُشوَّر»، و«مشْوَر» (كنطق أهل الرباط في المغرب للسور المحيط بالمدينة : المشْوَر = المسْوَر، وزن «مفْعَل»). وتنقلب السين زاياً فيقال «**مزور**» (ويسمى نصف الجدار المبني فاصلاً وسط الدور في لهجة أهل مصراته من عرب ليبيا : «**مِزْرِى**» ـ بمعنى : سور). كما تبدل صاداً فتصبح : **صُور** (= سور)، مصوَّر (= مسوَّر)، مصْوَر (= مسْوَر) وبسقوط الواو : «**مصر**».

هذا هو أصل اشتقاق «مصر» إذن ـ التي نقارنها باسم المدينة الكنعانية «صور»[7] (= سور) سميت كذلك لأنها «قلعة» حصينة مصوَّرة أو مسوَّرة . والعادة أن تطلق التسمية في البلاد على مدينة واحدة (إذ لا يعقل أن يكون وادي النيل كله مسوَّرا أو مصوَّراً !) ثم صارت علما على البلاد كلها كما يحدث كثيرا من إطلاق الخاص على العام ؛ فبابل ـ مثلاً كان اسم مدينة واحدة (أصلها : «**باب إل**» = باب الله)[8]. ثم صارت اسماً لبلد كامل بمدنه وقراه الأخرى ذات الأسماء المختلفة، وأطلقت على شعب توحَّد في دولة واحدة، رغم اختلاف الجنس واللغة أحياناً (البابليون). ولنا مثل آخر في «الكويت»، «الجزائر»، «تونس»، و«عدن». . إلخ . وهذا ما نفهمه من آيات القرآن الكريم التي ورد فيها اسم «مصر» ؛ فقد نفهم اسم مدينة بعينها، كما نفهم اسم بلد بأكملها.

وقد لاحظنا أنها في العربية «مصر» ـ بالأفراد ـ وفي العبرانية «مصرائيم» (بالجمع المقصود به التثنية). . فلم ذاك ؟

ذلك كان بسبب من واقع تاريخ وادي النيل نفسه ؛ إذ هو ظل ـ رغم التوحيد أواخر الألف

---

7) تعرف على شكل Tyre في الانكليزية عن اليونانية. ولابأس ؛ فإن الجذور · صور، سور، وطور، وتور. . تفيد كلها الاحاطة والدوران (دور) ← (دار، ديار، دور). مما يبين للقارىء تعاقب الحروف الذي أشرنا إليه في (سور، شور، صور، زور) ـ والدلالة واحدة

8) الواقع أن (باب) هنا تعني (مدينة) وهذا تعبير معروف في اللغات العروبية القديمة، فهي «مدينة إل» أو «مدينة الله».

الرابعة قبل الميلاد - يعتبر قطرين أو بلدين «متحدين»، الشمال والجنوب، أو الدلتا والصعيد، أو «الـوجهـين» : البحـرى والقبـلي. ولكـل منهـما عاصمه، أو حاضرته، أي **«مصره»**.. مدينته الرئيسية ؛ منف (أو سائبس) في الشمال، و«أبد» (أو طيبة أو غيرها) في الجنوب، بحسب عهود التاريخ. فهما «مصران» لا «مصر» واحدة (= مصرائيم).

فهل سميت بلاد وادي النيل بمثل هذا ؟

نعم. لكن كلمة أخرى استعملت هنا وليس «م ص ر» مع أن المعنى واحد تقريباً وإن كان في المصرية أدق لأنه يدل على «الأرض» وليس على «المدينة» فقط.

كانت «مصر» في اللغة المصريه تسمّى **«ت ء و ى»** T a w y . وهي مركبة من : **«ت ء»** T a (أرض/طية) + واو الجمع w + ياء التثنية y . فكأن المصرية جمعت (كالعبرانية «ئيم») أولاً بالواو، ثم ثنّت بالياء (مثل عربيه الجنوب السبئيه بالضبط ؛ إذ التثنية فيها بإضافه الياء). وعند ما عبرت عن «المصريِّين» أضافت واو الجمع في آخر الكلمة فقالت : **«ت ء و ى و»** T a w y w = (أهل الطيتين = أهل البلدين أو المِصْرَين (الطأويين = المصريِّين).

(3) «**أيجبت**» : **Aegypt**

سبة المفرد إليها Aegyption والجمع Aegyptae .

في «كتاب سوثيس» (أو كتاب الشِّعري) The Book of Sothis المنسوب إلى «مانيتو السمنودي» يذكر اسم Aegyptus باعتباره اسماً لـ«رمسيس» أطلق على مصر بعد انتهاء صراعه مع أخيه «دناوس» Denaus [9] وهدا تصور أسطوري مبني على الخرافة اليونانية التي تخلط بين الواقع والخيال، وإن كانت لا تخلو من الأصل التاريخي أحياناً، بتفاصيل مشوشة مهوَّلة أو محرفة.

وباتفاق أغلب علماء المصريات **فإن التسمية اليونانية لوادي النيل** Aegypt ليست إلا تحريفاً للأصـل المصري القديم **«ح ت ك ء پ ت ح»** ḥ t. k a. p t ḥ وهو الاسم الذي كانت تعرف به مدينة **«منف»** مركز عبادة الرب **«پ ت ح»** الشهير. وفيها كان معبده الأكبر أو «بيته» (البيت = المعبد، الحرم. قارن : بيت الله الحرام. بيوت الله = المساجد). وحتمي أن تظلل روح **«پ ت ح»** السماوية المعبد والمدينة وأهلها بالرعاية والعناية.

ومن هنا جاءت تسمية «منف» **«ح ت. ك ء. پ ت ح»** ومعناها : بيت عزِّ (أو مجد) المعبود فتاح. (عربيتها. **حيط جاه فتاح**) (أنظر هذه الكلمات الثلاثة بتفصيل في هذه الدراسة).

وقد تحولت «ح ت» ḥ t المصرية في اليونانية، بإبدال الحاء همزة وإسقاط التاء من **«ح ت»**، إلى ae - (قارن ما حدث في ae - ria) ، وصارت **«ك ء»** (ka) = gy ، وأسقطت الحاء من **«پ ت ح»** **فأصبحت** (ḥ t - k a - p tḥ = a e - g y - p t) فكانت النتيجة : aegypt = **«أيجبت»**.

---

9) لمزيد من البيان أنظر . Robert Graves , The Greek Myths

ولا غرابة في هذا التحريف والتبديل والتحوير في لسان اليونان، فقد تحولت الصورة اليونانية ذاتها في اللغات الأوروبية الحديثة إلى عدة صور؛ ففي الألمانية تنطق «أيجيت» بجيم قاهرية، بينما تعطش الجيم في الانكليزيه Egypt وفي الفرنسية تضاف e ولا تنطق الباء المهموسة رغم وجودها كتابة Egypte (إيجت) وقد تعرَّف : l'egypte . أما في الايطالية فقد أسقطت هذه الباء نهائياً وشدِّدت التاء وحُرِّكت فكانت Egitto (إجِتّوْ) .

وقد وقع الابدال وإسقاط لبعض الحروف في الكنعانية كذلك؛ إذ نجد اسم مصر مرة فيها «ح ك ف ت» بإسقاط التاء من «ح ت» وإسقاط الحاء من «پ ت ح» (پ = ف) . ومرة نجده «ح ق ف ت» بتعاقب الكاف والقاف، مثلما تعاقبت الكاف والقاف والجيم في (ك ء/قا/جا ه) (أنظر : فريحة؛ ملاحم . . . صفحة 616) .

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد تحولت الصورة اليونانية Aegypt (مصر، ومنها Aegyption = مصري، Aegyptae = مصريون) إلى «قبط» في العربية (الانكليزية Copt) وتجمع على «أقباط» ومفردها «قبطي» وهي التسمية التي يعرف بها اليوم أهل مصر من نصاراها . كما تحولت إلى اسم بلد في مصر هو «قفط» (أبدلت الباء فاءً) والنسبة إليها «قفطي» ومنها «القفطي» العالم العربي الشهير صاحب كتاب (طبقات الأطباء) وغيره . وفي مادتي «قبط» و«قفط» في (اللسان) زيادة لمستزيد .

وكلها تعود إلى «ح ت . ك . ب ت ح» (أو : حيط جاه فتّاح) اسم مدينة «منف» قديماً، كان خاصاً فصار عاماً ـ كما حدث في ما سبق من التسميات .

(4) «كمت»  Kem-t

يتفق أغلب الباحثين على ترجمة «ك م ت» k m t بأنها تعني : «الأرض السوداء» Black Land معارضة لـ«د ش ر ت» d š r t التي تترجم : «الأرض الحمراء» Red Land . والمقصود بالأخيرة : الصحراء ـ والصحراء الليبية بالذات . وسيلى الحديث عنها بعد قليل .

ذلك لأن مصر ـ وخاصة الدلتا ـ كانت تُطمر بالطمي (يسمى أيضاً : الغرين) وهو الطين الذي يأتي به النيل أيام فيضانه كل عام من مرتفعات الحبشة، فيخصب الأرض ويقوِّيها ويمدها بأسباب الانبات والنماء . وعلى مر السنين تكونت طبقة من هذا الطين الأسود عرفت به مصر واشتهرت فسميت «ك م ت» . ولكن ترجمة هذه الكلمة بـ«الأرض السوداء» غير دقيقة، إذ لو كانت كذلك لكانت «ت ء . ك م ت» Ta. k m t وهو ما لم أعثر عليه في ما بين يدي من مراجع، رغم وجود «ت ء . د ش ر ت» Ta d š r t و«ت ء . م ر ي» Ta. m r y ونحوهما . وهذا ما يدفع إلى القول بأن التاء في «ك م ت» إما أن تكون للتأنيث للمذكر «ك م» أو تكون تطوراً للجذر الثنائي «ك م» الذي يفيد السواد في معجم اللغة المصرية عامة . (أنظر معجم «بدج»، صفحة 787 وما بعدها . ومعجم «فولكنر»، صفحة 286 ـ مثلاً) .

في العربية نجد الجذر الثنائي «كم» إذا ثُلِّث يؤدي إلى معانٍ فيها الظلمة التي هي السواد :

كمأ : الكمء، الكمأة : نبات ينقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر. . . والكمأة هي الني إلى **الغبرة والسواد**.

كمت : الكمتة : لون بين **السواد والحمرة**.

كمد : الكمد : تغير اللون وذهاب صفائه (ضد النُّصوع والضياء = **الظلمة**).

كم : الكِمام : الغطاء والسدُّ والغم (**التعتيم والاظلام**).

كمن : الكُمون : الاختفاء والاستتار (بحيث لا يرى المرء = **ظلمة**).

وربما سمي «الكمُّون» **هكذا لسواده**.

كمه : الكمه : العمى الذي يولد به الانسان (**ظلام العين**).

كمي : كَمَى الشيء وتكمأه : ستره (**أظلم من حوله**).

ويظهر لنا من هذا أن الجذر الثنائي «كم» يفيد في العربية الظلام والسواد وهو المعنى بذاته في المصرية. وهذا ما ينقلنا إلى كلمة شهيرة قيل إن **العرب أخذوها عن اليونان** (!) وهي : «كيمياء». وقد لاحظ الأستاذ «بدج» والأستاذة «بربرا واترسون» (B.Watterson ; Introducing Hieroglyphics) أنها ترجع إلى المصرية km ـ لأن «الكيمياء» عندهما في أساسها «علم أسود» تدخل قديماً في عالم السحر والظلام. وقد نقل اليونان الكلمة، كما نقلوا العلم ذاته، من مصر في صيغة Kheme ـ ومنها كانت Chemistry (كيمياء) في الانكليزية[10].

وقد أشار ابن منظور إلى «الكيمياء» في مادة «**كمي**» فقال :

«**الكيمياء** : معروفة، مثال السيمياء : اسم صنعة. قال الجوهري : **هو عربي**. وقال ابن سيده : أحسبها أعجمية».

وجزم الجوهري بعربيتها مبعثه إحساسه بهذه العروبية، أما حسبان ابن سيده لها أعجمية، دون قطع برأي، فلعل مرجعه حيرته هل هي على وزن (فِعْلِياء) أم (فِيعِلاء) ـ كما ذكر. وله عذره ؛ فإن الأصل كان عربياً ثم نقله اليونان فحرفوه وشوهوه، وأعيد إلينا كسير الجوانب محطم التركيب. . فاحتار. ولم يكن ابن سيده، بالطبع ، على علمٍ بالمصرية وإلا لأدرك تماماً أن «الكيمياء» عربية صميمة سواء كانت عند عرب مصر أو عرب الجزيرة.

فهل عرفت مصر بهذه الصفة عند الأقدمين ؟

والجواب : نعم. . . فقد عرفها العرب الأكاديون باسم واضح صريح هو «**مُصُرْ كَمُّو**»

---

10) «تَعَرَّبُ» chemistry : «كيمياء» وهي مكونة من chem (= km) مضافا إليها ist (أداة التخصيص في علم ما) + ry (للدلالة على العلم). وهناك alchemy (التي «تُعَرَّب» إلى «سيمياء») وهي مكوبة من al (أداة التعريف في العربية) + chemy (= km). «فالسيمياء» هي «الكيمياء» في الواقع. أما تحويل اليونان المصرية km (كم) إلى khe-me (حم) فقارن العربية. كم = خم = غم = عم (أي غطى وستر). قارن أيضا : كمأ = طمأ = حمأ (الطين الأسود)

musur Kammu ـ كما سبقت الاشارة أي «الأرض السوداء» أو «البلاد السوداء» ونستطيع مقابلتها بالعربية . «مصر كمئة» (المصر الكمىء).

وقد ذكرنا هذا كله تسليماً بأن الجذر «ك م» في المصرية يؤدي معنى «السواد» كما ذهب الباحثون. والواقع أنه في العربية لا يعني السواد الخالص، **وكذلك الأمر في المصرية ذاتها،** بل لعل كلمة «السمرة» هي المقصودة أصلاً. ويقول الدكتور عبد العزيز صالح في كتابه (**حضارة مصر القديمة وآثارها**) إن الصفة «كم» أو «كمت» أقرب في بعض أصولها إلى أن تعني اللون «الأسمر» عادة أو اللون «الخمرى» دون اللون الأسود الصريح الذي لم يكن مستحبًّا كثيراً من الناحية الجمالية لدى المصرين الذين كانوا يصفون معبودتهم الأثيرة «إيزيس» فيقولون إنها «**س ت. ك م ت**» أي «السيدة السمراء»[11].

هنا نجد المقابل العربي الدقيق لـ«**ك م ت**» كلمة عربية مشهورة هي «**كُمَيْت**»، مصاغه على التصغير من «**كمت**»، وتطلق على اللون الأسود المشرب بحمرة أو شقرة أو غيرهما من الألوان القريبة، وتوصف بها الخمر (قارن : خمري) والخيل ونحوهما. وهو اللون الذي ينطبق على حال أرض الدلتا الطينية الداكنه السمراء التي تضرب إلى السواد دون خلوصه، وبه سميت مصر «**ك م ت**».

الغريب أن الأستاذ الدكتور حسن ظاظا في كتابه (**كلام العرب**، صفحة 59 ـ 60) يذهب أولاً إلى أن («**كُمَيْت**» لا يداخلنا الشك في أصالتها في العربية، ولكننا إذا أمعنا النظر وجدناها لا تستعمل إلا في صيغة التصغير هذه وليس لها جمع شائع الاستعمال والمشتقات منها قليلة جداً. كل ذلك يدعو الباحث في اللغة إلى **الشك** في أصلها). ثم يضيف : (فإذا وجدنا كلمة «**كِمتْ**» في اللغة المصرية القديمة معناها الأرض السوداء، وأنها كانت علماً على مصر نفسها. . **شعرنا أن شكنا في أصلها في العربية ليس من قبيل الوساوس أو النزوات**).

ومن الواضح أن الدكتور ظاظا يذهب إلى أن اللغتين المصرية والعربية منفصلتان لا تربطهما رابطة، فلو انتبه إلى وحدة أصول اللغتين لكان ورود كلمة «**ك م ت**» (ولسنا ندري على أي أساس شكّلها «كِمِتْ» بكسر الكاف والميم وتسكين التاء ؛ إذ أن حروفها أصلاً صامتة، ولعله نقل التشكيل عن بعض الكتاب الغربيين الذين يفترضون حركات يسهّلون بها القراءة ـ Kemet) نقول ؛ **لو انتبه الدكتور ظاظا إلى وحدة الأصل هذه لكان ورود الكلمة المعنية بمعنىً واحد أو متقارب في اللغتين دليلاً على وحدتها وليس انفصالها،** ولما اعتبر «كميت» (دخيلة) كما يفعل الكثيرون مع عدد كبير من الألفاظ المشتركة بين اللغات العروبية. وليس المهم أن نعرف من أخذ عمن. . وهو الأمر الذي أوضحه الأستاذ نفسه في كتابه المشار إليه.

والأغرب من هذا ما يورده «السيد أدى شير»[12] في كتابه (**معجم الألفاظ الفارسية المعرَّبة**)

---

11) نقلا عن حلمي خليل ، **المولد في العربية**، صفحة 124 ـ 125 .

12) هكذا اسمه على غلاف الكتاب. وعند الدكتور ظاظا (**كلام العرب**، صفحة 67) هو «المطران» وليس «السيد» أدى شير ـ نقلا عن «الأب» رفائيل نخلة اليسوعي في كتابه (**غرائب اللغة العربية**). والله أعلم بالصواب !

من أن «الكميت» ترجع إلى الفارسية (١) فيقول :

«**الكميت** من الخيل الـذي خالط حمرتـه قنـوءُ أي سواد غير خالص. وقيل . بين الأسود والأحمر. بعير كميت وناقة كميت. **فارسيته** : **كميت ـ أيضاً**. وهو يطلق على الخمر التي خالط حمرتها قنوء وعلى الخيل الأشقر الذي عرفه وذنبه أسودان. **وكميت** مشتق من **كُمْخُت** = المختلط».

لو راجع السيد (أو المطران) «أدى شير» معجماً من معاجم اللغة العربية لوجد أن «**كميت**» تصغير «**كمت**» وهي أصيلة في العربية بدلالة أصالة جذرها الثنائي «**كم**» **الذي ثُلِّث فكانت** متلثاته تفيد الدلالة نفسها ـ كما سبق البيان. ولو درس المصرية لوجد الجذر «**ك م**» (الثنائي) الذي أدى إلى «**ك م ت**» (الثلاثي) كما في العربية لفظاً ومعنى. ولو تأنّى لأدرك أن «**كمخت**» الفارسية ذاتها من العربية «**كمخ**»[13] (جذرها الثنائي «**كم**»). ولو تروَّى لقال بهدوء إن «**كميت**» **في الفارسية مأخوذة عن** «**كميت**» **العربية**، **تصغير** «كمت» العربية/المصرية.

أما مسألة التصغير التي استند إليها الدكتور ظاظا واتخذها دليلاً على أن «كميت» دحيله، فهذا أمر مدهش جداً. إذ قد يحدث أن تنتشر الصيغة المصغرة بل لا يستعمل سواها ولا ينفي هذا وجود المصغر منه في الصيغة الأصلية[14]. هناك «**الكويت**» مثلاً (القريبة في لفظها)، وهي تصغير «كوت» أي كثيب الرمل. فلو قلت إن فلاناً «**كوتي**» ما فهمك أحد إلا أن تقول «**كويتي**». ولو قلت إن دولة «**الكوت**» فعلت كذا وكذا، لما دري أحد عمَّ تتحدث، إلا أن تقول دولة «**الكويت**» فيفهم قصدك. وهناك كلمة «**لُجَيْن**»، أي الفضة، وهي لا تستعمل إلا في هذه الصيغة. فهل نقول إنها ليست عربية ونتخذ تصغيرها دليلاً على عدم عروبتها؟ ومع هذا فإن صيغة «**ك م ي ت**» Kmyt موجودة في المصرية ذاتها بالدلالة نفسها (أنظر معجم «بدج»، صفحة 787، ومعجم «فولكنر»، صفحة 286). ولعل هذا يرضي الدكتور ظاظا ومن تبعه، كالدكتور حلمي خليل في كتابه (**المولَّد في العربية**).

---

13) العريب أن اس منظور يقول أولا في هده المادة إن «الكمح : السلح» (واللون الكامد هنا واصح) تم يقول «والكامخ . نوع من الأدم معرَّب. وقُرِّب إلى أعرابي حبز وكامح فلم يعرفه فقال ما هدا؟ فقيل كامخ فقال قد علمت أنه كامح ولكن أيكم كمخ به؟ يريد سلح به». وبحسب هدا القول فإن التعبير عن «السندوتش» بقول بعض المتحذلقين · «شاطر ومتطور وبينهما **كامخ**» غير عربي ا من رأينا أن الفارسية أحذت «كمخ» من العربية، ثم أطلق على نوع من الطعام (كامح) وأعيد إلى العربية فحسبه ابن منظور معربا وهو العربي أصلا. وقد حدث هذا في اللعات الأوروبية الحديتة التي أخذت عن العربية، وأعيدت إليها ألفاطها محرفة فحسبت عير عربية من دلك مثلا «شيروبّو» sciroppo الايطالية (يستعملها عرب ليبيا للدواء السائل)وهي من العربية «شراب» و«كاندي» candy (ضرب من الحلوى) من العربية «قندي» أي السكر المقنود (المعقود) وحتى «مستكا» mastica الايطالية (= علك/صاعي غالباً) من اليونانية mastikhē وهذه من العربية «مصغ/مصيغة» وعشرات الألفاظ غير هده في باب الطعام، فما بالك بمجالات الحياة الأخرى فلم لا تكون «كمخت» الفارسية من «كمح» العربية الأصيله وفيها معنى اللون الكامد والاختلاط حين تعني «السلح» ـ وهو معروف؟!

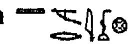
14) لاحظ قول ابن منظور : «الكمة (مؤنث «الكمت») · لون بين السواد والحمرة». وتصعيرها كميتة/كميت

ولقد أشرنا في بداية هذا الحديث إلى أن التاء في «ك م ت» إما أن تكون للتأنيث، وإما أن تكون تطوراً للجذر الثنائي «ك م» إلى ثلاثي يماثل ما عرضناه.

فإن كانت الأولى فهي تقابل العربية «كَمَّة» في كتابتنا المتطورة (أصلها بنطق التاء : **كمَّت**). ونلاحظ أن «ك م. ت» k m. t في المصرية تعني أيضاً : جرَّة، أو : دن ـ ولعلها وعاء **للخمر**[15] خاصة مصنوعة من طين، تغلق حيناً لتعتق خمرها. ولا ريب في عودتها إلى الجذر الثنائي «**كم**» الذي يفيد الاغلاق والسَّد والاظلام والاخفاء. ويسمى هذا الوعاء في العربية «مكمَّة» (من «الكم» = السِّداد. وكممت رأس الدَّنِّ أي سددته. قال الأخطل يصف خمراً :

(**كُمَّت** ثلاثة أحوالٍ بطينتها * حتى اشتراها عِباديٌّ بدينار)

وإن كانت الثانية فقد بيناها بما فيه الكفاية.

(5) «**ت ء. م ر ى**»  Ta-mera

هذا اسم آخر عرفت به مصر قديماً، وقد انتقل إلى اليونانية في صورة «**بتيموريس**» Ptimuris عند المؤرخ «إيفوروس» Ephorus (حوالي 405 ـ 330ق. م) في كتابه Istoriae (التواريخ. عربيتها : **الأساطير**).

وتحليل الصيغة اليونانية يعود إلى المصرية أصلاً :

1. «**ب**» p : أداة التعريف في المصرية (= ال).
2. **تيموري** timuri مكونة من مقطعين :
   (أ) «تِي» ti : المصرية «ت ء» ta.
   (ب) **مُوري** muri : المصرية «م ر ى» mri.

(المصرية «ب. ت ء. م ر ى» p. ta. mri تحولت في اليونانية إلى Ptimuri(s) ـ السين في آخرها زائدة لغوية).

فما أصل «ت ء. م ر ى» هذه وما هي صلتها بالعربية ؟

أما «**ت ء**» فقد مر ذكرها كثيراً في هذه الدراسة ومعناها : أرض، بلاد، وطن. عربيتها : طية، طاءة، طآة، طأئة، وحتى ثطأة، وطين. . إلخ.

وتبقى «م ر ى». ونلاحظ أولاً أن الجذر الأصلي هو «م ر» mr والياء في آخرها للنسبة. وحين

---

15) لاحظ ترجمة «ك م ت» عند بعض الباحثين بأنها تعني «خمري» ـ اي بلون الخمر. وفي الكنعانية «هـ م ر ى» : مُوحِل، طيني، ذو حمأة (فريحة، ملاحم وأساطير من أوغاريت). وفي اللهجة الليبية تستعمل كلمة «خمرة» للملاط الذي يتخذ من **خليط الطين والرمل** أساسا، ثم صارت تطلق على **خليط** الرمل والجير للبناء. ونحن نعلم أن «لبنان» (اسم البلد المعروف) مشتقة من «لبن» (أبيض، لون الثلج الدي تشتهر به جباله) و«الكويت» من «الكوت» (الكثيب من الرمل) وقد تبين هذه المقارنة للقارىء لم سميت «مصر» (ك م ت) بالمعاني التي شرحناها.

ننظر إلى الجذر «م ر» في قاموس اللغة المصرية نجد مفردات كثيرة مشتقة منه وينصل بعضها ببعض :

«م ر» mr : قناة، بحيرة أو بركة صناعية.

«م ر» mr : حوض سكب مياه القربان.

«م ر ى» m r i : قضيب سبرغور المياه.

«م ر ي ت» m r y t : تمساح/مائي.

«م ر ي ت» m r y t : ربة الفيصان.

(أنظر : معجم «فولكنر»، صفحة 111، ومعجم «بدج»، صفحة 307). وهذه مجرد أمثلة فقط لما يشتق من الجـذر «م ر» متصلاً بالماء في أحواله المختلفة، يفرق بينها (المحدِّد) في الكتابة الهيروغليفية، كما يفرق بين مشتقات «م ر» الأخرى ذات المعاني المتباينة.

فإذا كانت «م ر ى» في اسم مصر «ت ء. م ر ى» نسبة إلى ما عرفت به واشتهرت من ماء النيل وفيضانه (قارن القائمة المرفقة بمشتقات هذا الجذر) فإن الجذر الثنائي العربي «مر» يؤدي إلى «مور» (وهو الماء الكثير، العباب، الموج) كما يؤدى إلى «مير» وهو الماء كذلك. (راجع حديثنا عن المعبودة «م ر ي ت» في هذه الدراسة)[16].

والملاحظ أن الجذر الثنائي « م ر» يؤدي إلى جملة معانٍ تليها اشتقاقاتها. فقد ورد في معجم «بدج» : «م ر» ؛ ماء، بحر ـ ومشتقاتها (صفحة 307) ـ عربيته : «مور، مير».

و«م ر» : حُبٌّ، مَيْل، عطف، حنان (صفحة 309) ـ عربيته : «ر ا م»، «روم». و«م ر» . سيد (صفحة 311و : قوي 313) ـ عربيته : «مر» ← «مرء»/«مَرَرَ ← مِرَّة، مرار. إلخ.

و«م ر» : بنـاء، هرم (صفحة 313) ـ عربيته : «إ ر م»، «مر» ← «مرمر». . كما ورد : «م ر» : محراث/حرث ـ مزارع/فلاح. ومشتقات أخرى من هذا القبيل (صفحة 311). وعربية الأخيرة : «مَـرٌّ». يقول ابن منظور في (اللسان).

المـرُّ : المعزقة. . . والمرُّ : المحراث، أو مقبضها. وقيل : هو من المحراث «(مادتا : حفر، ومرر). وهذا قد يغرينا بالقول إن «م ر ى» في اسم مصر (ت ء. م ر ى) نسبة إلى «مر» أي محراث ـ خاصة إذا ما لاحظنا صورة المحراث  في أول الرموز الهيروغليفية الدالة على هذه التسمية، رغم أن هذا الرمز يأتي في مفردات أخرى ممثلاً للمقطع «م ر» ـ ولكن الأصل هو الحرث والمحراث (مر) في المصرية والعربية على حد سواء.

بذا تكون «ت ء. م ر ى» تعني «أرض الحرث» أو «أرض المحراث» (أرض الزراعة، بلاد

---

16) نصيف هنا، للمقارنة، الأكادية «أمِرَانُو» amırānu «بحيرة» (Arnolt , a Con-Dict., p 61). وفي السأية · «م ر» mr (قناة ماء). (Bıella ; p. 282) وفي النوبية لا ترال مستعملة حتى الآن · «ميري» meri (بركة، مستنقع)/«مرتى» marti (جدول)/«ميري» mere (غدير). (بدر ؛ اللغة النوبية، صفحات 95، 105، 159).

الفلاحة، أو الفلاحين - باعتبار شهرة وادي النيل بهذا في القديم والحديث)، - فهي عربياً. «طية مَرّ» (وطن الـمَـرّ).

الكنعـانيه، من جهتهـا، تقدم لنا تصوراً آخر قريباً. فإن كلمة «هـ م ر ي» فيها تعني: موحـل، طيني، ذو حمأة. (فـريحة؛ ملاحم وأساطير .. صفحة 681). فإذا كانت الهاء فيها للتعريف فهي «(الـ) مري» (= هـ/مري) أي: الموحل، الطيني، الحمأي. وهو ما يطابق وصف مصر واسمها (ك م ت) كما سبق بيانه. أما إذا كانت الهاء من بنية الكلمة فإن المقابل العربي الأقرب هو «خمـري» بتعـاقب الهـاء والخاء. وتعرض لنا مادة «خمر» في قاموس العربية مجموعة كبيرة من المشتقات تتعلق باللون الخمري (من الخمر، أى العنب الأسود المخمر) وبالطين (الخمير والخميرة للبناء قارن ما ذكرنا عن «خمرة» في اللهجة الليبية) - وكلها ينطبق على صفة أرض مصر، والدلتا خاصة، ذات الوحل والطين والحمأ والطمي.

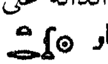
ولا ننس السبئية «م ر ت» m r t، التي تطابق الحبشية «مَريت» marıt (واللغتان عروبيتان) وتعني. طين، تربة طينية (أنظر: . — Bıella ; Dict of O.S. Ar. p 285) وهذه هي طبيعة أرض النيل (خاصة الدلتا) التي اشتهرت بطينيتها تمييزاً لها عن تربة الصحراء الرملية.

نزيد على ما سبق ما نلاحظه في الرمز الهيروغليفي لاسم مصر (ت ء. م ر ي) حسبما يورده «غاردنر» (Eg Gr. p. 479) على هذا الشكل. 

وتحليل هذه الرموز كما يلي:

1.  Ta : أرض/طية.
2.  mr : محراث/مر - مفرداً أو مضافاً إليه رمز الراء
3.  ı : ي (ياء النسبة).

بهذا تكوَّن الاسم «ت ء. م ر ى» كاملاً ويبقى رمزان زائدان لا يؤديان صوتاً ولكنهما محدِّدان للأصـوات المـرموزة. أحدهما أقصى الرموز وهو  ويحدد معنى «بلد» أو «مدينة» أو «قرية» ونحوها. وقبله الرمز  فما الذي جاء به هنا؟

يقـول الأستـاذ «غاردنر» (نفس المرجع السابق) إن هذا الرمز يأتي في الكلمات الدالة على الـزمـان، أو بالتحـديد الـدالة على «دورة» الزمان. نجده في كلمة «ت ر» t r  أو  ومعناها: «فصل»، «موسم» (عربيتها: تارة طور. دور). ويكتب كذلك . كما يرد في صيغة «ت ر و» t r w (قلب للعربية «تَوَرَ» أو جمع «ت ر» بإضافة واو الجماعة). وعلى هذا فإنه لا بد لوجود هذا الرمز من مبرِّر يكمن في الدلالة على الزمان ودورته، أي الفصل أو الموسم.

نحن نعلم، قطعاً، أن فيضان النيل كان يأتي إلى مصر مرة كل عام في موسمه المعلوم، تارةً بعد تارة، ودوراً بعد دور، و طوراً بعد طور. فكأن الكاتب في الهيروغليفية أراد أن يلفت نظرنا إلى أن «بحر» النيل «م ر» (لاحظ أننا نستطيع مقابلته في العربية بكلمات من مثل: مرٌّ، ممرٌّ = مجرى)

يأتي في السنة «تارة» واحدة في موسم بعينه. . أي بالتحديد (مرّة) واحدة، فكلمة (تارة) هي ذاتها كلمة (مرة) والتلاعب باللفظ بيّنٌ جداً في الرمز الهيروغليفي كما هو الحال في العربية.

من هنا كان اسم ربة الفيضان «م ر ي ت» أي التي تأتي كل عام مرة، فهي «المَرِّيَّة» (نسبة إلى «مَرَّة»). لكننا نستطيع ببساطة أن ننسبها إلى «المَرّ» بمعنى «المحراث» باعتبار الفيضان والحرث مرتبطين كل الارتباط. كما يمكننا نسبتها إلى «مر» (← مور/مير) أي الماء الغزير الدافق، وإلى «مَرَّ» (جرى/مجرى. ممرٌّ = مجرى) أي مجرى النيل وممره.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن «ت ر» tr المصرية تقابل العربية «تَوَر» (ومنها: تارة = وقت/موسم/فصل) ولكنها أدت كذلك إلى «ت ر و» t r w بمعنى «جدول» بالضبط كما أدى الجذر الثنائى «تر» في العربية إلى: «ترع»، «أترع» (فاض، أفاض، قارن: كأس مترعة) من جهه و إلى «ترعة» (التي لا تزال مستعملة حتى اليوم في مصر بمعنى جدول صغير من نهر النيل)[17] من جهة ثانية.

وهذا ما يبين عن أن الجذرين الثنائيين «م ر» و«ت ر» متفقان في الدلالة الأصلية وما اشتقت منها وفي تطور معاني هذه الدلالة والاشتقاقات في اللغتين الشقيقتين سواء بسواء.

أرجو أن يكون القارىء متابعاً لتداعي المعاني المشتقة من الجذر «م ر» (كما هو حال الجذر «ت ر»). ويكاد ألا يخامرني شك في أن **الكاتب المصري القديم كان يفكر بالعربية** كما نفكر الآن، وكان في ذهنه هذا الارتباط الوثيق ما بين معاني الجذر «م ر» في بداية اسم مصر «ت ء م ر ي» على صورة محراث (مَرّ). وحتم، ربما للتأكيد، بصورة النبت البارز من رمز حرف التاء[18] الذي يُقرأ «ت ر» ويرادف «م ر» بالضبط (تارة = مرة) حين يأتي وحده أو يقرن برمزي حرف الراء

(6) «نيلوس» Neilos .

هذا اسم آخر عرفت به مصر قديماً، وهو أصلاً اسم نهرها الكبير «النيل».

في اليونانية يظهر اسم «نيلوس» Neilos أول مرة عند «هزيود» (Theogony, 338) الذي يمكن تأريخه بالقرن الثامن ق. م. (Waddell , Manetho, p. 197). ويبدو أن اليونان أخذوا اسم «**نيلوس**» (السين في آخر الكلمة زائدة لغوية، والجذر هو: «ن ل» NL) إما من العربية «نهل»، بإسقاط الهاء أو إبدالها ياءً (نهل ← نل ← نيلو(س) Neilos) أو من «نهر» بإسقاط الهاء أيضاً وإبدال الراء لاماً[19].

---

17) في اللهجة الليبية: الترعة: المنفذ في السور الترابي (الطابية) بين الحقول. قارن المصرية «م ر» mr (مر/ممر)

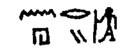
18) صورة رغيف (تا/تاتا قارن لغة الطفولة: تاتا= خبز) تبرز منه جريدة نخل خالية من السعف إلا سعفة واحدة، رمز بداية النبت

19) سقطت الهاء في الأكادية كذلك واستعيض عنها بمد النون فكانت «نارُ» nāru = نهر. وكانت «نارُ» Nāru: ربة النهر وفي اليونانية nero = ماء ولعل أصلها «نهر» - فكلمة «نهر» العربية تعني ماء البئر ونحوه، وإن خصت الدلالة مجرى الماء المعروف بحكم التطور

بالنسبة للجذر «نهل» نجد أنه يفيد الشرب، وقد يخصص بأول الشرب أو الشرب الأول. ومنه اشتقت «المنهل» أي المشرب، أو موضع الشرب، وجمعه «مناهل».

واستعمل مجازيًّا فقيل: منهل العلم والمعرفة والخير.. إلخ. ونلاحظ أن الجذر «نهل» يحتاج إلى ميم المصدرية ليصير «منهل» اسماً لموضع الشرب. ولذا فإننا نرجح أن أصل التسمية في اليونانية يرجع إلى «نهر» التي لا تحتاج إلى ميم المصدرية وإلا صارت «منهر»، وتكفي بذاتها للدلالة على مجرى الماء أو الوادي السائل

يؤكد هذا المذهب أن الجذر «ن هـ ر» n h r معروف في المصرية بنفس دلالته في العربية[20]. في النقوش الهيروغليفية تتكرر كلمة «ن هـ ر ن» n h r n  ويقول «غاردنر» (Eg. of The Pharoahs, p 178) إن هذه الكلمة (السامية) تعني «بلاد النهر» The River-Country وتقابل بلاد «الميتانيين» Mittanians, Mittani ـ والمقصود بها أقوام كانوا، كما يقال، وراء نهر الفرات[21]. ولكننا نعتقد أنها هي بالضبط بلاد «النهرين» (العراق الآن ـ والنهران: دجلة والفرات).

يثبت هذا الرأي ورود كلمة «ن هـ ر ي» n h r y  ومعناها: «سيد من بلاد النهرين». أو «نبيل النهرين» Noble of Nahrin (معجم «فولكنر»، صفحة 135) ـ والمقابل العربي: «نهري» على النسبة.

ومن الواضح أن أهل مصر الأقدمين عرفوا بلاد «النهرين» بنفس تسميتها السارية حتى الآن منذ أيام «تحتمس الثالث». ولكنهم بالطبع لم يطلقوا على أرضهم اسم «بلاد النهر» مثلاً؛ فإن من العادة أن تأتي تسميات البلدان والشعوب من الآخرين. ولا يستبعد أن يكون العرب في الجزيرة هم الذي أطلقوا اسم «النهر» على أرض مصر (لاحظ أننا الآن نقول: «بلاد الوادي» ونقصد مصر، أو حتى «الوادي» فقط[22]. كما نقول «وادي النيل» والمقصود مصر قطعاً) ـ كما أسموا العراق «النهرين» (أي بلاد النهرين: دجلة والفرات). فلما جاء اليونان، متأخرين جدًّا، حرَّفوا «نهر» إلى «نيلو(س)». ثم دار الزمان وعادت إلينا الكلمة محرفة لنعرفها بصيغة «نيل»، ويصبح تعبير «وادي النيل» علماً على مصر، وكأننا في الواقع نقول «وادي النهر» أو «وادي الوادي»؛ فقد صارت «نيل» اسم علم يضاف إلى «وادي» أو «نهر» (نهر النيل = نهر النهر).

---

20) من ذلك «ن هـ ر. ت» nhr. t التي ترجمها «بدج» (المعجم، صفحة 381) إلى الانكليزية: violence (عنف) ويقابلها بالعربية «نهرة» من «نهر، ينهر، نهرا» أي دفع بشدة وعنف

21) عند «غاردنر» (Eg of the Ph. P. 194) أنهم سكان الجبال ما وراء النهرين، الجبليون (قارن العربية «متن» = ظهر، مرتفع، حبل). وقد قاتلهم «تحتمس الثالث» وكانت لملكهم مراسلات مع «أخناتون» كشفت في (تل العمارنة). وفي هذه الفترة بالذات (الاسرة الثامنة عشرة) كانت صلات مصر الأسيوية أقوى ما تكون.

22) أذكر هنا مطلع قصيدة أحمد شوقي الشهيرة في رثاء شيخ الشهداء عمر المختار:

ركزوا رفاتك في الرمال لواء. * يستنهض الوادي صباح مساء.

والمقصود أن رفات عمر المختار المدفون في رمال ليبيا يستنهض وادي النيل ليتحرك ويسند الشعب العربي في مصر أخاه الشعب العربي في ليبيا إبان محنة الاستعمار الايطالي.

... والأرض الحمـراء

 Tesh-t (Tesher-t) د ش ت

 Tesher-t د ش ر ت

تترجم «د ش ر ت» dšrt عادةً بأنها تعني «الأرض الحمــراء» The Red Land في مقــابـل «ك م ت» k m t (الأرض السوداء). وهي تدل على الصحراء الليبية خاصة، مقابلة للدلتا ذات الطمي الأسمر الكميت. وإليها ترجع اللاتينية deserta و desertum والانكليزية desert (الأرض غير الآهلة، غير المـزروعـة، الخـلاء، الجـرداء، التي لا مـاء فيها ولا نبات. كما يعرّفها (معجم أكسفـورد) الاشتقـاقي. ومنها اشتق الفعل desert (يهجر، يغادر، يخلي، يتخلى عن. وبالنسبة للجيش: يصِرُّ - أي، يبقى مكانه خالياً، فضاءً، قاعاً صفصفاً).

في المصرية يدل الجـذر «د ش ر» dšr على الحمرة عموماً بمختلف درجاتها، حتى القانية والمتوهجة منها:

«د ش ر» dšr : أحمر.

«د ش ر. إب» d šr. ib : هياج، تورة، غضب (حرفيا: احمرار القلب/اللب).

«د ش ر و» d š r w : سخط (احمرار).

«د ش ر و» d š r w : دم (أحمر).

«د ش ر» d š r : طائر «الفلمنغو»[1].

ثم نجـد:

د ش ر ت» d š r t : التاج الأحمر (تاج الدلتا - مصر السفلى).

«د ش ر ت» d š r t : إناء أحمر (مصنوع من الطين الأحمر أو مطلي باللون الأحمر).

«د ش ر ت» d š r t : غضبة، سورة غضب (احمرار الوجه من أثر تدفق الدم فيه).

---

1) طائر طويل العنق ذو ريش يختلط فيه السواد باللون الأحمر الوردي بالقرمزي الأرجواني. واشتقاق اسمه في الانكليزية من flame (لهب) بإلحاق ing (flaming ملتهب/محمر) وإضافة (o) في آخرها (flamingo) أو من البرتغالية flama (يلتهب) + engo. ويعرف في العربية باسم طائر «البشروش» أو «النحام» وكذلك يكنى بـ«أبي لهب». وسنعود إلى هذا بعد قليل.

هذه الاشتقـاقـات، وغيرها، تعود إلى الجذر «د ش ر» - والمعنى الأصلي يفيد «**الحمرة**». وورود حرف التاء في كلمة «د ش ر ت» بمعنى «حمراء» مع ورودها في كلمات أخرى يدل على أنها تاء التأنيث ولا تعني «أرض» التي هي «ت ء» تجيء في أول الكلمة المقطعية وليس في آخرها، ولها رمـز هيروغليفي مختلف هو ... . ولـذا فإن الترجمة الصحيحة لـ«د ش ر ت» تكون «الحمراء» (الحَمْرة - في بعض اللهجات) the red وليس «الأرض الحمراء» the Red Land ؛ إذ أن كلمة land هنـا مزيدة عند الكتّاب الغربيين لمجرد إيضاح المقصود فقط - وهو نفس الأمر الذي ينطبق على «ك م ت» التي ترجمت «الأرض السوداء» the Black Land وهي في الواقع «السوداء» (السودَة - في بعض اللهجات الحديثة)[2] - والأصح : السمراء، أو الدكناء، الكَمْتة، الكُمَيْت. وهذا، بالطبع من الناحية التحليلية فحسب. . ولا بأس من زيادة «أرض» أو «بلاد» أو نحوها للاشارة إلى المقصود حتى لا تختلط الدلالات. (لجأ كتاب الهيروغليفية إلى وضع محدِّد يعيِّن المقصود من الجذر أو مشتقه إذا اتفقت الألفاظ وتنوعت المعاني).

المهم أن الجذر «د ش ر» في المصرية يعني أحمر - على اختلاف الاشتقاقات. والأهم أن نبين صلته بالعربية أو عروبيته في هذا المقام. وأول جذر عربي يتبادر إلى الذهن هو «**شقر**»، بتبادل القاف والـدال (**ش د ر**) وقلب الكلمة بتأخير الشين وتقديم الدال (**د ش ر**). فلنأخذ معنى «شقر» في العربية أولاً ثم نتعرض للابدال والقلب بعد ذلك. ورد في (لسان العرب) :

«**الأشقر** من الدواب : **الأحمر** في مغرة، حمرةً صافيةً يحمرُّ منها السبيب والمعرفة والناصية، فإن اسودَّ فهو : **الكميت** (لاحظ صلة «**د ش ر**» و«ك م ت» في المصرية). **الشُّقْرة** : لون الأشقر، وهي في الانسان حمرة صافية وبشرته مائلة إلى البياض. بعير **أشقر** : أي شديد **الحمرة**. **والأشقر من الدم** : الذي قد صار علقاً (انعقد). **والشَّقِر**، بكسر القاف : شقائق النعمان، ويقال : نبت **أحمر** - واحدتها : **شَقِرة**. قال طرفة بن العبد :

وتساقى القومُ كأساً مُرَّةً ❊ وعلى الخيل دماءٌ كالشَّقِر

. . . **والمشاقر من الرمال** : ما انقاد وتصوَّب في الأرض، وهي أجلد الرمال، الواحدة : مشقر». إلى آخر ما يورده ابن منظور تحت مادة «شقر».

الشُّقْرة إذن هي الحُمرة يخالطها بياض أحياناً كما في وجه الانسان، وهذه حال الرمال. ولم يخطىء عرب مصر الأقدمون حين نعتوا رمال الصحراء بهذا الوصف ؛ فقد أسمى عرب الجزيرة «ما انقاد وتصوَّب في الأرض» شقرا وجمعها : مشاقر - «**وهي أجلد الرمال**». ولا جدال في أن هذه «المشاقر» (الرمال) ترجع إلى الجذر «**شقر**» الذي قابلناه بالمصرية «**د ش ر**».

انتهينـا من دلالة «شقر» على الحمرة ومن صلتها بالرمال فلنعد لمعالجة الابدال والقلب في الكلمة المصرية «**د ش ر**» كما يحدث كثيرا في العربية.

2) قارن . بيضـاء ← «بيضة» (بتاج الطير) وفي اللهجة الدارجة «صحرة» بدلا من «صحراء» ويقال . صلعة = صلعاء/سمرة = سمراء. إلخ

السين والشين يتعاقبان ويظل المعنى واحداً، فنقول «**شقر**» كما نقول «**سقر**» - والأخيرة هي النار، أو نار جهنم بالتحدبد القرآني، أو إحدى طبقاتها حسب التفسيرات المتداولة. وقد وردت في القرآن الكريم:

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (القمر/ 48).
﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾. (المدثر/ 36-37).

ويبدل القاف عيناً فتأتي «**سعر**» ومنها: «السعير»[3] (وصف آخر لجهنم، أو طبقة من طبقاتها، أي النار المتأججة ذات اللهب الأحمر. و«عذاب السعير» الذي تردد مرات عديدة في آيات القرآن الكريم هو عذاب النار في شدة التهابها).

معنى «شقر» و«سقر» و«سعر» واحد إذن، بتعاقب الشين والسين، والقاف والعين. وقد أبدل الحرفان الأخيران في المصرية دالاً (**شدر**) ثم قلبت الكلمة فكانت «**دشر**».

لنأخذ مادة «شقر» ونقلب حروفها فتكون «**شرق**». **وفي الكنعانية نرى أن «ش ر ق» تعني «أحمر»** (فريحة؛ ملاحم وأساطر. صفحة 638). والشيء ذاته في العربية:

«**شَرِق الشيءُ شَرَقاً فهو شَرِقٌ**: اشتدت حمرته بدم أو بحسن لون أحمر. قال الأعشى.

وتشرقُ بالقول الذي قد أذعته * كما شَرِقَتْ صدر القناة من الدم

ومنه حديث عكرمة: رأيت لسالم عليهما ثياب مَشْرَقة، أي محمَّرة. يقال: شرِق الشيء إذا اشتدت حمرته، وأشرقته بالصبغ إذا بالغت في حمرته... وصريع شرِقٌ بدمه: مختضب. وشرِق لونُه شَرَقًا: احمرَّ من الخجل. والشرقي: صبغ أحمر. واشرورقت: احمرَّت... وشرِق النخل وأشرق: لُوِّن بحمرة. قال أبو حنيفة: هو ظهور ألوان البُسْر». (لسان العرب؛ مادة «**شرق**»)[4].

ونحسب أن في هذا القدر كفاية لمعرفة أن مادة «**شرق**» **(وهي مقلوب «شقر») تدل على الحمرة**.

كذلك يفعل مقلوبها الآخر «**قشر**» (قارن المصرية: د ش ر)؛ فإن «**الأقشر هو الشديد الحمرة**... ورجل **أقشر** بيِّن **القشر**، بالتحريك، أي: شديد الحمرة». وإذا كان ابن منظور يرجع «الأقشر» إلى تقشر البشرة فإن الصلة بين الحمرة والقشر واضحة للغاية عن طريق القلب المعروف في العربية.

3) قارن «السُّعر» (= الوحدة الحرارية) ترجمة لكلمة calorie وأصلها اللاتيني calor = حرارة. جدرها - cal (= cl). قارن العربية في مادة «قلا» ومشتقاتها تفيد الحرارة.

4) من ذلك أيضا: شروق الشمس. وفي اللهجة الليبية تبدل الشين زايا: «زروق الشمس، والشمس ررقت». وفي هذه اللهجة لون يسمى «الشفراقي» وهو الأحمر الضارب إلى الصفرة الأرجوانية، والكلمة منحوتة من. «شفق» و«شرق» ← «شفرق»/ شفراقي (= شفرقي).

إلى هنا ولم يبق شك في أن «**د ش ر**» هي ذاتها : **شقر، شرق، قشر** - بمعنى «أحمر» - وبذا سميت رمال الصحراء، أو الصحراء، ذاتها، «**د ش ر ت**» (بإضافة تاء التأنيث) - أي : الدشرة، الدشراء = الشقراء/ الحمراء - تمييزا لها عن «ك م ت»، أرض مصر الوادي أو الدلتا الطينية ذات الحمأ.

وقد نكتفي بهذا القدر. بيد أن طائر «الفلمنغو» السابق الذكر يأبى إلا أن يطل علينا من جديد بألوان ريشه الأرجوانية القرمزية الحمراء. وقد ترجمت الكلمة الوهَّاجة flamingo إلى العربية بأنها تعني «أبو لهب» اتساقاً مع اسمه الأوروبي. والترجمة صحيحة. لكن الأصح منها ما عرفه به العرب الأقدمون ؛ إذ كان «**الشُّرْق**» تارة، وضعّف إلى «**الشرقراق**» تارة أخرى، فقيل :

«**الشَّرق** : طائر. وجمعه : شَروق. قال الراجز :

قد أغتـذى والصبح ذو بريـق
بملـجـم أحمـر سـوذنـيـق
أَجْـدلَ أو شرْقٍ من الشّـروق

. . . والشرقراق : طائر يكون في أرض الحرم في منابت النخيل كقدر الهدهد مرقط **بحمرة** وخضرة وبياض وسواد». (اللسان، مادة : شرق).

ثم كان «**الشِّقِرَّاق**» الذي يأتي في مادة «شقر» وهو ذاته «الشرقراق» (مادة «شرق») ووصفه ما مضى. وبذا ينجلي الأمر تماماً، ويتضح أن اسم هذا الطائر في الحالتين متفق مع اسمه في المصرية «**د ش ر**» لغويًا ومع وصفه في اللغات الأوروبية flamingo من حيث توهج ألوانه التي تغلب عليها الحمرة الأرجوانية.

ولقـد ذكـرنـا من قبـل أن طائر «الفلمنغو» يكنى «أبا لهب» ويسمى أيضاً : البشروش، والنحام. وفي مادة «**نحم**» في (اللسان) ورد :

«**النُّحام** : طائر أحمر على خِلْقة الاوز، واحدته : نُحامة. وفيل : يقال له بالفارسية : (سرخ آوى)».

وهـذه التسمية الفارسية للطائر مكوَّنة من كلمتين : «سرخ» ومعناها : **أحمر** (وهنا قارن العربية «**شرق**»)[5] و«آوى» ومعناها : **طائر** (وفي العربية : «**الأويُّ**» : الطير. ليراجع القارىء بحث «الأصول العربية لتسميات رموز الهجاء الهيروغليفية» فى هذه الدراسة ولنظر ما أوردناه في نقاشنا لأصل حرف الهمزة (𓄿). ومعنى «**سرخ آوى**» هو : «الطائر الأحمر» - بسبق الصفه للموصوف بحسب اللغة الفارسيه. وهذا ما يقابل العربيه : «**الأويُّ الشرقُ**» (الطائر الأحمر) بالضبط.

فهل ورد هذا «**النحام**» في المصرية ؟

---

5) الأكادية «شرخو» šarḫu فسرت بأنها تعنى لامع brilliant (معجم «وبر» ص 332) وفي مادة (شرق) العربية معنى اللمعان والسطوع وهما من طبيعة اللون الأحمر.

نعم. بل جاء «على خلقة الاوز» ـ وإن كانت الميم في «نحم» الثلاثي ساقطة بحكم ثنائية الجذور المصرية في أغلب الأحيان. فقد جاء في معجم «بدج» (ص 382) :

«ن ح»(6) : نوع من الطيور. a kind of bird ;  n(e)h

وهناك طائر، لعله كان مقدَّساً، يسمى «ن ح. و ر» n ḥ w r (**نحم الوري** = نحم العظيم). وتتردد صورة هذا الطائر (ن ح = نحم) في عدد كبير من المفردات لتؤدي القيمة الصوتية «ن ح» في القلم الهيروغليفي. وهذا ما يبين أصالة التسمية في المصرية «ن ح» الثنائية الجذر التي تطورت في العربية إلى الجذر الثلاثي «ن ح م» ومنه «النُّحام» واحدته : نحامة. (قارن المصرية : «ن ع» nc = العربية : **نعام**، واحدته : نعامة).

فلندع طائر «الشرق» (أو مهما كان اسمه) بلونه المحمر الزاهي ولنمض لمناقشة أحد الذين يريدون إرجاع العربية إلى غيرها من اللغات قديماً وحديثاً، مع أن العكس هو الصحيح. ولنأخذ السيد «أدي شير» مثلاً في كتيبه (**معجم الألفاظ الفارسية المعرَّبة**) ؛ فقد أتى هذا السيد بكلمة «**دشت**» وقال :

«**الدشت** : فارسي محض (كذا !) وهو الصحراء. وهو أيضا اسم ولاية في خراسان وهي المعـروفة بالدشت الأبيض، واسم صحراء بتركستان وهي معروفة بدشت قبجان... وهو أيضاً (دشت) بالتركيه والكردية».

ولعل السيد «أدي شير» استند إلى قول ابن منظور في مادة «**دشت**» في (اللسان) :

«**الدشت** : الصحراء. وأنشد أبو عبيدة للأعشى :

قد علمت فارسُ وحميرُ والأ * عـرابُ بالدَّشتِ أيُّكم نَزَلَا

وقال الراجز :

تخذته من نعجات ستٍّ * سودِ نعاجٍ كنعاج الدَّشْتِ

---

6) نلاحظ «حلقة الاوز» في المحدد للرموز الهيروغليفية. أما ما يؤدي الصوت « ن ح» فهو طائر على صورة الهدهد. في الجبايلية (لهجة عين ازدق) هنا كلمة «تنوحت» و tanuht ويترجمها «مرسير» إلى الفرنسية shouette, hibou (بومة/أم قويق) أنظر : (Mercier ; **Vocabulaires et textes berbères**, p 414)

والتاءان في أول الكلمة وآخرها للتأنيث والأصل nuh (نح) وهو الجذر الثنائي في العربية المؤدى إلى «نَوَحَ» < **نواح/ نائح** = إصدار الصوت/تصويت ـ باعتبار الطيور مصوِّتة، وبهذا عرفت. (قارن كذلك المضاعف «**نحح**»/ «**تنحنح**» = أصدر صوتا من حلقه طردا للبلغم أو استعداد للكلام بصوت مسموع).

وقد قلبت الحاء في «نحم < نحام» فصارت في العربية. «**نهام**». وفي (اللسان) أن «النهام طائر شبه الهام، وقيل هو البوم وقيل هو البوم الذكر. قال الطرماح في بومة تصيح :

تبيت إذا ما دعاها النهـام * تَـجـدُّ وتحسبـهـا مـازحـة

ولعدي بن زيد :

يؤنس فيها صوت النهام إذا * جاوبهـا بالعشي قاصبهـا

وقيل سمي البوم بذلك لأنه ينهم (يصيح) بالليل. والجمع : نُهُمٌ».

قال : وهو فارسي معرَّب، أو **اتفاق بين لغتين**».

أما وقد تبين ما قدمناه فإن «الدشت»[7] **قطعاً ليست فارسية**، إذ هي عربية ـ مصرية «دشرت»[8] أسقطت الراء فكانت «دشت». أما أن يكون الأمر «اتفاقاً بين لغتين» فهذا فيه نظر. ولكن لم لا تكون الفارسية هي التي أخذت عن العربية أو العروبية ؟ هذا أقرب للمنطق والعقل، لارتباط الصحراء بالعرب، وما أظنهم كانوا منتظرين الأخذ عن الفارسية اسماً لشيء عرفوه وعرفوا به وكان بهم ألصق. فهل غريب أن تتحول «د ش ر ت» (دشرة) إلى «دشت» في الفارسية ثم تعود تظلع لسقوط رابع قوائمها، فتحسب فارسية ؟ ومع هذا فقد شكَّ ابن منظور في فارسيتها إذ هي في العربية أصيلة، فرأى أنها من باب اتفاق لغتين !

إضافــة

يأخذنا حديث الاسقاط والزيادة والقلب والابدال إلى ليبيا، وإلى الجزء المعروف من صحرائها باسم «**سرت**» بالذات. وقد تضاربت الآراء في نشأة هذه التسمية واسم خليج سرت الكبرى (خليج سدرة).

يذكر «بروكو بيوس القيصري» Procopius of Caesareas في كتابه (**العمائر**) أن «خليج سرت» سمي كذلك اشتقاقاً من اللاتينية Surithai (سوريثاي) ومعناها : السَّحَّابة، أو الجذَّابة ؛ إذ «تسحب» مياه هذا الخليج السفن العابرة قربه وتوقعها في شراك ضحاضح الماء العسير الابحار فيها، فلا تستطيع خروجاً وتجنح ويقضي عليها بالهلاك[9]. وهذا التفسير الذي أورده «بروكوبيوس القيصري» (القرن الخامس الميلادي) يجعلنا ننتبه إلى أن الـ«**سوريثاي**» اللاتينية تقابل ما نعرفه في اللهجة الليبية اليوم باسم «**السِّرِّيْتة**» والمعني بها : الأحبولة، الفخّ، الشرك ـ وهي تفيد : السَّحْب والجذب والشدّ، وما إليها.

نود الاشارة هنا إلى أن «**سورِيثاي**» Surithai اللاتينية (التي قابلناها بها في اللهجة الليبية : سرِّيتة) ترجع إلى الجذر اللاتيني Sura(re) بمعنى : أقفل، أغلق، حصر. ومنها الايطالية Serrare (أغلق)، Serrature (قُفْل). (وفي ليبيا تستعمل كلمة «سِرِّنْتا» أو «سِرِّنْدا» (الايطالية Serrenda) وخصت الباب الدولابي الذي يهبط ليغلق المكان). في الانكليزية هناك Serried (محبوك، محكم الاقفال لا نَجْوَةً منه. راجع كذلك : Seur, Sere)). وتقدم لنا الفرنسية Serres (مخالب) وSerrure قفل/غلق) وأيضاً Serré ومشتقاتها وتفيد : الشدّ، الضغط، الحصر. . . إلخ.

---

7) فليلاحظ القارىء ورود صيغة «**دشت**» ـ بسقوط الراء ـ في المصرية ذاتها كما هو ثابت في أول هذا المقال بالقلم الهيروغليفي.

8) في لهجة عرب سوريا الأراضي «**الدشر**» = البراري، التي لا مالك لها والفعل «دشر» = ترك، أطلق سراح. . . و«الداشر» (الدواب الداشرة) المطلقة دون راع (قارن مدلولات الانكليزية desert المأخودة عن اللاتينية deserte عن المصرية dšrt).

9) راجع لمزيد من التفاصيل للكاتب : «**نصوص ليبية**» ـ الطبعة الثانية، صفحة 179 وما بعدها.

وقد يجعلنا هذا نتوهم أن «سرِّيْتـه» في اللهجة الليبية جاءت من اللاتينية، عن طريق الايطالية. ألا تكفي هذه الشواهد كلها ؟

العكس صحيح ؛ فإن اللاتينية - وتبعتها بقية اللغات الأوروبية - هي الآخذة عن العربية. إرجع إلى الجذر «أسر» في قاموس العربية تجده يعني : الشدَّ، الضغط، الحصر. ومنه «السّيْر» الذي يُشَدُّ به، **والأسر** : الشدُّ **والأسير** : المشدود. (في اللهجة الليبية : شدُّوه = أسروه، قبضوا عليه). ولا نريد الاطالة هنا لجلاء القضية. وبذا تكون «السّريتة» هي «الأسرية» أو «الآسرة» أي الفخ الذي «**يأسر**» الشيء ويطبق عليه ويحصره ويشده فلا يستطيع الفكاك.

هل تكون تسمية خليج «سرت» راجعة إلى هذا الأصل ؟ من الجذر العربي «أسر» ← اللاتينية Surithai ← Sera(re) (= سرت/سرِّيتة) ؟

لكن هذا ينطبق على (مياه) خليج سرت الضحلة، والتفسير الذي قدمه «بروكوبيوس» مبني على ما اشتهرت به هذه المياه من سحب السفن وجذبها حتى تجنح، وحديثها في التاريخ مشهور. والمعروف إطلاق تسمية «**صحراء سرت**» وليس خليجها الذي يسمى «**خليج سدرة**». فما الرأي ؟

في العربية هناك الجذر «سرر» (ثنائيه : «س ر») ومنه : السَّرُّ، والسِّرار - وهي متصلة بالأرض والوديان خاصة. كما أن منه «**السرير**» المستعملة في ليبيا حتى اليوم بمعنى «الرمل» وتسمى بها مناطق معينة في الصحراء الليبية.

في الأكادية : «صيرُ» ṣéru التي تقابل «صحراء» العربية، ومؤنثها «صِيرْتُ» ṣértu (أنظر : Weir ; A lexicon of Acc. Prayers.) وقد نقابلها بـ«**سرت**» (والأصوب «**ص (حـ) ر ت**» = صحرة/صحراء). وهذا ممكن.

لكن لم لا تكون «سرت» هي عينها «د ش ر ت» في المصرية بسقوط الدال في أولها (كما سقط الراء في الفارسية «دشت») وإبدال الشين سيناً، وقد رأينا هذا الابدال كثيراً ؟ (**د ش ر ت ← ش ر ت ← س ر ت = سرت**). هذا ما نرجحه، وخاصة أن كلمة «د ش ر ت» المصرية مقصود بها الصحراء الليبية، في مقابل أرض مصر الطينية الحمئة.

وقد ذكرنا، منذ قليل، أن «سرت» تعني الأرض الصحراء في تلك المنطقة، وأما خليج المياه فيسمى «**خليج سدرة**» (وإن اختلط الأمر على كثيرين فسَوَّوا بين التسميتين). فلماذا خليج «**سدرة**» ؟ ومن أين جاءت هذه التسمية ؟

رأيان نقدمهما في هذا الباب :

أولهما أن تكون «سدرة» (أصلها قبل تطور حذف نطق تاء التأنيث : «**سدرت**») مقلوب «**دسرة**» (**د س ر ت**) التي هي - بتعاقب السين والشين : «**د ش ر ت**». وبذا نعود إلى المصرية التي أطلنا فيها البيان.

وثانيهما يستند إلى الأساطير اليونانية التي تدور أحداثها في ليبيا. وتتحدث هذه الأساطير كثيراً

عما يسمى «اللوتس الليبي» العجيب الأثر والذي كان يكثر حول «خليج سدرة» ويأكله الليبيون الأفدمون[10]، كما أكل منه بحارة سفينة «الأرغو» الاغريق، وتغنى به الشعراء قديماً، وحديثاً[11]. وقد اتفق الباحثون على أن هدا «اللوتس» كان ضرباً من شجر «النبق» هو ما نعرفه في العربية باسم «السدر». ونقتطف من ابن منظور ما يقول فيه .

«السِّدر : شجر النبق، واحدتها ؛ سدرة وجمعها ؛ سِدْرات وسِدِرات وسِدَرات وسِدَر وسُدُور. . . وهو لونان ؛ فمنه عُبْري ومنه ضالٌ . . قال ذو الرمة :

قطعت إذا تجوفت العواطي * ضروب السِّدر عُبْريًا وضالاَ

قال : ونبق الضَّال صغار. قال : وأجود نبق يعلم بأرض العرب نبق هجر في بقعة واحدة يُسْمَى للسلطان، هو أشد نبق يُعلم حلاوة وأطيبه رائحة، يفوح فم آكله وثياب مُلابِسِه كما يفوح العطر. . . والسدر الثاني ينبت على الماء وثمره النبق».

وهذا ما يطابق النبت الذي عرف باسم «اللوتس الليبي» عند اليونان، كان «ينبت على الماء» وهو الذي جُنَّ به بحارة «الأرغو» حين ذاقوا حلاوة طعمه، وتنسَّموا طيب رائحته. . ذاك النبق الذي كان ينمو على ضفاف خليج «سدرة» - نبات «السدر» بذاته .

فهل عرفه اليونان باسم «اللوتس» فقط أم أن لديهم له إسماً آخر ؟

لديهم . . ولكن بصيغة Kedr(os) (وتعني : سدر) أخذتها اللاتينية في صورة Ceder (وتنطق «كِدِرْ» و«سِدِرْ»)، دخلت الانكليزية القديمة في شكل Cedre ثم صارت في الانكليزية الحديثة Cedar (و«تترجم» إلى العربية : شجرة الأرز. وهو نفسه : السِّدر).

فكيف تحولت «سدر» العربية إلى اليونانية Kedr(os) ؟ ذلك ما سمي الابدال، كما تعرف. تماماً كما تحولت «سدر» في العربية نفسها إلى «جدر» (س = ج = ك). وفي هذه المادة يقول ابن منظور :

«أجدر الشجر وجدَّر إذا خرج ثمره كالحمص (قارن ثمار النبق) . . . والجَدَرة : الحبَّة من الطلع . . . والجِدْر : نبت. وقد أجدر المكان (كثر فيه الجِدر)».

وفي اللهجة الليبية (حيث «اللوتس» الشهير) هناك «الجداري» - وهو من فصيلة السدر، ربما هو ما عرفه العرب باسم «السدر الضال» ذي النبق المُرِّ الطعم تفريقاً له عن «السدر العُبري» ذي النبق الحلو الفوَّاح الرائحة.

فهل يكون «خليج سدرة» (وقد يعرَّف أحياناً فيقال : خليج السدرة) سمي كدلك لنمو «السدر» ذي النبق اللذيذ على ضفافه ؟ أسماه اليونان (في لغتهم الشعرية والأسطورية) «لوتس» وعرفوه محرفاً Kedr(os)، دخل اللاتينية Ceder حتى وصل الانكليزية الحديثة Cedar . وهو في العربية «سدر» و«جدر» (= جداري) ؟

10) أسماهم الاغريق «اللوتوفاجي» أي «أكلة اللوتس» - Lotophagi)

11) أنظر للمؤلف كتابيه «نصوص ليبية» و«قراءات ليبية» لمزيد من المعلومات والتفصيل

أم أن «سدرة» هي مقلوب «د س ر ت» التي هي «د ش ر ت» ؟

* * *

والمسائل مرتبط بعضها ببعض بشكل وثيق. ونجد أنفسنا كلما بحثنا مسألةً شُدِدْنا إلى أخرى لصيقة بها قريبة منها.. رغم ما يبدو في الظاهر من بعد الشقة. ولا يمكن في كتاب موجه إلى القارىء العام تتبع كل مسألة بتدقيق وتفصيل، وهو ما يستوجب (خلفية) علمية واسعة لا تتوفر ـ عادةً ـ إلا للمتخصصين، فيتطلب الأمر مقدمات وشروحاً وبسطاً ينوء بها كاهل الكاتب والقارىء.. والطابع أيضاً!

فلنختم هذا الجزء التمهيدي.. وهو (البداية) لما سيأتي بعده من (الغاية) ـ ما دمنا تعرضنا لأسماء مصر العربية ـ بأسماء بعض مدنها وقراها التي لا تزال حتى الآن، وهي التي يقال إنها أسماء «فرعونية» أي: مصرية قديمة. نتخير منها ثلاثةً وأربعين اسماً أوردها الدكتور عبد العزيز صالح في كتابه (**مصر القديمة وآثارها**)[12] ولم يقدم المقابل العربي إلا في بضعة أسماء، قال إنها (سامية) أو تشبه (السامية). وطبيعي، بعد هذا، أن يدرك القارىء أن هذه الأسماء ليست إلا نماذج معدودة لا تشمل مدن وادي النيل وقراه كلها.. فإن مثل هذا العمل المحيط بكل الأسماء يحتاج إلى وقت طويل، وجهد جهيد، وعناء شديد. فليعذرنا القارىء.. وليقرأ «قراءتنا» العربية لهذه الأسماء. وليلاحظ أننا نقلنا الرسم كما سجله الأستاذ وشرح معناه، أما تعليقنا فيأتي بعد ذلك مسبوقاً بنجمة (*).

(1) **أسوان**: من أصل قديم يعني «السوق».

* في المصرية تفيد كلمة «س و ن» s w n معنى التجارة (Trade) وكلمة «س و ن ت» swnt معنى السعر أو الثمن (price) حسب «فولكنر» (ص 217). وعند «غاردنر» (Eg. Gr., p. 589) يترجم «س و ن» ومشتقاتها إلى: مقايضة، سعر، تجارة. وهذه هي العربية «سوم» ـ بتعاقب الميم والنون ـ وتعني: عرض السلعة على البيع، والسوم هو البيع (لاحظ أن «البيع» يعني «الشراء» أيضاً) وهو ما يحدث في «السوق».

(2) **(كوم) امبو**: عن أصل قديم يعني «الذهبية»:

* ذكرت في النصوص القديمة في صورة «نبي» و«نبيت»، وفي القبطية «أنبو» و«امبو». في المصرية القديمة: «ن ب» n b تترجم عادة إلى «ذهب»، ونقرن هنا بين «ذهب» و«لهب» العربيتين في دلالة الاحمرار، ولعل المصرية «نب» هي ذاتها العربية «لهب» بإبدال اللام نوناً وسقوط الهاء[13]. وفي العربية يفيد الجذر «نب» < «نبا» معنى الارتفاع الحسي والمعنوي، وفي «الذهب» دلالة ارتفاع القيمة، كما أن في «لهب» دلالة ارتفاع ألسنة النار، فكانت في المصرية «نب» (= رفيع القيمة،

---

12) اطلعت عليه بعد الانتهاء من كتابة هذا الفصل.

(13) قارن ما حدث في الأكادية من إبدال الهاء همزة في: li'bu, la'bu, la'abu بمعنى «لهب» (معجم «وير»، ص 176)

مرتفع)[14]. وفي الكنعانية تفيد «ن ب» الصفاء والنقاء، كما هو حال الذهب.

(3) **إسنا**: من أصل قديم قد يعني «**أرض العبور**».

* تسمى أيضاً في النصوص القديمة: «**تاسني**»، «**سني**».
المصرية: «**تأ**» ta = أرض. العربية: **طيَّة**..
المصرية: «**سني**» sni = عبور. العربية: **سن** < **سنن**:
(السُّنة: السيرة، الطريقة. السَّنَن: الطريق. ويقال: سَنَّ الطريق = عبرها. وتسنَّن الرجل: مَضَى في عَدْوه. المسنن: الطريق الذي يُسلك. السَّنُّ: السير الشديد... إلخ).

(4) **أرمنت**: بمعنى: «مدينة (المعبود) منتو».

* الأصل: «**إون**» ـ **منت**» = مدينة منت.
المصرية: «**إون**» i w n (مدينة). العربية: **إون** < **إوان** (**إيوان**) = عمد، بنيان = مدينة.
(لاحظ أن «**أور**» في العروبيات تعني «مدينة». قارن: أور ـ شلم = أورشليم = مدينة (المعبود) شلم/سلم. ولعل خلطاً مقبولاً بين «**إون**» و«**أور**» وقع حديثاً فتحولت «إون ـ منت» إلى «أور ـ منت» حتى صارت «أرمنت»، والمعنى واحد.

(5) **دندرة**: عن الأصل القديم «**تانترة**» بمعنى (أرض المعبودة حتحور).

* «**تانترة**» في معجم المصرية هي: «**تأ ـ نثرت**» T a-n ṯ r t (حرفيًّا: أرض الربة، أو بلد الإلهة).

المصرية: «**تأ**» Ta: أرض. العربية: **طية، طاءة، طآة**.
المصرية: «**نثرت**» n ṯ r t (**مؤنث** «**نثر**»): ربة. العربية: ناطرة، ناظرة. (راجع مادة «**ن ث ر**» في هذه الدراسة).

(6) **بربا**: **عن أصل قديم يعني** «**المعبد**».

* في المصرية: «**پ ر**» p r = مبنى، بيت. وفي اللغات العروبية الأخرى يفيد الجذر «**ب ر**» نفس المعنى. وتقلب الراء نوناً في العربية الحجازية فتكون «**بن**» ومنها: بنى، يبني، بناء، مبنى، بنيَّة (الكعبة تسمى: بنية إبراهيم، أو البنية) ولنا أن نقارن هنا ـ للتسهيل ـ العربية: «الباري» = الخالق، أي «الباني» (في البابلية: «ب ن» = ولد، خلق. قارن العربية: ابن/بن = ولد).

وفي المصرية «**بأ**» b a = روح. والأصل في التسمية «**بأ**»: الطير، شبهت به الروح أو حسب أن الـروح تتقمصه (قارن العربية «**روح**» من «**ريح**» لخفتها). وفي العربية: «**بَأى**» = ارتفع، صعد، في الجو = طار.

(14) في العربية يفيد الجذر الثنائي «نب» دلالة الارتفاع والعلوّ، حِسًّا ومعنًى، ومنه الثلاثي: نبأ، نبب (رباعيه: نبنب)، نبَّت، نبر، نبع... إلخ. كذلك الأمر في الثنائي «**لب**» < لبلب < لبلاب.

اسم «**بربا**» إذن أصله الأول في المصرية «**ب ر + بأ**» p r + b a (حرفيًّا : **بيت الروح**) أي : **المعبد**. وقد جمع الاخباريون العرب المسلمون «بربا» على «**برابي**» وعنوا بها معابد مصر القديمة وطلاسم رموزها الهيروغليفية.

(7) **قاو (الكبير)** : عن أصل قديم يعني «**الجبل العالي**» وذكرتها النصوص القبطية باسم «**قو**».

* في المصرية : «ق أ» q a تفيد الارتفاع (راجع الحديث عن حرف القاف في مبحث الأصول العربية لأسماء الرموز الهيروغليفية في هذه الدراسة) والنسبة إليها «**ق أ ي**» q a i ، وهي صفة كذلك، والعَلَمية «ق أ و» q a w . وقد نقابلها هنا بالجذر الثنائي العربي «**قع**» بتعاقب الهمزة والعين، ويثلث إلى «**فعل**» ومنه : القاعلة = الجبل الطويل، وإلى «**قعم**» ومنه : **الأقْعم** = مرتفع الأنف، كالجبل.

(8) **جرجا** : ربما بمعنى المنشية أو المؤسسة أو العزبة. وعرفت باسم «**برجاجا**» في النصوص القديمة.

* لعل الأصل هو «**پ ر. ذ د**» p r – ḏ d ، ويعني «بيت الثبت» أي الحظيرة، أو مثبت الحيوان. والاسم بذا مكون من كلمتين :

1 ـ «**پ ر**» ـ بيت. وقد سبق بيانها.

2 ـ «**ذد**» : ثبت، ثابت، ثبات. عربيتها : «**ذود**» ومنها : «**المِذْوَد**» = ثبت الدابة.

«**پر ـ ذد**» = بيت المذود، أي : الحظيرة = المنشية، المؤسسة، العزبة.

(9) **حَتنوب** : بمعنى «**دار الذهب**» أو «**قصر الذهب**».

* المصرية «**ح ت**» ḥ t = دار، قصر، بيت. العربية : «**حيط**».

المصرية : «**نب**» = ذهب. العربية : «نب»/«لهب».

«حت + نب» = حتنوب.

(10) **الأشمونين** : عن «خمون» أو «شمون» بمعنى : **(بلد) الثمانية** ـ مع إضافة أداة التعريف وتثنيتها للدلالة على جانبيها.

* المصرية «**خ م ن**» ḫ m n (وفي القبطية «**شمن**») هي العربية : «**ثمن**» **ثمان/ ثمانية** ـ بتعاقب الثاء والشين والخاء.

(11) **مير** : عن كلمة «مير» في النصوص القبطية بمعنى : الشاطىء أو الجرف أو الجسر.

* في معجم المصرية القديمة : «**م ر ي ت**» m r y t = ضفة النهر، شاطىء.

«**م ر و**» m r w = صحراء.

«**م ر رت**» m r r t = طريق.

وفي العربية : **المرير** : الأرض لا شيء فيها (الصحراء). مادة «مرر».

المروراة : القفر، واسم أرض بعينها. (مادة «مرا»).
الممر : الطريق (مادة «مرر»).
وفي اللهجة الجبايلية (شمال أفريقيا) : «**تامرت**» (**ت + مرت**) = أرض، **بلاد**.

(12) **هور** : عن أصل قديم يعني «الصقر الكبير» أو «الوجه الكبير» (حرور).

* «ح ر» ḥ r المصرية (صقر) هي العربية «حُرّ» = صقر.
«ح ر» ḥ r المصرية (وجه) في العربية مادة «حرر» : حُرُّ الوجه = أعلاه.
«ور» w r المصرية (كبير) في العربية «وري» = كبير.
المصرية «حر. ور» ḥr.wr = «**الحر الوري**» بمعنى «الصقر الكبير» أو «الوجه الكبير» ـ سيّان.

(13) **تونة** : عن أصل قديم يعني «**أرض الأرنبة**».

* المقصود «أرض الأرنب» (الحيوان المعروف) لأن «الأرنبة» في العربية طرف الأنف، أما الأرنب (الحيوان) فتطلق على الذكر والأنثى.
في المصرية : «**تأ ـ ون. ت**» Ta-wn.t = أرض الأرنب. عربيتها : «**تأ**» : طيَّة، طآة = أرض.
«**ون**» : في مادة «**أون**» العربية : الأوان = السلاحف. وثمة علاقة وثيقة بين «الأرنب» والسلحفاة. (راجع مادة «**ون**» في هذه الدراسة للتفصيل والتحليل).

«**ت**» : تاء التأنيث، كما في العربية.

(14) **المنيا** : عن أصل قديم قد يدل على المرعى أو الأرض أو المرسى
* العربية : **الميناء** = المرسى. ويقال : **المينا** (دون همزة في آخرها) كذلك.

(15) **طحنا** : عن الأصل القديم «**تادهنة**» بمعنى : الجبهة.

المصرية : «**تأ**» = أرض، بلد، العربية : **طية**.
المصرية : «**دهنت**» d h n t = جبهة. العربية : مادة «**دهن**» تعني الملاسة والخلو من الشعر، شأن الجبهة، كما أن مادة «**ذهن**» تؤدي إلى «**الذِّهن**» المعتقد أنه موجود في مقدمة الرأس (الجبهة). وقارن : **الدِّهان** = الأديم الأحمر الأملس (كالجبهة)، وكذلك : **الدهناء** = الفلاة، واسم مكان بعينه. والتاء في آخر «**دهنت**» المصرية للتأنيث.

(16) **إهناسيا** : عن الأصل القديم «**حون نيسو**» بمعنى : (مدينة) أبناء الملك، أو «**حوت نن نيسو**» بمعنى : (قصر) ابن الملك.

* اسمها القديم «**نن نيسو**» ثم أضيفت إليها كلمة «**حوت**» بمعنى قصر فأصبحت «**حوت نن نيسو**». فلنأخذها واحدة بعد أخرى.

1 ـ في المصرية القديمة «**ن ن. ن س و**» n n. n s w تعني «**ابن الملك**» أي الأمير أو ولي

العهد، ويكتبها «غاردنر» nni-n s w (Eg. Gr., p. 443) وهي عنده : إهناسيا المدينة، هيراكليوليس في اليونانية، بلدة في الصعيد (ص 574). أما «**نن**» أو «**ني**» بمعنى : ابن، ولد، طفل ـ فهي لا تزال في اللهجة المصرية «نونو» والمعنى البعيد : الضعف والعجز، شأن الطفل. عربيتها : «**وني**»، «**أني**» = ضعف وتعب وعجز. وأما «**نسو**» فلقب ملكي استخدمه ملوك الصعيد ربما حتى قبل توحيد القطرين، في مقابل اللقب الملكي «**بتي**» لملوك الدلتا، ثم أدمج اللقبان في صيغة «**بتي ـ نسو**» أي ملك الشمال والجنوب، الدلتا والصعيد، بعد توحيد الوادي في مملكة واحدة، وهو يقابل اللقب العروبي الشهير «**نشأ**» بمعنى «ملك» ومعناه الأصلي : الرفيع، العالي (راجع مقالة : «بحثاً عن فرعون العربي» في هذه الدراسة).

المصرية «**نن نسو**» إذن هي في العربية «**ونيُّ**، أو : **أنيُّ النشأ**» = ابن الملك.

2 ـ والقراءة «**حن. نسو**» (حون نيسو) قد تعني أيضاً «ابن الملك». عربيتها : «**حون**» = العربية : «**حول**» ـ ومنها «المحول» أي : الصغير[16] + «**نسو**» (نشأ) = «حولي النشأ» (ابن الملك، أو طفله أو صغيره).

3 ـ «**حوت. نن. نسو**» قصر ابن الملك.

المصرية «ح و ت» ḥ w t بمعنى «قصر» هي العربية «حوط» < «حائط» = مبنى، قصر. فتكون التسمية في العربية «**حوط وني النشأ**» مقابلة للمصرية «**حوت. نن. نسو**».

(17) اللاهون : عن أصل قديم يعني : فم البحيرة. واسمها القديم «**راحنة**» أو «**راحنو**».

* الاسم مكون من مقطعين :

1 ـ «**رأ**» r a. وتعني «فم»، ولكن من معانيها أيضاً : **تكلم، تحدث، لغا. عربيتها : «روى»** < رواية، راوٍ (متحدث)، وأداة الحديث : **الفم = «راوٍ»**.

2 ـ «**حنت**» أو «**حنو**». في المصرية تترجم «ح ن ت» ḥ n t إلى بحيرة مستنقعية swampy lake (عند فولكنر، وغاردنر) لكن في الجذر الثنائي «ح ن» معنى الانعطاف والالتواء، والانحناء كذلك. ويقول الدكتور عبد العزيز صالح (نفس المصدر، ص 37) إن «هذه المنطقة شهدت أقدم مشروع

(15) أورد الترمذي في كتابه (السلوك في معرفة دول الملوك) كلمة «**الناس**» بمعنى رؤساء الفئات التي جاءت لنجدة السلطان، وعلق محقق الكتاب (د محمد مصطفى زيادة) بأن استعمال كلمة «الناس» بمعنى **الرؤساء أو الزعماء أو الأمراء** كان شائعاً في مصطلح مؤرخي عصر المماليك، ويوضح ذلك وجود فرقة من فرق الجيش في ذلك العصر كانت تسمى «**أولاد الناس**» (أي : الأمراء) وضمت أمراء المماليك فقط ويعلق د. البدراوي زهران (في علم اللغة التاريخي، ص 176) بأن في اللهجة المصرية المعاصرة يقال : ابن ناس، بنت ناس، أولاد ناس، والمقصود أن المتحدث عنه ذو أصالة ونسب. ونضيف أنه يقال أيضاً. «دا أمير. دا ابن ناس». وفي اللهجة الليبية. يا ولد الناس، يا بنت الناس ـ خطاب في مجال الاحترام، أي : يا سيد، يا سيدة.

نرى أن «**ناس**» هي ذاتها المصرية القديمة «**نسو**» n s w، والعربية القديمة (بابلية «**ناشو**» ـ سبأية : نشأ).

(16) من غير أن يُحَدَّ بحولٍ، أي الطفل، كما جاء في شعر امرىء القيس :

فألهيتها عن ذي تمائم محول

معروف لتخزين جانب من مياه الفيضان في منخفض الفيوم» ـ ومعنى هذا تحويل جانب من مياه نهر النيل عن مجراه الطبيعي لتخزين المياه، أي عملية «حني» لمجرى جزء من ماء النيل.

في العربية مادة «حنن» (ثلاثي «حن») :

«**المحنية** من الوادي : منعرجه حيث ينعطف، وهي **المحنوَّة والمحناة** قال :

سقى كل محناة من الغرب والملا * وجِيد به منها المِـرَبُّ المحلّل

وهـو من ذلك. والمحِنيَة (دون تشديد الياء) : **منحنى الوادي حيث ينعرج منخفضاً عن السند**». (اللسان).

وهذا بالضبط هو وضع خزان بحيره الفبوم، أو منخفض الفيوم.

(18) **الفيوم** : بمعنى «اليم» أو «البحيرة» (**بايم، أو : بايوم** ـ في النصوص المتأخرة، ثم **فيوم** في النصوص القبطية، وأخيراً **الفيوم** بعد إضافة أداة التعريف العربية إليها).

* **پا** p a في المصرية القديمة هي أداة التعريف. أنظرها في مبحث قواعد المصرية من هذه الدراسة.

«**ي م**» y m = بحر. وهي في العربية «يم».

«**پا ـ يم**» = «اليم» أي : «البحر» أو «البحيرة».

(19) **ديمة** : عن كلمة مصرية تعني «المدينة» أو عن كلمة إغريقية تعني «الحي» (؟).

* الجـذر «**دم**» d m في المصرية يفيد السكن، ومنـه «**د م ي**» d m i = بلدة، مدينة، حي سكني، وكذلك «**د م ي و**» d m i w = مواطنون، ناس، شعب. وهي في اليونانية ـ demo (شعب، ناس) وفي اللاتينية ـ domu تؤدي معان السكن والمواطنة والبلدية والمدنية... إلخ.

الأرجح لدينا أن المكافىء العربي هو الجذر الثنائي «**دم**» ومنه : «دوم» > دوّامَ، يدوِّم، إما بمعنى «دارَ، يدور» (قـارن : دارٌ = سكن، بلد) والمـلاحظ وجود ارتباط الدوران بـ «الحائط» (حوط) و«الدار»، أو : «دوم» > دام، يدوم ـ بمعنى : يبقى، يلبث، يمكث، يظل، شأن أهل المدينة (قارن في العربية : مدينة > مدن = سكن، ارتبط بالأرض، بلَّد > بَلَدَ، قرية > قَرَّ ـ وفيها كلها معنى «الدوام»).

فآسم «ديمة» إذن هو في المصرية القديمة «د م. ت» مؤنثة، عربيتها : «**الدائمة**». ولا بأس من هنا من المقارنة باسم «دمياط» (**د م ي ت**) على النسبة بالياء إلى «دم» وبتاء التأنيث في آخرها.

(20) **السنطة** : نسبة إلى شجرة «**السنط**» أو نسبة إلى الكلمة المصرية «**سنتة**» بمعنى : مشروع.

* في المصرية القـديمة : «**ش ن د ت**» š n d t تترجم إلى : شجرة أكاسيا النيل، ويقرنها «غاردنر» و«فولكنر» بالعربية «**سنط**». وجاء في مادة «سنط» في (اللسان) :

«والسِّنط : قرظ ينبت في الصعيد (بمصر) وهو حطبهم، وهو أجود حطب استوقد به الناس،

يزعمون أنه أكثره ناراً وأقله رماداً. حكاه أبو حنيفة، وقال: «أخبرني بذلك الخبير. قال: ويدبغون به، وهو اسم أعجمي».

عذر أبي حنيفة أنه لم يكن يعرف أن المصرية لغة عروبية، كالعربية، فهي ليست أعجمية قطعاً.

أما أن تكون «السنطة» نسبة إلى الكلمة المصرية «سنتة» (مشروع) فإن في معجم هذه اللغة: «س ن ت»: خطة، رسم تخطيطي، أساس، تأسيس، أي: «مشروع» (غاردنر ,.Eg. Gr p 591) وهذه هي العربيَّة «سُنَّة» (سَنَّ = فتح، شرع، أسس، خطط... إلخ).

(21) ميدوم: = «مرتوم»، وقد تكون لها صلة بالمعبود «أتوم» الذي نسب إليه المصريون خلق العالم.

* لعل الأصل المصري مكون من مقطعين:

1 - «م ر» m r: أرض (عربيته في الجذر «مرر») أو مجرى ماء، أو طريق = «ممر».

2 - «توم» (أتوم). أصله «إتم» i t m بمعنى «الكامل» - عربيته: تامٌّ/التام.

(22) اطفيح: عن أصل قديم يصف معبودتها «حتحور» بأنها «رأس البهم»، وكتبت «تب إيحو».

* في المصرية «ت پ. إح و» tp. ıh w تعني حرفيا: رأس (أو رئيس) الأبقار. وكانت المعبودة «حت. حر» (حتحور) تصور على هيئة بقرة.

التحليل:

1 - «تپ»: رأس/رئيس. العربية: مادة «تبب»: التابُّ الرئيس.

2 - «إحو»: بقر. أصلها في المصرية «إ أ ح و» i a ḥ w، والهمزة إبدال من الراء والحاء إبدال من الخاء في المكافئ العربي «إ ر خ».

«والأرخ والإرخ والأرخي: البقر... والأرخ: الأنثى من البقر البكر» إلى آخر ما ورد في (اللسان) تحت مادة «أرخ».

(23) منف: عن عبارة «من نفر»، وهي عبارة قديمة أطلقت على «ببي مرى رع» أكبر فراعنة الأسرة السادسة تصفه بأنه (خالد خيِّر) وتصف هرمه بأنه (دام جميلاً) ثم أطلقت على عاصمة الحكم في الدولة القديمة وحلت محل «إنب حج».

* في المصرية القديمة: «م ن. ن ف ر» m n. n f r:

1 - «م ن» = خالد، باق، دائم، ثابت. عربيتها في الجذر الثلاثي «منن» وتفيد القوة والثبات.

2 - «ن ف ر» = خيِّر، جميل، طيب، لطيف. (راجع هذه المادة في الجزء الثاني من هذه الدراسة).

(24) سقارة : نسبة إلى المعبود «سكر».

* كان «سكر» (أو «سقر») معبوداً يسكن تحت الأرض وأصبح راعياً لمن يسكنون تحتها في منطقته وهم الموتى في مدافن «سقارة». والمرجح أن الاسم مكون من :

1 ـ «س» للتعدية.

2 ـ «ق ر» = سكن، هدأ، مات. أي : «استقر». جذرها في العربية : «**قرر**».

(لكن راجع هذه المادة في الجزء الثاني من هذه الدراسة للتحليل).

(25) ميت رهينة : بمعنى «طريق الكباش» ويبدو أنه كان يخترق مدينة منف أو يؤدي إليها. وقد شاعت كلمة «ميت» بهذا المعنى (الطريق) في أسماء مدن مصرية كثيرة.

* لم أعثر على ما يقارب «رهينة» (رهنت ؟) في ما بين يدي من المعاجم بمعنى «الكباش». أما «**مت**» بمعنى «طريق» فهي ثنائي العربية «**متن**» = طريق.

وفي مادة «**متـا**» :

متوت في الأرض، كمطوت، و**متوت** الحبل متواً ومتيته : مددته.

وهذا ما يشبه الطريق الممتدة.

وفي مادة «**متت**» (ثلاثي «**مت**») :

المَاتَّة : الوسيلة (= السبيل، الطريق).

مَتَّ في السير، كمدَّ (أسرع في قطع الطريق).

(26) بابلون : عن أصل قديم قد يعني «دار حعبي الأوني» ـ أي إله الفيضان المنسوب إلى مدينة «أونو» (إ و ن) وهي عين شمس الحالية أو قربها.

* الأصل المصري القديم هو : «**پ ر. ح ع ب ي. ن. و ن**» p r. ḥᶜp y n w n. تطور إلى p.ḥ p u l o n ثم صار في اليونانية «بابلون» Babylon.

التحليـل :

«**پ ر**» : بيت، معبد. في العروبيات : «بر». في العربية : «**بن**» < «**بَنْي**».

«**ح ع ب ي**» : إله الفيضان. عربيته : «**حفي**».

«**ن**» : أداة الاضافة. لا تزال في الجبايلية لهجة شمال افريقيا وفي العربية «لـ».

«**و ن**» : مدينة «إون» (عين/عون شمس).

حرفيًا : **بَنْي حفيٍّ إون** < «بابلون».

(27) بولاق : ربما بمعنى «الجزيرة الأخيرة».

* يذكر «بدج» في معجمه (An Eg. Hier. Dict., p. 951) تسمية لجزيرة فيلة جنوب الشلال الأول تكتب «**ي أ ر ك**» y a r k وتعرف بأداة التعريف في المصرية فتكون p y a r k، وهو يقارنها بالقبطية «بلاك» pilak والعربية، كما يكتبها، «بلاق» وكون هذا الموقع عند الشلال الأول، وموقع

«بولاق» المعروفة ـ وهي حي من أحياء القاهرة الآن ـ عند بحيرة أو مجتمع ماء غزير، يذكّرنا بها في العربية تحت مادة «بلثق» التي ورد عنها في (اللسان) :

«البلاثق : الماء الكثير، وقيل : البلاثق المياه المستنقعات، وعين بلاثق : كثيرة الماء. والبلاثق : الآبار الميّهة الغزيرة».

وقد يبدو أن الثاء المثلثة سقطت من «بلثق» فكانت «بلق»، ومنها : **بلاق ← بولاق. أو أن الثاء مزيدة في العربية والأصل هو «بلق».**

(28) تكرور : ربما بمعنى «الضفدع».

* في المصرية «ق ر ر» = ضفدع (غاردنر : Eg. Gr., p. 475) . وفي العربية، مادة (قرر) : **القُرَّة** : الضفدعة.

وقد قلبت القاف كافاً فكانت «كرر» ومنها : «تكرور» ـ والتاء في أولها إما للتأنيث ـ وهي في بعض مراحل اللغة المصرية تأتي سابقة كما هو الحال في لهجة شمال افريقيا الجبايلية الآن ـ أو أنها أصلاً كانت «تأ» t a بمعنى : أرض، بلد (عربيتها : طية، طاءة، **طآة**).

(29) شبرامنت : بمعنى : المزرعة (؟) الغربية :

*** لم أعثر على ما يقارب كلمة «شبرا» بمعنى : مزرعة في ما بين يدي من مراجع. وقد وضع الدكتور عبد العزيز صالح نفسه علامة الاستفهام لشكه في الترجمة. أما «منت» بمعنى : الغربية ـ فهي العربية : «يمنة» ؛ لأن الغرب عند المصريين القدماء كان يعبر عنه بـ«الجهة اليمنى».**

(30) شبراخيت : بمعني : المزرعة (؟) الشمالية (البحرية)

*** «خيت» في المصرية القديمة هي «إخت» i ḫ t وتتعاقب الخاء والشين فنجدها «إشت» i š t . والأصل هو «ش ت» št بمعنى : ماء. العربية : شتي < شتاء، شتوة = مطر، ماء، وذلك لأن الدلتا كانت تغرقها مياه النيل، كما كان المطر ينزل في الشمال أكثر منه في الجنوب، وللصلة بالبحر الكبير (البحر الأبيض المتوسط). قارن التعبير عن الشمالية بكلمة «البحرية» نسبة إلى البحر.**

(31) شبراريس : بمعنى : المزرعة (؟) الجنوبية (القبلية).

*** ربطنا في (قصة الخلق المصرية) ما بين «رس» rs بمعنى «الجنوب» وما ورد في التراث** الاسلامي عن «أصحاب «الرَّسّ». ونبحث هنا نشأة اللفظ ؛ إذ يذكر «غاردنر» (Eg. Gr., p. 482) أن الرمز الهيروغليفي (وهو عبارة عن النبات المسمى (š w t) نام من صورة فم (r)) **يقرأ في (نصوص الأهرام) : r š w t بمعنى «الجنوب»، وصار في المصريةً الوسطى يقرأ : r s y بمعنى «الجنوب» كذلك.**

الأصل البعيد ـ على هذا الأساس ـ مكون من مقطعين :

1 ـ «ر» (r) . وتعني هنا «ل» (لام الاضافة في العربية ، أو لام النسبة ، بمعنى : المنتمي الى) .

2 ـ «**س و ت**» (ś w t) : «جنوب» .

وحسب قانون التطور أدمجت الراء التي لم تكن في بنية الكلمة الأساسية وصارت جزءاً منها (r ś w t) وأسقطت الـواو والتاء في المصرية الوسيطة (ربما لحسبان الأولى واواً للجمع والثانية تاءً للتأنيث) ونطقت (ś) سيناً صريحة (s) فكانت «رس» (r s) ونسب إليها «**رسي**» r s y وفي العَلَمية (**رسو**) r s w بمعنى : «جنوبي» ، «جنوب» .

ويبدو أن دلالتي s w t و r s w تداخلت إذ نجد عند «غاردنر» :

r s w : الريح الجنوبية .

s w t : نسمة .

وعند «فولكنر» :

r s w : ريح الجنوب .

s w t : قوة الريح .

لكن الأصل هو śwt ـ كما سبق . وهو ما نجده في الأكادية : šūtu = الريح الجنوبية ، أو ريح الجنوب (Weir ; p. 356) ويرجعها «وير» إلى الجذر (šu') وهو ما يقابل العربية «**شوي**» إشارة إلى حرارة ريح الجنوب الشاوية .

(32) **منوف** : ربما عن عبارة «**مانوفة**» بمعنى : المقام الجميل .

* في المصرية القديمة : «**م ن . ن ف ر**» m n. n f r = المقام/المقر الجميل . وهي هنا تماثل تماماً نشأة اسم «**منف**» (أو كما نعرفها عن اليونانية : ممفيس) التي سبق بيان معناها .

(33) **صفط** : نسبة إلى كلمة «**سبتي**» بمعنى : سور. أو نسبة إلى معبود يُسمّى «**سوپد**» .

* في المصرية : «**س ب ت ي**» s b t y = سور، حاجز، سياج (معجم فولكنر، ص 221) .
وفي الأكـادية : «**صَبـاتو**» ṣabātu (معجم «وير») وكذلك : ṣabtum,ṣabitum, ṣabatum (معجم «رايمشنايدر») تفيد الحجز والاحاطة والتسوير.

العربية : **ضبط**. وتقلب الضاد زاياً (**زبط**) .

هذا بحسب تفسير المصرية «سبتي» بمعنى : سور. أما نسبتها إلى المعبود «سويد» (الأصل «**س پ د**» s p d) فإن التسمية تفيد أصلاً : المشع ، اللامع ، الساطع ، الحاد، الثاقب. عربيتها : «**سفد**» .

(34) **سبك** : نسبة إلى معبود يسمى «سوبك» رمز أصحابه إليه بهيئة التمساح .

* المصرية «**س ب ك**» s b k (تمساح) قد تقابل العربية «سمك» ـ بتعاقب الباء والميم .

(راجع مادة «س ب ك» في الجرء التاي من هذه الدراسه)

(35) **بوباسطة** : (أو : تل بسطه) ـ عن الأصل الفديم «**بوباستة**»، وكانت «**باستة**» معبودة رمز إليها أصحابها بهيئة القطة، ونسبوا اسمها إلى مدينتهم ثم عادوا وأطلقوا هذا الاسم الأخير على المدينة .

* الاسم مكون من مقطعين :
1 ـ «بو» : أدلة التعريف في المصرية «پأ» pa .
2 ـ «**باسطة/ بسطة**». في المصريه «**ب س ت**» Bst = قطة . عربيتها : «**بسة**» مؤنث «**بس**» = سور، هر (قط) .

(36) **أبوصير** : عن الأصل القديم «**پرأوزير**» أو «**بو أوزير**» : بمعنى : دار المعبود أوزير (أوزيريس) .

* المصرية : «**پ ر**» p r = بيت/معبد. سبق بيانها.
وانـظر تحليل آسم «إزر» (أوزير، أوزيريس) في الجزء الثاني من هذه الدراسة، ومعناه : القوي . عربيته : «**أزر**» .

(37) **بهبيت** : عن الأصل القديم «**برحبت**» بمعنى : دار العيد .

* المصرية : «**پ ر**» p r : بيت، دار. سبق شرحها.
أما «ح ب ت» ḥ b t فهي مؤنث «ح ب» ḥb بمعنى : احتفال، مهرجان، عيد (غاردنر Eg Gr , p. 580

التحليل :

نلاحظ في الرموز الهيروغليفيه لكلمة «ح ب»  **وجود محدِّد عبارة عن قدح يرى «غاردنر» أنه وضع دلالة على خصائص التطهير في الأعياد، التي هيٍ في الغالب مناسبات دينية (ص 527)**. **وهذا ما يقودنا إلى الجذر** «**حبب**» في العربية، وفيه : الحُبّ ؛ الجرة أو الخابية = **القدح** . وبذا تكافأ «**پر. حبت**» بالعربية : «**بَنْيُ الحُبَّة**» = دار القدح، والقدح يدل على العيد والاحتفال .

(38) **بلامون** : عن أصل قديم يعني : «جزيرة أمون» .

* في المصرية . «**پ أ. إ و. ن. إ م ن**» pa-ıw-n-ımn .

التحلبل :

1 ـ «**پ أ**» : أداة التعريف . (أنظر : قواعد اللغة المصرية في هذه الدراسة/الجزء الثالث) .
2 ـ «**إو**» : جزيرة. العربية :
أ . «**أوا**» < أوى < مأوى : **المكان الذي يؤوَى (يلجأ إليه) في البحر**.
ب . «**أيا**» < تأيَّا = **توقف ومكث، شأن الجزيرة التي يتوقف فيها ويمكث** المسافر بحراً .

ومن «أيا» : آية (= وأصلها : أَوَيَة، والنسبة إليها : أووي) = علامة، شيء بارز، كالجزيرة وسط الماء.

3 ـ «ن» : للاضافة = العربية «ل»

4 ـ «إ م ن» : المعبود الشهير بمعنى «الخفي» ـ عربيتها : «أمن» (راجع هذه المادة في الجزء الثاني من هذه الدراسة).

(39) **هوارة** : عن الأصل القديم «**حت وعرة**».

* قدمنا تحليل الاسم عند حديثنا عن الهكسوس وهوارة فيما سبق. غير أن الدكتور صالح يقول إن «**حت وعرة**» تسمية يصعب تفسيرها بتفسير محدَّد، فهي قد تعني : 1) قصر الربوة، أو 2) حصن الناحية، أو 3) دار الساق. ويضيف أن الاغريق عبروا عنها باسم «أفاريس» وكانت عاصمة للهكسوس وربما للرعامسة أيضاً.

والواقع أن هذه التفسيرات المختلفة ظهرت على أيدي علماء المصريات من الأجانب الذين لا يحيطون بالعربية ولا يرومون إظهار الصلة الواضحة بين أهل هوارة من «الهكسوس» واسم البلد العربي. ومهما يكن الأمر فلننظر حتى في هذه التفسيرات.

1 ـ «**حت. وعرت**» بمعنى : «قصر الربوة».

«ح ت» : عربيتها : **حوط/حيط** < **حائط** = قصر.

«**وع ر. ت**» : ربوة. عربيتها : **وعر** < **وعرة**. «**الوعر : المكان الصلب، والجبل**» (لسان العرب) = ربوة.

المصرية : «**حت. وعرت**» = العربية : «**حيط (الـ)وعرة**»، أو : «**حيطُ وعرةٍ**».

2 ـ «**حت. وعرت**» بمعنى : «حصن الناحية».

«ح ت» : **حيط** = حصن.

«وع ر ت» : ناحية (؟).

لكن ورد في مادة «وعر» في (اللسان) أن «وُعَيْرة» : موضع، وكذلك : «الأوعار».

3 ـ «**حت. وعرت**» بمعنى : «دار الساق».

«ح ت» : حيط، حائط = دار.

«وع ر ت» : الساق ـ يذهب «كوهن» (M. Cohen ; Essai Comp. n° 67) إلى أن المقصود هو أصل الفخذ وليس «الساق»، وأن «وع ر ت» ليست إلا مقلوب «ع و ر ت» (العربية : عورة).

(40) **صا (الحجر)** : عن الأصل القديم «ساو».

* كانت مسقط رأس فراعنة الأسرة السادسة والعشرين (وهي أسرة ليبية الأرومة) فنسبت الأسرة إليها وسميت اصطلاحاً باسم (الأسرة الصاوِّية). وعرفت عند الاغريق في صورة Saïs .

في المصرية يؤدي الجذر «سأ» sa معنى الحماية والرعاية والحصانة (أنظر مثلاً : معجم فولكنر ص 207 وما بعدها). ومن المعروف أن «سأو» (صا الحجر) كانت عاصمة حصينة، وقلعة متينة، باعتبارها كرسي الحكم وعاصمة الملك ـ ولاحظ إضافة «الحجر» إلى «صا» اسمها في العربية. وهذا ما يجعلنا ننظر في مادة «صيا» في (اللسان)

«الصياصي : القرى وقيل : الحصون. وفي التنزيل : (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صايصيهم) [أي] من حصونهم. . . والصياصي : كل ما يمتنع به، وهي الحصون، وقيل : القصور لأنه يتحصن بها».

ومفرد الصياصي : «صيَّة». وفي المصرية «س أ ت» s a t = سور، جدار خارجي (غاردنر : Eg. Gr., p. 587). وهي ذاتها «صا» (الحجر)[17].

(41) دمنهور : عن أصل قديم يعني «مدينة (المعبود) حور» الذي رمز إليه المصريون بهيئة الصقر.

* الاسم مكون من مقطعين :
(1) «د م» d m : مسكن، مقر، مدينة. (أنظر اسم «ديمة» فيما سبق).
(2) «ح ر» ḥr : الصقر. عربيته : (طير الحر).
وبينهما «نون» الاضافة = العربية «ل»
«د م. ن. ح ر» = «دوم ل حر» (مدينة حر).

(42) سندهور : بمعنى : «مشروع المعبود حور» أو «مؤسسة المعبود حور».

* في معجم «فولكنر» (ص 234) :
«س ن ث» s n ṯ : يؤسس (بيتاً).
«س ن ت ت» s n t t : أساس، مؤسسة.

ومن الواضح أن الأصل هو «س ن» s n بمعنى «يفتح/يفتتح» (ص 229 من المصدر السابق). وتتفق بقية المشتقات القريبة من الجذر الثلاثي «سنن» في العربية. ومنه : سَنَّ سُنَّةً، أي : ابتدأ أمراً، افتتحه، شرع فيه (< مشروع)، أسسه (< مؤسسة).
أما «هور» فهي «حور» = «ح ر» = (طائر) الحر، أي : الصقر.

(43) مشتول : عن أصل قديم يعني : «الحصن».

* يضيف الدكتور عبد العزيز صالح أنها كتبت في القبطية «مشتول»، وكتبت في النصوص القديمة «مكتر» أو «مكتور» تحريفاً عن الأصل (السامي) : مجدل، أو مجدول، بمعنى : الحصن أو البرج.

---

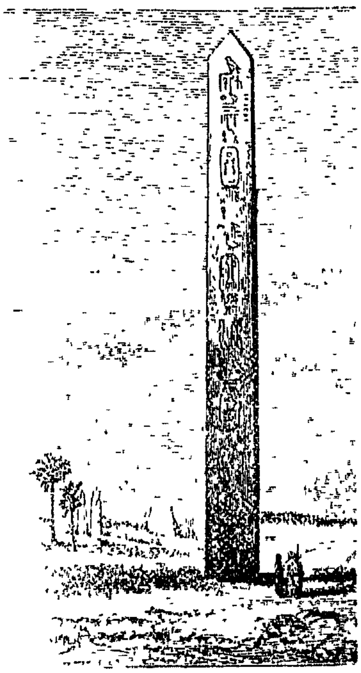
(17) إضافة «الحجر» هنا في التسمية المعاصرة ذات دلالة. إذ ورد في مادة «صوي» في (اللسان) أن «الصُّوَّة» : حجر يكون علامة في الطريق، أو علم (جبل) من الحجارة (شأن القلعة والحصن) والجمع : صُوًى، وأصواء.

ويتردد اسم «المجدل» في بلاد الشام كثيراً بمعنى البرج أو الحصن (أنظر مثلاً : أنيس فريحة ؛ اسماء المدن والقرى اللبنانية، ص 311 ـ 314) بتنويعات متعددة. وورد في (اللسان) تحت مادة «جدل» :

«والمِجْدَل : القصر المشرف لوثاقة بنائه، وجمعه . مجادل. والاجتدال : البنيان». وأصل «الجدل» : الفتل والقوة والصلابة، شأن البنيان والحصن

* * *

(انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني)



الجزء الثاني

الغايـــة

أرباب من المغرب والمشرق تلتقي

في فصل عقده الأستاذ «بدج» عن (الآلهة الأجنبية) في كتابه (آلهة المصريين) يذهب إلى أن موقع مصر الجغرافي لا بد أن جعل شعبها ذا صلة بعدد وافر من المعبودات الأجنبية عنه، وأن قسماً منها توحَّد مع معبودات مصر من حيث الصفات والخصائص. وهو يرجع هذا إلى التسامح الذي عرف به الشرقيون عموماً، والمصريون بوجه خاص، تجاه الأرباب الغريبة. وليس في النقوش الباقية دليل واحد على أن المصريين اضطهدوا آلهة من غلبوا من الأمم[1].

السبب، في رأينا، لا يكمن في «التسامح» الذي يقول به (بدج) - وإن كان حقيقةً - ولكنَّ «وحدة» المعبودات الأصلية هي التي أدت إلى تقبل أهل وادي النيل للمعبودات العروبية باعتبارها «من أهل الدار» وليست معبودات «غريبة»، أو «أجنبية». وسوف تتبين لنا هذه الحقيقة من المصادر التي كتبت عن هذا الموضوع، بل من «بدج» ذاته. فهي في الأساس لم تكن معبودات «مصرية» خاصة، بل هي آلهة «مشتركة» نشأت على مدى رقعة الوطن العربي الكبير منذ فجر التاريخ، ثم صارت أرباباً خاصة في قطر ما، باسم «مرادف» أو بالاسم ذاته، وهو ما ينطبق على المعبودات الكبرى العامة، وطبيعي أن تكون هناك معبودات محلية تفرزها البيئة لكنها لم تبلغ قط مبلغ الآلهة الرئيسية[2].

ويقول (بدج) :

«إن الآلهة الأجنبية التي نجحت في أن تنال مكانةً في مشاعر المصريين كانت من أصل ليبي

---

(1) . Budge ; The Gods of the Egyptians, vol. II, pp 275 – 290
ويردد الرأي نفسه «شيرني» في مؤلفه عن (الدين المصري القديم).
J. Cerný ; Ancient Egyptian Religion, p 124 لكن يرى أن هذا التسامح ظاهرة عامة في الأديان ذات الآلهة المتعددة.

ويقول إن معبوداً واحداً فقط هو الذي استفاد من هذا التسامح ليستقر في مصر في عهد المملكتين القديمة والوسطى، والسبب في ذلك عنده أن البلاد المحيطة بوادي النيل لم تكن قادرةً على تقديم آلهة قوية ومؤثرة لتقف بدلاً لآلهة مصر المحلية، فيما عدا المعبود النوبي «د د ن» Duden الذي برز في عصر الأسرة السادسة.

وكلام «شيرني» مردود بما سوف نعرضه من أن أهم وأقدم المعبودات المصرية لم ينشأ في وادي النيل ذاته، بل هو جاء من خارجه، نتيجة تكوينه السكاني عبر العصور حين جاءته دفعات المهاجرين إليه من شرقه وغربه حاملةً أربابها ومعبوداتها، ونتيجة التداخل الذي لم ينقطع بين سكان الوادي وجيرانهم مدى الأزمنة.

(2) مثل المعبود المصري «س ب ك» s b k (التمساح) فهو خاص بوادي النيل. لكن اسمه عروبي واضح : «سمك».

ومن أصل (سامي). ولا يوجد دليل البتة على أن المصريين اقترضوا معبوداً من النوبة أو من الجنوب لقصي سوى (بس)»[3].

ومسألـة الأصل الليبي والأصل (السامي) للآلهة المصرية مسألة بالغة الأهمية، ذلك لأن الباحثين الذين كتبوا في هذا الموضوع يتفقون جميعاً على هذا التقسيم، وإن اختلفوا بعد ذلك في التفاصيل. إنهم، بالطبع، لا يعترفون بوحدة المجموعة البشرية المكونة لهذه المنطقة التي نسميها الآن (الـوطن العـربي)، وكثـيراً ما ينـدهشون إذ يجدون معبوداً عتيقاً معروفاً في بلاد الشام عند الكنعانيين في الألف الثانية قبل الميلاد موجوداً في الشمال الأفريقي بنفس الاسم، المحرف أحياناً، ونفس الملامح والصفات والخصائص والمميزات، كما هو الحال في أمر الربة «**نت**» مثلا. وهي - باتفاق الآراء - عبدت في ليبيا، والدلتا، باسم «**نث**» أو «**نت**»، وانتحلها اليونان باسم «أتينا»، وهي ذاتها «**عنت**» (أو عنات/عناة) الكنعانية. ولا يعود الأمر إلى «الاقتراض» أو التأثير والتأثر، فهو حدث قبل أن تعرف (هجرات) الكنعانيين المدونة إلى الشمال الأفريقي. فلا بد إذن أنه كان ثمة هجـرات أقدم أو أعتق موغلة في التاريخ. . هجرات لم تسجل، ولم تعرف. وهم، بالضرورة، يرفضون ذلك التموج البشري ما بين مشرق ومغرب، **وكثيراً ما يناقضون أقوالهم لهذا السبب**

ولقد بيَّنا، من قبل، طبيعة التشكل الحضاري والثقافي الواحد لسكان الوطن العربي. فلو نظر علماء الغرب إلى الموضوع من هذا المنطلق لفسرت مغاليق كثيرة واتضحت الرؤية على نحو لا حاجة معه إلى الجدال.

ومهما يكن الأمر، فلننظر ماذا يقول علماء المصريات الغربيون في مسألة الآلهة (الواردة) على مصر. ثم لنا بعدها حديث.

فمن رأي «بدج» مثلاً :

«إنه من غير الممكن الآن تقرير أي الآلهة كان محلياً ينتمي إلى وادي النيل، وأيها كان ليبي الأصل. ولكن ما من ريب في أن عدداً من الآلهة الليبية تبناها سكان الدلتا الغربية **في عصر ما قبل الأسرات**، وأنها صارت، من كل غاية وقصدٍ، آلهةً مصرية تحت حكم ملوك الأسرة الأولى»[4].

وهذا الكلام يدحض قول «شيرني» الذي سبق، ويفند مذهبه في أن مصر لم تعرف معبودات غير محلية قبل الأسرة السادسة.

ثم يعـدِّد «بـدج» هذه الآلهـة الليبية بالاسم : «**نت**» Net أو «**نيث**» Neith ، في مدينـة سائيس[5]، و«**بست**» Bast ، في مدينة بوباستيس[6]، «**ومن المحتمل جداً أن «أوزيريس» وأتباعه من الأرباب كانوا ليبيي الأصل، وإنْ بأسماء مختلفة**».

3) المصدر السابق، ص 276، وسيلي الحديث عن المعبود «بس» وعروبيته.

4) The Gods of The Egyptians, II, p 275

5) صا الحجر، الآن

6) تل البسطة، الآن. و«بست» هي مؤنث «بس»، وهي المعبودة في صورة الهرة، ربة الموسيقا والمرح.

الأستاذ «وينرايت» Wainwright تحدث باستفاضة عن الأرباب الليبية النشأة في مصر، بل إن كتابه (دين السماء في مصر)[7] يكاد يكون مخصصاً لهذا الموضوع. وهو عالم له وزنه، كما أن لديه حججه الوجيهة. فلنقتطف منه بعض ما جاء في هذا الكتاب:

«في البدء لم تكن هناك (مصر). ففي تلك الأيام كان وادي النيل مستنقعاً غير مأهول، يعج بالطيور المائية وأفراس النهر والتماسيح وما إليها من ساكني السباخ، كالخنازير مثلاً، وفي العصر الحجري القديم كانت أجزاء كبيرة من الصحراء الشاسعة عبارة عن حشائش وأرض أعشاب صالحة تماماً لوجود الصيد، وكذلك لوجود الانسان البدائي الذي خلَّف إشاراتٍ عن وجوده في كل مكان وقد سكن أناس العصر الحجري القديم، بل حتى العصر الحجري الجديد، ما يعرف الآن باسم (الصحراء)، واستمر هذا الوضع إلى وقت متأخر، وإلى عصور الاستقرار في حضارات الفيوم ومرمدة التي ازدهرت وأنتجت الحبوب في مناطق ما هو الآن أعالي الصحراء. وفتها لم يكن لفيضان النيل، إن وجد، ليؤثر في الغلال التي كانت تنمو على المرتفعات فلم يكن ليطولها. وكانت الحبوب تعتمد في نموِّها على الأمطار، وهي كانت غزيرة، إذ كان شمال أفريقيا آنذاك يعيش في منطقة العصر المطير كما تعيش أوروبا اليوم.

بدايات «مصر» إذن كانت خارج وادي النيل، وكلما تعسرت الحياة تدريجياً في (الصحراء) شرع الانسان في الاتجاه نحو أطراف مستنقع النيل الصحراوية. وعلى هذه الأطراف نجد مستوطنات الأقوام التي نسميها (البداريين)، وعهد ما قبل الأسرات الأول (العمريين Amratian) وعهد ما قبل الاسرات الثاني (الجرزيين Gerzean) وهكذا فإن العلاقات الوثيقة بين ليبيا ومصر، وهي المعروفة جيداً على مدى العصور الفرعونية، كانت أوثق وأمتن قبل فجر التاريخ. لقد كانت ليبيا، في الحق، هي «مصر» تلك الأيام». (ص 9).

على هذا الأساس ينطلق «وينرايت» للحديث عن مجموعة من أقدم معبودات وادي النيل وأشهرها، ليس باعتبارها معبودات نهرية نيلية، بل باعتبارها أرباباً جاءت أصلاً من «الصحراء»، مع الانسان «الصحراوي» الذي اضطر تدريجياً لمغادرة «صحرائه» واللجوء إلى ضفاف النيل الذي تجددت معالمه شيئاً فشيئاً في الوقت الذي بدأت فيه «الصحراء» تجف مع تغير المناخ.. ولما كانت نشأة هذه المعبودات الأولى مرتبطةً بالمطر الذي يأتي من السماء فهي إذن «آلهة سماوية» أصلاً، غير نهرية. وإلى جانب السماء كانت هناك الجبال غربي وادي النيل «التي جاء منها، دون شك، إله الجبل في العصر الفرعوني: (ح أ) ḥ a، وكذلك المعبود (أ ش) aš أو (ش أ) ša» (ص 9 ـ 10).

وقد دامت هذه الآلهة السماوية بكل جلالها حتى نهاية التاريخ الفرعوني، ومن أعتقها وأهمها المعبودان: «ست» st و«من» mn̄. «وهما اللذان تعيدنا نماذجهما الأولية إلى أقدم عصر يمكننا عنده أن نرى أية تفصيلات عن نمط حياة السكان البدائيين» (ص 10). ثم يتحدث (وينرايت) عن مظاهر عبادة «ست» في شكل خنزير أو فرس نهر في عصر «مرمدة» و«المعادي» وعهد ما قبل الأسرات

(7 G A Wainwright, The Sky-Religion in Egypt, Cambridge, 1938.

الأول. . إلخ «ومن هنا فإننا نلقى أصول رب العاصفة «ست» معروفةً عندما نرى اعنق بصيص من الحياة في (الصحراء) التي تحد مستنقع النيل».

أما المعبود السماوي الآخر، رب الخصب «من» mn ، فإن وضعه يشبه وضع «ست» ؛ إذ تطورت صورته تماماً معبوداً كاملاً حوالي منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد، وهو مثل رفيقه تعود عبادته إلى فجر التاريخ المصري.

«مرمدة» و«الفيوم» **تقعان في الجانب الليبي من مصر، على تخوم «الصحراء»**، وهناك تعويذة سحرية وجدت في (نصوص الأهرام) تتحدث عن موت «ست»، وعن الاخصاب، وعلاقتهما بليبيا. وفي عصر الأسرة الثانية والعشرين كان «ست» معبوداً بالغ الأهمية في واحات الصحراء الغربية، وكان قريبه الآله «**أ ش**» aš يسمَّى «**سيد ليبيا**» أيام الأسرة الخامسة. وكان لقب «**سيد الغرب**» أطلق على الآله «**ح أ**» ḥ a ، رب الجبل، ذي الصلة بأرباب السماء.

نأتي الآن إلى أحد أشهر آلهة مصر : «**أمون**» Amûn فقد كان، مثل «**ست**»، ذا أهمية قصوى في ليبيا. «**فاسمه يبدو ليبيًا ؛ ففي لغتها كلمة «أمان»** amân **تعني : ماء**» (ص 13).

وكانت النجوم مهمة جدًا عند من يعيشون في جو صافٍ ويفكرون في السماء، ومن ضمنها كانت (الأنجم الباقية) ذات أهمية خاصة عند المصريين، وكان رئيسها كوكبة «الدُّب الأكبر» التي تنتمي إلى «**ست**». وتذكر الفقرة التي تتحدث عن موته هذه (الأنجم الباقية) وتكرر ثلاث مرات أنها «**ترحل عبر ليبيا**». بل إن هذه النصوص تتحدث عنه قبل صراعه مع «حورس»، أي قبل فجر التاريخ.

وهكذا، يقول «وينرايت»، نرى (دين السماء) في مصر ليس بالغ القدم فحسب بل مرتبطاً ارتباطاً خاصًا بالغرب، بليبيا، بالصحراء. (ص 14). وهو يتتبع، بكثير من التفصيل وعدد وافر من المراجع الأثرية، جملة الشعائر المتبعة عند قدماء المصريين، وطقوس القربنة، والاحتفالات الدينية، وثياب الفراعين والكهنة، ويرجعها كلها إلى «ليبيا» - أي إلى «الصحراء»، قبل أن تتحول إلى أرض جرداء وتذهب عنها خضرتها فيضطر أهلها إلى اللجوء إلى مصادر الماء. . إلى النيل. أي أن من يسمون «**المصريين**» جاءوا أساساً مما يعرف الآن باسم «ليبيا» أو (الصحراء الليبية). فهم «**ليبيون**» أصلاً، حملوا معهم آلهتهم «الصحراوية» واستوطنوا وادي النيل، وهذا هو تعليل ما نلاحظه من (العلاقة الخاصة) بين «ليبيا» و«مصر» - بين الصحراء ووادي النيل - وهو السبب في أننا نرى بروز هذه الآلهة وسيطرتها كلما ازداد نفوذ «الليبيين» التابعين، أي المهاجرين الجدد، مثلما حدث في الأسرتين الثانية والعشرين والسادسة والعشرين. وهو يختم بقوله :

«إن ديانة إنزال المطر ديانةٌ عتيقة جداً وواسعة الانتشار في العالم كله. . . والخصب يأتي من السماء التي تخصب الأرض بالمطر. ومن الثابت أن عدداً كبيراً من آلهة مصر كانت آلهة سماءٍ (أو آلهة سماوية)، أرباب عواصف، وأرباب خصب، تعود إلى بداية الزمان فيها. بل الحق أن بعضاً منها، أو بعض نماذجها الأولى، يمكن تتبعه إلى (العصور الليبية) قبل أن يهبط (المصريون) إلى وادي النيل». (ص 85).

ولقد شغلت مسألة الأصل الليبي لعدد من آلهة مصر القديمة بال الباحثين طويلاً، ودار الحديث حولها كثيراً ما بين قائل بها ومعارض في بعض التفصيلات. وعلة هذا القول تكمن، كما سبق بيانه، في أن تكوين وادي النيل السكاني عائد في أغلبه إلى المهاجرين الليبيين بعد جفاف الصحراء إلى الوادي، وإلى دلائل وعلامات وإشارات في النقوش المصرية ذاتها تشير إلى هذا الأمر، كما هو عائد إلى طبيعة العلاقة المستمرة بين أهل الوادي وأهل الصحراء، أو بتعبير آخر: بين المصريين والليبيين، حتى ليذهب «أوريك بيتس» O. Bates إلى القول:

«يبدو من المؤكد أن ثمة علاقة وجدت بين ديانة المصريين القدماء وديانة الليبيين أقرب من العلاقة التي وجدت بين ديانة الأخيرين و(الساميين) مثلاً. وتماماً كما نسج عنصر ليبي محدَّد في اللغة المصرية فإنه توجد، من كل وجه، عناصر منوعة في الديانة المصرية ذات أصل ليبي[8]».

فلنستعرض الآن ما قاله الباحثون عن هذه الآلهة المصرية ذات الأصل الليبي:

«أوزيريس»

من الذين ذكروا الأصول الليبية لبعض آلهة مصر القديمة «أوريك بيتس» Oric Bates. وينقل عنه «غريفث»[9] رأيه في نشأة المعبود «أوزيرس» باعتباره معبوداً نباتيًّا وأن دوره الأساسي كان في مجال الزراعة والنبات. ويضرب «بيتس» أمثلة عديدة على أن «روح الحبوب» كانت تسمى «العجوز» في كثير من المجتمعات البدائية، وهو يؤمن بأن «أوزيريس» نشأ اسمه من اللغة الليبية القديمة باعتباره إلـهاً ليبيا في الأصل، ويشير إلى الجذر «و س ر» wsr في لهجة الشمال الأفريقي التي تعني «القديم» أو «العتيق»، أي «العجوز» (في جبل نفوسة: «تُسْرى» tusri، «أوْسَارْ» ausar . . . إلخ). ويعتمد «بيتس» على قول الأستاذ «بيتري» Petrie إن «أوزيريس» كان إلّها ليبيًّا[10].

ويقرن الأستاذ «بيتري» الآلهة الثلاثة: «ست»، «إيزيس» و«أوزيريس» في قوله·

«من المحتمل أن «ست» ينتمي إلى الليبيين أو الغربيين (أهل الغرب)، إذِ اعْتُبِر ذا شعر أحمر وجلد أبيض، أي «النحنو» أو ذوى البشرة النقية. ومن المحتمل أن جماعة أوزيريس - إيزيس ليبية الأصل كذلك، كما سنرى بعد. ومن هنا فقد نصور لأنفسنا الأرباب: إيزيس، أوزيريس، وست، على أساس أنها معبودات ثلاثة عند قبائل مختلفة من الليبيين»[11].

ويؤكد «بيتري» رأيه هذا مرة ثانية، مضيفاً أرباباً أخرىْ إلى القائمة حين يقسم الآلهة المصرية إلى أقسام أربعة: (1) على هيئة حيوان (2) على هيئة بشرية (3) آلهة كونية (سماوية) (4) آلهة مجردة. وإلى المجموعة الثانية ينتمي·

---

(8) Bates ; The Eastern Libyans, p. 207

(9) J.G. Griffith ; the Origions of Osiris and his Cult, pp. 88 – 89

(10) هو يشير إلى قول (بيتري): «. . . أوزيريس إلّه ليبي، وهو ينتمي إلى طبقة أقدم من السكان [في وادي النيل]» المصدر السابق، ص 89. وقارن: Petrie ; Naqada and Ballas, p. 59 .

(11) Petrie ; Religion and Concience in Ancient Egypt, p. 57

«أمون»، و«موت» و«خنسو» و«نت» أو«نث». وكلهم يصورون على هيئة بشرية، إلى جانب «أوزيريس».

وروابط هذه المجموعة كلها تنتمي إلى الغرب (ليبيا)، باعتبار «أوزيريس» ذا صلة بالمعبود الليبي الجنوبي «د د ن»، كما أنه رب النبت وإله الغلال، وبالنظر إلى شخصية «خنسو» و«أمون» التنبؤية وهي فكرة جاءت من الغرب، كما أن «أمون» هو إله الواحات كما هو معروف. أما «نيث» فهي لا ريب ربة ليبية[12].

«نــت»

واحدة من أقدم المعبودات المصرية، في مدينة «سائيس» غرب الدلتا. كانت ربة صيد مثلت في شخصها إلهات أخريات أسبغت عليها أوصافها وخواصها. وقد أشير إليها في الكتابات في كل العهود قديماً وحديثا. ووجد اسمها منقوشاً على أنصاب أقدم الفترات التاريخية في مصر، بل إن أقدم رموزها وجد منذ عصر ما قبل التاريخ ممثلاً بدرع وسهمين إشارة إلى وضعها ربةً للصيد. وسميت باسمها ملكات مصر في فجر التاريخ : (نت ـ حتب) و(مريت ـ نت). وكان أقدم معبد لها لا جدال في عصر «مينا» (موحد القطرين). وهي عُبدت في كل أرجاء مصر حتى (نقادة) في الجنوب، لكن أعظم مركز لعبادتها كان في (سائيس) الدلتا.

ويقول «مرسير» Mercer عن نشأتها الأولى :

«أما عما إذا كانت أساساً عُبدت في ليبيا فيعتمد على ما إذا كانت هي ليبية في الأصل. ولقد افترض، عادةً، أن (نت) كانت إلهة ليبية في البداية»[13].

أما «بيتس» Bates فقد ناقش بتفصيل كبير كل ما يتعلق بهذه الربة الليبية الأصل التي غزت مصر منذ أقدم العصور، في كتابه (الليبيون الشرقيون)[14]. ولا يكاد يخلو مؤلف أو بحث تعرض للديانة المصرية القديمة إلا ذكر «نت» وتحدث عن نشأتها الليبية الأولى.

«أش»

يقول عنه «ميرسير» إنه يبدو معبوداً ليبياً. وقد وجد منذ الأسرة الثانية على أختام جرار الخمر على شكل رجل برأس حيوان الإله «ست» مما يبين صلة الاثنين بعضهما ببعض، وفي الأسرة السادسة والعشرين صوِّر بثلاثة رؤوس ؛ رأس أسد، ورأس أفعى، ورأس عقاب[15].

ويقول «بيتس» إنَّ إلها ليبيا باسم «أش» ذكر منذ الأسرة الرابعة في نقوش الملك «ساحورى»

---

(12) المصدر السابق، ص 77 ـ 78.

(13) S Mercer ; The Religion of Ancient Egypt, p 196

(14) Bates , The Eastern Libyans, pp. 203 – 207

(15) Mercer , The Religion of Ancient Egypt, pp. 188 – 189

(= س ء. ح ر. رع.أي : ابن حر ـ رع) ويظهر الاسم كذلك على أختام الجرار في الفترة ذاتها تقريباً. ويمكن الحكم من الشكل الذي يبدو به هذا المعبود في نقوش «ساحورى» أنه كان ذا شهرة في ليبيا الشرقية في عهد المملكة القديمة(16).

«ح أ»

أو «ح ا ـ ك ا». معبود قديم في غرب الدلتا، وهو إله جبل كان يدعى (سيد الغرب)، «ربما كان أصله من ليبيا» ـ حسب رأي «ميرسير». وقد عثر على اسمه في (نصوص الأهرام) واحتل جزءاً مهماً في تطور غرب الدلتا ما قبل التاريخ.

«عنتى»:

يظهر في المصادر المتأخرة فقط، وهو المعروف عند اليونان باسم **«أنتايوس»** Antaeus. وعُبد في المدينة المسماة باسمه **«أنتايوبوليس»** Antaiopolis، وكان يحمل صفات مزدوجة من «ست» و«حورس».

ويحلل «ميرسر» نشأة «أنتايوس» اليوناني هذا بأن الاسم مأخوذ عن المصرية «ع ن ت ى» وهي إحدى صفات «حورس» (ح ر ـ ع ن ت ى = حورس المصارع) وهو المعبود القديم للاقليم الذي أسماه اليونان «أنتايبوليس» وفي الأسطورة اليونانية التي تتحدث عن «أنتايوس» (أنتى) في ليبيا تجعله «مصارعاً» كما كان «حورس» كذلك مصارعاً (عنتى). وكما كان حورس الأكبر ابن آله الأرض «جب» كان انتايوس في الأسطورة اليونانية ابن آلهة الأرض «حيا». وكان «حورس» إلهاً من غرب الدلتا، وكان «انتايوس» في ليبيا. وقد دعي «حورس» و«ست» في المصرية «ع ن ت ى و ى» (المصارعان) كما نسبت لانتايوس صفات «حورس» و«ست»(17).

«شهدد»

من جملة الأرباب الأجنبية في مصر القديمة يذكر «ميرسر» الربة **«شهديدي»** Shahdidi التي «لعلها ربة ليبية» (ص 225). ويلاحظ «بيتس» (ص 184) أن المقطع **«شهدد»** (أو **«شهشت»**) جزء من أسماء أشخاص عديدة في أواخر عهد المملكة الحديثة في الدلتا على ألواح تسجل «مستوطنين» ليبيين، وحسب أن هذا المقطع يشير إلى معبود ما. وقد بذلت محاولات لتبيين أن «شهدد» هذه كانت ربة ليبية. «ولا يشك أحد على كل حال في أن هذا المقطع (شهدد) ليبي، إذ يبدو أنه حفظ في نقش من المغرب مزدوج اللغة (ليبي ـ لاتيني) حيث وردت فيه باللاتينية sactvt

---

(16) Bates, The Eastern .., p 184

(17) Mercer; The Religion of Ancient Egypt, p. 190

ولعل القارىء لاحظ أن المصرية «ع ن ت» (ومنها: **«عنتي»** واليونانية Antaeus) التي ترجمت بأنها تعني **«مصارع»** هي العربية **«عَنَت»**. قارن اسم المعبودة الكنعانية **«عنت»** (عنات) = المصارعة، وصلتها بـ«نت» [(ع) نت] المقاتلة واضحة كما سبقت الاشارة.

عن أسطورة أنتايوس اليونانية راجع: R Graves; The Greek Myths, Penguin Books. في مواطن متفرقة

التي تقابل الليبية sktt . «وهي التي تحمل شبهاً واضحاً بالهيروغليفية «شهشت» (= شهدد)[18] .

«وخ»

«Wḫ» ـ معبود ليبي (ميرسر ـ ص 225) وأغلب الظن أن القراءة الصحيحة هي «أخ» aḫ ، وبما أن الشين والخاء يتعاقبان في المصرية فهو أصلاً «أش» aš ، رب الدمار والرماد (عربيته : «آس» = رماد) .

«حرشف»

معبود قديم جدًّا يرجع إلى المهاجرين إلى وادي النيل من الصحراء الليبية . في المصرية : «ح ر . ش ا . ف» ḥ r. š a. f . ويفسر اسمه في معنيين : الأول : [الذي هو] على رمله . والثاني : [الذي هو] على مائه . فهو مرة معبود ينسب إلى الرمال (= الصحراء) وأخرى إلى الماء (النيل ؟) .

مقابله في العربية :

(1) «ح ر» = عَلَى . مادة «حَرَرَ» العربية تفيد الارتفاع ، ومنها : حُرُّ الوجه ـ أعلاه ، أي الوجنتان .

(2) «ش أ» : في العربية : «السيء» (بالسين) = الرمل[19] . و«الشِّيء» (بالشين المعجمة) = الماء .

(3) «ف» : ضمير المفرد الغائب في المصرية[20] .

«ست»

يقول «ميرسر» Mercer في مؤلفه المذكور فيما سبق :

«من الواضح للغاية أن (ست) في الأساطير والنقوش كان منذ أقدم العصور معبوداً خاصاً بمصر العليا (الصعيد) على وجه العموم . ومن الواضح أيضاً أن (سث) ارتبط دائماً بالصحراء ، حدود مصر ، وبالبلاد الأجنبية . وأقدم بلد (أجنبي) كان ليبيا وهي التي كانت صلة (ست) بها قريبة جداً ، ولم يسكن الليبيون الأُوَل شمال افريقيا غربي الدلتا فحسب بل قطنوا حدود مصر الغربية شمالها وجنوبها من البحر الأبيض المتوسط حتى النوبة . والحق أن الليبيين قد يكونون شكلوا قسماً كبيراً من سكان وادي النيل كله في ما قبل التاريخ . وقد كان الليبيون فرعاً من القسم (الأفريقي) أو (الحامي)

---

(18) من العجيب بعد هذه الشواهد أن يأتي الأستاذ «مونتيه» Montet . في كتابه Psousennés الصادر في باريس سنة 1951 . ليقف حائراً أمام ورود اسم المعبودة هده إلى جانب اسم الفرعون . . وقد اتخذ الكاتب الصهيوني المتعصب فيليكوفسكي Velikovsky ا هذه الحيرة دليلاً على أن الاسم ليس ليبيًّا ، بل لقب «فارسي» (!) ربما يعني شيئاً مثل (كاتب الملك) أو (تابع الملك) اعتماداً على المقطع shah (شاه = ملك) وقياساً على «شهزاده» (= ابن الشاه/ابن الملك) ، وله تخريجات تعد كثيراً عن نمط البحث العلمي الرصين.

(أنظر : Valikovsky ; Peoples of the Sea, Doubleday and Company, New York, 1977, p. 154) .

(19) لا يستبعد أن تكون واحة «سيوا» (سيوة) جاءت تسميتها عن هذا السبيل ، فهي واحة الرمال الشهيرة .

(20) أنظر التحليل في الجزء الخاص بـ«قواعد اللغة المصرية» من هذا البحث .

من جنس البحر متوسط[21]، وهم كانوا تبعاً لهذا ذوي نسب وثيق بالمصريين . . . وفي كل فترات تاريخهم الطويل كانوا مؤثرين في الشؤون المصرية . وثمة من الأسباب ما يبعث على الاعتقاد أن أقدم ممالك غرب الدلتا كانت ليبية بشكل قوي . ففي معبد في مدينة (سائيس) ثمة شعار للربة (نيت) وهو نفس الشعار الذي وجد على صورة وشم يرسمه الليبيون على أذرعهم[22].

والواقع أن مملكة (سائيس) وكذلك مملكة (إمنت) في غرب الدلتا ربما كانتا في الجزء الأكبر ليبيتين في نمطهما. ولقد سمي الزيت المستعمل في تمسيح الآلهة والملوك، المذكور على النصب الثانيتية المبكرة، سمي «ح أ ت . ت» ḥ a t t ، ربما ذكرى للزعماء الليبيين الملقبين «حاتيو» hatiu [23]. بل إن «حورس» في بواكير عصر الدلتا الغربية كان يدعى (الليبي ذا الذراع المرفوعة) . ولقد كان «ست» باعتباره معبوداً محلياً في مصر ما قبل التاريخ ، وهو معبود أهل الصحراء شرقاً وجنوباً وغرباً ، ليبياً جداً في شخصيته . فهو منذ زمن ملوك «ثنيت» كان يدعى (سيد ليبيا) وهو عُبد في واحة الخارجة . والمعبود الليبي «أ ش» كان يصور أحياناً في شكل رجل يحمل رأس حيوان «سَث»، وهو الحيوان الذي كان يكتب اسمه «أ ش» أو «شأ» في الواقع[24]. وكان مركز عبادة «ست» (امبو) في موقع مناسب تماماً عند رأس طريق قوافل مهمة إلى الواحات . كما وجد شعار الربة «نيث»، الليبية الأصل، مصوراً على فخار يرجع إلى ما قبل التاريخ في موقع «نبت» Nubt...

منذ الأسرة الثانية أطلق على «ست» لقب (سيد ليبيا) ، وكانت إحدى مزاياه الرئيسية أنه كان مولى «الأرض الحمراء»، أي الصحراء والأغراب. ولكنه كان إلهاً شريراً أكثر من أي شيء آخر. وهذه الصفة لصقت به بعد قتاله و«أوزيريس» فقط، إذ من الواضح من فقرات في (نصوص الأهرام) أن «ست» لم يعتبر دائما في العصور الأقدم مجرد كائن شرير[25].

* * *

هذه إذَنْ بعض آلهة مصر القديمة الشهيرة التي يقرر الباحثون أنها جاءت أصلاً من الصحراء، أو الغرب، أو ليبيا ـ إن شئت ـ ولم تنشأ أساساً في وادي النيل، مع قِدمها وشهرتها. ولعل القارىء لاحظ (عروبية) أسمائها ونعوتها، وسوف يزداد الأمر وضوحاً في ما يلي من

---

(21) أنظر : تكوين مصر السكاني فيما سبق .

(22) لم يذكر المصدر ولا قدم صورة .

(23) لعل كلمة «حاتى» المستعملة في مصر الآن تعني أصلاً : زعيم، أمير. وهي ذاتها «خ ت» < «ختى»، «حط» < «حطى»، «حط» < «حطى»، «حث» < «حثى» = رعيم (راجع هده المادة في هذه الدراسة للتفصيل) . والعجيب أن الكلمة يسمى بها المطاعم في القاهرة (مطعم الحاتى = مطعم الأمير)، ثم صارت «الحاتى» تعني «المطعم» فقط من جهة أخرى نرى أن الهمزة في «ح أ ت» (حات) إبدال من الراء (ح ر ت) وهذا ما يذكرنا بالزيت «الحراتى» وهو أفخر أنواع الزيت في ليبيا حتى يومنا هذا والزيت والطعام مرتبطان . قارن (معجم بدج)، ص 460 ـ 461 .

(24) نذهب إلى أن القراءة الصحيحة هي «أش»، لارتباط هذا المعبود بـ«ست» إله الدمار والموت . وفي المصرية تعني «أش» . الرماد . عربيتها : «آس» = رماد.

(25) Mercer ; The Religion . pp 49 – 51 .

الصفحـات. والتفسـير المقبـول والمعقول هو أن هذه المعبودات في وجودها الأول لم تكن خاصة بالغـرب، أو الصحـراء الغـربية، أو ليبيا، بل كانت معبودات «تعمُّ» الوطن العربي القديم ولا «تخصُّ» قُطْراً بعينه. لكن ماذا نفعل والعلماء الأوروبيون يصرُّون على تقسيم هذا الوطن إلى (شرق) و(غرب).. ونحن مضطرُّون إلى الاستقاء منهم والأخذ عنهم؟

فلننظر في تلك المعبودات «المشرقية» بعد أن نظرنا في «المغربي» منها.. وهي التي في بلاد النيل كانت تلتقي.

الأصنام العربية والآلهة المصرية

من أولى محاولات ربط الصلة الدينية بين الجزيرة العربية ووادي النيل، بل لعلها أولاها على الاطلاق، ما قدمه العالم أحمد كمال في مقالة له بالفرنسية من مقارنة بين أسماء عدد من الأصنام عند عرب الجزيرة ما قبل وأسماء الآلهة المصرية وأورده «بدج»[1] على الصورة التالية :

In connexion with the question of the cult of foreign gods in Egypt, and of the gods of Egypt in foreign lands, reference may here be made to a theory which has recently been put forward to the effect that several of the gods of Egypt were worshipped as idols by the Arabs of the pre-Islamic times. According to this the Egyptian god Tem, , = **the Arabic idol Tîm, تيم ;**

Teḥuti (Thoth), , = Ṭâ'ût, طاغوت ; Iusāās, , = Ya'ûth, يغوث ; Reret, , = Lât, اللات ; Uatchit, , = 'Azza, العزى ; Menât, , = Menāt, مناة ; Meṭeni, , = Medân, المدان ; Ḥāp-re, , = Habal, هبل ; Bes, , = Buss, بُسّ ; Bennu, , = Buwânat, بوانة ; Būr, , = Ba'al, بعل ; and so on.

ورغم أن هذا الرأي أثار في «بدج» شيئاً من الاهتمام فهو رفضه رفضاً قاطعاً على أساس أنه من غير المقبول أن تأخذ مصر المتقدمة حضاريا أربابها عن أهل الجزيرة (المتخلفين)، وعلى أساس

---

(1) Budge ; The Gods of The Egyptians, II, p. 289

وهـذه المقارنات، وإن كانت قابلة للنقاش، تعتبر بداية جيدة للفت النظر إلى تماثل أسماء المعبودات المصرية والعربية، وهو باب يحتاج إلى مزيد من البحث. ويمكن للقارىء العودة إلى «كتاب الأصنام» لابن الكلبي الذي حققه ونشره أحمد زكي سنة 1924 . وأعيد طبعه سنة 1965 ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة. وبه معلومات مفيدة عن أصنام العرب في الجاهلية وردت في كتاب ابن الكلبي، وأضاف المحقق فِضْلَةً عما لم يرد فيه وذكر في مصادر أخرى

الاختلاف المزعوم بين طبيعتي آلهة مصر والأرباب (السامية). وهذا في الواقع موقف غير علمي على الاطلاق. فلقد أثبت الدارسون، ومنهم «بدج» نفسه، أن أهم معبودات مصر القديمة كانت واردة إليها مع الأقوام المهاجرة إلى الوادي من شرقه وغربه، وهي معبودات عتيقة جدًّا نشأت مع الانسان في بداياته الأولى، خارج وادي النيل. ومسألة التقدم والتخلف الحضاريين مسألة نسبية، وفي مقياس العصور الأولى لا جدال في أن (الصحراء) العربية ـ مثلها مثل (الصحراء) الليبية ـ كانت أكثر «تقدماً» من الوادي الذي لم يكن عُمِّر بعد.. كما سبق القول. أما اختلاف طبائع الآلهة فيدحضه ما سبق اقتباسه عن الأرباب المجلوبة إلى مصر، ولا يظهر هذا الاختلاف إلا في الصفات المحلية للمعبود، أو في المعبودات الصغرى. أما الصورة العامة فهي واحدة بين الجميع.

باعث «بدج» الحقيقي في موقفه كان اعتقاده بأن نشأة مصر والمصريين كانت نشأة (أفريقية) صرفة، وهو الموقف الذي جعله يعيد الديانة المصرية بأكملها إلى أصول أفريقية كما فعل في كتابه عن «أوزيريس»[2]، وفي مؤلفات أخرى له. **إنه لم يقل أبداً إن مصر كانت أكثر تقدماً في حضارتها من النوبة وقبائل أواسط أفريقيا، وهذه هي الحقيقة طبعاً، عندما «أفْرَقَ» ديانة مصر القديمة. فإذا تعلقت القضية بالعرب، والجزيرة العربية بالذات، كان موقفه المشكِّك في أية صلة بينها وبين الوادي، بل الرافضة لأية علاقة.**

ولا يملك «بدج» إلا الاعتراف بهذا التشابه الذي أبرزه أحمد كمال بين أسماء أصنام الجزيرة وأسماء آلهة مصر، غير أنه يرى أن من الصواب القول بأن **أهل الجزيرة هم الذين أخذوا** عن أهل الوادي، وليس العكس. وهذا القول تنقضه ملاحظة «شيرني» الدقيقة عند استعراضه التأثير (السامي) في الديانة المصرية التي يقول فيها:

«ولكن بينما قبل المصريون المعبودات (السامية) بينهم بكل استعداد ليس ثمة من علامة تشير إلى أن رعاياهم في فلسطين وسوريا أظهروا نفس الموقف تجاه الآلهة المصرية»[3].

أرض الأربـاب

وقد تتبعنا، باختصار، أهم المعبودات المصرية القديمة التي جاءت الوادي من شرقه وغربه على فترات من التاريخ، وبينًا أصولها في مواطن متفرقة. أما بالنسبة لشبه الجزيرة العربية فإن الأمر يبدو ذا وضع خاص؛ فهي كانت ـ كما يظهر ـ المنبع الأصلي لمجموعة كبيرة من المعبودات العتيقة جدا[4] جعل أهل الوادي ينظرون إلى شبه الجزيرة باعتبارها **«الأرض المقدسة» أو «موطن الآلهة»**. ومن هنا كانت تسميتها الشهيرة في النصوص المصرية «ت أ. ن ت ر و»[5] t a.n t r w التي تعني

(2) W. Budge, Osiris and The Egyptian Resurrection, Dover Edition, New York, 1973.

(3) Cerny; Ancient Egyptian Religion, p. 128

(4) من مثل «ح ر» (حورس) المعبود قبل عصر الأسرات. وراجع مادة «ب ك أ» في هذه الدراسة.

(5) عربيتها: «ت أ» = طية/طآة (أرض) + «ن ت ر و» = جمع «ن ت ر» = ناظر.

حرفياً : «**أرض الأرباب**». وهي تسمية متواترة في (نصوص الأهرام) وما بعدها، وطبيعي أن تكون معروفة قبل هذه النصوص بمدة مديدة حتى يتم تسجيلها.

وقد قرن بعض الدارسين بين تسمية شبه الجزيرة العربية في المصرية «أرض الأرباب» وبين ما يسمى بلاد «بنت». فذهب فريق إلى أن التسميتين لموقع واحد، هو بلاد العرب Arabia وأنهى الاشكال. وقال فريق آخر إنه بلاد الصومال في القرن الأفريقي، وهؤلاء هم دعاة الفصل بين مصر ومحيطها العروبي الخالص. وكان بعض الباحثين توفيقياً في موقفه فذهب إلى الجمع بين الاثنين وقال إن المقصود جانبا البحر الأحمر معاً ؛ بلاد العرب وبلاد الصومال.

وقد أوضحنا حقيقة بلاد «بنت» التي أثير حولها غبار مفتعل من النقاش (أنظر مادة «و ن» w n في هذه الدراسة). ونقول هنا إنه حتى مع التسليم جدلاً بأن «بنت» هي بلاد الصومال فلا ينبغي أن ننسى ما هو ثابت من أن أهل هذه البلاد في الأساس كانوا مهاجرين قدموا إليها من شبه الجزيرة، فهم عرب منذ قديم الزمان، هجراتٍ تتوالى من جنوب الجزيرة لتصبغ القرن الأفريقي كله بالطابع العروبي. ولا نظن أن أحداً يجادل في هذه الحقيقة التي تؤيدها عروبية لغات هذا القرن في الحبشة والصومال بمختلف لهجاتها.

«رع»

يستعرض الأستاذ «بدج» جملة من الآلهة الأجنبية في مصر ويبدأ بأهم معبود، إله الشمس «رع»، فيقول :

«في زمن الأسرتين الرابعة والخامسة انتشرت عبارة (رع) إله الشمس بسرعة فائقة في الدلتا وما جاور «هليوبوليس» (عين شمس) ونال كهنته ما يقارب النفوذ الملكي في البلاد. وليس ثمة من سبب يدعو إلى الشك في أن الشمس عُبدت في أقدم العصور بمصر، غير أن شكل عبادتها، كما صادق عليها وأذاعها كهنة «هليوبوليس» يبدو مختلفاً عما هو في أجزاء أخرى من البلاد، ومن الجائز أنه كان يحوي شيئاً من النمط الآسيوي»(6).

ثم يقدم مجموعة من الأرباب (الآسيوية) حسب تعبيره وهي عنده :

«عنثيت»(7)

ربة كانت تسمى «سيدة السماء» وقيل إنها كانت تحمل ولكنها لا تلد. كما يقال إنها كانت ابنة

(6) Budge, The Gods of The Egyptians, II, p. 275 – 276.

ويقول الأستاذ «هول» (Hall ; the Ancient History of The Near East, p 85) ما نصه :

«في الديانة (المصرية) كان هناك عنصر أجنبي رغم أنه لم يثبت نفسه بقوة حتى زمن الأسرتين الرابعة والخامسة، ذلك كان عبادة الشمس وأحجارها المقدسة، سوابق المسلات وهي بجلاء عبادة ذات أصل سامي . وكان إله الشمس وافداً من الشرق، وهو حمل كذلك اسماً (سامياً) [ويقارن بين «رع» والعربية «رأى»] كما يحمل ذات الاسم (السامي) معبود آخر من الشمال [فلسطين] هو «بتاح» الذي يعني «الفاتح» The opener [ويقارن الاسم بالجذر العربي : فتح]».

(7) وتكتب بصور مختلفة : «عنوثيت»، «عنثيت».

المعبود «ست». كانت تصور امرأة جالسة على عرش أو واقفة، تحمل درعاً ورمحاً في يدها اليمنى وهراوة في اليسرى. «كانت، دون شك، ربة حرب، ويبدو أن عبادتها انتشرت في شمال سوريا وجنوبها حيث كرست مدن لهذه العبادة. أعني مدناً مثل «بات عنث» (بيت عنات) و«قرث عنثو» (قرية عنات)... ولقد كرمت هذه المعبودة لدى (رمسيس الثاني) في الأسرة التاسعة عشرة، حتى لقد ذهب إلى تسمية إحدى بناته «بنث عنت» (= بنت عنات). ويمكننا ملاحظة أن ربة تُدْعى في المصرية «**عنثرتى**» قرن ذكرها بالمعبود «**ستخ**» في المعاهدة الكبرى بين «الخيتا» (الحثيين) والمصريين ومن المحتمل أنها و«عنت» شيء واحد»[8].

«عشتر»

وهي ذات صلة بـ«عنات». وتذكر في النصوص المصرية «عشترثت» وتلقب بلقب (سيدة الخيول والعربة)، وتصور على هيئة امرأة برأس لبؤة يعلوه قرص تقف على عربة تجرها أربعة خيول تطأ أعداءها على الأرض. وهي ذاتها «عشتار نينوى» الأشورية، كانت كذلك ربة حرب، وربة خيول. وقد عرف المصريون استعمال الخيل في الحرب من (ساميّي) الصحراء الشرقية، لجر العربات الحربية في المعارك منذ حوالي سنة 1800 ق.م.[9].

وقد ذكر أن «عشتر» و«عنات» كانتا (درعي) رمسيس الثالث اللتين تحميان عربة الملك. كما كان تحتمس الرابع يدعى (الفارس القوي مثل عشترت)[10].

«قدش»

ثم هناك الربة «**قدش**» التي تدعى (سيدة الأرباب أجمعين، عين «رع» التي لا ثاني لها). كانت ربة الحب والجمال، وإلهة القمر. كانت تصور في هيئة امرأة عارية تماماً تقف فوق أسد، على رأسها هلال وقرص مما يثبت صلتها بالقمر. في يدها اليمنى تمسك بزهور اللوتس ومرآة وفي اليسرى حيّتين. ومن المهم ملاحظة أنها تصور دائماً، مثل (بس)، بوجه كامل. وفي المتحف البريطاني ثمة لوحة نرى فيها هذه الربة (التي تدعى هنا «كنت» k n t = سيدة السماء)[11] تقف على أسدٍ بين المعبودين «إمسو» Imsu أو «من» min و«رشپو» Reshpu، وهي مع هذين الربين تشكل ثلاثيا (ساميا) ولكن ليس من الواضح من هو ابنها ومن هو زوجها من بين هذين المعبودين.

---

(8) المصدر السابق، ص 277 ـ 278. ولا يغيب عن بالنا أن «عنثرتى» (ث = ت) هى «عنترة» < عنتر < عنت.

(9) المصدر السابق، ص 279.

(10) Cerny ; Ancient Egyptian Religion, p. 126 .

(11) من البين أن التاء في «ك ن ت» K n.t للتأنيث. والكاف بدل من الجيم في «ج ن ت» G n. t (جذرها «ج ن» GN).
وهي agenna (في لهجة التوارق) و agenna (غدامس) و ağenna (مراب، الريف، توات) و iqenni (زواوة) — سحاب، سماء cloud, sky, heaven .
(أنظر : Bates ; The Eastern Libyans, pp 75 – 80)
العربية : جن ← جُنَّة = ستر، غطاء، سماء.

وعلى كل حال فإن «قدش» لا بد أنها عبدت باعتبارها ربة طبيعة في (سوريا) وهي التي أعطت للكلمة العبرية קָדֵשָׁה معناها الذي تحمله في «الكتاب المقدس»[12].

«بعل»

أعظم الآلهة (السورية) التي عرفت عند المصريين كان «بعر» bᶜr أو «با ـ بعر» Pa-bᶜr (= بعل، البعل)[13]. وهو كان، مثل أغلب الآلهة (السامية) رب حرب ومعارك في الأساس، وربما كان تجسيداً لحرارة الشمس المحرقة المدمرة وريح الصحراء الملتهبة. ويباهي رمسيس الثاني في نقوش انتصاراته بأنه كان، عندما أخذ أهبته للقتال وامتطى عربته وخرج للهجوم على مشاة الحثيين، مثل الآله «بعر» (بعل) ويمكننا أن نفترض من هذا النص وغيره أن ملك مصر كان فخوراً بأن يقارن نفسه بإله الحرب (السوري) الجبار، وقد عبد «بعر» في الدلتا، وبخاصة في ما جاور (تانيس) حيث شيد رمسيس الثاني مبانٍ كثيرة، وحيث وجد معبد لهذا الآله.

ولعل من المناسب أن نذكر هنا الربة «بعرثي» (= «بعلث» أو «بعلت/بعلة») وتعرف باسم «بْعِرْثي تْشَپُونَا» (Bᶜirthi Tchapuna) أو «بعلث صفون» التي قد تعتبر المقابل الأنثى لـ«بعل صفون» المعروف، ولكنها ليست زوجاً للمعبود «بعل».

«رشپ»

هذا معبود (سوري) آخر يوصف في النصوص المصرية بأنه «صاحب القوة المضاعفة بين جماعة الأرباب، الاله العظيم، سيد السماء، حاكم الأرباب». وكان مركز عبادته في «حت ـ رشپ» في الدلتا، ومن المحتمل جدًّا أنه عُبد في أماكن أخرى عند حدود مصر الشرقية، ويصور على شكل رجل محارب. ويقابل بالمعبود الكنعاني «رشف».

«بس»

يذهب بعض الباحثين إلى أنه معبود (سامي) ويذهب آخرون إلى أنه أفريقي الأصل. ويصور عادة بوجه كامل مثل المعبودة «قدش»، لابساً جلد حيوان من الفصيلة الفهدية. وهو رب الموسيقا والرقص، وتشير تصاويره إلى صلته بعالم الراحة والمتعة والسرور.

وقد خصص «بدج» خمس صفحات كاملة للحديث عن المعبود «بس» ناقش عبرها المسألة من كل جوانبها، وبيّن أنه معبود ذكر منذ أقدم العصور في (كتاب الموتى) وأنه حسب النصوص المصرية ذاتها جاء من «ت أ ـ ن ت ر» (أرض الآلهة = الجزيرة العربية)، وسرد أقوال علماء كبار، مثل «موللر» و«بروغش» أنه ينتمي إلى بلاد العرب بكل المقاييس. ومع هذا فهو يصر على أن (بس) «معبود أفريقي» جاء مصر من جنوبها !

---

(12) العربية : قَدَسَ < قدّس/قدّوس.

(13) في المصرية تبدل اللام راءً كما هو معروف. . كما تبدل نوناً أو ميماً أو همزة. وقد أبدلت العين هاءً في العربية (بهل) وقلبت مكانيًّا فكانت «هُبَل» اسم أكبر أصنام الجاهلية ولكنه ورد في القرآن الكريم باسم «بعل».

خصائص هذا المعبود، كما هو واضح، هي خصائص «القط» إله الموسيقا والمرح عند الأقدمين. واسمه ذاته «بس» اسم عربي، وهو ما لم يشر إليه «بدج» مطلقاً، وإن ذكر أن هذا الاسم ظل مستعملاً اسم علم عند أقباط مصر حتى بعد اندثار المعبود ذاته في صورة Bêsa تلميذ الكاهن الكبير «شنوتي» Shenuti [14] (ص 288).

«پتاح»

لا يختلف الباحثون في عروبية اسم هذا المعبود[15] الذي اكتسب أهمية خاصة في مجمع الآلهة المصرية بعد ظهور عبادة أوزيريس وأدائه دور القاضي بين «ست» و«حورس» في قصة صراعهما. واسمه يقابل الجذر العربي «فتح» الذي يؤدي إلى جملة الدلالات المقترنة بهذا المعبود[16] وما يقابلها في بقية اللغات العروبية. ويستخلص «ميرسر» من هذا صلة «پتاح» بمادة «فتح» لا سيما أن «پتاح» قام بدور مهم في الشعيرة المصرية القديمة الشهيرة المسماة (فتح الفم)[17]. وخاصة لأن هذه الشعيرة لها ما يقابلها في العالم (السامي) القديم[18]. ثم يضيف: ليس من المستحيل، أو حتى من غير المحتمل،أن أقدم عبدة «پتاح» قد يكونون من (الساميين)[19].

* * *

(14) الصواب، كما نعرفه نحن العرب، «بشاي» و«شنودة»، وليس «بيسا»!

(15) عدا «هولمبرغ» Holemberg في كتابه : The God Ptah الذي أورد كل الصيغ العروبية المقابلة للمصرية «ب ت ح» وأصر، مع هذا، على أن هذا المعبود (مصري) خالص!

(16) أنظر تحليل الاسم في هذه الدراسة.

(17) شعيرة دينية يقال فيها إن «پتاح» يقوم بفتح فم الميت لاطعامه في أثنائها.

(18) مستنداً إلى مقالة Blackman : «The Rite of Opening The Mouth in Ancient Egypt and Babylonia» (شعيرة فتح الفم في مصر القديمة وبابل).

(19) أنظر : Mercer ; The Religion of Ancient Egypt, p. 140.

هذه الآلهـة المعبـودة

والآن . . وقد بلغنا هذا الحدَّ، فإن القارىء صار مهيَّأً، فيما نحسب، لأن يتتبع معنا جملة من (آلهة مصر العربية) وهي «**الغاية**» أساساً من تأليف هذا الكتاب، لنعرف منشأها وطبيعتها حين نعرف معاني أسمائها وصفاتها وألقابها وبواعث هذه الأسماء والصفات والألقاب، ونعيدها إلى عروبتها الأولى. وقبل هذا لابد من التنبيه إلى بعض الملاحظات :

1) حرصنا على الترتيب الهجائي للأسماء المعروضة، بقدر الإمكان، تسهيلاً على القارىء إذا أراد العودة لأي منها. وقد وضعت الباء المهموسة («پ» p) مع الباء المفردة رغم أنها قد تقابل هذه الأخيرة في العربية كما قد تقابل الفاء.

2) قدَّمنا لكل اسم بمقدمة مختصرة، مأخوذة في أغلبها عن «لوركر» (M Lurker , The Gods and Symbols of Ancient Egypt) إلا حيث يذكر مرجع غيره.

3) لم نقتصر في العرض والتحليل على أسماء الآلهة الرئيسية، أو المعبودات وحدها ـ وهي كثيرة جداً ـ بل يجد القارىء أيضاً مصطلحات وتعبيرات تتعلق بعالم العبادة والطقوس والأفكار والمعتقدات الدينية، والحكمة والكهانة والأعياد، وتصور الآخرة وعالمها، والحيوانات المقدسة وإن لم تعبد، والأماكن المقدسة، ورموز الشعائر الدينية. . إلخ.

4) يلاحظ القارىء استرسالاً في بعض المواطن أدّى إليه اتصال الموضوعات واتصال المسائل.

5) لجأنا في الاستشهادات إلى عدد كبير من آيات القرآن الكريم باعتباره أدقّ نص عربي مسجل، وللمناسبة في بعض الأحيان، وكذلك إلى إيراد شواهد شعرية تأكيداً لما نقول. واستعنا في أحيان أخرى بمقارنة اللغات العروبية القديمة التي كشف عنها، لتقارب الزمان، بالمصرية. وقد نستشهد باللهجات الدارجة، المعاصرة، غير المدوَّنة في معاجم الفصحى، إذ نراها استمراراً للقديم.

6) هناك اختلافات بين العلماء في نقحرة الرموز الهيروغليفية، وقد اتُّبع الأصل في المرجع المنقول عنه كما ورد، ووُضِع المقابل العربي بحروف مقطعة كما هو التقليد المتبع، إلى جانب الحروف

الـلاتينية، لكي يتمكن من يرغب في العـودة إلى الأصل من العثور على بغيته. كما أثبتنا الترجمة الأجنبية (إنكليزية في الغـالـب) حرصـاً على الأمانة العلمية من جهة وفهماً لروح النص من جهة أخرى، مع الترجمة العربية لفائدة من لا يحسن غيرها.

7) أدى اختلاف قراءات علماء الغرب للرموز الهيروغليفية إلى اختلافات في تفسيرهم لمعانيها (قارن «**أوزيريس**» مثلاً) وهو ما نوقش في موطنه. وفي القلم الهيروغليفي ذاته ثمة اختلافات في كتابة بعض الأسماء، ربما حسب اللهجة ما بين الشمال والجنوب (الدلتا والصعيد) أو بحكم الزمان (قارن اسم المعبود «**ست**» = «**س ت**»، «**س د**»، «**ش د**».. إلخ).

8) ترد في أثنـاء الشرح والتحليل أسـماء صارت مشهورة برسم معين، خاصة في المراجع العربية، منقولة عن النطق اليوناني (من مثل: **إيزيس**، **أوزيريس**، **حورس**، **تحوت**، **أنوبيس**، **نفثـوس**، **أمـون**.. إلخ) أبقيناها كما هي. أما في الأصل فقد أوردناها كما جاءت في النصوص الهيروغليفية مع النقحرة اللاتينية والعربية (= ا س ت، إ ز ر، ح ر.. إلخ).

9) في أغلب المراجع الأوروبية يلجأ الباحث إلى تحريك ما ينقله من الرموز الهيروغليفية إلى الحرف اللاتيني إلى حركات مفترضة تسهيلاً للنطق. فيكتب مثلاً: neter, Imen, qerer. ولا يوجد حركـات (أو صوائت) vowels في الهـيروغليفية بل هي حروف ساكنـة (صـوامت) Consonants كالعـربية، ولذا تطابق العربية في مثل: «ن ت ر»، «ق ر ر»، «إ م ن». ولا يمكن معرفة النطق المصري القديم بشكل صحيح اللهم إلا افتراضاً أو ربما مقارناً بالعربية وأخواتها.

* * *

بعد هذه.. فلنمض على بركة الله.

إ ت م  Atem

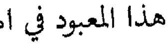
معبود مدينة هليوبوليس (عين شمس) الخالق. كان تجسيداً للهيولى الأولى التي صدرت عنها سائر المخلوقات، وكان «هو الذي وُجد من نفسه». وقبل أن تُفتق (تُفصل) السماء والأرض كان «رب الجميع». يظهر في (نصوص الأهرام) باعتباره «التل الأول» (أو: الهضبة الأولى) - وحسب موجوداً في صورة جُعَل يخرج من كرة من الطين. وفي (كتاب الموتى) يخاطب «إتم» «أوزيريس» عن نهاية العالم ويعلن أنه سوف يدمّر كل ما خلق ويحيل نفسه من جديد إلى حيّة - كما بدأ. وفي (نصـوص الأهرام) أيضاً حمل «إتم» من ذاته، وولد «شو» أي الهواء (جوّ) و«تفنت» أي البلل والرطوبة (تفلة).

يترجم اسم «إ ت م»، وأحياناً «ت م» ، في الانكليزية إلى ,The Complete, The Absolute. The Accomplished one, The Perfect (المتمم، المطلق، التام، الكامل) وإليه تنسب صفات القدم The Oldest (الأقدم) والوحدانية The Only One وأنه رب الجميع Lord of all .

والـوصف العـربي الذي يقابل اسم هذا المعبود لفظاً ومعنىً هو «التامُّ» (= ت م) والأتمّ (إ ت م).. أي المطلق التمام والكمال.

إ ت ن  Aten

يمثل «إتن» الشمس باعتبارها جرماً سماويًّا، ثم اعتبر قرص الشمس المرئي تجلياً للآله «رع»، وقيل عن رب الشمس: «جسمه إتن». كان «إتن» الشمس ذاتها. وقد رفع امنحتب الرابع الذي بدّل اسمـه إلى «أخ. ن. إتن» (أخناتون) - رفع «إتن» إلى مرتبة الآله الأوحد ونقّى صورته من الأساطير. وفي الخمس السنوات الأولى من عهده كان «إتن» لا يزال يمثل بشكل بشري له رأس صقر، ثم لم يبق إلا قرص الشمس تنتهي أشعتها بأيدٍ ممسكة بعلامة «عنخ» (الحياة).

يكتب اسم هذا المعبود في الهيروغليفية أحياناً كاملاً  وقد يكتفي بالرمز له صورة قرص الشمس، دائرة تتوسطها نقطة  .

وقد ورد في (لسان العرب) تحت مادة «أتن» قوله :

«الأتُّون ـ بالتشديد ـ الموقد. والعامة تخففه. والجمع : الأتاتين. ويقال : هو مولَّد. قال ابن خالويه : الأتون مخفّف من الأتُّون وهو أخدود الجيَّار والجصَّاص وأتون الحمّام. قال : ولا أحسبه عربيًّا، وجمعه : أُتُن. قال الفرَّاء : هي الأتاتين».

الأتون، أو الأتُّون، إذن هو الموقد ـ أخدود الجيَّار والجصَّاص ـ حيث تتقد النار اللاهبة ـ وأتون الحمّام المشتعل. وهذا أشبه شيء بالشمس ناراً ولهباً واتّقاداً. وقول ابن خالويه «لا أحسبه عربيًّا» راجع بالطبع إلى عدم معرفته بالعروبية المصرية. ولعل الكلمة من الممات كما يحدث غالب الأحيان لقدمها، ولكن يكفي استعمالها من فبل العامة والخاصة دليلاً على وجودها وإن أنكرها بعضهم. فقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قرأ قوله تعالى «وَفَاكِهَةً وَأَبًّا» وقال : فما الأب ؟ ثم قال : ما كلفنا وما أمرنا بهذا. (لسان العرب، مادة : أبب). فإذا كان ما نسب إلى ابن الخطاب صحيحاً فهو باعث على العجب فعلاً ؛ إذ لم يجد بقية العرب عسراً في فهم هذه «الأبّ»، ومن المستبعد أن يأتي في القرآن الكريم ألفاظ لا يفقهها العرب المعنيون بالرسالة والخطاب، خاصة في آياته الأولى. فالسبب إذن في حيرة عمر يرجع إلى عدم معرفته هو للكلمة التي ثبت من الآثار المكتشفة للغات العروبية الأخرى، كالأكادية والكنعانية ونحوهما، أن «الأب» يعني ما نزل به القرآن (أي ما أنبتت الأرض من كلأ ومرعى) رغم تطور اللفظ والدلالة.

من جهة أخرى يقارن «كوهن» (Cohen ; Essai Comp. p. 194) بين «**إتن**» المصرية وما في اللهجة الجبايلية «**أتْرِي**» atri والصومالية «**إتْرِي**» itri (ومعناهما : نجوم) بتعاقب النون والراء[20]. فإذا قبلنا هذا التعاقب فإن رأي «إمبر» (Ember , 2. A. 21) أقرب إلى الصواب ؛ فهو يرجع «**إتن**» إلى مادة «**أطر**» العربية التي تفيد الاستدارة والتدوير. ورد في (لسان العرب) تحت هذه المادة :

«أطَّره فتأطَّر : عطفه فانثنى كالعود تراه مستديراً إذا جمعت أطرافه. أطر القوس : منحناه. تأطَّر بالمكان : تحبَّس. وكلُّ ما أحاط بشيء فهو له أطرة وإطار. أطّره : عمل له إطاراً. وإطار البيت كالمنطقة حوله. والاطار : الحلقة من الناس لاحاطتهم بما حلقوا به. قال بشر بن أبي حازم :

وحلّ الحيَّ، حيَّ بني سبيع * قراضبةٌ ونحن لهم إطار

أي : ونحن محدقون بهم».

وهذا هو قرص الشمس في استدارته المعروفة.. أو **إطارها**.

في الأكادية ـ على كل حال ـ توجد كلمة «**أتو**» atū ومعناها : الرقيب، المراقب، الراعي. وتعبير «**أتو رابو**» atū rābu = الرقيب الكبير. وقد تكون «**أتن**» المصرية ذات صلة بالأكادية «**أتو**» باعتبار الشمس رقيباً وعيناً رائية، وراعياً (قارن مادة «رع» في هذه الدراسة).

---

(20) هذا رأي «كوهن». نحن نكافىء الجبايلية والصومالية بالعربية : «ثُرَيَّا». وتنطق في اللهجة «تْرَيَّا» Trayya، وتطلق على مجموعة المصابيح الصغيرة معلقةً في السقف تشبه النجوم.

تبقى إيماءة إلى معنى اسم «أخناتون» الذي أعلن دعوة توحيد الآلهة وعبادة إله واحد ممثلاً في الشمس. فهو مكوّن من ثلاثة مقاطع : «أ خ . ن . إ ت ن». وقد بيّنا عروبة «إتن». أما حرف النون بينها وبين كلمة «أ خ» فهي أداة الاضافة في المصرية، وهي نفسها أداة الاضافة في الليبية القديمة وابنتها الجبالية الحديثة. وتبقى الكلمة الأولى في الاسم الشهير : «أ خ».

يفيد الجذر «أ خ» في معاجم اللغة المصرية (أنظر : بدج، غاردنر، فولكنر) معانٍ ما بين : العظمة، المجد، البريق والسطوع، والفخر، والنفع، والامتياز، والقوة والسيطرة. بل تطلق على «الروح» باعتبارها حائزة لهذه الصفات. ومن الطبيعي أن هذه المعاني التي ذكرت كان ينبغي أن يتصف بها الفرعون إذ هو ذاته المعبود، أو على الأقل تجسيد للمعبود الذي يرمز له بالشمس. . فهو الـ«أ خ» بذاته تجمعت فيه سائر الصفات الكمالية. وعلى هذا الأساس ترجم الأستاذ «بدج» لقب «امنحتب الرابع» بأنه يعني «مجد أتن» Glory of Aten مرة وبأنه يعني «روح إتن» Spirit of Aten مرة أخرى. والترجمتان مقبولتان على كل حال.

فما الذي يقابل كلمة «أ خ» في اللغات العروبية الأخرى ؟ وهل تفيد نفس الدلالة كما في المصرية ؟

قبل الاجابة عن هذا السؤال تنبغي الاشارة إلى أن كلمة «أ خ» في المصرية تفيد كذلك جملة من المعاني متصلة بالنبات، وسيظهر بيان هذا بعد قليل. ففي معجم «فولكنر» نجده يترجمها (دغلٌ أو أجمةٌ من نبات البردي) (مؤنثة : «أ خ . ت). وفي معجم «بدج» يؤدي الجذر «أخ» إلى «أ خ ى» : غاب، قصب، نبات مائي. و : «أ خ خ» = يخضرُّ، يظهر النبت شطأه، يبرعم. و : «أ خ خ و» = براعم، زهور. (وهو يوردها كذلك بكسر الهمزة : إخ - وما يشتق منها). . إلخ.

في الأكادية نجد ما يلي :

أَخُو : ضرب من النبات.
أَخُو : شقيق، صديق، جار، رفيق/حمى، يحمى/يحيط.
أَخُو : جانب (شِق)/ضفة (ماء)، شاطىء.

(Arnolt ; a Concise Dictionary of Assyrian Language)

وفي الكنعانية :

أخ : شقيق
أخ : حرج، خميلة.

(فريحة ؛ ملاحم وأساطير - Gordon ; Ug. Handbook).

ويلاحظ في الاكادية ألفاظاً قريبة من مثل :

خُو : مجيد، ماجد.
أكو : تاج.

وكذلك في نفس اللغة :

كَو : نبات مائي .

أكّو : عظيم .

إكّو : روح .

. (Syce ; Elementary Grammar)

ويذكر «غوردون» أن المقطع «أ خ» يدخل ضمن أسماء كنعانية من مثل a ḫ q m و a ḫ t m l k (أ خ . ت ملك) . كما يمكننا أن نلحظ هذا المقطع في اسم توراتي هو «**أخ - أب**» الذي صار «آخاب» تارة و«آهاب» تارة أخرى . (ويبدو أن لهذا الاسم صلة بالاسم المستعمل حديثاً : **إيهاب**) .

المهم في ما سبق كله أن الجذر «أخ» متصل بمعاني : النبات والقوة ، وبالمعنى العام من «الأُخُوَّة» أي الولادة من والدين أو من أحدهما ، كما أنه متصل بالماء والخضرة أيضاً - في اللغات العروبية .

لنعد إلى العربية ونقارن بينها وبين ما سبق . ونمضي - طبعاً - إلى الجذر «**أخا**» فلعل فيه بغيتنا . يقول (اللسان) :

«الأخ من النسب معروف . وقد يكون الصديق والصاحب . (قارن الأكادية والكنعانية) والأَخَا ، مقصور ، والأَخْو لغتان فيه . . . الجوهري : الأَخُ أصله : أَخَوٌ بالتحريك . . . وقال بعضهم : الأَخُ كان في الأصل : أخْوٌ . . . وكذلك الأبُ كان في الأصل : أبْوٌ . (قارن اختلاف النطق في اللغات العروبية) . . . وتقول : آخيته ، مؤاخاةً وإخاءً ، ولغة طي : واخينه ، مواخاة (إبدال بين الهمزة والواو . ولك بالطبع أن تقارن اللهجات العربية الحديثة : خُو ، خُويْ ، خويَا/خَيْ ، خَيِّ)» .

هذا كله فيما يتعلق بالمعنى الشائع من كلمة «أخ» ، وقد استفدنا أنها تعني الشقيق كما تعني الصديق والصاحب . ولكن أين معنى العظمة والجلال والنفع والافادة والامتياز ؟ وأين معنى النبات الذي وجدناه في اللغات العروبية الأخرى ؟

في مادة «**أخا**» أيضاً يقول ابن منظور :

«الأخِيَة والأخِيَّه والآخِيَّة : واحدة الأواخي ؛ **عود** يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه ويعيد وسطه **كالعروة تُشدّ** إليه الدابّة . . . والأخيَّة : **الطُّنب** ، والأخيّة أيضاً : **الحرمة والذمة** ، تقول . لفلان أواخيٌّ وأسباب تُرعى . وفي حديث عمر أنه قال للعباس : أنت آخيّة آباء رسول الله . . كأنه أراد : أنت الذي **يُسْتَنَدُ** إليه من **أهل** رسول الله ﷺ **ويُتَمَسَّك به**» .

من هذا النص يمكننا الوصول إلى جملة مفهومات : أولها أن الأخية «عود» ، والعود نبت ، أو هو جزء من نبت ساقاً كان أو فرعاً . وثانيها أنها «عروة» و«طنب» أي وثاق ، يوثق به . وهذا يؤدي

إلى ثالثها وهو معنى الحرمة والذمة، كمثل معنى الصاحب والصديق والجار ونحوهم. ورابعها أنها شيء «يستند» إليه، و«يتمسك» به. وفي كل هذا معنى العظمة والجلال، والا لما وردت عند الحديث عن الرسول الكريم الجليل وآبائه الأماجد. وهذا كله من الجذر «أخا» الذي أدى إلى «أخ» من النسب معروف، كما عبر ابن منظور.

ونحن نعرف أن الدلالة تنتقل من المحسوس إلى المجرد، وهذا ما يحدث في جميع الأحوال بدون استثناء. ومن هنا كان انتقال دلالة الجذر «أخا» من العود ـ وقد يكون: النبت ـ في الأصل ـ إلى ما رأينا، ومنها «الأخ» الشقيق، الذي هو الصديق والصاحب والحرمة والذمة والمستند إليه في الشدائد ومن يوثق به في الأصل.

نضيف هنا ملاحظة علها تبين المقصود؛ إذ من الملاحظ أن الألفاظ التي تشير إلى معاني القوة في اللغات العروبية ترجع إلى أسماء تطلق أصلاً على النبات، ونكتفي هنا بكلمة «أب» مادمنا نتحدث عن «الأخ»؛ فالأب، الذي هو الوالد، جاءت تسميته أصلاً من «الأبّ» الذي هو النبات كلأً كان أو أيًّا من دلالاته المختلفة التي لا تتعدى النبات. ومعنى «الأب» أصلاً: القوي، المتحكم، المسيطر... شأن رب العائلة وسيدها[21]؛ ففي المصرية يُدعى أيضاً «أت» At ومعناها الأصلي: غلب، قهر (قارن مادة «أتت» في «لسان العرب»). ثم انصرفت دلالة «الأب» إلى «الوالد». ولعل هذا هو ما حسب ترادفاً بين «الأب» و«الوالد» وهما أساساً مختلفا الدلالة.

فإذا قلنا بعد هذا إنّ الجذر «أخ» في المصرية وبقية اللغات العروبية، بما فيها العربية، يفيد القوة والجلال والعظمة كنا على صواب. فلنؤكد ما ذهبنا إليه بما عرف عند قبائل «الهكسوس» العروبية وعرب «النبط». فقد كان ملوك «الهكسوس» في أثناء وجودهم في مصر يُدْعَوْن **الملوك «الاخوة»** (جمع «أخ») وتترجم إلى الانكليزية عادةً Brothers (أنظر: تاريخ مانيثو Waddell , Ma-netho). وهذه ترجمة غير دقيقة من جانب النظرة السياسية؛ إذ لما كان «الهكسوس» قبائل عروبية، وفي بعض الأقوال عربية، فإنهم استعملوا كلمة «أخ» بمدلولها السياسي الحكمي، إذ هي تعني «الحاكم» أو «الملك» أو ما يقوم مقامهما، ولا تعني الأخ الشقيق. والدليل على ما نقول ما يذكره «سترابون» (Strabo ; The Geography) من أن عرب النبط (النبطيين) **كان لهم ملك ينوب عنه نائب يدعى «الأخ»**، وهو الحاكم الفعلي أو التنفيذي. ولعل الملك ذا السلطة الأسمية هو «الأب» عندهم باعتباره حاكماً أعلى يستمد منه «الأخ» (نائبه) السلطة التنفيذية. وقد يكون من المفيد هنا الاشارة إلى دلالة كلمتي «أخ» «أب» على الملكية والحيازة في اللغة العربية؛ فنحن نقول: فلان **أخو فضل**، وهو **أخو كرم**، و**أخو رفعة**، و**أخو عزة**... إلخ. ولا تدخل «أخ/أخو» في الأسماء المركبة حديثاً كما فعلت في الكنعانية مثلاً، لكن «أب/أبو» تدخل فيها، فما أكثر ما نسمّي: **أبو المجد**، **أبو العز**، **أبو الخير**، **أبو الفضل**، **أبو الفخر**... إلخ. وتتحول النسبة في بعض الأقطار إلى «بن/ابن» وتدغم كما يحدث في اللهجة الليبية: بنور (= بنْ النور)، بلْخير (= بن الخير). ولو مضينا في هذا السبيل ما انتهينا، والأمر يحتاج لدراسة خاصة ليس هذا مجالها.

(21) لايزال الأب يُنَادَى في بعض أنحاء ليبيا: سيدي (= سيِّدي) كما يدعى العم كذلك، وهو من «السيادة».

إدا التفتنا إلى ما ورد في القرآن الكريم نجد «أخ» بضمائر مختلفة مفردة وجمعاً بمعنى الشقيق، ومؤنثها «أحت» وجمعها. كما أن هارون كان «**أخاً**» لموسى ووزيراً له. ولكن ما يثير الاهتمام حديث القرآن عن أن الله أرسل إلى عادٍ «**أخاهم**» هوداً، وإلى ثمود «**أخاهم**» صالحاً، وإلى مدين «**أخاهم**» شعيباً (أنظر سور: الأحقاف، الأعراف، هود، النمل، العنكبوت). وورد في سورة (الشعراء) «**أخوهم**» نوح، و«**أخوهم**» هود، و«**أخوهم**» صالح، و«**أخوهم**» لوط.

فإذا كنا ندرك «أُخُوَّة» موسى وهارون باعتبارهما من أب واحد، وبقية المشتقات الواردة في آيات كثيرة بالمعنى ذاته أو بمعنى الصحبة[22]، فإن «أُخُوَّة» نوح وهود وصالح وشعيب ولوط للقوم الكافرين محلّ نظر. صحيح أن هذه «الأُخوّة» فسرت باعتبار هؤلاء الأنبياء يخاطبون قومهم، فهم متصلون قوميا، ولكن دلالة «الأُخوَّة» تشير إلى الموافقة والمساندة وليس إلى الخلاف والتناقض والتعارض شأن الأنبياء مع الكفار. وقد نجرؤ على القول هنا إن هؤلاء الرسل دعي كل منهم «أخاً» لقومه إشارة إلى مكانته الرفيعة بينهم، بحكم الواقع، شيخاً أو رئيس جماعة، فهو «أخ» لهم، أو بحكم اتصاله بالوحي الآلهي وامتيازه عن بقية الجماعة (لاحظ أن كلمة «**نبي**» جذرها «**نبا**» أي ارتفع وسما، وفي الأكادية: نابو = رفيع، عالٍ، إله، ربّ.. إلخ. وفي المصرية: «**ن ب**» = سيِّد، ربٌّ). وقد يرجح ما ذهبنا إليه أنه ما من رسول آخر ذكر في القرآن الكريم باعتباره «أخاً» لقومهم سوى هؤلاء الخمسة مس الرسل. ولنلاحظ أن ثلاثة منهم كانوا عرباً (هود، صالح، شعيب) شيوخ قبائل في الغالب، سادة قومهم، كما كان لوط شيخ قبيلة أيضاً، أما نوح فقد ظهر في ما بين النهرين، على أغلب الأقوال، والهجرات العربية إلى تلك المنطقة معروفة منذ أقدم الأزمنة. وعلى كل حال فإن من اللافت للنظر فعلاً أن يدعى الرسول أو النبي «**أخاً**» ـ مهما كانت الدلالة ـ ففيه معنى النورانية، والروحية، مما يفسر تسمية «النور» و«الروح» في المصرية «**أخ**» كما سبقت الاشارة.

نخلص مما سبق إلى القول بأن اسم «أخناتون» يتكون من:

أخ: حاكم، سلطان، قوة، عِزّة، إلخ / «الأخ». الجذر: «أخا».
ن: أداة الاضافة.
أتن: الشمس / «الأتون»

فهو: قوة الشمس، أو روحها، أو ما شئت من دلالات سبقت إليها الاشارة أو هو «الحاكم (بأمر) الشمس».. تماماً كما كان «الحاكم بأمر الله»[23].

(22) لاحظ أن كلمة «صاحب» تستعمل في الأوردية والسواحلية بمعنى «سيد».
(23) اسم «الله» ذاته يعود إلى معنى النور في العروبيات الأخرى · «إِل». وجذرها «ألل» = سطع بالنور، وشعَّ، وأضاء. حاء في مادة «ألل» من (اللسان): والإِلُّ الله عر وجل، بالكسر». وفي مادة «أله»: «الآله: الله عز وجل، وكل ما اتُّخذ من دوبه معبوداً إله عند متخذه والجمع: آلهة... والالاهة (= الآلهة): الشمس»

إس ف ت  i s f-t

كان على عُبّاد «أوزيريس» لكي يحظوا بالبعث والخلود أن يعيشوا حياةً مستقيمة ذات خلق كريم، فلا يكذبوا ولا يغشوا ولا يفخروا بشيء. وكان عليهم أن يراعوا نواميس الآلهة وأن يتجنبوا كبائر الاثم والفواحش ما ظهر منها وما بطن. وهو ما يسمى على الجملة «إس ف ت» isft.

. (Budge ; The Dwellers, p. 228)

يترجم «بدج» كلمة «إس ف ت» (التي تكتب بصور متنوعة. أنظر «غاردنر» (Eg. Gr., p. 555) بأنها تعني : ذنب، إثم sin [24]. ويترجمها «غاردنر» على أساس أنها تعني : الشر evil أو الخطيئة (Wrongdoing).

في العربية لدينا الجذر «أسف» وأهم دلالاته : الحزن والغضب، والدارج الآن : النَّدم. ولا يكون الحزن والغضب، والندم، إلا من خطأ أو شر ارتكب. وقد جاء في القرآن الكريم :

وكان هذا قول يعقوب غضباً من أبنائه . كما جاء :

﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً﴾. طه/ 86.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً﴾. الأعراف/ 150.

وهاتان الآيتان تتحدثان عن غضب موسى وحزنه لمخالفة بني اسرائيل أمره وانحرافهم عن الدين القويم بُعيد أن تركهم.

وورد :

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾ الكهف/ 6.

وفي آية كريمة تتحدث عن رسالة موسى إلى فرعون وملأه جاء :

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ. فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. الزخرف/ 55ـ56.

(24) يترجم «بدج» في معجمه (صفحة 89) كلمة «إس ف ت» إلى : خطأ، إثم، خطيئة، ذنب، جريمة، شر، عسف. (قارن : (عسف/ أسف).

وقد اتفق معظم المفسرين على تفسير كلمة «**آسفونا**» بأنها تعني «أغضبونا». ولا جدال في أن هذا «الإيساف» أو «الأسْف»، بسكون السين، كان باتباع الكفر الذي هو أكبر الذنب. وهذا معناه ارتكاب الاثم والبعد عن الفضيلة والحق والخير.

على أن من معنى «الأسَف» في العربية كذلك : اللهفة والجزع والذُّل. وهذه كلها من سمات المذنبين الخطاة في جميع الأديان. فإن كان الأمر كذلك فإن «إ س ف ت» المصرية هي «أسف» العربية مؤنثة (أسفة واحدة = غضبة واحدة). ونستطيع القول إنها تساوي «الأسفة» الواحدة أي الذنب الواحد.

وفي المصرية يأتي اسم الفاعل في صورة «إ س ف ت ي» isfty نسبة إلى «إ س ف ت»، فهو «الأَسْفَتِيُّ» (نسبة إلى «أَسْفة») أي «الآسف»، ذلك الذي «يُؤْسِف» بأن يخطىء ويذنب، ثم «يأسَف» لما فعل ندماً، أو من بعد العقاب الرادع.

هذا هو «الأسف» (أو : «إ س ف ت») بعد أن تطورت الدلالة. بيد أنه لا تفوتنا الاشارة إلى الجذر «**إ س ف**» isf في المصرية الذي يبدو أن «**أ س ف ت**» تطورت عنه. ويترجمه «بدج» (المعجم، صفحة 89) بمعنى : **قطع** ـ (to cut off). فإن لم تكن هذه «**سَيَفَ**» العربية (ومنها : سَيْفٌ، سيَّاف) فإننا نلمح في الجذر «**أَسَفَ**» بعض الدلالة على «**القطع**» يبدو أنها غابت بتطور المعنى عبر العصور.

أورد ابن منظور في (اللسان) :

«قال الأعشى رحمه الله تعالى :

أرى رجلاً منهم أسيفاً كأنما * يضم إلى كشحيه كفّاً مخضَّبا

يقول : كأن يده **قُطعت** فاختضبت بدمها. ويقال لموت الفجأة : أخذته **أسفةٌ**. وقال المبرد في قول الأعشى : أرى رجلاً منهم أسيفاً : هو من **التأسف لقطع يده**، وقيل : هو أسير قد غُلَّت يده **فجرح** الغُلّ يده».

فإذا نظرنا إلى «الجرح» و«القطع» و«الأسفة» في هذا المقام وجدناها متصلةً بعضها ببعض. ومن رأينا أن تسمية الموت فجأة بكلمة «أَسْفة» ذات دلالة ؛ فإن الموت فجأةً (فَجَأَ = قَطَعَ) يعني «القطع» على حين غرة. وقد ورد : «موت الفَجْأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر... وفي حديث النخعي : إنهم كانوا يكرهون أخذةً كأخذة الأسف» (أي القطع)[25].

وقد رأينا أن «**إ س ف**» تعني «**قطع**»، ومنها «**إ س ف ت**» : شر، خطأ، جريمة. والفاعل «**إ س ف ت ى**» والجمع «**إ س ف ت ى و**» (ياء النسبة + واو الجماعة، بعد تاء التأنيث).

أنظر إلى «جريمة»، «مجرم»، فإن جذرها «جَرَمَ» أي : قطع. وكذلك : «خطأ»،

(25) في لهجة عرب ليبيا يقال : يا فُجيوْتي ! أي : يا أسفي ! (يا فجيعتي !). (قارن : فَجَأ، فَجَعَ = شق، قطع).

«خطيئة» ، «خاطىء» ، «مخطىء» ـ جذرها الثنائي «خط» ويعني : شق ، قطع . و«شرّ» ، «شرِّير» ، «أشرار» من «شر ر» وفي معناها أيضاً : القطع والقدُّ .

بهذا تقابل «إ س ف» المصرية أختها العربية «أَسَفَ» ليس بعد تطور الدلالة فحسب ، بل حتى في المعنى الأولي الحسي أيضاً .

أش  ash, ash-t

معبود ليبي الأصل كما يرى بعض الباحثين (أنظر : (Wainwright ; The Sky Religion, pp. 10 – 13) . وقد ظهر «أش» aš على الألواح المصرية منذ الأسرة الثانية وبرز بروزاً كبيراً في الأسرة الخامسة ، أما في الأسرة الثانية والعشرين (الليبية) فقد سيطرت عبادته خاصةً في الواحات .

كان «أش» يقرن بالمعبود «ست» في الأسطورة المصرية ، وهذا راجع إلى الصلة الوثيقة بين جنوب مصر الذي ظهرت فيه عبادة «ست» وواحات الصحراء التي شاعت فيها عبادة «أش» . وهو يُمثَّل أحياناً برمز «ست» (حيوان ذئبي الشكل) للصلة الوثقى بين المعبودين ، ويعتبر أحد رموز الموت[26] .

يلقب هذا المعبود عند المصريين القدماء بلقب «ن ب . ط ح ن و» N b. Th n w (رب [شعب] الطحنو) . ويترجمها «شيرني» (Cerny ; Ancient Eg. Religion) : «سيد الطحنو» (Lord of Tjeḥenu) . أما «وينرايت» Wainwright فيترجمها : «سيد ليبيا» (Lord of Libya) ـ توحيداً منه بين «الطحنو» و«الليبيين» .

وقد ارتبطت عبادة «أش» بمفهوم الصحراء القفر ، تلك الرمال الجرداء غير ذات الحياة التي لا نبت فيها ولا ماء . وما من شك في أن صلته الأسطورية بـ«ست» ذات دلالة لها مغزاها هنا . فـ«ست» هو رب النار ، إله الجحيم المحتدم وألسنة اللهب المضطرمة وكل ما يمثله «الشيطان» في هذا المجال . و«أش» رب الرماد ، بقايا النيران ومخلَّفاتها ممثلاً في الصحراء التي تشبه الرماد في انعدام الحياة (ولا ننس هنا أن «أوزيريس» عدوّ «ست» وعدوّ «أش» هو رب الزرع والخضرة والنماء) . ومن هنا جاء ارتباط «أش» بالرماد ، وعلاقته بالموت ، أو الموات (قارن : الأرض الميتة ، الأرض الموات = الصحراء) ، كما جاء ارتباطه أيضاً بالقبور .

---

(26) أنظر لمزيد من المعلومات : Wainwright , The sky Religion, PP 10 – 13
. Griffith ; The origion of Osiris, p 42–3, 90, 141.

في العربية هناك كلمة تعني «الرماد» وتقابل اسم معبود الصحراء ولكن تنبغي الاشارة إلى مسألة الابدال التي تتكرر كثيراً ما بين حرفي السين والشين. وقد أوضح «غْرِفِّثْ» Griffith هذا الأمر في كتابه (The Origion of Osiris, p. 142) استناداً إلى «غاردنر» (Eg. Gr.) الذي يقول إن حرف الشين في المصرية يتحول إلى سين في اليونانية وضرب لهذا مثلاً Arsaphes في اليونانية التي هي في المصرية «ح ر ـ ش. ف» ḥ r. š.f . كما يتعاقب السين والشين كثيراً في المصرية ذاتها. ولم يضرب «غاردنر» مثلاً من العربية... وإن كان القارىء يدرك كثرة الابدال في العربية نفسها فما بالك بينها وبين المصرية ؟

إن الكلمة التي تعني «رماد» وتقابل اسم المعبود «أش» ـ وسوف تقابلنا بعد قليل ثلاث مرات ـ هي «آس». وقد تسأل: ما «الآس» ؟ فيجيبك ابن منظور ·

«**الآسُ**: بقية الرماد بين الأثافي في الموقد. قال:

فلم يَبْقَ إلا آل خيم منضَّدٍ * وسُفْعٌ على آسٍ ونُؤْيٌ مُعَثْلَبُ[27].

وقال الأصمعي: **الآسُ**: آثار النار وما يعرف من علاماتها».

هذا هو «**الآسُ**» (= الرماد) وهو في المصرية «**أش**» aš (إله الرماد).

في التصاوير الهيروغليفية يصور المعبود «أش» أحياناً بالحيوان الذي يرمز إلى المعبود «ست» ذي الصلة به. وهو حيوان غريب فعلاً لم يتفق الباحثون على فصيلته بعد، وأكثر ما اتفقوا عليه في جملتهم أنه كلبي الشكل أو ذئبيُّه. فإن كان نوعاً من الذئاب انقرض (حسب افتراض «بدج» ـ لكثرة ما صِيدَ) فلا بد أن يكون له اسم يدل عليه.

مرة أخرى نعود إلى العربية ونقارن. أفليس من المقبول أن يكون اسم الحيوان قريباً من اسم المعبود الذي يمثله ؟ هذا هو واقع الحال في جميع الحيوانات الرامزة إلى المعبودات المختلفة في المصرية. فينبغي إذن ألَّا يكون «أش» استثناءً. **فما هو هذا الاسم الذي يطلق على هذا الحيوان الذئبي ممثل «أش» ؟**

إنه «**أوس**». هذا هو الاسم المطابق تماماً:

«**الأَوْسُ**: الذئب، وبه سُمِّيَ الرجل. ابن سيده:

وأوسٌ: الذئب ـ معرَّفة. قال:

لما لقينا بالفلاة **أَوْسا**
لم أدْعُ إلا أسهماً وقوسا
وما عدمت جرأةً وكَيْسا
ولا دعوت عامراً وعَيْسا

---

(27) معنى البيت أنه لم يبق من الأحبَّة سوى عُمُدٍ (آل) الخيام منضَّدةً (وقد ذهبت الخيام نفسها) ورمل محروق أسود (سفْع) فوق رماد (آس) وحاجز محفور مجرىً للماء حول الخيام (نؤي) مهدَّم (معثلب).

أصبت فيهم نجدةً وأنسا

أبو عبيد : يقال للذئب : هذا **أوسٌ عادياً**، وأنشد :

كما خامرت في حضنها أم عامرٍ * لدى الحبل حتى غال **أوسٌ** عيالها

وأويس : اسم الذئب جاء مصغَّراً مثل (الكميت) و(اللجين). قال الهذلي :

يا ليت شعري عنك والأمرُ أَمَمْ * ما فعل اليومَ **أويسٌ** في الغَنَمْ ؟

. . . وقال أسماء بن خارجة :

في كل يومٍ من ذؤالـهْ * ضغـثٌ يزيـد علـى إبالـهْ
فلأحشأنّك مِشْقَصاً * **أوساً، أويسُ**، من الهبالهْ»

(لسان العرب ؛ مادة : أوس)

وما يثيرنا في هذا الاقتباس أن يصر «ابن سيده» على أن «**أوس**» **معرفة بذاتها**، أي لا ضرورة لدحول أداة التعريف عليها فكأنها هي هنا **تقابل** «**أش**» **المعرفة بذاتها والتي لا تدخل عليها** أداة التعريف كذلك، كما لا تدخل على «ست» أو «أوزيريس» وغيرهما من الأرباب في مصر القديمة. ويشد انتباهنا أيضاً أن «أوس» (ويصغر : أويس) يسمى به الرجل. ومن المعروف جداً أن المصريين القدماء ـ والفراعنة حاصة ـ كانوا يتسمَّون بأسماء المعبودات دون حرج.

هذا إذن وجه آخر من مقابلة المعبود «أش» في صورته الحيوانية الذئبية : «**أوس**».

وفي الأسطورة المصرية أن الطائر المسمى «**ب ن و**» b n w (أنظر هذه المادة في هذه الدراسة) خلق نفسه بنفسه ووجد من «**رماد**» النار المشتعلة أعلى شجرة يُسميها «بدج» : شجرة «البيرسي» أو «البيرسيا» Persea المقدسة في (عين شمس) Heliopolis . ولم يكن «**ب ن و**» يمثل ولادة الشمس كل يوم من جديد فحسب بل كان منذ أوائل عصر الأسرات رمزاً لبعث البشر ؛ إذ كان المعتقد أن «جسد» الانسان الروحي ينبثق من جسده المادي الميت، كما أن لشمس اليوم الحية أصلها في شمس الأمس الميتة. (Budge ; The Gods of The Egyptians, ii, p. 371) وهذا هو طائر «الفونيكس» Phoe-nix (= «**ب ن و/ ب ي ن و**») اليوناني الذي ينتفض حياً بعد احتراقه منبثقاً من «**رماد الموت**» ليحيا من جديد.

لعل القارىء كوَّن صورة عن الموت والبعث من الرماد. فما صلة المعبود «**أش**» بهذا ؟

عرفنا صلته بالرماد (أش = آس). هذا واضح الآن فما له ولشجرة «البرسيا» Persea يا ترى ؟

ولا أكتمـك. لقـد بحثت عن معنى لاسم هذه الشجرة في المعاجم الانكليزية ـ العربية (كالمورد والقاموس العصري) فلم أعثر لها على أثر. لجأت إلى (The Concice Ox. Dict.) وكذلك (Webster New World Dict.) فإذا بهما يتجاهلانها تماماً. أخيراً وجدتها في (The Universal Oxford

Dict.) وهو يقول عنها : كلمة «دخلت اللغة الانكليزية سنة 1601م. وهي من اليونانية Persia . في الأساطير القديمة : شجرة مثمرة مقدَّسة في مصر وفارس».

هذه الشجرة المثمرة المقدسة عرفت في مصر. هذا واضح. وهي اشتهرت في «فارس» (إيران الآن) وجليٌّ أن اسمها في اليونانية Persia (Persea) ـ وعنها أخذت الانكليزية ـ هو اسم «**فارس**»، وقد نقابلها بـ«الفارسيَّة» نسبة إلى «فارس».

فليكن. فما اسم هذه الشجرة المباركة في اللغة المصرية القديمة ؟

في معجم «بدج» (An Eg. Hier. Dict., p. 10)

نـقــرأ :

«**ء ش ء ش ت**» **a š a š t** : زهرة.

ونـرى أن التـاء في آخـرها للتأنيث، وأن «**ء ش ء ش**» ليست سوى مضاعفة «**ء ش**» (= زهر)[28]. وهذا ما يقابل «**آس**» في العربية بمعنى «زهر» أو بالتحديد : «**ريحان**».

«قال ابن دريد : **الآس** هذا المشموم أحسبه دخيلاً غير أن العرب قد تكلمت به وجاء في الشعر الفصيح. قال الهذلي :

بِمُشْمَخِـرٍّ له الظُّيَّـان والآس

والظُّيَّان : نبتٌ باليمن يدبغ بورقه». (اللسان، مادة : أوس).

وفي نفس معجم «بدج» (صفحة 92) نجد :

«**إ ش ت**» **i š t** شجرة البيرسيا **Persea** .

والتاء هنا للتأنيث، و«**إ ش**» iš هي ذاتها «آس» في العربية أيضاً، مما سنذكره بعد قليل. وقد سوَّى «بدج» (نفس المصدر، وقارن كتابه : The Gods of The Egyptians, ii, p. 61) بين «**إ ش ت**» **i š t** و«**إ ش د**» **i š d** التي وردت في بعض النصوص المصرية. فهل تحولت تاء التأنيث في «**إ ش. ت**» إلى دال (**إ ش. د**) لقرب مخرج الصوت ؟ هذا ما نرجحه، وبذا يكون الأصل هو «**إ ش**» اسم هذه الشجرة المقدسة.

لقد بيَّنّا العلاقة الوطيدة بين المعبود «**أش**» والرماد (العربية : آس) كما اتضحت الصلة بينه وبين حيوان «ست» الذئبي (العربية : **أوس = ذئب**) وتبقى صلته بشجرة «البيرسيا» Persea أو«**الفارسيَّة**».

ليعلم القارى أولاً أن المعبود «أش» يعتبر أيضاً من آلهة «**القبور**»، حيث الموت والموتى. وهذا ما يأخذنا إلى الكلمة العربية «**آس**» مرة أخرى، ومعناها هنا : «**القبر**» ـ واستشهد قائلاً :

«وما اسْتَأْسْتُ بعدها من آسي ❊ ويلي ! فإني لاحقٌ **بالآس**»

---

(28) قارن قولنا في العربية : زها ← زهره، هش ← هشهش... مثلا.

يعني : القبر» (اللسان، مادة : أوس).
ويبدو أن صلة الرماد الذي يسمى «الآس» برفات الأموات (تراب، رماد) هي التي جعلت «**الآس**» **يعني القبر** كذلك ـ حسبما ورد.

بعد هذا نذكر ما يورده (معجم أكسفورد) المشار إليه (.Un. Ox. Dict) عن شجرة الـ Persea ؛ فهي عنده : «نوعٌ من الشجيرات من فصيلة الغار (Lauracex) شائعة في أمريكا الاستوائية وجزر الهند الغربية». وهذا النوع من الشجر، فيما نحسب، يقابل في العربية «**الآس**» ومنه صنفان ؛ أحدهما ضرب من الرياحين (يسمى أحياناً «الريحان») وهو المشموم الذي مر ذكره، وشجيراته صغيرة لا تكبر كثيراً. والآخر يقول عنه أبو حنيفة :

«**الآس** بأرض العرب كثير ينبت في السهل وفي الجبل **وخضرته دائمة أبداً** ويسمو حتى يكون شجراً عظاماً، واحدته : آسة (قارن «**أش . ت**» **iš. t**) وفي دوام خضرته يقول رؤبة :

يخضَـرُّ ما اخضـرَّ الألـى والآسُ

التهذيب : الآس ؛ شجر ورقه عَطِر».

نحن إذن أمـام اسم شجـر قد يكون دخيلاً حسب رأي ابن دريد والدخيل في مصطلح اللغويين العرب الأقدمين يعني قد يكون **فارسياً**. ولك أن تقارن اسمه في اليونانية (Persia) ـ ولكنه ورد في الشعر الفصيح (وابن دريد لم يكن يعرف المصرية، وهو لو عرفها لحسبها «**أعجمية**»! وهو شجر قد يكون صغيراً وقد يعظم، وهو ببلاد العرب كثير (فلماذا يسمى باسم «دخيل» ياترى ؟!) دائم الخضرة، عطر. ويلاحظ «بدج» (The Dwellers..., p. 150) أنه ينمو بكثرة في **الجبَّانات** وحول أضرحـة الأولياء في مصر، ولعل السبب في استنباته هناك راجعٌ إلى خضرته الدائمة وعطر ورقه النفاذ. . ترويحاً عن ساكني الرموس وتعطيراً لقبورهم بعرف شذي[29]. وقد يكون هذا هو النوع الأول من «الآس» ذلك الصغير (= الريحان) وقد يكون شجراً يعظم وهو «الآس» أيضاً وإن كبر. . وهو«آس السهل والجبل».

فهل نبعد عن سبيلنا إذا عدنا إلى اللغة الانكليزية مرة أخرى ؟

إننا نجد فيها كلمة «**آشْ**» **a s h** بمعنى «رماد» ـ وهي معروفة مشهورة. لكن الكلمة ذاتها **(a s h)** تأتي تسمية لشجرة يقول عنها «معجم أكسفورد» .Un. Ox. Dict إنها : «شجرة غابةٍ موطنها أوروبا **وغرب آسيا وشمال أفريقيا**». ثم يحللها إلى فصائل علمية ويقسمها إلى قسمين : أحدهما

---

(29) قارن الدعوة المشهورة : «اللهم **عَطِّرْ** قبْره الكريم بعرف **شذيٍّ** من صلاة وتسليم». فهل تكون صيغة «إ ش د» i š d التي أوردها «بدج» (المعجم، صفحة 92) بالدال اسماً لهذه الشجرة المقدسة هي «**شَذَى**» العربية = عطر، أو «**شَذِيّ**» = عاطر ؟
ويذكر خير الدين الأسدي في «**موسوعة حلب المقارنة**» مجلد 1، ص 15) «الآس»، وهو في السريانية : آساْ، وفي الكلدانية · آسا، وفي البابلية : آسو. . وفي سوريا يزينون به الجنازات، وعليه يقول الشوام : «تشكّل آسِي» ـ أي : أموت قبلك وتتولى أنت تكريمي.

يسميه (ground ash) (وهذا هو ما يقابل في العربية : آس السهل ـ الصغير) والآخر (mountain ash) (وهو ما يقابل : آس الجبل[30]) . . تماماً كما ذكر أبو حنيفة ونقله صاحب (لسان العرب) عطَّر الله قبريهما الكريمين بعرف «شذي» !

فهاك الآن هذه الخلاصة :

طائر الـ«ب ن و» (أو : ب ي ن و) أي «الفونيكس» (Phoenix) في اليونانية ـ انتفض حيًا من رماد (آس) شجرة «الفارسية» Persea (الآس) التي تنمو عادةً على القبر (الآس) . والمعبود الليبي ـ المصري القديم «أش» يمثل الرماد والموت والقبر، ويصور عادةً برمز المعبود «ست» على شكل ذئب (أوس) .

* * *

فهل نكتفي بهذا ياترى ؟

لا بأس، فيما أظن، من بعض الإضافات إن لم تفد فهي لن تضير :

1 ـ في معجمه، وفي مؤلفاته الأخرى، يورد «بدج» ـ وكذلك يفعل «غاردنر» و«فولكنر» ـ اسم الشجرة المقدَّسة التي تحدثنا عنها باعتبارها Persea ، وتقرن أحياناً بالانكليزية (Sycamore) . فإذا بحثنا عن معنى هذه الأخيرة وجدناها تعني شجرة «الجمَّيز»، وترجع الانكليزية (Sycamore) إلى اليونانية الآخذة ـ كما قيل ـ عن العبرانية (Shiqmah) . فلنرجع إلى مادة «سقم» العربية نجدها في (لسان العرب) تقول :

«السوقم شجر عظام . . . وله ثمرة مثل التين، وإذا كان أخضر فإنما هو حجرٌ صَلاَبةً، فإذا أدرك اصفرَّ شيئاً ولان وحلا حلاوة شديدة، وهو طيب الرائحة يُتَهادى» .

وهذا هو «الجمَّيز» بعينه. فلنراجع مادة «جمز» . . فنجدها تقرر :

«الجمَّيز والجمَّيزَى : ضربٌ من الشجر يشبه حمله التين ويعظم عظم الفرصاد (التوت) وتين الجميز من تين الشام أحمر حلو كبير. . . قال (أبو حنيفة) : وضرب آخر من الجميز له شجر عظام يحمل حملاً كالتين في الخلقة ورقتها أصغر من ورق التين الذكر، وتينها صغار أصفر وأسود يكون بالغور يُسَمَّى : التين الذكر» .

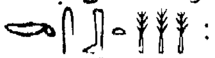
وفي نفس المادة يذكر ابن منظور أن «الجمزة كالقمزة» . وفي مادة «قمز» يقول :

«القُمزة ، بالضم، مثل الجُمزة وهي كتلة من التمر. والقمزة من الحصى والتراب : الصُّوَّة، وجمعها : قُمُز» .

(30) هناك عدد كبير من أسماء الأشجار في الانكليزية مأخوذ عن العربية ـ مثلاً · oak (أَيْك)، Ceder (سِدْر)، aethylla (أَثل)، Sandal (صندل). ومن النبات : Calabash (خربز = بطيخ)، Calla (نخلَّة) وهذه مجرد أمثلة نرجو أن تخرج دراسة كاملة عنها، وعن غيرها، في القريب.

والصُّوَّة هي **الكتلة الصلبة** (= السوقم إدا كان أحضر فإنما هو **حجرٌ صلابةً**) وقد رأينا أن «**قمز**» هي ذاتها «**جمز**» (ومنها **الجمَّيز**) بتبادل القاف والجيم (**وهما أساساً** : g) كما يتبادل السين والزاي ـ لقرب مخرج الصوت ـ وبذا تتساوى «**جمز**»، «**قمز**»، «**قمس**». والأخيرة قلبت قلباً مكانياً فكـانت «**سقم**»، ومنها : «السوقم» الذي كان في العبرانية Shiqmah (ش = س) وعنها أخذت اليونانية Sukaminos (أو أخذت عن العربية «**سقم**») وصارت في الانكليزية Sycamore = جمَّيز

2 ـ في معجمه أيضاً (صفحة 347) يسجل الأستاذ «بدج» الكلمة المصرية «ن ع ر . ت» nᶜr.t |  ويترجمها : Sycamore tree (Laurier Rose) ، ويقارنها بالقبطية nır واليونانية nerion والعربية «**ناريون**». **وقد يبدو هنا أن العربية أخذت عن اليونانية، ولكن هذا غير دقيق** ؛ فإن الجذر الأصلي للكلمة في المصرية والقبطية واليونانية هو «**ن ر**» nr ـ وهذا هو نفس الجذر الثنائي للعربية : «**نَوْر**» ـ وتؤنث : «**نور . ت**» (= نوْرة/نوَّارة) وهي (Laurier Rose) بالضبط = المصرية «**ن (ع) ر . ت**»(31).

وفي صفحة 797 من معجمه يترجم «بدج» الكلمة المصرية «**ك س ب . ت**» k s b t ·  (ولها صور أخرى في الهيروغليفية منها : ) بأنها تعني Sycamore (جميز) شاكاً في صحة الترجمة بوضع علامة استفهام (؟). فإذا تمعّن القارىء في الصورة الهيروغليفية الثانية لكلمة «**ك س ب . ت**» ومحدِّدها الشجيرات **الثلاث**  تبين لديه أنها لا تعني «الجميز» ولكن شيئاً آخر من النبات. وقد نرجع هنا إلى مادة «**قصب**» فنقرأ :

«**القصب** : كل نبات ذي أنابيب واحدتها : قصبة. وكل نبات كان ساقه أنابيب وكعوباً فهو قصب» (وقارن هنا الرمز المحدِّد ـ باعتبار القاف تعاقبت مع الكاف والصاد مع السين في المصرية (ك س ب . ت) والتاء للتأنيث.

وفي مادة «**قسب**» نقرأ :

القيسب : ضرب من الشجر. قال أبو حنيفة : هو أفضل الحمض. وقال مَرَّةً : **القيسبة**، بالهاء : شجيرة «تنبت حيوطاً من أصل واحد، وترتفع قدر الذراع، ونورتها كنورة البنفسج،

(31) العين هنا تقابل الهمزة ويقول الأستاذ «برغشتراسر» G Bergstrasser (**التطور النحوي**، صفحة 26) : «وهذا الضرب من النطق للحروف المطبقة سائد في كل اللهجات العربية والآرامية المستعملة اليوم. لكن اللهجات الحبشية يوجد فيها نطق بحاله تماماً، وخاصة زيادة صوت كالهمز إلى الحروف المطبقة، يعني أنه قبل إخراج الحرف من مخرجه يغلق فم الحنجرة تماماً، ثم ينطق الحرف، ثم يفتح فم الحنجرة **فيصدر من ذلك الصوت الزائد المذكور الشبيه بالهمزة، نحو** : (د ء ص ء). **ويحتمل أن يكون هذا النطق الحبشي للحروف المطبقة هو الأصلي أو القريب من الأصلي، وأن النطق العربي لها مشتق منه**».

وفي اللغة المصرية يحدث هذا كثيراً، بصوت الهمزة أو شبيهها أو شبيه العين ـ وهما قريبا مخرج الصوت. مثال ذلك في العربية . دَعَسَ = دَأَسَ = دَاسَ، أي : وطأ وتقول : **لأمة** الحرب، و**لامة** الحرب ـ مهموز وغير مهموز كما تقول · فأس، فاس/ بأس، باس/ رأس، راس. «قال الفرَّاء : ربما خرجت بهم فصاحتهم إلى **أن** يهمزوا ما ليس بمهموز، فقالوا **لبَّأت** بالحجج، و**حلأت** السويق، ورثأت الميت» (بدلا من : لبَّيت، حلَّيت، رثيت). ـ (لسان العرب، مادة . لبأ) وقد اعتبر الفراء الهمز من الفصاحة، وهو عند «برغشتراسر» النطق الأصلي.

ويُسْتَوْقَدُ برطوبتها كما يستوقد اليبيس» . (ومرة أخرى ندعو القارىء ليتأمل المحدِّد الهيروغليفي في المصرية «ك س ب . ت» ليرى أنها «قسبة» (أو قيسبة) بتبادل الكاف والقاف ، وهما من مخرج صوت واحد ، فقط ليس غير) .

فما الذي بقي ؟

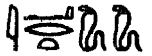
فلينظر القارىء في هذه الكلمات المصرية ليستوثق من تطابقها مع العربية في جميع الأحوال (المرجع : : Budge ; An Eg. Hier. Dict والصفحات مذكورة أمام المفردات) :

Page	
10aš, aš.t . dog, jackal.	أوس ، أوسة (ذئب ، ذئبة)
aš an effering made by fire.	آس (رماد)
ašašt (= aš/aš.t) . flower	آسة (ريحانة)
25 iaša · a kind of dog or jackal	أوس (ذئب) .
81 is, is.t · tomb, chapl of a tomb.	آس (قبر) .
82 is . ground	
isy · to passaway in decay.	آس (رماد) .
isw · decay, destruction	آسي (مادة : أسا)
92 išt, išd : a kind of tree, persea (?), sycamore-	
fig.	آس(شجرة الآس الدائمة الخضرة) .
347 n^{c}r t : Sycamore tree (Laurier Rose). Cap.	
Nir, Gr. nerion, arab.	ناريون (نور) . (نَوْرِيَّة)
N^{c}ry.t : The goddess of the N^{c}r tree	
797 ksb.t : a kind of fruit tree, Sycamore-fig	(قسب)/ (قسبة)
Tree (?)	

ملاحظة أخيرة :

يذكر «أوريك بيتس» في كتابه (الليبيون الشرقيون) ؛ (The Eastern Libyans, p. 75) أن «الرماد» في غدامس يسمى «إشِدْ» ešed . ومن الواضح صلتها بالمصرية في صورة «إ ش د» išd التي هي ذاتها «إ ش . ت» iš.t (مؤنث : (إش) ، وهي العربية «آس» (رماد) فلو أُنِّث الرماد (رمادة[32]) لكانت «آسة» ـ الغدامسية : «إشد» .

(32) الواقع أن «الرماد» يؤنث : هناك (عام الرمادة) المشهور في تاريخ صدر الاسلام .

إ ع ر ت  Aăr-ti

من اسم هذه المعبودة «ي ر ع. ت» أو «ي ع ر. ت» (قارن معجم بدج An Eg. Hier. Dictionary) جاءت الكلمة اليونانية (Uraeu, Uriaos (Ouraio(s)) التي تعني أصلاً «الشبَّابة، الشابَّة، التي تشبُّ» She who rears up . وكانت تصوَّر على شكل حية يضعها الفرعون على إكليله، أو ـ بدءاً من المملكة الوسطى ـ على تاجه. وكانت تمثل «الكوبرا» (الصِّل المصري) شابَّةً ذات عنق منتفخ. وقد يمكن تتبع هذا الشعار الذي يوضع على الرأس إلى القصَّة، أو الريشة، المعروفة عند قبائل ليبيا القديمة. ويرى آخرون هذه الحية حيواناً رمزيًا (طوطماً) في مملكة «بوتو» Buto ما قبل التاريخ بالدلتا، حيث كانت الربة «و ر ق ت» على جبين الملك في شكل «الكوبرا». ولما كانت رمزاً للمُلك والسلطان فقد صارت شعاراً للربين الملكيين «حورس» و«ست».

نحب أن نبدأ أولاً بتحليل اسم الحية التي كانت طوطماً في مملكة «بوتو» بالدلتا ما قبل التاريخ، وقد نقحرناها إلى العربية «و ر ق ت». والحقيقة أن ثمة اختلافاً كبيراً بين الباحثين في قراءة الرمز الهيروغليفي  إذ يقرأه «غاردنر» : W3_dyt بينما يقرأه «بدج» uatchit . وعند «شيرني» : Wadjet . أما عند «إمبير» فهو w3gt (و ء ق ت) وعنده أن الهمزة حلت محل الراء في ما يسميه (اللغة السامية) في كلمة «و ر ق ت» ومعناها : «خضراء» (wrgt) .

ونحن نختار قراءة «إمبير» التي نراها أقرب إلى الصواب ؛ فإن نظرة واحدة إلى «معجم بدج» (صفحة 150 وما بعدها) تبين أن «و ر ق» (عنده ؛ uatch = غاردنر : w3d) تفيد في مشتقاتها الكثيرة : الخضرة والاخضرار. وهذا ما يفيده الجذر في العربية «ورق» بالضبط. وهناك سبب آخر يدعونا إلى ترجيح مذهب «امبير» وهو أن هذه المعبودة الأفعى نشأت طوطماً بين حشائش الدلتا وأعشابها المخضرة، ولا بد أنها ـ بحكم الطبيعة وضرورة التستر والاختفاء ـ اتخذت لوناً أخضر يوائم البيئة التي نشأت فيها، فكانت تسميتها كذلك : **الخضراء**.

يؤيد ما رأيناه الاسم الآخر الذي أطلق على هذه الحية في عصر الأسرات، وبخاصة منذ المملكة الوسطى ـ فقد سميت «ي ر ع. ت» أو «ي ع ر. ت» على سبيل القلب، أو حتى «ي ر ع ي. ت» (بدج : Yarᶜyt = ·Aarāit) . وفي معجم اللغة المصرية نجد أن نبات الغاب، أو القصب، يسمى :

«ي ر و» ı a r w · (غابٌ).
«ي ع ر» i^c r : (قصبٌ)
(معجم بدج)
«ي ع ر و» y ^c r w : (غابٌ)
(معجم غاردنر).
«ع ر» ^c r (قلمٌ من البوص).
«ع ر ت» ^c r t (لفيفة بردي)
(معجم فولكنر).

وهـذه في العربية : «يراع» وهو ما يعرف أيضاً بالغاب أو القصب أو البوص، تصنع منه الأقلام والمرامير ويستعمل في أغراض حياة شتى. وهو نبت، كما نعلم، ينمو كثيراً على ضفاف المياه وكان يكثر في الدلتا، وخضرته هي الصلة الرابطة ما بينه وبين اسم الأفعى المقدسة «و ر ق. ت» أو «و ر ق ي. ت» (الورقية).

وقد أدى غرام المصريين الأقدمين بالجناس والطباق، كاملين أو ناقصين، إلى ظاهرة مدهشة وهي أن الأسماء تحمل في طياتها جملة معانٍ مترابطة بحيث تجتمع جملة من الدلالات فيها رغم ما يبدو من بعدها في الظاهر بعضها عن بعض. ولما كان اسم أفعى «الكوبرا» المقدسة في مملكة «بوتو» كما ذكرنا «و ر ق . ت» ـ وقد تبين معناه ـ فقد اتخذت في المملكة الوسطى وما بعدها اسماً آخر غير بعيد في معناه وإن بدا بعـده في اللفظ؛ أعني «ي ع ر . ت/ي ر ع . ت» أو «ي ر ع ي . ت» (غاردنر وبدج Aarāi.t / yry.t) وهذه هي العربية : «**يرعية**» أو «**يراعية**» ـ نسبة إلى «**اليراع**». . الغاب الذي كانت تعيش فيه وتحيا مختبئة بين سوقه، متخذة بالطبع لونه الأخضر ملاءمة للبيئة.

هذه الأفعى الرهيبة كانت مرعبة مخيفة قاتلة مفزعة. وهذه أيضا دلالة اسمها في المصرية، وفيها كلمات تدل على هذه المعاني من مثل : «رع» r^c : ضغينة، حقد، كراهية. (معجم بدج، ص 419).

أنـظر إلى العـربية في الجـذر «روع» ويفيد الخـوف والفـزع، ومقلوبـه «ورع» وبـه نفس الدلالة[33]. ألا ترى أن الأمر واحد؟

ما سبق من تحليل كان بإثبات العين في اسم الأفعى الملكية المقدسة، ولكن من الجائز أن تكـون العـين إبدالا للهمزة (ي ع ر . ت/ ي ر ع . ت = ي ء ر . ت/ ي ر ء . ت) وهذه يسهِّل إدراك أن الياء في أول الكلمة إبدال للواو (ي = و. و ء ر ت/ و ر ء . ت) وهو ما يعيدنا، من جهة، إلى اسمها الأول فنقرأه : «و ر ء . ت = و ر ق . ت» كما يعيدنا، من جهة أخرى، في النظر إليه بمعنى مختلف وإن لم ينأ عن دلالته على كل حال.

33) في مادة «ورع» في (اللسان) : الوريعة : وادٍ فيه شجر كثير وهذا يشير إلى ارتباط «الورع» بالخضرة ارتباطه بالمزع.

قلنـــا إن اسم هذا المعبـودة كان في اليونـانية Uraeu (Oriao, Ouraıo) بمعنى «التي تشبُّ» (She who rears up). ألا نظرت إلى شكل هذه «الكوبرا» المخوفة وقد ارتفع رأسها وانتفخت أوداجها غضباً وهيجاناً ترعب الناظر حتى تكاد تصعقه ؟ أنظر إلى الجذر في العربية : «و أ ر» :

«وأر الرجلَ يئره وأراً : فزَّعه وذعره». فهي إذن «**الوائرة**» (المفزعة = و ء ر . ت).

ولكن . . هل رأيتهـا مرة وهي منتصبة رافعة الرأس يتقدم رأسها ويتأخر في حركة سريعة متأهبة للهجوم أو الدفاع ؟

إنها هنا ذات صلة بالجذر «وأر» (أفزع، أذعر) في العربية، وفيه معنى الهجوم، وهو لصيق بالأكادية Wâru (وارو) أي : يهاجم (Riemshneider ; Akk. Gram.) وذلك بقراءة اسم هذه الكوبرا «و ء ر ت»، ومقلوبه، الذي ورد في معاجم المصرية : «و ر ء ت» كما رأينا. وهنا نعود إلى جذر العربية «ورأ». . فماذا نجد ؟

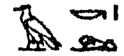
«**وراء والوراء جميعاً**، يكون : خلف وقدام. وتصغيرها عن سيبويه (وريئة) والهمزة عنده أصلية غير منقلبة عن ياء. قال ابن بري : وقد ذكرها الجوهري في المعتل وجعل همزتها منقلبة عن ياء. قال وهذا مذهب الكوفيين، وتصغيرها عندهم «ورية». . . قال ابن السكيت : وراء، وأمام، وقـدّام، يؤنثن ويذكـرن. . . وقوله تعالى (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ) أي : أمامهم، وقوله (مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ) أي : بين يديه. . . وورأت الرجل : دفعته». (**لسان العرب، مادة : ورأ**).

ويتضح لنا مما سبق ما يلي :

أ ـ يجوز في العربية تأنيث وتصغير «وراء». وهذا ما سمح في المصرية بوضع تاء التأنيث في «**ي ر ع . ت**» (= ي ر ع ت = و ر ء . ت) وقد تعاقبت العين والهمزة والواو والياء، وهو أمر كثير الحدوث في الأصوات المتقاربة المخرج، وقلبت الكلمة، **مما يقابل الأكادية «وأر»/ «وارو»** W'R / Wâru **والعربية : «وَأَرَ»/ «ورأ» ومعناهما : دفع، هجم**.

ب ـ من معاني «وراء» العربية : الخلف، القدام، الهجوم، الدفع. وفي الأكادية تعني لفظة Wâru : يقود، يتزعم، يملك، يرئس (Reımschneıder ; Akk. Gr.) . وهذا بالضبط هو المقصود من وضع الأفعى المصرية رمزاً للملك.

جـ ـ تَصَوَّرْ الأفعى الملكية المقدسة وهي شابَّةٌ (من : شبَّ) أي رافعة رأسها تحركه إلى خلف وقـدام بسرعـة فائقـة، مهاجمة أو مدافعة (هجم/دفع) فهي تُسمَّى هنا «ورَّاءة» بالمعنى الدقيق للكلمة. وهذه هي المصرية، بحسب قانون تغير النطق المعروف، التي صارت في اليونانية Uraeu (**كذلك** : Ouraios, Uriaos) **ومنها انتقلت إلى اللغات الأوروبية بمعنى** : شعار.

أ ك ر  Åker

معبود يمثل الأرض. وهو يُصوَّر بشريط من الأرض مع رأس بشري، أو رأس أسد، على طرفيه. أو يُرمز له بصورة أسدين رابضين وظهر كل منهما ناحية الآخر، أحدهما يواجه الغرب حيث تتوارى الشمس وتبدأ رحلتها ليلاً، والآخر يواجه الشرق حيث تشرق الشمس كل صباح من عالم الظلمات. وتُظهر الصور المعبود «أكر» حاملاً مركب الشمس، وهذا رمز لرحلة الشمس الليلية في مملكته. والأسدان، أو رأساهما، يحرسان مدخل العالم السفلي ومخرجه ويقال لمن تفتح لهم أبواب العالم السفلي في (نصوص الأهرام) : ها قد فتحت لكم أبواب رب الأرض «أكر».

يرجع جذر اسم هذا المعبود إلى الأرض وما يتعلق بها : ومن الممكن أن نقارن بينه وبين عدد من الكلمات العروبية :

الأكادية : أكر (إكّارو) : حارث، فلاح، زارع الأرض (Cohen, p. 77) .
الكنعانية : أجر = حقل. (فريحة ص 595).
وفي العربية **نجد** : الأجور، واليأجور، والآجُر = طبيخ الطين. وفي مادة «أكر» : أكر = حفر الأرض. الأَكَّار = الحرَّاث.

إمن  Amen

يُذكر «أمون» في (نصوص الأهرام) باعتباره إلهاً أصلياً عتيقاً، ولكن يبدو أنه صار بعد الأسرة الحادية عشرة معبوداً خاصًا بمدينة «طيبة». وقد فسر المصريون اسمه على أساس أنه يعني «الخفي» (The Hidden one) ؛ إذ كان القوة المؤثرة في الريح غير المرئية. ويذكر المؤرخ «بلوتارخ» (Plutarch ; Isis and Osiris, ch. 9) أنه من رأي المؤرخ المصري الشهير «مانيثو» أنَّ معنى اسم «أمون» هو «الخفي»، «ذاك المختفي» (That which is concealed) ، أو «الكتمان» (Concealment) . والأصل : ا م ن = مختفٍ، مكتوم، سر (hidden, secret) . (أنظر : W. G. Waddell ; Manetho, p. 188) .

وبسبب من اشتقاق الاسم من كلمة «أَمَنْ» aman الليبية التي تعني «الماء» فإن الاعتقاد أن «أمو ن» عُبد باعتباره ربًّا عتيقاً على شكل إوزة. وعلى العموم فإن الكبش ذا القرنين المنحنيين اعتبر حيوانه المقدس، وذلك على أساس كونه رب الاخصاب كما يظهر في صورة أفعى يسمى فيهـا هذا المعبود باسم Kematef [34] = «الذي أكمل زمـانـه». وقد بلغ ـ بكونه رب العاصمة طيبة ـ مكانة رب الدولة الأعظم في عهد المملكة الجديدة، ثم أدمج مع «رع» فصار «أمو ن ـ رع» باعتباره رب الشمس. وأخيراً صُوِّر بأنه «المعين في كل شيء» على أساس أنه روح ba الظواهر كلها.

هنا إذن رأيان في أصل اسم «أمون» :

1 ـ من الكلمة الليبية «أَمَنْ» أي : الماء. والواقع أن معناها «المياه» أو «الأمواه» بصيغة الجمع. والهمزة في بداية الكلمة سابقة معروفة جداً في الليبية القديمة والمصرية، وفي الجبالية حديثاً، تؤدي أحياناً معنى التعريف، والنون علامة الجمع في العربية[35]. فالأصل إذن هو «ما» ← ماء. وهذه كلمة عروبية جاءت بصيغ مختلفة كثيرة يكون حرف الميم أساسها. (قارن : يم = بحر. واللهجات المعاصرة : ميَّة، مُوْية، مَيْ، إمّيّة = ماء). وبذا لا تخرج «أمون» (إن كانت من «أَمَنْ») عن الجذر العروبي في هذا الموقع.

2 ـ من معنى الاختفاء وعدم الظهور (الخفي، السِّرّي). وهنا نجد الجذر العربي «أمن» يوحي بمختلف اشتقاقاته بمعنى الباطن أو الخفي أو الشيء المستور أو المستتر الداخلي، بما في ذلك كلمة «الايمان» وملحقاتها، والائتمان : عدم إظهار الشيء وكتمانه أو استكتامه بحيث يظل خفياً. ومن ذلك : الأُمَّان = الزرّاع، والآمن : الزارع، أي الذي «يُخْفي» الحَبَّ في الأرض[36]. (راجع مادة «أمن» في «لسان العرب» لمزيد من التفصيل).

ونحب أن نشير هنا إلى ما ورد في تفسير «آمين» التي تختم بها الصلوات والدعوات وسورة

---

(34) كتـابة الاسم بهذه الصورة تحريك للحروف الصوامت في الأصل، والترجمة حسب «ليركر»، والأصح : «كامل زمانه». والاسم مكون من ثلاثة مقاطع هي :
km = تام الجذر الثنائي للعربية «كمل» ← كامل
at = زمان العربية تــوّ.
f = ضمير الغائب . المفرد.

(35) وهي كذلك في الجبالية.

(36) من طرائف اللغة أن الجذر «أمن» يعني الاخفاء، ومنه الايمان أي إبطان التصديق وإخماؤه في القلب، والمؤمن . من يقر التصديق في فؤاده. وكذلك «الكافر» اشتقت من مادة «كفر» أي جحد وستر وأخفى الحقيقة. ويسمى الزارع، مجازاً، كافراً لأنه «يكفر» أي يخفى الحب ويغطيه بالتراب، فإن معنى الكفر : التغطية.

الفاتحة من القرآن الكريم عادة، وهي أساساً ليست من صلب القرآن بل مزيدة عليه لا تعتبر من آياته. والواقع أنها مستعملة ليس عند المسلمين فحسب بل هي خاتمة صلوات النصارى كذلك.. Amen! . وهي في العربية «آمين» - بالمدِّ - مثل «آمون» و«أمين» - بالقصر - مثل «أمون». وقد ورد في تفسيرها جملة آراء منها :

قال الفارسي : جملة مركبة من فعل واسم، ومعناها : اللهم استجب لي.
وقيل : معنى آمين : كذلكِ يكون.
وقال الزجاج : اللهم استجب.
وقيل : هو إيجابٌ : ربِّ افعل. وهو غير مشتق من فعل.
وحكي عن الحسن أنه قال : آمين.. اسم من أسماء الله عز وجل.
وقال مجاهد : آمين.. اسم من أسماء الله.

وفي حديث أبي هريرة : آمين، خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين - معناه : طابع الله على عباده... فكان كخاتم الكتاب.

وعن أبي هريرة أيضاً : آمين درجة في الجنة، أي كلمة يكتسب بها قائلها درجة في الجنة.

ابن الأثير : في أسماء الله تعالى «المؤمن». و«المؤمن» : الله تعالى - يؤمن عباده من عذابه، وهو «المهيمن».

قال الفارسي : الهاء بدل من الهمزة والياء ملحقة.

وكما وردت «آمين» بالمد و«أمين» بالقصر فقد جاءت صيغة «أمون» كذلك (ناقة أمون : أمينة وثيقة الخلق). ولم ترد «آمون» بالمدّ. والواقع أن صيغة «آمون» بالمدّ غير مؤكدة، إذ الجذر في المصرية هو «إمن» - وليس هناك أدنى وسيلة لمعرفة نطقه بالحركات أبداً. وهو في اليونانية Amon وورد Ammon - ولا اعتبار بأي من الصيغتين للعجمة فيهما معاً. وقد يكون من المرجح جداً أن يكون النطق في المصرية القديمة : آمين، أمين، آمن، إمن. ولا يلغى هذا صيغة «آمون» أو «أمون» - فكلها عربية.. كما هو واضح.

ومن المهم الالتفات إلى الاختلاف في تفسير معنى «آمين»، ولا شك في أن رأي الحسن ومجاهد أنه «اسم من أسماء الله عز وجل» مسألة مثيرة للاهتمام، كما يثيره قول أبي هريرة «آمين خاتم رب العالمين. ومعناه طابع الله على عباده... فكان كخاتم الكتاب» فإن في هذا القول - مهما كان منشأه - معنى الختم والطبع وكلاهما متصل بمعنى الاخفاء والستر. كذلك ينبغي ألّا يغيب عن بالنا صلة الاسم «آمين» حين فسِّر بأنه «من أسماء الله عز وجل» باسم «المؤمن» الثابت أنه من أسماء الله الحسنى، وكذلك «المهيمن» وهو اسم آخر لله سبحانه يرجع، كما ذُكِر، إلى «المؤيمن» = «المهيمن».

وهنا تجب الاشارة إلى اسم «هامان» الذي ورد في القرآن الكريم ست مرات مقترناً بذكر «فرعون» - نجد هما تارةً يكادان يستويان مكانةً :

﴿وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ ـ القصص/ 6 .
﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ ـ القصص/ 8 .

وتارة أخرى نجد فرعون يأمر هامان وكأنه أعلى درجة :

﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً﴾ ـ القصص/ 38 .

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ﴾ ـ غافر/ 36 .

ويضاف إليهما «قارون» مرتين :

﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ـ العنكبوت/ 39 .
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ـ غافر/ 24 .

أما **قارون** الذي ﴿كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَى عَلَيْهِم﴾ (القصص/ 76) وبسط القرآن أمره في سورة «القصص» فقد كان مثال اليهودي الرأسمالي الذي كوّم أموالاً لا تحصى وطغى بماله حتى عاقبه الله بطغيانه، ولا يدخل في مجال بحثنا هذا ـ وإن كان يذكرنا بشخصية «خيرون» Cheron مثال البخل وحب المال في الأسطورة اليونانية. وقد يكون اسمه انتقل ـ محرّفاً بالطبع ـ إلى اليونان كما هي الحال في كثير من نقولهم.

وأما **هامان** فإن جمهرة المفسرين يكادون يجمعون على أنه كان «وزيراً» لفرعون يُعينه في أمره ـ هكذا بإطلاق دون تحديد أي الفراعين وإن كان المفهوم ضمناً أنه فرعون موسى على كل حال.

هذا التفسير لا يبعد عن الواقع التاريخي كثيراً حين ننظر إليه على ضوء الدراسة اللغوية والتاريخية معاً؛ فمن حيث اللغة نجد أن مادة «همن» ذاتها مادة «أمن» في (لسان العرب) الذي يقدم تفصيلاً وافياً ويقول :

«المهيمن أصله : أَأْمَن، فهو مُؤَأْمِنٌ ـ بهمزتين. قلبت الهمزة الثانية ياءً كراهة اجتماعهما فصارت : مؤيمن. ثم صُيِّرت الأولى هاءً كما قالوا : هراق وأراق، وكما قالوا : إيَّاك وهيّاك». ويضيف : «المهيمن : القائم على الخلق، أوعلى الناس. والمهيمن : المؤتمَن، والشهيد، والرقيب، والقبّان (الوزّان)، والقائم على الكتب (السجلات)»... إلخ.

فإذا نظرنا إلى حقائق التاريخ وجدنا هذه الصفات تنطبق تمام الانطباق على كهنة «أمون»، أو بالتحديد على «كاهن أمون الأكبر» على مدى فترة طويلة جداً من تاريخ مصر. فقد كان كاهن أمون يجمع في الواقع بين السلطتين الدينية والدنيوية، وكان يجمع القرابين في شكل نذور وتقدمات، ويسيّر الحياة السياسية، بل و«يراقب» الفرعون ذاته الذي كان لا مفر له من الحصول على رضا «أمون» ليرتقي العرش ويثبت عليه. فكاهن أمون إذن كان «وزيراً» نافذاً و«مؤتَمناً» و«مهيمناً» كما هو حال هامان. وقراءة سريعة في تاريخ مصر القديم تبين الأمر. (راجع مثلاً : Gardiner ; Egypt of the Pharoahs).

نضيف هنا ما هو معروف من أن موسى جاء ـ كما هو ثابت ـ بعد أن انتكست ثورة «أخناتون» الدينية الذي انقلب على عبادة «آمون» المسيطرة ودعا لعباده توحيديه رمزها «أتون» (الشمس) ثم أخفقت دعوته وعادت سيطرة «أمون» وكهنته أشد وأقوى من ذي قبل. كما نضيف أن اسم «أمون» ذاته كان يدخل في تركيب أسماء عدد كبير من الفراعين وفي أسماء الكهنة على السواء، مما يجعل وروده في موطن الوزارة (التي هي من «الوزر» أو «الأزر» = القوّة) أمراً مقبولاً للغاية.

أخيراً . من المؤكد أن «هامان» عرف عند الكنعانيين ـ في شمال أفريقيا خاصة ـ باسم «هامون» أو «همُّون» (Hammun, Hamon) كما ورد في صيغته اليونانية. وهو معبود شهير في قرطاجنة وليبيا على العموم، ذو صلة بما عرف باسم «أمون سيوة». ولهذا حديث يطول.

ونحصر خلاصة القول في الناحية اللغوية فنقول :

إن هذه الصيغ جميعها ـ وأهمها في هذا المجال أمون مصر ـ ترجع إلى «أمن» العربية، سواء بمعنى «الماء»، أو بمعنى «الخفي» / «الباطن» صفة المعبود المصري القديم.

إ م ن ت ت  Amentt

عرفت في اللسان اليوناني باسم amenthes وهذا أحد مظاهر التحريف للكلمات العروبية في ذلك اللسان. وقد أورد «بلوتارك» هذا الاسم في أثناء حديثه عن عبادة «سيرابيس» Serapis (أنظر m r w r (= Mnevis) في هذه الدراسة. وهذا تحريف آخر). ويعترف «بلوتارك» نفسه بأن معاني الكلمات المصرية تُفقد حين تُنقل إلى اليونانية. وهو يقول إن هذا اللفظ في أصله المصري يعني «الأرض السفلى» أو «الاقليم السفلي» (Subterranean Region).

(Budge ; The Gods.. ii, p. 201)

يعلق «بدج» (نفس المصدر) بأن الأصل المصري هو «إ م ن ت ت» ومعناه : «المكان الخفي» - (The Hidden Place).

وهو في معجمه (صفحة 53) يورد كلمة «إ م ن ت ت» ويترجمها : الغرب، مسكن الأموات، أرض الموتى. ويقارنها بالقبطية emnt. وهذا يعني أن الكلمة المصرية القديمة ظلت سارية في القبطية.

فما العلاقة بين «الاختفاء» و«الغرب» و«أرض الأموات» في لفظة واحدة ؟

نشير أولاً إلى أن الجذر الأصلي في هذه الكلمة، ومشتقات أخرى، هو «إ م ن» i m n وهو ما

يقابل العربية «أمن» ومن دلالاته الخفاء، كما أوضحنا في هذه المادة فليراجعها القارىء مشكوراً حتى لا نعيد ما قلناه

ونشير ثانياً إلى أن قدماء المصريين كانوا يتخذون من منبع النيل قبلةً لهم، وطبيعي أن تكون ناحية الغرب على يمينهم في هذه الحالة، وهي تسمى في المصرية «إ م ن» i m n وتؤدي معنيين : جهة «اليمين» (العربية : يمين) وجهة «الغرب» ـ تماماً كما سميت «اليَمَنُ» في الجزيرة العربية كذلك، أي ما ضادَّ الشآم (= شمال). وفي معجم «بدج» (صفحة 53) نقرأ .

«إ م ن» i m n : اليد اليمنى، الجانب الأيمن.
«إ م ن» i m n . يميني، غربي.
«إ م ن ت» i m n t : الجانب الأيمن (يمنة) الغرب (اليمين/ اليمن).
«إ م ن ت» i m n t . العين اليمنى.
«إ م ن ت» i m n t : الريح الغربية (اليمينية).
«إ م ن ت» i m n t : ضفة النيل الغربية (اليمنى).
«إ م ن ت ى» i m n t y . غربي (يميني/يمني). لاحظ ياء النسبة.
«إ م ن ت ى» i m n t y : إله الغرب (اليمن/اليمين).
«إ م ن ت ى و» i m n t y w : الغربيون، أهل اليمن = الأموات (لاحظ ياء النسبة وواو الجماعة).
«إ م ن ت ي ت» i m n t y t : ربة أرض الأموات. (لاحظ ياء النسبة وتاء التأنيث).

فما صلة اليمن، أو الغرب، بالموت ؟

الصلة تكمن في أن المصريين الأقدمين كانوا يعتقدون أن أرواح الموتى تذهب إلى الغرب عند موتهم (نظراً لملاحظتهم غروب الشمس وأفول القمر في تلك الجهة، وهما المعبودان الجليلان، ولارتباط جهة الغرب بالصحراء المقفرة أيضاً). فمزجوا الجذر «إ م ن» i m n بمعانٍ مختلفة، واستفادوا من الجناس في هذا المقام، فكان يدل على جهة اليمين، كما دل على الخفاء، وعلى أرض الأموات. تماماً كما دل الجذر «يمن» في العربية على بلاد «اليمن»، واليد «اليمنى» ودل «أمن» على الأمن والخفاء. والجذران هما هما بتعاقب الهمزة والياء اللذين كثيراً ما يتعاقبان.

أخيراً، نرى أن المؤرخ «بلوتارك» أخطأ في ترجمة «إ م ن ت» (في اليونانية amenthes) بمعنى «الاقليم السفلي»، إذْ قرن بينها وبين «الهيدس» Hades اليونانية التي كان اليونان يعتقدون أن أرواح الموتى تهبط إليها، وهي الأرض السفلية. ولم يكن المصريون يتصورون «هبوط» الأرواح إلى أسفل، بل هي عندهم «تنتقل» إلى الغرب، ثم تعود عند البعث إلى أجساد أصحابها. ونحن نعتقد اليوم أن الأرواح «تصعد» إلى السماء، فلا هي تهبط ولا هي تنتقل إلى جهة ما.
من يدري ـ فعلاً ـ أين تذهب الأرواح ؟!

Anpu  إن ب و

رب الأموات والتحنيط، ويكنَّى «سيد الأرض الجوفاء» أي المقبرة. ويصور في العادة بشكل يشبه مظهر الكلب، على الرغم من عدم إمكان التمييز في صورته بين الكلب وابن آوى أو الثعلب.
وكان «أنوبيس» Anubis - كما عرفه اليونان - يحرس المومياء من قوى الشر ليلاً.
وحين تحنط الجثة كان من العادة أن يقوم كاهنٌ يضع على رأسه قناع هذا الحيوان بتمثيل دور «أنوبيس».

صعبٌ التفريق بين الكلب وابن آوى والثعلب عند الباحثين في أمر هذا الحيوان المعبود «إ ن ب» أو «إ ن پ و» I n p, I n p w (غاردنر - صفحة 554). ورغم إشارة «غاردنر» (الصفحات 443، 449، 459) إلى استحالة حل مشكلة العلاقة بين هذه الحيوانات الثلاثة، وأن «إ ن ب» ليس الكلب ولا ابن آوى ولا الثعلب وإن كان ينتمي إلى هذه الفصيلة من الحيوان، **فإنه يقدم كلمة** i n p **بمعنى «ولي العهد»** (Crown prince) **مرة وبمعنى «الطفل الملكي»** (royal child) **مرة أخرى** (صفحة 443). وقد يبدو ألاَّ رابط بين اسم الحيوان وكلمات من مثل «ولي العهد»، «الطفل الملكي» وغيرها. ولكن الرابطة تتضح إذا نظرنا إلى المسألة من وجهة نظر لغوية عروبية.

في ظننا أن العلاقة بين الكلب وابن آوى والثعلب لا تبدو في الشكل والمظهر، وهي مختلفة بقدر ما، **ولكنها تكمن في خاصية عرفت بها هذه الفصيلة من الحيوان، أعني خاصية الشم**. وقد ذكر «بدج» (An Eg Hier. Dict., p. 61) كلمة «إ ن پ» i n p بمعنى : يتعفن، ينتن. ونرى أنها العربية «أنف» (بتعاقب الباء المهموسة والفاء) الدالة على أداة الشم كما نعرف. ونحن نقول : شيء **مأنوف**، وقد **أُنف**. . أي ابتُعد عنه ربما لنتانة رائحته وعفنه. ,وصلة المعبود «إ ن پ» I n p بالجثث والأموات وثيقة، وهي الجثث التي قد تعفن وتنتن - إن لم تحنط تحنيطاً جيداً.

هناك أيضا نفس الكلمة «إ ن ب» i n p بمعنى : ضم، جمع، ربط، لفَّ. (Swathe, wrap up) (بدج - نفس المصدر والصفحة) وفي تقديرنا أن هذه تقابل العربية «لَفّ» أي ربط في لفافة. وهذا شأن المومياء الملفوفة التي كان هذا المعبود يقوم بحراستها من قوى الشر ليلاً.

ثم تأتي أخيراً كلمة «إ ن ب» i n p بمعنى «طفل ملكي» أو «ولي العهد». وقد نرجع الكلمة بمعنى «طفل» إلى العربية «لفَّ» كذلك، فهو «الملفوف» في قماطه عادةً أو في «لفّته» كما هو التعبير الشائع (وقد تعاقبت النون واللام). وقد يبدو تخصيص الطفل الملكي المدلل أو ولي العهد بهذه «اللّفـة» شيئاً مدهشاً تفسيره عندنا إما أن الأستاذ «غاردنر» تجاوز في ترجمته المقصود أو أن أبناء

الفراعين والحكام في مصر القديمة هم الذين كانوا «يُلَفُّون» في القماط واللفائف، بينما يترك أبناء الشعب المساكين عراةً ليغالبوا الطبيعة (وهي ليست قاسية في أرض النيل) أو ليموتوا إن لم يتحملوا الحرَّ والقرَّ.

لكن كلمـة «إ ن پ» i n p يمكن أن تعني كذلك ـ حسب ترجمة غاردنر ـ «السيد» (عند «بدج» : إ ن پ i n p = أمير، أي : سيد)[37].

وهنا نعود إلى الجذر «أنف» في العربية، وعنه يقول ابن منظور في نص طويل :

«**الأنف** : السيد. ومن ذلك : **الأنفة أي العِزَّة**. **وأنف، يأنف**، أي **تَعزَّز** وكره الصغائر. ويجوز أن يقال : «**الأنفي**» ـ وقد سمي «الأنفيون» كذلك لقول الحطيئة فيهم :

قوم هم **الأنف** والأذناب غيرهـم * ومن يسوِّي بأنف الناقة الذنبا ؟»

فإن لم يكن هذا الـ«إ ن پ» i n p (السيد) فماذا يكون ؟

ألا يمكن، بعد هذا، أن ندعو الآله المعبود «إ ن پ و» في العربية «**أنفي أو الأنفي**» وقد تشابكت في هذا «الأنف»/«إ ن پ» المعاني الحسية والمجردة ؟

إ ن ح ر ت  Ȧ n-ḥ e r-t

أحد الأرباب السماوية في مصر العليا، كما أنَّه أحد حملة السماء (إلى جانب المعبودين «شو» و«نت» = الجوّ والنوء). ويذكر (كتاب الموتى) أنه حمل الآله «رع» على كتفيه. ولما كانت السماء ذاتها تعتبر ربة فقد كان يلقب «إ ون. م ت. ف» أي ؛ «عماد (أو عمود) أُمِّه». عرفه اليونان باسم «أنوريس» **Onuris** .

هذا الاسم مكون من مقطعين :

in «إن» : ومن الممكن مقابلته بالجذر «أني» في العربية، وهو في جملته متصل بالزمن : أَنْي، إِنْي = الساعة من العمل. وعند الفارسي : إِنْو = النهار كله. والجمع : آناء، أُني. والإِنْو : الوقت من الليل. وهناك : آونة، آنية = تارة. والآن والأوان = الوقت، الزمن. والآن : الوقت الحاضر. ومن ذلك الفعل : أَنَى، يأني = أدرك وحان. والأناة : التمهل، وكذلك : التأنّي. والاستئناء : الانتظار.

---

(37) في نفس المصدر والصفحة هناك i n b «إ ن ب» بالباء الموحدة بمعنى «سيد» (Lord) . فإن لم تكن هذه هي «ن ب» n b (العربية : ر ب) فهي : أنف.

وفي ظننا أن هذا كله ذو صلة بالجذر «نوأ» ومعناه أصلاً : النجم، وهو الذي يظهر ليلاً فيكون مقباساً للوقت، ويجمع على «أنواء». والنجم متصل بالسماء، ومن هنا يمكننا فهم المقطع الثاني من الاسم وهو : ḥ r t «ح ر ت» مؤنث «ح ر». ومعناه : أعلى، فوق، مرتفع، سمو، سماء. (قارن : ح ر = صقر، طائر، محلق في الجو. وفي العربية : حُر الوجه ؛ ما ارتفع منه = الوجنة).

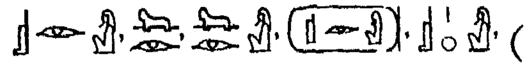
بذا يكون المعنى الحرفي لاسم هذا المعبود : نجم السماء = النوء الحرُ (= النجم العالي أو المتسامي) = نوء الحُريّة (حرفيًا).

وأما لقبه «إ و ن. م ت. ف» (I w n m t.f) فهو مكوّن من ثلاثة مقاطع :

1) «إ و ن» : عمود، عماد. عربية : إوان. (راجع مادة «أون» = عمود/عماد).
2) م ت : وعربيته : (أ)م/(أ)مة = والدة.
3) ف : ضمير المفرد الغائب (ـه).

حرفيًا : إوان أمته = «عماد أمه» ـ والمقصود : حامل أمه السماء، باعتبار النجم (نوء. مصريته : إنو) ابن السماء فهو يحملها على كاهله احتراماً وتقديراً.

إزر  Asar 

(أوزيريس) 

من أشهر الأرباب المصرية ومن أقدمها كذلك. وقد سيطر سيطرة تامة على الأسطورة الدينية في مصر في مختلف صورها وتطوراتها، وكان له دور كبير في صياغة الدين المصري القديم. وهو على الجملة يعتبر رب النماء والخصب والبعث، كما أنه إله الخير والحياة الآخرة السعيدة.

تتلخص أسطورته، مع اختلافات في الروايات بحسب الزمان والمكان، في أنه كان ابن «جب» (جوب/جبوب = الأرض). من «نوت» (نوءة = النجم) وهبه أبوه حكم الأرض فحسده شقيقه «ست» وتحايل عليه حتى وضعه في صندوق محكم الاغلاق وألقى به في النيل الذي جرفه إلى البحر. وظلت زوجة «أوزيريس»، وشقيقته أيضاً، المعبودة «إيزيس» تبحث عنه حتى عثرت عليه وأنقذته فغضب «ست» إله الشر (= الشيطان) وقتل «أوزيريس» وقطعه إرباً وألقى بأطرافه في كل بقعة من أرض مصر. وتقول إحدى الروايات إن «إيزيس» جمعت أطراف زوجها وأعادته إلى الحياة من جديد (وهذه إحدى صور «أوزيريس» رب البعث والانبعاث). وتذكر رواية أخرى أن كل إقليم من أقاليم مصر احتفظ بجزء من جسده. بعد ذلك يأتي دور «حورس» (ح ر) الذي نجده أحياناً

يسمى «حورس الأكبر» ونجده أحياناً أخرى «حورس الأصغر» ابن «أوزيريس»، لينتقم لأبيه من عمه «ست» في معارك ضارية يتغلب فيها «حورس» أخيراً. ولكن «إيزيس» و«نفثوس»، زوجة «ست»، تتدخلان شفقةً وتعفوان عن «ست».

والأدب المصري القديم، كما هو الحال في الأسطورة الدينية، مليء بالحديث عن «أوزيريس» بصور وأشكال وروايات شتى يستطيع القارىء أن يعود إليها[38]. وبما أننا لا ندرس الديانة المصرية القديمة فإننا نقصر بحثنا على مجرد تتبع **الصلة اللغوية** بين اسم المعبود ومعناه ونشأته وما يقابله في اللغة العربية.

في كتابه (أصول أوزيريس وعبادته) تتبع الباحث «ج. غونْ غْرِفِثْ»[39] الآراء التي سبقته في **معنى اسم هذا المعبود** الذي عُرف في اليونانية على شكل (Osiris) وعنها نقلت اللغات الحديثة (بما فيها العربية «أوزيريس»). وقدم تسعة عشر رأياً فيه، ولعل من المفيد أن نوجز هذه الآراء هنا:

في عام 1750م. (أي قبل فكِّ رموز الهيروغليفية بما يزيد عن سبعين عاماً) رأى «جابلونسكي» P E Jablonski أن معنى اسم هذا المعبود، استناداً إلى القبطية «**أُشْ. إِرِى**» osh.iri، هو: «**عملٌ كثير**» أو «**عاملٌ كثيراً**» (doing much).

في سنة 1862م. ذهب «شارپ» S. Sharpe إلى أن الاسم مكوَّنٌ من المصرية «**أُش**» osh (حكم، إرادة) + «**إِرِى**» iri (يعمل). والمعنى: القاضي، أو الحكم (= يقضي، **يعمل حكماً**).

في سنة 1868م. قال «لوث» F.J. Lauth إن نطق الاسم ينبغي أن يكون «**أَسْ, إِرِى**» ومعناه «**ابن إيزيس**» أو «**ابن الأرض**» (The Son of Isis or Earth).

سنة 1872م. اقترح «ديفيريا» Th Devéria ربط الصلة بين اسم «أوزيريس» ومعبود الأشوريين «**أشور**» Aššur. وزاد عليه «قيصر دي كارا» Caesare de Cara (سنة 1889م.) بالربط بين «أوزيريس» و«أشور» من جهة و«إيزيس» و«**عشتار**» من جهة ثانية. ثم جاء «لوفيبر» E. Lefebvre وأكد أن الاسم موجود في الرمزالهيروغليفي الذي ترجمه على أساس أنه يعني «**مقر**» (résidence). وتبعه العالم الألماني المعروف «برغش» Brugsch سنة 1891م. فكتبه «**أُسْ ـ رع**» us - r^c وربط بين الاسم و«رع» إله الشمس، وقال إن معناه «**قوة الحدقة**» أو «**قَويَّةٌ (هي) الحدقة**» (Powerful is the Eye- ball).

الأستاذ «بدج» Budge وصل إلى أن المعنى هو «**صانع عرشه**» (That who makes his seat). على أساس أن «**أس**» تعني «عرش» وأن «**إِرِى**» تعني «يصنع» أو «يعمل».

---

(38) من أشمل المراجع في هذا الباب

J Gwyn Griffith) The origions of Osiris and his Cult

W. Budge , The Gods of The Egyptians

A Shorter , The Egyptian Gods

(39) The Origions of Osiris and his Cult. by G. G Griffith

أما «أوريك بيتس» O. Bates فقد ذهب إلى قول آخر خلاصته اعتماده على الأستاذ «بيتري» Petrie وهو أن «أوزيريس» **معبود ليبي النشأة والأصل** ؛ فاسمه إذن يعود إلى اللغة الليبية وهي اللغة التي تحتوي على الجذر «و س ر» w s r ويفيد : «**القديم**»، «**العتيق**». وقد أيده «شارْفْ» Scharff بالاشارة إلى أن عدداً كبيرا من الآلهة المصرية كانت **ليبية الأصل** وبوجود لقب لأوزيريس في المصرية يعني «القديم» أو «العتيق» : (**و س ر. ر ن ب ت**) (w s r. r n p t) .

ويأخذنا «مرسر» Mercer من ليبيا إلى بلاد الرافدين، فيقول إن ثمة الكثير من الشبه بين أسطورة «أوزيريس» المصرية وأساطير بابل، وكلمة «أسَرْ» Asar هي أحد ألقاب المعبود البابلي «مردوخ» .

بعـده يأتي «إرمان» Erman ليرى أن المعنيَّ بالاسم جملة كاملة هي «**شاغل عرش رع**» أو «**الذي شغل (احتلّ) عرش رع**» . (That who occupied The Throne of R^c) على أساس قراءة الاسم «**إِسْ . رع**» .

الباحث «سيثى» Sethe قدم تفسيراً آخر. قال : إن القراءة الأصلية للاسم هي «**س ت . إ ر ت**» s t. i r t ومعناها : «**كرسي (أو : عرش) العين**» - (Seat of the Eye) .

وقـد أدت الاختـلافـات في قراءة الـرموز الهيروغليفية المتنوعة لاسم «أوزيريس» ورفيقته «إيزيس» إلى قراءة أخـرى على يد الأستـاذ «وستنـدورف» Westendorf هي «**إ ر. ز ى**» ir - zy وترجمها : **الذي عملها (أو : خلقها)**» (The who made it, or created it) .

وقـد اشتبـك العلماء حول نطق الحرف الأول من الاسم في اليونانية (Osiris) الذي أورده «بلوتارك» في مؤلفه عن (إيزيس وأوزيريس) . وقدم عدد منهم أمثلة كثيرة عن تحول الواو في المصرية إلى همزة في اليونانية، وبذا تكون osr في الأصل wsr . وقدم آخرون أمثلة عن تحوُّل الواو في المصرية إلى ياء في اليونانية، أو العكس - وبذا تكون قراءة الاسم : «**ي س ر**» ysr . والمعنى على أية حال : «**القويُّ**» - «**الجبَّار**» (The Mighty One) .

ويربط الأستاذ «أوسنغ» Osing في دراسة مطولة بين اسم «إيزيس» (عنده = «العرش») وكلمة «إرى» (يعمل) ليتكون اسم «إوزيريس» («إِز - إِرى» iry – iri) .

ثم يختم «غْـرِفِتْ» - بعد هذا العرض - بملاحظة أن «وستندورف»، ومعه آخرون، رأوا إمكـانية وجود معانيَ : العرش، والكرسي، والقوة، والجبروت - في الاسم المحيِّر. وثمة إمكانية أخرى أن يكون معناه : «**العظيم**» The Great كما ورد في أحد (نصوص الأهرام). ومن الممكن الربط بين أصل اسمي «إيزيس» و«أوزيريس» في المعنى لوجود الرمز الهيروغليفي مشتركاً بينهما، وهو الكرسي الذي يرمز إلى السلطان والحكم.

وأخـيراً نرى أن «فخت» Fecht ذكر أنه كان منذ القديم ثمة لهجتان في مصر ؛ واحدة في الصعيد والأخـرى في الـدلتا، وأن هناك اختلافاتٍ في كتابة اسم «أوزيريس» تؤدى إلى قراءات

متعددة، ويقول ما نصه : «كان الاسم «و س ر ى» Wusre . ولكننا لا ندري ماذا كان يعني في لسان سكان الدلتا الشرقية قبل اتحاد المملكتين، كما لم يكن المصريون أنفسهم يعرفون ! » .

هذا موجز الآراء التي عرضها «غرفث» عن معنى اسم «أوزيريس» كما حلله كل باحث بحسب ما فهمه ، وهو موجز يحسن بمن يطلب المزيد أن يعود إلى المصدر المذكور حيث يجد بغيته من المقارنات والتحليلات اللغوية الدقيقة المتشعبة التي لم نَبْغِ تشتيت ذهن القارىء بتفاصيلها الكثيرة. وقد رأينا كيف داخ جهابذة الباحثين في التحليلِ والتعليلِ والاستنتاج والاستنباط المبني فعلاً على علم غزير وصبر كثير وجهد كبير. **لكننا رأينا أيضاً أن أحداً من هؤلاء العلماء لم يكلف نفسه عناء المقارنة بين الاسم في أصله المصري القديم وبين العربية**. فهل هو تحاشٍ مقصود ؟ هل مبعثه الرغبة العجيبة في عدم ربط الصلة بين المصرية والعربية ؟ هل تراه عدم اهتمامٍ ؟ لو فعل أحدٌ منهم ذلك لكُفِينَا كل هذا العناء. بيد أن (عدم الفعل) هذا لم يكن قطعاً ناتجاً عن جهل بالعربية ؛ فإن كثيرين منهم كانوا يحسنونها. لعله (التجاهل) إذن ـ بأخف تعبير ممكن !

هم لم يفعلوا هذا أيضاً حتى عندما حللوا اسم «أوزيريس» بمختلف الطرق، وقلبوه على متباين وجوهه، وقارنوه باليونانية والقبطية ؛ **إذ لم يشر أحد منهم إلى العربية قط**. وهذا ما يوجب لفت النظر إلى وجود العربية في كل معنى قدموه للاسم في ما سبق عرضه. ولذا نستسمح القارىء في العودة به من جديد إلى الآراء السابقة وعقد مقارنة بينها وبين العربية حتى يتضح الموقف، ثم نقول رأينا الذي ارتأيناه.

لنذكر أولاً أن صورة الاسم المتداولة (أوزيريس) ليست إلا نقلاً عن اليونانية Osiris ، والسين زائدة لغوية، فهو في الأصل Osiri (الجذر osr ـ باعتبار o يقوم مقام الهمزة من أصل الكلمة) .

في المصرية نجده مرموزاً له بصور كثيرة أبسطها الرمز 𓊨𓁹 (كرسي تحته عين) وهو أقدم الرموز كذلك. وقد نُقْحِرَتْ، كما رأينا، بأشكال مختلفة على أساس أنها مكوَّنة من مقطعين «إ س + إ ر» is.ir أو «و س + إ ر» w s. ir حسب نقحرة «بدج» .

وقد أدى هذا التقطيع للكلمة إلى المشكلات التي ذكرناها في تفسير معنى الاسم، حتى أن «بدج» نفسه في كتابه (أرباب المصريين) لم يجزم برأي حاسم في المعنى المراد، فقد يكون ـ عنده ـ بمعنى «القـوة»، «الجـبروت»، «السلطان»، أو لعله من الكلمة المصرية «س ر» sr (= الأمير، الزعيم، الرئيس).

حسن. لنعد إلى التحليلات السابقة للاسم ونقارن بينها وبين العربية :

1) **جابلونسكي** : من القبطية «أُشْ. إِرِى» Osh. iri = «**يعمل كثيراً**» (doing much) .

المقابلة : «أُش» osh القبطية هي ذاتها «**أخ**» aḫ المصرية القديمة، وتتبادل الخاء والشين في المصرية أغلب الأحيان (أنظر : Gardiner ; Eg. Gr., p. 593) فهي ذاتها «أش» aš (= كثير، غزير، وافر). والمعنى البعيد «ماء» و«نبات» (أنظر : معجم «بدج»، صفحة 8 ، 9). في اللغة الأكادية :

aqu[40] = ماء، نبات مائي كثير. وفي الكنعانية : «أخ» = نبات، غيضة، نبات كثير ملتف. وفي العربية يدل «المـاء» على الكثـرة (ومن هنا جاءت كلمة «مائة». قارن : «عشرة» من «عَشَرَ» = اجتمع، كثر و«ألف» من «أَلَفَ» = ا جنمع، كثر)[41].

وفي العربية أيضاً . «الشّيء : الماء» . . . فهو : الكثرة.

«إرِي» iri : يعمـل، عمل (نفس المعنى في المصرية القديمة. أنظر معجم «فولكنر»، صفحة 26). أما في العربية فقد جاء في مادة «أري» في (لسان العرب) بعد تحليلات مطولة :

«قال أبو حنيفة : أصل الأَرْي : العمل. . .
وأَرْيُ الريح : عملها».

تفسير «جابلونسكي» لاسم «أوزيريس» بأنه من القبطية Osh. iri يقابل المصرية القديمة Aš – iri ـ العربية : «شِيء + أري» (كثير + عمل). لكن هذا التركيب لا يطابق قواعد المصرية ولا العربية، فهو تركيب لغوي هند ـ أوروبي أو لاتيني على الأقل. والأصح : «أري. شِيء» (= عملٌ كثير، أو : يعمل كثيراً). ومع هذا فإن هذا التفسير، وقد بيّنّا عروبة ألفاظه، لا معنى له ؛ إذ لم يعرف عن «أوزيريس» أنه «رب العمل» مثلاً، أو أنه كان من آلهة الخلق (كفتاح وخنومو) لينسب إليه عمل (أو «أري») ما كثيراً كان أو قليلاً. فلا يصمد هذا التفسير أمام النقد.

2) «شارب» : الاسم مكوَّنٌ من المصرية «أُش» osh (إرادة) + «إِري» iri (عمل) = إرادة العمل = الحكم، الحاكم، القاضي. Osiris= Oshiri.

المقابلة : لم أعثر، فيما بين يدي من مصادر، على كلمة «أش» في المصرية بمعنى «إرادة». والمعلوم أن «شارب» كتب في بداية كشف طلاسم الرموز الهيروغليفية ولعله قلب الكلمة المصرية «ش ء» š a (= يقضي، يأمر (Ordain, order) . معجم «فـولكنر»، صفحة 260. قارن معجم «بـدج»، صفحة 724) فإن كان الأمر كذلك فإن المقابل العربي هو «شَاءَ» (والاسم : شِيئَةٌ = مشيئـة، إرادة. أنظر مادة «ش ء ي» šay في هذه الدراسة). وقد سبقت مقابلة كلمة «إِري» iri (عمـل). وهـذا ما يجعـل تفسير «شارب» في الأنكليزية (a decrec. to do) أو (to do. a decree) («إرادة. يعمل» أو «يعمل. إرادة») أو لنقل : «مريد العمل» أي «شائي الأري» = ش ء. إرى ša iri (= بالقلب : «أ ش. إرى» ـ osh. iri)

3) **لوث** . من «أُسْ. إِرِى» as iri = «ابن الأرض»[42].

---

(40) قارن اللاتينية agua الاسبانية agua، الايطالية : acqua

(41) في اللهجة الليبية الدارجة يقال : «مَا مِنَّهْ !» أي : «ما أكثره !»
هل هناك صلة بين «مِنَّهْ» و«ماء» ؟ (قارن اللهجه الحبايلية : «أَمَنْ» = ماء)

(42) أو «اس إيزيس» كما ذكر أيضاً قارن : (معجم «بدج»، صفحة 9) : «ء س ت» a s t = إيريس وهي ذاتها «إ س ت» i s t قارن العربية :«أس ← أسس» .

المقابلة : أما المقطع الأول «أس» فإن «لوث»، فيما نحسب، قلبه عن المصرية «س ء» sa التي تعني «ابن» (معجم «فولكنر» صفحة 207، ومعجم «بدج» صفحة 583) ويقرأها «غاردنر» : «زء» za (Eg Gr., p 471) وهي في العربية «ذ» (ذو، ذا، ذي. قارن السبئية : «ذ. ن ش ء» = دو نشأ = ابن الملك). ولا معنى قطعاً لأن يكون «أوزيريس» ابناً لـ «إيزيس» لأنه، ببساطة، زوجها وأخوها - في الأسطورة - وليس ابنها[43]. وعذر الأستاذ «لوث» أن الأسطورة الدينية وقصة «أوزيريس» لم تكن عرفت بكل تفاصيلها في وقته. فلنقبل قوله إن الاسم يعني «ابن الأرض» وقد عرفنا أن المصرية، «س ء» (التي قلبها إلى «ء س») تقابل العربية «ذ» (ذو= ابن) ولم يذكر لنا مصدراً في المصرية يفيد أن «إيري» iri تعني «أرض»، ومع ذلك فلنحاول المقابلة بالعربية التي نجدها في مادة «أري» :

«**إرة** : الإرة : الحفرة التي توقد فيها النار. **والآري** : ما حفر له وأدخل في الأرض»

ونحن نعلم من أسطورة «أوزيريس» أنه في الأصل إله أرضي، وهو محاسب الموتى، وهو الذي يدخلهم الجحيم أو ينقذهم منها. وهذه الصفات كلها تجعل «**الارة**» في هذا الموطن تقابل «**إري**» iri المصرية كما فسرها «لوث» وتناسب المقام كل المناسبة. وبهذا يمكننا مقابلة هذا التفسير بالعربية «**ذو إرة**» (= **س ء. إري** Osiris= Sa. iri) أي «ابن الأرض» (Son of the Earth) - بحسب فهم «لوث». أو بالتحديد : ابن الحفرة.

4) أما ربط «دفيريا» و«قيصردي كارا» بين «أوزيريس و«أشور» معبود الأشوريين المعروف فأمر غير مستبعد[44].

---

(43) لاحظ أن «شارب» كتب سنة 1863م. وكتب «لوث» سنة 1868م. أي بعده بخمسة أعوام فقط، وفك رموز الهيروغليفية لا يزال في بدايته يومذاك

(44) ورد في القرآن الكريم اسم «آزر» مرتبطاً بإبراهيم، عليه السلام، الذي كان من بابل كما هو معروف ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَر أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلاً مُبِينٍ﴾. (الأنعام/74).

ويقول ابن منظور في (اللسان/مادة «أزر»)

«وآزر اسم أعجمي، وهو اسم أبي إبراهيم - على نبينا وعليه الصلاة والسلام وأما قوله عز وجل (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر) قال أبو اسحاق يُقرأ بالنصب «آزرَ» فمن نصب فموضع (آزر) خفض بدلٍ من (أبيه) ومن قرأ «آزرُ»، بالضم، فهو على النداء قال : وليس بين النسابين اختلاف أن اسم أبيه كان (تارخ) والذي في القرآن يدل على أن اسمه (آزر).

وروي عن مجاهد في قوله : (آزر أتتخذ أصناماً) قال : لم يكن بأبيه ولكن (آزر) اسم صنم، وإذا كان اسم صنم فموضعه نصب كأنه قال : وإذا قال إبراهيم لأبيه أتتخذ (آزر) إلهاً ؟ أتتخذ أصناماً آلهة ؟».

في (التوراة) ورد اسم والد إبراهيم. «تارح» - بالحاء المهملة ويتفق أغلب الباحثين على أن «تارح» أو «تارح» اسم ذو صلة باسم القمر «أرخ» أو «إرح» (في العبرانية) وهو في المصرية «إ ء خ» iaḥ (الهمزة بدل من الراء) ومن المعروف أن البابليين كانوا من عباد الأجرام السماوية والقمر من أهم معبوداتهم. ولم يختلف النسّابون في اسم أبي إبراهيم «تارخ» ولكن الاختلاف جاء في اسم «آزر» كما ورد في القرآن الكريم. وقد انتبه مجاهد إلى أن هذا اسم صنم (= أشور) المعبود المعروف الذي سمي به البابليون «الأشوريون» (تفريقاً لهم عن البابليين الأكاديين) وهو اسم مدينتهم كذلك. ولكن ليس ثمة ما يمنع من أن يكون اسم والد إبراهيم اسماً مركباً (الأسماء المركبة تقليدٌ بابلي معروف) فيكون «آزر - تارخ» أو «تارخ - آزر» وبذا ينتفي الخلاف في هذه المسألة. (أنظر في مسألة تركيب=

5) «لـوفيـبر» اسم «أوزيريس» (وكـذلك «إيزيس») موجود في الرمز الهيروغليمي 
ومعناه : مقر، مقام ـ résidence .

ولم يبين «لوفيبر» أي الرمزين يقصد. فإذا كان يعني الرمز  الذي يُقْرَأ ـ عادةً ـ «**إِرِي**» iri فإننا نجد في مادة «أرر» (ثنائيها : أر) العربية :

«**تأريت** بالمكان : أقمت به واحتبست فيه.
التأرِّي : التلبث والاحتباس.
أَرَّ : ثبت ومكن».

وهذا هو «**المقر**» أو «**المقام**» résidence .

أمـا إذا كان المقصود الرمز  الذي يقرأه «**أُسِي**» osi فإن مقابله العربي «يأُسُّ، يأَسُّ، يئِسُّ» (بضم الهمزة وفتحها وكسرها) وهو من الثلاثي «**أسس**» :

الَأسُّ والأُسُّ والأساس : كل مبتدأ شيء. وهو : أصل البناء. وتجمع على : أُسس وإِساس وآساس.

وفي هذا، أو منه، معنى الثبات والتمكن (التأسيس) أي معنى القرار والاقامة = مقر، مقام.

وهذا الرمز  يقرأ عادة «**س ت**» s t ، ونجده في العربية في مادتي (**سته**) و(**است**)والأصل فيهما معاً «**ست**» وتفيد معنى : القعود، الجلوس، الاستقرار، أو المقر ـ كما تفيد معنى القِدم والأولوية.

6) «**بْرُغْشْ**» : الاسم مكوَّنٌ من مقطعين : «**أس**» (قوة) + «**رع**» (عين الشمس، حدقة).
والمعنى : «**قوة عين الشمس**».

المقابلة : «أس» بمعنى «قوة» موجودة في العربية «**أس**» السابق بيانها. وعن «رع» راجع هذه المادة في هذه الدراسة (= **رعى، رأى**).

7) «**بدج**» : معنى الاسم : «صانع العرش». وهو مكون من «**أس**» (= عرش، كرسي) + «**إرى**» (يصنع، يعمل).

وقد سبقت مقابلة هذين المقطعين بالعربية (**أ س + أري = كرسي / مقعد، عرش + عمل**).
ونـلاحظ أن تحليل «بـدج» قد يقبـل من النـاحية الاشتقاقية لكن التركيب **لا** يتفق مع المصرية والعربية ؛ إذ ينبغي أن يكون «عرشاً صنع = **أُسًّا أَرِيَ**» لكي يقابل «أوزيريس».

= الأسماء البابلية : (R Zadok ; On West Semites in Babylonia)

أو لعل اسم والد إبراهيم الشخصي كان «تارح» وكانت «آزر» لقباً له، ربما لاحتلاله مكان الكاهن الأكبر في معبد أصنام بابل، فهو بهذا «وزير» (وهي كلمة ترجع إلى الجذر «أزر» كما ترجع «آزر»). ولنا هنا المقارنة مع ما في القرآن الكريم من حديث عن «هامان» (= آمون) الذي هو اسم معبود واسم كاهن معاً. (أنظر مادة «أ م ن» في هذه الدراسة).

8) «بيتس» : الكلمة ليبية ، لأن منشأ «أوزيريس» كان في ليبيا ، وفي الليبية كلمة «و س ر» w s r ومعناها : قديم ، عتيق .

المقابلة : ينسى الأستاذ «بيتس» - مثل سواه من الباحثين الغربيين - أن اللغة الليبية ليست إلا شقيقة العربية ، كالمصريه تماماً . وكلمة «وسر» التي قدمها «بيتس» تحمل المعنى الذي ذكره ولكن المعنى الأصلي هو : شيخ ، كبير في السن ، عجوز (أنظر : معجم دالّيه J.M. Dallet ; Dict. Kabyle – français, p. 876 الذي يضيف معنى : عاجز decripit ثقيل الحركة ، مقعد) . وهذه تقابل العربية «**وزر**» التي تفيد الثقل المادي ثم الثقل المعنوي (الأهمية ، القيمة ، الاحترام) ومنها . «وزير» . (كما تفعل «وقر» الأمر نفسه : الوقر = الثقل والتوقير = التقدير، الاحترام) . و«**وزر**» هي ذاتها «**أزر**» في دلالاتها المختلفة ، وهي أيضا «**أصر**» (راجع هذه المواد في «لسان العرب») . فالليبية «و س ر» لا تعني الشيخوخة وكبر السن فقط بل تفيد جملة معانٍ مرتبطة بالتقدم في السن الموجب للاحترام والتوفير، كما هو الحال في العربية .

أما نعت «أوزيريس» في المصرية «**و س ر . ر ن ب ت**» w s r. r n p t (حرفياً : غنيٌّ (أو : وافرُ) السنين (rich in years) = قديم) فإن «**و س ر**» هنا تقابل العربية «**يسر**» أي : كثير. وأرجو أن يعود القارىء إلى مادة «**ر ن پ ت**» في هذه الدراسة ليجد تحليلها .

9) «**إرمان**» : معنى الاسم : «شاغل عرش رع» (أس . رع) = أوزيريس .

المقـابَلة : «**أس**» ، العربية : أس ⟵ أسس ⟵ تأسس = جلس ، قعد ، تمكن ، ثبت ، تكرّس (من : كرسيّ) ، تعرَّشَ (من : عرش) = **شَغَلَ العرشَ** + «**رع**» . (قارن هذه المادة في هذه الدراسة) .

10) «**سيثي**» : قرأ الرموز الهيروغليفية المشيرة لاسم «أوزيريس» : «**س ت . إ ر ت**» st. irt ، ومعناها عنده : «كرسي العين» ، أو : «عرش العين» (Seat of The Eye) .

المقابلة : في العربية «**ست**» (است ، سته) : مقعد/(كرسي ، عرش) + «**رائية**» = أداة الرؤية = العين .

11) «**وستنـدورف**» : قرأ الرموز عكسياً هكذا : «**إرِى - زى**» iri – zy وترجمها : «الذي عملها أو خلقها» - (He who made or created it) .

المقابلة : سبق شرح «**إري**» بمعنى : عمل ، صنع ، خلق . (الجذر في العربية : أري) .

أما المقطع «**زي**» zy أو«**س ى**» sy فإن المقصود به الربة «**م ء ت**» ربة العدالة والحق . وهو هنا ضمير المفرد الغائب المؤنث (= ها عاملها ، صانعها ، خالقها = آريها) . والمعروف أن حرف السين أو السين القريبة من الزاي في المصرية كانت تفيد ضمير المؤنث المفرد الغائب في آخر **الكلمة ، وهي نفس الأداة في عربية اليمن القديمة . (أنظر الجزء الثالث من هذه الدراسة . وقارن :** (Budge ; Eg. Language, p. 95 .

لقد جئنا بكل ما مضى تتبعاً لتفسيرات العلماء لاسم «أوزيريس» ـ لا اتِّباعاً ـ لكي **نظهر أن العربية تقابل كل تفسير ارتأوه مهما بدا غريباً أو حتى مستبعداً**، ورغم أن أغلب هذه التفسيرات قام على الظن والتخمين وعلى أساس تقطيع الاسم وتمزيق أوصاله كما مزق صاحبه ونشرت أشلاؤه في الأسطورة المصرية القديمة!

فما هو تفسيرنا لهذا الاسم العتيق الشهير؟

بعض العلماء سبق أن أشار إليه. وكان أول من فعل ذلك المؤرخ المعروف «بلوتارخ» في كتابه عن (إيزيس وأوزيريس) وهو أقدم من حلل أسماء آلهة مصر العتيقة عهداً، وقدم معاني تلك الأسماء، أو بعضها، في اليونانية نقلاً عما فهمه من المصرية. وعنده أن اسم «أوزيريس» يؤدِّي ـ في المصرية ـ معاني : **القوة والجبروت والسلطان**. وقد أيده عدد من علماء المصريات في عصرنا الحديث.

الأستاذ «شيرني» (Cerny ; Ancient Eg. Religion, p. 35) فسَّر الاسم بأنه يعني **«كرسي العين»** (Seat of The Eye)، ومع هذا أورد رأياً يقول إن «أوزيريس» كان في الأصل ملكاً **عظيماً** يحكم مصر، ثم أُلِّه وصار معبوداً ونسجت من حوله الأساطير[45]. ويقرأ «غاردنر» (Eg Gr., p. 562) اسم المعبود في أشكاله الهيروغليفية المنوعة : «و س إ ر» w s i r ـ ولا يقطع الكلمة إلى مقطعين. وهو يأتي بكلمة «و س ر» w s r ويترجمها : powerful (قوي)، Wealthy (غني)[46]. بينما يترجم «فولكنر» (a Con. Dict. of M. Eg. p. 68) نفس الكلمة إلى الانكليزية Strong (قوي/شديد) و influential (مؤثِّر) إلى جانب ما ذكره «غاردنر» من معانٍ تدور في هذا النطاق.

أما «بدج» فقد بدا متردداً بين مختلف الآراء في كتابه الذي خصصه للحديث عن «أوزيريس» في جزءين كبيرين[47]، وأورد مختلف الصيغ لكتابته في العصور الأولى بمصر وفي عصر البطالمة، وبالخط القبطي إلى جانب القلم السرياني، مقلباً إمكانية نطقه بمختلف الصور ومحاولاً استخلاص المعنى المقصود دون الوصول إلى رأي قاطع. لكنه في مؤلفه عن «آلهة المصريين» (The Gods of the Egyptians, ii, p 113) قرأ الاسم «و س ر» w s r وترجمه إلى الانكليزية : Strength, might, power (شدة، جبروت، قوة). ثم رأى أنها قد تكون من المصرية «س ر» s r [48] بمعنى : رئيس، أمير ـ prince, chief ـ عنده. أما في معجمه (An Eg. Hier. Dictionary) فهو يكتبه «إ س ر»[49] i s r ومن معانيها : القوة، البطش، الشدة، السلطة... إلخ.

---

(45) هذا الرأي في الواقع ليس جديداً فقد ذكره «مانيثو» في بداية مؤلفه عن تاريخ مصر عند حديثه عن (حكم الآلهة) قبل عصر الأسرات. أنظر . Manetho ; Aegyptiaca, Tr . W.G Waddell, LOEB, n° 350, pp 3 19.

(46) قارن العربية . أصر، أسر، أزر (قوة).
و : يُسر (غِنىً) ـ رجل «ميسور» الحال = غني.

(47) W Budge , Osiris and The Egyptian Resurrection, Dover Publications, New York, 1973, Vol I, pp 24-25.

(48) قارن العربية «سريٌّ». أنظر مادة «سرا» في (لسان العرب).

(49) العربية : إصر، أسر، أزر

وخلاصة الأمر بالنسبة للباحثين ممن ذكرنا أن نطق اسم «أوزيريس» (وهذه هي الصيغة اليونانية)[50] يمكن أن يكون أيًّا مما يلي :

«أ س. ار» - «وس. إر» - «وز. إر» - «س. ر» - «وس. إرى» - «وس ء. ر» - و ء ز. إرى» - «وس ء. إرى» - «ء س (سء). إرى» - ء ش. إر» . . . إلخ .

ونلاحظ أن هذه القراءات جاءت على أساس تقطيع الاسم إلى مقطعين، وذهب كل باحث مذهباً خاصاً به على أساس التخمين كما رأينا. وهو ما أدّى إلى كثير من الخلط والغلط. **أما إذا قرئت الكلمة باعتبارها مقطعاً واحداً - كما يجب أن تكون - فإننا نجدها :**

«وسر» - «وزر» - «أزر» - «إصر» - «سر» . . . وما إليها .

والمعنى العام الذي يقدم في هذه الحالة يفيد : **القوة، السلطان، الحكم، العرش، الجبروت، الشدة**. . . ونحوها. وفي ظننا أن هذا هو المذهب السليم في قراءة الاسم ومعناه، ولنا قياس في هذا الباب آلهة مصر الكبرى : «أمون»، «رع»، «حورس»، «ست». . وعشرات غيرها مما يدل اسم كل منها على معنى بعينه يتصل بصفة من صفات الربوبية أو بوظيفة المعبود ذاته. ولا شك في أن «أوزيريس» يمثل «**القوة**» على كل حال ؛ قوة دفق النيل، أو قوة الأرض إذ هو رب الزرع، أو قوة الاخصاب، أو حتى قوة الشمس المعبودة الكبرى والتي يرمز إليها بالعين تارة وبقرصها ⊙ تارة أخرى في اسمه، أو قوة الحدقة السحرية[51]، أو قوة انتصار الخير على الشر، أو قوة البعث وإعادة الحياة. وهذه مجموعة قوى، ظاهرة وخفية، تنسب إلى «أوزيريس».

ومن العجيب فعلاً أنني لم أعثر في ما بين يدي من مراجع أجنبية على شيء يربط بين القوة والسلطان في مختلف مظاهرهما وبين المفردات العربية المقابلة حذو النعل للنعل، ليس من حيث الدلالة فحسب بل أيضاً من حيث تنوع الكتابة والنطق والتصريف. وهذا ما يفسر بوضوح ذلك التنوع الذي لاحظناه في القلم الهيروغليفي ومن بعده السرياني والقبطي، كما في القلم الديموطيقي كذلك. فلننظر في هذه الجذور العربية ولنر الصلة الوثقى، بل التطابق التام، بينها وبين المصرية :

«أزر : الأزر : الظهر والقوة. أزرت فلاناً، آزره، أزراً : قوّيته. ومن جعل (الأزر) في قوله تعالى : (أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) القوة قال : أشدد به قوتي. ومن جعله الظهر قال : أشد به ظهري».

«أسر : الأَسرة : الدرع الحصينة. وأسر : شدَّ. والاسار : ما شُدَّ به. والأسير : المشدود. والأَسر : شدة الخلق. رجل مأسور : شديدٌ عند المفاصل والأوصال. (نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ) أي : شددنا خلقهم. والأسر : القوة والحبس. ومنه : الأُسرة : العشيرة والعصبية (من العصب = السير/ الأ. = الشد والربط)».

---

(50) هذا النطق مأخوذ عن الفرنسية. في الأنكليزية ينطق : «أُوزايْرِسْ».
(51) أنظر : Lurker ; The Gods and Symbols of Ancient Egypt, p. 128 .

«أصر : أصر الشيء يأصره أصراً : كسره. الإصر : الثقل، وجمعه : آصار. الآصرة والإصار : القدُّ (السَّير) يضم عضدي الرجل، والسين فيه لغة، وتجمع على أواصر (= روابط). وشعر أصير : ملتف مجتمع كثير الأصل (قوي). وإنهم لمؤتصرو العدد أي عددهم كثير. الأصير : المجتمع المتقارب».

«**وزر** . الوَزَر : الملجأ. وأصل الوَزَر : الجبل المنيع. وكل معقل : وَزَر. الوزْر : الحمل الثقيل ـ سمي به الذنْب لثقله. وأوزار الحرب : أثقالها وآلاتها. والأوزار : السلاح[52]. والوزير : حبأ الملك الذي يحمل ثقله. ووازره على الأمر : أعانه وقوَّاه والأصل : آزره. . . . ومن هنا ذهب بعضهم إلى أن الواو في (وزير) بدل من (أزير). وفي التنزيل : ﴿وَاجْعَلْ لي وَزيراً مِنْ أَهْلي﴾ ـ الوزير في اللغة اشتقاقه من : الوزر، أي الجبل الذي يعتصم به. وقيل لوزيرَ السلطان (وزيرَ) لأنه بزر (يحمل/يمنع) عن السلطان أثقال ما أسند إليه».

وهكذا نرى أن معاني «القوة» موجودة في : «**أزر**»، «**أسر**»، «**أصر**»، «**وزر**». كما نجدها في «**يسر**» و«**وصر**»[53]. وكذلك في «**صرر**» (صرَّ = عقد) و «**زرر**» (زرَّ = ضغط، ضيَّق) و «**سرا**» (منها : سري، جمعها : سراة). ونفس معنى القوة في المقلوبات : «**أرز**»، «**زأر**»، «**رأس**» (رئيس). . إلى غير ذلك كثير.

وقد عرفنا الاختلاف في قراءة الحرف الأول من اسم «أوزيريس» ؛ إذ جعله بعض العلماء همزة تكسر وتفتح وتضم وجعله آخرون واواً. **ما المانع أن تكون عيناً** ـ ونحن نعلم كثرة تعاقب الهمزة والعين[54] ؟ فلنقرأ في العربية :

«**عزر** . العزْر : الضرب بالسيف واللسان. وعزره : أعانه وقواه ونصره. والتعزير : لنعظيم والتفدير. وعزرت الحمار : أوقرته (= حمَّلته. قارن : وقر = حمل، ثقل) العيزار : الصلب الشديد من كل شيء، الشديد الأسر (لاحظ الابدال بين «**عزر**» و«**أسر**»). وعازر، وعزرة، وعيزار، وعيزارة، وعزران : أسماء[55]».

---

(52) قارن هنا رمز «أوزيريس» الهيروغليفي علامة الملك وهي أصلاً سلاح

(53) بمعنى السجل أو العهد. في لهجاتنا الحديثة تحولت إلى «واصل» أو «وصل» (صك استلام الشيء). هل تحولت «**أزر**» إلى «**أزل**» بمعنى : قديم، عتيق/قِدم ؟

(54) الواقع أن قرب رسم العين (عـ) في العربية من الهمزة (ء) التي هي عين مصغرة يدل على كثرة هذا التعاقب. ولنا أن نقارن قرب رسم الجيم (ج) والحاء (ح) والخاء (خ) التي لا تختلف إلا بوضع النقط دليلاً على كثرة تبادلها (قارن تساوي قولنا : **مجنون**، **محنون**، **مخنون** وقارن **جنة**، **حنة**، **خنة** ـ وكلها بمعنى واحد).

(55) ورد اسم «عُزَيْر» في القرآن الكريم : ﴿وَقَالَتْ اليهود عُزَيْرُ ابْنُ الله﴾ (التوبة/30)
ويربط المفسرون بينه وبين ما جاء في سورة (البقرة) . ﴿أَوْ كَالذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي الله هٰذِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ الله مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ إلى آخر الآية 259 وسياق الآيات قبل هذه الآية وبعدها عن فكرة (البعث) التي سأل إبراهيم فيها ربه : «أَرِني كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى»
فهل ثمة صلة بين «**عزير**»، الذي أماته الله مائةَ عام ثم «بعثه»، وبين «**أوزيريس**» إله البعث المصري الذي «بُعِثَ» هو نفسه بعد قتله وتقطيع أطرافه، ولو صلة الفكرة العامة ؟

ثم هناك : «عَسَرَ»

«العُسر : الشدة والصعوبة. قال الأصمعي : عسره وقسره واحد. والاعتسار هو الاقتسار والقهر».

وكذلك : «عَصَرَ» الذي يفيد الضغط من مثل استخراج السائل (كالزيت أو الماء) بالقوة (= عصير)[56]

ولن ننتهي إلى غاية إذا رُمنا تتبع اسم «أوزيريس» بمعنى «القوي، الشديد» في مختلفة جذور العربية القريبة من جذره في المصرية. ولعل في ما ذكرناه كفاية. فليكن المقابل «أزر» أو «عزر» - من باب التبسيط - وقد رأيت دلالتها في ما عرضناه باختصار كبير. خشية إملال الاطالة.

إ و ن *iwn*

كان «الإ و ن» - الذي يعني اسمه «العمود» (pillar) - معبوداً من آثار عبادة الذكورية القديمة في «هليوبوليس» وكان يرفع بطقوس بالغة التوقير ويوضع رأس ثور عادةً على قمته. ولصلته بالمِسَلَّة فقد صار «الاون» رمزاً للقمر. وقد أطلق اسم «إون» على «أوزيرس» بصفته إلَهاً للقمر.

عند «غاردنر» «إون» iwn (عبارة عن صورة عمود (= Column). وأحد أسماء «حورس» : (إ و ن. م و ت. ف) أي «عمود أمه»، أو على الأدق : «عماد أمه». . أي مستندها وعونها. **وقد يبدو أن «إون» المصرية تقابل «عون» العربية**، وهذا جائز لكثرة تعاقب العين والهمزة ؛ فإن في الجذر «عون» معنى السند والاعتماد (من : عَمَدَ). وقد جاء في مادة «**عون**» : «العون : الظهير على الأمر». وهذا هو وضع العمود بالنسبة للبناء، يسنده ويقيمه، فإن «كل شيء أعانك هو **عون** لك» كما يقول الليث. وشبيه بهذا قولنا : «**نخلة عوان**. . أي طويلة» (وهي لغة قبيلة أزد). و«قال أبو حنيفة : **العوانة** ؛ النخلة - في لغة أهل عمان. . . قال ابن بري : **العوانة** ؛ النخلة الباسقة من النخل» (اللسان). وليس ثمة شيء أشبه بالعمود (المصرية «**إون**») من النخلة.

هذا باعتبار تعاقب الهمزة والعين في المصرية والعربية. فإن كانت الهمزة أصلية في المصرية فإن لدينا نصاً عربياً واضحاً لا لبس فيه يحدد عروبة الكلمة بشكل قاطع. فقد ذكر ابن منظور في

(56) إذا كانت الفكرة البحث عن لمط يؤدي معنى القوة والقدم في الوقت ذاته فإن «العصر» (مادة : عصر) تعني ما تقدم ولكنها أيضاً تفيد معنى الزمان ﴿والعَصْر. إنَّ الانْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، قرآن كريم. وربما الزمان العتيق. وهذا ما يوافقه «و س ر» w s r التي ربط «بيتس» بينها باعتبارها اسم المعبود «أوزيريس» (القوي) ومعناها في الليبية (العتيق، القديم).

مادة «أون» أن ابن بري قال : «**الأوان : عمود من أعمدة الخبَاء. . . وكل شيء عمدت به شيئا فهو إوان له**» (قارن : عون/عوان).

ومن هذا النص نرى أن الهمزة قد تفتح (أَوان) وقد تكسر (إِوان). كما نرى أن المعنى واحد في الجذرين (عون) و(أون). وهي جاءت في السبئية «ع و ن»، ومنها كلمة «معن»[57] (= سكن) وتقرن بكلمة «معان» (مدينة/اسم مدينة في شمال الجزيرة/موضع بالشام قرب مؤتة، كما يقول ابن منظور). (قارن : Biella ; Dic. of O.S. Arabic, p. 359).

وليس غريباً أن يكون مقلوبها «عمان ← عمّان/مدينة بالأردن) يرجع إلى نفس الجذر، وكذلك «عُمان» التي عرفت عند الكنعانيين باسم mgn (= م ع ن/بالابدال) ولعلها أصلاً «معن». وكلها تشير إلى أسماء مدن أو قرى ومساكن ذات عُمد.

مهما يكن الأمر فإن من «إون» المصرية جاءت في تلك اللغة : «**إ و ن ى ت**» iw nyt ومعناها «قاعة الأعمدة» (Hall of Columns) (غاردنر ـ صفحة 552) ومقابلها العربي : «**إيوانية**» **أو** «**إوانية**». ومن المدهش فعلاً أن يقرر ابن منظور أن «**الايوان**» أعجمي ويقرنه بإيوان كسرى، في حين أنه عربي صريح العروبة، وأصله من «الاوان» بمعنى «العمود» سواء كان في مصر أم في الجزيرة. وقاعة كسرى، كما كانت قاعة فرعون، مليئة بالأعمدة التي تسند سقفها، تماما كما تسند الأعمدة أو «الإوانات» خباء الأعرابي في الصحراء.

ويورد «شيرني» (Anc Eg. Religion, p 26) أن الاسم القديم المشهور للمدينة التي عرفت عند اليونان باسم «**هليوبوليس**» («مدينة الشمس». وتعرف الآن باسم : «عين شمس». ولعل صوابها : «عون شمس» ـ بمعنى «مدينة» وبمعنى «عمود». وليلاحظ أن المسلة المشهورة، المعبودة رمزاً للذكورية قديماً وللشمس بعدئذ «إون» كانت في هذا الموقع) أن اسم هذه المدينة يرجع إلى «**إون**» (يكتبها Yon) ـ وهو ذاته في صورته الملثّنة Yonew . وقد عرفت في (التوراة) باسم «**أُوْنْ**» On كما كانت «طيبة» في الصعيد تسمىً «خ ت. إ م ن» (مدينة أمون) عربيتها : «**خطة (= مدينة) أمون**»، ولكنها وردت في (التوراة) في (سفر ناحوم) باسم «**نو أمون**» (= إوان أمون) :

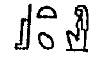
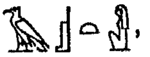
«**هل أنتِ أفضل من (نو أمون) الجالسة بين الأنهار حولها المياه التي هي حصن البحر ومن البحر سورها ؟ كوش قوتها مع مصر وليست نهاية. فوط ولوبيم (الليبيون) كانوا معونتك**» (ناحوم/3/5). وفي الدلتا كانت مدينة «ب. خ ن. إ م ن» (عربيتها : ب = أداة التعريف + خ = بيت/قِن، كِن، خِن + **أمون** = خِن أمون) تقابلها «طيبة» (إوان أمون) في الصعيد، وكان تعرف باسم «إوان» (إون/نو/أُوْن) مجرداً أي «المدينة» par excellence . (أنظر : Budge ; The Gods of The Egyptians, ii, p. 31 .

هل مجرد صدفة أن تدعى «طيبة» عاصمة مصر الجنوبية بهذا الاسم، كما تدعى «المدينة» ؟ وأن تسمّى «يثرب» باسم «طيبة» أيضاً كما تسمى «المدينة» (مدينة الرسول) ؟

(57) أي «مَعْوَن». قارن : سَكَنَ : سَكَنٌ، مَسْكن

أخيراً . . هل ننسى «إرم ذات العماد» التي ورد ذكرها في القرآن الكريم . إن مادة «أرم» (التي منها : إرم) تعني الحجارة وهي التي تبنى بها المدن ، وأما تسميتها «ذات العماد» فإنها تقابل بالضبط «إون» (= عمود/عماد) .

كل ما في الأمر أن عرب مصر استعملوا لفظاً ، واستعمل عرب الجزيرة لفظاً آخر يؤدي نفس المعنى . ومع هذا فقد رأينا «إون» المصرية في عربيتها : «أون» و«عون» أوضح ما تكون .

(إيزيس)  Ast  Ȧs-t

عند بعض الباحثين أن اسم هذه الربة الشهيرة يعني «الكرسي» أو «العرش» وكان يكتب بعلامة مطابقة لتلك التي فوق رأسها . وعلى هذا فقد تكون في الأصل تجسيداً للعرش . كانت ذات مغزى خاص بالنسبة للملك (الفرعون) إذ اعتبرت أمه رمزيًّا . وهي في الأسطورة سعت في طلب زوجها وأخيها الميت «أوزيريس» ، وحملت منه بابنها «حورس» ، ودفنته وبكته مع أختها «نفثوس» .

عُبِدَتْ تحت لقب «عظيمة السحر» أو «الساحرة العظمى» التي حمت ابنها «حورس» من الأفاعي والحيوانات المفترسة وأخطار أخرى ، وبذا كانت حامية الأطفال أيضاً . عرفت عند اليونان باسم «إيـزيس» Isis ، وكان «أوريون» Orion يُعْتَبَرُ روح «أوزيريس» ومن هنا تصوَّر المنجمون أن «الشِّعْرى» Sirius ، التي يدعوها المصريون «سبد» spd [58] واليونانيون Sothis ، أنها «إيزيس» . وفي المملكة الجديدة ارتبطت «إيزيس» بالربة «هاثور» واتخذت صفاتها الجسدية ؛ قرني الثور وقرص الشمس . وقد نظر المصريون القدماء إلى «إيزيس» على أساس أنها «عين رع» رغم أن «بلوتارخ» تصوّرها ربة للقمر . وفي العهد اليوناني صارت «إيزيس» حامية للبحَّارة وأضيف المجداف إلى رموزها باعتبارها «إيزيس فاريا» Isis Pharia.

---

(58) s p d تعني أيضاً : الحادّ ، الشديد التوقد حسا ومعنى ، كما نقول · فلان حادُّ الذكاء ، وتعني : الثاقب ، كما نقول : فلان ثاقب الفكر . قارن القرآن الكريم : «النجم الثاقب» (سورة الطارق) . و s p d تكافىء العربية : سفد ، ومنها السفّود ؛ أي القضيب من الحديث يثقب اللحم المقطع ليشوى ، والسفاد ؛ أي نزو الحيوان
نذكر هنا أيضاً أن «الشِّعرى» التي وردت في اليونانية في صورة Sirius تسمى في العربية أيضاً : الزُّهَرة ، بفتح الهاء ، وهي هذا الكوكب الأبيض (اللسان ، مادة : زهر) . ولعل اليونانية أخذتها من العربية (زُهَرة) وحرفتها إلى Siriu(s) كما أخذت من المصرية «سبد» s p d (العربية : سفد) فصارت فيها Sothi(s).

«إيزيس» هو الاسم المتداول المأخوذ عن اليونانية Isis والسين في آخره زائدة لغوية، فهي Isi فإذا أسقطنا الحركات صارت Is (وينطق السين هنا زاياً : Iz) والصيغة المصرية هي «إست/أست» Ist/Ast  (عبارة عن رسم كرسي أو عرش، ونصف دائرة تمثل حرف التاء، وصورة امرأة جالسة للدلالة على الربة).

المعنى إذن في أساسه معنى القُعُود والجلوس، وربما التمكُّن والسلطة والرسوخ. وقد نقل «شيرني» (Ancient Eg. Religion, p 35) الاسم إلى الانكليزية Eset بمعنى «عرش» في المصرية أو «كرسي». واكتفى «غاردنر» (Egyptian Grammar) بأن نقحر الاسم : 3st مشيراً إلى أنه يعنى «الربة إيزيس» دون أن يبين معناه. أما الأستاذ «بدج» (The Gods of the Egyptians, II, p. 202) فقد ناقش مطولاً هذا الاسم وخلص إلى القول بأن :

«اسم إست Ȧst ، مثله في ذلك مثل اسم «إسر» Ȧsar (أوزيريس)، قاوم حتى الآن كل تفسير. وواضح من المشتقات المعتمدة على الجناس التي كان يعود إليها المصريون أنفسهم أنهم لم يعرفوا عن معنى اسمها أكثر مما نعرف. والاحتمال هو أن «إس» Ȧs أو «إست» Ȧst **اسم ليبي في الأصل وأنه يجب أن يصنف مع أسماء المعبودات الليبية الأخرى**، أعني : نث، بست، وغيرهما. وهي التي كان يعبدها مصريو ما قبل عصر الأسرات والتي عُبِّر عن أصوات أسمائها بالرموز الهيروغليفية بأقرب ما يمكن حين اقترض أهل البلد (مصر) أو اخترعوا فن الكتابة».

هذا ما يقوله «بدج». وسواء كان الاسم أصلاً ليبياً أو غير ليبي، فإن نظرة في العربية التي نعرف تبين بوضوح ما هو المقصود من الاسم.

إن الكرسي أو العرش جزء لا ينفصل عن اسم «إيزيس»، والمرأة الجالسة تمثلها في الرموز الهيروغليفية الأولى لاسمها. وهنا تمكننا العودة إلى مادة «أست» في العربية فنجدها تتفق مع مادة «أسس». قال في (اللسان) :

«است الدهر مثل أُسِّ الدهر، يريد ما قدم من الدهر». قال : «وهمزة است موصولة باجماع، وإذا كانت موصولة فهي زائدة».

ثم نمضي إلى مادة «سته» فنجد ابن منظور يساوي بينها وبين «است» و «ست»، ونفهم أن الهاء في «سته» زائدة كما أن الألف في «است» زائدة أيضاً، وأن الجذر الأصلي في كليهما هو «ست»، كما نفهم أن ما تفيده هذه الثلاثة هو الجلوس والقعود، والأصل، والقدم... تماماً كما يفيده الجذر «أسس» الذي يؤدي إلى «أس» (= الأساس).

لنا هنا أن نقول إن أصل اسم «إيزيس» في المصرية هو «أس» (As عند «بدج») أضيفت إليه تاء التأنيث فصار «است» (Ȧst عند «بدج») وأن المعنى البعيد : التمكّن، التأسس، الأصل والقِدم، ثم تطور إلى معنى : العرش والكرسي وما إليها.

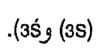
وقد نأخذ الجذر الذي ذكره ابن منظور (ست) أضيفت إليه الهاء فصار (سته) مرة، ووصل بالألف فصار (است) مرة أخرى، ونقول إنه المقابل العربي للمصرية 3(st). وهذا كله بالنظر إلى الرمز الهيروغليفي الذي يمثل الكرسي، ويرمز إلى عرش الملك المكين.

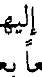
بيد أن وجود المرأة الجالسة في الرمز الهيروغليفي يثير انتباهنا، فما المانع أن يكون الأصل، ببساطة : «ستّ» ؟ أعني «سيدة» - **إن الشائع أن كلمة «ست» التي نستعملها اليوم بكثرة كناية عن المرأة اختصار لكلمة «سيدة»**. ولكن هذا غير صحيح على الاطلاق ؛ فإن كلمة «ست» موجودة في الكنعانية بمعنى «امرأة» ولا صلة لها بكلمة «سيدة». وقد لاحظ «غوردون» هذا واقترح أن يربط بينها وبين اسم إيزيس في المصرية[59]. (Gordon ; Ugaritic Handbook) .

والشيء نفسه ينطبق على كلمة «سي» التي نظن أنها اختصار لـ«سيدي». فهي في المصرية : «س» (s) ومعناها الأصلي : إنسان، رجل، (فلان). (Budge , An Eg. Hıer. Dict., p. 583) .

وكـذلـك كلمة «بت» ؛ ليست اختصاراً لـ«بنت» بل هي هكذا في الكنعانية (bt) بمعنى أخت، بنت، ابنة. (Gordon ; Ug. Handbook) .

وعلى هذا فإن اسم «إيزيس» ينبغي أن يقرأ في المصرية «ست» st . وهو مكوّن من : s (رجِل) + علامة التأنيث st = t «ست». وهذا ما يجعلنا نقترح أن ما عرفه اليونان باسم Sothis (الشِّعري) ليس إلا تحريفاً للعروبية «ست».

غير أنه مما يلفِت النظر أن الأستاذ «غاردنر» في كتابه Egyptian Grammar يقرأ اسم الربة في الهيـروغليفـية  : (3st) كما يقرأه (3śt). كذلك يساوي بين (3s) و(3ś). (صفحة 500)
وفي نقحرته لرموز الهجاء الهيروغليفية (ص 25 من المصدر نفسه) يقرر أن ما يقابل (ś) هو صوت يشبه حرف (z) في اللاتينية ـ وهو حرف الزاي في العربية. وعلى هذا يمكننا تقرير أن اسم «إيزيس» في المصرية هو 3zt (عزت[60]) ونرى أن الهمزة في أوله إبدال للعين، وهذا كثير الحدوث جدا، فهو إذن يقابل العربية «ع ز ت» كما تقابل كلمة 3ś (3z) العربية «ع ز».

فإذا كانت الـترجمـات الغـربية تذهب إلى معـاني الكرسي والعرش وما إليهما، نظراً للرمز الهيروغليفي  فإن من اليسير جدًّا معرفة المقابل العربي في اللفظ والدلالة معاً بعد ما بيّنّا، وفي تصورنا أن أساسه حرفان يمثلهما هذا الرمز ذاته : «ع ز». فإن بحثنا في المعاجم العربية وجدنا عدداً لا يحصى من المشتقـات ترجـع إلى هذا الجذر وتؤدي معنى القوة والملك والسلطان وما إليها من دلالات المناعة الجديرة بهذه المعبودة الرفيعة الشأن. (وللقا رىء أن يرجع إلى مادة «عزز» في أي معجم ليستزيد تفصيلاً). أضف تاء التأنيث إلى «عز» ـ كما فعلت المصرية ـ تحصل على «عز. ت» وهي العربية «عِزّة» أي «العزيزة». ونحن نعرف أن من معاني «عزة[61]» السلطان والقوة، كما ورد

(59) كذلك هي موجودة في المصرية : «ست» s t = امرأة، زوجة. (أنظر Gardıner ; Egyptıan Grammer, p 448)
(60) يقرب هذا ويرجحه نطق Isis المأخوذ عن اليونانية : «إيزيس»، بالزاي، وليس« إيسيس».
(61) لا يزال اسم «عِزّة» مستعملاً حتى يومنا هذا، وإن صار ينطق «عَزّة» بفتح العين.

في القرآن الكريم : ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُونَ﴾ . الشعراء/ 44 .

من مادة «عـزن» هنـاك «**العزيز**». وبحسب التعبير القرآني فإن «العزيز» لقب للحاكم أو صاحب السلطة بمختلف درجاتها وصورها . ففي (سورة يوسف) ترد آيات :

﴿وَقَالَتْ نِسْوَةُ المَدِينَةِ امْرَأَةُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتاهَا عَنْ نَفْسِه﴾ (70) .
﴿قَالَتْ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ﴾ (51) .
﴿قالُوا يا أَيُّهَا العَزِيزِ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخا كَبِيراً﴾ (78)
﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْه قالُوا يا أَيُّهَا العزيزُ مَسَّنَا وأَهلَنَا الضُّرُّ﴾ (88) .

فإذا كان ذو السلطان في مصر القديمة يدعى «عزيزاً» فإن ذاته يمكن أن تدعى «العزيزة» (**الذات العزيزة**) . فهل عجب أن تُسمَّى المعبودة ذات العزة : «العزيزة» ؟ وهذا هو المقابل العربي لأحد ألقاب «إيزيس» : (the great one) (العظمى / الكبرى) كما يذكر «شيرني» (Ancient Eg. Reli- gion, p. 159) فإذا رمنا ما هو أسلم من هذا وأصح لفظاً ومعنى فإن «**العُزَّى**» هي الكلمة المناسبة . و«العُزَّى» هي المعبودة العربية الشهيرة ، وكان لها صنم في الكعبة معروف ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم :

﴿أفَرأَيْتُمُ اللاَّتَ والعُزَّى ومَناةَ الثَّالثة الأخرَى﴾ النجم/ 19 . وفي تفسير «العُزَّى» يقول ابن سيده : ﴿أراه تأنيث الأعز بمعنى العزيز. والعُزَّى بمعنى : العزيزة. . . **ويجوز في تأنيث العُزَّى أن تكون تأنيث الأعز بمنزلة الفُضلى من الأفضل والكبرى من الأكبر**﴾ (اللسان/مادة : عزن) .

و«العُزَّى» كانت صنماً لقريش وبني كنانة كما كانت «اللات» صنماً لثقيف، ويقال إنها كانت صنماً لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة وهو يقول :

يا «عُزّ» كفرانك ، لا سبحانك * إني رأيت الله قد أهانك

والذي يهمنا هنا أن «العُزَّى» تدعى «عُزّ» كذلك ـ وقد يكون هذا اسم «إيزيس» إذا وضعنا الحركات المناسبة .

تبقى الاشـــارة إلى اسم نجم عُبـــد باعتبـاره مظهـراً من مظاهـر تجليات «إيزيس» وهـو «الشِّعرى» . وقد ذكرت هي الأخرى في القرآن الكريم : ﴿وأنَّهُ هو رَبُّ الشِّعرَى﴾ (النجم/ 48) . وهما «شعريان» : العَبور التي في الجوزاء ، والغميصاء التي في الدراع . و«عبد الشعرى العبور» طائفةٌ من العـرب في الجـاهلية . ويقـال إنها «عبرت» السماء عرْضاً ، ولم يعبرها عرضاً غيرها . **وسميت الأخرى «الغميصاء» لأن العرب قالت في أحاديثها : إنها بكت على إثر العبور حتى غمصت !**

وقـد توجـد صلة ميثولوجية بين بكاء «الغميصاء» العربية وبكاء «إيزيس» أخاها وزوجها «أوزيريس» ، أثراً من آثار الأسطورة المختلطة . ولكن الاشارة تنبغي إلى أن اسم «الشِّعرى» في اللغـات الأوروبية الناقلةِ عن اليونانية هو «سيريوس» Sirius وهو ذاته «الشعرى» محرفاً بالطبع ،

حذف السين الزائدة في آخره. وقد عرفها اليونان أيضاً باسم «سوثيس» Sothis ، وبحذف السين بقي Soth ـ **وقد تكون مأخوذة، كما سبق القول، عن العروبية «ست»**. ولكن الباحثين الغربيين يقررون أنها جاءت من المصرية «س ﭘ د» s p d . فما قصة هذه «السپد» ؟

نحب أن نشير أولاً إلى أن حرف الباء المهموسة، الثلاثية النقط (p) كان كثير الورود في بواكير اللغات العروبية الأولى، ولكنه في العربية تحول مع تطورها إما إلى باء مفردة (b) أو إلى فاء (f) وقد يكون في لفظين أحدهما بالباء والآخر بالفاء والأصل البعيد هو الباء المهموسة[62]. وعلى هذا فإن **المقابل العربي للمصرية «س ﭘ د» spd هو «سفد»**.

يقول «غاردنر» (Eg. Gr., p. 589) إن **«س ف د و»** ربّ معبود، و**«س ف د ت»** تعني «سيريوس» (The dorg-star, sirius) ، ومنها جاءت اليونانية Sothis . ويضيف أن **«س ف د»** : تعني : حادٌّ، ذكيٌّ، متأهبٌ (بالانكليزية : Sharp, clever, ready) . وتكتب في الهيروغليفية  وتظهر «الشوكة» على يمين الرموز الهيروغليفية محدِّداً، علامة الحدة والتوقّد. وهذا راجع إلى أن الشّعري نجم شديد التوقد واللمعان والسطوع، فأطلق اسمه على الذكاء[63] واشتقت منه الأفعال والصفات المتعلقة بهذه المعاني.

لنعد إلى القرآن الكريم لكي نرى الكلمة المعجزة الدالة على ما نحن بصدده من صفات هذا النجم. فقد ورد فيه :

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصافات/10).

وورد أيضاً :

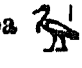
﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ. **النَّجْمُ الثَّاقِبُ**﴾ (الطارق/1 ـ 3).

النجم، أو الشهاب، الثاقب إذن هو ذاك اللامع الساطع الحادّ النّفّاذ. وكما يقال في العربية : فلان **حادّ الذكاء** ـ يقال أيضاً : هو ذو فكر **ثاقب**، أو : ذو بصيرة **نافذة أو نفّاذة**. كأنه يخترق الحجب والستر ويثقبها وينفذ من خلالها.

فلنبحث عن كلمة مرادفة للنفاذ والثقب في العربية.. ولن يعسر العثور عليها. إنها **«سفد»** : سَفَدَ، يسفد، سفادًا وسفوداً. ومعناها الأصلي : الثقب والنفاذ. من ذلك : «السَّفُّود» وهو المخرز أو القضيب من حديد يخترق قطع اللحم ويوضع على النار ليشوى، ومنه : «السِّفاد» أي نزو الذكر على الأنثى (تستعمل للحيوان غالباً وليس للانسان) فالأصل في هذه وتلك الثقب، ثم صارت كناية. تماماً كما حدث لكلمة «س ﭘ د» المصرية التي تعني «النجم الثاقب» وصارت كناية عن الذكاء وحدّة الذهن

(62) قارن المصرية «ﭘ ء» (P A) = مشى، مضى ـ العربية . بَاءَ، فَاءَ (= رجع وعاد. والأصل : المشي) ـ معلوم آبَ.

(63) لاحظ أن كلمة «ذَكاء» العربية ذات صلة بـ«ذُكاء» وهذه أحد أسماء الشمس المتوقدة اللاهبة.

ب ع (ب ا)  ba

ترجمت «بـا» بأنها تعني «نفس» (Psyche) ولكنها قليلة الشبه جداً بمفهوم النفس (Soul) ، فإن «با» كانت قوة نفسية (Psychic force) . وفي أقدم النصوص الدينية وُصِفَ كل إلّه بأنه «با»، ثم استعملت الكلمة مرادفةً لتجلّي الآله. وهكذا رأى الناس «با» إلّه الشمس (رع) في عنقاء عين شمس، وعبد «أبيس منف» باعتباره «با» أوزيريس، ودعي أوزيريس باسم «با - رع» أي : «روح، أو نفس، رع». وتفيد «با» بالنسبة للملك معنى السلطة وبالتحديد : السلطة المقدسة. وفي أواخر المملكة القديمة أضيفت «با» إلى جميع النـاس، ثم صارت بمعنى «مـالك القوى الخارقة». وتُظهر رسوم المملكة الجديدة على المقابر وأوراق البردي هذه «البا» في صورة طائر يرفرف فوق مومياءات الموتى أو يقف على الأشجار المزروعة حول القبر. وكان المعتقد أن تمكن التعاويذ السحرية الروح من أن تتخذ أيـة صورة تشـاء وعـلى هذا اتخـذ المصريون من الطائر المرفرف بجناحيه ليس رمزاً صوتيًّا هيروغليفيًّا يقرأ فحسب بل رمزاً للروح كذلـك يصوّر فوق التوابيت وجثمانات الموتى إشارةً إلى ضرب من وجود الميت الروحي هو «با».

يورد «غاردنر» (Eg. Gr. p. 563) هذه الكلمة Ba ويترجمها : (Soul) (نفس) وكذلك : external manifestation) (التجلي الظاهري) . ويقول «هنري فرانكفورت» ؛ Frankfurt ; Ancient Egyptian Religion, p. 96) إن ترجمة هذه الكلمة إلى Soul (نفس/روح) غير دقيقة، فهي لا تعني جزءاً محدَّدا من الانسـان الحي، بل مجمـوع الانسان كما يظهر بعد الموت. وتعني الكلمة عنده : الإحياء، الاظهار. animation, manifestation .

والواقع أن «البا» المصرية تمثل مشكلة ثيولوجية عسيرة ؛ إذ ليست هي النفس بالضبط ولا هي الـروح ولا الحياة ولا العقـل أو ما شابهها. تماماً كما تمثل الفروق الدقيقة في العربية ما بين «النفس» و«الروح»، وفي الانكليزية ما بين ghost, spirit, soul مشكلة هي الأخرى. فلنكتف إذن بمعرفة أنها «قوة نفسية» بمعنى خاص في الديانة المصرية.

إذا بحثنا الأمر من حيث صيغته اللفظية واللغوية وصلته بالعربية فإن الكلمة المؤدية لمعنى قريب جداً من المعنى في المصرية هي كلمة «بال» التي يقول ابن منظور عنها :

«البال : القلب».

«والبال : بال النفس، وهو الاكتراث، ومنه اشتق : باليت، و : لم يخطر ببالي».

«والبال : من أسماء النفس».

«البال» إذن له معانٍ مختلفة منها : القلب، والنفس. وقد يضاف إلى الأخيرة «بال النفس» فكأننا نقول «نفس النفس». وقد نعني به «الخاطر» ـ وهذا غير دقيق تماماً. فهو إذن قوة غير منظورة، خفيّة، نفسرها حسب الظرف. وهذا هو أمرها في المصرية.

في عدد كبير جدًّا من المفردات المصرية نلاحظ سقوط بعض الأصوات أو إبدالها حين تقابل بالعربية. وعلى هذا فإن «با» (= صوتيا : ب ء) تقابل العربية «ب ل ← بالْ»» بتعاقب اللام والهمزة، ويدل على ذلك ما قدمه «إمبير» (Ember, 1, G) من الأمثلة التالية :

المصرية	الترجمة الانكليزية	العربية
ك ف ء KFA	hind parts, posteriors	كفل
م ع ب ء MᶜBA	harpoon, spear	معبل
ب هـ ء BHA	flee	بهل
بَ ء خ PAḪ	Split	فلخ
ح ء ḤA	around, circa	ح(و)ل
ح ء و ḤAW	herbs, plants	حلاء/حلاوَى
خ ء ع ḪAᶜ	leave	خلع

هذا من حيث مقابل «با» المصرية بالعربية «بال». ولكن قانون تطور الدلالة من المحسوس إلى المجرد يجعلنا نعيد النظر في منشأ كلمة «با» المصرية ذاتها ومقابلتها بالعربية وغيرها من العروبيات. إذ ليس من قبيل الصدفة أن يتخذ الطائر المادّ جناحيه رمزاً لهذه «البا» (صوتيا : ب ء) فإن الدلالة الأصلية هي الطيران، وقد استفاد المصريون، كما هي عادتهم، من جملة المعاني المنبثقة عن هذا الجذر «ب ء»، فهو يعني الطيران والتحليق، والارتفاع والسموّ، مما يوافق معنى النفس أو الروح.

الأكادية من جهتها تقدم لنا لفظة قريبة مما نحن فيه: هناك كلمة «باو» bāu أو «بأو» ba'u ومعناها الأصلي : يطير/طيران/طير (Arnolt ; Concise Dictionary, p. 136) وهي هنا تقابل «ب ء» المصرية في رمزها الهيروغليفي (طائر). ثم تطور المعنى في الأكادية إلى : يطير في اتجاه شيء ما، يقصد، يميل إلى، يرغب، يطلب، يشتهي. ويقرنها «أرنولت» Arnolt بالآرامية «تبعا» tebᶜa، ويُرجع إليها السريانية «بعا». ويمكننا مقارنة هاتين بالعربية : تَبِعَ، بَغَى. وللقارىء أن يلاحظ تطور الدلالة : طار، تبع(64)، بغى، رغب، طلب، اشتهى. . إلخ. مما يوافق رغبات النفس ونزعاتها من شهوة وطلب ورغبة. (لاحظ أن كلمة «نفْس» ترجع إلى «نَفَسٍ» بمعنى الهواء، شبهت به للطافته، وكلمة «روح» مشتقة من «ريح»، وكذلك «النَّسَمة» من «النَّسْمة» أو «النسيم» وهو

(64) في المأثور الشعبي الليبي. «التابعة» وتسمى أيضاً : «طويرة الصعار» ـ طير خرافي يظهر للأولاد الصغار فيصيبهم بالأذى. لذا كانت توضع أحجبة ورُقًى على أجسامهم تحصنهم منها.

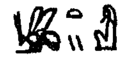
الهواء اللطيف. وكل هذا ذو صلة بمعنى طيران الطير في الجوّ. . كما تعلم).

حين نرجع إلى عربيتنا التي نعرف نجد الجذر «**بأى**» :

«البأواء : العظمة. والبأو : الكبْر والفخر. وبأي بنفسه : رفعها وفخر بها. . . تبا : تتسامى وتتعالى. . . باءَ : تكبّر، كأن مقلوب من : بأي».

وفي هذا معنى «العلوّ» حسا ومعنىً، كما هو الشأن في المصرية والأكادية.

(لمزيد من المقارنة والمقاربة أنظر مادة «پ ت» pt في ما يلي).

ب (ء) ت  bat. Baty

تنبئنا أسطورة تتحدث عن أسباب الخلق أن «رع» إلّه الشمس (أو الآلّه الشمس) بكى مرة وأن دموعه انهمرت على الارض محوّلة نفسها الى نحل وقد كان للعسل أهمية مؤكدة في صناعة المراهم. ويوجد منظر منحلة قديم من الاسرة الخامسة في محرم «رع» في «أبو غرب» وكان ملوك مصر السفلى (الدلتا) في عصر ما قبل الاسرات وعهد الأسرات المبكر يلقبون بـ«المنتمى إلى النحل» (He who belongs to the bee) وفي المقابل كان حكام مصر العليا (الصعيد) يُدْعَون « المنتمى الى الحلفاء» (He who belongs to the sedge) وقد صارت النحلة والحلفاء بعدها جزءا من اللقب الملكي في الفترة اللاحقة وكان معبد «نث» في مدينة «سائيس» (صا الحجر) بالدلتا يُسمّى «بيت النّحلة».

تأتي كلمة «ب ت» في قواميس اللغة المصرية بمعنى «نحلة» وبمعنى «عسل»، ثم تأتي إشارة الى الملك والسلطة باعتبارها : تاج مصر السفلى، ملك مصر السفلى، معبودة الدلتا. . إلخ.

من الصعب، في الواقع، فهم سر العلاقة بين النحل والملك الا على أساس الاسطورة المصرية القديمة القائلة إن «رع» بكى فهطلت دموعه على الأرض نحلاً، وبذا صار النحل إلّهيًّا مقدساً، أو صار خليفة «رع» في الارض، وأصبح الفرعون (ابن رع) «النحلة المقدسة» أو «النحلة الملك». ونحن لا نزال حتى عصرنا هذا ندعو «ملكة النحل» بهذا الاسم، ولعلها الحشرة الوحيدة التي يطلق عليها لقب الملكية هذا ـ بل لعلها الحيوان الوحيد، فيما عدا الاسد «ملك الغابة» مجازاً ؛ إذ ليس هو قائد الغابة وزعيمها، بعكس «ملكة» النحل التي هي قائدة وزعيمة مسيطرة فعليًّا على مجموع نحل الخليّة !

العجيب أن نجد في السبئية ـ وهي لا شك لغة عروبية صريحة ـ كلمة «نحل» بمعنى صاحب الـوظيفـة العليا، متصرف، وكيل أو مندوب الحاكم Commisioner (أنظر : Jamme ; Sabean Inscriptions, p. 442) وفي الكنعانية : «ن ح ل» = إرث، وريث الملك (= ولي العهد/نائب الملك) (أنـظر : Gordon ; Ugaritic Hondbook, p. 250) ومنهـا : «ن ح ل» (= نحلة) = ملك/سلطنة (فريحة ؛ ملاحم . . . صفحة 674).

وقد لا نعثر في معاجم العربية المتأخرة التأليف على الجذر «نحل» بمعنى حكم أو ملك وما اليها، ولكن يكفي ورود الجذر في السبئية والكنعانية بهذه الدلالة لنستخلص صلة النحلة بالملك سواءً في مصر القديمة أو في الجزيرة جنوبها وشمالها. لكن في العربية هناك كلمة «نِحلة» ـ بكسر النون ـ وتجمع على «نِحَل»، ومعناها : المِلّة[65] التي هي الدِّين. (وليلاحظ القارىء صلة «مَلّة» بالاملاء الذي هو الفرض ونحوه، وفيه معنى القوة، كما في كلمة «دين» و«ديانة» ؛ فجذرها العروبي «د ن» ويفيد القوة. وكلام العرب اذا اتفق لفظه فأكثره مشتق بعضه من بعض ـ كما ذكر ابن منظور (مادة «ملل»). وهنا لا تفوتنا صلة «النِّحلة» بمعبودة مصر السفلى (الدلتا) بـ«النَّحلة» وهي رمز «نت» ومعبدها الذي يسمَّى «بيت النَّحلة» pr. bty وقد يجوز أن نسمّيه : بيت النِّحلة ـ أي بيت الديانة والملة والعبادة). كما لا يفوتنا مفهوم المُلك في مصر القديمة والمزج بين الملكية والألوهية في شخص الفرعون الذي هو ابن الآله أساساً ووريثه أو «خليفته» (قارن : ن ح ل ـ الكنعانية = وريث). وفكرة «خلافة» الانسان للخالق في الأرض فكرة سرت في الأديان بمعنى من المعاني أيًّا كان، وإن صارت في العصور الحديثة محل جدل ونقاش طويل بين رافض وقابل وبين مؤيد ومعارض.

هذا الاستـطراد كله الغـاية منـه تبيان دلالـة الجذرِ «نحل» في اللغات العروبية، السبئية

---

(65) ورد في مادة «ملل» في (لسان العرب) : المِلّة : الشريعة والدين، وقيل : هي معظم الدين. قال أبو اسحاق : المِلّة : السنة والطريقة، ومن هذا أخذ المَلّة (بفتح الميم) أي الموضع الذي يُخْتَبز فيه لأنه يؤثر في مكانها كما يؤثر في الطريق. قال : وكلام العرب إذا اتّفق لفظه فأكثره مشتق بعضه من بعض.

وفي نفس المادة (ملل) جاء . وأملَّ الشيء، وأملاه : قاله فكُتِب.

ولم يأت شيء في هذه المادة يتصل بالعسل أو النحل. لكن يثيرنا أن نجد في اليونانية الجذر ml يؤدي إلى : meli (عسل)، melissa (نَحلة) ومشتقات أخرى كثيرة ومن هنا جاءت الفرنسية miel (عسل). فهل ثمة علاقة بين اليونـانية meli (عسل) والعربية «مِلّة»، أو meli-ssa (نحلة) والعربية «نِحلة» ؟ ولا ننس أن في مادة «ملل» : الاملاء، والمُمْلي ـ وهو ما يقابل بالضبط «الدكتاتور» (الحاكم الطاغية) ـ في الأنكليزية dictator = جبّار، طاغوت، (مُمْلٍ). . من dictate (يُمْلِي) وهذه من اللاتينية dicere = يقول (قارن : أملَّ الشيء وأملاه : قاله فكُتب).

في الأنكليزية تسمى النَحلة bee وهذه من لغات قديمة شمال أوروبية جذرها كلها (B) كما يذكر معجم أكسفورد The Con. Oxford Dict قارن المصرية B.t (باعتبار التاء للتأنيث هنا). وفي الفرنسية تسمى النحلة abeille كما تسمى أيضـاً apides وهمـا من الـلاتينية apis كما أن منها الأنكليزية apiary (منحل) و apiculture (نِحالة) و apiarist (نحّال). . . إلخ. فلنلاحظ أن اللاتينية apis أصلها في الواقع (pi) ـ باعتبار a بادئة و s في آخرها لاحقة. قارن (pi) هذه بالمصرية P.t (التـاء للتأنيث، والباء المهموسة تعادل الباء الموحدة) تجد أن الأمر قريب بعضه من بعض. والحديث يطول لو نهجنا هنا منهج المقارنة مع اللغات الأخرى، ولها مجال آخر رحيب.

والكنعانية والعربية، من حيث السلطة الدنيوية والدينية معا. وقد اتضحت، فيما نحسب. لكن هذا الجذر «نحل» لم يرد في المصرية، بل ورد الجذر «بت» واشتقاقاته، بدءاً من النَّحلة (الحشرة المعروفة) وناتجها (العسل) وانتهاء بالملك والعبادة. ويبدو لنا أن المسألة لا تعدو استعمال لفظ يؤدي معنى لفظ آخر (من باب الترادف)؛ إذ استعمل المصريون كلمة «بت» وأدت إلى ما رأينا، بينما استعمل غيرهم الجذر «نحل» وأدى إلى النتائج نفسها، فهما سواء في الدلالة وإن اختلفا لفظاً.

فلننظر في الجذر الثنائي «بت» المصري ولنر أمره في اللغات العروبية الأخرى.
في الكنعانية نعثر على كلمة «ن ب ت» بمعنى «عسل» (أنظر معجم «غوردون» Ug Hand-book وفريحة؛ ملاحم وأساطير من أوغاريت). فهي إما أن تكون ثلاثية الجذر والنون أصلية فيها سقطت في المصرية فصارت «بت» (نحلة/عسل)، وإما أن الكلمة الكنعانية كانت «بت» (نحلة/كالمصرية تماماً) والنون للاضافة كما في كثير من اللغات العروبية (ومنها المصرية) تقابل الانكليزية (of). فتكون الكنعانية «ن. ب ت» مقابلة للأنكليزية (of the bee) (أي: ذو النحل/نتاج النحل = العسل).

حين ننظر في العربية نجد الجذر الثنائي «بت» موجوداً في كلمة ذات صلة بالعسل لا تخفى، وذلك بإضافة حرف العين ليصير الجذر ثلاثياً. قال في (اللسان):

«**البِتـع، والبَتـع**: نبيذ يتخـذ من عسـل. وقـال أبو حنيفة: البتع؛ الخمر المتخذة من العسل». و«البتع هو نبيذ العسل، وهو خمر أهل اليمن».

وهذا النص يدل دلالة قاطعة على الصلة الوثقى بين الخمر والعسل في «البتع» (= بت + ع) الذي هو «نبيذ العسل». وإذا كانت التسمية انصرفت إلى الخمر أو النبيذ فلا شك أن «العسل» هو الأصل، ولعله كان ذاته يسمَّى «البتع» ثم انصرفت التسمية إلى خمر أهل اليمن المتخذة منه، كما أوقع عرب مصر القدماء اسم العسل على «النحلة» («بت») وفعل كذلك العرب الكنعانيون.

خلاصـة القـول أن الجذر الأصلي «بت» موجود في المصرية والكنعانية والعربية بمختلف تصريفات كل لغة وبحسب تطورها المحلي والمرحلي، وهو يدل ـ حين الاشتقاق والتصريف ـ على معانٍ متقاربة ذات صلة بعضها ببعض متشابكة متصلة. والقارىء يعرف أن الاشتقاق والتصريف وإضافة الحروف أو حذفها، لا يؤثر في الجذر الأصلي وإنما «ينوّعه» ويشكل صيغه بحسب الحاجة. ولنضرب لهذا مثلاً الجذر الثنائي الأصلي «بت» نفسه، فإن منه: **بتت (= بتّ)، بتر، بتع، بتك**. وكلها تؤدي معني القطع أصلاً، ولكن هذا لا يمنع من تطور دلالة المشتق منها حتى لتكاد تبعد عن الأصل. كذلك فعل الجذر «بت» في المصرية، إذ أدى في النهاية إلى «النحل» و«العسل» وهو في الأصل للدلالة على الملك والسلطة والربوبية والديانة.. إلخ. وكل منها متصل بالآخر، كما حدث للجذر «نحل» في العروبيات الأخرى.

وحين اتخذ المصريون في كتابتهم الهيروغليفية صورة النحلة رمزاً صوتياً لكلمة «بت» كانوا يدخلون الصلة اللفـظية والصـوتية بين نطق اسم النحلة في المصرية «ب ت» وبقية المـدلولات

الأخرى لهذا المقطع الصوتي. ولذا استخدموه للدلالة على العسل والملك والعبادة في وفت واحد، على أساس الجِناس الذي أغرم به المصريون القدماء.

وقد قلنا إن الجذر الثنائي «بت» يفيد أصلاً «القطع». ولا يغيب عن بالنا أن «القطع» ومنه «القاطع» لقب استخدم قديماً للاشارة إلى الملك والجبروت والقوة. ونضرب لهذا مثلاً اللقب الشهير في الكنعانية «كرت» krt لبطل الملحمة الكنعانية المعروفة باسمه، وهو اسم مكون من ثلاثة حروف ساكنة تعني «قَطَعَ» ولعله، بالتحريك، «كارت» (= قاطع) أو «كرّات» (= قطّاع). **ولهذا الجذر مثيله في اللغات العروبية الأخرى** (المصرية : ك ر د ن krdn . الأكادية : كُردو Kurdu . العربية : كرتم = قطع/فأس. قَرَدَ = قطع. قارن : قرض، قرص، قرم، قرش.. إلخ. وفي العربية : الكردم = الشجاع. الأكادية : كردم kurdum . العربية : الكردين = الفأس العظيمة = القاطع. المصرية : ق ر د ن ḳrdn = فأس).

لكن «كرت» تعني أيضاً : حَكَمَ، يحكم، حُكم. ومن هنا جاءت الكلمة اليونانية الشهيرة (Kratia) في المصطلح المعروف (Demokratia) (ديمقراطية) ونحوه[66].

فإذا كانت «كرت» تعني، كما هو واضح ؛ «حكم» و«قطع»[67] في الوقت ذاته، فإن القياس يدعونا إلى القول بأن «بت» تعني «قطع» و«حكم» أيضاً. ومن هنا جاءت المصرية «ب ت» b t بمعنى «**حاكم**». وقد استغلت المصرية ظاهرة الجِناس، الذي يبدو في الأصل أنه مجرد تفرع واشتقاق بَعُدَ حتى خفي، للربط بين النحلة والعسل والعبادة والملك في هذه الـ«بت» العجيبة.

أخيراً .. نضيف هنا أن «النَّحلة» كانت شعاراً لأباطرة الرومان، كما اتخذها نابليون بونابرت شعاراً له هو أيضاً (F Reichmann ; The Sources of Western Literacy, p. 136) ومن المرجح أن يكون فعل هذا بعد غزوه مصر، ولعله نقله عن نقوش مصر الفرعونية.

وفي اللقب التركي «**بادشاه**» المأخوذ عن الفارسية Pati Shah (ومعناها : ملك الملوك) يمكننا اكتشاف الجذر «ب ت» (الذي نجده في النقوش المصرية المتأخرة بالباء الثلاثية النقط P t) يمكننا اكتشافه في كلمة Pati الفارسية (ملك) وهي المقطع الأول من «بادشاه». أما المقطع الثاني Shah (ملك ـ أيضاً) فإن لها صلة بالمصرية «**ش ء**» ša (ملك، رئيس، زعيم) وهي، في تقديرنا، ذات صلة بالجذر العربي «**شاء**»، ومنه : «شِيئَةٌ» = إرادة، قدرة/مشيئة. ومن يدري ؛ لعل لكلمة «شيخ» (بمعنى «رئيس» أو «زعيم») صلة بالأمر ؟

---

(66) أنظر مقالة الكاتب «عن الديمقراطية لفظاً» في كتابه (**بحثاً عن فرعون العربي**)

(67) نقول في تعبيرنا : ما حدث هذا **البتّة** ـ أي : **قطعاً أو قطعيًّا**. **والقطع هو الجزم** (من : جز/جزم، جزر. . إلخ = قطع). وهو كذلك من صفة الحكام الجبابرة في القديم والحديث، قطع الرؤوس والألسنة والقول القاطع الذي لا يرد، حين «يبتون» في أمر لا يعجبهم من الأمور.

پ ت pe-t

پ ء ي ت pait

سماء، علياء تكتب في الهيروغليفية كاملة أو يكتفي برمز السماء . وقد يبدو هذا اللفظ غريباً عن العروبية لكن شيئاً من النظر يزيل هذه الغرابة.

في المصرية كلمة «پ ء» Pa ومعناها : «يطير، طائر». ويعتقد «امبير» (Ember ; Semi-to-Egypto studies) أنها تقابل العربية «فر» بتعاقب الباء المهموسة والفاء والهمزة والراء. وقد يُقْبَل هذا لكثرة حدوثه في أمثلة عديدة. وقد تقلب الباء المهموسة باءً مفردة فتكون «ب ء» ba في المصرية، وتؤدى معاني الرفعة والسمو كما تفيد الروح ومشتقاتها التي يرمز لها بطائر (قارن معجم «بدج»/ صفحات 200 ـ 197 و 229 وما بعدها).

في الأكادية نقرأ : «بَأَوْ» bāu و«بأُو» ba'u بمعنى : «طار، حلَّق، قصد مسرعاً إلى كذا». ويقارنها «أرنولت» (Arnolt ; A Concise Dictionary, p. 136) بالسريانية : «**بعا**» والعربية : «**بغا**».

ومهما يكن الأمر فإن«بأو» الأكادية تقابل تماماً المصرية «ب ء» : طار، حلَّق، علا، ارتفع في الجو. ببساطة : سما، يسمو، سموًّا، وسماءً. و«ب ء» هنا فعل، وهي كذلك صيغة مذكر مفرد، فإذا أنثت صارت «پ ء ت» pat . وتسقط الهمزة فتصبح«پ ت» pt = سماء، أو «بأوة».

في العربية، لزيادة الايضاح، يدل الجذران «بأو» و«بأي» على الارتفاع :

«**بأى** بنفسه : رفعها. **والبأو** : الكبر والفخر (الارتفاع والسمو)». (قارن مقلوبها «أبى» ⟵ **الاباء : الأنفة**).

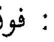
والفعل المضارع من «بأى» هو «يبأى» ـ وقد تسقط الهمزة فيه (قارن سقوط الهمزة في المصرية : «پ ء ت» «پ ت». وقد أنشد ابن الأعرابي :

«أقول والعيس تَبَا بوهدِ

أراد : **تَبْأَى**، أي تجهد في عدوها. . . وقيل : **تسامى وتتعالى**، فألقى حركة الهمزة على الساكن الذي قبلها». (لسان العرب، مادة : **بأى**).

وهكذا تتبيَّن عروبية «پ ت» المصرية ليس في جذرها ومعانيها فحسب، بل تتطابق أيضاً حتى في أسقاط الهمزة. فهل ثمة ريب ؟

فلنمض لنقدم مثلاً. . لتطمئن القلوب.

تعـرف السـماء (ولاحظ أنها من «السمّـو» أي الارتفـاع) في المصرية أيضـاً باسم آخر هو «ح ر ت»  hrt وجذرها «ح ر» ḥr ومشتقاته كثيرة جدًّا يعني أغلبها : فوق، أعلى، علا، عَلي، ارتفـع، سما. . ومـا إليهـا من الـدلالات المجـردة ومن الثـابت أنها متصلة باسم الآله/الصقر(68) «ح ر» (حورس) وهو طائر «الحر» في العربية، وعلاقته بالسماء واضحة كعلاقة «بـأو» بالـطيران والتحليق وهي التي صارت «بِ ت» (سماء) كذلك صارت «ح ر» بإضافة تاء التـأنيث «ح ر ت» لتعني السـماء أو العلياء، ومنها اشتق ما يتصل بالارتفاع من مفردات (قارن العربية : حر الوجه = مرتفعه. قارن كذلك : «الحر» من «العبد» - أي ذو الدرجة الأعلى. لاحظ أن «عَبَـدَ» تعني أصلاً : جلس، قعد، أقام، عمل = «برك» من جهة كما تعني «أَبَدَ» من جهة أخرى، وفيها معاني الالتصاق بالأرض، تضاد «حر» المتصلة بالارتفاع والسمو).

هذا بالضبط ما حدث في العربية ؛ فمن اسم طائر «الحر» اشتقت «الحرِّية» - أي الانطلاق والانعتاق من كل قيد مثل الصقر يحلق في السماوات العلى دون قيد ولا أصفاد. وهي لفظة مجرَّدة معنوية كانت في الأساس حسية مادية، ومنها جاء «التحرر» ثم «التحرير» إلى آخر ما يتصل بالحرية السياسية والاقتصـادية والاجتـماعية، فنقول : فكر «حر» وفكر «متحرر»، ونصف من لا يرضى العبودية والذل بأنه رجل «حر» ونجمعه على «أحرار» - كما نجمع «حرية» (نسبة إلى «حر») على «حريات». . إلى آخر ما تعرف.

أرانا نبعد عن موضوعنا. فلنكتف بالقول الموجز : تسمى السماء في المصرية «ب ت»، كما تسمى «ح ر ت» . وهما تسميتان عروبيتان لحماً ودماً.

غير أن كلمة «ح ر ت» تذكرنا بأحد آلهة مصر القديمة عرف عند اليونان باسم «أونوريس» Onuris وأحيانا «أنهور» Anhur . وهو معبود مدينة «ثيس» This في صعيد مصر ينتسب إلى أرباب السماء، يطابق أحياناً المعبود الآخر «ش و» (= جَوّ). (أنظر : Lurker ; The Gods and Symbols of Ancient Egypt, p. 91) واسمه الأصلي في المصرية «إ ن - ح ر ت» in.ḥrt (أنظر : Gardiner ; Eg. Grammar, p. 485) . وهو اسم مركب من كلمتين :

1 - «إ ن» in وهي ذات صلة بالمعبودة السماوية الأخرى «ن و ت» n w t (عربيتها : نوءة = نَوَّة)، وتطابقها واضح مع المعبود البابلي «أنو» annu رب النجوم («النوء في العربية تعني أصلاً : النجم). ومن الممكن أن تكون «إن» في المصرية هي العربية «عن» (بتعاقب الهمزة والعين). جاء في (اللسان) في مادة «عنن» (ثنائيها : عن) :

«العنان : السحاب. وتجمع على : أعنان وأعناء. . . والعانة والعنانة : السحابة وجمعها عَنان. و أعنان السماء : نواحيها». وقد تغلب العين الهمزة، أو العكس، وأنشد :

(68) في الأكادية يفيد الجذر «ز ق ر» z q r : الارتفاع والسموّ والعلوّ. (Sayce , Elementary Grammar) . وفي العربية يقال : «زقر»، و«سقر»، و«صقر» = طائر «الحر» المرتفع.

فلا تلهك الدنيا عن الدين واعتمل * لآخرة لابد عن ستصيرها

يريد «أن». وقال ذو الرمة :

أعن ترسمت من خرقاء منزلةً * ماء الصبابة من عينيك مسجوم

أراد «أأن». وقال جران العود :

فما أُبْنَ حتى قلن ياليت عنَّنا * ترابٌ وعنَّ الأرض بالناس تخسف

أراد «أنَّنا» و«أنَّ».

فإذا كانت الهمزة تبدل عيناً فيما يعرف بعنعنة تميم، فإن من الجائز العكس، أي أن تبدل العين همزة، وهو كثير الحدوث جداً. وهذا ما حدث في المصرية واسم المعبود «إ ن. ح ر ت» = «ع ن. ح ر ت».

2 ـ «ح ر ت» المقطع الثاني من اسم المعبود السماوي. وقد بيَّنَّاه فيما سبق = السماء.

فهل نبعد عن الصواب إن قلنا إن «ع ن. ح ر ت» تطابق العربية «عنان السماء»، وهو تعبير مألوف متداول في لغتنا؟ فلنجعله «عنان الحرية» ـ فهذا أضبط وأدق. وهو ما يريك كيف يمكن إرجاع الاسم المحرف في اليونانية anhur، أو onuris إلى أصله العربي في عودته الحميدة.

پ ت ح  Pte ḥ

معبود مدينة «ممفيس». كان يمثل في شكل بشري، ملفوفاً كالمومياء، برأس حليق وغطاء رأس محكم. ولعله كان في البداية ربًّا للصناعة ومن هنا نسب إليه اختراع الفنون والمهارات، ولكنه ما لبث في عصر بناء الأهرام أن صار في منزلة الرب الخالق. وكان يخلق عن طريق قلبه ولسانه مشكِّلاً الوجود بقوة كلمته. ثم تجلت هذه القوة الخلاقة في كل نبضة قلب، وكل نأمة صوت. كان «پ ت ح» يعتبر «القديم» الذي جمع في شخصه ما بين جانبي الذكورة والأنوثة. وقد عرفه الناس باعتباره «مكوِّن الأرض» مثل المعبود «خ ن م» خلق الكائنات كلها على عجلة فخاري. واندمج في طبيعة «أوزيريس» عن طريق صلته بمعبودة «ممفيس» ربة الأرض والمقابر «س ق ر». وفي العصور التالية صار أقنوماً من أقانيم «پ ت ح. س ق ر. أ ز ر (أوزيريس)» يمثل، كأوزيريس، بريشات طويلة تعلو هامته.

في كتـابـه المعنـون (The God Ptah) ناقش الأستاذ «م. س. هلمبرغ» M.S Holmberg في الصفحات 7 ـ 11 أصل اسم هذا المعبود باستفاضة، وأورد آراء كثيرة مختلفة لعلماء آخرين، منهم من ذهب إلى أنه (سامي) ومنهم من قال بمصريته منفصلاً عن اللغات العروبية الأخرى، واختلفوا اختلافاً يكبر أو يصغر في معنى الاسم ودلالته.

قال البعض إن معنى «پ ت ح» : النحَّات، صانع التماثيل (Sculptor) إشارة إلى وظيفته كمعبود خالق إلى جانب الرب «خ ن م». وقال آخرون : إن معناه «الفاتح» The Opener إيماءً إلى دوره في طقس ديني يدعى «فتح الفم» Opening of the Mouth . وقيل معنـاه : «النـاقش» أو «النقاش» Engraver وكذلك : «الثاقب» Borer .

ويذكر الأستاذ «هلمبرغ» أن اسم هذا المعبود الشهير في اللغات البابلية ـ الأشورية بصيغة ḫi – ku – [p] t a h (من المصرية : ح ت. ك ء. پ ت ح h t. k'. pth (من المصرية : ح ت. ك ء. پ ت ح ḥt.kᶜ .ptḥ = مدينـة ممفيس = اليونـانية Aegypt) . كما وجـد في اسم العلم ptḥ. ms= t a ḫ – mašši (ابن پ ت ح. قارن aḥ – ms و rᶜ – ms = أحمس، رعمس/رعمسيس، رمسيس). ويضيف أنه ورد في الأشورية كذلك : iptiḫ-ar-te-šu (افْتخْ أعطاها). وفي العبرية قد يكون اسم هذا المعبود متضمناً في اسم المكان **«معجن ـ مى ـ نا يفتوح** ma'jan mē naeftōaḥ » (وهذا ما يقابل العربية : **ما جل ماء «پ ت ح»**)[69].

وقد تحول اسم «پ ت ح» في اليونانية إلى **«هيفايستوس»** Hephaistos ، وهو رب الحديد والصنـاعـة عنـدهم، كما هو عنـد المصريين. وصـار عنـد الـرومـان **«فتاس»** Phtas ، كما ذكر «شيشرون». أما في القبطية ـ بنت المصرية القديمة ـ فهو يكتب «بْتَاح» ⲡⲧⲁϩ **مما يشير إلى أن النطق المصري القديم هو كما في القبطية «فْتاح»** Ptaḥ أو **Phtaḥ** .

ولقد قلب الأستاذ «هلمبرغ» الأمر على وجوهه متتبعاً تطور الاسم في مختلف العصور وما ألحق بهذا المعبود من صفات الألوهية بحسب الزمان والمكان، وأكَّد ـ بطريقة ما ـ أن الاسم (سامي) حسب تعبيره، ثم عاد لينقض تأكيده ؛ لدهشته أن ينتسب هذا الاسم البالغ القدم والذي يرجع إلى عصر ما قبل الأسرات إلى (الساميين). ثم ختم بحثه قائلاً :

«**من المؤكـد أن اسماً بدون مدلـول لم يطلق قط على معبـود، ولكن من الجـائز أن اسم (پ ت ح) لا صلة له بأي من الكلمات المقترحة من العلماء السابقين** (!) وإن المشكلة المتعلقة باسم (پ ت ح) قد يعثر على حل لها مستقبلاً في نصوص لم تكتشف بعد (كذا !!)». (صفحة 11 من المصدر المذكور).

لم هذا العناء كله ؟ ولم هذا الامعان في «التعالم» الذي هو في الواقع «تجاهل» مفضوح ؟

---

69) في اللهجة الليبية الدارجة : «ماجِنْ» = ماجل/مجتمع الماء أو صهريجه. وقد ترجم «هلمبرغ» الحملة العبرية إلى الانكليزية (The Well of Merenptah) . والعبرية maᶜjan لا تعني «بئر» Well بل تعني خزان الماء أو الصهريج (ماحل/ماجن).

لقد غفل **الأستاذ الباحث، أو تغافل، عن جذر عربي واضح يمكن إرجاع اسم هذا المعبود إليه بكل بساطة ولا يحتاج إلى بحث كثير**. وهو يقدم جميع الصفات التي كانت للمعبود في صيغ مترابطة جلية، ويقابل كل ما اقترحه العلماء من معانٍ لاسمه الكريم. هذا الجذر العربي هو: «**فَتَحَ**». وإليك المقابلة بما سبقت «ترجمته» لاسمه في الانكليزية:

(open): فتح. (Opener). فاتح ـ فتَّاح.
(bore): ثقب، نقب/فتح (borer): فاتح ـ فتَّاح.
(Sculptor): نحَّات، ناحت، صانع التماثيل/نحت، **فحت < > فتح ← فاتح ـ فتَّاح**.
(Engrave): نقش، حفر/فحت < > فتح/فاتح ـ فتَّاح.
(قارن: فتخ. الفتخة: الخاتم أو الخلخال = المنقوش/مفتوح/فتخ = فتح/فاتح ـ فتَّاح).

فأنت ترى أن هذه الكلمات الانكليزية التي ترجم بها اسم المعبود «پ ت ح» كلها تعود إلى الجذر العربي «**فتح**». وقد ذكر الأستاذ «هلمبرغ» أنه: «**لو أمكن فهم كلمة (پ ت ح) على أساس أنها تحمل مدلول (البداية)/ (يبدأ) (begin) فقد يكون لها صلة بقوى (پ ت ح) الخلَّاقة، ولكن لا يوجد شيء يؤدي إلى هذا المعنى في الكلمة**(كذا!)» (صفحة 10 من المصدر نفسه)

ويبدو هذا الحكم غريباً جداً من الباحث، ولو انتبه إلى العربية لوجد مادة «**فتح**» ذاتها تقدم معنى البداية والبدء (beginning) فهناك: **مفتتح** الأمر، أي بدايته **والافتتاح، والافتتاحية، والتفتح**... ومعناهما: البداية[70].

فلو قلنا ـ بعد هذا ـ إن الجذر «**فتح**» في العربية هو المقابل الصحيح لاسم المعبود في المصرية «**پ ت ح**» ـ بتعاقب الفاء والباء المهموسة ـ لكنا على صواب، فهو إذن «فتَّاح» أو بالتعريف: «الفتاح».

هذا من جهة، ومن جهة أخرى نحن نعرف أن أهم صفات المعبود (فتاح) كانت صفة الخلق إذ «**كان يخلق عن طريق قلبه ولسانه مشكِّلا الوجود بقوة كلمته**» ـ أي كأنه يطلق فعل الأمر «كن» فيكون. ثم هو «**مكوِّن الأرض**»، خلق الكائنات كلها «على عجلة فخاري» ـ حسب التصور الديني المصري القديم.

إن صورة «الخالق» أو «المشكِّل» أو «المكوِّن» هذه تقابل اسم «**الباريء**» (الذي يعني في الأساس: الباني. إذ أن الجذرين «ب ر» و «ب ن» موجودان بالمعنى ذاته في جميع اللغات العروبية بدون استثناء وبمعنى واحد يفيد الخلق والولادة وما إليهما). كما تقابل اسم «**المصوِّر**» وهو أيضاً من أسماء الله الحسنى ـ مثل «الباري» ـ وهذا ما يأخذنا إلى اسم آخر من أسماء الله الحسنى، أعني بالذات: «**الفتَّاح**».

(70) في اللهجة الليبية يقال: «**الميتوحة**» اي. أول بيضة تصعها الدجاجة = البداية، بداية الحلق والولادة، مما هو قريب الصلة بموضوعنا وفي لهجة الشام أيضاً يقال: **فتحت** الدجاجة ـ أي **بدأت** وصع البيض

إن التفاسير المختلفة لاسم «الفتاح» عند علماء المسلمين تتراوح ما بين الذي (يفتح أبواب الرزق) و(المؤيِّد بالفتح/أي : النصر) و(فاتح أبواب السماء) أو (أبواب الجنة) . . . إلخ . وهذه التفاسير قد تبدو صحيحة من الوجهة الدينية ومدلولات الألفاظ بحسب السياق ولا يمتنع قبولها. لكننا نلاحظ في أسماء الله الحسنى أنها ترد أحياناً بصيغة «الفاعل» (الرازق، الغافر) وأحياناً بصيغة «الفعَّال» (الرزَّاق، الغفَّار). ولا شك أن لهذا دلالته في تخصيص الذات الآلهية بصفة من الصفات حين ترد بصيغة خاصة. فمثلاً يمكن إطلاق لفظ «خالق» على الانسان ؛ فنقول مثلاً : «فلان فنان خالق» ولكن لا يجوز إطلاق صفة «خلاَّق» إلا على الله سبحانه وتعالى (راجع مادة «خلق» في «لسان العرب»). كذلك كلمة «فتَّاح» يبدو لي أنها ـ بصيغتها هذه ـ خاصة بالذات الآلهية، ومن هنا عدم استعمالها مع البشر.

من جهة ثالثة يمكن القول أيضاً إن لفظة «فتَّاح» لا تعني الفتح بالمعاني الظاهرة فحسب، بل تشير إلى أن الله هو «مفتتح» الأمور كلها، أي مبتدئها (المبدىء والمعيد) وفي «الافتتاح» معنى إيجاد الشيء بعد أن لم يكن، البداية، الخلق من عدم، فيكون معنى «الفتَّاح» : الخالق، الموجد، المبدىء، المصوِّر، الباريء. . إلى آخر الصفات الآلهية المتعلقة بعملية الخلق.

ملاحظة أخرى

إن مادة «فتح» تفيد أصلاً : الشق والقطع، ثم صارت تعني الخلق بالنسبة لله سبحانه. وهذا شبيه بمادة «فطر» التي تعني أساساً : القطع، ثم صارت تعني الخلق، ومنها كلمة «فاطر» (الخالق). وقد ورد في القرآن الكريم :

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ﴾. مريم/90.
﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْتَشَرَتْ﴾ الانفطار/10 .
﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ الشورى/5 .

و«فطر» هنا بمعنى انشق وتصدع حسياً. ولكنها تأتي بمعنى الخلق الآلهي :

﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الاسراء/51 .
﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾ الروم/30 .
﴿يَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الذِي فَطَرَنِي﴾ هود/51 .
﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ إبراهيم/10 .

إلى آخر الآيات التي يشير فيها الجذر «فطر» إلى معنى الخلق. وهذا هو الحال بالنسبة للجذر «فتح» الذي تطور من مدلول الشق إلى معنى الخلق، وهو الأمر بالنسبة للمصرية «پ ت ح» وعلى هذا الأساس ترجم «فولكنر» (a Con. Dict. of M. Eg. p. 96) كلمة «پ ت ح» pth إلى الأنكليزية (create) أي «خلق». . وهو صواب.

إذا ربطنا ما سبق كله بالصيغة القبطية «پتَاحْ» ptah ـ بفتح التاء ومدِّها كما هو ثابت ـ واستوحينا من هذا أنه النطق المصري القديم، كما أشار «هولمبرغ» نفسه، أدركنا الصلة اللفظية والمعنوية الواضحة بين «پْتَاحْ/فْتَاحْ» و«فَتَّاحْ» سواء من حيث التركيب اللغوي أو الدلالة. ولم يبق سوى «الخاتمة» بعد «الافتتاحية» وذلك بالقول الذي نبدي ونعيد :

إن «پ ت ح» في المصرية مبنىً ومعنىً يقابل العربية : فتَّاح.

ب س ت  Bastt

م أ ى و  Maáu

كان الهر مقدَّساً باعتباره حيوان «ب س ت» معبودة مدينة «بوباستيس» Bubastis (تلّ البسطة ـ الآن) الذي تتنسخ فيه روحها المقدسة. وكانت عبادته بالغة القدم وظهرت ظهوراً كبيراً في الأساطير المصرية. وكان «رع» نفسه يدعى «م أو» m a w أو «م إ و» m i w ـ وهذا هو اسم الهر المقدس في المصرية. (Budge ; The Gods... ii, p. 363).

اسم مدينة «بوباستيس» Bubastis تحريف يوناني للمصرية «پ. ب س ت» P' Bst (= البسَّة) وهي في العربية «تل البسطة» اليوم (= تلّ + «ب س ت»). وليلاحظ القارىء حلول «ال» التعريف في (البسطة) محل «پ» التي هي أداة التعريف في المصرية.

ثم إن لدينا اسمين اثنين لهذا المعبود يرتبط أحدهما بالآخر : «ب س ت» و«م أ و».

أما الأول فهو مؤنث «ب س» الذي يأتي الحديث عنه في العربية في مادة «بسس» :
«البَسُّ : الهر أو السِّنَّور، والمؤنث «بَسَّة» وهي الهرة الأهلية (تمييزاً لها عن هرة البر الوحشية). والعامة تكسر الباء وهي بالفتح».

والأمر كله يعود إلى «بس بس» وهو الصوت الذي يحدثه الانسان ليدعو الجمل أو الحمار ليشرب، أو الناقة لتدر اللبن ونحو ذلك (مادة : بسس). وهو الشيء نفسه الذي نفعله حين ندعو القطة : «بسْبسْ». وقد تقلب السين شيناً : «بشبش» (لذا تدعى الهرة : بِشَّة، بشيشة، في بعض اللهجات العربية، كاللهجة الليبية)[71].

وأما الثاني فليس إلا حكاية صوت الهر وهو «يموء». ورد في (اللسان) :

(71) قارن الأنكليزية pussy (قطة)، وقولهم (pussy cat) تعني حرفيا : «البسة القطة» وهو تكرار للاسم كما ترى.

«مـاءَ السِّنّـور، يمـوء، موءاً ماءت الهرة إذا صاحت. ويقال : هرة مَوُوءٌ، وصوتها : المواء . ويقال : أموأ السِّنَّورُ إذا صاح . . . وتُسمَّى الهرة . المائِيَة» .

ب ن ب ن  benben

كان حجرا مقدّساً يعبد في مدينة «عين الشمس» باعتباره أول تجلٍّ للمعبود «أمون». وكان المعتقد أن أشعة الشمس سقطت أول مرة على هذا الحجر، وهو الشكل البدائي للمسلات جميعها، والمسلة عبارة عن حجارة أعلاها مخروطي الشكل مستدقُّه. وقد نظر إلى هذه الرموز الحجرية باعتبارها موئل رب الشمس، وحين تقدم القرابين من الخبز والبخور كانت تصاغ على هيئة مسلّة.

يعرف هذا الحجر المقدس في المصرية بأنه «ب ن ب ن» Bnbn كما يعرف بـ «ب ن» ; Budge) **The Dwellers On The Nile,** p. 145 . **ومن الواضح أن «ب ن ب ن» مضاعفة لـ«ب ن»** (أنظر مناقشة «غاردنر» لظاهرة المضاعفة في المصرية Eg. Grammar, PP. 360, 425) . وقد لاحظ «غاردنر» (صفحة 2 من نفس المصدر) هذه الظاهرة في معرض مقارنته بين الصرف المصري والعروبي فقال :

«وتخلق الاختلافات الأهم في المعنى عن الطريق المضاعفة كلياً أو جزئياً. فكلمة «س ن» s n (أخ/صنو) مثلاً تضاعف إلى «س ن س ن» s n s n (يؤاخى). وكلمة «رش» rš (يُسَرُّ، يبتهج ، يفرح)[72] ـ تضاعف إلى «رش رش» rš rš أي : بالغ السرور والفرح». وهذه صيغة مبالغة تماثل ما في العربية : جر ← جرجر. مص ← مصمص. قر ← قرقر. زم ← زمزم . . . إلى آخر **الأمثلة التي لاتكاد تحصى .**

الأصل في «ب ن ب ن» إذن هو «ب ن» ثم ضوعف للتشريف أو للدلالة على وضع خاص لهذا الـ«ب ن» المقدس. (قارن هنا «زمزم»/بئر زمزم. والأصل «زم»)[73].

وقـد عرفنا أن «ب ن» في المصريـة تعني : «حجـر» ـ ومن ذلك «ب ن و ت» (حجر الطاحون). ولاشك أن الجذر العروبي «بن» يقوم بمهمة المكافأة هنا ؛ **ففي الأكادية مثلاً** : «أبنو» abnu = حجر (Weir , p. 3) . **وفي الكنعانية** : «إبن» eben حجر، صخر (فريحة ؛ ملاحم . . . صفحة 594) أما في العربية فنجد :

---

(72) في الأكادية «راشو» rašu = فرح. وفي ظننا أنها تكافىء العربية «رشا» = صغير الغزال كما يقال اليوم : «فرهد، مفرهد، فرهدة» ـ والأصل : فرهد وفرهود = صغير الغزال. على سبيل المماثلة.

(73) تقول الرواية المأثورة إن بئر زمزم سميت كذلك لأن هاجر كانت تضم (= تزم) الماء بيديها حين تفجر بالوادي غير ذي الزرع تحت قدمي إسماعيل وتقول . «زم زم» ـ أي «تجمَّعْ تجمَّعْ» ولا تتبدد.

بَنَى : **البنْيُ** نقيض الهدم. بنى البنَّاء البنَاءَ بنياً وبناءً وبنًى وبُنياناً وبنيةً وبناية. وابتناه وبناه. والبناء : المبنيُّ. والجمع : أبنيه. وأبنيات جمع الجمع. (والبنَاء أصلاً من حجر). بون : **البوان،** بالكسر، عمود من أعمدة الخباء. والجمع : أبونّة وبُون، بالضم، وبوْن **(والمسلة «ب ن» عبارة عن عمود في الواقع).**

بني : **البَنيَّة** الكعبة - لشرفها، إذ هي أشرف مبنىً. يقال : لا ورب هذه البَنيَّة ما كان كذا وكذا. وفي حديث البرَّاء بن معروف : رأيت ألا أجعل هذه البنيَّة منى بظهر، يريد الكعبة، وكانت تدعى «**بنيَّة إبراهيم**» عليه السلام، لأنه بناها.

وقد يكون صواباً أن الكعبة كانت تسمَّى «بَنِيَّة» لشرفها ولكونها أشرف مبنى، **ولكن الصفة الدينية لا ريب هي التي جعلت الكعبة تخصص بهذا الاسم تكريماً وتعظيماً.** وهذا هو واقع الحال بالنسبة للمسلة «ب ن ب ن» المصرية في عين الشمس (مدينة إلّه الشمس) - والتي هي في الأصل «ب ن». ومن المثير حقاً أن تخصص «ب ن» فتضعف إلى «ب ن ب ن» كما خصصت الكعبة فكانت «البَنِيَّة» (بَنِيَّة إبراهيم) فلا هي «بِنْية» ولا «بِناية».. بل «بَنِيَّة»، **وهو تعريف خاص كما هو واضح**

من جهة أخرى عرفنا أن هذا الـ«بن بن» كان حجرا مقدساً في «مدينة الشمس» (عين شمس) والمعتقد قديماً أن أشعة الشمس شعَّت عليه أول مرة، وأنه أحد الرموز الحجرية المعتبرة موئلاً لا لّه الشمس. ولذا نجد في معجم اللغة المصرية كلمات من مثل :

«ب ن ن» B n n : رب النور، إلّه شمسي.

«ب ن ب ن» bnbn : تقدمة من نار. نور. (Budge ; **An Eg. Hier. Dict.** P. 217)

والصلة واضحة بين الجذر «ب ن» والجذر العربي الثنائي «بن» ومنه : بَيَنَ، بيان = ظهر، ظهور، وضح، وضوح. وهذه هي الشمس أو نورها. كما نجد في المصرية «ب ن و» B n w - رب النور والضياء. وللقارىء أن يراجع هذه المادة الأخيرة في ما يلي لمزيد من البيان.

في لهجة بعض عرب ليبيا (منطقة مصراته بالذات) يسمى الحجر الذي يقذف به «**بَنِيمَه**» وتجمع على «بَنِيمْ». وجلي أن هذا الجمع بالميم (مثلما هو الحال في عربية اليمن القديمة) هو جمع «بن» (= حجر)، فلما أُفرد ظلَّت ميم الجمع فكانت «بنيمه» - وهي كلمة تكاد تنقرض في اللهجة المعاصرة.

ب ن و  Benu

هو الطائر المعروف في مصر باسم «أبو قردان» (مالك الحزين). وكان يبدو بمنقاره الطويل المستقيم ورأسه المزين بريشتين مرتفعتين كما لو أنه يبرز من تحت الماء كالشمس. وقد حظى هذا

الـطائر بعبادة تساوي عبادة «رع»، وكان يُعَد «روح رع» كما كان تجلياً لأوزيريس كذلك. وفي الفترة المتأخرة في الكتابة الهيروغليفية استعملت صورة لهذا الطائر لتعني «رع». وعند اليونان قرن «ب ن و» بطائر «الفوينيكس» (Phoenix) الشهير.

تعني الكلمة المصرية «ب ن و» أو «ب ي ن و» (غاردنر ـ ص 470) : طائر «الفونيكس» كما يقرر «ما نسفيلد لوركر» (ص 95) و«غاردنر» (المصدر السابق). ومصدر اسم هذا الطائر في المصرية هو : «و ب ن» ومعناها : سطع، شع، ظهر (كالشمس)، أنار (قارن معجم «بدج» صفحة 159). وقد اشتق اسمه من «ظهور» رأسه وبروزه الساطع الماء مثل بزوغ الشمس، ثم صار رمزاً للشمس ذاتها أو لـ«رع».

الكلمة العربية التي تؤدي معنى ما سبق هي «**بان**» (من الجذر : بَيَنَ : **بان الشيء بياناً** : اتضح، فهو بينٌ (قارن : ب ي ن و).
وأبنته : أوضحته. **وتبينَّ** : **ظهر**.
وفي المثل : «قد بينَّ الصبح لذى عينين» أي : تبينَّ.
التبيان : الكشف والايضاح.
ويقال : **بان** الحق، بين، بياناً، فهو بائن وبينٌ. . إلخ.

وهـذا المعبود يرتبط بالسطوع والظهور والضياء والنور، فليس عجيباً أن تدل صورته على المعبـود «رع» الـذي هو الشمس (النـور = البيان). ويربط أغلب البـاحثـين بين «**ب ن و**» **أو** «**ب ي ن و**» وبين طائر «**الفونيكس**» عند اليونان الذي يترجم اسمه في العربية إلى «**العنقاء**» تارة وإلى «**طائر الفينيق**» تارة أخرى. والترجمة الأخيرة تعود إلى الربط بينه وبين «فينيقيا» و«الفينيقيين» (الكنعانيين، أو بني كنعان). ويقول «معجم أكسفورد» The Concise Oxford Dictionary في هذا الصدد :

«هو، في الأسطورة، طائر فريد من نوعه، يحرق نفسه بعد أن يحيا خمسة أو ستة قرون في **صحـراء العرب**، ثم ينتفض من الرماد بشباب متجدد ليعيش دورةً أخرى من الزمان. جاءت الكلمة من اليونانية (Phoenix) وتعني : فينيقي، أرجواني».

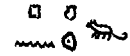
وفي ظننا أن (معجم أكسفورد) أخطأ في هذه النسبة ؛ فإن الأرجح عندنا أن الأصل عروبي مصري من اسم الطائر المعبود «**ب ن و**» وقد تحولت الباء في اللسان اليوناني إلى P h (ف) فكانت «ف ن ـ كس» Phoen-ix (Phn.x) . والـدليل على ما نقـول أن ثمة كلمات كثيرة في اليونانية تبدأ بـ«**ف ن**» وتدور حول معنى الظهور والبروز والضياء (= **ب ن**) :
Phainein : سطع، لمع، شعَّ.
Phaino : ظهر، برز.
ومنها في الأنكليزية Phantasm (ظهور الشبح، الطيف). وكذلك Phantasy (ظهور) و

Phantom (خيال، طيف) وأيضاً Phenomenon (ظاهرة) و Phenology (علم الظواهر). وبمقابلة P h بالحرف اليوناني ϕ (= ف) نجد في قاموس اليونانية :

(فَنارى) مصباح، سراج، منارة السنن / فنار	ϕavàpi
(فَناراس) صانع المصابيح / فناريّ .	ϕavapâs
(فَنيرا) بوضوح، بجلاء / ببيّان	ϕavepá
(فنيروى) واضح، جلي / بيِّن	ϕavepós
(فنيرو) أوضح، أكشف / أبين	ϕavepŵ
(فانوس) مصباح / فانوس	ϕavós

وغيرها كثير مما يبدأ بـ ϕav- (فان = بَانَ) ويدل على الظهور والنور والبياض[74]. وهي صارت في الانكليزية -phan و -pheno . . سابقة لألفاظ وكلمات كثيرة كما سبقت الاشارة.

أخيراً. . وعلى بعد الزمان والمكان نذكر الأكادية، للتأكد من مقارنتنا على الأقل، وفيها «بـانو» bānū ومعناها : سطوع، إشعاع، جمال، بهاء (Weir , p. 50) . فنجد أن دلالات الضوء والنور والاشعاع والظهور وحتى الجمال والبهاء تتصل بالمصرية «وبن» التي اشتق منها اسم المعبود «بنو» والعربية «بين/ بان» وهو الطائر المقدس البهي البائن من تحت سطح مياه مستنقعات الدلتا عروبيًّا مبيناً !

پ ن و  penu

كان الفأر والقنفذ حيوانين صغيرين مقدّسين وجدت تماثيلهما في المقابر المصرية. ويقول «هيرودوت» (الكتاب الثاني ـ فقرة 67) إن الـربة «و د ت» (أنظر هذه المادة في هذه الدراسة) كانت تعتبر حامية الفئران. وتقول أسطورة مصرية إنها اتخذت مرة صورة الفأر لتنجو من يد الآله «ست» الذي كان يطلب قتل «حورس».

يرى الأستاذ «إمبير (Ember ; Egypto-emitic Studies, 8. a. 18) أن النون في «پ ن (و)» p n(w) المصرية مبدلة من الراء في العربية «ف ر» التي منها «فأر» (والباء المهموسة تقابل الفاء). وبذا تكون «پ ر(و)» = «ف ر(و)» = فأر.

(74) يعبر في الدارجة المصرية عن الخبز الأبيض بأنه «عيش فينو» ولعلها من هذا الباب. وفي الدارجة الليبية يدعى خبز الـدقيق الأبيض «مُحـوَّر» ولاشك أن صلتها بالجذر «حَوَرَ» بمعنى «أبيض» أقوى من صلتها بـ«حور» بمعنى «دوّر» لاحظ صلة الصقر «حور(س)» (الحرّ بمعنى السماء، والنور، والبياض، واستعمال كلمة «حُرّ» بمعنى «أبيض» في بعض اللهجات العربية

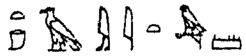
وقد حدث هذا الابدال في العربية ذاتها ؛ إذ يذكر ابن منظور في (اللسان) في مادة «ب ر ر» أن «البر» : الفأرة في بعض اللغات ، أو «دويبة تشبهها» . فانظر كيف أن «البر» هو «الفأر» (الفر) عن طريق تعاقب الباء والفاء وسقوط الهمزة . أما عن قول ابن منظور «أودويبة تشبهها» فهو يذكرنا بقول المؤرخ «بلوتـارك» (Plutarch , Symp., iv, 5) إن الفـأر، أو القنفذ، كان يعتبر عند المصريين رمزاً للظلام . فلا عجب أن يختلط الأمر على عرب مصر كما اختلط على عرب الجزيرة .

أما عن كون الفـأر، أو القنفـذ، رمزاً للظـلام فقد سجـل «بـدج» (The Gods of The Eg., ii. p. 370) أن هذا الحيوان كان يلقبه المصريون القدماء «ح ر . خ ن ت . ن . م ء» ḥ r. ḫ n t. n. m a ومعنى اللقب : «حورس الأعمى» ، أو بدقة حرفية : «حورس ساكن الظلمة» .

فلنحلل هذا اللقب كما ورد :

(1) «ح ر» ḥ r : حر. طير الحر (الصقر = حور/حورس) .
(2) «خ ن ت» ḫ n t : سكن (خِنَّة. خِن = سكن) .
(3)«ن» n : أداة النفي =(لا/ما).
(4) «م ء» : رؤية/رأى (أنظر مادة «م ء و» في هذه الدراسة) .

الجملة كلها : «ح ر . خ ن ت . ن . م ء» = «حر خانِتُ (أرض) اللامأي» = «حورس ساكن (أرض) اللارؤية» (حورس ساكن الظلمة) . أي «ساكن العماء» أو «حورس الأعمى» (Blind Horus) .

ت أ ي ت  Tait

تترجم كلمـة «ت أ ي ت» T a y t بأنها تعني «ربة النسيج» .
(غاردنر، صفحة 494) وقريب منها كلمة «ت أ ت ي» **Taty** :
صاحب الستارة، كناية عن «الوزير» (غاردنر ـ صفحة 599) .

بالنسبـة لربة النسيج والحياكة فإن «إمبير» و«كوهن» يرجعانها إلى العربية «**طوى**» . وهذا صحيح ، فإن «ت أ ي ت» T a y t جاءت من الفعل في المصرية «ت أ ي» Tay التي ترجمها «بدج» إلى : يرتدي ثياباً، يلبس، يكتسي حلة (An Eg. Hier. Dict , p. 818) وهي العربية : **طي، طوى، يطوي**، طيًّا . وفي نفس المصدر : «ت أ ي. ت» T a y t بمعنى : قطعة من القماش أو الكتان، شراع (كتاني)، رداء، ثوب، حُلَّة، لفافة مومياء . وكذلك : «ت أ ي» Tay : الملفوف، المطوي (أحد ألقاب أوزيريس) . وهذا كله يكافىء العربية «طي» . ومن ذلك : المِطْوَى ؛ شيء يُطْوَى عليه الغزل (اللسان، مادة : طوى) . وفي اللهجة الليبية : المرأة «تطوى» العباءة، أي تنسجها ثم تلفها وتطويها لتواصل النسج . ولا شك أن ثمة علاقة بين عملية النسيج والطي في تواليه، ومن ذلك «طي

التـوب» فهو مطوي طيّات، والمفردة : طية. وقريب من معنى النسج : طيٌّ اللَّبِن (أو الحجارة والآجر) في البناءَ، كبناء النسيج خيطاً بعد خيط. والطويُّ : البئر المطوية بالحجارة (المنسوجة بها) وجمع «الطوي» : أطواء.

أما بالنسبة لورود كلمة «ت أ ي ت» T a y t بمعنى **«ستارة»** فهذا راجع إلى أن الستارة طبعاً من النسيج (كتاناً أو غيره) وهي في العادة تكون طيات متثنية أو لأنها طيات بعضها فوق بعضه. وهذا ما جعل النسبة إليها «ت أ ت ي» T a T y تعني «وزير» (حرفيا : الستاري/صاحب الستارة He of The curtain) . ويمكن مقابلته بـ«الطوِّي». وسبب هذه النسبة ترجع إلى أن الوزير يحجب الملك عن سواه (قارن في هذا المجال كلمة «حاجب» = وزير/من : حجب، يحجب، حجباً. حجاب = ستار. لاحظ أيضاً أن كلمة «ستارة» أو «ستار» نعود إلى «سَتَرَ» أي حجب ومنع).

وقـد استخـدم العرب هذا اللقب بالذات فقالوا عن الوزير **«صاحب الستار»**، كما قالوا «صاحب الشرطة» عن رئيس العسس. ويذهب جرجي زيدان (**تاريخ اللغة العربية** ، صفحة 80) إلى أن العرب أخذوا لقب «صاحب الستار» عن الفرس. وقد يكون هذا حدث في العصر العباسي كما أورد. بيد أن و جود هذا اللقب ذاته في المصرية يدل على أنه تعبير قديم للغاية، وقد يكون الفرس نقلوه عن عرب مصر ثم استعاده عرب الجزيرة بعد ذاك.

ومن الجائز أن نقابل المصرية «ت أت ى» T a T y «وزير» بالعربية : **«طاوي»** ـ بمعنى : «كاتم السر» = وزير.

إذ يقال : إطْوِ هذا الحديث، أي : اكتمه. وطوى كشحه على أمر، إذا أخفاه. قال زهير :

وكان طوى كشحاً على مُسْتكِنَّةٍ ❊ فلا هو أبداها ولم يتقدم

ومن ذلك : «الطوية» = الضمير، أي المستتر، المحجوب، المطوي.

عند «فولكنر» (Faulkner , A Conc. Dict., p. 293) نجد ترجمته لكلمة «ت أ ي ت» T a y T أكثر دقة ؛ فهي عنده (Shroud) أي : كفن، غطاء، رداء، ستر. ويضمها في العربية الجذر **«طوى»**.

بعد هذا تكون ربة النسيج المصرية هو «**الطاوية**». . ولا نزيد !

(تحت)

Tcheḥuti  ضحوتى

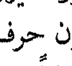
كان مركزُ عبادة «تحت»* في الأعصر التاريخية التي عرفها اليونان باسم «هرموبوليس» Hermopolis **وهي التي تعرف اليوم باسم**

مدينة، «أشمون»[75] حيث اتحد مع معبودها المحلي «ح ض - و ر» ممثلاً في صورة القرد. ويوحي رمزه الآخر (الطائر المعروف باسم «أبو قردان» ibis) بأن نشـأتـه الأولى كانت في الدلتا حيث يتخذ الاقليم الخامس عشر منها هذا الطائر شعاراً له.

كان «تحت» يعتبر رباً للقمر، وفي العصور المتأخرة اكتسب لقب «إتن - ح ض» itn.ḥ ḏ (الأتـون الأبيض أو الفضيّ). وتقـول إحدى الأساطير إن «تحت» انبثق من رأس «ست»، ويمكن تفسير الخلفية الكونية لهذا التصور بأنه عبر قوة إله النور ينبثق القمر من «ست» ممثـل قوة الـظلام. وقد جعلت هذه العلاقة بالقمر «تحت» يسمى: «سيد الزمان» و«حاسب السنين»، ومن هنا كانت صفاته تمثل غالباً في لوح كتابة. وباعتباره مخترع الكتابة كان «تحت» حامي الكتّاب، كما كان يوصف أحياناً بأنه لسان أو قلب «رع». وقد ربط اليونان بينه وبين معبودهم «هرمس» Hermes.

يصوَّر «تحت» عادةً إما على هيئة رجل رأسه رأس طائر «أبو قردان» ممسكاً بقلم الكاتب ودواته ولوحه، أو بصورة الطائر نفسه، أو بصورة قرد، فوق رأسه قرص القمر أو الهلال.

نكتب، نحن العرب، اسم هذا المعبود عادةً: «تحت» أو «تحوت» في محاولة لتعريب هذا الاسم الذي نقحره الفرنجة بطرق مختلفة، منها: Thot, Thôt, Thôth, Thôut, Tehuti. وقد نقله «بدج» في صورة: Tcheḥuti. وجعله «لوركر» Lurker في شكل: Djehuty. أما «غاردنر» فقد كتبه Ḏḥ w t y. ولعل الأخيرة أقرب النقحرات إلى الأصل الذي هو بالرموز الهيروغليفية:  وله صور أخرى (أنظر: Budge; Dwellers Of The Nile, p. 155 وقارن: Gardiner, Egyptian Grammar, p. 470).

والمشكلة التي واجهت الباحثين الغربيين تكمن في نقلهم الرمز الهيروغليفي  (وهو الحرف الأول من اسم المعبود الذي نناقشه). وهو يقابل في العربية الطاء أو الضاد وما قاربهما من الأصـوات (أنـظر بحث أصول تسميات الرموز الهيروغليفية في ما سبق) ونراه هنا يقابل الضاد ويطابقه. واستسهالاً للأمر عمم هؤلاء الباحثون حرف التاء بديلاً له (ربما لقرب مخرج الصوتين) فكانت Tḥot في الكتب المتخصصة (ḥ = ح) وأحياناً Thot (تهُتْ). ولكن نقحرة «غاردنر» (Ḏḥ w t y) تجعل من اليسير مقابلتها بالعربية «ض ح و ت ى» ( = ḏ = ض). وعلى هذا الأساس يمكن تحليل الاسم ومتابعته إلى أصوله العربية الأولى.

(75) أو «الأشمونين». في الأصل المصري «خ م ن و» ḫ m n w وتعني: «[الاقليم] الثامن». وواضح أن الشين في «ش م ن» تبادلت مع الخاء في «خ م ن» في المصرية، وهما تعاقبتا مع الثاء المثلثة في العربية «ث م ن» وهذا هو جذر «الثامن»، «الثامنة»، «ثمانية». (أنظر: Gardiner; Eg Gr. P. 191).

إن أحداً، فيما أعلم، لم يقدم معنىً لاسم هذا المعبود وإن قدموا ترجمة لاسم ممثله «القرد» («ح ض ـ و ر». وهو ما سنعود إليه بعد قليل[76]. ونحن نعلم من متابعة الروايات المتعددة عن وضع-هذا المعبود في الديانة المصرية القديمة أنه كان «رب القمر» ووزيراً للمعبود «رع»، ويلقب «أتون الفضي = الشمس الفضية»، وهو «رب النور» انبثق من رأس «ست» (إله الظلام) كما ينبثق الفجر من الليل، وشعاره الهلال والقمر بدراً. . إلى آخره.

هذه كلها تتصل بالنور، بالضياء، بل هي النور ذاته في أشكاله وصوره المختلفة. ولعلنا نضيف أن كونه مبتدع الكتابة في التصور المصري القديم يشير إلى اعتبار الكتابة نفسها «**نوراً**» يجلو ظلمة الجهل وضياءً إلهياً مقدَّساً لا ريب أليس كذلك؟

في العربية الجذر «**ضحا**» (ثنائيُّه : **ضح**) وهو يقدم لنا مادة غزيرة جداً تدور كلها حول النور والضياء، وليس من الضروري إيرادها كلها في هذا المجال، فلنكتفَ بقراءة القليل منها :

«**الضَّحْوُ والضَّحْوَةُ والضَّحِيَّة** · ارتفاع النهار. **والضُّحَى** : فويق ذلك. وقيل : الضحى من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار **وتبيضُ** الشمس جداً، ثم بعد ذلك : **الضُّحاء**. وفي تفسير (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) : ضحاها : نهارها أو **ضياؤها** . وكذلك في تفسير (وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا). وقد تسمى الشمس ضُحىً لظهورها في ذلك الوقت (الضحى). وتقول : أتيتك ضحوَةً، أي ضُحىً. وضاحيته : أتيته ضحاءً. . . إلخ». وهناك تحليلات طويلة لا تهمنا هنا واستشهادات لم نأت بها لوضوح الأمر[77].

وليست مسألة «الضحى» و«الضحوة» قاصرةً على الشمس وحدها (حتى يتوجَّس «رع» من وزيره «تحت» ويخشى منه الانقلاب عليه!) إذ تنصرف أيضاً إلى القمر (رمز «تحت») فيقال :

«**ليلة ضحياء وضحيا وضحيان وضحيانة وإضحيان وإضحيانة** : مضيئة لا غيم فيها، وقيل : مقمرة. وخص بعضهم بها الليلة التي يكون القمر فيها **من أولها إلى آخرها**(فتأمل!). وفي حديث إسلام أبي ذر : في ليلة إضحيانة، أي مقمرة ـ والألف والنون زائدتان (الأصل : إضحى)».

وتقول : «يوم إضحيان : **مضيءٌ** لا غيم فيه. وقمر وسراج إضحيان : **مضيء**. . . ولا يقال

(76) في معجم «بدج» (صفحة 911) : «ضح ضح» Tchehtcheh = (an ape-god) (إله قرد) وسوف يطهر للقارىء فيما يلي سبب هذه التسمية وعروبيتها لاحط أن «ضح ضح» مصاعف «ضح»، والمضاعفة تستوي فيه العربية والمصرية معاً قارن ما في اللهجة الليبية «القمر تضَحْضَحْ» أي أن القمر مشعٌّ نورُه، صافٍ، في ليلة تمامه بدراً. وفي اللهجة الليبية يكون القمر مؤنثاً معنىً : «طلعت القمر» وليس «طلع القمر» أو «طلعت القمرة». «القمر غابت» وليس «غاب»

(77) من الطريف أن «الضحيَّة» سميت كذلك لأنها عادة تذبح ضُحىً، كما تسمى «الأضحية» ومن ذلك عيد «الأضحى» و«التضحية» التي صار معناها بتطور الدلالة · بدل النفس (التضحية بالنفس) ومنها «الضحايا» (ضحايا العدوان. . مثلاً) ولم تعد قاصرة على وقت بعينه أما بالنسبة لتفسير (وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا) فليس ثمة ما يمنع أن يكون معنى «الضحى» هنا هو «القمر» لارتباطه بالليل، ارتباط «تحت» بـ«ست».

للفرس إذا كان أبيض : أبيض. ولكن يقال له : **أضحى**». (ولعل هذا ما يفسر لماذا اختار عرب مصر القدماء كلمة «ض ح و» ليشتقوا منها اسم «ض ح و ت ي» رب النور، ولم يستعملوا «ب ي ض» مثلاً).

الدلالة التي تقدمها مادة «ضحا» نجدها في مادة «**ضحح**» (أيضاً : جذرها الثنائي هو : ضح) :

«**الضحُّ** : الشمس، وقيل : **ضوؤها**. . . والضَّحُّ : نقيض الظل، وهو **نور** الشمس الذي في السماء على وجه الأرض. والشمس هو النور الذي في السماء يطلع ويغرب، وأما **ضوؤه** على الأرض **ضحٌّ**». (وهذا ما يقابل في المصرية : «رع» = الشمس، و«ض ح» = ضوؤها ـ وليست هي ذاتها. وفي الأسطورة الدينية المصرية أن «تحت» كان وزير «رع» أي أن «ضح» يستند في وجوده وسلطته إلى «رع». ألم نعرف أن «القمر» يستمدُّ نوره في الحقيقة من «الشمس»، وأن هذا النور ليس إلا انعكاساً لضوء الشمس في واقع الأمر؟!).

وعلى سبيل القلب هناك الجذر «**وضح**» (تنائيه : **وض**. قارن : **وضأ**[78]. كذلك قارن المصرية «**و ض. ت**» w d.t = عين حورس = «**وضيئة**»/ **وضيَّة**»).

«**الوضح** : بياض الصبح والقمر. والعرب تسمي النهار : **الوضَّاح**». ومختلف اشتقاقات هذا الجذر تعني : البياض والبيان والضوء. ومنه : الوضوح، الاتضاح، الاستيضاح، التوضيح. والوَضْح : اللبن (= الأبيض). ويقال : في وضح النهار. والوُضَّح : الكواكب الخنّس إذا اجتمعت مع الكواكب المضيئة.

فهل يحتاج الأمر إلى مزيد من.. التوضيح ؟!

اسم المعبود الذي نعرفه على شكل «تحت» هو في الأصل المصري «**ض ح و ت ي**» Ḏḥwty. **فلماذا هذه الصيغة** ؟ والجواب يكمن في أول الاستشهادات السابقة : فإن من «**ضح**» (**ضحا**) تشتق : ضحو، وضحوة (وهو الوقت الذي تبيض فيه الشمس جدًّا = الضُّحى، الضَّحيَّة = البياض). وهنا نرى «**ضحو**» في صيغة المذكر، و«**ضحوة**» في صيغة المؤنث والأصل في الصيغة الأخيرة في العربية «**ضحوت**» (إذ كانت تاء التأنيث تنطق في لهجة طي) وهي بالضبط في المصرية «**ض ح و ت**» ـ والفرق وصل الأحرف وتقطيعها فقط ليس غير. وبذا تتساوى «**ض ح و ت**» و «**ضحوت**» التي تطورت تاء تأنيثها إلى «ضحوة» (تاء مربوطة) = ضحو. ولن يتغير شيء رغم التذكير والتأنيث في اللفظ، فإن كلمة «ضحية»، وهي مؤنثة، تساوي «الضُّحو» و«الضُّحَى» وهما مذكَّران. ومن العجيب أن كلمة «شمس» تأتي مؤنثة معنىً إذ لا تؤنث لفظاً (شمسة) إلا إذا صغرت فيقال «شُمَيْسَة» ولا يقال «شُمَيْس» ـ فكأن التصغير أدى إلى التأنيث اللفظي. بينما يجوز تذكير «القمر» وتأنيثه رغم أنه أصلاً مأخوذ من «القمرة»[79] وهي صيغة مؤنثة، كما رأينا المساواة بين «ضحو»

---

(78) من ذلك : **الوضوء** ـ وهو غسل الأطراف (= تبييضها/تطهيرها) للصلاة.

(79) في اللهجات العامية يقال (قمرة) ويقصد (القمر) ولا يقال (شمسة). وفي القرآن الكريم : «فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا **أَفَلَ** قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى **الشَّمْسَ** بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا **أَفَلَتْ** قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ» (الأنعام/77 ـ 78).

و«ضحوة». و«تحت» إله القمر فلا غرابة أن يُسمَّى «**ضحوة**» رغم كونه ذكراً[80].

والسؤال الآن : من أين جاءت الياء في اسم «**ض ح و ت ى**» بعد أن بينا أمر التاء ؟

في العربية ينسب الآن إلى المفرد المذكر عادةً (تقول : عنترة ← عنتري . حمزة ← حمزي أو حمزاوي . عقبة ← عقبي). أما في المصرية فتجوز النسبة إلى المؤنث (أي بدون حذف تاء التأنيث . وهي هنا أضبط وأدق ؛ إذ الأمر فيها واضح). وبينما يسوِّى في الاسمين «ضحو» و«ضحوة» في العربية (كما يسوى بين «عنتر» و«عنترة») تعود النسبة إلى «ضحو» فيقال : «**ضحوي**» . أما في المصرية فتقول : «**ضحوتي**» ـ نسبةً إلى «ضحوة» (من باب المساواة بين الذكر والأنثى ـ فيما يبدو !)، ومن هنا كان اسم المعبود «**ض ح و ت ي**». ويؤيد ما ذكرناه أن في العربية أسماء أعلام كانت في الأصل نسبة ؛ بدري (من : بدر)، قمري (من : قمر)، شمسي (من : شمس)، نجمي (من : نجم). . . إلخ .

هل تبين اسم «تحت» ـ أعني «ضحوتي» (أو «ضحوي») الآن ؟

إضافــة

تظل بعد هذا ثلاث مسائل تتصل بهذا المعبود نوَد أن نناقشها قبل تركه وشأنه. **أولاها** : لماذا اختير «القرد» رمزاً له ؟ **وثانيتها** : لماذا كان طائر «أبو قردان» رمزاً آخر له ؟ **وثالثتها** : لماذا سمي «أبو قردان» بهذا الاسم بالذات في مصر ؟

1 ـ يدعى القرد عموما في المصرية : «**ق ف**» q f أو «**ق ء ف**» q a f أو «**ق ى ف**» q ı f . وهو يسمى في الكنعانية «**قوف**» ويذكر أن اسمه يرمز إلى حرف «**القاف**» فيها، وكذلك الأمر في العربية . ويسمى القرد في المصرية أيضاً «**ق ن د**» q n d ـ وتعني نفس الكلمة : الغضب، الاهتياج، الشراسة (معجم «بدج»، صفحة 774) ويدخل رسم القرد في هذه الكلمات، دليل الصلة بينها وبين القرد الثائر. (في العربية : **قند** ← قِنْدأو = الحادُّ، السيِّءُ الخلق. مقلوبها : **نقد** ← انتقاد. قارن : **كند** ← كنود <> **نَكَدٌ** / نَكِدٌ. . إلخ. على سبيل الابدال والقلب. قارن أيضاً : قرد) .

أما القرد الخاص بالمعبود «**تحت**» فيسَمَّى في المصرية «**إ ع ن**» iᶜn . وفي حين تترجم «**ق ف**» (قوف) و«**ق ن د**» إلى الأنكليزية (monkey) (= قرد طويل الذنب، نسناس، سعدان) يدعى «**إ ع ن**» في الأنكليزية (ape) (= قرد قصير الذنب) كما يدعى (baboon) . ويقول (معجم أكسفورد) الاشتقاقي إن (baboon) جاءت من الأنكليزية الوسيطة والفرنسية القديمة (babuin) ، من اللاتينية الوسيطة (babewynus) ويقرر أن **أصلها غير معروف**. لكن الواقع أنها جاءت من العربية «**مأمون**» (التي صارت : **ميمون**»[81]) .

---

(80) هذا الباب في العربية معروف فإن تمة أسماء مؤنّثة لفظاً مذكَّرة معنىً من مثل : معاوية، مسيلمة، عقبة، مُرَّة، حمزة، طلحة ولا شك في ذكورة، أو حتى فحولة، هؤلاء جميعاً، كما لا نشك ـ قطعاً ـ في ذكورة «عنترة» بن شداد العبسي ! وهناك أسماء إناث لا تلحقها تاء التأنيث . زينب، هند، أسماء. . . إلخ .

(81) أنظر : W. M Watt , The Influence of Islam on Medieval Europe, p. 86

ويرى «مونتغمري وات» إن معناها : **محظوظ** lucky (وهنا نقارن كلمة «ح ض» في اسم هذا القرد في المصرية =

وهذا النوع من القردة يدعى باللاتينية في المصطلح العلمي Cynocephalus hamedryas [82].
ويقول «شيرني» (Anc. Eg. Religion, p. 21) إن القراءة الأصلية لاسم هذا القرد غير يقينية، وهو الذي يدعى (أو يلقب) في المصرية : «ح ض ـ و ر» ḥḏ – wr أي : «الأبيض العظيم» great white one أو : «أكثر الكبار بياضاً» The whitest of the great ones .

ولا ينبغي لنا أن نفزع من هذه الترجمة العجيبة، فقد شرح بما فيه الكفاية تحت مادة «ح ض ـ و ر» ḥ ḏ-w r في هذه الدراسة. والخلاصة أن «ح ض»هي مقلوب «ضح» ← «ضحح»/ «ضحا» التي عرضناها منذ قليل، بمعنى النور والضياء وهي صفة «تحت» (ض ح و ت ـ ى) رب القمر ووزير «رع» رب الشمس. فإن لم يكن هذا كافياً فإن مادة «حضأ» العربية تقدم لنا تفسيراً جلياً وهي تقابل المصرية : «ح ض» :

«حَضَأَت النار حضأً : التهبت. وحضأها : أوقدها.

قال الشاعر :

≡ «ح ض ـ و ر» بالعربية «حظ» التي تعني : نصيب، بحت. ولكن الصلة بين «ح ض» و«حظ» لا تخفى على كل حال). ونقارن أيضاً تسمية القرد في العربية «سعدان» (من : «سعد»). أما «مأمون» (ميمون) فإننا نرى صلة بينها وبين «اليُمْن» وأيضاً بينها وبين «اليَمَن» (جنوب الجزيرة ـ حيث كانت تكثر القردة)

(82) الكلمة الأولى مركبة من مقطعين : Cyno = اليونانية Kuno (لاحظ التقارب بين «كلب» و kuno) + Cephalu(s) = اليونانية Kephale (رأس). والمقصود أصلاً إنسان خرافي رأسه على هيئة رأس الكلب، ثم عني القرد الكلبي الوجه.

أما الكلمة الثانية hamedrya(s) فتعني في الأسطورة اليونانية حنيةً تحيا وتموت في الشجرة التي تسكنها، كما تعني حية هندية سامة، وكذلك «قرد الحشة». وهي مكوّنة من مقطعين :

1 ـ hama (= With . العربية «عم» التي أصلها «عم». قارن اللهجة الليبية : عَمَ = مَعَ. وهي كذلك في الكنعانية والمصرية والأكادية والسبأية «ع م».) وفي العبرية كذلك (قارن الاسم : عمانويل > عمنا ـ إل = معنا إل = الله معنا) وكما أبدلت العين في «عم» هاءً في اليونانية القديمة أبدلت همزة في اليونانية الحديثة āma ، وأبدلت (c) في اللاتينية فصارت – Com ، وتحولت الميم إلى نون فنجدها con في الايطالية مثلا، وفي الانكليزية تقوم السابقة – con مقام – com في عدد كبير من الكلمات المركبة.

2 ـ dru(s) (= Tree). شجرة «الدور» أو «الدردار» ؟

بذا تكون hamedrya(s) (وهي بالانكليزية With Tree) عربياً : «عَمَ الدور» = مع [شجرة] الدور.

وأما الكلمة الأولى فهي ـ كما قلنا ـ مكونة من مقطعين أيضاً

1) Keno = كلب

2) Kephale = رأس. العربية . قفن (القفن . قافية الرأس، وقفن كل شيء آخره. راجع مادة «قفن» في لسان العرب).

فالتسمية اللاتينية، المأخوذة عن اليونانية، لهذا القرد .

Cenycephalus hamedryas تتكون من :

ceny (keno) . العربية : كلب.

cephalus (kephale) . العربيه : قفن.

hame (hama) . العربية : عم (= مع).

dryas (dru) . العربية : دور.

الترجمة الحرفية الانكليزية : dog-head (monkey)/with tree (within) tree (fairy) .

حرفياً : «كلبي القفن/عَمَ الدور». أي قرد كلبي الرأس/جنية (تحيا وتموت) مع شجرة الدور، الدردار.

باتت همومي في الصدر **تحضؤها** * طمحات دهرٍ كنت أدرؤها

وقال أبو ذؤيب :

فاطفىء ولا توقد ولا تك **مُحْضِئاً** * لنار الأعادي أن تطير شداتها

وحضأت النار : سعرتها ـ تهمز (حضأ) ولا تهمز (حضا) .

وحضو النار : تحريك جمرها» .

وهـذا ما يطابق ترجمـة «غـاردنـر» و«فولكنر» و«بدج» لكلمة «**ق ن د**» q n d المصرية إلى الأنكليزية (furious, angry, violent) . . . إلخ (= غاضب، مهتاج، ضارٍ، ثائر، شرس، محتدم، ملتهب غضبـاً، متميز غيظاً. . . إلـخ). وهـذه هي طبيعـة القرد المقصود (baboon) المعروف بشراسته وحدَّته، خلافاً للنسناس أو «الشمبانزي» الذي نضحك منه وبه وعليه. وسواء، بعد هذا، أأستعملت كلمة «**ق ن د**» (العربية : قند، نقد، كند، نكد/قرد) أو«**ح ض**» (العربية : حضا) فأنت في ملتهب الكلمات وساخنها وموقد نار الغيظ والغضب. . أبعدها الله عنك !

لكن «تحت» لم يكن ربًّا للغضب. . فما صلته هنا ؟

هذا ما يجعلنا نشير من جديد إلى أن القرد أصلاً كان معبوداً محلياً في مصر الوسطى، كما كان «أبـو قردان» معبوداً محلياً في الدلتا، فلما توحَّدت أقاليم مصر أُدمج المعبودان المحليان في شخص «تحت» باعتباره معبوداً قوميًّا لمصر كلها، مع احتفاظه برمزي المعبودين المحليين الأصليين وإضافة رمز الكتابة، وهو مبتدعها، ليعم خيره الوطن بكامله.

فهـل كان القرد إلّهاً للغضب في مصر الوسطى (مدينة أشمونين بالذات) ؟ هذا جائز. ولكن ما صلته بالنور والضياء ؟ كيف تحوَّل رب الغضب إلى رب للنور، بل حتى للكتابة في بعض التصاوير ؟

نشـير ـ ولا بأس من الاعـادة ـ إلى غرام المصريين القـدماء بالجناس، مثل غرام عرب الجزيرة. فكلما وجدوا لفظةً تعبر عن فكرة ثم تقرن بها فكرة أخرى قريبة مما يبغون سارعوا إلى احتضانها. وهذا ما حدث للمعبود «**ح ض ـ و ر**» وعلاقته برب النور «تحت» (أو : «**ضحوتي**») .

دعك من المقطع الثاني «**و ر**» فإن معناه ببساطة : العظيم، الكبير (العربية : وري)، وقد شُرِحَ. ولنعالج المقطع الأول (ح ض) من جديد. إنه في العربية أساساً «حضو» = اللهب. وهذا الجـذر (ح ض) لاشـك قلب للجـذر (ض ح) (**حضـا** < > **ضحا**) وهو ما يؤدي بنا إلى : «**ضحا**»، «**ضحي**»، «**ضحك**». والأخيرة هي التي تهمنا هنا : فقد ذكرنا منذ قليل أننا «**نضحك**» من القردة (أو من بعضها على الأصح). . أفليس من الجائز أنها تضحك هي منا ؟ !

إن الجذر الثلاثي (**ضحك**) في الأساس لا يعني ما تطورت إليه دلالته الآن، أي إلى معنى إظهار الفرح والسرور بقهقهة عالية أو هادئة، وهو في البداية ابتسام، ثم ضحك صاخب يهز أحياناً أرجاء المكان ؛ إذ هو يفيد ـ أصلاً **الجلاء والوضوح والضياء والبياض** :

«الضَّحْك : الثغر الأبيض. والضواحك : الأسنان التي تظهر عند التبسم. والضَّحِك : ظهور الثنايا من الفرح. الضاحك من السحاب : البارق. والضَّحْك : العسل الأبيض والزبد والثلج وطلع النخل حين ينشق. وأضحكت النخلة أخرجت الضحْك. والضَّحْك : النَّوْر (قارن : **النور**). والضاحك : حجر أبيض يبدو في الجبل. والضحوك : الطريق الواسع (البيِّن = الـواضح). وطريق ضحَّاك : مستبين. ورأيٌ ضاحك : ظاهر غير ملتبس. ويقال : إن رأيك يضاحك المشكلات، أي : تظهر عنده المشكلات حتى تعرف».

وأهم ما يتصل بموضوعنا ما يذكره ابن منظور :

«ويقال : **القرد يضحك ؛ إذا صَوَّت**».

ولعل المقصود بُروز الأسنان والإبانة عنها. **وهذا لا يعني إعلان السرور فحسب، بل يكون أيضاً عند الغضب والهياج وفي حالة التكْشير**. وبيت المتنبي السائر معروف :

إذا رأيت نيوب الليث بارزةً * فلا تظنن أن الليث يبتسم

أي : إذا رأيت أنياب الأسد ضاحكة (مكشراً عنها) فهو قطعاً لا يبتسم، بل هذه علامة الغضب والهياج. وتفسير بيت الشعر القائل :

تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب بها يستهل

أن الضباع تكشر عن أنيابها لتأكل من قتلى بني هذيل كما يستهل (يأتدم) الذئب منهم.

و«ضحك القرد» لا يعني فقط صوته أو صواته بل يشير إلى ظهور الأسنان ووضوحها، وقد يكون ضحكاً لفرح أو ضحكاً لغضب، فإن «**الضَّحَّاك** مدح، **والضُّحَكَة** . ذم، والضُّحْكَة أذم» كما جاء في (اللسان). ونحن نقول : «فلان أضحوكة» أي موضع هزؤ وسخرية. وهذا ما يبين عن أن الجذر «ضحك» يحمل معنى الضدين، ولكن الأصل : **ظهور الأسنان**[83]. والأسنان بيضاء ؛ في العادة، فمعناه إذن : **البياض، الوضوح، الضحـ(ك)**. من الجذر الثنائي «**ضح**»، ومقلوبه «**حض**». وهذا لقب القرد في المصرية أو كنيته : **الضحَّاء** (= الضحَّاك) أو «الحضَّاء». وخُصص رمز المعبود «تحت» بلقب «ح ض ـ و ر» الذي يترجم «الأبيض الكبير» وتمكن ترجمته : «**الضحَّاك الكبير**» والمعنى واحد، مرتبط بالبياض والنور والضوء. وهذا ما يوضح صلته بآله النور «تحت» (**ضحوتي**).

2 ـ في الهيروغليفية تستعمل ثمانٍ وخمسون صورة كاملة لمختلف أنواع الطيور وأوضاعها، إلى جانب عدد كبير من أطرافها، تعبر كل صورة عن كلمة معينة. وهذا ما يعرف بصورة الفكرة idio-gram (أنـظر : Gardiner ; Eg. Gr., p. 470). وهنـاك أربع صور لأشكال وأوضاع مختلفة للطائر

---

(83) وتسمى الأسنان في العربية : **الواضحة**. وأنشد :

كل خليل كنت صافيته * لا ترك الله له واضحة

كلهم أروغ من ثعلـب * ما أشبه الليلة بالبارحة !

وفي الحديث : «حتى ما **أوضحوا بضاحكة**» أي : ما طلعوا بضاحكة ولا أبدوها.

المعـروف في اليونانية باسم ibis (ويعرف في مصر باسم : **أبو قردان**. ويسمى في بعض الأقطار العربية الأخرى : أبو حنش، أبو منجل، حارس، عنز). وهو أنواع وضروب، والذي يهمنا هنا ذاك المعروف في اللاتينية باسم (Ibis religiosa) (Sacred Ibis = إبيس المقدس)، وهو الذي يُسمَّى في المصرية القديمة «هـ ب» h b (عند «غاردنر» و«بدج»). عند «فولكنر» h b y). ومن الواضح جدًّا أن **اليونانية ibı(s) منقولة عن المصرية** بإبدال الهاء همزة والحاق السين الزائدة في آخر الكلمة.

فلماذا كان هذا الطائر رمزاً للمعبود «تحت» رب الضياء ؟

لقد حدث له ما حدث بالنسبة للقرد ؛ كان هذا الطائر معبودا محلياً في الدلتا، فلما توحَّدت مع بقية الأقـاليم احتفـظت بمعبـودها وأدمجته في «تحت» معبود مصر الكبرى، كما فعلت مدينة «أشمونين» بمعبودها (الضحَّاك).

فما علاقتـه بالضيـاء ؟

نشير هنا إلى الاستفادة من طائر آخر يسمى في المصرية «ب ن و» b n w أو «ب ي ن و» b y n w رمز ظهور الشمس والنور، وقد صار اسمه في اليونانية «فوينكس» (Phoenix)، وهو في العربية من الجذر «بَيَنَ» أي : ظهر واتَّضح. وقد تحدثنا عنه بتفصيل في هذه الدراسة. . فليراجع لمزيد من. . البيان.

وليس من قبيل الصدفة أن يكون طائر «تحت» أبيض اللون، رغم أنه من فصيلة صِنْوِهِ أسود اللون الذي يسمى في المصرية «ق م ت» gmt [84]. وأن يدعى في اللاتينية (bis religiosa)) (إبيس المقدس) لبياضه الساطع الرامز إلى الصفاء والنقاء. . شأن الأشياء المقدسة الطاهرة.

من البياض ذاته ربط «إبيس» الأبيض بـ«تحت» وصار رمزاً له كما صار القرد من قبل. وكان هذا الطائر يصوَّر في الغالب الأعم متسنِّماً سارية يقف عليها بكل جلاله الالَهي، تمييزاً له عن بقية «الابيسات» وتقديراً. وهذه السارية، بالمناسبة، تُسمَّى في المصرية «إ ء ت» i a t وتعني كذلك : علامة، رمز، علم. عربيتها : «آية».

فهل رأيت كيف بانت صلة المبجل «أبو قردان» برب النور «تحت» ؟

3 ـ السؤال الثالث : **لماذا سمي «أبو قردان» بهذا الاسم ـ في مصر بالذات ؟**
في اللغة المصرية القديمة، كما ذكرنا، يدعى هذا الطائر الأبيض «هـ ب» h b أو «هـ ب ى» h b y ـ على النسبة. **فما هو المكافىء في العربية ؟**

لقد سبقت الاشارة إلى سبب تسمية طائر «مالك الحزين» heron في المصرية باسم «ب ن و» أو «ب ي ن و» لأنه يبرز برأسه التاجي الأبيض، أو يبينه، من سطح الماء في الصباح خاصةً كما تبرز الشمس في الأفق عند شروقها، فهو «البينُ» أو «البيان». **كذلك هذا «الابيس» الأبيض يظهر في**

---

(84) قارن «ك م ت» في هده الدراسة = أسود. (قارن معجم «بدج»، صفحة 807 ـ 808).

برك الدلتا يشع ببياضه ويبرز رمزاً للمعبود «تحت». وليس في الجزيرة العربية كثير برك ومستنقعات كالدلتا ولا «إبيسات»، بل فيها الصحراء وسرابها في النهار والنجوم البراقة الساطعة في لياليها الصافيات. ومن هنا كان استعمال «هـ ب» في وضع مختلف ولكنه ينطبق على الطائر الأبيض . . «إبيس» :

«يقال : **هبهب السراب هبهبة** : إذا ترقرق». (أي لمع وتماوج في لمعانه).

«**والهبهاب** : اسم من أسماء السَّراب».

«ويقال : هَبَّ النجم إذا طلع».

(لسان العرب، مادة : هبب)

وهكذا نجد أن «هـ ب» المصرية تقابل «هب» العربية ومضاعفها «هبهب»، وتؤدي المعنى المقصود في اللغتين في هذا المقام . . البياض والصفاء والبيان.

والحديث لا يزال متصلاً . .

فقد أدت «هب» h b المصرية إلى : «هـ ب ن ي» h b n y و«هـ ب ي ن» h b y n (معجم «بدج»، صفحة 445-446) التي نقلتها اليونانية في شكل ebenos وأخذتها عنها اللاتينية في شكل (ebanu) ، وكانت في الأنكليزية الوسيطة اسماً (hebeny) ، وفي القرن الخامس عشر كانت صفة (ebon) وأخذ منها الاسم (ebony) . وهو ما نعرفه في العربية باسم «أبنوس» (عن الصيغة اليونانية ebenos) . و«الأبنوس» ـ كما تعرف ـ هو ذاك الخشب الصلب **الأسود**. فكيف حدث هذا ؟

يقول (معجم أكسفورد) الاشتقاقي .The Con. Ox. Dict إن الانكليزية ebony (أبنوس) قد تكون تحريفاً لكلمة (ivory) (عاج). والعاج ـ باتفاقٍ ـ مادة بيضاء، ناصعة البياض أحياناً، تكوِّن الجزء الأكبر من سن الفيل وكذلك فرس النهر وكركدن البحر وفيله أيضاً. وكلمتا (ebon) و (ebony) ـ كما يذكر المعجم ذاته ـ في الأصل خشب أسود صلب، ثم أصبحت الكلمتان تعنيان السواد بإطلاق. فإذا كان (معجم أكسفورد) خلط ما بين «السواد» و«البياض» بهذا الشكل فلابد إذن أن خلطاً من هذا القبيل وقع في كلمة (ebenos) اليونانية.

فإذا بحثنا عن منشأ كلمة (ivory) الانكليزية (= عاج) وجدناها تُرْجَعُ إلى اللاتينية (ebur, ebor) ، وهذه ـ كما قيل ـ من السنسكريتية (ibhos) . وهنا نشير إلى المصرية «أ ب و» a b w التي تعني «فيل» كما تعني «**عاج**» (معجم «فولكنر»، صفحة 2). وفي الكنعانية «إ ب» تعني : صافٍ (والعاج رمز البياض والصفاء). وفي الأكادية «إبُّو» (ebbu) تعني : صافٍ، ساطع (معجم «غوردن»، رقم 9). وهي عندنا ذات صلة بالمصرية «و أ ب» w a b (طاهر، نقي، أبيض، حوري) ـ العربية : «آب» (ماء)، «أوب» (طاهر، نقي) ـ كما ذكرنا في مادة «و ء ب» في هذه الدراسة . . فلتنظر.

في العبرانية يُسمَّى العاج «شِنْ هَبِّين» (shen habbīn) (محمد يوسف ؛ الألفاظ الهندية

عرَّبة، مجلة اللسان العربي، 10/1 صفحة 606). وهي تترجم إلى «سن الفيل»، وقد نترجمها السن **البيضاء**» أو «سن **العاج**» لتقابل «هَبِّين» العبرانية ما في الأكادية (**إبُّو**) والكنعانية (**إب**) والمصرية (ء ب و) = **عاج**. كما تقابل المصرية «هـ ب» h b (العربية : **هب**) بمعنى «أبيض» التي سبق بيانها

ويذكر (معجم أكسفورد العالمي) (The Universal Ox. Dict.) أن العبرانية «**هُبْنِيمْ** (hobnim) مأخوذة عن اليونانية (ebenos) (= أبنوس) وهي مذكورة في الآية (15) من الاصحاح (27) من سفر حزقيال). وحين رجعت إلى المصدر المشار إليه وجدت الحديث موجهاً إلى مدينة (صور) الكنعانية :

«يا صور. . . . . أدُّوا هديتك **قروناً من العاج والآبْنوس**» (الترجمة العربية).

وهذا التركيب «**قروناً** من العاج والأبنوس» يشير إلى **وحدة الشيئين** في كونهما معاً «قروناً» (سن الفيل أو غيره) إذ لم يميز «الآبْنوس» بأنه خشب أسود أو غير أسود، وربط العاج (الأبيض) بالآبنوس يفيد أنهما **مشتركان في صفة واحدة** (القرنيَّة) أو **حتى في صفتين** (القرنية والبياض) - ولا صلة للآبنوس بالسواد هنا، بل **صلته بالبياض أمتن**. فالواضح إذن أن حديث «حزقيال» عن «الآبْنوس» لم يكن يشير إلى الخشب «الأسود» الصلب كما تعرف المعاجم الانكليزية (ebony) وتتبعها إلى اللاتينية (hebenus) واليونانية (ebenos) - بل إلى شيء قريب من العاج الأبيض. ويؤكد لنا هذا الرأي أن «حزقيال» يتحدث عن أنواع الخشب التي عرفت في (صور) ولا يذكر «الآبنوس» من بينها :

«يا صور! أنت قلت أنا كاملة الجمال. بَنَّاؤوك تمَّموا جمالك. عمل كل ألواحك من سرو سفير. أخذوا **أرزاً** من لبنان ليصنعوه لك سواري. صنعوا من **بلُّوط** باشان مجاديفك. صنعوا مقاعدك من عاج مطعَّم في **البقس** من جزائر كِتّيم».

ولا ذكر مطلقاً للآبنوس الذي يأتي بعد ذلك مرتبطاً بالعاج وليس بالخشب. فمن أين ارتبط السواد بالخشب الصلب هذا الذي نسميه «الأبنوس» ؟

من المدهش حقيقةً أنني لم أعثر في المعاجم العربية المعتمدة التي بين يدي (مثل «تاج العروس، «القاموس المحيط»، «لسان العرب») ولا في «تكملة المعاجم العربية» للأستاذ «رنهارت دوزى» ولا حتى في «المنجد»، على أثر لكلمة «**أبنوس**». وهي لا ترد في شعر ولا نثر معروف مما يستشهد به. **وهذا يعني أن الكلمة دخلت العربية حديثاً جدًّا**، ربما مع ترجمة «التوراة» إلى العربية حيث استعمل مترجموها الصيغة اليونانية (ebenos)، المأخوذة عن المصرية h b n y (رجعت في اللاتينية (hebenu(s)). فهل تحولت «**هـ ب - ن ى**» المصرية (= بياض) إلى الضِّد في اليونانية (= سواد) ؟

قد تكون المسألة راجعة إلى قول «أرسطو» الفيلسوف والعالم اليوناني الأشهر في مؤلفه (**تاريخ الحيوان**). (Aristotle ; Historia animalium, 617 B, 30) إن «هناك نوعين من (الابيس) ibis المصري : **أبيض وأسود**». وسبب هذا القول أنه كان يوجد فعلاً الأسود والأبيض في لون هذا

الطائر[85]. الفرق أن **اليونان أسموا كليهما** ibis (عن المصرية h b) بينما اسمى المصريون الأبيض : h b ـ (العربية «هب») والأسود : gmt (قارن : ك م ت = كميت = أسمر، أسود).

فإذا كانت مسألة الأضداد، أي الألفاظ التي تحمل معنىً ما وتحمل في الوقت نفسه ضده، واردةً فهي قضية معروفة لها أسبابها التي فصَّلها الدكتور صبحي الصالح (دراسات في فقه اللغة العربية، صفحة 309ـ312)، وذلك كأن يُسمَّى الأعمى بصيراً، والعطشان ريّاناً، و**الجون** : **بيض والأسود**، وكما يعبر عرب ليبيا عن الفحم (الأسود) بتسميته «**البياض**». وهنا نجد في العربية مادة «**أبن**». ورد في (اللسان) :

«**أبانان** : جبلان، **أحدهما أسود والآخر أبيض**. فالأبيض لبنى أسد والأسود لبنى فزارة، بينهما نهر يقال له الرُّمة، بتخفيف الميم، وبينهما نحو من ثلاثة أميال، وهو اسم علم لهما. . . قال ابن جني : وأما قولهم للجبلين المتقابلين (أبانان) فإن (أبانان) اسم علم لهما بمنزلة زيد وخالد. . . قال مهلهل :

لو بأبانين جاء يخطبها * رُمّلُ ما أنف خاطب بدمِ

. وقد يفرد فيقال : «أبان». قال امرؤ القيس :

كأن **أباناً** في أفانين ودقه * كبير أناس في بجادٍ مزمَّلِ

ويقال : **أبن الجرح، أي اسودَّ**».

فهل ثمة تكافؤ أبين من هذا ؟

ونعود إلى الإنكليزية، فنجد في قاموسها كلمة eboe التي دخلتها (كما يقول «معجم أكسفورد عالمي») سنة 1834م. قال : «وهي لفظة كان يستعملها سكان جزر الهند الغربية تطلق على زنوج بنين)[86] Benin . وتطلق على شجر ينمو في أمريكا الوسطى أسود لون الخشب يدعى في اللاتينية Dipteryx **eboensis**». ويخيل إلينا أن ثمة خلطاً (أو لعله صلة) بين eboe التي نجدها عند سكان جزر الهند الغربية و Benin، وما في الأنكليزية : ebonite, ebony, ebon . . إلخ. من جهة وبين اليونانية ebenos (المصرية hbny) من جهة أخرى، وهذا ما يقابل العربية «أبن» التي تحمل ضدين[87]. أما «أبنوس» فليست سوى الصيغة اليونانية كما هي.

يدعم هذا الرأي أن ما نعرفه بشجر «الأبنوس» ينمو في سيلان ومدغشقر وجزر المورشيوس

---

(85) يقول (**معجم أكسفورد العالمي**) إن طائر الـ ibis المصري المقدس «مختلط» ريشه الأبيض باللون الأسود. ففيه إذن البياض والسواد معاً.

(86) جمهورية «بنين» حاليا كانت تسمى «داهومي» ـ وقد استعادت أخيراً اسمها القديم. ولعل القارىء أدرك الصلة بين زنوج «بنين» وما نعالجه من أمر الأبنو(س)» وبذا يمكن إرجاع اسم هذه الجمهورية الافريقية إلى ال بساطة.

(87) تقول «أبَّنَ» بمعنى : (1) مدح. (2) عاب. راجع (لسان العرب).

وجامايكا، وهي مناطق يسكنها السود من البشر، ولم يكن معروفاً في مصر ولا في بلاد اليونان ولا في جزر البحر المتوسط كله شجر بهذا الاسم، أسود أو غير أسود. و«الآبْنوس» الوارد على لسان «حزقيال» **يعني شيئاً شبيهاً بالعاج، أو لعله ضرب من أنياب الحيوان الأخرى باعتبار العاج خاصًّا بالفيلة**[88]. فإن كان لابد من اعتبار «الأبنوس» معروفاً ـ كما ورد في (التوراة) ـ على أساس كونه خشباً أسود، فإن تسميته من باب الأضداد.

وخلاصة هذا الكلام كله أن اليونانية ebenos واللاتينية hebenus مأخوذة عن المصرية h b n y بمعنى طائر «تحت» (أبو قردان) أصلاً ثم تحولت إلى اسم يطلق على الخشب الأسود الصلب.

فإذا ربطنا بين هذا كله وبين الكلمة المصرية **«ب ن و» أو «ب ي ن و»** (= طائر من نفس الفصيلة يسمى في العربية: مالك الحزين) وهو أيضاً طائر أبيض، رمز الشروق والضياء، وجدنا الصلة وثيقة بين الطائرين في اللون والتسمية معاً وألفينا أنفسنا أمام الجذر «**بين**» في العربية، أي: ظهر وبرز واتضح ووضح ـ وعنها، أو عن المصرية، فالأمر واحد، أخذت اليونانية ebeno(s).

ولكننا لم نجب بعد عن هذا السؤال: **لماذا اختير اسم «أبو قردان» لهذا الطائر العجيب؟**

ولعلنا لا نكون مغالين إذا قلنا، والله أعلم، إن هذه التسمية التي تبدو كنيةً تجمع في حقيقتها بين المعبودين المحليين اللذين اتّحدا في المعبود القومي «تحت»: «**الطائر والقرد**».

فالمقطع الأول (**أبو**) هو ذاته «**هـ ب ي**» h b y وإبدال الهاء همزة واقع في اليونانية ibi(s) (إبي) ولا نجد فارقاً ما بين «أبو» و«إبي» بعد إسقاط السين الزائدة في «إبيس». وهذا هو «تحت» ممثلاً في طائره المقدس «**هـ ب ي**» أو الطائر مدمجاً في «تحت». (قارن أيضاً ما سبق: «**أ ب و**» a b w = فيل، أبيض، عاج = h b y).

أما المقطع الثاني (**قردان**) فلعله ليس سوى كلمة «**قِرد**» التي صارت «قردان»، والأصل «**قردن**» ـ والنون في آخرها للتعريف بحسب عربية جنوب الجزيرة القديمة. (قارن: عرب ← عربن ← عربان. قحط ← قحطن ← قحطان. عدن ← عدنن ← عدنان. نعم ← نعمن ← نعمان.. إلخ).

والقرد ـ كما علمت ـ هو رمز «تحت» الثاني (في المصرية «**ق ن د**») والابدال بين النون والراء كثير، وبذا تكون «قرد» = «قند». **فيكون اسم «أبو قردان» مركباً من «أبو» (المصرية «ء ب و» = «هـ ب ي» = الطائر «إبيس»** + «**قرد**» **(الأصل: قند)**.

«**ء ب و. ق ن د**» ← a b w. q n d أبو قند ← أبو قرد ← «**أبو قردان**» (الطائر + القرد).

فهل بالغنا قليلاً؟

---

(88) ألا نرى صلة بين«أبن» ← «أبنوس» و«ناب» (سن)؟

قد يكون هذا رأيك. لكنها فكرة خطرت لي ولم أرد أن أتركها تمر دون تسجيل ؛ فَرَبُّ الكتابة المبجَّل «تحت» سوف يغضب إن لم نستغل اختراعه العظيم في توثيق أفكارنا !

وقبل أن ننتهي من حديث «تحت» (أعني «ضحوتي») هناك ملاحظتان أود إبداءهما.

فالمثير فعلاً أننا حين نقرأ في اللهجة الجبالية (البربرية) نجدها تستعمل كلمتي «إكف» ekef و«كُف» cuff لتدل على الغضب والحرد. ونرى أن هاتين الكلمتين هما الكنعانية «قوف» التي معناها «قرد» كما سبق القول. **والجبالية هنا تتفق مع المصرية في اتخاذ (قرد) بصورتي (كف) و(قند) للدلالة على الغضب والهياج.**

لكن القرد ذاته (أي الحيوان المعروف) يُسَمَّى في الجبالية مرة «إدِّيوْ» iddew (أو «يدِّيْو» yiddew) ويدعى مرة أخرى «أبِدَّاوْ» abiddaw (أنظر : Ballet ; Dictionnaire Kabyle-français, pp. 78, 161.

إن القرد - كما مرَّ - رمز «تحت» إله النور، وقد سبق تحليل اسمه في المصرية على هذا الأساس. **ولم تخرج الجبالية عن القاعدة في اعتبار القرد رمزاً للنور.** كل ما في الأمر أن المصرية استعملت كلمة «ح ض» (= حضا) للدلالة على النور بينما استعملت الجبالية كلمة «ضو» (= ضوء. صارت «إدِّيوْ» iddew. وبإشباع الدالين يمكن أن تنطق «الضَّوْ» - معرَّفة).

أما كلمة «أبِدَّاوْ» abiddaw (abiddaou) فقد تكون مكونة من مقطعين :

1 - «أب» ab (المصرية «ء ب (و)» = «هـ ب»). العربية : آب/هب) وتعني : أبيض، بياض (= طائر «تحت» الأبيض = اليونانية «إبيس» (ibis)).

2 - «إدَّاوْ» iddaw وتقابل العربية «ضو(ء)».

فالاسم إذن مركب معناه «بياض الضوء» (= طائر «تحت» + قرده).

لكن الملاحظ أن الجبالية (كالعربية) تسبق عدداً من الألفاظ التي نجدها في المصرية بالمقطع «أبو» (= بو) أي : ذو، صاحب[89] (الأنكليزية of). فمقابل «أبِدَّاو» abiddaw في هذه الحالة عربياً : «أبو الضَّو(ء)» - أي : «ذو الضياء».

ومهما قلبنا المسألة على وجوهها فإنها لا تخرج عما استعمل في العروبية المصرية والعربية من ألفاظ تختلف نطقاً وتتفق في الدلالة.

---

(89) قارن ما في الجبالية «أبِنْفِرُّو» abenferriw (عصفور الدوري) وهو في المصرية «ن ف ر (و)» ;N f r(w). أنظر : Ballet ; Dictionnaire Kabyle-français, p. 29 (BNFR).

ت ف ن ت  Tefnut

خُلِقَتْ «ت ف ن ت» (ومعناها : بلل، رطوبة) وأخوها «ش و» من جسد المعبود الأولي «إ ت م»، ومعهما ظهرت الثنائية من الواحدية (الوحدانية) الأزلية وبدأت دورة الجنس. وحين أُدْمِجَ المعبود «إ ت م» في المعبود «رع» صارت «ت ف ن ت» و«ش و» ابني إلـه الشمس واعتبرا عيني «رب الجميع». وفي البداية قرنت «ت ف ن ت» بعين القمر ولكنها ما لبثت أن تحولت، خلال صلات ميثولوجية متنوعة، إلى عين الشمس، ثم إلى شعار «اليورايوس». وعبدت هي وأخوها «ش و» في مصر السفلى (الدلتا) باعتبارهما «ولدي ملك الدلتا». وهذه صورة أسطورية للشمس والقمر.

يرجح «بدج» (The Gods of The Egyptians, ii, p. 87) أن اسم المعبود «ش و» مشتق من الجذر «ش و»، ومعناها عنده في الأنكليزية : (dry, parched, withered, empty) . فإذا أردنا أن نضع الترجمة العربية وجدناها : (جفّ). **جوى، شوى، ذوى، خوى**. ومن الواضح أنها لا تبعد معنى ومبنىً عن الجذر المصري «ش و». ثم يربط «بدج» بين هذا المعبود والنور (light) (صفحة 90). وهنا يأتي الجذر العربي «ضوا/ ضوي» لينضم إلى القائمة السابقة.

وكل هذا بحسب فهم المصدر الأول للاشتقاقات المختلفة، وبحسب تغير مفهوم هذا المعبود المتصل بالحرارة والشمس والضوء والهواء. ولكننا نرى أن المكافىء الذي يؤدي هذه المعاني جميعها وينطبق على «ش و» هو كلمة «جوّ» العربية التي تغطي كل ما ذكرناه. (راجع مادة «ش و» في هذه الدراسة).

فإذا التفتنا، بعد هذه الملاحظة العابرة، إلى المعبودة «ت ف ن ت» t f n t وجدناها مرتبطة بأخيها «ش و» ارتباط المقابلة. فإن كان هو يمثل الحرارة بمختلف صورها وما يرتبط بها، فإنها تمثل : البلل والرطوبة والطراوة ؛ فاسمها يعني في الأساس : **المطر الخفيف، الرذاذ، أو الطل، أو الندى**. (لاحظ أن وادي النيل لا يتمتع بالمطر الدافق الوابل بل يأتيه المطر خفيفاً حيناً بعد حين).

ويرجع الأستاذ «بدج» (صفحة 87 من نفس المصدر) اسم هذه المعبودة إلى الجذر في المصرية : «ت ف» t f ، الذي يضاعف إلى «ت ف ت ف» t f t f ومعناها : بصق (spit) ، بلل (moist) . ومنه جاءت «ت ف ن ت».

نذكر أولاً أن التاء في آخر الكلمة للتأنيث، وتبقى «ت ف ن» فلننظر في العربية :

«**تفن** : طرد. تفن الشيء : طرده».

وهذا ما يقابل البصق أو البصاق، وهو طرد الشيء، لعاباً كان في الغالب أو سواه، من الفم. (قارن اللهجة المصرية: تَفّ، يْتِفْ).

وقد قلبت النون لاماً فكانت:

«تفل: تفل، يتفل، تفلاً: بصق. قال الشاعر:

... متى يَحْسُ منه مانح القوم يتفلِ. ومنه: تفل الراقي. والتُّفل والتُّفال: البصاق والزَّبَد ونحوهما. والتفل بالفم لا يكون إلا ومعه شيء من الريق، فإذا كان نفخاً بلا ريق فهو النفث» (اللسان).

وقد أبدلت التاء في «التفل» و«التفال» دالاً في اللهجة الدارجة الليبية فكانت «الدفل، الدفال» والفعل: دفل، يدفل.

بذاك تكون «ت ف ن ت» هي «التافنة» أو «التافلة» أو «الدافلة» ـ تلك التي «تتفن» و«تتفل» و«تدفل» أي تبصق الماء، فتبلل الأرض وتكون الرطوبة. ويثبت ما ذهبنا إليه ما يرد في بعض النصوص المصرية (The Eg. Book of The Dead, Unas, Line 453) من الحديث عن «ت ف ن ت» ليس باعتبارها حرم الآله «ش و» بل باعتبارها عقيلة معبود آخر هو الرب «ت ف ن» T f n. (أنظر أيضا: (Budge ; The Gods of The Eg. ii, p. 92) وهو ما يقابل:

«التافن/ التَّفّان» (مذكراً) مثلما قابلت زوجته:
«التافنة/ التفّانة»، وما إليها، مؤنثة.

ج ب Geb Geb

كان «جب» تجسيداً للأرض. وفي نص من (نصوص الأهرام) يقرر أن الموتى يدخلون في «جب» (= الأرض). ولكونه رباً للأرض فقد صُوِّر وهو يحمل النباتات التي نمت على ظهره، كما نبع الماء منه أيضاً. وطبقاً لاسطورة قديمة فإن «جب» وربة السماء «نت» خلقا الشمس، ولذا صار هو «أبا الأرباب». وقد منح سلطته الأرضية لأوزيريس ثم لحورس، وأخيراً للملك الذي كان يُدعى تبعاً لذلك «وريث جب». وكان رمزه الاوزة، ولذا سميت «إيزيس»: «بيضة الاوزة». وكان يضع على رأسه إوزة أحياناً، لكنه في الأغلب صُوِّر متخذاً تاج مصر السفلى غطاءً للرأس.

يكتب اسم هذا المعبود في الهيروغليفية «ج ب» و«ج ب ب». ويربط «بدج» ne Gods of The Egyptians, ii, p. 98) بين المعبود «جب» والمعبود «أكر». وهذا ربط واقعي؛ فإن «جب» هو

«الجبوب» في العربية، و«أكر» تقابلها العربية «أكر» بمعنى : زرع، فلح، حرث، حفر الأرض. وكـذلـك «أجـر» ← آجـر، يأجـور. وأيضاً «حجر» وما اشتق منها. وأختها الأكادية : أَكَّارُو، والكنعانية : أ ج ر. وكلها متعلقة بالأرض.

أما بالنسبة لـ«جب» أو «جبب» فقد ورد في (اللسان) :

«**الجبوب** : وجه الأرض، وقيل : هي الأرض الغليظة، وقيل : هي الأرض الغليظة من الصخر لا من الطين، وقيل : هي الأرض عامّة.

والجبوب : التراب. قال امرؤ القيس :

فيبتن ينهشن الجبوب بها * وأبيت مرتفقاً على رحلي

والجبوبة : المدرة (الطين). . قال الأصمعي : الجَبوب، بالفتح، الأرض الغليظة. ابن الأعرابي : الجبوب : الأرض الصلبة، الجبوب : المدر المفتّت. . . قال أبو خراش يصف عقاباً أصاب صيداً :

رأت قَنصاً على فوتٍ فضمَّتْ * إلى حيزومها ريشاً رطيبا

فـلاقتـه ببـلـقـعـةٍ بـراحٍ * تصادم بين عينيه **الجبوبا**

قال ابن شميل : الجبوب : وجه الأرض ومتنها من سهل أو حزن أو جبل. قال أبو عمرو : الجبوب : الأرض. وأنشد :

لا تَسْقِه حمضاً ولا حليبـاً
إن ما تجِده سابحاً يعبوبا
ذا منعة ينتهب الجبوبـا

وقال غيره : الجبوب : الحجارة والأرض الصلبة. وأنشد :

تدع الجبوب إذا انتحت * فيـه طريقـاً لاحبـا»

ج ن  gen

كانت حديقة فرعون التي ينشئها، وهو ابن «حورس»، تمثل حديقة أبيه السماوي. وقد زرعت الملكة «حتشبسوت» أشجاراً فواحة حول معبدها في «دير البحري» بطيبة، على نية أن تكون بستان (أبيها «أمون»). وأهدى «رمسيس الثالث» إلى هيكل «هليوبوليس» (عين الشمس / مـدينـة الشمس) بستاناً زُرع أشجاراً ونخيلاً إلى جانب نبات اللوتس والبردي والغاب والزهور. وفي بلد تحيط به الصحراء

كانت الحديقة ذات الظل والثمر من أثمن ممتلكات الدنيا، وهي متعة يود كل امرىء أن يضمنها في حياته الآخرة. ونقرأ في أحد نصوص طيبة: «خذ زهور اللوتس التي تأتيك من بستانك، وانعش نفسك في ظلال أشجاره، وافعل ما بدا لك إلى أبد الآبدين». وتظهر في تصاوير مقابر الحكام في الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة مناظر الحدائق مرة بعد أخرى.

الكلمة العربية التي تعني «حديقة»، «بستان» - تعميماً - هي كلمة «**جَنَّة**» وجذرها «**جن/جنن**». وهذا الجذر يلتقي في المعنى البعيد والجذر «كن/كنن» وهما معاً يفيدان الستر والخفية وما إليهما. وقد سميت «الجنة» جنة لأنها «تُجِنُّ» داخلها وسط أشجارها الملتفة وأعشابها الكثيفة.

في المصرية نجد الكلمات التالية:

«**ج ن**» s g n «ج ن ج ن ت» g n g n t: نبات، عشب. وكذلك «**ج ن ن**» g n n (معجم بدج صفحة 808).

كما نجد:

«**ك ء ن و**» Kanw: جنة.

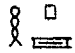
«**ك ء ن ى**» Kany: بستاني/جنايني (على النسبة بالياء).

«**ك ء ن ى**» Kany: جنايني. وكذلك: فاكهة على وجه العموم (وقد نقابل معنى «الفاكهة» هنا بالعربية: جَنْي، جَنىً). (أنظر: Gardiner; Eg. Gr., pp. 484, 497).

ومن الملفت للنظر أن يهدى «رمسيس الثالث» بستاناً زُرع «**أشجاراً ونخلاً**»، إذ يذكرنا هذا بقول ابن منظور:

«**الجنة**: الحديقة ذات **الشجر والنخل**، ولا تكون الجنة في كلام العرب إلا وفيها **نخل وعنب**، فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهي حديقة وليست بجنة».

وكانت الحديقة عند قدماء المصريين، مصورةً على آثارهم، لاتكاد تخلو من شجر الجميز **والنخيل**.. وهذه هي «الجنة» بذاتها. وهي، باعتبارها صورة معبرة عن الحياة، صارت رمزاً للحياة بعد الموت. وكانت «المدينة القدسية» The Divine City (أنظر: كتاب الموتى، الفصل العاشر. Budge; The Egyptian Book of The Dead, ch x) من نصيب المباركين الصالحين في الدار الآخرة. وهذه هي بالذات «الجنة» أو «جنة النعيم» حسب التصور الديني المؤمن بالبعث والنشور والحساب، عقاباً أو ثواباً بعد ذلك.

ح پ Ḥep 

إلـه فيضـان النيـل، وكـان يعبـد في جزيـرة «فيلة» وجبـل «السلسلة» خاصة، وهما منطقتان دفاقتا المياه بفضل الشلال الأول ودوامات النهر. وكان المعتقد أنه يقطن كهفاً كان النيل يفيض منه، وهـو الفيضان السنوي الذي كان يدعى (وصول «ح پ»). وتبين الصـور هذا المعبـود على هيئـة رجـل عارٍ طويل الشعر ذي ثديين متدليين وحزمة من نبات البردي على رأسه، يحمل سلال قربان ملأى.

تترجم الهيروغليفية «ح پ» ḥp  بمعنى : فيضان، فيض، إغراق، طوفان، غمر، غزارة، وفرة، كثرة. . إلخ. ومن هنا جاءت المصرية «ح پ ن» ḥ p n تعني : مائة ألف ـ دلالة على الكثرة والوفرة (Gardiner ; Eg. Gr. P. 581) . ويقول «بدج» (The Dwellers on The Nile, P. 104) إن المصريين أسموا نهر النيل منذ القدم «ح پ ي» ومعنى هذا الاسم مجهول (!) ولكن لا بد أن يكون له معنى نُسِيَ منذ فترة مبكرة جدا (كذا !).

نقول إن «ح پ» المصرية تقابل العربية «حف» ـ بتعاقب الفاء والباء المهموسة. وهي الجذر الثنائي الذي تأتى منه جذور ثلاثية تتصل بالموضوع :

حـفـش :

«**حفشت** السماء : جاءت بمطر شديد ساعة ثم أقلعت» (قارن فيضان النيل في وقت معلوم ثم يقلع).

«**حفش** السيل الوادي : ملأه.

«**الحافشة** : المسيل.

«**حفشت** الأرض بالماء من كل جانب : أسالته قِبَل الجانب.

«**حفشت** الأودية : سالت كلها.

«**حَفْشُ** الأداوة : سيلانها.

«**وحفش** الحزن العين : أخرج كل ما فيها من الدمع.

«**ويحفش** : يسيل».

حـفـف :

«الأصمعي : **حفّ** الغيث : إذا اشتدت غيلته».

حـفـل :

«**الحفل** : اجتماع الماء في محفله.

«**وحفل** الوادي بالسيل **واحتفل** : جاء بملء جنبيه» (قارن فيضان النيل وصورة معبوده) .

«**ضرع حفيل** : ممتلىء لبناً» (قارن ثديي «ح پ» المتدليين) .

«**حفلت** السماء : اشتد مطرها» . . . الخ .

حفن :

«**الحُفنة** : الحفرة يحفرها السيل في الغَلْظ من مجرى الماء . . .

«وهي قلتةٌ يحتفرها الماء كهيئة البرك . . . والجمع : حُفَن[90]» .

هذه المواد (حفش، حفف، حفل، حفن) المنبثقة من الجذر الثنائي «**حف**» تشير إلى **كثرة الماء في البداية**، ثم صارت تشير إلى الكثرة والوفرة بعدئذ، ومن ذلك «الحفل، والاحتفال، والتحفل» ومنه «الحفنة» (ملء اليد) **ولكن «حفن» بالذات تعني : الكثير**. ولا تزال في لهجة عرب سوريا تدل على الكثرة، وخاصة كثرة الدموع عند البكاء إذ يقال : بكت فلانة **حفنة**[91]. (وهذا له اتصال بالماء). وفي اللهجة المالطية : **حفنة** = كثير. **ونلاحظ أن «ح پ ن»** (حفن) في المصرية تعني : **مائة ألف**، أي كثير. (لاحظ علاقة كلمة «**مائة**» العربية**بالماء**. أنظر المبحث الخاص بمقارنة الأعداد والأرقام في هذه الدراسة). وهذا كله من الجذر الثنائي «**حف**» الذي يكافىء الجذر «**ح پ**» في المصرية.

وقد يبدو ما سبق مقبولاً بالنسبة لاسم هذا المعبود ومعناه من تدفق الماء وتجمعه وكثرته. ولكن هذا المعبود يصوَّر في العادة وهو «يحمل فوق رأسه حزمة من نبات البردي» . وهنا نُشَدُّ إلى كلمة عربية أخرى أقرب ما تكون إلى «ح پ» وهي «**حفأ**». فما هو «**الحفأ**» ؟

قال في (اللسان) :

«**الحفأ** : البردي» . هكذا . . ثم يأتي التفصيل :

«وقيل : هو **البردي** الأخضر ما دام في منبته . وقيل : ما كان في منبته **كثيراً دائماً**. وقيل : هو أصله الأبيض الرطب الذي يؤكل» . وقد ورد في الشعر العربي «**قال** :

. . . ❊ أو ناشىء البردي تحت الحفا[92]

وقال :

كذوائب الحفأ الرطيب غطا به ❊ غَيْلٌ ومَدَّ بجانبيه الطحلبُ

---

(90) قال ابن منظور : «في الحديث أن المقوقس أهدى إلى رسول الله (ص) مارية من حفن ؛ هي بفتح الحاء وسكون الفاء والنون : قرية في صعيد مصر، ولها ذكر في حديث الحسن بن علي مع معاوية» ويضيف : وبنو حُفْين : بطن. **نضيف نحن أن من «حفن» العالم ناصف الحفني، وقد كتب ـ رحمه الله ـ بحثاً عن مدينته وأصلها وكون مارية القبطية منها في أحد أعداد مجلة «الهلال» مقالاً جميلاً، ولكنه لم يشر إلى مقابلها في المصرية «ح پ ن» التي قلبت باؤها المهموسة إلى «حفن» مما يثبت ما ذهبنا إليه.**

(91) **أخبرني بذلك الصديق الدكتور عماد حاتم.**

(92) **«الحفا» ـ بدون همزة ـ هو : أصل البردي الرطب الأبيض . . كما يذكر ابن منظور نقلاً عن أبي عبيد.**

عطابه به : ارتفع. الغيل : الماء الجارى على وجه الأرض. وقوله : ومَدَّ بجانبيه الطحلب، قيل : إن الطحلب هنا ارتفع بفعله. . . والواحدة من الحفأ : حفأة».

ومن هذا نرى أن «الحفأ» أو «الحفا» (ح ف = ح پ) هو البردي، الكثير، الدائم الذي ارتفع به (حَفَلَ) الماء ونما الطحلب (وَفُرَ) بجانبيه. فهل ثمة تطابق بين المصرية والعربية في هذا الباب اكثر من هذا التطابق ؟

فإذا شئنا المقارنة مع لغة عروبية أخرى، لزيادة التأكد، مضينا إلى الأكادية، فنجد أمامنا كلمة «أپو» apu التي تعني : غاب، قصب، حلفاء (Arnolt ; A Conc. Dict. P. 77) وقد أبدلت الحاء همزة والباء جاءت مهموسة كما هو الشأن في الأكادية حين تقابل بالعربية. وينبغي أن ننتبه إلى أن كلمة «حلفا» أو «حلفاء» ذاتها هي من جذر «حفأ» بإضافة اللام بعد الحاء، وليس في الرموز المصرية رمز لحرف اللام، وهي من الناحية النباتية من نفس عائلة البردي والقصب والغاب، ومن الناحية اللغوية كذلك.

ملاحظة أخرى نضيفها تكمن في الاعتقاد المصري القديم أن «إله فيضان النيل كان يسكن كهفاً يفيض النيل منه». فلنعد إلى الجذر «حفن» ونقارن :

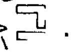
«الحُفنة : الحفرة يحفرها السيل في الغَلْظ من مجرى الماء. وقيل : هي الحفرة أينما كانت. . . وأنشد شمر :

هل تعرف الدار تَعَفَّتْ بالحُفَن

قال : وهي قلتات (جمع قلتة) يحتفرها الماء كهيئة البرك.
وقال ابن السكيت : الحفن نُقَرٌ يكون الماء فيها وفي أسفلها حَصىً وتراب. قال · وأنشدني الايادي لعلي بن الرقاع العاملي :

بِكْرٌ يُرِبِّتُها آثارُ مُنبعقٍ * ترى به حُفَناً زُرْقاً وغدرانا»

فإن لم يكن هذا فلنقارن بالأكادية مرةً أخرى، فنرى أن كلمة «أ پ و» apu التي سبق ذكرها تعني كذلك : حفرة، مغارة، كهف. (Arnolt ; A Concise Dict., p. 78) وهي ـ بالابدال ـ تكافىء «ح پ(و)» (إذ ليس هناك حاء في الأكادية) التي تقابل «حف» العربية. وقد تكون تحريفاً لكلمة «كهف» العربية (كهفو ← أهفو ← أفو = أپو).

فإن لم تكن هذه فإن «بدج» (The Gods of the Egyptians, ii, p. 53) يشير إلى اعتقاد مصري قديم أن النيل ينبع من كهفين في جزيرة «فيلة» يمثلان بثديي إله النيل، ويسميان «ق ر ت ى» qrty .  . والياء في آخر الكلمة للتثنية (نفس الشيء في السبئية). والتاء للتأنيث (نفس ما في السبئية والعربية). والأصل «ق ر» qr . فإذا كانت القاف تعاقبت مع الغين في العربية فهي : غ ر ← «غور»، «غار» = حفرة، مغارة. أو هي : ق ر ← قارة (= مجتمع الماء. وقد تذكر : قار = مجتمع الماء)، قَوْر = غوْر.

وفي نفس المرجع (صفحة 44) يقول «بدج» إن المصريين القدماء اعتقدوا أن النيل كان ينبع من الأرض بين جبلين جنوبي البلاد، وهما الجبلان اللذان يسميهما «هيرودوت» في لسانه اليوناني : «كروفي» Krofi و«موفي» Mofi . ويرجع الأستاذ «بدج» هذين الاسمين إلى أصلهما المصري الذي حرف في اليونانية : «قر ـ حابي» Qer-Ḥapi ، و«مو ـ حابي» mu-Ḥapi (وليلاحظ القارىء أن «بدج» يُنَكْلِز المصرية بعد أن أَغْرَقها اليوناني هيرودوت !). أما نحن فنرجعها إلى أرومتها العروبية : «قار (أو : قور حفي» و«ماء حفي» مكافأة للمصرية «ق ر. ح ب ى» و«م و. ح پ ى».

وقد يسأل القارىء : من أين جئت بـ«حفي» هذه ؟

إنها من نفس مادة «حف»، وفيها معنى المبالغة والوفرة، تقول : احتفل (من : حفل) فلان بفلان، واحتفى به، فهو به «حفيٌّ». والاحتفاء هو الاحتفال. أما الياء في المصرية والعربية فهي ياء النسبة في اللغتين. (راجع مادة «حفي» في اللسان).

بقي القول، أخيراً، إن اسم معبود النيل العظيم وفيضانه ينقل إلى اللغات الأوروبية عادة في صورة «هابي» Hapy, Hapi و«يعرَّب» : «حابي» ـ كما يرد في كتابات المؤرخين العرب أنفسهم (!) والصواب : حَفِيء، أو حفيٌّ، أو حفويٌّ. ولا ريب في أن النيل كان «حفياً» (كريماً) في فيضانه، «حفِناً» (غزيراً) في مائه، «حَفِلاً» (دافقاً) بخيراته، فهو«الحفي» الذي يُحتفى به ويُحتفل بوصوله كل عام.

ح ت ـ ح ر  Ḥe-t - Ḥer

يُترجم اسم هذه المعبودة عادةً إلى «بيت حورس». ويطابق رمزها الهيروغليفي هذا القول ؛ إذ يظهر صقراً في بيت. وقد نظر إلى ربة السماء هذه في القديم باعتبارها أم رب الشمس حتى أخذت «إيزيس» مكانها. وقد تسبب تصوّرُ السماءِ بقرةً، وهو تصوُّرٌ كان منتشراً في الدلتا، في أن يسبغ على هذه المعبودة صورة البقرة. كما كانت أيضاً ربة الرقص والموسيقا والغناء، وكانت تصوّر عادةً في شكل بشري على رأسها قرص الشمس بقرني بقرة. وكانت، بحسب أسطورة قديمة، هي التي رفعت الشمس إلى السماء بقرنيها، ثم سُوِّيت هي نفسها بالشمس وصارت عين الشمس ذاتها. عرفت عند اليونان باسم «هاثور» Hathor .

إذا قبلنا تفسير اسم الربة «هاثور» باعتبار أن أصله المصري «ح ت. ح ر» ḥt.ḥr بمعنى **«بيت حورس» أو حتى «قلعة حورس» كما يذكر «شيرني»، فإن المقابل العربي** ببساطة هو :

(1) ḥt ح ت = حط ← حيط/حوط/حائط = مبنى (بيتاً أو نحوه كان). فمن الجذر «ح ت» في

المصرية (بتعاقب التاء والطاء بينها وبين العربية) جاءت مشتقات من مثل : «ح و ت» (حوط) وتعني : مسكن، معبد، قبر، قرية مسوّرة. ونجدها في مثل ما يلي :

ح و ت. ن ث ر : حائط الرب (المعبد).
ح و ت. ع ء ت : الحائط العالي (القلعة).
ح و ت. ك ا : حائط الروح (كا).
ح ك ء. ح و ت : حاكم الحائط (شيخ القرية).
(أنظر : Gardiner ; Egyptian Grammar, p. 578 – 83).

وتدعى الربة التي عرفت لدى اليونان باسم «نفثوس» Nyphthus في المصرية أصلاً «ن ب ت. ح و ت» و«ن ب ت. ح ي ت» (عربيتها : ربة الحيط =ربة[93] البيت). وهذا يعني أنه وجد في المصرية «ح و ت» كما وجد «ح ي ت» والجذر الثنائي هو «ح ت». وبمقارنة بسيطة مع العربية نجد الشيء نفسه.

فالأصل البعيد لكلمة «حائط/ حيط/ حوط» هو الدوران، إذ كأن الحائط (أو الجدار) يدور بالمكان ويحوطه فسمي «حيطاً» وانصرف إلى معنى البيت أو أي مكان آخر محاط بسور، كالبستان مثلاً الذي يسمّى «حائطاً». ونحن نجد أن حرف الحاء يتلوه واو أو ياء إذا زيد بعض الأحرف أفاد شيئاً من هذا القبيل.

الحوت والحيت والحيتان : دوران الطير حول الماء (وسمي «الحوت» أي السمك، كذلك لدورانه في الماء. ويقال للطير يدور (أو يحلق) في الجو : **حوّم**).

الحوز والحيز، وجمعها : أحواز - ما يحيط بالقرية من مزارع، أو المزرعة المسورة (في اللهجة الليبية : حوازة، حيازة = مزرعة مسوّرة).

الحوض : مجمع الماء. وهو : الحوص - كذلك.
الحوق : الاطار المستدير المحيط بالشيء.
الحوف : ما استدار من الثوب.
الحول : نقول : حول ذلك الشيء، أي : ما أحاط به.

وإلى «حوط» و«حيط» ترجع «المحيط». نقول : البحر المحيط، أي الذي يحوط الأرض أو يحيطها كما في التصور القديم، وهو محيط بالقارات كما هو معروف الآن.

ولا ننس «الحوش» و«الحيش» : جمع الشيء وضمه. ومن ذلك كلمة «الحوش» في اللهجة الليبية الدارجة بمعنى «البيت»، وهي في بعض اللهجات العربية الأخرى : ما سوِّر من بناء ملحق بالبيت، للحيوان وغيره.

---

(93) المصرية «ن ب» تقابل الأكادية «نابو»، والعربية «رب».
لاحظ أن الجذر «ربا» في العربية يُفيد دلالة الجذر «نبا» = ارتفع. قارن · ربوة = نبوة = مرتفع راجع هاتين المادتين لمزيد من التفاصيل.

وهذا كله يقابل المصرية «ح ت» = بيت، قلعة، ونحوهما.

(2) ḥ r «ح ر» : «حورس» المعبود الذي عرف عند اليونان بهذه الصيغة Horus ونقلناه عنهم هكذا. والمقابل العربي : «حُرّ» = صقر/طائر الحرّ (راجع ما كتب عنه في هذه الدراسة).

فإذا أخذنا كلمة «ح ر» بمعنى «أبيض» فإن عربيتها موجودة بوضوح في مادة «حَوَرَ» التي تفيد البياض. وبذا يمكننا أن نقابل اسم المعبودة «ح ت. ح ر» بالعربية : «**حَيْطُ حُرٍّ**» = حيط الصقر = بيت الصقر (المعبود حورس)، أو : «**حَيْطُ حَوَرُ**» = حيط أبيض = القلعة البيضاء» - باعتبار «هاثور» ربة السماء مقر الشمس ومصدر النور والضياء.

لكن ثمة رأياً آخر يقول بأن «هاتور» لا تخرج عن معنى اسمها باعتبارها «بقرة» - فهي أنثى «ثور». والهاء في «**ها - ثَوْر**» أداة التعريف في عدد من اللغات العروبية. ولكن هذا بعيد عن معنى الرمز الهيروغليفي الواضح من جهة، ولانعدام تاء التأنيث في الاسم من جهة أخرى، مما يجعله تخريجاً متعسفاً لا معنى له. والأقرب والأوضح ما ذكرناه من قبل من حيث المقابل العربي لاسم المعبودة المصرية «هاثور» كما عرفها اليونان.

Khati Meḥit,  ح ت . م ح ي ت

ربة أسماك ثانوية في مدينة «منديس» بالدلتا. تصوّر عادةً امرأة على رأسها سمكة.

اسم هذه المعبودة، كما هو واضح، مكون من كلمتين :

1) «ح ت» : وتعني : سمكة، أو سمكة معيَّنة تدعى علمياً : Oxyrhynchus (غاردنر - صفحة 586). يقابلها في العربية : **حوت، حوتة** (سمكة). وهناك كلمات أخرى في المصرية لا تبعد عن هذا اللفظ صرفت فأدت إلى معانٍ قريبة. من ذلك مثلاً.

(1) «م ح و ت» : حربون، ضارب السمك بالحربون.
العربية : مِحْوَت، مُحَوِّت.
(2) «م ح ي ت» : أسماك.
العربية : حيتان، أحوات، حوتات.
هذا إذن هو المقطع الأول.

أما المقطع الثاني فهو «م ح ت». ولنا أن نفسره بأنه يعني : الضحضاح.. أو الماء الشلو الذي يوجد به السمك (الحوت). عربيته : مَحْوَت.

فكأن معنى اسم المعبودة في الدلتا : «سمكة الضحضاح» أو : «حوتة المحوت» ht. mḥt (94).

وقد يرد اسم المعبودة مفرداً غير مركب هكذا : «م ح ي ت» (Budge ; The Dwellers on The Nile, p. 151) فتكون عربيتها : «المحوِّتة» أي «الحوّاتة» . لكن كون كلمة «م ح ت» أحد أسماء الربة اللبوءة كما ذكر «شيرني» (Ancient Eg. Religion, p. 20) يجعلنا نقرنه باسم الأسد في المصرية : «م ح س» . فإذا بحثنا عن مقابل له في العربية وجدناه في مادة «محص» التي تفيد القوة وشدة الخلق .

ح ر  Ḥeru

في البدء كان «حورس» ربًّا للسماء، صورته صورة صقر بجناحين ممدودين، وكانت عيناه الشمس والقمر. وفي بداية العصر التاريخي سُوِّي ما بين الصقر السماوي والملك الذي كان بالنسبة لشعبه مظهراً من مظاهر تجلِّي «حورس». وكان اسم الملك يكتب داخل «س ر خ» (واجهة القصر. العربية : صرح) يعلوه صقر. ولما لم تكن السماء وحدها، بل الشمس أيضاً، ينظر إليها باعتبارها «صقراً» فإن الملك والشمس والسماء صارت متطابقة ووجد هذا تعبيره الأخير في كونه الرمز الملكي : القرص المجنَّح .

وبسبب النظرة الثنائية للوجود عند المصريين فقد صار لـ«حورس» منافس ممثل في عمّه «ست». وفقد «حورس» إحدى عينيه في معركة بينهما، ولكن وُفِّق في النهاية ما بين المعبودين في حكم أرض النيل. وقد برز «ست» رباً لمصر العليا و«حورس» رباً لمصر السفلى، وبعد ذلك اعتبر «حورس» مهيمناً على مصر كلها في حين ظل «ست» مجرد رب للصحراء المجدبة والأقوام البدائية. وحين سادت عبادة «أوزيريس» صار «حورس» ابناً له وابن أخ لـ«ست». وقد شب في مستنقعات الدلتا وحيداً لينتقم بعدها لأبيه «أوزيريس». عرفه اليونان باسم Harsiese أيضاً (= ابن إيزيس، أو : حور إيزيس).

---

(94) يكتبها «بدج» خ ت Khati) k h t) ولكن الواقع أن رمز السمكة في الهيروغليفية ينطق صوتاً ما بين الحاء (h) والخاء (ḫ) وهو الصوت h̲ مما يقربه من الحاء .

في أثناء مناقشته لموضوع العلاقات اللغوية والدينية بين مصر والجزيرة العربية تعرض الدكتور أحمد فخري (**دراسات في تاريخ الشرق القديم**، صفحة 139-141) لـ«حورس» باعتباره اسماً غريباً (كذا!) على اللغة المصرية. «**ولكنه موجود في اللغة (السامية) وبعبارة أدق في اللغة العربية**» - كما قال. ثم نقل ما يقوله الدميري عن ابن سيده في (حياة الحيوان): «**الحُرّ: طائر صغير أنمر أصقع، قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس، وقيل إنه يضرب إلى الخضرة، وهو يصيد**». وذلك تفريقاً له عن «الصقر» الذي هو كلمة عامة لكل طير يصيد من البازى والشواهين.

أما ابن منظور في (لسان العرب) فقد نقل ما أورده الدميري وأضاف أن «**الحُرّ: هو الصقر**» - كما قال ابن الأعرابي.

في لهجة عرب ليبيا حتى اليوم يُسمَّى الصقر «الطير الحُرّ» (طير الحُرّ) وفي أمثالهم: «الذي لا يعرف الطير الحر يذبحه ويشويه» كناية عن قيمته الرفيعة ومكانته العالية بين الطيور.

في المصرية يفيد الجذر «ح ر» معانٍ كثيرة مرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً:

ḥr ح ر: على، فوق.

ḥry ح ر ى: الأعلى.

ḥrw ح ر و: **الأجزاء العليا، قمة**.

ḥrt ح ر ت: سماء.

ḥr ح ر: وجه (**قارن العربية: حرُّ الوجه؛ ما ارتفع منه/ الوجنة) والأصل**: ح ر = (طائر) الحر = المرتفع، المتسامى، المحلق في الجو عالياً.

ومن الجائز جدًّا مقابلته بالعربية «حَوَرَ» بمعنى دار وحلّق في الفضاء، أي «حوّم». ونذكر هنا أن كلمة «بو حوَّام» (أبو حوّام = المحوّم) لا تزال تطلق في ليبيا على ضرب من الصقور تفريقاً له عن «بو شراقة» (= الشرقرق، الشرقراق).

في ظننا أيضاً أن كلمة «حُرِّية» في العربية ترجع إلى هذا. فهي مجموع معاني الانطلاق والسموّ والارتفاع عن المعوقات، شأن طائر «الحرّ» في سمائه العريضة، ولا ننسى أن «الحرية» نسبة إلى «الحرّ» ثم صارت اسماً مصدرياً بعدئذ، واشتق منها: التحرر، التحرير، والصفة: حرّ، أحرار، والجمع: حريّات. . . إلخ.

أما الاسم الذي عرف به اليونان هذا المعبود فهو Horus «**حورس**» من جهة، والسين زائدة لغوية وقد أبدلت الحاء هاءً، و«هرسيس» Hersiese من جهة أخرى، أي: «**حورس بن إيزيس**» مأخوذة عن المصرية «ح ر. س. إ س» - ḥr. sa. ıs وعربيتها:

ح ر = حُرّ (الحرّ).

س = ذو (ابن، ولد. الأكادية šu)

إ س = إز (عِزّ، عِزّة) = (عُزّى).

(راجع إسم «إيزيس» وتحليله في هذه الدراسة) Hersiese = «حر ذو عُزّى»/حر بن عُزى.

ح ر . خ ت ى  Ḥeru-a akhuti

رمز الكلمة المصرية «أ خ ت» في الهيروغليفية كان جبلا ذا قمتين تغرب الشمس بينهما. وكان الأفق أيضا موقع شروق الشمس وغروبها. وكان «أ خ ت» موطن رب الشمس الذي كان يدعى «ح ر . أ خ ت ى» ḥr. Aḫty ، والمعنى : «حورس الأفق» (Hours of The Horizon) .

من الواضح أن هذا اللقب مكون من كلمتين : «ح ر» ḥr (راجع المادة السابقة) + «أ خ ت» a ḫt = الأفق (والنسبة إليه : «أ خ ت ي» aḫty) (Belonging to the Horizon) (أنظر : ; Gardiner Eg. Gr., p 550) - أي : «حورس الأفقي» .

وإذا كانت «أ خ ت» تترجم عادة بأنها تعني «أفق» فإن من معانيها أيضا : «قبر» (المصدر نفسه) وكذلك : «مشرق الشمس» (نفس المصدر، صفحة 489) . وأغلب الظن أن المقابل العربي هو «خط» بتعاقب الطاء والتاء، نجده في مادة «خطط» في (لسان العرب) ويجمع على «أخطاط» :

«**الخط** : الطريقة المستقيمة في الشيء» . (وهذا هو شأن الأفق) .

«**التخطيط** : التسطير» . (ومن الواضح أن الأفق هو سطر على وجه الأرض) .

«**الخِط** - بالكسر : الأرض . . . . والخِطة، وجمعها : خطط» .

«**خُطة** نائية : مقصد بعيد» (كأنه الأفق في بعده) .

«**خطٌّ** : شق . خطه بالسيف نصفين، أي : شقه نصفين» .

(وهذه تقابل «أ خ ت» بمعنى «قبر» أي شق في الأرض) .

«**الخط** : سيف البحرين، أو عُمان، أو هجر. وإليه تنسب الرماح الخطية» . (والسِّيف : ساحل البحر والجمع : أسياف. وواضِح أن ساحل البحر يعني : الأفق) .

«**الخِطة** : الأرض . والدار يختطها الرجل في أرض غير مملوكة ليتحجرها ويبني فيها» (وهذا هو الوضع بالنسبة للقبر) .

وقد صارت كلمة «أ خ ت» المصرية أخيرا كناية عن «المعبد» أو «القصر الملكي» (Luker ; The Gods..., p. 25) . وفي (اللسان) :

«**واختط فلان خِطة إذا تحجر موضعا (جعل حوله حجارة) وخط عليه بجدار**» - أي بناه دارا لّه، مثلما بنى المصريون القدماء المعبد أو القصر وهما من جملة الدور طبعا .

ومهما قلبنا الجذر «خطط» وجدنا أنفسنا تجاه : الأرض، الشق، البعد، الاستطالة والاستقامة، وما إليها. وهذه جملة معاني «أ خ ت» (= خ ت = خط) في المصرية، ومنها : «ح ر . أ خ ت ى» التي هي «حورس الأفقي» أو «حُر الخطي » بالضبط .

ولعله من المناسب هنا أن نذكر أن الفرعون «أخناتون» (أ خ . ن . أتون) مجدد مذهب التوحيد في الديانة المصرية القديمة، ابتنى مدينة أسماها «أ خ ت. أ ت ن» (تل العمارنة، الآن) ويترجم اسمها إلى «**أفق أتون**» (The Horizon of Aten) . ولعل الصواب أن تكون «**خِطة أتون**» بمعنى : دار، مسكن، أو مدينة أتون. قارن «خِطة» تعني «مدينة» ومنها الجمع : خَطط ـ خطط الكوفة، خطط البصرة، وغيرهما. وكتب «الخَطط»، أي المدن، كثيرة جدا في التراث العربي منها، على سبيل المثال، «خطط المقريزي». وكلها تعود إلى الجذر «خطط».

وقد دعا «أخناتون» المعبد الذي بناه للرب «أ ت ن» باسم : «ح ت . ب ن ب ن» ḥt. Bnbn (أنظر : Budge ; The gods..., ii. p. 73) ومعناه : «بيت المسلة» (House of the Obelisk) إشارة إلى الصلة بين الشمس (أ ت ن) والمسلة (ب ن ب ن). والمقابل العربي هو : «**حيط البنية**». (راجع مادة «ب ن ب ن» في هذه الدارسة).

ح ر ش ف

ر ش ب و

يرجع الاسم الذي ذكره «بلوتارخ» بصيغة «أرسفيس» Arsaphes إلى الاسم المصري القديم «حرشف» Ḥerishef وهو رب إخصاب بدائي في صورة كبش. وقد ظهر «حرشف» في مدينة هيراكليوبوليس Herakleopolis صورةً لرب الشمس، وفي الأسرتين التاسعة والعاشرة جُعل ندًا للآله «رع» وحصل على قرص الشمس يعلو رأسه. ويمكن تتبع حقيقة أن «حرشف» عُظِّم باعتباره قيُّوماً (مانح مقوِّم الحياة) وأنه كان في مقدمة الأرباب، إلى وظيفته الأصلية وكونه رب إخصاب. وثمة صلة محتملة أيضاً بين لقبه «مولى الرعب» ورأس الكبش الذي كان رمزاً للعبادة والخشية المبجَّلة. وطبقاً للتفسير اليوناني فإن هذا المعبود شُبِّه بهرقل.

كتب الغربيون اسم هذا المعبود بصور كثيرة مختلفة تكاد حقيقة الأصل تضيع معها. فعند «بدج» مثلاً (The Eg Gods, p. 130) نجده Hershyf ، ونجده في كتاب آخر له (The Gods of The Egyptians, p. 401) في صورة Heri-sep-f . وعند «شيرني» (Cerney , The Ancient Egyptian Religion, p. 126) في صورة Ershōp ، ويرجعه إلى المعبود الكنعاني «رشپ» Reshep .

بيد أن ثمة عدداً من الباحثين الغربيين يترجم اسم «حرشف» بمعنى «على بحيرته» أو : الذي هو «فوق بحيرته». وهذا راجع إلى تقطيع الاسم إلى :

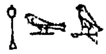
1) «حر» ḥr : فوق/على. عربيته : حُرٌّ (قارن مادة «ح ر» في هذه الدراسة لمزيد من التفصيل).

2) «ش» أو «ش ء» š, ša : بحيرة. العربية : شِيءُ = ماء.

3) «ف» f : ضمير المفرد الغائب (يقابل العربية : ـه. والعربية الجنوبية واللهجة الجبايلية في شمال أفريقيا : س).

ومنهم من يترجمه «فوق رماله» باعتبار «ش/ ش ء» تعني «رمل» في المصرية. العربية : «سِيءُ»، «سِيٌّ» = رمال.

لكن من الممكن، في رأينا، أن يكون اسم «حرشف» مكوناً من اسمي معبودين ؛ أحدهما ليبي هو الآله «حا» ḥ a رب الصحراء والقمر، وأصله من المصرية ḥᶜa وهي ذاتها ḥ a a (قمر. وأقرب جذر عروبي إليها : أرح، أرخ = قمر).
(أنظر : Cerny ; Ancient Egyptian Religion, p. 59) . والآخر المعبود الكنعاني «رشف» رب اللهيب والخوف والأوبئة = «حا + رشف» = حرشف.

ح ض ـ و ر  ḥetch-ur

في العصور القديمة كان ثمة قرد يدعى في المصرية ḥdj-wr ومعناه : الأبيض العظيم ـ اعتبر في عصر بناء الأهرام صورة من صور الآله «تحت».

هذا الاسم مكون من مقطعين :

1) ح ض (ويكتبها العلماء الغربيون في اللاتينية ḥdj, ḥd ـ لانعدام حرف الضاد عندهم) وتعني : أبيض، لامع، مشع... إلخ.

2) ور ـ WR وتعني : عظيم، كبير، جسيم، ضخم.. إلخ.

إذا أخذنا المقطع الأول «ح ض» وجدناه يقابل العربية في جذرها «حضأ» :
«حضأت النار حضأً : التهبت. وحضأها : أوقدها. وحضأت النار : سعّرتها. قال تأبط شرًّا :

وَنارٍ قد حضأتُ بُعيد هَدْءٍ * بدار ما أريد بها مقاماً»

وفي التهابَ النار وإيقادها وتسعيرها معنى السطوع واللمعان، وهو الأمر في مادة «حضأ». كما نجد الشيء نفسه في مادة «وضح» ومنها : الوضح، والوضوح. كذلك في مقلوبها «ضحو» : الضُّحَى والضَّحْوة، والضَّحِي. وكلها تفيد معنى النور والضوء المتصل بالبياض.

في المصرية نجد أمثلة :

ḥḏ. dwt : نور. (حرفيًّا : حضأ الضوء(ة) = وضح الضوء).

ḥḏ ta : فجر. (حرفياً : حضأ الطأثة = وضح/وضوح الأرض).

ḥḏ : فِضة. (حرفيًّا : الحضيء = اللامع، المشع، البارق).

(أنظر : Gardiner ; Egyp. Grammar, p. 583)

ومن الطريف هنا الاشارة إلى أن الفضة تسمّى في اللهجة الليبية الدارجة «فُجْرَة». ولا تفسير لذلـك إلا أنها مأخـوذة من «الفجـر» الذي هو كما يعرفه (اللسان) : ضوء الصباح = الوضح، الوضوح، الحضأ. وهذا قريب جداً من اسم الفضة في المصرية ḥḏ (ح ض). وبتعاقب الحاء والفاء نجد الأمر واحداً (ح ض = ف ض ← فضة). ولا يغيب عن البال في هذا المقام أن الجذرين «فضض» و«فجر» (ومنهما : فِضة، وفجرة) يؤديان معنى الانفتاح والانبلاج (الفضّ والفجر). وكما أرجعنا «فُجرة» إلى «فجر» يمكن القول بأن «فضة» تعود إلى فضّ الصبح أو شق نور الشمس للظلمة.

في مادة «ضح» (ضحح) وهي مقلوب «حض» ḥḏ نقرأ : «الضِّح : الشمس. والضِّح : نقيض الظل، وهو نور الشمس. قال ذو الرمة :

غدا أَهبُ الأعلى وراح كأنه * من الضِّحّ واستقباله الشمس أخضرُ

وأصله : الضِّحْيُ، فاستثقلوا الياء مع سكون الحاء فثقلوها وقالوا : الضِّحُّ. ومن أمثال العرب : جاء بالضِّح والريح. وضحضح الأمر : إذا تبيّن. والضِّح : الضوء».

(اللسان، مادة : ضحح).

أما المقطع الثاني «ور» (عظيم، كبير، جسيم، ضخم) فإن ما يقابله في العربية هو الجذر «وري». قال في (اللسان) :

«ورت الابل ورياً : سمنت فكثر شحمها ونقيها وأوراها السمن. وأنشد أبو حنيفة :

وكانت كِناز اللحم أورى عظامها * بوهبين آثار العهاد البواكر

والواري : الشحم السمين، صفة غالبة، وهو الوريّ.

والواري : السمين من كل شيء... ولحم وري : سمين».

فالعِظَم وكبر الجثة والجسامة والضخامة مرتبطة بالسِّمَن، أو السُّمنة، التي هي «الوري» في العربية، «ور» في المصرية. بل تعدى الجذر «وري» في العربية معنى السمنة إلى الضخامة عامة، فإن «الوراء : الضخم العريض الألواح» كما ورد في (اللسان).

إذا قابلنـا، بعد هذا كله، تسمية القرد المعبود في المصرية «ح ض ور» ḥḏ. wr (الأبيض

العظيم) بالعربية «الحضأ الوري» (بحذف أداة التعريف : **حضأ وري**[96]) لم نجاوز الصواب .

وعلى ذكر القـردة نجد اسم القـرد عامة في المصـريه كما يـورد «غاردنـر» : Gwf, Gif, Gf (Eg Gr. p. 598) ويذكر الدكتور محمد يوسف (مجلة اللسان العربي 10 / 1 صفحة 110) في مقالة له بعنـوان «الألفاظ الهندية المعرَّبة» أن «قرد» بالعبرية «كاف» kaph وبالمصرية «كافو» kafu وكلتاهما ترجعان إلى السنسكريتية «كابي» Kapı ـ كما يقول . ولم يورد المقابل العربي . فإن سلمنا بأن (Gwf, Gif Gf أو kafu) المصرية هي ذاتها Kapi السنسكريتية فلسنا ندري كيف تصل الكلمة من الهند إلى مصر، دون أن تمر ببلاد العرب فتعرّب قبل أن تمصّر ؟ ! والمرجع لدينا أن تكون الكلمة عروبية الأصل، ثم انتقلت شرقـاً إلى الهنـد وغرباً إلى مصر أو لعلها ظهرت في مصر ثم انتشرت شرقاً، وليس العكس. ودليلنا على هذا وجود الكلمة في اللغة الكنعانية : «قاف» qaf ـ ومعناها : «قرد». وبها سمي حرف القاف الكنعاني Q القريب اسماً وشكلاً من القاف العربية. فإذا علمنا أن الحروف الكنعـانية ليست إلا الحـروف، أو الأصـوات، الأولى من أسـماء مسميات (الفاء : فو = فم. الكاف : كف. الميم : ماء. العين : عين. السّين : سن. الياء : يد. . . الخ) أدركنا أن القاف (= القوف) بمعنى «قرد» عروبية، أو عربية، لاشك فيها. (أنظر : نسيب الخازن ؛ من الساميين إلى العرب، صفحة 39).

ويذكرنا حديث الكلمات التي يقال إنها سنسكريتية (هندية) بكلمة مصرية أخرى هي كلمة «أبو» abw (فيل). ويقول الدكتور محمد يوسف (المصدر السابق) إن في العبرية تعبير Shen Habbin أي : سن الفيل (الهاء في «هبين» للتعريف. بين = فيل. ومن المرجح أن المعنى الأصلي لـ«بين» هذه هو : عاج، أبيض. قارن العـربية : بَيَنَ = ظهر، شع، وضح /بانَ). وهذا التعبير يقابل السنسكريتية ibha danto (سن الفيل).

وما يهمنا هنا هو كلمة ibha الهندية (فيل) التي تقابل المصرية «أ ب و» abw (فيل) التي جاءت منها تسمية «جزيرة أبو» في النيل عند الشلال الأول وترجمت إلى الأنكليزية Elephantine وسميت بالعربية «جزيرة فِيَلة» والصواب «جزيرة الفِيَلة» جمع «فيل» وتعريفها. وليس من الصواب الادِّعاء بأن العربية أخذت عن السنسكرتية، فالكلمة مصرية قديمة للغاية . ومن المعروف للجميع أن الهنـود أخذوا عن العروبية الأرامية ليس المفردات فحسب بل الكتابة المعروفة باسم «خاروستي» (أنظر : الخازن ؛ من الساميين إلى العرب، صفحة 85). والحق إذن أن كلمة «أبو» (فيل) وما قاربها (ibha الهندية ، habbin العبرية) ترجع إلى العروبية ولا تأتي من أقاصي الهند.

نلاحظ كذلـك أن المصريةٍ «أبـو» تعني «فيل»، ولكنها تعني كذلك «عاج» ivory (فولكنر

---

(96) لاحظ أن الهمْزة في «حضأ» هي التي تلثت الثنائي «حص» وهو الأصل الذي يقابل بالضبط المصرية «ح ض» ḥ ḏ. وكذا الأمر في الثلاثي «وري» بالنسبة للياء والأصل الثنائي هو «ور» الذي يكافىء بالضبط المصرية «ور» w r . ودليل أصالة التنائي «حض» أنك تثلثه : حضأ، حضب، حضج ، حضا ـ والدلالة واحدة. ودليل أصالة الثنائي «ور» تثليثه · ورش، ورف، ورم ـ وتربيعه : ورشن، ورغم ـ والدلالة الأولية واحدة. (راجع : لسان العرب : ورش)

صفحة 2). وهذه نقطة مهمة جدا إذ يبدو أن معنى «العاج» أسبق من معنى «الفيل» هنا، فهو من باب اطلاق الجزء على الكل لاشتهار الفيل بالعاج الذي هو نابه أو سنه. وعلينا هنا أن نأخذ القارىء إلى بعض المقارنات.

أولاً : في قاموس اللغة الكنعانية هناك كلمة «أ ن هـ ب» التي يورد لها أنيس فريحة (ملاحم... صفحة 601) جملة مدلولات غير واثق من صوابها. من هذه المدلولات :

1) حيوان بري فيه، أَوْ لَهُ رائحة جميلة.
2) رائحة، عطر.
3) أرنب.
4) أسلاب.

ويشاركه «غوردون» (Gordon ; Ugaritic Handbook, p. 212) في ترجمتها إلى «أرنب بري» hare ويقابلها بالأكادية «أنّابو» annābu.

أما كونها تعني «أسلاب» فإن مقابلها العربي الجذر «نهب»/أنهاب، وصلتها بالأمر صلة الجذر «خلب» بكلمة «خلاّب» التي صارت «خنب»/«خنّاب» (لص، سارق ـ في اللهجة الليبية الدارجة) وقد تكون الكنعانية «أ ن هـ ب» مقابلة للعربية «أرنب» بتعاقب وقلب بين الراء والنون والهاء. وهذه من جذر آخر هو «رنب». وأما أن تكون بمعنى رائحة جميلة أو عطر فلا أدري ما جذرها (أنف ؟).

ويبقى القول بأن «أ ن هـ ب» تعني حيواناً بريًا وليس بالضرورة أن تكون له رائحة جميلة، اللهم إلا إذا اعتبرناه قطاً برياً مما يأتى بالزباد الطيب الريح. وهذا ما يقربنا من كلمة مصرية أخرى هي كلمة aby (أ ب ى) وقد ترجمها «فولكنر» (ص 2) بالأنكليزية panther (فهد). وفي تصورنا أنها أقرب إلى قط الزباد القريب جداً في شكله من الفهد، بل هما من فصيلة واحدة.

هذا يدل على أن الكلمتين المصريتين «أ ب و» و«أ ب ى» تشتركان في الدلالة على حيوان بري، يقابلها في الكنعانية «أ ن هـ ب». وكثيراً ما تضيف الكنعانية حرف الهاء وتدخله ضمن الكلمة كما تفعل السبأية (العربية الجنوبية). ولعل الأصل هو «أ ن ب» ومقابله الأكادي «أنّابو» وجذرهما معا : «ن ب».

إن الفيل والقط البري، أو الفهد، وإن شئت الأرنب البري كذلك، تتفق في أنها جميعها ذات «ناب» ـ أي «سن» ـ ولا تتفق في كونها جميعاً ذات مخلب. فإذا عرفنا أن «أ ب و» المصرية تعني «العاج» (= سن الفيل = ناب) استطعنا الربط بين هذه الألفاظ وقلنا إن «أ ب و» هي ذاتها «أ ب ى» وتتبعناها هكذا :

المصرية : أ ب و/ أ ب ى (النون ساقطة).
الأكادية : أنّا بو (النون مشدَّدة).
الكنعانية : أ ن هـ ب (الهاء زائدة).

العربية : **نب ← ناب** = سن الفيل، العاج، الفيل نفسه (بإطلاق الخاص على العام أو الجزء على الكل).

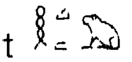
وقد يضايقنا هذا النمط من إسقاط الحروف في لغة وإضافة حروف إلى لغة أخرى حتى يُحسب أننا نتعسف الأمر تعسفاً. ولكن هذه طبيعة تطور اللغات على كل حال. ولنضرب لهذا مثلا يورده جرجي زيدان (تاريخ اللغة العربية، صفحة 52) حتى يدرك القارىء الغاية قال :

«أنبو كانت تدل في اللغة (السامية) الأصلية على الثمر عموماً، وما زالت تدل عليه في اللغة الأشورية والأرامية. أما في العبرية فقد أدغمت النون في الباء وعُوِّض عنها بالتشديد، فصارت «أبّه»... وأما في السريانية فقد صارت «أبا» وهي تدل على الفاكهة. . وأما في العربية فقد حدث نحو ذلك ولكن «**الأب**» صار عندهم (يقصد : عند العرب) للدلالة على الكلأ والمرعى أو ما أنبتت الأرض. ولذلك قالوا : الأبُّ للبهائم كالفاكهة للناس. وتحولت «**أنبو**» بالابدال إلى «**عنبو**»، ومنها «عِنَب» للدلالة على نوع واحد من الثمار هو ثمر الكرم. وهذه دلالتها في اللغات العربية والعبرانية والسريانية بعد أن كانت تدل في أقدم زمانها على الثمر عموماً».

فلينظر القارىء ما حدث من تطور لفظي على «أنبو» فصارت «أبّه» و«أبا» و«أبّ» ثم تحولت إلى «عنبو» ثم صارت في العربية «عنب»، وليتأمل ما جرى عليها من تطور الدلالة، ما بين الثمر عموماً والفاكهة بمختلف أصنافها، وما بين الدلالة على العشب الذي ترعاه البهائم، والدلالة على نوع خاص من الفاكهة - فهي تتقلب بين الخاص والعام، والسعة والضيق. وهذا ما حدث للكلمة المصرية «أبو» في مختلفة تشكلاتها اللفظية والمعنوية كما رأينا.

إضافة صغيرة نوردها هنا لمعرفة الصلات اللغوية العروبية الوثيقة ؛ إذ عرفنا أن المصرية «أ ب و» تعني «عاج»... وهو مادة ناصعة البياض.. أليس كذلك ؟ يقابلها في الكنعانية كلمة «إ ب» ومعناها : دُرَّة، جوهرة - كما ترجمها «غوردون» (Ug. Handbook, p 202) - حجر كريم gem. كما تعني : لَمّاع، صافٍ (فريحة ؛ ملاحم... صفحة 593). وهنا تستوي «أ ب و» المصرية و«إ ب» الكنعانية في الدلالة على البياض الناصع والصفاء واللمعان، عاجاً كانت مادته أو حجراً من الأحجار الكريمة(*).

(*) يذكر (معجم اللغة اللاتينية الاشتقاقي) **Dictonnaire étymologique de la langue latine** أن اليونان استعملوا كلمة elefas للدلالة على الفيل والعاج (ناب الفيل) معاً. والكلمة عنده مكونة من مقطعين el-fas وهو يرجع المقطع الثاني fas إلى القبطية (بنت المصرية القديمة) ebu, ebou والسين في fas زائدة يونانية، ويحتار في أصل المقطع الأول el ومنشأه، ونحن نراه إما «ال» التعريف العربية، أو من الجذر العروبي «إل/أل» بمعنى : لمع، أشع، سطع، وبذا تكون elfas اليونانية تعني حرفيا «الناب اللامع» = العاج.

ح ق ت  Ḥeqit

كان الضفدع حيواناً برمائياً يومىء إلى القوى التي أوجدت الحياة. وقد مُثِّل الأرباب الأول غالباً برأس ضفدع، وهو الذي كان حيواناً مقدساً لربة الولادة. وعثر على تماثيل له من العاج بوفرة في المدافن القديمة، وربط بينه وبين «حابي» إلّه النيل الذي يمثل الاخصاب. وفي العصر المتأخر صار الضفدع رمزاً للبعث، وتبناه أوائل النصاري مُكَنِّين إياه بعبارة «أنا البعث»[96].

يدعى الضفدع المعبود في المصرية باسمين :

(1) «ح ق ت» ḥ q t . (2) «ق ر ر» q r r . ولم يعرف الاسم الثاني قبل الأسرة العشرين. (غاردنر ـ Eg. Gr., p. 475) وسنتناولهما واحداً بعد الآخر.

1 ـ «ح ق ت» ḥ q t

التاء في آخرها للتأنيث والأصل «ح ق» ḥ q . ويرجعه الأستاذ «إمبير» (Ember ; 14. D) إلى العربية : «عق، غق، خق» بتعاقب الحاء في «ح ق» وبقية الأصوات الحلقية الثلاثة : ع، غ، خ. وفي (لسان العرب) :

العقُّ والغقُّ والخقُّ : الصوت، يصدر عن قدر تغلى أو طير يصيح أو ماء يخرج من سعة إلى ضيق أو من ضيق إلى سعة. ولذا سمي صوت الطائر «عقعقة». و«العقعق» طائر معروف، وهو نوع من الغربـان، و«الغـاق» الغـراب، و«الغقـة» الخطاطيف الجبلية. وقريب منها : «نعق» الغراب، و«نقَّ» الضفدع نقاً، ونقاقاً، ونقيقاً. . إلخ.

وسواء كانت «عقَّ» أو «غقَّ» أو «خقَّ» لصوت الماء، والضفدع حيوان برمائي كما نعرف لا يستطيع البعد عن الماء ولا العيش بمنأى عنه، أو من صوت الحيوان الذي يصدره ذاته (قارن صوت الضفدع : «نقَّ» بحلول النون محل الحلقيات الثلاث) **فإن من المقبول أن تكون المصرية «ح ق» ḥ q تقابل : عق، وغق، وخق** ـ بتعاقب الحاء (وهي صوت حلقي أيضاً) مع العين والغين والخاء. وتلحق بها تاء التأنيث فتصبح «ح ق ت» ḥ q. t تقابل : عق، وغق، وخق ـ بتعاقب الحاء (وهي صوت حلقي أيضاً) مع العين والغين والخاء. وتلحق بها تاء التأنيث فتصبح «ح ق. ت» ḥq. t (وهذا هو اسم الضفدعة المعبودة). فهي «الغقَّة» أو «الغاقَّة». أي «الناقَّة» أو «النقَّاقة».

---

(96) وجدت مكتوبة على مصباح نصراني في شكل ضفدعة.
أنظر : Budge ; An Eg Hier Dict., p 511 .

بيد أن الطريف في المسألة أن هذه الكلمة ذاتها «ح ق . ت» ḥ q.t ـ
(وقد استبدلت صورة الضفدع المحدِّدة بمحدِّد آخر هو صورة دِن الخمر) تعني كذلك «جعة» (beer) وهي المخمَّر من المسكر (في مقابل المقطَّر) تصنع من نقيع الشعير أو الشوفان، كما تعني «مَبْرَزَة» -bre- wery) أي محل صنع الجعة (معجم بِدج ـ صفحة 514).
وهي هنا تقابل العربية «غقّة» و«مغقّة» ـ مما يوضح ما ذهبنا إليه. ولا أجد شاهداً أنسب مما ورد في (اللسان).. قال:

«غقَّت القِدر، تَغِقُّ غَقاً وغقيقاً: غلت فسمعت صوتها. وغقيق القدر: صوت غليانها. وغِقْ غِقْ: لحكاية صوت الغليان».
فكأن قِدْر الجعة في مصر القديمة كانت تغِقُّ غقاً شديداً حتى ليسمع صوت غقِّها. فسميت الجعة «غقة».. أعني: «ح ق ت»!

(2) «ق ر ر» Q r r

يذكر الأستاذ «إمبير» كذلك، وهو على صواب، أن المكافىء العربي هو الجذر «ق ر ر» (Ember ; 12.A. 41). وقد جاء في هذه المادة في (لسان العرب):

«القُرَّة: الضفدعة» ـ هكذا بكل جلاء. والأصل: صوت الضفدع، مثلما هو الحال في «ح ق ت»، حين يصيح: قَرْرْرْرْ. قال ابن منظور:
«والعرب تخرج من آخر حروف الكلمة حرفاً مثلها، كما قالوا: رماد رَمْدَد، ورجل رعش رعشيش، وفلان دخيل دخلل. وأنشد يصف إبلاً وشربها:
كأن صوت جرعهن المنحدرْ * صوت شِقِرَّاقٍ إذا قال: قِررْ»

أليس صوت الضفدع في قرقرته أقرب من صوت الشرقراق (= شقرَّاق) (ضرب من الصقور)[97] وأوضح حين تسمعه: قِررْ؟ وهذا ما جعل اسمه في المصرية «ق ر ر» q r r ـ حذو النعل للنعل، أو الصوت للصوت. والراء المكررة في «ق ر ر» **هي ذاتها الراء المشددة في «قُرَّة» (الضفدعة)**. الفرق الوحيد أن «قرة» مؤنثة و«قرر» مذكر. ويبدو أن الغَلَبَة في صراع الآلهة الضفادع كانت، بعد الأسرة العشرين، للذكور منها؛ فكان للمعبود «ق ر ر» بعد أن كانت للمعبودة «ح ق . ت» من قبل!

إضافة صغيرة، للفائدة العامة: ففي اللغة النوبية يسمَّى الضفدع «**أَمَنْ كَرْكِ** aman Karki» (بدر؛ اللغة النوبية، صفحة 149). وهو اسم مكوَّن من كلمتين:

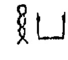
(97) في اللهجة الليبية الدارجة يدعى نوع من الطيور: «نْقِرْ» ـ nqirr وقد تكون النون أصلاً نون المِلكية أو الاضافة كما هي في الليبية القديمة والمصرية، بمعنى «ذو» أو «صاحب» (ن. قر. أي: ذو قر. ذو الصوت/المصوِّت). ولكن الطيور كلها مصوِّتة. فلعل التخصيص جاء من طبيعة صوت هذا الطائر «قرر» (مثل الشرقراق). صوت مزعج لا تطريب فيه ولا تعريد

(1) «أَمَنْ : ماء (وهي كذلك في اللهجة الجبالية : أَمَنْ).

(2) كَرْكِ : قرّاق = المُصْـــدِر صوتـــاً كصـوت البط (الـذي يدعى في العـربية : قرّاق) «كَرْرْرْرْرْكْ. أو : قَرْرْرْرْرْقْ». (وفي المصرية تسمى «الوزّة» المعبودة : القرّاق العظيم The Great Cackler/Q r r w r) .

«أَمَنْ كَرْكِ» (الضفـدع ـ في النوبية) = قرّاق الماء. ولست أدري هل جاءت تسمية طائر «الكُركي» ـ وهو يشبه أبو قردان/مالك الحزين، طائر مائي ـ من هذا الباب أم أن له أصلاً آخر لا أدريه !

وإضافه أخيرة ؛ يذكر «بدج» في معجمه (صفحة 764) أن كلمة Q r r تأتي اسم علم في المصرية القديمة، وهي صارت في القبطية «كرور» Krour . ألا يذكرنا هذا باسم «قُرّان» وهو اسم علم كما يذكر ابن منظور في مادة «قرر»، وباسم «قرّة» وهو اسم أبي العالم النصراني العربي المترجم «ثابت بن قرة» ؟ هو كذلك !

ح ك ء  Ḥeka

ترجم «ح ك ء» ḥka في العادة بأنها تعني «سحر» ومنها اشتقت «ح ك ء ي» ḥkay (ساحر). وهناك معبودة مرتبطة بالتاج الفرعوني تدعى «و ر ت. ح ك ء و» wrt. ḥkaw (السـاحـرة العـظمى، أو : عظيمة السحرة).

يقابل «إمبير» (Ember ; Egypto-Sem Stud.) كلمة «ح ك ء» المصرية بالعربية «حكل»، وذلك عن طريق تعاقب الهمزة واللام وهما كثيرا ما يفعلان، ولا يوجد اللام في رموز الهيروغليفية. وحين نرجع إلى مادة «حكل» نجد من مشتقاتها :

«**الحُكلة** : كالعجمة لايبين صاحبهاالكلام.
وكلام **الحَكَل** : كلام لا يفهم.
وحَكَل عليه الأمر **وأحكل واحتكل** : التبس واشتبه.
واحتكلت الأخبار : أشكلت».

وهذه كلها تناسب مقام السحر الذي هو في أساسه غموض واشتباه وإشكال، سواء في لغته أو عمله المعروف[98].

(98) لا تفوتنا الاشارة إلى أن كلمة «سِحْر» في العربية مشتقة من «سَحَرَ» ومن هذه المادة : السَّحَر أو السُّحْر «وهو آخر الليل قبيل الصبح. وقيل : هو من ثلث الليل الأخير إلى طلوع الفجر. والسَّحر : قطعة من الليل». (لسان العرب).

وقد فسَّر ابن منظور «الحُكل» بأنه : العجم من الطيور والبهائم، في شرح قول الشاعر :

لو أنني أعْطِيت علم الحُكلِ ❋ علم سليمان كلام النملِ

وليس تمة ما يمنع من فهم «علم الحكل» على أساس أنه «علم السحر» أو «علم السَّحَرة» ـ أي العلم الغامض المبهم، ومنه علم لغة الحيوان وكلام النمل الذى اشتهر به سليمان.

ويبدو آن مادة «حكل» في الأساس تدل على الغموض والابهام كما تشير إلى الظلمة والسواد وكل ما لا يتبين.

وحين نقلب حروف هذه المادة نجد :

حلك. الحُلكة : السواد حالك الليل : مظلم الليل. الظلام الحالك.
كحل. الكحل : مادة سوداء تظلل بها العين. وكحَّل عينه : سوَّدها، واكتحل كذلك.
كلح . الوجه الكالح : ضد المضيء. الكالح : العابس المسودُّ.

هذا من حيث مقابله «ح ك ء» بـ«**حكل**». لكننا نجد في مادة «**حكأ**» في العربية شيئا لافتا للنظر :

«**حكأ** العقدة : شدَّها وأحكمها.
احتكأ الشيء في الصدر : ثبت. ومنه : **احتكأت** العقدة. يقال. سمعت أحاديث فما **احتكأ** منها في صدري شيء، أي : ما تخالج».

ومن المعروف الصلة بين السحر والعقد، أو الحكأ = إحكام العقد. ومن ذلك «النفاثات في **العقد**» أي الساحرات، كما ورد في القرآن الكريم (سورة الفلق/4)

وإذا كان «**الحكأ**» يعني أصلا : العقد والشد والثبات والاختلاج، كما هو مقرر، فإن الصلة بين هذه كلها وبين السحر واضحة، خاصة أن «الحكأ» يستعمل أصلا للدلالة على «شدِّ العقدة»، وهو سلوك سحري قديم معروف. وقريب من هذا مادة «**حوك**» و«**حيك**» ومعناها : نسج. حاك، يحيك، ويحوك، حياكة. ومنها الحائك : الناسج. وهذه متعلقة بالعقد؛ إذ ينسج الساحر سحره نسجا، أو«يحوكه»، فهو «حائك» السحر. ومن ذلك قولنا : **حائك المؤامرة** ـ وذلك في مجال تدبير الشر والاعداد له. وما السحر ـ في الغالب الأعم ـ إلا تدبير للأمر (أو المؤامرة) بالسوء.

وبهذه الكلمة «ح ك ء» ترتبط كلمة أخرى في المصرية هي «ح و» ḥw التي يقول عنها «شيرني» (Cerny ; Ancient Egyptian Religion, p 51) إنها إحدى صفات المعبود «تحت» باعتبارها نطقه الخلاق Creative utterance إلى جانب قوته السحرية magic power «ح ك ء». ويقول «غاردنر» (Eg Gr , pp. 463, 580) إن «ح و» ḥ w تمثل النطق السلطوي الجازم (authoritive utterance)

وما دام الأمر متعلقاً بالسحر وبالنطق السلطوي الجازم، فإن من الواضح أن «ح و» المصرية ليست إلا «**وحي**» العربية عن طريق القلب (وح <> ح و) :

= وهذا يعني ارتباط السِّحر بالليل والظلام (السَّحر) على وجه الخصوص، مما يؤكد الصلة المعنوية بين «الحكل» و«السحر»

«الوحي : الاشاره والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي».
وهذه من صفات المعبود «تحت» ذي الكلمة الخلّاقة ومخترع الكتابة، أو الموحى بها، عند قدماء المصريين.

ح م . ك ء ḥem ka

لقب يعني «العاقل» أو «الحكيم». وقد عرف به رجل عاش في عصر الأسرة الأولى على عهد الملك «سمتى». وهو يعادل اللقب المطول« س د ء ت ى - ب ى. ت ى» ś d a.T y – b y.t y الذي يترجم بـ «المستشار الملكي»* أو «خازن ملك مصر السفلى»**. وكان ذا نفوذ عظيم.

اسم الفرعون «سمتى» معروف في عصر الأسرة الأولى، وهو عصر توحيد شطري مصر، وهو أصلاً «س م. ت ء و ى» (زامُّ، أو ضامُّ، **الطأتين** = موحِّد الأرضين).

أما اللقب المطول «س د ء. ت ى - ب ي. ت ى» فهو مكون من كلمتين : «س د ء. ت ى» + «ب ي. ت ى». وقد ترجمها «بـدج» . المستشار الملكي (Royal Chancellor). وترجمة «ييفين» : خازن مَلِك مصر السفلى (The Treasurer of The king of Lower Egypt) وكلمتا «ملكي» و«ملك» (مصر السفلى) جاءتا ترجمة للكلمة الثانية في اللقب : «ب ي ت ى» b y t y ، وأصلها «ب ي» by ، أُنثت فصارت «ب ي ت» b y t وألحقت إليها ياء النسبة فكان «ب ي ت ى» b y t y وهي تعني : ملك، وبالتحديد : ملك مصر السفلى، أي الدلتا. وقد وفيناها حقها من البيان في مادة «ب ت» من هذه الدراسة. . فليرجع القارىء إليها.

وتبقى لدينا الكلمة الأولى «س د ء. ت ى». وهي كرفيقتها : التاء للتأنيث، والياء للنسبة، في آخرها. وتبقى «س د ء» ś d a التي ترجمها «بدج» : مستشار (Chancellor) وترجمها «ييفين» : «خازن» (Treasurer) . والترجمتان قريبتان بعضهما من بعض فكيف ذاك ؟

في «معجم فولكنر» (صفحة 258) نقرأ :

«س د ء ي ت» s d a y t . خاتم، طابع.
«س د ء و» s d a w · حامل الأختام (وهي نفسها «خ ت م و» ḫ t m w)

«س د ء و ت» s d a w t : كنوز، أشياء ثمينة.
«س د ء و ت ي و» s d a w t y w : خَزَنَة (جمع خازن).

---

* **Budge** ; The Gods of The Egyptians, ii, p. 114.
** S. Yeivin ; **The Ceremonial Stale-palette of King Narmer,** (Studies in Egyptolog and Linguistics), p. 42.

وهذا يعني أن الجذر «س د ء» يدل على الحفظ والمنع، كالختم والطبع والكنز والخزن ونحوها.

في العربية نجد الجذر الثنائي «سد» ومنه الثلاثي :

سدد . السَّدُّ : الغلق

سدر : السِّدار : الكِلة (الحجاب).

سدف : السُّدفة : الظلمة.

سدل : السَّدل : الستر.

سدم : سدم الباب، وسطمه : أغلقه.

سدن : السدن والسدانة : الحجابة. السادن : الحاجب ـ وهو : خادم الكعبة والأصنام (في الجاهلية).

بهذا يتضح أن «س د ء ت ى» نسبة مؤنثة إلى «س د ء» التي تفيد الحجب، فهو «الحاجب» (أي الوزير، أو المستشار) وهو «الحاجب» (أي خازن المال، صاحب الخزانة، أو حامل أختام الخزائن الملكية التي تحوي نفائس الملك ومقتنياته الثمينة). . أعني أنه : **السادُّ، السدَّار، السادف، السادل، السادم، أو. . السادن**. وكل ما في الأمر أن الهمزة في المصرية حلت محل حروف أخرى في الجذر الثنائي «س د» ـ كما فعلت العربية بالضبط. . والمعنى واحد.

فهل اتضح الآن اللقب «س د ء ت ى. ب ي ت ى» الذي بدا لنا غريباً في البداية ؟

فلنمض إلى «ح م ك ء» ḥ m k a وننـظر في أمـره. وقد نقرأه «ح م ك» بدون إيراد الهمزة، ومعناه : عاقل، حكيم. فنرى أنه مقلوب «ح ك م» العربية التي أدت إلى «حكيم»[99]. ولكن

---

(99) كتب «هـ ر هول» في كتابه (تاريخ الشرق الأدنى القديم، صفحة 108) (H.R Hall , The Ancient History of The Near East, P 108) عن شخصية مهمة في ذاك العصر البعيد (عصر الأسرة الأولى) اسمها لديه (Hemaka) أو (Hekama) كما يكتبها بالحرف اللاتيني (قارن القلب المكاني هنا). وقد اكتشف في قبر صاحبها تسجيلات دينية كثيرة. وفيما تلا من الزمان صارت هذه الشخصية في الترات المصري ملكاً تقياً مثقفاً (أي : **حكيماً**). ويرجح أن في عهده كتبت فصول من (كتاب الموتى).

وفي عهده ـ كذلك ـ نرى أول دكر لمهرجان «س د» Festival of **Sed**.

ويترجم «هول» كلمة «س د» بمعنى «الغاية» أو «النهاية» The End وهي حرفيا : «الذيل» The Tail

وقد كتب الكثير عن «مهرحان الديل» هذا (راجع مثلاً Wainwright , The Sky-Religion) وهو احتفال كان يقوم فه الملك بأداء رقصة للآلهة مرتدياً ديل حيوان (طوطم) كل ثلاثين عاماً ـ إذا ما طال عمره ـ أوبعد الأحداث الكبرى، طلباً أن تطيل الآلهة عمره (أنظر Budge , An Eg. Hier , p 714) وما يهمنا هنا هو كلمة «س د» s ḏ (التي تكتب كذلك s d و s t y). وهى ـ في ظننا ـ ذات صله بكلمة «سد» العربية ؛ فإن ذيل الحيوان في الواقع ليس إلا «سدًّا» مانعاً أو ستراً واقياً ـ كما تعرف وهذه من مادة «سدد» (ثنائيها «س د»). فإذا لم تكن القراءة s d و st (حذر s t y من باب تنوع نطق s d)، فإننا واجدون في مادة «سطط» (ثنائيها «س ط») العربية معنى **الاخفاء**. كذلك في «س ت» التي أدت إلى الثلاثي «سنه» و«است» (مما يقابل «**الذيل**» عند الحيوان) كما أدت إلى الثلاثي «ستر» ومعنى الاخفاء فيه لا يخفى !

الكاف تقرأ أحياناً قافاً فهي إذن «ح م ق ء» ḥ m q a (وطبيعي ألا يكون لها صلة بالحمق الذي هو ضد الحكمة بالطبع !) فلا بد من مراجعة تبين جلية الأمر. وهذا ما نجده في الأكادية . . إذ نقرأ في تلك اللغة العروبية :

إميقو : وتعني «قوي» كما تعني «يصلي بحرارة» . ومنها «بعل إموقي» (= الرجل القوي) . ولها معنى ثالث هو : «حكمة» . (Weir , pp. 81, 247) .

ومن الواضح في العربية الصلة بين «الحكمة» بمعنى الرزانة في العقل، والانقطاع للنظر العقلي (تقابل الصلاة بحرارة في الأكادية) و«الحُكم» بمعنى التحكُّم والمُلك والسلطة . وفي الأخيرة - كما في الأولى - معنى «القوة» . والشيء نفسه يحدث في الأكادية ؛ فإن الجذر الذي اشتقت منه المفردات ذات الصلة بالأمر هو «إ م ق» - والعين في تلك اللغة تبدل همزة كما هو معروف ؛ **فهو يقابل الجذر في العربية «عمق»** .

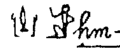
فإذا أخذنا «عمق» وجدنا منها : العُمق - أي بعد الغور. عمق، يعمق، عمقاً وعموقاً، فهو «عميق» . وهذه صفة الحكيم عميق الفكر والنظر في المسائل، فهو «يتعمق» فيها عادة .

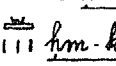
لكن الجـذر «عمق» يؤدي بنـا من ناحية ثانية إلى الرباعي «عملق» والصفة منه «عَمْلَقٌ» و«عِمْلَاقٌ» و«عِمْليقٌ» . . . أي القوي الشديد[100] . وهو ذاك «الحكيم» (من الجذر : حَكَمَ) .

يؤيد ما ذهبنا إليه ما في اللغة العروبية الكنعانية ؛ إذ تعني «ع م ق» في تلك اللغة : «حكيم» - كما تعني : المكان العميق، أو الوادي . (فريحة ؛ ملاحم وأساطير. . . صفحة 648) .

ولم ينته القول بعد . .

إن النظر في رسم هذا اللقب بالهيروغليفية قد يفتق لنا معنىً آخر. فهو عند «بدج» 
ولكننا نجده عند «فولكنر» (صفحة 169) في صورتين :

كاهن الروح . 

خدمة الروح . 

ونرى أن «سادن» و«سدانة» تقابلان بالضبط معنى «كاهن الروح» و«خدمة الروح» حسب ترجمة «فولكنر» لـ«ح م . ك ء» ، الأولى حسية محدِّدها صورة الرجل الجاثي على ركبته الماد يده ابتهالاً (= خادم) والثانية مجردة محدِّدها علامة التجريد في الهيروغليفية .

واللقب هنا ينقسم إلى مقطعين :

(1) «ح م» ḥ m : خادم، خدمة . (= حموٌّ/حميٌّ . قارن مادة «ح م . ن ت ر» في هذه الدراسة) .

---

(100) تختلط مادتا «عمق» و«عملق» في العربية، فإن «العملقة : تعميق الكلام» . وقد تقلب «عمق» إلى «معق» ، ففي قوله تعالى : (وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) قال الفرّاء : لغة أهل الحجاز معيق . (اللسان، مادة : عمق) . ونرى أن الجذر الثنائي «عم» يدل - في مجموعه - على القوة في أي شيء (راجع مادة «ع م و» في هذه الدراسة .

(2) «ك ء» k 3 : نفس، روح. (أنظر مادة «ك ء» في هذه الدراسة) وقد قابلناها بالعربية «جاه» أو «قوي».

وعلى هذا نكافيء «ح م. ك ء» (أو: «ح م ق ء» h m q a) بالعربية «حمو جاه»، «حمو الجاه» - أي «عبد الجاه». أو «حمو قوي»، «حمو القوي» = «عبد القوي».

والله أعلم بالصواب!

ح م. ن ت ر ḥem- neter

لقب يطلق على الطبقة العليا من كهنة المعبد، ويعني حرفياً:
«عبد الرب» **(Budge ; The Gods of The Egyptians, ii, p. 26)**

هذا اللقب يتكون من كلمتين:

(1) «ح م» ḥ m (ويرمز للكلمة هيروغليفيًّا بالعصا): عبد، خادم (غاردنر. Eg. Gr., p. 581). عربيتها: «حمو»، «حمي». وهي تعود إلى «الحماية» أي المنع: إذ يكون العبد في حمى مولاه، فهو محمي به.

ونلاحظ أن «ح م» ḥ m في المصرية تعني العظمة والجلال. وهي كذلك في العربية، فمن الجذر «حما» تشتق «الحميَّة» أي الأنفة والعِزَّة. (أنظر مادة «حما» في «اللسان» لمزيد من التفصيل عن المشتق من هذا الجذر ومعانيه المختلفة وقارن: «مولى» إذ تأتي بمعنى «سيِّد» وتأتي بمعنى «عبد» كذلك).

نلاحظ أيضاً أن التفرقة بين المعاني المشتقة من «ح م» في الكتابة الهيروغليفية تكون بوضع ما يسمى «المحدِّد» أي الصورة المناسبة بجانب الرمز (العصا التي ترمز إلى الحماية = الدفع) لتدل على المقصود. فإذا كان المعني «خادم» أو «عبد» وضعت صورة رجل جاثٍ على ركبتيه باسطاً يديه مضرعاً وعندما يراد الجلال والملك تكون صورة فرعون جالساً بيده صولجان. وللتعبير عن المؤنث (ح م. ت) أي: خادمة، أَمَة، أو حتى: زوجة - تصور امرأة جالسة. وتسمَّى الملكة «ح م. ت - ن س و» ḥ m. t-n s w (عربيتها: «حمية نشأ» = زوجة الملك)، كما تسمَّى كذلك «س ت. ح م ت» s t. ḥ m t (عربيتها: الست[101] الحميَّة). وهناك كلمات كثيرة تعود إلى الجذر «ح م» غير هذه.

(2) «ن ت ر» n t r: الرب، الآله، المعبود. (عربيتها: **ناظر**. راجع مادة «ن ت ر» في هذه الدراسة لمزيد من البيان).

---

(101) أي «السيدة» وكلمة «ست» بهذا المعنى أصيلة في المصرية، وهي في الكنعانية (ش ت). والأصل تأنيث بالتاء لـ«س»، «ش» بمعنى: إنسان، رجل

بذا يكون «ح م. ن ت ر» بكافىء . حمو نطر = حمو ناظر/«حمو الناظر»= عبد الرب

وهذا اللقب يقابل اللقب البابلي المشهور «حمو - رابي» (حمو ربي/حمو - راب) أي «حمو الرب» أو «عبد الرب» وقد يكون المقصود «المحمي بالرب» (حمي الرب) - كما استعمل خلفاء بني العباس : المعتصم بالله، الواثق بالله، المعتضد بالله. إلخ . كل ما في الأمر أن المصريين القدماء استعملوا كلمة «ن ت ر» والبابليين استخدموا كلمة «رب» والعباسيين اتخذوا كلمة «الله» والمعني في جميع الأحوال واحد

أما غير «الكاهن الأكبر» من هذه الطبقة العليا من الكهنة في المعبد المصري القديم فيحمل لقباً آخر هو «ح م - ك ء» ḥm-ka . والرمز الهيروغليفي له : عصا (العبودية) ويدان مرفوعتان (الرفعة والسمو والمنزلة العظمى = جاه أنظر مادة «ك ء» في هذه الدراسة). ويقابل هذا اللقب عربيًّا : «حمو الجاه».

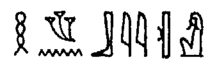
وأما رئيس الكهنة فيدعى : «ح م. ن ت ر. ت پ ى» ḥm. ntr. tpy . وهو لقب يعني : «رئيس خدَّام (سدنة) الرب». حرفيًّا : «خادم الرب الرئيسي».

جاء في (لسان العرب) :

«**التابُّ** (قارن : ت پ - tp) : الكبير من الرجال. والأنثى : **تابَّة**». (مادة «تبب»).

وقد سبق شرح «ح م»، وينظر شرح «ن ت ر» في موطنه. فإذا أردنا المكافأة بالعربية قلنا إنها : «**حمو الناظر التابُّ**».

أخيراً نذكر أن «ح م. ن ت ر» ḥm. ntr ظلت لقباً مستخدماً في الكنيسة القبطية في صيغة «هُنْتْ» hont [102]. وهذا ما يظهر كيف تجرى صروف الزمان على الألفاظ فتتحول صورها وتتبدل حتى تتشوه تشوهاً يخفى معه أصلها الأصيل، فتحسب من جملة الدخيل وهي العربية القحة.

ح ن ب ى  Ḥenbi

معبود قد يكون ربا لغلال الأرض ونتاجها. وترد كلمة «ح ن ن ب ت» في (كتاب الموتى) لتعني ثمار الأرض والفاكهة. وتذكر صلة هذا المعبود بمدينة «حنن - سو» (حاليا : أهناسيا) في «لوح حورس» الذي غرس قرباناً له مزرعتي كرم، ويسمى أحياناً «ح ن ب ى» ḥnby [103].

(102) Budge , The Gods of Egyptians , p. 22

(103) المصدر السابق، ص 63

يترجم «بدج» (ح ن ب ت» ḥ n b t بأنها تعني «أرض الحَبّ، ميرة» (Corn-land, provision) وهذا يجعل المكافىء العربي لها : حَب، حبوب . والنون زائدة (حنبي = حَبِّيٌّ) .

لكن غرس مزرعتي الكـرم (two vineyards) وورود «ح ن ب» ملازمة للكرم تجعل المقابل العـربي «**عنب**» أقـرب. وبـذا تكـون : «ح ن ب» = **عنب**. «ح ن ب ت» = **عنبـة** (مؤنثـة) . «ح ن ب ى» = **عنبي** (الصفة بياء النسبة) . وكل هذا بتعاقب العين والحاء .

وقد وردت «**عنب**» في القرآن الكريم مرتين مفردةً، وفي إحداهما مقترنة بالحَب : «فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَباً وَعِنَباً وَقَضْباً» (عبس/28) . وجاءت تسع مرات بصيغة الجمع «**أعناب**» ، مقترنة في أغلب الأحوال بالجنات والحدائق والنخل والزيتون والفاكهة والحَبِّ والزرع، مما هو من ثمار الأرض وفاكهتها .

فإذا كانت كلمة «**عنب**» تدل الآن على ضرب معين من الشجر ذي العناقيد التي يتخذ من عصيرها الخمر المعروفة، فإن الجذر «ع ن ب» تقلب به الحال بحسب الزمان والمكان. فهو كان في الأكادية (الأشورية) والآرامية «**أنبو**» ويعني الثمر عموماً. وأدغمت النون في العبرية وشدِّدت الباء فصار «**آبّه**» ـ واشتقوا من هذه اللفظة الفعل «**أبب**» أي «أثمر». ونجده في السريانية «**أبا**» وهي الفاكهة على التعميم، كالتين والبطيخ والزبيب واللوز والرمان. . . إلخ. وفي العربية هي «**أبٌّ**» (وَفَاكِهَةً وَأَبّاً) وفسرت على أساس أنها تعني المرعى والكلأ أو ما أنبتت الأرض. (جرجي زيدان ؛ تارخ اللغة العربية، صفحة 52) .

ويبدو أن الأكادية «**أنبو**» تطورت في العربية إلى اتجاهين، أحدهما حذف النون وشدَّد الباء فكانت «**أبٌّ**» (نبت، مرعى، كلأ) والآخر أبدل الهمزة عيناً واحتفظ بالنون فكانت «**عنب**»[(104)] . وقـد تعـاقبت العـين مع الحاء في المصرية «ح ن ب» وفيها المعنيان : النبت أياً كان، والفاكهة، وخصص نتاج الكرم. فهي من جهة تقابل «أبّ» (= حَبّ) وتقابل من جهة أخرى «عنب» ـ وكلها مرتبط بعضها ببعض .

ح و  Ḥu

عرف عند اليونان باسم «سفنكس» Sphinx وهي كلمة يقصد بها في الأصل كائن له جسم حيوان ورأس إنسان. وقد عرفت تماثيله عند اليـونان والمصريين، وأشهرها ذاك الموجود بالقرب من أهرام الجيزة يكوِّن جزءاً من مدفن الفرعون «خفرع» (حوالي 2450 ق . م)

(104) الواقع أن العين في «عنب» هي التي أبدلت همرة في الأكادية «أنبو» أو على الأصح في الكتابة المسمارية ولعلها كانت تلفظ عيناً ، إذ من المعروف أن الأكادية أبدلت العين همزة في الكتابة المسمارية السومرية الأصل التي لا تحوى رمزا للعين.

وله جسم أسد ورأس إنسان لعله تمثيل لوجه «خفرع» ذاته، يواجه الشمس. ويقال إن هذا التمثال كانت طمرته الرمال فظهر صاحبه في حلم للأمير «تحتمس» واعداً إياه بحكم مصر إن أزاح عنه الرمل. وقد فعل، فحكم وادي النيل تحت اسم «تحتمس الرابع» (1425 - 1417 ق. م). وكان ينظر لهذه التماثيل باعتبارها حامية دافعة للشر في مصر، بينما كانت في بلاد اليونان شراً يستعاذ منه.

يسمى هذا التمثال الشهير عند أهرام الجيزة «أبو الهول» في العربية.

ويؤكد «بدج» (The Gods of The Egyptians, ii, p. 361) الفرق الكبير بين «السفنكس» اليوناني والمصري، فقد جاء الأول في الأساطير باعتباره ابن «تيفون» و«خميرا» وكان مجنَّحاً برأس امرأة ذات ثديين دائماً، بينما يشبه الثاني الأسد برأس رجل دائماً. ويقول: **«إن (سفنكس) الجيزة كان يقصد به أن يكون حارساً وحامياً للأموات ومدافنهم، ولا شيء آخر. وما ردده «بلوتارك» وغيره من كونه يمثل الحكمة الغامضة عند المصريين مجرد خيال. وقد اعتقد صانعو (السفنكس) في مصر (أي: أبو الهول) أنهم يقدمون مأوىً ضخماً لروح رب الشمس، ينتظرون أن تسكنه لتحمي موتاهم»**.

وتدفعنا طبيعة الحماية والقوة والحراسة في «السفنكس» المصري إلى النظر في دلالة اسمه الذي يشير إلى هذه الخصائص ويحمل معناها لا ريب، ومقارنته بما في العربية.

نلاحظ أولاً أن هذا الاسم يكتب بالرموز الهيروغليفية هكذا:  أو  . وهو يقرأ عادة «ح و» ḥw - ويترجم بمعنى القوة أو الحماية («بدج»؛ نفس المصدر السابق). ويقول «بدج» إن «سفنكس» الجيزة (أي: أبو الهول) قد يكون شُيِّد في وقت عمت فيه عبادة الأسد في الدلتا أو مصر السفلى، ولذا وضعت صورة الأسد الرابض على يمين رمزي «ح» و«و» في الهيروغليفية لهذه الغاية. وقد يكون هذا مقبولاً، ولكن المقبول والمنطقي اعتبار الأسد الرابض حرفاً ثالثاً هو، في هذا الموطن، حرف اللام(105). وبذا تكون «ح و» الثنائية «ح و ل» الثلاثية.

كلمة «حول» العربية المكافئة تقدم المعنى المقابل للقوة Strength والحماية/المنعة Protection (كما ترجم «بدج» ḥ w). فالحول هو القوة، وهو «الحيل» كذلك وتشير الاشتقاقات من «حول» إلى القـوة والنشـاط والحـركة مما يقابل Strength. كما تشير إلى المنعة والحماية: حالَ، يحولُ، حولاً وحيلولة: منع ودفع Protect. ومن هنا نرى أن «حول» تؤدي معنيي القوة والحماية وهي الفكرة من «السفنكس» المصري (أعني: أبا الهول) الذي ... في الأصل: **أبو الحول - وقد تعاقبت الحاء** والهاء وهما من منفذ صوت واحد تقريباً. أما «أبو» ... أبو الهول) فهي ما يقابل: «أخو»، «ذو» بمعنى تلازم الصفة (الاسم المضاف). نقول: أبو الفضل، أخو الفضل، وذو الفضل = صاحب

(105) لا يوجد في ما اصطلح عليه من «الأبجدية» المصرية حرف اللام، وهو يبدل غالباً راءً أو همزة، أو يسقط. لكن الأسد الرابض اعتبره «شامبليون» لاماً عند فكه رموز الهيروغليفية في تحليل اسمي «بطليموس» و«كليوباترة». وهذا الرمز ذاته يقرأ راءً في مواطن أخرى
(أنظر: Budge; Egyptian Language, p 19 Gàrdiner; Eg Gram ... p 14).

الفضل/أبو المروءة، أحو المروءة، ذو المروءة = صاحب المروءة/أبو الحول، أخو الحول، ذو الحول = صاحب الحول (القوي، الحامي)(106)

لكن لا نستبعد أن تكون «أبو» التي تسبق «الهول» (الحول) أصلاً هي أداة التعريف في المصرية «پ ء» p a (= با) التي انتقلت إلى القبطية pai, pe . فيكون الأصل المصري القديم «پ ء.ح و (ل)» (با حول = بو الحول - أي القوة، أو القوي) وصارت : أبو الحول. (أنظر في أداة التعريف : .Budge , Egyptian Language, p. 112) . وقد نقابل - من باب التسهيل - المصرية «**يا حو(ل)**» paḥw(l) بالعربية : «**باحول**» التي تأتي بمعنى «أبو» (با عزيز، با سليم، با خليل) في بعض اللهجات العربية.

هذا ما نراه. لكن للدكتور أحمد بدوي (في موكب الشمس، الجزء الأول، صفحة 223) رأياً يُرجع فيه نشأة اسم «أبي الهول» إلى الكنعانيين من الأسرى الذين «**من الراجح أنهم أقاموا حول منطقة أبو الهول يعبدون إلـههم** (حورون) **وكان يرمز إليه بطائر في هيئة الصقر ثم ينطلقون إلى أبو الهول ولا يجدون حرجاً في خلق الصلة بين معبودهم ذاك وبين الشمس التي قدّست في صنم أبو الهول. . . والغالب أن يكونوا قد أسموا المكان كله من حول الصنم** «بوحول»، «بي حول» **بمعنى** «بيت حول» **وأن يكون ذلك قد حُرِّف مع الزمان إلى كلمة** «أبو الهول» **التي يحملها التمثال اليوم علماً عليه. والله وحده يعلم الغيب من كل أمر**». انتهى نص الدكتور بدوي.

وواضح أن العالم الكبير أحسَّ، فيما يبدو، بعروبية اسم «أبو الهول» وحاول تأصيله، عن طريق التخريج والترجيح. وما **نظن أنْ قد فاته أنَّ (حورون) معبود الكنعانيين هو ذاته «ح ر» (حور، حورس) المصري أي الصقر، طائر «الحر» العربي** (ويرمز لحورون الكنعاني بطائر في هيئة الصقر). ولكننا عرفنا أن «أبو الهول» (السفنكس المصري) غير ذي جناح، ولا صلة له بهيئة الصقر، ووجود الأسد الرابض في رسم اسمه الهيروغليفي، حرفاً كان أو محدِّداً، ألصق بمعنى القوة فيه (الحول، الحيل). أما أن يكون الأصل «**بي حور**» (= بيت حول) أو «بي حول» (= «بيت حول» فذلك بعيد لانعدام الصلة بين «حور» والتمثال. . اللهم إلا أن نجعله بمعنى «بيت القوة (الحيل)» ؟

ولقد رأينا ما ذهب إليه الدكتور بدوي معتمداً على التخريج المعتمد على التشابه اللفظي دون دليل من نقش أو أثر يثبت ما يقول. وهذا ما يجعلنا نميل إلى الأخذ بما سبق ذكره من بيان.

---

(106) نستصوب المقارنة هنا باسم مشهور في عصرنا هذا هو اسم إمبراطور الحبشة المطاح «هيلاسلاسي» فإن اسمه يعني «مثلث القوة» (Triple-power) أو : «القوة الثلاثية» (هيلا = حيل (قوة) + سلاسي = ثلاثي. **هيلاسلاسي = حيل ثلاثي**) وكذلك اسم «هيلامريام» (هيلا = حيل + مريم **حيل مريم**، قوة مريم «العذراء»). ولعل هذا يوضح للقارىء كيف تعاقبت الحاء والهاء في «أبو الحول/أبو الهول» كما فعلت في «هيلا» الحبشية، وهي لغة عروبية كذلك.

khebs-ta  خ ب س . ت ء

كان مهرجان «حرث الأرض» حفلاً سنوياً اشتهرت به مدينة (أهناسيا) في بداية موسم الحرث بعد موسم الفيضان. وقد اتخذ اسم المهرجان من «خ ب س . ت .» hbs.ta بمعنى «حرث الأرض»[107].

هذه التسمية مكوَّنة من كلمتين :

(1) «خ ب س» hbs حرث.

العربية :**خبش**. الفصحى : خمش = خدش. أي : جرح وحفر أخاديد في الوجه أو الجسم، أو الأرض = حرث. و«خمش» ذات صلة بـ«خمس» (الرقم 5 والأصابع التي يخمش/يخمس/يخدش بها قارن بحث الأعداد والأرقام في هذه الدراسة). ويقال في اللهجة الدارجة : «يـْخَبِّشْ» (كما يفعـل الهـر مثـلاً). ومنه : التخبيش. والخبش : الخط. والخبشة كذلك، وهو التوقيع (خبشة السلطان = توقيعه. أي كتابته **وخطه**).

(2) «ت ء» ta : أرض.

العربية : **طآة، طاءة، طأثة، تأط** (وطا = أرض). وكذلك : **طيَّة، تِيهٌ** .

وحرف التاء في «ت ء» يقابل حرف الطاء الذي يدخل في : «**طين، وطن، طوب، طود**» وكلها متصل بالأرض.

وكذلك : «**و ط ء**» = المشي على الأرض. **والطية** = الأرض.

«خ ب س . ت ء» = خبش الطآة (حرث الأرض).

Khabsu  خ ب س و

حرفيًّا : الآلهة النجمية **(Starry dieties)** . وترد في (ترنيمة أوزيريس)، أحد فصول (كتاب الموتى)، يوجه إليها الخطاب بهذه الصفـة تمجيـداً. والمقصـود : أيتهـا الآلهـة السـاطعة أو الناريَّة.

(Budge ; The Gods..., p. 154)

(107) Budge ; The Gods of the Egyptians, II, p. 63 .

لنطالع الجذر «**قبس**» في (اللسان) (وقد تعاقبت الخاء في «**خ ب س و**» مع القاف في «قبس») :

«**القبس** : النار، والشعلة من النار. قال الكسائي : واقتبست منه علماً وناراً سواء. وفي الحديث : من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر».

وفي القرآن الكريم :

﴿أُنْظُرُوا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ الحديد/12

﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً﴾ طـه/10

﴿سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ النمل/7.

ويرى «جرجي زيدان» (تاريخ اللغة العربية، صفحة 46) أن العرب «أخذوا هذه الكلمة عن اللغة المصرية القديمة الهيروغليفية[108]». ويضيف أن العرب أخذوا بعض تلك «الاقتباسات[109] رأساً عن أصحابها والبعض الآخر حُمِلت (الصواب : حُمِلَ) إليهم على يد الأمم الأخرى، كما نقل اليهود لفظ «نبي» من اللغة المصرية القديمة الهيروغليفية (كذا !) وأصل معناه : رئيس العائلة، أو : رب المنزل». إهـ.

وزيدان يشير إلى كلمة «**ن ب**» n b ومعناها : رئيس، رب، وما إليها. وليست خاصةً برب العائلة أو المنزل. والواقع أن اليهود **لم ينقلوا** لفظ «نبي» إلى العرب من المصرية القديمة كما ذهب، فإن هذه الكلمة موجودة في اللغات العروبية كلها بمعنى واحد ؛ ففي الأكادية «**نابو**» nabu ومعناها : سيد، رب، إله، مولى . . إلخ. وهذا نفس معناها في المصرية (أنظر أي معجم للغة المصرية، وكذلك في الأكادية).

وفي العربية يفيد الجذر «**نبا**» : الشرف، والارتفاع، والعلو، والسمو (صفة النبي). ومنه نبوة = مرتفع من الأرض. ويتبادل الباء والراء، فنجد «ربا» الذي أدى إلى «ربوة» (= نبوة). والفعل : ربا، يربو = زاد، طال، ارتفع ـ كالفعل : نبا، ينبو = عظم، كبر. إلخ.

وكما دلت «**ن ب**» في المصرية على «رب» (**نبا = ربا**) بالمعنى المجرد، نجدها في كلمة «**ن ب و ت**» n b w t بمعنى «جزيرة» ـ أي : مرتفع من الأرض (في الماء) = (نبوة).

أما قول زيدان إن العرب «أخذوا» عن أهل مصر كلمة «**خبسو**» وحولوها إلى «قبس» فلا دليل عليه. ولعل أهل مصر أخذوا «قبس» وحولوها إلى «خبس» ومنها «خبسو». وقرينة ذلك ما نلاحظه في لهجة أهل مصر الحديثة ؛ إذ هم يسمون وصلة الكهرباء «كُبْس». وأصلها من «قبس» (القابس) أي الذي «يقبس» تيار الكهرباء من سلكه الرئيسي إلى فروع ليستخدم في منافع الكهرباء. فلا

---

(108) يسميها (اللغة الهيروغليفية). وهذا خطأ ؛ فإن الهيروغليفية هي صورة الكتابة (من اليونانية حرفيا · النقش المقدس) أما اللغة فهي «المصرية» أو «المصرية القديمة».

(109) لاحظ كيف استعمل «اقتباسات» من «قبس» دون شعور !

عجب أن تبدل القاف خاءً عند المصريين القدماء كما أبدلت كافاً وضُمَّت عند المصريين المعاصرين.

خ پ ر  kheper

> هذا هو الجُعَل المعبود الذي يشار إليه باعتباره رباً، وهو «الذي وُجد من نفسه». وقد حسب في القديم مظهراً من مظاهر الآله «أتم»، ثم سُوي بينه وبين «رع». ولهذا المعبود صلة قوية بفكرة البعث؛ إذ هو رمز له كما جاء في (كتاب الموتى): «لقد حوّمتُ كما يحوم الآله الأول وصرت «خ پ ر». لقد نموت كما ينمو النبات. أنا نتاج كل معبود».

في المصرية «خ پ ر» ḫ p r - ورمزها الرئيسي في الهيروغليفية صورة «الجُعل». ويقدم «بدج» في معجمه لها معانٍ كثيرةً منها:

«يكون، يوجَد، يكون له وجود، يعين، يبقى، يستمر، يأتي للوجود، يحدث، يصوغ، يشكّل، يصوّر، يخلق، يصنع، يوجِد، يتمثل في صورة شخص أو شيء ما، يحوّل نفسه»... إلخ. (Budge , An Eg. Hieroglyplirc Dictionary, p. 542) .

وقد ورد في (اللسان) عن الجُعل:

«**والجُعَل**: دابّة سوداء من دواب الأرض، قيل: هو أبو جَعران، بفتح الجيم، وجمعه: جِعْلان... وفي الحديث: كما يُدَهْدِهُ الجُعَل بأنفه. وهو حيوان معروف كالخنفساء... وأعظم الجِعْلان ذو رأس عريض ويداه ورأسه كالمآشير... ويقال للجعل: أبو وجزة، بلغة طيء... قالَت الأعراب: لنا لعبة يلعب بها الصبيان نسميها (جبَّى جُعَلُ) يضع الصبي رأسه على الأرض ثم ينقلب على الظهر».

«أبو وجزة» كما يعرفه عرب طيء هو ما يدعوه عرب ليبيا «بُوذْرنَّة» (أبو درنَّة) ولا شك في أن كلمة «دْرنَّة» ترجع إلى العربية «درن» الذي هو الوسخ والقذر، وهو ما يتعامل به الجعل كما نعرف. ولعل ارتباطه بفكرة البعث عند المصريين القدماء حتى صار رمزها جاء من كونه ينقل القذر، الميت عديم الحياة، يدفعه كرةً في حفرة ثم يبيض فيه، فيفقس البيض ليخرج فراخه، خروج الحياة من الموت. كما نلاحظ أن الجعل في دحرجته لكرة القذر التي صاغها هو وشكلها في شكل دائري (وهو أكمل الأشكال وأتمها حتى عند فلاسفة اليونان، ونرى أن من هنا جاءت صلته بالمعبود «تم» أو «أتم» الذي يعني «الكامل»/«التام») نلاحظ أنه يستخدم أرجله الخلفية في عمله ذاك دائماً، **وفي هذا معنى «الوراثية» أو «العودة» أو «الأولية»** - كما سيتضح بعد قليل. فلنأخذ مقارنتنا خطوة خطوة:

يرى الأستاذ «إمبير» Ember أن كلمة «خ پ ر» ḫ p r في المصرية ليست شيئاً سوى العربية «خلف» ، أبدلت اللام راءً مما يحدث كثيراً جداً في المصرية لسقوط اللام فيها فكانت «خرف» ، ثم قلبت فكانت «خفر» وكتبت «خ پ ر» - بالباء المهموسة لقربها من الفاء في مخرج الصوت . **ومن رأيه أن هذا راجع لصلة الكلمة بمعنى البعث وتعاقب الوجود أي : الخلف .**

وقد يكون هذا ممكناً، فإن من معاني «خ پ ر» : يوجد «وجود» ، يصير (صيرورة) ، يحدث (حدوث) . كما أن من معانيها : يخلُق، يصور، يصيّر، يحوّل/صورة، هيئة، شكل، مراحل النمو/يمرّر، يعاقب، يتعاقب، و. . . يخلق (أنظر : Gardiner ; Egyptian Grammar, p. 584) .

والجذر «خلف» في العربية يفيد : التشكّل، والتصوّر والتنوع، كما يفيد التعاقب. ففي القرآن الكريم : ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ . ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ . ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَاللهُ يَخْلُفُهُ﴾ . ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُم﴾ . ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ . ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ .

ثم هناك الآية الكريمة :

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي **جَاعِلٌ** فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. وهي الآية التي أثارت جدلاً حادًّا وانقساماً سياسيًّا ودينيًّا بين المسلمين على مدى عصور طويلة وحتى يومنا هذا . فقد يكون من معاني «**جاعل**» : «خالق» في الأرض خلقاً (= خليفة/خلف) . وهنا نقارن المصرية «خ پ ر» (= خلف) مما قد يفتح باباً جديداً للاجتهاد وتفسير الآية على ضوء الدراسة اللغوية المقارنة للعربية والمصرية ، أو غيرها من اللغات العروبية الأخرى .

ومن الواضح أن للجذر «**خلف**» صلة قوية بالجذر «**خلق**» بمعنى : صنع وصوّر. (كلاهما من الجذر الثنائي : خل) - ولهما معانٍ كثيرة هي جماع ما تصوره المصريون القدماء في «أبي جعران» أعني الجُعَل .

هنا ينبغي التنبيه إلى الاسم العربي «**جُعَل**» - وجذره : «**جَعَلَ**» . ومن معاني «**جَعَلَ**» الكثيرة القريب بعضها من بعض : «**جعله : صنعه ، وجعله : صيّره ، وجعل : عمل ، وجعل الطين خزفاً : صيّره إياه ، وجعل : عمل وهيأ**» . وهذه جملة الدلالات التي ترجمت إليها «**خ پ ر**» ḫ p r المصرية (قارن : بدج) التي تقابل العربية : خالِفٌ (من : خَلَفَ) أي «الخالق» أو «**الجاعل**» (= الصانع ، المصيِّر، العامل، المهيىء - أي مشكّل الهيئة ، أعني الصورة والشكل - كما ورد في مدلولات «جعل») . وهذا ما يوصلنا إلى «جُعَل» في مختلف صوره وما اشتق من اسمه من دلالات ومعانٍ .

كل ما سبق نظرنا إليه متابعة لقول «إمبير» إن «خ پ ر» تقابل «**خلف**» عن طريق تعاقب الراء واللام لتصير «خ ف ل» وتقلب إلى «خ ل ف» . بيد أن لدينا جذراً عربياً آخر يخالف رأي الأستاذ «امبير» ونراه أقرب إلى القصد وأوضح ، وهو الجذر «حفر» الذي يقابل «خ پ ر» بتعاقب الحاء والخاء ، والباء المهموسة والفاء ، لقرب مخرج الصوت فيها .

نشير أولاً إلى أن من «حَفَرَ» الفعل المعروف بمعنى النقب، و«الحفرة» ـ وهما من فعل الجُعل ليدفن كرة القذر التي يدحرجها عادة لتستقر في «الحفرة». غير أن مادة «حفر» تؤدي إلى اشتقاق كلمة موحية ذات صلة وثيقة من حيث اللفظ والدلالة على الخلق وإعادته. بل إنها وردت في القرآن الكريم في موضع الرد على منكري البعث بالذات وهو الذي يمثل الجُعل رمزه الشهير في الديانة المصرية القديمة ـ أعني كلمة «**الحافرة**».

يقول القرآن الكريم في سورة (النازعات):

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ. تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ. قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ. أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ. يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ. أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً. قَالُوا تِلْكَ إِذَنْ كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ الآيات 6 ـ 12.

فما هي «**الحافرة**»؟

يقول (اللسان):

«الحافرة: **الخلقة الأولى**. وفي التنزيل (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) أي: في أول أمرنا. قال الفراء في قوله تعالى (في الْحَافِرَةِ) معناه: أئنا لمردودون إلى أمرنا **الأول أي الحياة**. وقيل: معنى قوله (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) أي: **في الخلق الأول بعدما نموت**».

ويستشهد ابن منظور بشعر ابن الأعرابي:

أحافرةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ؟ * معاذ الله من سفهٍ وعارٍ!

«يقول: أأرجع إلى **ما كنت عليه** في شبابي و**أمري الأول** بعدما شبت وصلعت؟».

ويضيف: «**الحافرة: العودة إلى الشيء حتى يرد آخره على أوله**. وفي الحديث: إن هذا الأمر لا يترك على حاله حتى **يُرَدَّ على حافرته**، أي: على أول تأسيسه».

وماذا كان «**خ پ ر**» يعني سوى رمز الخلق، أو إعادة الخلق، إعادة الحياة، إعادة الشيء حتى يرد آخره على أوله ـ أي: **البعث**؟

من كل ما تقدم نرى أن الجذر «**حفر**» هو «**خ پ ر**» لغةً ومضموناً. ولا يهم بعد ذلك أن يكون الأصل البعيد يرجع إلى حافر الدابة أو إلى الحفر في الأرض وما إليها مما يمكن تتبعه واستقصاؤه؛ فإن تطور الألفاظ من المحسوس إلى المجرد أمر مسلَّم به ولا يحتاج إلى نقاش. المهم أن اللغتين متطابقتان في هذا المجال تطابقهما في غيره من المجالات.

فإذا رام القارىء أن يستزيد شيئاً عن هذا الـ«**خ پ ر**» (أو: الحفر) العجيب، بمعنى «جُعَل» أو «جعران» أو «بودرنَّة»، فإن «معجم أكسفور الوجيز» The Concise Ox., Dict يقدمه لنا في اللغة الأنكليزية في صورة Chofer (= Kind of beetles). وهو انحدر إلى الأنكليزية المعاصرة من الأنكليزية القديمة Ceafor, Cefer. وهذه أخذتها عن السلافية القديمة Kever، عن الجرمانية العتيقة العليا Chevar، عن الجرمانية الغربية Kabhr و Kebhr.

أليست هذه الصور كلها هي ذاتها «خ پ ر» المصرية، «حفر» العربية؟

هذه واحدة. أما الأخرى فصيغة توجد في الأنكليزية بشكل مقطعي ـ Copro (ومثله التعبير المعروف (Coprology) ومعناه: معالجة المسائل القذرة في الأدب). ويقول المعجم المذكور إن Copro في الأنكليزية جاءت من اليونانية Kepro(s) ومعناها: روث، غائط، دمن، جَلَّة. وهي موجودة في المصطلح العلمي Coprolite والصفة منه (Coprolitic) ـ أي: روث الأحافير والروث الأحفوري.

والظن أن Kopro(s) (وجذرها KPR) التي عنت في اليونانية «الروث» أو «الغائط» كانت تعني «الجُعَل» الذي يتعامل مع القذر كما هو مشهور معروف ونرجح كثيراً أنها منقولة عن المصرية «خ ب ر»/العربية «حفر» كما حدث بالنسبة لكلمة Chafer المذكورة آنفاً. وهذا كله على سبيل تعاقب الحروف القريبة مخرج الصوت مع الاحتفاظ بالجذر الأصلي في جميع الأحوال.

هل رأيت إلى أين بلغ أثر هذا «الجعل» المدهش؟

بيد أن أطرف ما في الموضوع ما يقرره معجم أكسفورد من أن ثمة قرابة محتملة بين ما قدمناه وبين الكلمة الويلزية Jowl بالمعنى ذاته. وهو لم يحد عن الصواب؛ فإن هذه الكلمة بالذات تقابل العربية «**جُعل**»، أسقطت العين ـ بالطبع ـ وأبدلت واواً فكانت (**جُوْل = جُعَل**). ذلك كما أبدلت اللام راء في العربية ذاتها فتحولت «جُعل» إلى «**جُعر**» ثم نُوِّنت ومُدَّت، كما في عدد كبير من الأسماء، فكانت «**جُعران**» وأضيفت إليها «أبو» فصارت «أبو جَعران» (إذ غيِّرت حركة الجيم من الضم إلى الفتح، وهو تغيُّر يلاحظ في العربية كثيراً، ربما أوحت به هنا طبيعة الجعل المتغيرة المتعاقبة المتلاحقة في صور الخلق والبعث المنوعة، حسب المعتقد القديم [1])

خ ت  khet

لقبُ ثلاثة من ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة (أواخر الألف الثالثة ق.م) ـ وهو عهد تميز بسيادة الاقطاعيين. وهو كذلك لقب كبير حجَّاب الفرعون أنظر:

(Budge; The Dwellers on the Nile, An. Eg. Hier Dictionnary, p. 921).

و«خ ت ى» (أو : ح ت) جزء من ألقاب ملوك الحثيين في النصوص المصرية (Gardiner ; Eg. of The Pharoahs, p. 263).

يورد الدكتور محمد التونجي (عبقرية العرب . . . صفحة 17) رأياً حول الألفاظ الكثيرة المتشابهة بين اللغات تدل على صلة حتمية من نوع ما كانت موجودة بينها. ويقدم مجموعة من الألفاظ منها «خدا» ـ وهي فارسية تعني «الله» أو «الآله» ـ باعتبار «الله» صار تعبيراً إسلامياً محضاً بصرف النظر عن أصله اللغوي المعروف[110] .

«خدا» في الفارسية هي «خُوْدَا» في الكردية. وهي في السغدية «خَدِيفي» Khadive ، وفي البهلوية «خَوَتايَا» Khawataya ، ثم تحولت في التركية إلى «خديو». ومن هنا جاء اللقب المشهور في تاريخ مصر الحديث : «خديو»، «خديوى» (الخديوى إسماعيل، الخديوى سعيد، الخديوى توفيق . . إلى آخر القائمة) ومعناها هنا : ملك، سلطان، مولى، سيد ـ ونحوها.

ويربط الدكتور التونجي بين الفارسية «خدا» والأنكليزية god والألمانية gott [111] بمعنى «إله»، أو «الله»[112] . وفي هذاالربط كثيرمن الصواب، وما ينقصه هو العودة إلى الأصل البعيد في المصرية «خ ت» ḫ t ومكافئها العروبي الذي نأمل أن يتضح . فما معنى «خ ت» أولا ؟

الأصل البعيد الأول لـ«خ ت» : خشب، شجرة، غُصن، عصا، عكاز، صولجان. (معجم «بدج» صفحة 566). وهناك ألفاظ أخرى كثيرة مشتقة من هذه المعاني التي يبدو أنها تطورت من معنى الخشب إلى دلالة القوة والملك والقهر والسلطان، حتى سمي بها فراعين الأسرتين التاسعة والعاشرة «خ ت ي» بمعنى «حاكم» (قارن : خديوى) ـ لامتلاكهم عصا الحاكم وصولجان السلطان (الياء في «خ ت ي» للنسبة).

ويبدو أن هذه الكلمة (خ ت) نفسها تطورت عن كلمة أخرى هي «خ ء» ḫ a التي تفيد أصلاً معنى «النبت» ثم دلت على الحكم والسلطة (معجم «بدج»، صفحة 526) وهي مقلوب «أخ» a ḫ التي تدل على النبت وعلى القوة في الوقت نفسه (راجع هذه المادة في هذه الدراسة).

وعن «خ ت» يقول «غاردنر» (Eg. Gr., p. 52) إنها من «الكلمات الأجنبية والأسماء ذات

---

(110) في (اللسان) في مادة (أله) كان حقه «إلاه» ، أدخلت الألف واللام تعريفاً فقيل : «الالاه»، وحذفت الهمزة فقيل «أللاه»، ثم أدغمت فكانت «الله». وقد سمت العرب الشمس لما عبدوها إلاهة، أُلاهة. وفي مادة «ألل» الإلّ : الله عز وجل. (وهذا هو الاسم الذي عرف به المعبود الأعظم عند العروبيين) والمعنى الأصلي : النُور (قارن . ال، لألاء، لؤلؤ، تلألأ، وغيرها) ـ ومادة «أله» تقدم معنى النور كما تقدمها مادة «هلل» (هالة = شمس). وفي كل الأديان كانت فكرة «النور» مسيطرة في تصور الآله الأعظم («رع» في المصرية، «زيو(س)» في اليونانية = ضوء). «إل» عند البابليين. ولا يزال «الله» يدعى في النوبية حتى اليوم : «نور». (أنظر : محمد متولي بدر ؛ اللغة النوبية).

(111) الجرمانية العليا got والقوطية guth .

(112) في الأنكليزية إذا عني «الله» كتبت g كبيرة : God ، و«إله» صغيرة : god .

الاشتقاق الغامض» وواضح أن الأستاذ «غاردنر» لم يهتم بمقارنة بسيطة بما هو معروف في اللغات العروبية، كما لم يهتم بالمقارنة السابقة التي عرضناها بما يسمى اللغات الآرية.

في الكنعانية تأتي كلمتان :

«خ ت» و«خ ت أ» ـ ومعناها : القاهر، الغالب. (فريحة ؛ ملاحم وأساطير. . . ص 618).

وهذا ما يماثل المصرية : «خ ت ى و» ḫ t y w (الغالب، السائد) وتأتي في تعبير مشهور : «خ ت ى و. ت ء و ى» ḫ t y w. t a w y (= سيد الأرضين/**خديوى الطيَّتين**). والياء والواو في آخر الكلمتين زائدتان لغويتان، والأصل «خ ت».

في الأكادية نجدها في صورة «خَطُّو» ḫattū بمعنى : عصا، صولجان الملك. وفي صورة «خَتُّو» ḫattu بمعنى : رعب، خوف، هلع ـ أي الرهبة من السلطان أو من العصا أو من السيف وصولجان الحكم. أنظر : (Arnolt ; A Concise Dictionnary.)

في الكنعانية، مرة أخرى، نقرأها «خ ط» (بالطاء) ومعناها : عصا، هراوة (فريحة ؛ ملاحم وأساطير. . . صفحة 620).

ونلاحظ أن الرمز الهيروغليفي الذى يدل على هذه الكلمة «خ ت» حيناً ويدخل في اشتقاقاتها حيناً آخر، عبارة عن غصن شجرة ( ) وهو الذي يدعى «خ ِ ت» بمعنى : خشب/شجرة («غاردنر» Eg. Gr., p. 479).

وهنا تتطابق المصرية والكنعانية والأكادية في دلالة «خ ت/خ ط» على ما يتخذ من الشجر من عِصي وهراوات ونحوها، والدلالة في الوقت نفسه على السلطان، وعلاقة هذه بذاك واضحة دون ريب ـ خاصة في العصور الأولى حين كان المُلْك لأكبر الناس هراوةً وأصلبهم عصاً وأقساهم عوداً. والانتقال من الحسي إلى المعنوي واضح في هذا المجال.

فأين العربية ؟

مهلاً. لم يحن الوقت بعد. فهل ننسى تتبع هذه الكلمة قبل الفصل ؟

لقد عرفت في الحبشية، والحبشية لغة عروبية كما تعرف. ففي كتابه (**في علم اللغة التاريخي**) يتحدث الدكتور البدراوي زهران عن كلمة «حَطِّي»، وأورد نص المقريزي في مؤلفه (السلوك في معرفة دول الملوك) الذي يقول فيه :

«وقدم كتاب متملِّك الحبشة وهي (كذا ـ والمفروض : وهو) **الحِطَّى** (لعل المقصود : الحِطِّي) يعني الخليفة، يخاطب السلطان». وكذا نص ابن أبي الفضل في كتابه (النهج السديد) حيث يقول :

«وصاحب بلاد الحبشة هذا يسمى **حطى**، يعني الخليفة، **وكل من يملكها يلقب بهذا اللقب**».

ويضيف الدكتور زهران أن كلمة «الحطى» لقب صاحب بلاد «أمحرا» (أمهرا) أكبر بلاد الحبشة، وصاحبها يحكم أكثر الحبشة. (المصدر المذكور، صفحة 191).

وتعليقنا أن استعمال كلمة «**حطّى**» بمعنى «**ملك**»، أو كما عبر المقريزي وابن أبي الفضل «**خليفة**» في عصر متأخر نسبيًّا (عصر الحروب الصليبية) يطابق تمام المطابقة استعمالها في صور متقاربة في بقية اللغات العروبية بالمعنى ذاته، سواء كانت «**خ ت**» أو «**خ ط**» وما إليها.

العجيب أن هذه الكلمة لا تزال مستعملة في مصر حتى يومنا هذا، ولا نستبعد أن تكون باقية من عصر الأسرتين التاسعة والعاشرة.. أعني كلمة «**خُط**».

و«**الخُط**» يقصد به ذلك الخارج على القانون، المعتصم بالجبل غالباً في بلاد الصعيد، يثير الخوف ويفرض الاتاوة ويدوخ الشرطة. وهو في العادة «**زعيم**» عصابة و«**رئيس**» جماعة من المتمردين، صاحب جولة وصولة.. ضد الدولة. فهو «**أمير**» زمرته وصاحب الكلمة فيهم.. فهو «**الخُط**» أو «**الخت**» - «**خديوى**» الجبل في الصعيد الجواني!

بعد هذا نأتي إلى المكافىء العربي. ولدينا هنا جذران هما «**خت**» (ختت) و«**خط**» (خطط). فلننظر فيهما.

في مادة «**ختت**» في (اللسان) ورد:
«أختَّ الرجل فهو مُخِتٌّ: إذا انكسر.
المُخِتُّ: المنكسر. ورجل **مُخِتٌّ**: خاضع.
والمختتى: نحو **المخت**: المتصاغر».

وقد يبدو هذا القول بعيداً؛ إذ أن مادة «ختت» (خت) تفيد الضعف والخضوع والصغار وهي ضد السلطة والسؤدد. ولكن لينتبه القارىء إلى دخول الهمزة على «خت» فصارت منها «أختَّ» ومنها اشتق «المخِتّ» و«المختتي» (وقد تكون: المُخَتّ والمُخْتَتَى - نائب فاعل). ونستطيع أن نفهم معنى الاخضاع، وليس الخضوع فقط، والاضعاف وليس الضعف فحسب، في الذي وقع عليه «الختّ» (أي الغلبة والقهر) فأُختَّ فهو مُخَتٌّ ومُخِتٌّ، مثل خاضع ومخضع - تماماً كما يصرِّف الجذر «قهر» مثلاً: قاهر، مقهور. وغلب: غالب، مغلوب. ومعنى القهر والغلبة في التصريفين معاً كما هو في «المخت» و«المختتى» - والمصدر «**خت**» أي القوة والغلبة.

كذلك نعرف في العربية أن بعض الجذور يفيد معانٍ متضادة، والناتج ما يعرف بالأضداد. وهناك مثل قريب؛ فالجذر «**سخت**» يقدم معنى القوة والبطش (قارن المصرية: «**س خ ت**») ولكنه يعطي معنى الضعف كذلك فإن «السخيت»[113] هو «الضعيف المهزول». والجذر «أدم»

---

(113) ليس من المستبعد صلة «**سخت**» العربية بالمصرية «**خ ت**» التي تتحول بسين التعدية إلى «س خ ت». وفي معجم «بدج» (صفحة 694):
«س. خ ت ى» s.ḫty: ردَّ، دفع.
«س. خ ت خ ت» s.ḫtḫt (مضاعف): ردَّ على عقبيه، صدَّ.

=

يعني السواد والبياض معاً، وكذلك «جون».

ولمـاذا نبعـد ؟

إن المصرية ذاتها تقدم لنا مثالاً واضحاً في هذه المادة «خ ت» التي ندرسها. فإلى جانب ما ذكرناه من معاني القوة والسلطة نجد كلمة «خ ت و» ḫ t w ومعناها : حقراء، أدنياء. وهذه بصيغة الجمع، والمفرد «خ ت» = دنيء، صغير. (معجم «فولكنر»، صفحة 198).

ومقـابلهـا العـربي الفصيح : «**ختيث**» (= خسيس). ومن هنـا جاء التعبـير المصري القديم : «خ ت ت. پ ر» ḫ t t. p r (خادم البيت/عبد الدار = **ختيت البيت**).

هل رأيت كيف تتقابل اللغتان العربية والمصرية حتى في أسماء الأضداد ؟

فلنـترك «الختيت» بمعنى الضعيف أو المستضعف ولنعـد إلى الجـذر «خ ت» بمعنى القوة والسلطان من جديد.

نلاحظ أن هذا الجذر يفيد القوة أيًا كانت ـ وأهمها في القديم الضرب بالعصا والقتال حتى بأغصان الشجر (قارن «الفلقة» في عصرنا هذا، و«درة» ابن الخطاب، أي هراوته، كما لَكَ أن تقارن عصا موسى. . إن شئت). ثم تطوُرت العصي إلى الطعن بالرماح الأسيلة[114]. ونعود إلى معانٍ أخرى للمصرية «خ ت» فنجد أنها تعني كذلك : «حربة» (harpoon) (تقرأ أيضا نفس الكلمة : «دع» dᶜ وعـربيتهـا : دَعَّ[115] = دفـع. كما تقرأ «دِ ع ر» d ᶜ r وعربيتها : **ذعر** = خاف/ذعَّر = أحاف). («غاردنر» Eg Gr., p. 479) ـ أو الطعن بالحربة (to spear . نفس المصدر) أو بمعنى «ضرب» (معجم «بدج»، صفحة 902).

وفي العربية نجد في مادة «ختت» :

«الخَتُّ : الطعن بالرماح مداركاً» ـ أي متوالياً بدون هوادة، وهذا هو«خ ت» في المصرية التي هي نفسها «دع» (= دعَّ ـ العربية).

فهل ننسى أننا قابلنا «خ ت» المصرية بالكنعانية «خ ط» بتعاقب التاء والطاء وهما كثيراً ما تفعلان ؟

إن «خ ط» الكنعانية، ومعناها كما سبق : عصا، هراوة، قضيب. . . إلخ ـ تذكرنا بكلمة عربية مشهورة بمعنى «رمح». وقد يكون المعنى الأصلي متطابقاً مع ما في الكنعانية، فإن الرماح الحديدِية كانت أساساً مجرد عصيٍّ وهراوات وقضبان شجر وأغصان، قبل أن تتطور على يد الانسان

= «س خ ت» s. ḫ t . قَلَبَ، رأساً على عقب (= أحصع).
«س. خ ت» s. ḫt : سقط، أسقط.
وكل هذه الاشتقاقات تتصل بالغلبة والقهر من جانب، والضعف من الجانب الآخر.

(114) أسيلة ـ من «الأسل». وهو شجر صلب العود تتخذ منه الرماح

(115) في القرآن الكريم · ﴿فذلك الذي يدُعُّ اليتيم﴾ (الماعون، 2). أي : يدفع.
﴿يوم يُدعُّون إلى نار جهنَّم دعًّا﴾ (الطور، 13). أي : يُدفعون دفعاً.

سلاحاً من حديد (قارن : الرماح «الأسيلة» من «الأسل» ـ وهو شجر). تلك الكلمة الشهيرة هي **«خطِّيٌّ»**.

وفي مادة **«خطط»** (تنائيها **«خط»**) يقدم ابن منظور تعريفاً مفصلاً عن «الخطي» الذي هو الرمح، وينسبه إلى «خط» عمان أو «سِيف البحرين أو عمان»... وكل سِيف خط، ولكن «الخط»، معرَّفاً، مرفأ للسفن بالبحرين تنسب إليه الرماح «الخطية». بيد أن ما يلفت النظر هو قوله :
«وليس **الخطي** الذي هو الرماح من **نبات** أرض العرب. وقد كثر مجيئه في أشعارها. قال الشاعر في **نباته** :

وهل ينبت الخطيُّ إلا وشيجَهُ ❊ وتغرس إلا في منابتها النخل ؟

والخَطي ـ بالفتح : الرمح المنسوب إلى الخَط. الجوهري : **الخط** موضع باليمامة، وهو خط هجر تنسب إليه الرماح الخطية، لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به».

وليس من العدل أن نثقل على القارىء بتتبع التفاصيل والجزئيات، على أهميتها، ويمكنه أن يتتبعها بنفسه إن رغب. لكن لابد من إبداء بعض الملاحظات على هذا النص :

(1) اختُلف في أصل نسبة «الخطي» إلى عمان أو البحرين أو اليمامة أو هجر. وقيل إنه يأتي أصلاً من الهند، وهذا مقبول باعتبار أن «الخطي» ليس من نبات بلاد العرب.

(2) نرى بوضوح أن «الخطي» ـ رغم الاختلاف في نسبته ـ متَّفقٌ على كونه **نباتاً**، أي شجراً، في أساسه، ثم أطلق على الرمح حين صار من حديد.

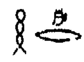
(3) **ألا يلاحظ القارىء الصلة الوثيقة جداً بين هذا «الخطي» وبين ما مضى من معاني الشجر والقضبان والأغصان والهراوات وما إليها بسبيل**، وهي كلها في المصرية **«خ ت»** تقابل الكنعانية **«خ ط»** والعربية **«خطي»** ؟ والأخيرة ـ كما نلاحظ ـ مزيدة ياء النسبة، كما في المصرية **«خ ت ي»** ḫ t y التي أطلقت لقباً للفراعين وحجّابهم، باختلاف العهود، وهي ذاتها **«حطّى»** (بالحاء) في الحبشية (خليفة/ملك). أي : صاحب «الخط» (خ ت) = صاحب العصا، ذو الصولجان (عصا الحكم) ـ على النسبة.

رحلة طويلة لهذه الـ«خ ت». في مصر، وعند الحثيين(116)، وفي الحبشة، وأرض كنعان، وبلاد العرب، وفي بابل وفي فارس وعند الأتراك، تصرفت بها الأيام ما بين «خ ت»، «خ ط»، «خطّو»، «ختّو»، «خطِّي»، «حطّى» ـ حتى كانت «الخطّ» زعيم العصابة في الصعيد. كانت أيضاً

---

(116) هل هناك صلة بين «حث» و«خ ت» ؟ هذا جائز. نحن نعرفهم باسم «الحثيين» من الانكليزية Hittites ولكنهم في «التوراة» = يعرفون باسم «بني حث». هل كان «حث» هذا هو «خ ت ى» أي «الحاكم»؟ (وقارن بقية أشكال الكلمة فيما سبق). من هو «حث» هذا ؟ اسم ؟ لقب ؟ كما نقول «فراعنة» أو «فرعونيون» ونقصد أهل مصر الأقدمين والأصل «فرعون» (پْ ر ع ء = البيت العالي) ولم يكن أهل مصر جميعاً «فراعنة» (بيوتاً عالية) ؟ هذا ممكن. والأمر يحتاج إلى مزيد من البحث على كل حال.

«خودا»، «خواتايا»، «خديت»، «خديو»، «خديوي». كما كانت god, gott, got, goth أخيرا في الأنكليزية[117] - بمعنى : إله = حاكم، رب، سيد. إلخ.

خ ز ر  ẖetcher

اعتبر المصريون القدماء الخنزير حيواناً قذراً ورجساً ومنكراً فظيعاً، وهو ما حدث في اليهودية والاسلام. وقد ربطوا بينه وبين إله الشر «ست» ويقول (كتاب الموتى) إن «ست» هجم على «حورس» متنكراً في شكل خنزير أسود، فجرح عينه، أو في رواية أخرى. التهمها. وفي رسم بمعبد «إدفو» نرى «حورس» يطارد «ست» في صورة خنزير. كما ربطوا بينه وبين القمر ؛ فكان يذبح ليلة تمام القمر بدراً، فيقدَّم قرباناً لـ«إيزيس» و«أوزيريس» ربي القمر. وتحكي أسطورة كيف أن «نت» ربة السماء اتخذت هيئة خنزير والتهمت أبناءها النجوم، ولكنهم كانوا يولدون كل ليلة من هذه الخنزيرة السماوية. وصارت هي وأبناؤها تعويذة منتشرة عند قدماء المصريين باعتبارها رمزاً للخصوبة الأمومية ورمز الحياة المتجددة.

يجعل «مارسيل كوهن» (Essai Comparatif, p. 107) كلمة «ح ج ر» ẖ ğ r المصرية (التي تترجم عادة : ضبع) مقابلة للأكادية «خُمْصِيرُو» ḫumsīru والآرامية «حَازِيْر» ḥāzīr والكنعانية «خ ز ر» والعربية «خنزير».

ونحن نصوب رأي «كوهن» هذا ونشير إلى أن قدماء المصريين لم يفرقوا كثيراً بين عدد من

(117) تطورت الأنكليزية god كما ذكرنا من الجرمانية العليا got والقوطية guth، وهي في الألمانية الحديثة gott وفي السويدية gud

ونحرؤ على القول بأن هذه الكلمة وردت في القرآن الكريم في صورة «جَدّ» (gadd un - الجيم كانت أصلاً تنطق جيماً قاهرية ga) : «وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً» (الجن/3). قال في (اللسان) ·

«الجَدُّ : العظمة وفي التنزيل العزيز : (وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنا) - قيل : جَدُّه : عطمته. وقيل : غناه وقال مجاهد · جد ربنا : حلال ربنا. وقال بعضهم : عظمة ربنا. وهما قريبان من السواء. . . وفي حديث الدعاء : تبارك اسمك وتعالى حَدُّك، أي : علا جلالك وعظمتك. . وخص بعضهم بالجَدِّ عظمة الله عز وجل. . . وجَدَّ فلان : عظم»

الجَدُّ إذن : العظمة والغنى والجلال - خصت الله سبحانه بحكم التطور. وما من ريب في أن (god) المتطورة عن (got) (وهناك صور أخرى تتبادل فيها الحروف المتقاربة) تعني أساساً العظمة. وهذا معنى «خ ت/خ ط» بالضبط. (لاحظ أن خ = ح، ج. وأن . ت = ط، د/عن طريق التعاقب).

ملاحظة أخيرة : سمي «الجَدُّ» (والد الوالد) - في رأينا - كذلك من باب الاحترام والتوقير والتعظيم والإجلال.

الحيوانات، البرية خاصة، كما حدث بالنسبه للكلب والذئب وابن اوى والثعلب. كما نشير إلى أن اسماً ما قد يكون يدل على حيوان معينٍ في مكان، أو في زمان، ما، بينما يطلق على حيوان آخر في مكان وزمان غيرهما.

في العربية نقرأ في مادة (خزر) :

«**الخنزير** من الوحش العاديِّ.

وقال كراع : هو من الخزر، بالعين، لأن ذلك لازم له. قال : فهو على ذلك ثلاثي».

وهذا يعني أن «خنزير» جاءت من «**خزر**» وهو ما يقابل المصرية «ح ج ر» بتعاقب الحاء والخاء والزاي والجيم، قريبة مخرج الصوت(118).

خ ن س و  Khensu

معنى اسم هذا المعبود الطِّيبي (نسبة إلى مدينة طيبة) : الرحَّال. وهو يشير إلى رحلته في السماء ؛ إذ كان «خنس» ربًّا للقمر، وكان يصوَّر شابًّا في شكل مومياء بقدمين مربوطتين يحمل على رأسه قرص القمر أو الهلال. وإذ هو طفل مقدس (أبوه «أمون» وأمه «مت») فقد وُصِل «خنس» بولدين مقدسين آخرين هما «شو» الذي كان يمسك بالسماء، و«حورس»، ومن الأخير أخذ رمز السلطة ؛ المحجن ومدقة الحنطة. وإشارة إلى صقر الرب «حورس» كان لـ«خنس» غالباً رأس صقر، وتحوَّل قرص القمر الذي يعلو الهلال إلى قرص الشمس. وهو يدعى عند اليونان (**Chespisichis**).

يقول «غاردنر» (Eg. Gr., p. 584) إن «**خ ن س**» ḫ n s في المصرية تعني : يسافر، يرحل، يعبر. و«**خ ن س و**» هو رب القمر في الكرنك.

وقد ورد في القرآن الكريم : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ (التكوير : 15، 16).

في (لسان العرب) :

«**الكواكب الخُنَّس** : الدرارى الخمسة **تخنس في مجراها وترجع** وتكنس كما تك وهي : زحل والمشترى والزهرة وعطارد، لأنها تخنس أحيانا في مجراها حتى تخ الشمس، وتكنس أي تستتر كما تكنس الظباء في المغار، وهي الكناس. وخنوسه

(118) في معجم بدج (ص 524) نجده ينقحرها ḫetcher، والحروف t c h تنطق صوتاً يشبه «تش حرف الزاي، ويقول إن الكلمة تعنى حيواناً ما قد يكون النمس (ichneomon) ويضع أمامها إش

بالنهار بينما نراها في آخر البرج كرت راجعة إلى أوله. ويقال: سميت خَنَّساً لأنها الكواكب المتحيرة التي ترجع وتستقيم. ويقال: هي الكواكب السيَّارة منها دون الثابتة».

«قال الزجاج: الكُنَّس: النجوم التي تطلع جاريةً، وكنوسها: أن تغيب في مغاربها التي تغيب فيها... وقال الفرّاء في الخنس والكنس: هي النجوم الخمسة تخنس في مجراها وترجع... وقال الليث: هي النجوم التي تَسْتَتِرُ في مجاريها فتجرى وتكنس في محاويها فيتحوَّى لكل نجم حويٌّ يقف فيه ويستدير ثم ينصرف راجعَاً... الكنس: الكواكب... وقيل: هي الخنس السَّيارة. وفي الحديث أنه كان يقرأ في الصلاة بالجواري الكنس. الجواري: الكواكب».

نقلت هذا النص الطويل نسبيًّا عن ابن منظور عمداً حتى يتبين معنى «الخنَّس» و«الكنَّس». ومن الواضح، رغم الاختلاف بين الأقوال، أن «الخُنَّس» (بالخاء) هي الكواكب السيارة التي عرفها القرآن الكريم بأنها «الجوار الكنَّس» أي تلك التي تجري في قبة السماء ثم «تكنس» أي تختفي فترة لتعُود من جديد مسارها الأول. هذه «الجوارى» (من: جَرَى) هي التي تسافر وترحل وتعبر وتغيب وترجع مرة أخرى، وهذا هو معنى «خ ن س» في المصرية كما سبق بيانه. وليس غريباً - بل طبيعي جداً - أن يُسمَّى رب القمر (أو القمر ذاته) «خ ن س و» أي «الخانسُ»؛ فهو إما المسافر أبداً[119] ليلاً في السماء يطلع ويغيب ويطلع من جديد، أو «الخانس» بمعنى الذي يخفى نهاراً أو يخفى آخر الشهر القمري. وفي جميع الأحوال لا تخرج «خنس» المصرية عن «خنس» العربية لفظاً ومعنىً.

متابعة:

يذكر جرجي زيدان (تاريخ اللغة العربية، ص 50) أننا إذا قابلنا كلمة «شهر» في العربية مع أخواتها رأينا الأصل فيه الدلالة على الاستدارة ثم سَمُّوا القمر به لأنه مستدير، ثم أطلقوه على الشهر لأنهم كانوا يوقتون بالقمر، وهو في السريانية «سهرا» تدل عندهم على الشهر والقمر. وغاب عن جرجي زيدان الجذر في العربية: «سَهَرَ» أي ظل الليل لم ينم، وهي ذاتها «سَمَرَ» بتعاقب الهاء والميم، أي ظل يقظاً حارساً. وفي ظننا أن هاتين تقابلان المصرية «س پ ر» spr بتعاقب الباء المهموسة مع الميم كما تعاقبت هذه مع الهاء في «سمر» و«سهر» - ومعناها في المصرية: قمر. وهي قريبة من مادة «سَفَرَ» العربية التي تؤدي إلى: سافر، سفر، مسافر. فنرجع إلى نفس معنى «خ ن س» (خَنَسَ - العربية) أي: الرحّال، المسافر. وكل لفظ يجر أخاه إلى جانبه كما نرى في أمثلتنا هذه.

يذكر زيدان كذلك (نفس المرجع والصفحة) أن للقمر في العبرانية لفظاً مشتقاً من مادة أخرى هي (يرح) والأصل في معناها «الدوران» فاشتقوا منها «يارح» للدلالة على القمر والشهر، ومن هذه المادة في العربية «رواح» أي العشي، فكانوا يقولون: راح فلان، أي جاء أو ذهب في العشي بغير تقييد بالذهاب أو المجيء مثل قولهم: أصبح وأمسى. ثم غلبت فيها الدلالة على الذهاب في

(119) يسمى القمر أيضاً في المصرية «أ بَ د» a b d كما يسمى «الشهر» كذلك «أ ب د». قارن العربية: أبدْ = زمن متطاول، شهر = هلال، وحدة من الزمن.

العشي، ثم صارت للدلالة على مطلق الذهاب. ويضيف زيدان :

«ومن بقايا (يرح) في العربية مادة أشكل على أئمة اللغة معرفة أصلها، فعدّها بعضهم فارسية وعدّها آخرون يونانية، واكتفى غيرهم بأنها غير عربية (كذا!) وهي في الحقيقة (سامية) الأصل نعني بها لفظ : «آراخ» أو «ورخ» أو «أرخ» بمعنى «وقت». والأظهر عندنا أنها من بقايا اسم الشهر عندهم «يرح» - والابدال بين الخاء والحاء هين - ومنه «التاريخ» = تعريف الوقت، ثم تنوّع معنى هذه اللفظة فصاروا يدلون بها على علم التاريخ، أي ذكر الوقائع والأحداث». (انتهى نص زيدان).

وأئمة اللغة، كما هو جرجي زيدان، معذورون في هذه الحيرة[120] ؛ إذ لم يعرفوا أن ما جاء في ما يسمونه «السامية» بصيغ : يرح، آراخ، ورخ، أرخ، وغيرها، بالحاء المهملة وبالخاء المعجمة، هي في المصرية بصيغ : «إح» i ḥ ، «إ أ ح» i a ḥ ، ونحوها بمعنى «قمر» (أنظر : «غاردنر» Eg. Gr. و : «بدج» An Eg. Hier. Dict.) ومن الجلي أن الراء سقطت في الأولى وأنها أبدلت همزة في الثانية[121]، تماماً كما وقع الابدال بين الخاء والحاء في «أرح» و«أرخ» حسبما قرره زيدان. وتدليلاً على عروبتها نذكر أنها في السبئية «ورخ» (بالواو - مما يبين كثرة الابدال الذي وقع على هذه الكلمة الدوّارة الحائرة!) وتعني : شهر، كما تعني : قمر. (Biella ; Dictionnary of old South Arabic, p. 149)

ومن هنا أجاز ابن منظور أن نقول : **أَرَّخَ**، كما نقول : **وَرَّخَ**. **والتأريخ هو التوريخ**. وهي في الأكادية : «**أرخو**» arḫu (Weir ; p. 32) .

فإذا كانت وردت في السبئية (العربية الجنوبية) وفي العربية الفصحى بالخاء فإن ظننا أنها أصلاً على الأرجح بالحاء، والأصل - كما قال زيدان - في دلالتها الدوران، الذي هو من شأن القمر - أعني الدوران في الفلك وليس من الاستدارة شكلاً كما ذهب. والدليل على ذلك أن مادة «و ر ح» هي مقلوب «ح و ر» (بمعنى : دار) وهي ذاتها «ح ي ر» ومنها الحَيْرة (الدوران دون تحديد هدف) والحِيرة - بكسر الحاء (ما حيط من المنازل والبيوت، وسميت «الحيرة» كذلك لهذا). ومقلوب «حير» هو «حري». فلنقرأ هذا النص من ابن منظور في هذه المادة الأخيرة.. قال :

«**الحري** : النقصان بعد الزيادة. يقال : إنه يحرى كما **يحرى القمر حرياً** ينقص الأول منه فالأول، وأنشد شمر :

مازال مجنوناً على است الدهر * في بدنٍ ينمو وعقل **يحري**

. . . والحَرَا : **الكِناس**. التهذيب : الحَرَا : كل موضع لظبي يأوي إليه.»

---

(120) الحيرة : التردُّد قداماً وخلفاً، عدم القطع في الأمر، الدوران حول المسألة دون جزم فيها، وهي من مادة «حير» ذات الصلة بمادة «حور» = دار، ومشتقاتها. وهي مقلوب «روح».

(121) تبدل الراء عيناً في كلمات كثيرة منها مثلاً «ع خ م» (صقر. العربية : رخم). أنظر : Ember, 5. G. 1 وورد في (اللسان). «**الرخمة** طائر أصقع على شكل النسر حلقة إلا أنه مبقع بسواد وبياض». مادة : رحم.

ومن المهم الانتباه هنا إلى ارتباط الحري بـ«القمر» الذي «يحرى حرياً» وإن دل على النقصان بعد الزيادة، نقصان «دائرة» القمر ونقصان «دورته» كذلك بعد منتصف الشهر، كما أن المهم الالتفات إلى «الحَرَا» بمعنى «الكناس» فإن هذا يعيدنا إلى «الخنَّس الجواري الكنّس» من جديد ويبرهن على الصلات القوية بين اللغتين العربية والمصرية في الألفاظ التي أوردنا من قبل. فقد رأينا أن المصرية «خ ن س و» تقابلها العربية «خنس/ خانس» وهو اسم رب القمر المعبود، وأن المصرية i a ḥ أو i ḥ هي العربية «أرح/ أرخ» وأخيراً وجدنا العربية «حري» متصلة بالقمر، ومنها «الحرا» التي عرفنا أنها «الكناس»، و«الكنس» و«الخنس» شيء واحد في بعض أوجه الدلالة، من ذلك مثلاً: «الوَسْوَاس الخنَّاس» - الذي يعي عند أغلب المفسرين الشيطان الخفي، أو المختفي، يوسوس للانسان ليظهر عند استجابة بعض البشر لوسوسته - فأنت ترى أن الدلالات وإن تباعدت ظاهراً ذات صلة بعضها ببعض عند تتبعها. ولا عليك بعد ذلك من تحوُّل اسم المعبود «الخانس» أو «الخنَّاس» (خ ن س و) في لسان الإغريق إلى «خسبسيخس» (chespisichis)! فهذا مثل من أمثلة تحريف اللغة العروبية عند اليونان ومن جاء بعدهم من الأوربيين.

خ ن م  Khnem

عبد هذا الرب في صورة كبش في الفترة المبكرة من المملكة الحديثة، وكان يصوَّر آنذاك رجلاً ذا رأس كبش، وكان يعتبر حارس منابع النيل يأتي بالفيضانات، ولكن وظيفته الأهم كانت الخلق؛ إذ كان يصوغ جسد الوليد على عجلة فخاري ويزرعه بذرة في رحم الأم، وهو خلق الآلهة بهذه الطريقة. كان يسمَّى «أبا الآباء» و«أم الأمهات». وفي (إسنا) بجنوب مصر كان «خنم» خالق كل الكائنات، بل كان في الواقع تجسيداً للوجود كله. وفيه اتحد «رع» (الشمس) و«شو» (الجو) و«أوزيريس» (العالم السفلي) و«جب» (الأرض) - وهذا ما يفسر تصويره بأربعة رؤوس. وقد يعني اسم هذا المعبود (الكبش). وفي العصور التاريخية صورت رؤوس كباش متنوعة جمعت إلى حد بعيد بعضها إلى بعض.

يرجع كثير من الباحثين (مثل «كوهن» و«إمبير») اسم المعبود «خنم» إلى العربية «حَمَل» على سبيل الإبدال بين الخاء والحاء، والنون والميم، والميم واللام (خ ن م = ح م ل). ولكن العثور على الكلمة العربية المقابلة لاسم هذا المعبود الشهير لا تستوجب كبير عناء؛ إذ هو ليس سوى «غنم» - أبدلت الغين خاءً لقرب مخرج الصوتين.

يقول (اللسان) في مادة «غنم»:

«الغنم . الشاء (جمع شاة) لا واحد له من لفظة . . . والجمع : أغنام وغنوم . . . وقد تجمع على : أغانم »

وعجيب أن يقرر ابن منظور أن «الغنم» لا واحد له من لفظه ؛ فإننا يمكننا أن نقول «غنمة» ـ كما يفعل عرب الشام اليوم ـ إذ هي واحدة من اسم جنس، كما نقول : بقر، بقرة. شجر، شجرة. زهر، زهرة. زيتون، زيتونة. . إلخ . وقد اتخذ من «غنم» أسماء عربية منها : بنو غنْم ـ قبيلة من تغلب، وهو غنم بن تغلب بن وائل. ويغنم : أبو بطنٍ. وغنّام وغانم وغنيم : أسماء. وغنامة : اسم امرأة (قارن : غنمة). وحتى كلمة «الغُنم» بمعنى الربح والفوز ـ في مقابلِ «الغُرم» أي الخسران ـ ترجع في الأساس إلى «غنم»، وكذلك «الغنيمة» و«المغنم» ؛ إذ تعُود أصلاً إلى وفرة الخير. كثرة الشاء والغنم. وللأستاذ عبد الحق فاضل في كتابه (مغامرات لغوية) بحث لطيف حول ما اشتق من الجذر «غنم» من معانٍ ودلالات تحت عنوان : «التطور الحي في اللغة العربية . . آثار حيوانية في اللغة» فليرجع إليه من أحب أن «يغنم» فوائد جمة !

د ب  teb

منذ المملكة القديمة كان يُحتفل في مهرجان كبير في الدلتا بذبح «فرس النهر» (hippopotamus) كل عام، يذبحه الفرعون (ممثل «حورس») نفسه رمزاً لقتل «حورس» إلّه الشر «ست» المتَّخذ شكل هذا الحيوان. وهناك تصاوير كثيرة من عصر المملكة الحديثة تظهر «حورس» وهو يقتل إلّه الشر ممثلاً في فرس النهر، برمح. ولكن هذا الحيوان قد يظهر في صور حسنة أحياناً كثيرة. وكان يعتبر رمزاً لخصوبة الأنثى التي ظهرت في الربة الحامية «ت ء . ورت» Ta-wrt . وثمة رسوم جميلة لمنظر صيد فرس النهر في عصر المملكة الوسطى.

في المصرية يسمى فرس النهر «دب» d b . ولا حاجة للشرح والتطويل في هذا الاسم فهو واضح بذاته ؛ فهو من «دبَّ، يدبُّ، دباً، دبيباً». ومنه : الدوابُّ جمع «دابة»، وتطلق على كل حيوان. ثم خصصت ضخام الحيوان، فكان «الدُّبُّ» ـ ضرب من السباع، ويجمع على : دباب ودببة، والأنثى : دبة. وأرض مدبَّة : كثيرة الدببة. وإذا كانت «الدُّب» تدل على الحيوان المعروف الذي يسكن الأبيضُ منه في القطب الشمالي ويوجد ضرب منه في غابات الهند، فإن في المصرية تعني «دب» d b : فرس النهر، كما تعني : الخنزير (معجم «بدج» صفحة 873) ـ وهذا كله من «الدبيب» (دابّة). وقد تنوعت الدلالة. ولم لا ؟ ألا نطلق نحن الآن كلمة «دبَّابة» على الآلة الحربية فينصرف الذهن إلى ضخامتها وليس إلى دبيبها على الأرض ؟

يدلل على معنى الضخامة أن أنثى فرس النهر تدعى في المصرية «**ت ء ورت**» Ta-wrt ومعناها الحرفي : «الحمأة (قطعة الطين) الضخمة». ونحللها كما يلي :

(1) «**ت ء**» **Ta** : أرض، طين.

في العربية : **طاءة، طآة، طأثة، ثطأة، ثأط** : الحمأة، أو الطين حمأةً كان أو غير ذلك. أنظر هذه المواد في مواطنها من (اللسان). «قال أمية يذكر حمامة نوح :

فجاءت بعدما ركضت بقطفٍ * عليه **الثأط والطين الكبار**»

(2) «**ورت**» **wrt** : مؤنث «ور» wr (أنظر هذه المادة في هذه الدراسة) = عظيمة (وَريَّة).

فلقب أنثى فرس النهر «**ت ء. ورت**» (الحمأة العظيمة) تكافىء بالضبط : «**الثأطة الوريَّة**» أو «**الطية الوارية**».

ولعمري لقد وُفِّق قدماء المصريين في هذا اللقب الذي أطلقوه عليها أيما توفيق، فما هي في الواقع حجماً ولوناً سوى قطعة ضخمة (وريَّة) من الطين الأسود أو الحمأة (**طأثة**)تدب على ضفة النيل ثم تعود لتغطس من جديد في الماء أو تطفو على وجهه مثل كتلة الحمأ السوداء.

من جهة أخرى أورد (اللسان) :

«**الطأثة** : دويبة (دابة/دبة) لم يحكها غير صاحب (العين)[122]». فإذا كان هذا فإن لقب أنثى فرس النهر «**ت ء. ورت**» (طأثة وريَّة) يعني : «الدابة العظيمة» بالضبط.

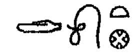
ختاماً، نحب أن نشير إلى أن فرس النهر هذا، أو هذه، يسمى في مصر المعاصرة «سيِّد إشْطَة». وقد تعوَّد الناس على كتابتها «**سيد قشطة**» بالقاف ظناً منهم بأن نطق الهمزة بدلٌ من القاف كما هي في لهجة بعض عرب مصر. ونرجح أن الهمزة في «**إشطة**» أصلية وأصلها «**ثأطة**» (قلبت : **أثطة**). ولثقل توالي الثاء المثلثة والطاء قلبت الأولى إلى شين (**أشطة**) وكسرت الهمزة فكانت «**إشطة**» ؛ إذ لا معنى مطلقاً لكتابتها «**قشطة**» (وهي الزبد المقشوط = قشدة/قشطة) ولا صلة لها بهذا الحيوان.

ندلل على ما نقول بورود كلمة «**سيِّد**» التي تصاحب «**إشطة**» (**سيد إشطة**). وفي تصورنا أنها المرادف الآخر لكلمة «**ور**» wr المصرية (معناها : عظيم، كبير، رئيس، **سيد** قارن ما أوردنا من تحليل في «ور») وهي العربية : «وري».

وبذا يتضح معنى «سيد إشطة» : الثأطة العظيمة، أو الكبيرة. تماماً مثل «ت ء. ورت»، مؤنث «ت ء. ور» = الحمأة العظيمة، أو «عظيم الحمأة».

---

(122) يعني الخليل بن أحمد الفراهيدي. وكتاب (العين) هو أول معجم عربي فيما يقال.

دوءت  Dawa.t

يقول (والس بدج) .

«إن معنى كلمة «د و ء ت» d w a t صعب التفسير ؛ إذ تعني عالم «أوزيـريس» الأخروي. وهي ليست «جهنم» المسلمين، ولا «شيـول» العبريين، ولا «هيدس» اليونان، ولا «الجحيم».. فهي تحوى هذه المسميات كلها. وهي مكان غيب unseen وبها مهاوي الظلمة وحفر النار التي يلقى فيها أعداء «أوزيريس» وبها كل صور العذاب. وعلى الجملة فإن أفضل ترجمة للكلمة هي (العالم الآخر) The Other World أو (العالم السفلي) (Underworld) . وعند تحديد مكـان هذه الـ«د و ء ت» فقـد اعتقد المصريون أنَّ الدنيا يحيط بها جبل، يشبه ما عند كتَّاب المسلمين من حديث عن جبل «قاف»، ومن بعده تأتي «د و ء ت» في سهل منبسط موازٍ لهذا الجبل[123]».

الأستاذ «غاردنر» يترجم هذه الكلمة إلى (Netherworld) (العالم السفلي، أو العالم الواطىء). وهي وردت في (نصوص الأهرام) «د ء ت» d a t ومن الواضح، كما يقول، أن الواو ساقطة هنا والصيغة الصحيحة كما هو معروف «د و ء ت» d w a t ، والمعنى الدقيق للكلمة عنده (مكان غبش الصبـح) (the place of the morning twilight) . وهي معروفة في القبطية القديمة في صيغة «تي» Tē و «تييْ» Tei .

هناك جملة ملاحظات أولية :

أولاها أن كلمة «د و ء ت» هذه مؤنث «دوء» d w a . وتترجم في العادة : صُبح (غاردنر). وفي معجم «فولكنر» (A. Con. Dict of M. Eg) : نقرأ :

«د و ء» d w a : ينهض مبكراً.

«د و ء و» d w a w : فجر، صباح.

«د و ء ي ت» d w a y t : صباح.

كما نقرأ فيه :

«د و ء ت» d w a t : العالم السفلي.

(123) The Egyptian Heaven and Hell, p. 87 . وفي معجمه An Eg. Hier. Dict. يقول إن D w a.t اسم قديم جدا لأرض الأموات والعالم الآخر. وفي كتابه The Dwellers on The Nile, p. 277 يقول إن معنى «د وء ت» غير معروف «ولكن بعض النصوص تشير إلى أنها تقع تحت الأرض (under the earth) » .

«د وء ت ى و» d w a t y w : سكان العالم السفلي.

وكذلك :

«د و ء» d w a : يمجِّد، يعبد.

«د و ء ت» : عبادة.

(أنظر صفحة : 310. وهناك مشتقات كثيرة أخرى).

وكـذلـك الأمـر بالنسبة لمعجم «بدج» An Eg Hier. Dict (صفحة 870 وما بعدها). أما «غاردنر» (Eg Gr, p. 487) فإن «د و ء» d w a تعني لديه الصلاة (صلاة الصبح خاصة). وقد نقول، بتسرُّع، إن «د و ء» بمعنى «صلاة» هي «دعاء» في العربية، وقد يكون هذا صحيحاً، وما يمنعنا هو ثانيـة هذه الملاحظات وهي أن معاني «د و ء» ومشتقاتها تدور حول الفجر والصبح والبكور، وحتى الصـلاة كانت صلاة الصبـح بصفـة خاصـة. وهـذا كله مرتبط بالنـور وظهـوره.. أي بـ«الضوء». ومن هنا نرى أن «دوء» هي «ضوء» بالضبط، بتبادل الدال والضاد كما هو واضح.

نؤيد هذا الرأي بثالثة الملاحظات وهي أن الرمز الهيروغليفي الدال على «د و ء» ومشتقاتها يعتمد أساساً على صورة نجم ★ في جميع ما يتصل به من قريب أو بعيد، مع إضافة الرموز الأخرى طبعاً لتؤدى إلى اختلاف الأصوات الضروري لتنوع الاشتقاق. ومعنى هذا أن فكرة النور (الضـوء) هي المسيطرة هنـا. يستوى الأمر في ذلك ما بين معاني «الصبح» و«العبادة» وما ترجم بـ«العالم السفلي» («د و ء ت» d w a t).

ورابع الملاحظات أن المصريين، في بعض عهودهم، اعتبروا أن عالم الأموات هو «عالم النور» وليس «عالم الظلمة» كما عند اليونان. فهو عالم «رع» (الشمس) الرحيب. **فلا عجب أن تسمى** أرض الموتى **«د و ء ت» (= ضوءة. أرض الضوء، المضيئة، أو الضوئية)، فترجمتها بالعالم السفلي، أو بما سبق ذكره، ترجمة غير دقيقة حرفياً وإن كانت تعنيه، والأَوْلَى القول : «عالم الضوء».**

هذا من جانب. أما من جانب آخر فإننا نلاحظ أن الدال في «د و ء ت» كان إبدالاً للضاد في «ضـــوءة» وهمـا قريبـا مخرج الصـوت، والقـريب منهـا كذلـك التـاء المثلثـة النقط. ولـذا وردت«ث و ء ت» (معجم «بدج»، صفحة 871). وقد نقابل هذه بالعربية : **«ثوى» و«الثويُّ»** القبر - وهو «المثوَى» = عالم الموتى.

لكن «بدج» (صفحة 870) يقابل «د و ء ت» بالحبشية الأمهرية «طيت». فإذا كانت التاء في آخرها للتأنيث، كما هو الحال في «د و ء ت» المصرية و«ضوءة» (ضوءت) العربية، فمعنى هذا أن الأصل في الأمهرية «طِي»، والطاء تعاقبت مع الدال والضاد في المصرية والعربية. **وعلى هذا فإن من الجائز القول بأن «د و ء ت» تقابل «ط و ء ت» كما قابلت «ض و ء ت».**

وقد ذكر «بدج» أن «د و ء ت» عنت عند المصريين «المكان الخفي»، غير المرئي، "الغيب Un-seen. فما هو المكافىء العربي هنا ؟ **إنه الجذر «طوي/ طوا». ومنه «الطوية» (الضمير/ المضمر) و«طي الغيب» أي «عـالم الغيب» = مخفي، غير منـظور. وهـذا ما يقابل الأمهرية (وهي اللغة**

العروبية) : «طي»، **مؤنثها** : «طيت» = طيَّة. ومع هذا لا يغيب عن بالنا التقليد المصرية المعروف في تحنيط أجساد الموتى و«طيِّها» في المومياءات، فهي «الطويَّة» (المطوية).

هذا كله جائز، لمعرفتنا بميزة اللغة المصرية، كالعربية، في استخدامها ألفاظاً تؤدى جملة معانٍ مرتبط بعضها ببعض وإن بعدت في الظاهر.

وقد كان المصريون يعتقدون أن أرض الأموات (مهما كان أصل تسميتها «د و ء ت») عبارة عن «سهل» يقع خلف جبل محيط بالدنيا يشبه تصور بعض كتاب المسلمين عن جبل قاف، كما ذكر «بدج».

هنا ينصرف الذهن إلى كلمة جاءت في القرآن الكريم ودعيت «**الوادي المقدس**»، وهي كلمة «**طُوًى**». إذْ وقف موسى بالوادي المقدس فخوطب :

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه/ 12).

﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (النازعات/ 16).

ويتفق معظم المفسرين على أن «طُوًى» اسم للوادي المقدس الذي خوطب فيه موسى. **ولكنهم يختلفون في أصل التسمية ذاتها**[124]. فلننظر في بعض ما جاء عنها في (لسان العرب) تحت مادة «**طوي**» :

«قال الجوهري : **طُوًى** اسم موضع بالشام، تكسر طاؤه وتضم ويصرف ولا يصرف، فمن صرفه جعله اسم وادٍ ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله اسم بلدة وجعله معرفة... ابن سيده : **وطُوًى وطِوًى** : جبل بالشام. وقيل : هو وادٍ في أصل الطور[125] وفي التنزيل : ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾. قال أبو إسحاق : **طُوًى** اسم الوادي، ويجوز فيه أربعة أوجه : طُوى، بضم الطاء بغير تنوين وبتنوين... وإذا كُسِر فنوِّن فهو طِوًى... ومن لم ينوِّن جعله اسماً للبقعة. قال : ومن قرأ طِوًى بالكسر فعلى معنى المقدَّسة مرة بعد مرة... وقالوا في قوله تعالى ﴿بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ أي طُوِي مرتين أي قُدِّسَ. وقال الحسن : ثُنِّيت فيه البركة والتقديس مرتين».

ويضيف ابن منظور : «**ذو طُوًى : واد بمكة** . قال ابن الأثير : ذو طُوى، بضم الطاء وفتح الواو المخففة، موضع عند باب مكة يُستحب لمن دخل مكة أن يغتسل به».

فهل يفوتنا هنا أن نلاحظ صلة «طوى» بطور سيناء، وكونه وادياً بمكة، أو عند بابها، يستحب لمن دخلها أن يغتسل به ؟ هل تفوتنا هذه الصلة اللغوية والدينية ذات الدلالة البيِّنة ؟

---

(124) اختصر محمد اسماعيل ابراهيم في مؤلفه (**معجم الألفاظ والأعلام القرآنية**) القول فأورد : «قال بعضهم، هي كلمة عبرية» ولم يعين «بعضهم» هؤلاء، ولم يذكر معنى الكلمة أو تعريفها. لكن معرفتنا بعلاقة العبرية والعربية تأذن بالقول إن المعنى كان واحداً أو متقاربا على الأقل.

(125) أي «طور سيناء».

لقد رأينا «طوى» اسماً لموضع، وجبل، بالشام، ولوادٍ في أصل الطور، واسماً لبلدة وبقعة، مما يعني أن **اللفظ كان معروفاً عند العرب تسمى به الأماكن**. فهل تكون «**د و ء ت**» هي «**طوى**» مضافاً إليها تاء التأنيث؟ وقد تعاقبت الدال والطاء كما حدث في الأمهرية؟ ولا بأس من وجود الهمزة؛ فقد وردت «طواء» عند ابن منظور كذلك (= **طوء**) **فإذا أنثت كانت «طواءة»** (= **طوءت = دوءت**).

وتبقى الاشارة الأخيرة إلى علاقة القدسيَّة والتقديس بـ«طوى»، وهي «الوادي المقدس». ونحن نعرف أي حدٍّ من التقديس كان لـ«دوءت»، بل نقول إن هذا التقديس لا حدَّ له في الواقع. فذاك هو مكان الآلهة العظيمة في نظر المصريين، بعالم الأموات والأرواح الخالدة، محل الحساب والثواب والعقاب، وهو ما كان يشغل ذهن المصري القديم منذ ولادته حتى مماته، فهو أقدس المواقع على الاطلاق

ذاك ما عنَّ لنا عرضه... والله أعلم بالصواب

ر ش ب و  Reshpu

معبود سوري الأصل كان إلها للحرب والرعد، يصور وهو يلوح بمختلف الأسلحة. وهو يلبس تاج الصعيد الأبيض يتدلى منه شريط، وعند قاعدة التاج فوق الجبهة يوجد قرنان أو رأس غزال كامل.

من الجذر «**رشب**» R š p في الأكادية جاءت كلمة «**رشبو**» rašbu ومعناها: يلتهب، المخيف (Weir; P 279) وكذلك «**رشبو**» rašbu أي التوقير المرتبط بالأمر، أو المهابة (Commanding res-pect) (Reimschneider, p. 26).

في الكنعانية «**ر ش ف**» وهو رب الوباء واللهيب والبرق، يقابل اسمه في (التوراة) Reshef (فريحة؛ ملاحم وأساطير... صفحة 55).

وعلى هذا يمكننا مقابلته في العربية بالجذر «**رجف**»:

«الرجفان: الاضطراب الشديد. رجف الشيء، يرجف، رجفاً ورجوفاً ورجفانا ورجيفاً. والرجفة: الزلزلة. ورجف القلب: اضطرب من الجزع. والرجفة في القرآن: كل عذاب أخذ قوماً. والرعد يرجف رجفاً ورجيفاً. ورجفت الأرض: إذا تزلزلت. والرجّاف: البحر، وقيل: الرجاف يوم القيامة». (لسان العرب، مادة: رجف).

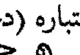
هذه الاشتقاقات تنطبق كلها على «ر ش ب» - بتعاقب الشين والجيم والباء المهموسة والباء

المفردة ـ الذي هو : «رجف» ، أو «رجّاف» أي المرجف المخيف المرعب، رب الوباء والحرب والحمم وجميع صور البلاء .

وقد يكون هذا مقبولاً . وهناك جذر آخر في العربية قريبٌ لفظاً ودلالة من «ر ش ب» ، أعني «رجب» الذي جاء عنه في (لسان العرب) :

«رجَبَ الرجل رجَباً : فزع . ورجَب ورجَّب فلان فلاناً : هابه وعظمه . ومنه سمي (شهر) رجب . ورجب : شهر سموه بذلك لتعظيمهم إياه في الجاهلية وامتناعهم عن القتال فيه . والترجيب : التعظيم . وإن فلاناً لمرجَّب ، ومنه ترجيب العتيرة[126] وهو ذبحها في رجب ، وهي التي كانوا يسمونها الرجبيَّة ، كانوا يذبحون في شهر رجب ذبيحة وينسبونها إليه . والترجيب : ذبح النسائك في رجب . يقال : هذه أيام ترجيب وتعتار[126] . وكانت العرب ترجِّب ، وكان ذلك لهم نسكاً أو ذبائح في رجب» .

ويستطيع القارىء أن يستخلص من هذا النص مكانة «رجب» الرفيعة عند عرب الجاهلية ، والتعظيم الذي أُحيط به ، وما ذبح النسائك في رجب إلا بقايا قرابين كانت تقدم لآله هذا اسمه ، وما امتناعهم عن القتال في الشهر المسمى باسمه إلا ذكريات عبادته رباً للحرب والقتال ، تماماً كما هو حال «ر ش ب» الكنعاني/المصري القديم .

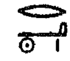
وقد تعرض الأستاذ «بدج» (Budge ; The Gods of The Egyptians, ii, p. 282) بتفصيل لهذا المعبود باعتباره (دخيلاً) على وادي النيل ، وذكر أن مركز عبادته كان بالدلتا في موقع يدعى «ح ت . ر ش ب»  (عربيته : حيط رجف/أو رجب) . ويورد أشكال رسم اسمه وينقحرها بثلاث صور : رشب Reshep ، رشپو Reshpu ، رَشْفُ/رشّاف Rashshaf . وهو يترجم الصورة الأخيرة إلى الأنكليزية (he who shoots out fire and lightning) أي : «قاذف النار والبرق» . ويرى أن كلمة البرق (lightning) تكفي للدلالة عليه ، فهو إذن «البرّاق» . لكن كلمة «**الرجّاف**» العربية أقرب معنىً ومبنىً . يقول ابن منظور في (اللسان) :

«الرعد يرجف رجفاً ورجيفاً ، وذلك لتردد هدهدته في السحاب» .

وهذا يؤيد أن الرجاف (الرعّاد) أقرب من حيث صلته بقذف النار والبرق ودلالته على الرعب والرهبة . (لاحظ أن كلمة «الرعد» ذاتها تعود أساساً إلى هذين المعنيين : رَعَدَ ، رَعَشَ ، رَعَفَ . . إلخ . وكذلك : رَعَبَ . وهذه الأخيرة وكلمة «رهب» موصولة بـ«رجب» بتعاقب الحرف الأوسط بين العين والهاء والجيم ، يسبقها راء ويعقبها باء ، وهي ذاتها «رجف» بتعاقب الباء والفاء . ولعل القارىء لاحظ أن الباء المهموسة في المصرية «پ» تقابل في العربية إما الباء المفردة أو الفاء . **وهذا ما يوضح أن «ر ش پ» (ر ج ب) تكافىء «رجف» مرة كما تكافىء «رجب» مرة أخرى)** .

---

(126) في مسألة «العتيرة» و«التعتار» (الجذر : ع ت ر) قارن المعبود السبأي : «عثتر» ، والبابلية : «عشتر» ، الكنعانية «عشتار»/«عشترت» . وأنظر الأخيرة في هذه الدراسة .

رع  Rā

نشير أولاً إلى أن اسم هذا المعبود «رع» R^c كان يعني في المصرية الجرم السماوي المعروف باسم «الشمس» (عند «غاردنر» مجرد قرص الشمس وإشارة تدل على الواحدية هكذا ). وكان لـ«رع» في العصور الأولى مركز عبادة في مدينة «أُن» (إوان) التي عرفها اليونان باسم «هليوبوليس» **Heliopolis** (عربيا : بلد هالة = مدينة الشمس. تعرف اليوم باسم «عين شمس» ـ ضاحية من ضواحي القاهرة. أصلاً : عون (مدينة) شمس (الشمس) = «عين الشمس» وليس : «عين شمس»). ثم وُحِّد مع المعبود «حرختي» **hr.ḫty** (حورس، باعتباره «شمس الصباح». حرفيا : حورس الأفق. عربيا : «حر خطّي» أو «حور الخط» = نور الأفق) وأخذ عنه شعار رأس الصقر الذي يصوَّر به فوق جسد بشر. وبسبب اتحاد «رع» والمعبود الخالق «أ ت م» **atm** (الأتم، التامُّ = الكامل) صار الأخير مظهراً للشمس الغاربة (التامَّة).

بعد «خفرع»، من الأسرة الرابعة، لَقَّب ملوك مصر أنفسهم بلقب «ابن رع» («س. رع» $s.r^c$ = ذو رع). وحين احتل «أمون» المنزلة الأولى في مجمع الآلهة المصرية في المملكة الوسطى لم يكن من الممكن تجاهل «رع»، وبذا قوي المعبودان مكانةً عن طريق الاندماج في معبود واحد يُسمَّى «أمون ـ رع».

وكان معبود الشمس هذا يَعْبرُ الفَلَك السماوي في فُلكه (قاربه. قارن صلة «فَلَك»، «فُلْك») باعتباره ممسك دفة الكون، يصحبه وزيره «تحت» وابنته «مأت» اللذان يمثلان النظام الكوني («تحت» = النور. «مأت» = الحق). وكانت الشمس تعتبر الجرم المرئي لرب السماء (أو مظهر شهوده) كما اعتبرت عينه كذلك.

يكتب اسم هذا المعبود في النقحرات اللاتينية R^c, Re, Ra, Rā وأحياناً، Ra^c و Re^c و $R\bar{e}^c$. وقد نُقحر إلى العربية : «رع» ـ اتباعاً للغربيين الذين يستعيضون عن حرف العين بالاشارة (^{c}) أو (ā) أو بحذفها تماماً لعدم وجودها في أبجدياتهم. وظلت هذه الصيغة مستعملة لدى جميع الباحثين. وهذه أقرب صورة للمصرية التي تكتب دون الصوائت (vowels) وتكتفي بالصوامت (consonants) كالعربية.

وقد رأينا أن اسم هذا المعبود «رع» يعني أساساً «الشمس»، أي الجرم السماوي ذاته، كما يعني «عينه» (عين الشمس أو عين المعبود نفسه). وتصور عين الشمس أو قرصها في الكلمات الدالة على زمن أو وقت (مثل: «هـ ر و»نهار (وهر). «س و»: يوم - بالنسبة للتواريخ (ضو/ضوء). «ش و»: ظهيرة (شوي). «و ب ن»: ظهور النهار (بانَ). «س ف»: أمس (سلف). «و ن ء ت»: ساعة (آونة) «ع ح ع و»: فترة من الزمان (عهد)... إلخ. (أنظر: «غاردنر» (Eg. Gr., p. 485.

إن الارتباط الوثيق بين عين الشمس التي هي عين المعبود الخفي، وخاصة بعد التوحيد ما بين «أمون» (أمن = خفي) و«رع» يجعل من الأخير رقيباً سماويا دائماً من الصباح ممثلاً في صفته «حرختي» حتى المساء ممثلاً في «أتم». فإذا غابت هذه العين الرقيبة كان الوزير «تحت» (= «ضحوة» أي النور. وهو إله القمر = النور. راجع هذه المادة في هذه الدراسة) يقوم بواجب الرقابة ويحمل عن «رع» أعباءه في أثناء راحته اليومية.

كل هذا يؤدي بنا إلى الجذر العربي «رعي» (ثنائيه: رع) الذي يشير أصلاً إلى المراقبة والملاحظة:

«**الرعاية**: الحفظ. وراعي **القوم**: **عينهم على العدو**. وفي الحديث: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، أي: حافظ **مؤتمن** (قارن صلة «رع» بـ«أمون»)... **لا تراعه**: **لا تشهد** عليه. **والراعي**: الذي يرعى الماشية أي يحوطها ويحفظها. **والراعي**: الوالي. ورعى الأمير رعيته رعياً ورعاية: حفظها. وفي المثل: من استرعى الذئب فقد ظلم، أي من ائتمن خائناً فقد وضع الأمانة في غير موضعها. **ورعى النجوم وراعاها**: راقبها. **والمراعاة**: المراقبة **والمناظرة** (قارن مادة «**ن ت ر**» في هذه الدراسة)، والتأمل والملاحظة. **وفلان يراعي** أمر فلان أي **ينظر** إلى ما يصير إليه أمره». (اللسان).

نرى من هذا أن الجذر «**رعي**» في العربية يقابل «**رع**» في المصرية بمعنى المراقبة والملاحظة وأن يكون عيناً تنظر وتتأمل وتحفظ كذلك. والجذر «رعي» هو نفسه الجذر «**رأى**» بتعاقب العين والهمزة، إذ يفيد أحدهما ما يفيد الآخر[127]. وهذه وظيفة «رع» **الذي تمثله الشمس**. ولا يغيب عن بالنا هذا التعبير العربي المعروف: «**رائعة النهار**» - **أي في وضح الشمس وجلائها** (ولا ننس أن «رع» تطلق على الشمس في وضوحها. أما اسمها عند الشروق فهو «**حرختي**» وعند الغروب: «**أتم**»).

وتأخذنا «رائعة النهار» (المصرية: «رع. هـ ر و» r^c. h r w = شمس النهار)[128] إلى جذر

---

(127) في اللهجة الليبية الدارجة يقال: «إرْع» = أنظر. ويقال: «رعيته» = رأيته.

128) يلفت نظرنا هذا التعبير: «شمس النهارَ». فهل هناك شمس لليل حتى يقال «شمس النهار»؟!

الواقع أن كلمة «نهار» من «نَهَرَ» أي «ظَهَرَ» (قارن: بَهَرَ، جَهَرَ، زَهَرَ. إلخ) ولكن كلمة «شمس» في العربية لا ترجع إلى جذر بمعنى الظهور أو النور وما أشبهها. وهي في البابلية «شمش» بشينين (وفي اللهجات ═

عربي آخر يخرج عن سبيل القلب والابدال : «**روع**» :

«**الروعة** : الـمَسْحَةُ من الجمال. **الرائع** : الحَسَن الوجه.

وامرأة **رائعة** : حسناء. و**الأروع** : الرجل ذو الجهارة». (قارن : الشمس في حسنها **وجهارتها**).

ثم هناك الجذر «**ريع**» :

«**الريع** : العَوْد والرجوع.

راع يريع، وراه يَريهُ (لاحظ الابدال بين العين والهاء) : رجع. وتَريَّعَ السراب وتَرَيَّه : إذا جاء وذهب». وهنا نقارن التصور المصري القديم عن الشمس في رحلتها اليومية، تجيء كل صباح وتذهب كل مساء، ثم تجيء من جديد، وهكذا إلى ما لا نهاية (أنظر الهامش (128)).

ومن الجذر «ريع» : **الريعان** : ومعناه الأصلي : اللألاء واللمعان. «ريعان السراب. ما اضطرب منه (أي تلألأ) وريعان الشباب : نضرته وصفاؤه. وريعان كل شيء : أفضله». وهذا ما يوصف به «رع» المعبود في صورة الشمس المتلألئة.

والريع : الطريق. ومعروف أن للشمس طريقاً واحداً تسلكه كل يوم في رحلتها، يستقل «رع» فلكه السماوي ويسبح في قبة السماء. ولعل الصدفة هي التي جعلت ابن منظور يستشهد ببيت للمسيِّب بن علس يقول فيه :

في الآل[129] يخفضها ويرفعها * ريع يلوح كأنه سحل

ويعلق : «**الريع** : السبيل ـ شبه الطريق بثوب أبيض». وهذه هي طريق «رع» البيضاء.

والريع : المكان المرتفع، أو الجبل، وفي تفسير قوله تعالى : ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً﴾ معناه : المكان المرتفع. والشمس، طبعاً، مرتفعة ـ بل هي رمز الارتفاع (قارن : حَ ر = مرتفِع).

ولا يستغربن القارىء من هذه الاستطرادات والتخريجات ؛ فإن من المسلم به في اللغة العربية أن للجذر الواحد دلالات كثيرة تتنوع لكنها في النهاية مرتبطة بعضها ببعض بخيط رفيع يجمعها. كما أن من المعروف جداً وله المصريين القدماء بالجناس في الألفاظ بحيث يدل الجذر على معانٍ متعددة لكنها متصلة بالمعنى الأصلي المراد. وهذه صفة تشترك فيها اللغتان الشقيقتان.

= العربية الحديثة نجدها : «شمش»، «سمس» ـ الأولى في صعيد مصر والثانية في اللهجة الليبية). فمن أين جاءت هذه «الشمس» ؟

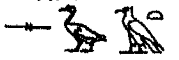
في المصرية. «ش م س» š m s (ومشتقاتها كثيرة) تعني : «تبع، تلا، مضى في إثر» (معجم «فولكنر» صفحة 267، ومعجم «بدج»، صفحة 742). وفيها : «ش م» šm بمعنى : ذهب، سار، «**مشى**» (م ش < > ش م). (فولكنر، صفحة 266، وبدج، صفحة 739). والصلة واضحة بين السير (المشي) والاتباع والمضي في الأثر و«الشمس» عبارة عن كوكب سيَّار (**مشَّاء**). وليس ثمة في العربية من جذر اشتقت منه «الشمس» (كما رأينا في «نهار» من «نَهَرَ») ولا يبقى إلا إرجاعها للمصرية «**ش م س**» ذات الصلة بالجذر الثنائي «**ش م**» الذي هو مقلوب «**م ش**» (العربية : **مشى** = سار).

(129) الآل : السراب (المتلألىء).

ولنعد إلى المادة الأصلية (رعى). ونشير هنا إلى الآية القرآنية الكريمة التي تقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ (البقرة/104). وذلك ـ كما يقول المفسرون ـ لأن اليهود حاولوا استغلال الجناس اللفظي واللعب بالألفاظ فكانوا يقولون للنبي (ﷺ): «رَاعِنَا» ويقصدون «رَاعِناً» ـ من الرعونة ـ وقرأها أُبي بن كعب وعبد الله بن مسعود: («راعونا»). وفي ذلك محاولة للانتقاص من الرسول (ﷺ) وسبِّه علناً دون خشية العقاب، فأمر الله المؤمنين باستبدال كلمة «راعنا» بكلمة «أنظرنا». وهذا يدل على أن الكلمتين بمعنى واحد، وجاء الاستبدال لتفويت الفرصة على أعداء النبي حتى لا يسيئوا الأدب معه[130]. وهذا ما يثبت أن الجذر «رع» يقابل تماماً الجذر «ن ظ ر» (أنظر مادة «ن ت ر» في هذه الدراسة).

فإذا قلنا، بعد هذا، إن «رع» هو «الراعي» ـ بكل معاني الكلمة ـ لم نناً عن «ريع» الصواب وسواء السبيل، ذاك الذي «يريع» فيه «رع» و«يرعى».

ذلك هو رب الشمس، أو المعبود المرموز له بالشمس. وقد جعل قدماء المصريين له رفيقةً ربةً للشمس أيضاً. فماذا تتوقع أن يكون اسمها؟ إنه «رع . ت» Rᶜ.t وقد نقابلها بـ«**راعية**»، ومن الممكن جدًّا أن تكون «**الرائعة**» مبنىً ومعنىً[131]، وهو لقب يناسب السيدة الجهيرة الحسناء كل المناسبة. أليس هذا أمراً رائعاً؟!

س ع ت  sa-t

كانت الوزة تنتمي، بسبب من رمزية البيضة، إلى عالم أساطير الخلق، خاصة أن الدجاج لم يعرف في مصر حتى عهد «تحتمس الثالث» وحملته في سوريا. وقد ساد الاعتقاد بأن أول الآلهة خرج من بيضة طائر يدعى «القرّاق العظيم». وقرنت هُوِّية الأزمنة الكونية القديمة بالإله «أمون» الذي كان هو نفسه يمثل على شكل وزة، ثم صارت هذه رمزاً للحرب «حورس الولد»[132] Ḥr r.ḥ r d. ولما كانت القرابين تحسب محواً لأعداء الأرباب وكانت الوزة إحدى أكثر القرابين شعبية، فقد صارت تجسيداً لقوى الشر واعتبرت حيواناً يرمز لرب الشر «ست».

(130) في القرآن الكريم مثل آخر لتحريف اليهود الكلمات لعباً بالألفاظ. فقد أمروا: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ (البقرة/58. قارن: الأعراف/161). ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾.

(131) هو في العبرانية اسم أنثى بصورة «راعوث». ونجده في الأنكليزية اسماً للاناث في شكل Ruth.

(132) «خرد» في العربية تؤدى إلى «خريدة» = الفتاة البكر العذراء الحييَّة. أي «الصغيرة» ـ وهي مؤنث «خريد» الذي يعني، قياساً: الفتى، الصبي، الولد

ترمز صورة الوزة في النقوش الهيروغليفية إلى صَوْتَيْن هما : «س» (S) و«ز» (Z) . ودلت مره على «ج» (G) (راجع كلمة «ج ب ب» Gardiner ; Eg. Gr., p. 410. Gbb) وهذه الأصوات قريبة المخارج مما يكثر الابدال بينها. وهي (أعني صورة الوزة) وردت في كلمات منها :

«س ت» s t (وأحيانا «ز ت» z t ولعلها «ز ء ت» z a t) : بلبول، نوع من البط، وزة (pintail) .

«س ء» S a (وأيضاً : «زء» Z a) : ابن، ذ = ذو (السبئية).

«س ء و» S a w : شعاع، ضوء (س = ض).

«س ء . ت ء» S a.T a : ثعبان/حرفيا : ابن الأرض (العربية : **ذو طآة**، طاءة، طأثة) = ذو طية (ابن الأرض).

«ح ر . س ء» ḥr. s a : فوق الظهر (راجع : «ح ر» = فوق. **السأو** = الظهر).

هذه الكلمات، وأمثالها كثير، تقرأ بصوت السين أو الزاي حين نجد فيها صورة الوزة المستدقة طرف الذيل pintail ، ولكنها تنطق بأشكال مختلفة إذا فقدت الوزة فيها طرف ذيلها المستدق. . وهذه، لعمري، منتهى الدقة !

نجدها عريضة الذيل مثلاً في كلمة «إ ب ط» (تقرأ أحياناً : أ ب د) وتترجم إلى الأنكليزية (bird, goose) ـ وهي العربية «بَطٌّ» . كما نجدها كذلك في كلمة «ن ع و» n ᶜ w وتترجم إلى الأنكليزية ostrich ـ وعربيتها : **نعـ(م)** ← **«نعام»** . وهاتان ذاتا دلالة على الطير. بيد أننا نعثر على الوزة العزيزة في كلمة أخرى قريبة من حيث الاشتراك في الطيران، بعيدة عن فصيلة الطير، فهي من عالم الحشرات، أعني كلمة «س ن ح م و» s n ḥ m w وتترجم إلى «جراد» (locusts) بصيغة الجمع وعلامته الواو، والمفرد «س ن ح م» S n ḥ m.

وقد نعتبر السين في أول الكلمة للتعدية، فتظل «ن ح م» n ḥ m ، وهي تترجم بمعاني : يأخذ بعيداً، يحمل إلى بعيد، يسرق، وما إليها (قارن معجم «بدج» و«فولكنر» مادة n ḥ m) وقد نقابلها بالعربية «نهب» ـ بتعاقب الحاء والهاء والميم والباء. فتكون «س ن ح م» بمعنى : «الناهب»، «النهّاب»، وهي صفة الجراد الذي يأخذ كل شيء يقع عليه.

ولكننا نجد نفس الكلمة مقروءة بالزاي بدلاً من السين في أولها «ز ن ح م» z n ḥ m كما وردت في «نصوص الأهرام» (غاردنر، صفحة 477). فنكافىء «ز» هنا بالعربية «ذو» = صاحب. وقد نكافىء «ن ح م» n ḥ m بالعربية «نهم». فتكون «**ذونهم**» أي «النَّهِم» ذاك الذي لا يشبع (ولا يمنع هذا أن يكون : «ذو نهب» ـ كذلك). ويرجح هذا القول أن الجرادَ يدعى في الأكادية «**خاريبو**» ḫa-rebu ، ومن البين أن هذا الاسم/الصفة جاء من التخريب أو الخراب الذي يتركه الجراد من بعده أينما حل (الجذر : خرب). ويؤيده كذلك ما جاء في العربية السبئية : «أ ر ب ى» a r b y التي ترجمتها السيدة «ج. بييلا» : جراد (مهاجر) (migratory) locust (Biella ; Dict of S. Arabic, p. 26).

وقد خلطت «بييلا» بين السبئية «أ ر ب ى» (= خ ر ب ى) والأكادية «أربى» بمعنى «هاجر» (قارن العربية : هرب، غرب، عرب) فذهبت إلى أن المقصود هو الجراد المهاجر تخصيصاً، ولكننا

نرى أن المقصود : المخرب (الجذر : خرب) فإن الجراد مهاجرٌ كله وليس هناك جراد مهاجر وآخر مقيم ليتم التمييز بينهما. (قارن العبرية : أَرْبِهْ arbeh ، والمهرية : هَرْبِى harbi = جراد. المصدر نفسه).

يأتي الأستاذ «امبير» (Ember , I. B 23) فيقابل «س ن ح م» s n ḥ m المصرية (جراد) بالعبرية «سلعام» selᶜām (جندب/جراد). وهنا نلجأ إلى العربية فنجد فيها ثلاث كلمات قريب بعضها من بعض، **والأخيرة أقربها لفظاً** وإن كانت الدلالة أوسع :

(1) **سلطم** : السلطم : الذي يبتلع كل شيء.
(2)**سلعف** : سلعفت الشيء إذا ابتلعته.
(3)**سلعم** : السلعم : الواسع الفم.

والجراد، كما تعلم، يبتلع كل شيء، وفمه أوسع ما يكون.. نسبياً ـ أعني بالنسبة إلى جسده.

فإذا رمنا مزيداً من التحقق والتحقيق نظرنا في كلمة أخرى في اللغة المصرية تعني «جراد» وهي كلمة «س ح ت م ت ى» s ḥ t m t y (معجم «بدج» صفحة 589). ولا تحيرنا هذه الكلمة فإنها أصلاً من الفعل «ح ت م» ḥ t m بمعنى : دمَّر، خرَّب، أهلك (العربية : **حطم**) سبقتها سين التعـدية فصارت «س ح ت م» s ḥ t m («بدج» ـ المعجم، صفحة 520)، ثم أنثت بإلحاق تاء التأنيث فكانت «س ح ت م ت» s ḥ t m t ، وزيدت ياء النسبة في آخرها (وهي في العربية تسبق تاء التأنيث) فكانت «س/ح ت م/ ت/ى» s.ḥ t m.t.y .

وطبيعة الجراد : التخريب، والبلع[133]، والتحطيم. فهو : «الحطمي» وأنثاه، أو جماعته، «**الحطمية**» (تماماً كما نذكِّر بنار جهنم **الآكلة كل شيء : الـحُطَمَة**). فهل نسينا أن كلمة «جراد» في العربية جاءت من الجذر «جرد» وهو يفيد التعرية وإزالة الورق من النبت والشجر؟ ولعل من ذلـك «الـجُـرَذ» ـ بالـذال المعجمـة ـ وهو الذَّكر الكبير من الفئران، **فإن** «جَرَدَ» و«جَرَذَ» قريبَا الدلالة[134]، والفأر (الجرذ) كالجراد لا يفتأ يجرد كل ما يقع أمامه ويقرضه ويخربه ويحطمه.

ها نحن نجد أنفسنا نتحدث عن الجراد والجرذان، وكانت البداية الوزة المعبودة. ولكن لا بأس.. فقـد دفعنـا إلى هذا أن صورة هذه الـوزة الكـريمة تبرز في جميع الكلمات المصرية التي أوردناها، في تصاويرها الهيروغليفية. ثم إننا نجدها في كلمة «ح ت م» ḥtm (العربية : **حطم**) ومعناها ـ كما سبق القول : يدمِّر، يهلك (أنظر : Gardiner ; Eg. Gr., p. 471). فماذا تفعل هذه الوزة هنا يا ترى؟

---

(133) في الدارجة الليبية يقال : «صلعم» و«صلعب» أي ابتلع لقمة كبيرة بسرعة، كما يقال «سلحب» أي ازدرد بسرعة ويسر طعاما. قارن «س ن ح م» (= سلحب).

(134) يقال : رجل مُجْرَدٌ ـ أي الذي ذهب ماله = تجرَّد، أو جُرِّد، من ماله.

إنها موجودة باعتبارها «تعبيراً عن قوى الشر» والتدمير والتحطيم، مجسدةً المعبود «ست» رب الشرور كلها، المحطم. وقد استغل كتاب الهيروغليفية هذه الصلة فقرنوها بالجراد، وهو شر محيق لا ريب.

وإذا كان كتاب الهيروغليفية ميَّزوا بين «الوزة» و«البطة» بتحديد طرف ذيل الأولى وتدقيقه، فإن الأمر يبدو مختلفاً عند عرب الجزيرة[135]، ولا بأس من جولة في (اللسان) لنرى الأمر كيف كان. قال:

«**الوزة**: البطة. وجمعها: وز. وهي: الإوزة - أيضاً. والجمع: إوز، وإوَزُّون».

وهذا ما يقابل المصرية «زء» و«ز ء ت» عن طريق القلب. («**تزأزت** المرأة: مشت وحركت أعطافها كمشية القصار» (تشبيها للمرأة بالوزة (البطة) في مشيتها).

«**تزأزأ** منه: هابه وتصاغر له، **وزأزأه الخوف**» (هنا يبرز «ست» إلـه الشر وشيطانه المخيف).
«**تزأزأت** من الرجل تزأزؤا شديداً إذا تصاغرت له وفرقت (خفت) منه».
وهذا كله في مادة «زأ» (المصرية نفسها «زء» za) فإذا قلبت كانت «أز»، فنقرأ:
«أزَّت القدر، تؤزُّ وتئزُّ، أزًّا وأزيزاً وأزازاً، وائتزَّت ائتزازاً: إذا اشتد غليانها».
«الأزيز: الالتهاب والحركة، كالتهاب النار في الحطب.»
«الأزيز: صوت الرعد»
«في التنـزيل: ﴿إنَّا أرسَلنا الشَّياطينَ عَلَى الْكَافِرينَ تَؤزُّهُمْ أزًّا﴾... الأزّاز: الشياطين الذين يؤزُّون الكفار».

ومن الجلي أن الغليان والالتهاب والحركة والاهتياج والحدَّة هي من صفات الشياطين الذين «يؤزُّون» الكفار. وهذه هي صفات «ست» رب الشرور عند المصريين القدماء، وهو «الشيطان» نفسه (راجع مادة «س ت» في هذه الدراسة للتفصيل).

وهكذا نرى أن العربية والمصرية تشتركان اشتراكاً كاملاً في تطور دلالة اللفظ واختلاف معناه حتى ليبدو الفرع أبعد ما يكون عن الأصل الأول الذي انبثق منه، أو اشتق. وإلا فكيف نفسر صلة الوزة بالشيطان «ست» عند المصريين القدماء إذا لم نبحث عن «الوزة» في مادة «زأ» ومقلوبها «أز» حتى نصل إلى «أز» الشيطان «الأزّاز»؟!

(135) هذا الخلط وقع فيه كبار العلماء كذلك. فقد ترجم الأستاذ «غاردنر» (Eg. Gr., p. 428) الكلمة القبطية (أبتْ) ōbet (وهي من المصرية القديمة a b d/a b t) إلى الانكليزية (goose) - وكان ينبغي أن يترجمها (duck)؛ فإن الأولى تعني «وزة» والثانية تعني «بطة» وهي المقابل الصحيح. ولكن العذر أن الطائرين لا يبعدان كثيراً بعضهما عن بعض.

س ب ك  Sbek

يعني اسم هذا المعبود في المصرية القديمة «تمساح». مركز عبادته كان في ما عرفه الاغريق باسم «كروكوديلوبوليس» Crocodi-lopolis (مدينة التمساح). كان رباً من أرباب الماء، نبع النيل من عرقه، وهو الذي «جعل العشب أخضر» ـ فكان له بهذا جانب من صفات «أوزيريس». عرفه اليونان باسم «سوخوس» Suchos .

يذهب «كـــوهن» (Essai Comparatif) و«إمبـير» (Semito-Eg. Studies) إلى أن «س ب ك» المصرية تكافىء العربية «سمك» بتبادل الباء والميم، وذلك باعتبار الآله المعني رباً من أرباب الماء.

ويقول «هيرودوت» إن المصريين في عصره كانوا يطْلقون على الرب «س ب ك» اسماً آخر هو عنده «خمبساي» Khampsai وهذا في الواقع تحريف للمصرية «م س ح» أو «م س ح و» كما يقرر «بدج» (Budge ; The Gods of the Egyptians, ii, p. 355) .

وفي معجم «بدج» نفسه (An Eg. Hier. Dictonary, p. 325) نجد ما يلي :

«م س ح» m s ḥ : تمساح (crocodile)

«م س ح ت» m s ḥ t : أنثى التمساح/تمساحة (female crocodile)

«م س ح» : ذبح، قطع، قسم (to slay, to cut, to divide)

فأين هذا من العربية ؟

إنها العـربية ذاتها في جذرها «مسح»، ومن دلالاته : قطع، ضرب، قتل ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾(136) أي : قطعاً وضرباً للسيقان والرقاب. ومن هنا جاء تعبير «مسحه بالسيف» أي ضربـه وقتله، ومنـه «المـاسـح» أي القـاتل (وهذا شأن التمساح). والتِّمْسح والتمساح من الـرجـال : المارد (القوي) والخبيث. والأخيرة من «مسح» بمعنى : دهن. ومنه «المماسحة» أي المـلاينة في القول والمعاشرة والقلوب غير صافية (= المداهنة). والتماسح : التصادق، عن خبث طوية. والتِّمْسَح : الذي يلاينك بالقول وهو يغشك، والمسح : القول الحسن من الرجل وهو في ذلك يخدعك (ولعل الدلالة ترجع إلى خبث التمساح حين يختبىء على ضفة النهر بين الأعشاب أو في الماء الضحل ينتظر فريسته لينهشها أو يضربها بذيله حين تطمئن إلى سكونه أو لا تراه. وهذا ما يذكرنا بالتعبير الحديث «دموع التماسيح» كناية عن الكذب والنفاق، إظهار غير الباطن). ومن هنا كانت «التمساح» (مصدر) تعني : الكذب ـ وأنشد ابن الأعرابي :

قد غلب الناسَ بنو الطماحِ * بالافك والتكذاب والتمساح

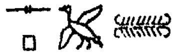
---

(136) قرآن كريم، الآية 33 من سورة (ص).

التكذاب من : كذب . والتمساح من : مسح .

وكما أدى الجذر «مسح» في العربية إلى «التمساح» ـ الحيوان المعروف ـ من جهة وإلى «المسح» (الدهن) وما اشتق منها من جهة أخرى، نجد الشيء نفسه في المصرية ؛ فقد رأينا «م س ح» (الحيوان) وهناك «م س خ» mś ḫ (بتعاقب الحاء والخاء) بمعنى «دهن» (anoit) ، «دهون» (unguent) .
(أنـظر : Budge ; An Eg. Hier., Dict. pp. 287, 325) وهكـذا نجد المصرية والعربية تتفقان حتى في الاشتقاق الذي قد يكون متباعد الدلالة من الجذر الواحد.

أخيراً . . نشير إلى أن الاسم الذي عرف به الاغريق هذا المعبود التمساح Suchos يرجع إلى المصرية «س ا ق» s a q ومعناها أيضاً «تمساح» (Budge ; An Eg. Hier. Dic. p. 589) وهي قد تكافىء العربية «ساق» بالضبط، باعتبار ذيل التمساح ساقاً له وهي أبرز وأظهر ما فيه، أو قد تقابل «سحق» بسقوط الحاء، إذ هو يسحق بذيله عدوه سحقاً لا يبقى ولا يذر. أو قد تناظر «صَكَّ» أي ضرب ضربة قوية ساحقة بساقه الماردة. . والله أعلم !

س ب ء  Sepa

تقول (نصوص الأهرام) إن «الأفعى في السماء و(س ب ء. ح ر) على الأرض». وكان يُعْبَدُ في «عين الشمس» ويدعى تعويذةً ضد الحيوانات الضارة وأعداء الأرباب. وقد ألحقت عبادته بالمقابر، وسوِّي بينه وبين «أوزيريس» باعتباره رباً للمدافن

يترجم اسم هذا المعبود إلى الأنكليزية (Centipede) (حرفيًّا : مائة قدم) وهي الحشرة متعدِّد الأرجل الصغيرة التي نعرفها باسم «أم أربعة وأربعين» (قدماً) (أنظر : Gardiner ; Eg. Gr., p. 589)

وفي معجم «بدج» (An Eg. Hier. Dict., p. 596) نجد :

«س بٖ» S p : دودة، أفعى.
«س بٖ ء» S p a : الآله/الأفعى، رئيس الأرواح السبعة التي كانت تحرس «أوزيريس».
«س بٖ ء. و ر» S p a. w r : إله.
«س بٖ ء. ح ر» S p a h r : معبود قبيح الوجه مثل «س ب ء».
«س بٖ ء. ح ر» S p a Ḥ r : أفعى «حورس».

وهـذا ما يدعـونـا إلى مقارنة ما جاء في (نصوص الأهرام) بين «أفعى السماء» و«س ب. حورس» على الأرض ليس باعتبار هذا المعبود مجرد حشرة «أم أربعة وأربعين» (وهي تأتي في بعض رمـوزه الهـيروغليفية) فحسب بل باعـ ا، «س ب» ضرباً من الحيات ساكنة المقابر. فهو «أفعى

حورس» على وجه الأرض ولابد أن يكون عدوًّا للحيوانات الضارة، آكلة الأموات كالضباع مثلاً، عدوًّا مخيفاً مرعباً يبعد أعداء الآلهة عن عالم الموتى الهادئين، فهو إذن ضرب من الأفاعي اللصيقة بالتراب والأرض في مقابل الأفعى السماوية ـ حسب التصور المصري القديم.

إذا رجعنا إلى العربية وجدناه في صيغة «**سف**» (وقد تعاقبت الفاء والباء المهموسة)، وهو «السِّفُ» و«السُّف»، من الحيات: الشجاع (الصل)، والسّف: الحية على التعميم.. كما أورد ابن منظور في مادة «**سفف**».

في نفس المادة يضيف ابن منظور: «**السِّفُّ**: **حية تطير في الهواء**. وأنشد الليث:

وحتى لو ان السِّفَّ ذا **الريش عضَّني** * لما ضرَّني من فيه نابٌ ولا ثعر

قال: والثعر: السُّمُّ، وربما خُصَّ به الأرقم».

وهذا القول، ومسألة «**السف ذي الريش**» وأنه حية تطير في الهواء، تهمنا من حيث الأسطورة ومن حيث اللفظ. إذ يبدو أن حكاية «الحيات الطائرة» هذه بلغت سمع «هيرودوت» (القرن الخامس ق.م.) وهو ربما سمعها تتردد على ألسنة أهل مصر حين زارها فأثبتها في تاريخه (الكتاب الثالث، فقرة 107 ـ 113) عند حديثه عن بلاد العرب الجنوبية وعطورها الفوّاحة.. قال:

«وهم، لكي يجمعوا اللُّبان، يحرقون تحت أشجاره نوعاً من الصمغ يدعى ستيراكس Styrax (الميعة) ـ وهو الصمغ الذي يأتي به الكنعانيون إلى بلاد الاغريق ـ لكي يطردوا أسراباً كثيرة من **لحيات الطائرة** المختلفة الأنواع التي تحرس أشجار اللبان، فتتجه تلك الحيات بمجموعها **شطر مصر** ولا تبرح مكانها إلا بواسطة دخان الميعة». (قارن: ولفنسون؛ تاريخ اللغات السامية، صفحة 233).

وهذه الأسطورة عن «الحية الطائرة» القادمة من بلاد العرب (أرض الأرباب ـ كما كان يسميها المصريون القدماء، وموطن طائر الحر الأصلي (حورس) المعبود الشهير) هي نتاج، أو سبب، للربط ما بين «حورس» و«سبٖ» (سف) في المعتقد المصري، **وهذا ما يجعل «س بٖ» المصري هو «سف» العربي، الحية الطائرة، لا جدال**.

أما عن صلة «**س بٖ**» بـ«أم أربعة وأربعين» فينبغي **ألاّ** ننسى أن هذه الحشرة تشبه في تكوين جسمها الدودة، ولا نبعد إن قلنا: الحية (قارن: «**دود**» بـ«**طوط**» = حية، شجاع، ثعبان الماء.. إلخ) ولكنَّ لها أرجلاً هي بمثابة الأجنحة أو صفين من الأجنحة، وهي تعيش في «السفساف» (مضاعف «سف»). فهي إذن جمعت عدداً من الدلالات في ذاتها الكريمة. فإذا قلبت السين إلى صاد كانت «**صف**» ـ والصف هو الطيران دون تحريك الأجنحة، يحمل الهواء الطائر فينزلق محوِّماً دون أن يصفق جناحيه[137]، ومن هنا جاءت علاقة «س بٖ» بالطائر «حورس» (الصقر = حر).

(137) قارن الآية الكريمة. ﴿وَالطَّيْرُ صَافاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾. النور/41.
وكذلك: ﴿والصَّافَّاتِ صَفًّا. فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾. الصافات/1 ـ 2.

فإذا كانت «السَّف» حية طيَّارة في الهواء، حسب الأسطورة المصرية، وبحسب ما ينقله ابن منظور فإن «السَّف» أيضاً تعني الأرض (أو لنقل : التأرُّض، أي الدنو من الأرض) ومنها الفعل «أَسَفَّ»[138] :

«أسفَّ الطائر والسحابة وغيرهما : دنا من الأرض.

قال أوس بن حجر يصف سحاباً تدلَّى حتى قرب من الأرض :

دانٍ مُسِفٌّ فويق الأرض هِيْدَبُه * يكاد يدفعه من قام بالراح

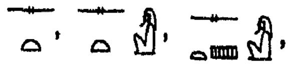
أسفَّ الطائر : إذا دنا من الأرض في طيرانه.

والسفساف : ما دَقَّ من التراب. **والسفساف** : التراب الهابي. وقال لبيد :

وإذا دفنت أباك فاجـ*ـعل فوقه خشباً وطينا

ليقين وجه الأرض سفـ*ـسافاً ولن يقينا»

ومن المعجب أن يتعلق شعر لبيد بالمدافن والسفساف، كما ألحق «س ب ء» (سف) المعبود المصري بالمقابر والأموات. ولا ننس أن نذكر هنا أن في المصرية كلمة «س ب ى» s p y التي يترجمها بدج إلى الأنكليزية (Crusts of bread) (فتات الخبز) (An Eg. Hier. Dict., p. 596) ولعل الأصوب أن تكون «الدقيق» (= السف، السفوف : أو حتى السفي) وفي اللهجة الدارجة الليبية هناك : «السافي» وهو دقيق التراب الذي تعيش فيه حشرة «أم أربعة وأربعين».

س ت  Set (Setesh - Sutekh

يعتبر «س ت»، الذي عرف عند اليونان في صورة «سِيْث» Sēth واحداً من أكبر المعبودات المصرية القديمة. ويذكر أحد (نصوص الأهرام) أن قوة الملك مستمدة من قوته. وهو ظهر في الصعيد رفيقاً لمعبود الدلتا «حورس». وكان الملك وريثاً لسلطان هذين المعبودين. وفي الأسطورة القديمة قاتَلَ «س ت» الحيَّة «أ ف ف»[139] (أبب = app) حين اعترضت سبيل قارب الشمس.

= وأيضاً : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾. الملك/ 19.

(138) ومنه «الإسفاف» أي الدناءة في القول والفعل.

(139) يذهب الدكتور لويس عوض في كتابه (مقدمة في فقه اللغة العربية) إلى أن اسم «عفيفي» يعود إلى «أ ف ف» هذه. وهذا غير لازم، فإن «عفيفي» نسبة إلى «عفيف» من الجذر العربي «عفف» < /عفاف.

في اللهجة الشامية : «الآفية، والآفة : خبيث

ومن كلامهم في حلب : ها المرا آفية ملفلفة

ومن أمثالهم : صينية كنافة وجنبا آفة»

وأيضاً : =

> وفي عصر «الهكسوس» كان «ست» شيخ الأرباب وزعيمها، وفي عهد الأسرتين التاسعة عشر والعشرين كان راعياً للرعامسة ومن هنا كثر لقب «ستى» Sty في أسماء فراعين تينك الأسرتين.
>
> كان «ست» في البداية معبوداً محبوباً حتى وقع الخلاف، حسب الأسطورة، بينه وبين «أوزيريس» زوج «إيزيس» فقتله «ست» وكانت قصة صراعه مع «حورس» ابن «إيزيس» و«أوزيريس» الذي انتقم لوالده من «ست»، وبذا تحول الأخير إلى رمز لقوى الشر ضد قوى الخير وأصبح إلَهاً لعالم الظلام والنار والطوفان والريح الحارة والصحراء، رب الليل الجهنمي وسيد عالم الشرور بكل تمثيلاتها ومعانيها، وصار إلَهاً «أحمر» ملتهباً ينفث الدخان وينشر الموت في كل مكان. وقد وقع هذا الانقلاب بُعَيْدَ عصر «الهكسوس» وبخاصة في أثناء الغزو الأشوري لمصر، وتحول من معبود مقدَّس جليل إلى عدوٍّ يُتَّقى ورمزٍ لكل شر(١٤٥).

نحن هنا أمام معبود مهم جداً. وإذا كان بحثنا يتعلق بالناحية اللغوية في هذه الدراسة فإنه لا مناص من الحديث، ولو اختصاراً، عن ثلاثة جوانب؛ من الناحية الأسطورية (الميثولوجية)، ومن حيث التحليل اللغوي، ثم صورة هذا المعبود.

كان «ست» أخاً لـ«أوزيريس» كما كان في الوقت نفسه أخاً لـ«إيزيس». كان ابناً لـ«جب» (إله الأرض = جوب/جبوب) من زوجته «نوت» (إلَـهة السماء = نوءة). وقد تزوج من أخته الثانية «نفثوس» (نبت حت = ربة الحيط). وكانت عبادته أقدم كثيراً من هذا التسلسل الأسطوري، كما أن صفاته كانت مغايرةً، بل مناقضة، لصفاته بعد ذلك. كان «ست» مُعيناً ومساعداً للأموات يأخذ بأيديهم إلى طريق الخلاص والجنة، كما أعان «أوزيريس» نفسه في الصعود إلى السماء؛ إذْ كان أخاه وصديقه الحميم، كما كان رفيق «حورس الأكبر» أحد أقدم المعبودات. فجأة حدث نزاع بين «ست» من جهة و«أوزيريس» (أو «حورس الأكبر») من جهة ثانية، فصل الأمر فيه المعبود «تحت» ـ ولذا سمي هذا «ح ف. رح و ى» أي: «قاضى الخصيمين» (= حافي الرحويين، أو المتراحيين). ثم

ⵌ يطلقون الآفية على الحية والحنش»
(أنظر: م. فخر الدين الأسدي؛ **موسوعة حلب المقارنة**، إعداد محمد كمال، مطبعة جامعة حلب، المجلد الأول، ص 17)
وفي المثلين اللذين نجدهما في لهجة حلب يظهر واضحاً أن «الآفية» و«الآفة» هي الحية، كما «يطلقون الآفية على الحية والحنش».
وهذه هي ذاتها «أ ف ف»، الحية التي قاتلها «ست».

(١٤٥) للقارىء أن يعود للاستزادة إلى:
Wainwright; The Sky Religion, p. 110
Budge; The Gods of The Egyptians, II, p. 241-252
Lurker; The Gods and Symbols of Ancient Egypt, p 109

قتل «ست» أخاه «أوزيريس» وألقى أطراف جسده مبعثرةً في كل إقليم من أقاليم مصر، وظلت «إيزيس» تبكيه وتندبه حتى استطاعت أن تبعثه للحياة من جديد. وهنا يدخل «حورس الأصغر» (ابن «أوزيريس») لينتقم لأبيه، ويتغلّب على «ست»، لكن «إيزيس» ترأف بحال أخيها وتعفو عنه. ومنذ ذلك اليوم يصبح «ست» رباً لليل والظلام وللفوضى والموت والشرِّ في مواجهة «حورس» رب النهار والنور والخير والنظام.

صفات من هذه ؟

تاريخُ مَنْ هذا الذي انقلب من الخير إلى الشر ؟

إنها صفات وتاريخ «**الشيطان**» ؛ كان ملاكاً ثم صار رمزاً للشر. وفي جميع الديانات نجد الواقعة بذاتها : التحول من النورانية إلى النارية (ولا يغيب عن بالنا هذا القرب الشديد بين «النور» و«النار»)، والانقلاب من عالم الخير والضياء إلى دنيا الشرور والظلمة. (لاحظ أن «حورس» من «ح ر» ومن مدلولاتها : البياض، الاشراق، النور. العربية : **حَوَرَ**).

هذه إذن واقعة «إبليس»[141] بذاتها الذي يُسمَّى «**الشيطان**» في القرآن الكريم، وقد تردد اللفظ بالافـراد سبعين مرة وبصيغة الجمع (**شياطين**) ثماني عشرة مرة. ومن الواضح أن الحديث بالافراد (شيطان) يعني كائناً بذاته (وهو المسمَّى : **إبليس**) وأن الحديث بالجمع يعني «قوى الشر» التي قد تقابل صور «ست» المختلفة المتعددة، والمتفقة في أنها صور شريرة[142].

هذا من حيث الأسطورة.

أما من حيث اللفظ فتهمنا الاشارة أولاً إلى أن اليونان عرفوا «ست» أيضاً باسم «**تيفون**» (أو «تـوفـون» Typhon) ـ وهـو رب السحب والضباب والمطر والرعد والبرق والأعاصير والعواصف والزلازل والكسوف والخسوف، وكل مظاهر الاضطراب في الطبيعة ومسببات الموت والهلاك. وقد ذهب العـالمان الانكليزي «بدج» والألماني «برغش» إلى أن الكلمة العربية «**طوفان**» مأخوذة عن «توفون» هذه[143] (Budge ; The Gods of The Eg. ii, p. 247) . وهذا لا شك خطأ واهم ؛ فإن

(141) يرجع الباحثون، ومنهم الأستاذ العقاد في كتابه عن «إبليس»، اسم الشيطان الأكبر هذا إلى اليونانية «**ديابولوس**» (diabolos) (ومنها بقية المشتقات في اللغات الأوروبية الحديثة) ومعناها : المفترى، الواشي، النمّام (الأنكليزية Slanderer) . ولكننا نقترح أن اليونانية نفسها نقلت من العروبية dia (نور = «**ضياء**» + bolo(s) (= سيد، رب، «بعل») أي : «رب + النور» (صورة الشيطان الأولى) = بعل الضياء < > ضياء ـ بعل/ضيا بال ← ديابل ← ديابولو(س) diabolo(s) (بحسب نظام الاضافة في اليونانية).

(142) ليس من باب «اتفاق اللغات» طبعاً أن يكون أحد القاب «ست» المعروفة في المصرية : «م ر» m r (أي : الملعون ـ كما يترجمها «بدج» في معجمه، صفحة 314). قارن لقب إبليس في العربية · «**أبو مِرَّة**» ! وهو لقب يستعمل، كما نلاحظ، في موطن الحديث عن إبليس باعتباره مغرياً بارتكاب المفاسد الخلقية والمعاصي الدينية عند كتاب المسلمين وشعرائهم.

(143) (**معجم أكسفورد) الاشتقاقي The Con. Ox. Dict.** كان أمعن في التخريج ؛ ففي تعريفه لكلمة Typhoon قال إنها حدث من العربية «**طوفان**» ـ ولعلها من اليونانية Tuphon (الريح الدوّامة) وجزئياً من الصينيَّة (!) Tai fung

ـواضح أن **اليونان هم الذين نقلوا عن العرب**، ذلك لأن مادة «**طوف**» تقدم لنا «طوفاناً» من لاشتقاقات تدور حول معنى الموت والدمار والمطر الغزير والفيضان، وما إليها، **وهي مادة لا شك في أصالة جذرها في العربية**[144].

أما في القرآن الكريم فقد وردت في آيات كثيرة من مثل :

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ﴾ الأعراف/133 .

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾. العنكبوت/14 .

﴿فَطَافَ عَلَيْهِمْ طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾. القلم/19 .

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾. الأعراف/201 .

ولعل القارىء لاحظ الربط بين «**طائف**» و«**الشيطان**» في الآية الأخيرة. وهذه تأتي في مادة «**طيف**» (الجذر الثنائي الأصلي لـ«طوف» و«طيف» هو «**طف**». ومن ذلك : الطيف = الخيال، الشبح ـ والشيطان شبح أو روح شريرة، كما يعبر في لغتنا الحديثة. ومن مادة «طف» : طفا ـ ضد «غرق» في العربية، وفي المصرية «ت ب» Tb = غرق. ولا تزال هذه في اللهجة المصرية اليوم : «طَبّ» = وقع، غرق. ولكن وجود «طوفان» العربية من الثنائي «طف» بمعنى «الغرق» يرجح أن «طفا» كانت تعني أصلاً الغرق ثم صارت بمعنى مضاد، كما حدث في عشرات الكلمات الأخرى)[145].

فلنعد إلى المعبود «ست».

ومع اعتراف الأستاذ «بدج» (المصدر السابق، صفحة 243) بأنه من العسير تحديد معنى هذا الاسم فقد ذهب إلى معارضته باسم «حورس» (ح ر) الذي يعطي جذره معنى : «فوق» أو «أعلى» وبذا يكون معنى «س ت» هو «الأسفل» (he who is below) كما يعبر «بدج» في الأنكليزية. ويدعم رأيه بقول الأستاذ «برغش» إن في القبطية كلمة «**سراي**» Srai (فوق) وكلمة «**إست**» eset (تحت). والأخيرة، في رأيه، منشأ اسم المعبود «س ت» (السفليُّ، المنحطُّ، أو : ساكن الأرض، في مقابل «ح ر» ساكن السماء). وهذا وهم آخر من الأستاذين الجليلين ؛ فإن اللفظتين «القبطيتين» عربيتان : الأولى (سراي) من الجذر «سرا» الذي يفيدالارتفاع أو الفوقية حساً ومعنى (قارن : سريٌّ : سيد رفيع القدر. سارية : عمود مرتفع. راجع مادة «سرا» في (اللسان) لمزيد من البيان). والثانية (إست) من مادة «س ت» الثنائية الموجودة في مادتي «سته» و«است» في (اللسان) وتقدمان

= (الريح العظيمة) وإلى Tuphon اليونانية أرجع كلمات من مثل Typhoid (الحمى المعوية (عربناها) : «تيفود» أو : «حمى تيفودية») و Typhus (الحمى المحرقة (عربناها) : «تيموس»!) فلو رجع القارىء إلى مادة «طوف» العربية لوجد فيها معنى المرض المهلك والحمى والاعراق والموت وما إليها بسبيل.

(145) قارن : جون = أبيض، أسود. مولى : سيد، عبد. ويقال : بصير = أعمى. وفي اللهجة الليبية : تياض = فحم، وهّاب = متسول، شحاذ.

وفي الأكادية هنا T e b u m (جذرها «طب» TB) بمعنى : غطس، غرق. (معجم Weir).

مدلولات التحتية (وفي كلا المادتين «سته» و«است» يذكر ابن منظور أن الألف في الأولى مزيدة وكذلك الهاء في الثانية وأن الأصل هو «ست»). ولا حاجة للتفصيل لوضوح الأمر(146).

هذه مجرد إشارة عابرة ترينا كيف نظر الباحثون إلى هذا الاسم. أما في معجم اللغة المصرية فقد ورد اسم هذا المعبود بصيغ مختلفة قليلاً منها: «س ت» st ـ واضحة السين. وجاءت ś t والحرف الأول هنا أقرب إلى الصاد، أو هو بين الصاد والزاي. وكذلك «س د» s d . كما وردت «س ت ش» sTš بشين في آخرها، و«س ت ح» St h (والحرف الثالث بين الحاء والخاء)، وبخاء واضحة وزيادة حرف الواو بعد السين «س و ت خ» S w t ħ . ومن العادة أن يرسم يمين اسم هذا المعبود صورة رجل جالس، رمز الربوبية، أو صورة حيوان نأتي على ذكره بعد حين. أما الاختلاف في كتابة اسم «س ت» فيرجع إلى اختلاف نطقه، فيما يبدو، بين مناطق وادي النيل وتوالي الأعصر التاريخية.

يذهب الأستاذ «بدج» في حديثه عن «ست» إلى أنه **معبود الجنوب** (أي الصعيد). و«الجنوب» في المصرية يسمى «س و ت» ś w t ـ ومن هنا جاء اسم «ست» مناظراً لاسم «حورس» («ح ر» ḥ r).

وهذا، من حيث الصلة، قد يكون صحيحاً. ومن «س و ت» (الجنوب) جاءت «س و ت ى» (= ز و ء ت ى) على النسبة أي «**أسيوط**» التي نعرفها اليوم (= الجنوبية). وتعرف في بعض المصادر العربية على شكل «سيوط» (وإليها النسبة: سيوطي). وفي المصرية تسمى بلاد النوبة «ت ء. س ت ى» Ta – sTy (أرض الجنوب) ويسمى أهلها «س ت ي و» S t y w (= الجنوبيون/النوبيون). وكلها تقابل الأكادية «شُتو» šutu ـ أي: الجنوب. أو بدقة أكبر: **ريح الجنوب**.

والعربية؟

إن الجنوب هو مصدر الحرارة، بل بلاد الحر. وللحَرِّ في العربية تسمياتٌ معروفة تأتي من الجذر الثنائي «**شط**» (← شاط، شوط، شيط) ومنه: «الشياط، والشواط، وشوَّطَ يشوط تشويطاً». و«شط» بتعاقب الطاء والظاء هو نفسه «**شظ**» (← «شوظ، شواظ»). وفي القرآن

---

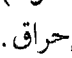
(146) في المصرية. «س ت ت» stt · أرض و«س ت» st: مكانة، موقع. وتعبير «س ت. ح ر» st.hr: إشراف (معناه الحرفي · «تحت ـ فوق». كأنه النظر من أسفل إلى أعلى والعكس، وهو تعبير جامع مانع (أنظر معجم «فولكنر»، صفحة 206).

ومن المغري هنا المقارنة بالفرنسية Sur (أعلى = سر ← سرا) و Sous (تحت. الايطالية Sotto). والأولى تُرجع إلى اللاتينية Supra, super، والثانية إلى اللاتينية Subtus. فلم لا تكون p في الأولى و b في الثانية مزيدة والأصل Sura و Sutu(s) (العروبية: «س ر» و«س ت») ؟

قارن أيضاً ما في الأنكليزية من معاني القعود والأرضية والتحتية وتطورها إلى معاني الثبات والبقاء وعدم الحركة ونحوها، مثل: Sit, Seat, Site, Situation, State, Static, Stable, Stand, Statue, Standard, Still, Stick, Stock, Stop, Stiff, Stay. etc والجذر الأصلي فيها كلها هو «St» (س ت)

الكـريم . ﴿يُرْسِـلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرانِ﴾ (الرحمن/35). وفي اللهجة الليبية تستعمـل كلمـة «قِبْلي»، وتعني «جنوبي» نسبةً إلى «القِبلة» - أي متجه الصلاة ؛ إذ يولى المصلون في ليبيا وجههم نحو الكعبة في اتجاه الجنوب الشرقي في الواقع ولكن صفة الجنوب غلبت على كلمـة القبلة[147] - بيد أن كلمـة «قِبْـلي» صارت تعني «الحـر القـادم من الجنوب» أي من الصحراء. وفي بعض المناطق تطورت الدلالة إلى مطلق الحر[148].

فكأن مصدر الأكادية «شُتُو» والمصرية «س و ت» من العربية : «شوط/«شوظ» أي شدة الحر، أو العكس، وانصرف المعنى إلى «الجنوب».

هذا من ناحية، ونجد من ناحية أخرى أن من معاني «س و ت» s w t في المصرية : «قوة الريح» force of wind (معجم «فولكنر»، صفحة 215) - ولعل المقصود «الريح الجنوبية». وهنا نجـد المقـابـل العربي «سوط» ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِم رَبُّكَ سَوْطَ عَذاب﴾ / (الفجر، 13)[149]. والسوط يحمل معنى «القوة» إلى جانب معنى «حرارة» العذاب. ومقلوبه «سطو ← سطوة» يفيد السلطان والقوة والملك وقد استغل عرب مصر الأقدمون هذا التلاعب باللفظ فكانت كلمة «س و ت» s w t و«س ت ت» s t t لتعني «ملك» و«ملكي» (أنظر : Budge ; The Egyptian Book of the Dead, p. CXLIX). وهي تكتب في الهـيروغليفية () أو () (تقـابـل العـربية : سطا، ساط، سوط). وفي العربية الجنوبية (السبأية) : «و ص ت» wṣ.t : أمر، فرض - وأيضاً : حرق، إحراق. (Biella, Dict. of O. S. Arabic, p. 141-2) وهي مقلوب المصرية «ص و ت» śwt التي هي ذاتها «س و ت» swt . وهذا ما يوضح فكرة إبدال الحروف المتشابهة المخرج : ش، س، ص، ز.. إلخ. كما يبين فكرة قلب الكلمة مكانياً وبقاء المعنى واحداً تقريباً.

كلمـة «س و ت» المصرية تعني أصـلاً نباتاً اشتهر به جنوب مصر يقول عنه «فولكنر» (المعجم، صفحة 215) لعله العسلوج Scirpus-reed . أو لعله الحلفاء Sedge أو نبات الأسل rush حسب تفسير «غاردنر» (Eg. Gr., p. 73) . ولم يمكن الاتفاق على فصيلة هذا النبات الذي اتخذه فراعين مصر شعاراً لجنوبها (الصعيد).

---

(147) إلى عهد قريب ... تسجيل الأراضي تُحدُّ سرقاً كذا، وغرباً كذا، وبحراً (والمقصود : شمالاً) كذا، وقبلة (والمقصود ...) كذا

(148) هذا، على الأقل في منطقة مصراته. يقولون. «اليوم قِبْلي». والمقصود : «اليوم حَرّ» - حتى إن كان قادماً من جهة أخرى غير الجنوب. وفي بعض المناطق الأخرى من ليبيا يُسَمَّى الحر «نَوْ» (عربيته : نوء). وفي مناطق غيرها تفيد «نوْ» الريح العاصفة (نوّة = نوءة). وأصل «نوء» يعني : نجم - لارتباط مواسم المطر والريح والحر بالنجوم.

(149) لاحظ أن الحديث عن عاد، وثمود، وفرعون ذي الأوتاد. ويتردد في القرآن الكريم أن عاداً أهلكت ﴿بريح صرصر عاتية﴾، أو هي ﴿الريح العقيم﴾.

ونلاحظ أن «العسلوج» الذي اقترحه «فولكنر» لتحديد هذا النبات، ضرب من فصيلة «الكراث». وفي العربية نقرأ :

«**السياط** : قضبان الكراث الذي عليه معاليقه. . . وسوَّطَ الكراثُ : إذا أخرج [معاليقه]». (اللسان ؛ مادة : سوط). فقارن هنا، أيها القارىء، الرمز الهيروغليفي لكلمة «**س و ت**» swt ووجود هذا الرمز المحدِّد أليست هذه هي «معاليق» الكراث التي أخرجها، أي «سَوَّطها» ؟ (ت = ط).

وقد يحل «الكراث» (ويكتب أيضاً : كرات) مشكلة الباحثين في فصيلة نبات الشعر الملكي في جنوب مصر قديماً إذا أمعنوا النظر على ضوء المقارنة اللفظية والدلالية بين المصرية والعربية(150).

هذا هو تحليلنا للرمز الهيروغليفي المحدِّد (سياط الكراث). ولعل من الحكمة أن نتوقف قليلاً عند الرمز الذي يقابل صوتيًّا عند النقحرة : «**س و ت**» s w t ، وهو عبارة عن نبت برز أوسطه وانبثق عن كل جانب منه فُرَيْعَان صغيران هكذا : كأنما هما في بداية الطلع. فلماذا كان هذاالرمز بالذات وما علاقته بالموضوع ؟

إننا نرجعه إلى الجذر العربي الثنائي «**شط**» الذي سنعود إليه بعد قليل. ومن هذا الجذر الثنائي كان الثلاثي «**شطأ**» الذي نقرأ فيه :

«**الشطء** : فرخ الزرع أو النخل، وقيل : هو ورق الزرع. **وشَطَأَ** الزرعُ والنخلُ : أخرج **شَطْأَه**. **أشطأ** الزرعُ : خرج شَطْؤه».

فهل نستبعد، بعد هذا، أن يكون عرب مصر الأقدمون عرفوا النبت في بداية الطلع بهذه التسمية (**شطء**) [**ش ت ء** < **س ت** < **س و ت**] واستغلوها في دلالتها الرمزية والصوتية ؟ إن ما يؤكد هذا القول أن كلمة «**ش ت ء**» š t a (= شطء) في المصرية تعني : «نبات، شجيرة ـ

---

(150) نقترح في هذا المسار صلة لفظية بين «كراث» (أو كرات) والجذر العروبي «ك ر ت» الذي يفيد : القطع، الفصل، الحكم، الزعامة، السيطرة (والأخيرة رباعية الجذر «سيطر» من «**سيط**» + «ر»). قارن : بعثر = بعث + ر). ونحن نلاحظ أن دلالات القوة والسلطة في اللغات العروبية، وأولاها العربية طبعاً، ترجع إلى أسماء النبات قبل الحيوان ولعل هذا يرجع إلى أن أهل الجزيرة، منبع هجرات العروبيين، كانوا يعبدون النبات قبل عبادتهم الحيوان. أنظر في هذا. محمد عبد المعيد خان ؛ **الأساطير والخرافات عند العرب**. وأنظر عن تأصيلنا لليونانية Kratia (حكم) كتابنا : **بحثاً عن فرعون العربي**.

وللتثبُّت، وحتى يرى القارىء الصلة التي لا تنفصم بين العربية والمصرية، نذكر ما في المصرية :

ك ر ت k r t : حبل، رباط، سير السوط. (معجم «بدج»، صفحة 790) «**ق ردن**» qrdn : **فأس** (معجم «بدج»، صفحة 764 ومعجم «فولكنر»، صفحة 281)

قارن العربية : **كرث** = قطع. **الكرثيم** : الفأس العظيمة لها رأس واحدة **والكردن والكردين، والكرزم والكرزيم، والكرزن والكرزين** : الفأس ـ ومن دلالاتها : الشدَّة، والثقل.

بالتصغير» (معجم «فولكنر»، صفحة 273)[151] وهي هنا واضحة بالشين المعجمة، والتاء تكافىء الطاء، والهمزة في آخرها (**ش ت ء = شطء**).

فماذا بعد ؟ لندعم قولنا بما ورد في القرآن الكريم :

﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ، فَآزَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ، فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ (الفتح/29).

وليس ثمة أوضح من هذا بياناً.

هذه ملاحظة عابرة. والمهم أن «سياط» الكراث (أو سواه من النبت) أي قضبانه[152] أو معاليقه في بداية إخراجه لها تسمى في المصرية «س و ت»، وهي تعني كذلك «السطوة» كما أنها «الجنوب» و«الحر» أيضاً. والأمور، كما ترى، متداخلة بيد أنها تخرج من مصدر واحد. والجذر «**شوط**» في العربية يؤدي دلالة «**شوظ**» كما كان «**سوط**». فأين هذا كله من «**ست**» المعبود المصري القديم ؟

لقد رأيناه يكتب «س ت». ومن هنا جاءت كلمات من مثل :

«**س ت ى**» Sti : أوقد النار، أشعل، **شيط**.

«**س ت ي**» Sty : حدَّق، برَّق، نظر **بحرارة**.

«**س ت ء**» Sta : حرارة، **شياط**، **شواظ**.

«**س ت ء ت**» Stat : مصباح، موقد نار، **سطع**.

ورأينا أيضاً أن الاسم يكتب بصيغ مختلفة ؛ بالسين وبما يقارب الصاد أو الشين š وبالزاي. وفي معجم «بدج» نجده مكتوباً «س د» sd[153] (صفحة 713) ـ وهذا ما يسمى الابدال. وكتب

(151) في الأنكليزية : (brush wood, Scrub, copse) فلو انتبه للعربية لقال. «**شطء**».. وكفى. أو الانكليزية نفسها **(Shot), (Shoot)** (طلع النبتُ) وهي تقدم نفس دلالة «شطء» العربية بالضبط !

(152) لاحظ أن «القضيب» علامة الملك ـ وهو يُسَمَّى «الصولجان» (من «الصولة ؟») وهو كان يستعمل لقباً للامارة في السبأية «ق ض ب». وفي الليبية (حجر مسنن) يأتي في صورة «ق ز ب». لاحظ أيضاً أن «القضب» نبات. ومعنى «قَصَبَ» : قطع قارن «قصب» ← نبات القصب، قَصَبَ = قطع. قصَّاب = جزَّار، قاطع. ولعل هذا ما يؤيد ما دهبنا إليه في علاقة «كرت» (اليونانية Kratıa) بنبات «الكراث»، كَرَتَ = قطع.

(153) في مقالة للدكتور حسن ظاظا عن «**اليهود والشيطان**»(مجلة الهلال، مايو 1974) ذكر أن الشيطان قد تحدد في بعض ما ورد في «التلمود» بأنه يطلع أحياناً بين قرني ثور أسود، و«اللغة البابلية تسمى الثور «**شيد**» ونفاجأ بأن نجد كلمة «**شيد**» نفسها في التوراة بمعنى «**عفريت**» وهذه الكلمة هي التي اختارها «سعديا الفيومي» لترجمته العربية كلمة «**شيطان**» كمقابل لها، ذلك أن الكلمة بالعربية ترد أكثر ما ترد في الجمع «**شيديم**» التي يترجمها بلفظة «**الشياطين**» وهنا يعرض لنا سؤال لم تتوافر بعد عناصر إجابة قاطعة عليه. فعندما يقول العوام، في مصطلح السحر والخراشة والزَّار وتحضير الجن، إن فلاناً أو فلانة عليهما «أسياد»، بمعنى أنهما قد لمستهما العفاريت. هل يكون أصل هذه الكلمة من السِّيادة، بالمعنى العربي، وهي السيطرة، وتكون الأسياد كناية عن **الجن المسيطرة على أولئك المعفرتين ؟ أم أن تجارة الخرافة على يد اليهود والأراميين والنبط في منطقة الشرق الأوسط كلها هي التي حملت كلمة «شيد» العبرية إلى السُّوقة، وفي الجمع فقط «أسياد» تماماً كاستعمالها المألوف في العبرية ؟ هذا أمر يحتاج في الاجابة عنه إلى تحضير العفاريت وسؤالهم، وهو أمر لا نشتعل به ولا نعتقد فيه».
انتهى نص الدكتور ظاظا.**

بزيادة حرف الشين «**س ت ش**»، وحرف الخاء «**س ت خ**» ـ وهذا يعني أن الحرفين الأولين هما الجذر الثنائى الأصل.

فما هي الكلمة العربية التي يمكن أن تؤدي كل هذه الغايات لفظاً ودلالة ؟

«**شيطان**». . أليس كذلك ؟

حسن. إن كلمة «شيطان» ذاتها توجد في مادة «**شطن**». فلننظر ماذا تقول هذه المادة :

«**الشطن** : الحبل. وقيل : الحبل الطويل الشديد الفتل يُسْتَقَى به وتُشَدُّ به الخيل. . . والشطن : البُعْد.»

وقد يبدو هذا بعيداً عن «الشيطان». ولكن ابن منظور لا يلبث أن يضيف :

«**والشيطان** : حَيَّةٌ له عُرْف. **والشاطن** : الخبيث. والشيطان ـ فَيْعال ـ من (شطن) إذا بعد **عند من جعل النون أصلاً**. . وقيل : الشيطان ـ فَعْلان ـ من (**شاط، يشيط**) إذا هلك واحترق، مثل : هيمان وغيمان، من : هام وغام».

وثمة مناقشة مسهبة لمنشأ كلمة «شيطان» نستطيع أن نستخلص منها أن النشأة كانت من «**شاط**» أي : احترق ـ ومنها جاءت «استشاط» غضباً إذا احتدَّ في غضبه والتهب. وتقدم لنا مادة «**شيط**» (وتقلب الياء واواً : **شوط**) معانٍ ومشتقاتٍ تدور حول **الإحراق بالنار**، **والشواء**، **والإهلاك**، **والذبح**، **وسفك الدم**، **وإراقته**، **والالتهاب**، **والغبار الساطع في السماء** (**يسمى : شيطًا**). . إلى آخره. ونخلص إلى أن «شيطان» ـ فَعْلان ـ من : شاط، يشيط. «وفي الحديث : أعوذ بالله من شر الشيطان وفتونه، **وشيطاه** وشجونه».

إن «**شاط**» و«**شيط**» و«**شوط**» تعود أصلاً إلى الجذر الثنائي «**شط**» بعد حذف حروف الإعلال الثلاثة من هذا الجذر الثنائي «**شط**». أما وقد رأينا مدلولاتها ومشتقاتها فإننا نستطيع القول بأنها تقابل في المصرية «**س ت**» (وهي الصورة المشهورة من جملة صيغ أخرى : «ز ت»، «ص ت»، «ش ت»، «س د» ـ حسب الإبدال الذي ذكرناه). وبحسبه أيضاً رأينا السين زاياً وصاداً وشيناً، والتاء دالاً. وفي اليونانية كانت التاء في «س ت» مثلثة «**سِيْثْ**» Seth. أليس صواباً أن تتعاقب الشين في المصرية مع السين ومبدلاتها، وتتعاقب الطاء مع التاء ومبدلاتها، فتكون «**س ت**» = «**ش ط**» ؟

يؤيد ما نذهب إليه ما يذكره «القديس أفرام» St. Ephraim من أن عبادة «ست» كانت لاتزال موجودة في هليوبوليس (مدينة الشمس = عين شمس) في مصر في القرن الرابع بعد الميلاد تحت اسم

= وهذه ملاحظة دقيقة تأتي من أستاذ متخصص متمكن مشهود له بالكفاءة، فلعل كلمة «أسياد» في تعبير (تستور يا اسيادي) فعلاً ذات صلة بـ«شيد» البابلية العبرانية. وهي في المصرية «س د» (سيد ـ بالتحريك المفترض) كما أنها «س ت» وسواها من صور الكتابة والنطق ولعل ما فات الدكتور ظاظا أن كلمة «شيد» البابلية قد تعني «سيِّد» (مفرد : أسياد). والثور في المصرية يدعى «م ر» (= سيد. عربيتها : مرء) و«**س ت**» يلقب أيضاً «م ر» (سيِّد ـ وقارن العربية · أبو مرة = إبليس). ولا يمتنع، بل المفضل عند الأقدمين والمصريين خاصة، أن تؤدى اللفظة الواحدة جملة معانٍ مترابطة من باب الجناس وتنوع الدلالة، على كل حال.

(Wainwright ;The Sky-Religion, p. «وِيْنْرَايْتْ» حسبما يورده «شيذا» šēdhā أو «شيضا» أو «شيظا»,
100) ويسميها «ديانة الشياطين» (The Cult of Demons) ـ مما يؤكد أن هذه الصيغ كلها ليست سوى العربية «**شط**» (← شاط، يشيط. شوط، شيط) التي اشتقت منها «**شيطان**».

وماذا عن النون التي أضيفت في آخر اسم الشيطان ؟

لقد عُلِّلت بأنها صيغت على وزن (فعلان) وقدمت أمثلة لذلك مما هو كثير في العربية : (نعم < نعمان. زيد < زيدان. فيض < فيضان. طوف < طوفان. . إلخ). وهي ليست أصلية كما تبيَّن. ويؤكد هذا إضافة حرف الشين في المصرية «س ت ش» والخاء «س ت خ» إلى اسم «س ت» دون الخروج على الأصل كما رأينا فيما مضى.

خلاصة القول أن «ست» معبود مصر القديمة، ممثل الشرور كلها بحسب تطوره في الأسطورة، وبحسب التحليل اللغوي، ليس سوى «**الشيطان**» في العربية من حيث الذات والصفات.

تبقى بعد ذلك صورة هذا المعبود الخطير في مصر القديمة وكيف مثلوه وبما رمزوا إليه.

في القرآن الكريم ورد حديث عن عذاب شجرة «الزَّقُّوم» : ﴿أذلِك خَيْرٌ نُزُلاً أمْ شَجَرةُ الزَّقُّوم. إنَّا جعلناها فِتنةً للظَّالمين. إنَّها شجرةٌ تخرجُ في أصل الجحِيم. طَلْعها كأنَّه رؤوس الشَّياطين. فإنَّهم لآكِلون منها فمالِئون منْها البُطون. ثُمَّ إنَّ لهم عليها لَشَوباً من حَميم.﴾ (الصافات/62-67).

وقد اختلف المفسرون لهذه الصورة المعبرة عن عذاب جهنم في تشبيه شجرة «**الزقوم**» برؤوس الشياطين. قال بعضهم : إنه نبات يسمى بهذا الاسم هو نبات «**اليقطين**»[154]. وقال البعض

(154) ورد «اليقطين» في القرآن الكريم عند حديثه عن النبي يونس.
﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾. (الصافات/146) وهذا ما قد يوحى بشيء من القداسة لهذه الشجرة.

وفي (اللسان، مادة · **قطن**) : «اليقطين كل شجر لا يقوم على ساق، نحو الدُّبَّاء والقرع والبطيخ الحنظل. واليقطينة : القرعة الرطبة. التهذيب : اليقطين ؛ شجر القرع .. وكل شيء دهب بسطاً في لأرض : يقطين... ومنه : القرع والبطيخ والقثاء والشريان».

وفي المصرية نجد كلمة «ب د د و ك» b d d w k = العربية بطِّيخ، **بَطُّوخ** (ب ط ط و خ. بتعاقب الدال المشددة والطاء المشددة كدلك، والكاف والخاء. أنظر معجم «فولكنر»، صفحة 86. وراجع مادة «بطخ» في (لسان العرب). وقارن «معجم بدج»، صفحة 227. وهو يكتبها «ب د د ك ء» b d d k a ـ ولعل هذا ما يفسر صيغتي : **بطوخ، وبطيخ**، في العربية).

ونعود إلى «اليقطين» الذي صار يعني بالتخصيص : «القرع الأحمر» أو «الدُّبَّاء» (الأنكليزية pumkin قارن اللهجة الليبية : بَكْوَة، بْكِيوْةَ bakwa, bkēwa) ونبحث عن تسميته في المصرية فيبدو لنا اسماً غريباً هو : «ق ر ق ن ت س ي» g r g n t s y ويقاربه «بدج» في معجمه (صفحة 802) باليونانية «**كولوكونتوس**» Kolokun-thus والقبطية «**كالاكانثى**» Kalakanthi ويبدو لنا، والله أعلم، أن حرف السين الوارد في المصرية يقابل حرف السين في اليونانية التي ربما تأثرت بها المصرية في فترة وجود اليونان بوادي النيل (عصر البطالمة حاصة)، وأن الأصل هو : «ق ر ق ن ت ى» (يقابل القبطية «كالاكانثى»). فإن كان الأمر كذلك فإن إرجاع التسمية إلى

= العربية أمر سهل . «ق ر» g r = ق ر(ع) ـ سقوط العين +ق ن ت g n t (مقلوب «ق ت ن» = قَطَنَ ← يقطين) = قِرع يقطين + ياء النسبة = «قرع يقطيني» (أو · يقطين قرع/يقطين قرعي ـ تفريقاً له عن البطيخ والقثاء والشريان ونحوها من فصيلة اليقطين) (ملاحظة : الواقع أن المقطع «ق ر» (= قارا، كالا) يدخل في اسم البطيخ في لغات كثيرة : اليونانية Karpouzi الفارسية Kharbuz لهجة صقلية Caravazza الاسبانية Calabaça الفرنسية Calabasse الانكليزية Calabash وفي العربية · «خربز»، «جربز» بإبدال القاف المعقودة خاءً وجيماً معطشة ومنها : كلبز (كلبظ)، مكلبز (مكلبط) أي . مدوَّر، مكوَّر، مدحرج ـ اللهجة الدارجة).

فهل بعدنا عن الموضوع ؟ كلا إننا لا نزال فيه . وقد أشرنا إلى ذكر اليقطين الذي أنبته الله على يونس النبي وألمحنا إلى أن في ذكره شيئاً من المعنى الخفي ، قد يكون قدسياً في هذا المقام . وهذا الخفاء، أو القدسية ، لا يزال موجوداً حتى اليوم عند نصارى الغرب ؛ ففي «عيد كل القديسين» All Saints Day (الذي يسمى «الهلووين» Halloween في أمريكا واسكتلندا خاصة) يحتفل القوم بتحويف قرعة حمراء وحفر شكل عينين وأنف وفم فيها، ووضع شمعة وسطها لطرد «الأرواح الشريرة» كل عام . وتخويفاً لها حتى لا تدخل البيت طيلة السنة .

هذه العلاقة بين القرع والقدسية موجودة في الكلمة الانكليزية zuchetta أو zucchetto وهي قلنسوه قس الكنيسة ، سوداء اللون للكاهن وأرجوانيته للقمص، وهي حمراء على رؤوس الكرادلة وبيضاء فوق هامة البابا (الحبر الأعظم) . وهي كلمة إيطالية تصغير zucca ومعناها «قرع» . فما صلة «القرع» بهذه الرؤوس المبجَّلة ، وهي رؤوس ليست بالضرورة «قرعاء» ؟ (لاحظ أن الرأس يسمى في العربية قرعاً وقرعة ـ على التشبيه . وكلمة «قرعاء» ـ أي صلعاء ـ من ذلك أيضاً ، إذ لا شعر على القرع، وخاصة البطيخ ، يغطيه وهذا حال الهامة القرعاء) .

الصلة تكمن في كلمة أخرى هي gourd (وفرنسيتها gourde) التي تعني أيضاً «يقطين» ويرجعها (معجم أكسفورد) الاشتقاقي إلى اللاتينية cucurbita (فإن لم تكن هذه تحريفاً للمصرية «ق ر ق ن ت ى» g(u)rg(u)nty(a) التي أرجعناها إلى العربية منذ قليل . . وإن أقرب كلمة إلى gour(d) هي العربية «قر(ع)» بإبدال العين المنعدمة في اللغات الأوروبية دالاً) .

ويعرف (معجم أكسفورد) الاشتقاقي هذه الـ gourd بأنها : «نبت شحميٌّ كبير، يفرغ غلافه ويجفف، ويتخذ منه آنية ومواعين» . وهذا ما يعرف في العربية باسم «الزِّق» . قال في (اللسان) . «الزِّقُّ الذي يُسوَّى سقاءً أو وطباً أو حميتاً . والمزقَّق . محذوف شعر الرأس كله، وهو من الزِّق · الجلد يجز شعره ولا ينتف نتف الأديم . . والتزقيق · سلخ الجلد من الرأس كله . »

فانظر إلى هذا التطابق في التسمية والاشتقاق ما بين «قَرْعٌ» ← و«قَرَعٌ» (قرعة/أقرع ، قرعاء) و«زقٌّ» (الإناء = السقاء، الوطب، الحميت) و«زَقّق» (سلخ) . ثم انظر كيف دخلت الايطالية في صورة zucca (قرع ـ زق) ثم تصبح zucchetto, zucchetta (طاقية الراهب، أو «زقه» الموضوعة على قمة قرعته) . فهل نزيد ؟

في المصرية «سق» Sq (= وعاء، إناء وأيضاً . غطاء الرأس . فلا تعجب ! أنظر معجم «بدج»، صفحة 701) . ونرى أن العربية «سقاء» لا تتعلق بالشراب والسقاية بل هي أقرب إلى معنى «الإناء» مطلقاً . وقارن ـ إن شئت ـ الإيطالية Sacco والانكليزية Sac (أو Sock) وغيرها كثير

فهل عرف العرب استعمال القرع آنيةً ؟

نعم . دون شك . وإلى عهد قريب جدًّا كان الكاتب يرى في طفولته أهل بلده (مصراته) من القرويِّين خاصةً يتخذون من القرع المجوف المجفف آنية لحفظ بعضٍ ما لديهم من طعام يحفظونه . وفي اللهجة التونسية لا تزال بقية محرَّفة لهذا ؛ ففي تلك اللهجة يعبر عن «القنينة» باسم «دَبُّوزة» ـ فإذا نظرنا إلى القرع الأحمر رأيناه يُعْرف «بالدُّبَّاء» . أما كيف صارت «الدُّبَّاء» «دَبُّوزة» فذلك من الاضافة والتحريف عبر العصور . فهل تحب أن تعود إلى تسمية القرع في المصرية (عربيته «قرع يقطين» أو «يقطين قرع») فكان «ق ر ق ن ت س ى» ؟ أم ترى هذا القدر كافياً لهذا الهامش الصغير ؟!

الآخـر : هي الحيات، تسمى الشياطـين[155]. لكن الرأي الأصوب كان القول بأن الشيء إذا استُقبح شُبِّه بالشياطين فيقال : كأنه وجه شيطان، وكأنه رأس شيطان. والشيطان لا يُرى ولكن يستشعـر أنه أقبح ما يكون من الأشياء، ولو رؤي لرؤي في أقبح صورة. ومن هنا كان التشبيه بالشيطان وبالغول.

قدماء المصريين مَثَّلوا «ست» بحيوان حارت البرية فيه، كما يقال. ومثلما اختلف المفسرون العـرب في أمـر «رؤوس الشياطين» داخ علماء المصريات في رمز «ست» الحيواني ؛ قال «غاردنر» (Eg. Gr , p. 460) : «هو حيوان لعله نوع من الخنازير». وقال «شورتر» (The Eg. Gods, p. 141) : «حيوان غير محقق النوع، قد يماثل الكلب بشكل ما، ذو فرطوسة طويلة وأذنين منتصبتين، وقد يشبه الخنـزير». واحتار «بدج» (The Gods of The Eg. ii, p. 243) حتى قال إنه «يشبه الجمل، أو لعله حيوان انقرض لكثرة ما صيد لكونه رمز «ست» المكروه، فقضى عليه قضاءً مبرماً» ! أما «لوركر» (The Gods and Symbols of Anc. Eg., p. 110) فعنده أنه «كلب، أو وعل، أو لعله حمار». ثم جعله يشبه حيواناً يدعى «آرفارك»، وجعله مرة أخرى يشبه حيواناً يسمَّى «أوكابي».

هذه الصورة المحيِّرة رمزاً للمعبود «ست» تحقق بالضبط أنه (**لا صورة له**). فكأن المصريين «**تخيلوا**» حيوانـاً غير موجود أصلاً، أو كوَّنوا صورة متعددة الأطراف مما هو موجود، للدلالة على «**الشيطان**» الذي لا يُرَى وإنما يُستشعر، فإذا صُوِّر كان في أغرب أو أقبح صورة.

لكن الشيء المثير للاهتمام يكمن في «**ذيل**» هذا الحيوان الخرافي ؛ فهو يصوَّر دائماً **مرتفعةً نهايتُه على شكل سهم**. ولعل الاشارة تعود إلى الحربة التي استعملها «ست» في بداية أمره لقتال الحية «أ پ ب» a p p ولا يغيب عن بالنا أن الشيطان، حتى عصرنا الحاضر، حين يصوَّر يُرسم **ذيله على شكل سهم** منبثق منه[156].

ثم هناك **القرنان**. وفي حين يرى عدد من الباحثين أن لـ«ست» أذنين مشرعتين منتصبتين، يرى «بدج» أنهما عبارة عن **قرنين في الأصل**، خاصة إذا ربطنا بينه وبين زوجته «نفثوس» (**ن ب ت. ح ت** = ربة البيت/ القلعة / الحيط) التي تصوَّر وعلى رأسها **قرنان** يحملان قرص الشمس. **والقرنان ملازمان لصورة الشيطان كذلك**. وينسب في الأثر حديث يقول :

«إن الشمس تطلع بين **قرني الشيطان**».

---

(155) الحية والشيطان مرتبطان في التصورات الدينية والأسطورة. وفي التراث العبراني لا يذكر الشيطان غاوياً لآدم وحواء، بل هي الحيَّة التي أغوتهما، وفي بعض تفاسير التوراة أنَّ الشيطان تلبَّس صورة الحية متمثلاً فيها.

(156) في المصرية : s t (ست) و s d (سد) = ديل. والمثير للاهتمام ما يوجد في اللهجة الليبية المعاصرة : «**غضِيْم زَاطْ**» (عُظَيمْ زاط ـ تصغير عَظْم) والمقصود الفقرة السفلى من العمود الفقري (= العصعص) وفي المأثور الشعبي أنه لا يبلى بعد الموت وهو الذي يبنى عليه جسد الانسان يوم النشور. وعند التطوريين أن هذا «العُظَيم» بقية الذيل الـذي تلاشى من الانسـان في أثنـاء تطوره. «**زاط**» هذه تقـابـل تماماً «**س ث**»، «**س د**» (= ساث، ساد ـ بالتحريك) وذلك بتعاقب الزاي مع السين والطاء مع الثاء المثلثة والدال.

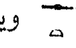
«قال الحربي : هذا مثل. وكذلك قوله : إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ـ إنما هو مثل ؛ أي يتسلط عليه فيوسوس له لا أن يدخل في جوفه. . . قال الخطابي : قوله «بين قرني **الشيطان**» من ألفاظ الشرع التي أكثرها ينفرد هو بمعانيها، ويجب علينا التصديق بها والوقوف عند الاقرار بأحكامها والعمل بها». (اللسان، مادة : **شطن**).

المسألة إذن لا تخرج عن كونها «تصوُّراً» لشيء لم يُرَ، ولا يُرى. أي «فكرة»، والفكرة ليست إلا تصوراً خيالياً مستمدًّا تركيبه من الواقع في شكل يخالف هذا الواقع. ومجالنا ليس الفلسفة طبعاً ـ فلنسأل **كيف** «تصوَّر» العرب الشيطان ؟

الدكتور محمد عبد المعين خان ناقش هذا الأمر بشيء من التفصيل في كتابه (الأساطير والخرافات عند العرب) ونحب أن نستفيد مما عرضه ونرى إن كان بين التصور العربي والتصور المصري للشيطان من صلات

نجد أولاً الاعتقاد السائد عند العرب في الجاهلية أن الشباطين (وهم الأبالس، جمع إبليس) من «الجان» الذي خلقه الله من نار السموم ـ كما يقول المسعودي في كتابه (مروج الذهب) ـ وخلق منه زوجته التي غشيها فحملت منه «**وباضت إحدى وثلاثين بيضةً، وأن بيضة تفلَّقت (فخرجت) من تلك البيضة قطربة هي أم القطارب وأن القطربة**[157] **على صورة الهرة، وأن الأبالس من بيضة أخرى منهم الحارث أبو مرة**، وأن مسكنهم الجزائر، **وأن الغيلان من بيضة أخرى** مسكنهم الخرابات والفلوات وأن **السعالى من بيضة أخرى** وسكنوا الحمامات والمزابل، وأن **الهوام من بيضة أخرى** وسكنوا الهواء في صورة الحيات ذوات أجنحة يطيرون هنالك، وأن **الحماميص من بيضة أخرى**».

والذي يهمنا الآن أن **إبليس** (الملقب **بأبي مرة**. قارن **لقب** «ست» في المصربة «م ر» m r) خرج **من بيضة** ولدتها أمه بعد أن غشيها زوجها (الجان) وهي التي خُلِقتْ منه ـ كما خلقت «حواء» من «آدم».

وفي قصة خلق «ست» أنه ابن «**جب**»[158] (إلّه الأرض) من زوجته «**نوت**» (ربة السماء). والملفت للنظر أن اسم «ست» يكتب في الهيروغليفية محدَّداً بصورة «**إوزة**»  ويفرأ الرمز : s t, وz t وz a t («غاردنر» Eg Gr , p. 471). وصورة الاوزة وحدها تؤدى الصوت «زء» za وتعنى :

(157) في (اللسان) «قطرب» و«قطروب» بدون تاء التأنيث، له تعريفات كثيرة منها أنه : ذكر الغيلان، أو الذكر من السعالى. وهو . دويبة لا تهدأ حركتها، والقطرب : الجاهل، السفيه. وهو . اللِّص. وكذلك : **الذئب الأمعط والصغير من الكلاب**. (قارن هنا صورة «ست» في شكل حيوان دئبي كلبي، يشبه ابن آوى).

(158) يذكر الدكتور سيد نوفل في مقالة له بعنوان «الجن والشياطين في الأدب العربي القديم» (مجله الهلال، مايو 1974) أن «الروايات العربية تسير بأن الجن سبقوا الانسان في سكني الأرض وأن أباهم (**سوبيا**) أو (**شوبيا**) سبق أبانا آدم بسنين تعد بالعشرات أو الألوف، على اختلاف الروايات». ونلاحظ أن حذري «**سوبيا**» و«**شوبيا**» هما : «**س ب**» و «**ش ب**» وهما مقابلان لاسم الآله المصري «**ج ب**» (والد الشيطان «ست» حسب الرواية المصرية، وأبى الجن حسب الروايات العربية، وهو «الجان» الذي أفرخ من بيضة زوجته الأبالسة الذين منهم «أبو مرة» = م ر). فهل كل هذا مجرد اتفاق ؟ !

ابن (العربية : ذ ← ذا، ذي، ذو) كما تدخل هذه الصورة باعتبارها محدِّداً في كلمات من مثل «ح ت م» ḥ t m (العربية : حطم) و«س ن ح م» s n h m (جراد. راجع هذه المادة في ما سبق) مما يوحي بصلتها بمعنى الدمار والهلاك، صفة المعبود «ست»، رب التحطيم والتدمير ومختلف أنواع الشرور[159].

حسب التصور العربي الجاهلي : «**إبليس**» خرج من بيضة. وفي الاسطورة المصرية : «**ست**» ابن «**جب**» (إلّه الأرض. عرف عند العرب باسم : سوبيا، شوبيا). وفي الهيروغليفية تمثل صورة الوزة لفظة «**زء**» (= ذو = ابن) وتدخل في اسم «ست». وهنا نعود إلى الأستاذ «غاردنر» (Eg. Gr., p. 474) في حديثه عن «البيضة» ０ باعتبارها رمزاً هيروغليفياً فنجده يقول : «إن صورة البضة ０ ليست إلا اختصاراً، أو هي تقليص، في القلم المصري الهيراطيقي لصورة الوزة المعبرة عن النسبة الأبوية، ولعلها انحدرت من رمز أقدم يعبر عن، أو يصوِّر، قطعة من الطين (الأرض)»[160].

المسألة صارت واضحة :

صورة الوزة تعبر صوتيًّا عن «ز ء» (**أو «س ء»**) وتعني : «ابن» (ذو). **قُلِّصت إلى صورة بيضة** ０ لتقوم بنفس المهمة (= ابن). وهي ذات صلة بصورة قطعة من الطين أو الأرض أصلاً. وهذا ما يطابق المصرية «**ج ب**»[161] (راجع هذه المادة في هذه الدراسة) وهو والد «ست» (إبليس، الشيطان). والمدهش أن تدخل صورة الوزة في اسمي «ست» و«جب» كليهما في المصرية.

لابد أن هناك سراً آخر، وقد عرفنا ـ فيما نحسب ـ سر صلة «البيضة» التي ولد منها «إبليس» بالمعبود «ست» (هما معاً = الشيطان). وهو ما يكمن في دلالة الجذر «ز أ أ» في العربية (المصرية «زء») وفيه معنى «الخوف» و«الفَرَق»[162]. وهو مقلوب «أزز» (ثنائيه : «أز») ومنه : **الأزُّ والأزيز** :

---

(159) على ذكر «الجراد» وصلته بآله الشر المصري قارن الآية الكريمة

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ﴾ الأعراف/33.

(160) تسمى البيضة في المصريه «س وح ت» s w ḥ t التاء في آحرها للتأنيث والأصل «س وح» في العربية : «صوح : الصُّوَاح ؛ الجص ـ وهو قِطَعٌ من الأرض بيضاء تبيَّض به الجدر». لاحظ أن كلمة «بيضة» في العربية من الجذر «بيص» وصلتها بالبياض معروفة. بدا تكون «س وح ت» مقابلة للعربية «صوح» (بتعاقب السين والصاد) = جصَّة = بيصة (بيضاء). تأمل علاقة «صوحة» العربية بالبياض وبالأرض، كعلاقة «س وح ت» بهما معاً كما ذكر «غاردنر» أن صورة البيضة كانت أصلاً قطعة من الطين (لعله يقصد الطين الأبيص = صواح ـ أي : جص)

(161) العربية : «جَوْبٌ» وفي المصرية أيضاً : «ج ب ب» ـ العربية · «جَبُوبٌ» = الأرض.

(162) إلى جانب أن مه : وزٌّ، إوزٌّ، وزَّة، إوزَّة = الطائر المعروف. ويذكر «غاردنر» (Eg Gr, G 38, p 471) أن الوزة عير دقيقة الذيل تدخل في رسم اسم إلّه الأرض «ج ب» و«ج ب ب». وفي (معجم بدج ـ ص 805 ـ 806) مشتقات كثيرة من «ج ب» منها ·

ج ب : إلّه الأرض، والد «ست»، ج ب : المعبود الذي ظهر من أحفاد «ست»، ج ب : خازوق تعديب طرفه على صورة ابن آوى (رمز «ست»)، ج ب أ . يسحر، يسيء، يدعو بالشر، ج ب طوفان. . إلخ.

هذه كلها، وكثير غيرها، ذات صلة بـ «ست» (= الشيطان). فإذا أضيفت تاء التأنيث إلى «ج ب» صارت =

الغليان، والالتهاب، وصوت الرعد، والحركة الشديدة، والاهتياج، والحِدَّة. وهذه صفات «ست» (الشيطان). وفي القرآن الكريم :

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ (مريم/83). **والأُزَّاز : الشياطين الذين يَؤُزُّون الكفَّار.** (اللسان، مادة «أزز»).

نضيف هنا معلومتين صغيرتين مفيدتين ؛ أولاهما أن صورة البيضة تأتي أيضاً في اسم المعبودة «إيزيس» **س ت** s t كذلك، ولكن بمعنى مختلف. ولها صلة بمسألة الخلق في بعض الأساطير. كما لا ننس أن «إيزيس» في الأسطورة المصرية هي أخت «ست» **(فهما من «بيضة» واحدة)** وقد قرن الدكتور محمد عبد المعين خان (المصدر المذكور، صفحة 128) بين «العُزَّى» العربية وكلمة «**عزو**» (= **أزو**) البابلية بمعنى «**النار**». والثانية أن «إبليس» في أخبار الاسلاميين كان يُسمَّى، قبل عصيانه[163]، «**عزازيل**» (أحمد الشرباصي ؛ الشيطان كما يصوره القرآن، مجلة «الهلال»، مايو 1974). وقد نرجع هذا الاسم إلى «ع ز. إ ل» العروبية بمعنى «**عزيز الله**» أي «القوي» **بالله**، أو «الحبيب» إلى الله، كما يمكن إرجاعه إلى «ع ز و. إ ل» (= أزو. إل/أز. إل) بمعنى : «**نار الله**» - ولا ننس أن إبليس **خلق من نار**، حسب التصوير القرآني ذاته.

هذا جانب من الحديث.

وقد رأينا كيف صَوَّر المصريون المعبود «ست» في شكل حيوان غريب. **فهل كان الشيطان حيواناً أم روحاً لا ترى، عند العرب، يا ترى ؟**

لا يمتنع الأمران ؛ فهو «**روح**»، وهو خُلِقَ من «**نار**» ولكنه خرج من «**بيضة**» وهذا شأن الحيوان (كله من «بيض» إما نراه - كما في الطير - أو هو من بيضة في الرحم كما في الثدييات). ويذكر الألوسي في (بلوغ الأرب) أن العرب «يعتقدون في الديك والغراب والحمامة والورل وساق حر والقنفذ

= «ج ب. ت»، باعتبار الوزة (رمز «ست») مؤنثة. ونرى أن ثمة صلة وثيقة بينها وبين ما ورد في القرآن الكريم عن «الجبت» :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ (النساء : 51).

ويفسر «الجبت» بأنه كل ما عبد من دون الله، وقيل : هي كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر، والجبت . السحر وفي الحديث . الطيرة والعيافة والطرق من الجبت. «قال الجوهري : وليس هدا من محض العربية، لاجتماع الجيم والتاء في كلمة من غير حرف ذَوْلَقِي».

«وعن ابن عباس . الطاغوت · كعب بن الأشرف، والجبت : حيي بن أخطب» (اللسان، مادة . جبت).

والجوهري على صواب في قوله «ليس من محض العربية» إن كان المقصود عربية الحجاز، وهي - كما بينا - من الجذر «جب» والتاء ليست أصيلة بل هي تاء التأنيث، والجذر «جب» عربي محض. أما الكلام المنسوب إلى ابن عباس فهو عن شخصيتين أسطورتين لا شك. والمهم أن نذكر صلة «الجبت» (= g b t) بعبادة الأصنام والكهانة والسحر وما إليها وهي متعلقة بـ«ست» الذي هو ابن «جب» أو هو ذاته «ج ب ت» (= شوب/سوب) كما مر. والأمر في هذا راجع إلى الخلط الواقع في الميثولوجيا الدينية المصرية حسب مر العصور واختلاف الزمان مما هو معروف جدًّا لدى الدارسين

(163) أي قبل رفضه أمر السجود لآدم/الانسان.

والأرنب والظبي واليربوع والنعام والحية اعتقاداتٍ عجيبةً ؛ فمنهم من يعتقد أن للجن بهذه الحيوانات تعلقاً ومنهم من يزعم أنها نوع من الجن». وهم اعتقدوا في الشياطين على شكل حيات بيضاء (لاحظ أن «الحية» تسمى «الشيطان»). وكان العربي يخاف من السباع ويظن أنها مسكونة بالأرواح الشريرة، ولا ريب في أن الغول والسعلاة والجن كانت من الحيوان في صميم الفكرة العربية، حتى قال القزويني في (عجائب المخلوقات) إن «الغول حيوانٌ شاذٌ» (خان ؛ الأساطير والخرافات. . . صفحة 82). **وهذا ما يوافق تصور المصريين للشيطان (ست).**

وفي الأساطير العربية يتردد إسمان لشيطانين شهيرين في خرافات الجاهليين ؛ أولهما «**شق**» الذي يقول عنه الألوسي في (**بلوغ الأرب**) : «كان **الشق** بن أنمار بن نزار هذا شق إنسان له يدٌ واحدة ورجلٌ واحدة وعينٌ واحدة» ـ وقد قاتله علقمة بن صفوان بن أمية وضرب كلٌّ منهما صاحبه فخرَّا ميتين. والآخر هو «**سطيح**» وهو «مازن بن غسان، وكان يدرج كما يدرج الثوب ولا عظم فيه إلا الجمجمة» ـ كما يقول الألوسي (خان ؛ **الأساطير والخرافات**. . . صفحة 82ـ83).

والذي يهمنا من هذه الخرافة الجانب اللفظي. ألا نحسُّ شيئاً من اسم «**ست**» (= شث، شد) في اسم «**شق**» هذا الذي تلمس الألوسي تفسيراً لاسمه في **كونه** «**شِق**» **إنسان، أي نصفه** ؟

أما الاسم الثاني «**سطيح**» (وقد نقرأه : سَطِيح، سُطَيْح، سُطَيِّح) فإنه لا يبعد في جذره «**س ط ح**» عن اسم المعبود «**ست**» عند «الهكسوس» (وهم عرب) في صورة «**س ت خ**» sth، وكذلك في صورة «**س ت ح**» sth ـ والحرف الأخير بين الحاء والخاء. (**وهذه الأحرف في** الهيروغليفية ساكنة دون حركات، وقد نحركها فتكون : «**ستيخ**»، «**ستيح**» = العربية «**سطيح**»)[164].

في (اللسان) أورد ابن منظور تحت مادة «**سطح**» حديثاً جديراً بالتمعن. قال :

«**وسطيح** : هذا **الكاهن الذئبي**، من **بنى ذئب**، كان يتكهن في الجاهلية، سُمِّيَ بذلك لأنه كان إذا غضب قعد منبسطا فيها زعموا، وقيل : سُمِّي بذلك لأنه لم يكن له بين مفاصله قَصَبٌ تَعْمِدُه فكان أبداً منبسطاً **منسطحاً** على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، ويقال : كان لا عظم فيه سوى رأسه».

وسطيح هنا ليس شيطاناً أو من الجن، كما عند الألوسي، ولكنه مع هذا «**كاهن ذئبي**» **مما** يقرب صورته من **صورة** «**ست**» (= **س ت ح**) **الذئبية**، وتفسير صفة «**ذئبي**» بأنه من «**بنى ذئب**» محاولة تلفيقية كمحاولة تفسير اسمه «سطيح» تفسيراً «**سطحياً**» ـ كما نعبر في أسلوبنا الحديث. **وَرَأَيُنا أن** «**سطيح**» (**الشيطان**) و«**سطيح**» (**الكاهن الذئبي**) **من أصل واحد هو** «**س ط ح**» (= **س ت ح**). والدليل على هذا الرأي ما يضيفه ابن منظور من حديث طويل بعد ذلك عن «سطيح» هذا نجتزىء منه ما يلي :

---

(164) لاحظ تفسير «بدج» و«برغش» بأن اسم «ست» يعني : **الأرضيّ**، السفلي. وقارن العربية : «**سطح**» ودلالتها على **الأرضية والسفلية**.

«وأتت له خمسون ومائة عام. قال: لما كانت الليلة التي وُلد فيها سيدنا رسول الله (ﷺ) **ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك مائة عام، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى الموبذان إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها**. فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى... فبعث إلى النعمان بن المنذر: أن ابعث إليَّ برجل عالم يخبرني عما أسأله، فوجَّه إليه **بعبد المسيح** بن عمرو بن نفيلة الغساني، فأخبره بما رأى، فقال: علم هذا عند **خالي سطيح**. قال: فَأْتِه وسَلْه وأْتني بالجواب. فقدم على سطيح وقد أشفى على الموت... (فقال) سطيح: ... **يا عبد المسيح**! إذا كثرت التلاوة، وبعث صاحب الهراوة، وغاضت بحيرة ساوة... يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت. **ثم قُبِضَ سطيح مكانه**».

ولعل القارىء لاحظ هذا الربط (الدرامي) المتين ما بين جملة عناصر متشابكة: مولد الرسول (ﷺ)، ووقوع عدد من «المعجزات» ليلة مولده؛ ارتجاس إيوان كسرى وسقوط شرفاته، وخمود نار فارس، وغيض بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان للخيول العربية تطأ أرض فارس (وهذا موجه ضد الخصم القومي التقليدي للعرب). ويستنجد كسرى بحليفه العربي (النعمان) فيرسل إليه بشخص اسمه «**عبدِ المسيح**» (وهذا اسم **نصراني صِرف**). فيذهب هذا إلى «خاله» (سطيح) ـ والرمز هنا واضح بيِّن. فتكون النبوءة أنه «إذا كثرت التلاوة» (القرآن) «وبعث صاحب الهراوة» (النبي محمد. والهراوة رمز السلطة = العصا، الصولجان) «فيملك منهم (من الفرس) ملوك وملكات (وهذا مجرد سجع الكهان) على عدد الشرفات (أربع عشرة شرفة) وكل ما هو آت آت!». وأخيرا:

«ثم قُبض (مات) سطيح مكانه».

فلماذا قُبض سطيح مكانه؟

ذلك لأنه **ممثل الشر، رمز الشيطان**، الذي أوجعه مولد الرسول الكريم، وكان لابد له أن يموت، ما دام «الخير» ـ ممثلاً في رسول الهُدَى ـ قد ولد. وهكذا كان؛ مات «**سطيح**» مكانه... أعني مات «**س ط ح**» أو «**س ت ح**» أو «**س ت خ**» أو «**س ت**».. الشيطان الغريب الخلقة، الخالي من العظام سوى جمجمته المليئة بالأفكار الشريرة الجهنمية!

بعد هذا تظل لدينا بضع إشارات نحب أن نضيفها حتى تكتمل الصورة. ففي كتب الاخباريين الاسلاميين مثلاً ذكر أن إبليس، **قبل عصيانه، كان عابداً صالحاً** (وهذا نفس حال «ست» الذي كان معبوداً طيباً محبوباً قبل خصامه مع «حورس الأكبر» وقتاله «أوزيريس») حتى كان يلقب بـ«**طاووس العُبَّاد**». والذي يعنينا هنا الجانب اللغوي في كلمة «**طاووس**»؛ فإن المعنى العام الذي نفهمه الآن من هذه الكلمة أنها اسم ذاك الطائر الزاهي الذيل الساطع الألوان، وأنها تدل على الخيلاء والعُجب ـ **وليس هذا من طبيعة العُبَّاد قطعاً**. فلماذا وصف بهذا الوصف؟

إن الجذر «**طوس**» مقلوب الجذر «**سوط**»، وكذلك الجذر «**سطو**» (يقابل المصرية «**س و ت**» هي إحدى صور كتابة اسم إله الشر، كما سبق البيان). ويذكر ابن منظور في مادة «**طوس**»:

«طاس الشيء، طَوْساً : وطئه
والطوس : الحُسن».

ففي هذه المـادة معنى القوة والسيادة (قارن : دوس ؛ داس، يدوس، دوساً > «د س» مقلوب «س د» > «سيد». و«س د» صورة من صور كتابة اسم «ست». قارن ما ذكرناه نقلاً عن الدكتور ظاظا : «أسياد» = عفاريت، شياطين = البابلية «شيد»). كما أن فيها معنى الجمال. فإذا اجتمع هذان (القوة الجمال) كان الملك والسلطان. «طاووس العبَّاد» إذن = **ملك/ سيد العُبَّاد**.

لذا كان عرش فارس يوصف بأنـه «**عرش الطاووس**»، أي : عرش القوة والجمال.. فيما مضى من الزمان!

وما دام الحديث أعادنا إلى فارس القديمة فإننا نشير إلى أن المجوسية الفارسية العتيقة قسمت ولاءها بين إلّهين إثنين : أحدهما **إلّه الظلام** «**أهريمان**» والآخر **إلّه النور** «**هرمز**». فهل ثمة علاقة بين «هرمز» هذا والمصري «ح ر. م س» ḥr.ms بمعنى «ابن ح ر (حورس)»... أو «ابن النور» ؟

ألا نحس صلة بين «ح ر. م س» و«هرمز» من جهة والاسم الشهير عند الاسلاميين «هرمس» ؟

لقد سوَّى اليونان بين من أسموه «هرمس» Hermes وبين المعبود المصري المعروف «**تحت**» (راجع هذه المادة في ما سبق)، وجعلوه كاتب الأرباب، ومبتدع فن الكتابة، وراعي الفنون المتصلة بها بما فيها الطب **والتنجيم والسحر والسيمياء** وكان له أثر كبير في الأوساط الشعبية، وعند الخاصة، وكان يدعى «أعظم العظماء» (نقلاً عن المصرية «ع ء. ع ء و» = أعلى العالين. الهمزة = ل/ «ع ل. ع ل و»). وقد ازدهرت «الهرمسية» Hermetism (كما تقول دائرة المعارف البريطانية، مادة Hermes) على أيدي العرب، ووصلت عبرهم إلى كبار علماء أوروبا في القرون الوسطى وكانت هناك إشارات كثيرة إلى «هرمس» في أدب هذه القرون وعصر النهضة.

فما الذي جعل اليونان يسمون «تحت» باسم «هرمس» ؟

نحن نرى أن التسمية واحدة ؛ فإن «تحت» هو رب النور والضياء والقمر وفي اسمه هذا المعنى (ضحوت = ضحوة) وفي اسم «هرمس» (بالمصرية «ح ر. م س» ḥ r. m s) هذا المعنى كذلك فهو «ابن النور» ـ صار «هرمس» في اليونانية و«هرمز» في الفارسية... والأصل واحد. وانتقل إلى الكتاب العرب أيضاً في صورته اليونانية «هرمس»[165].

---

(165) كان «بودا» أميرا نبذ الملذات وسحط على مساوىء الأخلاق وقرر الجلوس عند شجرة مقسماً ألا يتحرك حتى يظفر بها يهديه سواء السبيل. غير أن القسم الذي أقسمه بعث الحزن والضيق في نفس الشيطان «مارا» (قارن اسم الشيطان في المصرية «م ر» والعربية «أبو مرة») روح الشر وعدو الحقيقة، فحاول أن يغريه باللذات ولكن «بوذا» رفض الانقياد «**فغضب (مارا) وأثار عاصفة هوجاء أظلم لها الجو وطغت مياه البحار وهدرت أمواج المحيطات**» ولكن «بوذا» صمـد، ولم يجد «مارا» في النهاية إلا الانصراف. (مصطفى الشهابي ؛ الشيطان في عقائد بوذا وكونفشيوس. مجلة «الهلال»، مياو 1974)

ولا حاجة إلى تعليق!

فهل نغفل، وقد أغرانا شيطان الكلام فيما يبدو، عن ذكر اسم شهير آخر في التراث التفسيري لليهودية ونقله المفسرون والاخباريون في الاسلام ؟
إنه «**شيث**».

وقد ورد ذكره في (العهد القديم) في «سفر التكوين» مرتين ؛ إحداهما باعتباره «أكبر» أولاد آدم ؛ (الاصحاح الخامس) : «وولد (آدم) ولداً على شبهه كصورته ودعا اسمه شيثاً» (التكوين ؛ الاصحاح الخامس). ومرة باعتباره «ثالث» أبنائه ؛ فبعد أن قتل قابيلُ (قايينُ) هابيلَ «عرف آدمُ امرأتَه أيضاً، فولدت ابناً ودعت اسمه **شيثاً**»[166]. (التكوين ؛ الاصحاح الرابع). وهذا من جملة الخلط في هذا الكتاب الذي تتناقض أفواله بين سطر وآخر.

وعلى كل حال، فإن «**شيثاً**» ولد ولداً اسمه «أنوش» ـ حسب رواية الثوراة ـ ومنه نسل البشر حتى نوح الذي منه : سام وحام ويافث (قارن : أخبار الأيام الأول).

أما في (العهد الجديد) فقد ذكر «شيت» (بالتاء المثناة في الترجمة العربية) عند الحديث عن «نسب» يسوع في (إنجيل لوقا) : «**ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة، وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي بن لاوى. . . بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم . . . بن سام بن نوح . . . بن أنوش بن شيت بن آدم ابن الله**» (لوقا ؛ الاصحاح الثالث).

ونفهم من هذا السرد التوراتي أنه كان لأدم ثلاثة أبناء : «هابيل» و«قابيل» و«شيث». أما الأول فقد مات إذ قتله «قابيل» (وهو ما يذكرنا بقتل المعبود «ست» لأخيه «أوزيريس» ـ وإن اختلفت الأدوار). وأما الثاني فقد نسل له نسل هلك، فيما يظهر في الطوفان أيام نوح. وأما الثالث فهو جَدُّ نوح أبي البشر الثاني. وهو في التوراة مجرد ولد لآدم عُوِّض به عن فقده «هابيل» ابنه الأثير. ولكننا نجده في التراث التفسيري الاسلامي المتأثر بالاسرائيليات يتميز بشيء مهم هو نزول «صحائف» عليه عددها في بعض الأقوال مائة وفي بعضها الآخر خمسون صحيفة. . و«الصحائف» (التي تقابل الأنكليزية (Scriptures) هي أيضاً ما يسمى «الألواح» وهذا هو «الوحي» بعد ذلك ـ أي «الكتابة» ـ ولعل مقارنة بين «هرمس» (أو «تحت») مبتدع الكتابة عند المصريين واليونان من جهة، و«**ست**» إلـه المعـرفـة الغامضة والذي كان في بدايته إلهاً نورانيًّا من جهة ثانية، ومقابلة الثلاثة بـ«شيث» صاحب «الصحـائف» الأولى، تظهر شيئاً من الصلة بين الجميع . . . خاصةً في ما يتعلق باسم «**شيث**» وتشابهه مع اسم «**ست**» في مختلف صوره[167].

وكما حدث للالّه المصري «ست» حدث لـ«شيث» (أو «شيت») التوراتي بطريقة ما. فقد كان الأول معبوداً خيِّراً ثم تحوَّل إلى رمز للشر. كذلك الثاني ؛ بدأ أحد أبناء «آدم» ومنه نسل البشر والأنبياء، ثم انقلب نسله (أو فريق من نسله على الأقل) إلى رمز للشر ممثَّلاً في «المؤابيين» أعداء

(166) نلاحظ في الـترجمـة العـربية أن الاسم يكتب «شيث» (بالتاء المثلثة) في «العهد القديم» و«شيت» بالتاء ذات النقطتين في «العهد الجديد» ـ وهما سواء بسواء

(167) أنظر «معجم بدج» في حرفي «السين» المهملة و«الشين»

اليهود الذي أسموهم «**بني شيث**» (في الترجمة الأنكليزية **Sons of Sheth** . أما في الترجمة العربية فهم «**بنو الوغى**»[168] أي أولاد الحرب وأصحاب القتال، أو أبناء الشر ـ ترجمةً للعبرانية Shēth). فكأن اسم «**شيث**» صار يعني «**الشر**» بعد أن كان يفيد الخير. **وهذا بالضبط ما جرى للمعبود «ست»**.

ولا تنتهي المقارنات. فقد عرفنا، مثلاً، أن العقلية العربية تصوَّرت «الجان» أباً لكل من: إبليس، والغول (وهما ذكران) والسعلاة والهامة (وهما أنثيان). وعند المصريين كان «جب» أباً لكل من: «ست» و«أوزيريس» (وهما ذكران) و«إيزيس» و«نفثوس» أختيهما (وهما أنثيان). وهذا يقابل ذاك.

أما بالنسبة للتوراة فإن المشكلة تكمن في وجود أخٍ ثالث إلى جانب الأخوين المتخاصمين، وهو «قابيل». **ولكننا نبدي هنا ملاحظتين**: الأولى أن قابيل «عرف امرأته» وولد له أولاد ينتهون عند «لامك»، وَوَلَدَ «شيث» أولاداً ينتهون عن «لامك» أيضاً. وبينما ينتهي ذكر نسل «قابيل» يستمر نسل «شيث» في «نوح» ابن «لامك» (المشترك) هذا. والملاحظة الثانية تكمن في اختلاف رواية التوراة عن ولادة «شيث»، فهو مرة أول الأبناء وأخرى ثالثهم. **فهل كان «قابيل» هو نفسه «شيث»**؟ هل أضيفت هذه الشخصية (قابيل) لتقوم بتمثيل دور ما؟

لنضع الصورة هكذا: كان لآدم ابنان (قارن «ست» و«أوزيريس») أحدهما «شيث» والآخر «هابيل» (لاحظ أن «شيث» هو الابن الأكبر كما ذكر مرة). قتل «شيث» «هابيلَ» (اسم «شيث» هنا: «قابيل»). ولابد، حسب الأسطورة، أن **يُبعث** المقتول، فليكن في صورة «قابيل» أيضاً ـ ليعيش «أخوان» وليس «ثلاثة» في جميع الأحوال. **فقابيل هنا مجرد «صورة»** تتمثل مرة في شكل القاتل (الذي هو أصلاً شيت) ومرة أخرى في صورة الحي العائش[169] (هابيل ـ الذي يماثل أوزيريس).

هذه مجرد فكرة خطرت أرجو أن يغفر القارىء عرضها ـ رغم أن المجال لا يسمح بالاسترسال.

فلنعد إلى «شيث»، أو «ست» معبوداً؛ إذ يبدو أنه استمر يُعْبَد حتى عهد قريب نسبياً، إذ يذكر «نياندر» (Neander, Ch. History, Vo. ii, p. 115) أنه كانت في مصر في القرن الرابع الميلادي فرقة من «الغنوصيِّين» تسمى نفسها «الشيثيين» Sethians كانت ترى في «شيث» (ست) فيضاً إلهياً، أي منبثقاً من الخالق ذاته (أنظر: Hughes ; A Dictionary of Islam, p. 596 . وقارن: Wainwright ; The Sky Religion, p. 110). ولا تزال هناك فرقة في العراق هي ما يسمى «عُبَّاد

---

(168) سفر العدد، الاصحاح 17/24. في المصرية «إح أ» i ḥ a (= قتال). والأصل في «الوغى» الصوت والصياح الذي يطلقه المتقاتلون.

(169) في التراث التوراتي نجد «أنوش» ابناً لـ«شيث». وثمة صلة واضحة بين «أنوش» و«عنش» (= عنخ = حياة) أنظر مادة «ع ن خ» في هذه الدراسة.

الشيطان» ـ والطريف الذي يروى عنهم أنهم لا ينطقون حرف الشين في كلامهم مطلقاً احتراماً للمعبود الخطير، مما يشبه ما عرف في تاريخ الديانات من التحرز من نطق اسم المعبود بل يعبر عنه بصفة من الصفات.

والحديث عن «ست» لا ينتهي. وليست الغاية دراسته من الناحية الدينبة أو الأسطورية، فهذه مسألة تتشعب وتطول.

وإنما الغاية تتبعه من الوحهة اللغوبة خاصة ومں حيث الرضع والصورة والشكل. ولا بأس هنا من نلمبح لما عرف به عند أهل العرب،

فقد عرف في الأنكليزية باسم devil المنطورة عن صيع أخرى نُرجع إلى البونانبة diabolo(s) وقد بيَّنّا أمرها فيما سبق. والصفة منها devilish وهناك devilism (عبادة الشيطان) ـ وكذلك diabo-lism والصفة diabolic وdiabolical . إلخ. وعرف «الشيطان» باسم Lucifer (من اللاتينية Luci – ضوء، نور + fer = يحضر، يجلب = محضر النور[170]). كما عرف باسم Satan، ومنها الصفة Sata-nic و Satanism (مذهب وجد في فرنسا في القرن التاسع عشر.. يعود بنا إلى عبادة «ست»). و Satanology (علم الشيطان ـ علم الشيطنة !).

ونجد أن (معجم أكسفورد) الاشتقاقي يعيد Satan إلى العبرانية **«سطن»** Ṣatan (بمعنى. عدُوٌّ)[171] كما يرجع بقية الألفاظ المذكورة إلى اللاتبنية والجرمانية ونحوهما، والأصوب أن تعود إلى العربية (أو على الأقل العروبية من مصرية وبابلية ونحوهما) التي أخذت أوروبا عنها عن طريق اليونان الآخذين عن الحضارات العربية القديمة.

والجذر الثنائي «**شط**» أدى إلى «**شطأ**» (براعم النبت). التي قابلناها بها في الأنكليزية Shoot, Shot ـ من ناحية ـ وأدى إلى «**شيط**»/ «**شوط**»/ «**شياط**» من ناحية أخرى. **أليس غريباً أن نجد في الأنكليزية كلمات من مثل** : Stew = يطهو الطعام على نار هادئة بماء قليل (اللهجة المصرية : يسبِّك. هل هناك صلة بين Stew والدارجه «يْسَوِّى» الأكل.. أي يطهوه ؟). وهناك : Seethe = يطبخ عن طريق التفوير بماء كثير (ضد Stew). وكذلك : Soot = هباء، أو سخام الفحم المشتعل. **ذلك هو الجذر العربي «شوظ» ← شواظ (شظ = شط) وهو «ست» المعبود الأسود السخامي الفحمي المشتعل غضباً وناراً كنار الله الموقدة.**

فلنقف عند هذا الحد حتى لا نضيع الابرة بطول الخبط... كما يقولون !

(170) هذه التسمية تعود إلى صورة التسبطان التوراتية في بدايته، عندما كان ملاكاً طيباً قبل أن «ينشيطن» ! واللاتينية Luci (نور) تعود إلى البونانية Luke (العربية : **ألق، لقق**)

(171) قارن القرآن الكريم الذي تكرر فيه وصف الشيطان بأنه «عدو» لآدم وأبنائه

طبع هذا الغلاف بمطبعة فضالة (المحمدية)

هذا الكتاب

• ماذا كانت هوية الحضارة (الفرعونية)؟ ومما تكونت، وكيف؟
ما أصل تلك المعبودات الكثيرة في ديانة قدماء وادي النيل؟ وما نشأة مقدساتهم وطقوسهم وماهية شعائرهم الدينية؟

• ما هي اللغة المصرية القديمة، وما صلتها بالعربية وبقية لغة الوطن العربي الممتد من المحيط إلى الخليج؟

• هذه الأسئلة، وعشرات غيرها يعالجها المؤلف في هذا الكتاب ثلاثة أجزاء في مجلدين

• يعرض لمكونات حضارة مصر القديمة سكانيًا، وحضاريًا، ودينيًا، ولغويًا... وعلى امتداد مئات الصفحات يرد مقولات سرت في الدراسات المصرية المتداولة، ويدفع أباطيل روج لها مدة طويلة من الزمان؛ لترجع عشرات من "الآلهة" المصرية الشهيرة إلى أرومتها العروبية ويدعم بالحجة المفصلة عروبة لغة أهل الوادي الأقدمين: مفردات، ونحوًا، وصرفًا، مقارنة بالعربية وغيرها من لغات الوطن الكبير. وهو يختم بعرض نموذج من صفحات (كتاب الموتى) أقدم نص ديني هيروغليفي وأشهره - تطابقت لغته العتيقة جدًا والعربية التي نعرف اليوم. إلى جانب معجمين نموذجيين بالهيروغليفية والإنكليزية مقارنين بالعربية.

• هذا كتاب يقرأه المتخصص فيجد فيه ما يثير فكره ويدفعه إلى مزيد من النظر، أو إلى إعادة النظر. ويقرأه غير المتخصص فيجده مبسطًا يفتح له مغاليق ما غمض عليه من قبل، ويدفعه إلى التفكير في ما قرأ من بعد.

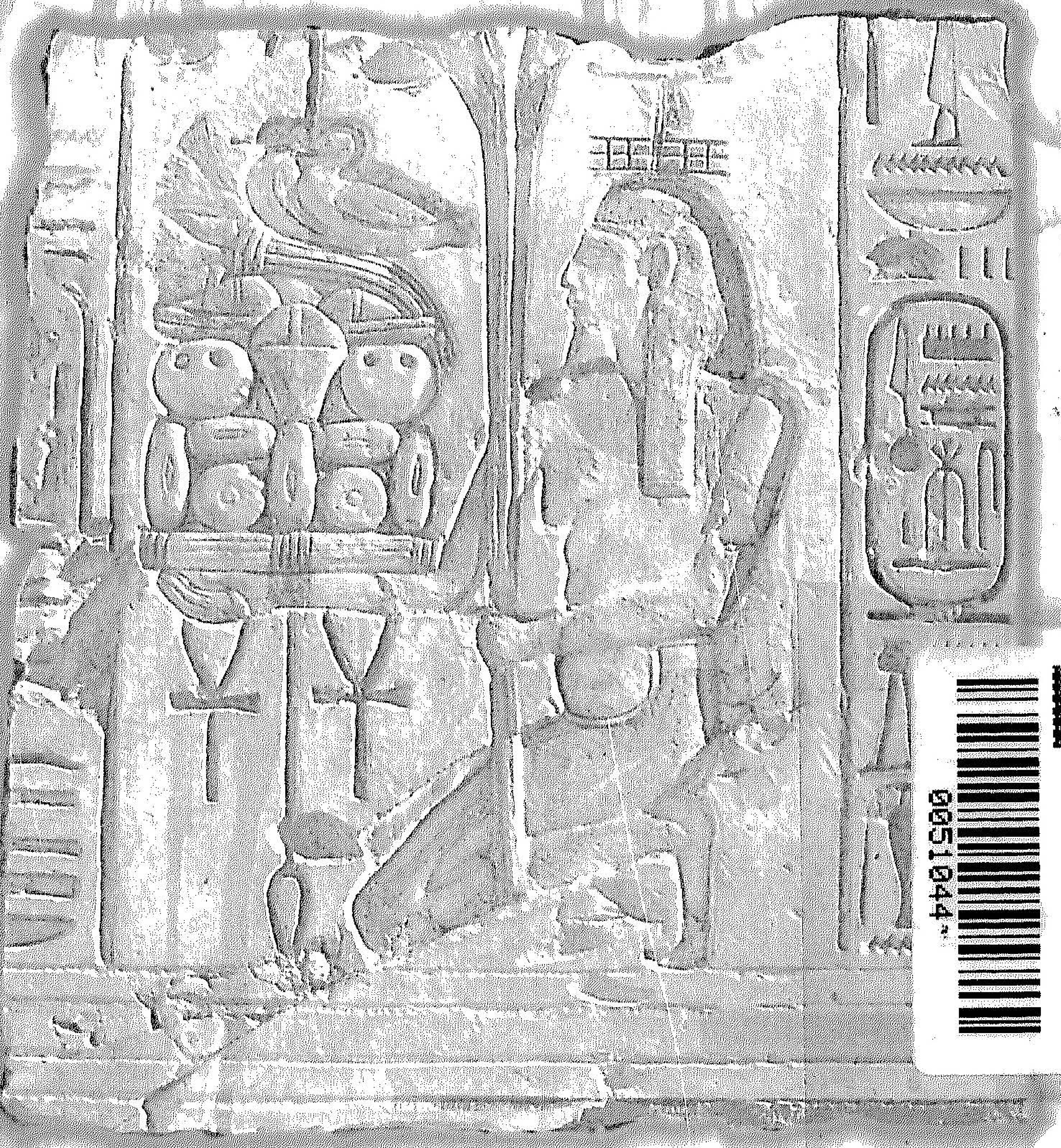
الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

دار الآفاق الجديدة المغرب

آلهة مصر العربية

المجلد الثانى

الدكتور على فهمى خشيم



آلهة مصر العربية

آلهة مصر العربية

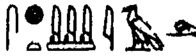
(بحث في تاريخ وادي النيل، ومعبودات قدماء المصريين، واللغة المصرية القديمة، بمنهج عربي جديد)

الدكتور علي فهمي خشيم

(أستاذ الفلسفة وتفسير الحضارة - جامعة الفاتح - طرابلس)

المجلد الثاني

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٨

س خ ت . إ ء ر و  Sekh-t ạaru

كأن نبات الغاب (البوص) ونبات الخبازى أخضرين ؛ فهما إدن يمثلان الفرح. وكانت ربة الحب والرقص والموسيقى والفرح (ح ت. ح ر) تلقب «سيدة الخبازى». وكان (حقل الخبازى) الأخضر الريان موطن المباركين، إلى جانب (حقل الغاب).

اسم هذا الحقل الأخروي الأخضر مكوَّنٌ من كلمتين «س خ ت» (حقل) + «ي ء ر و» (الغاب أو البوص في صيغة الجمع). فلنتناولهما واحداً بعد الآخر:

(1) «س خ ت» sḫt : مؤنث «س خ» sḫ = حقل، مزرعه، أرض مرويَّة، ريف. . . إلخ . (Gardiner ; Eg. Gr.. pp. 558-9)

وفي (لسان العرب) نجد مادة «سخخ» وفيها :

السخساخ : الأرض الحرة اللينة، وجمعها : سخاسخ. قال يصف سحاباً ماطراً :

تواضع بالسخاسخ من مُتيم * وجاء العينَ وافترش الغِمارا

وواضح أن «السخساخ» مضاعفة من «السخ» وهي المصرية «س خ» sḫ . وقد اتفق المعنى بين المصرية والعربية. فلما أضيفت إلى المصرية تاء التأنيث صارت «س خ. ت» sḫ.t . وقد نقابلها بالعربية مؤنثة «السّخَّة» أي «السخساخة» بعد أن خفِّفت.

(2) أما الكلمة الثانية «ي و ر و» yarw فإن الواو في آخرها هي واو الجمع، والمفرد «ي ء ر» (غاردنر ـ صفحة 558). وهي وردت بأشكال أخرى من مثل : «ع ر» ᶜr ، «و ء ر» war ، «ي ع ر» yᶜr (أنظر معجم بدج، الصفحات : 21، 29، 129، 147). وتترجم بأنها تعني في الأنكليزية reed (غاب، قصب، بوص) وهي العربية «يراع» ومفردته «يراعة» التي جاء عنها في (اللسان :

«البراعة : القصبة التي ينفخ فيها الراعي تسمَّى البراعة.

وأنشد :

أَحِنُّ إلى ليلى وإن شطَّت النَّوى * بليلى كما حنَّ اليراعُ المثقَّبُ

وفي حديث عمر : كنت مع رسول الله (ﷺ) فسمع صوت يراع، أي قصبة، كان يزمر بها. . . والأصل في اليراع : القصب».

لذا يمكننا مكافأة المصرية «س خ. ت ـ ي ء ر و» بالعربية «سخة/ سخساخة اليراع» أي «حقل الغاب» أو «حقل البوص» الأسطوري في عالم الآخرة المصرية العتيق.

Sokhit ḥetep  س خ ت . ح ت ب

تترجم كلمة «ح ت ب . ت» ḥ t p.t بأنها تعني التقدمات أو النذور، أو ما يقدمه الانسان من هدايا للأرباب قُربةً وزلفى. وقد قسمت «حقول اليراع» في الآخرة إلى أقسام منها «س خ ت . ح ت ب ت» s ḫ t. ḥ t p t «حقل التقدمات» (Field of offerings) و«س خ ت . ح ت ب» s ḫ t. ḥ t p «حقل السلام» (Field of Peace). (Budge ; The Gods..., p. 120).

بالنسبة لكلمة «س خ ت» ليرجع القارىء إلى ما سبق منذ قليل. وهي التي تترجم «حقل» (عربيتها : سخساخ، سخواء. مادتا : **سخخ، سخا**).

وأما كلمة «ح ت ب ت» التي تترجم : قرابين، تقدمات، هدايا، عطايا - فإن تاءها الأخيرة للتأنيث والجذر «ح ت ب» والباء المهموسة إبدال للفاء، فهي «ت ح ف» (مقلوب «ح ت ف») :

«**التُحفة** : الطُرفة من الفاكِهة وغيرها من الرياحين[172]. والتحفة : ما أتحفت به الرجل من البِرّ واللطف والنغص، وكذلك التُحَفة، بفتح الحاء، والجمع : تُحَف. وقد أتحفه بها، واتّحفه».

فالتحفة هي الطرفة والتقدمة وما يُعْطى، مما يقابل الهدية في مفهومها الحديث. وهي القربان بالنسبة للعابدين. ومن هنا جاءت «المتحف» أي المكان الذي يتحف بالطرائف من الأشياء. وليلاحظ القارىء، أخيراً، الرمز الهيروغليفي الدال على الكلمة «ح ت ب ت» ويتمعن في شكل الجرة المحتوية على «التحفة» وما بجانبها من «تحف».

بذا تكون «س خ ت . ح ت ب ت» (حقل التقدمات) هي بالضبط «**سخوة/ سخواء التحفة**» (لاحظ أن التاء في «س خ ت» للتأنيث، وأن الجذر الثنائي المشترك بين العربية والمصرية هو «س خ»).

أما كلمة «ح ت ب» ḥ t p التي عنت «السلام» في تعبير «س خ ت . ح ت ب» s ḫ t ḥ t p ، فإنها تكتب في الهيروغليفية بصور مختلفة أبسطها الرمز (راجع : Gardiner ; Eg. Gr., p. 583). ولها معانٍ كثيرة إلى جانب معنى «السلام» - منها :

ارتاح، ذهب للراحة، غرُب (للشمس).

وهذه كلها من دلالات السلام والهدوء والطمأنينة، وهي بدورها متعلقة بفكرة الموت. . وهو «**الحتف**» (ب = ف). وقد جاء في مادة «**حتف**» :

(172) نلاحظ أن قرابين المصريين القدماء كانت طعاماً وشراباً وفاكهة ونحوها مما يستعمله المرء في حياته الدنيا اعتقاداً منهم باتفاق الحياتين الدنيا والآخرة في كل شيء. ومن هنا جاء تحنيط الموتى استعداداً لعودة الروح إلى الجسد فتجده لم يفسد ويلقى الميت عندما يبعث كل ما يحتاجه في الحياة.

«الحتف : الموت، وجمعها : حتوف». ومن ذلك قولهم : «مات حتف أنفه ؛ كانوا يتخيلون أن روح المريض تخرج من أنفه عند موته، فإن جُرح خرجت من جراحته».

يؤيد ما ذهبنا إليه أن قدماء المصريين لم يكونوا يحسبون الموت شيئاً مخيفاً مجهول العاقبة، بل هو - لشدة إيمانهم بالبعث والخلود - شيء مريح طيب بل جميل جدا. ولذا كانوا يعبرون عن «الموت» بقولهم «ن ف ر. ن - ى» n f r. n-i الذي يترجمه «غاردنر» إلى الأنكليزية It went well with me = I died) أي . «مضت (الأمور) بصورة جيدة (حسنةً) معي = مِتُّ». وعربيتها المكافئة : (لقد) نفَّرني (الرب) = جمَّلني - أضفى عليه جميلًا (معروفاً). أي : أراحني = (أحتفني) = أماتني/مِتُّ.

(ملاحظة : «نفَّرني» هذه لا صلة لها بالنفور، بل هي في المصرية «ن ف ر ن ى». ومعنى «ن ف ر» : جميل. أنظر هذه المادة في هذه الدراسة للتفصيل. ولاحظ نون الوقاية في «نفرني»).

س خ م ت  Skhemit

شكلت «س خ م ت» وزوجها «پ ت ح» (فتّاح) وابنها «ن ف ر. ت م» (الجمال التام) ثالوث مدينة «منف» المقدس. وكانت ربة حرب ترافق الملك إلى المعركة. وتوصف غالباً بأنها أمه، تنشر الرعب في كل مكان. وكانت هذه الربة تصوَّر امرأةً ذات رأس أسد، سلاحها السهام التي كانت «تخترق بها القلوب». وقد نظر إلى ريح الصحراء الساخنة باعتبارها أنفاس الربة الحارَّة، واللهب الناري يخرج من جسدها. وربط بينها وبين أفعى «اليورايوس» الملكية النفاثة اللهب، وصارت بهذا «عين رع». كما كانت تلقب أيضاً «عظيمة السحر»، مكنتها معرفتها بالسحر من احتلال مكانة في عالم شفاء المرضى.

يقدمها «بدج» (The Egyptian Book of the Dead, p. CXX) بإسقاط الميم : «س خ ت» s ḫ t ، باعتبارها «تجسيداً لحرارة الشمس الحارقة»، مهلكة أعداء «رع» و«أوزيريس».

عند «شيرني» (Ancient Egyptian Religion, p. 26) تعني كلمة «س خ م» : القوة وصولجان الملك والجبروت (Might).

ولدى «غاردنر» (Egyptian Grammar, p. 591) تعني «س خ م» : صولجان الملك، قوي، قوة.

و«س خ م ت» : «الربة اللبؤة» التي عرفت عند اليونان باسم Sakhmis ، وبها سميت المدينة التي عرفت عن اليونان باسم Peskhent (173) في صعيد مصر.

(173) مصريتها «پ. س خ ن ت» Pś h n t . وحرف «پ» P أداة التعريف في المصرية، فعربيتها : السَّخنة، السَّاخنة.

من الواضح أن الجذر الأصلي الثنائي هو «س خ» sḫ ومنه جاءت مفردات من مثل :

«س خ و ن» sḫwn : يعارك، يتشاجر، يعترك، يصارع، يغالب.

«س خ م. إري. ف» sḫm.ir.f : مسيطر، عاهل (حرفيًا : قوي عمله: العربية : أري = عمل).

«س س خ م» ssḫm : تقوية (بإسباق سين التعدية).

«س خ م. إ ب» sḫm-ib : ترفيه، رياضة (حرفيًا : تقوية القلب. العربية : لُبّ = قلب). (غاردنر ـ صفحة 591).

الجـذر الثنائي «سخ» في العـربيـة يؤدي إلى أربعـة جذور ثلاثية متعلقة كلها بالمعبود «س خ م ت» وصورتها ومهمتها في العقيدة المصرية القديمة :

1 ـ باعتبار الحرارة وتجسيدها : «**سخن**». سخونة، سخانة، ساخنة، سخنة.

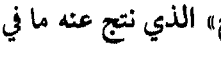
2 ـ باعتبار الجبروت : «**سخط**». ساخطة (قارن قراءة «بدج» : (س خ ت) بدلاً من «س خ م ت»).

3 ـ باعتبار الحرب والضرب والغضب والعراك والقتال وما إليها : «**سخم**». السخيمة : الحقد والضغينة والعراك والقتال وما إليها : «سخم». السخيمة : الحقد والضغينة والمَوْجِدَة في النفس. ورجل مسخِّم : ذو سخيمة. وقد سخم بصدره. والسخمة : الغضب. والسخمة : السواد (قارن : السخام = ما علق بالمطابخ من سواد نتيجة احتراق الوقود). وقد سخَّمت بصدر فلان ؛ إذا أغضبته.

4 ـ باعتبارها القوية (لاحظ أنها «الربة اللبؤة» ورمزها رأس الأسد يعلو جسد امرأة، علامة القوة) هناك : «**سخت**. والسِّخْت : الشديد. يقال : هذا حَرٌّ سخت، أي شديد. (قارن ماذكر عن صلة «**س خ م ت**» (بدج : س خ ت) بالحرارة) وهو معروف في كلام العرب». (لسان العرب).

أما وقد تبين ما رمناه فلا بد من إبداء الدهشة مما يذكر ابن منظور في آخر مادة «سخت» من أن «أصله فارسي» ويعلق : «وهم (يعني العرب) ربما استعملوا بعض كلام العجم».

وابن منظور معذور، فهو لم يكن يعرف العروبية المصرية، ولم ينتبه ـ فيما يبدو ـ إلى وحدة الجذر الثنائي «س خ» الذي نتج عنه ما في اللغتين سواء بسواء.

Setcha khmu  س د ء . خ م و

وجدت تماثيل الخفاش في المقابر المصرية، ولكن الدليل على عبادتها في عصر الأسرات لا يزال ناقصاً. بيد أن ما عثر عليه من آثار عصر ما قبل الأسرات في الصعيد يبين أن الخفاش لابد كان يُعْتَبر حيواناً مقدَّساً على الأقل، إن لم يرْقَ إلى درجة الألوهية.

اسم الخفاش «سِ دِ ء . خ م و» s d a-ŋ m w مركب من كلمتين : «س د ء + خ م و»

وقد فصلنا القول في مكافأة «س د ء» (أنظر مادة «ح م . ك ء» في هذه الدراسة). وفي هذا النص من (اللسان) كفاية :

«السَّدُّ : ذهاب البصر، وهو منه. ابن الأعرابي : السُّدُود : العيون المفتوحة ولا تبصر بصراً قوياً. يقال : عين سادَّة . وقال أبو زيد : عين سادَّة وقائمة إذا ابيضّت لا يبصر بها صاحبها ولم تنفقىء بعد». (مادة : سدد).

وهذه لا شك حال الخفاش.

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَجَعَلنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِن خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ قيل إن معناه : ختم الله على قلوبهم. (س د ء = ختم).

أما المقطع الثاني من الاسم وهو «خ م و» فإن معناه ومعاني مشتقاته تدل على الجهالة وعدم المعرفة (معجم «بدج» صفحة 548. قارن «غاردنر» صفحة 584) - أي «العماية» أو «العمى» المعنوي من بعد الحسي (قارن : عمي، عمه)(174).

في المصرية نلاحظ أن الجذر الثنائي «خ م» أثّل لمجموعة من الألفاظ مشتقة منه تدل على الخفاء والستر والكمون. وكذلك الحال بالنسبة للعربية :

خمد : سكن. خمر : غطّى. خمص : بطن. الخمع : اللص. (لأنه يسرق ليلاً أو سراً). الخمق : الأخذ في خفية. الخامل : الخفي الساقط. الخميلة : الشجر الملتف الذي لا يرى الشيء إذا وقع في وسطه. خملة الرجل : سريرته . . . إلخ.

. وكلمة «خفاش» العربية أيضاً جاءت من الجذر الثنائي «خف» ومنه :

خفت : ضعف. خفتل : ضعيف العقل. الخفتل والخفجل : الثقيل الوخم (قارن : وخم = خ م و). الخفر : الحياء. الخفض : التسكين. الخفع : ضعف من جوع. الخفة : الضعف والقلة. الخفن : الاسترخاء. الخفش : ضعف البصر (ومنه : الأخفش). و«الخفّاش : طائر يطير بالليل مشتق من ذلك لأنه يشق عليه ضوء النهار». (لسان العرب).

مما تقدم نرى أن «الخفّاش» ترجع إلى الجذر الثنائي «خف» ولا تخرج المشتقات منه عن معنى

---

(174) قال زهير بن أبي سلمى :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله * ولكنني عن علم ما في غدٍ عَمِ

أي : جاهلٌ به. ويترجم «بدج» (The Dwellers on The Nile, p. 189) كلمة «خ م» المصرية بأنها تعني الذي يجهل القراءة والكتابة (قارن أُمّيّ) كما تعبّر عن الغفلة (عَمِيٌّ) وعدم التمييز (عاميٌّ). وهذا كله بحلول الخاء في المصرية محل الهمزة والعين القريبتي مخرج الصوت.

(قارن اللهجة المصرية الحديثة : خام. راجل خام= بسيط، عديم المعرفة، جاهل، غير دارٍ بالحيل والخدع).

وراجع «عمه» بمعنى «جهل».

الضعف (وبالنسبة للخفاش - في البصر خاصة). كما رأينا أن الجذر «خم» في المصرية والعربية معا يؤدى إلى معاني الخفاء. (لاحظ الصلة بين «خفش» و«خفي») وهذه من صفات الخفاش المختفى بالنهار المتخفى بظلمة الليل.

فإذا رمنا مقابلةتسمية الخفاش في المصرية «س د ه. خ م و» حرفياً وجدناها: «سدّ خميٌّ» أو «السادُّ الخميُّ». فكأننا نقول: «سدٌّ عميٌّ» - أو بتعبير آخر: «المسدود الأعمى». ولا صفة تنطبق على الخفاش مثل هذه الصفة، في الظاهر على الأقل وفي النهار خاصة.

ملاحظة نضيفها هنا تتعلق بما يورده «فولكنر» (A Con. Dict., p. 211) إذ ذكر تعبير «س ء. خ م و» s a. ḫ m w وترجمه: نوع من الخفافيش. فهو اسم مركب من مقطعين:

(1) «س ء» s a : العربية: «ذو»

(2) «ح م و» ḫ m w : العربية: خم/ عم ← عمي/ عميّ.

والمكافىء العربي هو: «ذو عمىً». وهو اسم هذه الفصيلة من الخفافيش، إن لم تكن الخفافيش كلها[175]. وهذا يطابق ذلك تماماً.

من أسماء الخفاش في المصرية ايضاً ما يورده «بدج» (المعجم، صفحة 891) وهو: «د ق ي. ت» d g y. t [176]. والتاء هنا للتأنيث (= خفاشة) والياء للنسبة. فالأصل هو «د ق» d g الذي نجده في نفس الصفحة بمعنى: يُخْفى، يختفي، يَخْفَى. وفي مادة «دقق» (ثنائيها: دقّ) في (لسان العرب):

«الدقيق: الأمر الغامض. . .

وشيء دقيق: غامض».

وهذا هو معنى الخفاء، وهو الغموضُ المتصل بالخفاش، سواء في حياته أو في بصره.

على أن مادة «دق» d g تشتق منها ألفاظ تدل على النظر عموماً، وعلى إمعان النظر بصفة خاصة (نفس المصدر والصفحة). ولابد أن نتذكر هنا التعبير العربي: دقَّق النظر في الشيء، أي: تمعَّن فيه وتأمله وتفحصه جيداً. وهو «التدقيق» نظراً حسياً أو نظراً معنوياً. . كما «ندقق» نحن الآن!

---

(175) في ليبيا يطلق اسم «بو عماية» (= ذو عمىً. لاحظ أن كلمة «ذو» تعني: صاحب، ابن. وكلمة «بو» = أبو - أي: صاحب) على ضرب من الطير كالحجل يتخذ لون الأرض، توافقاً مع البيئة، فلا يرى حتى يطير فجأة. لاحظ قول ابن منظور إن الخفاش «طير».

(176) قد نقرأ الرمز الهيروغليفي [رمز] الذي نُقْحِر باللاتينية dg عربيًا: «د ج» قافاً وجيماً. قارن هنا «دُجَى» = ليل. «مدجج» بالسلاح = مكتس به (= مستتر) - من الجذر «دجج».

serekh ، س ر خ

إطـار مستـطيل قائم الزوايا يحوى اسم الفرعون في الكتابة الهيروغليفية. ويشار في الغالب إلى «س ر خ» بأنه «واجهة القصر» Palace façade . ويمثل المستطيل القائم الزوايا مبنى لعله القصر الملكي أو ضريح فرعون.

الكلمة العربية «صرح» تؤدى المعنى المقصود، أي القصر أو المبنى العظيم عظمة تناسب الفرعون. فإن كان قبراً للفرعون وليس قصراً عامراً فهو «ضـريح». ونلاحظ أن مادتي «صرح» و«ضرح» متقاربتا الدلالة، تعاقب فيهما الصاد والضاد.

ومن المعجب فعلاً أن يستعمل القرآن الكريم كلمة «صرح» في ثلاثة مواقف تتصل كلها بالفراعين. أولها في قصة ملكة سبأ وسليمان (وهما كانا معاصرين للفرعون الليبي/المصري الشهير «شيشنق» أوائل الألف الأولى قبل الميلاد، وكان سليمان الحكيم صاهر شيشنق بأن تزوج ابنته) وجاء فيها :

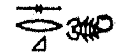
﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾ النمل/44.

وثانيها حديث فرعون :

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ القصص/38.

وثالثها قول فرعون كذلك :

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ﴾. غافر/36.

Serq[it]  س ر ق ت

إحـدى الـربّـات الأربع حاميات التوابيت وجرار الأحشاء المحنطة، وكان رمزها العقرب التي تضعها عادة فوق رأسها. وكانت ذات صلة خاصة بحرارة الشمس اللاهبة. وتتردد الاشارات إليها في (كتـاب الموتى) مع زميلاتها الأخريات الربات الحاميات الثلاث؛ «إيزيس» و«نفثوس» و«نيث» - وفي (نصوص الأهرام) المبكرة مثلاً هذا النص :

«أمي (إيـزيس)، ومـربيّتي (نفثـوس)، ومـرضعتي البقـرة (سخت ـ حر). (نيث) من خلفي، و(سرقت) من قدامي».

يكتب «غـاردنر» (Eg. Gr., p. 591) اسم هذه الربة «س ر ق ت» s r q t ، ويرجعه إلى الفعل «س ر ق» srq بمعنى : أسعف، أنجـد، أراح. ومعنى «س ر ق ت» s r q t عنده : المسعفة، المنجدة، المريحة (She who brings relief) (ص 478).

نذكر أولاً أن التاء في آخر الاسم هي تاء التأنيث. ويبقى الفعل «س ر ق» s r q ومعناه العام ما سبق. والسين في أوله للتعدية، ويبقى الجذر «ر ق» r q وهو المكافىء للجذر في العربية «رقا» - وفيه ورد في (لسان العرب) :

«الرُّقْية : العوذة. قال رؤبة :

فما تركا من عوذة يعرفانها * ولا رُقْية إلا بها رقَياني

والجمـع : رُقىً. وتقول : استرقيته فرقاني رقيةً فهو راقٍ إذا عوَّذ ونفث في رقيته. والمرقي يسترقي، وهـم الراقون. قال النابغة :

تناذرها الراقون من سوء سمها».

في المصرية ورد الفعـل «رقـا» بشكل «ر ك ء» r k a بتعاقب القاف والكاف القريبي منفذ الصوت (أنظر معجم بدج - صفحة 434) بمعنى : عوَّذ، سحر (to bewitch, to work magic on someone).

وفيهـا أيضا جاء الفعل في صيغة «س ر ق» s r q بمعنى : نفخ، تنفس، شهق أو نشق (المصدر نفسه، صفحة 681). وهو ما يفعله الراقي إذا عوَّذ و«نفث في رقيته»[177].

وعلى هذا نسأل : أليست «س ر ق ت» بما سبق من تحليل هي «الراقية» ؟

إن كلمات : النجدة، والاسعاف، والمعونة، والمدد، والتخفيف، والتفريج[178]، والإراحة، والغوث، وغيرها، هي جملة معاني الأنكليزية (relief) التي اعتمدها «غاردنر» لترجمة s r q, s r q t. أليست «الرُّقية» التي هي «العوذة» من التمائم والتعاويذ ضرباً من الاسعاف والنجدة والاراحة، ونحن نعرف جيداً صلة «س ر ق» بالسحر والتمائم ؟

وملاحظة أخرى : إن رمز «س ر ق ت» الهيروغليفي هو العقرب. وحين يقول النابغة : «تناذرها الراقون من سوء سمها» فإن الذهن ينصرف حالاً إلى الربط ما بين السم والعقرب والرُّقية و«س ر ق ت».

---

(177) قارن القرآن الكريم : ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾، في إحدى المعوذتين، في باب السّحر.

(178) عند «غاردنر» و«بدج» أن من معاني كلمة «سَ رق» المصرية : فتح (open) . وهذه تقابل معنىً العربية «فَرَجَ» (فتح. ومنها : فرَّج = هوَّن، أراح. قارن : الفُرجة = الفتحة، الفرَج = الراحة بعد الشدة). ولفظاً تقابل العربية «شرق» (فتح، فضّ، ومنهـا : الشروق، شروق الشمس = فتحهـا الظلام بنورها). وفي اللهجة الدارجة الليبية : «شرّك» = مزّق.

ملاحظة ثالثة : «رُقَيَّة» اسم امرأة معروف عند العرب، وهو تصغير «رُقْيَة» فيما يبدو. وعبد الله بن قيس الرُّقَيات سمي كذلك لأنه كان على صلة بعدد كبير من النساء نسمّى كل منهنَّ «رُقَيَّة»، وهو دليل على انتشار الاسم بين نساء العرب (إحدى بنات النبي (ﷺ) كانت تسمىَّ رُقَيَّة). **فهل لانتشار هذا الاسم عند العرب علاقة بالربة المصرية «س ر ق ت» (ر ق ت ← رُقَيَّة) ؟ أم أن** «س ر ق ت» المصرية ترجع إلى «رقية» العربية بحذف سين التعدية في أولها ؟ (ملاحظة : يكتب «بدج» اسم هذه الربة : «س ر ق ي ت» وهذه بالضبط : س + رقية).

فإن أصررنا على بقاء السين في أول الاسم، هل ننسى اسم «سراقة» ؟ إنه اسم مؤنث أطلق على الذكر عند العرب، وكثير من الأسماء العربية المؤنثة لفظاً تطلق على الرجال، بل الأشداء منهم (عُيَيْنة، هرثمة، معاوية. . وحتى عنترة !) و«سراقة» اسم كان شائعا عند العرب.

فإن لم يكن هذا كله، فلننظر إلى الأمر من زاوية أخرى ؛ إذ من المعروف صلة المعبودة «س ر ق ت» (العقرب) بحرارة الشمس اللاهبة، ولعل اتخاذ العقرب رمزاً لها جاء بسبب ارتباط كثرة العقارب بحرارة الجو ولهب القيظ والشمس. وهنا نبحث عن الجذر العربي «شرق» المقابل للمصرية «س ر ق» - بتعاقب السين والشين - فنجد :

أشرقت الشمس . إذا طلعت (من «شرق» بمعنى : فتح، مزّق. قارن اللهجة الليبية الدارجة : شرَّك = مزَّق. شرك = فتحة في ثوب أو نحوه).

أشرقت الشمس : إذا أضاءت.
الشرْق : المشرق، والجمع : أشراق.
الشرْق : الشمس ذاتها. وتسمَّى كذلك : **الشَّرقة، والشَّرِقة** (قارن : س ر ق ت/ مؤنثة بالتاء).

فإن لم يكن هذا ولا ذاك فإنه تحسن بنا العودة إلى كلمة «عقرب» ذاتها التي يُترجم إليها اسم هذه المعبودة في الانكليزية (Scorpion) . و«عقرب» العربية تطلق على الأنثى والذكر، وقد تؤنث لفظاً (عقربة، عقرباء).

في لوحة منطقة البروج البابلية نقابل كلمة «ق ر» gr : برج العقرب (Budge ; The Gods of The Egyptians, p. 316) ومن الواضح أن حرف العين ساقط في البابلية، كما هو شأن تلك اللغة، فهي إذن «ع ق ر». وبتأثيل «عقرب» في العربية نجدها تعود إلى الجذر «ع ق ر» - والباء في «عقرب» مزيدة ؛ إذ يقال : **أرضٌ معقرة**، أي أرض ذات عقارب كثيرة، **وعلى هذا ينبغي أن يكون مؤنث «عقر» هو «عقرة»**. فمن أين جاءت الباء في «عقرب» يا ترى ؟

أغلب الظن أنها جاءت من الأشورية (البابلية المتأخرة) فإن نفس البرج يدعى فيها «[ع] ق ر ت ب» crtb [°] (المصدر نفسه)(179). ويبدو في العربية أن تاء التأنيث في «عقرة»

---

(179) يقول د. مراد كامل في تعليقه على كتاب جرجي زيدان (الفلسفة اللغوية، ص 104 من طبعة دار الهلال) : =

(ع ق ر ت) وضعت في آخر الكلمة فكانت «عقربة» (ع ق ر ب ت) ثم حذفت فكانت «عقرب» لتطلق على الذكر والأنثى من هذه الحشرة السامة، ولكنها ظلت أحياناً في «عقربة» وأبدلت التاء بالمد والهمزة فكانت «عقرباء» علامة التأنيث. وليس هذا فحسب بل زيدت «ان» فكانت «عقربان» يخص بها الذكر، أو ضرب من ذكور العقارب. والأصل كله «عقر» (البابلية : ق ر gr). فكيف نقابلها بالمصرية «س ر ق ت» ؟

إن في الأمر إبدالاً وقلباً للحروف فيما يبدو. ولنضرب لهذا مثلاً من فصيلة الحشرات ذاتها. هناك الجذر «عنك» وهو ثلاثي يؤدى إلى الجذر الرباعي «عنكب» ومنه «العنكب» وهو «العنكبوت». دويبة تنسج في الهواء وعلى رأس البئر نسجاً رقيقاً مهلهلاً، مؤنثة، وربما ذكرت في الشعر. والجمع : عنكبوتات، عناكب، عناكيب. وهي بلغة اليمن : عَكَنْباة. قال :

كأنما يسقط من لغامها * بيت عَكَنْباةٍ على زمامها

ويقال لها أيضا : عنكباه وعنكبوه. وذكر سيبويه أن «العنكب» لغة في «العنكبوت»، وذكر معه أيضاً : عنكباء (لسان العرب، مادة : عنكب).

فأنت ترى كيف زيدت الواو والتاء على «عنكب» (عنكبوت) ومُدَّت (عنكباء) و أبدلت هاء ممدود ما قبلها (عنكبوه، عنكباه) وترى كيف قلبت إلى «عكنباة» في لغة اليمن. أفلا يمكن أن تقلب «عقرة» (ع ق ر ت) إلى «عرقة» (ع ر ق ت) ؟ ألا تبدل العين (التي سقطت في البابلية) سيناً، فتكون «س ر ق ر ت»[180] ؟

هذا كله ممكن قطعاً.

غير أنه من الممكن كذلك أن تكون المسألة أبسط، بأن نقرأ المصرية «س ر ق ت» مبدلة الراء فيها من اللام (= س ل ق ت). وهنا تسعفنا مادة «سلق» العربية بالمطلوب : إذ تفيد هذه المادة الحرارة، ومن ذلك السلق في الماء الفاتر فيكون مسلوقاً، كما يقال : فلان سلقته عقرب، أي لسعته أو لدغته وأفرغت فيه سمها الحار القاتل، فهي إذن «سالقة» (= س ل ق ت/س ر ق ت).

وقد قلبنا الأمر على وجوهه فوجدناه لا يخرج عن العروبية بحال في أمر هذه المعبودة. مثله مثل بقية أسماء الأرباب في مصر العروبية.

= «من الأوزان القديمة جدًّا لأسماء أشياء مادية محسوسة : فعلل. وهو رباعي استخدم في أسماء بعض الحيوان منه : عكبر وعقرب وأرنب. وهي (سامية) الأصل، وربما كانت الباء في عقرب وأرنب علامة ألحقت للدلالة على معنى كل منهما.»

180) قد تبدل العين في العربية سيناً في المصرية : س ن ق = رضع. العربية : عنق. (معجم «بدج» صفحة 608).
وهل من الصدفة أن تسمى «العقرب» في الانكليزية Scorpion ؟ وهي في اليونانية Skorp(ios) وفي اللاتينية Scorp(ius) وهي عينها Scorpiō (برج العقرب). فإذا حذفت الزوائد : iō, ius, ios, ion ظل الجذر SKRP (SCRP) وهو بالحروف العربية «س ك ر ب». وقد حلت السين محل العين (قارن ما حدث في المصرية) وأبدلت القاف كافاً لانعدام القاف في اللغات الأوروبية، والباء المهموسة تقابل الباء المفردة في العربية، فتكون هي العربية «ع ق ر ب» بالضبط. قارن كذلك الانكليزية (crab) = سرطان البحر، عقرب البحر.

س ف  Sef

في نطاق فكرة الصراع بين الخير والشر، ممثلاً في الصراع بين «أوزيريس» و«ست»، ينتصر الأول على الثاني بأن يُبعَث بعد قتله باعتباره الطبيعة الخالدة للارادة الآلهية وطبقاً لنواميس الأزل. وتحقيقاً لفكرة الخلود نقرأ في (كتاب الموتى) أن المتوفى يقول في أثناء سؤاله يوم الحساب: «أنا الأمس (س ف) s f وأنا أعْرَفُ باليوم (دوء) d w a. وحين يسأل: «ماذا يعني هذا إذن؟» يجيب الميت: «الأمس هو أوزيريس، واليوم هو رع».

يذكر «بدج» في معجمه الهيروغليفي (ص 664) أن «س ف» تعني «أمس» (اليوم السابق) كما تعني «أمس الأول». أي أنها تعني الزمن الماضي. وهذا ما يقابل العربية «سلف» (وقد سقطت اللام لأنها لا توجد في الهيروغليفية أصلاً). قال ابن منظور:

«سلف، يسلُف، سَلَفاً وسلوفاً: تقدم... والسالف: المتقدم». أي: الماضي السابق، يطلق على الحوادث والأيام، فيقال مثلاً: كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان. وأنشد الشاعر:

ولاقت مناياها القرونُ السوالفْ * كذلك تلقاها القرونُ الخوالفْ

وفي بعض اللهجات العربية (الخليج مثلاً) يعبر عن الحكاية الماضية بقولهم: السالفة - أي القصة. واشتق منها فعل «يسولف» أي يحكى عما جرى وفات. وكل شيء تقدم ومضى وفات فقد «سَلَفَ» وهو «سَلَفٌ».

أما «دوء» d w a التي يقصد بها «اليوم» فهي بعينها «ضوء» العربية، أي النور. والمقصود بالتعبير عن اليوم بالضوء مقابلته بالأمس الذى مضى وصار في عالم الظلمة والنسيان.

ونلاحظ قول الميت في جوابه إن «اليوم هو رع». و«رع» هو الشمس (النور والضياء). وفي المصرية يُسمَّى «اليوم» أيضاً «هـ ر و» h r w (وهذه مقلوب العربية «وهر» = نور الشمس). ويمكننا تقريب المسألة بمقارنة اليونانية؛ ففيها كلمة hora كانت تعني «اليوم» ثم صارت تعني «ساعة» من اليوم (قارن الأنكليزية hour. العربية: وهر. والايطالية ora. قلبت الهاء همزة. العربية: أوار). ولا ننسى أن العربية «نهار» جاءت من «نهر» الذي يقابل: بهر، ظهر، زهر، جهر، طهر.. إلخ. وفيها كلها معاني النور والضياء. كما أن فيها كلها الجذر الثنائي «هـ ر» الذي يؤدي في المصرية إلى «هـ ر و» (= نهار).

خلاصة القول:

«س ف» = سلف (أمس).

«د و ء» = ضوء (اليوم).

س ك ر Seker

كان «س ك ر» يُعْبَـدُ في «منف»، ولعله كان ربـاً للأرض والصحـراء في البـداية. وكانت العادة أن يُجَرَّ حجرٌ يوم عيده عبر الحقول في مركب مثبت فوق زلاجة يتبعه الناس بعقود البصل حول أعناقهم. وكان الحجر رمز عبادته. ثم صار أحد آلهة الموتى لقرب مركز عبادته من المقابر. ولما كان الملك شبيه الأرباب فقد تحول هذا المعبود إلى صورة صقر يجثم على حجر. وهو يلقب بـ«الذي هو فوق رمـاله»، يسكن في كهف خفي في العالم السفلي، ثم أصبح يُصوَّر برأس صقـر، وأدمـج في النهـايـة في ثالوث واحد مع «أوزيريس» و«فتاح» فصار: «فتاح ـ سكر ـ أوزيريس».

الملاحظ أن ثمة إبدالاً بين السين والصاد والزاي في اسم هذا المعبود ويلاحظ أن الرمز الهيروغليفي يقرأ: z, ś, s. وبذا تمكن قراءة الاسم: «س ك ر»، «ص ك ر»، «ز ك ر». وعند المقابلة بالعربية نرى أن الرمز الذي يقرأ عادةً «ك» يتعاقب مع «ح» و«خ» و«ق» ـ وهذه أصوات من مخرج صوت واحد.

وثمة مكافىء عربي لكل صفة من صفات هذا المعبود:

(1) فهو باعتباره معبوداً يمثل الصحراء: «ص ح ر»[181].

(2) وباعتباره ممثلاً بالحجر وأن الحجر رمز عبادته: «ص خ ر».

(3) وباعتباره ممثلاً لرمز الملك ـ الصقر: «ص ق ر». (ويقرأ «غاردنر» (Eg. Gr., p. 468) الرمز الهيروغليفي بهذا المعنى: skr و zkr ـ وهذا يشير بوضوح إلى تعاقب السين والزاي في المصرية يقابلهما الصاد في العربية. وفي العربية: الصقر، والزقر، والسقر: الطائر المعروف، شيء واحد.

(4) سمي هذا المعبود «الذي فوق رمله» (في المصرية: «س ء ق ر» s3gr). وهذا من قبيل الجناس الذي أغرم به المصريون الأقدمون. فإذا رمنا تحليل هذه الجملة التي ينعت بها «س ك ر» وجدناها كما يلي:

1 ـ «س ء» s3 (رمل). في صورة أخرى: «ش ع» šc. في القبطية: «ش و» šo. (أنظر معجم بدج صفحة 730).

هذه الكلمة موجودة في النوبية بصورة «سيو» Siew (= رمل. متولى بدر؛ اللغة النوبية، صفحة 131). ولعل منها اسم «سيوة» واحة «أمون» الشهيرة في الصحراء الليبية. وفي العربية: «السِّواء»: موضع. وقيل: «السِّواء»: الأكمة أياً كانت. وقيل: الحَرَّة. و«السِّيء»، مهموز:

(181) يبدل الصاد سينا في بعض اللهجات، فيقال: «سحرا»، «سحراوي» بدلاً من «صحراء»، «صحراوي».

اسم أرض. و«السيء» : موضع أملس بالبادية. وهناك «السِّيُّ» : الفلاة. (اللسان/مادة : سوا).

ويظهر أن هذه الكلمة استخدمت في كل مكان ذي رمل. ففي الفارسية نقرأها «سأو» بمعنى : الوطن أو الطيَّة. (أدى شير؛ معجم الألفاظ الفارسية المعربة) ويقول المؤلف إنها عربت إلى «سو» بمعنى : الجهة والناحية. ولست أدري دليله على (تعريبها) وهي العربية الفصبحة العتيقة. والأرجح أنها (فُرِّست) عن العرب.

2 ـ «ق ر» g r : جلس، قعد، سكن. وهي العربية : قَرَّ. ولا تحتاج إلى مريد من الشرح والبيان.

وبذا تكون «س ء ق ر» تكافىء : القار (على) الرمل = مقتعد الرمل(182).

وقد عرفنا أن هذا المعبود كان في فترة من الفترات أحد آلهة الموت، وكان يجسِّد رب الشمس في حال موته (غياب الشمس ليلاً) (معجم «بدج» صفحة 255) وهو هنا يدعى «س ك ر» بالكاف. وهذا ما يذكر بالجذر العربي «سكر» ومنه ما ورد في القرآن الكريم : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (ق/19).

وهو رب جبانة «منف» ـ وهي ما يدعى اليوم «سَقَّارة». ولا ريب في أن ثمة صلة واضحة بين صيغة اسم هذا المعبود «س ق ر» و «سقارة».

وهو كذلك ثالث ثالوث «فتاح ـ سكر (أو : سقر) وأوزيريس»، يسكن في كهف خفي بالعالم السفلي، وصلته بالأرض في الدنيا في عالم المدافن معروفة وكذلك علاقته بالعالم الآخر. ونذكر هنا كلمة «سقر» التي وردت في القرآن الكريم أربع مرات مرتبطة بالعالم السفلي، أو العالم الآخر :

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ القمر/48.
﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ المدثر/26 ـ 27.
﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾. المدثر/42.

وقد فسرت «سقر» هذه بأنها النار، أو طبقة من طبقات النار، مثل «لظى»، «والحطمة»، ونحوهما. والواقع أن هذه مجرد صفات أو أسماء أخرى لنار العذاب الآلهية، أي «جهنم». وقد سوَّى ابن منظور في (لسان العرب) بين «سقر» بالسين و«صقر» بالصاد (قارن الابدال في المصرية) وأورد أنها جاءت من : «سقرت» (أو صقرت) الشمس، أي لوحت وآلمت دماغ المرء بحرِّها، و«السقر» (الصقر) هو شدة وقعها. وأضاف :

«وفي الحديث في ذكر النار سماها (سقر)؛ هو اسم أعجمي لنار الآخرة... وفي (السقر) قولان : أحدهما أن نار الآخرة سميت (سقر) **لا يعرف له اشتقاق ومنع الإجراء التعريف**

---

(182) هذا التحليل جاء اتباعاً للترجمة التي يقدمها (لوركر). لكن تركيبها اللفظي لا يتفق مع تركيب اللغة المصرية وبقية العروبيات، إذ المفروض أن تكون «ق ر. س ء» = قارُّ السِّيء = مقتعد الرمل.

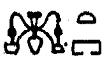
والعجمة، وقيل : سميت النار (سقر) لأنها تذيب الأجسام والأرواح، والاسم عربي من قولهم : سقرته الشمس، أي أذابته».

وبصرف النظر عن كون «سقر» تذيب الأجسام والأرواح(إذ لا أدري كيف تذاب هذه الأرواح بنارٍ مادِّية !) فإن حيرة ابن منظور بين قولين في «سقر» أحدهما واضح العروبة والآخر يجعله أعجميًا أمر يبعث على النظر. وابن منظور، مثل بقية اللغويين العرب، كان يجعل ما لم تثبت عربيته أعجميًّا حتى إن كان مصريًّا أو كنعانيًا، بل يمنيًّا سبئيًا، وهو ما نسميه (العروبية). أفلا نتحسس اسم المعبود المصري القديم في صورة «س ق ر» هنا. وهو المرتبط بالعالم السفلي، وربما عالم العذاب الجهنمي الأخروي في «سقر» ؟

كل هذا الذي مضى مبني على اللعب بالألفاظ، أو الجناس الكامل وغير الكامل، وهي لعبة أتقنها قدماء المصريين إتقاناً تامًا، ومن هنا نجد الكلمة الواحدة تؤدى إلى معانٍ كثيرة، وبتغيير في الحروف عن طريق الإبدال أو القلب نحصل على دلالات أوسع وأشمل. وهذا ما يبدو أنه حدث بالنسبة لهذا المعبود المتعدِّد الصور والوظائف والرتب حسب العصور التاريخية، فتعددت صور كتابة اسمه وتنوعت معانيه، ولكنها تطابق العربية في جميع الأحوال وهي التي تشترك مع المصرية في الولوع بالجناس والإبدال والقلب.

أخيرا. . يسجل الأستاذ «غاردنر» (Eg. Gr., p. 468) أن اليونان عرفوا هذا المعبود باسم «سوكاريس» Sokaris ويربط بينه، بشيء من التشكيك في صلة الربط، وبين اسم العلم لديهم كذلك «زوخاريس» Zokharis باعتبار أن هذا الأخير مشتق من اسم المعبود «س ك ر» (Sokaris) وقد أبدلت حروفه فصار «ز خ ر» z ḫ r .

ونستطيع أن نذكِّر في هذا المقام بصيغة هذا الاسم في العربية : زكريُّ، زكريا، زكرياء. وهو عند العبرانيين : «زَخَريًا». وقد أورد ابن منظور الصيغ العربية الثلاث في مادة «زكر» في (لسان العرب). فإذا ثبتت صلة اسم العلم في اليونانية «زوخاريس» بالمعبود «س ك ر» (ز خ ر) فالأقرب صلة «زكري»[183] و«زكريا» أو «زكرياء» إليه . . أليس كذلك ؟

س م ت . ت ا و ى  smait taui (?)

«اتحاد الأرضَيْن» مهرجان ديني كبير كان يحتفل فيه بتوحد شطري مصر (الصعيد والدلتا) على يد «مينا». (Budge ; The Gods of The Eg. p. 59).

(183) لا يزال اسم «زِكْري» مستعملاً في غرب ليبيا، وهو عربي الصيغة فصيحها كما ترى.

حرفيا : «ضمُّ الأرْضَيْنْ» - أي : جمع القطرين/المِصْرَيْن[184] (الشمال والجنوب/الوجه البحري والوجه القبلي). مكونة من كلمتين :

(1) «س م ت» Sm.t . توحيد، جمع. العربية : زمَّ = ضمَّ.
وبإضافة تاء التأنيث : «زمَّة»، «ضمَّة». وقد حلت السين محل الزاي في (زم) والضاد في (ضم).

(2) «ت ء و ى» Tawy : مثنى «ت ء» ta = أرض، قطر، بلاد. العربية : طآة، طاءة. وكذلك : «طِيَّة».
وعند ابن منظور : «الطِّية : الوطن والمنزل والتِّيه» (مادة : طوي). (قارن : وطن، وطاء، طين).
ويقابل «مارسيل كوهن» (Essai comparatif) المصرية «ت ء» بالعربية «تيه»، ولكننا نجد «طِيَّة» أقرب إلى المقصود رغم أن ابن منظور يجعلهما سواء.

بذا تكون «س م ت. ت ء و ى» تقابل العربية : زمَّة (أو : ضمَّة) الطِّيَّتين» أي : توحيد الوطنين، أو جمع القطرين.

وهناك تسمية أخرى لهذا المهرجان هي : «د م د. ت ء و ى» dmd.tawy . وقد ترجم «بدج» التسمية الأولى إلى الأنكليزية (Union of The Two Lands) بينما ترجم الثانية إلى (Completing of The Two Lands) (أي : تكميل الأرضَيْن). ويمكننا أن نقابل «د م د» dmd (التي يترجمها «غاردنر» : جمع، ربط. (Eg. Gr., p. 602)[185] بالعربية «ضَمَدَ» أي : ربط وعصب بالضماد، والمصدر : الضمد، ومنه «الضِّماد» و«الضِّمادة» اللذان يُضمد (يربط) بهما الجرح ونحوه.

وعلى هذا نجد «د م د. ت ء و ى» عربيتها : «ضمْدُ الطِّيَّتين» (ربط الأرضَيْن). والمعنى في التسمية الأولى هو كما في الثانية.

ش ء ى  Shai

يعرَّف هذا المعبود بأنه «رب الحظ» أو «القضاء» (The god of Luck or Destiny) فهو رب القضاء والقدر.

الأقرب من هذا أن يكون المعبود «ش ء ى» šay هو «الشائي» أي «رب المشيئة». وفي المشيئة معنى الحظ (الذي عني أصلاً : القسم، القسمة) والقدر والقضاء، وإذا كانت المشيئة الآلهية، أو مشيئة الله، تعني الارادة أساساً فإن «الحظ» ليس إلا مشيئة إلٓهية.. ما أراد وقدَّر وقضى الخالق من حظوظ.

---

(184) في العبرية يسمى وادي النيل : «مصرايم» وهي صيغة الجمع لـ«مصر» تقابل العربية «المصرون» = الأمصار. المثنى : «المصْران/المصرَيْن».

(185) وقارن أيضاً (معجم بدج) (Budge ; An Eg. Hier. Dictionary, p. 599)

في الجذر «شاءَ» يقال : شئت الشيء[186]، أشاؤه، شيئاً وشِيئَة، ومشيئةً ومشاءة ومشايةً. والاسم : شيئة. وقالوا : شِيءَ بشِيئة الله، بكسر الشين مثل : شيعة. أي : بمشيئة.

اسم الفاعل : شاءٍ (الشائي) = «ش ء ي» š a y . أي : مقدِّر الحظوظ ومقسم الأشياء ومريدها كلها من خير أو شر (والخير والشر نسبي طبعاً هنا). واسم المصدر : شيئة ـ أي : الارادة، والتقدير («قدر» معناها الأصلي : وزع، قسم، قطع)[187]. ولا يخرج اسم المعبود المصري عن هذين.. أيهما شئت.

ويمدنا الأستاذ «غاردنر» (Eg. Gr. p. 594) باشتقاقات أخرى للجذر «ش ء» š a قريب بعضها من بعض :

«ش ء» š a، يعين، ينصِّب، يأمر. (العربية : شاء = أراد.

قارن : «المشيئة السلطانية» في أوامر تعيين الولاة في العصر العثماني مثلاً)

«ش ء و» š a w : مقدار، قدْر/قيمة عالية (العربية : شأو).

قارن : «وما قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ» في القرآن الكريم). [الزمر : ٦٧]

«ش ء ي ت» š a y t : ضرائب، عوائد (العربية : شيئة. الشيء المقدَّر، المفروض، المراد، بالقوة. لاحظ صلة كلمة «ضريبة» وجمعها «ضرائب» بالجذر «ضرب» كأن الضرائب لا تدفع إلا بالضرب!).

(قارن معجم «فولكنر»، صفحة 261. ومعجم «بدج»، صفحة 722).

وقد قيل لنا إن كلمة «شاه» (بمعنى : الحاكم) فارسية. فإن لم تكن من العربية «شيخ» أبدلت فيها الخاء هاءً، فإن الجذر «ش ء» المصري (شاء ـ في العربية) ينبغي أن يكون مصدر «شاه» الفارسية؛ ففيه معنى الارادة كما في الحاكم (من : حكم).

فلنكتف بهذا «القدر» الآن، على أن نستكمل البحث في موطن آخر. إن «شاء» الله!

ش ف ا  tchefa

طعام وشراب يُقدَّم للأموات لا يشبه طعام البشر، بل تمكن مقارنته بطعام آلهة اليونان المسمى (ambrosia) أو (nectar) (= رحيق).

---

(186) لعل كلمة «شيء» ترجع إلى «شاء». قارن فعْل الأمر الآلي «كن» ومنه : الكائنات، الكون، الأكوان، المخلوقات.

(187) قارن ما تكرر في القرآن الكريم من أن الله يبسط الرزق لمن يشاء، «ويقدر» ـ أي «يقسِّط». ﴿ومن قُدِر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله﴾. ﴿والقمر قدَّرناه منازل﴾ أي قسمناه وقطعناه.

نشرح أولاً معنى الكلمتين اليونانيتين :

ambrosia : أسطوريًّا ؛ طعام الأرباب، ثم دلت على أي شيء مُلذٍّ طعمُه ورائحته، ومعناها الأصلي : إكسير الحياة.

nektar : في الأنكليزية nectar . في الأسطورة الاغريقية : شراب الآلهة. سائلٌ لذيذ الطعم، أو عسل، ينتج من النبات[188]. نوع من الماء المشبع بالهواء، أو الغازي.

ويذكر «بدج» (The Gods of The Eg. ii, p. 62) أن هذا الضرب من الطعام والشراب الآلهي كان يظهر - حسب الأسطورة المصرية - في «س خ ت. ع ر و» s ḫ t. ᶜ r w (حقول الغاب = سخاسخ اليراع. راجع هذه المادة في ما سبق). وهو ينقحر الرمز الهيروغليفي الذي يرد في اسم هذا الطعام/الشراب في اللاتينية tch «تش» فنقرأ في معجمه (An Eg. Hier. Dict. p. 906) ما يلي :

Tchefa : طعام رباني.

Techefu : نذور الطعام.

Tchef : رب الأطعمة. مؤنثة Tchefit.

Tchef : رب النذور (من الأطعمة ؟)

كما نقرأ :

Tchef : يبصق، ينثر سائلاً[189].

Tchefu : نقطة ماء (قطرة/قطر. قارن nektar).

Tcheftchef : يقطر (ماءً)، ينثر، يرش، يسكب، يذرف دمعاً.

لكن هذا الرمز الهيروغليفي الذي نقحره «بدج» tch ينقحره «غاردنر» d وغيره بجعله ẟ, tj, dj . وهو يقابل عدة أصوات عند المكافأة بالعربية ؛ فقد يكون . د، ذ، ز، س، ش، ص، ط، ض. وقد يكون : ج، ق - وغيرها من الحروف المتعاقبة (أنظر البحث الخاص بالأصول العربية لرموز الهجاء إلهيروغليفية في الجزء الأول من هذه الدراسة). فلنقبل هنا نقحرة «بدج» tch في الجذر tchf ونقابل بالشين في العربية ولنر إن كنا سنصل إلى نتيجة. بذا يكون الجذر العربي المكافىء هو الجذر الثنائي «شف» ومنه الجذر الثلاثي «شفي». وفيه ورد :

«أَشْفِنِي عسَلاً : اجعله لي شفاءً. ويقال : أشفاه الله عسلاً إذا جعله له شفاءً». (اللسان، مادة : شفي).

---

(188) إذا رمنا إرجاع (nektar) إلى العربية فإن من الممكن القول بأن النون في بدايتها للنسبة أو الاضافة (كما في الكنعانية والمصرية والسبئة والجبالية، تقابل (of) الانكليزية - أو «ذو» العربية) فتكون : «ن. ك ت ر» n. ktr فإذا قابلنا «ك ت ر» بالعربية «قَطْر» كان الأمر واضحاً : ن. قَطْر = ذو قَطْر/القَطْري = ماء (قارن مثلاً : قَطْر الندى. وهي غير بعيدة مما ورد أعلاه).

(189) هذه وما يليها قد تكافئها «تف» (= بصق). أنظر مادة : (ت ف ن ت) في هذه الدراسة.

وهذا لا يستقيم. ويبدو أن ابن منظور نظر إلى مادة «شفي» هنا بمعنى «برأ» أو خلص من المرض، وكان المفروض أن يقال: «أشفني (ابرئني) بالعسل» و«أشفاه الله بالعسل» وليس «أشفاه الله عسلاً». ونرى هنا أن مادة «شفي» هنا تساوي «طعم» أو «سقى». فيكون القول: «أشفني عسلاً» أي «أطعمني/ اسقني عسلاً» و«أشفاه الله عسلاً» أي: «أطعمه/ سقاه الله عسلاً». فهذا أبين وأدق، خاصةً إذا علمنا أن العسل يكون طعاماً وشراباً في الوقت نفسه، فهو سائل كثيف مغذ، وكلمة «أشفى» بمعنى «أطعم/سقى» تقابل «ش ف» المصرية بالضبط اسماً وفعلاً.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن العلاقة بين «شفي»، شفاءٌ وإشفاءٌ، وبين «العسل» في هذه السياق لم تأت عبثاً. فلماذا لم يختر ابن منظور غير العسل ليقرنه بـ«شفي»؟ لعله متأثر بما ورد في الآية الكريمة:

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ. ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (النحل/ 68-69).

والتفسير المتداول للتعبير القرآني «فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» أن «الشفاء» هنا يعني البرء من الأسقام والعلل، وهذا صحيح. لكنه لم يقل: فيه شفاء للمرضى أو ذوي العلل، فيخصص أنه للبرء، وإنما قال: فيه شفاء للناس[190]. فما الذي يمنع أن يكون التفسير: فيه طعام/شراب للناس، أو: فيه غذاء شهي لذيذ، وهو «الرحيق» من كل الثمرات أصلاً صار «عسلاً» عن طريق النحل؟

هذا ما يوضح الصلة، فيما نظن، بين «ش ف» المصرية «وشفي» (شفاء) العربية في اللفظ والدلالة، والصلة المعنوية بين هذين وطعام الآلهة اليونانية: النكتار. وفيها جميعاً معنى البرء (الخلوص) والنقاء والصفاء[191].

هذا المعنى الأخير هو ما جعل الأستاذ «بدج» (المصدر نفسه) يقرن ما بين «شف» tchef (طعام الأرباب) و«ش ف ش ف» tchef tchef (مضاعف «ش ف») بمعنى. ينير، يلقي ضوءاً (to shed light) وكلمة «ش ف» tchef (بؤبؤ العين، أي عين المعبود «رع»).

فإذا عدنا إلى الجذر الثنائي «شف» ظهر منه في العربية الجذر الثلاثي «شوف» وفيه نقرأ:

«شاف: رأى، أبصر.

شاف الشيءَ: جلاه ولمّعه (= أضاءه، أناره).

الشَّوْف: الجلْو.

اشتاف: نظر».

---

190) أورد ابن منظور: «الشِّفاء: دواء معروف». فليس هو إذن البرء خالصاً والدواء يكون طعاماً أو شراباً.

191) ولا يمتنع أن يكون فيه «شفاء» حتى للأصحاء. ولا يزال سارياً على ألسنتنا حين يختتم أحدنا طعامه أن يقال له: «بالهناء والشفاء»! ـ مع صحته وعافيته يطلب له الشفاء وهو غير ذي مرض.

ثم هناك «شفن» :

«شَفَنَ : نظر بمؤخر عينه .

الشفون : الغيور الذي لا يفتر طرفه عن النظر من شدة الغيرة» .

وهناك «**شفف**» :

«**شفَّ** : أظهر، أبان .

الشف والشفوف : الذي يُرى من خلاله» .

وكـل هذا من الجـذر الثنـائي «شف» ، وقد بحثنا فيه مجاراة لنقحرة الأستاذ «بدج» للرمز الهيروغليفي Tch . فإذا أخذنا بنقحرة الأستاذ «غاردنر» له في صورة d̲ فإننا نقابله بالضاد في العربية . فلننظر في الجذر الثنائي «ضف» المقابل لـ d f ، وهو، ثلاثيًّا، «ضفف» وفيه جاء :

«**الضّفُّ** : الحلب باليد كلها . . . وعين ضفوف : كثيرة الماء . . . قال الطِّرمَّاح :

وتجود من عينٍ ضفو * ف الغرب مترعة الجداول

. . . **وضَفَّة** الماء : دُفعته الأولى . . . وماء مضفوف (ومظفوف) كَثُرَ عليه الناس مثل مشفوف» .

والشيء نفسه تقريباً نجده في مادة «**شفف**» :

«**الشُّفافة** : بقية الماء واللبن في الاناء . . .

شفَّ الماء ، واشتفَّه ، واستشفَّه ، وتشافَّه ، وتشافاه : تقصَّى شربه (أي شربه كله) . . . وذكر بعض المتأخرين أنه روي بالسين المهملة : سففت الماء إذا أكثرت من شربه» .

ولا نريد أن نكثر على القارىء فنذكر له باختصار أن الجذر الثنائي «طف» (بالطاء) يؤدي إلى «طوفان» وهو الماء الغزير، وأن «تف» تؤدي إلى «تفف» بمعنى : بصق، أو قذف من فمه لعاباً «ولا يكـون التفُّ إلا ومعه ماء» (راجع مادة «تفنت» في هذه الدراسة)[192] . وأهم ما نبغيه أن يرى القارىء الصلة بين السائل (ماءً كان أو حليباً) وبين طعام الآلهة المصرية بمختلف الصور التي جاء بها اسمه في المصرية والعربية . وقد رأينا أن جذر هذا الاسم يؤدى إلى معاني اللعاب ، والماء ، والدمع - وهي سوائل . وأن هذا الطعام سائل (شراب) وطعام في الوقت نفسه ، فهو كالعسل من ناحية ، وهو كالمنِّ من ناحية أخرى . فما هو «المنّ» يا ترى ؟

«في الحديث : الكمأة من المنِّ **وماؤها شفاء للعين** . ابن سيده : المنُّ ؛ **طلٌّ** ينزل من السماء . وقيل : هو شبـه **العسـل** كان ينـزل على بني إسرائيل . وفي التنـزيل : ﴿وَأَنـزَلْنَـا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ . قال الليث . المنُّ كان يسقط على بني إسرائيل من السماء إذ هم في التيه ، وكان **كالعسل** الحامس **حلاوةً** . . . وأهل التفسير يقولون : إن المنَّ شيء كان **يسقط على الشجر حلوٌ يُشرب** . . . **وقيل في قوله ﷺ : إن الكمأة من المن - إنما شبهها بالمن الذي كان يسقط على بني إسرائيل لأنه كان**

---

(192) كل هذا على سبيل الإبدال في الحرف الأول . وفي معجم «بدج» (صفحة 906) : tchef = بصق ، قذف سائلاً . وهي أيضاً Tef بحسب نقحرته .

ينزل عليهم من السماء عفواً بلا علاج . . . وكذلك الكمأة لا مؤونة فيها ببذر ولا سقي». (لسان العرب، مادة : منن).

أرجو أن يراجع القارىء هذا النص جيداً ففيه تلخيص كل شيء، وأترك لذكائه استخلاص النتائج. لكن لا يمكن أن نمضي دون أن نذكر له أن «المنّ» موجود في المصرية بهذا اللفظ كذلك؛ ففي معجم «بدج» (صفحة 300) ورد :

«م ن ن و» : صمغ، لبان، من . **m e n n u (m n w)** : gum, resin, **manna**

m e n e n (m n n) : an eastern drug from Phoenicia or Arabia, used in mummification

«م ن ن» : عقار شرقي من أرض كنعان أو جزيرة العرب، كان يستخدم في التحنيط.

m e n – h e t c h-t (m n – h d.t) : white **manna, a kind of drug.**

«م ن – ح ض . ت» منٌّ أبيض، نوع من العقاقير. (= منٌّ حَضِيء. مؤنثة : منٌّ حَضِيئَة) = لبان أبيض (لبان ذكر ؟).

آخر الكلام :

لقد قلنا إن ش ف (= ض ف) شراب وطعام في الوقت ذاته. كذلك العسل، وكذلك «المنّ». فلنراجع الجذر «ضف/ضفف» مرة أخرى، وقد رأيناه دلّ على الماء (الشراب) فهل يدل في الوقت عينه على الطعام ؟

نعم. هو كذلك؛ فإن «**الضَّفَف هو الأكل دون الشبع**». «وروى مالك بن دينار قال : حدثنا الحسن قال : ما شبع رسول الله ﷺ من خبز ولحم إلا على ضفف».

وقد اختُلف في تفسير «الضفف» فقيل هو بمعنى الأكل تناولاً مع الناس، أو على حاجة، أو قلة، أو ضيق وشدة. وهذا من باب تطور الدلالة أو تنوع المعنى. **ولكنه أصلاً يعني الأكل، دون شبع فيما يبدو، أي تناول الطعام بطريقة صحية لا بطنة فيها ولا تخمة ولا امتلاء، بل ما سد الحاجة منه وقام بواجب حفظ الكيان.**

ش ن ي و ت  Sheniut

غرفة في الدار الآخرة يقوم على حراستها معبود وجهه وجه كلب بحاجبي إنسان، جالساً يرقب الأموات الذين يمرون أمامه بحيث لا يُرى، وكان يهجم على الميت ليمزق قلبه ويلتهمه، وهي كذلك : محكمة «أوزيريس» الربّانيّة.

في معجم «بدج» (An Eg. Hier. Dict., pp. 743 - 744) وردت هذه القائمة من الكلمات التي

ترجع إلى الجذر الثنائي «ش ن» šn أحب أن أسجلها كما هي أولاً مع ترجمة عربية لما ذكره الأستاذ «بدج» بالأنكليزية :

«ش ن و» (1) šnw : يدور، يحيط، يحيق، يحتوى، يغلق على الشيء في يده، يحاصر مدينة، يقفل طريقاً.

«ش ن و» (2) šnw : حلقة، دائرة، محيط، مدار، محيط الدائرة، دوران.

«ش ن ن» šnn : حلقة، دائرة.

«ش ن ن ت» šnnt : إحاطة، حوط، دوران.

«ش ن. إ ت ن» šn.itn : دائرة أو قرص الشمس.

«ش ن. و ر» šn.wr : الدائرة الكبرى (المحيط العظيم).

«ش ن و. ن. پ ت» šnw.n.pt : محيط السماء.

«ش ن و. ن. ت ء» šnw.n.ta : محيط الأرض.

«ش ن ي ت» šnyt : حلقة، دائرة.

«ش ن و» šnw : زمن لا نهاية له، أبد، 10.000.000 سنة (فيها معنى دورة الزمن).

«ش ن ي ت» šnyt : غرفة في معبد.

«ش ن و يْ ت» šnwyt : غرفة عقاب «أوزيريس».

«ش ن و ت» šnwt : قاعة محكمة، قاعة، محكمة.

«ش ن و» šnw : موظف محكمة، رجل بلاط (حاشية).

«ش ن و» šnw : إناء، قارب، سفينة.

وإلى جانب ما أورده «بدج» يضيف «فولكنر» (A Con. Dict. of M. Eg., p. 267 - 268) :

«ش ن» šn : خاتم، حلقة.

«ش ن ى» šny : يحيط

«ش ن و» šnw : إطار يضم أسماء الملوك في الهيروغليفية.

«ش ن و» šnw : شبكة.

«ش ن. و ر» šn.wr : البحر المحيط (الأقيانوس).

(قارن كذلك : Gardiner ; Egyptian Eg., p. 595)

ما الذي يمكن أن نفهمه من هذا ؟

واضح أن الأمر في الجذر «ش ن» šn يتعلق بالاحاطة والدوران والشمول والاحتواء. ومن هنا كانت علاقة معاني : غرفة، حلقة، دائرة، محيط، شبكة، خاتم، إناء، سفينة، وحتى «الأقيانوس» (الذي نسميه : المحيط) وغيرها ؛ فكلها تنبع من أصل واحد هو معنى الاحاطة، بناءً كان أو وعاءً، ومن هنا كانت نسبة «موظف المحكمة» و«رجل الحاشية»[193] إلى فكرة الاحاطة في مكان عمله، كما كانت الأطر التي تضم أسماء الفراعين في الهيروغليفية لأنها دائرة بهذه الأسماء.

(193) «الحاشية» في العربية أصلاً : ما أحاط بالشيء، ثم صارت تعني ما أحاط بالملك أو الأمير أو الحاكم من رجاله.

فماذا يمكن أن تقدمه العربية مقابلة لهذا الجذر «ش ن» ويعطي الدلالة نفسها ؟

إننا نمضي مباشرة إلى الجذر العربي الثلاثي «شنن» (وهو ثنائيًا : «شن» كما تلاحظ). فماذا نجد فيه ؟ لنقرأ ؟

«الشَّنُّ والشَّنَّة : الخَلَقُ من كل آنية صنعت من جلد، وجمعها شنان. وحكى اللحياني : قِرْبة أشنان، كأنهم جعلوا كل جزء منها شنًّا ثم جمعوا على هذا... وفي المثل : لا يقعقع لي بالشنان. قال النابغة :

كأنك من جمال بني أُقيشٍ * يقعقع خلف رجليه بشَنٍّ

... وفي الحديث : انه أمر بالماء فقُرِّس في الشنان. قال أبو عبيد : يعني الأسقية والقرب الخُلْقان. ويقال للسقاء : شن وللقربة : شن». (لسان العرب، مادة : شنن).

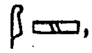
ويبدو لنا، والله أعلم، أن «الشِّن» و«الشَّن» كانت تعني الاناء أو الوعاء أصلاً ثم خصَّت الخلق (القديم) منها، والدليل قول ابن منظور : «ويقال للسقاء شن وللقربة شن» دون تحديد الخلَق منها دون الجديد. وهذا يشبه ما في اللهجة الدارجة الليبية ؛ إذ يقال «شَنَّة» تارةً بإطلاق والمعني غطاء الرأس الأحمر الذي يلبسه عرب ليبيا ويسمونه أحياناً «طاقية» (من «طوق» = أحاط) تجاوزاً (طاقية حمراء، في مقابل : طاقية بيضاء = مَعْرَقة، أي ممتصَّة العرق)، ويقال «شنَّة» والمقصود، الذي يتضح من سياق الحديث، غطاء الرأس هذا وقد أخلَق، أي صار غير جديد. ولكن المعنى العام من «شنٍ» أو «شنَّة» **هو الاحاطة والشمول والاحتواء**، آنيةً كان بإطلاق، أو قربةً أو سقاءً، حتى وإن خُصِّصا بأنها خلقان (قديمان). وكذلك الأمر في «شنَّة» في اللهجة الليبية التي هي غطاء الرأس المحيط به، أو الغطاء الدائري كما نعرف.

فلننظر إلى الجذر «ش ن» š n من جهة أخرى ؛ فقد ذكر أن منه «ش ن و ت» š n w t بمعنى «مخزن الغلال» (الأهراء) (Gardiner ; Eg. Gr., p. 595) وفي المخزن معنى الدائرية طبعاً. وهذه الكلمة لا تزال مستعملة عند عرب مصر : «شونة» = مخزن الغلال أو الحبوب. وهي وردت عند القلقشندي في كتابه المعروف (صبح الأعشى) : «وكان لخاص السلطان أيضاً شُوَنٌ (جمع : شونة) وهذه يوضع بها ما يُستهلك طوال السنة من الغلال والأحطاب والأتبان وما أشبه ذلك». وهو يعرِّف «الأهراء» بأنها «شونة الغلال السلطانية»[194].

ويتصل بـ«الشونة» كلمة أخرى في لهجة عرب مصر : «مِشَنَّة» والمقصود «القُفَّة» أو نوع من القفاف كبير يحمل فيها الخبز الكثير، أو شيء من الأمتعة الشخصية.

---

(194) أنظر : البدراوي زهران ؛ في علم اللغة التاريخي، صفحة 224. والدكتور زهران يعتبر «شونة» من جملة الدخيل (!)

Shu  ش و

كان «ش و» ـ طبقاً لأسطورة قديمة ـ قد صدر نَفَساً من منخر إلّـه أزلي. وهو، باعتباره الهواء، جسَّد القوى الضرورية للحياة. وقد نظر إليه على أساس أنه يحمل القبة السماوية على يديه المرفوعتين ليفصلها عن الأرض، وبذا صارت مهمته حفظ السماء أن تقع.

يقارن «غاردنر» (Eg. Gr., p. 594) بين «ش و» š w هذا والمعبود اليوناني الأكبر «زيو(س)» Zeu(s) (في اليونانية zō(s) = šws) . وهذه المقارنة لها ما يبررها ؛ فإن معنى اسم المعبود اليوناني الأكبر هو «النور» (ضوء) وفي المصرية نجد š w i بمعنى «الشمس»، «نور الشمس». وهناك أيضا :

š w i : فارغ، فراغ. (العربية : خو. خوي. خواء. ش = خ).
š w i : جاف. (العربية : جوى = حرارة. ش = ج).
š w i : حرق، حارق. (العربية : شوى).
š w i : نور الشمس. (العربية : ضو(ء). ش = ض).

وعلى أساس الابدال الملاحظ بين الشين في š w (š w i) المصرية والخاء والجيم والضاد في هذه الأمثلة، ليس ثمة ما يمنع أن تبدل الشين زاياً. فتكون «زو» zw ومنه اسم «زيوس» اليوناني الذي أبدل هو ذاته في اليونانية دالاً فكان Deo(s) (الله أو الآله كما في اللاتينية) وثاء مثلثة فكان Thoe(s) ومنها ـ Theo (إلّهي، رباني، لاهوتي) التي نجدها في كلمات كثيرة في اللغات الأوروبية سابقة لتفيد الصلة بالآلهيات.

بالنسبة للمقابل العربي فإننا نستطيع مكافأة «ش و» بالجذر الثنائي «هو» ← «هواء» ؛ إذ هو ربّ الهواء. ولكن العربية «جوّ» أقرب وأدق باعتبار هذا المعبود مكلّفاً بمهمة رفع السماء خشية أن تقع، وهي مهمة الجوّ كما تصورها الأقدمون. وفي الجو الهواء (النفَس) ممثل قوى الحياة الضرورية.

غير أنه تمكننا الاشارة إلى : خو← خواء. ضو← ضوء/ضياء. نو← نوء (نجم). وكلها ذات صلة بمفهوم المعبود «ش و» المصري القديم.

Shu  ش و

تدل الـريشة من الناحية الصوتية على «ش و» šw وهي تقرأ أيضـاً «ش ء و» š a w . وقـد مثل قدماء المصريين المعبود «ش و» (جـوّ) برجل على رأسه ريشة أو ريشتان أو أربع ريشات. ويشير

استعمال رمز الريشة للدلالة على اسم هذا المعبود إلى رغبتهم في الربط ما بين كلمة «ش ء و» بمعنى «ريشة» وكلمة «ش و» بمعنى : ضوء، خواء (فراغ)، جويّ (حَرّ) . . إلخ .

(Budge ; The Gods of The Eg., ii, p. 89)

فى اللغة المصرية أمامنا :

«ش ء ي» š a y : قيمة، شأن، مكانة .

«ش ء ت» š a t : طرف من جسم حيوان، لعله الشعر أو الجلد

(معجم «بدج»، صفحة 722)

وفي اللغة العربية لدينا :

شأو : «الشأو» : السبق، الهمة، أي الرفعة وسمو الشأن، القيمة العالية .

(ولعل الربط بين المعبود «ش و» والريشة «ش ء و» في المصرية جاء من هذا الباب، باعتبار هذا المعبود يمثل «الجو» أي الارتفاع، كما ترمز الريشة إلى علوّ الشأن، أو الشأو) .

شوا . «الشواة والشَّوَى : جلدة الرأس . وأنشد :

قالت قُتَيلة ماله * قد جللت شيباً شواته

وفي تفسير الآيتين الكريمتين ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ (سورة المعارج 16/15) .

قال الفرَّاء : الشَّوى : اليدان والرجلان وأطراف الأصابع وقحف الرأس، وجلدة الرأس تسمى : شواة» (اللسان) .

وإذا كانت قراءة «بدج» للكلمة «ش ء و» فإن «غاردنر» (Eg. Gr., p. 474) يقدم لنا معلومات أخرى، إذ أن عنده :

«ش و ت» š w t (كما وردت في «نصوص الأهرام»)، ومنها «ش و» š w (اسم المعبود) .

ويأتي الرمز الهيروغليفي (ريشة بخط أو خطين إلى جانبها) في عصر المملكة الوسطى ليدخل في الكلمات المشتقة من اسم المعبود أو الجذر «ش و» .

ثمة كلمة مستعملة في ليبيا وشمال أفريقيا لعلها أقرب لمط يؤدي الغاية، وهي تتصل بالرأس وكانت علامة مميزة لأهل ليبيا قديماً، كما يظهرون في التصاوير المصرية، ولعرب الجزيرة كذلك[195]. تلك هي كلمة «شنوشة»، وهي الخصلة من الشعر تستبقى في قمة الرأس، تسمى أيضاً «القطَّاية» .

ولعل هذه «الشوشة» أثر من آثار الريشة القديمة التي كانت تعلو هامات القادة والأمراء رمزاً لرفعة المكانة وعلو المرتبة . و«الشوشة» هذه، في رأينا، هي ما عرف في المصرية على شكل «ش و ت»

---

(195) أنظر في هذا التشابه : Murry ; Sons of Ishmael . في مواطن متفرقة .

وهي ذات صلة بالعربية «شواة» و«شَوى» الدالة على جلدة الرأس وأطراف الجسم، أي ما بان منها وارتفع.

من جهة أخرى، يذكر «غاردنر» (Eg. Gr., p. 474) كلمة «ش ء ت» š a t باعتبارها تعني «مخلب الطير».
(قارن قول الفرّاء: الشّوى: اليدان والرجلان وأطراف الأصابع = مخلب) كما تعني اسم أرض لم يحددها (The land Shat).
فما هي (أرض «ش ء ت») هذه يا ترى؟
هنا نستعين بمعجم «بدج» الذي يرد فيه:
«س ت ي و» s t y w و«س ث ي و» s ṯ y w بمعنى: أسيويين ونوبيين Asiatics and Nubians [196] (صفحة 709، 712).

نلاحظ أن y w في آخر الكلمتين هما للنسبة والجمع، وأن الأصل هو «س ت» š a t. فإذا انتبه القارىء إلى الابدال بين الشين والسين، والتاء والثاء، وبقاء الهمزة وسقوطها، أدرك أن الجذر فيها كلها هو «ش و» - بمعنى «ريشة»، العربية «شَوى».

ولقد عرفنا من التصاوير المصرية أن عرب آسيا، مثلهم في ذلك مثل عرب ليبيا، كانوا يتخذون الريشة علامة للامارة والمكانة؛ فهم أهل الريشة، أو ذوو الشّوى (الشواة/الشوشة) - في المصرية «ش ء» š a t. فإذا أضيفت إليها ياء النسبة كانت «ش ء ت ى» š a t y، تلحق بها واو الجمع فتكون «ش ء ت ي و» š a t y w. كتبها «بدج» في صورة «س ت ى و» و«س ث ى و» كما وردت في بعض النصوص وبها دخل عليها من إبدال خفيف، وكانت تعني عنده «الأسيويين» والأصل: «الشوشيون» = ذوو الشوشة (الشوى/الشواة).

أما وقد تبين هذا فلنذكر أن التاء في «ش ء ت» للتأنيث (كما في العربية «شواة» = ش و ت) والأصل هو «ش ء» (قارن العربية «شَوَى» = شواة. و«شأو»، بزيادةٍ وإبدال). ومن هنا كانت تسمية «أرض ش ء ت» بتاء التأنيث. ووجدناها عند «بدج» «س ت» و«س ث» - بإبدال تاء التأنيث ثاءً مثلثة. فالجذر البعيد هو «ش ء» أو «س» فقط (قارن تطور الصوت الواحد إلى ثنائي ثم ثلاثي في: ج/جَوّ/جَوِيَ. ش/شو/شَوِيَ. هـ/هو/هَوِيَ ← هواء. خ/خو/خوي ← خواء... إلخ).

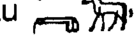
وقد وقر في الأذهان أن كلمة «آسيا» - القارة - من اليونانية asia (ولاحظ أن النطق في العربية واليونانية واحد). ولكننا نلاحظ أن المقطع الأصلي في asia هو حرف السين فقط وأن المقطع ia إضافة (لعلها للنسبة) وأن الهمزة في أولها إما سابقة (كما في المصرية والليبية، ولا تزال بقاياها في الجبالية - للتعريف غالباً) أو أنها مقلوبة عن «س ء» s a (= «ش ء» š a). ولعل هذا ما جعل الصفة في

(196) غلب استعمال (asians) على (asiatics) حديثاً. والأولى من اليونانية (asianos) والثانية من اليونانية كذلك (asiates). والجذر: (asia).

اليونانية (أسيوي) تكون : (asianos) و (asiates) - فهما صيغتان لا صغة واحدة[197].

فإذا قبلنا هذا وأرجعنا اسم «آسيا» إلى العروبية، مصرية كانت أو عربية، (ش ء/شوى/شواة/شوشة = ريشة) فما دخل «النوبيين» بالأمر، وهم لم يكونوا معروفين بهذه الريشة ؟

أحسب أن هناك خلطاً عند الأستاذ «بدج» ؛ فإن «س ت ي و» بمعنى «النوبيين» لا تعود إلى الريشة «ش ء ت»/«ش ء و» بل ترجع إلى «س ت» s t أو «ش ت» š t بمعنى «الجنوب»، «أهل الجنوب»، «الجنوبيين» وهو جذر عروبي آخر بيّناه بالتفصيل . . فليعد القارىء إليه في هذه الدراسة، إذ ليس في الإعادة إفادة.

ع ء  Āau

كان الحمار عند قدماء المصريين يعتبر إلهاً وشيطاناً في الوقت ذاته. وفي الآخرة كان الزبانية ذوو رءووس الحمير يحرسون أبواب عالم الأموات. وكان الحمار، فيما عدا حالات نادرة، مضادًا للقوى الآلهية ؛ فإن هناك، مثلاً، سبعة وسبعين حماراً تقف في طريق الشمس لتمنعها من الشروق. وقد ربط بين الحمار والمعبود «ست» رب الشرور في عصر المملكة الوسطى، وفي عصر المملكة الجديدة كان من العادة أن يُطْعَنَ حمارٌ برمح في «مهرجان أوزيريس» رمزاً لانتصار الخير على الشر.

يسمى الحمار في المصرية «ع ء» ᶜa ، والهمزة تعاقبت مع الراء هنا، فهي «ع ر» ᶜr . والمكافىء في العربية هو «عير» (حمار). جاء في (اللسان) :

«العَيْر : الحمار أياًّ كان أهليًّا أو وحشياً، وقد غلب على الوحشي، والأنثى : عيرة. ومن أمثالهم في الرضا بالحاضر ونسيان الغائب : إن ذهب عَيْرٌ فَعَيْرٌ في الرباط. . . ومن أمثالهم : فلان أذلّ من العير.

وقول شمر :

لو كنتَ عَيْراً كنتَ عَيْرَ مَذَلَّةٍ ✱ أو كنتَ عظماً كنتَ كِسْرَ قبيح

أراد بالعير الحمار. وجمع العيْر : أعيارٌ، وعيورٌ، وعِيار، وعيورة، وعيارات، ومعيوراء اسم للجمع.

قال الأزهري : المعيورا، مقصور، وقد يقال : المعيوراء - ممدودة. وفي الحديث : إذا أراد الله بعبد

197) لمزيد من البيان أنظر للمؤلف : رحلة الكلمات، دار اقرأ، مالطة 1985م.

شراً أمسك عليه بذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عَيْرٌ.

العير : الحمار الوحشي. . . فأما قول الشاعر :

أفي السِّلم أعياراً جفاءً وغِلظةً * وفي الحرب أشباه النساء العوارك ؟

فقد شبه القوم بالأعيار (الحمير) في الجفاء والغلظة».

وهنا نرى أن المصريين القدماء لم يستعملوا كلمة «عير» العربية فحسب اسماً للحمار المعبود، أو المعبود الحمار، بل إن التصوُّر الذهني عن الحمار في الجفاء والغلظة مشترك بين عرب وادي النيل وعرب الجزيرة، ومن هنا كان الربط بين الحمار وإله الشر (ست) بكل غلظته وجفائه.

ع ب ش  āpesh

ثمة نوع من الخنافس يذكر في (كتاب الموتى) يعتقد أنه يأكل أجساد الموتى. وفي أحد تصاوير الكتاب يُرَى الميت ممسكاً بسكين يبعد بها الخنفس عن نفسه. ولعل ذلك الخنفس هو تلك الحشرة التي توجد في المومياءات الرديئة، أو حتى داخل الجثة المحنطة نفسها حيث تتسلل باحثة عن طعامها. (Budge ; The Gods... ii, p. 378).

في معجم «بدج» (صفحة 119) نجد :

«ع بٖ ش» ᶜp š : سلحفاة. الآله/السلحفاة.

«ع بٖ ش ء ي ت» ᶜp š a y t : حشرة كانت تأكل الأموات.

«ع بٖ ش و ت» ᶜp š w t : نوع من الخنافس.

الأصل «ع بٖ ش» ᶜp š إذن يعني «خنفس»، وهو ما قد يقابل الجذر في العربية «**خفس**» (بتعاقب الخاء والعين، والياء المهموسة والفاء، والشين والسين ـ وكلها ذات مخرج صوتي واحد) وزيدت النون فكانت «خنفس» (قارن : حزر ← خنزر ← خنزير).

وقد يكون المكافىء هو الجذر الثلاثي «**عفش**» (الباء المهموسة = فاء. عفش = ع بٖ ش) الذي يفيد حقارة الشأن كما يفيدها «**حفش**» و«**حفس**» كذلك.

وقد تتعاقب الباء والفاء في العربية فنجد «**خنبس**» (**الخنابس** : الكريه المنظر، والليل شديد الظلمة (صفة الخنفس : المنظر الكريه والسواد). وتبدل السين جيماً فنجد «**خنبج**» (الخنبج : القمل. والخنبجة : القملة الضخمة. قارن : الخنفس).

فلنرتض مقابلة «ع بٖ ش ء ت» المصرية بالعربية «خنفس» من باب التسهيل. وقد جاء عنها في (اللسان) :

«الخنفَس، بالفتح، والخنفساء، بفتح الفاء، ممدود : دويبة سوداء أصغر من الجُعَل منتنة الريح . والأنثى : خنفُسة وخنفُساء وخنفُساءة ـ وضم الفاء في كل ذلك لغة . . . والخنفساء : دويبة سوداء تكون في أصول الحيطان. ويقال : هو ألحُّ من الخنفساء ـ لرجوعها إليك كلما رميت بها . وثلاث خنفساوات . الأصمعي : لا يقال خنفساءة ـ بالهاء . . . ويقال : خنفِس، بكسر السين، للخنفساء ـ لغة أهل البصرة . قال الشاعر :

والخنفس الأسود من تجرُّه * مودَّة العقرب في السِّر

وقال ابن دارة :

وفي البرِّ من ذئبٍ وسبْعٍ وثعلبٍ * وثرملةٍ تسعى وخنفِسة سري» .

فإذا نظرنا في المصرية «ع ب ش ء ت» وجدنا التاء للتأنيث، وظلت معنا «ع ب ش ء» . ومن الطريف وجود الهمزة في آخرها مع تاء التأنيث «ع ب ش ء ت»، فكأنها جمعت العربية : خنفسة وخنفساء معاً. وهذه هي «خنفساءة» التي أنكرها الأصمعى، رحمه الله، فإذا بها قديمة في عربية أهل مصر منذ عصر الفراعين !

وزيادةً لتعميم الفائدة نضيف أن هذه الحشرة تُدعى في لهجة عرب ليبيا : «خَنْفُوسَة»، كما تسمى «خَشْخُوشَة». (ولعل الأصل في الأخيرة : خشاش. خشاش الأرض : حشراتها). وهي في العبرانية : «خِبُوشِيتْ» ḫippūšit (قارن المصرية «ع ب ش ء ت»). وفي السريانية : «خَرْبُوشْتَا» ḫarpušta (أنظر : Ember ; Egypto-semitic Stud., 15 A.) وهذه الأخيرة تقابل ما في اللهجة الليبية : «خربوشة» (والجمع : خرابيش، خربوشَات). . أي الحشرة التي «تخربش» في التراب .

وفائدة أخرى ؛ فقد ورد في معجم «فولكنر» (صفحة 192) كلمة «خ ن و س» ḫ n w s وقد ترجمها : gnat أي : بعوضة، برغوشة، ناموسة، هاموشة . . . إلى ما شاء الله . وبإبدال الواو في المصرية فاءً نجد أن «خ ن و س» هذه ليست سوى «خنفس» العربية ذاتها . وقد يكون خنفساً صغيراً من فصيلة بعينها يشبه البراغيث أو البراغيش أو الهاموش أو الناموس، مما يمكنه من دخول المومياءات غير المحكمة الصنع والتسلل إلى جثت أصحابها لتكون له طعاماً . . فيا له من خنفس متوحش، آكل الأموات هذا ! ولعل هذا ما جعل المصريين القدماء يخشونه ويهابونه، فقدَّسوه اتقاءً لشره ورجاءً أن يرحم جثت أمواتهم حتى تبعث سليمة يوم القيامة غير ناقصة ولا مأكولة .

ع ش ث ر ث  **Azthâreth**

معبودة ذائعة الصيت في الشرق الأدنى، عبدت في مصر في عهد الأسرة الثامنة عشرة باعتبارها ربة للحرب، وابنة «رع» أو ابنة «بتاح». كانت تصور امرأةً عاريةً تمتطي جواداً غير ذي سرج، تلبس تاجاً وتلوح بسلاح .

هذه هي الـربـة التي عرفت عنـد الكنعـانيين باسم «عشتـار» (ع ش ت ر) و«عشتروت» «ع ش ت ر. ت»، الأول مذكـر والثـاني مؤنث. وتـرجـع التسمية أصـلاً إلى العـربية الجنوبية «ع ث ت ر» وهـو الابن البكـر لآله القمر «سن». وأبدلت التاء المثلثة شيناً في العربية الشمالية الكنعانية، ثم أُنثت حين أدمج ابن إله القمر في الأساطير الكنعانية في صورة حربية تشبه صورة «عنات» المقاتلة، ونجد «عشترت» تتخذ صورتها في القتال بين المعبود «بعل» وإله البحر «يم». وهي نالت كذلك مكانة رفيعة في أساطير الرافدين. وباعتبار «ع ث ت ر» < «عشتار»، «عشترت» ابن (أو ابنة) الآله «سن»، رب القمر، فقد رمز إليها بنجمة الصباح في بلاد كنعان ونجم السماء عموماً في الرافدين(198).

ولا ننسى أن نشـير هنـا إلى أن هذه التسمية أطلقت في البـابلية أيضاً على كوكب الزهرة باعتبارها ابنة القمر، إذ هي أزهى النجوم، ودخلت اللغة اللاتينية في صورة Stella وتعني «النجم»، وهي في الايطالية كذلك، وفي الفرنسية étoile وأقرب الصيغ هي الأنكليزية Star .

ع م . م ت  Am-mit

> يبدو في «نصوص الأهرام» مشابهاً لرب المقابر «أنوبيس». وفي بعض الأحيان كانت تماثيله توضع في قبور الشخصيات الكبيرة ومنها نماذج جيدة عثر عليها في قبر «توت عنخ أمون».

يذكر «بدج» (The Eg. Book of The Dead, p. CXXVIII) أن الاعتقاد ساد في (كتاب الموتى) بأن ثمة وحشاً جزء منه على هيئة تمساح وجزء آخر على شكل أسد والثالث على هيئة فرس النهر، يقف إلى جانب «ميزان القلوب» الذي توزن فيه أعمال البشر، فمن أخفق قلبه في موازنة ريشة الربة «م ء ت» أسرع الوحش بالتهامه. وقد ذكره مرة في معجمه (An Eg. Hier. Dictionary) على شكل «ع م. م ت» ومعناها : «آكل الأموات» (Eater of The Dead) (صفحة 121). وأورد «ع م» ᶜm (صفحة 120) بمعنى : يأكل، آكل. كما أورد «أم» A m بنفس المعنى (صفحة 6).

الأستاذ «امبير» من جهته أورد كلمة «ع م» المصرية في معجمه المقارن باعتبارها تقابل العربية «ع ب» ـ بتعاقب الميم والباء ـ ومعناها : أكل، امتلأ، عبَّ، عبّاً (ملأ).

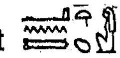
في تصورنا أن هذه الكلمة التي جاءت في صورتين («ع م»، «أم») هي من أثر طفولة اللغة، أو لغة الطفولة، تقابل «هَمْ» (التي قد تنطق : عَمْ، أَمْ). فإذا رمنا مقابلتها بالعربية الفصحى فهي أقرب ما تكون إلى : لَهَمَ ← التهم. (قارن كذلك لَقَمَ ← التقم. لَحَمَ. والأخيرة تعني في الكنعانية

---

(198) لمزيد من التفصيل أنظر : قاموس الآلهة والأساطير، لمجموعة مؤلفين، ترجمة محمد وحيد خياطة، توزيع دار مكتبة سومر، حلب، 1987 م. ص : 222.

والعروبية القديمة عموما : خبز ـ ثم صارت إلى معناها المعروف، والأصل : أكل).

أمـا «م ت» mt فهي العربية : «ميت» وبذا تكون المصرية «ع م. م ت» مقابلة لـ «هم ميت» وهي في تطورها النهائي : «ملتهم الموتى» (Eater of The Dead).

ع ن ث ت  Ānthet

> كانت في الأصل معبودة سورية دخلت مصر فيما بعد. وكانت مثل زوجها «رشف» ذات طبيعة حربية، وكانت تصوّر امرأةً تحمل درعاً وفأساً.

هذه، بإجماع الباحثين، معبودة عروبية. وهي «عناة» (الأصل الكنعاني : ع ن ت). وقد ورد ذكـرها في (ملحمة كرت) الكنعانية باعتبارها أخت «البعل» تحارب حروبه وتقاتل أعداءه. ولقبها «البتـول» (الأصـل الكنعاني : ب ت ل ت). ونجدها في «أسطورة أقهات» بطلة صيد وقنص، وكان لها قوس شهير.

«عناة» هذه هي ذاتها ما عرف باسم «نيث» أو «نيت» Nieth, Niet المعبودة الليبية الشهيرة في الدلتا، ذات الدرع. (الجذر nt = ن ت = ع ن ت = بسقوط حرف العين. وقد صارت بإسباق تاء التأنيث في الليبية القديمة، كما هو الحال في الجبالية الحديثة : «تانيت» Tanit). وهي كانت المعبودة الأولى في قرطاجنة لفترة من الزمن، وفي ظننا أن اسم «تونس» يعود إلى هذه المعبودة : tanit ← tanis صارت tūnus [199]. وهي من ناحية أخرى حُوِّرت عند اليونان ـ كما يشهد بهذا هيرودوت ـ إلى أثينا Athena التي نقلوها معبودة محاربةً حامية للمدينة التي اتخذت اسمها بعد ذاك، كما اتخذت درعها الشهير. ومن المعروف أن رمز الربة الليبية القديمة «نيت/نيث» كان الدرع الذي صار رمزاً لمملكة الشمال في مصر قبل التوحيد.

نعود إلى اسم «عناة» الذي من معانيه في الكنعانية (ع ن ت) : الثلم، أي الشق والكسر (فـريحـة/مـلاحـم ـ ص 60). وفي (القاموس المحيط) للفير وزبادى : «العنَت : دخول المشقة (لاحظ الجـذر : شق) على الانسـان، ولقـاء الشـدة. العنتـوت : الشـاقة المصعد من الآكام. العانت : المرأة العانس. ويقال للعظم المجبور إذا هاضه شيء : قد أعْنَتَه، فهو عَنِتٌ ومُعْنت».

---

199) من الملاحظ وجود اسم «تونس» يطلق على الاناث في ليبيا، وقد يكون الأصل «تؤنس» (أي تلك التي تؤنس البيت بميلادهـا) وصـار الفعل اسماً (بتخفيف الهمزة) كما حدث في «يزيد»، «يعيش» وفي اليمن القديمة : «يقبض» (يهقبض)، «ينعم» (يهنعم).. إلخ. ولكن لا يستبعد أن يكون اسم «تونس» هذا ذا صلة موغلة في القدم بـ«تنيس» (تانس) tanit < tanis .

فإذا كان اسم «عناة» جاء من صفتها المحاربة المقاتلة فهو من «العنت» = الثلم والكسر. أو من الشدة والقوة والصلابة. ومن ذلك «التعنّت» أي التشدّد والتصلّب، فهي معبودة «عِنيتة» - أي عنيدة - كما يقال في اللهجة الليبية الدارجة الآن! [200]

أما إذا كان أصله من كونها بتولاً (ب ت ل ت) فهي لا شك «العانت» = العانس.

وكلمتا «بتل» و«عنس» (الكنعانية: ع ن ت) قريبتان كل القرب في معانيهما التي تدو حول: الشدّة، الصلابة، القطع، الانقطاع. وهذه الصفات كلها تعود إلى «عناة» التي هي «نيث»، «تانيت»، أو حتى «أثينا».

Ānkh ☥ عنخ

دار الجدل طويلاً حول معنى «ع ن خ» الأصلي. ويقترح «غاردنر» أنه من سير النعل (شسع) أو لعله عقدة سحرية. ويعني الرمز الهيروغليفي: حياة. ويشير إلى الوجود المقدس الأزلي الأبدي، رمزاً، ولذا فهو صفة متواترة للأرباب تعطيها للملوك. وبما أن الهواء والماء عنصران حيويان فإن من الممكن احتواءهما باستعمال رمز «العنخ»، كما يحدث حين يمسك الآلهُ المعبودُ «العنخَ» أمام أنف الملك مقدّماً له «نَفس الحياة»، أو تجري جداول الماء في شكل هذا الرمز فوق الملك في أثناء عملية التطهير القدّوسية. وقد استعمل رمز «العنخ» باعتباره القوة الحيوية الخالدة على جدر المعابد والألواح وفي أمكنة أخرى. وهو ظاهر بوضوح على صور النسيج وبخاصة في منطقة الأقدام عادة، وهذا ما دفع إلى النظر إليه باعتباره شسعاً. وقد دخل هذا الرمز ضمن رموز الكنيسة القبطية بسبب شكله الذي يشبه الصليب.

يقدم «غاردنر» (ص 557) عدة معانٍ للرمز الهيروغليفي ☥ الذي يأتي منفصلاً وحده حياناً، وحيناً مع رموز أخرى. من هذه المعاني:

ᶜnḫ عنخ: شسع، سيرنعل

ᶜnḫ عنخ: حياة،

(200) في هذه اللهجة يقال: فلان عِنيْت، وعِنْتيتْ = شديد العناد. ولاحظ تعاقب الدال والتاء في (عَنَدَ)، (عَنَتَ) ويبدلان سيناً في (عنس).

دي d iᶜn ḫ [201]. عنخ : أُعطي حياة، أوتي عيشاً

بر p r. ᶜn ḫ [202]. عنخ : بيت الحياة

نب عنخ n·b ᶜn ḫ : رب الحياة

عنخ ᶜn ḫ : إكليل من الزهور ونحوها، علامة النصر

عنخ ᶜnḫ : مرآة

عنخت ᶜn ḫ. t : معزى

وإذا كانت بعض معاني «عنخ» هذه ـ وهناك مشتقات أخرى كثيرة ـ تبدو مفقودة الصلات فإن من الممكن النظر إليها بمنظار عروبي يُبين عنها.

ولنأخذ الكلمة الأخيرة «عنخت» مثلاً، فنرى من الواضح أن ثمة إبدالاً بحرف الخاء، إما لحرف الزاي؛ فالأصل إذن «عنزت» (= عنزة، عنز) أو لحرف القاف فيكون الأصل «عنقت» (= عناق/وهي المعزى أو العنز).

أما بالنسبة لعلاقة «عنخ» في معانيها الأخرى بالعربية فإننا نرجع إلى «إمبير» Ember الذي يعيدها كلها إلى العربية على أساس حدوث قلب للحروف وإبدال لها معروفين:

عنخ (حياة). العربية : عيش (عنخ/عنش/عيش). أبدلت الياء في «عيش» نوناً وأبدلت الشين فيها خاء. ومن المعروف جدًّا أن تتعاقب الشين والخاء في المصرية. بل إن «بدج» (Budge; An Eg. Hier. Dict., p. 127) يذكر في معجمه «عنش» بالشين بمعنى: «حياة، يحيا. عيش، يعيش».

وعلى هذا فإن «عنخ» هي «عنش» وهي «عيش» ـ حسب رأي إمبير. وتكون عبارات من مثل: «د ى. ع ن خ = أوتيَ عيشاً» و«ب ر. ع ن خ = بيت العيش» و«ن ب. ع ن خ = رب العيش».

بتعاقب الخاء والجيم، دون الياء والنون، نعثر في العربية على كلمة «عنج» ومنه «العنج»: الرباط، وهو السير أو سير النعل، الشسع، تقابل Sandal-Strap كما ترجمها غاردنر (غنج = عنش = عنخ).

ليس هذا فحسب، بل إن من معاني «عنخ» ـ كما يقول امبير ـ «المومياء». فإذا أبدلنا الخاء شيناً وقلبنا وجدنا كلمة «نعش» العربية بمعنى «سرير الميت... والنعش: الميت. والنعش: السرير» (لسان العرب). والأصل: الرفع على سرير الملك. والأصل البعيد: الرفع والارتفاع. ومنها: انتعشَ، نَعَشَ، أي حيي. وهذه ذات صلة بالمومياء المفروض أن صاحبها رفيع المقام (فهو الملك) وأنه سوف ينعش (يحيا = عنخ) مرة أخرى بالبعث.

---

(201) «دى» di تكافىء «أدَّى» = أعطى. والملاحظ في المصرية أن مشتقات الجذر «إد» id و «دى» di كثيرة تبدأ بمعنى (اليد) أصلاً وهي أداة العطاء والعمل. في العربية نلاحظ نفس الشيء: يدٌ، أدَّى، أيَّد، أداة، بالابدال: أتى، آتى. حتى نصل إلى أذى، آذى، إيذاء، باليد عادةً.

(202) «پ ر» p r تقابل العروبية «ب ر» b r ومعناها الأصيل: الحجر، ثم دلت على البناء فالبيت.

هذه الكلمة «عنخ» بمعنى «حياة» موجودة حتى الآن في اللغة النوبية بصيغة «عنج» وتنطق «أنْج» anji (قارن العربية : عنش) ومعناها الحرفي : حياة، عيش (بدر ؛ اللغة النوبية، ص 158) قلبت فيها الخاء، أو الشين، جيماً وتحولت العين إلى همزة (في اللغات الأوروبية تتحول العين إلى همزة ankh) . وترادف anji النوبية كلمة أخرى أسقطت فيها النون نطقاً رغم كتابتها وهي كلمة «أجّ» agne (قارن العربية : عيش ← أيش/أشّيَ)[203]، واستعيض عن النون بتشديد الجيم (المصدر نفسه). وهذا نفس ما يحدث في العبرية عادةً ؛ إذ يشدّد الحرف التالي للنون إذا أسقطت[204].

وتبقى «عنخ» بمعنى «مرآة»، ولعل أصلها : الحياة في الجسم العاكس للصورة (لاحظ أن «صوَّر» تعني في الأصل : خلق) أعني «العيش» أو «العائشة» (عنخ) - لمماثلة الصورة أصلها الحيّ/العائش. بيد أن من الواضح أن ثمة تعاقباً هنا بين الخاء والشين في المصرية (عنخ/عنش) والسين في العربية (عنس) ؛ فإن من الجذر «عنس» في العربية «عِناس» (= مرآة). قال في (اللسان) :

«العِناس : المرآة. والعُنُس : المرايا. وأنشد الأصمعي :

حتى رأى الشيبة في العناس * وعادمَ الجلاحب العواس».

اما «عنخ» بمعنى «إكليل» فلعلها تعود إلى «عنق»، والابدال هنا بين الخاء والقاف. فقد كان من عادة المصريين القدماء وضع الأكاليل من الزهر والزينات والحلي حول العنق، أما وضعها على الرأس فقد جاء من اليونان ثم الرومان، فهو يمكن ما تسميته بـ«العُنقية». ويذكر «فولكنر» (Faulkner ; A Con. Dict. of M. Egy., p. 105 كلمة «م ع ن خ ت» ويترجمها Pendant (تعليقةً، شيء معلق أو مدلًى، علاق، نوْط، ولاية) وهي ذاتها العربية «معنقَة» (من : عنق). ويمكننا هنا مقارنة ما في اللهجة الدارجة الليبية : «مخنقة» وهي ما يحيط بالعنق من خناق (لاحظ التعاقب في : عنق، خنق، شنق. وكلها متصل بالرقبة). وورد في (التهذيب) : «المعنقة : القلادة - ولم يخصص. وقد أعنقه : قلّده إياها».

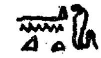
من معاني «عنخ» أيضاً عند «فولكنر» (ص 44) : person . شخص/رجل/إنسان. فإذا قارناها بالعروبيات وجدناها في الكنعانية «أ ن ش» (صار رجلاً، صار إنساناً. فريحة ؛ ملاحم... ص 601). وهي في الأكادية «نِشو» nišu ، أسقطت فيها العين وتعاقب الشين والخاء .Weir, p) (249 ونجدها في العربية : «أنس» بالسين، وتعاقب العين والهمزة، ومنها : إنسان (رجلاً كان أو

(203) في الجبايلية aššš (أش) = طعام. وهو قوام الحياة. قارن اللهجة المصرية : عيش = خبز، والليبية : عيش = عصيدة (بازين)، والخليجية : عيش = أرز. فكل منطقة تطلق كلمة (عيش) على ما غلب من طعامها.

(204) كما يشدد اللام في العربية نطقاً في مثل : «مِنْ لَدُنْ» إذ تنطق . «م لَّدُن» أو الراء في : «مِنْ رَبِّكُمْ» إذ تنطق : «م رَّبِّكُمْ» - بإسقاط نون (من).

امرأة)، والجمع : أناسي، ناس (بسقوط الهمزة)، وقد تكون «إنس» في مقابل «جن»[205]. كما نجدها «عنج» وهي «بلغة هذيل تعني : الرجل - وقيل : هو بالغين المعجمة/غنج» (لسان العرب، مادة : عنج).

فإذا انتهينا إلى «عنخ» بمعنى رباط النعل الذي تمثله الصورة الهيروغليفية  وجدنا في العربية مواد : عنج، عنس، عنش - وكلها تفيد الشد والجذب والعطف، كما تفيد معنى الزمام والرباط والوثاق وشدّ العُرَى، حسياً، كما تعني امتلاك زمام الأمر والضبط تجريداً. «وقولك لا عناج له : إذا أرسل على غير رويّة. . . وفي الحديث : إن الذين وافوا الخندق من المشركين كانوا ثلاثة عساكر وعناج الأمر إلى أبي سفيان» (لسان العرب).

ع ن ق (ي) ت  Anqit

ربـة منـطقـة الشلال الأول في أسوان. كانت زوجة المعبود «خنم»، وتـظهرها التصاوير عموماً امرأة تمسك بسيف من البردي طويل، وعلى رأسها تاج طويل من الريش. كان لها معبد في جزيرة الساحل عند الشلال وكانت تعبد خاصة جنوب النوبة. عرفت عند اليونان باسم Anukis.

غني عن البيان أن المطابق العربي لاسم هذه المعبودة هو «عناق» - والتاء في المصرية «عنقت» هي تاء التـأنيث كما في العربية = «عناقة». و«عناق» العربية تعني بالضبط : جدي الغزال، كما تعني : صغير الماعز أو الطلي. وكونها زوجة المعبود «خنم» (عربيته : غنم) يؤيد هذا الرأي. (لاحظ أن كلمة «غنم» تطلق على الضأن والماعز على حد سواء).

ومن رأي الأستاذ «برغش» Brugsch (أنظر : Budge ; The Gods of The Egyptians, 2, p. 57) أن اسم «عنقت» مشتق من «إ ن ق = ع ن ق» ومعناها عنده : «يحيط بـ، يضمّ، يحضن» وما إلى ذلك، إشارة إلى تمثيل هذه المعبودة لمياه النيل التي تغمر و«تحضن» الحقول. ولا شك أن المقابل العربي «عانق» أو «اعتنق» أو «عنق» هو الذي يأتي في هذا المجال.

205) يبدو أن كلمة «ناس» تعني أصلاً : الأحياء، العائشون. ثم خصت البشر في مقابل الجن. ففي سورة (الناس) : ﴿قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس، من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس﴾. في البداية تعميم دون تفريق، ثم فصلٌ بين نوعين من الخلق، في كلمة «الناس».

ق ب ح ت  Qebhit

ربة الماء البارد التي كانت تغسل إله الشمس كل يوم.

جذر هذا الاسم في المصرية «ق ب ب» Q B B = يَبْرُد، برد، ومشتقاته. ومنه: «س ق ب ب» s q b b = يُبَرِّد (بالماء) و«س ق ب ح و» s q b ḥ w = حمّام. ومنه كذلك: «ق ب ح» q b ḥ = يريق (الماء عبادةً)، يهرق، يسفك، يسكب، (وربما: يعمِّد). وأيضا «ق ب ح و» q b ḥ w = إراقة، إهراق، سفك، صب. وذلك في مجال العبادة والطقوس الدينية مما يقابل «التعميد» أو «التمسيح» (من «مسح») في الديانة النصرانية. (قارن: غاردنر - Eg. Gr. p. 529)

بالنسبة لاسم هذه المعبودة «ق ب ح ي ت» Q b ḥ y t نلاحظ أن التاء في آخرها للتأنيث، والياء التي قبلها للنسبة، فالأصل هو «ق ب ح» q b ḥ، وجذره - كما سبق القول - هو «ق ب ب» q b b والجذر الثنائي هو «ق ب» q b (أنظر: غاردنر - Eg. Gr., p. 596) وفي معجم «بدج» (An Eg. Hier. Dict., p.761) نجد الجذر الثنائي «ق ب» q b والثلاثي «ق ب ب» q b b بمعنى واحد: يبرِّد، يطرِّي - ومنه مشتقات كثيرة تدور حول هذا المعنى المتصل بالماء والآنية. من ذلك مثلاً: «ق ب» q b = جرَّة، إناء، قدح (قعب)/فؤاد (قلب)/أمعاء، كرش (قرب ← قربة/قراب)/ q b n y = سفينة (قرب ← قارب).

ولعل القارىء لاحظ في مقابلة «ق ب» المصرية بالعربية: «قعب، قلب، قرب» سقوط الحرف الأوسط ما بين القاف والباء في المصرية، أو زيادته في العربية، والدلالة متقاربة.
وهذا ما يبين كيف جاءت «ق ب ح» من «ق ب» - فلعل أصلها «ق ح ب» ثم قلبت فكانت «ق ب ح» (قارن العربية: قعب/قبع ← قبعة = وعاء للرأس مدور. قرب/قبر. . . والقبر عبارة عن وعاء يحوى الجسد الذي يدفن فيه).

وقد نرجع «ق ب ح» إلى العربية المكافئة لها «قدح» - ولاحظ صورة الإناء في الرمز الهيروغليفي الذي هو قدح - بتعاقب الباء والدال.

وقد تكون القاف في «ق ب» q b إبدالاً للكاف؛ إذ نجد في المصرية «ك ب و» k a b w = مقياس للسوائل (معجم بدج - صفحة 786) فهي تقابل العربية: كبّ/كبب. وهي أيضاً: سكب. (قارن المصرية s q b b. وفي المصرية كذلك «س ك ب» s k p = فاض، غمر بالماء - معجم «بدج» صفحة 626). وقد أدى الجذر الثنائي «كب» إلى «كعب» من ناحية (إناء مدور = قعب/قحف) كما أدى إلى «كوب» من ناحية أخرى - وجمعها: أكواب. وفي القرآن الكريم: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ (الواقعة: 17-18).

وحين نرجع إلى العروبية الكنعانية نجد كلمة **«ش ب ب»** š b b التي يرجعها **«غوردون»** (Ugaritic Handbook n° 1905) إلى العـــربية «تسبب» (المـــاء) أي : انـدلق ـ (to be poured) . والأصوب إرجاعها إلى «صبب» (ص ب ب / الصبّ، تصبّب، صُبّ) وهنا نرى تعاقباً بين القاف في المصرية «ق ب ب» والشين في الكنعانية «ش ب ب» والصاد في العربية **«صبب»**.

نجـد «ق ب ب» المصرية حتى اليوم باقية في النـوبية بصيغة **«قوبي»** gubē (دِن، وعاء، قعب)، ومزادة ميماً بين القاف والباء (قارن الزيادة في العربية : قعب، قلب، قرب) : **«قمبي»** gumbē = جرعة، شربة. gumbo = عبّ الماء، ملأ فمه من الماء، قأب. (أنظر : متولي بدر ؛ اللغة النوبية).

غير أن ثمة جذرين في العربية يبلغاننا الغاية دون عناء : **«قأب» و«قبب»**. وقد جاء عن **«قأب»** في (اللسان) :

«قأب الماء : شربه. وقيل : شرب كل ما في الاناء.

قال أبو نخيلة :

أشليتُ عنزي ومسحت قعبي ✱ ثم تهيأت لشرب قأْب

وقئبت من الشراب، أقأب، قأباً : إذا شربت منه. الليث : قئبت من الشراب وقأبت، لغة، إذا امتلأت منه. الجوهري : قئب الرجل إذا أكثر من شرب الماء. وقئب من الشراب قأباً مثل صئب (قارن الابدال هنا) : أكثر وامتلأ . . . ويقال : إناء قوأب وقوأبي : كثير الأخذ للماء وأنشد : مُدًّ من المداد قوأبي»

وجاء في مادة «قبب» :

«القابَّة : القطرة (من الماء). وما أصابتهم قابَّة أي قطرة (= لم ينزل عليهم مطر، أي ماء). وما أصابتنا العامَ قطرة، وما أصابتنا العامَ قابَّة ـ بمعنىً واحد».

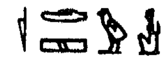
فإن شئنا، بعد هذا، أن نرجع اسم هذه المعبودة المائية **«ق ب ح ي ت»** **(ولا تنس أنه من الجـذر «ق ب»)** إلى العربية **«قوأبية»** كان كذلك. وإن قلنا **«القابيَّة»** فلسنا على خطأ، نسبة إلى **«قابَّة»**. وفي كل حال، ومهما نظرنا في المسألة، وجدنا المكافىء العربي أمامنا بكل جلاء*.

---

* يخطر على البال هنا ما في اللهجة الدارجة الليبية : يْقُبْ = يجرع الماء بشراهة، والاسم : قبّان. وفي أغاني الأطفال :

يا مطر صُبّي صُبّي ✱ طَيّحي حُوْش القُبّي

وإذا كان من المشهور أن «القُبّي» اسم عائلة معروفة فإن اختيار الكلمة (وجذرها : قب/ قبب) في موطن الطلب من المطر أن «تصب» ماءً لذو دلالة في هذا المجال.

ق د ش و  Qetshu

معبودة ذات أصل سوري لعلها دخلت مصر في بواكير المملكة الحديثة، وهي تعادل «هاثور» (ح ت. ح ر) باعتبارها ربّة للحب، وتمثل عادة امرأة عارية الجسد تمسك زهوراً، واقفة تواجه المشاهد، على ظهر أسد.

جاءت هذه الربة إلى مصر في وقت متأخر نسبياً إلى جانب أرباب آخرين من بينهم : **«بعلت»** (بعلة)، **«عنت»** (عناة) و **«بعل زفون»** و **«عشتار»** (Cerny ; Anc. Eg. Rel., p. 126 – 128). ويقرن «بدج» (Budge ; The Gods of the Egyptians) بينها وبين المعبود «ب س» (راجع هذه المادة في هذه الدراسة) الذي هو «الآله السنور»، ويذكر أنها ربما عبدت باعتبارها تجسيداً للطبيعة ومن اسمها جاءت الكلمة العبرية קדשה (قدشو) بمعناها الذي تحمله في «التوراة».

وإذا كان الأستاذ «بدج» يرجعها إلى العبرية، فإننا نقابلها بالكنعانية «ق د ش» وهي العربية «قدس» ومنها : قدسي، قدِّيس، قدِّيسة، مقدس، تقديس. . إلخ.
ومن الواضح أن تصوير هذه الربة عاريةً، تجسيداً للطبيعة كما هي، يرمز إلى تقديس الطبيعة ذاتها في شكل عبادة هذه الربة، أولاً. أما ثانياً فإن الصلة القوية بينها وبين المعبود «ب س» يشير إلى أن شكلها الطوطمي يشارك «الآله السنور» في الطبيعة، وكونها تصور على ظهر أسد يبين عن الاشتراك في فصيلة طوطمية واحدة هي ما تعودنا أن نسميها **«فصيلة القطط»**.

الطريف في الموضوع أننا حين نبحث في مادة **«قَطَطَ»** العربية نجد (لسان العرب) يقول :
«القـطة : السنّور، نعتٌ لها دون الذكر. ابن سيده : القط : السنّور، والجمع : قطاط وقططة. وقال كراع : لا يقال : قطة. قال ابن دريد : **لا أحسبها عربية**».

فنحن نجد أن «القطة» تطلق على الأنثى دون الذكر من السنانير مرة، بينما يرفض كراع أن يقال «قطة» ويجيز ـ ضمناً ـ «قط» مرة أخرى. ونلاحظ أن الجمع «قطط» الذي نعرفه غير موجود بل الجمع «قطاط» و«قططة». وأخيراً قال ابن دريد : **لا أحسبها عربية** !

مِن رأينا أن الجذر الثنائي البعيد الذي ترجع إليه كلمة «قِط/قطة» نجده في المصرية «ق د» Q D ومعنـاها الأصلي : بنى، صاغ، شكّل، صوّر، أنشأ (أنظر «معجم بدج» صفحة 779). ودلالتها المتطورة : خَلَق. والأصل في هذا كله : القطع.

(لاحظ أن «خلق» العربية تعني «قطع» ومن ذلك : الثوب الخلق : أي المتقطع. قارن : خرق ـ بتعاقب اللام والراء).

من الناحية الصوتية نقابل «ق د» q d المصرية بالعربية : **قدّ** = قطع (قدد/قديد). وهي، بتعاقب الدال والطاء : **قطّ** (قَطَطَ = قطع) ومن هنا جاءت مثلاً كلمة **«قَدّ»** بمعنى **«جسد، قوام»**

أي الجسم العاري عن الثياب والملابس وما يخرجه عن تكوينه الأول الطبيعي (قارن صورة المعبودة العارية). وقد عرفنا أن المعبودة «ق د ش» جسدت الطبيعة حسب المعتقد القديم، فهي «الخلق» ذاته أو «القَدّ» أو «القَطّ» - بفتح القاف. وقد تغير نطق القاف من الفتح إلى الكسر فكان «قِطّ»، وتغير النطق ظاهرة معروفة جدًّا حتى أننا لنجد الكلمة الواحدة، أو الجذر الواحد، في العربية ذاتها بنطق مختلف قد يبلغ ثلاثة أو يزيد.

هذا الجذر الثنائي «ق د» تطور إلى ثلاثي بعد ذلك فكان «ق د ش» في المصرية والكنعانية والعبرية، وكان في العربية «قدس» وما اشتق منه من المشتقات المتعلقة بالتقديس، أي الاحترام والتبجيل والتقدير للطبيعة أو للخالق وما تلا بعد ذاك. وهذا يعني أن «قد» و«قط» شيء واحد في الأصل، ثم جاءت «قِطّ/قِطة» (هر/هرة) مرتبطة لفظاً ودلالة. **فلو قلنا «قدُّوس» وعنينا «هِرّة» أو «هر» ما كنا بعيدين عن الصواب**. أهذا غير ممكن؟

بل هو ممكن:

في اللهجة الليبية الدارجة تسمى الهرة «**قَطُّوس**»، وقد يقصد بها الذكر والأنثى[206]، وقد يؤنث البعض بتاء التأنيث: «قَطُّوسة» (قارن: قَدّوس، قَدّوسة) - وقد أبدلت الدال طاءً، أو العكس. وفي لهجة عرب السودان أبدلت القاف كافاً فكانت «كَدِيسة» (قارن: قَدِيسة/قِدِّيسة) وهي في لهجة النوبة «كديس»[207].

وإذا كنا نجد «ق د (ش)» q d (š) في عدد كبير من اللغات بصيغ مختلفة متقاربة (الأنكليزية (cat) والفرنسية (chat) والايطالية (gatto).. إلخ) فإن الأستاذ «واير» Weir في معجمه الأكادي يذكر «**قُدُّوشو**» quddušu الأكادية بمعنى: طاهر، صافٍ، نقي (العربية: قدسي)، كما يذكر «**كِدُّوشو**» Kiddušu بمعنى: طقسي، عبادي (ritual) ويرجعها إلى السومرية ki – du – du بالمعنى ذاته. (قارن «ق د» في المصرية والعربية «قدد»).

وبصرف النظر عن كلمة «طقسي» التي هي ليست إلا مقلوب «قطسي» (قطوسي؟)، فإن من اللافت للنظر ورود «قدُّوشو» بالقاف و«كِدُّوشو» بالكاف والمعنى متقارب بل يكاد يكون واحداً، في الأكادية. وهو ما يوضح كيف صارت «ق د ش» في اللهجة الليبية الدراجة «قطوس» أو «قطوسة» بينما هي في السودانية «كديسة». ويظهر صلة المعبودة المصرية العروبية بما هو موجود في الفصحى أو في اللهجات المعاصرة.

كا ka

«كا» تعبير عن قوة الحياة الخالقة والحافظة. وهي أشارت في الأزمنة القديمة إلى قدرة الذكورة، ومن هنا شبهها الصوتي «كا»

(206) قارن العربية: سِنَّور - تطلق على الذكر والأنثى.

(207) بدر: اللغة النوبية، صفحة 168.

بمعنى «ثور»، ثم سرعان ما تحولت لتعني القوة الروحية والعقلية. وكـان الـرمز الهيروغليفي عبارة عن يدين مرفوعتين إشارة سحرية لحفظ حياة لابسها من قوى الشر. وهذه «الكا» تولد مع المرء، وتظهر صور كثيرة للآلـه «خنم» وهو يشكِّل الوليد مع «كاه» على عجلة فخاريٍّ. وكانت الـ«كا» تصاحب الانسان مثل نوع من الثنائية، وحين يموت تبقى الـ«كا» من بعده.

من معاني «كا» k a عند «غاردنر» (Eg. Gr., p. 597) : نفس، روح، مزاج، صفة، شخصية. كما أن من معانيها : عجل، ثور. وتعبير من مثل «ح و ت. ك ا» ḥ w t. k a يعني «بيت الروح» (حيط الكـا) كما تعني «ح م. ك ا» ḥ m. k a «كاهن الروح» (حمو الكا. قارن : «حم رب» = حمورابي = حمو الرب).

نلاحظ ما يلي :

1) أصل «كا» يرجع إلى : ثور، بقرة (قارن الانكليزية Cow المأخوذه عن الفارسية Kaw . المصرية K a).

2) تطورت الدلالة إلى «روح» أو ما يماثلها، كما تطورت «با» (التي تعني : كبش ـ محاكاة للصوت حين يثغو) إلى معنى «الروح الزائلة»[208]. وتطورت «با» أيضاً من معنى الطير والطيران (قارن هذه المادة في هذه الدراسة) إلى معنى «النفس» أو «الروح» بشكل ما.

وهـذا من بقايا الطوطمية القديمة الأولى ؛ الانتقال من المحسوس (هنا : الحيوان بصفته تعبيراً عن الحياة العظمى أو الرب) إلى المجرد. (قارن العربية : «روح» من «ريح»، «نفْس» من «نَفَس»، «نَسَمة» من «نِسمة»، «عَقْل» من «عُقال»... إلخ).

3) يدل على هذا كثرة صور المعبود «خنم» (عربيته : غنم) بصفته الخالق المصوِّر مع «كا» الوليد.

4) الارتباط هنا بين «كا» (ثور) و«با» (كبش) و«خنم» (غنم) في معانيها المجردة مستخلصة من الحيوانات المعبودة، يعود إلى أصل بعيد جداً قد تكون فيه كلمة «كا» مستعملة عند العروبيين القدماء في ما يتصل بهذا الموضوع.

5) المتفق عليه لدى الباحثين أن هذه الـ«كا» هي ضرب من الثنائية الروحية وأنها ظِلٌّ، أو شبيه أو مثيل أو قرين للانسان. فهل ثمة علاقة بين «كا» هذه و«كـ» (كاف التشبيه) في العربية للدلالة على المماثلة والاقتران والشبه ؟

6) نذكر هنا أن كلمة «بقرة» في الفارسية Kaw وهي في السسكريتية Gaw (بتبادل G و K) وفي

(208) لاحظ أن «البا» تمثل الروح (الحيوانية) و«الزائلة» في العربية مفرد «زوائل» بمعنى الأنعام (الحيوانات) من الجذر (زول) الذي يفيد كذلك عدم الثبات، العدم (الزوال) شأن «الباب» المصرية.

الأنكليزية والألمانية Cow وفي الأرمنية Cov . ويذهب الدكتور التونجي (عبقرية العرب، صفحة 17) وقبله آخرون، إلى أن هذه الكلمة دخلت مقطعاً في العربية في «جاموس» وهذه مركبة من «كَاو» بمعنى «البقرة» في السنسكريتية، «ميش» علامة التذكير، فصارت «كَاوميش» (= جاموس) ويلفظها الأرمن Govmeesh ـ كما يقول. (قارن نطق بعض عرب مصر Gamūs).

ويرى جرجي زيدان (تاريخ اللغة العربية، صفحة 45 ـ 46) أن التاريخ لا يساعدنا على معرفة أصل الكلمة (جاموس) ولا اشتقاق لها في العربية، وهي في الفارسية مركبة من لفظين : كاو = ثور أو بقرة + ميش = كبش (كذا). ثم يقرر : «ولكن الجاموس هندي الأصل ومعنى (جاوميشا) في السنسكريتية (البقرة الكاذبة)».

نشير هنا إلى أن «م س» m s تعني في المصرية، وكذلك الليبية، القديمة : «ابن»، «ولد» (المقابل العربي : مشي. ومنه : «المشاء» = كثرة الولد، و : «أمشى» = كثر ولده، و : «المشيمة» = كيس الجنين، وكذلك : «الماشية». ولا ننسى هنا صلة «الماشية» لغويا بالبقر).

وعلى هذا يكون أصل كلمة «جاموس» هو : «كا» (بقرة/ثور) + «مس» (ولد). كا ـ موس/جاموس (ابن البقر، أو : ابن كا) ـ كما هي العادة الظاهرة في الأسماء المصرية : (تحتمس = ابن تحت/رعمس (رمسيس) = ابن رع).

بيد أن «م س» في المصرية تعني كذلك «عجل» (Faulkner ; A Con. Dictionary) كما أنها تعني : «شبيه»، «مثيل»، «صورة» (قارن : .Budge ; An Eg. Hier. Dict) وفي الأكادية : «ميش» meš = مثيل، شبيه (والولد عبارة عن صورة أبيه أو شبهه). وهي في العربية : «مثـ(ل)» = صورة مطابقة، شبيه. فلو قلنا إن «ك ـ مس» تعني : ابن الثور، أو شبيه الثور ـ أو البقرة ـ لما كنا بعيدين عن الصواب. وبذا نجد أن أصل «جاموس» عروبي محض وليس سنسكريتياً كما ذهب جرجي زيدان وبعض الباحثين الآخرين.

7) ما دمنا في حديث البقر والكباش (أنظر قول جورجي زيدان : «ميش» بالفارسية = كبش) فإنني أحب أن أبدي ملاحظة أثارت انتباهي في هذا الباب ؛ إذ نلاحظ أن مادة «بَقَرَ» في (لسان العرب) توحي بمعنى الفتح والشق والتوسع ولا تبدو لها صلة لغوية باسم «البقرة». قال ابن منظور :

«البَقَرُ : جنس. ابن سيده : البقرة من الأهلي والوحشي يكون للمذكر والمؤنث ويقع على الذكر والأنثى. قال غيره : وإنما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس، والجمع : بقرات. قال ابن سيده : والجمع : بقر، وجمع الجمع : أبقر. . . فأما . بقر وباقر وبيقور وباقور وباقورة فأسماء للجمع. زاد الأزهري : وبواقر».

قال في (اللسان) : «وأهل اليمن يسمُّون البقر : باقورة. وكتب النبي ﷺ في كتاب الصدقة لأهل اليمن : في ثلاثين باقورة بقرة».

وبصرف النظر عن عدم ورود الجمع الذي نستعمله (أبقار) هنا فإن ما يهمنا هو الاسم «بقر»

الذي دخلته تاء التأنيث (الهاء - حسب قول ابن منظور) على أنه واحد من جنس «بقرة». **فهل يمكن** أن تكون ثمة صلة بين العربية «بَقَرَة/ بَقَرٌ» - Baqaraḥ/Baqarun وبين ما في المصرية «**با - كا - رع**» Ba – ka – Rᶜ (بَكَرَا/بَقَر/بقرة) ؟

قد يبدو هذا مقابلة غريبة، ولكننا نجد في المصرية هذا الاسم المركب من «با» Ba + **نفس** «**كا**» Ka (الروح الثنائية) + «رع» Rᶜ (إله الشمس المعبود «رع»). **فإذا أضفنا أن** Ka **تأتي أيضاً** qa **كانت** «Ba – qa – Rᶜ» **مطابقة تماماً لـ«بَقَر/ بقرة)**.

تثير اهتمامنا في هذا المجال أيضاً كلمة «كبش» في العربية التي ترد وحيدة في (اللسان) «الكبش : واحد الكِباش والأكْبُش. ابن سيده : الكبش فحل الضأن في أي سن كان. . . وكبش القوم : **رئيسهم** وسيدهم. . . وكبشة : اسم. قال ابن جني : كبشة اسم مرتجل **ليس بمؤنث** الكبش الدالّ على الجنس، لأن مؤنث ذلك **من غير لفظه** وهو : نعجة».

فإذا لاحظنا انفراد «الكبش» حتى عن مؤنثه (نعجة) ومعنى التقدير **في قوله إنه** يعني «الرئيس» و«السيد» عرفنا أن في الأمر سرًّا. ونحن نرى هذا السر في المصرية «**كا - با - شا**» ka – ba – ša وهي تسمية مركبة من «كا» و«با» - الروح، بمعانٍ مختلفة - و«شا» ومعناها : حكم (عربيتها الفصحى : شاءَ) وبذا تقابل الجذر في العربية «كَبَشَ».

ولا يظن القارىء أننا نلقي القول على عواهنه، كما يقال، هنا أو أننا نتمحك في المقابلة والتخريج. فإن لما أوردنا أشباهاً كثيرة **يختلط فيها اسم الحيوان بألفاظ تدل على القداسة والربوبية، بأخرى تعطي معنى السيادة والعزة والسلطان**. خذ الجذر «م ر» مثلاً. إنه يؤدى إلى مرء > امرىء. والامرىء : الجدي. ومن «مر» : مرار (حبل مفتول، مقوى) و«مِرَّة» = قوة، و«مرء» = رجل، «مروءة» = رجولة، قوة. والجذر «م ر» m r في المصرية يفيد القوة والسلطان. وكذلك الجذر الثنائي «عز» > عزز > عزير، عِزَّة. وتضاف إليه النون فيصير «عنز» (العبرية «عِيْز» ᶜē z = عنز) ودليل أن النون مزيدة أن من الجذر «عز» تأتي «ماعز/معز» بإسباق الميم. ومن الجدّ «جد» : جَدٌّ = عظمة (والجَدُّ، والد الوالد، سمي كذلك تعظيماً له)، ومنه : «الجدي» (صغير الماعز).

وهذا باب واسع نكتفي منه بهذا القدر خشية الاطالة.

8) نحن نعلم أن البقر كان مقدساً معبوداً في مصر القديمة، واتخذ لبعض الأرباب رمزاً (هاثور - على سبيل المثال) واستعمال كلمة «كا» بمعنى «ثور» - ومؤنثها «كات» Ka.t = بقرة - وبمعنى «روح» في الوقت ذاته دليل صلة لغوية تطورت من المحسوس إلى المجرد، وصلة معنوية رمزية كذلك. الاختلاف في استعمال «كا» يحدده السياق كما تبينه الرموز الهيروغليفية التي تدعى «محدِّدات» (Determinatives). وما دمنا في باب الدين والعبادة وعالم الروح، **فإنه من الطريف أن تستمر النظرة الرمزية للبقر، والكبش أيضاً، حتى عند صوفية المسلمين**. وفي نص ذي مغزى أورده التهانوي في (كشاف اصطلاحات الفنون) جاء فيه :

«**البقرة** : كناية عن النفس، إذا استعدت للرياضة وبدت فيها صلاحية قمع الهوى الذي

هو حياتها. كما يكنّى عنها بالكبش قبل ذلك. . . كذا في (اصطلاحات الصوفية)».

ألا يذكرنا هذا بـ«كا» المصرية (الروح القرينة التي تبقى بعد موت الانسان) و«با» (الروح الأولى في الحياة الدنيا، قبل الموت، أعنى «قبل ذلك») ؟ !

9) لقد صرفنا عنايتنا فيما سبق إلى جملة من المقارنات، ولم نقدم، بعد، المقابل العربي لكلمة «كا» المصرية التي وردت في الفارسية «كاو» Kaw والسنسكريتية «كَاو» Gaw والأنكليزية والألمانية Cow وحتى الأرمنية Gov .

ومن حق القارىء أن يسأل : وأين العربية ؟

الجواب :

تأتي «كا» ka في قاموس الهيروغليفية (أنظر للتفصيل :

(Budge ; An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, pp. 782 – 784) تعبيراً عن الروح وما يتصل بها من صفـات برمـز أسـاسـه يدان مرفوعتان 𓂓 في ألفاظ ومشتقات تفيد معنى «العزة» و«الرفعة» و«المكـانـة» و«القوة» و«السلطان» و«الشرف» و«السمو» . . إلخ . وتقرأ عادة بالكاف ka . ولكننا نجدها ga بمعنى «ثور» (بدج ـ المصدر السابق، صفحة 800) كما نجد qa (والرمز المحدد هنا صورة رجل رافع يديه 𓀠) لتفيد معاني : الرفعة، والارتفاع، والشرف، والسموّ، وما إليها من : جبل، تل، هضبة، مرتفع . . إلخ . (المصدر نفسه، صفحة 760).

إننا نمضي هنا أولاً إلى العربية في مادة «قوا» ومنها : «القوة» (السلطان) و«القُوَى» (العقل). وقد نستأنس بالجذر الثنائي «قع» الذي يؤدى إلى : «قعل» (القاعلة : الجبل الطويل، والقواعل : رؤوس الجبال) و«قعم» (المقعم : المرتفع الأنف) و«قعن» (القعن : ارتفاع في الأرنبة ـ وهو أيضاً : القَعَى) . وكلها تفيدها المصرية ka و qa .

بيد أن الكلمـة التي نجـدهـا مقابلة تماماً لما ذكرنا هي كلمة «جاه» في العربية، وليلاحظ القارىء أن الجيم هنا تنطق معطشة كالجيم القاهرية gāh ، وهذا هو النطق الأصلي للجيم قبل أن تجهر حسبما أثبتت الدراسات الحديثة لتطور نطق هذا الصوت، وهي تناظر بالضبط qa في المصرية، وقد تنطق كافاً ka كنطق بدو بعض البلاد العربية اليوم للقاف المعقودة (ق = g = k = ج ـ قاهرية).

في (لسان العرب) نعثر على كلمة «جاه» في مادة «جوه» وهي تعني : **المنزلة والقدر**. ورغم أن ابن منظور يقول إنها مقلوب «وجه» غير أنه لا يوردها تحت هذه المادة، ويذكر قول اللحياني إن «الجاه ليس من (وجه) وإنما هو من (جهت) ولم يفسر ما (جهت).
. . . وحكى اللحياني أيضاً : (جاهٌ)، و(جاهةٌ)[209]، و(جاهْ جاهْ)، و(جاهِ جاهِ) و(جاهٍ جاهٍ). الجوهري : فلان ذو جاه، وقد أوجهته أنا ووجّهته أنا أيْ جعلته وجيهاً». وله تحليل في كون «جاه»

(209) وهذا يعنى أنه «جاه» مذكر مؤنثه «جاهة». قارن المصرية ka (qa) مؤنثه ka.t (qa. t).

مقلوب «وجه» يرجع إليه في مادة «جوه».

كلمة «جاه» إذن من «وجه» ـ جذرها الثنائي «وج» wg . **ونلاحظ أن هذا الجذر يؤدي إلى جذور ثلاثية تفيد «الارتفاع»**. هناك : «وجم» (الوَجَم : جبل صغير مثل الارم. الأوجام : البيوت العظام). وهناك : «وجن» (الأوجن : الجبل الغليظ. والوجنة : ما ارتفع من الخدين). وهنا نقارن «وجه» على أساس دلالة الارتفاع ومنها : وجوه البلد = أشرافه، ووجوه القوم : سادتهم، وحتى : وجه النهار ووجه الدهر = أوله. ومنها : وجيه، والجمع : وجهاء، والمصدر «وجاهة» ـ وكله من «وجه» كما قال ابن منظور ـ وفيه معنى الارتفاع. **ويمكننا هنا أن نذكّر بأن كلمة «وجه» في المصرية هي «ح ر» ḥr ، وهي تؤدي أيضاً إلى معاني : مرتفع، عَلَى، فوق. . . ونحوها.**

في القرآن الكريم جاءت كلمة «وجيه» (من : وجه) بمعنى : مشرَّف، مكرَّم، معزَّز :

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ الله يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾. آل عمران/45.

﴿فَبَرَّأَهُ الله مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ الله وَجِيهاً﴾ الأحزاب/69.

ووردت «وجه» مضافة إلى ضمائر مختلفة بالمعنى المعروف. لكن تعبيراً من مثل «وجه الله» يبقى **مشكلة تحتاج إلى نظر ؛ إذ ليس من المقبول في التصور الاسلامي للذات الالهية المنزهة عن التشبيه والتمثيل والتجسيم أن يكون لله «وجه»، جزءاً من جسد. ولذا كان لا بد من البحث عن معنى آخر يطابق هذا التصور التنزيهي المطلق.**

ورد في القرآن :

﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ الله﴾ الروم/38

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ الله﴾ الروم/39

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾ الانسان/9

وورد :

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ﴾ . الليل 19/20

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الْجَلَالِ والإكرام ﴾ الرحمان/27.

قال الزجّاج في تفسيره ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص/88) :

لا أراه إلا «إياه» (اللسان/مادة : وجه) أي : إلا ذاته. فكلمة «وجه» هنا تقابل «الذات» الآلهية بكل جلالها الأعظم وعزتها الكبرى، وبكل أعلى معاني القدر والرفعة والمكانة والمنزلة، وبكل ما هي أهل له من التبجيل والاجلال.

أجرؤ على القول هنا بأن ka (qa) في المصرية تحمل المعاني ذاتها، وإن حار العلماء في العثور على المقابل الدقيق، تماماً كما قد نحتار في مقابلة «جاه» إلا بجملة ألفاظ لا تؤدى الغرض المقصود مَن «جاه» بالضبط.

ترجم «فولكنر» (Faulkner ; A Conc. Dict. of middle Eg.) qa (عنده K: 3i) إلى : haughty, uplifted, tall, high, exalted, raised. وترجم ka (عنده k3) : essence of being, personality, will, kingship. soul, spirit,

وعند «بدج» (An Egyp. Hieroglyphic Dictionary) :

Kau : word of power, might, strength, power.
hearing, feeling, perception, taste. abundance, majesty, preparedness, stability.
(وذلك باختلاف المحدد determinative) ونجد عنده qa : to be high, to be exalted, .
(ثم تشتق معانٍ أخرى قريبة عن طريق المحدِّدات) .

وعند «غاردنر» (Gardiner ; Egyptian Grammar) : qa
(عنده k :3i) : To be high (tall), loud, long.
و **ka** (عنده K3). attribute, mood, spirit, soul. personality, fortune .

وجملة هذه الترجمات لا تبعد عما قدم من معنى «جاه» : المنزلة والقدر، وارتباطها بمعاني الرفعة والسمو التي يجب أن تتصف بها الذات المتسامية المتعالية (أو «المفارقة» (Transcendental) بلغة الفلسفة، وقد رأينا أن «الكا» المصرية ليست إلا روحاً متعالية مفارقة أو ضرباً من «جوهر الوجود» (Essence of Being) كما ترجمها «فولكنر») .

تبقى الإشارة إلى وجود الهاء في كلمة «جاه» gāh العربية التي قابلنا بـ (qa = ka) . وقد استعملنا حرف A اللاتيني مقابلاً للهمزة في الأصل المصري الذي يجب أن يُنقحر k3 أو k3 ـ كما فعل «فولكنر» و«غاردنر». ومن هنا نرى أن الهاء في العربية تقابلها الهمزة في المصرية. . وما أكثر ما يتعاقب الصوتان في العربية ذاتها.

ك أ ب  kap

يتحدث المؤرخ المصري «مانيثو» (Manetho ; Aegyptiaca, pp. 202 – 5) عن صناعة البخور في مصر القديمة ويقول إنه يتكون عادةً من ست عشرة مادة هي بالتحديد : العسل، والخمر، والزبيب، ونبات السعد، والراتنج، والمر، والبرْوَق، والحلتيت، والمصطكى، والقار، والأسل أو الحلفاء(210)، والحماض، ونوعان من نبات العرعر، وحَبُّ الهال، والقصب.

وفي موطن آخر (Ebers papyrus, Wreszinski, 98, 12) ذكرت عشرة مركبات للبخور المصري دون الاشارة إلى العسل والخمر. كما وجدت وضفتان لتركيبه في (إدفو) وواحدة في معبد

(210) لعله «الإذخر» وهو نبات صحراوي كالحلفاء، طيب الرائحة.

(فيلة) كتِبَتْ بالهيروغليفية على جدار المعبد. وتحدث عنه كتّاب اليونان، من مثل «بلوتارخ» و«ديوسقوريدس» وغيرهما، باعتباره بخوراً كانت معابد مصر تعبق برائحته الفوّاحة. ومن الطريف أن يقوم أحد علماء عصرنا الحديث (Parthey ; ISIS and Osiris, pp. 277 ff) بمحاولة تركيب هذا المزيج العجيب حسب الوصفات المتعددة له ويكتشف في النهاية أن وصفة الطبيب اليوناني «ديوسقوريدس» Dioscorides أطيبها وأنفذها أريجاً!

ما يهمنا هنا هو اسم هذا البخور وليس وصفته المسجلة. وقد عرفه اليونان في لسانهم باسم «كوفيون» Kyphion ـ وهذا، لاشك، منقول عن الاسم المصري العتيق «ك ء ب» k a p. ويرى «واديل» Waddel في تعليقه على تاريخ «مانيثو» (Waddell ; Manetho, p. 202) أن كلمة «ك ء ب» المصرية تعني «يحرق» (burn). وليس هذا دقيقاً تماماً ؛ فالمعنى المقصود في المصرية ليس مجرد حرق أي شيء، بل حرق البخور بالتحديد، وهو ما يذهب إليه «امبير» (Ember ; Semito-Eg. Studies, 1, E, 1) في ترجمته الكلمة الى الأنكليزية : (fumigate, burn incence) (يبخر، يحرق البخور). ويدعمه «غاردنر» (Eg. Gr. p. 597) بترجمته Kap المصرية إلى الأنكليزية (fumigate) التي تعني في العربية : بخّر، دخّن، طهّر بالتدخين، عطّر. وهو ما يناسب المقام.

عند هذا الحد نعود إلى العربية ونبحث عما يقابل الكلمة المصرية البالغة القدم. لكن قبل هذا نحب الاشارة إلى ورود الكلمة في المصرية «ك ء ب» Kap وفي اليونانية Kyphion وهي في الأنكليزية Kyphi. ومن الواضح أن الباء المهموسة في المصرية صارت في اليونانية فاءً. أما في العربية فقد كانت باءً، نجدها في الجذر «كبا» الذي جاءت منه كلمة «كُباء». ويقول (اللسان) :

«الكُباء : البخور.
ويقال : كَبّى ثوبه تكبية إذا بخّره
وقد كبّى ثوبه ـ بالتشديد ـ أي : بخّره».

هذا ما ورد بالنص. وقد يكون للأصل البعيد علاقة بالنار والجمر المرتبطين بالبخور :
«كبت النار : علاها الرماد وتحتها الجمر.
نار كابية : إذا غطاها الرماد والجمر تحتها.
وكبا الجمر : ارتفع».

والتطابق الدقيق هنا جلي للغاية ؛ إذ من المعروف أن البخور يوضع عادةً في نار ذات جمر غير ذات لهب مرتفع حتى يتصاعد الدخان العطر. فهل هناك أبين من هذا ؟

نعم. . هناك. فكما رأينا ما رأيناه من تعداد مركبات البخور المصري الستة عشر، تنقص أحيانا إلى عشرة حسب ظروف الاستيراد (!) نجد تعداداً له عند العرب وتسمية :

«الكباء ـ ممدود : ضرب من العود والدخنة. وقال أبو حنيفة : هو العود المتبخر به. وتكبّى

واكْتَبى (لاحظ اختلاف الصيغ) إذا تبخر بالعود.

قال أبو الدرداء :

يكتبين الينبوج في كبة المشـ * تى ويُلْهُ أحلامهن وسام

أي : يتبخرن الينبوج وهو العود».

حسن : هل البخور هو العود وحده ؟

كلا. وبارك الله في امرىء القيس إذ عدَّد في بيت واحد له **خمسة من مركبات البخور المنقوشة على جدران معابد مصر القديمة**. قال :

ويانا وألويًّا من الهند داكناً * ورَنْداً ولُبْنَى والكباءَ المقتَّرا

وقد يلاحظ القارىء أن «الكباء» كان عند امرىء القيس أحد مركبات البخور، بينما هو عند أبي الدرداء وغيره البخور ذاته. ولعل كباء الملك الضِّلّيل هو العود (نعرفه أيضاً باسم **«عود الند»** أو **«الند»** فقط) كما ذكر أبو حنيفة، ويطلق أيضاً على البخور ذاته، أو التبخر أو التبخير، من باب إطلاق الخاص على العام. ولا يغيب عن بالنا في هذا المجال أن «البخور» في الأصل معناه «الدخان». وما ارتفع من دخان الماء فهو «بَخور» ـ بفتح الباء ـ وهو ذاته «البُخار» ـ بضم الباء. والبخرة، والبخراء : نبتة نتنة. وهذه ذات صلة بالبخر، أي خبث رائحة الفم، ولعل الأمر لا يتعدى مجال الأضداد وهو باب في العربية مشهور، وقد يحملنا بعيداً عن أطايب البخور وأفاويحه ويدخلنا في أمر مستكره !

وقد ذكرنا منذ قليل **«عود الند»**. وفي المصرية نعثر على كلمة «إ و د. ن ب» **i w d. n b** وتترجم بمعنى «بخور» (incense) (H. Brunner ; An Outline..., p. 110). وبنظرة عابرة ندرك أن **«أودنب»** هذه هي العربية **«عود ند»** بتعاقب الهمزة والعين في «إود/عود» والباء والدال في «نب/ند» ـ وكلها قريب مخرج الصوت.

وخلاصة القول أن المصرية «ك ء پ» هي العربية «كباء» (الجذر : كبا) بتعاقب الباء المهموسة والباء المفردة، وقلب الكلمة. صارت في اليونانية «كوفيون» Kyphion (والنون زائدة أصلها العروبي ما يعرف بالتنوين الذي كان يكتب نوناً ثم حذف واستعيض عنه بتكرار الضمّة أو الفتحة أو الكسرة حسب الإعراب. فهي إذن «كفيو» Kyphio أو «كوفي» Kyphi ـ كما هي في الأنكليزية اليوم ـ أو «كبو». وهذه هي العربية «كباء»).

م ء (ع) ت  Maāt

معبودة تجسد نواميس الوجود الأساسية وتشخص مفهومات القانون والحقيقة ونظام الكون، وترمز لها أقدم التصاوير الهيروغليفية باستقـامـة قاعدة العرش الذي هو التمثيل الرمزي للهضبة الأولى

حسب أسطورة الخلق المصرية. وبدون هذه الربّة تستحيل الحياة ؛ إذ هي طعام «رع» وشرابه. وكان تمثالها جالسةً، وعلى رأسها ريشة نعام، تمسكه يد الفرعون مثل لعبة يقدم قرباناً للآلهة، وهذا يعني أن الملك هو ممثل النظام الآلهي. وكان القضاة يعتبرون كهنةً لها. وفي «إيسوان الحساب» عند «ميزان القلب» كان قلب الميت يوضع على موازين العدالة ويوازن بريشتها - رمز الحقيقة.

يكتب «غاردنر» (Eg. Gr., p. 567) . اسم هذه المعبودة $ma^{c}t$ وكذلك يفعل «فولكنر» (A Con. Dict. of M. Eg., p. 101) . أما «بدج» (An Eg. Hier. Dict., p. 270) فيكتبه maā-t وهذا يعني أن جذر الكلمة هو m a ā والتاء في آخرها للتأنيث. ويتفق الجميع على أن المعنى العام للاسم يدور حول «الحق» و«الحقيقـة» وما يتصل بها من : الصدق والصحة والنظام . . إلخ . لكن «فولكنر» (ص 120) يسجل كلمات : m t t, m t y t, m t y ويترجمها : استقامة، ضبط، دقة، صواب، عدل، حق. وهـذا برهـان على أن الجذر الأصلي للكلمة هو mt «م ت» ألحقت به الزوائد والإضافات الصوتية بحسب تطور اللفظ واختلاف نطقه أو لضرورة الاشتقاق منه ؛ فنجده «م ء ت» m a t كما نجده «م ء ع ت» $m a^{c}t$ ، وعندنا أن العين زائدة في الأخيرة وهي كثيراً ما ترد كذلك عند مقابلة المصرية بألفاظ عربية[211] .

وقد علمنا أن أقدم التصاوير الهيروغليفية ترمز لاسم هذه المعبودة باستقامة قاعدة العرش الذي هو التمثيل الرمزي للهضبة الأولى في أسطورة الخلق المصرية. وهذا مفهوم مادي تحوَّل إلى مجال الأخـلاق ؛ يضرب له مثلاً في الأنكليزية كلمة (Straight) التي تعني «أمين» (honest) ولكن معناها الأصلي «مستقيم» وكذلك (Upright) التي صارت تعني «حقيقي»، «صادق» true وأصلها استقامة الشيء واعتداله طولاً . **فما هي اللفظة العربية التي تدل على معنى «الهضبة» وتعني في الوقت ذاته «الاستقامة» ؟**

إنها : «أمت». وهي : المكان المرتفع، النِّباك (جمع نبك) أي التلال الصغيرة (الهضاب). وفي القرآن الكريم : ﴿لا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً﴾ أي: لا انخفاض فيها ولا ارتفاع. والأمت : الروابي الصغار. (لسان العرب، مادة : أمت).

وفي العروبية الأكادية : «ماتو» matu = أرض، مرتفع، جبل. ثم صارت تعني «الأرض» أيا كانت طبيعتهـا، وهي كلمة كثيرة التردد في النصوص البابلية. وقد نقابل هذه بالجذر في العربية «مطا» الذي يفيد الصعود والارتفاع من دلالته على الركوب (الامتطاء)، أو بالجذر «مته» الذي يؤدي إلى «متاهة» وهي الأرض الواسعة التي يحير فيها المرء(= التيه). وهذا ليس غريباً ؛ فقد أرجع ابن منظور «مطا» ومشتقاتها إلى «مدَّ» (مدد) بمعنى أطال، استطال، تطاول، إما عرضاً أو طولاً =

---

(211) عن ظاهـرة تطور الأصوات اللغوية باعتبارها ظاهرة كونية في كل اللغات راجع : إبراهيم بن مراد ؛ المعرَّب الصوتي عند العلماء المغاربة - الدار العربية للكتاب 1978م.

ارتفع. والمهم أن يلاحظ القارىء هذا التنوع في صورة الألفاظ والدلالة واحدة أو متقاربة، والأهم أن «أمت» العربية تفيد «الهضبة» كما في المصرية تماماً. وهذا من الناحية الحسية المادية، فهل لها دلالة معنوية أخلاقية ؟

نـعـم.

الأمت : التقدير والحزر (وقارن هنا مهمة «م ء ت» يوم الحساب في وزن قلوب العباد، وكون كهنتها قضاةً).

الأمت : التقـديـر. «أجل مأموت أي موقوت» (ولعل منها «متى» بمعنى : حين، وقت. ولاحظ حذف همزة «أمت» لتصير «مت» ← «متى». قارن m t).

الأمت : الـطريقـة الحسنـة (أي : الاستقـامـة. الـطريق المستقيم. الطريقه الصحيحة المستقيمة). (أنظر : اللسان، مادة : أمت).

وهذا يعني أن مهمات الربة «م ء ت» مجموعة في العربية «أمت» (والكلمة كما تلاحظ مقلوبة على مختلف صورها وأشكالها. فإذا أردنا التثبت بمزيد من المقارنة مع لغات عروبية أخرى وجدنا في الكنعانية : «إم ت» = الحق، الحقيقة. (فريحة ؛ ملاحم... ص 599 ويقارنها بالعبرية emet = الحق). وفي الأكادية : «إِمِتو» imittu = صواب، حق. وفيها : «ماميتو» mamitu = قَسَمَ (وهما مرتبطان بالصدق والحقيقة ارتباط «يمين» العربية بالأمانة مثلاً).

(أنظر : Riemschneider ; An Akkadian Grammar, pp. 12, 16).

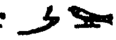
قدمنا ما سبق من مقارنة باعتبار «م ء ت» (أمت) كلمة أصلية قائمة بذاتها، ولا بأس إن نظرنا إليها كما فعل «بدج» باعتبارها مؤنثة من «م ء» m a (وهي عنده «م ء ع» m aᶜ. والعين زائدة) وتعني لديه : حقيقي، صادق، صواب، مستقيم، فعلي.. إلخ. (Budge ; **An Eg. Hier.** Dict. p. 270).

ويقارنها بالقبطية mei, me (مما يوضح لك أن العين في المصرية زائدة) التي تعني الشيء ذاته، والمعنى الأصلي : «الحق». **وقد رأينا أن «م ء ت» مقلوب «أمت» وبذا فإن «م ء» تكون مقلوب «أم» وهي بوضع الحركات «أما»**. لنقرأ ما ورد عند ابن منظور في هذه المادة :

«أما، بالفتح، كلمة معناها الاستفتاح، بمنزلة ألا، **ومعناهما : حقاً**. ولذلك أجاز سيبويه : أما إنه منطلق، وأما أنه. فالكسر على «ألا إنه» والفتح «حقاً أنه». وحكى بعضهم : **هَما والله لقد كان كذا أي أما والله. فالهاء بدل من الهمزة**».

من هذا نرى أن «أما» تعني : حقا = حقٌّ، حقيقة/حقيقي، حقيق... إلخ. وهذا ما تعنيه المصرية «م ء» (القبطية «م ى ء» mei) وقد وقع القلب بين العربية والمصرية، كما وقع الابدال في العربية نفسها بين «أما» و«هما» مما يبرر ورودها في المصرية m aᶜ (م ء ع = م ع = معا <> عما = هما = أما) بالعين بدلاً من الهاء وهما قريبتا مخرج الصوت.

هل تبينت «الحقيقة» في عروبة اسم هذه المعبودة ؟
أما والله لأحسب أنها فعلت !

م ء ور  Ma-ur

· كبير العرافين، أو الكاهن الأكبر في «عين شمس» القديمة.

عند غاردنر (Eg. Gr., p. 461) : «و ر. م ء» w r. m 3 ولدى بدج (An Eg. Hier. Dict., p. 266) «م ء. ور» ma. wr . وترجمته الحرفية : «الرائي العظيم». وهو لقب مكوَّن من كلمتين : «م ء» + «ور». وقد قابلنا «ور» (= عظيم) بتفصيل كبير والعربية «وري» أو «وارِ» (أنظر هذه المادة في هذه الدراسة) وعلينا الآن أن ننظر في أمر «م ء» = الرائي، العرَّاف، الكاهن.

يترجم الجـذر «م ء» ma بأنـه يعني «يَرَى» ثم تشتق منه مشتقات كثيرة (غاردنر ـ صفحة 516). ويرى عدد من الباحثين أن الأصل في هذا يعود إلى اسم الأسد في المصرية «م ء و» maw . وكان الاعتقاد السائد لدى قدماء المصريين أنَّ الأسد أقوى المخلوقات نظراً وأحدُّها بصراً، ومن هنا كان الربط بين «م ء» بمعنى (أسد) وبمعنى (رؤية) كذلك. فهل يمكن القول بأن اسم الأسد في المصرية يرجع إلى كونه من فصيلة القطط، والقطة تسمى «م ي و» miw و«م ء و» maw وهي تكافىء «ماءَ»، «مُواء» في العربية ؟ (لأُحظ أن الأسد يسمى في المصرية «رو» rw كذلك (معجم بدج ص : 419) ومن الممكن المقابلة هنا بالعربية : «رأى»). وقد يكون مجرد الصلة الصوتية هو الذي ربط في أذهان بعض الباحثين بين الرؤية والأسد في لفظ مشترك وكذلك الصلة ما بين الأسد وحدَّة البصر (القطة كذلك حادَّة البصر وهي تسمى باسم الأسد كذلك). ولكن ما يهمنا أن الجذر «م ء» ma يفيد الرؤية والنظر أو الابصار. وهذا مرتبط بالنور طبعاً.

من «م ء» ma جاءت مشتقات أخرى منها :

«م ء و ت» mawt : نور، إشعاع، سطوع، يريق.
«م ء و» maw : ربّ النور.
«م ء و» maw : يفكِّر، يتدبر.
«م ء ء» maa : يبصر، يتأمل، يفحص.
«م ء ء ت» maat : نظر، بصر، رؤية.
«م ء ء و» maaw : راءٍ، مبصر، مراقب، حارس.

وهنا تختلط دلالات النور، والبصر، والرؤية الحسية والمعنوية (فكَّر = رأي/قارن : الرؤية والرأي ـ في العربية) وهو اختلاط تبرره وحدة أصل المشتقات.

فهلا نظرنا، بعد هذا، في العربية لنرى ماذا تقدم ؟

أول ما يلفت نظرنا اسم المرأة العربية «ماوية»، وبه عرفت زوجْ حاتم الطائي مضرب المثل في الكرم والجود، فيقول (اللسان) :

«ماوية : اسم امرأة. قال طرفة :

لا يكن حبك داءً قاتلاً * ليس هذا منك، **ماوي**، بِحُرْ.

وتصغيرها : **مُوَيَّة**. قال حاتم طيء يخاطب امرأته ماوية :

فضارته، **مويُّ**، ولم تضرني * ولم يعرق، **مويُّ**، لها جبيني

. . . **والماوية** : المرآة.

وقيل : **الماوية** : حجر البلّور، وثلاث **ماويات**، ولو تُكُلِّفَ منه فعلٌ لقيل **مُواة**. قال ابن سيده : والجمع مأوٍ، نادرة. وحكى ابن الأعرابي في جمعه **ماويٌّ** وأنشد :

ترى في سني **الماوي** بالعصر والضحى * على غفلات الزين والمتجمَّل

وجوهاً لو ان المدلجين اعتشوا بها * صدعن الدُّجَى حتى ترى الليل ينجلي

وقد يكون **الماوي** لغةً في **الماوية**» (مادة : موا[212]).

والمرآة ـ كما نعرف ـ مشتقة من «راى» (في اللهجة الليبية الدارجة تُسمَّى المرآة : «شبَّاحة»، كما تسمى العرافة أو بلهجة عرب مصر : البصَّارة (من : بَصَرَ) والمرآة «شبَّاحة» كذلك. و«الشبَّاح» = ذو النظر الحديد. والأصل : شَبَحَ = ظهر، بدا. وصار في اللهجة الليبية بمعنى : أبصر، رأى، نظر. وكذا يستوي الرائي (شبَّاح/شبَّاحة) والمرآة (شبَّاحة) كما استوى في المصرية).

لكن ابن دريد (الاشتقاق، صفحة 40) يرجع اسم «**ماوية**» إلى مصدرين عجيبين فيقول :

«يمكن أن يكون اشتقاقها من (أويت له) أي رحمته ورفقت له، أو تكون منسوبة إلى الماء وهو الوجه إن شاء الله». ويضيف مصدراً ثالثاً لاسم «ماوية» وهو أن يكون من قولهم : أوى إلى موضع كذا وكذا. ولكنه، بعد التحليل، يرى جازماً أن «الوجه عندي أنْ تكون من المرآة، وأحسبني قد سمعته من بعض علمائنا هكذا».

وهذا ما يثبت قول ابن منظور أن «ماوية» في العربية تعني «مرآة». وهو يعلل قوله بأن يضيف أن «المرآة» سميت «ماوية» كأنها نسبت إلى الماء لصفائها، وأن الصور ترى فيها كما ترى في الماء الصافي، والميم أصلية فيها. وقيل إن أصلها مائية ـ نسبة إلى الماء ـ وقلبت الهمزة واواً. وقيل : الماوية : حجر البلّور.

وهذا كله ممكن، ولكن لا ننسى أن في المصرية «م و ي» m w y و«م و» m u ومشتقاتها تعني «ماء» (معجم بدج ـ صفحة 293 وما بعدها). فالمصرية والعربية تشتركان إذن في المصدر الأصلي البعيد.

---

(212) في نفس الجذر «موا» يورد ابن منظور : مَيَّة ؛ اسم امرأة، ومي كذلك. «وزعموا أن ميَّة من أسماء القردة، والقردة الأنثى تسمَّى مَيَّة. وأما قولهم مي ففي الشِّعر خاصة». وهذا يذكرنا باسم القرد المعبود في المصرية «ح ض» ḥ ḏ (أبيض) ومنه ḥ ḏ. w r (الأبيض العظيم. راجع هذه المادة في هذه الدراسة). ويضيف ابن منظور : المايِيَّة : حنطة بيضاء إلى صفرة. وهذا يعنى مقابلة للجذر في المصرية «م ء» m a الذي يفيد : النور، الضوء، البياض. . . إلخ.

فإذا كانت «الماوية» (المرآة) تعني أيضاً حجر البلُّور بحسب ما يقول ابن منظور، فلنبحث عن كلمة أخرى تعني البلُّور تجدها في مادة «مهو» (وقد أبدلت الهمزة هاءً كما أبدلت واواً من قبل).

وجاء في (اللسان) عنه:

«**المهو**: البَرَد، وحصىً أبيض يقال له: بصاق القمر.

والمهو: اللؤلؤ. **والمهاة**: الحجارة البيض التي تبرق، وهي البلّور. ويقال للثغر النقي إذا ابيضّ وكثر ماؤه: **مها**.

قال الأعشى: ومهاً ترفُّ غرُوبه * يشفي المتيَّمَ ذا الحرارة

وكل شيءٍ صُفِّي فأشبه المها فهو مُمَهًى».

وهنا نجد معنى الصفاء والبياض والبريق ونحوها مما يتصل بالمرآة. وأصل «مهو» - كما يذكر في (اللسان) - هو «الماء»، بل الماء الصافي البراق اللماع. ومن هنا نجد الفعل **«أمهى»** بمعنى: أحدَّ ورقّق. أمهيت السيف: أحددته. وهذا لا يبعد بنا عن المصرية «م ء و» m a w بمعنى: الصفاء، أو حدة النظر.

قال ابن منظور:

«**والمهاة**: الشمس. قال أبو الصلت الثقفي:

ثم يجلو الظلامَ ربٌّ قديرٌ * بمهاةٍ لها صفاءٌ ونورٌ

ويقال للكواكب: **مها**. قال أمية بن أبي الصلت:

رسم المها فيها فأصبح لونها * في الوارسات كأنهن الأثمد».

ومن المؤكد أن الشمس (قارن صلتها بالرؤية) سميت **«مهاة»** لنورها وبريقها (كما تسمى في المصرية «رع» rᶜ = رعى، رأى) وكذلك جمعت الكواكب على **«مهًا»** للسبب ذاته.

قال:

«**والمهاة**: بقرة الوحش، سميت بذلك لبياضها على التشبيه بالبلُّورة والدُّرة. فإذا شبهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما يعني بها البلُّورة أو الدُّرّة، فإذا شبهت بها في العينين فإنما يعني بها البقرة».

وتهمنا في هذا المقام الصلة الواضحة بين «المها» والبياض أو السطوع، صفة المرآة أو صفة المرأة، و«المها» حقيقةً (بقر الوحش) وتشبيهاً (المرأة البيضاء) التي يقول فيها الشاعر بيته المشهور:

عيون المها بين الرصافة والجسر * قتلن الفتى من حيث يدرى ولا يدري

فهل الأمر كذلك في المصرية؟

الجواب: نعم. ففي المصرية نجد «م هـ ي ت» (= جملة من الربات البقرات. «بدج»؛ **المعجم، صفحة 315**). وهي وردت هنا بالهاء، تقابل **«مهاة/ مهاً»**. وجاءت بالهمزة إبدالاً للهاء **فكانت «م ء. ح ض»** m a.ḥ ḏ ومعناها: بقر الوحش الأبيض (= **المها الأبيض**) (غاردنر Eg. Gr. p. 567) (أنظر مادة «ح ض. و ر» ḥ ḏ. w r). وعربيتها: **المها الحضىء = المها الضاحي، الضحيُّ = بقر الوحش الأبيض**.

لايكن حبك داءً قاتلاً * ليس هذا منك، ماوي، بِحُرّ.

وتصغيرها : مُوَيَّة. قال حاتم طيء يخاطب امرأته ماوية :

فضارته، مويُّ، ولم تضرني * ولم يعرق، مويُّ، لها جبيني

. . . والماوية : المرآة.

وقيل : الماوية : حجر البلّور، وثلاث ماويات، ولو تُكُلِّفَ منه فعلٌ لقيل مُمواة. قال ابن سيده : والجمع مأوٍ، نادرة. وحكى ابن الأعرابي في جمعه ماويٌّ وأنشد :

ترى في سني الماوي بالعصر والضحى * علـى غفـلات الزيـن والمتجمّل

وجوهاً لو ان المدلجين اعتشوا بها * صدعن الدُّجَى حتى ترى الليل ينجلي

وقد يكون الماوي لغةً في الماوية» (مادة : موا[212]).

والمرآة ـ كما نعرف ـ مشتقة من «راى» (في اللهجة الليبية الدارجة تُسمَّى المرآة : «شبَّاحة»، كما تسمى العرافة أو بلهجة عرب مصر : البصَّارة (من : بَصَرَ) والمرآة «شبَّاحة» كذلك. و«الشبَّاح» = ذو النظر الحديد. والأصل : شَبَحَ = ظهر، بدا. وصار في اللهجة الليبية بمعنى : أبصر، رأى، نظر. وكذا يستوي الرائي (شبَّاح/شبَّاحة) والمرآة (شبَّاحة) كما استوى في المصرية).

لكن ابن دريد (الاشتقاق، صفحة 40) يرجع اسم «ماوية» إلى مصدرين عجيبين فيقول :

«يمكن أن يكون اشتقاقها من (أويت له) أي رحمته ورفقت له، أو تكون منسوبة إلى الماء وهو الوجه إن شاء الله». ويضيف مصدراً ثالثاً لاسم «ماوية» وهو أن يكون من قولهم : أوى إلى موضع كذا وكذا. ولكنه، بعد التحليل، يرى جازماً أن «الوجه عندي أنْ تكون من المرآة، وأحسبني قد سمعته من بعض علمائنا هكذا».

وهذا ما يثبت قول ابن منظور أن «ماوية» في العربية تعني «مرآة». وهو يعلل قوله بأن يضيف أن «المرآة» سميت «ماوية» كأنها نسبت إلى الماء لصفائها، وأن الصور ترى فيها كما ترى في الماء الصافي، والميم أصلية فيها. وقيل إن أصلها مائية ـ نسبة إلى الماء ـ وقلبت الهمزة واواً. وقيل : الماوية : حجر البلّور.

وهذا كله ممكن، ولكن لا ننسى أن في المصرية «م و ي» m w y و«م و» m u ومشتقاتها تعني «ماء» (معجم بدج ـ صفحة 293 وما بعدها). فالمصرية والعربية تشتركان إذن في المصدر الأصلي البعيد.

---

(212) في نفس الجذر «موا» يورد ابن منظور : مَيَّة ؛ اسم امرأة، ومي كذلك. «وزعموا أن ميَّة من أسماء القردة، والقردة الأنثى تسمَّى مَيَّة. وأما قولهم مي ففي الشِّعر خاصة». وهذا يذكرنا باسم القرد المعبود في المصرية «ح ض» ḥḏ (أبيض) ومنه ḥḏ. wr (الأبيض العظيم. راجع هذه المادة في هذه الدراسة). ويضيف ابن منظور : المايِيَّة : حنطة بيضاء إلى صفرة. وهذا يعنى مقابلة للجذر في المصرية «م ء» ma الذي يفيد : النور، الضوء، البياض. . . إلخ.

فإذا كانت «الماوية» (المرآة) تعني أيضاً حجر البلُّور بحسب ما يقول ابن منظور، فلنبحث عن كلمة أخرى تعني البلُّور نجدها في مادة «مهو» (وقد أبدلت الهمزة هاءً كما أبدلت واواً من قبل).
وجاء في (اللسان) عنه :

«**المهو** : البَرَد، وحصىً أبيض يقال له : بصاق القمر.

والمهو : اللؤلؤ. **والمهاة** : الحجارة البيض التي تبرق، وهي البلُّور. ويقال للثغر النقي إذا ابيضَّ وكثر ماؤه : **مها**.

قال الأعشى : ومهاً ترفُّ غرُوبه * يشفي المتيَّمَ ذا الحرارة

وكل شيءٍ صُفِّي فأشبه المها فهو مُمَهًّى».

وهنا نجد معنى الصفاء والبياض والبريق ونحوها مما يتصل بالمرآة. وأصل «مهو» ـ كما يذكر في (اللسان) ـ هو «**الماء**»، بل الماء الصافي البراق اللماع. ومن هنا نجد الفعل «**أمهى**» بمعنى : أحدَّ ورقَّق. أمهيت السيف : أحددته. وهذا لا يبعد بنا عن المصرية «م ء و» m a w بمعنى : الصفاء، أو حدة النظر.

قال ابن منظور :

«**والمهاة** : الشمس. قال أبو الصلت الثقفي :

ثم يجلو الظلامَ ربٌّ قديرٌ * بمهاةٍ لها صفاءٌ ونورٌ

ويقال للكواكب : **مها**. قال أمية بن أبي الصلت :

رسم المها فيها فأصبح لونها * في الوارسات كأنهن الأثمد».

ومن المؤكد أن الشمس (قارن صلتها بالرؤية) سميت «**مهاة**» لنورها وبريقها (كما تسمى في المصرية «رع» r^{c} = رعى، رأى) وكذلك جمعت الكواكب على «**مهًا**» للسبب ذاته.

قال :

«**والمهاة** : بقرة الوحش، سميت بذلك لبياضها على التشبيه بالبلُّورة والدُّرة. فإذا شبهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما يعني بها البلُّورة أو الدُّرَّة، فإذا شبهت بها في العينين فإنما يعني بها البقرة».

وتهمنا في هذا المقام الصلة الواضحة بين «المها» والبياض أو السطوع، صفة المرآة أو صفة المرأة، و«المها» حقيقةً (بقر الوحش) وتشبيهاً (المرأة البيضاء) التي يقول فيها الشاعر بيته المشهور :

عيون المها بين الرصافة والجسر * قتلن الفتى من حيث يدرى ولا يدري

فهل الأمر كذلك في المصرية ؟

الجواب : نعم. ففي **المصرية** نجد «م هـ ي ت» (= جملة من الربات البقرات. «بدج» ؛ **المعجم**، **صفحة** 315). وهي وردت هنا بالهاء، تقابل «**مهاة/مهاً**». وجاءت بالهمزة إبدالاً للهاء **فكانت** «**م ء. ح ض**» m a.ḥ ḏ ومعناها : بقر الوحش الأبيض (= **المها الأبيض**) (غاردنر Eg. Gr. p. 567) (أنظر مادة «ح ض. و ر» ḥ ḏ. w r). وعربيتها : **المها الحضىء** = **المها الضاحي**، **الضحيُّ** = **بقر الوحش الأبيض**.

وكل ما سبق كان مقابلة للمصرية «م ء» m a (بالهمزة) كما هي . لكن هذه اللفظة ذاتها، ومشتقاتها، قد تكون الهمزة فيها قلباً للراء (كما يذهب الأستاذ «إمبير») فهي «م ر» m r . ونحن نجدها هكذا في موضع آخر من معجم «بدج» (An Eg. Hier. Dict., p. 275) :

«م ء ر» m a r : عين.

«م ء ر ت ى» : m a r t y العينان ـ «حورس» و«رع» .

(ونقابلها بالعربية : مرأى).

وكذلك :

«م ر ء ت» m r a t : مرقب، برج مراقبة (مَرْأى).

«م ء ر ت» m a r t : منطقة بروج تطلع منها بعض النجوم. (قارن العربية : مها = كواكب).

وهناك :

«م ر ى» m r y : نوع من الحجارة (الثمينة) = مَرْو.

فماذا تقول العربية ؟

جاء في مادة «مرو» في (اللسان) :

«المرو : حجارة بيض براقة. وهي «حجر أبيض رقيق، واحدتها : مَرْوَة. وبها سميت (المروة) بمكة شرفها الله تعالى».

وقد ندخل هنا في مناقشة العلاقة بين حجري «الصفا» و«المروة» (لاحظ أن «الصفا» جمع «صفاة» وهي العريض الأملس من الحجارة. ولا شك أنها تعود إلى : الصفاء، صفا، يصفو، صفاءً وصفواً، أي : نقاء. وهي قريبة الصلة لغوياً بالمروة، من : مرو). ولكنَّ هذا سوف يبعدنا عن موضوعنا اللغوي، فلنتابع الجذر «مرو» :

«امرأة ماريَّة : بيضاء براقة. والقطاة الماريَّة : لؤلؤية اللون».

«الماريُّ : ولد البقرة الأبيض الأملس (قارن : مروة = بيضاء، صفا : ملساء).

المارية : البراقة اللون.

المارية : البقرة الوحشية».

وهـذا ما سيعود بنا إلى ما أوردنا في أمر «م ء و» m a w (= م ر و m r w). وله كله صلة بـ«المرأى» و«المرآة» وأصلها من «رأى».

بعد هذا نقول إن اسم عظيم العرَّافين، أو كبيرهم (شيخ الكهنة، رئيس «الشبَّاحين» أو «البَصَّارين») في «عين شمس» القديمة («م ر. و ر» m r. w r) هو في العربية : «المُرْئي الوري» ـ ذاك الذي يُري ما يَرَى، أي يتكهن (كاهن) بما يعرف (عرَّاف) ويبصر (بصَّار) علم الغيب تظهر له أشباحه فهو «الشبَّاح الأكبر». فإن قرأنا اللقب «م ء. و ر» m a. w r فهو عربيًّا : «الماوي الوري» . . لا مراء !

م ء ي و  maâu

كانت عبادة الأسد قديمة جدًا في مصر، ويبدو أنها كانت منتشرة في بواكير عصر الأسرات. وكان الأسد يُعْبد اعتباراً لقوته الخارقة وجرأته، وربط بينه وبين إله الشمس «رع» والأرباب ذات الطبيعة الشمسية. وموطن الأسد الأصلي في مصر كان الدلتا حيث عاش في ظروف مشابهة لظروف جنوب النوبة المناخية وعطبرة والنيل الأزرق الآن. كما وجد في صحراوي مصر الشرقية والغربية ولو بعدد غير وفير. وقد عرف عند اليونان باسم «ميسيس» Miysis.

هذا الاسم اليوناني Miysis تحريفٌ للاسم المصري لهذا المعبود «م أ و» M a w . وقد قرن بعض الباحثين بين هذا الاسم وكلمة «م أ» m a بمعنى : يرى. (انظر : .Gardiner ; Eg. Gr., p) (450 ـ لاشتهار الأسد، كما قالوا، بحدة النظر.

ونرى أن اسم هذا المعبود الأسد ذو صلة باسم الهرة «م إ و» m i w ، والسبب هو العلاقة الجلية بين هذين الحيوانين من حيث الفصيلة، أما من حيث حدة النظر فلا جدال في حدة نظر الهر قطعاً. لكننا نرى أن الأمر لا يتصل بالنظر بل بالصوت التي تصدره القطة (مواء) فهل «يموء» الأسد أيضاً ؟

كلا.. إن الأسد «يزأر» طبعاً وصوته ليس مواءً بالطبع. ذاك ما جعل للأسد اسماً آخر في المصرية هو «رو» r w ـ وهو صوت يشبه زئير الأسد (انظر : (Gardiner ; Eg. Gr., p. 460).

ويقارن مارسيل كوهن (Cohen ; Essai Comp. p. 83) بين المصرية «رو» واسم الأسد في جملة من اللغات العروبية الأخرى :

الأكادية : أرُو. **الأثيوبية** : آرْوِي. **اللهجة الجبالية** : أَوَرْ. **الصومالية** : آرْ. فإذا كانت صلة ما ـ بحسب ما أورد بعض الباحثين ـ بين تسمية الأسد في المصرية «رو» وحدة النظر فإن العربية «رأى» ومشتقاتها تقوم بالواجب في المكافأة.

(أنظر مادة «م ء. و ر» في ما سبق).

ونعود فنقول إن المسألة هنا تعود إلى الصوت وليس إلى النظر وحدته من عدمه ؛ نفس الاسم «رو» نقارنه بالعربية «هَرَّ، يَهِرُّ» (ومنها جاءت كلمة «هِرّ» و«هِرَّة» لما يصدر منها من «هرير») فإذا أبدلت الهاء همزة كانت «أرير» والحيوان : إرٌ، آرٌ ـ وهو ما يقابل ما جاء في اللغات التي أوردها «كوهن» مقارناً إياها بالمصرية «رو» (والمثير أنْ يورد الأستاذ «كوهن» في الجبالية اسم الأسد : «أَرْ»، و«أَهَرْ». المصدر نفسه).

فمن غير المستبعد إذن أن يشترك الأسد والسنّور في تسمية واحدة، بل في تسميتين : «م ء و

(= ماءَ، يموء) و«رو» (= هِرٌّ). ويؤكد ما ذكرناه ما يورده «بدج» (An Eg. Hier. Dict., p. 273) من أن «م ء و» تعني : المعبـود الأسد، والمعبود الهر ـ في الوقت نفسه. إذ يظهر أن المصريين لم يهتموا بالتفرقة بينهما في التسمية اعتماداً على تفرقة المحدِّد في الهيروغليفية وذلك برسم صورة الحيوان المعبود المقصود. كما لم يهتموا بالتفرقة بين الذئب والثعلب والكلب وابن آوى مثلاً.

ذلك ما فعله العرب أيضاً ؛ فقد كانوا يلقبون الأسد بـ«كلب البر» وهم يعلمون أنه ليس كلباً بالطبع بل أسد هصور. وهم جعلوا له أسماء لا تكاد تعد (هي في الأصل صفات) من مثل : هزبر، ضيغم، ضرغام، ليث، رهيص... إلى آخره.

كذلك فعل أهل مصر القدماء، فيما يبدو ؛ إذ كان للأسد عندهم أسماء كثيرة، منها على سبيل المثال ـ غير ما سبق : «ر ب و» r b w (معجم «بدج»، صفحة 268). عربيتها : «لبؤ». كما يسمّى الأسد «م ح س» كذلك. فإذا اعتبرنا أن «م ح س» لقب للأسد انطلقت منه صفة لاحقة به، سواء كانت القوّة أم كانت حدة النظر، فإن المكافىء العربي جاهز هو «محص» :

«المحْصُ : شدَّة الخَلْق...
والمَحْصُ والـمُمَحَّصُ : الشديد الخلق. وأنشد :
مُحَّص الخلق وأَى فرافصه * كلٌّ شديدٌ أَمْرُه مُصَامِصُه
ومَحَصَ الظبيُ في عدوه : أسرع وعدا عَدْواً شديداً...
والمحيص : الشديد الفتل. قال امرؤ القيس يصف حماراً :
وأصدرها بادي النواجِذِ قارحٌ * أَقَبُّ ككرِّ الأندريِّ مَحيصُ»

وهذه الشدة والقوة من صفات الأسد. لكننا لو نظرنا إلى صورة العين المفتوحة مع صورة الأسد في رموز كلمة «م ح س» لأدركنا معنى حدة النظر أو وضوح الرؤية وصفائها فيها.

فلنقرأ في الجذر العربي «محص» :

«أمحصت الشمس : ظهـرت من الكسـوف وانجلت... ومحَّصت الـذهب بالنـار إذا خلصته من شوائبه.
وتمحيص الذنوب تطهيرها».

وفي كل هذا معنى الصفاء والوضوح، المرتبط بحدة النظر. وهو ما يقرِّب فهم معنى «م ء و» على أساس أنها تعني «أسد» كما تعني الرؤية الواضحة.

آخر ما نضيفه، ولا داع للإطالة، أننا نجد كلمة «م ح س» mḥs في المصرية يترجمها «بدج» (صفحة 268 من معجمه) : (lion with a fierce eye that fascinates) «أسد بعين حادة (شرسة، قوية) ساحرة».

هذه هي ترجمته. أليست هي العين الممحصة، أو المحيصة، أو «الماحصة» ؟

م د و ـ ن ت ر 𓏞𓊹𓊹𓊹 Mtu neter

يترجم «غاردنر» (Eg. Gr., p. 570) «م د و. ن ت ر» m d w. n t r «كلمات الرب». وعند «فولكنر» (A Conc. Dict., p. 122) كلام الله، كلمة الرب، (الأمر الآلهي).

هذا التعبير مكون من كلمتين: «م د و» m d w + «ن ت ر» n t r. (راجع مادة «ن ت ر» في ما يلي).

أمـا عن الكلمـة الأولى «م د و» فقـد جعلها «غاردنر» في صورة الجمع (كلمات Words) وبمعنى «أمر» إلهي (divine decree).

ونحن قد نأخذ بمذهب «فولكنر» باعتبار الميم في «م د و» مصدرية، والجذر هو «دو» d w الذي نجده في معجم «بدج» (An Eg. Hier. Dict., pp. 872, 309):

«د و إ» d w i / «دوي» d w y : ينادي، يصيح. نداء.
«د إ و ت» d i w t : صرخة، صيحة، خوار.
«د و ء و ت» d w a w t : صيحة، زئير
ومنه (بإسباق ميم المصدرية):
«م د و» m d w : كلمة، قول.
«م د و» m d w : تنازع، نزاع، تقاضٍ، خصومة (كلام).
«م د (و) ت» m d (w) t : كلام، حديث.
(قارن: «غاردنر» (Eg. Gr., pp. 602, 603).

والمطابق العربي الذي نراه هو الجذر «دوي» ومنه «الدويُّ» (الصوت)، «مدوٌّ» (مصوِّت). ومنه، قياساً: «المدوة». وقد جاء في اللسان:

«الـدويُّ: الصوت... وقد دوَّى الصوت، يدوِّي، تدويةً (ومنه: دويُّ الرعد، ودويُّ النحل، ودويُّ الريح: حفيفها. ويقال: دوَّى الفحل إذا سمعت لهديره دويًّا). ويجمع الدوي على أداوي. قال رؤبة:

للأداويِّ بها تحذيبا

وفي حديث الايمان: تسمع دويَّ صوته ولا تفقه ما يقول».

وإذا كان المفهوم من «الدوي» مجرد الصوت (ويظهر أنه للصوت القوي خاصة. قارن المعنى في المصرية: صاح، خار، زأر) فإنه لا يمتنع أن يكون بمعنى الكلام، صراخاً كصراخ المتنازعين، أو حديثاً مزلزلاً كحديث الأرباب، في المصرية، أو صوت إنسان لا يكاد يبين في العربية، أو هزيم رعد وهدير جمل، وما إليها بسبيل.

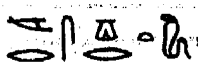
في اللهجة الليبية نجد أن «الدُّوة» تعني بالتحديد : الكلام والحديث ـ وكثيراً ما تستعمل للدلالة على الصوت المرتفع (دوي) في حالات الخصام والنزاع : «صارت بينهم «دُوَّة» = تنازعوا واختصموا. دُوَّة فارغة = كلام فارغ).

والفعل : دَوِيْ/ دوا، يدْوِي. والفاعل : داوي.

ويقول الاستاذ علي مصطفى المصراتي (التعابير الشعبية الليبية، صفحة 320) :

«الدوة، بمعنى الكلام والحديث، لفظة مستعملة في بلدان المغرب، ولا توجد بهذا المعنى في بلدان المشرق العربي. وهي لها جذر من الفصيح ؛ إذ أنها مأخوذة من الدوي. . . ومن هذه الاستعمالات : (ما يعرفش كيف يدوِي) : يصفون بها إنساناً لا يعرف أصول الكلام. (مع من تدوِي ؟)» أي : مع من تتكلم ؟

ونفس الاستعمال نجده في المغرب : يِدْوِي = يتكلم.

م ر (ت) ـ س ق ر ت  **Mer-segrit**

يقـع «وادي الملوك» على ضفـة النيـل الغـربيـة عند «طيبة» (الأقصر) في ظل تل هرمي الشكل وكانت ربة هذه المنطقة «م ر ت ـ س ق ر»[213] (ومعنى الاسم : مُحِبَّة الصمت). وكان يعبدها عمال المدافن القريبة خاصة، كما كانت تسود جبَّانات «طيبة» بأسرها. وهي تصوَّر عادة على شكل أفعى برأس امرأة، أو أحياناً على شكل عقرب برأس أنثى.

يتركب اسم هذه المعبودة من كلمتين : «م ر. ت» = مُحِبَّة + «س ق ر» = صمت. فهي «محبة السكون»، سكون المقابر وهدوئها. . فالأموات، كما يقال، لايتكلمون ولا يحدثون ضجيجاً مزعجاً وصخباً مريعاً. . . مثلما يفعل الأحياء!

لنأخذ الكلمة الأولى «م ر. ت». ولنلاحظ أن التاء في آخرها للتأنيث، وأصل الكلمة «م ر» m r، وهو جذر يفيد : الحب، المحبة. (أنظر معجم «بدج» صفحة 309 ومابعدها.
وقارن : «غاردنر» (Eg. Gr., p. 569).

في تصورنا أن «م ر» هذه مقلوب العربية «ر م» (الأكادية : «رامو» rāmu = حب/محبة. Weir ; p. 237) . ومن هذا الجذر الثنائي «رم» جاء الجذران الثلاثيان : «رأم» و«روم»، ومنها : رام، يروم = رغب، أحب، اشتهى. و : الرأم = العطف والمحبة. ومنها : أم رؤوم = محبة.

(213) عند «بدج» (The Gods of The Egyptians CXXII p. 7) (تكتب «م ر. س ق ر ت» m r. s g r t فكأنه أدخل تاء التأنيث على آخر الاسم المركب.

و : المرام = المبتغى، المحبوب، البغية. . إلى آخر ما يرد تحت جذري «رأم» و«روم» وهو كثير يدور في نفس المعنى من المحبة والرغبة وما إليهما.

أما الكلمة الثانية «س ق ر» s g r فقد ترجمها «غاردنر» (Eg. Gr., p. 598) بأنها تعني : صمت، سكون، سكوت. والواضح أن حرف السين في أولها للتعدية تقابل الشين في الأكادية (š) والسين في الجبالية والسبئية والألف - أخيراً - في العربية. ففي معجم «بدج» (An Eg. Hier. Dict., p. 627) نقرأ : «س - ق ر» s – g r وتعني : يُصْمت، يسكّن، يُقِرّ. سكوت، راحة (s – g r : to make șilent, to still, silence, rest ; causative of «GR») .

من الجذر «ق ر» g r جاءت «ق ر» g r : صمت، سكون. وكذلك : «ق ر و» g r w : صامت، ساكن، هادىء. وأيضاً : «إ و ق ر ت» i w g r t : مقبرة، مدفن، جبّانة.

بعد هذا يكون من الجلي المقابل العربي. . وهو «قرّ» (قَرَرَ) ومنه : القرار = الهدوء (قرّ قراره = هدأ). وفي القرآن الكريم : ﴿وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (غافر/ 39).

وهـذا ما يقـابل الجذر في المصرية «ق ر» g r الذي صار بسين التعدية «س ق ر» s g r . والصيغة الأخيرة تشبه العربية : استقر ← مستقرٌ = قرار. فقد جاء في القرآن الكريم : ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ (إبراهيم/ 29).
كما جاء فيه : ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾ (الفرقان/ 66). والمقصود في الحالتين واحد.

والخلاصة أن «م ر ت. س ق ر» (محبة الصمت) هي العربية «رائمة المستَقَر» أو «رءومة المقر» بذاتها.

م ر- و ر  Mer-wr

كان العجل الذي عرفه اليونان باسم «منيفيس» Menevis أحد العجول الكثيرة المقدسة في مصر، وكان موطن عبادته «عين الشمس» مركـز ديـانـة الشمس القديمة. وهو يمثل بقرص الشمس وأفعى «اليـورايـوس» بين قرنيـه. وكان يحسب، باعتباره جزءاً من عبادة الشمس، تجسيداً للآله «رع».

يعني اسم هذا المعبود حرفيا : «السيد العظيم». وهو يتكون من مقطعين : «م ر» m r = سيد + «ور» w r = عظيم.

(آ) «م ر» تقابل العربية «مرء» ومنها «المروءة» وهي تمام الرجولة = السيادة. وقد استعملت «مرء» و«مر» (مهموزة وغير مهموزة) بكثرة وافرة في النقوش المسندية (السبئية المكتوبة بقلم المسند

المكتشفة حديثاً في جنوب الجزيرة العربية[214] وكلها تعني : الزعيم، الرئيس، السيد.

وفي (لسان العرب، مادة «مرأ») :

«مَرُؤ الرجل يمرُؤ مروءة فهو مَرِيء، على فعيل، وتمرَّأ، على تفعَّل، صار ذا مروءة... وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري : خذ الناس بالعربية فإنه يزيد في العقل ويثبت المروءة (أي الفضل والكمال)». ويقال للرجل : المرء «وقد أنّثوا فقالوا : مرأة. وخففوا التخفيف القياسي فقالوا : مرة - بترك الهاء وفتح الراء - وهذا مصدر. وقال سيبويه : وقد قالوا : مراة... وألحقوا ألف الوصل في المؤنث أيضاً فقالوا : امرأة. فإذا عرَّفوها قالوا : المرأة (مؤنث «المرء»)... وللعرب في المرأة ثلاث لغات : هي امْرَأته، وهي مَرْأته، وهي مَرَته... وفي حديث علي، كرم الله وجهه، لما تزوج فاطمة، رضوان الله عليها، قال له يهودي أراد أن يبتاع منه ثياباً : لقد تزوجت امرأةً - يريد : امرأة كاملة (سيدة) كما يقال : فلان رجل - أي كامل الرجولة».

والنص طويل، فليراجع. ومنه نفهم أن «امرأ» تطلق على المؤنث أيضاً ؛ فقد قالت امرأة من العرب : «أنا امرؤ لا أخبر السر». وقد تسقط ألف الوصل من «امرىء» فهي «مرء». ويلاحظ ابن منظور أن «امرأ القيس» من أسماء العرب وقد غلب على القبيلة - وهو الاسم الوحيد الذي أضيف فيه «امرؤ» إلى اسم علم (القيس) في كلامهم. ولا يفوتنا هنا أن نذكر آن «امرأ القيس» من قبيلة كندة، وهذه قبيلة يمنية، مما يفسر انتشار كلمة «مرء»، «مر» في النقوش العربية الجنوبية[215].

ونلاحظ أن كلمة «امرأة» وردت في القرآن الكريم جملة مرات مقرونة بنبي أو بسيد من القوم :

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾. آل عمران/35.
﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾. يوسف/30.
﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾. القصص/9.
﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ﴾. التحريم/10.

وغيرها من الآيات.

---

(214) راجع لمزيد من التفاصيل : مجلة (ريدان) التي تصدر عن «المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف» - عدن، وتطبعها منشورات «بيترز» - لوفان/بلجيكا. وخاصة الأعداد الثلاثة الأولى منها لسنوات 1978 و 79 و 80.

(215) يمكننا القول بأن «امرأ القيس» تعني «سيد القيس» أو «رجل القيس» (سيد قيس/رجل قيس - أي قبيلة قيس). قارن «أفر - قيس» (= أفريقش/عفر قيس = قوي قيس/مرء قيس/امرؤ القيس).
والمدهش أن الاعراب في «امرىء» يقع على حرف الراء ويتبعه رسم الهمزة : جاء امرؤ القيس، رأيت امرأ القيس، مررت بامرىء القيس. ولعلها الكلمة الوحيدة في العربية، حسبما نعلم، التي يقع الاعراب فيها على الحرف ما قبل الأخير وليس على آخر الكلمة (الهمزة). وقد يشير هذا إلى أن الهمزة ذاتها زائدة غير أصلية (قارن قولهم للمؤنث : مَرَة = م ر. ت، مراة/بدون همزة، وينبغي أن يكونَ مذكرها «مر/«مرا»).
وبذا يكون الأصل الأول هو «مر» الذي يقابل المصرية «م ر» mr.

وبالنسبة لكلمة «امرىء» :

﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ . مريم/28 .

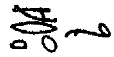
والمرء : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ . البقرة/102 .

و«المرء» هنا تقابل «البعل» أي الزوج (الأصل : السيد). وهذا ما نجده في الآية الكريمه . ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا﴾ . النساء/128 . فالمرء هو «البعل» والمرأة هي «البعلة» في الكنعانية والأكادية (والأصل : السيد والسيدة، ثم انصرفت إلى الزوج والزوجة، كما حدث للمرأة (السيدة) التي صارت «امرأة» = زوجة).

والمهم لدينا إدراك أن «مر»(امرؤ) تعني «سيد» ـ وهذه هي «مر» m r المصرية.

(2) أما وقد نظرنا في الجزء الأول من الاسم المركب للعجل المعبود، فإن جزءه الثاني (ور) يقابل العربية في جزئها «وري» (وقد ناقشناه في موطنه من هذه الدراسة، فليرجع القارىء إليه مشكوراً) ـ ومنه «الوري» و«الواري» أي : الضخم، الكبير، العظيم.

وبذا يكون المقابل العربية لاسم العجل الشهير، والذي عرف عند اليونان على شكل «منيفيس» mnevis ، في المصرية «م ر. و ر» m r. w r (السيد العظيم) هو : «مَرُ وَرِيٌّ» أو معَرَّفاً : «الْمَرْءُ الوَرِيُّ».

م ر ي ت  Merit

معبودة قديمة تمثل «ربة الفيضان». وقد عُرفت مصرُ باسم «ت ء م ر ى» Ta-mri أي «أرض الفيضان» أو «أرض الغمر».

تشكل كلمة «م ر» m r ومشتقاتها مجموعة كبيرة من الألفاظ الدالة على الماء في حالاته المتنوعة وما يتصل به. ومن ذلك اسم ربة الفيضان هذه «م ر ي ت» m r y t . والياء فيه للنسبة أما التاء فهي تاء التأنيث.

وقد نعود بالاسم إلى الجذر العربي «رَوَى» والميم فيه للمصدرية. فمن «روى» : رَوِيَ، ارتَوى، رِيٌّ، ريّان، مرتوٍ. ويقال : الرِّيُّ، والرَّوَى، ورَوِيَ (النبت) وارتَوى، وتروَّى، ورُوِيَ (سُقِيَ). وماء رَوِيٌّ ورِوًى، ورَواء : كثير (غمر/ فيضان). وماءٌ مُرْوٍ : غزير. ويقال له : المِرْوَى وجمعه : مراوٍ ومَرَاوَى. وهذا ما يكافىء «م ر ي ت» مؤنث «م ر ي» (= مروى، مُرْو) أي : الميضان، الغمر، الماء الكثير.

ولكن لدينا في العربية مادة «مور» (قد يكون جذرها الثنائي : «م و» = ماء. المصرية : «م و» m w . وقد يكون الجذر الثنائي «م ر» والواو مزيدة. قارن : «صون» جذرها الثنائي «صن» والواو مزيدة، وتبدل ياء فتكون «صين». كذلك «مور»، التي تدل على الماء الغزير، تقلب واوها ياءً فتصير

«مير» وله صلة بالماء. قال في (اللسان) في مادة (مير) : أمار الشيء : أذابه. أمار الزعفران : صبَّ فيه الماء ثم دافه. وهذا ما يجعلنا نذهب إلى أن «مور» و«مير» جذرهما الأصلي «مر» (م ر) الذي يفيد «ماء» - كما في المصرية تماماً.

في مادة «مور» (< م ر) نقرأ في (لسان العرب) :

«المـور : المـوج. . . ومنه قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّماء مَوْراً* وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً﴾. قال في الصحاح : تموج موجاً. . . وأنشد الأعشى :

كأن مشيتها من بيت جارتها * مور[216] السحابة لا ريث ولا عجل

. . . ومار الدمع والدم : سال. . .»

والحقيقة أن الجذر «مور» (= مر) يفيد جملة من الدلالات تتطابق تماماً وما تفيده المصرية «م ر».

لكن ما يلفت النـظر وجـود صورة المحـراث في الرموز الهيروغليفية الدالة على اسم الربة «م ر ي ت» ويقول «غاردنر» (Ég. Gr., p. 516) إنها تأتي في الكلمات المتصلة بالزراعة والحرث، من مثـل : «ع ݚ» ᶜḏ (عـزق. العربية : عضّ = قطع. أو : خطّ = حرث) وكذلك : «خ ب س» (العـربيـة : خبش/خمش. راجـع هذه المـادة في هذه الدراسة). ويضيف «غاردنر» أن صورة المحراث تأتي في الكلمة المجهولة (كذا !) : «م ر ي و» m r i w . وواقع الأمر أن هذه الكلمة غير مجهولة على الاطلاق ؛ إذ هي كلمة عربية فصيحة. فقد جاء في (اللسان) :

«المعزقة : المَرُّ. . .

والمَرُّ المسحاة. وقيل : مقبضها. وكذلك هو من المحراث» (مادة : مرر).

فهل كانت المعبودة «م ر ي ت» نسبة إلى «المَرّ» (المحراث) فهي «المَرِّيَّة» ؟ هذا ممكن، فنحن نعلم أن أرض مصر كانت، ولا تزال، أرض الزراعة والفلاحة والحرث. . . أي : «أرض المَرّ». وهي في المصرية «ت ء. م ر ي» T a.m r i (طية المَرّ) = أرض الحرث أو المحراث.

ولا يمتنـع أن تكـون «مَـريَّـة» نسبةً إلى الجذر العربي الثنائي «مر» الذي صار ثلاثيًّا في صورتين : «مَيَر»، وفيها معنى الماء، فهي «ميريَّة»، و«مَوَرَ» وفيها دلالة الماء الكثير، فهي «مَوْرِيَّة». ولا تخرج عن العربية بحال.

م س ت ي ت  *mstpt*

في جميـع العصـور كانت جثث الموتى تدفن في الأرض عند المصريـين، وكان القبر يعلَّم بكومة من التراب فوقه ليعرفه أقارب الميت ويـزورو ه بالقـرابـين، وليحفظ أيضـاً من خطر الضبـاع

(216) الرواية المشهورة «مرُّ السحابة». ولعل هذا يشكل دليلاً على أن «مور» هي ذاتها «مر».

والحيـوانات نبّاشة القبور. ثم تطور كوم التراب إلى بناء مربع من الآجرّ يشبه شكل البيت، أو شكل القصر بالنسبة للقبور الملكية. وهذا ما يسمى «م س ت بـ ت» m s t p t.

يترجم «غـاردنـر» (Eg. Gr., p. 570) المصرية «م س ت بـ ت» باعتبـارها تعني: النعش، صندوق الميت الذي يحمل فيه، أو الحاملة التي يوضع فوقها الميت. ويمكننا هنا المقارنة بكلمة **«تابوت»** (ت بـ ت) على أساس التقطيع التالي:

«ت بـ ت» T P T : تابوت.

«س» s : أداة التعدية تعادل š الأكادية والألف العربية (أُتْبِتَ = وُضع في التابوت. أَتْبَتَ = وَضَعَ في التابوت). **«م»** M : ميم المصدرية.

م (ميم المصدرية) + س (أداة التعدية) + ت ب ت = تابوت.

وقد نسأل: من أين جاءت كلمة **«ت ب ت»** (تابوت) ذاتها ؟

والجواب:

(1) **«ت ب»** tp : في المصرية تفيد الارتفاع والعلو حساً. وتجريداً.

كومة تراب، رأس، أعلى أي شيء. (أنظر: Budge ; An Eg. Hier. Dict, p. 828)

(وهذا يكافىء العربية في الجذر «تبب»: **تبَّة، تابَّة** = مرتفع، عالٍ... إلخ)

(2) **«ت»** T : في آخر الكلمة للتأنيث.

فأساس الكلمة إذن هو **«ت ب»** tp (مرتفع) أسبقت بأداة التعدية «س» (s) في المصرية، وميم المصدرية، وألحقت في آخرها بتاء التأنيث فكانت **«م س ت ب ت»**.

هذا هو الأصل البعيد للكلمة في نشأتها الأولى... وهي ذاتها ما تعرف اليوم عند عرب مصر والشام باسم «المصنطبة» تقابل «الدكّانة» أو «الدكّان» في اللهجة الدارجة الليبية. ولا ريب في أن ثمة شبهاً يكاد يكون كاملاً بين النعش (أو التابوت) و«المصطبة» (الدكّانة) من حيث الشكل. فإذا كان «لوركر» (Lurker ; The Gods and Symbols, p. 98) يرجع **«المصطبة»** إلى كوم التراب الذي يوضـع على قبر الميت فهو على صواب، ثم تطور هذا الكوم إلى بناء ذي شكل مدرج يدفن فيه الأموات، وهو أساس نشأة الأهرام فيما بعد.

ابن منظور يمدنا بنص لطيف عن هذه «المصطبة» ومختلف صيغ كتابتها ونطقها. وليلاحظ القارىء أن الباء المهموسة (P) تقابل عادة في العربية الباء المفردة أو الفاء. قال في (لسان العرب) تحت مادة «صطب»:

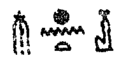
«قـال الأزهري: سمعت أعرابياً من بني فزارة يقول لخادم له: ألا وارفع لنا عن صعيد الأرض **مِصْطَبَةً** أبيت عليها بالليل. فرفع له من السهلة شبه دكان مربَّع قدر ذراع من الأرض، يتقي بها من الهوام بالليل. قال: وسمعت آخر من بني حنظلة سماها **المُصْطَفَّة**، بالفاء. وروي عن ابن سيرين أنه قال: إني كنت لا أجالسكم مخافة الشهرة، حتى لم يزل البلاء بي حتى أخذ بلحيتي

وأقمت على مَصْطَبة بالبصره. وقال أبو الهيثم : المَصْطَبَّة والمِصْطَبَّة، بالتشديد، مجتمع الناس. وهي شبه الدكان يُجلس عليها».

وهي جاءت بالسين بدلاً من الصاد، في مادة «سطب» قال ابن منظور :

«ويقال للدكان يقعد الناس عليه : مسطبة. قال (أبو زيد) : سمعت ذلك من العرب».

«مسطبة» (= مسطبت) هي ذاتها المصرية «م س ت ب ت» وقد صارت التاء الأولى طاءً (والطاء ليست سوى تاء مفخمة) والباء المهموسة باءً مفردة. أما تحوُّل السين في «مصطبة» إلى صاد فهو كتحولها في «سراط» التي تكتب «صراط» أيضاً، إذ يبدو أن لقاء الطاء (وهي تاء مفخمة) في كلمة ما يحيل هذه السين إلى صاد (وهي سين مفخمة كذلك). قارن : «اسطبل»، «أصطبل» أيضاً. و«سطل»، «صطل» و«مسطرة»، «مصطرة» و«ساطور»، «صاطور» - في النطق على الأقل في الكلمات الثلاث الأخيرة.

م س خ ن ت  Meskhenit

ربة ولادة علامتها الآجرة التي تقرفص فوقها المرأة حين تلد،
وتصوَّر عادة آجرة برأس امرأة أو امرأة على رأسها آجرة.

اسم هذه المعبودة مكون من مقطعين : م س + خ ن ت. أما المقطع الأول (م س) فهو لا شك يفيد «الولادة».

وهو في الليبية «م س» وفي الكنعانية «م ص» (قارن : Gardiner ; Eg. Gr., p. 570, Bates ; The East. Libyans, p. 80).

وفي الأكادية «م ش» (أنظر : Greenfield ; P. 153).

أما في العربية فنجدها في الجذر «مشي» :

المشاء : النماء، ومنه قيل : الماشية.

مشت مَشاءً : كثر أولادها.

أصل المشاء : النماء والكثرة.

يقال : «العير لا يمشي مع الهَمَلَّع» - أي : الحمير لا تتوالد مع الذئاب.

مشت الماشية : إذا كثر أولادها.

ناقة ماشية : كثيرة الولد.

امرأة ماشية : كثيرة الولد.

مشت المرأة، تمشي، مَشاءً : إذا كثر ولدها، وكذلك الماشية (التي سميت كذلك لكثرة ولدها وليس فقط من «المشي» بمعنى السير على القدمين) إذا كثر نسلها. ويقال : إن فلاناً لذو مشاء (أي : ولد) وذو ماشية (أي : غنم وإبل). قال النابغة :

وكل فتًى وإن أثرى وأمشَى * ستخلجه عن الدنيا المنونُ

(أنظر : لسان العرب، مادة : مشي) ـ ومن ذلك : المشيمة = كيس الجنين.

ولعل القارىء يلاحظ في اسم هذه الربة، وكذلك في غيرها من الكلمات صورة نبت  وهو رمز هيروغليفي قد يؤدى وحده المقطع «م س» m s ويدخل في عدد كبير من المفردات (قارن معجم «بدج» صفحات 321 ـ 329). وليس من قبيل الصدفة أن يرد في العربية : «المشا : نبت يشبه الجزر، واحدته : مشاة» ويقول ابن الأعرابي : المشا : «الجزر الذي يؤكل»ويعرفه بأنه «الاصطفلين».

أما المقطع الثاني «خ ن ت» فإن أصله «خ ن» والتاء فيه للتأنيث، ومنه في المصرية :
ḫ n w خ ن و : مأوى : بيت. عربيته : خِنٌّ (قارن المبدلات : كِنٌّ، قِنٌّ = بيت).
ḫ n y t خ ن ي ت : راقصة، موسيقية، مغنية. (العربية : غن/غنن ⟵ غنّى، غِناء).
s ḫ n y س خ ن ى : قرّ، استقّر، مستقرٌّ. (السين في أولها للتعدية «س + خ ن» . ويمكننا أن نقارنها بالعربية «سَكَنَ» و«سَكَنٌ»، فعل واسم، «س + كن»).

ويمكننا مقارنة «خ ن . ت» هنا بالعربية : خَنَّ «والخنين من بكاء النساء دون الانتحاب. وقيل هو تردد البكـاء حتى يصير في الصوت غُنَّة... والخنين يكون من الضحك الخافي أيضاً» (اللسـان، مادة : خنن). والمرأة في حالة الولادة تكون في حالة خنين بين البكاء ألماً والضحك فرحاً... خنيناً خافتاً وهي مقرفصة فوق حجر الولادة اتباعاً لأوامر الربة «مسخنت» ! (وقارن هنا المبدلات : أَنَّ، هَنَّ، غنَّ، حَنَّ... وكلها قريبة الصلة بـ«خَنَّ»).

على أن «بدج» (The Gods of The Egyptians, p. 359) يذكر اسم مدينة في مصر سميت، فيما يبدو، باسم ربة الولادة هذه وهي «مسخنت» Meskhent  وتعني حرفيًا «بيت الولادة» (Birth-House). وقد عرفنا أن «مس» عربيتها «مشي» (وتفيد الولادة). وتبقى «خنت» مقطعاً ثانياً وهي مؤنث «خن» (وهي ذاتها العربية «خِنْ»/كِنّ/قِنّ/حِنّ... أي : بيت = سكن/س + كن). فعربية «مسخنت» إذن المنحوتة «مشكنة» (مشي + كن + ت) أو «مشخنة» (مشي + خن + ت).

وقد يكون معنى اسم الربة «سخنت» هو «ربة الولادة» (م س = ولادة + خ ن . ت = ربة، سيدة، امرأة). وهنا نقابل «خ ن . ت» بالعربية «خِنَة» التي تعني «امرأة»، «سيدة». (راجع «لسان العرب» مادة : خنن).

mesṭem-t  م س د م ت م

في لوحة مشهورة ترجع إلى الأسرة الثانية عشرة نرى وفداً قادماً إلى مصر يحمل هدايا منوّعة، وقد كتب فوقها بالقلم الهيروغليفي: «المجيء لإحضار الكحل. سبعة وثلاثون من «العامو» (العرب) جاءوا به». ويظهر في نفس اللوحة حيوانات برية (لعلها غزلان) ورجال بأسلحتهم ونسائهم، وحماران، وصبي.

(Budge ; The Dwellers..., p. 72)

ويدلنا هذا الشاهد التاريخي المهم على شيئين:

أولهما قدم معرفة المصريين بالكحل، طلاء العيون الكواحل، حتى صارت عيون نساء مصر قديماً وحديثاً مضرب المثل في الجمال والبهاء، **وثانيهما** اشتراك عرب الجزيرة في هذه المعرفة. كلا... بل كان الكحل يجلب إلى مصر من بلاد العرب الشرقية.

الطريف في الأمر أن اليونان عرفوا الكحل في لغتهم باسم «سْتِمّي» Stimmi. والأطرف أنهم نقلوا عن المصرية القديمة m s d m t كما هو واضح(217) والكلمة ـ على كل حال ـ عربية كاملة العروبة، ولا بأس من التفصيل.

في المصرية تأتي تسمية الكحل بصور مختلفة قليلاً، منها (حسب النقحرة بالأحرف اللاتينية): mstm, mstmt, mstchmt, msḏmt, msdmt.

(قارن:

Budge ; an Eg. Hier. Dict., pp. 328-329 ; Budge ; The Dwellers on The Nile, p. 72 ; Gardiner : Eg. Gr., p. 465.

والفرق في النطق يكمن في الحرف الثالث ورمزه الهيروغليفي  (t, Tch, ḏ, d =) وهو هنا يقابل في العربية الثاء المثلثة (ث). فصواب نطق الكلمة إذن هو: «م س ث م ت» m s ṯ m t. أما حرف التاء آخر الكلمة فمن البيِّن أنه إبدال للدال في العربية، والأصل هو: «م س ث م د» m s ṯ m d.

اتفقنا؟

ليس بعد.. فلنمض قُدماً.

تترجم هذه الكلمة عادةً بأنها تعني «**الكحل**». عند «بدج» (eye-paint) (طلاء العين) وعند «غاردنر» (Black eye-paint) (طلاء العين الأسود). أما المعنى الحرفي فهو: الرسم بالكحل (رَسْم

(217) في الأنكليزية (antimony). ويقول معجم أكسفورد الاشتقاقي إنها من اللاتينية antimonium، مجهولة الأصل (!)

الكحل) أو : التصوير بالكحل. والكلمة مكونة من مقطعين :
(1) «م س» m s : يرسم، يصوّر[218].

(2) «ث م د» ṯ m d - وهو المقطع الثاني. ونحسب أن القارىء استنتج الآن مقابلها العربي، **فهو «إثمد»** بالذات المعروف في لغتنا الحديثة باسم «الكحل».

يقول ابن منظور في مادة «ثمد» :

«**الإثمد** : جر يتخذ منه الكحل. وقيل : ضرب من الكحل. وقيل : هو نفس الكحل. وقيل : شبيه به».

وقد كنوا فقالوا : فلان يجعل الليل إثمداً - أي يسهر، **فجعل سواد الليل في عينيه كالإثمد**.

وأنشد أبو عمرو :

كميش الإزار يجعل الليل **إثمداً** * ويغدو علينا مشرقاً غير واجم

بهذا تكون «م س. ث م د» مقابلة لـ «مثـ(ل) ثمد» (= مثل الاثمد، التمثيل بالاثمد، أي الرسم والتصوير والتخطيط بالكحل).

هذا تحليل. وثمة تحليل آخر ممكن يتناول الكلمة باعتبارها مكونة من ثلاثة مقاطع :

(1) «م» m (ميم المصدرية).
(2) «س د م» s d m (السين أداة التعدية + «د م» d m = طلى، زوّق).
(3) «ت» t (تاء التأنيث).

جذر الكلمة، على هذا الأساس، هو«دم» d m ومعناه «طلى» (paint) ومنه «إ د م ى» i d m y (قماش أحمر. معجم فولكنر، صفحة 313. العربية : دمّي، دَمَوي) مما يقابل العربية «دم» سائل الحياة المعروف في الجسد. لكن مادة «دمم» (ثنائيها : دم) تقدم معانٍ تقابل المصرية تماماً في هذا المجال. فقد جاء في (اللسان) :

«**دَمَّ الشيء، يدمّه دَماً** : طلاه. . .

الدِّمام : الطلاء بحمرة أو غيرها (قارن الطلاء بالكحل الأسود). . . **ودَمَّ العين الوجعة** : طلى طاهرها بدمام. والدِّمام - بالكسر : دواء تطلى به جبهة الصبي وظاهر عينيه. وكل شيء طلي به فهو دمام. وقال الطرماح في الدمام الطلاء :

كل مشكوكٍ عصافيره * من قانىء اللون حديث الدمام

(218) بتطور الدلالة صار من معاني «م س» : يخلق، يبني، يلد. لاحظ اسم «المصوِّر» من أسماء الله الحسنى بمعنى «الخالق» - تماماً كما نعبر عن الله بأنه «الباري» أي الخالق، والباري والباني في الأصل بمعنىً واحد (ب ر = ب ن = حجر). في الأكادية «م ث» m ṯ = عَادَلَ، كَافَأَ، سَاوَى، سوّى (قارن العربية : سوّى = خلق. ﴿وَنَفسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾). في العربية الجذر الثنائي «مث» ← مِثْلٌ : ماثَل، مِثال، تمثال.

ودمّت المرأة ما حول عينها تدمُه دمًّا : إذا طلته بصبر أو زعفران. . . الدَّمُّ : الفعل من الدمام، وهو كل دواء يلطخ على ظاهر العين»[219].

بذا يكون تحليل المصرية «م س د م ت» m s d m t عربيًا كما يلي :

(1) م ـ m : ميم المصدرية. (م)

(2) س ـ s : سين التعدية. (س)

(3) د م ـ d m : طلى، طلاء (دم)

(4) ت ـ t : تاء التأنث (ت).

م س د م ت ــ› مَسْدَمَتْ (بنطق تاء التأنيث) ⟵ مَسدَمَةْ [= طلاء العين (الدّمّ/الدِّمام) = تثميد (الطلاء بالاثمد) = مثمدة].

ختاماً : نجد في القبطية (بنت المصرية القديمة) هذه الكلمة في صورتين Stêm و esthêm (معجم «بدج» صفحة 329). مما يوضح للقارىء ما أشرنا إليه في بداية هذا التحليل من أمر الحرف الثالث في المصرية m s d m t الذي يبدل دالاً أو تاء أو ثاء (كما في العربية والقبطية).

كذلك في النوبية نجدها في صورة gidarn = كحل، إثمد. و Kode gidamo[220] = مكحلة. (محمد متولي بدر ؛ اللغة النوبية، صفحة 173). ويبدو واضحاً أن gi في النوبية تقابل حرف السين في المصرية للتعدية في s. d m وأن dam هي ذاتها «دم» العربية/المصرية (= طلاء).

م ن و  Menu

كان «م ن و» ربًّا للاخصاب، يمثَّل بصورة شكلٍ بشري، وكانت صفاته : ساقين مضمومتين كساقي المومياء، وذكراً منتصباً، ومذَقَّة حِنطة على ذراعه ترفعها بصلابة يد ممدودة إلى جانب، وغطاء رأس بريشتين عاليتين، وشريطين متدليين على الظهر. ومن خصائصه كذلك : سرير من نبات الخسّ (وهو حسب المعتقد القديم نبات مقوٍّ للباه). وقد تحول «م ن و» بعد ذلك إلى إله الاخصاب في النبات. وهو معبود مدينة «إخميم» التي كانت تسمى أيضاً «خ ن ت ـ م ن و»[221].

(219) ولا ينبغي أن تفوتنا الاشارة في هذا المقام إلى وجود صورة عين تحتها خط مرسوم كناية عن الكحل في الرمز الهيروغليفي للكلمة المعنية «م س د م ت» وهذه العين المخططة الكحيلة تدخل في رموز هيروغليفية أخرى منها مثلاً ◯ وتقرأ «ع ن» ^{c}n وتعني «جميل». وهذه هي العربية «عِين» (بكسر العين، لغةً لا فعلاً !) وتعني «جميل» (قارن : الحور العِين = البيضاوات الجميلات).

(220) حرفيا : علبة الكحل. بالنسبة لـ Kode قارن ما في اللهجة الليبية : «كُوتي» = علبة (تطلق على علبة السجائر خاصة). وفي اليونانية (Kuti(on = صندوق صغير. قارن المصرية «ق د» q d = وعاء، إناء.

(221) قارن مادة «م س خ ن ت» في ما سبق.

لا تترك صورة هذا المعبود، المتصلة اتصالاً وثيقاً بفكرة الاخصاب، مجالاً للشك في معنى اسمه الذي يقابل في العربية: «مني». وقد ورد في (اللسان):

المنيُّ، مشدَّد، ماء الرجل. . . وقد جاء أيضاً مُخففاً في الشعر. وجمعه: مُنِيٌّ».

وفي القرآن الكريم:

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى. مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾. النجم / 46 ـ 47.
﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾. القيامة / 37.

م و ت  Mu-t

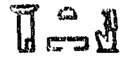
معبودة في طيبة يرجع عهدها إلى المملكة الوسيطة، ولعلها عبدت قبل ذلك. تمثل امرأة بجلد نسر فوق رأسها يعلوه تاج مصر العليا. كانت تعتبر زوجة «أمون» وابنها «خنس». وكانت تصوَّر أيضاً ربة لبؤة. وفي أواخر المملكة الحديثة نالت «م و ت» مقام المعبودة الأصلية ونظر إليها باعتبارها «أم الشمس».

كلمة «م و ت» mwt في المصرية تعني «أم» - وهي في القبطية «ماو» maau (غاردنر Eg. Gr., p. 469).

وفي العربية:

«الأمُّ والأُمَّة: الوالدة، والجمع: أُمَّات وأُمَّهات». (اللسان).

ولا نزيد في الشرح لوضوح المسألة (م و ت = «أ م ت» أمة = أم). وقد كانت هذه المعبودة أم «خنس» (القمر) كما كانت أم «رع» (الشمس) فهي بذلك «أم» الوجود السماوي الأعلى.

ن ب ت ـ ح ت  Neb-t ḥe-t

إحدى ربات مدينة «عين شمس»، وأخت «إيزيس» و«ست»، ويقال أحياناً إنها أم «أنوبيس». كانت حامية التوابيت إلى جانب «نت» و«إيزيس» و«سرقت»، وتصور غالباً مع «إيزيس» بهيئة صقرين واقفين على جانبي المومياء. ثم صارت الربَّتان ترسمان وهما تنتحبان على جوانب توابيت الموتى. وفي مناظر (قاعة الحساب) تقف هذه الربة و«إيزيس» خلف أخيهما «أوزيريس» وهي تذكر كثيراً في

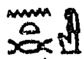
(نصوص الأهرام) و(كتاب الموتى) ولكن لا يبدو أنها عبدت وحدها أو كان لها مركز عبادة خاص بها. تعرف في القبطية باسم **neutho** (نفثو) وعند اليونان **Nephthys** (نفثوس).

من الواضح أن اسم هذه المعبودة في القبطية واليونانية مأخوذ عن المصرية القديمة «ن ب. ت ـ ح ت» N b.t-ḥ t (معجم «بدج» صفحة 362). وعند «غاردنر» (Eg. Gr., p. 493) : «ن ب ت. ح و ت» و«ن ب ت. ح ي ت». ومعنى الاسم حرفيًا : «سيدة القلعة» (Lady of the Castle) (Cerny : Anc. Eg. Rel., p. 35) فإذا شئنا إرجاع الاسم / اللقب إلى مقابله العربي كان كما يلي :

1) «ن ب. ت» : مؤنث «ن ب» = سيد، رب/ربَّة. (في العربية يفيد الجدران «ربا» و«نبا» معنىً واحداً هو معنى العظمة والكبر والارتفاع. قارن : ربوة = نبوة. ربيٌّ = نبيٌّ. وفي الأكادية «نابو»[222]، وفيها ـ كما في المصرية ـ يدل الجذر الثنائي «ن ب» على زيادة القدر والشرف = ربٌّ).

2) «ح ت/ح و ت/ح ي ت» : حائط، حيط، حوط = بيت، مبنى، جدار = قلعة.

وبذا يقابل اسم «ن ب. ت ـ ح ت» العربية : «ربة حيط»، «ربة البيت»/سيدة القلعة.

ن ت  Net

معبودة «سائيس» المحلية القديمة. كانت ربة حرب، وهي حقيقة تعلنها خصائصها ؛ القوس والدرع والسهام، وهي أيضاً تلك التي تبارك أدوات الصيادين. ويمكن إرجاع عادة وضع السلاح حول التابوت في العصور القديمة إلى مهمة هذه المعبودة الحامية. ويمكن تفسير صلتها القريبة بالتمساح (سوكوس) الذي كان يدعى ابنها بقرب مركز عبادتها من النيل في الدلتا. وكانت تعتبر في المملكة الحديثة «أم الرب التي أنجبت رع». وبذا كانت ربةً أولى، لا هي أنثى ولا هي ذكر. كانت أول من «خلق ذرية الأرباب والبشر»، كما كانت ربة للدفن. ويذكر في (نصوص الأهرام) أنها حرست محرقة «أوزيريس» هي و«إيزيس» و«نفثوس» و«سرقت». وكان المفترض أن الميت يشارك في قوتها الالهية عن طريق ربائط المومياء ؛ فقد كانت هذه الربائط والأكفان هبة «نت» التي كانت تعتبر ربة للنسيج.

(222) في الجبايلية «نابي» ونجدها حتى الآن في أسماء جزائرية : بن نابي (بن نبي)، نابي (نبي) ومعناها : الشريف (من «الشرف» وهو الارتفاع). وفي العربية : «الناب» = السيد.

تمثل «نت» في الهيروغليفية برمزي النون والتاء إلى جانبهما درع وامرأة جالسة (رمز الربة الحامية). وكانت معبودة فائقة الأهمية في الدلتا ثم عمت مصر كلها. ويرجع عدد كبير من المؤرخين، أولهم «هيرودوت»، الربة اليونانية «أثينا» إلى «نت». وهذه نظرة الغالبية العظمى من الباحثين نظراً للتشابه الكبير بين الربتين في الهيئة والوظيفة وقرب بعضهما من بعض.

وقرب «نث» من «أثينا» لا يكاد يشبهه سوى قربها من «عناة» «ع ن ت» المعبودة الكنعانية الشهيرة (راجع هذه المادة في هذه الدراسة). ولا يبقى سوى وضع العين - الساقطة كما يبدو في النطق المصري - في أول الاسم لنحصل على «عناة» (ع ن ت = . . . ن ت).

ن ت ر 𓊹 neter, nether

اتفق علماء المصريات على قراءة هذا الرمز الهيروغليفي «ن ت ر» n t r (neter) لعامة المؤلفات، بمعنى «إله» ومؤنثها «ن ت ر ت» ntrt (neteret) = «إلهة». ومنها مشتقات كثيرة.

ويذكر «شيرني» (Cerny ; Anc. Eg. Religion, p. 19) أن هذه الكلمة «حفظت في القبطية على صورة (noute) (بحذف الراء) وهي الكلمة التي استعملت للدلالة على فكرة الآله (أو الله) النصرانية حين ترجم العهد القديم إلى القبطية في القرون الأولى من تاريخ النصرانية».

من حيث الكتابة كان الرمز الهيروغليفي 𓊹 تعبيراً عن «الآله»، وقد يرسم إلى جانبه صورة صقر (= ح ر) أو رجل جالس (= إله، معبود) أو نحوهما. (أنظر : Gardiner : Eg. Gr., p. 576). ولكن الرمز 𓊹 يظل كافياً للدلالة وحده على فكرة الألوهية.

ومن رأي «والس بدج» (The Dwellers on The Nile, p. 149) أن أصل هذه العلامة صورة فأس حجرية برأسها ومقبضها 𓊹 or 𓊹 موروثة عن عبادة الحجارة القديمة رمزاً للأرباب. وقد استغني بالرمز هذا عن كتابة الرموز الهجائية المكونة لكلمة «ن ت ر» (والتهجئة مجرد اتفاق غير مسلَّم به) تماماً كما حدث للدائرة داخلها نقطة ☉ التي تقرأ «رع» rᶜ، وتعني : الشمس، أو رب الشمس، وهي تجريد لصورة الشمس نفسها. وكما تقرأ صورة الصقر «ح ر» ḥ r. ومن المعروف جداً في القلم الهيروغليفي اكتفاؤه برمز واحد للتعبير عن كلمة متعددة الأصوات.

(W. Budge ; Egyptian Language, B. Watterson : Introducing Egyptian Hieroglyphs).

وقد سرى هذا الأسلوب إلى الكتابة الكنسية في العصور الوسطى ؛ إذ كانت كلمة «المسيح» ترسم بحرف واحد، خاصة في الكنيسة الأرثوذكسية، كما كانت هناك عدة كلمات أخرى كثيرة التكرار تكتب بمجرد رموز. والشيء نفسه حدث في العربية ؛ إذ يرسم حرف (ص) بين قوسين

ليقرأ : صلى لله عليه وسلم ، أو يكتب (صلعم) ، وكذا (ع) = عليه السلام ، و(رض) = رضي الله عنه . . إلخ .

وفي العصر الحديث «نقرأ» العلامة $: «دولار» . £ : «جنيه (استرليني)» ، والعلامة ـــ = قرش ، والعلامة √ = جذر تربيعي . أو ـ للتقريب ـ تجدنا «نقرأ» علامات المرور وإشاراته في أيامنا هذه ؛ إذ هي رموز «تُقرأ» بل «تُنطق» بحكم الاصطلاح والعادة .

بالنسبة لكلمة «ن ت ر» نجد الاتفاق حول الحرفين الأول والأخير ؛ فهما نون وراء . ولكن **الاختلاف كان حول الحرف الأوسط من هذه الكلمة** . فهو إذ يُنَقَّحَر، من باب التسهيل على القارىء ، تاءً نجده مختلفاً من الناحية الصوتية عن التاء كما نعرفها بحسب قراءة العلماء واختلافاتهم فيها ، وبحسب الفترة الزمنية في تاريخ مصر القديم ؛ ففي الحرف اللاتيني تكتب الكلمة (مع وضع الحركات المفترضة) : netcher, nezer, netjer, nedjer, nether, neter . كما تكتب (دون حركات) : n ḏ r, nč r, n t r, n ṯ r .

ويرى «غاردنر» (Eg. Gr., p. 27) أن هذا الحرف الذي يكتبه هو ṯ كان في الأساس tsh أو č أو j وقد يتعاقب في عصر المملكة الوسطى مع حرف التاء (t) .

أما «بدج» الذي يكتب الكلمة في مؤلفاته العامة مرة neter وأخرى nether (أنظر مؤلفه The Dwellers on The Nile, p. 208) فقد أورد من النصوص المصرية نفسها أربع صور لكتابة هذه الكلمة ومشتقاتها في «معجمه»[223] :

neter (صفحة 401) و nether (صفحة 408) و neder (صفحة 409) و netcher (صفحة 413) .

وكلها بمعنى واحد : إلـه .

ومن هذا التباين الواضح في قراءة الحرف الأوسط ونطقه ، سواء عند العلماء المحدثين أو عند المصريين القدماء أنفسهم ، نرى أن هذا الحرف المحير يقابل في العربية حرفي الطاء والظاء ، أحدهما أو كليهما ـ وهما معدومان في القلم اللاتيني الذي نقحر به علماء المصريات الرموز الهيروغليفية . وهذا ـ في رأينا ـ سبب الخلط الذي حدث . فلو قرئت الكلمة «ن ط ر» أو «ن ظ ر» لَحُلَّ الاشكال (ولا يمتنع أن يبدلا بحرف آخر، كما سنرى ، كما لا يمتنع أن يبدل الراء لاماً ـ مما نلاحظه عند المقارنة باللغات العروبية الأخرى) .

وقد اتفق الباحثون تقريباً ، كما ذكرنا ، على أن الكلمة تعني «إله» أو «رب» أو «معبود» god . وحاول الأستاذ «مارسيل كوهن» (M. Cohen ; Essai Comparatif, p. 186) الربط بينها وبين عدد

---

(223) يذكر «بدج» (المعجم ، صفحة 401) أن الكلمة موجودة في القبطية في صورة neter . وفي كتابه (The Dwellers on The Nile, p. 208) يقول إن «معناها غير معروف» (!) وقد تبنى الأقباط هذه الكلمة تعبيراً عن «الله» god في ترجمتهم للكتب المقدس بصورة noute (قارن : شيرني) . وفي بعض نصوص المفاهيم الخلقية المصرية مُعرَّفة : «پ . ن ت ر» pa-neter (النتر) تقابل الأنكليزية The God (الله) وهي ، غير مُعرَّفة : «ن ت ر» neter = (إله) ـ god .

من المفردات في بعض اللغات العروبية الأخرى، وهو ينقحرها n č r (نون، وكاف ذات كشكشة ـ كنطق عرب الخليج للكاف اليوم، ثم راء). وعنده أنها تقابل n k r (ن ك ر) التي تعني في الأثيوبية : مجهول، عجيب merviell والعربية : «نكر» = غريب، أجنبي، مجهول (نكرة) (étranger, inconnu) . وفي الكوشية : «إنكرا» inkerā وتعني : روح ـ âme ، حياة ـ vie ، جنّي/قرين ـ démon .

وقد دفع الأستاذ «كوهن» إلى الذهاب هذا المذهب مقابلته الحرف الأوسط، المختلف عليه، بحرف الكاف. ولكن هذا في الواقع غير دقيق تماماً ؛ ذلك لأن كلمة «ن ك ر» n k r ـ بالكاف ـ موجـودة في المصرية بمعنى : غريب، أجنبي، عدوّ ـ مما يقـابـل العـربية «نكـرة»، «منكـر» ونحوهما(224) . فلابد ـ على هذا الأساس ـ أن تنقحر الكلمة المصرية بشكل يتفق مع التصور الذهني للآله ومع اللغة المقارنة. ولذا نرى أن تكون مقابلة لأحد جذرين في العربية : نظر، نطر.

لقـد كانت فكرة «الله» (God في الأنكليزية، في موازاة god = إلّه ـ اصطلاحاً) تشير عند المصريين القدماء إلى موجود خالق عليم «يرى» الأشياء كلها ويلحظها ويراقبها. ومن هنا جاءت كلمة «رع» rᶜ بمعنى «الآله الأكبر» أو «الله» ـ في فترة من تاريخ مصر ـ وهي تقابل العربية : «رعا»، أي : «رأى». وكانت الشمس رمزه باعتبارها «عين الله» ؛ إذ تطلق كلمة «رع» على المعبود الخفي (رع ـ إ م ن) وعلى الشمس ذاتها أداة رؤيته لكل شيء (أنظر مادة «رع» في هذه الدراسة).

من هنا نرى أن «ن ت ر» n t r (كما كتبت اصطلاحاً) تكافىء «نظر» العربية ومشتقاتها الكثيرة جدًّا التي منها «النَظر»، «الناظر» وغيرهما مما لا يكاد يحصى.

دليلنا على ما نقول ما يورده الأستاذ «بدج» في «معجمه» (صفحة 408 و 409) :

ن ث ر : إلّه. — nether (n t r) : god

ن ث ر ي ت : عين «رع» أو «حورس». — netherit (n t r y t) : The eye of Rᶜ or Ḥorus

ن ت ر و : آلهة. — netru (n d r w) : gods

ن ت ر : عين — netr (ndr) : eye

معنى هذا أن النصوص المصرية كتبت «ن ث ر» بمعنى «إله» وبمعنى «عين»، كما كتبت «ن د ر» (= إله، عين) كذلك.

والكتابة الهيروغليفية ـ كما نعلم ـ تنقصها الحركات الدالة على النطق. وقد رأينا الابدال بين الحروف في الحرف الأوسط من الكلمة المعنية التي نقابلها بالجذر العربي «نظر» فإذا حركناه كانت

---

(224) نلاحظ العلاقة بين الجذر «ن ك ر» في العروبيات (ومن مشتقاتها : روح، جني) وبين اسمي «منكر» و«نكير» (وأحياناً : ناكر ونكير) وهما الملكان (الروحان) المكلفان بسؤال الميت في القبر، حسب التصور العامي في الاسلام.

ويدخل المقطع ـ necro في كلمات انكليزية متعلقة بالموتى (أنظر : Necrosis/necromancy وهو من اليونانية ne-kro(s) (= جثة، جسد ميت). وقد يكون ذا صلة بالجذر «ن ك ر» أو لعله ذو صلة بـ«نخر» (عظام نخرة) ذات العلاقة بالموت وفساد الجسد.

«ناظر» تطلق على الآله (الذي ينظر كل شيء) وتطلق على العين التي تبصر (ناظر، ناظرة ـ والجمع : أنظار ونواظر).

فماذا لو أبدلنا الظاء طاءً ؟

هناك مادة «نطر» وهي تقدم المعاني نفسها في «نظر». جاء في (لسان العرب) :

«**الناطر والناطور** : حافظ الزرع والتمر والكرم. قال بعضهم : ليست بعربية. وقال أبو حنيفة : هي عربية. .

قال الشاعر :

ألا يا جارتا بأباض إني * رأيت الريح خيراً منك جاراً
تغذينا إذا هبت علينا * وتملأ وجه **ناطركم** غبارا

... وجمع الناطر : نُطَّار ونُطراء. وجمع الناطور : نواطير. والفعل : النَّطْر والنِّطارة، وقد نَطَرَ، ينطر. ابن الأعرابي : النَّطرة : **الحفظ بالعين**، بالطاء. قال : ومنه أخذ الناطور»(225).

فإذا تأملنا، بعد هذا، دلالات اسمي «رع» و«ن ت ر» (اصطلاحاً) في المصرية لا نجدها تخرج عن : الرعاية، النظر، النطر. وهذه يكمل بعضها بعضاً، كما يكمل اسم «رع» اسم «ن ت ر» عند عرب مصر القدماء.

المثير فعلاً أن يأتي هذان الاسمان في القرآن الكريم مقترنين، لا على أساس كونهما اسمين بل فعلين في مجال المماحكة الدينية ؛ فقد ورد في التنزيل العزيز :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. البقرة 104.

وجاء فيه :

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾. النساء/ 46.

ولسنا هنا، بالطبع، في مجال تفسير القرآن الكريم، ولا نقول إنه كان يتحدث عن «رع» و«ن ت ر» (نطر). ولكن ما نستخلصه هو أن جذر الكلمتين واحد، جاء بمعنى واحد ليؤدي غاية واحدة. و«نظر» هي ذاتها «نطر» وهي في المصرية : «ن تـ ر»، «ن ث ر»، «ن د ر»، «نذر» إلى

(225) أنظر مادة «نطر» في (اللسان).
وأذكرك ببيت المتنبي الشهير :

نامت نواطير مصر عن ثعالبها * وقد بشمن ولم تفن العناقيد

وهو يعني «حراسها».
وفي لهجة عرب الشام يقال : انطرني، أي : أَنْظِري (انتظرني)، ناطرك = ناظرك (منتظرك). ناطور = حارس.

آخر ما رأينا من حروف تتعاقب لقرب مخرج الصوت، كما تعاقبت الظاء والطاء في العربية «نظر»، «نطر» والدلالة واحدة.

ليس هذا فحسب، بل إن الحرف الأوسط من الكلمة التي نعالجها يبدل في الكنعانية غيناً ويظل المعنى هو هو. ففي الكنعانية نجد «ن غ ر» بمعنى: شاهد، رأى، عاين، أي: نظر (فريحة؛ ملاحم... صفحة 677). وفي الأكادية احتفظ بالطاء ووقع الابدال على الحرف الأخير (الراء) فكانت: «نطالو» بمعنى: ينظر، يحدق في، يرى (Reimschnieder an akk. Gr., p. 21) والجذر هنا هو «ن ط ل» = نظر. بينما ظلت في السبئية «ن ظ ر» بمعنى: رعَى (Jamme; Sab. Ins-cript., p. 442).

فلنعد بالقارىء الآن إلى الوراء قليلاً.. إلى الرمز الهيروغليفي المعبر عن «ن ت ر» والذي ذكر «بدج» أنه **تطور عن صورة فأس حجرية برأسها ومقبضها** موروثة عن عبادة الحجارة القديمة رمزاً للأرباب.

إذا كان الأمر كذلك فإنه لابد أن تكون الكلمة المعبرة عن الآله تطورت دلالةً من لفظ يعبر عن هذه الفأس الحجرية، كما تطورت دلالة «رع» من اسم الشمس إلى اسم المعبود المعروف في الديانة المصرية. ولابد أن تكون هذه الكلمة قريبة من دلالتها المتطورة، كما يحدث في كل الألفاظ التي تتطور دلالتها من الحسي إلى المجرد. فما هي هذه الكلمة؟

العلماء لم يزودونا بشيء، فيما نعلم، وهذا ما يسمح لنا باقتراح جذر عربي مكافىء أبدل فيه الحرف الأوسط (كما حدث فيما رأيت) وهو الجذر: «**نقر**». وقد ورد في (اللسان) تحت هذه المادة:

«**النَّقر**: ضرب الرَّحى والحجر وغيره بالمنقار.

والمنقار: حديدة **كالفأس** ينقر بها. وفي غيره: حديدة كالفأس مشكَّكَة مستديرة لها خلف يقطع بها الحجارة والأرض الصلبة.

والمنقر: المعول.

والنقَّار: النقَّاش (الذي ينقر الرَّحى).

والنقر: الكتابة في الحجر».

وهذا ما يطابق **الفأس** الحجرية القديمة (التي تطورت هي ذاتها إلى حديدة) وهي التي أخذت عنها تسمية الآله. وليس ثمة ما يمنع أن يكون اسمها الأصلي «ن ق ر» (ومنها: **ناقور**. قارن: سطر/ساطور ـ مثلاً) وتعاقبت القاف مع حروف أخرى بتطور الدلالة حتى بلغت «ن ت ر» (نظر)[226]

(226) الواقع أن مادة «نقر» العربية فيها شيء من معنى «نظر». إذ «قالت أعرابية لصاحبة لها: مُري بي على النَّظَرَى ولا تمري بي على النَّقَرى» أي لا تمري بي على من ينظرون باحثين عن العيب. و«التنقير»: التنقيب والفحص، أي النظر بتمعن في الأشياء. و«الانتقار»: الاختيار ـ وفيه معنى التفحص والنظر المليُّ. و«النقيرة» و«النقرة»: منبجس الماء، أي «العين» (قارن: «عين» أداة النظر، و«عين» الماء). وفي اللهجة الليبية: «نقَّار» = غيور، ذاك الذي ينظر شزراً غيرةً على حبيبته.

وفي القرآن الكريم ورد :

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ المدثر/ 8 - 9.

وقد فُسِّر «النقر في الناقور» بأنه «النفخ في الصور» الذي تكرر ذكره في القرآن الكريم إيذاناً بالبعث والحشر والحساب يوم القيامة. وميّز بعض المفسرين بين «النقر في الناقور» و«النفخ في الصور»(227) بأن الأول يعني النفخة الأولى، والثاني هو النفخة الثانية. وقال ابن عباس : الناقور : القلب. وقال الفرّاء : النقير : الصوت.

وقد نقارن «نقير» (الصوت. والناقور : الصائت = الصُّور) بالعربية «ن ع ر» التي تفيد «الصوت» (تعاقبت القاف والعين هنا). وهذا ممكن. لكن قول ابن عباس إن الناقور يعني القلب شيء بعيد، إلا إذا أخذنا المعنى إجمالاً : النفخ في القلب، أي الحياة والبعث والنشور.

وكلمة «النشور» نفسها غير بعيدة عن السياق ؛ فهي فكرة دينية، جذرها «نشر» الذي يفيد الشق (شق القبور) كما يفيده الجذر «نجر» وفيه معنى «القطع». وليس من باب المصادفة أن نجد في المصرية هذه المفردات (حسب نقحرة «بدج») :

Netcher : a god. (إلــه)

Netcherit : The eight goddesses who were armed with Hatches (الإلهات الثماني اللاتي كن مسلحات بالفئوس».

netcheru : carpenter (نجّار)

.(Budge ; An Eg. Hier. Dictionary, pp. 412, 413)

فالأمر إذن متصلةٌ أطرافه سواء من الناحية اللفظية، أو الدلالتين الحسية والدينية.

وقد ناقش الأستاذ «بدج» في مقدمته المطولة لترجمته لـ«كتاب الموتى» (Budge ; The Egyptian Book of The Dead) معاني «ن ت ر» وأورد اختلاف كبار علماء المصريات فيها كما اختلفوا في ترجمتها بالطبع نتيجة فهم كل منهم لمدلول اللفظ. ولكن أحداً، فيما نعلم، لم يشر قط إلى الصلة بين هذا اللفظ وما أوردناه من جذور عربية مكافئة له. فيما عدا «كوهن» وقد بينا ما ذهب إليه.

ويذكر «بدج» أن الأستاذ الألماني الشهير «برغش» Brugsch ذهب إلى أن مدلول «ن ت ر» يساوي مدلول الكلمة اليونانية «فوسيس» Phusis أي : الطبيعة، أو «الفيزياء». وهذه تقابل اللاتينية «ناتورا» natura . ويضيف أن «المفهوم الفطري أو الغريزي (الخِلقي) لهذه الكلمة يغطي تماماً المعنى الأصلي للكلمة اليونانية (فوسيس) واللاتينية (ناتورا)».

فإذا كان الأمر كذلك فلا جدال في أن اللاتينية (ناتورا) natura هي المصرية «ن ت ر» n t r. وهي ذاتها «نظر»، أو «نطر» العربية. ومن اللاتينية أخذت بقية الكلمات التي تعني «الطبيعة» في

---

(227) نرى أن الخيال عمل عمله في أحداث يوم القيامة. وفكرة «النفخ في الصور» جاءت من آثار معتقدات قديمة على كل حال. وليس هناك ما يمنع من تفسيرها بمعنى نفخ الحياة في صُوَر (جمع صورة) البشر، أي البعث، دون حاجة إلى «صُور» ينفخ فيه المَلَك. والأمر رمزي كما ترى.

اللغـات الأوروبية الحـديثـة. فلا ينبغي للأستاذ جمال الدين الأفغاني أن يحمل على من يسميهم «النتشريين» تبعاً للنطق الأنكليزي لكلمة nature (نيتشر) (وليلاحظ القارىء الابدال بين «التاء» و«تش» - في النـطق على الأقل) ويسميهم أحيانـاً أخـرى «الـذهـريين» - فإن «النتشريين» أو «الناتوريين» لا يعرفون أنهم يتحدثون عن «الله» God أو «الآله» god حين يذكرون «النيتشر» nature ويقصـدون «الـطبيعـة». فقـد رأينا أن هذه من اللاتينية (ناتورا) natura التي ترجع إلى المصرية «نْ ت ر» n t r (أو : «ن تش ر» n tch r) وهي العربية : «الناظر»، «الناطر» = الراعي، الرائي، الآله.

فإذا مضينا قدماً في تتبع هذه الـ«ن ت ر» وجدناها في صورة «ن ث ر» n T r و«ن ت ر» n t r (معجم «بدج»، صفحتي 407، 408) ويترجمها «بدج» : نشادر، بخور، ينظِّف، يطهِّر. وهي دخلت اليونانية في صورة nitron و litron والأولى هي التي دخلت اللغات الأوروبية في كلمات علمية كثيرة من مثل ما في الأنكليزية :

. nitrate, nitration, nitre, nitric, nitriferous, nitrification, nitrogen, nitrogenic, nitrous.. etc.

وقد «عربناها» : نترات، نِيْترة، نترات البوتاس (ملح البارود)، نتريك، نتروجيني، نيترة، نتروجين، نتروجيني، نتري . . إلخ. وأحيانا نقابل «نترون» nitron بكلمة «أزوت»، ونادرا ما نقول «نطرون» - وهذا هو الأصل من «نطر».

ومع اعتراف «معجم أكسفورد الاشتقاقي» The Ox. Conc. Dict. بأن nitre من اليونانية nitron وأنها «ذات أصل شرقي» of Oriental origion فإنه لم يبين هذا الأصل «الشرقي» وأحسب أننا أوضحناه.

وحين نبحث عن معنى nitron هذه نجدها تعني جملة مسميات : «بوتاس»، «أزوت»، نطرون، نشادر. ويدخل المقطع - nitro في مسميات من الغاز والمواد السائلة والصلبة، مجالها بحث علمي غير هذا البحث اللغوي. ولكن المعروف أن مادة «البوتاس» مادة منظفة مطهرة، فليعد القارىء إلى ترجمة «ن ت ر» بمعنى : ينظف، يطهِّر. وقد ذكر أن المصريين القدماء استعملوا هذه المادة للتحنيط، وتبخير المومياءات كي تطهَّر، ومن هنا جاءت بمعنى «بخور» (قارن العرب : نَشَر. النَّشْرُ : هو البخور، أو الريح الطيبة). أو لعلها كانت ترش على الأجساد المحنطة والمومياء (قارن العربية : نَشَر : رَشَّ وذرَّ، والنَّشْرُ : الرشّ). ومهما يكن الأمر فإن الصلة بين عالم الموتى وعالم الألوهية وثيق، كما نعلم، وقد استفاد المصريون كثيراً من دلالة اللفظ الواحد على جملة مسميات مترابطة.

وقد ذكرنا أن اليونان أخذوا الكلمة وجعلوها «نترون» nitron (وهذا ما يقابل التنوين في العربية : نطرٌ = نطرن. وكانت نون التنوين تكتب قبل أن تتحول إلى ضمتين آخر الكلمة «ٌ» ثم صارت واواً تواجهها أخرى مقلوبة «ٌ»). ونجد هذه الكلمة في صورتها العربية «نطرون» أي «البوتاس» أو «ملح البارود» أو «النشادر» (ومن ذلك تسمية «وادي النطرون» قرب سيوة، و«وادي النطرون» في فزان - وهما منجمان معروفان لهذه المادة).

أيضاً نقل اليونان الكلمة في صورة «لترون» litron بإبدال النون لاماً. وهناك نذكر اسم منطقة في الجبل الأخضر بليبيا تدعى «وادي اللترون» وقد تثلث التاء (اللثرون) - ومن رأينا أن التسمية قد تعود إلى مادة «النطرون» هذه.

وإذا كان اليونان أبدلوا النون لاماً فقد حذفت هذه النون في اللهجة الليبية الحديثة، وسميت هذه المادة: «طْرُونة» - وهي ذاتها «النطرون» الذي يجلب من «وادي النطرون» في فزّان، وهي نفسها التي تسمى «النشادر» أو «ملح النشادر». ونرجح كثيراً أن كلمة «نشادر» لا تبعد عن «ن ت ر» إذا ما نطقت «نْ تش ر»، وقد يكون الأصل «نتشر» صارت «ندشر» ← نداشر) وقلبت إلى «نشادر»[228].

وماذا يسمى «النشادر» في اللغات الأوروبية ؟

إنه يُسمَّى «أمّونيا» ammonia أو ammonium في اللاتينية، وهي من اليونانية «أمّونياكون» ammōniakon [229] (= الأموني) نسبة إلى معبد «أمون» في سيوة الذي كانت مادة «النطرون» (النشادر، البوتاس) تجلب من جواره.

و«أمّون» ammon هو النطق اليوناني للآله المصري/الليبي المعروف «إ م ن» (راجع هذه المادة في هذه الدراسة) - فالأمر إذن يتعلق بالألوهية حتى في هذه الصورة.

وقد دخل المقطع - ammon في صورته العلمية (بدلالته على النشادر = ملح البارود) في كلمات كثيرة أطرفها ما في الأنكليزية ammunition بمعنى: ذخيرة حربية. والأصل: ملح البارود، أو النشادر المستعمل مسحوقاً سريع الاشتعال والتفجر لاطلاق الرصاص. وأطرف من هذا ما يذكر من أن أوروبي العصور الوسطى كان يستوردون هذا الملح النطروني من ليبيا ولا يعرفون مصدره، فكانوا يظنون أنه روث الجمال تنثره على رمال الصحراء فيلتقط ويحمل إليهم مادة تنظيف وتطهير!

هل اتضحت «ن ت ر» الآن ؟!

ن خ ب ت  Nekhbi-t

عبدت في مدينة «الكاب» قديماً، وبعد توحيد القطرين تحولت إلى معبودة قومية تمثل مصر العليا، بينما تمثل مصر السفلى الربة الأفعى «ودجت»، وصارت العقاب والأفعى الحيوانين الرامزين لشقّي البلاد كما صارتا شعاراً ملكياً في تاجي القطرين الموحّدين. وظهرت الرّبتان الحاميتان باعتبارهما أمّين أسطوريتين للملك تقدمان له أثداءهما. وقد عبدت «نخبت» على أساس أنها (ربة الولادة) في الديانة الشعبية

---

(228) في اللهجة الليبية يقال «شنادر» والمقصود «نشادر» - مما يؤكد القلب المكاني الذي أشرنا إليه.

(229) لا يزال هذا النطق في اللهجة الليبية إذ يسمى النطرون (الطرونة - في هذه اللهجة) حتى الآن: أمونياكا - وقد تحذف الهمزة كما حذفت في «نطرون» (نطرونة) فتنطق «مونياكا» - بتأثير إيطالي فيما يبدو.

للمملكة الجديدة والعصر المتأخر. وكانت تصور عادة امرأةً تحمل جلد عقاب على رأسها، أما في الرموز الملكية فقد ظهرت غالباً في صورة عقابها المقدس.

يترجم «غاردنر» (Eg. Gr., p. 482) اسم هذه المعبودة n ḫ b t إلى الأنكليزية (germination, Shooting) (تفريخ، نبت، إنبات، ظهور النبت أو شطأه وانبثاقه، أي شرخه أو فتحه الأرض). ومن الواضح أن الجذر هو «ن خ ب» n ḫ b والتاء في آخرها للتأنيث.

وهو يترجم «ن خ ب» إلى: فَضَّ، افتضَّ (open up) (صفحة 575). وعند «فولكنر» (A Con. Dict. of M. Eg.p. 138) أن «ن خ ب» تعني: فتح (open). وعند «بدج» (an Eg. Hier. Dict., p. 388) تعني: حفر، شق - وما إليها. وكل هذا مستند إلى الرمز الهيروغليفي الذي يرمز إلى انبثاق شطء النبت من ساقه. **فما هي الكلمة العربية التي تؤدي هذه المعاني وتتفق مع «ن خ ب» المصرية؟**

إنها العربية «**نخب**» بذاتها، وهي التي تعني: خرق. «والنَّخْبُ: خرق الجلد». وهي نفسها «**نقب**» بتعاقب القاف والخاء، أي: حفر حفرةً، فتح فتحةً، شقَّ.. إلخ.

لكن السؤال هنا: لماذا سميت هذه الربة «الناخبة» أو «الناقبة»؟ ألا تنسى أنها (ربة الولادة) كما ذكر، والذي نلاحظه أن الولادة تتصل في مدلولها الحسي بالفتح والشق؛ هناك مثلاً كلمة «فاطر» في العربية (تحولت في اللاتينية إلى pater) وتعني «الخالق» كما تعني «الوالد» ودلالتها الأصلية «الشق». وهناك «أب» (أبو) بمعنى «الوالد» كذلك وهي ذات صلة بـ «الأبِّ» أي النبات الذي «يشق» الأرض ويفتحها. وليس من المستغرب أن يدل الرمز الهيروغليفي على انبثاق النبت (الأبّ) وإن استعملت لفظة أخرى هي «ن خ ب» أي: فتح، شق، وَلَدَ (ربة الولادة = ناخبة/ن خ ب. ت)[230].

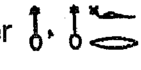
هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن اليونان ماثلوا هذه المعبودة بمعبودتهم Ilithyia (تكتب أيضاً Eileithyia وأحياناً بصيغة الجمع Eileithyiai) «ربة الولادة» (هل نلمح الجذر العربي «**ولد**» في اسم هذه الربة اليونانية؟!). كما قرنوها بالربة «أرتميس» Artemis كذلك التي يقول عنها (The Oxford Classical Dictionary) (صفحة 126) إن «إسمها لا يتصل بالصرف والاشتقاق اليوناني، ويكتب artemis و artamis ... ومجالها الصحيح هو **الأرض** وخاصة غير المستزرع منها».

(ألا نلمح هنا الجذر العربي «أرض» في اسم «أرتميس» غير اليوناني النشأة كما يقرر المعجم ذاته؟! ونحلل أرتميس إلى: «أرت» = أرض + «ميس» = (المصرية) م س (مشي = ولد).

(230) نضيف هنا ملحوظة تتصل بالنبات؛ ففي اللهجة الدارجة الليبية تسمى سنابل الشعير إذا ما انبثق حبها في بداية نضجه «نِقِّيبْ» niqqēb. ويخيل إلي أن ثمة صلة بين «النِّقّيب» و«ن خ ب» في رمزها الهيروغليفي أي بداية ظهور السنبلة.

هذا يعـود بنا إلى «ن خ ب. ت» المصرية مرة أخرى ؛ فقد كانت معبودة محلية في صعيد مصر، ربة مدينة «الكاب» ثم صارت ربةً على المستوى القومي تمثل الصعيد في تاج مصر الموحَّد، مقابل «الربة الأفعى» (ودجت) ممثلة الدلتا. والصعيد - كما نعرف - كان، وربما لا يزال، أرضاً مفتوحة، مكشوفة، منبسطة، لم تغمرها المياه على مسافات شاسعة كما هو حال الدلتا بل تحدَّد مجرى النيل فيها بشريط محدود. ومن هنا نجد في معاجم اللغة المصرية «ن خ ب» n ḫ b بمعنى : الأرض البكر (fresh land) (فولكنر)، الحقول البكر (غاردنر)، الأرض المنبسطة المكشوفة (بدج) - أي التي لم تغمرها المياه. **فما هي الكلمة العربية التي تشير إلى الأرض المنبسطة المكشوفة المفتوحة ؟**

إنها «**النقب**» (وأذكر هنا صحراء «النقب» بشبه جزيرة سيناء) وقد تعاقبت القاف والخاء كما تعاقبت في «نَقَبَ» و«نَخَبَ» العربيتين. وقد صارت كلمة «ن خ ب» في المصرية تدل على جنوب مصر (معجم بدج - صفحة 388) أو الصعيد (لاحظ أن «الصعيد» في العربية تعني الأرض[231]، أو الأرض المرتفعة ارتفاع مستوى الوجه القبلي عن الوجه البحري - من مادة : صَعَدَ = ارتفع) كما دلت «النقب» على جنوب فلسطين، أو على المرتفع من أرض سيناء.

ن ف ر  nefer

تتردد كلمة «ن ف ر» n f r كثيراً في النصوص المصرية وتترجم عادة بأنها تعني : جميل، جيد، طيب، حسن، ممتع، ممتاز، لطيف، رائع، حلو، سعيد، هانىء، رضي.. إلخ. (أنظر «معجم بدج» صفحة 370 وما بعدها. وقارن : «غاردنر» (Eg. Gr. p. 574). ومن التعبيرات المشهورة في النصوص المصرية «ن ف ر. ن ت ر»[232] (= الآله الطيب) وكذلك اسم الملكة «نفرتيتي»[233] زوجة «أخناتون» مجدِّد مذهب التوحيد المعروف.

(231) ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ (قران كريم). أي : أرضاً طيبة.
وقارن العربية : «نكب» ومنها «المنكب» = مرتفع الأرض (الجمع : مناكب). مقلوبها «نبك» (الجمع : نباك) = مرتفع الأرض، هضبة، رابية.

(232) أنظر مادة «ن ت ر».

(233) يترجم اسم هذه الملكة الحسناء (التي اكتشف تمثالها النصفي الملون سنة 1913 ولا يزال يزين متحف برلين حتى اليوم) يترجم إلى «تيتي الجميلة» - (The Beautiful Titi). وهذا غير دقيق، ربما دفع إليه رنين كلمة «تيتي» التي سبقتها «نفر» فترجمت «تيتي الجميلة» جرياً على نحو الأنكليزية في إسباق الصفة على الموصوف، والأصوب : «الجميلة تيتي» إن كان ولابد. وإذا كانت كلمة «نفر» لا تثير مشكلة فإن «تيتي» تثيرها. والأرجح عندنا أن الأصل الصحيح للاسم هو «ن ف ر ت. ت ى» n f r t. t y. والتاء في «ن ف ر ت» للتأنيث، واسم الملكة هو «تي» وليس «تيتي». وقد ذكر اسمها الأستاذ «غاردنر» (Egypt of The Pharoahs, pp. 205 – 6) في صورة Tiye في أثناء مناقشته لأجنبية أصلها واسمها من عدمها. ويكتبه الأستاذ «كيز» (Hermann Kees ; Ancient Egypt, pp. 292, 301 - 4) على صورة Tiy - والمقصود حرم «إخناتون» الشهيرة «نفرتيتي».

ثمة احتمالات عند مقابلة «ن ف ر» هذه بالعربية ؛ أحدهما أن تكون الفاء فيها مبدلةً من الضـاد، والعربية «لغة الضاد» ولا يوجد في غيرها من اللغات كما قيل، والمكافىء إذن هو الجذر «نضر». أو أن تكون الفاء أصلية وتظل الكلمة «نفر». فلننظر في كل من هذين الاحتمالين.

(٦) «ن ف ر» = نضر :

يقول الفيروز بادي في (القاموس المحيط) :

النضرة : النعمة والعيش والغنى والحسن، كالنضوز والنضارة. الناضر : النضير، الحسن.

ويقول ابن منظور في (لسان العرب) :

النَّضْر : الحسن والرونق، وكل شيء ناضر فهو حسن.

= ويبدو أن اسم «تي» هذا كان شهيراً في عصر «أخناتون» (ولا ننسى صلته الوثيقة بأهل الشام يومها، أعني «الميتانيين» - (راجع (رسائل تل العمارنة) للأستاذ «بيتري») وأمه نفسها كانت تسمى «تي» (Kees ; Anc. Eg., p. 227 Tiye) وهي زوجة سلفه «امنحتب الثالث» (والد «اخناتون» = امنحتب الرابع) التي يكتب الأستاذ «بدج» اسمها Ti وبالقلم المسماري Te-i-i وهي التي جاءت مصر من بلاد الرافدين (أي : بابلية) . (Budge ; An Eg. Hier. Dict. p. 933)

فإذا نظرنا في شك الأستاذ «غاردنر» والأستاذ «كيز» في «مصرية» (تي) - زوجة اخناتون - وإثبات الأستاذ «بدج» بابلية أم أخناتون (تي) كان من واجبنا البحث عن المقابل العربي للاسم الذائع الصيت، ونقترح أن يكون «طي» - بتعاقب التاء والطاء. و«طي» هذه إحدى كبرى القبائل العربية كما نعرف وينسب إليها «طائي» (قارن : حاتم الـطائي، أو حاتم طي). ونميل جداً إلى أن اسم «طي» في العـربية كان يطلق على الأنثى (قـارن مادة «ت ء ي ت» في هذه الدراسة = طاوية/طبة).

ومن المعروف انتساب العرب إلى الأم في أسماء القبائل نتيجة ما يسمى «المرحلة الأمومية» (maternality) في تطور المجتمع العربي. من ذلك مثلاً قبائل : كندة، قضاعة، خزاعة، جلهمة (قبيلة من العرب البائدة) - وهذه مؤنثة لفظاً ومعنىً (قارن أيضاً : أمية/بني أمية). وهناك ما هو مؤنث معنىً دون اللفظ (هوازن - مثلاً). وكل هذه أسماء أطلقت على إناث ثم صارت قبائل وبطوناً. فلم لا تكون «طي» كذلك، وهي في البابلية والمصرية «تي» ؟

ورغم أن ابن دريد (الاشتقاق، ص 38) يروي عن الكلبي اشتقاق «طيى» من : طي المناهل، أي بناء الآبار بالحجارة، فإننا نرى في تخريج الكلبي تعسفاً ملحوظاً يوضحه أن «طي» كانت اسماً سمي به صاحبه يوم ولد ولم يكن يومها (يطوي المناهل) ومن طبيعة التسميات أن يكون فيها معنًى يرغب فيه الوالد لولده.

ويقول ابن خلويه نقلاً عن ثعلب إن اسم «طي» مشتق من طاءة الفرس وهو أعلاه. ويعلق د. رمضان عبد التواب (بحوث ومقالات في اللغة، ص 231) بأن ثعباً كان يرى في (طيء) علوًّا في النسب، مما يوافق علو النسب في «تي» البابلية/المصرية.

وقد وجدت كلمة «طي» بمعنى «العربي» في السريانية tayyaya (طَيَّايا) كما تسمى اللغة العربية liššana tayyaya (لشّانا طَيَّايا) عند السريان (المصدر السابق وهو ما يعني انتشار التسمية حتى عمت وشملت).

هل نقترح الآن ترجمة اسم «نفرتيتي» (أو مكافأته) عربيًّا : «نفرة طي» أي «جميلة طي» أو «النفرة طي» أي «الجملية طي» ؟

أخيراً نذكر أن «ن ف ر» (مذكر دون حرف تاء التأنيث) تدخل في **اللقب الرسمي لأخناتون نفسه، فهو** : ن ف ر. خ پ ر و. رع - وع. ن. رع - إ م ن. ح ت پ (الرابع). وكذلك : ن ف ر. خ پ ر و. رع - وع. ن. رع - إخ و. ن. إ ت ن.

(وهذه الألفاظ كلها موجود بيانها في هذه الدراسة، فلتراجع لفهم معنى اللقبين).

والنضرة : في الأصل : حسن الوجه، وقد يراد بها حسن الخُلُق والقَدْر ويقال : غلام نضير، أي حسن الوجه، والأنثى : نضيرة.

وقد ورد في القرآن الكريم قوله :

﴿فَوَقَاهُمُ الله شَرَّ ذلك الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾. (الانسان/11). أي : نوراً في وجوههم وسعادة وفرحاً في قلوبهم.

وجــاء :

﴿إِنَّ الأَبْـرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ. تَعرِفُ في وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (المطففون/ 22 ـ 24).

والنضرة هنا : الاشراق والحسن.

وورد :

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة/ 22 - 23).

والناضرة في هذا المقام : الفرحة السعيدة في مقابل «الباسرة» أي العابسة. (**ولا يغيب عن بالنا هنا** اقتران «نظر» (ينظرون ـ ناظرة) بـ«نضر» (نضرة ـ ناضرة) في الآيتين السابقتين. **وهذه ملاحظة** لغوية ليس غير. قارن التعبير المصري : «ن ت ر. ن ف ر» = «نظر. نضر»).

نفهم من هذا أن الجذر «نضر» يؤدى إلى معاني الحسن خِلْقةً (الجمال) وخُلُقاً (الطيبة) وعلوّ المقام (القَدر) والمنزلة الكريمة (منزلة أهل الجنة) والرونق والفرح والسرور والسعادة، وما إليها مما يكافىء معاني كلمة «ن ف ر» في مختلف مواقعها وبحسب السياق.

(2) «ن ف ر» = نفر

يشير الدكتور محمد التونجي في كتيبه (عبقرية العرب في لغتهم الجميلة، صفحة 91 وما بعدها) قضية مهمة عند حديثه عن (المجاز في اللغة)، ويقدم أمثلة عديدة على الانتقال من المحسوس إلى المجرد : (**الرجولة > رجْل. الرئاسة > رأس. المقامرة > قمر. الحِنكة > حَنَك. الوجاهة > وجه. . إلخ**). ويقدم نبذة لطيفة عن «الحيوان بين الحقيقة والمجاز» يخلص منها إلى أن «**الجَمال**» يرجع إلى «**الجَمَل**» الحيوان الأثير لدى العربي القريب من حياته «فاستخرج العرب من اسمه الأصلي أحلى الألفاظ وأرقها في العربية فقالوا : جميل. جميلة، جَمُل (حَسُنَ خَلْقا وخُلُقاً)، تجمَّل (تزين وتحسن)، جامله (أحسن معاملته وعشرته). . إلخ» (صفحة 100).

و«**الناقة**» انثى الجمل، ولا تقلّ «جَمالًا» عن زوجها في نظر الأعراب، فقالوا : **الأناقة** (الحسن المعجب)، الأنق (حسن المنظر والفرح والسرور)، تأنّق في الأمر (تجوَّد)، تأنق في الكلام (اعتنى بجودته)، أنق (فرح وأحب)، أنق به (أعجب). . وهكذا : «**الرحمة**» من «**الرحم**»، و«**العظمة**» من «**العَظْم**» و«**الاستفحال**» من «**الفحل**»، و«**الظَّفَر**» من «**الظُّفْر**»، و«**الذل**» من «**الذيل**»،

و«العَقْل» من «العقال»، و«الإقدام» من «القَدَم». . . وهلم جراً[234].

وهذا يشبه ما حدث في المصرية ؛ إذ نرى «ب ا» (روح) وتعني «كبش» أصلاً. «ك ا» (نفس) ومعناها الأصلي : «بقرة»، و «ب ا» تفيد معنى الرفعة والجاه والمنزلة، وأصلاً تعني : طائر - كما تعني : قدم.

فإذا عدنا، بعد هذا المقدمة الموجزة، إلى كلمة «ن ف ر» وجدنا أنفسنا أمام الجذر العربي «نفـر»، ومنـه مشتقات كثيرة قد تبعد معانيها في الظاهر ولكنها قريبة من الأصل ولها مقابلها في المصرية[235]. ولكننا بصدد الجَمال والحسن وما يقاربها هنا، فلنقتصر على ما نحن فيه.

يذكر الفيروزبادي في مادة «نفر» قوله :

«النفارير : العصافير». ولا يزيد شيئاً.

ويقول ابن منظور :

«النفائر : العصافير». ولا يضيف شيئاً هو أيضاً.

ونلاحظ أن «النفارير» و«النفائر» جاءتا بصيغة الجمع بمعنى (العصافير). فالمفرد - قياساً - هو : نفرور (بوزن : شحرور). وهذه صيغة مبالغة (فعلول) والجذر : نَفَرَ - ومنه «النُفر» الذي صار «نفرور» كما تحول «شحر» إلى «شحرور» ؟

فما هو هذا «النفر» (أو النفرور) ؟ أعني ما تحديده بين العصافير؟

هنا تعيننا الكنعانية، اللغة العروبية الأخرى ؛ فنجد فيها : «ن ف ر» = طائر الدوري. (هكذا يشرح الدكتور أنيس فريحة ؛ ملاحم وأساطير. . . صفحة 677) ثم يضيف : «وتطلق على كل عصفور صغير».

ثم نلجأ، لمزيد من التثبت، إلى اللهجة الجبالية فنجده فيها في صورة «أبو نفرو» أو «أبو نْفرِّيْو» abenferriw . ويترجمها Dallet إلى الفرنسية (pinson) .

(أنظر : (Dallet ; Dictionaire Kabyle-Française, p. 29) .

ويترجم إلى العربية : البرقش أو الشرشور (لاحظ صيغة «فعلول»). وهو في الأنكليزية (finch) (طائر الدُّجّ أو البرقش أو الشرشور. عصفور مُغَنٍّ/بحسب «القاموس العصري») - بينما نجد طائر الدوري في الأنكليزية : (sparrow) أو (house-sparrow) ولا يهمنا تعدد الأسماء وتنوعها، ويكفي أن نعـرف أنـه في الجبـالية «أبـو نفرو»، و«أبو» هنا سابقة تعني : صاحب، ذو فكأن المقصود : «ذو النفر» أي : «ذو الجمال» (بحسب تطور الدلالة).

(234) لعله من باب المصادفة أو توارد الخواطر أن نجد نفس الكلام في كتاب الأستاذ عبد الحق فاضل (مغامرات لغوية) صفحة 59 - 60 . قارن أيضاً ما أورده أحمد فارس الشدياق في كتابه الممتع (سر الليال في القلب والابدال).

(235) من ذلـك مثلاً : «ن ف ر» nfrw (جنود، عسكر، حشد الجنود). عربيتها : نفر ← نفير، أنفار، نفور، استنفر، استنفار. . إلخ. وهي ذات صلة بنفور الطير جماعات كفرق الجند، مما سيتضح بعد إن شاء الله.

في اللهجة الغامية الليبية يسمى هذا العصفور الصغير : «فِرّو» و«الفِر (طويْرْ الفِرّو. في حالة الجمع : الفِز)[236]. وهو عصفور صغير مصوِّت يكثر في مزارع الحبوب وخاصة-الّدُّخن (في اللهجة الليبية : القَصَبْ. في لهجة مصر : الذرة العويجة).

وهذا ما يقودنا إلى الأصل الحسي البعيد لتسمية هذا العصفور ؛ إذ الأرجح أنها من «فِـرْ» ـ صوت جناح الطائر الصغير حين يطير فجأة أو حين «يفرّ» ـ سبقتها في المصرية نون الاضافة (ن = ذو/ of) فكـانت «ن ف ر» (والأمر نفسه في الكنعانية) وكذلك في الجبالية «نفرو» وزادت «أبو» فكانت «أبو نفرو», أما في العربية فقد كانت في صيغة المبالغة : «نفرور».

والأمـر على كل حال قريب بعضـه من بعض ؛ فإن «فـرّ» غير بعيدة من «نَفَرَ» و«الفرار» و«النفير» أمران فيهما معنى الضجة والجلبة والصوت، وإن كان الأول هرباً من العدو والثاني لقاءً له ـ بحسب تطور الدلالة.

بذا، فيما نحسب، نصل بغيتنا. فهل هناك أجمل وآنق وألطف وأرق، وربما أطيب وأسعد، من هذا العصفور الصغير، سمه ما شئت، دورياً أو شرشوراً أو برقشاً أو دجاً فإنه «نفرور» ؟ هل ثمة أسعد حالاً منه في حريته وانطلاقه وصوته المغرِّد ؟ هل نعجب أن يصبح رمزاً للحسن والبهاء والسعادة وقد رأينا أن «الجميل» من «الجمل» و«الأنيق» من «الناقة» ؟ فهل غريب، بعد هذا، أن يكون «ن ف ر» في مصريته القديمة فتلقب به «نفرتيتي» (النفرة طي ـ أنظر الهامش) وهي تلك العصفورة النفرورة الحلوة قرينة «أخناتون» الذي أطلق هو نفسه «ن ف ر» لقباً له ولم يكن «نفروراً» حتى ؟ !

ولم تنتـه القضية بعد. . فإن بقايا من الجذر «نفر» لا نزال نستعملها نحن اليوم في موطن الحسن والجمال ؛ إذ نقول «جيد نافر»[237] مثلاً، أي عنق طويل جميل، و«غزال نافر» أي شارد ـ على التشبيه. والأصل اللغوي ـ طبعاً ـ قريب من «النفور» بمعنى البروز في الجيد والفرار في الغزال، ولكن النفور المستحب وليس «المنفِّر» المستكره.

وشيء آخر. .

هناك «زنبق الماء»، أو «الليلك» أو «السوسن» ـ عرف أيضاً باسم «النيلوفر» و«النينوفر». وفي الأنكليزية هو nenuphar ويقـول (معجم أكسفورد) الاشتقاقي Ox. Conc. Dict إنه «ليلك الماء» (water-lily)، جاء اسمه من اللاتينية مأخوذاً عن العربية/الفارسية ninufar «نينوفر». وفي (معجم المصطلحات العلمية والفنية)[238] ورد :

(236) لاحظ ان اللهجة العامية الليبية قد تحذف حرف الكلمة الأول اختصاراً، وخاصة إذا كان نوناً. قارن : طرونة = نطرونه.

(راجع مادة «ن ت ر» في هذه الدراسة).

(237) من شعر شوقي في قصيدته «سلوا كئوس الطِّلا» :

مدت إلى الليل جيداً نافراً

(238) إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت 1974.

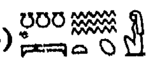
«نَيلَوْفَر = نَينَوْفَر Nenuphar (اللاتينية) Nymphea : (الفرنسية) Nénufar . من **الفارسية**. والكلمة الفارسية من **السنسكريتية**، والاسم العلمي من **اليونانية** وهي **آلهة الماء**. أما الاسم الفرنسي فمن الاسم العربي أي المعرب قديماً. جنس نباتات مائية من الفصيلة النيلوفرية فيه أنواع تنبت في الأنهار والمناقع وأنواع تزرع في الأحواض لورقها وزهرها». ثم يورد أسماء له أخرى : عرائس النيل، بشنين، لوطس (لوتس) . . «وهو المصوَّر في آثار الفراعنة» ـ كما ذكر.

وواضح أن ثمة مزجاً، بطريقة ما، بين «نينوفر» «زهرة الماء» واللاتينية Nymphae (عرائس الماء) وهي في الأنكليزية N y m p h ، من اليونانية Nemphe ويعرفها .Ox. Conc. Dic بأنها في الأسطورة اليونانية إحدى العذارى شبه الآلهية كُنَّ يعشن في البحر والأنهر والينابيع والتلال والغابات، وهن في الشعر يرمزن إلى **المرأة الصغيرة الجميلة** ـ مما يقابل «الحوريّة» في العربية. أفليست هذه هي «ن ف ر ت» بكل حلاوتها وجمالها ورقتها وعذوبتها ؟

أما القول بأن «نينوفر» سنسكريتية (هندية) الأصل أخذها الفرس ثم «عُرِّبت» قديماً فكيف يكون هذا وهي في المصرية «ن ف ر» منذ آلاف السنين، مقابلة للعربية «نفر» التي لا تقل عنها قدماً ؟

الأصوب أن نقول إنها «فُرِّست» أو «هُنِّدت»، وحُرِّفت، ثم عادت في ثوب غير ثوبها الرقيق «نفر» بصورة «نينوفر» أو حتى «نيلوفر» ـ وهكذا أخذها اليونان فأبدلوا النون ميماً وأسقطوا الراء فكانت nemphe «نمف» لتصير في اللاتينية nympha حتى كانت في الانكليزية nymph (حورية)، بينما ظلت nenuphar (زهرة الماء، زنبقاً أو ليلكاً أو سوسناً كانت) في صورتها لم تتبدل.

لكن الصلة بين الجداول والأنهار والماء الرقراق والنبت البديع وحورية الماء والغابة، وزهور الماء، ورقة العذارى، وحلاوة الجمال وروعة الحسن في أي مظهر كان. . صلة لا تنفصم. تماماً كما لا تنفصم هذه الصفات اللطيفة عن كلمة «ن ف ر» المصرية («نفر» العربية) التي يوصف بها الآلهة والملوك ومليكات الحسن والجمال !

ن و ت  Nu-t (Nuit)

كانت «نوت» طبقاً للاهوت المصري في «عين شمس» ابنة رب الهواء «شو» (جَوّ) وأخت رب الأرض «جب» (جوب / جبوب)، وكانت تجسيداً لقبة السماء، وهذا ما يطابق صورتها امرأة منحنية فوق الأرض تلامس بيديها وقدميها الأفقين الغربي والشرقي. وكانت سيدة الأجرام السماوية التي هي أولادها «يدخلون من فمها ويخرجون من رحمها»، كما كانت أم رب الشمس «رع» تبتلعه في المساء وتعود فتلده في الصباح مرة أخرى.

ورد عند «غاردنر» (Eg. Gr., p. 573) أن «نوت» N w t هي ربة السماء. وقد تصور قدماء المصريين الكون ممثلاً في «شو» يحمل من فوقه بيديه المرفوعتين ابنته «نوت»، ربة السماء في حين يتمدد ابنه «جب»، رب الأرض، تحت قدميه (Cerny ; Anc. Eg. Religion, p. 43).

هذه ربة أنثى، ولذا فمن الثابت أن حرف التاء في آخر اسمها هو تاء التأنيث. فاسمها الأصلي المذكر هو «نو» n w ـ وهو اسم رب السماء الذكر (معجم «بدج» ص 347)[239]. والمقابل العربي الجلي هو: «نوء». وفي نص طويل يتحدث ابن منظور عن «النوء» (وجمعه: أنواء، ونُوآن) نكتفي منه بهذا القدر:

«معنى النوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه، وهو نجم آخر يقابله، من ساعته في المغرب (قارن: «يدخلون من فمها ويخرجون من رحمها») في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً... وإنما سمي نوءاً لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع، وذلك الطلوع هو النوء... وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها (أي النجوم)... قال أبو عبيد: الأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف... وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لابد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم فيقولون: مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك... قال شمر: هذه الثمانية وعشرون التي أراد أبو عبيد هي منازل القمر وهي معروفة عند العرب وغيرهم من الفرس والروم والهند، لم يختلفوا أنها ثمانية وعشرون، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها. ومنه قوله تعالى (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ). قال شمر: وقد رأيتها بالهندية والرومية والفارسية مترجمة، وهي بالعربية فيما أخبرني به ابن الأعرابي: الشرطان، والبطين، والنجم، والدبران، والهقعة، والهنعة، والذراع، والنثرة، والطرف، والجبهة، والخراتان، والصرفة، والعوّاء، والسماك، والغفر، والزباني، والاكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، وفرغ الدلو المقدم، وفرغ الدلو المؤخر، والحوت... ومعنى (مطرنا بنوء كذا) أي: بطلوع نجم وسقوط آخر».

ملاحظة أخيرة:

عند الأكاديين كان «آنو» Anu ربًّا للسماء (Weir, p. 392) وهو ما يقابل المصرية nw «نو» والعربية «نو(ء)».

(239) نجد عند «بدج» (The Gods of The Egyptians, p. 102) أن الربة «ن و ت» لها زوجان، أحدهما «جب» (إله الأرض) والآخر «ن و» (إله السماء) = نوء.

ن و ت (ن و ن و ت، ن ن ت)  Nu-t (Nunu-t, Nen-t)

في إحـدى أساطير خلق الكون المصرية الكثيرة كان أول ما ظهر في الوجود هضبة أو تلٌ من هيولىٰ الماء الأولي، وظهر فوقها الآله «إ ت م» (التـام) الـذي خلق من ذات نفسه، فخَلَقَ الآله «ش و» (الجوّ) والآلهة «ت ف ن. ت» (الرطوبة/ تفل ـ تفلت). فولد هؤلاء بدورهم ربَّ الأرض «ج ب» (جوب/ جبوب) وربة السماء «ن. ت» (نجمـة/ نوءة)، وقد فصلهما والدهما «ش و» بأن رفع «ن. ت» إلى موقعها في السماء ـ وهو مشهد كثيراً ما صُوِّر في نسخ البردي العديدة من (كتاب الموتى). وكان «ن و ن» وزوجته «ن و ن. ت» يرمزان إلى الأمواه التي تكونت منها مادة الوجود.

في معجم «بدج» (An Eg. Hier. Dict) نجد الكلمات الآتية:

«ن ن و ي» n n w y : المادة المائية الأزلية (صفحة 378)

«ن و. ت» n w.t : مياه، بحيرة، بركة، جدول، قناة ماء.

«ن و ي» n w y : بحيرة المعبد المقدسة.

«ن و ي ت» n w y t : فيضان.

«ن و»/ «ن ن و» N w/N n w : الماء الأزلي المقدس الذي خلق منه كل شيء[240].

«ن و» N w : كتلة الماء التي وجدت في الزمن الأزلي. الأمواه السماوية العلوية. وهي ما يعرف في القبطية باسم «نون» Noun. (صفحة 349).

أما في معجم «فولكنر» (A Con. Dict of M. Eg) فنقرأ فيه:

«ن و ي» n w y : ماء، فيضان، بركة.

«ن و ي ت» n w y t : مياه القنوات، بركة، موجة. (صفحة 127).

«ن ن و» n n w : المياه الأزلية (صفحة 134).

«ن ي و» n y w : المياه الأزلية (صفحة 125).

ويمكن لنا هنا أن نقارن هذه الألفاظ المتقاربة والمتعلقة كلها بالماء بما في السبئية (العربية الجنوبية): **«ن و ي»** n w y وقد ترجمتها «بييلا» (Biella ; A Dict of Old S. Arabic, p. 297) : **مروَى، محلُّ الرِّيِّ** (Watering place) وكذلك: **قناة** (Channel) من خلال النصوص السبئية التي أوردتها،

(240) قارن القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ الأنبياء/30.
أي خلقنا من الماء كل شيء حي. ﴿والله خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ النور/45.

وهي تتـطابق مع ما ذكره «بدج» و«فولكنر» في معجميهما للغة المصرية. وهو ما يتفق مع العربية الفصحى في الجذر «**نأي**» الذي جاء عنه :

«. . . **والنُّؤْي والنِّئي والنَّأْي والنُّؤَى** : الحفير حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل يميناً وشمالاً ويبعده. . . والجمع : أنآء، ثم يقدمون الهمزة فيقولون : آناء[241]. . . وفي الصحاح : **النؤي** حفرة حول الخيمة لئلا يدخله المطر. . . وتقول منه : **نأيت نأياً**. . . وتقول إذا أمرت منه : **نَ نُؤْيَكَ**، أي أصلحه. . . **والنهير الذي دون النؤي هو : الأتيُّ**».

وفي مادة «**نوأ**» نرى صلة ما بين «النوء» والمطر (ولا يزال من ذلك أثر في اللهجة الدارجة الليبية : **نوّة** = مطرة شديدة، و : نوّة شهر كذا ـ أي مطره الدافق العاصف، في الشتاء طبعاً).

والأمر ـ في جميع الأحوال ـ ذو علاقة بالماء، تقرب وتبعد.

في القبـطية عرفنا أن كلمة «نون» Noun تعني كتلة الماء السماوية الأزلية (بدج ـ المعجم، صفحة 349).

أما في الأكادية فإن «**نون**» و«**نونو**» Nun, nunu تعني «**سمكة**» (Weir, p. 252). وهذا بالضبط ما عرف في العربية.

فقد ورد في مادة «**نون**» في (اللسان) :

النون : الحوت. والجمع : أنوان ونينان. وأصله : نونان ـ فقلبت الواو ياءً لكسرة النون.

وهي تؤنث. قالـوا : **النـونة** : السمكة (قارن : «**ن و ن. ت**» زوجة المعبود «**ن و ن**» في المصرية). وفي التنزيل :

«**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً**»[242] ـ هو يونس النبي، سماه الله «ذا النون» لأنه حبسه في جوف الحوت الذي التقمه، **والنون : الحوت**.

فإذا كان من الممكن الربط بين «نون» القبطية باعتبارها ماء الهيولىٰ في الأسطورة المصرية، و«النون» باعتباره حوتاً، و«النونة» أي السمكة في العربية بحكم تلازم الماء والسمك والحوت (الذي هو كبير السمك) **فإن من الجائز القول بأن «النون» بمعنى الماء لفظة عربية مماتة عاشت في السبئية في شكل «ن و ي» (مَرْوَى ماء، قناة) وفي الجذرين «نأي» و«نوأ» اللذين مر ذكرهما. ألا يجوز أن** تكون النون الثانية في العربية «نون» أصلاً أداة التعريف، ثم تطورت ـ كما هو معروف ـ فصارت للتنوين؟ وهذا لا يمنع أننا وجدناها في المصرية بنونين : «**ن ن/ و ى**» (بدج ـ صفحة 378) و «**ن ن/ و**» (صفحة 349) و«**ن ن/ و**» (فولكنر ـ صفحة 134) ومعناها : «**الماء الأزلي**». ودليلنا على ما نقول هذا النص من ابن منظور في التفسير عن ابن عباس. قال :

«رُوي عن ابن عباس أنه قال : أولُ ما خلق الله القلم فقال له : أكتب! فقال : أي وربي! وما أكتب؟ قال : القَدَر. قال : فكتب في ذلك اليوم ما هو كائن إلى قيام الساعة. ثم خلق النون.

---

(241) قارن تنوع النطق، وكذلك فعل الأمر (نَ) بما في المصرية من اختلاف النطق والتصريف.
(242) الأنبيـاء.

ثم بسط الأرض عليها، فاضطربت النون، فمادت الأرض، فخلق الجبال فأثبتها بها. ثم قرأ ابن عباس : (نٓ. وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)». (لسان العرب، مادة : نون).

فهل تسرَّبت أسطورة الخلق المصرية إلى ابن عباس ؟ وهل كانت لديه فكرة، ولو غائمة، عن «النون» (الماء الهيولي الأزلي) الذي خرجت منه الهضبة أو التل (الأرض) ؟

حسب الأسطورة المصرية ؛ كان الماء (النون) ومنه خرجت الهضبة الأولى، ثم خُلِق الآلهة الآخرون. وحسب تفسير ابن عباس أن «القلم» كان أول ما خُلق (رمز الفكرة التي تسبق المادة حسب التصور الفلسفي ؟) ثم خُلق «النون» (ولم يبينّ ما هو هذا «النون» - هل هو الماء ؟ قارن القرآن الكريم : ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ هود/7). ثم خلقت الأرض، فمادت، فخلقت الجبال لتثبيتها.

أخيراً.. فليلاحظ القارىء أن الحرف الأصلي هو مجرد حرف النون أُلْحِقَتْ به نون أخرى وزوائد لغوية («ن + و» - «ن + و. ت» - «ن + و ن) فهل من سبب يجعل رسم القرآن الكريم في «نٓ. وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ» مجرد حرف النون ؟

مجرد سؤال لعَل الاجابة عنه تكون صحيحة في موطن آخر من هذه الدراسة.

و ء ق  uatch

يعني اسم هذه الربة التي عبدت في الدلتا قديماً : «ذات لون البردي» (papyrus-coloured-one) أي «الخضراء» (The Green One). وهذا، في الوقت ذاته، تعبير عن أفعى الكوبرا التي كانت حيوان هذه الربة المقدسة.

وباعتبارها أفعى نافثة اللهب، في الأسطورة، فقد سُوِّي بينها وبين «و ء ر ت» (في اليونانية : Uraeu) الحية الملكية ثم صارت أخيراً «عين رع». وكانت تصور أحياناً في شكل حية فوق نبات البردي. وطبقاً لـ«نصوص الأهرام» فإن المفروض أن نبات البردي انبثق من هذه الربة التي جسدت قوى النموّ في النبات باعتبارها «الخضراء». ثم أدمجت مع «إيزيس» على أساس أنها «السيدة التي فوق برديها... ربَّتْ ابنها حورسٌ في الدلتا».

ينقل «غاردنر» الرمز الهيروغليفي  إلى الحروف اللاتينية W3D (Eg. Gr., p. 560). وينقله «إمبير» (Ember ; 1, B, 5) في شكل u3ğ (= W3G)، وعنده أن الهمزة بدل من الراء (= WRG). وهو يقدم أمثلة عديدة على تبادل الهمزة والراء، منها :

$^{c}3$ (cR) العربية : عير. (حمار).

morning (BKR) BK3 . العربية : بكر. بكرة. بكور. (صباح).

load (RCB) 3CB . العربية : ركب/مركب. (حمّل).

fly (PR) P3 . العربية : فر. (طار).

وبذا فإن النقحرة اللاتينية W3D و uatch (بدج) و wadje (شيرني) صوابها W3G (= WRG). وهي في العربية «ورق» = أخضر. «و ر ق . ت» = خضراء، بإضافة تاء التأنيث.

في مادة «ورق» في (لسان العرب) كتب ابن منظور :

«شجرة وارقةٌ ووَريقَةٌ وورقةٌ : خضراء الورق، حسنة. والوَراق، بالفتح ؛ خضرة الأرض من الحشيش وليس من الوَرَق. الرِّقة : الأرض التي يصيبها المطر في الصفرية أو في القيظ فتنبت فتكون خضراء. وورق الشباب : نضرته (خضرته) وحداثته . .والحمامة : ورقاء ـ لخضرة في ريشها. ويسمى الذئب : ورقاء ـ قال رؤبة :

فلا تكوني يا ابنة الأشمِّ * ورقاءَ دمَّى ذئبها المدمِّي

وقال أبو زيد : الذي يضرب لونه إلى الخضرة».

فلنقلب الأمر على وجوهه للتثبت. وقد قلنا إن الهمزة في «وأق» W3G إبدال من الراء. وقد تسقط الراء تماماً من هذه الكلمة ويبدل القاف كافاً، أو غيره، والمعنى واحد. خذ النوبية مثلاً، وهي اللغة المزيج من المصرية والليبية القديمتين، تجد فيها كلمة «أكّي» Ukki ومعناها : ورقة، نبات، (متولي بدر ؛ اللغة النوبية، صفحة 193. وأنظر مقدمته عن صلة النوبية بالمصرية والليبية القديمتين). ومنها جاءت كلمة «ويكا» المستعملة في السودان بمعنى نبات «الباميا» (النبات المأكول المعروف) ـ وهو الذي عرف في الأنكليزية على شكل Okra [243]. وبقلب بسيط للحروف نجدها orka = ورقاء، ورِقة، ورَقة، ورق = أخضر/خضراء ـ أي : باميا خضراء. وجميعها ترجع إلى الجذر في العربية «ورق».

ولكي نزداد وثوقاً فلنلتفت إلى الحرف الثالث في هذه الكلمة، وقد قابلناه بحرف (ق)، وهو محل خلاف في نقحرته إلى اللاتينية : d̲ و dj و tch و ǧ. وقد يكون أحد هذه الأصوات أو غيرها (أنظر فصل : الأصول العربية لرموز الهجاء الهيروغليفية ـ في هذه الدراسة). ولا بأس. فإن الملاحظ أن الجذر الثنائي «ور» في العربية تضاف إليه بضعة حروف أخرى ليصير ثلاثياً والمعنى ـ رغم هذا ـ يظل في نطاق الخضرة على كل حال.

هاك بعض الأمثلة :

ورخ : الورخ : شجر شبيه بالمرخ في نباته غير أنه أغبر.

ورد : الورد : ورد كل شجرة نورها، وزهر كل نبتة.

(243) يعـرفها معجم أكسفورد الاشتقاقي Ox. Con. Dict. بأنه «نبات خُبّازي طويل يحمل قرون بذر لزجة يستعمل خضراً ولتكثيف الحساء. إسم محلي غرب أفريقي».

والورد : لون أحمر يضرب إلى الصفرة، وهو بين الكميت والأشقر. ويتلون فيكون في الشتاء خلاف لونه في الصيف.

ورس : الورس : نبت أصفر تتخذ منه الغمرة للوجه. وورس النبت وروساً : اخْضَرَّ. وورست الصخرة : إذا ركبها الطحلب حتى تخضرّ.

ورص : الورص : العذرة (الخضراء).

ورض : الورض : ارتياد الأرض وطلب الكلأ.

ورع : الورع : الوريعة : وادٍ فيه شجر كثير.

ورق : الورق : النضارة واشتداد الخضرة[244].

نرى من هذا أن سبعـة أحرف أبدلت بالقاف في «ورق» وظل المعنى يدور حول الخضرة والنبت. وهذا يعني أن الحرف/الرمز الثالث الهيروغليفي في اسم المعبودة وهو لا يخرج - بأي شكل نقل - عن الحروف السبعة العربية المذكورة حين يضاف إلى الجذر «ور» ولا يبعد المعنى عن الخضرة والنبات. فإذا كان نُقحر في اللاتينية tch, ğ, dge, dj, d فإنه قد يقابل في العربية : ق، د، ذ، ج، ص، ض، ط. . . أو نحوها - بحسب السياق. وهو هنا يقابل «ق» في «ورق» كما تبين.

والخلاصة أن هذه المعبودة التي يعني اسمها «الخضراء» هي في العربية : ورقة («و ر ق. ت» بإضافة تاء التأنيث) - أي «ورقاء» = خضراء.

إضافة :

للتدليل على أن الجذر الثنائي «و ر» هو الأصل نذكر أن باعة الفجل في مصر ينادون على بضاعتهم بالصياح : «يا فجل. . يا وِرْوِرْ!». أي : يا فجل. . يا أخضر (طري)! وواضح أن «ورور» مضاعف «ور» والمضاعفة هنا للمبالغة في وصفه بالخضرة.

أما عن إبدال الحرف الثالث فلنا أن نقارن بها في اللهجة الجبالية (في شمال أفريقيا) ؛ «ورغ» = أخضر، بتعاقب الغين وبقية الحروف المذكورة في ما سبق.

wp,

و ب 

كان مشهد الحساب، حسب الاعتقاد المصري، من أشد مشاهد الآخرة رهبة، وأخطر مرحلة فيه هي وزن الأعمال والكلمات وما قدمه الانسان في حياته من خير أو شر. وكان المعبود «تحت» رقيب الموازين، وكذلك «حورس» و«ست». وكان كل من هؤلاء «قاضياً» يوم الحساب.

---

(244) نضيف مثلاً : يرقان : مرض الصفرة المعروف يضرب إلى الخضرة. واليرقان : دود يكون في الزرع ثم ينسلخ فيصير فراشا. واليرقان : آفة تصيب الزرع. قارن : يرقة. وقد تبادلت الواو والياء (ورق = يرق).

يقارن «بدج» في معجمه الهيروغليفي ما بين «إ ب» ip المصرية القديمة (= حسب، عدَّد، عدَّ، قدَّر، قيَّم، قاس، قضى) والقبطية ōp ، واسم المؤنث «إ ب ت» ipt والقبطية ipe .

ويبدو أن الكلمة اكتسبت دلالة السدانة في الكنيسة القبطية، واستعملت بهذا المعنى عند نصارى اليمن في صيغة «وافه». ففي مادة «وفه» في (اللسان). ورد :

«**الوافه** : قيِّم البيعة الذي يقوم على بيت النصارى الذي فيه صليبهم (قارن : «قَيِّمٌ» من «قَيَّمَ». وهو «القائم» من «قام») بلغة أهل الجزيرة، **كالواهف**، ورتبته **الوفهية** (قارن : ip.t) . وفي كتابه (أي النبي) لأهل نجران : لا يحرَّك راهبٌ عن رهبانيته، ولا يغيَّر وافه عن وفهيته، ولا قسيس عن قسيسيته».

وفي معجم «بدج» (صفحة 160 ـ 161) نجد «وپ» w.p ومشتقاتها كثيرة **تبدأ من معاني العدِّ والحساب، حتى التقييم والتقدير، إلى أن تصل إلى معنى القضاء والحكم** ومن دلالاتها؛ الفصل، والشق، والفتح . . **وما إليها**.

كذلك الأمر عند «غاردنر» ؛ إذ هو يساوي بين «إ ب» ip و«و ب» w p (Eg. Gr., pp. 553, 560) . والشيء نفسه لدى «فولكنر» (a Con. Dict. of M. Eg., pp. 16, 59) .

وبـذا تكـون «إپ» هي «وپ» بتعـاقب الهمزة والواو، وتتدرج في معانيها من الفصل إلى القسمة، فالعدِّ، فالحساب، فالتقدير والتقييم ثم القضاء[245].

وقد نجد المكافىء العربي في الجذر الثلاثي «وفي» (ف = پ) :

«**الوفيُّ** : الذي يعطي الحق ويأخذ الحق (= القاضي). . . ومن ذلك قوله تعالى (اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) أي يستوفي مدد آجالهم في الدنيا، وقيل : يستوفي تمام عددهم إلى يوم القيامة» .

وفي هذه المادة (وفي) شيء كثير من دلالات العدِّ والحساب، كالوفاء والاستيفاء ونحوهما، مما يقابل «و پ» لكننا رأينا كيف تعاقبت الهمزة والواو (و پ = إ پ) وقد تتعاقب الهمزة مع الحاء، لقرب مخرج الصوت، وهنا ننظر في الجذر الثنائي «حف» الذي يؤدي إلى «حفف» من ناحية، ومنها «حفَّ» أي : قطع ـ كما يؤدي إلى «حفا» . . فنقرأ :

«**القاضي يُسمَّى الحافي**».

و«يقال : تحافينا إلى السلطان فرفعنا إلى القاضي، والقاضي يُسمَّى الحافي».

وكذلك :

«**حفا** شاربه حفواً وأحفاه : بالغ في أخذه (قصِّه) وألزق حَزَّه. وفي الحديث أنه ﷺ أمر أن تحفى الشوارب وتعفى اللحى . . . وكل شيء استؤصل فقد احتفي (قُطع)».

---

(245) أصل كلمة «قاضٍ» (قضى، يقضي، قضاءً) في العربية هو الفصل (بين المتنازعين). قارن : قَضَّ/قضض = فتح، شق. وقريب منها : قضم = قطع.

فكأنّ القاضي سمي «حافيا» لأن «يحفو» (يقطع، يفصل) ما بين المتخاصمين.

وعند «غاردنر» وردت كلمات قد تبدو غامضة ولكن المقابلة تبيِّنها :

«و ب. ت ـ ر ن ب. ت» w p.t-r n p.t : يوم السنة الجديدة، مفتتح العام (العربية : حافَّة الرنف).

(قارن «ر ن ب» في هذه الدراسة).

«و ب. ت ـ ت ء» w p.t-t a : بداية الأرض/نهاية الأرض. اسم يطلق على أقصى الجنوب (العربية : أَوْفَى = أشرفَ، انتهى/وفاء = نهاية + طائثة، طآة = أرض. أو : **حافة الطآة**).

وما يسهل الأمر أن نجد «إب» أو «وب» تقرأ أيضا «و ف ء» w f a (غاردنر ـ Eg. Gr., p. 560) ومعناها : يتكلم، يتحدث عن، يناقش. (talk, talk about, discuss).

وفي مادة «حفا» العربية :

«**حافى** الرجلَ : نازعه في الكلام :

الاحفاء : الاستقصاء في الكلام والمنازعة» (لاحظ صلة «الاستقصاء» بالقص (القطع) وبلوغ النهاية = حافة).

وعلى هذا فإنه عندما يُدْعَىٰ المعبودان «حورس» و«ست» في المصرية يوم الحساب : «إب ـ س ن و ى» ip-s n w y أو «و ب ـ س ن و ى» wp-s n w y بمعنى : القاضيان الأخوان ـ فإن تحليل هذه التسمية عربيًّا يكون كالتالي :

و ب : وفي/حافٍ = قاصٍ

س ن و ى : (مركبة من «س ن» = أخ، صنو + واو الجمع وياء النسبة أو ياء التثنية، كما في السبئية). صنوى = صنوان.

و ب ـ س ن و ى : الوفيان/الحافيان الصنوان.

وعندما يدعى المعبود «تحت» بلقب «إ ب/و ب ـ رح و ى» ip/wp-rḥ w y بمعنى : قاضي المتخاصمين[246] ـ فإن «رح و ى» تعود إما إلى «رح و» rḥ w (ناس، أتباع ـ حسب ترجمة غاردنر) العربية : رعيَّة. أو إلى «رح» r ḥ بمعنى «خصيم» (فولكنر) ونقارنها بالعربية : رحا ـ كما يقال : تراحيا = تعاركا (قارن : «تطاحن» من «طحن»)، دارت رحى الحرب، على التشبيه. فتكون «و ب ـ رح و ى» مكافئة للعربية : وفي/حافي الرحْيَّيْنِ = حافي المتراحيَيْن = قاضي المتخاصمين.

بيد أننا قد نقبل «إب» ip كما هي، ومعناها الأصلي هنا : طرف، غاية، نهاية/بداية، منتهى/أول.. إلخ. أي «حدّ» (قارن : حدّ، الجمع : حدود. الحدُّ : العقاب يحكم به القاضي، فهو «الحادُّ». والحادُّ : القاطع. الحدُّ : النهاية. والحدُّ : الفاصل بين شيئين).

وفي المصرية «إب» ip تعني «أنف» (وهو الطرف البارز من الوجه. ويبدو أن النون في العربية

(246) هكذا ترجمة «بدج» (The Gods..., p. 142) وعند «فولكنر» في معجمه (صفحة 151) تترجم «رح و ي» : الرفيقان/المتخاصمان «حورس» و«ست».

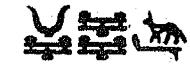
«أنف» مزيدة، فإن الجذر «وفي» يعني الطرف والجزء البارز المشرف).

في الأكادية : «أپو» apu : أنف (ولفنسون ؛ تاريخ اللغات السامية، صفحة 84).

وفي الكنعـــانية : «أف» : أنف (فـريحـــة ؛ ملاحم. . . صفحـــة 598 . و«غـوردون» (Ug. Handbook, n° 252).

وفي العربية : أنف.

«أنف كل شيء : طرفه وأوله. والتأنيف : التحديد. . . أنفة الشيء : ابتداؤه. قال ابن سيده : ويكـون الأنف (بمعنى الطرف) في الأزمنة. وقال الجوهري : الأنف[247] : الطرف في الانسان وغيره». (اللسان، مادة : أنف).

و پ . واوت  Up-uatu

يسمى المصريون القدماء هذا المعبود «وپ. وء وت» .wp. wawt وقد اعتبره اليونان «الذئب» كما اعتبروه أيضاً صنفاً من الكلاب يسمونه «أنوبيس» Anubis، وعرّفه بعض الباحثين بأنه يعني «الثعلب».

يترجم «غـاردنـر» الاسم إلى الأنكليزية jackal (The jackal-god) ويقول إن المعنى الحرفي لاسمه هو : «فاتح الطرق» (Opener of The Ways) (صفحة 460).

ويقول عن كلمة jackal الأنكليزية إنها تقابل بطريقة ما المصرية zab وأحياناً sab . وهذا غلط منه، فإن المصرية «ز ء ب» أو «س ء ب» ليست إلا العربية «ذئب» التي ينبغي أن تقابل الأنكليزية wolf . فإذا نظرنا إلى ما يقابل jackal وجدنا في التركية chakal وفي الفارسية shaggal (وعند ابن منظور : الفارسية ؛ شغال) وهي ذات صلة بالسنسكريتية s'rgala (أنظر : The Oxford Concise Dictionary) الذي يعرف الاسم بأنه : حيوانٌ من فصيلة الكلب، في حجم الثعلب)*.

أما ما يقابلها في العربية فهو «ابن آوى». وهو الحيوان الذي عُدَّ مرةً من فصيلة الكلاب، وأخرى من الذئاب، وثالثة من الثعالب، وهو ليس أحدها وإن أخذ خصيصة من كلٍّ منها. جاء في (لسان العرب) :

(247) لا يستبعد أن يكون الأصل الحسي لـ«أنف/أف» ذاك الصوت الذي يخرج إذا دفع المرء الهواء بقوة من منخريه. قارن : نفَّ، ينف. وكذلك : نفس، نفخ، نفث. . إلخ. وجذرها الثنائي «ن ف». وكذلك «أف» ـ كما في الكنعانية، تقابل الفاء فيها الباء المهموسة في الأكادية (apu) ـ محاكاة للصوت يخرج من المنخرين.

* قارن ـ على كل حال ـ العربية «ثعل» ومنها : ثعلب (الباء مزيدة). وهي لا تبعد عن بقية تسميات «ابن آوى» (jackal) كما أن الثعلب وابن اوى من فصيلة حيوان واحدة.

«ابن آوى : دويبة. ولا ينفصل (آوى) من (ابن). قال الجوهري : ابن آوى يسمّى بالفارسية : شغال. والجمع : بنات آوى».

وقد يبدو غريباً أن يجمع «ابن» على «بنات» بدلاً من «أبناء» أو «بنين»، ولكن لهذا أمثلة أخرى في العربية : «بنات لبون» جمع «أبن لبون» أي الجمال، وكذلك : «بنات داعر» و«بنات أعوج» للأفراس. وكما أن «آوى» لا تنفصل عن «ابن» في العربية عند الحديث عن هذا الحيوان فإن الشيء نفسه في المصرية، إذ هو «و پ. و ء و ت» كما هو معروف. وإذا كانت «و ء و ت» تقابل «آوى» فيلزم أن يكون لـ«و پ» معنى قريب من «بن» العربية، بتعاقب الواو والنون (پو) وقلب الكلمة لتكون (وپ).

لكن «غاردنر»، ويتبعه آخرون، يقول إن w p. w a w t في المصرية تعني : «فاتح الطرقات»، فلابد هنا من النظر إلى هذا الاسم المركب على هذا الأساس وتقديم المقابل العربي الذي نراه.

1) «و پ» w p تعني : فتح، قسم، قضى. .(open, divide, judge) . ومنها : «و پ ت. ر ن پ ت» w p t.r n p t (مفتَتَح السنة/السنة الجديدة) وكذلك : «و پ ت. ت ء» w p t. t a (مفتَتَح الأرض/بداية الأرض - اسم أطلق على أقصى الجنوب). (غاردنر - صفحة 560). والمقصود الأصلي من w p t (مؤنث w p) الطرَف، الحد الأقصى - سواء بداية السنة من أولها أو نهاية الأرض في أبعد جزء متصوَّر فيها.

الجذر في العربية الذي يقابل «و پ» هنا هو «وفي» (جذره الثنائي «وف» بتعاقب الفاء والباء الفارسية المهموسة). وهو يفيد معنى الكمال وبلوغ الغاية والحد الأقصى، ومنه : الوفي من الأرض ؛ الشرف يوفى عليه، والايفاء والاستيفاء ؛ التمام والكمال، والوافي : الكامل، البالغ الحد الأعلى من الشيء. وهذا ما ينطبق على «وپ» بالمعنى الذي قدمناه. وفي مادة «وفي» أيضاً : «الوفيّ» : الذي يعطى الحق ويأخذ الحق - وهو ما يقابل «وپ» بمعنى : قضى، قاضٍ (judge)، ذاك الذي يعطي الحق ويأخذ الحق. ولا ننسى أن في «الوفي» هنا بمعنى «قاضٍ» دلالة «الفصل» و«القسمة» بين الخصمين، وهي دلالة «الفتح» كذلك - (divide, open).

2) فإن لم يكن هذا «وافياً» بالمقصود فإن في مادة «حفي» (بتعاقب الواو والحاء) غايتنا من مقابلة «وب» بلفظ عربي يعني القضاء. إذ جاء فيها :
«الاحفاء : الاستقصاء في الكلام والمنازعة. . . ويقال : تحافينا إلى السلطان فرفعنا إلى القاضي. والقاضي يُسمّى : الحافي».

3) وقد ننظر إلى «وب» على أساس آخر ؛ فنقابلها بالعربية «أب» التي تعني «الوالد»، ونرى أنها تعني في الأساس : شَقَّ، فَتَحَ - وإن أغفلت قواميس العربية الاشارة إلى هذا المعنى الأساسي. فإن الملاحظ أن «الأب» تعني أساساً «الخالق» في جملة اللغات العروبية، ومن ذلك : «فاطر» - ومنها اللاتينية (pater) التي صارت في الانكليزية (father) أي «الشاقّ». وكلمة «خالق» نفسها ذات صلة بالخلِق، أي الثوب الممزَّق المشقوق، ويسمّى رب الخلق في المصرية «پ ت ح» ptḥ وتعني «الخالق»

ـ من جذر العربية «فَقَعَ». والطريف أن مادة «فَطَرَ» التي أشرنا إليها تؤدي إلى «الانفطار» الذي هو «شق الصوم»، كما تؤدي إلى «الفُطر» وهو ضرب من الكمأ الذي «يشق» الأرض (لاحظ أنه يسمّى «الفقع» في لهجاتنا العربية الحديثة، من مادة «فَقَعَ» أي «شقّ»). وكذلك تؤدي مادة «أب» إلى «الأبّ» وهو النبات «يشقّ» الأرض كذلك ويفتحها. وهذا باب في صلة الألفاظ الأولى بعالم النبات واسع نأمل أن نخصص له بحثاً منفصلاً.

أخيراً نقارن بلهجة عرب شمال أفريقيا؛ إذ نجد «إبّي» ibbi (= قَطَعَ)، والاسم: «أبّي» ab-bay (قَطْع) ولها تصريفات أخرى؛ (أنظر: محمد شفيق؛ المعجم العربي ـ الأمازيغي) وهي: الأَبُّ ـ في العربية ـ مما (يقطع) بعروبتها الأكيدة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن كلمة «أب» (التي صارت تعني الوالد أو رب العائلة) ذات تاريخ مديد في اللغات العروبية، وأن دلالتها الأصلية تفيد السيطرة والحكم، شأن «القاضي» الذي يرجع إليه في الأمور. فيفصل فيها كما يفصل (أو يفتح، أو يقسم) بين المتخاصمين. فليس بعيداً، على هذا، أن تقابل «أب» العربية، «وپ» المصرية، بتعاقب الهمزة والواو والفاء والباء المهموسة.. وهي من أقرب الأصوات مخرجاً.

4) تظل كلمة «و ء و ت» wawt التي تعني: «الطُّرُق». والتاء في آخرها للتأنيث (قارن: الطرقات) والواو التي تسبقها هي واو الجماعة. والأصل: «و ء» wa (طريق) ـ وقد تؤنث: «و ء ت» wat (قارن: طريقة). ومنها مشتقات من مثل: سافر، ترحل، ابتعد، بعيد، وغيرها (أنظر: (Gardiner; Egyptian Grammar, p. 439, 559).

وقد نقابل «و ء» wa هنا بالجذر العربي: «وأي» وفيه: «الوأي من الدواب السريع المشدّد الخلق» ونلحظ معنى السير هنا وإن كان سيراً محدداً بأنه سير سريع (قارن: دابّة، دوابّ ـ من «دبب»/«دبّ» = مشى). ومقلوبها «أوي» ومنها: أوى = رجع، عاد، ذهب. وهو جذر إن كان تحدّد بمعنى الركون إلى مأوى ما فإنه أصلاً يعني «الذهاب» إلى هذا المأوى، أي السفر إليه، وفيه معنى البعد عن الآخرين أو عن شيء آخر. «قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ» (هود/43). ونستطيع أن نفهم معنى «سأذهب» من «سآوي». فأوى تفيد المضي، والسير، والسفر، والترحل، والابتعاد ـ كما تفيدها في المصرية «و ء» wa [248].

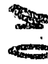
5) هذا ما نراه في مقابلة اسم المعبود «وپ. و ء و ت». مرة بـ«ابن اوى» وأخرى بالمعنى الحرفي للاسم المركب «مفتتح الطرقات» (أب + وأى/أوى).

---

(248) أنظر: جرجي زيدان؛ (تاريخ اللغة العربية، صفحة 56) ـ حيث يذكر من خصائص اللغة العربية: «دلالة اللفظ الواحد على معان كثيرة، وأسماء الأضداد «فإن فيها مئات من الألفاظ يدل كل منها على معنيين متضادين، مثل قولهم (قعد) للقيام والجلوس و(نضح) للعطش والري و(ذاب) للسيولة والجمود و(أفد) [الأصل: أفسد] للاسراع والابطاء و(أقوى) للافتقار والاستغناء». وبذا تكون (آوى) للرجوع والذهاب.. وهو السفر والمشي في الطرقات. ومقلوبها «و ء» wa المصرية (طريق) التي جاءت في العربيه من «طَرَقَ» أي ضرب الأقدام الأرض، أو صوتها على الأقل.

بيد أن ثمة قولاً للجوهري (لسان العرب، مادة «أوى») جديراً بالاهتمام فعلاً، فقد قال : «الواوا : صياح العلوض، وهو ابن آوى إذا صاح». فمنشأ كلمة «آوى» المضافة إلى «ابن» هو إذن محاكاة لصوت هذا الحيوان الوحشي (الواوا) - وقد يكون الفعل منها «يوأوي» أو «يوأوىء»، «وأوأ»، و«وأوأة». ذلك يشبه «عَوَى»، «يعوي»، «عواء». ويبدو أن اختلاف هذا الحيوان عن الذئب والثعلب (ويسمى صياحهما : عواء) وعن الكلب (الذي يسمى صياحه : نباحاً) دفع إلى إطلاق اسم مخالف لصياحه فكان (الواوا) - وسمي به، أو سمي «الوأواء» أصلاً، ثم صار «الآوى»، ثم أسبق به «ابو» فكان «ابو آوى» وهو ما يقابل العادة في إسباقنا «أبو» بمعنى «صاحب» (أبو آوى = صاحب الصياح المعروف بـ«واوا») وانقلبت «أبو» (قارن قولنا السابق في مقابلة «وب» بـ«أب») إلى «ابن» لتساويهما في المعنى ؛ إذ نقول في العربية : أبو الخير، وبلخير (ابن الخير)/أبو السيد، وبلعيد (ابن العيد)/أبو العز، وبلعزّ (ابن العز). . إلخ.

ومهما كان الأمر، وكيفما قلبناه على وجوهه، فإن مطابقة المصرية للعربية لا تخفى عن العيان.

ور  ur

من أمنيات المتوفّ أن يتحول إلى خطاف (سنونو) وإلى طيور مقدسة مثل الصقر وأبي قردان والعنقاء حتى يمكن أن «يمضي النهار غير ممنوع من ولوج أي باب من أبواب مملكة الرب ويحظى بشكل السنونو» كما يقول (كتاب الأموات). ونحن نعلم أن الخطاف عبد حيواناً مقدساً في منطقة «طيبة» منذ الأسرة الثامنة عشرة. وطبقاً لما يقوله «بلوتارك» فإن «إيزيس» اتخذت شكل الخطاف لترفرف بجناحيها حول السارية التي تحمل نعش «أوزيريس».

يُسمّى الخطاف في المصرية «ور» w r . ويذكر «فريدريش» (Fredriech ; Extinct Languages, p.10) نقلاً عن «إيرمان» Ermann أن الرموز الهيروغليفية تؤدي إلى ألفاظ قد تكون بعيدة عن بعضها البعض في دلالاتها دون أية حركات تحدد نطقها. من ذلك مثلاً أن صورة «الجُعَل» (خ ب ر» h p r) تعني «خنفساء» كما تعني «يصير»، وساق النبت الورقية «م س» m s يسمى بها النبت نفسه وتعني «يلد» أيضاً، والبيت «ب ر» p r يعني كذلك «يخرج». أما صورة الخطاف فتؤدي إلى جانب اسمه معنى «عظيم» أو «كبير» («ور» w r).

هنا نقارن العربية فنجد أن (1) الجذر «جَعَلَ» يعني : صنع، عمل، صوّر، صيّر. و«الجُعل» : الخنفساء. كما نجد (2) الجذر «مشي» (= م س) يفيد «الولادة» (المشاء/المشيمة) من جهة، ونجد فيه «المشا» - واحدته : مشاة - نبت يشبه الجزر، و«عند ابن الأعرابي : المشا : الجزر الذي يؤكل». أما «ب ر» فتقابلها العربية «بر» (برر) ومنها : بَرَى = بَنَى/البَرِيَّة : الخلق. الباري

= الخالق (الباني). كما أنَّ منها : «برت» = مرتفع، بناء. و : «برج» = مبنى عالٍ مرتفع. كما تقابل دلالتها على الخروج العربية : برٌّ، برًّا، (برَّة) = خارج.

فلننظر في اسم الخطاف المعبود «ور» بدلالتيه ؛ الاسم والعظمة. إننا نجده في الجذر الثلاثي «ورش» الذي تطور عن الجذر الثنائي «ور» كما هو واضح. وهو صار في العربية «ورشان» ـ بإضافة «ان» (رمضن/رمضان. شعبن/شعبان. سن/سنان.. إلخ). ويذكر ابن منظور أن :

«**الوَرَشان** : طائر شبه الحمامة، وجمعه : وِرْشان».

ويضيف :

«**الورشان** : الكبير. قال ابن سيده : وجدناه في شرح الأعشى بخط ينسب إلى ثعلب».

وهذا ما يقابل «ور» المصرية تماماً، بمعنى : الخطاف (الذي يسمى «سنونو» أيضاً) والذي عرفه ابن منظور بأنه «طائر شبه الحمامة» وبمعنى : كبير، عظيم.

فإذا أردنا التثبت عدنا إلى الجذر العربي «وري» لنرى ما جاء فيه :

الوراء والواري : الضخم الغليظ الألواح.

الواري والوري : الممتلىء من الطعام.

ناقة وارية : سمينة.

وري المخ : اكتنز.

وهذا كله يشير إلى الكبر والعظم والضخامة حسًّا، ثم انتقل إلى المجرد المعنوي بحسب قانون تطور الألفاظ والدلالة المعروف.

ولا ننسى ما يسمَّى الآن، في لهجة بلاد الشام خاصة، طير «الوروار» الذي يماثل في كل الخصائص الخطاف، إن لم يكن هو ذاته. واسمه ليس إلا مضاعفةً لـ«ور»، كما ضوعفت «در» فكانت «دردار» (شجر) وكذلك «وَطَ» فصارت «وطواط» (الخفاش)، وأيضاً «خل» < «خلخال»، «قب» < «قبقاب»... إلخ. (قارن : هنري فليش ؛ العربية الفصحى.. نحو بناء لغوي جديد. ترجمة د. عبد الصبور شاهين، دار المشرق، بيروت، 1983م. ص 106).

وقد يغرينا السؤال : ما هي الصلة بين «ورْ» (وري) أي : كبير، عظيم، يلتهم، يمتلىء من الطعام ـ و«ور» (وري/ورش) بمعنى : الطائر، خطافاً أو سنونواً أو حتى ما يشبه الحمامة ؟ **كيف نوفق ما بين العصفور الصغير مثال الرقة و«الورش» الذي هو في العربية : النهم والطعام الكثير[249] (ومنه : ورشان) ؟**

من المدهش أن الحقيقة العلمية تساعدنا هنا وتقدم لنا التعليل ؛ فمن المعروف علمياً أن العصافير تكاد تكون أكثر المخلوقات أكلاً، ويمكن للعصفور الصغير أن يلتهم قدر وزنه مرات

249) في (لسان العرب) : الوَرْش : الشهوة إلى الطعام (النَّهِم). الوارش : متشهي الطعام (النَّهِم). والورْش : تناول الطعام (الأكل).

عديدة دون أن يشبع، وهمه من الصباح إلى المساء أن يأكل ويأكل دون هوادة. فالعصافير كما قيل: «تغدو خماصاً وتروح بطاناً». ولا يخدعنا القول بأن فلاناً يأكل أكلة عصفور إشارة إلى قلة طعامه؛ فإن معنى هذا أنه أكول نهم بطين!

هل أذكرك باللغة الأنكليزية في هذا المقام؟

إن فيها كلمة (Swallow). ولها معنيان: الأول: الخطّاف، أو السنونو. والثاني: يبتلع، يلتهم، يزدرد. فالكلمة واحدة ولكنّ لها دلالتين تتفقان مع دلالة «ور» (وري) في الحالين كما رأينا.

فلنعد إلى «ور» w r (العربية «وري») ونرى ماذا فعل بها الزمان.

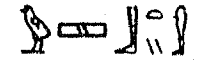
نحن نجدها حتى اليوم في النوبية بصيغة «أُر» u r (وتعني: رئيس) وبصيغة «أُرُو» Urou وتعني: ملك، سلطان (بدر؛ **اللغة النوبية**، ص 126 و 139).

فإذا عدنا إلى العروبية الأكادية قابلتنا في شكل «آرو» A'aru (حاكم، يحكم). ومنها اشتقت في الأكادية «إير» 'ir وهي كنية للمعبود البابلي «إنليل» تعني «العظيم» كما تعني «الحاكم»، كما اشتقت كلمات أخرى من مثل:

«مارو» māru (m + aru) و«أُرتو» ūrtu (ur + tu) وهي تعني في الحالتين: الحكم والسيادة والعظمة (Weir ; p. 1).

في الأكادية أيضاً نجد: «أُرْشَنْ» ūršan ومعناها: بطل (أي: عظيم، كبير. قارن العربية: ورشان). وقد ترجمها الأستاذ «واير» (Weir, p. 381) إلى الأنكليزية hero. وهذه لا تبعد عن u r و w r وإن كان (معجم أكسفورد) الاشتقاقي Ox. Con. Dict أرجعها إلى اليونانية hērō(s) (عظيم، بطل) فقد غفل عن الجذر العروبي الواضح (لاحظ أن اليونانية تبدل الهاء همزة والهمزة ياءً في كثير من الأحيان). وإلى جانب الأنكليزية (hero) نجد الألمانية (herr) (سيّد) وشبيه بها ما في السويدية والدنمركية (herre) والهولندية (heer) وفي اللاتينية (Vir) = رجل، قوي، ذكر. وقد يجادل في علاقة هذه كلها بالمصرية «ور» w r والأكادية «أر» ur والعربية «وري». ولكن ما القول في المجرية[250] «أر» ur وتعني «السيّد» = العظيم، الكبير؟!

وهذا حديث يجرنا إلى المقارنة باللغات غير العروبية، وهو باب واسع ليس هذا مقامه. فلنكتف بما سبق بيانه في شأن هذا الـ«الور» العظيم.

و ش ب ت ی  ushebti

عبارة عن وُثَيْن، على شكل مومياء في العادة، يوضع في القبر ليقوم في الآخرة بالأعمال الضرورية التي قد يدعى الميت إلى القيام بها. والأصل اللغوي لهذه الكلمة غير معروف المعنى[251]. ومنذ

(250) المجرية لغة رغم وجودها وسط أوروبا لا تنتمي إلى ما يسمى مجموعة اللغات الآرية، أو الهندية الأوروبية.

(251) هذا رأي الأستاذ «غاردنر». ولكن هذا الأصل اللغوي للكلمة سيكون معروف المعنى بعد قليل.

نهاية المملكة القديمة ترجم المصريون معناها إلى «مجيب» answerer ؛ إذ كان الاعتقاد أنه كلما دعي الميت في العالم الآخر لحرث الأرض أو ملء القنوات بالماء أو حمل الرمل من الشرق إلى الغرب أو العكس، أجاب هذا الوثين قائلاً : «ها أنذا!»

وفي أوائل المملكة الجديدة زُوِّدَ بنماذج أدوات صغيرة للقيام بواجباته، كالمسحاة والفأس والقُفَّة. ثم صارت هذه الأدوات ترسم رسماً أو تنقش على الوثين الصغير. وفي قبور القادرين كانت توضع 365 وثيناً، واحدٌ منها لكل يوم من أيام السنة. وكان منهم رؤساء عمال في ثياب مدنية يحملون في أيديهم سياطاً بنسبة رئيس لكل عشرة عمال. وقيل إنه كان هناك أكثر من سبعمائة وثين في مقبرة «ستي الأول» وكان هناك على الأقل 414 منهم في مقبرة «توت عنخ أمون».

نقلت الكلمة المصرية إلى الحروف اللاتينية بصور متعددة منها : Shabti, Shawabti, ushabti ويقرؤها «غاردنر» (Eg. Gr. p. 594) : «ش و ب ت ي» šwbty كما يقرؤها «و ش ب ت ي» wšbty أما «امبير» فيقرؤها «و ج ب» W G B ويترجمها «غاردنر» إلى الأنكليزية (answerer) (مجيب).

من الواضح أن أصل الاسم هو «ش و ب» šwb, wšb (وبحسب قراء «امبير» هو : «و ج ب» wgb) . وهذه هي العربية «وجب» - بتعاقب الشين والجيم، أو كما هي بحسب قراءة «امبير» - وهي مقلوب «جوب» ومنها : جاوب، جواباً/أجاب، إجابةً. (في اللهجة الليبية الدارجة : واجب = جاوب / أجاب).

ولما كانت مهمة هذا الوثين - حسب المعتقد المصري القديم - الاجابة عن كل ما يوجه للميت من أسئلة، أو الاجابة (الاستجابة) إلى كل عمل يطلب منه فيقوم به نيابة عنه فهو «المجيب» - بالمعنى الواضح للترجمة الأنكليزية (answerer) . لكن هناك في العربية الجذر «وجب» بمعانٍ قريبة من التصور المصري.

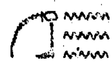
«وجب الرجل وجوباً : مات. . . ويقال للقتيل : واجب. . . ووجبت الشمس وجباً ووجوباً : غابت» (اللسان. مادة : وجب).

وقد تكون ثمة صلة بين «الواجب» (الميت) و«الواجب» (المهمة والعمل الذي يكلف به) ومنه «الوجوب» (أي : اللزوم). غير أن السياق يشير إلى «الاجابة» (الجواب) و«الاجابة» (الاستجابة للطلب). والأمر - على كل حال - لا يخرج عن عادة المصريين القدماء في اختيار لفظة تؤدي جملة من المعاني المقصودة - والأمر ذاته في العربية، وهو ما يسمى تعدد الدلالة في اللفظ الواحد، وإن كان ثمة خيط رفيع يصلها بعضها ببعض.

أما التاء في «و ش ب ت ي» فهي تاء التأنيث، والياء للنسبة (كما في العربية تماماً). فإن قلنا

إنها تقابل العربية «وجبيَّة» أو «واجبيّ» (وقد سبقت تاء التأنيث ياء النسبة) كان القول صحيحاً ـ فيما نرى.

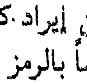
فهل كتب على المرأة ـ في عصر الفراعين ـ أن تقوم بالعمل نيابةً عن الرجل حتى في مماته، تجيب عن أسئلة «منكر ونكير» بدلاً عنه وتستجيب لما يطلب إليه من عمل شاق، كنقل الرمل من شرق إلى غرب والعكس، وهو مستلق في قبره لا يرضى أن يقوم ؟!

و ع ب  uāb

لقب يطلق على الطبقة الدنيا من الكهنة، وهو يعني «الطاهر» على الجملة. وهو ظل في الكنيسة القبطية مستعملاً بمعنى: الطاهر، النقي، الصافي ـ مثله مثل «ح م. ن ت ر» الذي صار «هنت» hont (Budge ;The Gods of Egyptian, p. 22).

نحب أن نشير أولاً إلى أن الصيغة القبطية لهذا اللقب هي «أوب» ouop و«أوييب» ouiip، وهي تعني إلى جانب «الطاهر» وما في معناها: الكاهن ـ أو القسيس. (Budge ; Eg. Hier. Dict., p.155).
وسوف نعود إلى هذه الصيغة بعد ما ننظر في أمر هذا اللقب من الوجهة اللغوية.

ثم نلاحظ اتفاق علماء المصريات على قراءة هذا اللقب في رمزه الهيروغليفي: «و ع ب» wᶜb ـ ويتبع ذلك مشتقاته الكثيرة. وفي جميع الأحوال نجد هذا الرمز الهيروغليفي  (قدح أو وعاء ينزل منه الماء) وتضاف إليه القدم  فيقرأ «و ع ب».

لكن هذا لم يمنع «بدج» من إيراد كلمة «إ ب ت» i b t بمعنى: «طاهر»، «نقي»، «صاف»، أو «مقدس» وأن يقرنها أيضاً بالرمز  (و ع ب). وهو أورد كذلك «أب» ab و«أ ب و» a b w بمعنى «طاهر». (أنظر معجم بدج، صفحة 4، 38).

فلماذا قرئت الكلمة «و ع ب» ؟

نرى أن الكلمة مكونة من مقطعين أصلاً.

1) «و ع» wᶜ ـ ويشير إليه القدح (وهذه هي العربية «وعاء» = إناء[252]).

2) حرف الباء الذي يرمز إليه بالقدم (= ب. قارن البحث الخاص برموز الهجاء الهيروغليفية في هذه الدراسة). وقد لا يأتي هذا الرمز فيقوم الماء المنسكب من «الوعاء»  بالمهمة، ونقابله بالباء في «أباب» العربية (= ماء) ـ أو هو «الأب» (الماء).

(وعاء) وع + (أب) ب = وعاءُ أب (قدح ماء) = «وع ب» (عن طريق الادغام).

(252) في المصرية «وع و» wᶜw uāu  صندوق، سلة/وعاء. (معجم «بدج»، صفحة 155).

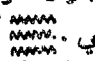
وقد يكون الأمر أيسر إذا اكتُفي بالاناء (القدح) وحده رمزاً للطهارة، إذ هو وعاء الماء الذي يتطهر به. وهنا نجد كلمة «وعب» العربية واضحة تماماً، ومنها: الاستيعاب، (احتواء الشيء). «ووعب المكانُ والوعاءُ الشيءَ: وسعه» (اللسان). فالوعاء والوعب شيء واحد. (قارن قولنا: وعى المسألة واستوعبها، أي احتواها وفهمها).

لكن تعاقب الهمزة والعين كثير في المصرية والعربية، وهذا ما جعل في المصرية كلمتي «إ ب ت» و«أب» السابقتي الذكر تقابلان «و ع نب» بالضبط، وجعلها في القبطية «أوپ» ouop و«أوييپ» oiip. فهنا إبدال للعين همزة، كما أن ثمة قلباً للكلمة بإسباق الهمزة (العين) للواو (أوب < ع و ب > و ع ب). وسنعود لهذا القلب بعد قليل. فلننظر في أمر تعاقب الهمزة والعين أولاً في العربية.

ذكرنا «الأب» في العربية وقلنا إنه يعني «الماء»، وهو «الأباب» كذلك (الباء مضاعفة). والأباب (الماء الكثير) هو العباب بذاته. وقد تعاقبت الهمزة والعين.

وذكرنا «الوعب» (الأناء، القدح) ومنه «استوعب»، وفيها معنى السعة (استوعب = اتسع لكذا، أو وسعه، أي احتواه كله). ونذكر هنا «الوأب» الذي ورد عنه في (اللسان):

«قدح وأب: ضخم، مقعب، واسع. وإناء وأب: واسع، والجمع: أوآب. وقدر وأبة ووئيبة. وبئر وأبة: واسعة بعيدة، وقيل: بعيدة القعر. والوأبة: النقرة في الصخر تمسك الماء».

هنا ملاحظتان: أولاهما أن «و أ ب» تساوي «و ع ب» بتعاقب الهمزة والعين، كما حدث في المصرية، وثانيتهما اتصال الوأب بالآنية، قدحاً وإناءً وقدراً، ثم بالبئر والنقرة التي تمسك الماء. وهذه كلها ذات صلة بوعاء الماء وبالماء ذاته الذي يمثله الرمز الهيروغليفي  (و ع نب).

ألا ترى أن «و ع ب» هي: آبّ، أبابٌ، عَبَبٌ، عبٌّ (الماء)، وَأبَ، وَعَبَ؟

ألم تر أنها في القبطية: «أوپ» و«أوييپ»؟

ألا يمكن أن نجد معنى قريباً من دلالتها في المصرية على الطهر والقدسية والنقاء، بعد أن كانت تدل على الماء وما يتصل به من آنية، في جذر عربي يؤدي الغاية. وقد تبين لك أمر التعاقب والقلب في «و ع ب»؟

نعم. نجده.. في الجذر «أوب». فلننظر فيه إذن.

من «أَوَبَ» اشتقت «أوّاب» التي وردت في القرآن الكريم خمس مرات، أربع منها في سورة (صٓ) ومرة واحدة في سورة (قٓ)، وجاءت بصيغة الجمع (للأوابين) مرة واحدة في سورة (الاسراء).

وإذا كان عدد كبير من مفسري القرآن الكريم يقول إن «أوّاب» تعني الراجع، أو العائد، إلى الله، أو التائب وقالوا إن من ذلك «المآب» أي المرجع، فإن النظر في بعض الآيات قد يفتق لنا معنى خفيًا وراء هذه الكلمة. فقد ورد:

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ص 17.

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ص 30.
﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ص 44.

نلاحظ أولاً اقتران كلمة «العبد» (عبدنا داود/نعم العبد) بكلمة «أوّاب». وهذا في الحق أمرٌ لافت للنظر جداً ؛ إذ يشبه اقتران لقب «ح م» (عبد) بكهنة المعبد المصري كاقترانه بلقب «و ء ب/ و ع ب» الذي نناقشه الآن. ولهذا مغزاه.

ونلاحظ ثانياً أن كلمة «أوّاب» التي تفسر بأنها تعني «التائب» لا تفيد التوبة، بمعناها الشائع، عن الذنب والخطأ والاثم - باعتبار الأنبياء لا يأثمون. بل تعني شيئاً يشبه أن يكون النقاء والصفاء والسموّ. واقتران المدح (نعم العبد) بوصف النبي بأنه «أوّاب» ينفي فكرة التوبة من الذنب ؛ إذ قد يُغفر للمذنب المخطىء ويصفح عنه ولكن لا يمدح. فلا بد أن كلمة «أوّاب» تعني شيئاً آخر غير التوبة. وهذا لا يمنع أن تكون «أوّاب» بمعنى «التائب» في موطن آخر، فإن الكلمة، في اللغة العربية، قد تؤدي جملة معانٍ وقد يكون منها ما يعرف بالأضداد، أي المعنى وضده. أما بالنسبة لكلمة «مآب» فقد جاءت، مثلاً، في نفس السورة (صٓ) عند الحديث عن داود :

﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ. فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾(صٓ 24 / 25).

والغفران هنا ليس للذنب، أي إثم، بل لمجرد الظن الذي ظنه داود، وكلمة «ذلك» تعود على هذا الظن. والملاحظ أن القرآن استعمل «أناب» بمعنى رجع ولم يستعمل كلمة «آب» مما يبعث على التأمل الدقيق.

الملاحظة الثالثة تكمن في أن الوصف بالأوّاب يعود على ثلاثة من الأنبياء ؛ داود، وسليمان، وأيوب. والأنبياء هم الأطهار الأنقياء. ويذكر «شيرني» (Cerny : The Ancient Eg. Religion, p. 116) أن اليونان ترجموا اللقب المصري «ح م. ن ت ر» إلى لغتهم بتعبير prophetes [253] أي «نبي» (تنبأ/نبوءة = تكهن) وترجموا «و ع ب» إلى hiereus ومعناها : الأبيض، الناصع، الصافي[254] أي الطاهر النقي.

---

(253) الكلمة مكونة من مقطعين : pro (قبل) - وفي المصرية p r تفيد السبق والتقدم (معجم «بدج» ص 236) + phetes (يتكلم) وهي ترجع إلى phemi (كلام) - ولعل لها صلة بالعربية «فم» prophetes = يتكلم قبل (الحدث) = يتكهن، يتنبأ = نبي.

(254) نرى أن كلمة hieraus اليونانية تقابل العربية «حَوَر» ومن مشتقاتها معاني البياض والصفاء والنقاء، ومن ذلك «الحور العين» أي البيضاوات النقيات البشرة الجميلات. (راجع مادة «حور» في «اللسان»). ونجد لقب «الحواري» وجمعه «حواريون» قريباً في هذا الباب. قال في (اللسان) : «الحواريُّ : الناصع. واصله : الشيء الخالص. وكل شيء خالص لونه فهو حواري». والحواري واحد الحواريين، أنصار عيسىٰ عليه السلام (القرآن الكريم : آل عمران/52، المائدة/111، 112. الصف/64).
فهل «ترجم» اليونان إلى لغتهم أم أنهم «نقلوا» عن العروبية المصرية لفظاً محرفاً أو هم حرّفوه عن أصله الأصيل «ح ر» ؟

الملاحظة الرابعة تأتي من ورود كلمة «أوّاب» في آية لا يرجح معها أنها تعني «تائب» أو «راجع». ففي سورة (قٓ) :

﴿وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ. هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ (الآيتان : 31، 32).

هذه هي الجنة أزلفت للمتقين، وتحقق الوعد بها لكل أوّاب حفيظ. و«المتقى» لا يمكن أن يكون مذنبا آثماً، وكذلك «الحفيظ» - صيغة مبالغة في الحفظ أي الحرص والتقوى - والمعنى عموماً : التقيُّ، النقيُّ، الورِع. وهذه سجيَّة الناسك العابد المترهب وليس المذنب التائب.

يسند هذا القول ما ورد في آية أخرى :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (سبأ/10).

وتفسَّر ﴿يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ بأنها أمر للجبال : سبِّحي معه ورجِّعي التسبيح. وهذا التفسير جاء على ضوء الآية الأخرى في الحديث عن داود كذلك :

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالاشْرَاقِ. وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ (ص18-19).

هنا نجد الجبال والطيور تسبح لله تعالى أو «تؤوِّب». ولا يمكن تصور كاهن المعبد دون أن يذكر التسبيح الذي هو الصلاة والدعاء ورفع الصوت بالدعاء وتمجيد الخالق، سواء كان ذلك باللغة المصرية[255] أو بلغة الطير والجبال، أو أية لغة كانت، بصرف النظر - طبعاً - عن التصورات والمفهومات والأفكار الدينية في نشأتها وتطورها ؛ إذ المقصود هو الاعتراف بالموجد الخالق العظيم مهما اختلف التصور والاعتقاد في الكيف. ولعل هذا التعدد في المفهوم من كلمة «أوّاب» هو الذي جعل ابن منظور يورد أقوالاً كثيرة في معناها بلغت عنده سبعة أقوال :

الأوّاب : الراحم، المسبِّح، التائب، المطيع، المذكر، الراجع، الذي لا يقوم من مجلسه (كالعابد دائم الصلاة). ثم يضيف : **الأوْب** : القصد والاستقامة.

فإن لم تكن هذه صفات كاهن المعبد في مصر القديمة فلست أدري صفات من تكون ؟ !

أما وقد بلغنا هذا الحدّ فيحسن أن ننظر في اسم معروف من أسماء الأنبياء ذي صلة وثقى بالموضوع أعني «أيُّوب»[256] الذي ورد ذكره في القرآن الكريم خمس مرات، منها :

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ. ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ (ص 41 - 42).

(255) في المصرية «س ب ح» sbḥ : صاح، نادى، صرخ، دعا. وهي في القبطية «سوبْخ» sobḥ. العربية : «ضبح» و«سبح». ومن الأخيرة «سبَّح» (فعَّل) و«التسبيح» وبقية المشتقات. والأصل : رفع الصوت، ثم خصص رفع الصوت بالدعاء (التسبيح).

(256) قصة أيوب ليست قصة عبرية، وهي في التوراة تبدأ بداية كنعانية، وأيوب نفسه كنعاني وليس عبرياً. (أنظر : الخازن ؛ من الساميين إلى العرب، صفحة 47).

ومع الالتفات هنا إلى تعبير «عبدنا» (قارن : «ح م. ن ت ر») و«نادى» (سبّح) ومع عدم الدخول في تفصيلات تفسيرية كثيرة، فإن ما يشد الانتباه اقتران اسم «أيوب» بذكر المغتسل البارد والشراب. ولابد من الاشارة مرة أخرى إلى الرمز الهيروغليفي المعبر عن كلمة «و ء ب/ و ع ب» وهو (صورة وعاء يصب منه الماء وقدم وتموجات مائية)[257]. ومشتقات الجذر لا تخرج عن النظافة والطهارة وما إليها. فإذا انتبهنا إلى أن الماء هو وسيلة النظافة أدركنا سبب وجود موجاته وسبب وجود الجرة التي ينصبُّ منها الماء في رموز هذه الكلمة (قارن مادة «ق ب ح» q b ḥ في هذه الدراسة).

لكن السؤال المهم الذي يمكن توجيهه هو : لماذا ارتبط التعبير «ارْكُضْ برِجْلِكَ» بـ«المغتسل» (أي المطهر) و«الشراب» في الآية الكريمة، كما ارتبطت الجرة والماء المنسكب منها بالقدم (الرِّجل) في الرمز الهيروغليفي ؟ ما صلة هذه الرِّجل في الحالتين بالماء ؟

نحن نعرف أن الجرة (الاناء أو القدح) تؤدى المقطع «وع» في المصرية برمزها الهيروغليفي (العربية : وعاء) وأن الماء يمكن أن يؤدى المقطع «آب» (ماء) أدغم في «وع» فصارا «وع ب». ونعرف أن القدم (الرِّجل) تؤدى الصوت «با» أصلاً وتقوم مقام حرف «ب» (وع + ب = وعاء + باء ← «وع ب»/ وعب). هذا كله صحيح. ولكن ميزة الرموز الهيروغليفية تكمن في أنها لا تؤدي الأصوات (الحروف) فحسب ولكنها تحمل في ثناياها دلالات خفية متصلة بالاشارة المطلوبة للمعنى المقصود. وهي في بعض الأحيان تلجأ إلى ما يسمى «المحدِّد» برسم زائد عن الدلالة اللفظية يحدد المقصود. وهي فعلت - في حالتنا هذه - بإضافة الرمز لتشير إلى الماء دون أن يقوم هذا الرمز بوظيفة صوتية أو لفظية، فقد قام بذلك الرمز أعنى الماء المنسكب من الجرة، من قبل.

الأمر نفسه ينطبق على صورة القدم التي تأتي في بعض الرموز الهيروغليفية لهذه الكلمة، وهي تقوم مقام حرف الباء، وقد لا تأتي فيكتفى برسم الجرة والماء وصورة رجل رافع يديه ضارعاً. وقد نفهم من هذا أن الرمز الباطن، عدا القيمة الصوتية للصور، يشير إلى ارتباط ما بين الماء والقدم، وهو نفس الارتباط الذي نجده في الوضوء الاسلامي إذ يكون غسل القدمين خاتمة الوضوء[258] أي الطهارة.

وعلى هذا الأساس يمكننا إدراك الصلة بين الرِّجل والمغتسل البارد في الآية : ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. وأود أن يرجع القارىء إلى مادة «ق ب ح» في هذه الدراسة ليرى لماذا ورد «مغتسل بارد» ؛ فإن الصلة بين التطهر والماء البارد تتضح هناك.

هذا كله مستند إلى مادة «أوب» (مقلوب «وأب» = وع ب). فإذا رجعنا إلى (اللسان) ليعيننا في تتبع مادة أخرى قريبة، هي «أيب» (تعاقبت الواو والياء في «أوب» و«أيب») وجدناه لا يبين كثيراً فيما عدا قوله :

(257) تكتب الكلمة ومشتقاتها بصور مختلفة ولكن هذه العناصر الثلاثة هي الغالبة فيها (انظر : معجم بدج، 155 وما بعدها. وقارن : غاردنر - Eg. Gr. صفحات : 442 و 458 و 560).

(258) «الوضوء» من الجذر «وضأ» أي : ابيضَّ، لمع، شعَّ، وضح. وفيه معنى الصفاء والنقاء.

«قال ابن الأثير في حديث عكرمة : كان طالوت أَيَّاباً. قال الخطابي : جاء تفسيره في الحديث أنه السَّقَّاء».

إذا كان الأمر كذلك فإن «أيب»[259] تعني «سقى» (قارن كلمة و«شراب» في الآية الكريمة السابقة)، و«الأيَّاب» هو «السَّقَّاء» - أي حامل الماء. فما صلة «طالوت» بالأمر؟

في القرآن الكريم أن «طالوت» كان قائد بني إسرائيل في مواجهة «جالوت» وجنوده. وهو يتحدث عنه مطولاً في سورة (البقرة) في الآيات 245 - 249. وعنه جاء :

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾ إلى آخر الآية 249.

ولعل القول بأن «طالوت» كان أيَّاباً - أي سقَّاءً - يفسر اعتراض بني اسرائيل على قيادته لهم في البداية :

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (البقرة/247).

وقد نقترح هنا القول بأن «نبيهم» الذي قال لبني اسرائيل إن الله قد بعث لهم طالوت ملكاً هو الكاهن الأكبر (في المصرية : ح م. ن ت ر. ت پ ی» ḥm.ntr.tpy) وأن اعتراض بني اسرائيل عليه كان لأنه مجرد «سقّاء» بالمعنى العام للكلمة، أي ناقل مياه، وهي وظيفة دنيا من الوظائف. لكن «السقاية» بالمعنى الديني وظيفة مهمة جداً في المعابد القديمة (قارن وظيفة «السقاية» في الكعبة عند عرب الجاهلية). ونحن نفهم أن «طالوت» كان «أيَّاباً» بمعنى أحد القائمين بمهمة التطهير (في النصرانية : التعميد) مما يقربه من «أيوب» من ناحية، ويجعله مقابلاً لأحد كهنة المعبد المصري القديم (أوب < > وأب < وعب) وهم كهنة «الطبقة الدنيا» في ذلك المعبد، أقل درجة من «سدنة الرب» (خدام الرب = «ح م. ن ت ر و») في المعبد نفسه (قارن «سدنة» الكعبة في الجاهلية).

يدل على ما ذهبنا إليه أنه كان فقيراً ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ - وهذا حال المتعبدين النساك في الغالب. ولابد لكي يصطفى أن يكون على تقىً وتدين شديدين، فهو دائم الدعاء والتسبيح (أوَّاب).

ونضيف إلى ما سبق ارتباط الحديث عنه بالماء وهو قوله لبني اسرائيل : ﴿إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ

---

(259) في المصرية : «إب» ib = عطشان. وكذلك «إب ب» ibb. و«إب ت» ibt = عطش. و «إ ب ی» iby = عطشان (معجم بدج - صفحة 38). وقد نقابلها : أَيِبٌ، متأيِّب، مستأيب، مثل : مستقٍ، مستقٍ = طالب السِّقاء (الأيب) أي الماء = العطشان.

فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾ فلماذا نهى طالوت بني إسرائيل عن الشرب من «النهر» (قارن فكرة التعميد والتطهير) الذي ابتلاهم (امتحنهم) الله به ؟ هل كان ماؤه دنساً ؟ هل كان طالوت يعارض تطهيراً آخر من نوع آخر (عن طريق الشراب وليس الغسل) يخالف طريقته في التطهير؟ ذاك أمر من شأن المفسرين، وما يهمنا هو الصلة اللغوية ذات الدلالة في هذا المجال.

كان «طالوت» (الأيّاب) من طبقة الكهنة الدنيا. ويبدو أنه كانت له القيادة الدينية، إذ زاده الله «بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ» ولم تكن له القيادة العسكرية أو المهارة فيها رغم أن الله زاده بسطة في الجسم أيضاً. ولكنَ المهارة العسكرية شيء والقوة الجسدية شيء آخر. ولذا فإن الذي قتل «جالوت» لم يكن «طالوت» بل كان «داود»[260] إذ جاء في القرآن الكريم :

﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ (البقرة/251).

وبذا صار «داود» قائداً وملكاً وحكيماً وعالماً، بل صانعاً «وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ»، أي ما يقابل أحد كهنة «الطبقة العليا» أو هو «الكاهن الأكبر» - ولا يمنع هذا من أن يكون «أوّابًا» **(متطهراً مسبِّحاً) مثلما كان «طالوت» أيضاً «أيّاباً» - فالكلمتان من أصل واحد، كما أن اسم «أيوب» يعود إليه كذلك** - ففيها جميعاً معنى الطهارة والصفاء والنقاء، والغسل والماء، والتسبيح والدعاء. وهذا، وكذلك ما سبق ذكره، يقابل «و ع ب» المصرية (الطاهر، الطهارة، التطهر. إلخ) وهي بعينها و«أب» التي قلبت إلى «أوب» و«أيب».

تعليق ذو صلة بالموضوع :

جاء في الآية الكريمة التي تتحدث عن طالوت : ﴿قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾. وقد وردت «اصْطفى» في صيغة الماضي بضمائر مختلفة عشر مرات موصولة الهمزة[261]، ومرة واحدة مهموزة «أَصْطَفَى» في صيغة الماضي كذلك[262]. ومرة في صيغة المضارع «يصطفى»[263]. ومرة في صيغة نائب الفاعل «الْمُصْطَفَيْنَ»[264]. ويأتي الفعل «اصطفى» ماضياً بسيطاً : ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ (البقرة/132). كما يأتي بعده حرف من حروف الجر : ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ (الأعراف/144). ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (فاطر/32). ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ (البقرة/132). **ومن الواضح أن «اصطفى» هنا تعني : اختار.**

---

(260) ومن المعروف أن قتل داود لجالوت كان عن سبيل مقلاع، إذ رماه بحجر عن بعد فقتله، كما جاء في (العهد القديم) وهذا أمر لا يحتاج إلى قوة أو بسطة في الجسم بل يحتاج إلى إعمال فكر وخطة.

(261) آصطفى : البقرة/132. آل عمران/33. النمل/59. الزمر/4.

(262) الحج/75.

(263) ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾. الصافات/153. والهمزة في الغالب لسؤال الاستنكار.
اصطفاك : آل عمران/42. **اصطفاه** : البقرة/247. **اصطفيتك** : الأعراف/144.
اصطفينا : فاطر/32. **اصطفيناه** البقرة/130.

(264) صَ/47.

إذا بحثنا عن جذر «اصطفى» وجدناه في مادة «**صفا**» :

«استصفى الشيء واصطفاه : اختاره. والاصطفاء : الاختيار، افتعال من الصفوة، ومنه (المصطفى) : النبي (ص) صفوة الله من خلقه ومصطفاه، والأنبياء الْمُصْطَفَوْن، وهم من الْمُصْطَفَيْنَ إذا اختيروا، وهم المُصْطَفُون إذا اختاروا، وهذا بضم الفاء».

ولعل من المفيد الاشارة إلى ما أورده ابن منظور في مادة «صطفل» التي «الاصطفلينة» (الجزرة)[265] . . «قال ابن الأثير : ليست اللفظة بعربية محضة، لأن الصاد والطاء لا يكاد أن يجتمعان إلا قليلاً» . فإذا كانت ندرة اجتماع الصاد والطاء دليلاً على عجمة «**اصطفلينة**» فإن الأمر كذلك في (**المصطفى**). . اللهم إلا إذا كانت هذه من القليل الذي يجتمعان فيه !

نقرأ قاموس اللغة المصرية فنجد :

«س ت پ» stp : يختار، ينتقي . (يصطفي)

«س ت پ و» stpw : شخص مختار، أو شيء منتقى . (مصطفى)

«س ت پ پ و» stppw : شخص مختار. (المصطفى).

(معجم «بدج» صفحة 710. وقارن : معجم «فولكنر» صفحة 254).

ومن الغني عن القول أن السين في المصرية تقابل الصاد العربية والتاء تقابل الطاء وأن الباء المهموسة تقابل الفاء (ستپ = صطف).

ليس هذا فحسب، بل إن المعنى ذاته (الاختيار/الاصطفاء) جاء بالثاء المثلثة في كلمة «س ث پ» sṯp (معجم «بدج» صفحة 713) مما يوضح أن الطاء في «صطف» تراوحت في المصرية بين التاء والثاء، إذ لا يعرف الطاء، بحسب دراسات العلماء غير العرب، في المصرية، ونحن مضطرون إلى الاعتماد على دراساتهم على كل حال.

وقد أشرنا في الهامش السابق إلى أن «صطف» جذر عربي مهمل، وأنه زيد لاماً فكان «صطفل» ومنه «الاصطفلين» (الجزر، واحدته : «اصطفلينة») مما يحدث كثيراً (قارن : عقب ← عقبل ← عقبول) وأنه يفيد أساساً : القطع. (أبدل إلى : شطب = قطع) كما يَعُود «الجزر» إلى الجذر «جَزَرَ» أي : قطع. (قارن في هذا المجال : كُرّاث/كرّات؛ نبات جذري، جاء من «كرث/«كرت» = قطع. وأيضاً : أبٌّ = نبات. جذره : أبَّ = شقَّ، قطع. وهذا مبحث يطول جئنا هنا منه بمثلين فقط لبيان الغاية).

في المصرية تفيد «س ت پ» stp في الأصل : القطع. ومن معانيها : القتل = ضربُ (قطع) العنق. كما أن من دلالاتها : قطف الفاكهة والثمار (= قطعها، اختيارها). وكذلك : انتقاء النذور، أو النذور المنتقاة، القرابين التي تقدم للآلهة «مصطفاة»، مختارة. وهكذا تطورت الدلالة

(265) نذهب إلى أن «اصطفلينة» تعود إلى «صطف» المهملة، أي «قطع» (قارن : «الجزر»، من جَزَرَ = قطع) واللام زائدة. وقد حلت «شطب» (= قطع) محل «صطف» عن طريق تعاقب الأصوات، وأهملت «صطف» ربما جرياً على قاعدة امتناع اجتماع الصاد والطاء. . إلا في القليل.

حتى صارت تعني «المصطفى» بالضبط (a chosen person) (معجم «بدج»، صفحة 710).

على هذا الأساس يمكننا القول إن جذر «المصطفى» (من الفعل: اصطفى) هو من «صطف» كما أن المصرية «س ت ب و» stpw (المختار، المصطفى) من «س ت ب» stp (اختار، اصطفى). غير أن اللغويين العرب متفقون، فيما يبدو، على أن «مصطفى» (اصطفى/اصطفاء) جاءت من «صفا». فهل في المصرية ما يكافئها؟

نعم. نحن نجدها في «س پ» sp (= صف) التي يترجمها «بدج» (المعجم، صفحة 661) إلى الأنكليزية (the rest, remainder) (بقية، باقٍ) ويذكر أنها في القبطية «سيپى» Seepe. ومنها عند «فولكنر» (صفحة 222):

«س پ ى» remain over : spi (يبقى)، (be left out) (يُترك)، (excluded) (يُستثنى، يُخرج عن)، (be left over) (يُسقط)، (abandoned) (يُهجر).

«س پ ي ت» remnant : spyt (بقية).

ونفهم من هذا أن جزءاً من شيء ما انفصل (انقطع) عن كله، وبقي من بعده أو بعيداً عنه. (في لهجة عرب الشام يقال: صَفِي - بمعنى: بقي، وظلّ). وهو ما نجده في الجذر «صفا» في العربية:

«الصوافي: الأملاك والأرض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها» (= مهجورة، متروكة، باقية) «واحدتها: صافية».

«صفا الشيء: أخذ صفوه» (= خلاصته، أسقط الباقي، تركه، استثناه، أخرجه عن) «أصْفَى الشاعر: انقطع شعره ولم يقل شعراً... وأصفى الرجلُ من المال والأدب أي خلا... وأصْفت الدجاجة إصفاءً: إذا انقطع بيضها» (في اللهجة الليبية الدارجة يقال: الصِّفيْ، الصّفَا = الخلو والفراغ من الخيرات. ويقولون: خول الصّافى، هات الصّافى - أي القليل الباقي)[266]

في هذه المادة «صفا» نجد معنى «الانقطاع» كما وجدنا «قطع» في «صطف» المهملة. والأولى في المصرية «س پ» sp (بتعاقب السين والصاد، والباء المهموسة والفاء)[267] والثانية هي «س ت پ» stp (= صطف/شطب).

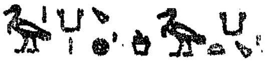
فإن شئت بعد هذا القول بأن «اصطفى» من «صطف» كنت، فيما نرى، على صواب، وإن شئت قلت مع القائلين إنها من «صفا» ولست بعيداً عنه أيضاً... فالأصل واحد على كل حال - وقد وجدنا ما في العربية هو هو في المصرية، فأصل اللغتين واحد.. على كل حال أيضاً!

---

(266) أرجو ألا أكون مشتطًا إذا قارنت هذا المفهوم بالتعبيرالشامي: «يصطفل». ويأتي في الدعاء بعد اليأس من الاستجابة: «تصطفل، تصطفلوا، تصطفل» - أي فليترك وشأنه، يهجر، ينفصل، ينقطع. ونذكر أنه من مادة «صطفل»، مزيد اللام في «صطف» = صفا.

(267) في المصرية هناك المشتق «س پ و» spw (معجم فولكنر، صفحة 222) ومعناه: قِطَعٌ (fragments) (جمع: قطعة - من مادة «قطع». لاحظ واو الجمع في آخر «س پ و» مفردها «س پ» وقد نقابلها بالعربية «صفو» أي الجزء المقتطع من الكل).

إضافات ذات صلة

 Bakhau (بكة)
 Baka, Bakait ب ك أ

وردت في معجم «فولكنر» (صفحة 78) الكلمة المصرية «ب ء خ (و)» B a ḫ (w)، وجاءت في صفحة 84 من نفس المعجم في صورة «ب خ (و)» B ḫ (w) بدون همزة بعد الباء. وقد ترجمها بأنها كانت «تعني إقليماً يقع أصلاً غربي مصر، ثم حول الاسم بعد ذلك إلى الشرق». وأثبت «فولكنر» عدة رموز هيروغليفية لهذا الاسم تشترك جميعاً في وجود الرمز  مما يشير إلى أن المنطقة المعنية سواء كان غرب مصر أو شرقها منطقة جبلية.

أما الأستاذ «بدج» في كتابه (The Gods of The Egyptians, II, p. 352) فقد ترجمها «جبل المشرق / جبل مشرق الشمس» في مقابل كلمة «م ن (و)» m n (w) التي تعني «جبل المغرب / جبل مغرب الشمس». أما في معجمه (صفحة 205) فقد ترجمها «بلد مشرق الشمس». فإذا تتبعنا «ب خ (و)» هذه في بقية المصادر وجدناها تشير إلى المشرق عموماً، وبالتحديد إلى جبال شرق الشمس. فما هي يا ترى هذه الجبال المقصودة ؟

هناك موطنان تمكن الاشارة إليهما ؛ إذ يكونان سلسلتين من الجبال معروفة شرقي مصر : جبال لبنان وجبال الحجاز. وهما يقابلان تمام المقابلة اللفظة المصرية التي نعالجها.

1) تطلق على سلسلة جبال لبنان أسماء كثيرة، بيد أن جزءاً منها بالذات كانت له مكانة دينية مرموقة، أعني منطقة «بعلبك» التي كانت تعرف أيضاً باسم «كدش» kadesh (= قدس، مقدس، قدسي)[267]. وقد عرفت عند اليونان باسم «هليوبوليس» (مدينة الشمس) باعتبارها مركز عبادة الشمس، كما أسموا «عين شمس» في مصر بهذا الاسم للسبب ذاته. وكانت «بعلبك» كذلك في القديم مركزاً لعبادة الآله «بعل». واسم المدينة مكون، في الواقع، من مقطعين : «بعل + بك» - وقد انتبه ابن منظور إلى هذا التركيب فقال في (اللسان) :

(267) أنظر : G. Cormack ; Egypt in Syria, p. 177 .

«**بعلبك** : اسم بلد، وهما اسمان جُعلا اسماً واحداً، والنسبة إليه : بعلي ـ وإن شئت : بَكِّي ـ على ما ذكر في عبد شمس» (تقول : عبدي، وشمسي)[268].

في هذه النسبة تكون «بعلي» نسبة إلى «بعل» و«بكّي» نسبة إلى «بك». أما «بعل» فهو اسم المعبود الكنعاني المشهور، وأما «بك» فهو اسم الموقع، والتركيب «بعلبك» (بعل + بك) يساوي : «ربّ بك» أو «سيِّد بك» أو «إله بك». ومن هنا ندرك أن «بك» هو اسم المكان.

ويبدو لنا أن «بك» ظلت كما هي في الاسم المركب «بعلبك» ولكن تحوُّلاً طرأ عليها في موطن آخر، إذ أبدلت الكاف قافاً وأضيفت العين (قد تكون تعاقبت مع الهمزة في المصرية، وقد تكون تطوراً من الجذر الثنائي إلى الثلاثي) فكانت «بقع» ومنها ـ كما نرى ـ كانت تسمية «البقاع» أو «سهل البقاع» بعد ذلك ـ وهو السهل الذي تقع فيه مدينة «بعلبك». (بك ← بق ← بقع ← بقاع).

2) أما في سلسلة جبال الحجاز فإن أول ما يتبادر إلى الذهن تلك المدينة المقدسة منذ أقدم العصور التاريخية المعروفة ـ أعني «مكة». وهي عرفت بأسماء كثيرة تجاوزت الأربعين اسماً، منها : «قادس» (قارن تسمية «بعلبك» : قادس) و«القرية القديمة» و«البيت العُتيق». وفي القرآن الكريم دعيت : «البيت الحرام». و«البلد الأمين»، و«أم القرى» (= العاصمة، أو القرية الأم ـ في اليونانية metropolis). ويورد الأزرقي (أخبار مكة، صفحة 280-281) هذه الأسماء وغيرها كما يذكر اسماً غريباً للمدينة المقدسة هو «ناذر». وهو يعلل الأسماء التي يذكرها تعليلاً لغويًّا يبدو فيه التفسير البَعْدِي واضحاً، ولا يعلل تسمية «مكة» باسم «ناذر»، ونذهب إلى أن «ناذر» هذه ليست إلا صورة أخرى من المصرية  التي تقرأ : ن ث ر، ن ت ر، ن ظ ر، ن ط ر.. إلخ. وتعني : «إله، إلهي، مؤله» = «قدس، قدسي، مقدَّس». وقد حللنا هذه اللفظة بما فيه الكفاية في مادة «ن ت ر» في هذه الدراسة، فلينظرها القارىء لمزيد من التفصيل[269].

وقد جاء في القرآن الكريم :

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ (الفتح/ 24).

وهي هنا «مكة» ـ بالميم. كما جاء :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران/ 96).

وهي في هذه الآية «بكة» ـ بالباء. والمعنى في الحالتين موقع واحد. وقد اتفق أغلب المفسرين على أن الميم والباء متبادلتان، وهذا في العربية كثير من مثل : «لازم» و«لازب» (محمد إسماعيل إبراهيم ؛ معجم الألفاظ والاعلام القرآنية، صفحة 77). وهو مقبول لقرب مخرج الصوتين. وحاول الكثيرون تفسير كلمة «بكة»، فقال أغلبهم «إنما سميت بكة لأن الناس يبك بعضهم بعضاً

(268) نحن ننسب اليوم فنقول «بعلبكي» باعتبار الاسمين اسماً واحداً (قارن : عبد شمسي ؛ عبشمي).

(269) قد تكون كلمة «نَذْر» (بمعنى : تقدمة، قربان موعود) ترجع إلى هذا الأصل كذلك، وجمعها : نذور. كذلك كلمة «نذير» (بمعنى : تحذير إلهي) وجمعها : نُذُر ـ وهما تأتيان في أثناء ذكر العبادة والتقرب إلى المعبود، وفي موطن النبوة والرسالات الآلهية.

في الطواف . . . وبكة مابين جبلين تبكُّ الرجال والنساء فلا يُضَرُّ أحد كيف صلّى إن مر أحد بين يديه» (الأزرقي ؛ أخبار مكة، صفحة 281).

وهذا تفسير بَعْدِي يفترض نشأة الاسم بعد ازدحام الناس حول البيت للطواف. **ولكننا نرى أن الأصل هو «بكة» ثم أبدلت الباء ميماً فصارت «مكة» وليس العكس.**

إننا نعرف أن «بكة ما بين جبلين»، وكانت في أول أمرها وادياً يعرف باسم «ذي طوى» (ونرجو أن يعود القارىء إلى مادة «د و ء ت» في هذا البحث ليرى تحليلنا لها). **فإذا ربطنا ما بين وادي «ذي طوى» و«الوادي المقدس : طوى» أدركنا أية قدسية لها منذ القديم، ومدى وثوق الصلة في اللغة الدينية بين عرب مصر الأقدمين وعرب الحجاز وعرب لبنان.**

إن «بكة» (= مكة) تقع في وادٍ هو «ذو طوى»، وكذلك «بعلبك» (بعل + بك = بكة ـ بإضافة تاء التأنيث) تقع في وادٍ هي الأخرى. وبالموقعين المقدسين تحيط سلسلة من الجبال تقع شرقي مصر. أليست هذه هي الجبال الشرقية، أو «جبال مشرق الشمس». وهي في المصرية «ب خ(و)» b ḫ (w) [270] التي تعادل «ب ك» بتبادل الخاء والكاف القريبي مخرج الصوت، كما تبادلت الميم والباء في «مكة/بكة» ؟

لقد رأينا كيف تحولت «ب ك» في «بعلبك» إلى «ب ق» ثم «ب ق ع»، ونعرفها الآن «بقاع». ورأينا كيف أبدلت الباء في «بكة» (ب ك + ت) فصارت «مكة». وأحطنا علماً بقدسية المكانين الجبليين شرقي مصر. ولم يبق إلا القول الفصل بأنه من حيث اللغة والتقديس نجد «ب خ» المصرية هي «ب ك» الكنعانية، وهي «ب ك + ت» (بكة) العربية = مكة.

أما وقد رأينا هذا التوافق، بل التطابق، بين المصرية والكنعانية والعربية، فإن السؤال الذي يبدو منطقياً : ما هو أصل التسمية ومنشأها ؟ فلنقرأ قليلاً في قاموس اللغة المصرية من معجم «بدج» (An Eg. Hier. Dictionary) (حسب نقحرته هو) :

Bakhaw : The land of the sunrise — أرض شروق الشمس.

Bekhkhit : a light-goddess of dawn — ربة نور للفجر.

Bekh : to give light, to light up, to illuminate. — أنار، أضاء.

وفي هذه معاني النور والضياء والفجر. . والشمس.

---

(270) ينطق حرف ḫ بصوت ما بين الحاء والخاء، مما يسهل إبداله كافاً. وقد جعله «بدج» في معجمه الكبير خاءً kh.
أما الواو ما بين قوسين في B ḫ (w) فهو زائدة لغوية في المصرية تقوم مقام الضمة في اسم العلم المعرف بذاته الذي لا يدخله الألف واللام في العربية (مثل : محمدٌ، عليٌّ، فاطمةُ. في الكتابة العربية القديمة كانت واواً : بطشو = باطشُ = الباطش. جندبو = جندبُ = الجندب (أسماء علم). ونقرأ في المصرية : خ ن م(و)، خ ب س(و). . إلخ.
كما تأتي الواو في بعض الكلمات المصرية للجمع، وهو الحال ذاته في العربية. . واو الجماعة. فأصل «ب خ(و)» B ḫ (w) هو «ب خ Bḫ = ب ك.

ثم نقـرأ :

رأرأ، سطع . Baq : to dazzle, to be bright.

جلي، لامع، مشع . Baq : clear, bright, shining.

وهذه أيضا. والهمزة إبدال من الراء في العربية حسب رأي الأستاذ «إمبير» (Ember ; Semi-Egypto Studies) فهي العربية : «برق» .

ونقـرأ :

صباح، شروق الشمس . Baka : morning, Sunrise

ويرى الأستاذ «امبير» أن الصواب قراءتها bka وأن الهمزة إبدال من الراء في العربية «بكر» .

وهذا ما يؤيد ما يلي :

شعَّ، أضاء، لمع . Beka (bka) : to shine, to illumine, to be bright. compare Heb. (B Q R)

نور، إشعاع، ألق . Bekaw (= bkaw) : light, radiance, splendour.

صباح، بكور. Beka (= bka) : morning, to-morrow morning.

صبح، غبش، نور الفجر. Beka.t (bka.t) : morning, morning light, light of dawn.

وهذه نفس المعاني مكررة، ومقارنة «بدج» بالعبرانية «BQR» ألجأته إليها عدم معرفته بالعربية «بكر» ومنها : البكور، بكرة، الابكار، التبكير، باكر ـ وهي متعلقة بشروق الشمس كما هو واضح.

ونزيد فنقـرأ :

شعَّ، تألَّق . Beq : to shine, to be splendid

كما نقـرأ :

سماء الصُّبح bek.t : morning-sky

لقد رأينا فيما سلف هذه الصيغ : bakh, bekh, baq, baka, beka, beq.. etc. (بأخ، بخ، بأق، بآكا، بكا، بق) وكلها تدل على النور والضياء والفجر والصباح والشمس. وقد تعاقبت فيها الخاء والقاف المعقودة والكاف والجيم القاهرية، والمعنى واحد. كما جاءت الهمزة بعد الباء بدلاً من الراء فقد تقابل «برق» العربية، وقد نقابلها أيضاً بـ«برك»[271]، كما جاءت الهمزة بدلاً من الراء آخر الكلمة فهي «بكر»، وقد نقابلها بالعربية «بقر»[272]، كما قابلها «بدج» بالعبرية «BQR» .

ويمكننا أن نخرج من هذا العرض السريع إلى أن المصرية «ب خ» bḫ هي ذاتها المصرية

(271) يلاحظ القارىء أن «برك» مقلوب «بكر» ﴿إن أوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾. وقد قلبت «برك» في العربية إلى «ركب» فكانت منها «رُكبة» وأصلها «بُركة» (من البروك = القعود). ومن «برك» جاءت العروبية «ب ر ك» (= عَبَدَ، صَلَّى، دَعَا). وليلاحظ القارىء أن «دو» d w في المصرية تعني «ضو(ء)» وتعني «دعا(ء)» (= صلاة). قارن : بركة = خير.

(272) «بَقَرَ» = شقَّ، فَتَحَ. قارن «بَرَقَ» = فَرَقَ، شقَّ، فتح. كناية عن شق نور الشمس للظلمة. قارن المقلوب «قَرَبَ» ← قرَّب ← تقرَّب ← قُرْبة ← قربان (= تقدمة، أضحية، وفاء بنذر).

«ب ك» bk على سبيل التعاقب، وتفيد النور والضياء ومصدرهما الشمس و«بك» هو الجذر الثنائي للثلاثي «بكر» في العروبية، ومنه : بكرة، بكور، باكر. . إلخ . كما مر. ولكن هذا الجذر الثنائي (بك) ظل في التسميتين الشهيرتين : «بكة» (بإضافة تاء التأنيث) في العربية، و«بك» الكنعانية في «بعلبك» (بعل + بك).

فهل نركب شططاً إذا قلنا إن «بكة» (بتاء التأنيث) وردت في المصرية بالنص ؟

في معجم «بدج» (صفحة 207) ورد :

صُبح، شروق الشمس. Baka : morning, Sunrise

وبعدها مباشرة :

مكان، موقع، جُدُر. baka.t : place, region, precincts.

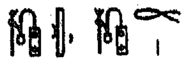
ولم يعين الأستاذ «بدج» المكان المقصود. أليست هذه هي «القرية»، «أم القرى»، «البلد» = بكة ؟

وبعدها :

اسم عام لمستقر، منطقة مأهولة. Baka, Bakait : a common name for settlement

مكان، موقع، إقليم. قارن القبطية : «باكي» Baki : inhabited district, place, region. compare Copt. Baki.

فلو عرف الأستاذ «بدج» اسم «بكة» لقال إن هذه هي ذاتها ولما اكتفى بالمقارنة مع القبطية Baki . (لاحظ أن «بدج» يستعمل B وليس b (Capital B) في Bakait مما يشير في مصطلح الأنكليزية إلى العَلَمِيَّة، فهي اسم علم وليست مجرد كلمة عادية).

س ش  sesh 

هذه كلمة خالدة كبيرة القيمة والقدر، باقية التأثير والأثر، إذ هي تعني ما نحن فيه : الكتابة ومشتقاتها. ونحسب أن جولتنا معها ستطول قليلاً، وقد نسهب لولا خشية الاملال.

وقبل البدء في المقارنة والتحليل نرى لزاماً الاشارة إلى أصل معنى «الكتابة» في اللغة العربية، بإيجاز قد يكون مخلا.

«الكتابة» جاءت من الجذر الثلاثي «كَتَبَ»، وأصل معناها : الجمع والتقييد. ورد في (اللسان) :

«كتب السقاء : خرزه بسيْرين. وأكتبت القربة : سددتها بالوكاء. تكتَّب : تحزَّم وجمع عليه ثيابه. قال اللحياني : أكتب قربتك : أخرزها. . . أبو زيد : كَتبت الناقة تكتيباً : إذا صررتها. والناقة إذا ظئرت على غير ولدها كُتِبَ منخراها بخيط. . . والكتيبة : ما جمع فلم ينتشر. والكتيبة :

القطعة العظيمة (المجتمعة) من الجيش ـ والجمع : الكتائب. وتكتّبت الخيل : تجمّعت. قال شمر : كل ما ذكر في الكَتْب قريب بعضه من بعض، وإنما هي جمعك بين الشيئين. ومن ذلك سميت الكتيبة لأنها تكتّبت فتجمّعت. ومنه قيل : كَتَبْتُ الكِتَابَ، **لأنه يُجمع حرفاً إلى حرف**».

ويشير ما أوردناه عن ابن منظور إلى حقيقة واضحة هي أن «الكَتْب» (ومنه : الكتابة) يعني الجمع بين الشيئين، أو أكثر، **والتقييد**. (لاحظ أن الكتابة في العربية تسمى «التقييد» كذلك) أي الربط والحزم، سواءً كان بالسيور أو بالخرز أو بالوكاء وما إليها. ولعل هذا ما دفع الأستاذ عبد الحق فاضل[273] (قارن : التونجي ؛ عبقرية العرب. . . صفحة 129) إلى القول بأن أصل «كتب» في العربية هو «كتف» وأن «الكتابة» من «الكتافة» أي التقييد (الكَتْف، التكتيف). وفي مادة «كتف» ذكر (اللسان).

«**الكتف** : شَدُّك اليدين من الخلف. . . والكتاف : ما شُدَّ به. . . وجاء به في كتاف أي وثاق. (لاحظ كذلك أن الكتابة تسمى : «**التوثيق**» ـ ومن ذلك : الوثيقة، وجمعها : الوثائق. وأصلها : الوثاق = الكتاف). والكتاف : الحبل الذي يكتف به الانسان».

ويبدو أن الجذر الثنائي «كت» إذا ثُلِّث أدى إلى معانٍ متقاربة، فنقرأ مثلاً :

كَتَبَ : جَمَعَ، حَزَمَ، رَبَطَ.

كتد : الكتد : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس.

الاكتاد : الجماعات.

كتل : الكتلة من الطين والتمر وغيرهما : ما جمع.

الكتلة : القطعة المجتمعة من الصمغ.

ثم نقرأ :

كتم : الكتمان نقيض الاعلان. كتم الشيء والسرَّ : أبطنه ولم يظهره (= ربطه ولم يحلله).

ونحن نلاحظ في (كتب، كتد، كتف، كتل، كتم) معنى الجمع والاجتماع وعدم الانتشار إلى جانب انحصار الشيء وارتباطه مادياً أو معنوياً. وهذا ما يدل على أن أصل «كتب» هو الحصر والجمع والربط والتقييد وعدم الانفلات. (لاحظ أن «كبت» مقلوب «كتب» تؤدى المعنى ذاته من الكتم والتوثيق. . مما سنعود إليه بعد قليل).

الكتابة إذن تعني التقييد والتوثيق والتسجيل[274]. وبذا نرجع بالقارىء إلى ما يتصل بهذا

(273) مقالة بعنوان : أربطة البهائم في لغتنا الثقافية، في كتابه : مغامرات لغوية، صفحة 69 ـ 70.

(274) للتوضيح نقارن الأنكليزية record (يسجِّل). وهي مكونة من مقطعين :
re = يعيد، ثانية، من جديد (قارن العربية : وَلَّى) + cord = حبل، وثاق، رباط، خيط غليظ (قارن العربية : كرد، كرت = ربط). فمعنى record (يسجل) لا يخرج عن الاستعمال العربي : قيد، ربط، أوثق، كتف، كتب (ثانيةً).

الموضوع في اللغة المصرية القديمة. ولكن نحب، قبل هذا، الاشارة إلى ما يذكره الأستاذ «غاردنر» (Eg. Gr., p. 593) من أن حرفي السين والشين كثيراً ما ينقلبان أو يتعاقبان إذا اجتمعا، فتصبح «ش س» š s هي «س ش» sš، وبالعكس. ثم نقرأ في قاموس المصرية :

«ش س» š s ، δ : حبل، خيط غليظ (غاردنر ـ صفحة 595) وقد تختصر الكتابة الهيروغليفية إلى مجرد δ وهذه هي صورة الحبل بذاتها لا تزيد ولا تنقص (أنظر «غاردنر» صفحة 522).

فأين هذا من العربية ؟

إنها العربية «شسع» (ثنائيُّها : «شس»). فما هو الشسع يا ترى ؟

جاء في (اللسان) :

«شسع النعل : قبالها الذي يُشَدُّ إلى زمامها، والزمام : السير الذي يعقد فيه الشسع، والجمع : شسوع . . . والشسع : أحد سيور النعل الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرف في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام . . . وشسع النعل، يشسعها شسعاً، وأشسعها : جعل لها شسعاً»[275].

وسواء علينا، بعد هذا، أن نعرِّف «الشسع» بأنه قبال النعل، أو أحد سيورها، فهو مجرد رباط أو كتاب أو «كَتْب» وما إليه بسبيل. باختصار هو المصرية «ش س(ع)».

فما علاقة هذا بالأمر ؟

العلاقة تكمن في أن كلمة «كتابة» العربية هي في المصرية «س ش» (مقلوب «ش س») وتعني : كتب، رسم، طلى، كتاب، رسالة. ومن هنا جاء اسم ربة الكتابة «س ش ء ت» sšat (بالهمزة التي تقابل العين في العربية «شسع»، وتاء التأنيث في آخرها. فهي إذن : ش س ء ت ← ش س ع ت ← **ش س ع ة ← شاسعة = الرابطة، الكاتفة أو المكتفة، المكتِّبة، الكاتبة ـ أي تلك التي تقيِّد (تشسع) وتربط وتكتف = تكتب).**

هل لاحظ القارىء الصلة الوثيقة بين «شسع» العربية و«س ش» (= ش س) المصرية بمعنى «سير» ؟ وهل أدرك العلاقة بينها وبين «س ش» بمعنى الكتابة ؟

بيد أن لدينا مشكلة صغيرة تواجهنا معاً. إذ يذكر «غاردنر» (Eg. Gr., p. 595) أن «ش س» (سبق الشين المعجمة للسين المهملة) تعطى معنى آخر هو في الأنكليزية alabaster مما يترجم في

---

(275) إشارة إلى ما أورده «غاردنر» عن الابدال في المصرية إذا اجتمع السين والشين نذكر ما سجل «فولكنر» في معجمه (صفحة 248) : «س ش(ن و)» sš(n w) : حبال ropes (بالجمع. وقد سبقت السين الشين المعجمة).
«ش س» š s حبل rope (بالافراد. وهنا سبقت الشين المعجمة السين المهملة). ونذكر أن عرب ليبيا يقولون «سسع» بسينين مهملتين بدلاً من «شسع». وسوف نراها بعد قليل في الأكادية «ش ش» šš بشينين معجمتين متتاليتين.. فتأمل !

العربية إلى : رخام، مرمر، حجر جيري - وما إلى ذلك من حجارة شبيهة. وقد نستسهل الأمر فنقول، ببساطة، إن هذه هي العربية «جص». لكن هذا غير كافٍ. .

فلنبحث ونقرأ :

«**شسأ** : مكان شئس : الخشن من الحجارة. وقد يخفف فيقال للمكان الغليظ : «**شأس و شأز**. ويقال مقلوباً : **شاسىء وجاسىء**».

هل رأيت القلب والابدال والتخفيف في العربية كما في المصرية ؟ ونقرأ :

«**شسس : الشسُّ والشسوس** : الأرض الصلبة الغليظة اليابسة التي كأنها حَجَرٌ واحد. وفي (المحكم) : حجارة واحدة. والجمع : **شساس، وشسوس**. والأخيرة شاذة. وقد شَسَّ المكان. وأنشد للمرار بن منقذ :

أعرفت الدار أم أنكرتها * بين تبراكٍ فشسيّ عَبَقُرّ ؟»

هل رأيت معنى الحجارة في «**الشس**» كما هي في المصرية «**ش س**» ؟

وقد يبدو الأمر مغرياً بمزيد من التتبع، فإن السين إذا سبقت الشين أو الزاي أو الصاد تعطى معنى الشدة والغلظة والصلابة، وهي صفات الحجر. (قارن مثلاً : **شزن، شصص**). والغاية من هذا كله الوصول إلى فكرة قد تخطر على البال مؤداها أن «الكتابة» (س ش) في المصرية تعود إلى «الحجارة»، أو بتعبير أدق : النقش على الحجر. فهل يبطل ما قدمناه من حكاية «الشسع» وما إليها ويبعدنا عن العربية ؟ كلا. . وللقارىء أن ينظر إلى الجذر «حَجَرَ» ففيه معنى الحجز والمنع والربط والتقييد، وقد رأينا أن «شسأ» (وأيضاً : شأس) تعني «الحجارة» - وبذا تكون هذه هي تلك.

أتريد مثلاً يقرب المسألة ؟

حسن. لنأخذ الكلمة العربية الأخرى : **سجلّ**. ومنها : سَجَّلَ يسجِّل تسجيلاً، وقد سُجِّل الأمر، فهل مُسَجَّل في السِّجلات. . إلخ. وقد ورد في التنزيل العزيز : «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ» (الأنبياء : 104). وفسِّر «السجل» هنا بأنه يعني الصحيفة التي فيها الكتاب، وقُدِّم معنى «السِّجل» بأنه كتاب العهد ونحوه. فما أصل «سجل» هذه ؟

الجواب : **الحجارة**. أو بالضبط : ضرب من الحجارة اختلف فيه. وقد جاء في القرآن الكريم :

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ هود/82.

﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾. الحجر/74.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾. الفيل/4.

فكأن «السجلّ» مأخوذة من «السِّجِّيل» (الحجارة) و«التسجيل» هو النقش على الحجر (السِّجِّيل) في البداية ثم أطلق على الكتابة التي هي في الأصل «التكتيف» أو «الكتافة». فإن كان منشأ الكلمة المصرية «س ش» (كتابة) يرجع هذا المرجع فإن «شسأ» (أو : «شأس») العربية تقوم بواجب ربط الصلات. . أصلب ما تكون وأوثق.

غير أنه من العدل ألا نترك الأمر دون دعمه بالاشارة إلى إحدى اللغات العروبية الجلية عروبيتها، أعني الأكادية. وفيها نجد كلمة «سوتو» Sūtu ومعناها: «مكتبة» library (أنظر: Sayce ; Elem. Grammar) وهي تقابل ما مرَّ. كما نجد فيها «مُتْ ـ سْتْسَاتُو» mut-stsatu وترجم: «مكتبة». ولكنها مكوَّنة من كلمتين في الواقع:

1) «مُتْ» mut : كلام، حديث (في المصرية «م د و» m d w . في العربية: دَوِيٌّ ← دُوَّة ← مَدْوَى = صوت، كلام).

2) «سْتْسَاتُو» stsatu = šsatu (بالادغام): كتاب (في المصرية «س ش < ش س. ت»).

والمعنى: كلام الكتاب، الكلام المسجل (المكتوب) حرفيًا: **المدوى المشسَّأ/ الدُّوَّة المشسَّأة، أو الدُّوَّة (الكلام) المشسَّعة** (الكلام المربوط/الحديث المسجل = المكتبة).

وقد يسأل القارىء: كيف ندمج التاء والسين في stsatu لتكونا شيناً؟ ونسأله بدورنا: وما نفعل إذا كان علماء الغرب قد حرفوا في لغاتنا العروبية وبدَّلوها حين رسموها بحروفهم اللاتينية وجعلونا مضطرين للعودة إليهم للعلم بلغاتنا القديمة أولاً وتصحيح ما حرفوه ثانيا؟!

لكن من حق القارىء أن نقدم له دليلاً قاطعا لا يقبل الرد حول هذه الشين العزيزة. ففي معجم آخر من معاجم الأكادية (Weir ; A Lexicon of Accadian Prayers) نعثر على كلمة «شاشو» šašu وقد ترجمها صاحب المعجم إلى الأنكليزية read (يقرأ). وارتباط القراءة بالكتابة لا ينفصم، ولعل الصواب أن تترجم إلى Write (يكتب)(276). والقراءة والمكتبة مرتبطتان، فمعنى šašu إذن: «مكتبة». وهي تقابل ما جعله الأستاذ Syce في صورة Stsatu. فيبدو الأمر هكذا: /šašu/sšatu stsatu. وواضح أن ما يقابلها في العربية هو: «شسأ» ـ وقد حلت الأكادية مشكلة السين والشين وقلبهما وإبدالهما أو تعاقبهما بأن جعلت الحرفين شينين معجمتين تتلو إحداهما الأخرى في بعض النصوص (šašu) وإن ظلت في نصوص أخرى حائرة (stsatu) قد نقرأها عربيًا «سشاتو» باعتبار (ts = ش)، ونقارن هنا بالمصرية «س ش ء ت» التي تأتي أيضاً «س ش ت» بدون همزة فيها (س ش ت = سشاتو).

فهل تحب أن تعرف ماذا حدث لهذه الكلمة العزيزة في آخر تطور لها بعد أن أصابها قانون «بِلَى الألفاظ» ـ كما يسميه الدكتور رمضان عبد التواب؟

إننا نجدها في اللغة النوبية مختصرة في صورة «شو» shoo أي: «كتاب» (بدر؛ اللغة النوبية، صفحة 172) ينطقها أهل النوبة هكذا، وقد لا يعرفون أصلها البعيد الممعن في القدم. وسبحان من يُبْلي ولا يَبْلَى!

(276) في الأنكليزية تعود read إلى الجرمانية العتيقة العليا **rata-n** العربية رطن؟ وتعود write إلى النوردية **rita**. وليلحظ القارىء الصلة بين الأصلين والفرعين كذلك. قارن الجبالية tirra (كتابة) (Mercier ; Vocabulaires..., p. 93) وهي مشتقة من iaru/ur/uru وتكافئها بالعربية: «يراع» = قلم.

كتاب الأمــوات :

نصّ مقبري كان يكتب عادة على أوراق البردي، وفي بعض الأحيـان على رِق من الجلد ويوضع في مدافن القادرين على شراء نسخـة منه. وكـانت نوعية النسخة وطولها يختلفان بحسب مكانة المتـوفى. ويتكـون (كتـاب الأموات) من عدد من الفصـول أو «التعاويذ» هدفها حماية الميت في الآخرة. وقد عثر على النص مكتوباً بالهـيروغليفيـة والهيراطيقية والديموطيقية. وأشهر النسخ هي نسخ «آني» و«هنفر» (الأسرة التاسعة عشر). ويختلف عدد فصول الكتاب من نسخة إلى أخرى كما تختلف المختارات من هذه الفصول. وأشهر فصوله : «مراسم فتح الفم» و«ميزان القلب في قاعة الحساب بين يدي أوزيريس» و«جعل (الأشابتي) يقوم بعمل الانسان في مملكة الرب».

● في المصرية يدعى (كتاب الأموات) : «پ ر ت . م . هـ ر و» 
prt.m.hrw

وقد ترجمت هذه الجملة إلى عبارات متعددة لكنها متقاربة ـ مثلاً :

مُظْهَرٌ في النور	manifested in the light
خروج (انبثاق) النهار	coming forth of the day
خروج (خارج) في النهار (نهاراً)	coming forth by day
الظهور نهارا	la manifestation au jour
الظهور في النور	la manifestation à la lumiére . . إلخ .

ويعلق «والس بدج» (Budge ; The Egyptian Book of The Dead, p. 30) على هذا «التنوع» في الترجمة بقوله إنه قد يكون للاسم معنى عند المصريين لم ينرجم، بدقة، بعد إلى اللغات الحديثة.

نحن، بدورنا، نرجع اسم الكتاب هذا إلى العربية، ونقترح ـ على أساسه ـ ترجمة لعلها أكثر دقة مما سبق. كيف ؟

لنأخذ أولاً الكلمات المكونة للاسم، ثم نحللها، ثم نركبها من جديد ـ ولنر بعد ما نصل إليه :

«پ ر ت . م . هـ ر و» prt.m.hrw

هذه ثلاثة مقاطع :

(1) پ ر ت

(2) م.

(3) هـ ر و.
فلنتتبعها واحداً بعد الآخر.

1) بٓ ر ت prt

عند «غاردنر» (Eg. Gr. p. 565) تأتي كلمات كثيرة من الجذر «بٓ ر» pr .

بٓ ر ى pri : خرج go forth

بٓ ر و prw : خروج a coming forth

بٓ ر ت prt : إخراج sending out .

ومن المؤكد أن الباء المثلثة هنا تقابل الباء الموحدة في العربية، فالجذر إذن هو: «ب ر» (الجذر الثلاثي العربية : بَرَرَ).

إننا حتى الآن نقول في حديثنا الدارج : «بَرَّة !» أي : أخرج. وفي اللهجة العامية الليبية : «برّه من فضلك» = أخرج، امض من فضلك. «بره هات كذا» = اذهب، أخرج إئت بكذا. . إلخ.

المعنى العام هو الخروج، والأصل · البَرُّ = العراء. وجاء في (لسان العرب) :

«ورد : من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه. أخذ من الجو (جوَّة = داخل) والبر. فالجو : كل بطن غامض، والـبَرُّ : المتن الظاهر. فهاتان الكلمتان على النسبة إليهما بالألف والنون. قالوا : البراني العلانية، والألف والنون من زيادات النسب، كما قالوا في صنعاء : صنعاني. وأصله من قولهم : خرج فلان برًّا (خرج برّه). . .

والبَرُّ : نقيض الكِنّ (السكن. وليلاحظ القارىء أن الرمز الهيروغليفي لكلمة «بٓ ر» عبارة عن قدمين خارج رمز البيت/ السكن). تقول العرب : جلست برًّا، وخرجت برًّا».

والخلاصة أن «بٓ ر» المصرية هي «بَـرٌّ» العربية (برّه) ـ ومنها. برًّا، والبرية (الصحراء) والبرِّيت، بوزن فعليت، مثل عفريت وعفرية، وجمعها : براريت. وقد تنطق البرْيت كذلك. وتؤدى معنى الظهور، الخروج، وما إليهما ـ وهذه تقابل بالضبط «بٓ ر ت» Prt المصرية.

2) م. m

حرف من حروف الجر يقوم مقام : «في» in «لـ» as «ب» b, و : «من» from (غاردنر ـ ص 567)[277].

في هذا المجال نقرأها بعربيتنا المتداولة «مِنْ»، لكنها قد تكون «م» فإن هذه تقوم مقام تلك.

«قال أبو اسحاق : ويجوز حذف النون من (مِنْ) و(عنْ) عند الألف واللام لالتقاء الساكنين، وحذفها من (مِنْ) أكثر من حذفها من (عَنْ) لأن دخول (مِنْ) في الكلام أكثر من دخول (عَنْ). . ابن الأعرابي : يقال : من الآن و م الآن. وأنشد :

(277) وحروف الجر ينوب بعضها عن بعض إذا لم يلتبس المعنى. (لسان العرب ـ مادة : منن).

ألا أبلغ بني عوفٍ رســولاً * فما مِ الآن في الطير اعتذارُ»

فهذا الحرف/الرمز في الهيروغليفية إذن (m) هو ذاته في العربية : «من» أو «مِ» .

3) هـ ر و hrw :

في المصرية تعني «نهار» day في مقابل «ن ن» (ليل night) . ويرجعها «كوهن» (Essai Comp. p. 197) إلى «وهر» العربية عن سبيل القلب «هـ ر و» = وهر) .

في (اللسان) :

«الوهر : توهُّجُ وقعِ الشمس على الأرض حتى ترى له اضطراباً كالبخار ـ يمانية[278] . ولهب واهر : ساطع» .

وقد يوفي هذا بالغاية ، ومع هذا فإن الاشارة واجبة إلى مادة «بهر» ومنها : النهار ـ و«بهر» أي شعَّ حتى أعشى الأبصار، مما يؤكد أن «هـ و ر» المصرية هي «الوهر» (سطوع وتوهج الشمس) وهي ذاتها «النهار» day .

مما سبق نخلص إلى النتيجة التالية :

يقابل اسم (كتاب الأموات) في المصرية : «ب ر ت . م . و هـ ر»
وهذه الجملة تقابل حرفيًّا العربية : برًا (برة) . م(من) . الوهر (النهار) = برًّا من النهار = الخروج من النهار (الوهر ـ ضوء الشمس الساطع) .

إن الموت هو خروج من دائرة الضوء إلى عالم الظلمة ، العالم السفلي الأرضي حيث الظلام الدامس (الداموس = القبر) وبما أن (كتاب الأموات) يعني بهذا الواقع فإن ترجمة عنوانه الدقيقة تكون : «الخروج من النهار» (من الوهر إلى الليل) مما يقابل في الأنكليزية :
Coming forth from the day (or light) .

ويؤيدنا في هذا بعض الجمل المشابهة التي جاءت في (كتاب الأموات) ذاته ، من قبل : «ب ر . م . م و» Pr.m.mw ـ ويترجمها «بدج» : coming forth from the water = «الخروج من الماء» (حرفيا : برًّا م الماء) .

فإذا كان ذلك صواباً ، باعتبار «م» المصرية مقابلة لـ«مِن» العربية ، فقد حُلَّ الاشكال . أما إذا اعتبرنا اسم «كتاب الأموات» يعني «الخروج في النهار (في النور)» وليس «من النهار (من الضوء)» فإن القاعدة اللغوية العربية الشهيرة (حروف الجر ينوب بعضها عن بعض) يمكن أن تطبق هنا فتقوم «في» مقام «مِن» كما تقوم مقام «م» المصرية التي هي «من» العربية كما اتضح .

---

(278) السبأية «أ هـ ر» hr' = توهج ، لهب . (Biella ; Dict. of Os. Arabic, p. 7) الكنعانية «أر» = النور والضياء والحرارة (فريحة : ملاحم . . . صفحة 596) .

نـون والقلـم :

في المصحف الكريم سورة تسمى (سورة القلم) تبدأ :

﴿«نٓ». وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.

وقـد تكتب «نٓ» وهذه علامة المَدَّة، وأحياناً في بعض المصاحف : «نٓ ج» والجيم الصغيرة علامة جواز الوقف بعد نطق «نون» وجواز الصلة بها بعدها ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾... وهذه مسألة تدخل في باب القراءات أكثر من دخولها في مجالنا هذا. لأن حرف النون، الذي يكتب مفرداً قائماً بذاتـه، يُقْرأ على كل حال «نُونْ». وقد اختُلِف في قراءته على الوقف أو الوصل من ناحية، كما اختُلف في معناه من ناحية أخرى[279].

اعتبره البعض من «فواتح السور» مثل «ق»، «ألم»، «حم» «طه».. إلخ. وينطق تبعاً لنطق الحـروف. وقال آخرون إن معناه «الحوت» ـ ولهذا القول أصل في اللغات العروبية، وإن بنى المفسرون على هذا الأساس قولاً أسطوريًا في مسألة الخلق ـ ومنهم ابن عباس المتأثر بالاسرائيليات. لكن الحسن وقتادة، وهما من كبار المفسرين ذهبا إلى أن «ن» تعني «الدواة» (راجع : لسان العرب. مادة «نون»)[280].

هذا الرأي الأخير له أهميته ومغزاه. ونحن، للأسف، لاندري عَلاَمَ استند الحسن وقتادة في قولها إن «ن» تعني «الدواة» فقد فسَّرا هكذا دون إشارة إلى مستندهما اللغوي أو المعنوي. فهل كانت «نون» تدل على الدواة عند العرب ؟ هل استند المفسران إلى لفظة قريبة تعني الدواة ؟[281].

---

(279) أنـظر لمزيد من التفصيلات المبحث القيم الـذي عرضه الدكتور صبحي الصالح في كتابه «مباحث في علوم القرآن»/الطبعة التاسعة، دار العلم للملايين، بيروت 1976، ص : 664 وما بعدها.

(280) لسان العرب، مادة : نون.

وجاء في «مختصر تفسير الطبري» لأبي يحيى التجيبي أن الطبري ذهب مرة إلى أن معنى «ن» هو «الحوت» وأخرى إلى أنه «الدواة» وثالثة إل أنه «لوح» من نور.

وقتادة هو قتادة بن دعامة السدوسي أحد التابعين. والحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (أبو القاسم) إمام عصره في القراءات، توفي سنة 406 هـ.

(281) يقول الدكتور حسن ظاظا (الساميون ولغاتهم، ص 150) مستنداً إلى «جسنيوس»

(Gesenuis, W ; Hebräisches und Aramäisches Handwörterbuch)

إن (الدواة) في العربية قد ترجع إلى كلمة «ديو» العبرية ومعناها : الحِبر، وهي مستعارة على الأرجح من اللغة المصرية القديمة، ومنها جاء في الآرامية «ديوتا» وكذلك في السريانية بمعنى : حبر. وهو يرى أنه لا علاقة لكلمة (دواة) «بالدواء الذي يأخذه المرضى، ولا بالدويّ بتشديد الياء وهو الصوت العالي، ولا بتشديد الواو بمعنى الصحراء».

ونخالفه في نفيه صلة «دو» بالدوي ـ الذي هو الصوت وليس بالضرورة أن يكون عالياً. فإن هذه المادة تفيد في المصرية الكلام، وهو الصوت، والكتابة ليست إلا كلاماً مرموزاً يقرأ (لاحظ أن مادة «ق ر(أ)» تفيد الصوت أصلاً، ومنها اشتقت القراءة وإن دون صوت) ورموزه تكتب (من مادة «كتب» = كتّف، ربط، قيّد) بالحبر الذي يُخطُّ به، فيقرأ سرًّا أو جهراً = دوي.

هذا جائز. فنلتفت إلى لغة عرب مصر الأقدمين ونقارن. . فقد نصل إلى شيء.

يعتبر (كتاب الأموات) أشهر كتب مصر القديمة الدينية، وهو مجموعة أدعية وصلوات يعود بعضها إلى فجر التاريخ، ومنه جملة نسخ مختلفة مختلطة، بين أن أعرفها ما اشتهرت باسم «بردية أني» The Papyrus of Ani التي اكتشفت في «طيبة» واشتراها المتحف البريطاني عام 1888م. ولا تزال محفوظة فيه. وحول هذه البردية كانت مئات الدراسات، بل آلافها، لعل من أوفاها دراسة الأستاذ «بدج»[282] الذي كتب مقدمة مستفيضة عن النص وترجمه إلى الأنكليزية مع نقحرة كاملة له.

في (كتاب الأموات) نجد الأستاذ «بدج» يكتب اسم صاحب البردية هكذا «أني» Ani وذلك استناداً إلى الرموز الهيروغليفية  (من اليسار إلى اليمين) : «ء نَ ى». وهذا هوالصواب من ناحية القراءة.

وفي نفس الكتاب، كما في نصوص أخرى، نجد رمزاً هيروغليفياً هو مجرد صورة أدوات الكاتب مكونة من : لوح، وكيس لمسحوق الصباغ، وحاملة يراع (قلم)  ونجد الأستاذ «غاردنر» في مرجعه (Egyptian Grammar) يقرأ هذا الرمز باعتباره «س ش» sš وذكر أنه إذا صُوِّر شخصٌ إلى جانبه عَنِيَ «كاتب» Scribe وإذا وضعت علامة التجريد  أصبح معناه «يكتب» wri-te.

أما الأستاذ «بدج» Budge فقد قرأ هذا الرمز الهيروغليفي باعتباره «ع ن» ᶜn . أو حسب «بدج» ān . وجعل معناها : «كاتب، ويكتب»، في الوقت نفسه. وفي ظني أن «بدج» افترض هذه العين لقربها من الهمزة في «ء ن ى» تفرقةً منه بين اسم «أني» وفعل : «كتب، يكتب». وكان الأَوْلى أن يجعلها «ء ن» an (أن) في مقابل «أني» : يكتب، كاتب».

نعود ثانية إلى اسم «أني» Ani الذي تنسب إليه بردية (كتاب الأموات). وهو صار اسم علم أطلقه الباحثون الغربيون عليه استناداً إلى وظيفته في قصر الفرعون في تاريخ لم يمكن تحديده، وفي نص تكررت فيه كلمة «أن». ولا بأس من إيراد النص كما سجله ونقحره وترجمه الأستاذ «بدج» هنا[282]، ثم ترجمته إلى العربية - **ولينتبه القارىء إلى عروبية النص الواضحة.**

[وضعنا المكافىء العربي لكلمات النص علماً بأنها كوفئت تفصيلاً في صلب الدراسة أو الملاحق. وليلاحظ القارىء أن الصوائت التي وضعها «بدج» في نقحرته للصوامت المصرية افتراضية، مع اختلاف يسير في القراءة، وقد وضعنا الصوامت الأصلية بين قوسين.]

---

(282) W. Budge : The Egyptian Book of The Dead (The Papyrus of Ani) .
في طبعات كثيرة، منها مثلاً طبعة 1967، Dover Publication, New York .
وقد صدرت أخيراً ترجمة عربية للنص مع بعض الحواشي والتعليقات عن ترجمة (بدج) بقلم الدكتور فيليب عطية بعنوان : «برت إم هرو - كتاب الموتى الفرعوني»، نشر مكتبة مدبولي، القاهرة 1988م.



suten *ān* *maā* *ān* *ḥesb* *ḥetep* *neter* *en* *neteru* *nebu*

Royal scribe veritable, scribe and accountant {of the divine offerings (*i.e.*, revenues)} of all the gods.



mer *šenti* *en* *nebu* *Ȧbṭu* *ān* *ḥetep* *neter* *en*

The governor of the granary of the lords of Abydos, scribe {of the divine offerings (*i.e.*, revenues)} of



nebu *Uast.*

the lords of Thebes;

(stn) suten	: ملكي . العربية : «سطا»، «سطن» : قوي، قاهر = ملك .
(an) ān	: كاتب . العربية : «ن < نون» (دواة) .
(ma) maā	: حقيقي . العربية : «أما» = حقٌّ .
(ḥsb) ḥesb	: حسيب . العربية : «حسب < حسيب، حاسب» .
(ḥtp) ḥetep	: قرابين . العربية : «تحف» = أطرف، قربن .
(ntr) neter	: إله . العربية : «ناظر، ناطر» .
(n) en	: حرف إضافة . العربية : «ل» .
(nbu) nebu	: جميعاً . العربية : «بنوب» ـ في لهجة الشام = كليَّةً .
(mr) mer	: حاكم . العربية : «مر < مرء» = قوي / حاكم .
(šnt) šenti	: مخزن غلال . العربية : «شونة» ـ في اللهجة المصرية .
(nbu) nebu	: سادة . العربية : «نبا، ربا < ناب، رب» = سيد .
(Ȧbdu) Ȧbdu	: اسم مدينة . العربية : «أبد» .
(Was.t) Wast	: مدينة طيبة = بأسة، بمعنى : قوة، مؤنث «بأس» .

الترجمة العربية :

«الكاتب الملكي الحقيقي، كاتب وحسيب قرابين الآلهة جميعاً، حاكم مخازن غلال سادة (أبد)، كاتب قرابين سادة (طيبة)»

كلمة «أن» التي نقحرها بدج «ع ن» افتراضاً تعني إذن «كاتب»[283] .

وهي تعني كذلك من باب الاشتقاق «كتاب» أو «كتابة» . ونحن نعرف أن في المصرية هناك

(283) «كاتب» هنا بمعنى «مسجِّل» أو «مقيِّد» أي «ممسك السجلات والدفاتر» وليس بمعنى الكتابة الأدبية طبعاً.

ياء النسبة كما في العربية. وعلى هذا فإن اسم «أني» ليس إلا نسبة إلى «أن» (كتابي، صاحب الكتابة، أو ببساطة: الكاتب). **وهو ليس اسماً في الأساس بل كان صفة تحولت إلى لقب.** وهذا ما حدث عند العرب في عصور الازدهار؛ فإن عبد الحميد «الكاتب»، الشخصية الأدبية المعروفة سمي كذلك لأنه «كاتب» الخليفة، وهكذا في اسم «الصاحب» ابن عباد فإنه كان يصاحب الخليفة. وقس على هذا لقب «الوزير» و«الحاجب» وما إليها مما كان صفةً فصار اسم علم(284).

نخرج من هذا كلّه إلى ما يلي:

(1) «أني» Ani لقب/اسم = كاتب.

(2) «أن» يكتب، كتابة.

(3) رمز هذه الكلمة في الهيروغليفية مجموعة أدوات الكاتب: اللوح، والأصباغ، والقلم، وكلها قد تقرأ «أن».

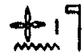
(4) أدوات الكاتب المعقدة هذه في المصرية لضرورات الرسم والتصوير والتلوين يكتفي فيها **بكلمة «الدواة» وهي في المصرية «أن» an**

(5) و«الدواة» في العربية - عند الحسن وقتادة - تسمى «نون» وبهذا فسّرا حرف «ن» في بداية سورة «القلم» فتكون: «ن» و«القلم» و«ما يسطرون». بمعنى: الدواة والقلم والكتابة.

(6) وأخيرا - ما أسهل أن تسقط الهمزة في العربية فتكون نوناً مجردة، أو تزاد في المصرية فتصبح «أن». ولنلاحظ أن رمز الهمزة في المصرية هو صورة النسر وهو «حرف ضعيف يفقد في بعض الأفعال» «weak consonant lost in some verbs».

كما يقول «غاردنر» (Egyptian Grammar, p. 549).

الخاتمة: لم ننْوِ - قطعاً - تفسير آيات القرآن الكريم. ولكن ما يدهش هذه الصلة الوثقى بين العربية في الحجاز والعربية في مصر القديمة جداً حتي في أدق المسائل وأخصها، وفي كلمة هي إحدى فواتح السور القرآنية التي أعجزت المفسرين وحيرت الدارسين للكتاب الكريم

ون  Un

و ن ـ ن ف ر  Unn-Nefer

كان «أوزيريس» في العصور المتأخرة نسبيًا - يُدْعى «ون. ن ف ر» في النصوص الدينية والأسطورية. وقد جاهد الكهنة المصريون (مثلما فعل علماء المصريات المحدثون) لشرح معنى هذا

(284) إذا أراد القارىء أن يعرف شيئاً عن حياة «أنى» الخاصة جدًّا فإن زوجته كانت تلقَّب «ربة البيت» (ن ب ت. پ ر» كما كانت تعرف بلقب qemat ويطلق على السيدة الشريفة التي كانت مهمتها الغناء والعزف على آلة موسيقية في معبد أحد الأرباب. وهذه هي العربية: قينة. أو هي «القيِّمة» وهو اصطلاح مشهور جدًّا في العصر العباسي خاصة ويعني رئيسة الجواري المغنيات، و«القيِّم» أيضاً (قارن: ابن القيِّم الجوزية).

اللقب. وقد خاطب أحد الكهنة المعبود «أوزيريس» في ترنيمة له قائلاً : «جمالك (أو خيرك) يتجلى في ذاتك ليوقظ الأرباب في اسمك «و ن . ن ف ر» wn.nfr»[285].

(Budge ; The Gods of The Eg., II, p. 114).

نترجم كلمة «ن ف ر» nfr ـ وهي المقطع الثاني من اللقب ـ بمعانٍ مختلفة. فهي : جمال، خير، سعادة، ونحوها. ومنها صفات : الجميل الخيّر (الطيّب)، السعيد. وقد فُصّل القول في هذه المادة، فلتراجع في موطنها من هذه الدراسة (مادة : ن ف ر).

وما يهمنا هنا هو كلمة «و ن» wn المقترنة دائماً بصورة أرنب في الرموز الهيروغليفية. وما من ريب في أنها تعني «أرنب» أصلاً، وقد لا تكون موجودة في العربية التي نعرف بهذا المعنى. ولكننا نجد الجذر «أوَنَ» في العربية ومنه : الأوان ؛ السلاحف. و : الأَوْن : الجمل. وهذان حيوانان يشتركان مع الأرنب في الحيوانية، وكثيراً ما يطلق اسم على حيوان في منطقة ويعني نفس الاسم حيواناً آخر في منطقة غيرها. وتشترك السلاحف والجمل مع الأرنب في هدوء الطبع والأناة، وهي التأني، فدلت «أون» على «الدعة والسكينة والرفق والراحة» في العربية ـ تطوراً من المحسوس إلى المجرّد. وفي المصرية نجد كلمة «و ن ي» wny بمعنيين : يُسرع/يعجل، وكذلك : يهمل أو يقصر (معجم «فولكنر» صفحة 61). وهذا ما ينطبق على الأرنب، فهو حيوان سريع الجري يمرق كالسهم حين الفرار فلا يكاد يلحقه غيره، وهو ساكن هادىء في جحره أو في مكمن من النبت (قارن العربية : ونى = قصّر/أهمل. توانى = تراخى، قصّر/أهمل). وهذا ما يجعل «و ن ي» من الأضداد لتضاد طبيعه الأصل[286].

وقد أدى الجذر «ون» «wn» في المصرية إلى مشتقات متصلة بموضوعنا منها :

«و ن و ت» wnwt : كهانة، كهنوت. (معجم «فولكنر» صفحة 61).

وفي هذا معنى القدسيّة والبركة، ولا ننس أن الأرنب «ون» كان حيواناً معبوداً مقدّساً مباركاً في بعض أنحاء مصر، وكان إقليم منها يعبده يُسمّى «إقليم الأرنب» (و ن . ح س ب)[287].

وفي معجم «بدج» اشتقت من «ون» هذه المفردات :

«و ء ن ن» wann : الكائن (That which is).

«و ن و ن» wnwn : يكون

«و ن و ن . ت» wnwn.t : الشيء الكائن.

«و ن ن ت» wnnt : كائنات، موجودات.

---

(285) عرف اليونان هذا اللقب في صيغة «أُنُّو فريس» Onnōphris

(286) رغم أن الأرنب («ون» في المصرية) كانت رمزاً للسرعة، والسلحفاة («أون» في العربية) كانت رمزاً للبطء، فقد سبقت الثانية الأولى في السباق المشهور بينهما في القصة المعروفة !

(287) أنظر مثلاً : M. Lichtheim ; Ancient Eg. Litterature, Vol. III, p. 66.

«و ن ن و» wnnw : كينونة، وجود.
«و ن ن و» wnnw : إنسان، بشر، كائنات حية، أكوان، مخلوقات.
(معجم «بدج»، صفحة 146، 164. وقارن : Gardiner; Eg. Gr., p. 561).

وهناك «و ن ن ت ى» wnnty : إله الوجود، ربُّ الكون. (معجم «بدج»، صفحة 165).

فما صلة هذا كله بعضه ببعض ؟ ما صلة الأرنب بالقدسية والوجود، أي الخلق والكون ؟

أما صلة الأرنب (ون) بالقدسية فقد أشرنا إليها. وأما صلته بالوجود والكون، أو الايجاد والتكوين، فهو ما نبحث عن مكافىء له في العربية.

نذكر بادىء الأمر أن الواو في «ون» تقابل الهمزة في العربية. وهذا إبدال تقره العربية ذاتها ؛ فالسفر، مثلاً، يقال له «أَخْي» و«وَخي»، والشرُّ : «أَبَلَة» و«وَبَلَة». ويقال : «أجم» و«وجم»، كما يقال «أجٌ» و«وجٌ» (اسم موضع). ونجد في معجم العربية «أنى» و«ونى» بمعنى متقارب. يكاد يكون واحداً : التمهل، والتؤدة ونحوهما.

وقد حدث هذا الابدال بين الواو والهمزة في المصرية كذلك ؛ فنجد «ون» في «ون. م ع ت» wn.mᶜt بمعنى : فعلاً، حقيقي جدًّا، الحقيقة المطلقة، مؤكد جدًّا. كما نقرأ «إون» iwn بنفس المعنى تقريباً : في الحقيقة، مؤكَّد، بالتأكيد. (وهذا ما يقابل «إنَّ» التوكيدية في العربية تماماً)[288].

فلنقرب الأمر ؛ ففي العربية يقال «الأناة» و«الوناة» (صفة ـ جذراهما : أن، ون) بمعنىً واحد.

«يقال للمرأة المباركة الحليمة المواتية : أناة... وقال أهل الكوفة إنما هي الوناة... وقال أبو الدُّقَيْش : هي المباركة» (اللسان ؛ مادة : أني)..

وسواء كان الأصل في الوناة (الأناة) هو «الونى» أي الضعف أو «الأني» أي الرزانة والتؤدة والثقل (وهذه لها كلها مقابلها في المصرية أيضاً) فإن معنى «البركة» موجود. ولاحظ أن البركة، والصِّفة : مبارك، مباركة، جاءت من الجذر «بَرَكَ» وفيه معنى الرزانة والثقل والثبات (التأني والأناة ونحوهما) مما يضادُّ الحركة السريعة أو الطيش وما إليهما بسبيل. والمهم أن الجذر «أني» أدى إلى معنى «البركة» الذي تطور إلى معنى «القدسية» من صلته بالكهنة والكهنوت، وهم الجالسون القاعدون (الباركون) في المعابد.. المباركون ـ إن شئت.

نعود الآن إلى اللقب «و ن. ن ف ر» wn.nfr. ويقول «والس بدج» (The Gods of The Eg., ii, p. 114) إن هذا التعبير محيِّر جدًّا، فقد ترجمه البعض «الأرنب (البري) الجميل» (Beautiful

(288) كلمة «إون» iwn المصرية تعني أيضاً : صاح، صرخ، أعلن. تقابل العربية «أنَّ» (يئنُّ، أنيناً). وليس من المستبعد أن تكون إنَّ و«أنَّ» التوكيديَّتين في العربية من «أنَّ» (أصدر صوتاً) إذ يحتاج المرء إلى الصراخ والصياح والأنين ليؤكد حقه ويعلن تمسكه به. وهذا ما يقبله قانون تطور اللغة دون جدال.

(Eg. Gr., p.561) «غاردنر» ويترجم . (Good Being) «الوجود الخيِّر» : ولكن آخرين ترجموه . Hare)
«و ن . ن ف ر» ليس بمعنى «الوجود الجميل (أو الخيِّر)» بل باعتبارها : «هو الذي يكون باستمرار سعيداً» (He-who-is-continually-happy) وبعربية أوضح : «الدائم السعادة».

فلندع «ن ف ر»، كما ذكرنا، في موطنها من هذه الدراسة. ولنواصل النظر في «و ن» هذه. وهي في معناها الشامل تتعلق بالوجود والكينونة (Being, Existence) ـ كما سبق بيانه ـ وما يتصل بها من مشتقات تؤدى وظيفتها في ميدان الأفكار الدينية، بل والفلسفية، المجردة.

وقد يكون من المدهش، بالنسبة للقارىء، غير المتخصص أن تكون الأرنب، أو صورتها التي تأتي في «ون» ومشتقاتها، وسيلة للتعبير عن فكرة «الوجود» الفلسفية. ولكن الدهشة لا تلبث أن تنتهي حين يعلم أن صورة الأرنب هذه أداة رمزية للتعبير عن صوتين هجائيين يؤديان معنًى في نمط الكتابة الهيروغليفية، وذلك لاشتراك اللفظ بين «ون» (أرنب) و«ون» (وجود)[289]، إلى جانب صلة القداسة في الأرنب المعبود والوجود المخلوق بإرادة إلهية. **والأفكار المجردة كلها تعود في الحقيقة إلى مسميات حسية في أساسها على كل حال**؛ فكلمة «عقل» ترجع إلى «عقال» ـ أي ما تعقل أو تربط به الدابة و«الحكمة» مرتبطة بـ«الحكيمة» بمعنى اللجام. و«النُطق» من «النِّطاق»، و«الروح» من «الريح» و«النفْس» من «النَّفَس» و«النَّسمة» من «النِّسْمة».. وهكذا. بل إن كلمة «مجرَّد» ذاتها جاءت من «الجرْد» وهو نزع ظواهر الشيء كنزع السعف عن «جريدة» النخل. وأفكار «الجوهر» و«الباطن» و«الضمير» مشتقة من: الجوهر (الحجر الكريم). البَطْن (الجوف)، والضمور (الاختفاء).. إلخ. ولذا فإن اقتران «الأرنب» بفكرة «الوجود» لا يُستغرب.

نعود إلى العربية ونسأل: ما هو اللفظ المستعمل فلسفيًّا في هذا المجال للتعبير عن فكرة «الوجود» ؟

يزودنا (المعجم الفلسفي)[290] بمعلومات وافرة مركزة عن لفظة فلسفية دارت من حولها الآراء واختلفت، ولكنها لم تخرج عن فكرة «الوجود». هذه اللفظة هي «الإنِّيَّة». ويقول (المعجم الفلسفي) عنها:

> «**الإنِّيَّة**: اصطلاح فلسفي قديم معناه: **تحقق الوجود العيني**.
> وعند الجرجاني في (تعريفاته): «الانية هي تحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية»

وقد تعرض لهذه الانية الفلاسفة العرب من مثل الكندي، وابن سينا، والفارابي، والغزالي، وعدد كبير من مؤرخي الفكر والفلسفة، ولهم آراء دقيقة في الصلة، أو الفرق، بين الانية بمعنى الوجود والماهية والصورة والهيولى ـ مما يدخل في باب الفلسفة ونحن هنا في باب التحليل والمقارنة اللغويين.

(289) من أمثلة هذا: «ور» = خُطَّاف، عظيم. «م س» = نبت، ولادة. «ب ر» = بيت، خروج (أنظر: ; Friedrich Extinct Languages, p. 10. وهذا هو الشأن في العربية، إذ يؤدي اللفظ الواحد جملة معانٍ تطورت دلالتها حتى بعدت عن الأصل، بل قد تحسب من الأضداد. قارن مثلاً: «شعب» = (1) افترق (2) تجمَّع.

(290) جميل صليبا المعجم الفلسفي؛ دار الكتاب اللبناني، 1978 المجلد الأول، صفحة 169 ـ 171.

وفي هذا المجال تقابلنا جملة مسائل منها : اختلاف نطق الكلمة وكتابتها، فهي : الإِنِّيَّة، والآنيَّة، والأَيْنِيَّة، والأَنِيَّة (بالتخفيف)، بل والأَيِّيَّة. وواضح أن خلطاً وقع بين هذه الألفاظ ؛ فالآنيَّة نسبة إلى «الآن». والأَيْنِيَّة - نسبة إلى «الأيْن» والأَيِّيَّة - نسبة إلى «الأي» (أي). وتبقى «الانِّيَّة» وحيدةً - وقرأها بعضهم «الأَنِيَّة» بفتح الهمزة دون تشديد النون، من «أَنْ».

واختلاف اللفظ أدى إلى الاختلاف في مصدر الكلمة : قال «أبو البقاء» في (الكُلّيات) : هي مشتقة من «إنَّ» التوكيدية العربية. (قارن ما ذكرناه منذ قليل).

وزعم بعض المحدثين أن «الإِنِّيَّة» لفظ معرَّب من «أين» اليونانية التي معناها «كان» أو «وُجِدَ» (المصدر نفسه، صفحة 169). ومن الواضح أن هذا هو العجز بذاته من «بعض المحدثين» الذين لا يحددهم الدكتور صليبا، والذين يُرْجِعون كل شيء إلى اليونان أو سواهم من الأقوام الأوروبية. ونكاد نجزم أن العكس هو الصحيح، أعني أن اليونان هم الذين نقلوا «أين» (أو : إن، أو : ون)[291] من العروبية، عربية كانت أو مصرية، إلى لغتهم، كما نقلوا جذر فعل الكينونة «ك ن» فكان Kine (حركة/كون/حدوث) ودخلت لغتهم في استعمالات فلسفية كثيرة وهي أصلاً ليست في تلك اللغة[292].

فإذا جادل أحد بقوله إن العرب أخذوا عن اليونان هذه «الأين» لأن اليونان أسبق من العرب في الحضارة، فإن هذا القول باطل بحكم التاريخ. فإن أراد الحضارة العربية الاسلامية المتأخرة في الزمان، فهل يدفع ما في الحضارة العروبية الأكادية، وهي أقدم من اليونان بأحقاب من الزمن، ولغتها عربية في كل لفظ منها ؟

إننا حين نرجع إلى معجم اللغة الأكادية (البابلية/الأشورية) نجد الكلمة محل النظر مرسومة بوضوح : «**يانو**» yānu أو ŷanu (باختلاف نقل الأوروبيين لها من الكتابة المسمارية، وهم من نعتمد عليهم وعلى جهدهم المشكور).

ومعناها بالضبط : **كان، يكون، كينونة**. (was, is, Being) (= وُجِدَ، يوجد، وجود). (أنظر : Arnolt ; **Concise Dictionary...**, p. 306).

(العربية : أَيْنَ ← تَأَيَّن).

ويضيف الدكتور صليبا (بعد التحقيق) : «وسواء قلت «الأَنِيَّة» نسبة إلى «الأنا» (كذا !)، أو «الأَيْنِيَّة» نسبة إلى الوجود في المكان[293]، أو «الأَيِّيَّة» نسبة إلى المقول في جواب «أي شيء هو»،

---

(291) قارن بعض اللهجات العربية «وِيْنْ» بمعنى «أَيْن». وكذلك «فِيْنْ» - ونرى أن الأخيرة إدغام «في» و«أين» = في أَيْن/في وِيْنْ = فِيْنْ.

(292) ذاك باعتراف أفلاطون نفسه في محاورته (اقراطيلوس) حين قرر أن Kine (كون/حركة) ليست يونانية، وفضَّل عليها لفظ eis الذي حسبه يونانيًا أصيلاً، وهو عروبي تماماً (أَيْسٌ = وجود. قارن : لَيْسَ = لا + أيس = لا وجود).

(293) يُسمَّى هذا أيضاً «التَعيُّن» وهو «التَّأَيُّن». ويقال في الفلسفة : الوجود العَيْني (= الأَيْني) و : عين الوجود (= أين الوجود). وقد يكون الأصل من النظر بالعين (قارن : التحقق. وفي اللهجة الليبية : حَقّ = نظر. حقّق : أنظر). وفي اللغة المصرية يأتي الجذر «ع ن» مقابلاً بمشتقاته جميع مشتقات «عين» العربية. وكذا الأمر في «إن» = العربية : أين.

أو «الانيّة» نسبة إلى «إِنَّ» فإن جميع هذه الألفاظ تدل على تحقق الوجود».

وهو، أخيراً، يعتقد أن اشتقاق اللفظ محل النظر من «إِنّ» التوكيدية لا يمنع أن يكون بينه وبين «أين» اليونانية (كذا.. مرة أخرى!) تشابه.

السؤال الآن: إذا لم يمتنع هذا (التشابه) بين «إِنَّ» العربية و«أين» (اليونانية - حسب رأي الدكتور صليبا) رغم البعد، فهل يمتنع بين العربية والمصرية؟

لا يمتنع قطعاً، بل هو مؤكد. وقد تتبعناه من أصوله الأولى (اسم الأرنب) حتى غايته القصوى في الفلسفة والفكر المجرد. وقد تقاربت، بل اتحدت، «إِنَّ» العربية و«ون» المصرية ومشتقاتها الكثيرة مما رأيت؛ منها ما كان للتوكيد، ومنها ما دل على الوجود والكينونة، مرتبطين بالزمان والمكان؛ إذ لا بد للوجود المتأين (أو المتعين) من زمان (لنقل: «الآن») ومن مكان (لنقل: «الأين») ليكون وجوداً متحققاً ثابتاً (إِنَّ - التوكيدية). فهل من كلمة عربية جمعت فأوعت؟

هي كلمة **«أنّى»**. وهي تدلُّ على الكيف، كما تدل على المكانية والزمانية. تقول: **أنّى لك ذلك؟ أي: كيف لك ذلك؟ و: أنّى وجدته؟ أي: أين وجدته؟ وأنّى رأيته؟ أي: متى رأيته؟**

أيضاً... هناك «أيْن» - وهي دالة على المكان، فإذا قلت «أيَّان» دلت على الزمان بمجرد مد الياء بعد تشديدها(294).

ولن أطيل عليك بتفاصيل أخرى.. فالأمر صار واضحاً. لكن تنبغي الاشارة إلى أن «ون» في المصرية (وقد بانت عروبتها) تدل على الوجود المقدس، أو المبارك، أو الوجود الآلهي، أو الخلق الرباني.. أي «التكوين». ومن هنا كان ارتباطها وارتباط مشتقاتها بالفعل الآلهي، وبالقداسة، والمعابد، وما إليها بسبيل.

فلنمض إلى الأمام قليلاً.

اللافت للنظر أن هذه الـ«ون» w n تأتي في صلب كلمة شهيرة للغاية في تاريخ مصر الديني والاقتصادي، وهي التي تطلق على بلاد تدعى في العادة «پُنْتْ» Punt. ولم يتفق العلماء على تحديد موقعها، فترددوا بين أن تكون ساحل أفريقيا الشرقي وبالذات ما يسمى الآن «الصومال» وبين بلاد العرب. وكل ما قاله العالم «غاردنر» في تعريف «بنت» هذه أنها «الشريط الساحلي جنوب البحر الأحمر» (Eg. Gr., p. 565) أي شريط؟ الغربي أم الشرقي؟ لا جواب.

لكن الأستاذ الدكتور أحمد فخري (رحمه الله) يؤكد في مؤلفه **(دراسات في تاريخ الشرق القديم)** أن المقصود بلاد العرب التي كان قدماء المصريين يسمونها «ت ء. ن ت ر» (أرض الآلهة) وهي الأرض المقدسة من حيث جاء الأرباب الأولون.

---

(294) في القرآن الكريم: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (الأعراف 187) أي: متى؟ وقارن: النازعات؛ 42 - النحل؛ 21 - النمل؛ 65 - الذاريات؛ 12 - القيامة؛ 6.

«بنت» هذه تكتب في المصرية الهيروغليفية «ب و ن ت» pwnt . وحين نتمعن في هذه الكلمة نجدها مكونة من ثلاثة مقاطع ومحدِّد، كما يلي :

1 . = «پ» p وهي أداة التعريف في المصرية، تطورت عن «پ ء» (أنظر : ; Gardiner . Eg. Gr., p. 472

2 . = «ون» w n.

3 . = «ت» t (تاء التأنيث).

4 . = المحدد (يعني : بلاد) ولا قيمة صوتية له هنا.

أمـا وقـد عرفنا أن «پ» في أولها أداة التعريف «ال» والتاء «ت» في آخرها للتأنيث، فهي عربيًا : «الونت» = «الونة» (برسمنا الحديث لتاء التأنيث)[295]. وقد عرفنا أيضاً أن الواو والهمزة تتعاقبان فتكون «الونة» هي «الإنة». ولنا أن نشددهما «الونَّة» و«الإنَّة» أو «الإنَة» بدون تشديد. فإذا نسبت قلت : «الونية» أو «الأنية» أو «الإنية» أو «الأنِّيَّة» ـ والأمر واحد كما جاء في (المعجم الفلسفي) وذكرناه من قبل.

هذه «پنت» Punt ـ كما اشتهر اسمها ورسمها ـ عادت عربية تحمل في طياتها معنى التقديس والتـوقـير والاحـترام الديني، يشع منها لفظ «ون» (إن) الذي بني عليه اسم هذه البلاد المباركة المقدسة، أرض الأرباب ـ كما عرفت عند أهل مصر الأقدمين، وبلاد الطيب الإلّهي عندهم كذلك (في المصرية : «س ن ت ر»[296] s n t r) الذي رحلت «حتشبسوت» تطلبه في قاربها الملكي الفاخر.

العجيب أن تظل هذه الكلمـة المدهشة «ون» (إن/أن) موجودة حتى يومنا هذا في اللغة النـوبية ـ وهي لغة مشحونة بآثار المصرية والليبية القديمتين (بدر ؛ اللغة النوبية، صفحة 45) واللغـات الثـلاث عروبية الأرومـة على كل حال. ففي النوبية نجد كلمة «أني» unē ومعناها : «عقل»، «حكمة» (بدر ؛ اللغة النوبية، صفحة 155). وهي لا ريب مرتبطة بما سبق عرضه من أمر «ون» (إن) وتختلف دلالاتها المتطورة، من نحو البركة، والقداسة، والكهنوت.

ولقد أشرنا من قبل إلى «يانو» الأكادية، واتصالها بمعنى الكينونة والتكوين، لا من حيث الزمان (كان ـ فعل ماض ناقص، يكون)[297] بل من حيث «الوجود» ذاته (أنتولوجياً) أي الوجود

---

(295) كانت بعض قبائل العرب تنطق تاء التأنيث (ومنها قبيلة طي) فيقولون : عائشت (عائشة) فاطمت (فاطمة) مثلاً.

(296) إما أن تكون العربية «صندل» والراء بدل من اللام. أو أن السين في «س ن ت ر» للتعدية ـ «ون ت ر» تعني إله ـ فالمعنى «أله»/مؤله ـ أي (طيب الأرباب) رباني/طِيبُ ربّاني ـ من بلاد الأرباب = «بلاد العرب» التي تسمى في المصرية : «ت أ. ن ت ر و».

(297) من الجائز جداً أن «كون» مركبة من (ك + ون). فإن أصل «كينونه» حسب ابن منظور هو «كيونونة» (ك ي + و ن و ن + ة). ولاحظ تعاقب الواو والياء في «كون» و«كيان» (ك + ون) و(ك + ي ن). قارن الأكادية «كيانو» kay-yanu (= كيانٌ/كوْنٌ).

في الزمان والمكان، في مقابل الأنكليزية (existence) وليس (being) (وإن اختلط الأمر بين اللفظين في الأنكليزية عند غير المتخصصين). وهذه فكرة مقدَّسة في أساسها تعود بنا إلى البحث في «الإِنِّيَّة» و«الأَنيَّة» و«الأَيْنِيَّة» ـ أي التأيُّن أو التعيُّن. وقد سبق فيها الحديث.

ما بحثنا فيه وبيناه يؤدي إلى نتيجة واضحة : «و ن» المصرية هي «ي ن» (يانو) الأكادية، وهي «أن» (أوني) النوبية، وهي ذاتها «إنَّ»، «أنَّ»، «أين»، «أنّى»، «أيّان» العربية ـ في مقام التجريد، والفلسفة والقداسة الوجودية والمكانية والزمانية.

فهل انتهى بنا الشوط ؟

ليس بعد، فلتطق معي صبراً !

في مناقشة شائقة لأصل كلمة pontifex في الأنكليزية (pontiff = الحَبْرُ الأعظم، رئيس الكهنة، حبر الأحبار، بابا روما) يقول (فيليكوفسكي) J. Velikovsky في كتابه .Ages in Chaos, p) (123 **إن الأصل الغامض لهذه الكلمة يمكن أن يرجع إلى Punt المصرية وهي البلاد التي زارتها** «حتشبسوت». وسجلت زيارتها لها في ألواح مشهورة. ثم صارت كلمة «پنت» هذه تعني : معبد، حرم، مقدس.. إلخ. وقد ناقش المؤرخ الشهير «بلوتارك» هذا الأمر ولم يجد مقنعاً في أصل كلمة puntifex . وثمة رأي قديم يقول بأنها مكونة من اللاتينية pontis, pons (جسر او قنطرة) + facio (يصنع). وبذا يكون معنى pontifex هو «**صانع الجسور أو القناطر**» أي الذي يوحِّد شعبه دينيًّا ودنيويًّا بأن يكون جسراً رابطاً بين الأفراد. وواضح أن هذا التحليل المفتعل لا يصمد أمام النقد.

ورأي آخر قال بأن كلمة pontifex جاءت من أن القرابين كانت تقدم للأحبار الأُوَل على قنطرة، أو بالتعبير اللاتيني faciebant in ponte ـ وهذا رأي أضعف من سابقه.

ويخلص (فيليكوفسكي) إلى القول بأن «أصل هذه الكلمة (pontifex/pontiff) غير لاتيني. وهي لم تشتق من pons، بل لعلها من punt ، إذ حين يذكر أن الملكة «حتشبسوت» شيدت «پُنتاً» للمعبود «أمون» فهذا يعني أنها شيدت مكاناً مقدساً للعبادة. وبإنشائها «اليُنت» في مصر أدخلت «حتشبسوت» وظيفة الحَبر الأعظم (= البابا) إليها».

هذا ما يراه (فيليكوفسكي). وقد يكون أصل pontifex/pontiff راجعاً إلى Punt المصرية هذه. لكن الأستاذ لم يناقش أصل Punt ذاتها. وقد فعلنا منذ قليل، ونستعيد ما قلناه للتذكير :

P «**پ**» : «ال» ـ أداة التعريف.

w n «**و ن**» : الوجود المقدس/الحرم.

t «**ت**» : تاء التأنيث.

«**پ. و ن. ت**» = العربية : الونة/الونية = الانة/الانية..

وقد نكتفي بهذا القول. ولكن ماذا لو كانت الباء المهموسة في P w n t مبدلة من الباء الأحادية النقطة، وأصلها B w n t (bnt) ؟

هنا نستعيد إلى الذهن كلمة عربية مشهورة جداً كانت اسماً للكعبة الشريفة في مكة المكرمة. وهي تتطابق تماماً مع «بنت» (بالباء المفردة) سواء كانت bnt أو bnwt . . . **أعني كلمة «بَنِيَّة»**. (أنظر مادة «ب ن ب ن» في هذه الدراسة).

أورد ابن منظور في (اللسان) في مادة «بني»:

«والبَنِيَّة ـ على فعلية: الكعبة، لشرفها، إذ هي أشرف مبنى. يقال: لا ورب هذه البَنِيَّة! ما كان كذا وكذا. وفي حديث البراء بن معرور: رأيت ألا أجعل هذه البَنِيَّة مني بظهر ـ يريد الكعبة. وكانت تدعى **بَنِيّة ابراهيم** عليه السلام، لأنه بناها. **وقد كثر قسمهم برب هذه البَنِيَّة**».

واضح أن كلمة «**بَنِيَّة**» ترجع إلى الجذر «بني»، ثم صارت علماً على الكعبة المشرفة، وكانت تدعى «بَنية إبراهيم». ولا شك أن المعنى يتضمن الحرمة والقدسية[298]، فالكعبة بيت العبادة، بل «أول بيت وضع للناس» ـ حسب النص القرآني. والمقصود، طبعاً، بيت العبادة وليس البيت بمعنى السكن وإن كانت تسمى «مقام ابراهيم»

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدَى لِلْعَالَمِينَ. فِيهِ آيَاتُ بَيِّنَاتُ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ (آل عمران/96 ـ 97).

وفي هاتين الآيتين لدينا مفردات مهمة من مثل:

«**بيت**» (في المصرية «ح ت» = حيط/بيت العبادة).
«**بكة**» (مكة. راجع: مادة «ب ك ء» في هذه الدراسة).
«**مباركاً**» (قارن: «ون» = مُبارك. العربية: أناةً = مباركة).
«**بينات**» (قارن: «ب ن و» = بَانَ ـ في هذه الدراسة).
«**آمناً**» (من «الأَمْن». قارن مادة «إ م ن» في هذه الدراسة).

وليست الغاية من هذا التمحك أو الاعتساف، ولن نركب شططاً في هذا الباب. بل الهدف أن نشير إلى التوافق في استعمال الألفاظ في مجال التعبير الديني بين العربية والمصرية. وقد يأتي من يتتبع هذه المسألة في دراسة مقارنة للنصوص الدينية المصرية فيجد عجباً.

ولقد زارت «حتشبسوت» بلاد العرب (أرض الآلهة) وسجلت رحلتها الشهيرة، وشيدت «**بنتاً**» Punt في مصر يوم عادت من رحلتها، معبداً خاصاً بأمون. **فهل نقول إنها زارت الكعبة (البَنِيَّة) مقام إبراهيم، أو البيت الذي من دخله كان آمناً. ألا نحس صلة ما بين «پنت» (أو «بنت») و«بَنِيَّة» وما بين «أمون» (إ م ن) و«آمن»؟**

نحن نعرف أن إبراهيم، عليه السلام، سبق في الزمان «حتشبسوت» بمدة طويلة[299]، وأنه

(298) بدليل إكثارهم من القسم برب هذه «البنيّة».
(299) يرجح المؤرخون أن زمن إبراهيم (ع) كان ما بين سنة 2200 ـ 2000 ق.م. وحتشبسوت من الأسرة 18 سنة 1490 ـ 1468 ق.م.

«جدَّد» البيت الحرام إذ رفع قواعده مع ابنه اسماعيل، ولكن «البيت» نفسه كان موجوداً قبل مجيء إبراهيم:

﴿رَبَّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (إبراهيم/37).

ودعا إبراهيم ربه أن يجعل أفئدة من الناس تهوى إليه. وصلة إبراهيم بمصر معروفة (زوجته «هاجر» أم اسماعيل مصرية) ودعوته التوحيدية لا ريب كانت معروفة أيضاً. فماذا يمنع أن يكون فؤاد «حتشبسوت» قد هوى إلى البيت الحرام، إلى تلك «البَنيَّة»، فأدت «حجها» المشهور وعادت إلى مصر لكي تقلد بناء الكعبة كما فعل بعد ذلك أبرهة في اليمن يوم بنى «القليس» ودعا الناس للحج إليه؟

هل يمكن أن نقول إن «حتشبسوت» رامت الاحتفاظ بذكرى البيت الحرام فبنت مثاله لكهنة «أمون»؟ ذلك ما نفعله نحن اليوم حين نعلق «صور» الكعبة والمدينة المنورة وما إليهما من أماكن مقدسة، كقبة الصخرة أو المسجد الأقصى، في بيوتنا... ونحن موحدون طبعاً غير وثنيين ولا نعبد هذه «الصور». إنها مجرد ذكرى فقط لهذه الأماكن المقدسة.

نضيف أنه بعد «حتشبسوت» بثلاثة وستين عاما فقط ظهرت دعوة «أخناتون» التوحيدية (1405 ـ 1367 ق.م). فهل كان «أخناتون» ينطلق من فراغ؟ ألم تكن ثمة آثار لدعوة إبراهيم (ع) سرت، وجذبت الأفئدة واستهوت الأرواح الباحثة عن الحقيقة، كما شدت «حتشبسوت» إلى زيارة البيت؟

هذا كله جائز. وهو أمر يحتاج إلى دراسة متعمقة مدعمة، بنظرة جديدة تخالف ما درجنا عليه من تقبل القول كما يلقى إلينا. وليس هذا مجال بحث ديني، إلا بقدر الضرورة، فهو بحث لغوي مقارن في الأساس. وقد حاولنا تبيان ما وصلنا إليه، ونرجو أن يكون قد بان.

* * *

هذه إذن جملة من أسماء الأعلام، أرباباً ومقدساتٍ وما يتصل بها من مسمّيات تزخر بها النصوص الهيروغليفية على مدى القرون. وقد أسهبنا في التفصيل والمقارنة والاستشهادات وربط المسائل بعضها ببعض في كثير منها حتى تتضح الصورة للقارىء ويمكنه إدراك ما نرمي إليه بجلاء.

ومن البيِّن أن ما عرضناه لا يحيط قطعاً بكل الأسماء والصفات، فإن ثمة مئات أخرى من أسماء المعبودات والأرباب لا تكاد تقع تحت حصر، لو تهيأ الوقت الكافي لعرضت لكي تتصل بما قدمنا ـ وهو مجرد أمثلة.. غيض من فيض. وثمة مئات من أسماء الفراعين والملوك والقادة عربية في صلبها حين تحلَّل وترجع إلى أرومتها الأولى، كما أن هناك آلاف أسماء المواقع والمواطن والبلدان والمدن والقرى والشعوب والقبائل بالعلم الهيروغليفي تمكن إعادتها إلى العربية بكل سهولة، كما تمكن مقارنتها بما كان موجوداً، وبعضها لا يزال، في بقية أقطار الوطن العربي.. دليل وحدة النشأة

والأصل والاستمرار في الوجود. وقد عرضنا لبعض منها في ما مضى من الصفحات على سبيل المثال لا الحصر طبعاً.

* * *

بذا ننهي هذا الجزء، وننتقل إلى الجزء الثالث من هذا الكتاب، وهو يهتم بباب مهم من أبواب تبيان عروبية اللغة المصرية القديمة.. أعني قواعد هذه اللغة، نحوها وصرفها. وهي مسألة بالغة الخطر، شديدة التعقيد، متشابكة الأطراف. وقد يجد القارىء غير المتخصص عسراً في متابعة بعض قضاياها فبسّطنا له الأمر بأكبر قدر ممكن من التبسيط. وقد يجد العالم الخبير المتخصص في هذا الباب نواقص نرجو أن يكملها من علمه وخبرته، مدركاً أن هذا الكتاب وضع لعامة القارئين.

فإذا عُرفت «البداية» وتمّت «الغاية» فلم تبق إلا «الدراية» بأسرار أخفيت طويلاً عن الأبصار.. وآن لها أن تبين!

الجزء الثالث

الدرايـــة

مقارنات
بين قواعد اللغتين المصرية والعربية

مقدمة :

ليست الغاية مما تقرأ شرح قواعد اللغة المصرية وأسسها الصرفية. فهذا الذي بين يديك ليس كتاباً تعليمياً يقدم دروساً في هذه اللغة؛ إذ تكفل علماء أفذاذ بهذا من قبل، فبحثوه باستفاضة وتدقيق وألَّفوا فيه الكتب الكثيرة المفصلة المدققة المتابعة[1]، ولكن هدفنا أن ننظر في الصلات بين العربية والمصرية، ليس في مفرداتها وألفاظها فحسب بل أيضاً في قواعد اللغتين مما يبرهن على عمق الرابطة بينهما. ولنأخذ في الحسبان أولاً أن قواعد أية لغة خضعت لسنة التطور قطعاً من بدايتها البسيطة إلى أواخرها المركبة المعقدة. هذا حدث للعربية ذاتها، وهو السبب الحقيقي في اختلافات النحويين والصرفيين اختلافاً من العجيب أن يؤدى في النهاية إلى اتفاق! فما من شاهد نحوي أو حرفي يخطَّأ في موقع إلا ونجده مصوَّباً في موضع آخر. ولعل في ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[2] مثالاً يوضح ما تقول. ونحن نجد في جمع التكسير مثالاً آخر يدل إما على تطوُّر لصيغة هذا الجمع أو على تنوُّع فيه بحكم الزمان والمكان.

---

(1) من أشهرها :

Gardiner ; Egyptian Grammar.
Budge ; Egyptian Language
Erman ; Agyptische Grammatik
Erman : Nenägyptish Grammatik
Lefebure ; Grammaire de l'egyptien classique

ومن بينها :

Thacker , The Relationship between the Semitic and Egyptian Verbal System.
Bakir ; Notes on Late Egyptian Grammar.

عبد المحسن بكير؛ قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي.
والكتابان الأخيران لنفس المؤلف يتعرضان كثيراً للصلة بين قواعد اللغتين المصرية والعربية.

(2) في قوله تعالى (إنْ هذان لَساحِرَان) أقوال منها :

(1) «إنَّ» بمعنى نعم، و«هـذان» مرفوع بالابتداء واللام في «لساحران» داخلة على غير ضرورة. التقدير : نعم.. هذان هما ساحران.

(2) قرأ عاصم : ﴿إن هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ بتخفيف «إنَّ»، وكذلك الخليل.

(3) قرأ أبو عمرو : ﴿إن هَٰذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ بتشديد «إنَّ»، ونصب «هذين»، وَرُوِيَ عن أبي الخطاب أنه لغة كنانة، يجعلون لفظ الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظٍ واحد، وقيل هي لغة لبني الحرث بن كعب.

(4) قال النحويون القدماء : ها هنا هاء مضمرة، ومعناه : «إنه هذان لساحران» (اللسان مادة : أنن).

وإذا كان الاختلاف القواعدي ملحوظاً بين قبائل الجزيرة العربية ذاتها، نحواً وصرفاً، بشكل واسع[3] فإن من المتوقع قطعاً أن نرى بعض الاختلاف بين قواعد اللغة المصرية وقواعد العربية يتسع حيناً بحكم البعد المكاني، وبحكم تطور قواعد المصرية ذاتها[4].

وعلى الرغم من هذا الذي بيناه فإن في ما يلي من الصفحات مقارنات بين قواعد المصرية، على قدمها ووقوفها عند حدٍّ زمني معين من التطور، وقواعد العربية المتطورة كما نعرفها نحن يومنا هذا. فإذا أعوزتنا المقاربة مع العربية الحجازية التي نتكلمها الآن فإننا سنلجأ إلى أخواتها، كالسبئية والأكادية، وربما الجبالية (البربرية، لهجة شمال افريقيا) بلهجاتها. الأوليان تشاركان المصرية في توقف تطورهما منذ زمن، والثالثة من الثابت أنها كذلك لغة عروبية وقفت في تطورها عند حدٍّ يجعلها شريكة للغات العروبية القديمة في نمط بعض القواعد.

(3) إما لاختلاف محلي مما يعرف باللهجات، وتسمى أيضاً «لغات»، عند مختلف القبائل العربية، أو بحكم التطور الطبيعي. وكثيرة هي الكتب التي عالجت هذا الموضوع، نذكر منها على سبيل المثال: **التطور النحوي** لبرغشتراسر، **وفصول في فقه اللغة العربية**، وكذلك **بحوث ومقالات في اللغة**، لرمضان عبد التواب، **والتطور اللغوي التاريخي** لابراهيم السمرائي.

(4) عقد الدكتور عبد المحسن بكير فصلاً في آخر كتابه (**قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي**) عن بعض التغيرات العامة في اللغة المصرية في العصرين القديم والمتأخر بيّن فيه اختلافات ما بين العصرين في: أدوات التنكير والتعريف، العطف وأدواته، الاضافة المنفصلة، والمتصلة، الضمائر المتعلقة، أسماء الاشارة، الفعل الثنائي، والثلاثي السليم، الحال، الأمر، أدوات النفي.. إلخ. (ص 132 ـ 136).

(أ) مقارنات أولية

(أ) مقارنات أولية

المصرية	العربية
الاسم : مذكر أو مؤنث علامة التأنيث التاء آخر الاسم.	الاسم : مذكر أو مؤنث علامة التأنيث التاء آخر الاسم.
العدد : مفرد[1]، مثنى، جمع. علامة التثنية : . . . «ى»[2](ي . . .)	العدد : مفرد، مثنى، جمع. علامة التثنية : . . . «ين»، «ان»
علامة الجمع : للمذكر بالواو، وللمؤنث بالواو والتاء.	علامة الجمع : للمذكر بالواو[3]، وللمؤنث بالألف والتاء[4]

---

(1) يلحق الواو بآخر اسم العلم المفرد في المصرية («ح ر» < «ح ر و» (= حورس)، «خ ن س» < «خ ن س و»، «خ ن م» < «خ ن م و». . إلخ. وهذا ما نراه في النقوش العروبية النبطية : مقيمو = مقيم، فهرو = فهر، معيرو = معير، تيمو = تيم. والأمر كذلك في اللهجة الآرامية. وفي نقش النمارة العربي على قبر الملك امرىء القيس : مذحجو = مذحج، معدّو = معدّ. وفي نقش زبيد : شرحو، سعدو، سترو = شرح، سعد، ستر. (ولفنسون ؛ تاريخ اللغات السامية، في مواضع متفرقة).

ولعل الواو في آخر اسم «عَمْرو» هي بقية من هذا. كما أننا لا نزال نلاحظ هذه الواو في بلاد المغرب الأقصى وموريتانيا : محمدو، أحمدو. . مثلاً.

أما عن المؤنث فإن في المصرية ما أُنّث معنىً دون أن تلحقه تاء التأنيث، وما ذُكِّر مع وجود التاء في آخره (أنظر : بكير ؛ قواعد. . . ص 14). وهذا ما نعرفه في العربية. وقد عقد الدكتور أحمد علم الدين الجندي فصلاً عن «التذكير والتأنيث في اللهجات العربية» (اللهجات العربية في التراث، ص 625 ـ 645). استخلص فيه أن في ظاهرة الاختلاف في التذكير والتأنيث «شيئاً من القلق، فما تذكره قبيلة تؤنثه أخرى، كما نجد هذا القلق في اللهجات الثمودية والصفوية والنبطية، حيث أن كثيراً من أسماء الرجال فيها كانت منتهية بالتاء فإذا عرضناها على ذوق العربية عددتها من أسماء الاناث. . . ويرجح أن (الساميين) القدماء لم يألفوا ظاهرة التفريق بين المذكر والمؤنث، لذلك لما أخذوا يفرقون بين المذكر والمؤنث في عهود أحدث حَدَثَ هذا القلق وذلك اللبس. وكأن هذا القلق في تلك الظاهرة يصور شيئاً من نظامها في عصورها السحيقة» (ص 643).

(2) ويأتي المثنى [في اليمنية القديمة] مختوما بالياء في اللهجتين (لهجة السين ولهجة الهاء) كلتيهما. ويستوي في ذلك المذكر والمؤنث، مثل : «ثنى صفحتي، وثني مخفدي : صفحتان، ومخفدان» (شرف الدين، ص 17).

(3) في جمع المذكر السالم، وتظهر في فعل الأمر : أُنْظُرو(ا)، والفعل الماضي : نظرو(ا)، وعند الاضافة : أولو الألباب.

و«علامة الجمع المؤنث «ت» في العربية (سامية) الأصل، وفي المذكر المرفوع (و) والضمة الممدودة هي علامة الجمع=

المصرية	العربية
العطف :	**العطف :**
(1) عطف الجمع :	(1) عطف الجمع :
أ ـ تستعمل كلمة «حر» (hr) (= عَلَى) : «رياح على مطر» = رياح ومطر.	أ ـ قارن التعبير «نور على نور» = «نور ونور». ضغث على إبالة = ضغث وإبالة.
ب ـ استعملت كلمة «ح ن ع» (hn') بمعنى واو العطف، أو (مَعَ). والعين في «ح ن ع» مبدلة من الهمزة «حنأ» ← حنا، يحنو، أوحني : يحنى = عطف. (عند غاردنر، ص 130، تكتب «ح ن» (ḥn).	ب ـ لاحظ صلة الحني والحنوُّ والإحْناء بالعربية «عَطَفَ» التي منها (واو العطف)[5]، كما أن منها (العطف) = الحنوُّ، الحنان، و(الانعطاف) = الميل نحو الشيء، حسّيًا ومعنويًّا، مما يفيد التتابع.
(2) عطف التخيير :	(2) عطف التخيير :
«ربو»[6] (r – pw)	«أو» (اليمنية القديمة : «فاو»).

= المرفوع في الفعل أيضاً، تفعلوا وافعلوا، ويتضح من ذلك أنها من العناصر الأصلية للغات السامية».
(برغشتراسر : التطور النحوي، ص 72).
وجلي أن الجمع بالواو مشترك بين العروبيات، فلما مُيِّز جمع المؤنث أضيفت تاء التأنيث وتنوعت في حركتها فكانت في المصرية «وت» wt وفي العبرية «وْت» ōt وفي العربية «ات» āt .

(4) في العبرية الجمع بالواو والتاء. وفي اليمنية القديمة تلحق التاء مفتوحةً بالمؤنث السالم (في الجمع) مثل (مشيمت) = ظلال، (تصورت) = صور». (شرف الدين، ص 18).
في الأكادية تكون علامة جمع المؤنث āt: (saru(m ملكٌ (والميم للتنكير. قارن تنوين النكرة في العربية)، -šara tu(m) = ملكةٌ. (ولاحظ تأنيث التاء قبل ميم التنكير)، šarrātum = ملكاتٌ. وهذا في حالة الرفع. وتأتي -šar rātim في الأكادية في حالتي النصب والجر (قارن العربية : ملكاتٍ، في الحالتين). ونشير هنا إلى أن الواو والنون، في حالة رفع المذكر السالم في العربية، والياء والنون في حالتي النصبِ والكسر، تشبه ما في الأكادية :
في حالة الرفع : šarrum (ملكٌ) ← šarrānu (ملوك/«مَلِكون»).
في حالة النصب والجر : šarram (ملكاً) ← sarrāni («ملكين»).
(أنظر Introduction to the Study of Ancient Languages p. 94)

(5) لا يستبعد أن تكون «و» (واو العطف في العربية) بقايا كلمة كاملة قد تكون «وهق» = (حبل رابط) أو «وأي» = (وثاق)، أو «وثاق» ذاتها، مثلاً، كما هو الحال في المصرية «ح ن (ع)». وهذا ما أسماه جرجي زيدان (النحت) في أثناء تعرضه لأصول الحروف في العربية من مثل «بـ» و«في». ولكنه لم يتعرض لواو العطف.
(الفلسفة اللغوية/طبعة دار الجيل، بيروت، صفـ 44).

(6) عندما أراد المصري القديم أن يعبر عن كلمة (أو) استعمل «ر ـ بو» ووضعها في نهاية الأسماء المعطوفة لا فاصلة في وسطها، (بكير، قواعد. . . ص 18). ويذهب إلى أن المقطع «ر» في «ر ـ بو» يقابل «ل» = «لـ/بو» إرجاعاً للسامع أو القارىء إلى حرف عطف التخيير، وهو في اليمنية القديمة «فأو» (شرف الدين، ص 32 : فاو عقبهمو فليصلح = أو يصلح ولده) وقارن : (بيستون، مختارات. . . ص 87) لاحظ أن الباء المهموسة «ب» والفاء من مخرج صوت واحد. (بو = فو، (أ) و = فأو) وقد تكون الهمزة في العربية الشمالية مبدلة من الفاء/الباء المهموسة : «فو/بو» = أو على أنه يوجد في العربية ما يسمى عطف التتابع، بالفاء (ف) القريبة مخرج الصوت من المصرية «ب» وتطابق اليمنية القديمة «فاو» من مثل : «جاء فقال»، «نهض فارتدى ثوبه». ومن مثل : «وصل خالدٌ فعليٌّ فيوسفُ. . إلخ.

المصرية

الاضافة :

(1) إضافة متصلة دون فاصل، من مثل :

«نبت پر» . (nb. t pr)

(2) إضافة منفصلة، بنون بين المضاف والمضاف إليه ؛ للمفرد المذكر «ن» (n) وللمفرد المؤنث «نت» (nt) وللجمع المذكر «نو» (n w) وللجمع المؤنث «نوت» (n w t) ، مثل : «أخ . ن . إتن» (a ḫ n itn) = (أخناتون). ويتبع المفردُ المفردَ والجمع الجمعَ مذكراً ومؤنثاً[8].

المنادى :

(أ) إ. مثال : «إ. نبى» (i.nby) = يا سيدي»

(ب) ها. مثال : «ها. نبي» (ha nby) «ياسيدي»

ولا يتغير حرف النداء للمنادى الذى قد يكون مفرداً أو جماعة، ويأتي في أي مكان من الجملة .

الضمائر :[10]

(1) الضمائر الاسنادية :

المتكلم المفرد : «إنك» (ink) الجمع : «إنني» (inny)

المخاطب للمذكر : «نتك» (ntk) [12]

العربية

الاضافة :

(1) إضافة متصلة دون فاصل، من مثل :

«ربة بيتٍ»/«ربةُ البيت»

(2) لا تزال هذه الاضافة المنفصلة موجودة في اللهجة الشامية، باللام بدلاً من النون، يقال : «بيتو (لـ) علي»، «كتابو(لـ) محمد» = بيت عليٍّ، كتابُ محمدٍ[7].

المنادى :

(1) «أيْ، إي» : أي/إي نبي = ربّي = سيدي».

(2) ها/أيُّها = أي + ها[9]

لا يتغير حرف النداء بتغير المنادى (سوى في «أيتها» حين تضاف تاء التأنيث). ويأتي في أي مكان من الجملة.

الضمائر :

(1) الضمائر الاسنادية :[11]

المتكلم المفرد : إنِّي (تُ) الجمع : إنَّنا (نا)

المخاطب المذكر : إنَّك (تَ/كَ)

---

(7) ونحن نقول مثلا : «التطور الدلالي للألفاظ = تطوُّر الألفاظ الدلالي، المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم = منظمة الثقافة والتربية والعلوم العربية، المجلس القومي للثقافة العربية = مجلس الثقافة العربية القومي» . . إلخ . والاضافة المنفصلة بالنون على كل حال معروفة في لهجات شمال أفريقيا المختلفة.

(8) قارن الاضافة المنفصلة بـ«ذي» التي تُعْرَب مع المفرد (ذو، ذا، ذي) وتصرف مع المثنّى والجمع مؤنثاً ومذكراً.

(9) استعملت «ها» للنداء في النقوش العربية الثمودية. (ولنفسون ؛ تاريخ اللغات السامية، ص 182). وفي اللهجة الليبية لا تزال : «ها سيدي !» وفي المغرب : «آسيدي !».

(10) خضعت الضمائر في اللغة المصرية إلى عملية تطور واسعة، وحدثت بها تغيرات كثيرة جداً من الصعب تلخيصها للقارىء هنا. (راجع مثلاً : بكير، قواعد اللغة المصرية، ص 23 ـ 31) ـ وقد عرف المصري القديم ثلاثة أنواع من الضمائر، إسنادية (أو مركبة)، متصلة، متعلقة ـ ولها استعمالاتها الخاصة. وقد حدث الشيء نفسه في بقية اللغات العروبية. وما نسجله هنا من مقارنة هو لملاحظة التشابه بين هذه اللغات والمصرية دون التعرض للتفصيلات، من صور التطور أو تحديد عصر الاستعمال أو كيفيته بشكل دقيق.

(11) المقابل العربي من وضع د. عبد المحسن بَكير، (قواعد اللغة المصرية، ص 24). وما بين القوسين من وضع المؤلف . .

(12) لعلها مكونة من «(أ) نت + ك»، ضميران أحدهما منفصل والآخر متصل. ففي السبئية استعملت الكاف ضمير مخاطب فاعل مذكر ملحقة بالفعل بدلاً من التاء المفتوحة : «رَجِمْتَ = رَجِمْكَ». (أنظر : بيستون، في : مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص 72). وتستعمل «ك» في اللهجة يومنا هذا في مقابل «أنت»، إذ نقول في =

المصرية	العربية
للمؤنث : «نتت» (ntt) الغائب المفرد المذكر :	المخاطب للمؤنث : إنَّكِ (تِ/كِ)
«نتف» (ntf) الغائب المفرد المؤنث : «نتس» (nts)	الغائب المذكر : إنَّه (هو)
الغائب الجمع : «نتن» (ntn)	الغائب المؤنث : إنَّها (ها)
	الغائب الجمع : إنهم، إنهن (هم/هن)

ملاحظة :

يقارن غاردنر (Eg. Gr., p.2) المصرية «إنك» ink (ضمير المتكلم المفرد) بالعبرية «آنوكي» ānōkī . لكننا نجد هذه الصيغة بوجود الكاف وسقوط الهمزة المكسورة في لهجات شمال أفريقيا اليوم :

التارقية : «نك» nek (Cortade, p. 76) ، الجبايلية : «نكي» neki (Hanouz, p. 115) الشلحية

= الفصحى مثلاً : «أين أنت ؟» وفي العامية : «وينك». ، «فينك» (= أين + ك) = (في + أين + كَ(- (في) أين أنت ؟).

يرى الدكتور مراد كامل (هامش صفحة , 119 من «الفلسفة اللغوية» لزيدان/طبعة دار الهلال) أن الضمائر المنفصلة للمخاطب تتركب من الضمائر المتصلة المستخدمة في الماضي ومن مقطع «أن» ويحتمل أن يكون من أدوات الاشارة. ويتركب ضمير المتكلم من «أن» ومن الضمير المتصل المستخدم في المضارع «أ» (أَفْعَلُ). ويتخالف الضميران المتصلان في المتكلم ؛ فالمتصل المرفوع في المضارع «أ» أي الهمزة، والمتصل المرفوع في الماضي «تُ» اي التاء المضمومة. ونرى في بعض اللغات (السامية) ضمير المتكلم المنفصل يجمع بين الضميرين المتصلين، فهو في الأكادية «أناكو» (أن + آ + كو) وفي العبرية «أنوكي». . . فالضمير في هاتين اللغتين هو الكاف وفي العربية التاء. . والكاف هو الأصل.

يؤيد رأي د. مراد كامل ما نلحظه في المهرية (جنوب الجزيرة العربية) من استعمالها الكاف بدلاً من التاء : (شَرِبْكُ = شَرِبْتُ).

هذا عن المفرد المتكلم، أما في المفرد المخاطب المذكر فإن المصرية جمعت بين الكاف الأصلية والتاء في «نتك»، ونفترض تحريك الكاف مفتوحةً (كَ)، وفي المفرد المخاطب المؤنث كذلك، مع افتراض تحريك الكاف مكسورةً، ويؤيد مذهبنا كتابتها «ثٌ» (عند بكير) مما يقربها من الكشكشة التي تحدث غالباً في كاف المخاطب المؤنث (تش = كِ).

أما في الجمع المتكلم فالشبه واضح بين المصرية «إنن» والعربية «إننا» / «نا».

وفي ضمائر الغائب نجدها في المصرية مركبة من «ن + ت + ف» للمفرد المذكر، (ن + ت + س) للمفرد المؤنث، (ن + ث + س ن) للجمع. والمقطع «نت» (ن + ت) سابقة والأصل : «ف» للمفرد المذكر، «س» للمفرد المؤنث، «س ن» للجمع، وهي الضمائر الأصلية. ويقابلها في العربية «هـ» > «هو»؛ «هـ» > «هي»، «هم / هن» على التوالي. ومن رأي د. مراد كامل أن «موضعها الحقيقي بين الضمائر وبين أسماء الاشارة. . . وتشارك أسماء الاشارة في أنه يكفى بها عن الأسماء، والكناية قريبة من الاشارة ومشتقة منها». ويضيف أن ضمائر الغائب العربية تبدأ كلها بالهاء «وهذه الحالة أيضاً من الاتفاق الحديث الذي حل محل اختلاف قديم نشاهد آثاره في بعض اللغات (السامية) وبخاصة في المهرية، فضمائر الغائب فيها «هو» أي : هو، و«س» أي : هي، و«هم» أي : هم، «سن» أي : هن. فحرف المذكر هو الهاء كما في العربية وحرف المؤنث هو السين المقابل للشين في اللغات (السامية) الشمالية. ولم يحافظ على الشين من اللغات (السامية) الشمالية إلا الأكدية، وقد نقلتها إلى المذكر أيضاً بدل الهاء، فصارت الضمائر فيها «شو» أي : هو، و«شي» أي : هي، و«شنو» : أي : هم، و«شنا» أي : «هن» (المصدر نفسه).

(السوسية) : «نك» nekk (Destaing, p. 380) ، والريفية : nech [13] (Justinard, p. 26)

في الأكادية : «أناكو» anāku (رايمشنايدر، مفردات، ص 3).

وفي الكنعانية : «أنك» ank (غوردون، ص 213) مرة، وكذلك : «أن» an (غوردون، ص 212) مرة أخرى.

في السبئية : «أ ن ي» 'n y (معجم «بيبلا»، ص 22). وهي تقارن بالعربية : «أنا» والعبرية «أني» 'ăni .

ومن الواضح أن الصيغة الأقدم هي «ء ن ك» < «إنك» المصرية، «أناكو» الاكادية. صارت في الكنعانية القديمة «أنك» وتطورت إلى «أن» بحذف الكاف.

وفي العبرية «آنوكي» حذفت الكاف كذلك فصارت «أني». ويبدو أن الشيء نفسه حدث في العربية ؛ إذ صارت في العربية الجنوبية (السبئية) «أني» وأخذت في العربية الشمالية صوراً متعددة حسب اللهجات، كما يرى بعض الباحثين، أو حسب التطور، منها : «آن»، و«أنه»، و«أنا» (بالمد أو الوقف) والأخيرة أشهرها[14]، ومنها ما في اللهجات العربية الحديثة : «أنأ» بهمزة في آخرها في لهجة اليمن[15].

وليس من شأننا دراسة اختلاف اللهجات في نطق «أنا» قديما وحديثا[16] ولكن يهمنا معرفة أن « أنَهْ» هي لغة طيء[17]، وهي قديمة، و«أنأ» مهموزة الألف اللينة في «أنا» وهي لهجة بلدة

---

(13) يجعل «جوستنار» (ch) مقابلة للشين في مقدمة كتابه، فهي إذن «نش» وواضح أن الكاف قلبت هنا شيناً. وهي في لهجة سيوة : «نيش» ـ بالمد.
(أحمد طه السنوسي ؛ خواطر عن اللغة السيوية، مجلة (الثقافة)، العدد/56 ص 25).

(14) أنظر : أحمد علم الدين الجندي ؛ **اللهجات العربية في التراث**، ص 504 ـ 507. وفيه تفصيل كبير.

(15) المصدر السابق، ص 507.

(16) تجدها في المصدر السابق. وهو يضرب أمثلة من مصر وتونس والشام واليمن، ولم ينتبه إلى نطق عرب ليبيا ؛ في شرقها تحذف الهمزة فيقال «نا» nā ، وفي غربها تحذف مرة مع الامالة : «ني» nē ، وتثبت مرة أخرى : أني anē .

(17) ينسبها البغدادي في (خزانة الأدب) إلى تميم وقيس نقلاً عن ابن يعيش الذي يورد قول عربي عرقب ناقته لضيف فقيل له : هلاّ فصدتها وأطعمته دمها مشوياً ؟ فقال : هذا فصدي أنَهْ، يريد «أنا». وتصحيح الدكتور هذه النسبة بأنها إلى طيء وليست إلى تميم وقيس يستند فيه إلى ما ورد في (شرح شافية ابن الحاجب) من أن حاتماً الطائي هو الذي قال هذا.
نضيف ما ورد في (كتاب الأمثال) لأبي فيد مؤرج السدوسي :
«وكانت عَنَزَةُ أسروا حاتم طيء.. ثم قالوا له : افصِدْ لنا. فقام إلى ناقته فعقرها. فقالوا : أهكذا الفصد ؟ وأوجعوه ضرباً. قال : هكذا فزدي أنَهْ، يريد : فصدي أنا». (تحقيق : د. رمضان عبد التواب، القاهرة، 1971. ص 51).
ولنلاحظ أن طيئاً جاءت من اليمن أصلاً وفي النقوش اليمنية (حسب معجم «بيبلا») نرى وجود ياء سليمة «ي» في «أ ن ي» وهي إبدال أيضاً من الكاف التي صارت هاءً في لهجة طيء وهمزة في بلدة الحجرية، وهي أبدلت شيناً في لهجة الريف المغربية «نش» nech ، وفي لهجة واحة سيوة «نيش».

(الحجرية) في اليمن. ونذهب إلى أن هذه الهاء في لغة طيء والهمزة عند أهل الحجرية هي بقية الكاف المحذوفة من المصرية «إنك» والأكادية «أناكو» والكنعانية الأولى «أنك»، وليس للوقف أو للبتر، كما ذهب الدكتور الجندي، أو بعبارة أوضح : الهاء والهمزة إبدال من الكاف. ونذلل على هذا بأن هذه الكاف أبدلت شيناً في اللهجة الريفية والسيوية ـ كما سبقت الاشارة ـ وهي ظلت في اللهجات التارقية والجبايلية والشلحية التي حذفت همزة «أنا» ـ تماما كما فعلت اللهجة الليبية المعاصرة التي حذفت الاثنين معا ؛ الهمزة أول الضمير، والكاف القديمة فيه ـ اختصارا وسرعة في النطق [18].

ملاحظة أخرى مهمة

باعتبار النون في ضمير المخاطب المفرد في المصرية «نتك» و«نتت» هي المقطع «أن» في العربية «أنت» و«أنتِ» (الذي يحتمل أن يكون من أدوات الاشارة ـ حسب رأي د. كامل مراد) فإن التاء والكاف في «نتك» والتاء وكاف الكشكشة في «نتش» ضمائر جمع أحدها إلى الآخر. وهذا ما نجده في العربية كذلك، أي استعمال ضميرين للمخاطب. وهذا ما ناقشه ابن منظور في (اللسان ـ مادة «رأى») وعرض مذاهب النحويين المختلفة في تفسيره. (تقول : أرأيتم كم زيدا ؟ = أرأيت زيداً ؟ وتعني : أرأيتماكما، وتجمع للمذكر : أرأيتم كم، وللمؤنث : أرأيتن كُنَّ).

«قال : . . . والذي يذهب إليه النحويون الموثوق بعلمهم أن الكاف لا موضع لها، وإنما المعني : أرأيت زيدا ما حاله ؟ وإنما الكاف زيادة في بيان الخطاب، وهي المعتمد عليها في الخطاب، فتقول للواحد المذكر : أرأيتَكَ زيدا ماحاله ؟ بفتح التاء والكاف. وتقول في المؤنث : أرأيتكِ زيدا ما حاله يا مَرْأة ؟ فتفتح التاء على أصل خطاب المذكر وتكسر الكاف لأنها قد صارت آخر ما في الكلمة والمنبئة عن الخطاب. . . إلخ».

وفي ظني أن دراسة متأنية لهذه المسألة في المصرية ومقارنتها بالعربية قد تحل مشكلات نحوية كثيرة تعرض لها النحويون العرب وذهبوا فيها مذاهب شتى، لعدم معرفتهم باللغات العروبية القديمة وتطورها.

من ناحية أخرى يقول الأستاذ «غاردنر» (Eg. Gr., p. 53) عن هذه الضمائر التي يسميها «الضمائر المستقلة» the independent pronouns إنها تأتي دائما في بداية الجملة. ومعناها توكيدي «وهي ذات صلة وثيقة بها في العبرية والعربية. ولعل المقطع «إن» in (= ن ـ n) إشاري في الأصل، وقد يكون حرف التاء علامة للتأنيث والنهايات المنوعة هي ـ بشكل رئيسي ـ الضمائر اللاحقة.».

فما الذي يمنع أن يكون هذا المقطع ذا صلة بـ«إنَّ» التوكيدية ؟

---

(18) راجع الهامش السابق. ويعيد الدكتور الجندي كثيراً من صور الحذف والقطع والاسقاط في العربية الفصحى المروية عن بعض القبائل إلى سرعة أهل البداوة في النطق. وكان عرب ليبيا في أغلبهم بدواً.

المصريـة	العربيـة
(2) الضمائر المتصلة :	(2) الضمائر المتصلة :
المتكلم المفرد : «ى» (y)	المتكلم المفرد : ى «بيتي»
المتكلم الجمع : «ن» (n)	المتكلم الجمع : نا «بيتنا»
المخاطب المذكر : «ك» (K)	المخاطب المذكر : كَ «بيتكَ»
المخاطب المؤنث : «ت»، «ثً»[19] (t,č)	المخاطب المؤنث : كِ «بيتكِ»
الغائب المذكر : «ف»[20] (f)	الغائب المذكر : هـ «بيته[21]»
الغائب المؤنث : «س»[22] (s)	الغائب المؤنث : ها «بيتها[23]»
الغائب، جمع المذكر : «تن» «ثن» (tn, čn)[24]	الغائب، جمع المذكر : هم «بيتهم»
الغائب، جمع المؤنث : «سن» (sn)[25]	الغائب، جمع المؤنث : هن «بيتهن»

ملاحظة :

عند «غاردنر» (E. G. p. 39) يرتبها ضمائر تأتي : (1) فاعلا ، (2) مفعولا به (3) مضافا ـ كما يلي :

(أ) «ي» (i) ـ للمتكلم المفرد المذكر[26]. I, me, my . (1) تبرز في العربية في حالة فاعل المضارع مبدلة همزة : (أ)نا (أ)كتُبُ. (2) بعد نون الوقاية المزيدة في المفعول : فهمَنـ(ي). (3) تتضح في الاضافة : كتابـ(ي).

---

(19) هذا الرسم «ثً» مأخوذ عن عبد المحسن بكير. وهو يقابل «تْشْ» أو الكشكشة، التي نعرفها في لهجة الخليج العربي، عند مخاطبة المؤنث، وقد يخاطب بها المفرد. (بيتْشْ = بيتك). وهي ما عرف بكشكشة تميم، وعرفت في قبائل ربيعة وبني سعد. (أنظر : أحمد تيمور ؛ لهجات العرب، المكتبة الثقافية، القاهرة 1973 . ص 61 ـ 79).

(20) لم أجد تعليلاً لاستعمال «ف» ضميراً للغائب المفرد المذكر إلا أنه مبدلٌ من الهاء.

(21) الأصل (بيت + هو).

(22) في لهجة السين في اليمنية القديمة : «س» = هي. (شرف الدين ص 18). وفي الأكادية «ش» š = هي (ضمير المؤنث المفرد الغائب). وتأتي في آخر الكلمات ša ، كما تأتي منفصلة.

(23) الأصل : (بيت + هي).

(24) الأكادية (n ...š) ولاحظ «تن» نطقاً = «تشْن» كما يقرأها (بدج)، «ثن» تعاقب بينها وبين السين (في اليمنية القديمة : «سمو» = هم/همو) والشين (الأكادية šun). ونذهب إلى أن العربية «هم/همو» هي من لهجة الهاء في اليمنية القديمة (شرف الدين ؛ ص 18).

(25) لهجة السين في اليمنية القديمة (هـ = س)، («هن» = «سن»). أما استعمال الميم لجمع «هو» في المذكر ← «هم > هو + م» والنون لجمع المؤنث «هي» ← «هن > هي + ن» فمرده إلى أن الميم والنون كلتيهما من أدوات الجمع في العروبيات القديمة تقوم إحداهما مقام الأخرى. قارن اللهجة اللبنانية المعاصرة : «وينكن» = «وينكم» (= أين أنتم ؟)، «وينْنْ ؟» (= وينهن) بمعنى : اين هم ؟ وواضح أن النون في جمعي المذكر والمؤنث في المصرية للجمع، كما هو الحال في أخواتها العروبيات.

(26) أيضاً «إ ن ك» = أنا. قارن الأكادية = anaku (= أنا).

(ب) «ك» (K) . للمخاطب المفرد المذكر Thou, Thee, Thy (1) لا تزال في بعض لهجات اليمن (فاعلا) : كَتَبْكَ = كتبْتَ. (2) (مفعولا) سَمِعْتُ (كَ). (3) (في الاضافة) كتابُ (كَ).

(جـ) «ث، ت» (ṯ, t) ـ للمخاطب المفرد المؤنث Thou, Thee, Thy . (1) (فاعلا) كَتَبْ (تِ). (2) (مفعولا) سمعتُ (كِ). (3) (في الاضافة) كتابُ (كِ).

نلاحظ ظهور تاء المخاطب المفرد المؤنث في حالة الفاعل بوضوح، كما في العربية. كما نلاحظ أن ما عند «غاردنر» ثاء مثلثة «ث» ـ وهي ضمير المخاطب المفرد المؤنث ـ نجده عند «بكير» (ت) = (تش) وهذه تقابل بالضبط ما يعرف في اللهجات العربية قديما بالكشكشة، وعند عرب الخليج والعراق اليوم : (سمعتك = سمعتش، كتابك = كتابتش) وهو ما يطابق المصرية.

(د) «ف» f ـ للغائب المفرد المذكر he, him, his . (في جميع الأحوال) الفاء هنا تقابل الهاء في العربية الشمالية.

(1) في حالة الفاعل ضمير مستتر تقديره : (هو) كتب (2) (مفعولا) : سمعـ(ـه) = (سمع + هو). (3) في الاضافة : كتابه : (كتاب + هو).

(هـ) «س» s ـ للغائب المفرد المؤنث She, her .

نقابل «ها» في العربية الشمالية، وهي (لهجة الهاء) في العربية الجنوبية، ونجدها «س» للغائب المفرد المؤنث في (لهجة السين) في العربية الجنوبية.

قارن : « ši » في الأكادية (= هي)، ša (=. . . ها)[27].

(و) «ن» n ـ لجمع المتكلم We و us و our .

(1) كَتَبْـ(ـنَـ)ا. (2) سَمِعْتَـ(ـنـ)ا. (3) كِتَابُـ(ـنـ)ا.

فهي كالعربية تماما:

(ز) «ث ن» ṯn ـ لجمع المخاطب you, your (دون تمييز الجنس)، عند (بكير) أن الثاء المثلثة تنطق «تش»، ولذا فمن الجائز أن تكون مقلوبة عن التاء في «. . . تُمْ» في حالة الفاعل. (كتبـ(تم)). أو عن الكاف «. . . كم» في حالة المفعول به والاضافة (سمعتـ(كم))، (كتابـ(كم)). أما النون فهي ذاتها في جمع المخاطب المؤنث في العربية (كتبـ(تن))، (سمعتـ(كن))، (كتابـ(كن)). والنون للجمع، كما هي الميم في جمع المخاطب المذكر في العربية والنون في جمع المخاطب المؤنث[28]

(27) في اللهجة التارقية تعتبر السين آخر الكلمة ضمير ملكية للمفرد المذكر والمؤنث الغائبين.
(أنظر : Cortade ; Essai de Grammaire Touareg p. 78)

(28) قارن الأكادية حيث النون في الجمعين المذكر والمؤنث : bēl – kunu (= بعلكم، أي : سيدكم)، bēl – Kina (= بعلكن، أي : سيِّدكن). وفي اللهجة الشامية المعاصرة تستعمل «. . . كن» لجمع المذكر المخاطب : («بيتكن» = بيتكم) بينما تستعمل «. . . كم» في اللهجة المصرية والليبية (منطقة طرابلس على الخصوص) المعاصرتين لخطاب =

(حـ) «س ن» Sn ـ لجمع الغائب they; them, their (دون تمييز الجنس). السين تقابل الهاء في العربية الشمالية، في «هم» (لجمع المذكر الغائب) و«هن» (لجمع المؤنث الغائب).

(1) (هـم) كتبوا، (هن) كتبن. (2) سمعتـ(هـم)، سمعتـ(هن)، (3) كتابـ(هم)، كتابـ(هن).

ويضيف «غاردنر» الضمائر المثناة في المتكلمين المثنَّين (وهذا غير موجود في العربية)[29] : «ن ى» ny والمخاطبين (بدون تمييز الجنس) : «ث ن ى» ṯny (= أنتما، . . . تما)، والغائبين (بدون تمييز الجنس) : «س ن ى» sny (= هما. س = هـ) والحالتان الأخيرتان تتفقان مع العربية ولا توجدان في اللغات الأخرى غير العروبية.

المصرية

أسماء الاشارة :

(1) «يا، ين» (pa, pn) : للمفرد المذكر القريب

(2) «يف، يفا» pf, pfa : (للمفرد المذكر البعيد)

(3) «تا، تن» ta, tn (للمفرد المؤنث القريب)

«تف»، «تفا» (tfa, tf) (للمفرد المؤنث البعيد)

(4) «نو»، «نن» (nw, nn) للجمع القريب مذكر ومؤنث) «نن»، «نفا» (nn, nfa) (للجمع البعيد، مذكر ومؤنث)

العربية

أسماء الاشارة :

(1) ذا (للمفرد المذكر القريب) (في اليمنية القديمة :

«ذن» إسم إشارة للمفرد : «ذن مسندن = هذا المسند» شرف الدين، ص 18)

(2) ذاك (للمفرد المذكر البعيد)

(3) هاته (الهاء للتنبيه + «ت» + هـ = هي) تلك («ت» + لك)

(4) هؤلاء (للجمع القريب، المذكر والمؤنث)

= جمع المؤنث : (« بيتكم» = «بيتكن») أو («حوشكم = حوشكن = بيتكن»). وهي صيغة وردت في «نقش النمارة» العربي : (ووكلهن = ووكلهم) (ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص 193). وفي اللهجة السيوية «انتاتن» = (هم، هن) ـ دون تمييز بين جمع المذكر وجمع المؤنث (أحمد طه السنوسي ؛ مجلة الثقافة، القاهرة، العدد 561، ص 25).

وفي اللهجة التارقية : Sen (Cortade ; Essai de Grammaire Touareg, p. 78).

(29) أعني المتداولة، وإن كان يبدو أن المتكلم بصيغة المثنى كانت معروفة في الحميرية، فقد أورد «نشوان بن سعيد الحميري» في كتابه (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) :

«ووُجد في مسند على قبر ذي دنيان من ذي مراثد، ملك من ملوك حمير : أنا ذو دنيان عشت أنا وامرأتي ستمائة خريف من الزمان، الطميم نلبسان والصريف نحذيان، أي نعالهما من الفضة».

(منتخبات في أخبار اليمن ؛ نشرة عظيم الدين أحمد، الطبعة الثالثة، منشورات المدينة، صنعاء 1986م. ص 60).

ملاحظـات :

(1) نلاحظ في المجموعة (1) أن الباء المهموسة «پ» هي الجذر الأصلي تعاقبت مع «ذ» في العربية. وإن الفاء في «پف»، «پفا» تقابل زيادة الكاف في «ذاك».

(2) التـاء هي الجذر المشترك في المجموعة (2) والفاء في «تف» و«تفا» تقابل زيادة اللام والكاف في «تلك». (ت + لك).

(3) النون في المجموعة الثالثة تقابل اللام في العربية (إذ ليس في المصرية لام)، وهي الجذر الأصلي في «هؤلاء» و«أولاء» و«أولئك». والفاء في «نف»، و«نفا» مزيدة كما زيدت الكاف في «أولئك».

بذا يتضح أن «الفاء» المزيدة في المجموعات المصرية الثلاث تقابل «الكاف» المزيدة في ما يقابلها من العربية.

(4) نلاحظ أن اسم الاشـارة للمـثـنى لم يذكـر في المصـدرين اللذين نقلنـا عنهـما (بكـير ؛ قواعد. . . و«بدج» .Eg. Lang) والسبب في رأينا يعود إلى أن «بكير» نقل عن «غاردنر» و«بدج» اللذين لم يعين المثنى بل الجمع فقط، تبعا لما في اللغة الانكليزية وبقية اللغات الهندأوربية الخالية من المثنى. وقد يكون أصل «پن» في المجموعة (1) و«تن» في المجموعة (2) اسمي الاشارة للمثنى المذكر في الأولى، فيقابل العربية «هذان» (ها + ذان > ذن = «پن») وللمثنى المؤنث في المجموعة (3) فيقابل العربية «هاتان» (ها + تان > «تن»).

المصـريـة	العربيـة
أداة التعريف :	**أداة التعريف :**
«پا» (pa) وهي تلحق بلواحق أخرى	«أل»[30]

---

(30) أنـظر : Budge ; Egyptian Language, P. 117 . ويضعها بكير (قواعد. . . ص 32) ضمن أسماء الاشارة مما يجعلها تقابل العربية «ذ» التي تصرَّف حسب المشار إليه (ذو، ذات، ذان، ذون. . إلخ). وبهذا تكون «پ» و «ذ» متطابقتين في الوظيفة تطابقهما في التصريف، وهما متعاقبتان.

وقد تكون «پ» المصرية مقابلة لأداة التعريف الأخرى في اليمنية القديمة، وهي الميم «معربم = العرب، معدوة = العدوة». ومشهور الحديث : «ليس من مْ بِرِّ م صيامٌ في مْ سَفَر». ومن ذلك قول الشاعر :

ذاك خليلي وذو يعاتبني * يرمي ورائي بِمْسهم ومْسلمة

أي بالسهم والسلمة. (أنظر : شرف الدين ؛ لهجات اليمن، ص 19).

«ومن العناصر الاشارية : الألف واللام، للتعريف. ومما يدل على أنها في الأصل لم تكن للتعريف فحسب بل كانت أداة إشارة أنها حافظت على معنى الاشارة في بعض الحالات نحو (اليومَ) أي : في هذا اليوم» (مراد كامل، هامش صفحة 124 من «الفلسفة اللغوية» لجرجي زيدان). ونضيف : الساعة (= هذه الساعة. قارن هَسّع > ها الساعة ← هذه الساعة/ الآن، اللحظة. . . إلخ).

نضيف إلى هذا أن في المصرية أداة تعريف أخرى منصرفة كذلك جذرها الأصلي «ن» (بدج، نفس الصفحة).

حسب المصرَّف، مذكرا أو مؤنثا، مفردا
أو مثنى أو جمعا، متكلما أو مخاطبا[31].

ملاحظة :

المصرية القديمة والوسيطة خالية اجمالا من أداة التعريف والتنكير مما نجده في الانكليزية مثلا : the ، a (أو an)، فكلمة «رن» rn يمكن أن تترجم حسب السياق : «الاسم» (the name) ، «اسم» واحد (نكرة) (a name) [32] أو مجرد «اسم» دون تعريف ولا تنكير (name) . (غاردنر .,G p.29E.) . في المصرية المتأخرة استعمل اسم الاشارة «پ» p (الذي يصرف حسب الاسم المعرف = المشار إليه) أداة تعريف[33] (أنظر : غاردنر E. G. p.86 وبدج E. Lang., p.p. 88, 117) .

أمـا التنكير فقد استعملت فيه كلمة «وع» wᶜ (واحد) للمفرد المذكر، و«وع. ت » wᶜ.t للمفـرد المؤنث، فقط. فإذا وردت صيغ أخـرى فهي بالضرورة نكرة إذا لم تستعمل معها أسماء الاشارة. فنقرأ مثلا :

«د م ى[34] وع» (dmi wᶜ) : بلد واحـد (مدينة واحدة one city) . وهذه صياغة عربية فصيحة. كما نقرأ :

«وع . ن. م ت ن[35]» (wᶜn m t n) : طريق واحد (one road) وهذا ما يطابق تماما استعمال

= ونحن نعرف أن النون في المصرية تقابل اللام في العربية وهي جذر «أل» التعريف فيها، كما أن النون في اليمنية القديمة هي أداة التعريف تأتي آخر الكلمة.

«وحقيقة الأمر أن التنوين وإن كان علامة تنكير في كل ما بقى من مستندات اللغة العربية فربما كان في الأصل علامة للتعريف. . . فإن قال قائل : فكيف يمكن أن يصير ما كان يشير إلى شيء واحد في الأول مشيراً إلى ضدّه فيما بعد ؟ قلنا إن مثل ذلك ليس بمحال في حياة اللسان». (برغشتراسر ؛ **التطور النحوي**، ص 77).

وهذا يعني أن التنوين الذي نعرفه في العربية للتنكير كان أصلاً للتعريف، نوناً في آخر الكلمة ـ كما هو الحال في اليمنية القديمة (عربن = الأعراب، شعبن = الشعب). قارن : (بيستون ؛ في : **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، ص 76).

(31) هذه هي الصورة المتطورة لأداة التعريف، ويرى بعض الدارسين أنها تقابل أداة التعريف في العبرية «ها» وهي التي تقابل في الجبايلية (الأمازيغية وغيرها) «آ» أو «أ».

لكننا نلاحظ في لهجة حضرموت من لغات اليمن القديمة استعمال «هـ ن» للتعريف للمفرد لاحقة بدلاً من «ن». ولعل «ال» العربية الشمالية تطورت عن «هـ ن» وصارت سابقة بعد أن كانت لاحقة، وهو الوضع ذاته في نون التعريف القديمة. (راجع : بيستون، في : **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، ص 95).

(32) لاحظ أن أصل أداة التنكير (a) في الانكليزية هو (a n) ← (one) = واحد.

(33) عن التطابق الوظيفي لأداة التعريف وضمير الاشارة، أنظر : غراتشا غابوتشان ؛ **نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي**، ترجمة جعفر دك الباب، منشورات وزارة التعليم العالي، دمشق 1980، ص 20 ـ 21.

(34) المكافىء العربي لـ«د م ي» هو «دوم» < دَامَ = أَبَدَ/سَكَنَ/سَكَنٌ = مدينة.

قارن : بَلَدَ= لبث، ظلَّ لاصقـاً بالأرض < بَلَدٌ أو «دَوَّمَ» = أحـاط بـ. . . إشارة إلى سور المدينة المحيط (الحائط) بها.

(35) في العربية : المتن = الطريق.

عرب المغرب الأقصى : «واحد الطريق»[36].

ونـقــرأ :

«وع و. ن. ق ء ق ء و[37]» (wᶜw n qaqaw) : واحد (أحد) المراكب[38] وهذا أيضا تنكير في العربية كما هو في المصرية.

وكلمة «وع» (واحد) تستعمل أيضا مع «م» m للتنكير كما في العربية، من مثل :

«وع . م. نء. ن. عء[39]» (wᶜm nan ᶜa) : واحد (أحد) هذه الحمير= واحد مـ(ن) هذه العير.

«وع. مـثن. ن ب[40]» (wᶜ im-ṯn nb) = واحد منكم جميعا (أحدكم جميعا) = واحد منكم. كل (كم).

وقد لا تستعمل «وع» (واحد) في التنكير، وخاصة في الأعداد :

«خ ء. م. ت. ح ن ق ت[41]» ḫa mt ḥnqt : ألف من الخبز والجعة.

المصريـــة	العـربيـــة
الأسماء الموصولة :	**الأسماء الموصولة :**
المذكر : «نتى» (nty)	المذكر : «الذي»
المؤنث : «ن ت(ي)ت» (nt (y) t)	المؤنث : «التي»
جمع المذكر : «نتيو» (ntyw) (لاحظ واو الجمع)	جمع المذكر : «الذين» (ويجوز «اللَّذون» بواو الجمع)
جمع المؤنث : «نتـ(يـ)و ت» (nt(y)wt)	جمع المؤنث : «اللاتي»، و«اللواتي».

(36) فهو ليس مأخوذاً عن الفرنسية (une route) أو الأنكليزية (one road) مثلاً، بل هو استعمال عروبي الأصل.

(37) «وع و» صيغة جمع بالواو لـ«وع» (واحد) لأن المضاف إليه جمع.
و«ن» أداة إضافة. والهمزة في «ق ء ق ء و» إبدال من الراء (العربية : «قرقور» = مركب طويل) والواو في آخرها للجمع المذكر في العربية جمعت جمع تكسير : «قراقير».

(38) «المركب» (قرقور) يذكّر ويؤنث، والتذكير أَوْلَى.

(39) «وع» = واحد، «م» = من، «ن ء» = هذه. وتستعمل أداة تعريفٍ (أل) مما يعادل تطور نون التعريف في العربية الجنوبية، «ن» للاضافة، «ع ء» ـ الهمزة إبدال من الراء = عر < عير = حمير.

(40) «وع» = واحـد/أحد، «م ـ ث ن» = منكم (قارن : الضمائر المتصلة)، «ن ب» = كلُّ/جميع. (وتستعمل في الشام : بِنُوْبْ = كليةً، بالكلية، بالكل) قارن اللهجة التونسية : «الناس الكُلّ».

(41) «خ ء» = أَلْفٌ (راجع الحديث عن الأعداد في هذه الدراسة) «م» = من، «ت» = خبز (راجع الحديث عن رموز الهجاء الهيروغليفية في هذه الدراسة)، «ح ن ق ت» = جعة (بيرة). (راجع مادة «ح ق ت» ḥ q t . في هذه الدراسة) والنون في «ح ن ق ت» مزيدة.

ملاحظة :

النون في الأسماء الموصولة المصرية تقابل اللام في العربية . والألف في الأسماء الموصولة العربية ليست همزة قطع «أ» بل هي همزة وصل، ولذا جاز أن تقرأ المصرية : «انتي» = «الذي» (صارت تنطق في العربية «الّذي»، بتشديد اللام وأصلها «ال» + «ذي»). وهكذا بقية الأسماء الموصولة، مع ملاحظة أن التاء في المصرية تعاقبت مع الذال المعجمة في العربية (تنطق في بعض اللهجات، كالليبية، دالا مهملةً «الّدي» وزايا في اللهجة المصرية «الّزي». قارن اليمنية القديمة : «ذ» = الذي . «ذ هرضهمو = الذي أرضاهم . ذ بمريب = الذي بمأرب» و«ذت» = التي (شرف الدين ؛ لهجات اليمن، ص 19).

المصرية :	العربية :
الصفة :	**الصفة :**
(1) الصفة تتبع الموصوف نوعا وعددا .	(1) الصفة تتبع الموصوف نوعا وعددا .
أمثلة :	
«نترنفر» (ntr nfr)	«إله طيب» «الآله الطيب» (ناظر «نمر»، الناظر «النفر»)
«حنقت نعمت» (hnqt n^cmt)	«جعة حلوة» «الجعة الحلوة» (حقة ناعمة)
«سنتي . ك . ورتي» (snty k wrty)	«أختيك (أختاك) الكبيرتين (الكبيرتان)» (صنوتاك الوريتان)
«حقا . و. عاءو» (hqa w ^caw)	«حُكّام عظام»، «الحُكّام العظام» (حقيو(ن) عليو(ن))
(2) قد تتقدم الصفة الموصوف :	(2) قد تتقدم الصفة الموصوف :
«نفر متنى» (nfr mtny)	«حَسَنُ طريقي» (نفر متنى)
«شتا وأت» (šta wat)	«صعبُ الطريق» (شادُّ/شديدُ الأويُّ) / (شادَّةَ الأويَّة) .
(3) صفات مستقلة قد تستعمل استعمالا إسميا :	(3) صفات مستقلة قد تستعمل استعمالا إسميا :
«نفرت» (اسم أنثى) (nfr. t)	«جميلة» (اسم أنثى) (نفرة، نافرة)
«سختى» (sḫty) (صفة، نسبة إلى الحقل)	«قروي» نسبة إلى (القرية) = (سخاوي)
(4) صفات منتهية بياء النسبة :	(4) صفات منتهية بياء النسبة :
«نتر» ــ «نتري» (ntr ntry)	«إله، إلهيٌّ» (ناظر ← ناظريٌّ)
«أخت» ــ «أختي» (a ḫ t←a ḫ t y)	«أفق، أفقيٌّ» (خط، خطيٌّ)

المصرية	العربية
الأفعال :	**الأفعال :**
(1) **ثنائي**	(1) **ثنائي** [42] :
«جد» dd قال، تكلم، تحدث، رفع صوته	«شدا» . «شدْو» (والألف والواو مزيدان)، رفع صوته، غنى .
(2) **ثنائي مضعف** : «ونن» (كان) (wnn)	(2) ثنائي مضعّف : «إنَّ» إن > «إنْ»[43]
(3) **ثلاثي** .	(3) **ثلاثي** :
«سجم» (s d m)	«سمع» (ج = d = ع) «سعم» بالقلب المكاني = «سمع»).
(3) **ثلاثي معتل** :	**ثلاثي معتل** :
«مرى» (mri) (أحب)	بالقلب «مرى» = ريم ، «رام» = أحب (معتل الوسط)
(معتل الآخر)	
«هأي» (hay) (سقط، وقع)	«هوى» ، يهوي ، هويا .
«إري» (عمل) iri	«أري» = عمل .
(4) رباعي ، خماسي ، مضاعف	(4) رباعي ، خماسي ، مضاعف

المصرية	العربية
حروف الجر[44] :	**حروف الجر** :
«ن» (بوساطة)[45] (= مِنْ) (n)	«من»[46]

(42) خلافاً للرأي التقليدي السائد فإن ثنائية الجذر في العربية صارت مسألة واضحة، وبالاستقراء يمكن إرجاع ما يسمى الجذر الثلاثي في كثير من الجذور إلى ثنائي . فمثلاً الجذر «طو» يؤدي إلى : طور، طوق، طوى (بمعنى الاحتواء) .
و«قط» ← قطع ، قطط ، قطم ، قطش ، قطف . . إلخ . و«كت» ← كتف ، كتم ، كتب . و«فل» ← فلج ، فلح ، فلغ ، فلش ، فلق . . . وهكذا ـ والجذر الثنائي نجده في فعل الأمر (وهو أصل نشأة الفعل في اللغة عند بعض الباحثين) وخاصة في الثلاثي المعتل أو المزيد مما يعني أنها أيضاً ثنائية الجذر (كُل، قُل، مُر، قِف، قُم). وقد يكون مقطعاً واحداً «رِ» («انْظُرْ» من «رأى») «قِ» (من «وقي»). «ع» (من «وعى») «ف» (من «وفي») . . . إلخ .

(43) أنظر مادة «ون» w n في هذه الدراسة . وفي المصرية مضاعفة الفعل الثنائي (من مثل : سن سن = أسنَّ، تقدم في السن) كما في العربية : دم ← دمدم ، فت ← فتفت ، كب ← كبكب (وفي المصرية أيضاً «كبكب» g b g b (g = ك) بمعنى : ألقى بـ . . . رمى بـ . . . وهي مضاعف g b بنفس المعنى) . (أنظر معجم «بدج» ص 906) .

(44) هكذا يسميها د. بكير، وهي في الواقع ظروف مكان، أو أدوات تشبيه أو ملكية .

(45) التعبير العربي الصحيح : «لابتغاء الغاية» . (راجع مادة «متن» في «اللسان») .

(46) في العربية يقال«م» (= مِن) بإسقاط النون، وهذا قد يعني أن كلمة «من» مركبة من «م» + «ن» . أو قد تكون المصرية «ن» إبدالاً من العربية «م» التي صارت «مِن» (قارن الأكادية «إن» ina = «من» ، «في» . Intr. to The Study of Anc. Languages, p. 89) وعند (بدج) أن «ن» المصرية هنا تعني كذلك : «من أجل، بسبب» . قارن : «لام =

المصرية	العربية
«م» (في)[47] (m)	«م»، «من»
«إر» (إلى) (ir)	«إلى»[48]
«ن» (لِ) (n)	«لِ»[49]
«قر» (تحت، [50] حاملاً) (qr)	
«حنع»[51] (مع) (ḥ n ᶜ)	
«حر»[52] (على) (ḥ r)	
«تپ»[52] (على) (tp)	
«عم» مع (ᶜm)	«مع»، «عم»[53]
«مي»[54] مثل/كاف التشبيه، شبه (mi)	(أنظر الهامش)
«ر» (حتّى) (r)	«ل» (لام كي : لام السببية، حتّى). والراء بدل من اللام.

= كي»، و«لام السببية» (لـ . . .) في العربية.

(47) هكذا خصصها د. عبد المحسن بكير. لكن المصرية «م» في الواقع تؤدي معانٍ كثيرة حسب سياق الكلام ؛ فهي تقوم مقام : (من، خارج، في، في داخل، عَلَى، بين، ك، مع، عند، لو، حين). (أنظر : Budge ; Eg. Language, p. 156)

وورد في (لسان العرب) مادة «منن» :

«وقولهم في القسم = مِنْ رَبِّي ما فعلت. فمن حرف الجر وضعت موضع الباء هاهنا، لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض إذا لم يلتبس المعنى» ونرى أن «م» هنا هي المقطع الأول من «من» الذي نجد مقطعه الثاني «ن» في الأداة السابقة (راجع هامش 46). ولما كانت حروف الجر ينوب بعضها بعض فإن «م» المصرية هنا تكافىء العربية «م» أو «من». وتأتي حروف جرٍّ أخرى حسب السياق، وكما هو ظاهر بما ذكرنا أعلاه.

(48) ليس في المصرية لام وتبدل عادة راءً أو همزة. «إر» هنا = «إل» > «إلى».

(49) النون في المصرية بدلٌ من اللام في العربية، وهي لام الملكية. قارن نون الاضافة في المصرية التي تقابل لام الملكية في العربية.

(50) قارن العربية «وقَرَ» = حمل.

(51) الأشهر أنها «واو العطف»، وقد سبق شرحها.

(52) «حر» تعني في المصرية «فوق»، و«حُرُّ الوجه : أعلاه، ما ارتفع من الوجنتين» (قارن مادة «ح ر» في هذه الدراسة). و«تپ» = رأسه، أعلى، مرتفع، فوق. قارن مادة «تبب» في (اللسان) : التبَّة : الرأس ؛ والتاب : الرئيس، والشيخ.

(53) في اللغات العروبية «ع م» = بجانب. قارن اسم «عمانويل» = «عمنا إل = (معنا الله / الله معنا). وفي لهجة مصراته وجهات أخرى من ليبيا : «عمانا» = معنا، «عماك» = معك. وواضح أن «مع» مقلوب «عم». ويقرأ «بدج» رمزها الهيروغليفي «ع م»، «م ع» (Eg. Lang p. 57) . وفي السبئية نجدها «ع م» وهي عند (بيستون) من «حروف الجر» (مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص 88).

(54) قارن اللهجة الجبايلية «أم» a m = مثل. (Dallet ; Dictionnaire kabyle – Français, p. 478) am : comme العربية : «كما». مكوّنة من (ك + ما)، والكاف هنا أداة تشبيه أخرى مسبقة زائدة. وهذا يحدث في العربية : قارن قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) = ليس مثله شيء.

وما يكافىء المصرية «م ي» m i (مِثْل) بالضبط، على كل حال، نجده في الأكادية «إمو» emu = شبيه، مثيل، مِثْل (معجم «وير»، ص 81).

المصرية	العربية
أدوات الاستفهام :	**أدوات الاستفهام :**
«نم» ؟ (من ؟) (nm)	«مَنْ ؟» (مقلوب «نم» قارن «عم»، «مع»)
«مي م» (كيف ؟) (mi m)	«كيف ؟» مثل ماذا ؟ (انظر «من»[55]، مثل. شبيه + ما = «من ما» ؟)
«حر م» (لماذا ؟) (hr m ?)	«لماذا ؟» («حر. م» حرفيا : على ماذا ؟ على ما، علام ؟)[56]
«إن» ؟ (in ?) (هل ؟)	«هل»[57] ؟
«إخ»[58] ؟ (ماذا ؟) (ih ?)	

(55) عند «غاردنر» (ص 567) : mi = شبيه، طبقاً لـ، مثل. ويبدو أنها مختصرة من (mit(y)) = نسخة، صورة. و mitw : نظير، مساوٍ. mitt : شَبَهٌ. قارن الكنعانية «م ث» mI ابن (المعنى الأصلي : شبيه. قارن المصرية «م س» m s = ابن، ولد، شبيه، صورة، نسخة، مطابق.. إلخ). بتعاقب التاء والثاء والسين في الجذور الثنائية المذكورة.

وهنا نقارن الأكادية «مشالو» mašālu في الجذر الثلاثي والعربية «مثل» (ثلاثي «مث»). في بعض اللهجات العربية تختصر «كيف» إلى «كي» وهذا هو ما في العربية (كاف التشبيه) ربما كان أصلها «كيف» واختصرت إلى «كي»، أو العكس بإضافة «ف» إلى أداة التشبيه، قارن (سوف)..

(56) قارن التعبير الدارج : في اللهجة المصرية «على إيه». في اللهجة الليبية : «علاش ؟». «عليش ؟» (على أي شيء) = لماذا ؟

(57) يبدو واضحاً أن الهمزة في المصرية «إن» تعاقبت مع الهاء في العربية «هل». أما النون فهي بدل من اللام المنعدمة في المصرية.

(58) يؤكد «غاردنر» (Eg. Gr. P. 408) أن «إخ» بمعنى «ماذا ؟» ذات صلة، دونما أي شك، بكلمة «إخت» (ih.t) التي معناها «شيء» (thing). ومن المعروف جداً أن الخاء والشين تتعاقبان كثيراً في المصرية، فنرى أن «إخت» = «إشت» (iš.t). وهذا ما نجده بالضبط في معجم «بدج»؛ إذ نقرأ (في صفحة 77) : «إخت» = شيء (ih.t : thing) و(في صفحة 92) : «إشت» = شيء (iš.t : thing).

إن التاء في «إشت» هي تاء التأنيث الزائدة لا جدال، والأصل هو«إش» مقلوب العربية «شيء» (قارن اللهجة الشامية : إشي = شيء).

وعندما يسأل المصري القديم «إش» ؟ (= إخ ؟) بمعنى «ماذا»، فكأنه بالضبط يقول «إيشْ ؟» وهي الصيغة المتداولة المعروفة للتعبير عن «ماذا ؟» (استعملها الجاحظ في العصر العباسي، وهي مشهورة في لهجة البدو وبعض المدن العربية).

«إيش» يقال إن أصلها «أي شيء»؛ وقد أبدلت الشين هاءً في اللهجة المصرية الحديثة، كما أبدلت خاءً في اللهجة المصرية القديمة، فكانت «إيْهْ» (= ماذا ؟). وقد يكون أصلها «أيٌّ هو؟». وحذفت «أي» في بعض اللهجات العربية المعاصرة، فنجد «شينُو؟» و«شيني ؟». وفي لهجة مصراته بالجماهيرية : «شْنوُهْ» [أي] شيء هو؟. وفي لهجة الشام بجرد «شو ؟» (= [أي] شيء ؟ أو «شيء»)، أي «ماذا ؟». وهذا هو حال المصرية القديمة «إش» (وقد تكون «إ» في بدايتها أصلها «أيٌّ» + ش = شي(ء) = «أيُّ شيءٍ» = (ماذا ؟) ولاحظ أن «ماذا ؟» ذاتها مركبة من «ما» الاستفهامية = «ما» + «ذا».

قارن : السامرائي : التطور اللغوي التاريخي، ص 126.

المصرية	العربية
أدوات النفي :	**أدوات النفي :**
«إن»[59] (in)	«لا» (في الأكادية «أن»، «ألا»)
«إم» (im)	«ما» مقلوب «إم»)
«بن» (bn)	«بلى» (ن = ل)
«تم» (tm)	«تَمَّ» (فعل ماض ناف للاستمرار، أو للوجود المستمر، الاسم : تامٌّ : مُنْتَفٍ. قارن : قطعا، قطعيا، من «قطع»، وكذلك «قطُّ» من «قطَّ». في العربية : «تمم» : قَطَعَ، قطَّ[60]
«إن . س ب» (in sp) : (أبدا)، حرفيا : (و) لا مرة (at no time)	«لا أزف»[61]
«نن» (nn)	(«لن» أصلها : (لا + أن)
«م» (m)	«ما»

* * *

(59) يلاحظ «هومبورغر» (Homburger, Le Langage et les Langues), p. 143 أن أداة النفي «لا» تماثل في الاستعمال (in) و (un) في اللغات الهندية ـ الأوربية. وقارن : جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية، ط. دار الجيل، ص 51-52). والنسبة اللفظية بين النون واللام واضحة. قارن الأكادية : «ألْ» ul (لا) النافية.

(60) أنظر : (Hamburger, Le Langage et les Langages, p. 229) وهو يقول إن «تم» (Tm) تفيد النهاية (être fini) وعدم الوجود (non-existence) وينبِّه د. بكير (NLEG ; p. 65) . إلى أن «تم» (tm) (القبطية tm̄) فِعْلٌ في حد ذاتها. والأمر نفسه في العربية، «قَطُّ» (من «قطَّ» و«حَسْبُ» من («حَسَبَ» = قطع) و«البتَّة» (من «بَتَّ» = قطع). ومادة «تمم» في معجم العربية تفيد القطع.

(61) أزِفَ = حان. «أزفت الآزفة» = حان الحين، آن الأوان.

(ب) مقارنات تفصيلية

(ب) مقارنات تفصيلية

تركيب الجملة :

الجملة في المصرية تكون إما «إسمية» أو «فعلية» مما تتفق فيه مع العربية كل الاتفاق، أما في اللغات الآرية فالجملة عادة اسمية فقط. وللفعل تصريفات منوعة تشبه العربية ليس هذا مجالها[62]. **وليس في المصرية ما يسمى «فعل الكينونة»** وهو الفعل المساعد في اللغات الآرية، وخاصة في الهندأوربية لا تتم الجملة إلا به[63]. **والشأن ذاته في العربية الخالية من فعل الكينونة في الجملة.**

وفي المصرية، كالعربية، يأتي الضمير آخر الكلمة عكس اللغات الهندأوربية إذ يسبق الضمير الكلمة، أو الاسم (قارن : «غاردنر» ـ Eg. Gr., P.39). فإذا ما أسبق الضمير وجدناه منفصلا، يقوم مقام الاسم، كقولنا «**هم عرفنا**»، «**عرفناهم**». وهو هنا مبتدأ مستقل كالاسم.

الاشتقاق :

العربية، مثل بقية أخواتها لغة **اشتقاقية**، أي أن جذرا واحدا يشتق منه **مجموعة** ألفاظ دالة على معان متنوعة متعلقة بالدلالة الأصلية للجذر، بإحداث تغيير حركي أو بسوابق ولواحق فريدة. فمن الجذر «**وَلَدَ**» مثلا : ولادة، والدة، ميلاد، مولد، مولود، مولِّدة (قابلة)، **إلى جانب الأفعال** : ولد، تلد، **وصفة المبالغة** : ولود، ولاَّدة. **وهناك الاسم** : ولدٌ، **وتصغيرها** : وُلَيْد، وَليد. **وصيغ الجمع** : أولاد، وُلْدٌ، وَلَدٌ، ولدان. **وجمع المولود** : مواليد. . إلخ. وهذا اشتقاق صريح بالمعنى المعروف من «**وَلَدَ**»

وقد يشتق منه **معان مجردة** ؛ مثل «التوليد» في اللغة، المولَّد : العربي المستحدث. وهناك «توليد الأفكار» و«تولُّدها»، ولدينا **أسماء** : ميلاد، ومولود ـ دون أن يرد إلى الذهن فكرة الولادة ذاتها. وعند المعتزلة : «الفعل المتولِّد»، أي الناشىء عن فعل آخر دون قصد. **وفي لغتنا الحديثة** : «مولِّد الكهرباء» مثلا (وهو منتجها). وعيد «الميلاد» عند النصارى (ميلاد المسيح) و«**مولد**» النبي (ﷺ) عند المسلمين. وفي العامية يقال : (الدنيا مُوْلِدِ) أي زحام شديد، **شأن الاحتفال** بمولد الرسول (ﷺ)، ثم صارت كلمة «مولد» تعني عدم الانضباط والتسيب.

وهناك «التَّوالد» و«مواليد سنة كذا»، وغيرها كثير، جذرها كلها «**ولد**».

---

(62) يمكن للقارىء العودة إلى مصادر هذه الدراسة إذا أراد تعمقاً، والأمر ـ على كل حال ـ مجال للمتخصصين وفيه من التدقيقات والتفريعات الشيء الكثير.

(63) من مثل الانكليزية (be) والفرنسية (avoir) ومشتقاتها.

الشيء نفسه في المصرية ؛ فمن الجذر الثنائي «م س» (ms) : ولادة (قارن العربية، في مادتي : «مشا» و«مسا»[64] (وَلَدَ) مثلا نجد ما يلي :

«م س ى» : تحمل (الانثى)، تلد، تنتج. «إم س» وُلد (ل. . .). «إم س» : ولَّد. «م س م س ى و» : أولاد. «م س ى» : مولِّدة (قابلة). «م س. ت» : والدة (أم). . «م س س. ت» : مولود. «م س و ت» : ولادة. «م س ت ى» : ميلاد، مولد (الطفل). «هـ رو - م س» : يوم الميلاد. «م س س و» : ولدان. «م س س ى و» : مواليد. «م س ى ت» : أسرة (الأصل : أولاد/تولُّد، أو توالد). «م س ت» : بنت صغيرة (وليدة/وليد). «م س و. ن ب و» المولودون كلهم (الناس، الجنس البشري). «م س و» : الوالدون (الآلهة التي أنجبت آباءها !). «م س ت ى» : الوالدان (والدا الآله «رع»). «م س و. م س ى» : والد أولاده (لقب للآله «رع»). «م س» : العجل (المقدس)[65] : الوَليد. إلخ. . .

وهكذا في بقية الجذور، سوى المصمت منها كما في العربية. وقد تشتق دلالات مباشرة وأخرى غير مباشرة، فمن الجذر «م س» الذي يعني أصلا الولادة والنتاج، جاءت «م س» بمعنى «صورة» (إذ الابن صورة من أبيه ـ كما يقال في العربية) أو «تشبيه» أو «مثال» (ونفس الشيء في الأكادية : «م ش» (m š))، ثم اشتق من معنى التصوير دلالة التزويق والطلاء، الذي هو أصلا تصوير (قارن : «م س. دم. ت» : تزويق العيون، التكحيل : الـدَّمُّ، الطلاء أو التصوير بالطلاء (الدَّم)، لها صلة بالعربية «إثمد»).

التعابير.

(1) هناك تعبيرات (فصيحة) في المصرية على قدمها، أو بالحَرَى (فصحى) أي أفصح من غيرها، كما هو الحال في العربية ؛ إذ نقرأ مثلا : «م س و. ن ب و[66]» وتعني حرفيا : «المولودون كلهم» (أي الناس كافة أو جميعا) وهذا أفصح من قولنا «كل المولودين» وأصح من «كافة الناس». وفي الأعداد نرى العدد يتبع المعدود وليس العكس (غاردنر، ص 192) إذ يقال مثلا : «د م ى. خ أ» = «مدنٌ ألفٌ» وليس «ألف مدينة». «م س دِ ف. س ن و ى» : «مسمعاه الاثنان». وتمييز

---

(64) المَشي : الولادة، والمشَاءُ : كثرة الولد، ومنها : الماشية = كثيرة النتاج/وهناك اختلاف يسير بين «المشي» و«المسي» ؛ فالأخير يفيد استخراج النطفة (أو الولد) من رحم الناقة باليد (= الإجهاض) وفي الإثنين معنى الولادة أي خروج النتاج من الرحم.

(65) أنظر معجم «بدج» (ص 322-323). ويمكن أن نجد كلمة «مس» (= وليد) في «جاموس» (نوع من البقر معروف في مصر). مكونة من (ga) = عظمة، شأن (جاه ـ قاه ـ في العربية) + (ms) (وليد، عجل) = الوليد العظيم، العجل العظيم.

وتجد المقطع «مس» في أسماء الفراعنة : «رع ـ مس» (رعمسيس، رمسيس) = ولد رع، «أحمس» (= ولد «إح» إله القمر)، «تحتمس» (= ولد «تحت» إله النور) أي : ابن ع، ابن إح، ابن تحت. . . إلخ.

(66) «ن ب» = «كلّ». ولا تزال في اللهجة الشامية : «بْنُوْبْ» (وقد تشدَّد : بنوب = بالنّوب = كلية، بالكل. قارن اللهجة الليبية : بْكُلْ ـ في غرب البلاد، بلْكِلْ = بالكُلْ، في شرقها).

العدد بالمفرد، كما في العربية، يسبق العدد : «ر ن پ ت. دِ ب ع ت ى» : (سنة عشرون/أي عشرون سنة). ويأتي اسم الاشارة في نهاية الجملة : «هـ ر و. خ م ت. پ ن» (الأيام الثلاثة هذه) وليس «هذه الأيام الثلاثة».

(2) ومن التعبيرات المصرية القديمة قولهم إنه اشترى شيئا ما«ح ر. د ب«ن («خ م ت»)، حرفيا : «على» دُبُن[66] ثلاثة» (بكير؛ L. E. G., p. 19) والمقصود : بثلاثة «دبن»، أي أنه دفع ثلاثة «دبن» ثمنا. وهذا استعمال فصيح ولا يزال يُستعمل في اللهجة[67].

(3) وتعبر المصرية بـ : «ع ن خ» (ᶜ n ḫ) (عاش)، «س دِ ر» (s ḏ r)[68] (ظل) عن فكرة الاستمرار في ما يعرف بخبر المبتدأ الناقص (في الانكليزية incomplete predication) أو استمرارية الحال (duration)، ويقابل في العربية : (أخوات كان) (أنظر بكير؛ N. L. E. G., p. 45).

(4) من التعابير التي تتردد في الأدعية المصرية القديمة قولهم مثلا : «ت و ى. ح ر. چ د پ ت ح. إ م ى. س ن ب ك[69]» : (أصلي لپتاح بصحتك). وهو ما يقابل التعبير الدارج في الشام : «ينطيك (أو : يعطيك) العافية». وفي وادي النيل : «يدِّيك الصحة». وفي ليبيا : «يعطيك الصحة» أي : «ليُعْطِك (يمنحك) [الله] الصحة أو العافية».

ويقال أيضا :

«ن ف ر[70] س ن ب ك» : «طيبة صحتك» أو : «صحتك طيبة» أي : «طابت صحتك».

وهناك :

«د ى. ف. ن ك. ع ن خ[71]» : «فليعطك (هو : المعبود) الحياة». وهذا ما يعبر به الان

---

67) «اشتريت كذا على عشرة دنانير». أي : بمبلغ عشرة دنانير.

68) المعنى الأصلي لـ«س دِ ر» عند (غاردنر) و(بدج) : «أمضى الليل» = «قضى الليل» أو «نام» أو حتى «قعد». وهنا نقارن العربية «بات» وهي تؤدي هذه المعاني إلى جانب كونها من (أخوات كان). وقد نكافىء المصرية «س دِ ر» بالعربية «سَ دَ رَ» = مضى في سبيله غير ملتفت = استمرَّ، خاصة أن «س ت ر. ت» المصرية تعني «جفن» وعلاقتها بالنوم و«البيات» معروفة، وفي مادة «سَتَرَ» العربية مكافىء واضح، كما أن «سَدَرَ» العربية تعني ظلمة العين أو الغشاوة وهي ذات صلة بالنوم حين تنطبق الجفون وتنعدم الرؤية، لكننا نميل إلى أن «س دِ ر» مكوَّنة من «س» التعدية + «دِ ر» (قارن : «غاردنر» Eg. Gr., p. 394). وهي تكافىء العربية «ظَلَّ» (دِ = ظ، ر = ل) وصلتها بالظل والظلمة شأن الليل، لا تخفى. و«ظلَّ» من أخوات «كان»، كما أن من أخواتها : مكث، لبث، وهي تدل على القعود، إلى جانب «بات» (من «بَيَتَ»).

(69) «ت و. ى» : صيغة قديمة للتعبير عن ضمير المتكلم إذا كان خبر المبتدأ في حالة استمرار (غاردنر : Eg. Gr., p. 98)
«ح ر» : على. «چ د» : أقول (أشدو من «شد(ا)»).
«پ ت ح» : , فتاح (إله الخلق). «إ م ى» : أدعو (الجبايلية «إمى» imi = فم. قارن العربية : «فاه = تكلم، والأصل (فو)، والدعاء يكون بالكلام وأداته الفم). [قارن : ماء، يموء، مواء = صوَّت (الحيوان) - تكلَّم (مجازاً)]
(س ن ب. ك) : سلمك، سلامتك صحتك («سنب» = «ص ن ب» = صحة. وقارن : صحيح = سليم).

(70) قارن مادة «ن ف ر» في هذه الدراسة.

(71) «د ي» : أدَّى (أعطى) «ف» : هو. «ن. ك» : لك. وراجع مادة «ع ن خ» في هذه الدراسة.

في الجزيرة والخليج : «طال عمرك» بالضبط.

وتجمع الدعوتان بالصحة وطول العمر :

«إ م ى. س ن ب. ك. إ م ى. ع ن خ. ك» : أدعو بصحتك وأدعو بحياتك. أو كما هو التعبير الدارج في ليبيا وتونس : «سلمك وعيشك» (أي : سلَّمك الله وعيَّشك : مدَّ في عمرك).

(5) تستعمل المصرية كلمة «ن ح م ن» n ḥ m n في بداية الجملة الخبرية، ليس للاجابة عن سؤال فقط بل للتوكيد كذلك. ويترجمها «غاردنر» (Eg. Gr., p. 179) إلى الانكليزية (of a thruth, assuredly) وهي مثل الاستعمال العربي لكلمة «نعم» لذات الغاية («ح» : ع. «نحمن» نعمن/نعمُ : نعمْ[72]).

«ن ح م ن. وِ ى. پ ر ن. ى. م س أ و» (of a truth I have come torth from Sais (nḥmn wi prn i msaw) «حقاً خرجت من سائيس».

عربيتها المكافئة : «نعم! بررت من صا[73]».

(6) العربية لغة الإيجاز، وكان العرب يتخففون ما وجدوا السبيل إلى ذلك، ويحذفون الكلمة إذا فهمت، والجملة إذا ظهر الدليل عليها، والأداة إذا لم تكن الحاجة ملجئة إليها[74]. وكذلك الأمر في المصرية. هذه بعض الأمثلة :

1 ـ في سرد الأحلام، مثلا، يصاحب كل وصف بملاحظة : «ن ف ر» n f r (حسن، طيب) أو «د و» d w (سيء، شر[75]).

2 ـ وعند تقدمة ما يتقون به عودة الميت (وهو اعتقاد مصري قديم) يقال : «ن. ك أ ك» n.k a k ـ أي : «لروحك!» (راجع مادة «ك أ»).

---

(72) أنظر مادة «نعم» في (اللسان) وفيها تفصيل كبير. هناك لهجات عربية قديمة تقلب الحاء عيناً كهذيل ومن ذلك نطق العرب «عَتّى» بدل «حتّى» ومنهم من يعكس فينطق العين حاءً. ويقول : «نحم» في «نعم»، وبها قرأ ابن مسعود : ﴿إذا بُحثِر مَا في القُبُور﴾ في قوله تعالى ﴿إذا بُعْثِر﴾. وهذا ما يسمى (الفحفحة) في تلك اللهجة. (حسن ظاظا ؛ الساميون ولغاتهم، ص 184).

قارن القرآن الكريم : ﴿إنْ تُبْدوا الصَّدَقاتِ فنِعمَّا هي﴾. قال ابن منظور : «وقد تكون (نعم) تصديقاً أي تحقيقاً (of truth) أو توكيداً (assuredly) » كما ترجم غاردنر المصرية «ن ح م ن» = نعمن/ نعمُ/ نَعَمْ.

(73) «ب ر» = بَرَّ = خَرَجَ «برّة» في الدارجة، «م» = من، «س أو» = صا (تسمى الآن : صا الحجر، صان الحجر) = قلعة (القلعة). قارن : «صياصي» = حصون ﴿وأنْزَل الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ منْ أهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ الأحزاب، 26 جمع «صيصة» = حصن، قلعة، والمقطع الأحادي «صى/صا».

(74) إبراهيم السمرائي : **التطور اللغوي التاريخي**، ص 56.

(75) De Buck, Grammaire Elémentaire du moyen Egyptien, p. 103

3 ـ وحين يقابل شخص آخر يقول : «م. ح ت پ»[76] m ḥ t p ـ أي : «سلام». (حرفيا : «في سلام» أو «بسلام»)[77].

4 ـ ومن التعبيرات المتعلقة بالأعمال الزراعية يتبادلها الفلاحون محملة بالأمنيات الطيبة : «هـ ر و. ن ف ر» hrw nfr أي : «يوم طيب» !

وكذلك : «ر ن پ. ت ن ف ر. ت» rnp.t nfr.t أي : «سنة طيبة» !

5 ـ وهناك تعابير موجزة من مثل : «ح ر و. ى ف. ى» ḥrw. yf. y ومعناها : «وجهاه» (ذو الوجهين، منافق) تقال تعليقا موجزا على أهل النفاق منذ فجر التاريخ . . . ولا يزالون !

أو نقرأ تعبيرا من مثل : «رن. ف. وع. ف د و. ف. ح ر. و» rn f wᶜ fdw f ḥr w .

وقد يبدو هذا التعبير طويلا نوعا، ولكنه في الواقع اختصار لمجموعة من الجمل والتعبيرات. معناه الحرفي : «اسمه واحد، أربعة وجوه».

أي : «واحد اسمه وأربعة وجوهه». . فإذا كان تعبير «ذو الوجهين» كناية عن المنافق فكيف الحال مع ذي الوجوه الأربعة يا ترى ؟ !!

(7) يعالج د. بكير (قواعد اللغة المصرية، ص 20، 21، 114) الكلمة المصرية «ش أ ع» š'ᶜ التي تعني : البداية، أو نقطة الانطلاق، أو مبدأ العمل، وترد في نصوص مختلفة، ويقارنها بالعربية «منذ» المكونة من «من + ذا» بتفصيل وتدقيق كبير. ولعل الأستاذ الباحث لم ينتبه إلى أن «ش أ ع» هذه ليست سوى العربية «شرع» (= بدأ) والهمزة إبدال من الراء، وهو كثير جدا. ولكن «منذ» عرفتها المصرية في صورة «م. دي» (m.di) التي ترجمها إلى الانكليزية Since (منذ). وهي مكونة من «م» (التي تساوي في العربية ذاتها «من») + «دي» : ذو/ذي (قارن : «مُذْ» = منذ). و«م. دي» هذه تعني كذلك : عندما، حين. الانكليزية when والفرنسية chez (لدى)، (المصدر نفسه، ص 23) وهي تكافىء بالضبط العربية : «حتى» وهي ذاتها «مدى[78]».

(76) أنظر مادة «ن ف ر» في هذه الدراسة. وواضح أن dw = سو/سوء. ومن عادة النسوة في ليبيا أن يعلقن على حديث أخرى إذا لم يكن خيراً بقولهن : «سَوّ !(= السُّوّ/ السُّوْء) اختصاراً لجملة : «السُّوّبعيد!» أي : أبعد الله السوء !

(77) «م» حرف جر يقوم مقام (الباء) و(في). «ح ت پ» : (پ = ف). «ح ت پ» = «ح ت ف». الحتف = الموت/الراحة/الهدوء = «السلام». فالمتحدث لا يدعو على ملاقيه بالموت حتماً، ولكن يدعو له بالراحة والرضا والسلام. ويبدو أن «حتف» العربية تطورت بعد ذلك وعنت الموت الذي كان يعتبر عند المصريين القدماء راحةً وهدوءًا وطمأنينة.

(78) في (اللسان) مادة «متى». «متى كلمة استفهام عن وقت أمر، وهو اسم مغن عن الكلام الكثير المتناهي في البعد والطول» (أي في المدى).

«متى بمعنى (في). يقال : وضعتهُ مَتَى كُميٍّ، أي : في كُميٍّ. ومتى بمعنى (من) .. وأنشد لأبي ذؤيب (الهذلي) :

شربن بماء البحر ثُمّ ترفَّعَتْ * مَتَى لُجج خُضْرٍ لهُنَّ نَئيجُ

أي من لجج. وقد تكون بمعنى (وسط)». =

(8) ليس هذا فحسب بل إن المصرية عرفت أساليب معقدة كما يبدو في استعمالها «إنْ» الشرطية في صورة «إن ن» in n (صارت في القبطية ene) وكذلك في شكل «خ ر. إ ن ن» h r i n n (غير إنْ/أنَّ) في جمل شرطية كاملة (بكير؛ L. Eg., p. 100, 101).

(9) في المصرية تستعمل لفظة «ب و» bw للنفي ويقرر د. بكير (نفس المرجع ص 57) أنها تؤدي ما تقوم به «لا» النافية في العربية ومثيلاتها في «الساميات» (مثل العبرية «لُوْ») وهو يذكر أن أصل «ب و» هذه هو «ن» n النافية (تقابل العربية: «لا») وموجودة في القبطية في صورتي «ن» n، «م» m. والأستاذ «بدج» (في معجمه، ص 213) يقابل المصرية «ب و» بالقبطية «م[79]». ونرى أن هذا يطابق العربية «ما» النافية (ومخرج صوت الباء والميم واحد وهما يتعاقبان بسهولة كبيرة[80]).

أما كيف تقرأها «ب و» bō = bw، وليس «با» b ā فلينظر القارىء العبرانية lō يجدها ذاتها «لا» (lā) وبذا نرى أداتي النفي في العربية تطابقان المصرية («لا» = «ن»، «ما» = «ب و»: ب ا).

وقد ألصقت «ب و» (= ما) بنون الوجود «ن»[81] n سابقة لها فكانت «ب ن» bn (بحذف الواو) أي: «لا يوجد» وتقابلها بالعربية «ما إن» ونقارنها بـ«ليس» (أصلها: لا + أيس = لا وجود، لا يوجد. لاحظ حذف ألف «لا» حين ألصقت بـ«أيس» وكذلك «لكن» > لاكن > «لا» + «كان» = لا كون = لا وجود). ونجد كذلك أداة النفي «ن ن» nn (بكير: L. Eg. p.62) وهي العربية «لن» لا وجود، عدم، نفي = «لا» + «إن»[83]) ومن هنا نرى كيف تطابقت اللغتان حتى في أدق الدقائق.

من الأدوات في المصرية كذلك: «هـ ن» hn، وتستعمل أحيانا للتمني أو للانكار أو إخبارا عن فعل لم يتم في الجملة الشرطية، وتقابل العربية «ليت».

(بكير؛ L.E.G., p. 103-4) ويقارنها د. بكير[84] بالعربية «هل» (ن = ل). والمشهور في

= وهذا كله يقابل الفرنسية Chez في مثل:
Chez les animaux: في مملكة الحيوان، بين (وسط) الحيوانات، من الحيوانات. Chez Molière on troue: عند موليير يجد المرء... أو في (أعمال) موليير...

(79) في المصرية القديمة: «بو. إر» bw. ir = do not >< not do. لا تعمل (لا تأتِ). نجدها في القبطية مدغمةً: mere والميم تعاقبت مع الباء في (bw.ir).

(80) بدليل ما في القبطية: mere (أصلها bw. ir) أبدلتْ الباء ميماً. أنظر الهامش السابق.

(81) من الجذر «ون» wn = وجود، كينونة. قارن العربية: «إنَّ»، «أين» وانظر مادة (ون) في هذه الدراسة.

(82) بل وجدت «م ن» mn النافية (ما + إن (ون) = لا وجود (m + n) (wn) في مثل عبارة «م ن. ح ب س و» mn.hbsw (لا توجد ملابس). («ح ب س» = لبس). ويقارنها د. بكير بالعامية (مفيش هدوم). قارن الفصحى (ما من لباس).

(83) كما أن أصل «لم»: («لا» + «ما»). = «ل» + «م» قبل إضافة الألف الممدودة التي هي نتيجة تطور متأخر.

(84) عند (غاردنر) = «ح ء» h3. وعند (بكير) «ح ل» ḥl، وهو يرى أنها تحريف للأصل «هـ ن» hn التي تقابل العربية «هل» (ص 56) وتأتي في الطلب أو التمني في مثل: «هن ن. ى إو. ك ؟» حرفياً: «هل لي (بـ) أويك ؟» = «هل لي بمجيئك ؟» (= أود أن تأتي. أو: أتمنى أن تقدم = تأوي). (د. بكير؛ ص 54).

العربية أن «هل» من أدوات الاستفهام، لكن ابن منظور يقدم استعمالات أخرى لها في مادة (هلل[85]).

نون الوقاية :

منذ المملكة الوسطى عرفت ظاهرة مثيرة، تجلت في المصرية المتأخرة بوضوح، ألا وهي إسباق حرف النون قبل أداة الجمع (الواو) وياء النسبة في مثل : «ق ن ن و» > الأصل «ق ن و». و«م ن ن ى(و)» > (الأصل) «م ن ى و». وهذا بالضبط ما يوازي (نون الوقاية[86]) العربية (بكير : N. L. E. G., p. 5).

من أدوات الاستثناء :

تستعمل في المصرية «س و ت» (s w t) للاستثناء بمعنى «لكن» أو «غير» (غاردنر E. G., p. 187) وهو مؤنث «س و» التي تقابل العربية «سوى»[87]. كما تستعمل «خ ر» (ḫ r)[88] وهي العربية «غير» ولها استعمالات كثيرة، منها «خ ر. إ ر ي. ن ـ ك. إ م ن. ن ف ر. ن ب» (بكير : L. E. G., p 31).

عربيتها : (غير أري[89] لك أمون رع . . . النفر[90] كله).

أي : «فليعمل أمون رع لك كل (شيء) طيب[91]» وهذا ما يقابل ما في اللهجة الليبية : **«غير خليه يعمل لك»** أو اللهجة المصرية : **«بس سيبه يعمل لك»** أي **«فليعمل»** (لاحظ أن «بس» = فقط، حسب، لكن = غير).

تأتي في المصرية كلمة «ك ى» Ky ويترجمها «غاردنر» إلى الانكليزية other (= آخر) وهي تنصرف مع المذكر والمؤنث، المفرد والجمع. (Eg. Gr., p. 78). وأورد «بدج» في معجمه (ص 792)

---

(85) قال الفراء : (هل) قد تكون جحداً وتكون خبراً. قال : وقوله تعالى ﴿هلْ أتَى على الانسان حين من الدّهر﴾ قال : معناه قد أتى على الانسان، معناه الخبر. . . وتأتي جحداً، مثل قول (الشاعر) : (ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم ؟)
معناه : ألا ما أخو عيش. . . قال : وتأتي شرطاً، وتأتي بمعنى قد، وتأتي توبيخاً، وتأتي أمراً، وتأتي تنبيهاً. . .
وقال الزجاج في قوله تعالى : ﴿لَوْلاَ أخَّرْتَني إلى أجل قريب﴾ معناه: هلاّ (لو = هل). وهل قد تكون بمعنى ما. قالت ابنة الحارس : هل هي إلا حِظَةٌ أو تطليقْ :. أو صلفٌ من بين ذاك تعليقْ . . وحكى عنه الكسائي أنه قال : «هل زلت تقوله» بمعنى : ما زلت تقوله.

(86) ولها مبحث طويل يرجع إليه في مصادر النحو. «والنون حرف من المعجم، وهو من حروف الزيادات» (اللسان : نون). ويعدّد ابن منظور أكثر من عشرة مواضع تزاد فيها النون لأغراض شتّى.

(87) أنظر مادة «سوا» في (اللسان) وفيها تحليل طويل. وتكسر السين في «سوى» وتضم وتعني : غير، كما تعني : العدل (السِّوى = السَّواء) وتؤنث : «سويَّة» (قارن تأنيث المصرية : «سو.ت»).

(88) يرجعها «غاردنر» (ص 181) إلى «خ ر» بمعنى : سقط، هوى. العربية : خرَّ. والخاء تعاقبت مع الغين (غ ر < غير). قارن العربية : (1) الغير (جذرها «غ ر») (2) الآخر (جذرها «خ ر»).

(89) الأرى : العمل. مادة «أري» في (اللسان).

(90) «ن ف ر» (nfr) = جميل، طيب، حلو، لطيف. المعنى الأصلي : طير، عصفور (لطيف) (راجع هذه المادة في الدراسة).

(91) ترجمة بكير إلى الانكليزية : May Amon Re do everything good for you.

نماذج من نصوص وردت فيها «ك ى» هذه وتصريفاتها، وهي لا تزال في القبطية : (Ke) ولكنها تعني إلى جانب (other) في الانكليزية كذلك : (again) (ثانية) في مثل تعبير «ك ى. س ب»[92] Ky. sp الذي ترجمه (بدج) إلى الانكليزية (once again), (another time) (= مرة أخرى، وقت آخر).

يمكننا أن نلحظ ما في اللهجة الشامية المعاصرة : «شي». «شيّ مرة» أي : «مرة من المرات»، «مرة ما»، «مرة أخرى». والأمر نفسه في اللهجة الليبية : «شي حاجة»، «شي راجل». والمقصود الحديث عن حاجة «أخرى» أو رجل «آخر»، غير ما هو حاضر. وتعاقب الكاف والشين معروف.

وعلى ذكر اللهجة العامية فإن في اللهجة الليبية لفظة تأتي في موطن التحذير أو التحدي أو الأمر الذي يجب أن يطاع، مفردةً : «تْرَه»! أو في جملة مفيدة : «**تره افعل كذا**» (في معنى التحذير أو التحدي)، «**تْره اعمل كذا**» (في موطن الأمر والطلب). وقد تحذف الهاء فتكون «تْرا» في مثل : «**ترا نشوفوا**» (فلنر، هيا بنا نرى). وقد تأتي في موطن طلب الاطلاع على شيء أثار الفضول: «**تره!**» ويفهم منها هنا طلب اطلاع الطالب على ما يريد.

في المصرية هناك كلمة «ت» tr التي يقول عنها «غاردنر» (Eg. Gr., p. 188) إنها تبدو معبرة عن المفاجأة (الاستغراب) أو التحقير ويمكن ترجمتها إلى «حقا» (forsooth) «إني أعجب» (I wonder) وما شابهها.

وهذا ما يقارب التعبير بـ«تْره/ تْرا» في اللهجة الليبية. وقد تنوب عنها في هذه اللهجة لفظة «توه» والتحقير : «تْو نوريك» (= سوف أريك. فصيحتها : توًّا أريك!). ويقول «غاردنر» (نفس المرجع) إن المصرية «ت ر» tr تختصر أحيانا إلى «ت ى» ty .

لكن رغم كل التطورات التي حدثت على دلالة المصرية «ت ر» tr و«ت ى» ty فقد تكون لها صلة بفكرة الزمان بطريقة ما. وهنا لا بد أن ننتبه إلى العربية «تور» (جذرها الثنائي «تر») ومنها «**التارة**» = المرة، وكذلك «**التوّ**» = الوقت، اللحظة، الأوان، مما يقابل المصرية «tr»، «ty».

«إن» التوكيد :

تستعمل في المصرية أداة «إن» in (وأحيانا «إن ن» in n) التي تترجم إلى الانكليزية certainly, truly (فعلا، حقا، بالتأكيد). ويقرر د. بكير (المصدر نفسه ص 11) أن هذه الأداة «**ليست واضحة إلا في الذهنية (السامية)**»، تأتي في عبارات من مثال : «**إن. س ش (فلان). س م ى**» (الانكليزية كما ترجمها د. بكير) : [Truly, certainly] It is the Scribe A. who reported. (p 10) ومكافئها الـ لدينا : «**إن الشاسيء**[93] **(فلان) سمّى**[94]». وكونها للتوكيد واليقينية يجعلنا

(92) «س ب» عربيتها : «زف» > «أزف» > آزفة = زمن، حين، وقت.

(93) «س ش» في المصرية تعني أصلاً «حجر»، وسمي الكاتب بها لأن الكتابة كانت في الأصل نقشاً على الحجر، فهو «الحجّار» أو «الحجري». العربية مادة «شسأ» = الحجارة الصلبة مقلوب «س ش». وانظر هذه المادة في هذه الدراسة لمزيد من التفصيل.

(94) «س م ى» في المصرية : «فم» - أصلاً (قارن الجابايلية «إ م ى» = فم، مدخل)، والسين للتعدية «س + م ى»=

تقابلها بـ«إن » التوكيد العزبية المعروفة .

البـــدل :

عرفت المصرية، مثلهـا مثل اللغات العروبية، ما أسماه العرب (البدل) أو هو : «عطف البيان» (apposition) وقد وجد في ثلاث حالات :

أ ـ للاشارة إلى المادة الممنوع منها الشيء .
ب ـ في المكاييل والمقاييس والأرقام .
جـ ـ في الاشارة إلى الموضع .

فيرد في المصرية مثلا ما يقابل العربية :

أ ـ «والأرز، الهيكل العظيم» أي : «وهيكل الأرز العظيم» .
ب ـ «جعة ، جرتان» أي : «جرتا جعة» .
جـ ـ «ت أ . ور، أبدو» أي : «الأرض العظيمة ، (أبدو)» .

وقد أورد «غاردنر» أمثلة من اللغة المصرية لما أسماه هو ذاته (البدل) مقابلاً له بما في العربية (E. G. p. 68. § 90) مما ترجمناه بوجه التقريب ومن العسير إدراجه هنا لدقة تخصصه . وإنما اكتفينا بالاشارة العابرة تنبيهاً على التماثل بين اللغتين ، وعلى من أحب التأكد العودة إلى المصدر المذكور.

القلب والإبـــدال :

القلب، أو القلب المكاني، في المعاني هو أن يقدَّم حرف في الجذر الثلاثي ليحل محل آخر في نفس الجـذر، يؤخـر ويظل المعنى مع هذا واحـداً، من مثـل : (جذب/جبذ، عطس/سعط، ولـغ/لـوع، فرغ/فغـر) وهـو ما لا يزال في اللهجـة، مثـل الليبية : يطفى/يْفـطى (يُفـطى)، يشعل/يشلع (قعمز/قمعز[95]) وفي اللهجة المصربة الدارجة : (أرانب/أنارب). وسواء كان هذا القلب نتيجة خاصية في اللغة العربية عند ابن جني ما أسماه (الاشتقاق الكبير) أو نتيجة اختلاف اللهجات[96] فهو ظاهرة معروفة على كل حال. وهذا ما نجده في اللغة المصرية القديمة كذلك : فكلمة «م رح» m r ḥ مثلا تترجم إلى الانكليزية (Lance) وهي العربية«رمح » ، «ع م» ᶜm (with), «مع » ، «ب ر ك ت» brk. t (Knee) = ركبة ، «و ج ب[97]» (answer) = جوبَ < جاوب / أجاب ، «ف ك أ» fka (reward) = كافأ ، «ن م» nm (who) : مَنْ ، «م ر ى» mri (love) : رام ، «ر ق ح» rqh (burn) : حرق ، «هـ ر و» hrw (day) [98] = وهر ، «ش ن و ت» granary : شونت < شونة

= تكلَّم ، تحدَّث ، أخبر، أبلغ . . . إلخ .

(95) بمعنى جلس أو قعد . منحوتة من (قعـ(د) + (ق)مز) (المصرية «ق م س» = جلس) . في (القاموس المحيط) للفيروزبادي : قعفز منحوتة من (قعد) ، (قفز) .

(96) انظر على سبيل المثال : صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، ص 204 وما بعدها .

(97) الأصل «وش ب» wšb . والشين بدل من الجيم . وسيلي الحديث عن الإبدال في العربية أيضاً . يقال : «جاوب» ، «واجَبَ» (أي : أجاب) . وفي اللهجة الليبية والمالطية : «واجب» = «أجاب» .

(98) الأصل فيها : «شمس» . قارن العربية «وَهَرَ» .

(مخزن حبوب)، «دم» dm (Knife) : مد < مُدية. وهذه مجرد امثلة فحسب إذ توجد عشرات، بل مئات، من الكلمات المقلوبة تزخر بها قواميس اللغة المصرية القديمة(99).

أما الابدال، وهو الموضوع المهم هنا، فهو من أكثر الظواهر شيوعا في العربية، وهو أيضا في اللغـات الأخرى معروف. وهو أن يبدل صوت بآخر يكون في الغالب الأعم قريبا من الصوت المبدل، **ولا يمتنع أن يكون بعيدا عنه**. وهذا ما يسمى **التعاقب** كذلك؛ إذ لا ندري في كثير من الأحيان أي الصوتين أصلي وأيها مُبْدَل. فنقول إنهما **تعاقبا**، أي حلَّ أحدهما محل الآخر أو أعقب أحدهما الآخر(100).

وقد عقد الدكتور صبحي الصالح فصلا جامعا في كتابه (**دراسات في فقه اللغة**، ص 212 ـ 242) لخص فيه أقوال السابقين والمحدثين عن الابدال اللغوي والابدال الصرفي وقلب الآراء على وجوهها في الابدال الذي يسميه «**الاشتقاق الأكبر**» وقد أيَّد بعضها وأنكر بعضها الآخر، ولخص العـلاقـات التي تسـوغ الابـدال اللغـوي في أربع : (1) : التماثل. (2) : التجانس. (3) : التقارب. (4) : التباعد ـ بين الأصوات. «لكن الطريف في الأمر أن من الأمثلة المحفوظة عن الابدال اللغوي ما تباعدت فيه هذه الأحرف المبدلة صفة ومخرجاً حتى قال العلماء : «**قلما تجد حرفا إلا وقد وقع فيه البدل ولو نادرا**» (ص 215) ويضيف : «**بل اشتملت اللغة على ظواهر مدهشة أحيانا أبدل فيها حرف من حرف من غير أن يتماثلا أو يتقاربا في الصفة أو المخرج**». (ص 216).

ومن الابدال الشائع المشهور، وهو غالبا ما يقع بين الأحرف المتماثلة أو المتجانسة أو المتقاربة، في مخرج الصوت والصفة معا أو في أحدهما، كما أن منه النادر الذي «لاحظ الصرفيون إمكان وقوعه في جميع حروف الهجـاء» (ص 232). وهـذا ما سمي «**علاقة التباعد**» رغم ما في التسمية من تناقض. فالهمزة والعين والحاء والخاء والهاء، والقاف والكاف، والسين والصاد والزاي، والتاء والطاء والثاء والفاء والراء واللام، والدال والتاء والطاء والضاد، والباء والميم... إلخ تتعاقب بسهولة لقرب مخرج الصوت أو الصفة. والحق أن الحروف المتقاربة المخرج تتعاقب كلها في شواهد لا تعد ولا تحصى، إذ يقـال: آديتـه/أعـديتـه : قوَّيتـه، زهاء فئة/زهاق فئة/، أرقت الماء/هرقت الماء، المـأص/المغص، كتب/كتم، الأقـطار/الأقتـار (النـواحي)، محتد/محفد (أصل)، ثروة/ذروة، ثلغ/فلغ (شدخ) واللثام/اللفام، شجرة/شيرة، جمل/كمل، مدح/مده، سفل/سفح، مدَّ/مطَّ، قاد قوسين/قـاب قوسـين، جبر/جبـل (قوى)، جرف/جنف (مال)، شأز/شأس (الغليظ من الأرض)، ذعامة/زعامة، ذعاف/زعاف، الصهيل/السحيل (للخيل)، ساخت الأرض/ثاخت، حمس/حمش (اشتـدّ)، صخر/سخر، صقر/زقر/سقر، نثر/نشر، تملص/تملس/تملز (تخلص)، مضمض/مصمص، غمص/غمط، زحلق/زحلف، عائق/عـائـج، قهر/كهر، ارتج / ارتد،

---

(99) قارن ما يقوله De Buck في كتابه : (Gramma re Elémentaire du Moyen Egytien, p. 33).

(100) للتوسع في هذا الباب هناك مراجع كثيرة يمكن العودة إليها، من مثل (**سر الليال في القلب والابدال**) لاحمد فارس الشدياق، (**دراسات في فقه اللغة**) لصبحي الصالح. ولا يكاد يخلو كتاب عن فقه اللغة أو تاريخها من الحديث عن الابدال، فلينظر في مواطنه.

نعاعة/لعاعة (نبت ناعم)، حزن/حزم، الغيم/الغين (السحاب)، المدى/الندى (الغاية)، امتقع (لونه)/انتقع، الهودج/الفودج (مركب النساء)، وصَّلت الشيء/وصَّيْت.

هذه كلها، وغيرها كثير، أحرف متجانسة أو متماثلة أو متقاربة في مخرج الصوت أو الصفة، وهنـاك الأحـرف المتباعدة التي تتعاقب من قبل : عكدة اللسان/عكزة اللسان، غمر الشيء في الماء/غمس، انداح بطنه/اندال بطنه، خلع/جلع (ذهب حياؤه)، حاس/جاس. **فهذه أحرف مبدلة دون صلة صوتية بينها.**

ومهما تكن أسباب هذه الابدال، نتيجة لهجة أو سوء سمع أو تطور صوتي أوغيره، فهو حقيقة واقعة معروفة مشهورة ليس في تاريخ العربية الفصحى بل كذلك في لهجاتنا العربية الحديثة. فعرب مصر اليوم في الـوجـه البحري أو القاهرة بالذات ينطقون **القاف همزة، والذال زاياً والظاء زايا مفخمة، والثاء سينا، والجيم قافاً معقودة** (أو جيما غير معطشة). وفي **الصعيد تنطق الجيم دالا** . والكاف ـ في كثير من الكلمات تنطق في الخليج وبعض مناطق العراق شيناً مدغمة في التاء (تش) والقاف في «طريق» مثلا جيما متعطشة (طريج . . جاسم : قاسم) والجيم ياء، والقاف تنطق همزة ليس في مصر وحدها بل في بعض مدن الشام، وفي فاس بالمغرب، كذلك الجيم (القاهرية) نجدها في اليمن وهي تبدل في طرابلس (المدينة القديمة بالذات) زايا كما تبدل الشين المعجمة سينا مهملة. وقد تخفف الطاء في لهجة تونس العاصمة إلى تاء (تماتم : طماطم، بتاتا : بطاطا). والأصل في هاتين كما في (تاجين : طاجين) هو التاء ـ لأعجميتها، وفي المغرب تقلب التاء في الكلمات الأعجمية طاء (طاكسي : تاكسي، مثلا). .

هذه الاختلافات اللهجوية في الواقع ليست اختلافات حديثة بل هي قديمة جداً تجد مثيلا لكل منها في لهجات القبائل العربية مما لا يدخل في موضوعنا إلا بقدر ما يبين عما نريد بيانه مقارنة بالمصرية القـديمـة[101]. وفي هذه اللغة يبدو الابدال ظاهرة بالغة الوضوح بحيث لا نكاد نجد صفحة في معجمها إلا وبه إبدال سواء عند مقارنتها بالعربية أو في المصرية ذاتها. **إليك بعض الأمثلة :**

«إع ب» iᶜb (قدح) = وعب، «إو» iw (كلب) = عوى/أوى (قارن «ابن آوى» سمي كذلك لصوته) «إب» ib (قلب) = لب، «إ ن ق» inq (حضن) = عنق < عانق، «إدب» idb (طرف النهر) = ضِف < ضفة، «ع أ» ᶜA (مرتفع) = عل < علي/عال، «ع «أ» ᶜa (حمار) = عير، «ع ن خ» ᶜnh (شسع) = عنش، «ع ر ت» ᶜrt (فلك) = عرض < عارض، «ع ح ع و» ᶜhᶜw، (زمن، فترة من الزمان) = عهد، «ع د» ᶜd (طرف، حاشية) = حد، «وأس» was (سيادة، قوة) = بأس، «واد» w a d (أخضر) = ورق، «و ب د» wbd (حرارة) = ومد (وكذلك وبد)، وم ن ي)، wmny (اليد اليمنى) = يمين < يُمنى، «ورخ» w r ḫ (دهن، مسح) = مرخ، «و هـ م» whem (حافر) = بهم < إبهام، «وش د» w š d (سأل) = نشد، «ودن» wdn (ثقل) = وزن، «ود» w d (أمر) = وصّى، «ودع» w ḏᶜ (قسم) = وزّع، «ب أ ق» baq (شجرة تنتج الزيت) = فوق < الفاق، «ب ح س» b ḥ s

(101) ثمة كتب كثيرة تعالج هذا الموضوع، لعل أشملها كتاب الدكتور أحمد علم الدين الجندي : (اللهجات العربية في التراث) في جزءين، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس 1978م.

ر حجل) = بخزج، «ب س ى» bsi (انسكب، انصبَّ، فاض) = بزَّ/بشَّ، «ب ث ن» b t̠ n (عصيان، تمرد) = فتن< فتنة، ب س خ» p s ẖ (فكَّ = فسخ، «ب ق أ» p q a [102] (فتح) = فقأ/فقع، «پ ت خ» p t ẖ (ألقى أرضا) = بطح، «م أ ر» mar (فقير) = معر، «م ن ع» mnᶜ (رضع) = ملج، «م ر ح ت» m r ḥ t (زيت التمسيح) = مرخة، «م س خ ن» m s ẖ n (محل الراحة/بيت) = مسكن، «م ت ن» m t n (طريق = متن، «دد» d̠ d (تكلم/أحدث صوتا) = شد< شدا، «ن ب س» nbs (شجرة السدر) = نبق، «ن هـ پ» nhp (عجلة الخزاف) = لحف/لف، «ن ح د ت» n ḥ d t (سنٌّ) = ناجذة، «ن خ ب» n ẖ b (فتح) = نخب/نقب، «ن خ ب» n ẖ b (صفة تطلق، فتصير اسما) = لقب، «ن خ ت» n ẖ t (قوي) = نشط، ناشط، «ن س و» nsw (الفرعون) = نشأ، «ن دِ س» n d̠ s (ضئيل، قليل) = نقص، «ر هـ د» r h d (غسل) = رحض، «ر خ ت» r ẖ t (عدد من الناس) = رهط.

«ح أ ت» h a t (جدار) = حيط، حوط < حائط، «هـ ق س» hgs (غير مكتمل) = نقص < ناقص، «هد» hd (عقاب) = حدٌّ، «ح أ» ḥa (مؤخرة الرأس) = حلأ، «ح أ ي» ḥ a y (غير كاس) = عُري، «خ أ ب» ẖ a p (ستر) = أخفى/خفي [103]، «ح و ن» ḥ w n (شاب، شنتاب) = حول < حولي (خروف صغير) وقارن : حون = جدي صغير، «ح ب س» h b s (ثياب) = لبس، (وقارن : حبس = ضم في الثوب). «ح س ب» h s p (حديقة) = عزب < عزبة، «ح س ب» h s p (عدَّ) = حَسَبَ، «خ م» ẖ m (معبد) = حِمى، «خ م ن و» ẖ m n w (العدد «8») = ثمن < ثمانية، «خ ن» ẖ n (سكن، بيت) = خِنٌّ/كِنٌّ/قِنٌّ (بيت)، «خ ن ب» ẖ n b (سلب، سرق) = خلب [104] «خ ن م» ẖ n m صديق، رفيق) = خِلْم (صديق)، «خ ر ش» ẖ r ŝ (صُرَّة) = خُرْجٌ، «ح ع م» ḥᶜm (اقترب بنية عدوانية) = هجم، «ح ع ق» ḥᶜq (أزال الشعر) = حلق، «ح پ أ» ḥ p a (سرة/الحبل الرَّي) = حبل، «خ ن م» ẖ n m (الكبش المعبود) = غنم، «خ د ب» ẖ d b (قتَل) = خطب/حطب/شطب = ذبح/قطع = قتل)، «س أ ب» sab (ابن آوى) = ذئب، وقارن كذلك : سيب) «س ى أ» sia (أحَسَّ) = شعر، «س ب ح» s b ḥ (صاح) = سبح/ضبح، «س پ د» spd (ثاقب) = سفد، «س م» sm (وحَّد) = زمَّ/ضمَّ، «س ن ب» snb (صحة، عافية) = سلم < سلامة، «س ن ب» snb (ارتقى) = سنم < سنم/سنام، «س ر خ» s r ẖ (بناء عال) = صرح، «س ح م» s ḥ m (دقَّ) = سحن/سحق (قارن : طحن)، «س ق ر» s q r (ضرب) = صَقر (ضرب)، «س ك م» skm (أشيب الشعر) = شخم < أشخم، «س ت پ» (قطع، اختار، تخيَّر) = صطف < اصطفى، «س ت ى» sti (رائحة، عطر) = شذى، «س ت أ» sta (جذب) = شدَّ،

(102) إذا قرأناها «ف ج أ»، فهي تكافىء العربية : فجأ > فجو < فجاة، فجوة = فتحة. وإذا قابلنا الياء المهموسة (p) بالباء المفردة (ب) وجدناها تكافىء الجذر الثنائي في العربية (بج) وهو يؤدي حين يثلث إلى معاني الشق والفتح.

(103) اللهجة الليبية : غَبّى، يْغَبّي = اخفى، يخفي. وقارن الفصحى : غابه، غيب. وهي ذات صلة بـ«غبيٌّ» = مستور الفهم. والمزيد : غيهب = ظلمة، ستر، إخفاء.

(104) اللهجة الليبية : «خَنّاب» = سارق. «خَنَبْ» = سرق.

«س دِ ب» (مَنَحَ/شدَّ إلى الوراء) = جذب، «ش ع» šᶜ (قطع) = شجَّ/شقَّ، «ش و ى» šwi (فارغ) = خوي، «ش ب و» šbw (طعام) = شبع، وجبة، «ش م» ŝm ، و«خ م» ḫ m (حر، حرارة) = سموم، جحيم، «س ن د ت» sndt (شجرة الأكاسيا) = سنط، «ق ن ب ت» gnbt (زاوية، ركن) = جنب، «ق ر» gr (كهف) = غور/غار. «ج م ح» g m ḥ (نَظَرَ، شاهدَ) = شبح، «ت ى ت ى» titi (مشى فوق، داس) = دأدأ، «ت پ» tp (رأس) = تب، تب < تابٌ/تابة تبّة (رأس)، «د ب ن» dbn (كوَّر، دوَّر) = طبن/طبل/دبل، «د ن ح» d n ḥ (جَناحٌ)، «د س» ds (سكين) = قصَّ/قاصٌّ، «د ش ر» (أحمر) = قشر/شرق/شقر < أشقر، «دِ ع م» dᶜm (تِبْرٌ) = ذهب، «دو» dw (شرٌّ) = سو/سوء، «د ب ت» d b t (لبنة بناء) = طوب < طوبة، «د ب أ و» ḏbaw (ماظل على سطح الماء) = طفو، «د ب ع» ḏ b ᶜ (أنملة)= صبع < أصبع، «د ن د» ḏ n d (غضب/غيظ) = حنق/قند، «در» ḏr (حائط) = سور، «درد» ḏ r d (ورق الشجر) = جريد (النخل)، «ن د م» ⁿ ḏ m (طريٌّ، أملس) = نعم < ناعم.

* * *

وهذه بالطبع ليس كل الكلمات التي حدث فيها الابدال، ولكنها مجرد نماذج تظهر للقارىء صوراً من تعاقب الأصوات والأحرف بين المصرية والعربية، وقد تبين الشيء ذاته في العربية من قبل.

وقد يحدث في الكلمة المصرية القلب والابدال معاً، وهذا ما يجعلها تبدو غريبة عند الوهلة الأولى بيد أنها لا تلبث أن تظهر عروبيتها عند التحليل. خذ مثلاً الكلمة الشهيرة «س د م» s ḏ m وأقول «شهيرة» لأنها المستخدمة في كتب قواعد اللغة المصرية للوزن في التصريف والنحو، كما تستعمل في العربية «فعل» والعبرية «قتل». و«س د م» هذه تعني «سمع»، وقد أبدلت العين بالصوت دِ (ḏ)[105] فهي «س ع م» وهذه مقلوب «س م ع» كما ترى، ولكي نؤكد أنها مقلوبة ومبدلة نشير إلى أنها قلبت في لهجة عرب الشمال الأفريقي (= الجبايلية) وأبدلت عينها غيناً فكانت «م ز غ» mz غ (orielle) = سمع (معجم داليه Dallet (Dictionnaire Kabyle - Français, p. 530)[106]. وهناك «ح ت پ» h t p (نقدمة/عطية/قربان) الباء المهموسة فيها تكافىء الفاء «ح ت ف» وهي مقلوب «ت ح ف» < /أتحف (= قدَّم، أعطى وهب). . . الخ. وهناك «ت پ ح. ت» Tpḥt (حفرة).

(105) أنظر مبحث «الأصول العربية لرموز الهجاء الهيروغليفية» في هذه الدراسة عن هذا الصوت/الرمز.

(106) هذا في الجبايلية وكذلك في لهجة الريف (amzaugh) أما في لهجة السوس (الشلحية) فهي بالقاف المعقودة (mzq) بدلاً من (الغين) أو (العين). وكما أبدلت السين (زاياً) في هذه اللهجات أبدلت (ظاءً) أو (زاياً ثقيلة) في التارقية في كلمة amzaǧ (تنطق «أمظاغ» كنطق أهل مصر للظاء في «العظيم» أو كنطق الأتراك لها، وتعني: «أصم» (sourd). هل هي من الأضداد؟ (راجع: Cortade, p. 10). ولكي نثبت أن «س دِ م» sḏm (= س ع م) «س م دِ» (= س م ع) نشير إلى أن هذه الكلمة تعني الجذر «سَمِعَ» (hear) لكننا نجد كلمة (msḏr) تعني «أذن» وهي مكـونة من ms ḏ+r. وواضح أن msḏ هي مقلوب sḏm. **وهكذا نرى القلب المكاني للكلمة في المصرية نفسها**. (أنظر: غاردنر - Gardiner, Eg. Gr., p. 463).

باؤها المهموسة تكافىء الفاء «ت ف ح» مقلوب «ف ت ح» < فتحة (لاحظ أن العربية «فتح» = حَفَـر، وكـذلك «فَحَتَ»). وفي المصرية «ح ف أ و» ḥ f a w (ثعبان/حنش) حاؤها تقابل العين (ع ف أ و) وهي مقلوب «ف ع أ و» (ف ع و) التي تؤدى إلى «أفعى». وفيها «ع پ ر» ᶜpr (عَلِمَ) باؤها المهموسة تكافىء الفاء (ع ف ر) مقلوب «عرف». وهكـذا. . .

الأضـداد :

معنى الضدِّية في الكلمة أن تدل على شيء وعلى ضده في الوقت نفسه، وهو باب مشهور هناك من يؤيده بشواهد واستدلالات كثيرة، وثمة من يرفضه ويرى أنه من غير الممكن أن يدل اللفظ على معنى وضدِّه في ذات الوقت، وما الأمر سوى اختلاف لهجات أو اختلاف دلالات تطورت في مكان بشكل جعلها تبدو ضدا في مكان آخر[107]، أو استعمال لفظ يبدو ضدا للتفاؤل أو المجاملة، من قبل قولهم «بصير» للأعمى و«سليم» للملدوغ و«روي» أو«ريان» للعطشان. على أن العامية قد تلجـأ إلى فكرة التضاد تفاؤلا على نحو ما عرفنا في اللغة الفصيحة. فهم يكنون عن الأعور بـ«كريم العين». كما أن التونسيين يطلقون على النار : العافية «وهذا ما ورد في اللغة الفصيحة أيضا» ويسمون الفحم «بياضا» هروبا من سواد الفحم إلى البياض الذي يتفاءل به[108].

ويبدو أن المصرية القديمة عرفت شيئا من هذا القبيل، ونختار بعض الكلمات التي تطابق ما في العربية :

(1) في الجذر «ش پ» šp نقرأ : «ش ب» (نور)، «ش پ و» (ضياء، إشعاع، ألق)، «ش پ ت»(شيء لامع) (معجم بدج، ص 736). ولكننا نقرأ في نفس المادة : «ش پ ت» (عمى، غشاوة البصر)، «ش پ» (يعمي، يعمى)، «ش پ و » (أعمى، فاقد البصر) (نفس المصدر).

إن الباء المهموسة هنا تقابل الفاء، وبذا تكافىء «شپ» العربية «شف» < «شفف» وهي مادة تفيد سهولة الرؤية ومنها «الشف» الثوب الرقيق الذي يرى ما وراءه. و«استشف ما وراءه : أبصره». وفي الـدارجة «الشوف : الرؤية، شاف : رأى، أبصر». **فهل كان المصريون القدماء يسمون الأعمى «بصيراً» ؟**

المثير أن مادة «شفف» في العربية تؤدي إلى «الشف» ومعناه : **الزيادة والنقصان** «وهو من **الأضداد** يقال : شف الدرهم، يشف، إذا زاد وإذا نقص» (اللسان).

(107) أنظر للتفصيل : إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، ص 95-108.
(108) المصدر السابق، ص 108. والشيء نفسه في اللهجة الليبية : (عافية = نار، بياض = فحم).
ونضيف أن في اللهجة الليبية يُسمَّى السائل : «الوهَّاب» (مع أنه هو الذي يوهب ولا يهب) تأدباً. ونحسب أن في الانكليزية شيئاً من هذا : فكلمة black تعني «أسود»، ويرجعها (معجم أكسفورد) إلى الجرمانية blac ويقول إنها (مجهولة الأصل). وفي رأينا أنها ذات صلة بالفرنسية blanche = أبيض. ولعل black بسقوط النون (قارن الايطالية bianco = أبيض) كان معناها «أبيض» ثم صارت تعني «أسود» كما يسمى الفحم في ليبيا وتونس «بياض»، ونرى أنها ذات صلة بالعربية «بلق» التي تفيد اختلاط السواد بالبياض، مع أن معناها الأصلي يفيد البياض فقط.

أما لمن يرفض فكرة الأضداد فإن تفسير «ش ب» بمعنى «أعمى» يكون على أساس أن الشين مبدلة من الكاف، والباء المهموسة من الفاء، فتجد «كف» ومنها : «كفيف» (فعيل) أي المكفوف البصر : الأعمى.

(2) في المصرية : «أف» af : قوة، صحة. كذلك : «أ ف و» afw : نوع من البلسم أو الدواء (معجم بدج، ص 5). ومن نفس الجذر : «أ ف ي ت» afyt : لهيب، نار (المصدر نفسه ص 6).

الهمزة هنا تعاقبت مع العين لقرب مخرج الصوت (أف = ع ف، أف و = ع ف و). ومن مادة «عفا» العربية : العافية : الصحة، ضد المرض، أي القوة ـ والدواء وسيلة الخلاص من المرض واستعادة الصحة فهو العافي (وفي اللهجة الليبية بسم الله العافي الشافي ـ أي سبب العافية والشفاء. وفيها : «عْوَيْفِيَة» تصغير «عافية». فلان «بعويفيته» : فلان بكامل صحته، أو قوته).

وفي لهجة عرب مصر = «عفي» = ذو صحة. و«العوافي» ! تقال للتحية، جمع «عافية». وفي لهجة عرب الشام = «يعطيك العافية» = «ليُعْطِكَ الله الصحة».

الشيء نفسه في «أ ف ي ت» (أ = ع = «ع ف ي ت» : «عافية» (لهب، نار)، وفي لهجة تونس وليبيا وهذا ما ورد في اللغة الفصيحة أيضاً[109]. وهي تصغر كذلك في اللهجة الليبية : عْويْفية فهل حسب عرب مصر القدماء النار مصدراً للعافية (القوة والصحة) وهي لا شك كذلك في حياتنا إعداد طعام ودفئاً وربما معالجةً كذلك ؟ أم ظنوها خطراً حين تشتعل في شيء فتحرق ولا تبقي ولا تذر فأسموها «العافية» طلبا للصحة والسلامة و«العفو» ؟ !

ومرة أخرى نقول لمن يرفضون الأضداد : قد تكون «أ ف ي ت» ببساطة مأخوذة من الجذر «أف» وهو الصوت الذي يصدره من ينفخ النار ليوقدها في الحطب، وهي في لغة الطفولة «أفّة» وفي اللهجة الجبالية «أفت» كذلك.

(3) هناك أيضا في المصرية كلمة «ح م» ḥm وتأتي بمعنيين : (أ) خادم، أو عبد، (ب) سيد أو أمير. ونحوهما. ويفرق بينها في الكتابة عن طريق المحدد (determinative) إذ يرسم الرمز الهيروغليفي للصوت «ح م»  فإن كان المقصود «خادم» رسم إلى جانبه صورة رجل باسط ذراعيه بهيئة الخضوع، أو امرأة «ح م ت» ḥmt، أما إذا كان المقصود التعبير عن السيادة والملك رسمت صورة رجل جالس على رأسه تاج وبيده صولجان الحكم[110].

المكافىء العربي هنا هو الجذر الثنائي «حم» ومنه الثلاثي المعتل الآخر «حما» وفيه مادة غزيرة، ومنه «الحمو» أي (الحامي) المدافع أصلا ثم صارت تطلق على والد الزوج باعتباره (حامي) العائلة الكبير، كما أن منه «الحمي» أي (المحمي) المدافَع عنه، شأن الخادم، ولا نبعد ؛ فإن كلمة

---

(109) حسب قول إبراهيم السامرائي. ولم أعثر في (اللسان) على ما يؤيد هذا القول.

(110) أنظر : Watterson, Introducing Egyptian Hieroglyphs, p. 82

«مولى» العربية تؤدي الغاية، فهي تعنى «السيد»، صاحب الأمر، كما تعني «الخادم»، أو التابع أيضا.

القطع والاسقاط:

يلاحظ الأستاذ «هومبورغر[111]» أن تاء التأنيث في العربية تكتب ولا تنطق، ومن رأيه، أن **الأمر كان كذلك في المصرية** بدليل ما نجده في ابنتها القبطية. ففي المصرية تكتب تاء التأنيث في كلمة «ذ ر ت» drt (يد). . أما في القبطية فهي «توري» Tore مما يبرهن على إسقاطها. أما فيما يتعلق بالعربية فالأمر صحيح ولكن ليس بإطلاقه؛ ففي النصوص العربية الجنوبية، وفي الكنعانية والأكادية، تبرز (تاء التأنيث) بشكل لا يمكن معه إلا أن تنطق. وكان الأمر كذلك عند بعض قبائل الجزيرة[112]. وكان لرسم التاء شكل واحد. أما في العربية الفصحى فقد أهمل نطق هذه التاء إلا في حالتي (التنوين) و(الاضافة) أو إذا اتبعت الكلمة المفردة المؤنثة بصفة. تقول: **فاطمة** (فلا تنطق التاء بل تتحول هاء مقطوعة)، **فاطمة الخير/فاطمة الزهراء** (تنطق تاء التأنيث هنا بوضوح) ومن هنا جاء رسم التاء المربوطة (ة/ـة) الذي يشبه الهاء وهو نطقها في الواقع، بزيادة نقطتين مختلفا عن التاء المفتوحة (ت/ـت) الواجبة النطق[113]. بل إن **تاء التأنيث يمكن أن تسقط تماما في العربية** مع أن الأصل وجودها؛ فيقال في الشعر: «**أفَاطِمُ**» مثلا بدلا من «**فاطمة**» ويقال: «**مي**» بدلا من «مَيّة» - والأغلب أن يكون هذا في الأسماء المؤنثة.

وفي المثل الذي قدمه الأستاذ «هومبرغر» نرى بوضوح أن المصرية «ذ ر ت» التي ترجمها «**يد**» ليست إلا العربية «**ذرع < ذراع[114]**».< ذرعة (مصغرها: ذُريعة) وكونها في القبطية tore يقابل العربية «**ذراع**». فالاسقاط هنا لم يكن في تاء التأنيث ولكنه كان في عين «ذراع» أي الحرف الأخير منها وهو أساسي فيها وهذا ما يسمى «**القطع**» الذي سنتحدث عنه بعد قليل.

السيدة «وترسون» من جهتها تورد مثلا آخر هو كلمة «پ ت» pt التي تعني «**سماء**» وترى أنها كانت تنطق «pet» وحجتها في ذلك أنها في القبطية (pe) وقد سقط الحرف الأخير من pet، أي حرف التاء بمرور الزمن «**لأن حرف التاء في المصرية حرف ضعيف مثل حرف g في الانكليزية وفي اللغتين تسقط الحروف الضعيفة آخر الكلمات، فمثلا يسقط**

(111) أنظر: Homburger, Le Langage et les Langues, p. 110

(112) لكن قبيلة طيء كانت تنطق تاء التأنيث، فيقولون: **طلحت، شجرت، جحفت** = طلحة، شجرة، جحفة. وهي لغة حمير (تمرت = تمرة). أنظر: أحمد علم الدين الجندي؛ **اللهجات العربية في التراث**، ص 501-502.

(113) قارن هذا التطور في كلمة «الصلاة» مثلاً، نجدها في الرسم العثماني للقرآن الكريم «**الصلوت**» وربما كان نطقها «صَلُوت» salūt: تحية، سلام، دعاء = صلاة (بالمناسبة: قارن اللاتينية salutu(s)، ومنها المشتقات الكثيرة في اللغات الأوروبية بمعنى: تحية، دعاء = صلاة).

(114) «**الذراع**: ما بين طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى، أنثى وقد تذكّر. . . وفي حديث عائشة وزينب قالت زينب لرسول الله ﷺ: حسبك إذا قلبت لك ابنة أبي قحافة ذريعتيها. **الذريعة** تصغير الذراع، ولحوق الهاء لكونها مؤنثة». (اللسان، مادة: ذرع).

حرف g في الانكليزية فتتحول getting إلى gettin وكلمة going إلى goin»[115]. والواقع أن حرف التاء هنا ليس أصليا، بل هو تاء التأنيث والأصل هو «پ ء» pa الذي يفيد الارتفاع (أنظر معجم بدج، ص: 229 ـ 230) وعربيته: «بأو، بأي»: ارتفع... والصيغة القبطية (pe) راجعة إلى الأصل المذكر، أما في المصرية القديمة فقد أُنِّثت pa. t «پ أ ت» ثم أدغمت «پ ت» pt (راجع هذه المادة في هذه الدراسة لمزيد من التفصيل) أو بمعنى آخر إن **الهمزة هي التي أسقطت لسهولة إسقاطها**.

وعلى كل حال فإن لدينا ظاهرة واضحة في المصرية هي **ظاهرة إسقاط الأحرف من الكلمة**، أولها، أو وسطها، أو آخرها. وهي غالبا ما تكون في الأحرف اللَّيِّنة. لدينا مثلا:

«ب ق» bq: لمع، شع، سطع. — العربية: برق. (أسقطت الراء).
«ب ك» bk: عمل، خدم. — العربية: بَرَكَ. (أسقطت الراء)
«س ق» sq: دمَّر، حطَّم. — العربية: سَحَقَ. (أسقطت الحاء).
«ن ر» nr: طير كبير، عقاب. — العربية: نسر. (أسقطت السين).
«ن ق» ng: رفيع، عظيم. — العربية: عنق < عناق. (أسقطت العين)

وهذا إسقاط للأحرف في أول الكلمة أو وسطها. وهناك إسقاطها في آخر الكلمة، من مثل:

«ب ك. ت» bkt: نجمة الصباح. — العربية: بكر < باكرة (أسقطت الراء)
«م ت» mt: وسط. — العربية: متن (أسقطت النون)
«ش س» šs: رباط. — العربية: شسع (أسقطت العين)
«ن ك» n k: عدو. — العربية: نكر[116] (أسقطت الراء)
«ن ع» nᶜ: رطب، حول الشيء إلى مسحوق. — العربية: نعّم (أسقطت الميم)
«ب ح س» b ḥ s: عجل — العربية: بحزج (أسقطت الجيم)
«ب ش» bš: ذرة رفيعة. — العربية: بشن < بشنة (أسقطت النون)

إسقاط الحرف الأخير يسمَّى «**القطع**» أو «**القطعة**» وهو في لغة طيء معروف. (يقولون: يا أبا الحكا = يا أبا الحكم). ومنها تسرب إلى غيرها من القبائل[117]، ونجدها في العربية: **احتسى**: احتسب، **الحصى**: الحصب، **الشجى**: الشجب، **الكظا**: الكظب، وقد **أقهى** من الطعام **وأقهم**. وإذا كانت القطعة تبرز هنا في حرفي الياء والميم فإنها تبدو في اللهجات العربية الحديثة في أحرف أخرى[118].

(115) Barbara Watterson ; Indtroducing Egyptian Hieroglyphs, p. 59.

(116) قارن «نكرة» (= مجهول) أي غير معروف، ليس من الأهل، فهو «عدو». الأكادية: «نكارو» nakaru = عدو

(117) نجدها عند شعراء من غير طيء، كزهير وجرير ولبيد بن ربيعة وعبيد بن الأبرص، وغيرهم. ولم تكن القطعة لديهم لضرورة شعرية، بل هي لهجة جاءت من طيء التي كانت ديار قبائلهم تجاورها أو متصلة بها.
أنظر: الجندي: **اللهجات العربية في التراث**، ص 693-695.

(118) يضرب الدكتور الجندي (المصدر السابق، ص 696) أمثلة: في بعض مناطق مصر يقولون: (النهار طلا):

وليس من غايتنا هنا تتبع أسباب هذا الاسقاط وهذه القطعة، فقد تكون للسرعة في الحديث، وقد تكون بقايا مرحلة ثنائية الجذر في بعض الأحوال، وقد تكون إبدالا بهمزة (قارن : **الحكأ** : الحكَم) صارت مَدّة أو ألفا مقصورة (قارن : **حصى = حصب**). ولكن الغاية إظهار مدى التوافق بين العربية والمصرية حتى في الخصائص اللهجوية التي تحولت إلى ظاهرة لغوية.

المزيد والمضعف والمضاعف :

في العربية هناك (الفعل المجرد) وهو الجذر الأصلي، وهناك (المزيد) حرفا أو أكثر يُضيف معنى جديداً إليه. وهذا يدخل في باب اشتقاق الأفعال والأسماء والصفات والأحوال من الجذر، وقد بينا أن **المصرية أيضا لغة اشتقاقية كالعربية**. لكن ثمة من المزيدات ما يُدْعى المضعف وهو عادة حرفان شُدِّد ثانيهما فحسبت ثلاثة دون أن يظهر الثالث كتابة مثل : **عدّ < عَدَدَ، شَدّ < شَدَدَ، رَدّ < رَدَدَ، ضَمّ < ضَمَمَ، شَمّ < شَمَمَ، رَقّ < رَقَقَ، بَسّ < بَسَسَ**. . . إلخ وقد اتخذ أصحاب القول بثنائية الجذر في العربية هذا دليلا ؛ فقالوا إن الأصل هو : **عَدْ، شَدْ، رَدْ، ضَمْ، شَمْ، رَقْ، بَسْ**. . . ثم ثُلث بتكرار الحرف الثاني وأدغم، فكانت الشدة التي فُكَّت فحسب الحرف حرفين والأصل كونه واحدا مضافاً إلى الأول.

في اللغة المصرية نجد الدليل واضحا، ذلك لأن عدداً كبيراً من جذورها ثنائي، بل ثمة عدد وافر أحادي الجذر، غير أن الملاحظ أن عددا آخر يرد ثنائي الجذر ثم نجده مضعَّفاً بتكرار الحرف الثاني، والمعنى واحد. ولما كانت المصرية لم تعرف الشدة فإن هذا الحرف المزيد **يظهر في الكتابة** مثلها في ذلك مثل اللغات الأوروبية، أو كما يحدث حيث يفك التشديد (التضعيف) في العربية.

فيما يلي أمثلة مأخوذة من معجمي (بدج) و(غاردنر) مجرد أمثلة وليس للحصر[119] :

«**ن م**» nm (نَامَ) > «**ن م م**» nmm .
«**ن خ**» nḫ (حماية قوة[120]) > «**ن خ خ**» nḫḫ .
«**ور**» wr (عظيم[121]) > «**ورر**» wrr .

= طلع ؛ (**النور ظها**) = ظهر. وفي جيل لبنان : (أبو الحسا) = أبو الحسن. وفي رشيد والشرقية بمصر يقولون : (فين أخوك محا) = محمد، (خمسأو) = خمسة قروش. وفي الجزيرة بالسودان تحذف الدال من (عبد، عند، عا.د) قارن اللهجة الليبية : (عبسلام) = عبد السلام، (عبسميع) = عبد السميع. وهذا ما يطابق ما في العربية الحجازية : (عبشمس) = عبد شمس. ونضيف أن عرب المنطقة الشرقية في ليبيا يقولون : «**إنت يارا**» يعنون : «**أنت يا رجل**». فيسقطون (الجيم) و(اللام) ويبقون على الراء فقط من «**رجل**».

(119) قارن (Gardiner, Eg. Grammar, p. 210-214) .

(120) قارن العربية : «نخ» < نخخ < نخوةّ.

(121) قارن العربية : وري < وريّ، وار = كبير، عظيم.

«م ن و» mnw (قلعة[122]) < «م ن ن و» mnnw .

«ع خ و» cḫ w (ظلمة أول الليل[123]) < «ع خ خ و» cḫḫ w .

«ع ف» cf (طار[124]) < «ع ف ف» cf f .

«ن ق» ng (صياح الوز[125]) < «ن ق ق» ngg .

«ع ن» cn (رجع ، ارتد[126]) < «ع ن ن» cn n .

«ن ع» nc (نعَّم ، ناعم[127])< «ن ع ع» ncc .

«ر ن» rn (دَعا ـ مَدح [128]) < «ر ن ن» rnn .

«ش ب» šb (خَلَطَ[129]) < «ش ب ب» šbb .

«ش م» šm (حار[130]) < «ش م م» šmm .

هذه أمثلة عن (المضعَّف).أما (المضاعف) وهو تكرار الجذر الثنائي ليصبح رباعياً ـ فمن أمثلته :

«هـ م هـ م» h m hm (زأر، صاح صيحة الحرب) العربية : «همهم» مضاعف «هم»

«ق ب ق ب» g b g b (خرَّ، سقط) العربية : «كبكب» مضاعف «كب»

«پ ت پ ت» p t pt (كسَّر، حطم) العربية : «فتفت» مضاعف «فت»[131]

«ن ق ن ق» n g n g (صوت الاوز) العربية : «نقنق» مضاعف «نق»[132]

«ك ح ك ح» k ḥ k ḥ (شاخ، كبر) العربية : «كحكح» مضاعف «كح» (الكحكاح : الشيخ)[133]

«س ن س ن» s n s n (آخى) العربية : «صن < صِنْوٌ/صَنْوَنَ». أو : «ثن < ثنَّى».

---

(122) الأصل هو الجذر «م ن» ويفيد القوة والمناعة (قارن : من < مَنَعَ < مَنَعَةٌ/مناعةٌ) أي الحصانة .(قارن : الحصن). وقارن الجذر العربي : مَتَنَ = القوة.

(123) الخاء إبدال من الشين = «ع ش و» < عَشِيٌّ، مساء = العشاء = الليل، العشو = ظلمة البصر.

(124) العربية : «عَوَفَ» = طار. عَفَّ الطير : زجره ليطير = أطاره، طيَّره.

(125) نقَّ = صوَّت. قارن : نقيق الضفدع = صوته.

(126) العربية : «عَنَا» = خضع ، أي ارتد.

(127) في الجذر العربي «نَعَعَ» أيضاً معنى النعومة : النُّعاعة عشبة طرية ناعمة، ومنه : النعناع، النعنع، مضاعف «نع».

(128) الأصل في «ر ن» ارتفاع الصوت في المصرية، قارن العربية : ر ن < رَنَنَ < رنينٌ/رنَّان.

(129) الجذر الثنائي «شب» أدى في العربية إلى : 1 «وشب» 2 «شبن». وهما يفيدان الخلط.

(130) الشين إبدال من السين في العربية : «سم» < سُمٌّ، سَمومٌ = ريح حارة.

(131) «پ» = «ف».

(132) في المصرية أيضاً «ن ع ق» ncg = صاح، و«ن ع ق ق» ncgg = صاح ـ كذلك. فكأنه جمع «ن ع» (العربية : نعا/نعي) الذي ثلث «ن ع ق». و«ن ق» (العربية : نقَّ) في الرباعي «ن ع ق ق». وهذا ما يسمى (النحت).

(133) وفي المصرية «ك ح ك ح» = كبر سنا (كحكح)، «ك ح ك ح ي» (شيخ عجوز. كحكَحيٌّ) «ك ح ك ح ي.ت» = اسم معبود. كحكحية = عجوز). (معجم بدج، ص 797).

ملاحظـة :

وقد لاحظت في أثناء قراءاتي أن عدداً من الكلمات المصرية بعضها أسماء وبعضها أفعال يزاد حرف «إ» في أولها مع وجود نفس الدلالة بدونها أحياناً تتضح عند مقابلتها بالعربية. وقد تكون هذه الزيادة ذات دلالة لم يلتفت إليها واضعو معاجم اللغة المصرية. من ذلك مثلاً : «إ هـ هـ ى» i h h y (فرح، سرور) = هأهأ (ضحك، قهقه = هاها)!

«إ و ت ن» i w t n = وطن (ت = ط).

«إ م ى» imi (صَاحَ) = ماء (مأمأ).

«إ ق د» i q d (بَنَى. وانظر : q d) = قَدَّ.

«إ ت م» i t m (إله الشمس. معنى الكلمة : الكامل. وانظر tm) تَمَّ / الأتمُّ / التامُّ.

«إ د ب» i d b (حاشية النهر) = ضفّ < ضفّة.

«إ و س و» i w s w (ميزان / وزن) = سوّى / سواء.

«إ هـ ب» i h b (رقصه) = خَبَّ (أنظر : hb)

«إ خ م» i ḫ m (أطفأ) = «خم» < (أ) خمد / خمّد، أو «غمَّ» (أنظر ḫm)

«إ س پ» i s p (قطع) = سيف[135] (پ = ف) أنظر : sp)

«إ س ت ن» i s t n (رَبَط / حبل) = شطن (حبل. س = ش، ت = ط)

«إ ق ر» i g r (سَكَنَ، سَكَتَ) = قَرَّ. (أنظر كذلك qr)

«إ د م ى» i d m i (كتان أحمر) = دَمِّيُّ / دمويٌّ. (أنظر dm)

الظاهرة نفسها نجدها في اللهجة الجبايلية، ليس في حالة الجمع[136] فقط بل في حالة الافراد كذلك. وهذه أمثلة لها[137] :

idgi : terre à poterie, argile دِقّ / دقيق

idᶜif : etre tres maigre ضعيف

ififel : poivron فلفل

---

(134) الأصل : قن < قَنا» = عصا. ومنها «القانون» أي : النِظام (يفرض بالعصا). وفي اللهجة الليبية : «قَنَّن» = ضرب.

(135) جذرها الثنائي «سف» ومنها «سَفَنَ» = قطع. وسميت «السفينة» كذلك لأنها تقطع (تشق) الماء. وفي المصرية «إسف» isf كذلك : قطع.

(136) في الجبايلية كما في العربية جمعان : جمع سالم، وجمع تكسير. وفي جمع المذكر السالم مثلاً : argaz. (شاب، رجل. العربية : رجز) في حالة المفرد، تتحول إلى irgazen في حالة الجمع. akham (غرفة بيت. العربية : خَيَّمَ < خيمة). تصير ikhamen. afus (يَدٌ) أصلها hafus (العربية : خمش، خمس، خبش، هبش) تصبح في حالة الجمع : ifusen.

(137) أنـظر : E. Destang : Textes Berbères en Parler des Chleuhs du Sous., pp. 368-370. وقد نقلنا الأصل الفرنسي كما هو، ووضعنا المكافىء الفصيح أمامه.

جول / أجولي > igiwàl : giron

جُنّة igenna : Ciel

حسد iḥsid : etre envieux

مأكل / مأكلة imekle : repas

ثُريَّا itri : étoile .

إننا نلاحظ في idqi وif و id وiḥsid وitri ، أن ما بعد (إ) ساكن ، وكذلك الحال في ig(e)nna وim(e)k/e وينطبق على ig (i) wal . فهل يكون إسباق (إ) تفاديا للبدء بالسكون ؟

هذا قد ينطبق على بعض الألفاظ، لكن لا يشملها كلها بحيث يصبح قاعدة مطردة . .

وقد ناقش «غاردنر» (Eg. Gr., p. 209) هذه الهمزة الخفيفة التي تظهر في بداية عدد من المفردات (Prosthetic) و (prothetic) في اللغة المصرية قديمها ومتأخرها، وهي عنده «تشير بدون شك إلى صائت قصير يسبق صامتين لا يفصلها صائت». كما يلاحظ أن «في اللغات (السامية) يؤدي الصامت ألف The consonant «alif» غاية مماثلة[138]». وعن طريق هذه السابقة حاول «غاردنر» معرفة السبيل إلى تحريك صوامت المصرية أو نطقها (Vocalization) .

وهناك ملاحظة أخرى تتعلق بالهمزة أيضا ؛ إذ نعثر في المصرية على مفردات كثيرة تتخلل الهمزة صوامتها، وهي غالبا ما تقابل «المَدّة» في العربية الفصحى، كما نجدها تقع موقع ما يسمى «حروف العلة» أو الصوائت (الألف والواو والياء ـ وإن كانت في حقيقتها صوامت) من مثل :

«هـ أ ى» hay : وقع، سقط = هوى.

«ح أ ت» h a t : طعام، عيش = حياة.

«ح أ ت» h a t : قبر، مبنى، ضريح = حيط، حوط.

«س أ» sa : ابن، صاحب الشيء، مالكه = ذو.

«س أ س أ» sasa : دفع إلى الخلف، ردّ، ظَهْرٌ = سيساء.

«ت أ ي ت» Tayt : ربة النسيج = طوى < طويت < طاوية .

وقد حلل الدكتور داود سلُّوم مسألة (إبدال الهمزة في الفصحى واللهجات[139]) ورأى «أن الهمزة كانت حرفا من حروف الهجاء، لأنها تقع في كل اللغات (السامية) التي

---

(138) المصدر المذكور. ونحن في العربية نفرّق بين «الألف» باعتبارها صائتاً (vowel) والألف المهموزة، أو الهمزة، باعتبارها صامتاً (Consonant) . والواقع أن الألف المكسورة في بداية ما أوردنا من أمثلة في العربية و(أ) في المصرية تكتب صوتياً (أ) إشارة إلى أنها ليست مهموزة فهي إلى الصوائت أقرب منها إلى الصوامت، وهي أقرب إلى ما يسمى في العربية «ألف الوصل» أو «همزة الوصل» في مثل «ابن» و«اسم». وقد تعرض لهذه المسألة الخليل بن أحمد الفراهيدي وقرر أنها «لمنع البدء بنطق الساكن». وعلى هذا الأساس ذهب د. إبراهيم السمرائي إلى إمكانية وجود النطق بالساكن في مراحل العربية الأولى، أسوة بها في السريانية.
(أنظر له : التطور اللغوي التاريخي، ص 71-73).

(139) دراسة اللهجات العربية القديمة، عالم الكتب، بيروت 1986 .

توصل إلى معرفتها علماء اللغات اليوم. فهي في الأكدية والأوغاريتيّة، والعبرية، والسريانية والعربية ولغة شرق وجنوب جزيرة العرب وفي الاثيوبية أيضا[140]». (حسب ما ينقله عن L'Sabatina وآخرين في كتاب : an Introduction to Comparative Grammar of Semitic) (Languages, p. 45.

لكنه، للأسف، نسي اللغة «السامية» الأخرى... المصرية!

وبعد التحليل يصل الدكتور سلُّوم إلى القول :

«نحن نريد أن نقول هنا إن... الفعل الثلاثي الأجوف المعلول بالألف لا يمكن أن يكون أصله واوا أو ياء قط، وإنما يجب أن يكون أصله همزة، ثم تخلت الهمزة عن مكانها للواو أو الياء تبعا لحركة كلٍ منها، فنحن نفترض أن أصل (قال) هو (ق ء ل)، ونقول في مضارعه (يَ قْ ءُ لُ) على وزن : يَنْظُرُ. ورُميت حركة الهمزة على القاف، وحُذفت الهمزة، وعوضت ألفا ساكنة، ورست حركتها على القاف، فأصبح الفعل (يَ قَ أْ لُ).. وقاد النطق إلى قلب الألف واوا لتوافق الضمة قبلها، وتجنب صعوبة النطق بالألف الساكنة وأمامها القاف المضمومة، فأصبحت : «يَقُولُ». وهذا تطور أسهل تفسيرا من تفسير النحاة، وأقرب إلى منطق اللغة العربية في حذف الهمزة وإبدالها[141]».

ويضرب الدكتور سلوم أمثلة للهمزة في أول الكلمة التي صارت واوا (أشاح/وشاح، إقاء/وقاء، إعاء/وعاء) وفي وسطها كما مر، وفي آخرها (فتىء/فتي، بقىء/بقي، توضأت/توضيت)..... إلخ. وليس الأمر خاصاً بالهمزة في **الأفعال**، بل نراها في **الأسماء** كذلك. وهذا ما يسميه الباحث «النبر» ويجعله في بني تميم من أهل نجد في مثل : الشأبة = الشابة، العألم = العالم، الخأتم = الخاتم، النأر = النار[142]. وقد عم تسهيل النبر في لهجاتنا الحديثة فصارت : الفأس = الفاس، الرأس = الراس، الذئب = الذيب، البئر = البير، المؤونة = المونة... إلخ. وفي اللهجة الليبية يسهل النبر حتى درجة الحذف، فيقال «افّاد» = فؤاد، كما تبدل الهمزة الأصلية واوا في مثل «سْوالْ» = سؤال. ناهيك عن الحذف والتسهيل والابدال في آخر الألف من مثل : مينا = ميناء، رفّا = رفاء، مري = مرىء، وضو = وضوء... إلخ.

الهمزة إذن هي الأصل ثم جرى عليها الابدال أو الحذف للتسهيل.. وهذا ما يبين كثرة ورودها في ألفاظ اللغة المصرية القديمة التي وقفت في تطورها عند حد معين كانت تناظر فيه العربية وقتها، وقد تطورت الأخيرة ذاك التطور التي تعرف.

---

(140) المصدر السابق، ص 115.

(141) نفس المصدر، ص 122.

(142) المصدر السابق، ص 121-127، وانظر أيضاً: د. رمضان عبد التواب : **بحوث ومقالات في اللغة**. ص 130-131. وقد بيّن ابن سيده في كتابه (المخصص) الأمر في قراءة «وكَشَفَتْ عن سَأقيهَا» بدلاً من «ساقيها» وهو «همزٌ لمشابهة الألف الهمزة، وقيل : هي لغةُ كَبأزٍ» (المصدر نفسه).

وفي المصرية «س ء ق» saq : مشى، سعى (معجم بدج، ص 640) ولا شك في مكافأتها بالعربية «ساق».
وفيها «ب أ ج» bag : صقر/طير جارح (بدج، ص 207) تقارن بالقبطية bètch وهي العربية «بأز» = بازٌ.

الفعل المعتل الآخر :

كما أنَّ في العـربية أفعـالاً معتلة الآخر بالياء (هوى، رأى، مضى، بكى، حنى، بغى، جرى. . . إلخ) وبالألف (دعا، حبا، صبا، صحا، ثغا. . . إلخ) توجد في المصرية أفعال كثيرة معتلة الآخر بالياء في الغالب الأعم، وبالواو أيضاً، من مثل :

«إ ر ى» iri (عمل)	العربية : أري .
«م س ي» msi (ولد)	العربية : أمشى .
«ر م ي» rmi (دمع، بكى)	العربية : رمى (الَّرمِيُّ : السحاب الممطر) .
«ح س ى» ḫ s i (ضعيف، ضئيل، خسيس)	العربية : خسىء . .
«ر ش و» rŝw (فرح، مرح)	العربية : رشأ، رشا[143] .

(Gardiner, Eg.gr.p. 215)

ملاحظـة :

اعتلال آخر الأفعال في صيغة الماضي في العربية بالياء المقصورة نجده في المضارع ياء تلحق الحرف المكسور حينا (بَكَى، يَبْكِي)، والمفتوح حينا آخر (رَأَى، يَرَى/ نأَى، يَنْأَى) ولكن وجود الياء المقصورة قد يدل على نطق بالكسر، الذي تطور إلى ما يعرف **بالإمالة** ما بين الفتح والكسر (ê) كما هي القراءة في (والضحى، والليل إذا سجى. والنهار إذا تجلى) مثلا. ثم تطور إلى الفتح، والياء (أعنى الكسر) هي الأصل. وهو ما نجده في المصرية التي لا نجد فيها ألفا في الأفعال سوى الألف المهموزة التي تحسب صامتا (Consonant) .

وليس في جذور الأفعال العربية ما ينتهي بالواو، ولكن الملاحظ أن ما ينتهي بالألف (زها، نما، ربـا، مثلا) تتحول الألف فيها إلى واو في حالة المضارعة (يزهو، ينمو، يربو). وفي المصدر (زَهْـوٌ، نُمُوٌّ، رِبُوٌّ). وهذا يعني ـ فيما نرى ـ أن **الأصل في اللغتين معا فيما يتعلق بالفعل المعتل الآخر : الياء والواو.** ويبدو أن الألف (الفتح) في العربية تطورت في بعض هذه الأفعال عن الياء (رأى/يرى[144]، رعى/يرعى[145]) من جهة، وتطورت من الواو في بعضها الآخر (نما، سما، دعا) من جهـة أخـرى. والـدليل بقـاؤهـا في ما يعـرف بـ(المصـدر) وفي الفعل المضارع (نمو/ينمو، سمو/يسمو، دعوى[146]/يدعو).

---

(143) في «اللسان» : «الرشأ : الظبي إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه، مهموز وهو الرشا دون همز». قارن ما في اللهجة الليبية : فَرْهَدْ = فرح ومرحْ. العربية : «الفرهد» و«الفرهود» = ابن الظباء». والأكادية «رشو» rešu : بهجة، حبور، سرور (معجم «وبر»، ص 285).

(144) لعل الأصل «يرأى» ثم سهلت الهمزة.

(145) في اللهجة الليبية : يَرْعَى = يَرَى. والرؤية والرعي (الرعاية) واحد في الأصل.

(146) المشهور في مصدر «دعا» : دعاء. ولكن «دعوى» أيضاً صحيحة (لاحظ وجود الواو والياء معاً) = ﴿وآخِرُ دَعْواهُم أن الحمدُ لله ربِّ العالمين﴾ (قرآن كريم).

المفاضلة :

يستعمل في العربية وزن «**أفعل**» التفضيل[147] عند المقارنة بين شيئين يفوق أحدهما الآخر في الصفة المشتركة.

وهذا استعمال متطور لا شك. أما في اللغات القديمة فهو وزن لم يكن معروفا. وفي المصرية ثمة :

أ ـ التفضيل بـ«ر». في مثل :

«**ن ف ر. ر. ن ب و**» nfr r nbw = جميل بالنسبة إلى الذهب = أجمل أو خير من الذهب[148].

ب ـ التفضيل المطلق في مثل :

1 ـ «**ور. ورو**» wr wrw = كبير الكبراء، عربيتها = «وريّ الوريين». أو : «**وارى الوارين**[149]». وهي **إضافة متصلة**.

2 ـ «**ور. ن. ورو**» wr n wrw = كبير الكبراء (= الأكبر). وهي **إضافة منفصلة** (انظر باب الاضافة).

ونقرأ في المصرية جملة من مثل :

«**إ ن ك. و ر. و ر و. م. ت أ. ر. ط ر. ف**». ink wr wrw m ta r dr f.

ويترجمها (غاردنر) إلى الانكليزية (E. G. p. 78) : I was greatest of the great in the entire land.

أي : كنت أعظم العظماء في الأرض كلها.

عربيتها لدينا :

«**إ ن ك**» : أنا (راجع الضمائر في هذه الدراسة).

---

(147) مثل قولنا : فلان أكرم من فلان. وقد يقال : أكثر كرماً، أو أقل كرماً. ونستعمل «أكثر» و«أقل» و«أشد» و«أغزر» و«أحسن» و«أثمن» ونحوها في ما يعسر اشتقاق «**أفعل**» من مصدره مثل : أكثر نفراً، وأقل عدداً، وأشد بأساً، وأغزر ماءً، وأحسن صورةً، وأغنى مالاً ... إلخ. وقد تستعمل «خيرٌ» أو «أحسن» ونحوها : ويقرر «برغشتراسر» (التطور النحوي للغة العربية، ص 67) أن وزن «أفعل» في معنيين. وهما التصغير واللون أو العيب لا يوجد في أية لغة من اللغات السامية، حتى الحبشية. فهو مرتجل في العربية جديد. **فأفعل** إذا كان للتفضيل هو أكثر تخصيصاً وتحديداً ن بين سائر أبنية الاسم. فاختراع العربية له من علامات ميلها إلى التخصيص والتعيين».

(148) هكذا عند د. عبد المحسن بكير (**قواعد اللغة المصرية**، ص 40). ونذهب إلى أن الراء هنا إبدالٌ من الميم فتكـ ـملة : «نفر م نبو» = أجمل م الذهب/أجمل من الذهب (لاحظ أن العربية «من» قد تأتي «م»).

(149) في مثلاً يقال : «شاهنشاه» = ملك الملوك، أي : أكبر الملوك (شأناً). وفي اللهجة العامية اللبنانية : «مختار المخاتير»، «شيخ المشايخ». وفي العربية هناك مع الدعاء : «يارب الأرباب»! ويقال : «عرعور العراعر» = وزير الوزراء، أي كبير الوزراء، أكبر الوزراء.

(150) هكذا عند بكير (المصدر السابق). عربيتها : «وريٌّ م. وريين». ولكننا نفضل : «أوْرَى م الوريين» = أكبر من الكبراء. قارن : غاردنر (wr n wrw = greatest of the great.

«و ر» : عظيم (مادة «وري» في اللسان).
«ورو» : عظماء (جمع عظيم، بالواو).
«م» : في (من حروف الجر، يقوم أحدها مقام الآخر).
«ت أ» : طآة/طية (أرض).
«ر» : ل.
«دِر» : طرّ (كل).
«ف» : ضمير المفرد المذكر الغائب[151] (راجع باب **الضمائر**) = حرفيا : «**أنا وريّ الوريِّين (واري الوارين) م الطآة لطرها**». بصياغة أوضح وأفصح : «أنا وري الوريين في الطآة طرا (أو طرًّها)[152]».

المبالغة :

فإذا أريدت المبالغة في التفضيل قيل مثلا :

«**ن ف ر. و ر ت**» nfr wrt = «جميل (أو أجمل) جدا». كلمة «ورت» هنا هي مؤنث «ور» (= عظيم[153]).

وهذا هو أصل كلمة «جدا» في العربية وهي من مادة (جدد) : «**والجَدّ** : **العظمة**. وفي التنزيل : (وإنه تعالى جَدُّ رَبِّنَا) قيل : جده = عظمته، وقيل : غناه. وقال مجاهد : جد ربنا = جلال ربنا. وقال بعضهم : عظمة ربنا» (اللسان).

ولا عبرة بكسر «جِدًّا» فإن «الجَدّ» و«الجِدّ» واحد، كما في (اللسان)، ويمكن أن نقول : «فلان جد عالم» كما نقول : «فلان عالم جدا» والمعنى واحد ـ أي بلوغ الغاية والتناهي في العلم، أو الكثرة الزائدة، أي العظمة، مما يقابل المصرية «ور» < «و ر ت» = جدا.

وقد تستعمل «ور» (عظيم) أيضا في جملة من مثل : «و ر. إ م ى. س ع ح و» wr imy sᶜḥw.

ويترجمها «غاردنر» (E. G., p. 78) إلى الانكليزية : greatest of the nobles (أعظم النبلاء/الكبراء) وعربيتها عندنا :

---

(151) الأرض «ت أ» في المصرية مذكر، ولذا استعمل الفاء ضمير المفرد المذكر الغائب، وهي في العربية مؤنثة معنىً.

(152) «طُرًّا» = جميعاً. وقد يقال «طُرُّ الـخَلق» = جميع الخلق. راجع مادة «طرر» في (اللسان) ـ وهي التي كافأنا بها المصرية «د ر» dr = entire (جميع).

(153) وقد تستعمل بمعنى : «كثير» (وفي اللهجة الليبية المعاصرة : «الريح واري» = ريح قوية) قارن استعمالات اللهجات العربية المعاصرة كلمات تدل على العظمة أو الوفرة بدلاً من «جدًّا» : اللهجة المصرية : «قوي/أوي». الليبية والتونسية : «ياسر» (باهي ياسر = بهي جدًّا)، وكذلك في اللهجة الليبية والخليجية : «واجد» (من «وجود» الشيء؟ أم من «جَدّ» الشيء = عظمته ← جدًّا ؟). وفي لهجة طرابلس «هَلْبَة» = «جدًّا» (من الجذر «هَلَبَ») = دفق وأعطى بكثرة، ومن هنا جاء اسم المهلّب، أي : البالغ العطاء، الكثير الكرم).

«و ر» : عظيم = «و ر ي» > الأورى = الأعظم.
«ا م ى» : أصلها «م» = «من».
«س ع ح و» : السعاسع[154]، أو السعاة = الساعون = أعظم الكبراء.
وكذلك :

«و ر. إ م ي. م س و. س» wr imy msw s يجعلها «بكبير» (قواعد المصرية، ص 40) : **«كبير من بين أولادها»** أي **«أكبر أولادها»** أو **«كبير أولادها[155]»**.

عربيتها :

«و ر» : أورى (أكبر).
«إ م ي» : م = من (= بين).
«م س و» : أولاد (قارن مادة «مشا» = ولد).
«س» : ضمير المؤنث المفرد الغائب (قارن السبئية : س = ها). بعبارة مفهومة : **الأورى من مشائها = (أكبر أولادها).**

وأيضا :

«و ر. ر. إ ت. ف» wr r it f.

---

(154) أصل «س ع ح و» هو «س ع و» والحاء مضافة كتابةً لعل الكاتب يشير إلى أنه من الممكن نطقها «س ع و»، «س ح و»، إذ من غير المعقول أن يتوالى نطق العين والحاء وهما حرفان حلقيان.

وفي الرمز الهيروغليفي لهذه الكلمة تبدو صورة تيس (ذكر الماعز) واضحة، يترجمها «غاردنر» (Eg. Gr., p. 416) بمعنى «رتبة»، «مكانة». ويشير إلى أن الجذر «س ع ح» sʿḥ يكافىء العربية «س ر ح» (بتعاقب العين والراء) = Pasture freely.

ونحب أن نشير هنا إلى أن العرب استعملوا كلمات مثل «الكبش بمعنى «سيد» وكذلك «تيس». ومشهور بيت علي بن الجرم :

أنت كالكلب في حفاظك الود * وكالتَّيس في قراع الخطوب

فالشاعر هنا لا يهجو بل يمدح بما كان محموداً في بيئته.

وفي اللهجة الليبية يقال : «سَعْيْ» بمعنى قطعان الماعز، ثم أدخلت الغنم. وفي مادة «سعع» في (اللسان) نجد : «سع سع : زجر للمعز، والسعسعة : زجر المعزى، إذا قال : سع سع، وسعسعت بذلك». كما نجد دلالة على الكبر، وقد تحددت بكبر السن، ولكن صلة كبر السن بكبر المقام معروفة في المجتمعات القديمة ؛ فكلمة «الشيخ» تعني كبير السن، كما تعني «الرئيس»، أي صاحب الرتبة العالية والمكانة الرفيعة. وفي مادة «سعا» (وهي ثلاثي «سع» كما هو الحال في «سعع») : «والعرب تسمي مآثر أهل الشرف والفضل : مساع، واحدتها : مسعاة... والسُّعاة اسم من ذلك... والمسعاة : المكرمة والمعلاة في أنواع المجد والجود... والساعي. الذي يقوم بأصحابه عند السلطان، والجمع : السعاة... وساعي اليهود والنصارى : هو رئيسهم الذي يصدرون عن رايه ولا يقضون أمراً دونه.»

نلاحظ أن مقابلة «غاردنر» للمصرية «س ع ح» sʿḥ بالعربية «سرح» لا تبعد عن «سعا»، والسرح والسعي بمعنى : المشي - واحد.

(155) حين يقال في العربية : «كبير القوم» فالمقصود «أكبر القوم».

يترجمها، «برونر[156]» إلى الانكليزية : greater than his father (أعظم من أبيه).

عربيتها :

«و ر» : أورى (أعظم).

«ر» : ل/م (من).

«إ ت» : أب، والد (قارن مادة «أتت» العربية[157]).

«ف» : ضمير المفرد المذكر الغائب.

«أ ي» = «أورى لأته» (بالنسبة إلى أته). أو : «أورى من (= م) أته» = (أعظم من أبيه).

والمكافأة في هذا الباب بين المصرية والعربية واسعة للغاية، وما ذكرناه مجرد إشارات للتدليل على ما نرمي إليه من بيان الصلة بين اللغتين[158].

تستعمل المصرية أيضا للمبالغة تكرار الصفة في مثل : **«إ ق ر. إ ق ر» ikr ikr =«محترم، مبجل جدا»**. عربيتها : «وقر < وقور/موقر» (أنظر : Buck ; Gr. Elémentaire..., p. 43).

ونلمح شيئا من هذا القبيل في العربية **«بخ بخ[159]»** مثلا، و**«القمقام»** و**«القماقم»** : السيد الكثير الخير الواسع الفضل، وهو تكرار «قم» التي تفيد العلو والرفعة. **«كتكوت» = فرخ الطير** (في المصرية : «ك ت ت» ktt = صغير). وفي لغة كتب الأطفال : **«دبدوب» مكرَّر «دب»**. **وفي اللهجة** أيضا : **«هلا هلا»** أي : أهلا أهلا - للمبالغة في حسن الاستقبال والترحيب. **ويقال أيضا «مرحب مرحب»** أي : مرحبا مرحبا - للمبالغة أيضا، أو **«مرحبتين»**، مثل **«أهلين»** و**«سهلين»**. **وتبدو** مضاعفة الفعل للمبالغة : **«لملم»** (لم + لم) **«كدكد»** (كد + كد) **«رشرش»** (رش + رش)... إلخ. ولا ريب في أن المضاعفة هنا (أي التكرار) تفيد معنى مبالغا فيه **يفوق معنى الفعل الأصلي**.

---

(156) H. Brunner, An Outline of Middle Egyptian Grammar, p. 15.

(157) مادة «أتَتَ» العربية تفيد الغلبة والقوة والسيطرة، شأن الأب الذي يرأس العائلة. وفي التارقية : «إت» (it) تعني : أب، والد.

(158) منذ أكثر من مائة عام ناقش جرجي زيدان مسألة التفضيل في اللغات المختلفة، وفي اللغة المصرية **(الفلسفة اللغوية**، طبع دار الهلال، ص 145).

«فعندهم [أي المصريين القدماء] مثلًا تفيد قولنا (عظيم) [معانٍ مختلفة] فيختلف مؤداها باختلاف موقعها، فتجيء بمعنى (جدًا) أو (عظيم) أو (رجل عظيم)... فيقولون مثلًا في الصفة المشبهة : هذا حسن، وفي أفعل التفضيل : هذا حَسَنٌ من ذاك، ويقصدون بها : هذا أحسن من ذاك. وإذا أرادوا تفضيل الفرد على سائر أفراد نوعه قالوا ما يماثل قولنا : ملك الملوك، ويقصدون بها قولنا : أعظم الملوك، أو الأعظم بين الملوك».

وزيدان كان يتحدث عن ارتقاء اللغات في صرفها ونحوها، أي تطورها. وليلاحظ القارىء هذه النقطة فهي جديرة بالنظر، ولا جدال في تطور اللغات، ومع هذا فنحن نقارن المصرية التي وقفت عند حدٍّ معينٍ من التطور بالعربية المتطورة ونجد هذا التقارب أو الوحدة التي نرى.

(159) «وبخْ بخْ وبخ بخ، بالتنوين، وبخ بخْ : كقولك «غاقٍ غاق» ونحوه ؛ كل ذلك كلمة تقال عند تعظيم الانسان، وعند التعجب من الشيء، وعند المدح والرضا بالشيء». (اللسان، مادة : **بخخ**).

قارن ما يسميه «هنري فليش» (تكرار العنصر الثنائي) في العربية. (**العربية الفصحى**... ص 105-107) ويقدم أمثلة كثيرة.

يورد «غاردنر» (Eg. Gr. P. 43) في المصرية عبارة :

«ن ف ر. و ى ـ پ ر ـ پ ن» n f r . w y pr - pn [160] ويترجمها :

«ما أجمل هذا البيت !» (how beautiful is this house !)

وهو يذهب إلى أن المقطع «و ى» w y عبارة عن علامة المثنى المذكر بمعنى خاص هنا، وعلى هذا فإن «ن ف ر. و ى» تعني «جميل مرتين». ويقارنها بالعربية الحديثة «مرحبتين !».

يمكننا أن نضيف تعبيرا آخر في العربية المعاصرة من مثل : «أهلين وسهلين» (بالامالة ـ مثنّى «أهلا وسهلا») وفي اللهجة الليبية : «بريكتين» (تصغير «بركة» > «بريكة»، مثناة بالإمالة = كفى، كفاية)، «خيرين» (إجابة لمن يحيي صاحبه : «خير!» (= أدعو لك بالخير) فيجاب : «خيرين» ! أي بالخير مرتين).

النسبة :

في حديثه عن (الصفات) في اللغة المصرية يذكر «غاردنر» (Eg. Gr. p. 61) أن «اللاحقة (. . . ي) y ـ تستخدم لصياغة الصفات من الأسماء وحروف الجر[161]، وتوجد نفس الصياغة بالضبط في اللغات (السامية) وقد ابتكر النحويون العرب لها مصطلح صفات «النسبة» أو «صفات العلاقة» (adjectives of relationship) [162]. وهذه التسمية تطلق أحيانا على ما يقابلها في المصرية».

ثم يضرب أمثلة :

«ر س(و)» rs(w) [163] : الجنوب / ريح الجنوب.

«ر س ي» rsy : جنوبي.

«ر س ي ت» rsyt : جنوبية.

«ر س ي و» rsyw : جنوبيون.

«ر س ي و ت» rsywt : جنوبيات.

(أنظر في هذه الدراسة : قصة الخلق المصرية : لتحليل «ر س و»).

---

(160) نفر : جميل. (راجع مادة «ن ف ر» في هذه الدراسة)
و ى : علامة التثنية
پـر : بناء (مادة «بر» العروبية، = بنى. قارن : الباري = الباني = الخالق)
پـن : هذا (راجع أسماء الاشارة)
حرفياً : «جميل [مرتين]» = «جميلين» (قارن : مرحبتين، أهلين وسهلين) [الـ]بيت هذا».

(161) في المصرية ينسب إلى حرف الجر «إر» ir : «إ ر ي» iry (متعلق بـ/متصل بـ) قارن العربية «إلى» وتصير «إليّ» إذا أضيفت إلى الضمائر : إليّ (= إليَّا)، إليكَ، إليكِ، إليكما، إليه، إليها، إليهما، إليهم، إليهن.

(162) nisbe (نسبة) صارت مصطلحاً نحوياً عالمياً، كما صارت nunnation (= تنوين)، رغم أنه يوجد في الانكليزية ما يقاربها من مثل : watery (مائي) inky (حبري، مدادي).

(163) الواو في «ر س و» ليست للجمع، بل هي الضمّة الممدودة في العربية (= و) التي تأتي آخر أسماء الأعلام في العربية القديمة، ولا تزال آثارها في بلاد شنقيط (موريتانيا) : محمدو، أحمدو.. إلخ.

الاسم الموصوف :

هناك أيضا في المصرية ما يعرف بـ(الاسم الموصوف) في النحو وهو الصفة التي تتحول إلى اسم، أعني أن يصير الموصوف اسما مستقلا، مُعَرَّفةً، كما في «پ ء ن دم[164]» (= الناعم)، أو نكرة : «ك ت ت» (صغير)، أو مضافاً : «ع ء. ن. ح ت[165]» (كبير البيت[166]). كما أن فيها ما يقابل ما في العربية من (المفعول المطلق) في مثل : «و ب ن. ك. و ب ن ت[167]» أي : «سطعت سطوعا».

ومن التعبيرات المقابلة كذلك استعمال المصرية «ح ر» (= على) في مثل : «إ و ف. ح ر. س د م» بمعنى (إنه سامع الآن) he is hearing . كما يقال في العربية : «إنه على سمع» = سامع، يسمع. قارن : هو على علم بالأمر، أو على بينة من القضية... إلخ (بكير : ص 68 ـ 71).

المصدر :

المصادر في العربية سماعية وليس ثمة قاعدة واحدة لضبطها، وهي لا تكاد تقع تحت حصر، وكذلك الأمر في المصرية. بل إننا لنجد في العربية مصادر مختلفة لجذر الواحد ؛ فإن الجذر «بَيَنَ» مثلا نأخذ منه المصدر : إبانة، وبيان، وتبيين، وتبيان، إلى آخره..

ومن صَوَمَ < صام : صومٌ وصيامٌ.. وهكذا. وإلى جانب هذه المصادر المتنوعة الأصلية، هناك ما يعرف بـ(المصدر الصناعي) الذي يسبق بما يسمى «الميم المصدرية» وغالبا ما يدل على مكان أو آلة، ثم يتحول إلى مصدر قائم بذاته. وهذا أيضا موجود في المصرية. وإليك بعضا من الشواهد كما أوردها «بدج» في (معجمه) نقدم لها المكافىء العربي :

1 ـ «م أ ي» (جزيرة) mai (island) .

«م أ ي ت» (مسكن) mai t (abode, dwelling) .

هي من الجذر «إوي» iwi ومعناها، لجأ، سكن. العربية : أوي ← «مأوى».

2 ـ «م أ ق ت» (سلم) Maqat (Ladder) العربية : «مرقاة» (الهمزة = راء)

3 ـ «م ق س و» (خنجر) Magsu (dagger) . العربية : «مقص»

4 ـ «م ى ن ب» (فأس) minab (ax) العربية : «مثنب» = قاطع.

5 ـ «م ع ب ء» (رمح، مزراق) màba (spear, lance) العربية : «معبل».

(164) أنظر شرح «پ ء» في (أسماء الاشارة). «ندم» (دِ = ع) = نعم < ناعم. قارن الاسم العربي المشهور : نعمان < «نعم + ان» ولما كانت «ب ء» = «ذ» (ذو/ذا) كما بينا في (أسماء الاشارة) فهي تطابق الأسماء العديدة في جنوب الجزيرة : ذو يزن، ذو كرب... إلخ وهو ما نجده في «ذو الكفل» مثلاً = الكافل، الكفيل. وهذا باب مشهور جداً.

(165) «ك ت ت» ليس في مادة «كتت» العربية ما يفيد الصغر، لكن قارن الدارجة «كتكوت» = صغير الطير.

(166) الهمزة في «ع ء» مبدلة من اللام (عل) < عال/عليّ = كبير/عظيم، والعين في «ع ت» مبدلة من الحاء «ح ت» = حيط/حائط بيت.

(167) «و ب ن» مقلوب «بَيَنْ» > بان، بياناً = اتضح، ظهر. «وقد تبيَّن الصبحُ لذي عينين» أي بَيَّنَ = سطع. «وبان وأبان واحد» (اللسان ؛ مادة : بين). ونحن نقول : بان بياناً، وأبان إبانة.
قارن تأنيث «و ب ن» في المصرية «و ب ن ت».

6 ـ «م ر ك ب ت ت» (عربة) markabti. t (chariot) . العربية : «مركبة» (أنثت في المصرية مرتين، التاء الثانية زائدة).

7 ـ «م خ ن ق ت» (رقبة) mkhnaq.t (neck) . العربية : «مخنقة» (محل الخنق).

8 ـ «م ن هـ س» [menhes [see : (nehes)] (محل النهوض من النوم، موضع الاستيقاظ، أو القيام بإطلاق (to wake, to arous) (one self from sleep)

من «نهض» العربية : «مَنْهضة».

9 ـ «م س ت ي» (لوحة الكاتب) mesti (palette of a scribe) العربية : «مسطر».

(الراء في «مسطر» ابدلت ياءً في المصرية «م س ت ى »

10 ـ «م د و» (كلام) medu (speech) العربية : «مدوى» (من : دوى، يدوي. قارن اللهجة الليبية : يدوي = يتكلم).

«سوف» المستقبل :

على الرغم من أن د. عبد المحسن بكير يقرر في كتابه (قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي) أن تصور «الماضي» و«المضارع» و«المستقبل» كما نتصورها في النحو العربي ليست هي بالضبط كما تصورها المصري القديم (ص 51) فإنه يقرر في نفس الكتاب صورة «المستقبل المنفي» مثلا (ص 58). ويحدد في كتابه باللغة الانجليزية (Notes On Late Egyptian Grammar) صَيغ الفعل في المصرية في «الماضي» و«الحاضر» (المضارع) و«المستقبل» بكل تدقيق (أنظر ص 124 ـ 128) وفي صيغةِ المستقبل نلاحظ وروه كلمة «إ و ف» iwf قبل الفعل للدلالة عليه (ص 128 ـ 129). وفي العربية هناك أداتان للدلالة على المستقبل هما : «السين» و«سوف». وقد اختلفت الآراء في منشأ «سوف[168]» وإن كان ثمة شبه اتفاق على استعمال «السين» للمستقبل القريب و«سوف» للمستقبل البعيد. . فهل ترانا على صواب حين نقول إن «سوف» مركبة من مقطعين «س» للمستقبل + «وف» ؟ ألا نلمح أداة المستقبل المصرية «إوف» هنا ؟ لعلها أدغمت في (السين) فخمدت الهمزة فكانت «سوف». فهما إذن أداتا مستقبل إحداهما عربية والأخرى مصرية، وكلاهما عروبية، أدمجتا في أداة واحدة. . وهذا لا يُسْتغرب ؛ فإن «لم» مثلا مكونة من أداتي نفي هما ؛ «لا + ما» أدمجنا فكانت «لم».

يقول ابن منظور في شرحه لـ«سوف» : «وقد قالوا : سو يكون، سايكون، وسف يكون». فما هو السر يا ترى في هذا التنوع مع أن المشهور لدينا «سوف» ؟ الرأي عندنا أن ثمة تطورا طرأ على المقطع الثاني من «سوف» هذه وهو تطور لا يتضح إلا بمقارنة المصرية، ففيها نجد أن الجذر الأساسي لأداة المستقبل هو «إو» iw ، ويصرف مع الضمائر حسب المقام فتكون للمتكلم «إو ي» iw i وللمخاطب المفرد «إو ك» iw k ، وللمخاطب الجمع «إو ت ن» iw tn وللجمع الغائب «إو. و» iw w وللمفرد الغائب «إ و. ف» iw f ولعل هذا هو السر في قولهم في العربية «سو» «سا» فإن الواو

---

(168) قال سيبويه : هي كلمة تنفيس في ما لم يكن بعد. وقال ابن جني : هي حرف. واشتقوا منها فعلاً، فقالوا : سوَّفت الرجل تسويفاً وهي عند ابن منظور : كلمة معناها التنفيس والتأخير. (اللسان، مادة «سوف»).

في الأولى والألف في الثاني ليستا إلاّ المصرية «إو» iw مدغمة مع السين. ولكنهم قالوا كذلك «سف» كما رأينا، وهذا ما يقابل أداة المستقبل للمفرد الغائب «إو ف» مدغمة مع السين «سف»< > «سوف».

ولكن لماذا (المفرد الغائب المذكر) بالذات دون بقية الضمائر؟ هذه مسألة محيرة فعلا، وهو ما حدث في المصرية ذاتها وما يقرره د. بكير دون شرح الأسباب(169).

ونعود إلى «إو» iw، لنعرف من أين جاءت وما دلالتها. في نفس المصدر يقول د. بكير إن صيغة «إو ف» iwf «تستعمل في القسم ومن هنا فهي تحمل معنى اليقينية والاستمرارية في المستقبل» (ص 129). وهذا ما يذكره «غاردنر» (Eg. Gr., p. 388) عند استعمال «إو» iw في القسم. وفي معجم «بدج» هناك معان لـ: «إو(ى)» منها: (1) بالتأكيد، يقينا (2) أخذ العهد، أو تعهُّد. وعد، ميثاق. وهذا ما نجده في العربية مادة «وأى» (مقلوب «أوى») بالضبط(170).

ويوضح استعمال «إو» iw في القسم أو التوكيد (العربية «وأى») ورودها في جمل كثيرة بهذه

---

(169) يقول في (NLEG, p. 129): «Note that ghe pattern which is compatiblo with the future connotation is (iw.f)»
«لاحظ أن النمط الذي يوافق دلالة المستقبل هو (إو. ف)».
ونلاحظ نحن أن ضمير المفرد الغائب المذكر في المصرية هو (الفاء) «f» وهو ما نجده مدمجاً في العربية «كيف» ومن المؤكد أنها مركبة من (كاف التشبيه) + (الفاء) حرفياً: مثل + هو «مثله» = (ك. ف) < «كيف». ونلاحظ أن المصرية تستعمل لتعدية الفعل حرف السين وهو كذلك في إحدى لهجتي العربية الجنوبية وفي الجبايلية كذلك، وهو الشين في الأكادية.وكما أن السين (أو الشين) في هذه اللغات للتعدية فهو ضمير المفرد الغائب المذكر، كذلك. وفي اللهجة الأخرى من العربية الجنوبية استعملت الهاء للتعدية ولضمير المفرد الغائب المذكر وهو ما يقابل العربية الشمالية «هو» (ـه) أي «الهاء» التي صارت همزة عند تعدية الفعل. ولعل استعمال ضمير المفرد الغائب المذكر في تعدية الفعل بعد ذلك مهما كان إسناده في اللغات المذكورة يفسر استعمال «الفاء» (ضمير المفرد الغائب المذكر في المصرية) مع «سوف» في العربية مهما كان إسناد الفعل الذي يليها.
(أنظر الحديث عن «التعدية» وقارن: أنيس فريحة؛ **اللغة العربية وبعض مشكلاتها**، ص 122).

(170) الوَأْيُ: الوعد... وقد وأى وأياً: وعد. وفي حديث عمر رضي الله عنه: (من وأى لأمرىء بوأي فَلْيفِ به). وأصل الوأي الوعد الذي يوثقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به [قارن اليقينية والاستمرارية هنا]... وقال الليث: «يقال، وأيت لك به على نفسي وأيا. والأمر (أْه)، والاثنين: (أياه) والجمع: (أَوْ) تقول: (أْهْ) وتسكت، و(تأه) وتسكت... وإن مررت قُلْت (إ) بما وعدت، (إيا) بما وعدتما.».
وإنما أوردت هذا النص ليتبين للقارىء الصلة الواضحة في منشأ الكلمة المصرية ومثيلتها العربية، فهل نقول إن «واو القسم» العربية نشأت كذلك عن هذا السبيل؟ وزيادة في الايضاح، وحتى تظهر الصلة بين أداة الدلالة على المستقبل والوعد أو التعهد بالتنفيذ، أي (العزم على الوفاء به) نقارن الانكليزية (shall) ويختلف استعمالها من قبل المتكلم والجمع الغائب عن المخاطب والمفرد الغائب (قارن اختلاف المصرية في «إو» iw) وتفيد العزم أو النية في المستقبل، تكافىء أحيانا will: (رغب، أراد، نوى)، وهي ذات صلة بكلمة awe (قارن المصرية «إو» iwe والعربية «وأى») التي يعرفها The Concise Oxford Dictionary كما يلي: «أن يكون المرء واجبا عليه إعادة مال شخص أو أن يرد له كرامةً أو فضلاً». أي أن يكون مدينا لآخر دينا يستوجب الوفاء. وهذا ما يطابق قول عمر: «من وأى لامرىء بوأي فليف به»

التعدية :

يكون الفعل في العربية أصلا فعلا مجردا، أي وحدة قائمة بذاتها. وهو قد يكون (متعديا) في بنيته، بمعنى أن له مفعولا يتعدى إليه، مثل : «سمع»، أو (لازما) أي لا يكون له مفعول بالضرورة، مثل : «جلس». فإذا أريد تعديته زيد حرفا أو أكثر حسب الظروف أو حالة التعدية المرادة، فصار يستوجب مفعولا إلى جانب الفاعل[177].

على أن أعم أساليب التعدية العربية هي زيادة الألف المجهورة أول الكلمة : جلس/أجلس، ذهب/أذهب، فقد/أفقد . . إلخ. وفي المصرية تكون التعدية بإسباق حرف السين[178]. يقول جرجي زيدان في تحليله لصيغ المزيدات : «الألف في (أفعل) تكسب الفعل اللازم معنى التعدية يصعب تتبعها بدون تكلف فاضرب عنها صفحا[179]». وليس لازماً أن «نضرب عنها صفحا»، إذ لو رجع زيدان إلى العربية الجنوبية، أعني اليمنية القديمة، لوجد الأصل فيها. . إذ هي تنقسم إلى لهجتين :

(1) لهجة السين (معين، حضرموت، قتبان). وسميت بذلك لكثرة ورود حرف (السين) في أوائل الأفعال وضمير الغائب، مثل : «سكبر» : كبر، أي : اختار كبيرا، «سعذب» : عذب، ومعناها : رمم وأصلح.

(2) لهجة الهاء (سبأ). وسميت كذلك لورود حرف (الهاء) محل السين أول الفعل مثل : «هقني» : أعطى (أقنى)، «هوفى» : أوفى. وبهذه اللهجة كتبت نقوش مأرب وظفار وناعط وهمدان[180].

وهناك أمثلة أخرى :

العربية الشمالية	العربية الجنوبية
أثاب	لهجة السين : سثب لهجة الهاء : هثب
أوفى	لهجة السين : سوفى لهجة الهاء : هوفى
أطاع	لهجة السين : سطع لهجة الهاء : هطع[181]
أعاد	لهجة السين : سعد لهجة الهاء : هعد

(177) يحدد جرجي زيدان (الفلسفة اللغوية، ص 61) الأحرف المزيدة في الفعل الثلاثي لتكوين صيغ المزيدات في (الهمزة) في «أفعل» و(الألف) في «فاعل» و(التاء) في «تفعل»، «وتفاعل»، و(الألف والتاء) في «افتعل»، و(الألف والنون) في «انفعل»، و(الألف والسين والتاء) في «استفعل». لكن المزيدات في الواقع أكثر من هذا فهناك مثلا : «تفعلل»، و«تفعّل»، و«فعلل» . . إلى آخر ما يرجع إليه في بابه. ومنها ما يظل لازما رغم الزيادات، ومنها ما يصبح متعديا.

(178) العدد الكبير من الأفعال اللازمة المعدّاة في المصرية بالسين أنظر : (معجم بدج) في حرف (S) (ص 583 ـ 720).

(179) زيدان : الفلسفة اللغوية، ص 61ـ62.

(180) أحمد حسين شرف الدين : لهجات اليمن قديما وحديثا (ص 15ـ6). ولاحظ أن السين جاءت للتعدية في المضعّف العربي (سكبر = كبّر) وأيضا. «أكبر» ـ معدّاة بالألف المهموزة

(181) قارن القرآن الكريم ﴿مُهْطِعِينَ﴾ = مطيعين، هطع = أطاع. (إبراهيم، 43، القمر، 8، المعارج، 36).

من هنا نرى أن (الهاء) للتعدية عند عرب جنوب الجزيرة من (معين) و(حضرموت) و(قتبان) صارت همزة أو ألفا مهموزة عند عرب الشمال، والهاء والهمزة من مخرج صوت واحد تتعاقبان بسهولة كبيرة. أما سين (سبأ) فهي التي نجدها في المصرية للتعدية كذلك. هذه (السين) تقابلنا في الأكادية (شينا[182]) š وهي كذلك لتعدية الفعل، وهي التي نجدها في الجبايلية بالضبط «سينا» للتعدية[183]. وهي أيضا لم تختف من العربية، إذ نكتشفها في صيغة «استفعل» وهي صيغة الطلب التي تعدي الفعل اللازم كذلك[184] كلا.. بل نجد هذه السين ذاتها في أفعال عربية ثلاثية تحسب مجردة ولكن السين فيها كما نرى سابقة مزيدة[185].

---

(182) نجدها لاتزال في العامية الليبية: «شنْوَر» = نوّر / أنار. «شقلب» = قلب. «شلْوح» (بيده) لوّح، والمصرية الدارجة: «شعلق»: علّق / تعلّق. ولعل «شوّش» من «وَشّ» نجدها في «وشوش» لكنها ترجع إلى «شيش». قال ابن منظور: لا أصل لها في العربية وهي من كلام المولدين وأصل التشويش من التهويش وهو التخليط: (اللسان، مادة شوش).

(183) في مثل: «سفيد»: أوفد، «سرْبو» = ربّى، «سْرَوح»: روح، «سوسع»: وسّع، أوسع، (أنظر: E. Destaing, Textes berbères en parler des chluhs du Sous, Paris 1940. وقارن: (Dallet ; Dictionnaire Kabyle - Français).

(184) «استفعل» عند زيدان (مصدر سابق ص 36) مزيد فيها «أست» تفيد الطلب والميل «وبالمقابلة يلوح لنا أنها بقية فعل فُقِدَ من العربية وحفظ في السريانية بمعنى «مال». وهو «سطا» حيث قلبت الطاء تاء)، وعند أنيس فريحة (في **اللغة العربية وبعض مشكلاتها**، ص 117) تفسير آخر: «فإني أرى وزن (استفعل) نوعا من النحت يشمل ثلاثة عناصر:

أ ـ حرف السين ويفيد التعديةَ وقد يكون اصلا كلمة مستقلة أو ضميراً.

ب ـ «إت» وتفيد الذات، وقد تكون أصلا كلمة مُستقلة أو ضميرا.

ج ـ الجذر الأصيل. فإن كلمة استحضر يجب أن تكون مرت في طورين: أولا «سَحْضَرَ» = سبّب الحضور... وهو في العربية الجنوبية وزن معروف يقابله في العربية الشمالية وزن (أفْعَلَ)... وهي في الأرامية «سفعل» كما هي الحال في بقية اللهجات العربية المحكية، حيث نقول: شلهب، شنفخ، شقلب»، من «لهب/ نفخ/ قلب». ثانيا: أضيف عنصر «إت» في أوله ليفيد الذات والنفس، فقالوا: «استحضر» أي لنفسه سبب الحضور. وطلاب اللغات السامية يعرفون مبدأ لغويا عاما وهو أن التاء لا تسبق السين بل إنه لمن الأسهل على اللسان وأشهى على الأذن أن يقال: «استحضر» لا «اتسحضر».

(185) عن الفعل المعدّى بالهمزة يرى أنيس فريحة (المصدر السابق، ص 122) أنه تم نتيجة زيادة عنصر مستقل إلى الجذر لخلق معنى جديد ولكنه يتضمن معنى المادة الأصيل كما في «أخبر» ووزنه في بعض اللغات (السامية) إما «هخبر» أو «سخبر» وجميعها تفيد: سبّب الإخبار، أو نقل الخبر، أو جعل غيره يعرف الخبر. فإن زيادة العنصر الجديد (أ)، (س)، (هـ) أفاد معنى التعدية. «**وهذا العنصر الجديد هو ضمير الغائب المفرد المذكر (هو) في بعض اللغات السامية**، كالأشورية، (سو) و(شو)». ويضيف معلقا في الهامش: «وتعاقب (الهاء) و(السين) ظاهرة لغوية معروفة. وأما تغيير (الهاء) إلى (همزة) فأمر معروف أيضا؛ فإن أداة التعريف العبرية هي «**هل**» أصلا، أما في العربية فهي **أل**».

أما عن قولنا إننا نرى (السين) في جذور عربية تحسب مجردة ولكننا نراها سابقة مزيدة، فإن ما يثبته أن عددا كبيرا جدا من هذه الأفعال (الجذور) البادئة بالسين لا يتغير معناها الأصلي إذا حذفت هذه السين وهو موضوع بحث استقصائي طويل أقدم منه هذه الأمثلة الواضحة:

«سَكَبَ»: كَبَّ. «سَأَلَ»: أ(وْ) ل(= تكلم). «سمح»: محا (= غفر). «سَلَمَ»: لَمَّ (=جمع). «سَعَلَ»: علّ (علل < علّة = مرض). «سَبَتَ» (استراح): بـ (يذ) تَ/ب (ا) ت. «سَبَتَ» (قطع) «بت» سَخَفَ: خفّ (عقله =

إضافة :

من سوابق الصياغة، أو التصريف.. في المصرية حرف (النون) ويلاحظ «غاردنر» (Eg. Gr., p.212) أن الأفعال التي تبدأ بهذه النون تكون أفعالا لازمة، مشتقة في الغالب الأعم من مصدر رباعي مضاعف، مثال ذلك الفعل «ن ج س ج س» ngsgs = (فَاضَ) ورباعيه «ج س ج س» والفعل «ن ف ت ف ت» nftft (= قفز) ورباعية «ف ت ف ت»[186].

تمكن المقارنة هنا بالعربية في تصريفها «انفعل» (ولنلاحظ أن الألف هنا ليست مهموزة بل هي ألف خفيفة لعلها جاءت سابقة للنون الساكنة حتى لا يلتقي ساكنان). فالفعل إذا صيغ على هذه الصورة كان لازما على الدوام ولا يتعدى. **وهذا ما يكافىء المصرية في لزوم الفعل إذا أسبق بالنون.** غير أن دخول هذه النون على الرباعي المضاعف في المصرية يأخذنا إلى مقارنة أخرى؛ ذلك لأن هذا **الرباعي المضاعف هو في الأصل ثنائي** قطعا ولعلَّ النون كانت تدخل أساسا على الثنائي، من مثل: «ن ش ن» nšn (عاصفة ممطرة. قارن العربية: «شنا» - «شنن». جذرها الثنائي «شن») و«ن ش د» nšd (قطع. قارن العربية: «شظ» < «شظي»[187]). وهنا نلاحظ في العربية شيئا لافتاً للنظر حقا؛ **فإن كثيرا من المصادر البادئة بالنون يمكن إرجاعها إلى جذر ثنائي** يثلث بالتضعيف (= التشديد) ويربَّع بالمضاعفة (تكرار الثنائي) دون أن يبعد المعنى كثيرا. هذه بعض الأمثلة وهي قليل من كثير:

1) نسل > سل/سلل < سلّ (سلالة) سَلْسَلْ (سلسلة).
2) نشر > شر/شرر < شرَّ/شرشر.
3) نصح > صح/صحح < صحَّ/صحصح.
4) نعق > عق/عقق < عق/عقعق.
5) نفر > فر/فرر < فرَّ/فَرْفَرَ.
6) نقص > قص/قصص < قصَّ/قصقص.
7) نقض > قض/قضض < قضَّ/قضقض.
8) نقل > قل/قلل < أقلَّ/قَلْقَلَ.
9) نوح > وح/وحح < وحَّ/وَحْوَحَ.
10) نكب > كب/كبب < كبَّ/كَبْكَبَ.

= مثلا). «سَجَنَ». جَنَّ (حبس). «سَدَلَ»: دلَّ/دلل < دلّى. «سَرَحَ»: ر(و)ح / راح «سكن»: كنَّ، «سَمَجَ»: مجَّ.

وقد تتبعت هذه الجذور الثلاثية فاتضح لي أن الأغلبية الساحقة منها تكون السين فيها زائدة وأن عددا قليلا تكون سينه أصلية. وأرجو أن ينشر هذا البحث قريبا بإذن الله.

(186) ثنائي «س ج س» هو «ج ش»< جَيَّشَ = فاض. الجيشان: الفيضان. وثنائي «ف ت ف ت» هو «ف ت». قارن العربية: «فت < فَوَت، فات، يفوت، فوتا. (= سبق، مضى / قفز).

(187) وقد تدخل النون على الثلاثي في المصرية في مثل: «ن م ن خ» nmnḫ (أعطى. أهدى) قارن العربية «مَنَحَ».

نرى من هذا أن النون في كثير من جذور العربية الثنائية ليست أصلية بل هي سابقة على الجذر الثنائي ولا نجدها في الرباعي المضاعف، ويبدو أن هذا تطور أدى إليه استثقالها منذ فترة مبكرة في تاريخ اللغة العربية(188).

بعد هذا لنا أن نلاحظ ما يلي :

في كثير من الجذور المصرية التي تبدأ بحرف «السين» نرى أن هذه السين ليست أصلية في الجذر، بل تقابل ما نعرفه في العربية بـ(أداة التعدية)، ويعبر عنها في اللغة الانكليزية بـ(السببية) causative . وقد رأينا الأمر ذاته في العربية ؛ إذ السين في عدد كبير من جذورها ليست أصلية، وإن بدا للوهلة الأولى أنها كذلك، مما أشرنا إليه في ماسبق وضربنا أمثلة لذلك.

كذلك الأمر في «النون» وفي الأمثلة التي قدمناها من الجذور العربية البادئة بها ما يشير إلى أنها ليست أصلية في الجذر، بل هي سابقة.

وقد رأينا كيف لاحظ الأستاذ «غاردنر» أن الأفعال التي تبدأ بالنون في المصرية، مشتقة في الغالب من فعل رباعي. والفعل الرباعي في أساسه ثنائي مضاعف. وهذا ما يماثل سبق النون للجذر الثنائي في العربية بحيث صار جذرا ثلاثيا في الظاهر وهو أصلا ثنائي.

هذا من جهة. ومن جهة أخرى لاحظ الأستاذ «غاردنر» أن النون الداخلة على الفعل الرباعي في المصرية تجعله فعلا لازما، وهذا غير مطرد في العربية. لكن وجود النون في بداية الجذور العربية التي عرضناها، وأخرى غيرها، لاشك يحوِّر في الدلالة بشكل ما ؛ إذ نجد مثلا الفعل «نقل» يختلف قليلا عن «قلقل»، وإن ظل المعنى في نطاق الحركة. وكذلك «نقض»، «قضقض». وإن كانت الدلالة داخل الحل والفك. وأيضا «نوح»، و«وحوح» - مع بقاء معنى البكاء. أو «نعق»، «عقعق» وهما يفيدان صياح الطير... إلخ.

هذه الملاحظة تحتاج إلى تتبع ليس هذا موضعه، وإن أدت إلى معرفة توافق اللغتين المصرية والعربية في الأصول والفروع، وقد تؤدي إلى معرفة أصول العربية ذاتها.. بقليل من الجهد والعناء.

* * *

(188) أنظر ما يذكره د. ابراهيم السمرائي عن «الابنية الغريبة» ويقصد بذلك «تلك الصيغ التي وجدت في النصوص اللغوية القديمة والتي لم يكتب لها الشيوع لثقلها ولطول بنائها والتي عدت من باب الغريب مرة ومن الوحشي المهجور مرة أخرى» (التطور اللغوي التاريخي ؛ ص 79).
ويذكر ابن الأثير في (المثل السائر) قصته مع العالم اليهودي الذي اعترف بفضل العربية وحسنها «لأنها نفت القبيح من اللغات قبلها وأخذت الأحسن... ومن ذلك اسم (الجمل) فإنه، عندنا في اللسان العبراني (كوميل) مُمالاً على وزن (فوعيل) فجاء واضع العربية وحذف منها الثقيل المستبشع وقال (جمل) - فصار خفيفا حسنا، وكذلك فعل في كذا وكذا وذكر أشياء كثيرة» (المصدر نفسه).
ويبدو أن ميل العربية إلى التسهيل جر إلى حذف (النون) (الألف) قبلها في كلمة شهيرة فكانت «عِمْ» «عِمْ صباحا / مساء» وأصلها «(أ) نعم صباحا / مساء».

هذا قليلٌ من كثير جدًّا في مجال المقارنة والمقاربة بين قواعد المصرية القديمة والعربية، ومن المستحيل قطعاً الإحاطة بكل شيء هنا . . ولعل العلماء الأجلاء من أبناء الأمة العربية من المتخصصين يتفرغون لمثل هذه الدراسة المقارنة فيجدون عجباً، ويمكن بهذا أن تُقلب مسلَّماتٌ كثيرة طال عليها الدهر، وهي واهية الأساس سقيمة البناء.

فلنختم هذا الحديث بشيء يتعلق بالوقت والزمان، والحسبة والحساب، والأعداد وتسمياتها . . إلى ما شاء الله. وهو موضوع بالغ الطرافة، وأرجو ألّا يكون بالغ التعقيد!

في الوقت والزمان

قسّم المصريون القدماء السنة إلى اثني عشر شهراً، والشهر إلى ثلاثين يوماً، وبذا كان مجموع أيام السنة 360 يوماً، فأضافوا خمسة أيام خصصت لفيضان النيل صارت بها السنة 365 يوماً. وقد نشأت بعض المشكلات عن هذا النظام ؛ فإن السنة في الواقع تتكون من 365 يوماً وربع اليوم. وهم لم يعرفوا نظام السنة الكبيسة، أي السنة التي تتكون من 366 يوماً كل أربع سنوات، وهي الاضافة التي جاء بها اللاتين بعدئذ. أما بالنسبة للفصول فقد قسموا السنة إلى ثلاثة فصول وليس أربعة كما نتعارف الآن. والذي يهمنا في هذا البحث هو الصلة اللغوية بين المصرية والعربية في الأسماء والتعبيرات عن مسائل الزمان التي نورد بعضها فيما يلي. (أنظر (Gardiner ; Egyptian Grammar, p. 203 وما بعدها) نلحقها بتحليل مقارن لأسماء فصول السنة الثلاثه :

(1) «ت ر» t r :

فصل، موسم. (Season)

العربيه : تارة (مادة : تور). أو : طَوْر. (ملاحظة : وردت أيضاً في معجم «بدج» (صفحة 884) : «د ر» d r. قارن : دور، دورة الزمان).

(2) «س و» s w

يـوم : (day)

العربية : ضو(ء). ضيا(ء). (س = ض)(189).

(3) «ع ب د» a b d :

شهر. (month).

العربية : أبد. (الأصل : زمن، دهر، فترة من الزمان. ثم انصرف المعنى إلى الزمن الطويل. قارن : أمد/مدة).

(4) «س ف» s f :

عام، حول، سنة. (year).

العربية : سلف. (سَلَفَ = مضى، فات). وتعني «س ف» في المصرية : السنة الفائتة (last year) كما تعني «أمس» (yesterday)، وهذا ما يجعلها تقابل الجذر العربي «سلف» بسقوط اللام.

---

(189) كلمة «يوم» تأتي في المصرية : «هـ ر و» h r w (العربية . وهر = ضوء ساطع). وكذلك : «رع» rᶜ (العربية : رعا، رأى). والمقصود : نهار.

وقد أبدلت اللام نوناً فكانت «س ن ف» s n f بالمعنى ذاته (Gardiner ; Eg. Gr., p. 591) .

(5) «س ن» ś n :

ثانية . (Second) .

وليس مؤكداً إذا كان المصريون القدماء يقصدون المصطلح المعروف لدينا أن «الثانية» نعني جزءاً من ستين جزءاً من الدقيقة . وقد وردت عبارة «س ن . ن و. ف» ś n..n w .f وترجمها «غاردنر» (صفحة 479) بأنها تعني «ثانيتها» (its second) وقد يكون المقصود «تاليتها» . و«ثانية» العربية و (se-cond) الأنكليزية تستعملان بالمعنى ذاته في الحالين . ولعل المعنى الدقيق للجملة المصرية «س ن . ن و. ف» هو عربيًا : «ثانية أوانه»[190] ـ والفاء في آخر الجملة تقابل هاء ضمير الغائب المفرد .

وعلى كل حال فإن «س ن» ś n (لاحظ أن السين فيها غير خالصة) تقابل الجذر العربي الثنائي «ث ن» الذي اشتقت منه «ثانية» بالمعنيين .

(6) «ون وت» w n w t :

ساعة . (hour)

العربية : آن ، أوان ، آونة .

(7) «ع ح ع و» ᶜḥ ᶜ w [191]:

مدة ، فترة . period

العربية : عهد . (ملاحظة : في معجم «بدج» ، صفحة 133 ، يترجمها : عمر ، فترة حياة ، عمر الانسان . قارن العربية : حيي ، حيٌّ ، حيا[ةٌ]) .

(8) «ء ت» و«ء ت و» a t, a t w [192]:

جزء قصير من الوقت ، لحظة ، دقيقة ، ساعة .

(معجم «بدج» ، صفحة 17) .

العربية : مادة «توا» : «التوة : الساعة من الزمان . وتقول : مضت تَوَّةٌ من الليل والنهار أي : ساعة .

قال مليح :

ففاضت دموعي تَوَّةً ثم لم تفض * عليَّ وقد كادت لها العين تمرح؟

(لسان العرب)

---

(190) «ن و» n w = وقت ، زمن (معجم «بدج» صفحة 351) . العربية : آن ، أوان .

(191) من غير المعقول طبعاً توالي العين والحاء ثم العين في النطق والأرجح أن العين لا تنطق وإن كتبت ، فيكون النطق هو «ح و» أو «ح أ و» بإبدال العين الثانية همزة . قارن العبرية «حوا» العربية «حيا»< حياة .

(192) في صفحة 815 من معجم «بدج» وردت : «ت ء» t a ، وفي صيغة المؤنث : «ت ء. ت» t a.t = زمن ، وقت . قارن العربية : تَوّ ، توة . تعاقبت الهمزة والواو . وفي صفحة 821 جاءت بصورة «ت ى» t I (زمن ، وقت) مما يؤكد التعاقب الذي ذكرناه .

(9) «هـ و» «هـ ء و» h w, h a w :

يترجمها «بـدج» (المعجم، صفحة 438، 444) : يوم، وقت، زمن، فصل. ويقارنها بالمصرية «هـ ر و» h r w (نهار) وبالقبطية ϩⲟⲟⲩ (= ḥ w o «ح و و» ـ بالحاء). ووجودها في القبطية بالحاء يجعلنا نقارنها بالعربية : حَوْل = عام، سنة. بسقوط اللام النادر جدًا في المصرية، أو لأن الجذر الثنائي الأصلي للعربية «حول» هو «حو» مما يطابق القبطية ويقارن المصرية «هـ و» التي تعاقبت فيها الهاء مع الحاء. (قارن الجذر الثنائي «حو» يؤدي إذا ثُلِّث إلى معانٍ متقاربة تكاد تكون واحدة : حوت، حوط، حوص، حوض، حور، حوز، حوق، حوك، حوم، حول. وكلها تفيد الدوران. وهو شأن الزمان).

أسماء فصول السنة الثلاثة

1. «ع خ ت» A k h-t 

عند «غاردنر» (Eg. Gr., 203) أن معنى التسمية الحرفي : «الفيضان» inundation - أي غمر الأرض بالمياه حين يفيض النيل. ويبدأ هذا الفصل من منتصف شهر يوليو حتى منتصف نوفمبر. وفيه يغمر الماءُ الأرض فتلين وتسهل وتصبح رخوة رطبة.

نرى هنا أن الهمزة في «ع خ ت» إبدال من الراء في العربية «رخ» - ولعل التاء للتأنيث. ومن الجذر الثنائي «رخ» هناك مثلاً : «رخا» - ومنه : الرِّخو = الهش من كل شيء. وفي مادة «رخخ» الثلاثية في (لسان العرب) :

«رخَّ العجينَ يرخُّهُ رخًّا : أكثر ماءه. ارتخَّ العجينُ ارتخاخاً إذا استرخى. الرخُّخ : السهولة واللين. أرض رخّاء : منتفخة تكسر تحت الوطء. وهي الرخّاء والسخّاء (قارن «س خ. ت» s h. t في هذه الدراسة = حقل مروي مزروع). الرخّاخ : الرخو من الأرض. أرض رخّاء ورخاخ : لينة، رخوة. رِخاخ الثرى : ما لان منه». ومن ذلك جاء «الرَّخاء» أي اللين واليسر والسهولة، وريح «رُخاء» : هادئة، و«رخّة» المطر : أي هطول الغيث. . . إلخ.

للتثبت من أصالة الجذر الثنائي «رخ» نلاحظ عند تثليثه أن الناتج يدور حول المعنى ذاته :

رخخ : لان وسهل.

رخد : رجل رخود : لين العظم رخو، وامرأة رخودة. (مقلوبه : خرد = طفل، لين، ناعم. المصرية : «خ ر د» h r d)[193].

رخص : الرخص الشيء الناعم اللين.

رخف : الرخف : المسترخي من العجين (في اللهجة الليبية : مرخوف)[194].

رخم : الرخمة : الرقة والعطف والمحبة (قارن : صوت رخيم : لين ناعم)[195].

نخلص من هذا إلى أن مادة «رخ» الثنائية تفيد الهشاشة في كل شيء. ومن هنا كانت المصر

---

(193) بإبدال الخاء في «رخو» غيناً نجد : «رغد» = عيش رخي. وعن طريق القلب : ردغ = الطين والماء والوحل.

(194) أيضاً بإبدال الخاء في «رخف» غيناً نجد : «رغف» ← «رغيف».

(195) بإبدال الخاء في «رخم» حاءً نجد : «رحم» ← «رحمة» = عطف، لين.

«ء خ ت» aḫ t(ء = ر = ر خ ت) بمعنى «رخاوة» الأرض أو الأرض «الرخوة» وقت الفيضان، أو لعلها من «الرخّ» أي مجيء الماء (ماء النيل بالنسبة لمصر، وماء المطر (رخته) في بلاد لا يوجد بها نهر كالجزيرة العربية).

من جهة أخّرى ينبغي ألا يغيب عن بالنا أن هذا الفصل (يوليو ـ نوفمبر) يقابل في جزئه الأكبر فصل الخريف، على سبيل ضغط الفصول من أربعة فصول إلى ثلاثة في السنة حسب النظام المصري القديم. وقد ترجم الباحثون اسمه المصري إلى «فيضان» (الأصوب : غمر = inundation) وقد تبين الأصل البعيد لمعناه ومطابقته للعربية. لكن مادة «خرف» ذاتها التي اشتقت منها كلمة «خريف» ليست إلا قلباً لمادة «رخف» وهي تؤدي معنى الليونة حين يخلط الدقيق بالماء فيسترخى (ثنائيُّها : رخ). ونستطيع عن طريق قلب «رخ» إلى «خر» وتثليثها إضافة مواد أخرى تدور حول المعنى ذاته السابق الذكر :

خرأ : الخرء : العذرة ـ وهي لينة.
خرد : الخرد : الطفل اللين.
خرر : الخرخور : الرجل الناعم في طعامه وشرابه ولباسه وفراشه.
خرض : الخريضة : الجارية الناعمة.
خرع : الخرع والخراعة : الرخاوة في الشيء.

وهذا يعني أن كلمة «خريف» العربية تعود إلى الجذر«خرف» الذي هو مقلوب «رخف» وفيه معنى الطراوة واللين (رخو). وهذا بعينه «رخ ت» المصرية (= ء خ ت)، إن لم تكن التاء في آخرها للتأنيث فهي تثليث للجذر الثنائي «رخ» تتسق مع العربية حين يثلث هذا الجذر فيها. . وإن لم يوجد الثلاثي «رخت» في قاموسها.

لقد عرضنا ما سبق اتباعاً لترجمة الأستاذ «غاردنر» للمصرية «ء خ ت» بمعنى «الغمر» (inundation) . ولكن ماذا لو نظرنا إلى الأمر من وجهة أخرى ؟

يترجم الأستاذ «بدج» المصرية «ء خ ت» (كما يكتبها في معجمه، صفحة 8) بأنها تعني : الفصل الأول من السنة ـ (the first season of the year) . وهي تكتب في الهيروغليفية
ومن بعدها تأتي كلمات جذرها في الهيروغليفية  («ء خ aḫ) ومنها :

aḫ : bloom, to blossom, become green, green.	نوَّر، اخضرَّ، أخضر.
aḫy : reed, water-plant.	يراع، نبت مائي.
aḫ.t : watered, or irrigated land.	أرض مسقية أو مروية.
aḫaḫ : to become green, to put forth shoot, to blossom.	اخضرَّ، برعم، نوَّر.
aḫaḫw : blossoms, flowers.	أزهار، نوَّار.
aḫaḫ : flowers (of heaven) i.e. stars.	زهور (السماء) أي : نجوم.

وفي صفحة 9 من نفس المعجم :

يراع ، بردي . ahaḫ.t : reed, papyrus.

إله نبات . aḫḫw : a god of vegetation.

ويقارنها بها في القبطية akhi (أخي) :

وفي صفحة 77 :

أرض خصبة ، مرعى . iḫ : fertile land, grassland.

نباتات وأعشاب ، خضراوات ، خضر iḫḫwt : plants and herbs, vegetables, verdure.

كذلك الحال في معجم «فولكنر» (صفحة 4 ـ 5) . ومن اليسير أن نرجع «أخ» aḫ أو «إخ» iḫ المصرية التي تفيد النبت الكثير إلى الكنعانية «أخ» بمعنى : نبت ، روضة ، مرج ، كلأ . . إلخ (أنظر معجم «غوردون» ، و«فريحة» : ملاحم وأساطير من أوغاريت) . وفي الأكادية «أخو» = نبات (Arnolt ; A Con. Dictionary..., p. 28) . وفي العربية «أقا» كما ذكر ابن منظور :

«الإقاة : شجرة . قال : وعسى أن يكون له وجه آخر من التصريف لا نعلمه . الأزهري : الإقاء : شجرة» .

وقد تطورت دلالة الجذر «أخ» aḫ في المصرية الذي يبدو أنه يفيد أساساً الماء ، فكان يدل على النبات المائي ، ثم على النبت عامة ، وعلى الزهر ، كما دل على النجوم (زهور السماء)[196] ، وبالتالي دل على الليل . وفي كلها معنى الكثرة والوفرة ، وبذا تطورت دلالة الجذر «ء خ» لتعني الرفاهية والعز ، ثم المجد والحكم والقوة والسلطان[197] . وهذا ما نجده في الأكادية : «أخو» : نبت . «أخو» : حام ، مدافع . «أكّو» : عظيم ، كبير . «خو» : مجيد . «أقو» : تاج . «أقو» aqu : ماء . وفي العربية : أقا ← أقاة : شجر . «أخية» ، «آخية» : وَتَد (يُتَّخَذُ من الشجر ويفيد الربط والقوة) . «أخو»/ «أخ» : حاكم ، سيد (نائب الملك عند عرب النبط ، والأمير عند عرب «الهكسوس) . و«أج» ← «أجاج» : ماء البحر الملح .

وهذا باب طويل واسع لا نريد أن نشتت ذهن القارىء بتفاصيله . والذي يهمنا إدراكه أن «أخ» aḫ المصرية دلت أولاً على الماء (وهذا نفس ما في اللغات العروبية الأخرى) . ومن هنا ترجم الأستاذ «غاردنر» «أ خ . ت» aḫ.t بمعنى «الغمر» (= الفيضان ، الماء الكثير) وهو اسم الفصل الأول من فصول السنة الثلاثة (يوليو ـ نوفمبر) .

ولكن هناك ملاحظة نبديها ؛ ففي الأكادية يحدث إبدال بين الحروف والمعنى واحد ؛ ففي قاموسها (أنظر : .Arnolt ; A Con. Dict) نجد : qu, gu = نبت مائي . وكذلك «أخو» akhu : نوع من النبت . كما نجد : «أُشْ» uš = كلأ ، نبات . (قارن المصرية aḫ a = a aḫ) .

(196) يذهب بعض الباحثين إلى أن العربية «سماء» مكوّنة من «س» التعدية + ماء . (أنظر : رمضان عبد التواب ؛ في قواعد الساميات ، ص 74) .

(197) كما عنت بعد ذلك : «النور» (لارتباطه بالسماء والنجوم) ثم : «الروح» . وهي مقلوب «خ ء» ḫ a بالمعنى ذاته

ونلاحظ أن اسم الفصل الأول من السنة المصرية يكتب في الهيروغليفية (عند «بدج») وكذلك (عند فولكنر) = (inundation-season) (صفحة 4). وأيضاً عند «غاردنر» (صفحة 203) : ، . والذي يهمنا هو الرمز الذي يقول عنه الأستاذ «غاردنر» (Eg. Gr., p. 593) إنه يقرأ «ش» š في عصر المملكة القديمة ثم استبدل بعد ذلك بالرمز = «ح» ḥ (أو «خ» ḫ) . وجاء : «ش ء» š a بمعنى : «بركة نبت اللوتس، مرج، ريف». وهو ينطق «ش» في عدد لا يكاد يحصى من الكلمات (أنظر نفس المرجع، صفحة 594 وما بعدها).

في معجم «بدج» (صفحة 720 وما بعدها) نقرأ :

š a : Lake, pool, cistern, tank, ornamental water in garden, laver.
š a : grove, archard, flowering shrub, flower.
š a w : melon plant.
š a : reed
š a.t : drink

وفي كل هذه الكلمات، وغيرها كثير، نجد الرمز (ش. š). والمعنى الأصلي : **الماء**، وهنا نقارن العربية : «شِيءُ» = ماء (لسان العرب، مادة : «شيأ»[198] وكذلك : «**شأشأ**» مضاعف «شأ» = دعوة الحيوان للشراب (شَأْ = اشرب). والطريف المفيد أن الجذر «ش ء» š a في المصرية يؤدي أيضاً إلى معاني الحكم والامارة والارادة القوية (قارن العربية : **شاء، شيئة، مشيئة**).

ولن نطيل على القارىء . . فقد بلغنا ما نريد :

الرمز الهيروغليفي كان يقرأ «ش» š في عصر المملكة القديمة ـ حسب ما قرَّر «غاردنر» ـ ثم أبـدل إلى «خ» ḫ . وبذا تقرأ الهيروغليفية ، : «ش ت» š t . وهنا نكون وضعنا أيدينا على الجذر العروبي المطابق تماماً للمقصود ؛ فإن هذا الجذر **(شت)** يفيد **«الماء»** في اللغات العروبية كلها، سواء كان شراباً أو مطراً أو فيضاناً غامراً. . مما هو ليس محل جدال.

وفي العربية ؟

قال ابن منظور :

«**شتا** : ابن السكيت : السنة عند العرب اسم لاثني عشر شهراً، ثم قسموا السنة فجعلوها نصفين، ستة أشهر وستة أشهر، **فبدأوا بأول السنة أول الشتاء** (قارن في المصرية هذا الفصل أول فصول السنة) لأنه ذكر والصيف أنثى (؟ !) . ثم جعلوا الشتاء نصفين، فالشتوي أوله والربيع آخره (قارن : الربيع = الدفء. أنظر مادة أسماء الأعداد في هذه الدراسة والرقم 4 بالذات) فصار الشتوي ثلاثة أشهر والربيع ثلاثة أشهر. فذلك اثنا عشر شهراً. غيره : **الشتاء معروف أحد أرباع السنة، وهي الشتوة**، وقيل : **الشتاء جمع شتوة**. قال الجوهري : **وجمع الشتاء أشتية**. قال ابن بري : **الشتاء اسم مفرد لا جمع . . . وأما الشتوة فإنما هي مصدر شَتَا بالمكان شتواً وشتوة للمرة الواحدة**».

---

(198) «الليث : الشيء : الماء. وأنشد : ترى ركبه بالشيء في وسط قفرةٍ».

ويمكننا أن نستخلص من هذا النص أن «الشتاء» في الواقع ستة أشهر، ثلاثة منها شتاء «شتوي» وثلاثة ربيع. بعبارة أخرى : ثلاثة ممطرة (فيها ماء كثير = شتوي. ش ء ت = ماء[199]. مؤنث «ش ء») وثلاثة دافئة (قليلة المطر) = ربيع. وقد جعل المصريون هذا الفصل أربعة أشهر، ثم صار «الشتاء» يطلق على الفصل المعروف، وهو ثلاثة أشهر بتقسيم السنة إلى أربعة فصول، بدلاً من فصلين عند العرب الأقدمين وثلاثة عند عرب مصر.

فكلمة «شتاء» العربية إذن لا تتعلق بالبرد، ولكننا ذات صلة بـ«الماء». فهي «ش ت» المصرية[200]. وكل ما حدث أن الماء، كان يأتي الجزيرة العربية مطراً في موسم الأمطار، وهو فصل البرد، بينما يأتي الماء فيضاناً من النيل في مصر وغمراً في فصل الحر. والمسألة لا صلة لها بمعنى «البرد» أو «الحر» بل هي «المائية» في الحالتين ؛ مطراً في الجزيرة، وغمراً في مصر. وقد اتضح التطابق بين «ش ت» و«شتاء» في المصرية والعربية بكل جلاء.

2. «پ ر ت» per-t 

هذا هو الفصل الثاني من فصول السنة المصرية الثلاثة. وهو ما يطابق فصل الشتاء (بمفهومنا الحديث) من منتصف نوفمبر إلى منتصف مارس. ومعنى الكلمة الأصلي : الانبثاق emergence ـ من الجذر «پ ر» p r الذي يفيد : الخروج، والظهور، والبروز. (أنظر معجم «بدج»، صفحة 240 ـ 243) وقد اشتقت منه مشتقات كثيرة ذات دلالات تعود إلى معنى الخروج أو الارتفاع (قارن «غاردنر» Eg. Gr., p. 565).

الجذر العربي الثنائي المكافىء للمصرية «پ ر» p r (بالباء المهموسة) إما أن يكون بالباء الموحدة «ب ر» أو بالفاء «ف ر». وفي حالة تحول الباء المهموسة إلى باء موحدة نجد في العربية ألفاظاً من مثل : برَّ، برًّا (خارجاً) التي صارت في اللهجات العربية الحديثة «برَّه»، وتأتي في اللهجة الليبية بمعنى «خارج» (أنا برّه البيت = خارج البيت)... وهي عربية فصيحة. وفي العربية جاء من الجذر الثنائي «بر» :

برث، برث : المرتفع من الأرض، الظاهر ـ القلعة، البيت (في السبأية).
برج : البرج : الحصن أو المدينة، أي البناء المرتفع.
برز : البروز : الظهور والخروج.
برض : البارض : أول ما يظهر من نبت الأرض.
برع : البارع : الذي علا رفاقه وظهر عليهم.
برعم : (رباعي «برع» < «بر») : البرعم : نوْر النّبْت وزهر الشجر في بداية طلعه قبل أن يتفتح.

(199) لاحظ تأنيث «الماء» في اللهجات العامية الدارجة : «أميّة» (ليبيا)، «ميّة» (مصر).
(200) قارن الحبشية «سَتْيَا» satya والأشورية «شَتُو» šatū = شرِبَ.

برق : البرق : سطوع الضوء في السحاب وظهوره (خروجه وشقه الظلمة).
برص : البرص : **ظهور البياض** على الجلد . . إلخ .

فإذا أبدلت الباء المهموسة في المصرية «ب ر» فاءً كان الجذر الثنائي في العربية «فر» وهو يؤدي إلى .

فرت : الفراتان : دجلة والفرات، أي المتشعبان عن أصل واحد (حسب رأي ابن منظور).
فرتن (رباعي فرت < فر) : شقق الكلام وفرعه (قارن اللهجة الليبية : فرتك= شقق وكسر وفرّع).
فرج : فتح .
فـرد : فصل .
فرط : قسم وفصل وبعثر.
وكذلك : **فرص= فرض= فرج** (الفرصة، الفرضة، الفرجة = الفتحة أو الشق).
وأيضاً : **فرق، فرّق** .
وفرع : الفرْع : غصن الشجرة أو شطء النبت، ينبثق ويخرج ← تفرّع، انفرع . وفي «فرع» معنى البروز والظهور والارتفاع ← فارع / فارع فرعن (رباعي) ← «فرعون»[201] .

من هذا ندرك أن «ب ر» pr المصرية (التي جاءت منها «ب ر ت» prt = فصل الشتاء) تكافىء العربية «ب ر» أو «ف ر» و الدلالة في جميع الأحوال واحدة .

فما الذي جعل عرب مصر الأقدمين يسمون فصل الشتاء «ب ر ت» prt ؟

لعلهم فعلوا ذلك لأن هذا الفصل (نوفمبر ـ مارس) هو موسم «انبثاق» النبت أي «خروجه» من الأرض، ثم «تفرعه»، فهو موسم الانبات[202] بعد موسم الفيضان وغمر الأرض بالماء.

الأستاذ «مارسل كوهن» (M. Cohen ; Essai comparatif...) يربط ما بين المصرية «ب ر» pr والأكادية «بورو» buru التي تعني «النبات». ويمكننا أن نربط هاتين بالعربية «بُرّ» التي تعني بتطور الدلالة : الحنطة، أو القمح ـ ولكنها تعني أصلاً : النبت، أو الحَبّ من نبت معين. وهي من الجذر الثنائي «ب ر» نجدها في الثلاثي «برر». وقد أورد ابن منظور في (اللسان) تحت هذه المادة :

«البرّ : المتن الظاهر. . . وخرج فلان برًّا : إذا خرج إلى البرّ والصحراء. . . تقول العرب : جلست بَرًّا وخرجت برًّا (قارن ما في اللهجة الدارجة : بَرّه). . . أبَرّ (فلان) على أصحابه أي : علاهم. . . وابترّ الرجل : انتصب منفرداً من أصحابه. (وهذا ما تفيده المصرية «ب ر»)».

وأضاف ابن منظور تحت المادة ذاتها :

---

(201) أنظر مقالة : (بحثاً عن فرعون العربي)، في الجزء الأول من هذه الدراسة.
(202) لاحظ أن «نبت» العربية من الجذر الثنائي «نب» الذي يفيد الخروج والظهور. قارن الجذور الثلاثية : نبا، نبج، نبط، نبر، نبع، نبغ. . إلى آخره.

فصل الصيف، من منتصف مارس حتى منتصف يوليو. وفي معجم اللغة المصرية (أنظر : معجم «فولكنر»، صفحة 267) تقابلنا كلمات من مثل :

«ش م و» š m w : الحصاد، ضريبة الحصاد.
«ش م م» š m m : ساخن، حارٌ، حُمّى، محموم.
«ش م م ت» š m m t : حمى، التهاب.

ولا جدال إذن في أن معنى «ش م و» š m w (الصيف)[203] يرجع إلى الحرارة التي تبدأ في مصر عادةً أواخر الربيع وتشغل الصيف كله ـ بحسب تقسيمنا الحالي ـ وحتى جزءاً من الخريف. ولكن قمة حرارة الطقس تكون في يونيو ويوليو غالباً. فإذا اتبعنا قاعدة الابدال هنا وجدنا «ش م» تكافىء «حم» و«سم» في العربية.

في مادة «حما» :

«فلان ذو حميَّة : حرارة وغضب. حَمِيَ النهار : سخن. حمي وطيس الحرب : كناية بالتنُّور. حمي التنور حَمَيًا : اشتدَّ حره. حمي الفرس : سخن، وحمي المسمار وغيره في النار حميًا و حموًا : سخن. الحُمَيا : شدة الغضب. حُميا الكأس : سورتها وحرارتها».

«البرير : ثمر الأراك عامة. . . وقيل : البرر أول ما يظهر من ثمر الأراك وهو حلو. . . ومنه الحديث الآخر : ما لنا طعام إلا البرير.

والبُرُّ : الحنطة. قال المتنخل الهذلي :

لا درُّ دَرِّي إن أطعمت نازلكم * قِرْف الحِتِيِّ وعندي البُرُّ مكنوز

قال ابن دريد : البُرُّ أفصح من قولهم : القمح والحنطة، واحدته : بُرَّة».

ما قدمناه من تحليل كان باعتبار «ب ر ت» p r t (اسم الفصل الثاني من فصول السنة في المصرية) مشتقة من «ب ر» p r التي تفيد : الخروج، الانبثاق. ببساطة : الانبات. لكننا نعرف أن هذا الفصل أيضاً (نوفمبر ـ مارس) هو فصل انخفاض الحرارة، فهو موسم الزمهرير. وهنا تخطر على البال كلمة العربية «برد». أليست «برد» هي ذاتها «ب ر ت» بتعاقب الدال والتاء ؟

إن «البَرْد» ـ بتسكين الراء ـ يعني ما ضدُّ الحر، وبفتحه (بَرَد) يعني كريات الثلج الصغيرة المتساقطة مع المطر حين اشتداد القرّ (في المصرية : ق ر ى q r i).

إنني أجدني ميالاً إلى مقارنة «ب ر ت» المصرية بالعربية «برد»، أو لعل الأخيرة انبثقت عن الأولى وأبدلت التاء فيها دالاً.

---

(203) يسمى «الصيف» في السبئية: «قيظ» = حَرٌ، حرارة.

ثم نجد : **الحمة = السمّ**.

«**الحمَّة** : السَّم (بفتح السين) وأصله : **حُمَوٌ أو حُمَيٌّ**، والهاء عوض. **والحمة** : سم كل شيء يلدغ أو يلسع، ويقال لسم العقرب : الحمَّة والحمة (بالتشديد وبدونه)».

ويمكن للقارىء أن يلاحظ بسهولة تبادل حرفي السين والحاء في العربية ذاتها **(حم = سم)** وهي في المصرية شين «**ش م**». كما يستطيع أن يضيف ما يشتق من مادة «**حما/حمي**» وكذلك «**حمم**» من مثل : حُمى، محموم، حَمِيٌّ، حام، حمام . . . إلخ.

ورغم تطابق مادتي «**حم**» و«**سم**» في الدلالة فإننا نقارن المصرية «**ش م(و)**» بالجذر الثلاثي «**سمم**» في العربية لقرب مخرج صوتي السين والشين. . وفيه ورد في (اللسان) :

«**السَّموم** : الريح الحارة، والجمع : سمائم. ويوم **سامٌّ** (أي : **حارٌّ**). **ويقال** : **سُمَّ** يومنا (أي : **حُمَّ** = سخن) فهو مسموم. **والسَّموم** أيضاً : حر النهار».

وقد وردت كلمة «السموم» في القرآن الكريم **متصلة بالحرارة** :

﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾. الحجر/27.

﴿فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾. الطور/27

ثم قرنت مادة «**سمم**» بمادة «**حمم**» فجاء في الكتاب العزيز :

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾. الواقعة/ 42 - 41.

ولا ضرورة للتوسع هنا في متابعة مادتي «حم» و«سم» اللتين تأتيان **بمعنى متقارب أو هو واحد** في الواقع. ونكتفي بالقول إن كلمة «**ش م و**» š m w المصرية التي تعني «**الصيف**» (= **القيظ**) ترجع أساساً إلى «**سم**» التي تفيد الحرارة والسخونة، أهم مميزات هذا الفصل. وبذا تتأكد عروبتها، مثل ما سبقها من أسماء الفصول عند عرب مصر الأقدمين.

«**ر ن پ ت**» renp-t

استعملت هذه الكلمة بمعنى «السنة» وتأتي غالباً عند الحديث عن السنة الجديدة، أو بالتحديد : «بداية أو مفتتح العام» **(و پ ت/ إ پ ت. ر ن پ ت)** «w p t/i p t. r n p t».

بالنسبة لتحليل المقطع الأول «**و پ ت/ إ پ ت**» فقد عرضناه في هذه الدراسة من قبل ومعناه : أول، بداية، مفتتح (العروبية : **أف**. العربية : **أنف**). ويظل المقطع الثاني «**ر ن پ ت**» الذي نود أن نبحث عما يكافئه في العربية. **فما هو المعنى الأصلي لهذه الكلمة التي صارت تعني «السنة» في المصرية ؟**

دعك أولاً من حرف التاء في آخرها، فهي تاء التأنيث كما في العربية. والجذر الثلاثي هنا هو «**ر ن پ**» r n p ومنه جاءت «**ر ن پ ي**» r n p y بمعنى : «**فتى، فتيٌّ، قويٌّ، شديد**». وواضح أن

الياء في آخرها هي ياء النسبة إلى «ر ن بپ». لكن كلمة «ر ن پ ت» تعني أساساً : «خَضْراوات» و«فاكهة»، و«ثمار». (أنظر : Gardiner ; Eg. Gr., p. 479, 484) قبل أن تعني : «سنة»، أو «شباب». ونلاحظ وجود الرمز الهيروغليفي (وهو عبارة عن طلع نبت) دائماً في جميع الكلمات المشتقة من الجذر «ر ن پ»، فكأنه إشارة إلى «النبت» الجديد سواء كان بمعنى الشباب والصغر، أو بمعنى الانبات، أو ظهور الطلع من الثمار خضراً وفاكهة، وشباباً غضاً.

هذا المعنى البعيد يؤدى بنا إلى اعتبار أن كلمة «ر ن ب ت» بمعنى «سنة» نشأت أصلاً عن معنى **«الطلع الجديد» أو «النبت الجديد»** حين يبدأ فصل الانبات، وليس مجرد «السنة» (= العام، الحول) التي سبق ذكرها من قبل. ولابد من تأكيد علاقة هذه التسمية بالنبات كما سبق، وكما يؤكده وجود الرمز الهيروغليفي الذي أشرنا إليه.

في العربية تحول الباء المهموسة (p) إلى باء مفردة (b) أو فاء (f). وحين تبدل هذه الباء المهموسة في «ر ن پ» r n p إلى فاء نجدها : «ر ن ف». فما هو «الرنف» في العربية ؟

«**الرنف** : من شجر الجبال، ينضم ورقه إلى قضبانه إذا جاء الليل، وينتشر في النهار».

هذا تعريف. والتعريف الآخر :

«**الرنف** : (وهو البهرامج بالفارسية) ضربان : ضرب منه مُشْرَبٌ لون شجره حمرة، ومنه أخضر هيادب النَّوْر ـ وكلا النوعين طيب الرائحة».

والتعريف الثالث :

«**الرنف** : هو بهرامج البَرّ ـ و«بهرمة النَّوْر : زهره». فكأن «**الرنف**» هو زهر الشجر أو نوْره، أي طلعه الجديد ـ مما يقابل المصرية «ر ن پ».

ولا يحيِّرنَّ القَارىء هذا الاختلافُ في التعريف فإنه يشبه اختلاف الاشتقاقات التي تبدو بعيدة وهي قريبة بعضها من بعض. فلننظر في الجذر الثنائي «ر ن» ونتتبعه.. لنحكم :

رنب : الأرنبة : نبت قصير تأكله صغار الابل. (قارن هنا إمكانية تعاقب الباء المهموسة في «ر ن پ» والباء الموحدة في «رنب»).

رنج : الرانج : النارجيل (أبو حنيفة : أحسبه معرباً)

رنح : المرنح : ضرب من العود من أجود ما يستجمر به.

رنـد : الرند : الآس، وحَبُّه : الغار. واحدته : رندة.

رنـز : لغة في الأرز.

رنم : من دَقّ النبات أو ضرب من الشجر.

(راجع : «لسان العرب» في هذه المواد).

بعد هذا لا يخالجنا شك في أن «ر ن پ» (تتحول إلى : «رنف» أو «رنب») كلمة عروبية أصيلة بمعنى «النبت» أيًّا كان تعريف هذا النبت في العربية وصفته. فالمهم أنه متصل تماماً

بالانبـات، ومن هنا جاء رمزه الهيروغليفي الجلي } ثم صار : «الشباب»[204] (الطلع الجديد) والخضر والفاكهة (النبات). وتجرَّد حتى صار يعني السنة أو ـ بالتحديد ـ السنة الجديدة، بداية الانباتَ. وبذا كان تعبير «و پ/إ پ ـ ر ن پ ت» يعني «أول النبت»، «بداية النبات» = السنة الجديدة .. حرفيا : «أف (أنف) الرنف».

(204) «الشباب» من «شبَّ» بمعنى : ارتفع. قارن «نَبَتَ» = ارتفع.

في الحسبة والحساب

تتردد في النصوص المصرية كلمة ثلاثية الجذر هي «ح س ب» ḥsb. تعني في العربية : عدَّ، أحصى، حسب. وتستعمـل في مجال الوزن والقياس والكيل والاحصاء. وقد جرى عليها عند الاشتقاق ما يجري على العربية «حسب». . إذ نجد مثلاً :

«ح س ب و» ḥs b w = (reckoning) . العربية : حساب.

«ح س ب» ḥsb = (reckon with offender) . العربية : محاسبة/حساب المذنبين.

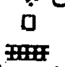
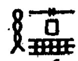
«ح س ب و» ḥ s b w = (doom) . العربية : حساب (قسمة، نصيب).

(doomsday) = يوم الحساب (يوم القيامة).

«ح س ب» ḥ s b = (workman) . العربية : حسيب (عامل، أجير).

وقد جاءت كلمة «حسيب» في العربية بمعنى «أجير» إما من الإحساب أي الإكفاء، بأن يُكْفَى طعامه وشرابه وما يحتاج إليه، أو من الاحتساب وهو طلب الأجر، أو من الحسبة وهي الأجر ذاته. وكلها يعود إلى الجذر «حسب».

وقد تحولت كلمة «حسيب» في اللهجة الليبية الدارجة إلى «عَزيب» (بتعاقب الحاء والعين والسين والزاي) - وهي كلمة انقرضت حديثاً كانت حتى الخمسينات من هذا القرن تستعمل بمعنى «الخادم» أو «الراعي»، وتصغـر إلى «عْـزَيِّبْ». ونجدها في اللهجة المصرية الدارجة في صيغة «محسوب» (محسوبك = خادمك)، والجمع : «محاسيب». وتعني أيضاً الأتباع أو «المحسوبين» على الشخصية ذات النفوذ.

قريب من «ح س ب» h s b لفـظة «ح س پ» h s p أو «ح ز پ» h z p وتـترجم إلى : «حديقة، جنينة، بستان». وتكتب في الهيروغليفية  أو في صورة  .

ويشير الجدول إلى معنى القسمة، أي الحساب والنصيب ولكنها قد تكون بالجذر «حزب» في العربية ألصق (الحزب = النصيب - أي الجزء. وكانت مصر مقسمة إدارياً بعد التوحيد إلى أقاليم يسمى كل واحد منها في المصرية «ح س پ» h s p أو «ح ز پ» h z p أي : جزء، مقاطعة، إقليم = حزب)[205].

---

(205) للتـوضيح نقـارن الأنكليزية County (مقاطعة) التي ترجعها المعاجم الاشتقاقية إلى الفرنسية Conte و cunte وتعني : إقليم. (لاحظ أن جذر «مقـاطعة» هو «قطع» وجذر «إقليم» هو «قلم» = قطع، جزأ، قسم، حزّب). وفي الفرنسية conte و cunte تفيد العدَّ والحساب كما تفيدها الأنكليزية count . وإليها يعود اللقب الفرنسي «كونت» count الذي كان يطلق على طبقة النبلاء الاقطاعيين ملاك الأرض، وقد يقابل العربية «حسيب» كما نعبر في القول «الحسيب النسيب» أي الاقطاعي المالك للأرض.

هذه الكلمة ظلت سارية في اللهجة المصرية حتى يومنا هذا بصيغة «عِزْبة» أي مزرعة، أو الأرض المزروعة الخاصة، وهي لفظة شهيرة جدًّا في مصر.

هل ثمة صلة بين هذه والكلمة التي صارت لقباً معروفاً خاصة في الجبل الغربي بليبيا.. أعني «عزَّابي» ؟

إن من معاني «عَزَبَ» في العربية تتبع الكلأ والمرعى. والعزَّاب: الراعي (قارن: عَزِيب/حسيب). ولهذا علاقة بالمزرعة و«ح ز پ» h z p حيث الكلأ والنبات.

ومن معاني «عزب» كذلك: بَعُدَ وانقطع ـ لانقطاع الراعي وراء العشب بغنمه وابتعاده عن العمران، ومن هنا جاءت في العربية كلمة «**العزب**» (**الأعزب/ العازب**) أي «المنقطع» عن الزواج. ولا ننسى هنا أن كلمة «ح ز پ/ح س پ» h z p/ḥ s p في المصرية تعني: جزء، قطعة. وجذر «الانقطاع» و«القطعة» واحد. كما لا ننسى أن كلمة «**العزَّابي**» في لهجة الجبل الغربي تدل على «**الفقيه**» ولكن معناها الأصلي هو: الزاهد، **المنقطع** عن الناس، أو **المنقطع** للعلم. فكأنه يقابل «**العزب**» أو «العازب» أو «الأعزب»[206]. وقد يكون الأصل هو «العَزيب» (= الحسيب. أي الفقيه معلم الصبيان الذي ينال أجر تعليمه كل أسبوع كما جرت العادة). أو لعلها من «الحسيب» أي محاسب الناس والساهر على سلوك أفراد المجتمع مما يقابل «المحتسب» وهو تعبير إسلامي معروف يطلق على العلماء والفقهاء، أو من «الحسيب» بمعنى «السيد». ففي ليبيا يدعى الفقيه عادة «سِيدِى» كما يدعى في مصر «مولانا».

هذا كله ممكن؛ فإن الابدال بين الحاء والعين والسين والزاي يرجع الجذور «**حسب**» و«**عزب**» و«**حزب**» إلى مصدر واحد قريب بعضه من بعض، وإن تطورت الدلالات بحكم تطور اللغة واصطلاح الاستعمال تبعاً لظروف الزمان والمكان.

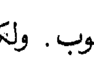
---

(206) نتنبه هنا إلى أن «العزبة» (المزرعة) النائية تدعي في مصر «**أَبْعَدِيَّة**» (من الجذر «بَعَدَ» أي: نأى وانقطع). كما نلاحظ تعبير «الاقطاع» و«الاقطاعية» في الجذر «قَطَعَ» كذلك.

في المقاييس والمكاييل والموازين

تجرنا «ح س ب» وما تفرع عنها إلى موضوع آخر قريب هو أسماء الموازين والمقاييس والمكاييل في المصرية، تعرض له الأستاذ «غاردنر» (Eg. Gr., pp. 199-200) وإن لم يعرض - بالطبع - إلى صلة هذه الأسماء بالعربية. . وهذا ما نفعله الآن. فلننظر في بعضها مستعينين في ذلك بما كتبه الأستاذ «غاردنر» وبما ورد في معجمي «بدج» و«فولكنر».

(1) «ح ق ت» ḥeq-t 

مكيال للحبوب. ولكتابته أشكال هيروغليفية منوعة؛ إذ قد يكتب  في صوره جمع بين شعار الحكم  ووعاء ينتشر منه الحَبُّ  أو قد يكتفي برسم الوعاء وحده.

من الواضح أن الرمز الهيروغليفي  الذي يمثل الجذر «ح ق» ḥ q يدل على «الحق» العربية بمعنى «حق» السلطة والحكم (rule) ومعنى «الحق» المجرد (right) (قارن الفرنسية legalité و droit) . ونحن نعرف أن لكلمة «حق» في العربية دلالات كثيرة يرتبط بعضها ببعض، لكن من أهمها أن «الحق» يعني التقدير الدقيق والضبط في الميزان. وفي القرآن الكريم آيات توضح المقصود. . من مثل:

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ الأعراف/ 8.
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾. الأنعام/ 73
﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. الأنعام/ 142.

ومبحث معاني «الحق» في القرآن الكريم طويل، وليس عبثاً أن يسمي الله عز وجل نفسه باسم «الحق» لعمق دلالة هذه الكلمة المتصلة بذاته العلية، سواء بمعنى الحكم المطلق، أو بمعنى يضادُّ الباطل، أو بمعنى التقدير المضبوط الكامل التام. كما أن وضع علامة الحكم  في الهيروغليفية لكتابة كلمة «ح ق. ت» (والتاء في آخرها للتأنيث) بمعنى «مكيال معين» جاء نتيجة الصلة بين «الحكم» و«التقدير».

من الجذر «حقق» الذي تنتسب إليه كلمة «حَق» (بفتح الحاء) تأتي كلمة أخرى بضم الحاء: «حُق» - وتؤنث: «حُقّة». قال في (اللسان):

«الحُقُّ والحُقَّة - بالضم - معروفة، هذا المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك مما يعلم أنه ينحت منه، عربي معروف وقد جاء في الشعر الفصيح. . . وقد تُسوَّى الحقة من العاج وغيره. . . والجمع: حُقَق، وحِقاق، وأَحْقاق».

هذه «الحُقَّة» التي تصنع من العاج والخشب معروفة، عبارة عن وعاء صغير توضع فيه الط
أو المجوهرات. ولكنها قد تكون مكيالاً أو ميزاناً.. فقد ذكر (اللسان) أيضاً:

«يقال: لايحقُّ ما في هذا الوعاء رطلاً. معناه: أنه لايزن رطلاً».

وقد تحوَّلت «الحُقّ» في اللهجة الليبية الدارجة إلى «حُكَّة» (وفي شرق ليبيا تنطق: «حِكّ على النسبة ـ بكسر الحاء). وصارت تؤدي معنى (العلبة) تتخذ عادةً من المعدن لحفظ الأط والمعاصير (حُكَّة طماطم، حُكَّة حلوى، حُكَّة حليب.. إلخ). وقد رأينا زمناً كانت تتخذ فيه « الطماطم» التي تعادل تقريبا نصف الكيلو ثقلاً يوزن بها.

(هذه الكلمة ذاتها دخلت الأنكليزية على شكل (hookah) وتعني «النارجيلة» التي يس عرب ليبيا «الرقيلة» ويسميها عرب مصر «الشيشة»[207]).

وهناك أيضاً كلمة «أُقَّة» وهي وزن معروف استبدل منذ زمن بـ«الكيلو». تنطق في مصر وفي ليبيا «وقّة» (بالقاف المعقودة wagga-h) وتصغَّر إلى «أوقية» (وِئيَّه/وِقيَّة) وهي أيضاً كانت أصغر من «الأقة». وفي ظني أن هذا كله يرجع إلى «ح ق ت» المصرية، أو «الحقة» العربية.

فهل ترغب في أن تعرف ماذا قال ابن منظور في هذا الموضوع؟ إنه نص طريف جاء في وقي» في (اللسان) ننقله لطرافته وتبيان تطور الدلالة والاصطلاح. قال:

«والأوقية زنة سبعة مثاقيل وزنة أربعين درهماً... وجمعها: أواقيُّ (لاحظ أن هذا في عر الحديثة جمع «أقة» وأما «أوقية» فنجمعها على «أوقيات») والوَقيَّة (لهجة عرب ليبيا) وهي قل وجمعها: وقايا. وفي حديث النبي (ص) أنه لم يُصدِق من نسائه أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونَشٍّ

(207) من التركية = زجاج، قنينة من الزجاج. وفي لهجة عرب ليبيا: شيشة = قنينة. ومعروف أن (النارجيلة) وعاء زجاجي يوضع فيه الماء ليتسرب منه الدخان.

(208) لفتت نظري كلمة «نش» هذه وذكرتني بالأنكليزية ounce (التي «نعرِّبها»: أونصة ـ عادةً). فلما طالعت (م أكسفورد) الاشتقاقي وجدتها تعني جزءاً من اثني عشر جزءاً من وزن «الليبرا» أو جزءاً من ستة عشر جزءاً. من الأنكليزية الوسيطة، عن الفرنسية القديمة unce، عن اللاتينية uncia ـ كما قال. وهي كذلك ت «الانش» inch (جزء من اثني عشر جزءاً من القدم ـ مقياس طولي) التي هي في الأنكليزية القديمة ce والجرمانية القديمة العليا unza، والقوطية unkja، من اللاتينية Uncia ـ كما قال أيضاً. وبذا تستوى e (مقياس وزن) و inch (مقياس طول) في الأصل البعيد = 1/12.

في مادة «نشش» في (اللسان) ورد:

«والنَّشُّ: وزن نواةٍ من ذهب، وقيل: هو وزن عشرين درهماً، وقيل: وزن خمسة دراهم، وقيل هو أوقية والأوقية أربعون درهماً. ونشُّ الشيء: نصفه. (وأورد الحديث). قال الأزهري: وتصديقه ما روي عبد الرحمن قال: سألت عائشة، رضي الله عنها؛ كم كان صَدَاق النبي ﷺ؟ قالت: كان صَداقه اثنتي [أوقيةً]. قالت: والنشُّ نصف أوقية. [قال] ابن الأعرابي: النش: النصف من كل شيء، وأنشد

من نسوة شهورهن النَّشُّ

الجوهري: النش عشرون درهماً وهو نصف أوقية، لأنهم يسمون الأربعين درهماً أوقية، ويسمون العشرين ويسمون الخمسة نواة».

اللافت للنظر أن ابن منظور لم يشك في عربية هذه «النش» كما لم يفعل غيره. ولا يهمنا الاختلاف في قيم

فسرها مجاهد فقال : الأوقية أربعون درهماً والنش عشرون . غيره : **الوقيّة وزن من أوزان الدهن. قال الأزهري** : واللغة أوقية، وجمعا أواقيُّ وأواقٍ . . قال : وكانت الأوقية قديماً عبارة عن أربعين درهماً، وهي في غير هذا الحديث نصف سدس الرطل، وهو جزء من اثني عشر جزءاً وتختلف باختلاف اصطلاح البلاد... وفي بعض الروايات : وُقيّة، بغير ألف، وهي لغة عامية، وكذلك كان في ما مضى، وأما اليوم فيما يتعارفها الناس ويقدّر عليه الأطباء فالأوقية عندهم عشرة دراهم خمسة أسباع درهم، وهو إستار[209] وثلثا إستار» .

2) «إ پ ت» ap-t

يذكر «غاردنر» (Eg. Gr., p 198) أن «ح ق ت» تعتبر أساساً مكيالاً قائماً بذاته، أي وحدة بذاتها، ولكنها قد تُثنّى وقد تربّع . وكان ظهور «ح ق ت» المربعة أول مرة في عهد «الهكسوس» (أنظر تحليل هذا الاسم في الجزء الأول من هذه الدراسة) واستعملت كثيراً على أساس التربيع (quadruple) بعد ذلك، ثم صارت تعرف باسم «إ ب ت» ipt أي **«مقدار أربع أحقاق»** .

نتبه القارىء أولاً إلى أن الرمز الهيروغليفي يمكن أن يقرأ في اللاتينية (i) كما يقرأ (y) ويقابل في العربية الهمزة المكسورة الضعيفة كما يقابل الياء، وأن الرمز الذي يقرأ في اللاتينية (p) يقابل في العربية الباء أو الفاء (لخلو العربية في تطورها من الباء المهموسة الفارسية) وأن التاء في آخر الكلمة للتأنيث. وبذا نستطيع قراءتها «إ ب ت» أو «ي ب ث» كما هي، ومقابلتها بالعربية «إ ف ت» أو «ي ف ت». وفي العربية تتعاقب الياء والواو كثيراً، فالأضبط أن تقرأ «و ف ت» (الجذر «وف» ثنائيًا + تاء التأنيث) .

في المصرية نجد الجذر الثنائي (yp, ip) يعني : «يعدُّ، يحصى، يقدِّر، يدفع» - إلخ (معجم «فولكنر» صفحة 16) . وهذا ما يقابل الجذر الثنائي «و ف» في العربية الذي ثُلِّث فكان الجذر «وفي» وهو ما «يفي» بالغرض. قال في (اللسان) :

«وَفَى ووَفَّى وأَوْفَى الكيل، أي أتمّه ولم ينقص منه شيئاً.

الوفيُّ : الوافي، الذي يعطي الحق ويأخذ الحق.

= والمهم أنها «وزن» - كما هو حال اللاتينية uncia (أُنْشِيَا) التي كانت وزنا (الانكليزية ounce) ومقياساً (الأنكليزية inch)، وكانت جزءاً من اثني عشر جزءاً كما كانت جزءاً من ستة عشر جزءاً كذلك . أما أن تكون «النش» عربية بمعنى «النصف» فإننا نستشهد بما حدث في الدارجة حين صارت «النصف» إلى «النُصْ» وهي أقرب ما تكون إلى «النّش». نضيف إلى هذا أنه من غير المفهوم أن تكون uncia (= 1/12) من اللاتينية التي يفيد الجذر un فيها الواحدية، بينما تعني «2 ا» في اللاتينية duodecium وهذه لا تؤدى إلى 1/12 كما هو واضح .

لم يبق إذن إلا القول بأن «النش» عربية فصيحة (= النصّ - أي : النصف)، صارت في اللاتينية uncia ومنها أخذت بقية اللغات الأوروبية المذكورة فيما سبق حتى وصلت الأنكليزية ounce (وزن) و inch (مقياس) .

(209) أنظر عن «استار» حديثنا عن الرقم (4) في هذه الدراسة .

الموافاة : التي يكتبها كُتَّاب دواوين الخراج في حساباتهم مأخوذة من قولك : أوفيته، ووفَّيته، ووافيته حقه. وفي قوله عز وجل (الله يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حينَ مَوْتِهَا)... قيل : يستوفي تمام عددهم إلى يوم القيام. وقال الزجّاج في قوله تعالى ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾: هو من تَوْفِيَة العدد، تأويله : أن يقبض أرواحكم أجمعين فلا ينقص منكم أحد.

وأوفى الرجل حقه وأجره : أكمله له وأعطاه إياه وفي التنزيل : «﴿وَوَجَدَ الله عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾».

ولقد عرفنا أن المصرية «إ ب ت» أو «ي پ ت» (= و ف. ت» مكيالٌ يعادل أربع حُقق. فهي على هذا كيل كامل تام «وافٍ». أليست هي «الوافية» ؟

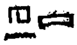
وهذا ما يقبله واقع الحال. ونزيده إيضاحاً بما ورد من أن العرب عرفوا «الوافية» (= و ف. ت) ولكن بصيغة المذكر، فكان «الوافي». ذكر ابن منظور :

«الوافي : درهم وأربعة دوانيق (قارن بها في المصرية من مسألة التربيع السابق ذكرها) أو درهم ودانقان (قارن أيضاً بها في المصرية من مسألة التثنية المذكورة آنفاً) وقيل : هو الذي وفى مثقالاً. وقيل : درهم وافٍ وَفَى بزنته لا زيادة فيه ولا نقص».

فإذا علمت أن تقدير الأستاذ «غاردنر» للحقة (ح ق ت) الواحدة يعادل «غالوناً» واحداً أو 4.54 «لتراً» و«الوافية» (إ ب ت» تضرب في أربعة فتساوي أربعة «غالونات» أي 18.16 لتراً أدركت لم سميت «وافية» (ا ب ت) أي كاملة، تامة.

أخيـــراً..

هذا المكيال يعـرف في القبـطية باسم «أويفي» (أوبي oipě) وهو عند اليونان وجد باسمه العروبي محرّفاً فكان oiphi . أليس من «الوفاء» أن نعيده إلى عربيته الجليَّة ؟

(3) «هـ ن» hen 

اسم يطلق على مكيال للحبوب. ويذكر معجم «فولكنر» أن كلمة «هـ ن» تعني «صندوق» أو «وعاء». والواضح أن الهاء في هذه الكلمة إبدال لعدد كبير من الأحرف تسبق النون وتفيد كلها الوعائية، من مثل : جن، حن، خن، دن، شن، صن، قن، كن... إلخ. وهي كلها في العربية تعني الحفظ والصـون شأن الصنـدوق والوعاء، كما تفيد الاحاطة شأن المكيال. وفي العربية : «الهن : الكيس».

وكما أن هذا الـ«هـ ن» مكيال للحبوب، فهو أيضاً مكيال للسوائل كالخمر واللبن والعسل، فقارن «د ن» الخمر مثلاً، أو قارن «قن» التي أدت إلى «قنينة» وهي وعاء السوائل، يتضح لك الأمر، وكل ما فيه أن الهاء حلت محل حرف آخر في العربية قبل النون المشتركة في ما ذكرنا وغيره.

 men «م ن» (4)

مكيال للزيت والعطور لم يتحدد مقداره، كما يقرر «غاردنر». ومن الطريف أن يرد في المصرية بصيغتين: «م ن» m n و«م ن ى» m n y وأن يرد كذلك في العربية. هل هذا مجرد اتفاق ؟!

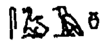
يقول (لسان العرب):

«**المنُّ**: لغة في المنا الذي يوزن به. الجوهري: المن: المنا ـ وهو رطلان، والجمع: أمنان. وجمع المنا: أمْناء. ابن سيده: المن: كيل أو ميزان، والجمع: أمنان».

هذا ما جاء في مادة «منن». ثم أضاف ما نصه:

«**والمنا**: الكيل أو الميزان الذي يوزن به، بفتح الميم مقصور يكتب بالألف، والمكيال الذي يكيلون به السمن وغيره، وقد يكون من الحديد أوزاناً. وتثنيته: منوان ومنيان، والأولى أعلى. قال ابن سيده: وأرى الياء معاقبة لطلب الخفة، وهو أفصح من «المن»، والجمع: أمْناء. وبنو تميم يقولون: هو منٌّ ومنَّان (مثنّى) وأمنان (جمع)، وهو منِّي بِمِنَى ميل أي بقدر ميل».

ولست أظن أدلَّ على عربية «المن»، مكيال الزيت عند عرب مصر وهو مكيال للسمن عند عرب الجزيرة، من أن تتحدث به بنو تميم ويؤثله ابن منظور هذا التأثيل كله الذي رأيت حتى ليؤكدنَّ أن «المنا» (تقابل المصرية «م ن ى» m n y) أفصح من «المن» (المصرية: «م ن» m n). أما أن يقرر الأستاذ «غاردنر» أن مقداره لم يحدَّد بعد فقد كفانا (لسان العرب) مؤونة العناء فقرر أنه يساوي رطلين! وبقي أن نذكر القارىء بما سبق في «هـ ن» h n (مكيال ووعاء) فنصلها بـ«م ن» m n التي حلت فيها النون محلَّ أحرف أخرى كما حدث لـ«هـ ن» ـ والكل وعاء صار مكيالاً، وقد يصير أداة وزن أو قياس.

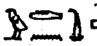
 setcha-t «س ث ء ت» (5)

يذكر «غاردنر» أنه مكيال «صغير جدًّا» للحعة (صفحة 199). ولم يورد للكلمة معنى يتعلق بالوزن. لكنه في الصفحة التالية مباشرة ذكر أن هذا المكيال يتخذ مقياساً للمساحة أيضاً ويعني أصلاً «جزءاً» من مقياس أكبر، أي قطعة من كل.. ببساطة: «شطية». ويدعم ما ذهبنا إليه أن كلمة «س ث ء. ت» هذه يكتبها «غاردنر» نفسه (V, 2) وسينها ما بين الشين والصاد ـ šṯat. أما الثاء عند «غاردنر» فهي إبدال من الظاء. (وهي عند «بدج» tch = ḏ = ظ).

 sa, sa-t «س ء» (6)

مقياس للأرض يبلغ مقدارُه ثُمن «الشظية» (س ظ ء ت). (Eg. Gr., p. 587). ونرى أن السين هنا إبدال من الصاد والهمزة إبدال من العين في العربية مادة «صوع» < «صع». وقد جاء في هذه المادة في (اللسان):

«الصاعة : يكسحها الغلام وينحي حجارتها ويكرو فيها بكرته ، فتلك البقعة هي **الصاعة**. وبعضهم يقول : الصاع (قارن : س ء < > صع). **والصاع** : المطمئن من الأرض. . . وفي الحديث أنه أعطى عطية بن مالك صاعاً من حرة الوادي».

(7) «ودن» uṭen 

ويحـددها «بدج» (An Eg. Hier. Dict., p. 781) بأنها تعادل عشر «قدّات» (ق د ت q d t)، وتقابل في اليونانية drachma (درهم).

واضح أن المقابل العربي هنا هو «وزن» ـ بتعاقب الدال والزاي : (ودن = وزن) ـ فلنقل «وَزْنَة» مؤنثة. وفي مادة «وزن» تفصيل كبير نكتفي منه بهذا الاستشهاد من (اللسان) :

«**الـوزنُ** : ثِقْلُ شيءٍ بشيءٍ مثله **كأوزان الدراهم**. . . وقالوا : هذا درهم وزناً ووزنٌ ـ النصب على المصدر الموضوع في موضع الحال، والرفع على الصِّفة».

وكما قابل الأستاذ «بدج» كلمة «ودن» المصرية بكلمة «دراخما» (درهم) اليونانية ، فإن ابن منظور يقابل «وزن» العربية بـ«درهم» هو الآخر. وهذا هو ذاك.

(8) «م ح» m ḥ 

عند «غاردنر» (صفحة 199) مقياس للطول يساوي مقدار الكف أو عرضه palm breadth حرفيًّا، ويعـادل قياسـاً ما يعرف في الأنكليزية بـ cubit التي تترجم عادة إلى العربية «ذراع» (= 0.4572 من «المتر»)[210].

ونلاحظ في الرمز الهيروغليفي لهذا المقياس أنه يرسم على شكل ذراع ممدودة ـــ وليس على شكل كف **وهو علامة الصوت** «ع» كذلك (فولكنر، صفحة 36). وهذا ما يجعلنا نرى أن «م ح» هذه تقابل العربية «بع» بتعاقب الميم والباء، والحاء والعين لقرب مخارج هذه الحروف بعضها من بعض. فإذا كان الأمر كذلك فقد جاء في مادة «بوع» (ثلاثي «ب ع») في (اللسان) :

«**الباع والبَوْع والبُوع** : مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما، والأخيرة (بُوع) هذلية[211]. قال أبو ذؤيب :

فلو كان حَبْلًا من ثمانين قامةً * وخمسين بوعاً نالها بالأنامل

والجمـع : أبـواع. . . وباع الحبلَ يبوعه بوْعاً : مدَّ يديه معاً حتى صار باعاً. وقيل : هو مدُّك بباعك، كما تقول : شبرته ـ من الشبر. والمعنيان متقاربان».

(210) هذا حساب «غاردنر». أما «بدج» (المعجم، صفحة 316) فيقول إن الـ«م ح» يساوي سبع كفوف، أو 28 عرض إصبع، أو 0.525 من المتر، أو حوالي 20 إنشاً.

(211) يذكرنا هذا النطق الهذلي (بُوع) باللهجة الليبية الدارجة في قول أهلها : «فلان لا يعرف كُوعَه من بُوعه». وهو نطق فصيح كما ترى.

(9) «ش پ» šp 

مقـدار راحة اليد مبسوطة، أو الشبر، أي عرض الكف. وعند «بدج» (المعجم، صفحة 752) تساوي 0.075 من المتر، وهو يكتبها šp, šsp.

الحرف الأول في هذه الكلمة صوت بين الشين والتاء والسين، كما ينطق عرب الخليج اليوم حرف الكاف، وقد تكون شيناً جلية (كما عند «بدج») وهو ما عرف عند العرب بكشكشة تميم وشاهده البيت المشهور:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها * ولو أن عظم الساق منش رقيق
(فعينـاك عيناها وجيدك جيدهـا * ولو أن عظم الساق منك رقيق)

وحرف الباء المهموسة (p) يقابله حرف الفاء في العربية: «كف» ـ وهو المطابق بالضبط.

(10) «إ ت ر و» ter, atrua 

يقول الأستاذ «غاردنر» (ص 199) إنه مقياس نهري river-measure ولم يوضح هل تقاس به المسـافات أم منسوب ماء نهر النيل. ويذكر أنه يعادل 20.000 ذراع (10,5 كيلومتر). وهذا غريب في الواقع، وإن ذكر أيضاً أنه قد يصغر فيكون جزءاً من مقياس الـ«خ ت» الذي يساوي مائة ذراع.

نلاحظ بدايةً أن اسم هذا المقياس يأتي بصيغة الجمع إذ تلحقه واو الجماعة فتجعله مختلفاً عن سواه من المقاييس، ومفرده «إ ت ر» ولعل صيغة الجمع هذه جاءت للدلالة على الطول غير المعتاد فيه والاشارة إلى أنه في الأساس مقياس صغير طال وكبر بتتابعه (هل نقول: تواتره؟) فكان جمعاً وليس مفرداً.

في العربية جذران قريبان بعضها من بعض يؤديان المعنى المقصود. أولهما «وتر» ومنها: أوتار القسي، وأوتـار بعض آلات الموسيقا، وهي الحبال الدقيقة المعروفة «الوترة: مجرى السهم في القـوس العـربية... ووتـرة اليد ووتيرتها: ما بين الأصابع... والمواترة: المتابعة: وواترت الكتب فتواترت أي جاء بعضها في إثر بعض وتراً وتراً من غير أن تنقطع». ولعل «إ ت ر و» في المصرية (جمع «ا ت ر») جاءت بهذا المعنى من «التواتر»، وتراً بعد وتر، أي فرداً بعد فرد، أو من «الأثر».

أما الجذر الثاني فهو «فتر» (ولاحظ سهولة تبادل الواو والفاء).

«الفِتر: ما بين طرف الابهام وطرف المشيرة.

وقيل: ما بين الابهام والسَّبابة... إذا فتحتهما. وفَتَرَ الشيء: قدَّره وكاله بفتره، كَشَبَره: كاله بشبره». ومن ذلك «الفترة» أي المدة تتخذ مقياساً للزمان، ولعلها كانت مقياساً للمكان كذلك.

(11) «ص ب ع» tchebā

مقياس طولي. ولا يحتاج إلى شرح فهو العربية «صبع» (إصبع). ونراها واضحة في الرمز الهيروغليفي الدال عليها في شكل إصبع ممدودة. وإذا كان التعبير بهذا اللفظ غير شهير عند العرب فإن بديله «أنملة» في القول المتداول (قيد أنملة) يقابله ويرادفه.

(12) «خ ت» khet

حرفيًّا: «قضيب» أو «عصا». وهو مقياس يعادل مائة ذراع عند «غاردنر». وعند «بدج» (المعجم، صفحة 567) هو أربعون ذراعاً أو مائة ذراع باعتبار الذراع يساوي 20.65 إنش.

لكلمة «خ ت» ḫ t المصرية معانٍ كثيرة ومنها مشتقات لا تكاد تحصى (أنظر معجم «بدج» صفحة 566 ـ 578) تتعلق بالقياس والأمر والنهي والسلطة والحكم والصولجان، وكلها يعود إلى الأصل البعيد لمعنى الكلمة الأول: قضيب من شجر أو غصن، أو عصا بعد ذلك. أداة التحكم ورمز الحكم. ونقابلها هنا بالعربية «خط» ← خَطِّيٌّ (= الرمح المتخذ من الشجر أصلاً قبل أن يصير من الحديد). ولمزيد من المقارنة والتفصيل راجع هذه المادة («خ ت» ḫ t) في ما سبق.

(13) «د ب ن» ṭeben

منذ الأسرة الثامنة عشرة عرفت في مصر وحدة لوزن المعادن بمختلف أنواعها تدعى «د ب ن» d b n وهي تعادل 91 «جراماً» تقريباً.

تكتب هذه الكلمة في الهيروغليفية وصوتيًا (ولينتبه القارىء إلى الدائرة على يمين الرمز الهيروغليفي الأول). وتشير كلمة «د ب ن» ومشتقاتها على العموم إلى معنى الاحاطة والتدوير والتكوير (أنظر معجم «فولكنر»، صفحة 311).

في مادة «دبن» في (لسان العرب) نجد:

«الدُّبنة: اللقمة الكبيرة، وهي **الدُّبلة أيضاً**» ونحن نعلم، طبعاً، أن اللقمة هي ما يدوَّر ويكوَّر من الطعام في اليد ليؤكل. فماذا تقول مادة «دبل» (بتعاقب النون واللام)؟

«دبل الشيء: جمعه كما تجمع اللقمة بأصابعك:

الدَّبَل: اللُّقَم من الثريد، الواحدة: دُبْلة. والدبلة: مثل الكتلة من الصمغ وغيره... وفي حديث عمر أنه مرَّ في الجاهلية على زنباع بن روح وكان يعشر من مرَّ به ومعه ذهبة فجعلها في دبيل وألقمها شارفاً له... يريد أنه جعل الذهبة في عجين وألقمه الناقة».

فالدبل، أو الدبن، في العربية يعني أساساً التدوير والتكوير. وفي اللهجة الليبية حتى يومنا هذا نعرف «الدُّبلة» وهي كريات صغيرة من العجين تقلى في الزيت وتغمس في العسل وتقدم حلوى

في المنـاسبات السعيدة. كذلك لا ننسى «الدِّبلة» بمعنى خاتم الخطبة أو الزواج، انصرفت إلى الحلقـة من الذهب غير المفصَّص تتخذ رمزاً للخطبة فتلبس في بنصر اليد اليمنى ثم تنتقل عند الزواج إلى بنصر اليد اليسرى، رمزاً مأخوذاً عن الغربيين دليلاً عن استحكام دائرة الرباط المقدس وإحاطة حلقة الزواج بصاحبه! وهي بذاتها ○ رمز كلمة «د ب ن» الهيروغليفي في المصرية، وهي الكلمة التي تعني أصلاً **دائرة، أو حلقة، أو كرة** - اتخذت وحدة لوزن المعادن الثمينة خاصة، وصارت العملة الرئيسية في مصر تدعى وحدتها الكبرى «د ب ن».

ولقد رأينا كيف استوى الجذران «**دبن**» و «**دبل**» - بتعاقب النون واللام - في العربية. وفي المصرية نجد كلمة «**د ب ن**» بمعنى «**طبل**» (بتعاقب الدال والطاء هذه المرة) وهو في أساسه دائري الشكل كما تعلم (قارن: «**طبلية**» الطعام في لهجة أهل مصر، و«**طبلة**» لفائف التبغ أو على الأصح بقايا هذه اللفائف ورمادها في لهجة عرب ليبيا = منفضة، وهي عادةً دائرية الشكل).

الطريف أن «**د ب ن**» في المصرية القديمة تعني الكرة أيضاً... فهل أذكر القارىء الليبي خاصة بنوع من الرطب شهير يدعى «**طابوني**»؟ إنه ذاك الضرب المدوَّر من ثمر النخل، جذر اسمه «**طبن**».. ولا جدال في صلة الاسم بما مرَّ: **دبن، دبل، طبل، طبن**.

(14) «ق د ت» q d t

الـ«د ب ن» تنقسم عند الحساب إلى عشرة أجزاء أو وحدات أصغر يسمَّى كل جزء منها: «**ق د ت**» q d t. وفي ظننا أنها تعني «**جزءاً**» من «الدبن» = قطعة = «**قدَّة**». ويرجح هذا الظن أننا نجدها في القبطية Kitĕ = «**قطعة**» أو «**قدَّة**» («غاردنر» Eg. Gr., p. 200). وفي (اللسان): «**القدَّة**: القطعة من الشيء».

وهكذا ترادف القدَّةُ القطعة كما جاءت في المصرية القديمة ثم وردت في القبطية، والكلمتان كلتاهما عربيتان.

والمدهش أن «**قد**» تأتي بمعنى «**حَسْب**» في العربية:

«ومنـه حديث التلبية فيقول: **قَدْ قَدْ** - بمعنى: **حسْب** - وتكرارها لتأكيد الأمر. ويقول المتكلم: **قَدِي**، أي: **حَسْبي**. والمخاطب: **قَدْك**، أي: **حَسْبك**. وفي صفة جَهنَّم يقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد؟ حتى إذا أوعبوا فيها قالت: **قَدْ قَدْ**، أي: **حسبي، حسبي!**».

وهذا ما يذكرنا بالتعبير الشهير في اللهجة الليبية الدارجة: «**جَاتّه قِدْ قِدْ!**» أي أن الكيل امتلأ وفاض غيظاً.. فحسبه ما كان! وتوصف القهوة المضبوطة صنعاً المتعادلة سكراً بأنها «**قد قد**» أي «**حسب الطلب**». ويقال: «**فلان يقدّ ذلك الشيء**» أي يحسنه صنعاً بحيث يأتي تامّاً وافياً لا نقص فيه. وهو «**قِدْها وقْدُودْ**» أي أنه أهل لتلك المهمة كفؤ للقيام بها. وقدربه تعادل خطورة الأمر.

وعن تساوي «قد» و«قط» و«حسب» (وجذروها كلها تفيد القطع) نذكر بالتعبير : «ليس هذا فحسب» ـ وبعضهم يقول : «ليس هذا حسْب» ـ فهو يعادل القول : «ليس هذا فقط» ـ أي : ليس هذا فقطع . . أي : ليس هذا نهاية القول ـ أي : قطعه، أو قدُّه، أو قطُّه، أو حسْبه. ولا ننسى أن كلمة «حسب» هي في المصرية «ح س ب» وهي ذاتها «ح ز ب» التي تقابل العربية «حزب» التي تفيد التقطيع والتقسيم. وهي تساوي «ق د ت» أو الـ«قدَّة» وهي الجزء من عشرة أجزاء الـ«د ب ن»، الوحدة الكبرى لوزن المعادن الثمينة كالذهب ونحوه.

بهذا نعود من جديد إلى «ح س ب» التي بدأنا بها الحديث، فما رأيك في إيراد بعض المصطلحات والتعبيرات المصرية التي تأتي في مجال «الحساب» ؟

ونختم هذه الفصلة بمصطلحات كثيراً ما تتردد في النصوص المصرية القديمة متصلة بالكيل والميزان :

(1) «پ س س» p s s

قسم، فصل، **«فصص»** (بتعاقب الباء المهموسة والفاء، والسين والصاد).

(2) «أ و» a w

طول، امتداد. العربية : **«وأي»** التي تفيد معنى السعة والكبر والضخامة والامتداد.

(3) «م ن ت» ˁm n t

كم، كمية، مقدار.

في مادة **«منن»** العربية نجد : **المُنَّة** ـ بالضم : القوَّة. **المنون** : الدهر والزمان. ونرى أن المصرية «م ن ت» تقابل العربية «المُنَّة» بمعنى القوة والقدرة (قارن : **المقدار** ـ من : قدر) وإن استعملت للدلالة على «الكم» (quantity) وليس «القوة» التي تقابل الأنكليزية (power, strength) ونلاحظ في الأنكليزية أنها تعطي معنى القدرة المكانية (السعة) والقدرة المعنوية كذلك (capacity) . وهذا هو واقع الحال بالنسبة لـ«م ن ت» أو «المُنَّة».

ونضيف إلى ما تقدم أن الجذر «منن» يفيد معنى «حسب» كذلك. وقد فسر قوله تعالى «وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنونٍ» (القلم/3) بأنه يعني أجراً غير محسوب. (قارن الآيات : فصلت/8، الانشقاق/25، التين/6. وكذلك سورة «صٓ»/الآية 39 : **﴿هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾** ـ أي : فاحسب أو لا تحسب).

(4) «و س ح» wsh̲

عرض، امتداد.

العربية :«وَسِعَ، وُسْع، سعة، اتساع». والحرف الأخير h̲ في الواقع حرف ما بين الحاء والخاء مما يقربه من العين في العربية «وسع».

(5) «د م د» dmd

مجموع، جملة، «اليكون».

العربية : ضمد = ضمٌّ، جمع، أجمل.

(6) «ق س» gs

نـصـف.

العربية:«قَصَّ» (بتعاقب السين والصاد).

قارن : قصف، قصم، قصل.. إلخ = قطع. قصص ← قص. قارن : مقص = الذي يقص (يقطع، الشيء إلى نصفين).

* * *

وهكذا بقية الألفاظ ذات الصلة بالموضوع، وهي كثيرة جدًّا لا يتَّسع المقام لإيرادها كلها، ومكانها في معجم خاص مقارن بين المصرية والعربية هو قيد الإعداد الآن. وما قدمناه مجرَّد أمثلة ليس غير.. حتى يتبين لكل ذي نظر صلة القربى الوثيقة ما بين اللغتين.

عن الأعداد

من الآراء المتفق عليها أن اتفاق أسماء الأعداد بين لغتين دليل على تلاحمها، مثلما هو الحال في اتفاق أسماء أعضاء الجسد وأفراد الأسرة والظواهر الطبيعية وحاجات الانسان من مأكل ومشرب وغيرهما ؛ إذ لن تنتظر لغةٌ لغةً أخرى لتنقل عنها ـ كما هو حال مسميات الحضارة ـ في هذه الأمور، لأنها حاجات أساسية للانسان **واتفاقها دليل اتفاق الأصل ووحدته**، غير مبني على مجرد التأثير والتأثر كما يحب بعض المغرضين القول حين يجدون هذه الوحدة اللغوية بين المصرية والعربية فيرجعونها إلى تأثر وادي النيل بما يسمونه «الهجرات السامية» المتلاحقة فأثرت في لغة أهله (!)

فلننظر الآن في أسماء الأعداد في المصرية ونقارنها بالعربية منبهين إلى أننا لن ندخل في تفاصيل كثيرة متشعبة من مثل التركيب اللغوي والتمييز العددي، إلى آخر المسائل الدقيقة التي يكون موطنها دراسات تفصيلية ليس هذا مكانها. فليرجع القارىء للتفصيل مثلاً إلى كتاب الأستاذ «غاردنر» (Gardiner ; Eg. Gr., p. 191) وإلى مقالة الأستاذ «زافادوفسكي» في هذا الموضوع[212].

ولقد قدم الأخير دراسة مقارنة ممتازة بين أسماء الأعداد في اللهجة الجبالية (يسميها : البربرية) والمصرية وما يسميه (السامية) ووجد ـ كما سنجد أيضاً ـ ألاَّ صعوبة في مقارنة بعض الأعداد لكن بعضها يحتاج إلى كثير من التحليل لكي يتضح. الأعداد السهلة المقارنة هي : 1، 2، 5، 6، 7، 8، 9. أما تلك التي تحتاج إلى نظر فهي الأعداد : 3، 4، 10. وهو لم يتعرض لبقية الأعداد، الأمر الذي سنحاول القيام به في هذا الباب. فلنقدم السهل ثم نمضي إلى الصعب :

العدد (1)

في المصرية : «وع» wc

نقابلها بالعربية : وح (د) ← واحد.

الإبدال بين العين والحاء (وع= وح)[213]. واللغة، مصرية كانت أم عربية، ثنائية الجذر، وقد تطورت العربية (وح) إلى الجذر الثلاثي (وحد) فكانت «واحد». **ولكننا نجد في المصرية نفسها**

(212) J.N. Zavardovski ; Les noms de nombre berbères à la lumière des études comparées chamito-semitiques.
Actes du premiere congrés international de lingustique semitique et chamito-semitique, Mouton, Paris, 1974, pp. 102–111.

(213) كانت بعض قبائل العرب تنطق العين حاءً فتقول «محهم» بدلاً من «معهم» و«عَتَّى = حَتَّى». وفي الدارجة الليبية يقال «إرْبَحَا» والمقصود يوم «الأربعاء».

تطور الثنائي إلى ثلاثي ـ بالتاء بدلاً من الدال وهما قريبا مخرج الصوت ـ في كلمة «و ع ت» (= واعت = واحد). (معجم «بدج»، صفحة 154). ونلاحظ كذلك أن التاء في المصرية قد تقابلها الدال في لغة عروبية أخرى، مثلما هو الحال في المصرية «أت» (= أبٌ، والد) نجدها في الكنعانية «أد». فهل تكون «وع» أصلاً «و ع ت» وأسقط الحرف الثالث (ت = د) كما تري السيدة «واترسون» (Wat-terson ; Introducing Hieroglyphics) ؟ (قارن على كل حال ما يحدث في الأوامر العسكرية : «وَحْ !» بمعنى «واحد» ـ مما هو ملحوظ كذلك في مثل : «يَسْ !» أي يسار، «يَمْ !» أي : يمين ـ في أوامر السير العسكرية أيضاً).

العدد (2)

في المصرية : «س ن و» ś n w

العربية : الجذر «ث ن»

ونلاحظ أن الحَرف (ś) اللاتيني الذي نُقْحِرَ به الرمز الهيروغليفي المصري هو حرف ما بين السين والشين والصاد، مما يجعله يقابل الثاء المثلثة في «ث ن» وهو جذر «اثنان» (قارن نطق اللهجة المصرية الحديثة للثاء سيناً، وقارن إبدال هذه الثاء المثلثة تاء ثنائية النقط في كثير من اللهجات العربية).

العدد (5)

في المصرية : «دى (و)» di(w)

العربية : «يد»

جاءت «خمس» (مؤنثها : خمسة) في العربية من الفعل «خمش» (= خبش) أي استعمل يده (قارن : كمش/كمشة ـ في اللهجة الليبية، وفي اللهجة المصرية : كبش/كبشة. قارن أيضاً : هبش).

في المصرية القديمة : «خ پ ش» ḫ p š =«يد». وفي اللهجة الجبالية : «أَفُسْ» afus (الأصل البعيد : هَفُس hafus ـ أبدلت الهاء همزة والباء فاءً والشين سيناً في «هبش») = «يد»).

هذا يجعل «اليد» (الأصابع الخمس) أصلاً للجذر «خَمَسَ» في العربية، بل إن «خمس» أساساً تعني «يد». وقد احتفظت المصرية بكلمة «يد» للدلالة على العدد التالي للرقم (4) في صيغة «دى(و)» بينما استعملت العربية اللفظة الأخرى (خمس) مرادفاً في المقام ذاته. والفرق الوحيد مجرد استعمال لفظ مرادف للمسمَّى الواحد.

العدد (6)

في المصرية : «س ى س (و)» sis (w)

«س ر س (و)» srs (w)

هاتان صيغتان تذكرنا الأولى بالأنكليزية والفرنسية six والايطالية sei (اللاتينية الوسطى sex)، وهي ذات صلة بالفارسية «شيش» إذا أعدناها إلى الآرية[214]. والصيغة الثانية «س ر س(و)» تعاقب فيها الدال والراء في العربية : «سدس». وقد وقع الابدال في العربية ذاتها، إذ يقول ابن منظور في مادة «ستت» :

«الست والستة في التأسيس على غير لفظيهما، وهما في الأصل : سدس وسدسة. ولكنهم أرادوا إدغام الدال في السين فالتقيا عند مخرج التاء فغلبت عليها كما غلبت الحاء على العين في لغة سعد فيقولون : كنت (محهم) في معنى (معهم) : (فليرجع القارىء ليقارن غلبة الحاء على العين في «وع» = وح ← وحد/واحد). وبيان ذلك أنك تصغر ستة : سُدَيْسة، وجميع تصغيرها على ذلك، وكذلك الأسداس».

ويقول في مادة «سدس» :

«ستة وست أصلها : سدسة وسدس، قلبوا السين الأخيرة تاءً لتقرب من الدال التي قبلها، وهي مع ذلك حرف مهموس كما أن السين مهموسة، فصار التقدير سدت. فلما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا في المخرج أبدلوا الدال تاءً لتوافقها في الهمس، ثم أدغمت التاء في التاء فصارت : ست ـ كما ترى. فالتغيير الأول للتقريب من غير إدغام والثاني للإدغام».

ومن الممكن قطعاً الآن إدراك العلاقة بين ورود صيغتين في المصرية للدلالة على الرقم 6 (س ي س/ س ر س) وورودهما في العربية بصيغتين كذلك (سدس/ ست). فكما تم إبدال السين وإسقاط الدال من «سدس» ← «ستت» حتى صارت «ست» أسقط الدال في المصرية واحتفظ بالسين فكانت «س ي س» في الصيغة الأولى، والياء إبدال من الدال في «سدس». أما في الصيغة الثانية فقد أبدلت الدال راءً (كما أبدلت في العربية تاء) فكانت «س ر س». ونلاحظ أن السين الثانية في «سدس» لم تسقط في المصرية («س ي س»/ «س ر س» مثلما أسقطت، أو أدغمت، في العربية حتى جاءت «ست» وأصلها «سدس».

العدد (7)

المصرية : «س ف خ(و)» s f ḫ(w)

العربية : «سبع» ← سبعة.

تعاقب الباء والفاء، والعين والخاء، لقرب مخرج الصوت كما هو واضح. ولا يحتاج الأمر إلى كثير بيان.

(214) لا تزال هذه الصيغة مستعملة في ليبيا حتى الآن ؛ إذ تسمى الورقة الدالة على الستة «شيش» shāsh في لعبة الورق المعروفة.

العدد (8) المصرية : «خ م ن (و)» ḫ m n (w)

العربية : «**ثمن**» ← ثمان / ثمانية.
هنا تعاقب الخاء والثاء المثلثة مما يحدث كثيراً. ومثلها مثل سابقتها في الوضوح.

العدد (9) المصرية : «پ س د (و)» pś d̲(w)

العربية : «**تسع**» ← تسعة.
نلاحظ أن الحرف الأول، أي الباء المهموسة، في المصرية، وهو الذي حل محل التاء في العربية «تسع»، لا يعرف في العربية وقد يكون في قديمها غير المسجل، وأن الحرف الأخير الذي ينقحر إلى اللاتينية d في العادة وهو الرمز الهيروغليفي يقابل بأصوات يُخْتَلَفُ فيها كثيراً (راجع مبحث الرموز الهيروغليفية ودلالاتها الصوتية في هذه الدراسة). وهو في حالات عديدة يقابل حرف العين في العربية. من ذلك مثلاً :

حلو، مُسِرٌّ («نَعم») nd̲m : be sweet, pleasant.
«سعم» (مقلوب : **سمع**) sd̲m : hear.
«نعْس» (**ضئيل، تافه، لا قيمة له**) nd̲s : small, insignifiant.

وفي (اللسان) : النعْس : اللين والضعف والكسل والكساد.
(أنظر : Ember ; Semito-Eg. Studies, 24-D)

بذا ينبغي أن ينطق اسم الرقم (9) في المصرية : «پ س ع(و)». وبتعاقب الباء المهموسة والتاء نجده يطابق العربية «ت س ع» بالضبط.

ونذكر هنا مصطلحاً نعرفه جيِّداً في ليبيا، وعلمت أنه في القطر التونسي كذلك، أبدلت فيه التاء نوناً (كما أبدلت في المصرية باءً مهموسة) وحوفظ فيه على العين والدال معاً وهو قولهم : **«نسعدو»** للدلالة على «التسعة». وقد يكون الأمر مجرد تعبير فأل تفادياً لكلمة «تسعة» المرتبطة في الأذهان بمن يسمون (التسعة المفسدين في الأرض)(215). وقد تكون «نسعدو» (لاحظ وجود الواو في آخرها) ذات صلة بالمصرية «پ س د (و)» بنطق الرمز دالاً أو ما يقرب منها، وذلك بتعاقب الباء المهموسة والنون بدلاً من التاء. ونلاحظ أخيراً أن «تسعة» تنطق على ألسنة عرب المغرب الأقصى : «تِسْعُوْدْ» ـ بوجود الدال في آخرها ونطق التاء على نحو يقربها من السين والصاد بآخر طرف اللسان.

هذه إذن سبعة أعداد من عشرة قابلناها بعربيتها الأصلية، وتبقى ثلاثة هي التي ذكرنا أنها تحتاج إلى تحليل أكبر لتتضح وتبين. لكن قبل أن نمضي في هذا السبيل لابد من الاشارة إلى الصيغة العشرية في الأعداد التي عرضنا فنراها تكون كما يلي :

---

(215) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (النمل / 48)

(5) : «دى(و)» di(w)	(50) : «د ي ى و» diyw
(6) : «س س س(و) śis(w)	(60) : «س ي س ى و» śiśyw
(6) : «س ر س(و) srs(w)	(60) : «س ر س ى و» sirsyw
(7) : «س ف خ(و)» sfḫ(w)	(70) : «س ف خ ى و» sfḫyw
(8) : «خ م ن(و)» ḫmn(w)	(80) : «خ م ن ى (و» ḫ m n y w
(9) : «پ س د(و)» psḏ(w)	(90) : «پ س د ى و» psdyw

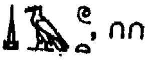
ويلاحظ القارى أن المفرد في الأعداد المصرية ينتهي بالواو (w) وهو يقابل تماماً الواو في نهاية الأسماء العربية القديمة كما نلاحظها في نقوش ثمود وسبأ («بطشو» = باطش. «عربو» = عرب. «مصرو» = مصر) وقد تحول الواو إلى ضمَّة الرفع بحكم تطور اللغة (**مثلًا : «خمسُ» > خمسو. ستُّ > ستُّو. سبعُ > سبعو**). لكن لا ننسى أن هذه الواو قد تكون واو الجماعة في اللغتين ؛ **لأن** في هذه الأعداد معنى الجمع، **فهي كلها أكثر من واحد قطعاً**.

أما في العشريَّات فإننا نلاحظ أن المصرية تستعمل ياء التثنية (y) المشتركة بينها وبين اللغات العروبية الأخرى مضافاً إليها واو الجمع (w) . فنقرأ :

س ي س + و = (6) ← س ي س + ى + و = (60)
س ف خ + و = (7) ← س ف خ + ى + و = (70)
خ م ن + و = (8) ← خ م ن + ى + و = (80).
وهــكــذا . . .

والقارىء يدرك أن هذا يقابل الواو والنون أو الياء والنون في العربية، لجمع المذكر السالم، وهي علامات جاءت متأخرة بعد تطور طويل. والغاية إظهار الاتساق في هذه الأعداد التي ينتهي مفردها بالواو (w) وتكون نهايات عشرياتها بالياء والواو (y w) - ربما دلالةً على التثنية فيما بعد الواحد ثم الجمع بعد ذلك ؛ إذ لا شك في أن كل عدد بعد العدد الواحد يحتوي على اثنين . . ثم على اثنين فما أكثر. **لكن يشذُّ عن هذه القاعدة ثلاثة أعداد هي : (20)، (30)، (40). فما السبب في هذا الشذوذ يا ترى ؟**

أما عن العددين 30 ، 40 فسوف نناقش أمرهما بعد قليل. **وأما السبب في شذوذ «العشرين»** فإن العلماء، وهـذا غريب، **لم يتفقـوا على كلمـة بعينها في المصرية للدلالة عليها. فعند «بدج»** (Budge ; Eg. Language, p. 128) نجـدهـا : «ث ء وت» - **ولا يقـدم لها معنى**[216]. **وهى عند**

(216) تكتب هذه الكلمة في الهيروغليفية  ويمكن أن يقرأ الرمز  بأصوات مختلفة متقاربة : د، ت، تش، دج، ص، تص. . . إلخ. شأنه في ذلك شأن الرمز (قارن معجم «بدج»، صفحة 897 مثلًا). وبذا يمكننا قراءة هذه الرموز للكلمة المعبرة عن العدد (20) في شكل «ت ء و ت» TawT (عند «بدج» مرة TawT وأخرى TchawT).

هنا نذكر أن في العربية كلمة «تو» للعدد. جاء في (اللسان) تحت مادة «توا» :

«التَّوُّ : الفرد. . . وألفٌ توٌّ : تامٌّ فرد. والتوُّ : الحبل يفتل طاقة واحدة (قارن الرمز الهيروغليفي

«غاردنر» (Eg. Gr., p. 192) d b° t y ـ مع إشارة استفهام (؟) أمامها. و«بدج» يقرأ الرمز الهيروغليفي في هذه الكلمة tch بينما قرأه «غاردنر» d وعندنا أنه يقابل الصاد (ص) في العربية. فينبغي أن تقرأ الكلمة «ص ب ع ت ى» ومعناها: «صبعان» ـ أو بصورة أدق: «صبعتان» (ص ب ع + تاء التأنيث + ياء التثنية = ص ب ع + ت + ي). وليلاحظ القارىء أن العربية «صبع» (ويجوز: إصبع) مؤنث معنوي جعلته المصرية مؤنثاً لفظياً بإضافة تاء التأنيث إليه.

فما علاقة «الصبعين» بالعشرين؟ ولماذا لم تضف «ي و» (y w) إلى «س ن» s n (= 2) لتتسق مع بقية العشريات؟

إن الاختلاف نفسه نجده في العربية. نقول: ثلاث/ثلاثون. أربع/أربعون. خمس/خمسون... إلخ. ولكننا نقول: اثنان/عشرون. ولا نقول: «اثنون». و«عشرون» هذه أصلها «عشْران» عند الرفع والمفروض أن تكون «عَشْرَين» عند الكسر والنصب، فهي مثنى «عَشْر»، ولكنها رفعت بالواو والنون (عِشْرُون) ونصبت وكسرت بالياء والنون (عِشْرِين) كأنما اعتبرت جمع مذكر سالم وهي في الواقع مثنًى كما كسرت العين عند النطق بدلاً من الفتح.

المصريون القدماء عبروا عن الـ(20) بإصبعين، كل إصبع تقابل عشرة، أو عشراً، فهما عشرتان، أوعشران. وهنا وافقوا العربية تماماً (عشرون/عشرين). وهذا نمط من الحساب معروف سوف يتضح بعد قليل عند مناقشتنا لبقية الأعداد. فلنأخذ الآن الرقم (3).

العدد (3)

في المصرية: «خ م ت(و)» ḫ m t(w).

العربية: «ث ل ث» ← ثلاث/ثلاثة.

حاول الأستاذ «زافادوفسكي» (المرجع المذكور سابقاً، صفحة 107) جاهداً إيجاد علاقة ما بين «خ م ت» والجذر العربي «ثلث» عن طريق الابدال في الأصوات الثلاثة، بيد أن تحليله لم يكن مقنعاً. والسبب، فيما نرى، يعود إلى أن الأستاذ الباحث ركز بحثه في الصلة اللفظية فحسب، ولم

= حبل)... والعرب تقول لكل مفرد (تَوّ) ولكل زوج (زَوّ).

ويقال وجّه فلان من خيله بألف تو. والتو: ألف من الخيل».

فإذا كانت التاء في المصرية «توءت» للتأنيث، فإن الأصل هو: «ت و ء» والهمزة تقوم مقام التشديد في العربية «تَوّ». ونلاحظ أن «التو» في العربية يعني كذلك «الحبل» والمثير أن هذا الحبل ذاته علامة «المائة» في المصرية. وليس مهمّاً أن تفيد «تو» العربية معنى الفردية أو الألف، ولكن المهم أن ثمة صلة بين «تو» العربية (مؤنثها: توة) و«ت و ء ت» المصرية في مجال العدد، وهذا ليس مجرد اتفاق عابر بالطبع.

نضيف إلى هذا أن العرب استعملوا كلمة أخرى للدلالة على العدد (20) هي كلمة «نش»، ومعناها الأصلي: نصف (= نص ـ في اللهجة الدارجة) وقد سبق بيانها. أنظر مادتي «نشش» و«وقي» في (لسان العرب) ـ مما يشير إلى تنوع التعبير عن العدد الواحد في العربية والمصرية معاً.

ينتبه إلى أن المصريين القدماء استعملوا ألفاظاً غير اللفظ الأصلي الدال على العدد (3) للتعبير عن الرقم المذكور، وهو الشيء نفسه الذي اتبعه العرب في الجزيرة في بعض الأعداد والأرقام. (قارن تعبيرهم عن الفرد، والألف، بكلمة : «تسو». وعن العشرين بكلمة : «نش». وعن الأربعة بكلمة : «استار». وفي اللهجات العربية الحديثة يعبر في سوريا عن الثلاثة بكلمة : «سيبيا»[217]. وفي ليبيا عن الأربعة كلمة : «حارة» ـ التي ستتعرض لها بعد قليل).

كلمة «خ م ت» تعني أيضاً، وقد تعني أصلاً، ما يترجمها «بدج» في معجمه بالأنكليزية (trident). وهي في العربية : «صولجان»، أو «رمح بثلاث شوكات أو شُعَب». وهذا ما يجعلنا نرجح أن المصريين استعملوا كلمة «خ م ت» (الشوكة الثلاثية الشعب) إشارةً إلى «الثلاثة»، كما يفعل عرب سوريا في أيامنا هذه في استعمالهم كلمة «سيبيا» بدلاً من «ثلاثة». **فالبحث إذن ينصرف هنا عن الصلة الصوتية واللفظية بين «خ م ت» و«ثلاث» إلى مقابل «خ م ت» ومعناها**. وقد تكون كلمة مماتة لا نعثر عليها في المعاجم العربية، وإن ظلت في القبطية (**شمت**) بتعاقب الخاء والشين. (معجم بدج، صفحة 548).

فالمقابلة الصوتية واللفظية هنا تكون مع «خ م ت» المصرية القديمة (الرمح الثلاثي الشعب) أو «شمت» القبطية ـ التي تشير إلى العدد (3). ونقابلها بالعربية «خمش» (ش = ت) وهي التي جاءت منها كلمة «خمس» (خمسة) = عدد أصابع اليد الواحدة = (5). واستعملت في المصرية للدلالة على الرقم (3) لأن الأداة المستعملة (trident) كانت ذات ثلاث شعب وهي ما يسمى «خ م ت» = «خمش». و(ليلحظ القارىء الجذر «خبش» كذلك ـ ومنه ما يسمى في ليبيا : «خبَّاشة» = أداة ذات شعب تستعمل في تهوية تربة الزرع). وقد ننظر في القبطية «شمت» (المصرية : خ م ت) فنقابلها بالجذر في العربية «شمط» (ط = ت) وفيه معنى التفريق والتفرُّق أيضاً[218]

يرجح ما ذهبنا إليه أن السهم ذا السِّن الواحدة ( ) يقرأ في الهيروغليفية «وع» (= واحد) والسهم ذا السنَّين ( ) يقرأ «س ن» (اثنان) فبقي أن السهم ذا الأسنان الثلاث يقرأ «خ م ت» (ثلاثة)[219].

---

(217) يُسمَّى سُلَّم الدَّهَّان في سوريا : سيبيا. وإذا كان رجلان وجاء ثالث قيل : «تمَّت السيبيا». فلماذا استعملت كلمة «سيبيا» بالذات ؟

يقول الأب رفائيل نخلة اليسوعي (غرائب اللهجة اللبنانية السورية، ص 144) إنها من الفارسية : seh pâyeh = ثلاث أرجل.

ولكننا نعرف أن «السيبيا» (ويسمى : الحَبَّار ـ لأنه يطلق لوناً داكناً كالحبر تعمية عند شعوره بالخطر) حيوان بحري متعدد الأطراف، من فصيلة الأخطبوط. ولكن له ذراعين طويلتين وجسماً غضروفياً تكون معاً ثلاثة أطراف بارزة. ولعل هذا سبب ارتباطه بالرقم (3).

(218) تسمى المذراة ذات الشعب الثلاث في اللاتينية furca ومنها الفرنسية forchette والايطالية forchetta (على التصغير) والأنكليزية fork (مذراة / «شوكة» الطعام) وصلتها بالجذر العربي «فَرَق» واضحة جدًّا (!)

(219) أنظر : Brunner ; An Outline of Middle Egyptian Grammar, p. 72.

والتلاعب اللفظي بين «س ن» (اثنان) و«س ن» (رأس السهم). قارن العربية : «سِنّ»، «سِنَّان» / سن > اثنان»، «صنو».

ومما يزيدنا ترجيحاً لما ذكرنا الاشارةُ إلى عشرية «الثلاثة» في المصرية. فإن «الثلاثين» ليست «خ م ت ى و» ḫ m t y w اتساقاً مع القاعدة، بل هي كلمة أخرى مختلفة وإن كانت ذات صلة وثيقة بـ«الثلاثة» معنًى وليس لفظاً. «الثلاثون» (30) هي في المصرية: «م ع ب ء» mᶜ b a، ومنها كلمة «م ع ب ء ى و» mᶜ b a y w - بإضافة ياء النسبة وواو الجمع = «الثلاثون قاضياً»، وكذلك: «م ع ب ء ى ت» mᶜ b a y t = «بيت الثلاثين» (معجم فولكنر - صفحة 105).

فما صلة هذا كله بالشوكة ذات الثلاث شعب؟

صلته أن «م ع ب ء» هذه تعني كذلك، ولعلها تعني أصلاً هي الأخرى، ما ترجمته الأنكليزية (harpoon) (حربون) من اليونانية (harpē). العربية: حربة. ويعرف (معجم أكسفورد) الحربون بأنه: «قذيفة تشبه الرمح موصولة بحبل لصيد الحيتان». كما يعرِّف الـ (trident) بأنه «أداة ثلاثية الشُّعب، أي رمح الأسماك، ومثل هذا الرمح أو الصولجان ينسب إلى بوسيدون Posiedon أو نبتون Neptune. من اللاتينية Tridentis» (الثلاثة أسنان).

ولست أريد أن أغرق القارىء في التفاصيل، ويكفي أن يعرف أن «بو سيدون» و«نبتون» كانا إلهي البحر عند اليونان والرومان على التوالي، ويكتشف الصلة ما بين «خ م ت» (رمح صيد السمك الثلاثي الشعب = Trident حرفيًا: الثلاثة أسنان) و«م ع ب ء» (رمح صيد السمك أيضاً، ومن الضروري هنا أن يكون ثلاثي الشعب قياساً، لارتباطه بسابقه) من جهة، وبين كلمة «سيبيا» (الحيوان البحري أظهر ما فيه سوالفه الثلاثة) عند عرب سوريا المعاصرين من جهة أخرى.

هذه الكلمات الثلاث كلها تدل على العدد (3). وهذه أسماء لمسميات ثلاثية التركيب استعملت بدلاً من الجذر العروبي «ثلث» في موطن الاشارة إلى العدد (3) استغناءً بالمسمَّى عن التسمية.

فلنُعدْ للتذكير:

«خ م ت» = ثلاثة (3).

«م ع ب ء» = ثلاثون (30).

وقد اختلفت الصيغتان لأنهما أساساً لفظان غير عدديَّين، بل رمزان استخدما للدلالة على الرقمين (كما سيتضح بعد قليل في نظرنا للرقم 4). وإذا كنا قد وجدنا مقابلاً عربيًّا للفظة «خ م ت» (= خمش/خبش/شمط) فماذا عن كلمة «م ع ب ء»؟

يقول الأستاذ «امبير» (Ember ; Egypto-Semi. Studies) إن هذه الكلمة تقابل العربية «معول» بتعاقب الباء والواو والهمزة واللام (م ع ب ء = م ع ب ل = م ع و ل). وإذا كان المعول المعروف لدينا أنه الأداة من حديد ينقر بها الصخر ونحوه فلا ننس أنه يشترك مع رمح صيد السمك ثلاثي الشعب أو وحيدها في أنه مصنوع من الحديد أولاً وأنه ينفذ في الجسم المقذوف به ثانياً. وقد يكون معنى المعول أساساً الحربة أو السهم وما جرى مجراهما في هذا المجال.

لكن الأستاذ «إمبير» ارتأى مقابلة المصرية «م ع ب ء» بالعربية «معول» لأنه، فيما يبدو، لم يكن يعرف أن في العربية كلمة «معبل» بالذات (والهمزة في المصرية تقابل اللام - كما ذكرنا مراراً). ومن الجذر «ع ب ل» اشتقت «معبلة» (مؤنث «معبل»). وفيه يقول ابن منظور في (اللسان) :

المعبلة : نصلٌ طويل عريض، والجمع : معابل. وقال عنترة :

وفي البَجَليِّ مِعْبَلَةٌ وقِيعُ

وقال الأصمعي : من النصال : المعبلة - وهو أن يُعرَّض النصل ويُطَوّل. وقال أبو حنيفة : هي حديدة مصفحة لا عير لها. وعَبَلَ السهمَ : جعل فيه معبلة. ومنه حديث علي رضوان الله عليه : تكنفتكم غوائله وأقصدتكم معابله. وفي حديث عاصم بن ثابت : تزلُّ عن صفحتيَّ المعابل».

وهذه هي «م ع ب ء» المصرية (= معبل) - تختلف فقط في كونها نصلاً أو أداة من حديد ذات شعب ثلاث بدلاً من شعبة واحدة. وهو أيضاً (المعول) بتعاقب الباء والواو الذي نلاحظه يتكرر في اللغات العروبية (في الجبالية مثلاً يتكرر تبادل الباء والواو كثيراً). وفي السبئية نجد أن كلمة «و ع ل» هي ذاتها «ب ع ل» وفي العربية يؤدى الجذر «وعل» معنى الجذر «بعل» ويرادفه بمعنى : السيد الشريف. وينبغي ألاّ يفوتنا الانتباه إلى أن «وعل» و«بعل» هما مقلوبا «عول» و«عبل»، وفي الجميع معنى القوة والحدَّة والنفاذ - شأن «المعول» و«المعبل» الذي هو في المصرية «م ع ب ء» (الحربون الثلاثي الشعب، والذي اشتقت منه التسمية «م ع ب ء» = 30).

في اللهجة العامية الدارجة الليبية نلاحظ أن التعبير «يعّبى» يعادل «يعوِّل». يُقال : «ما تعباش عليه» أي : لا تعوِّل عليه. أو : العَبىَ (أو : العَبَا(ء) ᶜabē / ᶜabā) على الله وعليك» أي : التعويل على الله وعليك. أو : «عَابي عليكَ» أي : معوِّل عليك. . . إلخ.

كلمة «عَبيَ» ᶜabē أو «عبا(ء)» ᶜabāa - باختلاف لهجة غرب ليبيا وشرقها - تساوي المصرية «ع ب ء» أو العربية «عبل» (= عول ← عوَّل) بالضبط.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن «عبل» في العربية التي جاءت منها «معبل» (المصرية : «ع ب ء». **أنظر : معجم «بدج»، صفحة 116 وما بعدها) تفيد الشق والقطع والفصل. «قال الأزهري : أصل (العبل) القطع المستأصل»** (اللسان، مادة : عبل). والقاضي هو الفاصل بين المتخاصمين، أو هو الفيصل. . «العابل» أو «المعبل» - المصرية : «م ع ب ء» = معبل. ومن هنا جاءت تسمية «الثلاثين قاضياً» في المصرية : «م ع ب ء ي و» mᶜb a y w، جمع «م ع ب ء» mᶜb a لأن هذه الكلمة تعني «ثلاثين» (30) كما تعني «قاض» في الوقت نفسه، والمصريون مغرمون باللعب بالألفاظ. كما جاءت كلمة «م ع ب ء ي ت» mᶜb a y t بمعنى «بيت الثلاثين» - ومن المرجح أن يكون ثمة إدغام (أو نحت) ما بين كلمتي «م ع ب ء» mᶜb a و«ب ء ي ت» b a y t (= بيت) فكانت «م ع ب ء ي ت».

لكن هذا قد يجرنا إلى أحاديث أخرى، ونحن نقصر بحثنا على الأعداد والأرقام. فلنلتفت إلى الرقم التالي. . . العدد (4).

العدد (4)

في المصرية : «ف د(و)» f d(w)

العربية : «ربع» ← أربع، أربعة.

وقف الأستاذ «زافادوفسكي» مستسلماً أمام اسم هذا العدد الذي اعترف، ونعترف معه، بأنه الا صلة له بالجذر العربي (ربع) من الناحية الصوتية. وقد حاول تحليله عن طريق المقارنة باللغات الأفريقية المجاورة (التشادية : phwede . البوليوا : pado . البجاوية : fad . المارجية : fwady . وهو في القبطية : ftow).

ولكن هذا التشابه قد يؤدى إلى القول بأن هذه (اللغات الأفريقية) أخذت عن المصرية، أو العكس كما يحب عدد من الباحثين المغرضين، وهذا ـ في زعمهم ـ ما يفقدها الصلة بالعربية. **فهل نقف نحن أيضاً مستسلمين ونكف عن بحث الصلة ؟ ما أظن القارىء يرضى وقد بلغنا هذه الغاية** من النظر. فلنمض في سبيلنا نبحث عن الجواب.

لقد غاب عن ذهن الأستاذ زافادوفسكي أن عشرية الأربعة، أعني «الأربعين»، في اللغة المصرية، هي : «ح م» ḥm . وأرجو ألا يغيب هذا عن الذهن : (ف د = 4. ح م = 40). فإن لهذا أهمية سنوضحها بعد قليل.

قبل هذا أودُّ أن آخذ القارىء إلى مقارنة صغيرة في تطور الألفاظ ومدلولها متخذاً من الأنكليزية (لأن أغلبنا يعرفها) مثلاً. ففي الانكليزية يُسمَّى الرقم (4) four . وقد تسلسل كما يلي :

الأنكليزية القديمة	fēwer :
السكسونية القديمة	fiwar :
الجرمانية القديمة العليا	fior :
النوردية القديمة	fioris :
القوطية	fidwōr :

ونلاحظ أن الجدر (fr) في الأربع الأولى من هذه اللغات، أما في آخرها (القوطية) فإن الجذر هو (fd-r) ـ وقد نقول إن له صلة بالمصرية (fd) . ولكن هذه ليست غايتنا هنا، فإن «معجم أكسفورد» يقول إن لهذه الجذور صلة باليونانية tessares [220] ـ وهذه من جذر آري كما يذكر.

العرب استعملوا «تيسَّار (س)» هذه بمعنى «أربع» و«أربعة». يقول ابن منظور في (لسان العرب) :

«والإستار، بكسر الهمزة من العدد : أربعة. قال جرير :

إن الفرزدق والبُعَيْثُ وأمَّه * وأبا البعيث لشرٌ ما إستار

أي : شر أربعة، وما صلة. وقال الأخطل :

---

(220) في اليونانية القديمة كما يبدو، فهي في الحديثة Tettares (= أربعة) بإبدال السين تاءً. (أنظر : Greek ; Smith et Melluish, p. 313) لاحظ القلب المكاني.

لعمرك إنني وابنا جُعَيْل * وأمهما لإستارٌ لئيم

وقال الكميت :

أَبْلِغْ يزيدَ وإسماعيلَ مَأْلَكَةً * ومنذراً وأباه شرَّ إِستارِ

وقال الأعشى :

تُوَفِّيَ ليومٍ وفي ليلة * ثمانية يحسب إستارها

قال : الإستار : رابع أربعة، ورابع القوم : إستارهم. قال أبو سعيد : سمعت العرب تقول للأربعة «إستار»، لأنه بالفارسية «جهار» فأعربوه وقالوا : إستار. . . وقال أبو حاتم : يقال : ثلاثة أساتر، والواحد : إستار. ويقال لكل أربعة : إستار. يقال : أكلت إستاراً من خبز، أي أربعة أرغفة».

الأصل الفارسي (الآري) الذي يعني «أربعة» إذن هو «جهار»، أُعْرب فكان «إستار»، أخذه اليونـان «تِسّـار» وأضافوا إليه السين زائدة لغويَّة فكان Tessares ، تحوَّل في اليونانية الحديثة إلى «تِتّارس» Tettares ـ وتسقط السين فيكون «تِتّار».

فهل بقي أثر من هذا اللفظ في لهجاتنا الحديثة ؟

نعم . . نحن نعثر عليه في اللهجة المصرية التي تستعمل كلمة «تورا» (بتاء مضخمة لا تبلغ درجة الطاء كتابةً وإن قاربتها لفظاً) التي تعني «أربعة» في العامية المصرية حتى يومنا هذا.

حسن. ها نحن نرى في العـربية البالغة الفصاحة (جرير والأخطل والكميت والأعشى) استعمالاً لكلمة لا ترجع إلى الجذر «ربع» للدلالة على الأربعة. فهل فعل المصريون الشيء ذاته كما فعلوا بالرقم ثلاثة ؟

لنأخذ أولاً المعنى البعيد للجذر «ربع» ذاته.

وإذا كانت المعـاجم العـربية، للأسف، لا تهتم بترسيس الألفـاظ وإعادتها إلى مصادرها ومعانيها الأولى فإنه يمكننا إدراك أن «ربع» تفيد معنى **الدفء والحرارة** في مقابل البرودة، ونستطيع بتمعُّن قليل اكتشـاف هذا المعنى من النصـوص الـطويلة التي يقـدمها ابن منظور في (اللسان) وللقارىء أن يراجعها ليحصل على ما يريد. وإذا كان ابن منظور يقول في أول كلامه عن (ربع) : **«الأربعة والأربعون من العدد معروف»** فإننا نعرف، دون أن يصرح ويحلل أو يعلل، أن **«ربع» تفيد الدفء والحرارة** في المواطن الثلاثة المهمة التي يدور حولها حديثه : (1) ربعته الحُمَّى وأربعته. (2) **الربيع ـ فصل الدفء**. (3) **الرَّبع** بمعنى المنزل. ثم تأتي الاشتقاقات التي لا تكاد تنتهي من بعد.

في إرباع الحُمَّى على الانسان، أو ربْعها، يرى ابن منظور أن المعنى أن تأتيه في اليوم الرابع، أي يُحَمُّ يوماً ثم يترك يومين ثم يُحَمُّ في اليوم الرابع. وقد يكون هذا المعنى مقبولاً بإرجاع الأمر إلى اليوم «الرابع»، ولكن المقبول كذلك أن المريض **يسخن** وتشتد حرارته بالحُمَّى يومها. ولعل هذا هو المقصود أصلاً.

وبالنسبة للربيع (الفصل المعروف) يقدِّم تحليلات طويلة وتقسيمات بين الشهور في مختلف المناطق والأقاليم نفهم منها أنه فصل الدفء وذهاب برد الشتاء واعتدال الطقس، والغريب أن ثمة خلطاً طريفاً بين الربيع والصيف والأخير مرتبط بالحرارة الشديدة التي تسمَّى «قيظاً». ولكن الربيع الحقيقي هو الذي «لا معنى فيه لحر ولا لبرد» ـ أي الدافىء[221].

اما «الرَّبع» فهو المنزل ودار الاقامة (المسكن) للانسان أصلاً ثم انصرف إلى المحلة والجيرة والموطن.. إلخ. وفي هذا معنى الدفء في البيت والدار حيث يوقَى الانسان البرد والزمهرير أو الحر الشديد.

من الجائز جدًّا أن تسمية الرقم «أربعة» تعود إلى الدار بجدرانها الأربعة، أو إلى الربيع، رابع الفصول، كما اشتقت «خمسة» من «خمش» (اليد). وقد يكون هناك أصل آخر. **لكن الواضح أن الصلة وثيقة بين «ربع» و«دفأ» على كل حال.**

فما هي «الأربعة» في المصرية ؟

إنها كما ذكرنا : «ف د (و)» fd(w). ومن الجذر «ف د» جاءت «ف د ت» f d t (عرق) والفعل «ف د» fd (يعرق).

وإذا كانت هذه تترجم حرفياً (عرق) sweat فإن العرق والدفء والحرارة مرتبطة كل الارتباط. ولعل معناها الفعلي : دَفِىء، احتَّر، حُمَّ = عرق[222].

ولعل القارىء يسأل : كيف تتحوَّل «ف د» إلى «د ف ء» ويتحول الدفء نفسه إلى عرق ؟ فلنزد الأمر إيضاحاً : إنه ما يسمى في اللغة القلب، أعني قلب الحروف.

أنظر :

«**الفأد** : الشيُّ. فأدت اللحم : شويته.
الفئيد : النار.
التفؤد : التوقّد
الفؤاد : القلب ـ لتفؤُّده وتوقده».

لقد انقلب الجذر «دفأ» في العربية إلى «فأد» وصارت معاني مشتقاته ما رأيت، أفلا ينقلب في المصريه إلى «ف د(أ)» fd(a) ويصير معناه العرق واشتداد الحرارة ؟

(221) في الحديث : «اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي» نفهمه : اجعله دفء قلبي.

(222) في السيئية هناك : «و ف د» = يشعل النار، يحرق. وكذلك : «م و ف د م» = محروق، محترق. (أنظر معجم بييلا Biella صفحات، 136، 137 و46).

وفي لهجة غدامس، وهي إحدى بقايا اللهجات الليبية القديمة ذات الصلة الوثقى بالمصرية، تقابلنا كلمة «أنفدو» anefdu ومعناها : الصيف (Bates ; The Eastern Libyans, p. 75) وهي مركبة من «أن» an (أل التعريف) + «فدو» fdu (وهي ذاتها «فدو» fdw المصرية). في لهجة زواوة بالجزائر : «أنبضو» anebḏu، وقد أبدلت الدال ضاداً. ويذكر «بدج» (Egyptian Language, p. 128) أن الرقم (4) يسمى في المصرية fdw كما يسمى ifdw (ف د و/ إ ف د و)، وهذه الهمزة المكسورة في أول الكلمة تقابل الهمزة في العربية «فأد»/ «دفأ» تماماً.

اتضحت العلاقة، فيما نظن، بين الجذر في العربية «ربع» و«ف د» في المصرية وبين الحرارة - أو الدفء بتعبير أدق. فهل ينطبق الأمر على بقية المشتقات ؟

من الجذر «ف د» في المصرية جاءت «ف د ن و» f d n w وتترجم بمعنى «الرَّابع» أي القسم الرابع. وبمقارنة «ح س پ» h s p بـ«عزبة» (الأصل : حسب) يمكننا القول إن «ف د ن و» تعني : مزرعة (العربية : فدَّان). وقد اشتق من «ربع» في العربية : الرِّبعة والمربع - أي : موطن الزرع والكلأ.

وفي المصرية «ف د ت» fdt (quartette) في الأصل : فرقة غنائية تتكون من أربعة منشدين. العربية : «رُباعي» أو «رَبَّاعي». ومعناها الآخر : حيٌّ، محلة - quarter. العربية : «رَبْع».

وتسهيلاً للأمر ولكي تزداد الصورة وضوحاً نضرب مثلاً من الأنكليزية ؛ فقد نشأ عن الجذر اللاتيني quartus في هذه اللغة quartan = حُمّى الرِّبع. quarter : فصل من السنة، ربع السنة/محلة، مسكن، منزل (قارن : رَبْع) - ولسنا ندري المعنى الأصلي لـ quartus اللاتينية وقد تكون ذات صلة بالدفء هي الأخرى. هل هذا مستبعد ؟ فلنأخذ كلمة four الانكليزية التي تعني «أربعة» كما أسلفنا. فهي ترجع إلى القوطية fd-r (fidwōr) ونلمح هنا الجذر المصري «ف د» f d في مقطعها الأول، ثم صارت إلى الجذر «fr» كما رأيت ويمكننا إعادته إلى الجذر العربي «فَوَرَ» - لولا خشية الاتهام بالشطط - فإن «فور جهنم : وهجها وغليانها، وفور الحر : شدته، وفور الحُمَّى : ظهور حرِّها» كما يقول (اللسان) - وهذه كلها ذات صلة بالدفء والحرارة تماماً كما هو حال «ف د» المصرية و«رَبَعَ» العربية.

إذا قبلنا ما سبق من ارتباط العدد «أربعة» في أصله البعيد جداً بالدفء والحرارة فإننا نستطيع تفسير المصطلح المعروف في شمال أفريقيا خاصَّة : «حَارَة» للدلالة على الأربعة، وهو تعبير يستعمل في عدِّ البيض عادةً ولكنه يستخدم في حساب بقية الأشياء، كالفواكه مثلاً. يقال : «حارة دحْي» (= أربع بيضات. ولاحظ أن «الدَّحية» لفظ فصيح). «تلات حيار» (= اثني عشر). «حارتين» (= ثمانية). وهكذا : عشرين حارة = 80، إلى آخره.

(وهذه اللفظة مأخوذة عن الجبالية ابنة الليبية القديمة التي هي شقيقة المصرية من الأم العروبية الواحدة).

هل لاحظت أن جذر «حارة» هو «حَرَر» الذي يؤدي إلى «الحرارة» ؟ وهل لاحظت معنى الحرِّ فيها كما هو حال الدفء في سابقاتها ؟

لنعد إلى كلمة «ف د ت» f d t المصرية التي تعني كذلك - كما قلنا - «محل»، «حي». ونأخذ الجذر «حرر» الثلاثي في العربية و«حر» ثنائياً قبل أن يتطور، نجده في السبئية يؤدي إلى «ح و ر» (استقر، مستقر)، وفي الحبشية «حورا» hora. وفي العربية «حِيرة» (مستقر، بلدة، مدينة، قرية). (قارن اسم «الحيرة» مدينة النعمان بن المنذر، وكذلك «حوران» مدينة في القطر السوري. بالنسبة

للسبأية والحبشية أنظر Biella ; Dict. Of Old. S. Arabic, p. 170)[223] .

وإلى هذا تنتسب كلمة «حارة» (تجمع على «حارات» و«حواري») الدالة على حي بعينه من مدينة ما، ثم صارت تخصص لليهود عادةً (حارة اليهود = حي اليهود. حومة اليهود = حمي اليهود. ربع اليهود = مربع اليهود). وهذه الكلمة مشهورة في شمال أفريقيا بهذا المعنى. ويقرر «دالّيه» Dal-let في معجمه للهجة الجبالية (مادة ḥr) أنها كلمة جبالية. وهذا صحيح.. وهي كذلك عربية، بل عربية/مصرية جاءت بصيغة «خ ء ر» ḫ a r وتعني: قرية، حى أو جزء من بلدة أو مدينة (أنظر معجم «بدج»، مادة ḫar).

فلنمض قليلاً إلى الأمام، نجد أن عشرية العدد (4) (أعني: 40) في المصرية ليست «ف د و ي و» f d w y w كما يجب أن تكون، ولكنها «ح م» ḥ m . ولا نستغرب أن تأتي كلمات كثيرة مشتقّة من الجذر «ح م» تتصل كلها بالحرارة، كما هو الحال في جذر «حمم» و«حما» في العربية.

في المصرية مثلاً:

ḥm «ح م» = سيد. العربية: حميٌّ/حمو.
ḥ m w w «ح م و و» = غاسل، قصّار. العربية: حمّامي.
ḫm.t «ح م.ت» = امرأة، زوجة. العربية: حميَّة/محمّية.
ḫ m w-i b «ح م و - إ ب» = ذكي، ماهر. العربية: حمي/حامى اللب.
(غاردنر، ص 581)

ولو نظرت في مادة «حما» في (اللسان) لما خرجت عن معنى السخونة والحرارة: حَمَى، يحمى، حموٌ، حَمِيَّة، حماية، حِميٌ. حتى تصل إلى: حُمّى وحُمَّة (المرض المعروف باشتداد حرارة الجسد فيه) وتبلغ «حِمّة» ومعناها: «العرق» (قارن «ف د» = عرق/حرارة).

فلا نندهش، بعد هذا، أن نرى الجذر «حما» أو «حمي» يؤدي إلى معنى الاقامة والاستقرار والسكن، كما فعلت جذور «ربع» و«خرر» و«فدأ» في اللغات العروبية؛ المصرية والعربية وغيرهما. فنجد: الحِمى = البيت، الدار، الموطن، الوطن.. إلخ. وفي لهجة شمال إفريقيا: الحومة = الحي. وفي بعض الأقطار: الجيرة[224]. ومن هنا، فيما نحسب، جاءت تسميات مدن «حماة»

---

(223) قارن كذلك «حرّان». ومن الكلمات الدالة على المدينة والقرية ونحوهما في السبئية: «ح ي ر» (نفس المصدر، ص 175). وكذلك «ح ل ل» (ص 177. قارن «الحِلّة» بالعراق) وأيضاً «ح م ي» (ص 179. قارن «حماة» في سوريا - وجذر الاسم «حمو/»«حمي» = سخن).

(224) لولا خشية التهمة بالشطط لقلنا إن «جهار» الفارسية ذات صلة بـ«جيرة» العربية (جار، جوار) وهي تحمل نفس مدلولات «حمى» و«ربع» وما إليها (قارن: أجارّ = حَمَى. الجيرُ = الحجر الذي شنوته النار ويستخدم في البناء. الجَوْر: الظلم الحارُّ اللافح).

وفي الكويت توجد منطقة «الجهرة» أو «الجهراء» ولعل معناها الأصلي: الرَّبْع (من الجذر «رَبَع» ← أربعة). وفي ليبيا في مدينة «سبها» هناك «القهرة» (تنطق الآن: القاهرة - بالقاف المعقودة) ونرى أن الجيم المعطشة فيها أبدلت قافاً معقودة، وهي حيٌّ من «سبها» الآن غير بعيدة عما ذكرنا. بل إننا نذهب إلى القول بأن اسم مدينة =

و«الحيرة» و«حران» و«حوران». ولست أدري إن كانت تسمية مدينة «حمص» في القطر السوري تنتسب إلى هذا المقام، فهي من مادة «حَمَصَ» = أحرق، شوى، أو «حَمَسَ»(225) = سخن (!)

لقد رأينا، بالنسبة لتحليلنا للرقمين (3) و (30) أن الأول في المصرية يسمى «خ م ت» والثاني «م ع ب ء». ورغم ما بينهما من تباعد في الظاهر فإنهما يشتركان في أن كلا منهما عبارة عن أداة من حديد، حربوناً كان أو معولاً. كذلك نجد الصلة هنا بين الرقمين (4) و (40) على تباعدهما ظاهراً يجتمعان في أن في كل منهما معنى الدفء والحرارة في المصرية كما في العربية سواء بسواء.

العدد (10)

في المصرية: «م د(و)» m d w

هذه كلمة أخرى يبدو ألاَّ علاقة لها بجذر الرقم المقابل في العربية؛ فهي تعني «عشرة» وليست من الجذر «عَشَرَ» في شيء. فهل هذا صحيح ؟

نحن نعرف أن «العشرة» جاءت من «عَشَرَ» أي: اجتمع وكثر. ومن هنا كانت: العشيرة، والمعشر، بمعنى الجماعة والجمع. وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء/214). ﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ﴾ (الأنعام/130). وتدل على التمام والكمال: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ (البقرة/199). ويقال: امرأة مُعْشِرٌ، أي: مُتِمٌّ. (اللسان/مادة: عشر).

وهذا ما يجعلنا نبحث عن لفظ في العربية يقابل «م د(و)» المصرية معنًى ومبنًى ويتفق معه حتى في اشتقاقاته. وحتماً سينصرف الذهن إلى الجذر «مدى» الذي يقدم لنا المطلوب:

يقول ابن منظور:

«**المدى**: الغاية والقدر. **والمداء** ـ كذلك

والمدى: الطول. لا أفعله مدى الدهر، أي طوله.

وأطال مدى غيِّه، أي غايته».

= «القاهرة» العاصمة المصرية الآن تعود إلى: قهر = جهر > ج ر ← جار، جيرة، جوار = ربع، مدينة.. إلخ. وحكاية تسميتها بالنجم «القاهر» غير مقنعة تماماً. قارن مقلوب «جهر» ↔ «هجر» اسم موقع بالخليج العربي (كحامل التمر إلى هجر) ـ ومنه: «الهجير» = حرارة.. إلخ.

بذا فإن «استار» التي تحدثنا عنها بمعنى «أربعة» تعود إلى «جهار» الفارسية، وهذه تعود إلى «جهر» العربية = gahr/jahr = رَبْعَ ← أربعة.. والله أعلم!

(225) نلاحظ أن الجذر الثنائي «حم» في العربية إذا ثُلِّث أدى غالباً إلى معنى الحرارة. قارن:

حما: حميء = غضب **حمت**: يوم حمت = شديد الحر. **حمر**: حمارَّة النهار = الظهيرة/اشتداد الحر. **حمرس** (رباعي «حمر»): الحمارس = الشديد الشجاع. **حمز**: الحمازة = الحدّة والشدّة. **حمس وحمش**: الشدُّ = اشتد. **حمص**: قلا. **حمض**: الحموضة = اللذع والحدة في الشراب والطعام. فلان حامض الفؤاد = غاضب. **حمط**: حماطة الفؤاد = اسوداده من الغضب. **حمق**: قارن اللهجة الليبية: حمق = غضب. **حملق**: نظر بحدة وحرارة.. إلخ.

فإذا أخـذنا «العشرة» من «عَشَرَ» بمعنى الاجتماع والكمال والتمام فإن «م د(و)» تكون من «المَدَى» بمعنى الغاية والتمام. وقد نأخذها بمعنى الطول. وهنا نجد الجذر «م د» m d في المصرية يقدم لنا جملة مشتقات كما في العربية بالضبط :

«م د ت» m d t : مربط (اصطبل)، مَطْوَل. («غاردنر» Eg. Gr., p. 524)

«م د و» m d w : حبل، وثاق : («بدج» An Eg. Hie. Dict. p. 337)

وفي (لسان العرب) :

«الطِّوَل والطِّيَل والطِّويلة والتِّطْوَل، كله : حبل طويل تُشَدُّ به قائمة الدابّة. والطِّوَل : الحبل الذي يطوَّل للدابة فترعى فيه وكانت العرب تتكلم به. ومطاول الخيل : أرسانها، واحدها : مِطْول».

وهذا يعني أن لفظي «طول» و«مدى» يؤديان ذات المعنى، والفرق أن عرب الجزيرة استعملوا الأول بينما استخدم عرب مصر الثاني منهما. ويحدِّد ابن منظور الصلة في قوله : «**الطِّوال : المدى** لا آتيك **طوال الدهر أي لا آتيك مدى الدهر**».

كذلك نجد «م د» المصرية بمعنى مقياس أو مكيال measure («بدج» ـ المصدر ذاته) وفي العربية :

«المَدْيُ من المكاييل معروف. قال ابن الأعرابي : هو مكيال ضخم لأهل الشام وأهل مصر. والمُدْي : القفيز الشامي، وهو غير المُدِّ».

ويحدد «بدج» مكيال الـ«م د» المصري بأنه ما يقرب من 79 لتراً بالمقياس البطلمي القديم، ويحدد ابن منظور «المُدْي» العربي بأنه : «مكيال يأخذ جريباً» ـ حسبما أورده صاحب (التهذيب). أما ابن بري فيقول : «**المَدْي** : مكيالٌ لأهل الشام يقال له الجريب، يسع خمسة وأربعين رطلاً».

ليس هذا فحسب بل إن «م د ت» يقدمها «بدج» و«فولكنر» بأنها تعني : مِقْطع، أو إزميل (chisel) أو أداة قطع (a cutting tool) . وهي في العـربية : **المُـدية والمِدية** = الشفرة أو السكّين. «سميت كذلك لأن بها انقضاء المدى».

ورغم أن تعليل تسمية «المـدية» لم يعجب أبـا علي الفـارسي، كما يقول ابن منظور، فإن «انقضـاء المـدى» بالنسبة للرقم (10) واقع لا ينكر. فهو آخر الأعداد الأصلية وأقصى مداها، وأتمها، وأكملها، وبه غاية الطول ونهاية القدر بالنسبة للأرقام. فليس عجباً أن تسمى «العشرة» في المصرية «م د(و)» من «المَدَى»، وهو ما رأيناه في العربية.

لعل مقارنة قصيرة باللهجة الجبالية في شمال افريقيا، وهي شقيقة المصرية والعربية، تبين الأمر. فإن كلمة «مدى» medah تعني في هذه اللهجة «عشرة» (10) ولكنها تعني كذلك «عشر مئات»، أي : ألف (1000).

ونحن نعلم أن «الألف» في العربية ذو صلة بالألفة والائتلاف (التجمع) وهذا ما يدل عليه

اسمه في الجبالية الذي يفيد الكثرة والوفرة والطوّل. **وهو ما يثبت أن أسماء الأعداد (عشرة، مائة، ألف) يرجع إلى الكثرة والتجمع في العربية كما في الجبالية والمصرية على حد سواء. فإذا كانت** المصرية استعملت الجذر «م د» للدلالة على «العشرة» والجبالية استعملته للدلالة على «الألف» وعلى «العشرة» أيضاً، فإنها تتفقان مع العربية في الدلالة على الكثرة (عَشَر ← عشرة).

وقد استعملت الجبايلية جذراً آخر للدلالة على العد (10) هو «م ر» m r (merawe). وإلى هذه الجذر تنتسب كلمة meurra بمعنى : أكثر، مُعْظم، شائع، عام commune . وكذلك (ه) مِرًّ : (الجبالية «مَرَّة» : جمع «مَرَّات»، العربية . (226) (quelquefois, parfois =) murrate merra) وهذا ما يأخذنا إلى الجذر العربي «مَرَرَ» (ثنائيُّه : م ر) الذي يفيد هو الآخر معنى التجمع (مِرار : الحبل المفتول من جديلتين فأكثر. الاستمرار : التواصل. المرور : كثرة المشي... إلخ).

ونستخلص مما سبق أن اللهجات العروبية الثلاث : العربية والمصرية والجبالية، اعتمدت للدلالة على الأرقام (10)، (100)، (1000) معنى الكثرة والوفرة، وإن استعملت كل منها لفظاً مختلفاً في المظهر متفقاً في جوهر الدلالة، وهذا ما يعرف حتى في العربية ذاتها ؛ إذ يستعمل لفظ في مكان أو عند قبيلة من القبائل ويستعمل غيره في مكان آخر أو لدى قبيلة أخرى، لكن الدلالة واحدة والأصل الجامع البعيد واحد(227).

العدد (100)

تكتب في المصرية : «ش ت» š t ، ويرجح الأستاذ «غاردنر» (Eg. Gr., p. 192) أن أصلها «ش ن ت» š n t (قارن معجم «بدج»، صفحة 721). وهي تكتب على شكل لفَّة من الحبال ويقرن بينها وبين الجذر «ش ن» š n (غاردنر - صفحة 521) وهو الذي تشتق منه كلمات من مثل :

«ش ن» š n : خاتم.
«ش ن ى» š n y : محيط، دائرة، غطاء.
«ش ن ى» š n y : سياج.

---

(226) S. Hanouz ; Grammaire berbère, p. 217 .
والكلمات الجبالية مكتوبة بالحرف اللاتيني، مع المعنى بالفرنسية.

(227) قد يبدو من المفيد الانتباه إلى صلة الجذر الثنائي «م د» الذي منه المصرية «م ذ ت» والجبالية «ميده» medah (= 10) بالماء، وفيه معنى الكثرة. وفي الجبالية هناك كلمة «مْدَا» mda بمعنى : بركة، حوض (معجم داليه Dallet ، صفحة 357). وفي مادة «مدى» في (اللسان) :
«المَدِيُّ : جدول صغير يسيل فيه ما هريق من ماء البئر. والمَدِيُّ والمَدْي : ما سال من فروع الدلو يسمى مَدِيًّا ما دام يمدّ... والمَدِيُّ : الماء يسيل من الحوض». (وهذا ما يسميه عرب ليبيا من المزارعين : «المدة» al-mēdah = الحوض الصغير ما بين البئر و«الجابية» يصب فيه الدلو ماءه).
وهذه الصلة ما بين الجذر «م د» والماء والرقم (10) نجدها في العربية واضحة في الرقم (100) «مائة» الذي سنناقشه بعد قليل. كذلك الأمر بالنسبة للجذر «م ر» mr الذي نجده في الجبالية يؤدى إلى «مراو» meraw (عشرة)، إنه يؤدى في المصرية إلى ما يفيد الماء، والبحر، والنهر، والجدول، وحوض الماء... إلخ. وهو في العربية أدى إلى «مور» = ماء البحر، أو أمواجه. والأصل في هذا كله : الكثرة.

«ش ن و ت» š n w t : أهراء (مخزن الحبوب).

هذه المفردات، وعدد كبير آخر غيرها (راجع مثلاً معجم «فولكنر»، صفحة 267 ـ 268) يفيد : الاحاطة والحفظ والاحتواء. وللرمز الهيروغليفي للرقم (100) بصورة حبل «ملفوف» دلالته في معنى الاحتواء الشامل لهذا الرقم، إذ لعل المقصود بالرمز هذه الاشارة ذات الدلالة الواضحة. (لا بأس هنا من مقارنة العدد «ألف» في العربية بالجذر «لفف» - لفَّ، يلف، ملفوف = ضم يضم، مضموم. . فالأمر لا يخلو من صلة على كل حال).

إذا كان الأمر كذلك فإن الجذر العربي الثنائي «شن» (الذي أدى من جهة إلى الجذر الثلاثي «شنن» وفيه معنى الماء والمائية بما «يفيض» عن الحد، كما أدى من جهة أخرى إلى : «شون»، وفيه معنى الاحاطة والدوران والشمول. . . إلخ) يقوم بالواجب. وقد أفضنا في الحديث عن هذا الأمر في هذه الدراسة، فلينظر القارىء مادة «ش ن ت» (في الجزء الثاني) لمزيد من التفصيل.

في المصرية يُسمَّى «البحر المحيط» «ش ن . و ر» š n. w r (حرفيا : المحيط الكبير = «الشون الوزي» أو الواري). ثم دلت «ش ن . ت» š n.t بالتأنيث على الرقم (100). فلنقارن العربية في أصل كلمة «مائة» (تكتب كذلك لسبب سنراه بعد قليل !).

تأتي «مائة» تحت مادة «مَأَيَ» :

«مـأيت في الشيء أمأى مأياً : بالغت. . . ومأيت الجلد والدار والسِّقاء مأواً، ومأياً : إذا وسعته ومددته حتى يتّسع. وتمأى الجلد : توسّع. وتمأت الدِّلو كذلك. وقيل ؛ تمثيتها : امتدادها».

«مأى» إذن أصلها : الاتساع والامتداد. وهذا هو حال «ش ن» š n المصرية (الاحاطة).

ومن «مأى» جاءت «مائة» كما يذكر ابن منظور، كما جاءت š n.t من š n . ولكن «مأى» أقرب إلى كلمة «ماء» التي تأتي تحت مادة الجذر «مَوَهَ». والماء هو عينه البحر، المتسع، الممتد، المحيط. وإليه تنتسب كلمة «مائة» (= 100). ولعل هذا هوالسبب في كتابتها مائة (وكان يجب أن تكتب كما تنـطق : مِئَة) كما تكتب، وتنطق أحياناً، مَاءَةَ. وهذه الأخيرة مؤنث «ماء» لا جدال، كما أنثت «ش ن» š n المصرية إلى «ش ن ت» š n.t .

ويورد ابن منظور أنه رأى أن أصل (مائة) هو (مِئْية) : «قال أبو الحسن : سمعت مِئْية في معنى مائة». وقد يكون الأصل «مَائيَّة» أو «مِئيَّة» نسبة إلى «الماء». وهذا جائز. ألسنا نسقط الهمزة في «مائة» اليوم فنقول : «مِيَّة»، ونقول عن «الماء» : «مَيْ» في بلاد الشام، كما يقول عرب مصر : «مَيَّة»، ويقول عرب ليبيا «إِمِّيه» ؟

«مائة» العربية إذن ذات صلة بالماء، وقد تكون تأنيثاً لـ (ماءة)، ثم نطقت «مِئة» واحتفظ بالألف في «ماءة» كتابةً، وكسرت الميم نطقاً : «مائة».

وهـذا ما يقـابـل š n.t في المصرية = (بحـر > : محيط > محيطة. شون > (شونة) = «ش ن ت» = مائة (100). (والمكافىء العربي بمعنى الإحاطة والمائية تجده في مادة «شنن» ـ ثلاثي «ش ن»).

عدد (1000) في المصرية :

«خ ء» ḫa. وجمعها : «خ ء و» ḫaw (ألوف/آلاف).

نسأل أولاً : من أين جاءت كلمة «ألف» اسماً للعدد (1000) ؟

إنها في اللغات العروبية الأخرى : «ألپو» alpu (في الأكادية) و : «ألفو» (في الكنعانية) تدل على الرقم (1000) كما تعني : ثور، ثيران، قطيع. ومن هنا نشأت الصلة ما بين الحرف «ألف» في الكنعانية المتطور عن صورة رأس الثور  حتى وصل إلينا في اللاتينية مقلوباً (A). فكلمة «أ ل ف» في الكنعـانية تعني : (1) العدد 1000. وكذلك (2) الثور. و(3) الحرف الأول من حروف الهجاء. وهي في العربية كذلك، غير أن معنى الثور أو البقر أو الماشية غير شائع ولعله من المهات وإن وجدنا إشارات إليه[228]. غير أن المعنى البعيد للجذر «ألف» فيما يظهر هو الجمع والاجتماع (الائتلاف)، ومن هنا سمي الزوج «أليفاً» والزوجة «أليفة» لاجتماع كل منهما إلى صاحبه، وفسر قوله تعالى. «لإِيلَافِ قُرَيْشٍ* إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ» باتصال الرحلتين والجمع وعدم انقطاعهما. وهذا ما ينطبق على الجذر القريب من «ألف» ـ أي : «لفف» (وكلاهما من الجذر الثنائي «ل ف»). فهو يقدم مادة غزيرة تفيد معنى الكثرة والتجمع والاحاطة ؛ إذ يقال : «لَفَّ الوليدَ» = ضمَّه بقماط ونحوه. «يأكل لفًا» = يأكل أكلاً سريعاً كبير اللقمة متوالياً. ومن ذلك ما في الدارجة الحديثة : «لَفَّ» = دار. «فلان يلف» = فلانٌ يدور. ونلاحظ معنى الكثرة والتجمع والاحاطة في هذا كما نلاحظه في ما يسمى الأرقام (الدائرية) ، 10 ، 100 ، 1000 ـ سواء بسواء.

في المصرية نجد الأمر ذاته :

(1) «خ ء» ḫa : العدد 1000.

(2) «خ ء» ḫa : قطيع من الحيوان غير محدد النوع، قد تطلق على البقر أو الغنم أو غيرها.

ولم يتخذ المصريون القدماء صورة الثور رمزاً لحرف الألف في الأبجدية الهيروغليفية، لأنهم اتخذوا حيوانـاً آخـر هو «الأوي» (اليؤيؤ = العقاب، أو النسر) رمزاً له، وإن كنا نلاحظ معنى «التجمـع» في هذا الاسم وفي الجـذر «أوى» العربي الذي جاءت منه «أويّ» (أنظر : الأصول العربية لأسماء رموز الهجاء الهيروغليفية في الجزء الثاني من هذه الدراسة).

ولكن.. ما صلة «خ ء» بـ «ألف» أو بـ«ثور» من الناحية الصوتية واللفظية على الأقل ؟

يذكر «بدج» (An Eg. Hier. Dict., pp. 525, 570) ويؤكد هذا بقية الباحثين («غاردنر» .Eg. Gr) ان حرفي الخاء (ḫ) والشين (š) يتعاقبان كثيراً جدًّا في اللغة المصرية وأن أحدهما يحل محل الآخر،

(228) كقول ذي الرمة :

أكن مثل ذي الألاف لُزَّت كراعه * إلى أختها الأخرى وولّى صواحبه

وهذا ما جعل «خ ء» ḫ a هي «ش ء» š a التي وصلت إلينا في القبطية «شو» sho (معجم «بدج»، صفحة 525). وهي ذاتها الكنعانية «ش ء» بمعنى : «غنم، قطيع». وهي ليست سوى العربية «شاء» (جمع : شاة. ولاحظ أن «شاة» أصلها : «شا» + تاء التأنيث. راجع مادة «شوه» في : لسان العرب). والمدهش أن ابن منظور يذكر أن الشاة :

«تكون من الضأن والماعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش».

ثم يذكر قول الجوهري إن :

«الشاة : **الثور** الوحشي، ولا يقال إلاّ للذكر». ويستشهد بأبيات للأعشى وعنترة وطرفة ولبيد والفرزدق ثم يحدِّد :

«**ويقال للثور الوحشي : شاة**. . . تشوّهتُ شاةً إذا اصطدته».

وعلى هذا تكون «خ ء» هي «ش ء» (كما في القبطية والكنعانية) وهي في العربية : «**شاء**» بعد وضع الحركة على حروف «ش ء» الساكنة). فإذا اعتبرناها «**تكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش**» فهي : «القطيع» ـ كما ورد في المصرية. أما إذا حددناها بـ«**الثور الوحشي الذكر**» فإنها تقابل «الثور» وترادف «أ ل ف» الكنعانية («أليو» الأكادية) التي منها العربية «**ألف**» اسم العدد (1000).

المسألة إذن لا تتعدى استعمال كلمتين عروبيتين تدلان على شيء واحد اسماً للعدد (1000). كان في المصرية «خ ء» (= ش ء) عربيته : **شاء، شاة** = ثور. وكان في الكنعانية والأكادية والعربية «**ألف**». **واللفظان مترادفان كما ترى**

ومع هذا فدعنا نمض قليلاً لنبحث عن رابط لفظي صوتي بين «خ ء» المصرية دون أن تبدل الخاء شيئا بل بقبولها كما هي وما يمكن أن نجده من مقابل. وقد نشير هنا إلى كلمة «إ ر خ» العربية، ومعناها : «ثور». ونقول إن الراء سقطت فكانت «إخ» ثم قلبت الكلمة فكانت «خ ء» (والدليل على هذا أن المصرية «خ ء» ḫ a تساوي بالضبط مقلوبها «ء خ» a ḫ في معجم هذه اللغة، بل حتى في كل ما يشتق من اللفظين وهو كثير. راجع مثلاً : معجم «بدج» An Eg. Hier. Dict. في هاتين المادتين)(229).

ألا يكفي هذا ؟

فلنستعن بالأستاذ «إمبير» (Ember ; Egypto-Semito..., 1, B) الذي يورد جملة من الأمثلة التي تبدل فيها الراء في العربية (يدعوها : السامية) همزةً في المصرية ـ تماماً كما يفعل الاسكتلنديون حين يبدلون حرف التاء في الأنكليزية همزة في لهجتهم. من ذلك مثلاً :

(229) راجع أيضاً مادة i ḫ وأيضاً i a ḫ (إ ء خ) والهمزة إبدال من الراء في العربية «إ رخ» (ثور). فهل نشير إلى الأنكليزية ox (ثور) ؟ إنها قريبة من الألمانية «ochs» (أ خ ـ س) ويشير معجم «أكسفورد» الاشتقاقي (لاحظ : ox + ford = جدول الثور. عربيتها : «فرضة الارخ» !) إلى علاقة ox بالسسكريتية uk/shan ولم ينتبه إلى صلة uk في هذه الكلمة المركبة بالمصرية aḫ, iḫ والعربية «إرخ». فماذا نفعل ؟!!

«ع ش ء» ʿš a : كثير، عديد. العربية : عشر.
«ب ء» p a : طار. العربية : فرَّ (پ = ف).
«پ ك ء» b k a : صبح. العربية : بكر ← بكرة/بكور.
«ع ء» ʿa : حمار. العربية : عر ← عير.

وبـذا تكـون«خ ء» ḫ a في الأصل «خ ر» ḫ r وهو الجذر الأصلي لكلمة «خوار» في العربيه (الفعل : خارَ، يخور، خوار). جاء في (اللسان) :

﴿والخـوار : صوت الثـور وما اشتد من صوت البقرة والعجل﴾ (قارن ما جاء في القرآن الكريم ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ﴾ (طه/ 88). وكذلك : ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلا جَسَداً لَهُ خُوَارٌ﴾ الأعراف/ 148).

وقد يُسمَّى الحيوان بصوته الذي يصدره (قارن المصرية : «ب أ» b a = با، بَعْ : كبش. و : «م ي و» m i w : هِرَّة. والعربية : بُوم ـ تقليداً لصوت الطائر المعروف).

ويمكننا الآن أن نستخلص أن نشأة تسمية العدد (ألْف) في العروبيات مقترن بمعنى الكثرة والوفرة، كما هو الحال في العدد (10) و (100) إذ أن الأول في العربية من «عشر» أي : كثر، وهو في المصرية من «مـدى» بمعنى : طال، والثـاني في العربية من «الماء» (مأي) وفيه معنى الغزارة والاتساع والاحاطة، وهو في المصرية كذلك (ش ن ت) من الاحاطة والصون.

«الألف» ذو صلة بالألفة (الاجتماع) واللفُّ (الكثرة، والاحاطة والدوران) وذو صلة بالقطيع (اجتماع الماشية). كل ما في الأمـر أن الأكـادية والكنعانية والعربية استعملت «ألف» في حين استخدمت المصرية المرادف : «خ ر» ← خوار، أو«خ ء» (= الكثرة. قارن : خ ء = خر (بتعاقب الراء والهمزة) ← خير = كثير، وفرة). وكلها مترادفات للدلالة على أمر واحد.

فلنمض خطوة أخرى ناظرين في أمر«خ ء» هذه. إنها تأتي في موطن آخر بمعنى غيرما ذكرنا. أنظر :

«خ ء» ḫ a : نبات، عشب. نبت مزهر. (معجم «بدج»، صفحة 527).

وهذه أدت إلى «خ ء» بمعنى : مزرعة، أو الأرض المعشبَة «خ ء. ت ء» (حرفيًّا : عشب الأرض). وقد تكون هذه قلباً للكنعانية «أخ» (= عشب، نبت، غيضة مرج)[230]. ولكننا قد نأخذ الهمزة في «خ ء» إبدالاً للام، فهي إذن تقابل «خ ل». وهوما ينطبق على واقع الحال ويطابق العربية إما في «خِلّة» (مؤنث «خل») أو في «حلي» (جذرها «حل» ـ بتعاقب الخاء والحاء) أو حتى «كليل»

(230) لاحظ أن «أخ» تعني النبت أصلاً في اللغات العروبية (قارن الأكادية : aqū) وتعني في العربية الغصن (ومنها : الآخية = الوتد). كما تعني : الشقيق.
قارن : أب = (1) نبات، كلأ. و(2) والد. وهذا مبحث آخر في صلة أسماء أفراد العائلة بالنبات.

«كل» بتعاقب الخاء والكاف، أو «كلأ» (= عشب) وهي الأقرب[231].

إذا أخذنا «خ ء» باعتبارها «خ ل» فإننا نقرأ :

(خ ل) ḫ a : يقيس الأرض.

ي» (خ ل ي) ḫ a y : يقيس، يكيل.

ي» (خ ل ي» ḫ a y : يزن.

» (خ ل) ḫ a : قياس، حساب.

ء و» (خ ل و) ḫ a w : حبل قياس.

«خ ء ي» (خ ل ي) ḫ a y : شريط قياس.

(أنظر : معجم «بدج»، صفحة 526 ـ 527).

الهمزة هنا تقابل اللام، والجذر الأصلي هو «خ ل». والسياق يدور حول الوزن والقياس، والأصل البعيد هو الكثرة والوفرة، ماشية كان أو نبتاً متكاثراً. ومن هنا كانت «خ ء» تؤدى في المصرية حتى إلى معنى «النجوم» إشارة إلى الكثرة الوافرة، كما عنت أيضاً : البشر، الناس لا حصر لهم[232] (المصدر نفسه).

وهذا ما يشد انتباهنا إلى اللغة اليونانية التي نجد فيها كلمة «خِليُوي» Khilioi (جذرها «خ ل» ḫ) وتعني العدد (1000). وقد أبدلت الخاء كافاً في اللغات الأوروبية الحديثة في كلمة «كيلو» Kilo (لاحظ تغير الكتابة والنطق) بمعنى «الألف» من الأوزان والأطوال والأعداد.

(قارن : كيلوجرام، كيلومتر ـ أي : ألف جرام، ألف متر ـ إلخ. بإضافة الوحدة المعيَّنة من الوزن و المقياس، حتى نجد : كيلو سايكل = ألف دورة، كيلووات = ألف وات... إلخ).

جذر «كيلو» هو «ك ل» ويتبادل الكاف والخاء نجده ذاته في اليونانية «خيلوي» («خ ل») المقابلة للعروبية «خ ل» (المصرية «خ ء»).

في العربية نجد الأصل في الجذر بالكاف «ك ل» (ثنائي ومنها : «كيْل» وتعني التقدير والـوزن والقياس عامـة. وهي التي أدت إلى مشتقـات كثيرة : كال، يكيل، كيل. مكيال،

(231) في جميع المقارنات نرى أن الهمزة في المصرية «خ ء» تقابل اللام فهي بالتأكيد «خ ل» تظهر في اليونانية Khilioe (= ألف). وتعاقبت الخاء مع الكاف (ك ل) فكانت في العربية «كلأ» (عشب. وهو من المعاني العديدة لـ«خ ء») ومع الحاء فكانت «حلي» (= عشب). وصارت في الفارسية جيماً غير معطشة «gul» (= زهر. وهي أيضاً من معاني المصرية «خ ل» = «خ د». ونذهب إلى أن كلمة «خولي» المستعملة في مصر بمعنى «بستاني» (خولي الجنينة) تعود إليها). والملاحظ ـ على كل حال ـ أن الجذر العتيق الواحد يؤدي إلى دلالات كثيرة بتطور الدلالة، كما يلحق به إبدال ر ب مما هو معروف في مجال التطور الصوتي.

(232) هل لها علاقة بما في اللهجة الليبية الدارجة «وَخْي» ؟ يقول عرب ليبيا : «وحي واجد» = خلق كثير. (لاحظ أن ثنائي الجذر «خلق» هو «خل». وهذا أمر لافت للنظر فعلاً). هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن في مادة «وحي» العربية معنى البكاء (= الدمع). فإذا تذكرنا أن «البشر» في أسطورة الخلق المصرية (راجعها في هذه الدراسة) مخلوقون من دموع الآله «رع» حين بكى أدركنا الصلة بين الدلالتين القديمتين في أصلهما البعيد.

مكاييل ← «كيلة» (وحدة وزن معروفة = كيل + تاء العأنيث). وليس من باب الصدفة الاتفاق في هذا المجال).

فلنعد الترتيب :

في المصرية «خ ء» = 1000.

«خ ء» = ماشية، بقر، قطيع، ثور(233).

(1) «خ ء» = «ش ء». قارن العربية : شاء.

(2) «خ ء» = «خ ر». قارن العربية : «خر» ← خوار/خوّار. (عجل، ثور). أو : خير = غنم (لاحظ أن الغنم يسمى في العربية : المال = الخير).

(3) «خ ء» = . في اليونانية Khiloi . اللغات الأوروبية :

«كيلو» Kilo (1000).

العربية : «خ ل» ← . (قارن : خيل = أفراس/خيول)

«ك ل» ← كلأ، كليل.

«ك ل» ← كيل ← كيلة (وحدة قياس).

لعل هذا كافٍ. . فلا نطيل.

العدد (10.000)

في المصرية : «ص ب ع» d̲ bᶜ . ويرمز إليها هيروغليفيًّا بصورة إصبع 𓂭 (غاردنر» .Eg Gr., pp. 192, 604) وهي العربية : «صبع» و«إصبع» أو «أُصبع».

أمـا لماذا سميت العشرة الآلاف (صبـع) كما سميت العشرون «صبعين» (في المصرية «ص ب ع ت ى» d̲ b ᶜ t y) فهو ما لم يرد تفسيره في ما أمامنا من دراسات. ولعل الأمر مسألة اتـفــاق على تسـمـية (كـما يسمى «المليون» في مصر حديثـاً باسم «الأرنب» ولا صلة بين الكلمتين(234)). والمهم أن الكلمة الدالة على الرقم (10.000) كلمة عربية كما رأيت. وأرجو أن ينتبه القارىء إلى أن (صبع) هنا جاءت دون تاء التأنيث التي رأينا في (ص ب ع ت ى) وهو ما يتفق كل الاتفاق مع العربية.

---

(233) باعتبار الهمزة في المصرية «خ ء» تقابل اللام في الجذر الثنائي «خ ل» لا يستبعد أن يكون هذا الجذر هو أصل كلمة «خيل» في العربية، وهي اسم جنس لا مفرد له (مفرده : حصان، فرس). يدعم هذا الرأي أن «خ ء» (= «خل») تطلق في المصريه على ؛ الماشية، البقر، الشاء. ولم تكن مصر تعرف الخيول قبل مجيء (الهكسوس) كما هو معروف. . وهي، على كل حال، لم تشتهر بأنها بلادها.

(234) حول هذا الموضوع أنظر :

. Mario Pei ; The Story of Language, New American Library, New York, 1965, pp. 181 - 191

العدد (100.000)

في المصرية : «ح ف ن» ḥ f n

والمقصود بالتسمية **الدلالة على الكثرة الكاثرة**. فالكلمة تعني أساساً «**كمية عظيمة**» (great quantity) (أنظر : معجم «فولكنر»، صفحة 168) ثم خصصت للدلالة على «المائة ألف» ـ وهي كمية عظيمة فعلاً.

في العربية هناك مادة «حفل» التي تفيد الاجتماع والكثرة :

«**الحفل** : اجتماع الماء في محفله. **حَفَلَ** الوادي : جاء بملء جنبيه. **المحفل** : المجمع، وضرع **حافل** : ممتلىء لبناً.

والحُفال : الجمع العظيم. **وحفل** القوم : اجتمعوا واحتشدوا. **والحفل** : الجمع. **تحفَّل** المجلس : كثر أهله. وجمع **حفل وحفيل** : كثير». إلى آخر ما يرد في مادة (حفل).

هنا تعاقبت النون واللام في «ح ف ن» و«حفل». والابدال بين هذين الحرفين كثير الورود. **لكن اسم هذا الرقم أيضاً متصل بالماء، كما رأينا في ما قبله** وكما رأينا أن «**الحفل** : اجتماع الماء في محفله» فإن مادة «حفن» العربية تقول :

«**الحُفنة**، بالضم : الحفرة يحفرها السيل في الغلظ في مجرى الماء. . **والحُفن** : **نُقَرٌ** يكون الماء فيها» ـ إلى جانب أن «الحَفنة» : **ملء** الكف أو الكفين من الماء، مثلاً. «**وحَفَنَ** الماء على رأسه : ألقاه بحفنته».

ولا تزال كلمة «حفنة» بمعنى الكثرة ترد في لهجة أهل مالطة، إذ يقول المالطيون : «**حَفْنَة**» = كثير غزير. «**حفنة فلوس**» = مال كثير. ونحن نعرف أن اللغة المالطية ابنة العربية لا ريب، انحرفت بدخول مفردات وتعبيرات أوروبية عليها، واعْوَجَّت عن طريق اللكنة.

وقد عبر المصريون القدماء عن المائة ألف (100.000) بكلمة **«ح ف ن» أو «ح ف ن(و)»**. وهي العربية **«حفل» و«حفن»** وفيها معنى الكثرة، والارتباط بالماء الكثير. **شأن ما قدمنا من قبل في بعض الأعداد (الدائرية)**

العدد (1.000.000)

في المصرية : «ح ح» ḥ ḥ

هذه الكلمة في المصرية تعني (المليون) أو (**ألف ألف**)، كما يعبر بها عن اللامتناهي أو الأبد في عدد السنين. فمن أين جاءت هذه الـ«ح ح» الغريبة ؟

إن العرب لم يعرفوا عدداً دائريًّا فوق (الألف) وإن استعملوا «ألف ألف» للدلالة على العدد

(1.000.000) وكلمـة «مليون» نفسهـا التي نستعملها للدلالة على هذا العدد الآن تعود إلى الفرنسية والايطالية mille [348] (= 1000). فكأن غير العرب لم يعرفوا اسماً لما فوق «الألف» من الأعداد الأصلية (Cardinal numbers) . **فهل يشذ المصريون عن القاعدة ؟**

نحن نعرف أن (المليون) يساوي «ألف ألف» في العربية. وقد عرفنا أن «الألف» في المصرية هي «خ ء» ḫ a . وحين يريد المصري القديم أن يقول : «ألف ألف» فإنه سيقول «خ ء خ ء» ḫ a ḫ a . وما أثقل الخاء والهمزة تليها خاء وهمزة أخرى في النطق، وما أيسر أن تسقط الهمزة للتسهيل فتصبح الكلمة «خ خ» (ḫ = ḥ) مُاح مُالخا بـلقتو . ḫ ḫ وبذا تتحول «خ خ» ḫ ḫ إلى «ح ح» ḥ ḥ = ألف ألف/مليون/ (1.000.000).

ولا ننسى أن «المليون» يعامل معاملة المفرد، وهو في الأصل جمع معنوي (في العربية : «ألف ألف» . مفرد مضاف إلى مفرد) والواضح أن المصريين نظروا إلى الأمر على هذا الأساس، ولذا فإننا لا نجد في معجم اللغة المصرية «خ ء و» بصيغة الجمع.

أما وقد تبين أن «ح ح» ḥ ḥ أصلها «خ ء خ ء» ḫ a ḫ a (= ألف ألف، أي «مليون») وسبق إثبات عروبة «خ ء» ḫ a من قبل، فلم يبق إلا ثبوت عروبة «ح ح» ḥ ḥ -رغم ما يبدو من غرابتها- وقد ثبتت !

كلمة أخيرة :

لقـد ذكـرنـا أن كلمة «ح ح» تعني (مليون) كما تعني : «أبد» - بالنسبة للزمان، «**اللامتناهي**» بالنسبة للكم والعدد. وقد عثرنا عليها في شكلها الأصلي «خ ء خ ء» ḫ a ḫ a بمعنى «**نجوم**» (Stars) [349]، وهي تلك التي لا نهاية لعددها ولا حصر (معجم «بدج»، صفحة 528). وهنـاك أيضـاً : «ن ح ح» n ḥ ḥ المستعملة كثيراً في النصوص المصرية الدينية بمعنى : «أزلي ؛ أبدي، سرمدي، لا نهائي». وهي عبارة عن نون الاضافة في اللغات العروبية الأولى «ن» n + «ح ح» ḥ ḥ (أبد، أزل، سرمد، لا نهاية) - أو ما يقابل الأنكليزية (of eternity) (= الصفـة eternal) . **فإن مضينا في التفصيل فإنه لا نهاية لهذا الحديث الذي سيطول إلى الأبد، ولكنه حديث عربي منذ الأزل !**

---

(235) من اللاتينية، ومعناها الأصلي : الكثرة. قارن العربية : «**ملأ، ملء**».

(236) قد تكـون «خ ء خ ء» داخلة في باب المضاعفة، وقد تعرضنا لها في (قواعد اللغة المصرية) من هذا البحث. والمضاعفة، في الأفعال والأسماء، تفيد الاكثار أو المبالغة، والدلالة موجودة في التسمية ذاتها.

ملحق

لن يجد القارىء الذي بلغ هذا الحد في قراءته عسراً في متابعة المقارنات اللفظية التالية، فهو مرَّ بأغلبها في صلب الدراسة، وسيجد فيما يلي معجمين مقارنين صغيرين :

أولهما من كتاب «بدج» (W. Budge ; Egyptian Language) معتمدة فيه ما يسمى «الصورة المقروءة» أو «الصورة ـ الكلمة» أي شكل واحد مصور تمكن قراءته في الهيروغليفية كلمة كاملة. ويجد القارىء الصورة إلى يسار الصفحة، ثم نطقها حسب قراءة «بدج»، وشرح بالانكليزية للمعنى. وفي يمين الصفحة يجد النطق المفترض بالحرف العربي بين حاصرتين، ثم ترجمة المعنى من الانكليزية إلى العربية بين قوسين ( ) ثم المكافىء العربي.

وثـانيهما من كتاب «غاردنر» (Gardiner ; Egyptian Grammar) الذي يعتمد القراءة الهجائية للرموز الهيروغليفية، حيث يجد القارىء هذه الرموز ثـم نطقها، ومعناها مع بعض التفصيلات بالانكليزية على يسار الصفحة، وملخص المعنى بالعربية مع المكافىء العربي على يمينها. ولما كان الحيز صغيراً وبعض الكلمات تحتاج إلى شرح أو مقارنة أو تفصيل فسيجد القارىء ذلك كله في الهوامش المرفقة في النهاية يمكنه الرجوع إليها.

ونود التنبيه هنا إلى أن هذا الملحق مجرد مقارنة صغيرة وفي النية إصدار المعجم المصري ـ العربي المقارن بإذن الله.

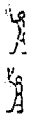
أ ـ من «بدج»

(أشكال الرجال)

Phonetic value.

 *enen* man standing with inactive arms and hands, submission.

«إ نن» : (رجل واقف بذراعين ويدين متخاذلتين، خضوع).
العربية : عَنَا، يعنو، عنوٌّ، عنوة.

 *dua* / *dua* } to pray, to praise, to adore, to entreat

«دوا» : (يصلي، يسجد، يعبد، يتضرع).
العربية : دعا، يدعو، دعاء.

 *qa, ḥaa* to be high, to rejoice

«قا، ح ع ع» : (يعلو، يفرح).
العربية : قيا/ جاه، حيِّي، يحيي/ حيِي، حياة.

 *ab* to dance

 *ab* to dance

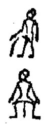
 *ab* to dance

 *ab* to dance

«إ ب» : (يرقص).
العربية : هبَّ، خبَّ.

 *kes* man bowing, to pay homage

«كس» : رجل راكع (منحن)، يطيع (يحترم).
العربية : قوس، تقوّس.

 } *sati* to pour out water, to micturate

«ساتي» : (يخرج الماء، يتبول).
العربية : شتى، شتاء، شتو*.

(*) مادة «شت» في العروبية تفيد أصلا سكب الماء. قارن اللهجة الشامية: تشتي = تمطر. وهي كذلك في المغرب، ومنها: الشتاء = فصل المطر، أو الماء.

	*dmen*	a man turning his back, to hide, to conceal	«إمن» (رجل يدير ظهره، يختبىء، يُخْفِي). العربية : أمن، إيمان، أمْن.
	*ur, ser*	great, great man, prince, chief	«ور، سر» : (عظيم، رجل عظيم، أمير، رئيس). العربية : وَرِيَ، وريٌّ، وارٍ. سَرَا، سَرِيٌّ.
	*next*	man about to strike with a stick, strength	نخت : (رجل يتأهب للضرب بعصاً، قوة). العربية : نَشَطَ (خ = ش)، نخت.
	*next*		
	*ta*	to give a loaf of bread, to give	«دع» : (يعطي رغيفا من الخبز، يعطي). العربية : (ع = ء). دأ > < أدى، أتى.
	*ab*	man throwing water over himself, a priest	«عب» : (رجل يدلق ماء على نفسه، كاهن). العربية : عب، عُباب. أب (ع = ء) أُباب وأب> < أوب، أوّاب.
	*sati, set*	man sprinkling water, purity	«ساتي، ست» : (رجل يرشّ ماءً، طهارة). العربية : شتي، شتاء، شتو، شتوه.
	*qet*	to build	«قد» (يبني). العربية : قدَّ = قطع. قضَّ، قضة (حجارة/للبناء) قُدّ = صيغَ. القَدُّ = الجسم.
	*heq*	man holding the  *heq* sceptre, prince, king	«حق» (رجل يمسك صولجان الحكم، أمير، ملك). العربية : حقق، حقٌّ، الحقُّ (الحاكم). حك (الجذر الثنائي لـ : حَكَمَ)
 	*ur* *ur*	great man, prince	«ور» : (رجل عظيم، أمير). العربية : زَرِيَ، وَارٍ، وَرِيٌّ (كبير، عظيم، حسيم)

 *enen* — submission, inactivity

«إنن» : (تسليم، خمول، خضوع).
العربية : عنا، يعنو، عنوٌ.

 *ṭua* — to pray, to praise, to adore,

«دوا» : (يصلي، يمجد، يعبد).
العربية : دعا، يدعو، دعاء

 *ȧmen* — to hide

«إمن» : (يختبىء/يُخفي)
العربية : أمن.

 *sur* — to give or offer a vessel of water to a god or man

«سور» : (يعطي أو يقدم إناء من الماء إلى معبود أو إنسان).
العربية : سؤر. قارن : زير

 *ȧmen, ḥab* — man hiding himself, to hide, hidden

«إمن، حاب» : (رجل يخفي نفسه، يختبىء، مخبوء).
العربية :
أمن. حاب > < حبأ (عن طريق القلب)
ح = خ (عن طريق الابدال) = خبأ

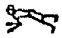
 *ab* — man washing, clean, pure, priest

 *ab* — man washing. clean, pure, priest

«عب» : (رجل يغتسل، نظيف، طاهر، كاهن).
العربية : وعب (← وأب > < أوب، أوّاب).
عب = أب ← أباب/عباب = ماء

 *ḥeḥ* — man wearing emblem of year, a large, indefinite number

«حح» : رجل يلبس شعار السنة، عدد كبير غير محدد (أبد، لا نهائى، ملايين الملايين).
راجع الحديث عن العدد (مليون) فيما سبق.
ḥ ḥ أصلا ḥaḥa (ألف ألف = مليون = عدد كبير، لا نهائي، أبد. إلخ).

 *χer* to fall down

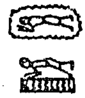
«خر» : (يسقط) .
العربية : خرر، خرَّ، يخرُّ

 *mit* a dead person

«مت» : (شخص ميت) .
العربية : موت، مات، يموت، موت، ميت .

 *meḥ* to swim

«مح» : (يسبح) .
العربية : محا. المحو : الماء الغزير.

 *neb* a man swimming, to swim

«نب» : (رجل سابح، يسبح) .
العربية : نبا، وهو ما يفيد الارتفاع (الطفو
على سطح الماء).

(أشكال النساء)

 *keb* to bend, to bow

«قب» : (ينحني، يركع)، قَبَبَ < تقب/قُبَّة.
كب < ، كبا، يكبو.
العربية : كبب < انكب، كبكب.

 *Nut* the goddess Nut, *i. e.*, the sky

«نوت» : (الربة «نوت» - أي السماء)
العربية : نوءة. أنظر مادة (ن و ت) في
هذه الدراسة.

 *sat* (?) . a woman seated

 —
 — } a sacred being, sacred statue

 —
 — } a divine or holy female, or statue

«سات (س ت)» : (امرأة جالسة، كائن أو
تمثال مقدس، أنثى مؤلهة أو مقدسة، أو تمثال).
ست (= امرأة في الكنعانية : «شت»). أنظر
في العربية : الجذرين : است، سته - أصلهما
(ست) ويفيد الجلوس والقعود. لاحظ أن
«س ت» (امرأة) مؤنث «س» (رجل). .
السبئية : ذ ← ذو. الأكادية «ش و».

 *ȧri* a guardian, watchman

«إرى» : (حارس، رقيب).
العربية : أرى < > رأى، راءٍ.

 *beq* a pregnant woman

«بق» (امرأة حامل).
أنظر في العربية الجذرين «بوك» و«بوق»
ودلالاتهما

 *mes* a parturient woman, to give birth

«مس» : (امرأة في حالة وضع، تلد).
العربية : مشي : المشاء : الولادة.

 *mena* to nurse, to suckle a child

«منع» : (إرضاع المرأة الطفل).
العربية : ملج، ملق = رضع.

(أشكال الأرباب والربات)*

Ausar (or *Asar*) the god Osiris		«اوسر» (أو : إسر) = (أوزيريس) : أزر، أسر، أصر. . . إلخ.	
Ptaḥ	the god Ptaḥ	«بتح» : فتح، فتّاح، فاتح، مفتتح . . .	
Ptaḥ	Ptaḥ holding a sceptre, and wearing a *menat*		
Ta-tunen	the god Ta-tunen	«تا ـ تونن» : طاءة، طآة + طين.	
Tanen	the god Tanen		
Ptaḥ-Tanen	the god Ptaḥ-Tanen	«تا ـ تونن» : + «بتح» (فتح، فتّاح).	
An-ḥeru	the god An-ḥeru	«إن ـ حرو» : نوء (نجم) آوعنانَ (سماء) ـ حر	
Amen	Àmen, or Menu, or Àmsu in his ithyphallic form.	«إمن» : أمِنَ، آمِنٌ، أمِينٌ، أمُونٌ	
Amen	Àmen wearing plumes and holding		
Amen	Àmen wearing plumes and holding Maat		
Amen	Àmen wearing plumes and holding a short, curved sword		
Amen	Àmen holding the *user* sceptre		
Aāḥ	the Moon-god	«إعح» : (إله القمر). أرخ، ورخ (قمر)	
χensu	the god Khensu	«خنسو» : خنس، الخنّس، الخناس، الخانس	
Šu	the god Shu	«شو» : جوّ (= هواء).	
Šu	the god Shu.		

(*) راجع للتفصيل اسماء هذه المعبودات في صلب هذه الدراسة.

Ra-usr-Maāt — god Rā as the mighty one of Maāt — «رع ـ وسر ـ معت» : رأى/ رعى ـ أَزْر ـ أمْت

Ra — the god Rā wearing the white erown

Ra — Rā holding sceptres of the horizons of the east and west — «رع» : الاله «رع» (الشمس) : رعى، راع.

Ra — Rā holding the sceptre

Ra — Rā wearing disk and uraeus and holding

Ra — Rā wearing disk and uraeus

Heru — Horus (*or* Rā) wearing White and Red crowns — «حرو» : (حورس). حر، طائر الحر (الصقر).

Ra — Rā wearing disk and holding symbol of "life" — «رع» : راع /رأى ← راءٍ.

Ra — Rā wearing disk, uraeus and plumes, and holding sceptre

Set — the god Set — «ست» : شَيَطَ/شيْطان . شَيَظَ/شَوْظ = دخان

Anpu — the god Anubis — «إنبو» المعبود «أنوبيس» : أَنْفَ

Teḥuti — the god Thoth — «تحوتى» : ضَحْوَة ← ضحوتي (على النسبة)

Xnemu — the god Khnemu — «خنمو» : عنم

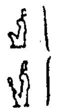
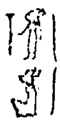
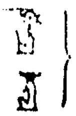
Ḥāpi — tho Nilo-god — «حعبي» (حابي) : حَفِيٌّ

Auset (or *Ast*) Isis holding papyrus sceptre

Auset (or *Ast*) Isis holding symbol of "life"

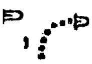
Auset (or *Ast*) Isis holding papyrus sceptre

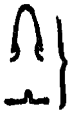
«اوسـت» (أو: «ســت»): ست (سـيدة).
الجـذران العـربيان : است، سته ـ أصلهما:
«ست» (جلس / قعد).

	*Nebt-ḥet*	Nephthys holding symbol of "life"	«نبت ـ حت» : (سيدة القلعة) : ربة ـ حيط (ربة البيت)
	*Nut*	the goddess Nut	«نوت» : نوءة .
	*Seśeta*	the goddess Sesheta	«سشت» (ربة الكتابة) شسعة (مادة : شسع) .
	*Usr-Maāt*	the goddess Maāt with sceptre of strength	«وسر ـ مأعت» : أَزَرَ/ أَسَرَ/ أَصَرَ ـ أمْت
	*Maāt*	the goddess Maat	«مأعت» : ربة الحقيقة ، أمْت
	*Ānqet*	the goddess Ānqet	«عنقت» : عناق ، عناقة (مؤنث لفظي لـ: عناق) .
	*Bast*	the goddess Bast	«بست» : بسَّة = هِرَّة (قطَّة) .
	*Seχet*	the goddess Sekhet	«سخت» : سخْت (قوَّة) أو : سُخْط
	*Un*	the hare-god Un	«ون» : إنَّ (التوكيدية) ، إنِّيَّة (وجود)
	*Bes*	the god Bes	«بس» : (الربة الهرة) بَسٌّ/ بسَّة
	*χeperd*	the god Khepera	«خپري» : حَفَرَ ← الحافرة

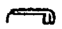
(أعضاء الجسد)

	*tep*	the head, the top of anything	«تپ» : (الرأس، قمّة أي شيء). تَبَبَ ← تَبَّةٌ: تابٌّ
	*ḥer, ḥrȧ*	the face, upon	«حر» : (الوجه، أعلى/فوق). حرر ← حُرّ الوجه : أعلاه
	*user*	the hair,	«وشر» : (الشعر). وشر< مقلوب > شور ← شَعْرٌ
	*sere* (?)	a lock of hair	«شر» : (خصلة شعر). شعر
	*ȧri*	the right eye, to see, to look after something, to do	«إرى» : (العين اليمنى، يرى، ينظر = يحرس شيئا ما، يعمل)
	—	the left eye	رأى/رَعَى، أرِيَ = عَمِل
	*maa*	to see	«مأأ» : (يرى) (أ = ر) مرأ ← تمرّى (تملّى).
	—	an eye with a line of stibium below the lower eye-lid	قارن : ميامي = عيون
	*rem*	an eye weeping, to cry	«رم» : (عين باكية، يبكي). رمي/رمع
	*an*	to have a fine appearance	«أن» : (ذو مظهر حسن) (أ = ع) ← عين = جميل
	merti, maa	the two eyes, to see	«مرى، مأأ» : (العينان، يرى). رأى، مرْأى، رائية (قارن ما سبق)

	*utat*	the right eye of Ra, the Sun	«وضِــأت، وضِــأتى» : (عينــا رعٍ) اليمنى واليسرى، عينا (رع). وضأ ← وضأت/ وَضِيئَةٌ
	*utat*	the left eye of Ra, the Moon	
	*utatti*	the two eyes of Ra	
	*tebh*	an *utchat* in a vase, offerings	«دَبَحَ» : («الوضيئة» في إناء، قرابين) ذبح ← ذبائح (قرابين).
	*tebh*	two eyes in a vase, offerings	
	*ar*	the pupil of the eye	«إر» (بؤبؤ العين). مقلوب «رأى»
	*mest*	ear	«مسد» : (أذن) (دِ = ع) مسع < مقلوب < سمع
	*χent*	nose, what is in front	«خنت» : (أنف، أمام). خنف (ت = ف)
	*re*	mouth	«رى» : (فــم) (كــلام/حــديث). رَوَى، يَرْوِي، رَاوٍ
	*septi*	the two lips	«سپتي» : (الشفتان). مثنى «سپت» = شفة
	sept	lip raised showing the teeth	«سبت» : (شفة مرفوعة تبين عن الأسنان). شفة
	*art*	jawbone with teeth	«عـرت» : (حنـك بأسنان). عرض، عارض (جانب الوجه)
	*tef, atet*	exudation, moisture	«تف»، «إدت» : (نتــح، رطـوبــة). تفف، تفل/تفّ. في مادتي «أدا» و«أذا» العربيتين معنى المائية.
	*met*	a weapon or tool	«مد» (سلاح أو أداة). مُدْية/ أداة ← مُؤَدِّية
	mena	the breast	«منع» : (ثدي). مَلَجَ، ملق = رضع

	*dn, dm*	not having, to be without, negation	«إن»، «إم» : (عـدم الملكية، بدون، نفي). لا، ما.
	*ka*	the breast and arms of a man, the double	«كـا» : قوي، قيـا، قعي، جاه/قـاه. كاف التشبيه (ك).
	*ser*	hands grasping a sacred staff, something holy	«سر» : (يدان تمسكان بعصا (سارية ؟)، شيء مقدس). سَرِي/سَرَوَ، سرٌّ
	*āḥa*	arms holding shield and club, to fight	«عحـا» : (يدان تقبضـان على درع وهـراوة، يحارب). وغى.
	*χu*	hand holding a whip or flail, to be strong, to reign.	«خـو» : (يد تمسـك بسـوط ومـدقـة، يقوى، يحكم). مقلوب أخ.
	*a*	hand and arm outstretched,	«ع» : (يد وذراع مبسـوطتـان). (قارن بحث الرموز الهيروغليفية في حرف العين).
	*ṭā*	to give	«دع» : (يعطي). (د = ط ← طع ← مقلوب عط ← عطى/أعطى).
	*neχt*	to be strong, to show strength	«نخت» : (يقوى، يظهر القوة). نخت : النَّخْتُ = الشجاع، نَشِط.
	*ṭet*	hand	«دت» : (يد). يدَةٌ (مؤنث : يد) قارن اللهجة العامية : إيديَّة (التصغير).
	*šep*	to receive	«شپ» : (يأخذ، يتناول). كفٌّ*. (قارن ما يلي).

(*) قارن التعبير العربي: يتكفف الناس = يأخذ منهم، يطلب أن يضعوا في (كفّه) شيئا.

	*kep*	to hold in the hand	«كپ» : (يمسك في اليد). كفٌّ.
	*am*	to clasp, to hold tight in the fist	«أم» : (يضم، يمسك بشدة في القبضة). أَمَمَ (هذه المادة تدل على القبض).
	*teba*	finger, the number 10,000	«صبع» : (إصبع، الرقم 10,000). صُبْع = إصْبَع.
	*baḥ, met,*	phallus, what is masculine	«باح»، «مت» : (ذكر، ما هو مذكر). قارن مادتي «بَوَحَ»، «مذِيَ».
	*ḥem*	woman, female organ	«حم» : (امرأة، جهاز الأنثى). حمي، حَمِيَّة، محمية. قارن «حن» في العربية.
	*uār, reṭ,*	to flee, to run away	«وعر، رد» : (يهرب، يفر). (ع = ء) وأر > مقلوب > وراء / رد ← رَوَدَ، راد، يَرُودُ (مَشَى، يمشي).
	*b*	a leg and foot	«ب»، (ساقٌ وقدم). أنظر حرف الباء في البحث عن الرموز الهيروغليفية. باء، يبوء.

(الحيوانات)

«سسم» : (حصان). الكنعانية : «س س م»*.
قارن «صص» في الدارجة الليبية

sesem

«نفر» : (حصان = جميل). قارن مادة (ن ف ر) في هذه الدراسة. قارن تسمية الحصان في العربية : جواد (من : جَوَدَ).

nefer horse

«أح»، «كا» : (ثور). إرخ. قارن مادة (ك ء) في هذه الدراسة.

āḥ, ka ox

«كاوت» : (بقرة) ـ مؤنث «كا».

kaut cow

«بـا» : (كبش). بعبع. بع. في الدارجة الليبية : بعيَّة = نعجة

ba ram

ba Nubian ram of Ȧmen

«عر» : (مهاة). أيل. عير. أروى.

ār oryx

«خن» : (قربة). شنن، شِنٌّ (خ = ش).

χen a water bag

«عِأ» : (حمار) (أ = ر). عير.

āa donkey

«وهـر» : (كـلب). هَرَرَ. هرَّ، يهرّ، هرّار. قارن : هِرَّةٌ.

uher (?) dog

«مأ»، أو : «مثأو» : (أسد). قارن هذه المادة في هذه الدراسة

ma, or *māau* lion

 *ru, re* lion couchant

«رو» ، «رى» : (أسد رابض**) .

 *māu* cat

«مئو» : (قطة) . مَاء ، يموء ، مُواء ، موَّاء .

 *sab* jackal, wise person

 — the god Anubis, the god Ȧp-uat

«سـاب» : (ابن آوى ، رجل حكيم) . ذئب . (وقارن مادتي «صَوَبَ» < صواب ، «صَيَبَ» < صيابة = سيِّد القوم وخيرهم) .

 *un* a hare

«ون» : (أرنب بري) . أنظر مادة (ون) في هذه الدراسة .

 *ab* elephant

«أب» : (فيل) . أنظر مادة (أ ب و) في هذه الدراسة .

 *ser* giraffe

«سـر» : (زرافة) . سري = مرتفع . زر (جذر (زرف) الثنائي) .

 *set* the god Set, what is bad, death, etc.

 *set* the god Set

«ست» : (المعبود (ست) ، سيء ، موت) . أنظر هذه المادة في هذه الدراسة لمزيد من التحليل والتمصيل .

«بننو» : (فـأر) . أنظر هذه المادة في هذه الدراسة .

 *pennu* rat

 *āḥ* ox

«إح» : (ثور) . إرخ .

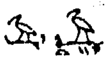
(**) العربية : عروة = أسد . في لهجة الريف بالمغرب : «بوهارو» bouharou (أبو هرير = ذو الزئير) . Justinard ; Manuel..., p. 187 . قارن العربية : هرَّ ، هرير = أصدر صوتاً ، هِرّ = سنّور ، وهو الأسد من نفس الفصيلة .

	χent	nose, what is in front	«خنت» : (أنف، أمام). خنف (اللهجة الليبية : خنفورة) ت = خ.
	χeχ	head and neck of an ox	«خخ» : (رأس ورقبة ثور). خَوَخ. خوخة : الممر بين بابين.
	šefit	strength	«شفيت» : (قوة). الكنعانية : ثفط. العربية : سبط
	—	head and neck of a ram	
	at	hour, season	«أت» : (ساعة، فصل). توٌّ، توة.
	ȧp	the top of anything, the forepart	«إب» : (قمة أي شيء، المقدمة). الكنعانية : أف. العربية : أنف.
	ȧat	rank, dignity	«إأت» : (رتبة، كرامة). مادة «أتت» العربية تفيد الغلبة.
	ȧpt renpet	opening of the year, the new year	«إبت - رنبت» : (مفتتح السنة، العام الجديد). أنظر للتفصيل هذه المادة في هذه الدراسة.
	ȧten, mester	ear, to hear	«إدن»، مسدِر» : أُذُنٌ، سَمْعٌ. قارن «مسد» = سمع. الراء هنا زائدة.
	χepeš	thigh	«خبش» : (فخذ) (الأصل : الرِّجل كلها). خبش (مخبش).
	nem, uhem	leg of an animal	«نم»، «وهم» : (رجل حيوان). نعم/أنعام، وهم = بهم.
	kep	paw of an animal	«كب» : (مخلب حيوان). كفٌّ، خُفٌّ.

(*) في لغة الطفولة في ليبيا يدعى الحصان «صصْ» = (س س). ولعل الميم في آخر الكنعانية «س س م» للجمع.

(الطيور)

	*a*	eagle	«أ» : (عقاب). أوي. أنظر هذه المادة في هذه الدراسة.
	*neḥ*	a bird of the eagle class?	«نح» : (طائر من فصيلة العقبان ؟). نحم، نحام (ثلاثي «نح»).
	*Ḥeru*	hawk, the god Horus, god	«حرو» : (الصقر، المعبود «حورس»). حر، طائر الحر = الصقر.
	*bak*	hawk with whip or flai	«بأك» : (صقر بسوط ومدقة). (ء = ش) بشق، باشق أو (ك = ز) بأز = بازٌ (صقر).
	*Ḥerui*	the two Horus gods	
	*Ḥeru*	Horus with disk and uraeus	«حر» : طائر الحر
	*Ḥeru*	Horus wearing the White Red crowns	
	*Ḥeru nub*	the "golden Horus"	«حرو ـ نب» : (أنظر مادة «ن ب» في هذه الدراسة).
	*neter*	god, divine being, king	«نتر» : (الرب، كائن إلهي، ملك). نظر، نطر.
	*ȧment*	the west	«إمنت» : (الغرب). يُمنة، يمين.
	*Ḥeru sma taui*	"Horus the uniter of the two lands"	«حـرو ـ سما ـ تاوي» : حر + زم (= ضم) الطيتين. (حورس موحّد الأرضين).

	*āχem*	sacred form or image	«عخم» : (شكل أو صورة مقدسان). رخم (ع = ر).
	*Ḥeru-šuti*	Horus of the two plumes	«حرو - شوتى». (حورس ذو الريشتين). حر + شواة.
	*ner*	vulture	«نر» : نسر (السين ساقطة).
	*Nebti*	the vulture crown and the uraeus crown	«نبتى» : (تاج النسر وتاج الأفعى). نبت = ربة/نبئة = مرتفعة (النبيئتان = الربتان).
	*m*	owl	«م» : (بومة). الحرف الأول من «ملاع» = بومة.
	*embaḥ*	before	«مبح» : (قبل). مركبة من «م» (= من) + «بح» = بوح.
	*teḥuti*	ibis	«تحوتي» : «إيبيس» (أبو قردان). ضحوتي ← ضحـوة ← ضحو. الإله «تحت» (ضحوتي). أنظر هذه المادة في هذه الدراسة.
	*Teḥuti*	the god Thoth	
	*ba*	the heart-soul	«بأ» : (روع القلب، ارتفع، طار)، بأى
	*baiu*	souls	«بأيو» : جمع «بـأ».
	*bak*	to toil, to labour	«بأك» : «يكدح، يعمل». (ء = ر). برك (في العروبية = عمل).
	*χu*	the spirit-soul	«خـو» : (الـروح المتعالية). أنظر التفصيل في صُلب الدراسة.
	*bennu*	a bird identified with the phoenix	«بنـو» : (طـائـر يطابق «الفـوينكس»). بين، بيان. أنظر هذه المادة في هذه الدراسة.
	*bāḥ*	to flood, to inundate	«بأح» : (يفيض، يغمر (بالماء)). بخّ، يبخ، بخ.

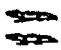
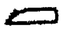
	*uša*	to make fat	«وسأ» : (يسمّن). وسعٌ (كبر، ضخم) ؟
	*ṭešer*	red	«دِشر» : (أحمر، قشر/شقر (أشقر).
	*ṭefa*	bread, cake, food	«شفا» : (خبز، كعك، طعام). شفاء. شفٌّ = طعام.
	*sa*	goose, son	«سأ» : (وزة). مادة «أوز»، «أزز». سأ (ابن ذو.
	*seṭ*	to make to shake with fear, to tremble	«سد» : (يهز من الخوف يرعش). شد
	*āq*	duck.	«عق» : (بطة). غقق (صوت البطة) = عقق. غاق.
	*ḥetem*	to destroy	«حتم» : (يدمر). حطم.
	*pa*	to fly	«بأ» : (يطير). بأى، بأو.
	*qema, θen*	to lift up, to distinguisl	«قم»، «ثن» : (يرفع، يميز). قيم، أقام، قيمة. ثني (مير بين اثنين).
	*ur*	swallow, great	«ور» : (عظيم، خطاف). وري (عظيم). ور (شن)/وروار (طائر) خطاف.
	*reχit*	intelligent person, mankind	«رخت» : (شخص عاقل، البشر). رهط. من «رخ» (يعرف) الأكادية : «راشو».
	*u*	chieken	«و» : (كتكوت). أنظر هذا الرمز للصوت (و) في بحث الرموز الهيروغليفية في هذه الدراسة.

	*sent*	dead bird, fear, terror	«سند» : (طائر ميت، خوف، رعب). ثلج.
	*ba*	soul	«بأ» : (روح). قارن ما سبق.

(أطراف الطيور)

	*sa, apt*	goose, feathered fowl	«سأ»، «أبد»: (وز، طائر مريش). بط.
	*ner*	head of vulture	«نر» : (رأس نسر). السين ساقطة من «نسر».
	*χu*	head of the *bennu* bird	«خو» : (رأس طائر «البنو»). أنظر هذه المادة في هذه الدراسة.
	*ṭenḥ*	wing, to fly	«دنح» : (جناح، يطير). جنح، جناح، يجنح.
	*šu*	feather	«شو» : (ريشة). شواة.
	*sa*	son	«سأ» : (ابن). ذو.

(الحيوانات البرمائية)

	*at, seqa*	crocodile, to gather together	«أت»، «سق»: (تمساح، جمع). أتّ (غلب)، سحق. ساق، سُوق.
	*ȧθi, ḥenti*	prince	«إثى»، «حنتى»: (أمير). أتا. مادة «حن» في العروبية تفيد السيادة. قارن «حنبعل»
	*Sebek*	the god Sebek	«سبك»: المعبود «سبك» (التمساح). سمك.
	*qam*	crocodile skin, black	«كم»: (جلد التمساح، أسود). الجذر الثنائي «كم» يفيد الدكنة والسواد.
	*Ḥeqt*	the goddess Ḥeqt	«حقت»: (الضفدعة المعبودة). راجع هذه المادة في هذه الدراسة. عقة.
	*ḥefen*	young frog, 100,000	«حفن»: (صغير الضفدع، العدد 100,000). حفن.
	*ăra*	serpent, goddess	«عرع»: (= إرأ) (حية، معبودة). ورّاءة.
	*ḥef*	worm	«حف»: (دودة). حفت ـ الحفث: الثعبان. أفعى.
	*Āpep*	the adversary of Rā, Apophis	«عفف»: (ع = أ. أفف): خصم (رع). أفعى. فعو.
	*tet*	serpent, body	«دِت»: (أفعى). طوط. جسد. ذات.

f	a cerastes, asp	«ف» : (حية قرنــاء، صِلٌّ). (رمـز الفـاء في الهيروغليفية) الحرف الأول من «فعو» (أفعى).
sef	....	«سف» : (حية). سفٌّ.
per	to come forth	«پر» : (يخرج). بَرَزَ. براً (برَّه).
āq	to enter in	«عق» : (يدخل). قارن اللهجة الليبية «عقل»* = اختبأ (دخل مكانا ليختفي فيه).
ptaḥ	to break open	«پتح» : (يشق). فتح، يفتح، فتحٌ.

(الأسماك)

ān	fish	«إن» : (سمكة). نون.
betu	fish	«بتو» : (سمكة). بُلطي ؟
sepa	centipede	«سپا» : (الحشرة المسماة «أم أربعة وأربعين»). سفي.
nār	.....	«نعر» : (سمكة). الكنعانية «ن ع ر» (سمكة).
χept	thigh (?)	«خپد» : (فخذ) (قلب وإبدال. خفد > < فخد = فخذ).

(الحشرات)

bāt	bee	«بِت» (بت) : (نحلة). أنظر هذه المادة في هذه الدراسة.
suten bāt	"King of the South and North"	«سوتن ـ بت» : (ملك الجنوب والشمال) أنظرها في هذه الدراسة.

(*) قارن: معتَقل = محبس. معقل.

«خبر» : (يدحرج، يصير، يخرج للوجود) حفر، حافرة.

χeper — to roll, to become, to come into being

«عف» : (ذبابة، يطير). عوف

af — fly

«سنحم» : (جندب جراد). أنظر التفصيل في هذه الدراسة.

senehem — grasshopper

«سرق» : (عقرب). أنظر التفصيل في هذه الدراسة.

serq — scorpion

(الأشجار والنباتات)

«بنر» : (= بنن) :[1](نخلة). بنن، بنين (لذيذ، حلو).

bener — palm tree

«خت» : (غصن شجرة، خشب). خطط، خطيّ، الأكادية : «خاتو».

χet — branch of a tree, wood

«رنپ»، «تر» : (شطأ، غصن صغير، سنة). رنف، تورة (تارة). سنة أبدية (خالدة) ـ زمن.

renp, ter — shoot, young twig, year

— eternal year

— time

«سپد» : (شوكة). سفد

sept — a thorn

«نخب» : (شطأ، اسم معبودة ومدينة). نخب، نقب.

neχeb — shoot, name of a goddess and city

«سوتن» : (ملك الجنوب). سوط. الأكادية «شوتو».

suten — king of the South

Transliteration	English	Arabic
res,	south	«رس» : (جنوب). أنظر هذه المادة في هذه الدراسة.
res	south	
i	to go	«إ» : (يذهب). أوى، يأوي. وأى = بَعُدَ.
sexet	plants growing in a field	«سخت» : (نباتات تنمو في حقل). «سخخ»، سخاخ، سخا.
āb	an offering	«عب» : (قربان). وهب ؟
ša, akh	lotus and papyrus flowers growing, field	«شأ»، «أخ» : (زهــو الــلوتس والــبردي، حقـل). أنظر تحليل «ش ء» في هذه الدراسة. في الكنعانية «أخ» = حقـل، غيضـة. في الأكادية «أخو» و«أكو» = حقل، نبات مائي.
ḥen	cluster of flowers or plants	«حن» : (حـزمـة زهـور ونباتات). قُنُو. قارن أيضا مادة «حنا» العربية.
meḥt	the North, the Delta country, the land of the lotus	«محت» : (الشــال، بلاد الــدلتــا، أرض اللوتس). محا/محو = شمال.
res ,	the South, the papyrus country	«رس» : (الجنـوب، بلاد البردي). أنظر هذه المادة في هذه الدراسة.
uat	young plant, what is green	«وأد» : (= ورق) : (نبــات صغــير، ماهــو أخضر). ورق.
—	flower	
neḥem	flower bud	«نحم» : (برعم زهرة). نعم، ناعم. (زهرة اللوتس).
—	lotus flower	

«خأ» : (زهرة). أنظر تفصيل هذه المادة في هذه الدراسة.

 *χa* flower

«وت»، «ودِ» : (يعطي أوامر/أمر). أتى، وصّى.

 *ut, ut* to give commands

«حلِ» : (= حضى) : (أبيض، ساطع، نور). حضأ، حضو/ضحا، ضحى/وضح.

 *ḥel* white, shining, light

«خف» : آلة (موسيقية)، (رجع). عزف (عزْف الموسيقى وعَزَفَ عن الشيء).

 *χesef* an instrument, to turn back

«مس» : (تلد، ولادة). مشي، مشاء، مشاءة، ماشية.

 *mes* to give birth

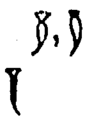
«شن» : (أهراء، مخزن غلال، مخزن). شن، شونة.

 *šen* granary, barn, storehouse

«إرپ» : (غرس الكروم، خمر). «أَرَفَ*».

 *ȧrp* grapes growing, wine

«بِنر» : (= بنن) : (حلو، ممتع). بنن، بنين، بنّة.

 *bener* sweet, pleasant

«ندِم» : (حلو، ممتع) (دِ = ع). نعم، ناعم، نعيم.

 *neʹem* sweet, pleasant

---

(*) الأُرْفي: اللبن المحض الطيب. (مادة «أرف» في لسان العرب). وفي المصرية «إرث» irth = اللبن (معجم بدج، ص 73) وفي مادة «أرث» في (اللسان): «الإرث» من الشيء ؛ البقية من أصله» = العصارة، قارن : الخمر = عصارة العنب، اللبن = عصارة من الضرع. ونلاحظ أن الفاء في «أرف» والثاء في «أرث» تتعاقبان، حتى نجد أن (الأرفة) و(الأرثة) واحد بمعنى الحد أو الفاصل، كما يذكر (اللسان).

(السماء والأرض والماء)

«پت»، «حر» : (ما هو فوق، السماء). بأى البائية. حر.

pet, ḥer — what is above, heaven

«إدت» : (ماء نازل من السماء، ندى، مطر). أنظر مادة «أدا» العربية.

ațet — water falling from the sky, dew rain

«ثحن» : (برق). أنظر مادة (ت ح ن و) في هذه الدراسة.

θeḥen — lightning

«قرت» : (نصف السماء). قَرَطَ = قطع، قسم.

qert — one half of heaven

«رع»، «هرو» : (رب الشمس، نهار). رعى/رأى، وهر.

Rā, hru — the Sun-god, day

«خو» : (إشعاع) أنظر التفصيل في هذه الدراسة.

χu — radiance

«رع»، «خو» : (أنظر ماسبق). وبن : شع، مشع. بَيَّنَ، بان = ظهر.

Ra — the Sun-god

χu, uben — the sun sending forth rays, splendour

«سپد» : (نجمة الشعرى/النجم الثاقب. سفد.

Sepț — the star Sothis

«خع» : (الشمس الشارقة). (خ = ش). شعّ.

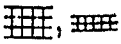
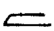
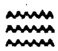
χa — the rising sun

«إعح»، «إبد» : (القمر، شهر). أرخ، أبد.

āāḥ, ābț — moon, month

«سبأ»، «دوا» : (نجم، نجمة الصبح، ساعة، يصلى). صبأ، ضوء، دعاء.

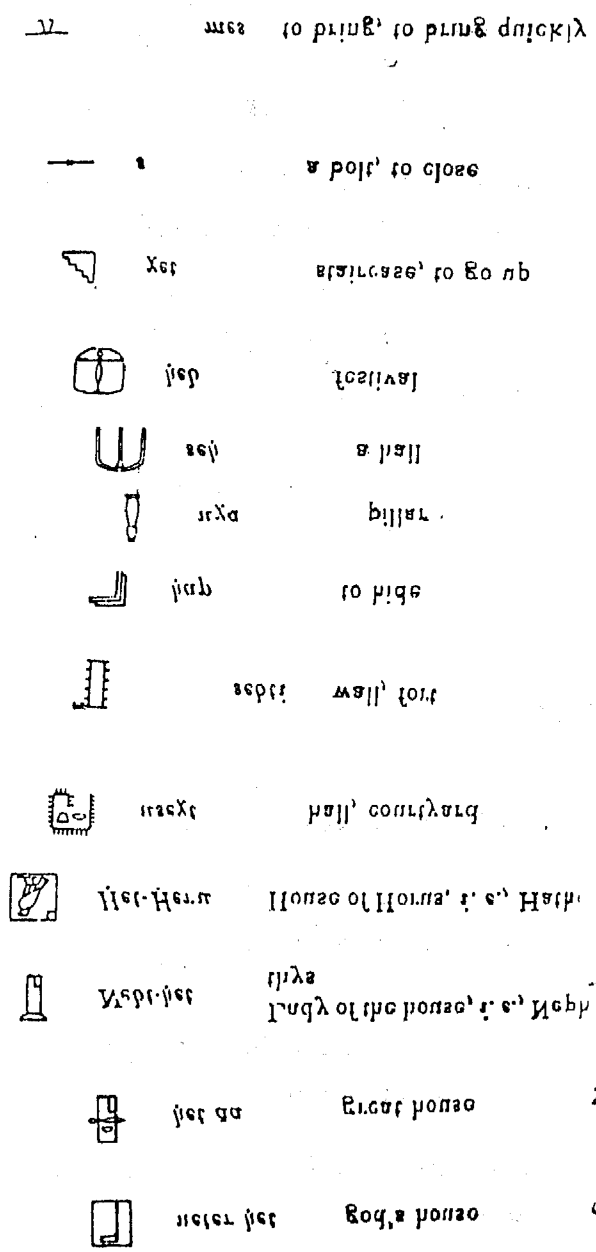
sba, țua — star, star of dawn, hour, to pray

	*ṭuat*	the underworld	«دوأت» : (العالم السفلي). ضوءة، طُوى.
	*tà*	land	«تـأ» : (أرض). طآة، طاءة، طيـة. اللهجة الليبية : وطا.
	*semt*	mountainous land	«سمت» : (أرض جبلية). سمت = قمة، أعلى.
	*ṭu*	mountain, wickedness	«دو» : (جبـل، شقوة). ضو، صو = جبل. سوء = شرّ.
	*χut*	horizon	«خوت» (= خت) : (أفق). خط.
	*ḥesp*	nome	«حسپ» (إقليم). حزب، عزب ← (عزبة).
	*uat, ḥer*	a road, a way	«وأت» : (طريق (مؤنث «وأ»). أوى، وأى. حر : طريق. حَوَرَ = سار في الطريق.
	*ḳes*	side	«قس» : (جانب). قص.
	*àner*	stone	«إنر» : (حجر). العربية : أنر = حجارة.
	*šā* (?)	sand	«شع» (= شأ) : (رمل). سيء = رمل. قارن (سيوة).
	n	surface of water, water	«ن» : (ماء، سطح الماء). نون. أنظر دراسة الرموز الهجائية الهيروغليفية.
	*mu*	water	«مو» : (ماء). قارن اللهجات العامية : مُوْيْ، مية، إمية، مَيْ. . إلخ.
	*mer*	ditch, watercourse, to love	«مر» : (قنال، مجرى ماء/يُحب). مور (الجذر الثنائي «م ر» في العروبية يفيد المائية). رام (جذرها الثنائي «رم» مقلوب «مر»).
	*sha*	lake	«شأ» : (بـحـيرة). الشيّء : المـاء. قارن : «شأشأ» في العربية.
	*šem*	to go	«شم» : (يذهب). مقلوب «مش» ← مشى.

Amen	the god Amen	«إمن» : (المعبون «أمون»). في الجبالية : أمن = ماء.
àa	island	«إأ» : (جزيرة). أوى، مأوى = ملجأ.
χuti	the two horizons (*i. e.*, East and West)	«خوتي» : (= ختي) : (الأفقان، الشرق والغرب). خط ← خطي ← خطان.
ḥemt, bàa	metal, iron	«حمت» : (معدن). حَمَتَ : (الحميت = الأسود، المتين، الشديد). «بئأ» (أ = ر ← بشر ← بر) (حديد). في العروبية «بر - زل» = حديد. قارن العربية «إبرة»، «مثبر» > أبر.

(المباني)

nu	town, city	«نو» : (بلدة، مدينة). أون، إوان، إيوان.
per	house to go out	«پر» : (بيت) (السبأية : برت = بيت)، يخرج. برر (الجذر الثنائي «بر» : خرج).
per-χeru	sepulchral meals or offerings	«پر - خرو» : (أطعمة مدفنية أو قرابين). بر (= بيت) + خَيْر (؟) قارن : بِرّ.
per ḥet	"white house", treasury	«پر - حض» : («بيت أبيض»، كنز) (بيت الفضة). بر + حضأ، ضحا، ضح
ḥet	house, temple	«حت» : (بيت، معبد). حيط، حوط، حائط.
ḥetu	temples, sanctuaries	«حتو» : (معابد، محارم). جمع «حت» (= حائط).



«نتر ـ حت» : (= حت ـ نتر) : (بيت الآله).
حائط الناظر / الناظر/الناطور.

«حت ـ عأ» : (بيت كبير). حت = حائط. عأ
= **عل** ← عال، عليٌ (مرتفع).

«نبت ـ حت» :. (ربة البيت). نبتة الحيط (الحائط).

«حت ـ حرو» : (بيت حورس). حائط + حر.

«وسخت» : (قاعة، ساحة). (خ = ع).
وسع ← وسعاية.

«سبتي» : (جدار، قلعة). الأكادية «زباتو».
قارن : ضبط.

«حأب» : (يختبىء، يخفي). خبأ.

«وخأ» : (عمود). وخية/ أخية.

«سح» : (قاعة). ساح ؛ ساحة.

«حب» : (مهرجان). حف ← حفل ؟
خُبّ ؟ هبَّ/خب = رقص ؟

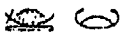
«خت» : (درج، يصعد). خطو، خطا،
يخطو. قارن «درجٌ» من «دَرَجَ».

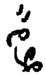
«س» : (ترباس. الحرف الأول من «سكر»)
راجع البحث عن الرموز الهيروغليفية
في هذه الدراسة.

«مس» : (يحضر، يحضر بسرعة). في
العروبية : م ج، م ص = جاء،
بـ.. *

(*) قارن «م س» = ولادة (العربية : مشي، مشاء) ولاحظ القدمين في هذا الرمز، تورية «مشى» = سار، مشي = ولد.
هذا الرمز يقرأ أيضا «سب» seb . قارن الدارجة : جب ← جاب = أحضر وفي العربية : جاب = سار. جوّاب
= سيّار. قارن اللهجة الليبية : فلانة جابت = ولدت

(السفن وأجزاؤها)

	*uáa*	boat	«وثأ»، (قارب). وثية.
	*uḥā*	loaded boat	«وحـع» : (قارب محمل). يبحر في النهر صُعُدا. وعاء.
	—	to sail up stream	
	*nef*	wind, breeze, air, breath	«نـف» : (ريح، نسيم، هواء، نفس). نفف، نف.
	*ḥennu*	the name of a sacred boat	«حنو» : (اسم قارب مقدس). حنو*.
	—	boats of the sun	

(المقاعد والمناضد ونحوها) 

	*ást, Auset*	seat, throne, the goddess Isis	«إست»، «إوست» : (كرسي، عرش، الربة إيزيس). ست = سيدة. أنظر في العربية : أَسَتَ، ستَّهَ، أصلها «سِت» = مقعد.
	*ḥet*		«حت» : (حيط. حوط، حائط).
	—	seat, throne	
	*ḥetep*	table of offerings	«حتپ» : (منضدة القرابين). حتف، تحف (أحدهما مقلوب الآخر).

(*) في مادة «حنا» في «اللسان» نجد معنى الاعوجاج أصلا. ومن ذلك «حنو الرحل والقتب والسرج : كل عود معوج من عيدانه». وفي القارب صورة الخشب المعوج (المحنى). «والحِنوان : الخشبتان المعطوفتان اللتان عليهما ينقل البر إلى الكدس» ـ وهذا ما يشبه القارب ؛ وهو المعوج، المحنى، والمصنوع عادة من الخشب.

 *xer* what is under, beneath

«خر» : (ما هو تحت، أسفل). آخر. خرَّ = سقط.

 *ȧn* pillar, light tower (?)

«إن» : (عمود، منارة ؟). أون، إوان = عمود.

 *šes* linen, clothing, garments

«شس»: (قماش، ثياب، ملابس). شاش.

 *urš* pillow

«ورس» : (وسادة). رأس، رأسية.

 *un-ḥrā* mirror

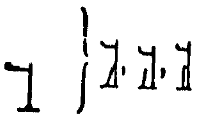
«ون - حرى» : (مرآة. حرفيا : وحود الوجه). إنّية الحر (حر الوجه = ما علا منه، مقدمته).

 *muxa* scales, to weigh

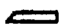
«مخا» : (موازين، يزن)*.

 *uta* to balance, to test by weighing

«ودع» (مــوازين/يوازن). (دِ = ن). وزّع. قارن «عدل» في العربية ← عادَل.

 *res* to raise up, to wake up

«رس» : (ينهض، يصحــو). رأس*. قارن السبئية RSY (معجم بيبلا، ص 490).

 *maāt* what is right or straight

«مأعت» (= مأت) : (ما هو صواب أو قويم). أمت.

 *ȧat* standard

«إأت» : (سارية). آية.

(*) في المصرية ms = شبيه، ابن، وكذلك mś . في الأكادية mš (meš) = شبيه، صورة، معادل، شقيق بن الكنعانية mk = ند، شبيه، ولد، وكذلك nl . في العبرانية mh (م خ) = شبيه (قارن : ميخائيل / ميكائيل = صورة / شبيه ال= صورة الله)، ميزان. في العربية نجد الجذر الثنائي «م ث» يؤدي إلى الثلاثي «مِثل» = مكافىء، مثال = صورة (قارن : تمثال)، مَثّل = تشبيه، معادلة.

(*) لأن رفع الرأس ما يفعله الناهض. وفي (معجم بدج، ص 432) من معاني المصرية rs : «يسهر، يراقب»، قارن العربية : «حرس».

(أثاث المعبد)

	*χaut*	altar	«خـأوت» : (مـذبـح، حامـلة نار المذبح). (خ = ش. ت = ط). شيط، شوط.
	—	fire standard	
	*neter*	axe or some instrument used in the performance of magical ceremonies	«نتـر» : (فـأس أو أداةٌ ما تستخـدم في القيام بالاحتفالات السحرية). نقر. أنظر مادة (ن ت ر) في هذه الدراسة.
	*neter χert*	the underworld	«نتَر ـ خرت» (= «خـرت ـ نتر») : (العـالم السفلي). آخرة + نتر (نظر/نطر).
	*sma*	to unite	«سَما» : (يوحد). زمَّ = ضمَّ.
	*sen*	brother	«سَن» : (أخ/شقيق). صِنْو.
	*sen*		

(الثياب ونحوها)

	*χeperṭ*	helmet	«خپر(ش)» : (خوذة). غفر، مغفرة (غفرة).
	*ḥet*	the White crown of the South.	«حت» : (تـاج الجنـوب الأبيض). حضـا، ضحا، ضح.
	*res*	the South land	«رس» : (أرض الجنوب). أنظر هذه المادة في هذه الدراسة.
	*ṭešer*	the Red crown of the North	«دشر» : (تـاج الشـمال الأحمر). (د = ق). قشر/شقر، أشقر.
	*meḥt*	the North land	«محت» : (أرض الشمال). محوة.

u — cord, one hundred

«و» : (حبــل). الحــرف الأول من وهـق (حبل). أنظر بحث الرموز الهيروغليفية.

šuti — two feathers

«شوتي» : (ريشتان). مثنى شوت. شواة، (شوشة).

šent — tunic

«شنت» : (قبــاء، جلبــاب، ثوب طويل). شنن، شن، شنّة*.

ḥebs — linen, garments, apparel

«حبس» : (قماش، ملابس، ثوب). خَبَسَ = لبس (المعنى البعيد واحد).

mer, nes — tongue, director

«مر». «نس» : (موجِّه). قارن : أمر، أمير، آمر. الجذر العروبي هو «مر».
نس = لس ← لسان. أيضا «نس» = نشأ = أمير.

tebt — sandal

«تبت» : (خُفٌّ). مؤنث «تــب». طب ← طبــطب = مشى. قارن «تبتب» في المصرية = خفان = (شبشب).

šen, χetem — circle, ring

«شن»، «ختم» : (حلقــة، خاتم). «شن» تدل على الاحاطة. العربية «شنن».

ṭemt, temṭ — to collect, to join together

«ضمت»، «تمد» : جمع، ربط، ضمد.

ānχ — life

«عنخ» : (حياة). عنش. أنظر للتفصيل هذه المادة في هذه الدراسة.

seχem — to be strong, to gain the mastery

«سخم» : يقوى، يفوز بالسيادة. سخم.

áment — the right side

«إمنت» : (الجانب الأيمن). يمنة.

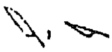
χu — fly-flapper

«خو» : (صفق (الطائر) بجناحيه). أنظر هذه المادة في هذه الدراسة.

(*) الجذر (ش ن) في المصرية يفيد الشمول والاحاطة، وهو ثلاثي في العربية (شنن). قارن الرداء الليبي الطويل (الجرد) يسمى (شمالة) من (شمل) = أحاط، وفي العربية: شمل، شملة، اشتمل.

	*Abt*	the emblem containing the head of Osiris worshipped at Abydos	«إبد» : (شعار يحوي الرأس «أوزيريس» المعبود في (أبيدوس). أبد.
	*ḥeq*	sceptre, to rule	حق : (صولجان، يحكم). حق.
	*usr*	strength, to be strong	«وسر» : (قوة، يقوى). أزر.

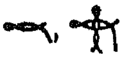
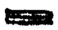
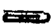
(الأسلحة والأدوات)

	*ȧam, neḥes, ṭeba*	foreign person finger	«عام»، «نحس»، «صبع» : (شخص أجنبي، إصبع) عامي نحس، صبع.
	*tep*	the first, the beginning	«تپ» : (الأول، البداية). تَبَب، تابٌ ← تبة (رأس).
	*χepeš*	scimitar	«خپش» : (سيف). خبش، خابش، خباش.
	*qeṭ*	dagger	«قد» : (خنجر). قدد، قدّ، يقد، قادٌّ.
	*ṭes*	knife	«دس» : (سكين). (د = ق، س = ص). قصّ.
	*peṭ*	to stretch out, to extend	«پد» : (يمد، يوسع). فضّ، مطّ، مدّ، بضَّ.
	set	arrow, to shoot	«ست» : (سهم، يرمي). سد < سدَّد.
	*sa*	the side or back	«سا» : (الجانب أو الظهر). سأو = ظهر.
	āa	great	«عا» : (عظيم) (ء = ل). عل، عال، علي.
	*sun*	arrow	«سون» (سن ؟) : (سهم). سن، سنان.
	*χa*	body	«خا» : (جسد). حوي، حويّة. (في بعض القراءات الأخرى : حِوت).
	*setep*	to select, to choose	«ستپ» : (يختار، ينتقي). شطب، صطف ← اصطفى.
	*ḥu*	to fight	«حو» : (يحارب). وغى.

mer, ḥen	to love	«مر»، «حن» : (يحب). رام (رم <> مر)، حنّ.
heb, per	to plough, growing things	«هب»، «پر» : (يحرث، أشياء نامية). هبب (= شق)، برَزَ.
tem	to make perfect, the god Temu	«تم» : (يكمل، المعبود «تمو»). تمم، تمّ، تامٌّ.
but	miraculous, wonderful	«بث» : (عجيب، مدهش). بابية = أعجوبة (مادة «بَوَبَ»).
menχ	good	«منخ» : (جيد). ملح. (قارن اللهجة الشامية : منيح).
ḥemt	workman	«حمت» : (عامل). حمي، حميٌّ.
ab, mer	disease, death	«عب»، «مر» : (داء، موت). عيب ؟ «مر» الجذر الثنائي لـ«مرض».
ua	one	«وع» : (واحد). راجع المقالة عن الأعداد في هذه الدراسة.
Net	the goddess Neith	«نت» : (الربة «نيث»). عنت ← عنات (المعبودة الكنعانية).
šems	to follow after, follower	«شمس» : (يتبع، تابع). مقلوب «سمش» ← مشى، ماش. السين للتعدية.
qes	bone	«قس» : (عظم). قُصّ.
seḥ	estate, farm	«سح» : (عقار، مزرعة). ساحة، ساح/سخا، سخوة، سخاخ.
ḥep	to hide away	«حب» : (يختفي). خفي.
nub	gold	«نوب» : (ذهب). (أنظر للتفصيل هذه المادة في هذه الدراسة).
ḥeṭ	silver	«حض» : (فضة). حضأ، ضح (مقلوب «حض»).

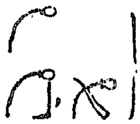
	*seχet*	fowler's net	«سخت» : (شبكة صياد الطيور) «س» التعدية + خت = خيط .

(الحبال والشباك)

	*u, šaā*	cord	«و» ، «شــاع» : (حبـل) . الحـرف الأول من «وهق» = حبل . شسع (أ = س) .
	*sta*	to pull, to haul along	«ستا» : (يجذب ، يسحب) . شدّ .
	*ān*	to be long, extended	«إن» : (يطول ، ممدد) . أون ← إوان = عمود .
	*dmaχ*	pious, sacred	«إمخ» : (تقي ، مقدس) . عمق . الأكادية : إماكو .
	*šes*	to fetter, linen bandage	«شس» : (يربط ، رباط كتان) . شاش .
	*ārq*	to bring to the end	«عرق» : (ينهي) . غلق .
	*meḥ*	to fill	«مح» : (يملأ) . مَحَوَ . المحوة : المطرة التي تملأ الأرض .
	*šṭ*	to gain possession of	«شد» : (يتملك) . شدّ = قبض على الشيء .
	*šen*	circuit	«شن» : (دائرة) . شنن . شنان .
	*senṭ*	outline for foundation of a building	«سند» : (تخطيط لأساس بناء) . سند ؟
	*ua*	magical knot (?)	«وأ» : (عقدة سحرية) . وأى = ربط .
	*ruṭ*	plant	«رود» : (نبات) . روض .
	*ṭeben*	to go round about	«دبن» : (يدور حول) . دبن ، دبل ، طبن ، طبل .
	*peχer, ṭeben*	to go round about	«بخر» ، «دبن» : (يدور حول) . بَحَرَ ، دبن .
	*set*	flowing liquid	«ست» : (سائل يفيض) . شتي < شتاء/ شتو.

(الآنية)

	Bast	name of a city and of a goddess	«بست» . (اسم المدينة ومعبودة) تل البسطة . بِسَّة = هرَّة .
	ḥes	to sing, to praise, to be favoured	«حس» : (يغني، يمدح، يفضِّل). حسس، حِس. قارن : حظي .
	qebḥ	cold water, coolness	«قبح» : (ماء بارد، برودة). (الأصل : قبب). قبأ .
	ḥen	king, majesty	«حن» : (ملك، جلال). «حن» في العروبية تفيد الحكم .
	neter ḥen	divine servant, priest	«نتر - حن» (= «حن - نتر») : (خادم إلهي، كاهن). حن = خادم (قارن في العربية : مولى = سيد، خادم) + نتر = نظر، نطر (ناطور).
	χent	what is in front	«خنت» : (أمام، مقدمة). خنف = انف .
	χnem	to unite, to be joined to	«خنم» : (يوحِّد، يضمُّ). خلم. (الخِلم : الصديق الحميم القريب). قارن : حمم .
	ȧrt	milk	«إرت» : (لبن). أرِثَ < «إرْث»
	ȧrp	wine	«إرف» : (خمر). أرَفَ < أرفي .
	nu	liquid	«نو» : (سائل). نون = ماء. قارن السبئية «ن و ى»، العربية «نُؤْي» = مجرى ماء .
	ȧb	heart	«إب» : (قلب). لبٌّ .

 *ab*, *āab* — to be clean, ceremonially pure

«عب»، «إعب» : (نظيف، طاهر طقوسيًّا). آب = ماء. قارن : أباب، عباب = ماء. أوب = وأب ← أواب = طاهر.

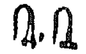
▽ *ḥent*, *usex* — mistress, broad

«خنت» : (محظية، سيدة) : حنّة، خنّة = سيدة. قارن : كنة.

«وسخ» : (واسع).

 *ta* — cake, bread.

«تأ» : (كعك، خبز) الأكادية. «أتو» = خبز. لغة الطفولة : تاتا = خبز.

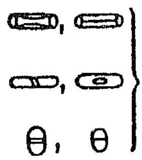
 *xet* — fire

«خت» : نار (خ = ش). شط ← شَيَطَ، شَوَطَ/شياط.

 *at* — grain, barley and the like

«إت» : (حبوب، شعير ونحوه). الأكادية : أتو.

(النذر والتقدمات)

 *ta* — bread, cake

«تأ» : (خبز، كعك). راجع ما سبق.

 *paut* — bread, cake

«پأوت» : (خبز، كعك). فأد = أحمى، سخن، شوى، طبخ.

 *sep* — time, season

«سپ» : (زمن، فصل). أزف، سلف.

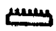
 *ṭa* — to give

«دع» (= طع) : (يعطي). مقلوب «عط» ← عطى، أعطى.

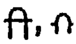
D *xemt* — bronze

«خمت» : (برونز) قارن «حمت» hmt.العربية : خَمْت.

(الآلات الموسيقية وأدوات الكتابة ونحوها)

	*sesh*	writing reed, inkpot and palette, to write, to paint	«سش» : (قصب الكتابة، دواة ولوح، يكتب، يصوِّر) شسع. (راجع هذه المادة في هذه الدراسة).
	*ḥes*	to play music	«حس» : (يعزف الموسيقى). حس = صوت.
	*nefer*	instrument like a lute, good	«نفر» : (آلة تشبه العود، طيب). راجع هذه المادة في هذه الدراسة.
	*Nefer-Temu*	the god Nefer-Temu	«نفر ـ تمو» : (المعبود «نفر ـ تمو»). حرفيا : الجميل الكامل. نفر + تم، تامٌ.
	*men*	to abide	«من» : (يسكن). قارن مادة «منن» في العربية = ثبت، استقر.

(أشكال خطوط ونحوها)

I	*uā*	one	«وع» : (واحد). أنظر بحث الأعداد في هذه الدراسة.
III , ¦ :		sign of plural	(و) : (علامة الجمع). واو الجماعة.
\\	*i*	sign of dual	«ي» : (علامة التثنية). قارن السبأية ـ علامة التثنية فيها : ي.
×	*seš*	to split	«سش» : (شق). شج.
∩	*met*	ten,	«مت» : (عشرة). أنظر بحث الأعداد في هذه الدراسة.
	*ḥerit*	fear, awe	«حرت» : (خوف، رعب). حرد ؟ حرج ؟

ten — to split, to separate. — «دن» : (= «تن») : (يشق، يفصل). ثن← ثنّى (قسم إلى اثنين).

t — cake — «ت» : (كعكة/خبز). أنظر مبحث الرموز الهيروغليفية في هذه الدراسة.

ren — name — «رن» : (اسم). المعنى البعيد : نداء، صوت. رَنَّ، رنٌّ، رنين.

seqer — captive — «سقر» : (أسير). سَقَرَ، سَجَرَ = أسر.

per, it — grain, wheat. — «پر»، «إت» : (حبوب، قمح). بُر، الأكادية : «أتُو».

p — door — «پ» : (باب). الحرف الأول من «باب». أنظر مبحث الرموز الهيروغليفية في هذه الدراسة.

ḳes — side, half — «قس» : (جانب، نصف)، (س = ص). قصٌّ.

ب. من «غاردنر»

ꜣ

ꜣ, weak consonant, apt to be replaced by *i* or *y*, lost in some vbs. — حرف صامت ضعيف، عرضة لأن يبدل (ى) أو (يـ)، يضيع في بعض الأفعال (أي يسقط).

ꜣ

var. *ꜣt* moment, attack (of cobra), striking power. — لحظة. (تّو). هجوم (حية)، قوة ضاربة. (أتّ).

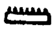
ꜣwi extend, stretch out; — يمد، يمطط. (وأى).

ꜣꜣ, see under *iꜣt*. — أنظر iꜣt

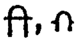
ꜣbi desire (vb.), foll. by infin. — 1. رغب. (بغا*). (قارن لهجة الخليج : أبي = أريد. الليبية الدارجة : نِبي/ نبّي = أرغب.

(*) قد تقابل المصرية «أب» (ومنها «أب ى») كلمة «إب» في المصرية كذلك ومعناها «قلب». هنا نكافىء بالعربية «لُب» (= قلب) لعدم وجود اللام في الهيروغليفية، وهي من مادة (لبب) وتُفعّل: لبَّ، ألبَّ، أي صار ذا لُبّ؛ واللب =

(الآلات الموسيقية
وأدوات الكتابة ونحوها)

	*sesh*	writing reed, inkpot and palette, to write, to paint	«سش» : (قصب الكتابة، دواة ولوح، يكتب، يصوِّر) شسع. (راجع هذه المادة في هذه الدراسة).
	*ḥes*	to play music	«حس» : (يعزف الموسيقى). حس = صوت.
	*nefer*	instrument like a lute, good	«نفر» : (آلة تشبه العود، طيب). راجع هذه المادة في هذه الدراسة.
	*Nefer-Temu*	the god Nefer-Temu	«نفر ـ تمو» : (المعبود «نفر ـ تمو»). حرفيا : الجميل الكامل. نفر + تم، تامٌّ.
	*men*	to abide	«من» : (يسكن). قارن مادة «منن» في العربية = ثبت، استقر.

(أشكال خطوط ونحوها)

I	*ua*	one	«وع» : (واحد). أنظر بحث الأعداد في هذه الدراسة.
III , 		sign of plural	(و) : (علامة الجمع). واو الجماعة.
\\\\	*i*	sign of dual	«ي» : (علامة التثنية). قارن السبأية ـ علامة التثنية فيها : ي.
×	*seš*	to split	«سش» : (شق). شج.
∩	*met*	ten,	«مت» : (عشرة). أنظر بحث الأعداد في هذه الدراسة.
	*ḥerit*	fear, awe	«حرت» : (خوف، رعب). حرد ؟ حرج ؟

ten — to split, to separate . — «دن» : (= «تن») : (يشق، يفصل). ثن← ثنّى (قسم إلى اثنين).

t — cake — «ت» : (كعكة/خبز). أنظر مبحث الرموز الهيروغليفية في هذه الدراسة.

ren — name — «رن» : (اسم). المعنى البعيد : نداء، صوت. رَنَن، رنّ، رنين.

seqer — captive — «سقر» : (أسير). سَقَرَ، سَجَرَ = أسر.

per, ȧt — grain, wheat. — «پر»، «إت» : (حبوب، قمح). بُر، الأكادية : «أتّو».

p — door — «پ» : (باب). الحرف الأول من «باب». أنظر مبحث الرموز الهيروغليفية في هذه الدراسة.

ḳes — side, half — «قس» : (جانب، نصف)، (س = ص). قصّ.

ب. من «غاردنر»

ȝ

ȝ, weak consonant, apt to be replaced by *i* or *y*, lost in some vbs. — حرف صامت ضعيف، عرضة لأن يبدل (ى) أو (يـ)، يضيع في بعض الأفعال (أي يسقط).

ȝ

var. *ıt* moment, attack (of cobra), striking power. — لحظة. (تّو). هجوم (حية)، قوة ضاربة. (أتّ).

ȝwi extend, stretch out; — يمد، يمطط. (وأى).

ȝȝ, see under *ȝȝt*. — أنظر iȝt

ȝbi desire (vb.), foll. by infin. — 1. رغب. (بغا*). (قارن لهجة الخليج : أبي = أريد. الليبية الدارجة : نِبي/ نبّي = أرغب.

(*) قد تقابل المصرية «أب» (ومنها «أب ى») كلمة «إب» في المصرية كذلك ومعناها «قلب». هنا نكافىء بالعربية «لُب» (= قلب) لعدم وجود اللام في الهيروغليفية، وهي من مادة (لبب) وتُفعّل: لبّ، ألبّ، أي صار ذا لُبّ: واللب =

var. *ꜣbt* family, kindred. 2 . أسرة، أهل . (مؤنث أب . قارن : عائلة - مؤنث : عائل) .

ꜣbw elephant ; det. ivory ; det. abbrev. *ꜣbw* Elephantine, island in the First Cataract. فيل . (أف ← أنف . قارن الأكادية : أبـو . العبرية : أف . السريانية : أبايا) - باعتبار تسمية الفيل في المصرية «أ ب و» بحسبان خرطومه أنفا، من قبيل تسمية الكل بالجزء .

abbrev. *ꜣbd* month. شهر . (أبد) . قارن مقلوبها «دأب[1]» .

ꜣbḏw 'Aràbah el-Madfûnah, Abydus, a town in Upper Egypt. مدينة «أبيدوس» في الصعيد . (أبـدَ = مكث طويلا، سكن، استقر[2]) .

abbrev. *ꜣpd* goose, bird : وزة، طائر . (بَط) .

ꜣfꜥ (be) greedy ; greed. (جشع - قارن السبئية «ع و ف» = جوع، مجاعة .

ꜣm burn ; *sꜣm* burn up. أحرق . (وَأمَ[3]) .

= (القلب) موطن الرغبة والميل إلى الشيء وحبه، بذا تكون المصرية «أب ى» = رغب، أحب، لبَّ < لبَّى، تلبية = استجاب، أحب، مال إلى الشيء . يؤيد ما ذهبنا إليه ما في القبطية : libe = «رغب بشدة» désirer ardemment كما يترجمها «مارسيل كوهن» (M. Cohen ; Essai Comparatif... p.93) .

1) المعنى الأصلي : قمر . والمعنى الأبعد : ترحَّل، انتقل، تحرك باستمرار . هذا يساوي أصل كلمة «شهر» في العربية ؛ فالمعنى الأصلي : القمر «فمن رأى منكم الشهر فليصمه» أي فمن رأى «الهلال» أو القمر في بداية ظهوره . والمعنى الأبعد : الظهور ← الشهرة . . من هنا : أبد = دائم . المقلوب «دأب» . وفي القرآن الكريم : «وسخَّر لكم الشمس والقمرَ دَائِبَيْن» (إبراهيم/33) . .

2) قارن الانكليزية : abide (يسكن، يقطن) abode (مسكن) . وفي الهندية : أباد . (حيدر أباد، إسلام أباد = مدينة حيدر، مدينة الاسلام) .

3) في مادة «وأم» في (اللسان) أن : يوأم قبيلة من الحبش أو جنس منه . ويوأم : أي السودان . واستشهد بقول الشاعر :

وأنتـم قبيلـة من يـوأم * جاءت بكم سفينة من اليم

أي من البحر . .

ولعل «يوأم» هي التي تعرف في اللهجة الليبية باسم : «يميم» (مضعف «يم»)، وفي اللهجة المصرية الدارجة : «نيام نيام» . ويقول «والس بدج» في كتابه Osiris and the Egyptian Resurrection (الجزء الأول، صفحة 178) إن «نيامه نيام» Niamah – Niam صيغة جمع في لغة قبائل «الدنكا» جنوب السودان مفردها «نيام - نيام» Niam – Niam ومعناها : الآكل الكبير Great Ester ، أو «آكل لحوم البشر» cannibal (وهذه الكلمة - بالمناسبة - دخلت الانكليزية في القرن السادس عشر عن الاسبانية التي أخذتها عن لغة أهل جزر الهند الغربية (الكاريبي) وهي عندهم caliban = آكل لحم البشر . وتمكن مكافأتها بالعربية «كلب» - «كَلْبٌ» calb-un) .

غير أنه تمكن مقابلة الدنكية «نيام» niam (ويلاحظ أن التضعيف «نيام/نيام» سمة في اللغات الافريقية) بالمصرية القديمة «ع م» ꜥm أو «أم» am = أكل بشراهة (ووحشية) . وإذا كان الأستاذ «أمير» يقابل المصرية « ع م» بالعربية

ꜣmm seize, grip; ꜣmmt grasp (n). — أمسك، قبض. (أَمَم).

ꜣms royal sceptre or staff. — صولجان مِلكي. (مَزَز. مَزَا[4]).

ꜣr restrain, hold back, ḥr from. — كبح، شدّ خلفاً. (أنظر مادة «أَرَر». وقارن «وَرَأ» ← (وَرَاء).

ꜣhw pain, trouble. — ألم. (أوه. تأوه).

ꜣhd (be) feeble, faint. — ضعيف. (هـدد. هدّ. قارن التعبير الدارج: مهدود الحيل).

ꜣḥt var. ꜣḥt field. — حقل. (غيط).

ꜣḫ be beneficial, advantageous; ꜣḫt something advantageous, usefulness: ꜣḫ blessed spirit. — نافع، مفيد، مبارك. (أخا ← أخو. أخ)

ꜣḫt var. ꜣḫt horizon; ꜣḫt tomb: ꜣḫty var. ꜣḫty belonging to the horizon, — أفق، قبر. (خطط. خط[5])

see under Ḥr. — أنظر iaḫ

ꜣḫt, ꜣḫ-bit, see under iꜣḫ.

ꜣst var. ꜣst the goddess Isis. — الربة «إيزيس». (ست. است. سته. أنظر التفصيل في صلب الدراسة).

= «عب» بتبادل الميم والباء فإننا قد نقابلها بلغة الطفولة «هم» وهي ذات صلة بالعربية «لهم» ← «التهم» من جهة وبـ«نهم» من جهة أخرى. وهذه الأخيرة (نهم) تقابل بالضبط «نيام» - بتبادل الهاء والياء - وهي بالتضعف نيام - نيام (= نيم - نيم) = «نهم - نهم»، أي «النهم» = الأكل الكبير Great Eater .

بعد هذا نقول إن «يوأم» التي ذكرها (اللسان) جنوب السودان - وهي بلاد الحر الشديد كما نعرف. وهذا ما يقابل المصرية «ءم» am التي يترجمها الأستاذ «غاردنر» بـ«أحرق»، وهو ما يوافق واقع الحال، كما يوافق الجذر العربي «وأم» الذي جاء عنه في (اللسان): «الأوام»، بالضم: العطش، وقيل حره، وقيل: شدة العطش وأن يضج العطشان». وهذا هو «الحرق» - وهو شأن جنوب مصر (السودان). كما جاء عنه: «والإيام: الدخان... وهو: الأوام... وهذه الكلمة يائية وواوية.» وصلة الدخان بالسواد وبالحرق واضحة.

4) في مادة «مزن»: المز: الفضل. يقال: هو أمزى منه وأمز منه أي أفضل. (قارن قلب الهمزة في المصرية «ء م س». وفي مادة «مزا»: مَزَا مزْواً: تكبر. والمزو، والمزي، والمزيَّة: التمام والكمال، والمزية: الفضيلة. وهذه صفات الملك.

5) في (اللسان): الخط: الطريقة المستطيلة في الشيء. والأفق عبارة عن خط مستقيم. والمعنى الأصلي في «خط» هو: قطع، حز، حفر. والقبر عبارة عن حفر (خط) في الأرض. قارن: خطة = مبنى، فقرية، فمدينة.

var. det. *isḫ* reap.

حصد. (حزز. حزّ)

išr roast (vb.); *išrt* roast meat.

لحم مشوي. (شرر[6])

3kr Aker, an earth-god.

أحد أرباب الأرض. (أكر. أجر. أنظر داخل الدراسة).

id be aggressive, angry.

عدواني، غاضب. (عـدا، عادٍ، عدو، عدواني.. إلخ).

i

شبه صائت بقيمتين صوتيتين (ى) و(ء).

i, semi-vowel with two values *i̯* and *ỉ*.

رابية. (أيا ← آية. قارن: علم جبل/علامة، قارن مايلي).

abbrev. *i3t* mound; *i33* det. *i3t* det. , *i3* det. . ruin(s).

علم، لواء، عمود. (آية).

i3t standard, banner, for supporting religious symbols.

ظهر، خلف. (أوى، آوية).

abbrev. *i3t*. back.

رتبة، وظيفة. (أتا[7])

var. *i3t* rank, office.

عصا، قضيب. (أتا[7]).

i33t stick, rod.

---

6) «شرّ اللحم يشر شرا: وضعه على حَصَفَةٍ أو غيرها ليجف. والأشارير: قطع قديد. والاشرارة: القديد المشرور، واللحم المجفف» (اللسان ـ مادة: شرر).

7) قارن. في المصرية it = أب، والد. والمعنى البعيد: السيد، كما نقول نحن: رب الأسرة، رب العائلة، سيدها. ومن البين أن «أت» أصلاً تفيد الغلبة والسيادة، ومن هنا جاءت صيغة i3t بمعنى: رتبة، وظيفة أو مركز رفيع، وكذلك i33t = عصا، قضيب ـ والرتبة والعصا متلازمتان في القديم.. والحديث أيضا! وفي القبطية تفيد كلمة Tēt: العصا. وفي لغة الطفولة في ليبيا تفيد «تيت»: حصان. ولكن كلمة «تيت» نفسها تطلق عند حث الحصان أو الحمار على المشي... كأنه ينذر بالضرب بالعصا (تيت) إن لم يغذ السير!.

في مادة «أتت» (ثلاثي «أت») في (لسان العرب):

«أته يؤته أتا: غته بالكلام، أو كبته بالحجة وغلبه. ومَئِتَّة: مفعِلَة».

وإذا كان معنى «الأت» تطور إلى الغلبة والكبت والغت.(وهذه قريبة من: أت) معنويًا مجرداً، فإن الأصل حسي لا ريب.. وهو في المصرية والعربية سواء.

نضيف أن في اللهجة الجبالية هناك كلمة «آيت» ayet أو «أيت» ait وتعني: أسرة، عائلة.. وتطلق للنسبة: آيت أحمد، آيت عبد الله.. إلخ. وفي العامية الليبية: «عيت» ـ «عيت فلان» أي أسرة فلان. وقد تكون «عيت» تحريفا لعائلة (عائلة ← عيلة/عيلت ← عيت). ثم صارت بإبدال العين همزة: (آيت). ولكن قد يجوز أن تكون «آيت» أصيلة كما هي. فهي إذن تعني «أب» من الأساس (قارن في هذا المعجم لغاردنر; 3bt = أسرة. وهي: أبوية، أو: أبوّة). وبذا تقابل «آيت» الجبالية «أت» المصرية و«أت» العربية ـ كما سبق التوضيح.

abbrev. *iꜣwi* (be) old; *iꜣwy*, *iꜣwt* old age; *iꜣw* old man: *iꜣyt* old woman. — عجز، عجوز. (أوا[8]).

iꜣby left-hand (adj. and n.); *iꜣbt*, later *iꜣbtt*, east; *iꜣbty* eastern, easterner. — اليد اليسرى، الشمال، شرق. (عرب. عربي[9]).

iꜣrw reeds. — غاب. (يرع. يراع).

i(ꜣ)rrt vine; *iꜣrrt* grapes. — خمر. (ورث[10]).

iꜣḫt be inundated; var. *ꜣḫt* inundation season, *Ꜣḫ-bit* Chemmis, town in extreme N. of Delta; cf. too *wꜣḫy* below. — غمر، فيضان. (ورخ[11])

iꜣs bald. — أصلع. (سوا ← أسْوَى = صَلِعَ).

iꜣḳt leeks, leek-like vegetables. — كرّات. (ورق. وَرِقَة = خضراء).

iꜣkb var. *ikb*, mourn — انتحب. (بكى).

abbrev. *iꜣdt* var. *idt*, dew. — ندى. (أدا، أذا).

iꜥb var. *ꜥb*, cup. — كوب. (وعْب).

iꜥb unite; *iꜥbt ḫꜣt*, var. *ꜥbt-ḫꜣt* interment, lit. uniting corpse (with earth); var. *m-ꜥb* in the company of. — وحّد. (وَعَبَ).

iꜥn sacred baboon. — القرد المقدّس. (عن < عنن*).

---

8) في مادة «أوا» : أوي، يأوي = يرق ويرحم. . والأوة = الداهية. وفي هذا معنى العجز. (قارن اللهجة الدارجة المصرية : «جاك أوا» ! فلتأتك مصيبة! ـ تعجزك). .

9) أنظر صلب الدراسة للتفصيل حول هذه الكلمة. .

10) في العربية : «الأرث» و«الورث» سيان. والارث من الشيء : بقية أصله. وهو ما ينطبق على العصير من العنب. كما أن الارث يعني : الأصل. وهو ما ينطبق على العنب والكرم، أصل الخمر. . وفي العربية : الارث والارف (بالفاء) سيان. . فراجع مادة irp تجد أن معناها : الخمر.

11) «الوريخة : المسترخى من العجين لكثرة الماء. . . وأورخت العجين : أكثرت ماءه» = غمرته بالماء، فاض الماء عليه.

(*) الأصل في التسمية المصرية هو معنى الظهور والجلاء، باعتبار القِرْد رمزا للمعبود «تحت» إله النور. نفس المعنى في مادة «عنن» العربية، ثلاثي «عن».

icnw lamentation, sorrow, woe. — نواح، حزن، ويل. (لعن).

var. *icr*, later *cr*, ascend, mount up, approach; *r* — صعد، ركب، اقترب. (علا[12])

var. det. abbrev. *ich* moon. — قمر. (آرخ).

iw come, — جاء. (أوى)

iw island. — جزيرة. (أوى[13]).

iw dog. — كلب. (عوى).

iw wrong, crime; *iwyt* wrongdoing. — خطأ، جريمة. (أوى ← أوة = داهية).

iw complaint; *siw* bring a complaint, *r* against. — شكوى. (عوى = صاح. أوى = مصيبة. أوه = شكا وأنّ).

iwcw var. *ccw*, ring. — خاتم. (وعاء = محيط).

iwf (properly *if*, meat, flesh. — لحم. (عوف).

---

12) في الكنعانية : «ع ر» = مدينة. ولاحظ أن «ع ر» في المصرية تفيد الارتفاع (قارن العربية : علا. ر= ل) والتقارب والجيرة، وهي خصائص المدينة. أما i°rt بمعنى «حية الكوبرا» فهي تقابل «ورّاءة» كما ذكرنا في صلب الدراسة. ولكنها قد تكون من «ع ر» (= عل ← علا، يعلو، علو) إذ من المعروف أن هذه الأفعى ترفع رأسها وتعليه لتهاجم ضحيتها.

13) أنظر : . . . «M. Dahood ; Egyptian IW «ISLAND» في العدد (5) من Quaderni di Semitica الصادر عن جامعة «فرنزي» Firenze سنة 1978، صفحة 101 ـ 103. وفي بحثه المركز خلص الكاتب إلى أن «iw» المصرية تقابل العربية : أوى/أوي ← مأوى (في العربية القديمة = جزيرة، طلب الملجأ). كما تقابل العبرانية «i'» = جزيرة. وهذا مايذكرنا باسم جزيرة مالطة/مالطا(*)» التي يقال إنها كلمة كنعانية تعني «الملجأ» (قارن iw = جزيرة، ملجأ). لكننا نجد كلمة «ملاذ» العربية أقرب، إذ ما أسهل أن تقلب الذال طاء، ثم يحرف النطق إلى «ملطة/مالطة/مالطا». ولا يمتنع أن تكون «ملجأ»، تحذف الهمزة في (ملجأ) وتقلب طاء (ملطا ← مالطا) = جزيرة، مأوى = iw (الجذر : أوى)(**). كما يذكرنا باسم مدينة «مالقة» malaga على الساحل الأندلسي، وهي أساسا ميناء أسسه الكنعانيون على الشاطىء الجنوبي لأسبانيا وكان يعرف بصيغة malaca (= ملجأ/ميناء، مرفأ) (641. م. The Oxford Classical Dict).

* احتلها الكنعانيون في القرن السابع ق.م. وظلت في يد القرطاجيين حتى أواخر القرن الثالث ق.م. عرفت عن الرومان بصيغة melita وصارت حديثاً malta.

(**) نذكر هنا أن مدينة (طرابلس الغرب) عاصمة ليبيا كانت تعرف قبلا باسم «أويا» oea وهي الصيغة اللاتينية عن الكنعانية، وتعرف في المصادر العربية بـ«أويات» (بإضافة تاء التأنيث = أوية) ومعناها المرفأ، الميناء = المأوى. فقد أنشأها الكنعانيون مرفأ لتجارتهم إلى جانب «لبدة» و«صبراته». أما «طرابلس» فهي من اللاتينية ـ اليونانية Tripolis = المدن الثلاث. صارت علما على «أويا» وحدها بمرور الزمان وباضمحلال (لبدة) و(صبراته).

iwn colour, complexion, nature. — لون، بشرة، طبيعة. (لون).

iwn column; — عمود. (أون ← إوان).

iwr conceive, become pregnant. — حبلت [المرأة]. (أنظر مادة «أور» في «اللسان»).

iwḥ water (vb.), irrigate. — روى، سقى. (روخ).

iwsw balance (n.). — ميزان. (سوا ← سوى، ساوَى).

iwtn ground, floor. — أرض، سطح الأرض. (وطن).

ib heart, wish (n.): — قلب. (لبّ).

ib suppose, imagine. — افترض، تخيل، (لُبّ[14])

ibi (be) thirsty; *ibt* thirst (n.). — عطشان. (لوب).

ibw refuge. — لجأ. (أوب ← آب)

var. *ib(i)* dance (vb.). — رقص. (أبَّ، هبَّ = قفز).

ibr stallion, Hebr. אביר. — حصان. (الدارجة الليبية : عبري = فحل الماعز، قوي).

ibhty, a stone used for beads, etc., from Ibhet, a Nubian region. — حجر (البهت)

ip count, calculate, reckon; — عدَّ، حسب، أحصى. (وفا).

ipt, *oipĕ*, Gk. οἰφι, a measure of capacity = 4 *ḥekat* or 18 litres, — مكيال يعادل 4 «حقات». (وافية).

ipt mission, message, occupation; *ipwty* det. messenger. See *wpi* below. — بعثة، رسالة، مهمة. (أفِدَ = أسرع. وفْد).

14) «واللب : العقل، والجمع : ألباب وألب... واللبابة : مصدر اللبيب - (والفعل) : لَبَّ، يلبُّ، لبابةً ولَبًّا أي صار ذا عقل.» (اللسان - مادة لبب).

ifdt a four, quartet, ; *ifd* flee; *ifdy*, a cloth, square of cloth. — أربعة. (دفأ، فأد. قارن بحث الأعداد في هذه الدراسة).

var. *imi* negative vb., — (ما) النافية.

imi mourn; *imw* mourning. — ناح، نواح. (مَاة، مُوَاء. مَأْمَأ).

var. *imw* boat. — قارب. (مائي ؟. عام،، عائم، عوَّام ؟)

im(i), etc., see under *im* above.

var. *imh* spinal cord. — أُنْخاع. (مُخّ).

var. det. *imn* hide (vb.). — اختبأ. (أمِنَ).

'Imn Amūn, the god of Thebes, Gk. Ἄμμων. — المعبود «أمون». (أمن).

var. *imnt* later *imntt*, west; *imnty* western; see too *wnmy* below. — جهة الغرب. (أمن. يمن[15]).

in, non-encl. part., indeed, — حقًّا، فعلا. (إنَّ).

in delay (vb.); *sin*, same sense. — أخَّر، أعاق، عطل. (أنِيَ)

varr. det. *Inpw* the dog-headed god Anubis, Ἄνουβις; var. det. prince, royal child. — المعبـود «أنـوبيس». (أنْف. قارن ما في هذه الدراسة من تفصيل). (ولب ← والبة).

inm skin. — جلد. (أنم ← أنـام = بشر. قارن : بَشَرَة = جلد. المنيئة : الجلد المدبوغ).

15) كانت البلاد ما غربي مصر (ليبيا الآن) تعرف باسم بلاد «منو» mnw . وهي من الجذر mn الذي يعرف بصيغ كثيرة ومشتقات منوعة. وقد يكون سبب التسمية راجعا إلى أن الشمس تغرب في هذه الجهة (أي تأمن = تغيب، تختفي. راجع مادة «إ م ن» في صلب الدراسة). ومن هنا جاءت التسمية. أو لعلها ترجع إلى imn بمعنى «يمين/جهة اليمين» في مقابل i3 b-t y (= جهة الشرق/الشمال، اليسار). وفي جميع الأحوال يمكن القول بأن «ليبيا» كانت تسمى في المصرية بما يقابل «اليمن» (بلاد اليمن) في العربية.

ỉnr stone; *ỉnr ḥḏ* (?) white stone: *n ʿ(t)nw* of ʿAinu , i.e. limestone; *n rwḏt* of hard stone, i.e. sandstone.

حجر. (أرم. إرم، آرام = حجارة). (أنــر : حجر)

ỉnḳ envelop, embrace.

ضمَّ، احتضن. (عنق ← عانق، عِناق).

ink indep. pron. 1st sing. varr. , , , etc.; belonging to me, *ink pw*,

ضمير المتكلم : (أنا).

ỉnd, earlier *ỉnḏ*, (be) ill; illness; *sỉnd* make ill.

مريض، مرض. (عنت)

ỉr initial form of prep. *r*, as to,

(إلى)/(لـ...)

ỉrt eye; , reading uncertain (*ỉrwy* ?; *brwy* ?), eyes.

عين. (رأى ← رائية، رؤية. قارن الأكــادية «بارو» baru)

ỉrỉ make, do, act, acquire

عَمِلَ. (أرِي. أرْي = عمل).

var. det. *ỉrp* wine.

خمـر (إرْف).

ỉrtyw mourning.

نواح. (رثي. يرثي، رثاء).

ỉrtt O.K. *ỉrtt*, milk.

لبن (ورث[16])

ỉhw (military) camp.

مخيم. (أهل[17]).

16) أنظر الهامش رقم (10). والشبه بين الخمر واللبن كبير في كونهما معا «عصير»، الأول من العنب والثاني من أنثى الحيوان، وكلاهما بقية الأصل أو «إرثه».

17) اللام هنا ساقطة من ih(3) والواو للأفراد والتعريف. وقد خصصها «غاردنر» للمخيم العسكري، ولكنها تعني أيضا : خيمة، بيت، سكن (راجع معجم «أمبير»). ونرى أن كلمة «أهل» العربية تعني أيضا، وربما أصلا : البيت ـ أيا كان. قارن قولهم : هر بري وهـر أهلي (أي منزلي/بيتي) والحمر البرية والحمر الأهلية (المنزلية/المستأنسة). في

ỉḥḥy jubilation.	فرح . (هأها = ضحك . هي!) .
ỉḥ ox.	ثور . (إرخ) .
ỉḥms, see under *ḥmsỉ* below.	(أنظر ḥmsi) .
var. *ỉsft* evil, wrongdoing; *ỉsfty* sinner.	شر، خطيئة . (أسف . عسف) .
ỉsr tamarisk.	نبات الطرفاء . (أسل) .
ỉšt property, belongings.	ممتلكات . (شَيْأ ← أشياء ، أشياءات) .
ỉšd, unidentified tree; det. its fruit.	شجرة لم يتحدد نوعها . (قارن مادة «س ت» في هذه الدراسة) .
ỉḳr (be) excellent, precious; excellence,	ممتاز، فاخر . (وَقُرَ) .
, see under *ḳd* below.	(أنظر ḳd)
abbrev. *ỉt* barley.	شعير (الأكادية «أتُّو» attu = شعير)
ỉt, var. *(ỉ)t* ,father; often without in var. *ỉt-nṯr* god's father, name of a class of elder priests.	أب ، والد . (أتت)
var. *ỉty* sovereign,	سلطان . (أتت)
rare var. *'Itm* the sun-god Atum.	المعبود «أتوم» . (تم . أتمّ = الأتم ، الأكمل) .

= السبئية (معجم بيبلا ـ ص 356) نجد ᶜhr = مدينة . كما نجدها ᶜr ـ وهي في العبرانية ᶜir = مدنية قارن ما ورد في الهامش رقم 12 . وانظر أيضا السبئية: (معجم بيبلا ـ ص 385) : منطقة مسكونة ، قرية ، قلعة على جبل ، حصن ، مدينة . . وفي السبئية أيضا نجد «ع هـ ر» = ملك . وهي في العربية «ع هـ ل» (= عاهل = ملك) مما يبين تعاقب الراء واللام في (ع هـ ر ـ ع هـ ل = مدينة) ← (أهل) بإبدال العين همزة .

itmw lack of breath.

فقدان التنفس. (أزم ← أزمة ؟[18])

itn sun's disk, sun.

قرص الشمس، الشمس. (أتن ← أتون/ أطر ← إطار).

later et. *itrw* river, Nile; also measure of length = 10·5 km., the Gk. schoenus,'

نهر، النيل، مقياس. (وَتْر).

idw pestilence.

وباء، طاعون. (داء/ عدوى ؟)

abbrev. *idb* bank (of river), cultivated area; *idbwy* the two banks, i.e. Egypt.

جَانب النهر. (ضفّ، ضفّة).

idḥw the marshlands of the Delta; *idḥy* Delta man.

مستنقعات الدلتا. (ضحاضح).

، *y*

y in grammatical endings representing O.E. *i* or *ii*,

في النهايات النحوية تمثل المصرية القديمة «ى» أو «ي» (ياء)

ym sea, Hebr. ים,

بحر. (يَمّ).

yḥ, interj., hey!

أح ! يح !

ʿ

ʿ arm, hand; in compound preps. *m-ʿ*, *r-ʿ*, *ḥr-ʿ*, advs., *ḥr ʿ*, *ḥr ʿwy* immediately; *dr ʿ* long ago,

ذراع، يد. قارن hrʿwy, hʿ, (فورا) بالعربية: «هرع». وقارن drʿ بالعربية «ذرع» التي تفيد الطول[19].

18) في مادة (أزم) في (اللسان): الأزمة: الشدة.
والمازم: المضيق - مثل: المأزل. وفي الانكليزية asthma وهو مرض يؤدي إلى صعوبة (شدة) في التنفس (عرب إلى: ربو) من الانكليزية الوسيطة واللاتينية asma عن اليونانية asthma-tos. وعن اليونانية أخذت الانكليزية كذلك isthmus وتعني جزءا من الأرض ضيق يصل بين جزءين كبيرين منها. في مادة «أزم» العربية: «المأزم: كل طريق ضيق بين جبلين... والمأزم: المضيق في الجبال حتى يلتقي بعضها ببعض ويتسع ما وراءه، والميم زائدة، وكأنه من الأزم، القوة والشدة».

19) في (اللسان) «الذراع: اسم جامع في كل ما يسمى يدا من الروحانيين ذوي الأبدان، والذراع والساعد واحد...

ꜥ cup.

كوب. (وَعَى. وِعاء).

ꜥt limb, member.

طرف (من أطراف الجسد). (عضو).

ꜥt room, department, house; *iry ꜥt* official, attached to the department (of).

غرفة، قسم من البيت. (عض = قطع، قسم. قارن «عضين» = أقسام).

ꜥȝ column.

عمود. (عل ← عالٍ، علي = مرتفع)

abbrev. ꜥȝ door; *iry ꜥȝ* doorkeeper.

ꜥȝ ass, donkey.

حمار. (عر ← عير = حمار).

var. ꜥȝt (be) great; *ꜥȝw* greatly, *r ꜥȝt* greatly, ꜥȝt greatness; *n-ꜥȝt-n(t)*, *m-ꜥȝt-n* so greatly (did, etc.), inasmuch as, ꜥȝt (valuable) stone (for vessels, etc.); *sꜥȝ* enlarge, exalt, enrich.

عظيم. (عل ← عال، عليٌّ)

abbrev. var. det. ꜥȝm Asiatic, f. *ꜥȝmt*.

اسيوي. (عرب. عمم ← عامة/عموم. أميون[20]).

ꜥȝg flog, beat feet of.

ضرب «الفلقة»، ضرب القدمين. (علق ← «علقة»[21]).

= والذِّرع يوضع موضع الطاقة... يقال: مالي به ذِرع ولا ذراع أي مالي به طاقة...
وأمر ذريع: واسع». وانظر مبحث المقاييس في صلب هذه الدراسة لمزيد من التفصيل.

20) الجذران الثنائيان «عم» و«أم» (بتعاقب العين والهمزة) في العربية يؤديان معنى واحداً ويتفرعان في الدلالة على معان متقاربة، تبدأ من معنى القوة والضخامة الى معنى الشمول. قارن مادّتي (عمم) و(أمم). فنجد ان (عمم) أدت الى: عم = قوي، ودلت على شقيق الوالد أخيرا، كما أدت الى عامة، عموم، عاميين = كثير. وتطورت في الدلالة الى معنى الدنوّ أخيراً (عامة الناس) في مقابل (خاصة الناس = الطبقة العليا). كذلك (أمم) أدت الى: إمام = قائد، زعيم، من جهة والى: أمة = مجموع شعب أو قوم بعينهم، من جهة أخرى، ثم الى: أميين = عامة، عموم، عموميين.

21) ربما كان الأصل من (تعليق) القدمين الى أعلى لتضربا، بينما ينطرح المضروب على ظهره. وكلمة «علْقة» في لهجة مصر الحديثة تعني الضرب مطلقا، والأصل هو التعليق، نقارن بلهجة عرب ليبيا (طريحة) وهي من الطرح أرضاً في الأساس. قارن لهجة العراق (بسطة) بالمعنى ذاته، وهي من البسط على الأرض قطعًا.

ʿwꜣ rob, steal; robber.

نهب، سرق. (عير ← عيّار = لص).

ʿb, see under *iʿb* above.

أنظر (iʿb).

ʿbw, see under *wʿb* below.

أنظر (wʿb).

ʿbꜣ *aba*-sceptre.

صولجان، قضيب السلطة. (عبل[22]).

ʿpr equip, *m* with; learn, master: *ʿbrw* equipment.

علم، سيد (عرف. p = ف، مع القلب: ع ف ر = ع ر ف[22]).

ʿff fly (n.).

طار. (عوف).

ʿfnt (royal) head-dress.

غطاء رأس ملكي. . (غفر، مِغْفرة).

ʿfdt, older *ʿfdt*, box, chest.

صندوق. (حفظ ← حافظة ؟).

ʿm swallow (vb.).

بلع. (عَبَّ. لغة الطفولة : هَمْ، عَمْ. قارن العربية : لَهِمَ).

var. det. *ʿn*, *ʿ(i)n* (be) beautiful

جميل. (عَيَنَ. عِين. قارن : الحـور العِيـن = البيضاوات الجميلات)

ʿnn turn back; *ʿnw* one who (always) returns; det. (face) averted.

رجع، أدار وجهه. (عنا).

22) العبل : المعول، والقضيب. قارن مبحث الأعداد في صلب الدراسة وما جاء عن الرقم (30) خاصة.

22 مكرر) قارن «العرِّيف» في لهجة مصر = رئيس المجموعة، خاصة بين تلاميذ المدارس الابتدائية. في ليبيا يُدْعى «عَريف الفصل» بدون تشديد الراء. وما يقابل تعبير «معلّمى» في مصر والشام هو في ليبيا «عَرْفي». وتسمى معلمة الصِّبيان في ليبيا حتى اواسط هذا القرن : «العَريفَة». والكلمتان من «العلم» أو «المعرفة» التى تؤدي الى السيادة والرئاسة. قارن ايضا «العَريف» باعتبارها رتبة عسكرية يقود صاحبها مجموعة من الجند وإن صَغرت.

ʿnḫ sandal-strap.	شسع . (عنش) .
ʿnḫ live; live, *m* on (food, truth)	حيي ، عاش . (عَنَشَ، نَعَشَ . أنظر هذه المادة في هذه الدراسة) .
ʿnḫ garland.	إكليل أو ضفيرة زهور. (عنق ← عُنُقيّة)
ʿnḫ mirror.	مرآة . (عنس) .
ʿnḫt goat.	عنز . (عنزة) .
ʿnḳt, the goddess Anūkis of Aswân, Gk. Ἀνοῦκις.	الربة «أنوكيس» . (عنق ← عَناق) .
ʿr reed (for writing).	قصب الكتابة (يراع) .
ʿrt sheet (of papyrus or leather).	صحيفة بردي أو جلد . . (يرع ← يراعة . أو : عرض ← عريضة) .
ʿrt jaw.	فك . (عرض ← عارض، عارضة[23]) .
ʿrt hind-quarters.	مؤخرة . (عرض ← عُرض[23]) .
ʿrḳ bind, *n* on (someone); det. understand;	ربط . (عقل) . بالمعنيين : الحسي والتجريدي .
ʿḥt field, holding, domain	حقل . (غيط) .

23) ورد تحت مادة «عرض» في (لسان العرب) :
«العارض : الخد. يقال : أخذ الشعر من عارضيه. قال اللحياني : عارض الوجه وعروضاه : جانباه.
والعارضان : شقا الفم، وقيل : جانبا اللحية.»
كما ورد :
«يقال : اضرب به عُرض الحائط أي ناحيته . . . وعُرض السيف : صفحه، والجمع : أعراض. وعُرض الصنف : جانباه. وقيل : كل جانب عُرض».
وإذا كان «غاردنر» ترجم المصرية ʿrt إلى الانكليزية hind-quarters فإن نص (اللسان) الذي يجعل «عُرض» تعنى الجانب أو الناحية يجوز أن يؤدي الى معنى الجانب الخلفي. قارن تعبير اللهجة المصرية : «وَرِّينا عرض أكتافك» = أدر لنا ظهرك، أي انصرف.

var. *ʿḥ3* fight,	قاتَل. (وغى[24]).
ʿš3 (be) many, abundant	كثير، غزير. (عَشَرَ)
ʿḳ3 (be) precise, accurate:	مضبوط، دقيق. (عَقَلَ).
ʿḏ var. *ʿḏ*, be in good condition.	في حالة جيدة. (عِزٌ).
var. , hieratic , *ʿḏ* later *ʿḏ*, desert-edge.	تخم الصحراء. (حَدٌ).
ʿḏ3 (be) guilty; guilt, crime.	مذنب، آثم، جريمة. (عَصَى، عاصٍ/عَدَا، عادٍ).

, *w*

w, semi-vowel,	حرف الواو (و) شبه الصائت.
-w, ending 3rd sing. or plur. m. of old perf.,	لاحقة لضمير الغائب، أو الجمع.
-w, plur. m. ending of ns. and adjs.,	لاحقة لجمع المذكر في الأسماء والصفات.
w3i (be) far, distant,	بَعُدَ، بعيد. (وأى).
W3w3t Wawat, region at N. end of Lower Nubia.	منطقة شمال النوبة السفلى. (وأى = بعد ؟[25])
w3ḫy hall of the Inundation, reception hall in Palace; cf. too *ḏ3ḫ* above.	قاعة الفيضان، قاعة استقبال في القصر. (ورخ).
w3s *was*-sceptre.	صولجان الحكم. (فأس، بأس[26]).

24) «الوغى» في الاصل يعنى الصياح، أو صيحة الحرب خاصة (قارن الدارجة: غاغة. قارن أيضا: غوغاء). ثم صار يفيد الحرب ذاتها.

25) يؤدي الجذر (وأي) في العربية الى معنى السعة وبعد الشقة والمسافة. (قارن: w3i). وقد يكون المصريون القدماء عبروا ب w3w3t عن بلاد النوبة كناية عن البعد. ولا تزال كلمة «واو» مستعملة في ليبيا اسما لبعض المناطق النائية: واو حريرة، واو الناموس، في الصحراء الليبية.

26) قد تكون الواو في «و ء س» w3s إبدالاً من الباء في «بأس» أو الفاء في «فأس»، أو العكس. والدلالة متقاربة على كل حال.

𓌀 *wɜs* dominion, lordship | سلطان، سيادة. (بأس).

𓌀𓊖 *Wɜst* Wise, Thebes. | طيبة. (بـاسـة ـ مؤنث «بأس» = مقر الملك، العاصمة = البأسيَّة).

var. *wɜst* be ruined, decay: ruin (n.). | هُدم، فسد. (بأس، بُؤس).

wɜš be exalted; *swɜš* var. det. extol. | عُظِّم. (ورش[27]).

wɜḏ (be) green, fresh; | أخضر، طري. (ورق).

var. det. *wɜı* sacred bark. | القارب المقدس. (وأى/وثيَّة).

wꜥ | *wꜥt* f., one, alone; | واحـد، وحيد. (وح ← واحـد. قارن بحث الأعداد في هذه الدراسة).

wꜥw soldier. | جندي. (وَغَى). وعى = وغى (بتعاقب العين والغين).

wꜥı speak abuse. | نطق سوءًا، سبَّ. (عَوَى ـ على التشبيه. وغى = صاحَ).

var. *wꜥb* *swꜥb* purify, cleanse; | طاهـر، نقي. (وعب/وأب < > أوب ← أواب. أنظر هذه المادة في هذه الدراسة للتفصيل).

var. *wbı* | شق، فتح. (قارن wpi).

27) الورش والورشان: العظيم (لسان العرب ـ مادة: ورش)

var. det. *wbn* shine forth, rise (of sun); det. overflow; — شع، أشرقت الشمس. (بَيَنَ ← بَان)/تدفق الماء (وبل)

var. *wbnw* wound (n.).

wbd burn (vb.). — أحرق. (وبد[28])

wpt vertex, brow. — قمة الرأس، جانب. (وفا)

wpt divide, open, judge; — قسم، فتح، قضى. (وفي[29]).

var. *wnwt* hour, — ساعة (من الزمان). (أوان، آونة).

wnm eat; varr. , , ; *wnmt* food; — أكل، طعام. (ولم، وليمة[30]).

wnmy right hand (n. and adj.). — اليد اليمنى. (يمين).

wnn exist, be, — وجود كينونة. (أين، أينية، تأيُّن).

wnš jackal or wolf-like animal. — ابن آوى أو حيوان يشبه الذئب. (أوس = ذئب).

wrr (be) great, important, much — عظيم، مهم، كثير. (وَرِيَ، وَرِيٌّ، وارٍ)

wrh be anointed with, — مسح. أنظر mrḥt. (مرخ) قارن (ورخ).

wrs head-rest, pillow. — مخدة، وسادة. (رأس ← رأسية).

var. *wḥ3t* *wḥt* cauldron; *Wḥ3t* Oasis — قدر، مرجل. (وعاء/وعاءة ؟ واحة)[31].

28) «الوبد : الحر مع سكون الريح، كالومد» (اللسان، مادة : وبد)

29) وفَى = أكمل، أنهى، ربما : قطع. قارن : الوفاة = الموت، انقطاع الحياة. أما بالنسبة لـ (wpt.t) التي ترجمها «غاردنر» بالانكليزية Earths' Beginning (بداية الأرض) فيصح أن تكون «نهاية الأرض» Earths' End وفي مادة (وفي) : «وأوفيت على شرف من الأرض اذا أشرفت عليه... والوَفي من الارض : الشرف، يوفى عليه» ـ وهذا هو الحد بدايةً كان أم نهاية من الأرض.

30) «الوليمة : طعام العرس والاملاك، وقيل : هي كل طعام صنع لعرس أو غيره، وقد أولم» (اللسان، مادة : ولم).

31) المعنى الاصلي للمصرية wh3:t / wḥt هو : القدر أو المرجل cauldron ثم أطلقت من باب التشبيه على ما نعرفه باسم =

wḥmt hoof.	حافر (بهم ← إبهام).
wḫꜣ (be) ignorant; fool (n.); *swḫꜣ* make foolish.	جاهل، غبي (وخم).
wḫd suffer, bear patiently; pain (n.).	عناء، ألم، (وخز ؟).
varr. , , earlier *Wsỉr* Osiris,	المعبود «أوزيريس». (أزر، وزر/أسر، وسر).
wsrt neck.	عُنق. (زَوْر/زورة).
wsr (be) powerful, wealthy; power, wealth; *swsr* make powerful.	قوي، غني (أسر، وسر/يُسر)
wsḫ cup.	كوب. (وسع[32]) أنظر ما يلي.
wsḫ (be) wide, broad; breadth.	واسع، عريض. (وسع، واسع).
wsḫt broad hall, court; *wsḫt* det. , later *wsḫ*, barge.	قاعة فسيحة. (وسيعة، واسعة).
wšb answer, *n* (someone); answer (n.).	ردٌ (جوب، جواب[33])
wšr dry up, be barren.	جفف، جاف، قاحل. (شرّ = جفف).
wšd address, question (vb.).	خطاب، سؤال. (نشد = سأل/ناشد ؟)

= «الواحة» (جمعها : واحات) وهي البقعة في الصحراء ذات الماء والنبات، منخفضة عما يحيط بها، فهي كالقدر. وقيل لنا إن «واحة» في العربية من المصرية wḥt ، وكذلك اليونانية Oasis لكننا نذهب الى أن المصرية wḥt أو wḥ3t أو w3ḥt (ولاحظ أن التاء هنا للتأنيث، ولاحظ أيضا اختلاف الهجاء) تقابل الجذر العربي «وعى» الذي منه : وعاء (= قِدر)، وقد أبدلت العين مرة هاء wh3 ومرة أخرى حاءً wḥ3 (ولاحظ الهمزة في آخرها = «و ع ء») وأضيفت تاء التأنيث = و ع ء ت، مؤنث : وعاء = وعاءة) ثم صارت wḥt (بحذف الهمزة) وعادت الى العربية (وح ت = واحة). وحرفت في اليونانية الى Oasis (وتجمع oases) وبذا تعرف في الانكليزية أيضا. والأصل في هذا كله الجذر العروبي «و ع» ـ ثنائيا ـ و«وعى» ثلاثياً في العربية المتطورة ← وعاء (= قِدر).

32) في تسمية الكوب في المصرية «وسع» قارن التسمية «وعاء» من «وعى»، و«وَغْب» من «وَعَبَ» بمعنى «احتوى» و«أحاط» ب:... قارن قوله تعالى: ﴿وَلاَ يحيطونَ بشيء من علمه إلاّ بمَا شَاء وَسِع كُرْسِيُّه السَّمَاوات والارض﴾ البقرة/ 255.

33) هنا قلب مكاني مع إبدال بين الجيم والشين. قارنَ اللَهجَة اللِّيبية الدارجة : وَاجب = جاَوب. وفي العربية مثلاً : جبذ، جذب.

var. *wgg* .. misery, want.	بؤس . حاجة . (حوج ؟ فاقة ؟)
wdn (be) heavy.	ثَقُلَ . (وزن) .
wd later *wd*, command (vb.);	أمر . (وَصَّى = أمر) .
wdi send forth, set forth; *wdyt* (military) expedition; *wdww* wandering herds.	بعث ، أرسل . (وَدَّى = أَدَّى)
wdȝ (be) whole. sound, prosperous;	صحيح ، سليم ، ذو يسر ورخاء . (وَدَعَ ← دعة) .
wdȝ magazine, storehouse.	مخزن (وَدَعَ ← أودع ، مودع = مستودع) .
wdꜥ divide. sever, judge, judge	قسم ، قطع ، قضى . (وَزَّعَ[34]) ،
var. *wdb* var. *w(ȝ)dbw* sandbank, shore.	شاطىء الرمل ، ساحل . (ضفّ/ضفّة)

b

, see *bw* below.	أنظر bw
bȝ ram; a god.	كبش . (بَعْ/بعبع)
var. *bȝ* old soul, external manifestation, Gk. *βai*, *bȝw* spirits, souls (plur.), might (sing. or plur.).	روح ، قوة . (بأو) . أنظر هذه المادة في هذه الدراسة .
bȝbȝ hole, hiding-place.	حفرة ، مكان اختباء . (باء ← بؤبؤ) .
Bȝstt the cat-goddess Baste(t),	الربة/الهرة . (بسّة) .

34) التوزيع (مادة : وزع) : القسمة والتفريق . ويظهر أن في معنى القضاء القسمة («القاضي» نفسها من «قضى» = قطع) . ويسمى القاضي : الحافي = القاطع ، الفاصل . قارن كلمة «العدل» التي جاءت من وضع عِدْلين على ظهر الدابة ، أي قسمة الحمل قسمين .

bik, an oil-bearing tree (not olive ?).	شجرة يؤخذ منها الزيت، زيتون ؟ (فَوَقَ ← الفاق[35])
bik work, *n* for, i.e. serve;	عمل، خدم. (بَرَكَ)
bigsw, varr. *bgsw* *migsw*, dagger.	خنجر، سكين. (قصّ ← مقص)
bit bee; *bit* honey;	عسل. (أنظر هذه المادة في هذه الدراسة).
bis copper; the synonymous ... is provisionally likewise read as *bis*; ... var. ... *bisw* mine; ... *bis* firmament.	نحاس، القبة السماوية[36].

35) «الفاق : البان. وقيل : الزيت المطبوخ. قال الشماخ يصف شعر امرأة :

قامت تريك أثيث النبت منسدلاً ❋ مثل الأساود قد مُسِّحن بالفاقِ

قال بعضهم : أراد الانفاق ـ وهو الغصن من الزيت».

(اللسان/مادة : فوق).

36) الهمزة في bis إبدال من الراء، فهي bir . ويترجمها «غاردنر» هنا بالانكليزية Copper (نحاس أحمر) بينما يترجمها «بدج» في معجمه الى iron (حديد). ولن ندخل في مناقشة صحة الترجمة من عدمها، اذ من المعروف أن كلمة ما تطلق تسمية لشيء في زمن يسمى بها غيره في زمن آخر، أو حتى في مكان آخر. يهمنا هنا قول «غاردنر» ان bisw (= b i r w) تعني «منجم» (قارن العربية : بئر) وإن bis = b i r تعني : القبة السماوية أو الفلك.

في السومرية هناك مصطلح هو an.bar (آن. بار) يترجم الى : معدن السماء، أو المعدن، أو النيزك. وهو مكون من كلمتين : «آن» = سماء (قارن العربية : نوء = نجم. والمصرية i n w = نجم، سماء) + «بار» = حديد. كما أن هناك مصطلحاً آخر في السومرية أيضا بنفس المعنى هو : bar-gal (بار ـ غال). وما نشير اليه هو أن السومرية Bar تعني «حديد» وهو في المصرية bir ، وان سمي به النحاس أحمر كان او أصفر، فإن المعنى الأصلي هو «المعدن».

وهنا تتفق المصرية مع السومرية لأن «المعروف أن مصادر الحديد الرئيسية هي فلزاته ومنها أكاسيد الحديد والهمتايت وهو خام الحديد الأحمر وأوكسيد الحديد المائي الأصفر».

(أنظر : حضارة العراق، الجزء الثاني، ص 254 ـ 255).

هناك أيضا «البرونز» (من الانكليزية bronze الآخذة من اللاتينية brundium التي يقول (معجم أكسفورد) إن أصلها مجهول، ونرجعها نحن الى السومرية Zabar ولنلاحظ وجود المقطع (BR) في كلمة bronze (*) الانكليزية وكلمة brondium اللاتينية و za-bar السوميرة. (قارن العربية : «إبريز» = الذهب الخالص).

وقد تحولت السومرية bar-gal ومعناها : المعدن السماوي، الثمين، أوالمعدن العظيم. gal (العربية : قيْلٌ، قوْلٌ، قالٌ = عظيم، ومنها : القيْل = البطل، وجمعها : أقيال. أو : جل < جليل = عظيم) تحولت في الاكادية الى bar-Zalu مكونة من مقطعين : بار = معدن، حديد + زالو = سماء. قارن الجبالية «آزال» azal = سماء. ونجدها في الكنعانية «ب رذل» = حديد (فريحة ؛ ملاحم . . . ص 603).

❋ قارن كذلك brass (نحاس أصفر) التي يجهل أصلها أصحاب (معجم أكسفورد)، واليها تنتسب ألفاظ مثل : brazier, brazen, braze وحتى اسم «البرازيل» Brazil يرجع الى هذا الاصل، اذ هي كلمة تعني «النحاسي» أطلقت على ضرب من الشجر ينمو في تلك البلاد. من الاسبانية والبرتغالية والفرنسية brasile = نحاس ـ فسميت به، أو بلون صباغ يتخذ منه، عروبيتها (ب رزل) Brzl .

أما في العربية فنجدها «فرزل» - بإبدال الباء زايا - بمعنى «حديد» (وحتى اليوم يسمى الحداد في بلاد الشام: «فرزلي»). ومن هنا جاءت «الفرزلة» بمعنى: التقييد - بالحديد قطعا. وأبدلت اللام ميماً فكانت «فرزم»، والفُرزم: سندان الحداد (اللسان، مادة: فرزم).

وليس من المستحب في هامش صغير كهذا تتبع تفاصيل المسألة برمتها ولكن لابد من الاشارة الى السبب في تسمية الحديد باسم (المعدن السماوي) في السومرية التي أخذت عنها بقية اللغات(*). ونرى أن الأمر ربّما يرجع إلى أن السومريين اكتشفوا هذا المعدن ليس في الأرض بل عن طريق النيازك التي كانت تهبط من السماء في شكل معدن استغله الانسان (قارن قوله تعالى: ﴿وأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فيه بَأْسٌ شَديدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾/سورة الحديد، آية 25).

ويذكر الدكتور وليد الجادر في بحثه عن صناعة التعدين في العراق القديم موطن السومريين، أنهم استخدموا الحديد في صناعة الأسلحة أولاً (فيه بَأْسٌ شَدِيدٌ) ولم يتمكنوا من توصيل صناعته الى قطاع البناء والهندسة ربما لندرة وجوده آنذاك وتأخر شيوع استخدامه حيث لا يتعدى ذلك بداية الألف الثاني قبل الميلاد. «يضاف الى ذلك عدم امكانية العثور على هذا المعدن بشكل نقي الا في بعض الصخور البازلتية حيث يكون على شكل ذرات صغيرة. ويبدو أن ارتباط علاقته بالسماء كان في حالة الحصول عليه بشكله الصافي أو النقي، فإن النيازك التي تسقط من السماء تتكون في معظمها من الحديد» (حضارة العراق/2/ ص 254).

أما بالنسبة لمصر فإن الباحث فيليكوفسكي Velikovski في كتابه عن (رمسيس الثاني وزمانه) Ramses II and His Time يقرر في دراسة طويلة عن «البرونز والحديد» أن عصر الحديد المتطور في مصر بدأ سنة 1200 ق. م. أو في أيام رمسيس الثالث.

والكثير من الباحثين يفضل 1000 ق. م. في عصر الاسرة الليبية (ص 240). وهذا ما يوافق عصر داود بالضبط. فإذا كان الحديد عرف في هذا الزمن، ليس باعتباره معدناً فقط، بل باعتباره مستخدما على نطاق واسع في صناعة السلاح خاصة، فإنه من المعجز فعلا ان يرد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ. أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾. (سبأ/10 - 11).

النقطة الأخرى التي نود الاشارة إليها هي أن السومرية An - Bar (وهي التي تساوي المصطلح الآخر Bar - gal كما ذكرنا) مكونة من مقطعين. والمقطع Bar (= حديد) موجود في المصطلحين إلى جانب وجوده في zabar (*) أيضاً. قارن القرآن الكريم في قصة ذي القرنين: ﴿آتوني زُبُرَ الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا﴾. الكهف/96. وقد رأيناه في الأكادية (bar - zalu) والكنعانية (ب ر - ذ ل) ووجدناه بقلب الباء فاء في العربية (فر(**) - زل)... ولكن المصرية اكتفت بهذا المقطع فكان فيها bi3 (bir =) فقط. وهذا ما نجده في العربية كذلك؛ إذ نجد: «الابرة؛ مسلة الحديد، والجمع: إبر وإبار، وصانعها: أبار». وفي اللهجة الليبية الدارجة. هناك: المِيْبَر mébar، وهو الابرة الغليظة (المثبر) - وكلها من الجذر الثنائي «ب ر».

أخيرا نذكر ما أورد «بدج» في معجمه، إذ نقرأ في صفحة 210:

مادة معدنية، نحاس. bia : metallic substance و copper.

حديد السماء. bia n pt : iron of the sky.

حديد الأرض. bia n ta : eartn-iron.

البازلت الأسود. bia km.

ولعل هذا يوضح ما سبق، وهو واضح بذاته.

(*) قارن ترجمة «غاردنر» للمصرية = bi3 (bir بالانكليزية firmament (القبة السماوية).

(*) «زَبْر». قارن القرآن الكريم في قصة ذي القرنين: ﴿آتوني زُبُرَ الحديد حتى إذا ساوى بين الصَّدَفَين قال انْفُخوا.﴾ الكهف/96.

(**) قارن اللاتينية ferrum (حديد) وفيه الفرنسية (fer.chemin de fer = سكة الحديد) والايطالية ferro، والانكليزية fer-ro-concrete (خرسانة مسلحة) و ferruginous (حديدي) و ferrule (زُجّ، أو حلقة حديدية).

bi3t var. *by*, wonder, marvel; *bi3t*, var. *bi3yt*, marvel, wonder (n.).

عجب . (بابيّة = عجيبة[37])

bin (be) bad, miserable, act evilly; *bin*, *binl* bad (n.); so too *bw-bin*, see under *bw* below

سيّىء ، زري ، شرير . (أبِـنَ ← أبّـن ، آبَنَ = عاب . أُبنة = عيب) .

bik falcon.

صقــر . (بـشـق ← باشـق) . وأيضـاً : بَأْزٌ (بالتسهيل) ← بازٌ .

abbrev. *bcḥi* be inundated; inundation.

غُمر ، (بُخَّ) .

var. *bw* place, position.

مكان ، مكانة . (بَوَأ ، بَأْو)

bbt, see *b3b3t* above.

أنظر b3b3 . (قارن : بوب ← باب ، «بوابة») .

bnw phoenix.

طائر «الفونيكس» . (بيَن ، بان) .

bnwt millstone.

حجر الطاحون . (بن ـ في العروبيات = حجر . قارن : بَنَى ، بِنَاء ، بنيّة) .

bnbnt pyramidion.

هرم . (مؤنث مضاعف «بن» . قارن : «بنية» . أنظر التفصيل في هذه الدراسة) .

abbrev. *bnr* var. *bn(r)t*, (be) sweet.

حلو . (بنن . بنة . «بنين»[38])

---

37) في (اللسان) . مادة «بوب» :

«البابية : الأعجوبة . قال النابغة الجعدي :

فذر ذا ولكن بابيــة * وعيد قُشير وأقوالها .

وهذا البيت في (التهذيب) :

ولكن بابية فاعجبوا * وعيد قُشير وأقوالها .

بابية : عجيبة . وأتانا فلان ببابية ، أي بأعجوبة» . .

38) البنة : الريح الطيبة كرائحة التفاح ونحوه . وبهذا المعنى تستعمل في لهجة أهل شرق ليبيا . نحن «البنة» في غرب ليبيا تعني «الطعم» أو بالتخصيص : الطعم اللذيذ . وهي كذلك في لهجة مالطة . وفي المصرية تفيد «ب ن» (ر) BN (R) ـ والراء زائدة هنا ـ معنى الحلاوة ، وتعني : النخيل ـ كما ترجمها علماء المصريات . هل ثمة صلة بين BNN/BN وBanana التي (ترجمناها) إلى العربية بكلمة «موز» وهو النبت المعروف ؟

خارج . (برا . «برّة»/برّاني) . — *bnrw* outside (n.).

فرّ . (هرب (مقلوب) بهر . قارن : بَهَلَ = تَرَكَ) — *bhꜣ* flee; *bhꜣw* fugitive; *sbhꜣ* det. make to flee.

عجل (بحزج) — *bḥs* calf.

صاد . (بحث/فحص) . — varr. det. , *bḥs* hunt (vb.).

= إن «الموز» ذو طعم لذيذ، وذو رائحة طيبة كذلك . وقد قيل إن كلمة «بنانا» banana جاءت من العربية «بنان» = أصابع اليد . ويقول (معجم أكسفورد الوجيز) إن الـbanana «شجرة فاكهة استوائية، فاكهتها في عناقيد على شكل الأصابع، ذات قشر أصفر اللون ـ من الاسبانية أو البرتغالية، من اسم محلي في غينيا».

ولا يستبعد أن تكون «بنان» (أصابع) العربية استعملت في غينيا اسما لهذه الفاكهة، انتقلت إلى الاسبانية أو البرتغالية ثم إلى بقية اللغات الأوروبية الحديثة . ولكن لماذا لا يكون الجذر «ب ن» هو الأصل، أدى إلى «البنّة» (الريح الطيبة/الطعم اللذيذ، الحلاوة) من جهة، وبذلك سميت النخلة في المصرية «ب ن»، وسميت شجرة (الموز) كذلك لشبهها بالنخلة ولطعم فاكهتها ورائحتها الطيبة، كما أدت إلى «بنان» (أصابع) في العربية تشبيهها للأصابع بهذه الشجرة وليس العكس ؟

في مادة (بنن) في (لسان العرب) شيء من الخلط حول هذه «البنان» . فهي مرة : الأصابع، وأخرى أطرافها، وثالثة : جميع أطراف الجسم، أو الشوى، كما ذكر أبو إسحاق . قال الليث : والبنان في كتاب الله هو الشوى (لاحظ أن «البنان» هنا مفرد مذكر) . بينما نجدها جمعا مرة أخرى، مفردها : بنانة، وجمع القلة : بنانات . . وعند سيبويه : بنان ـ مفرد «أضيف إليه بحسب إضافة الجنس» في قوله :

قد جعلت ميٌّ على الطرار * خمس بنان قانيء الأظفار .

قال : وإنما اشتقاق البنان من قولهم : أبنَّ بالمكان، والبنان به يحتمل كل ما يكون للاقامة والحياة .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿بَلى قادِرينَ على أن نسوِّي بَنانَه﴾ ـ يعني شواه، أي أطرافه . قال الفارسي : نجعلها كخف البعير فلا ينتفع بها في صناعة(*)

نرى، والله أعلم، أن «البنـان» بمعنى الأصابع جاءت من التشبيه بشجرة (الموز) وليس العكس، وهي في المصرية (ب ن) وقد ترجمها العلماء إلى «نخلة» ـ ولا يمتنع هذا ؛ فإن الشجرتين متشابهتان في الشكل وفي حلاوة الثمار . ثم نجدها في غينيا «بنانا» (بحسب منهج اللغات الافريقية في النطق) ومنها إلى اللغات الأوروبية . والأصل : البنة = الحلاوة، رائحة وطعما . .

شيء آخر :

في المصرية هناك رسم شهير يتكرر في أسماء الفراعين ويقرأ (م س) ms أو بسين بين الزاي والصاد mś وهو يرسم هيروغليفيا هكذا ويعني «ابن» (العربية : مشي = ولد . أمشت المرأة : ولدت . ومنها : الماشية = كثيرة الولد) . ألا يلاحظ القارىء الشبه الواضح بين هذا الرسم وعنقود «البنانا» . . أعني : «الموز» ؟ (لاحظ أن جذر «موز» الأصلي هو «م ز» MZ وهو ما يجعله يقابل المصرية mś/ms وكذلك الجذر الثنائي العربي «م ش» Mš الذي منه : مشي) .

قال النابغة الذبياني :

وكل فتى وإن أمشي وأثري * ستخلجه على الدنيا المنون .

أي : وإن كثر ولده وماله .

(*) هذا هو التفسير القديم . أما التفسير «العلمي» الحديث فيذهب إلى أن الاشارة في هذه الآية إلى اختلاف بصمات أيدي البشر، وعلى أساسه قام علم معروف يستعمل في تتبع الجرائم وتحقيق الشخصية . والله أعلم !

bšš flow, come forth in abundance.

فاض . (بشّ/بزّ) .

bšš vomit.

تقيّأ . (بَشّ) .

bkı be pregnant.

حبلى . (قارن مادة «بوك» في «اللسان») .

btn, var. *btn*, be disobedient, rebel against; *btn-ib* rebel, adversary.

عَصَى . ثار ضد . (فَتَن) .

p 1) base, pedestal.

أنظر مبحث الرموز الهيروغليفية للهجاء في هذه الدراسة .

abbrev. *pt* sky, heaven.

سماء ، (مؤنث «p») . قارن «بَـأى» ، «بأو» ← «بأوة» = مرتفع ، عَالٍ .

pı fly (vb.).

طار . (بَأى . قارن أيضا «فَرّ») .

Pwnt Pwĕne(t), popularly known as Punt, the coast-line S. of the Red Sea.

(أنظر مادة «ون» wn في هذه الدراسة) .

pnw mouse.

فأر . (بر = فأرة . مادة «برر»)

pr house, f. collective *pryt*; *Pr-ʿ3* Great House, Pharaoh,

بيت . (الجـذر العـروبي «بـر» = ارتفع . قارن السبأية : ب ر أ = بنى ، شاد)[39] .

prı go forth, go up;

خرج ، ظهر . (الجذر في العربية «بر(ر)» يؤدي معنى الـظهـور . قارن : برٌ . براً (= خارِجاً) . اللهجة الدارجة «برة» = خارج . أنظر هذه الدراسة لمزيد من التفصيل .

var. *pḫr*

دَارَ ، (بحر) .

psš divide; *psšw* divider (of property); *psšt* division, share.

قسم . (فصّص) .

psg spit, spit upon.

(يصق)

psdt company of nine gods, ennead,

التاسوع ، جماعة الأرباب التسعة . (تسعة . أنظر مبحث الأعداد في هذه الدراسة) .

---

39) الواقع أن جميع اللغات العروبية تتفق في كون الجذر الثنائي (ب ر) يعني أصلاً البناء والارتفاع ، ثم تطور إلى معنى الخلق (قارن العربية : بر + ج ← بُرْج (مبنى مرتفع) ، بارجة = سفينة . وكذلك : البرِيَّة = الخلق ، وجمعها : برايا . والباري = الخالق ، أحد الأسماء الحسنى) . وتبدل الراء نوناً فتكون «ب ن» ، ومنها : بنى ، يبني ، بناء . كما أن منها «بن» = «ابن» أي ولد .

pgꜣ spread out, unfold; det. opening (n.). — بسط، نشر، فتح. (فجأ).

ptpt tread down, crush. — داس، هرس. (فتفت)

Ptḥ Ptaḥ, god of Memphis, Gk. Φθᾶ. — المعبود «بتاح» (فتح ← فتّاح).

ptḫ overthrow. — قَلَبَ، قهر، ضرب. (فتخ)

abbrev. *pd* earlier *pḏ*, stretch, (be) wide; — مدّ، مطّ، وسع. (فَضّ).

pd (vb. showing confusion with *pd* 'knee' and *pd* 'stretch') 1. kneel, 2. run. — pd : ركبة (قارن : فخذ). pd : مدَّ، وسَّع (فَضَّ) pd : جرى (قارن : أفِدَ = أسرع في المشي). و«البدُّ» : اتساع ما بين الفخذين.

f

var. *fy* viper. — أفعى. (فعو ← فعوة).

abbrev. *fꜣi* carry, lift, weigh; *fꜣi ṯꜣw* sail (vb.), lit. carry the wind. — حمل، رفع، وزن. (يفع = رفع).

fꜣw magnificence, splendour. — عظمة، جلال. (يفاعة = رفعة).

fn (be) weak, infirm; *sfn* make weak, afflict. — ضعيف. (فني).

Fnḫw, a term for Syrians, cf. Gk. Φοίνικες. — أهل الشام = فينيقيون[40].

abbrev. *fnd* O.K. *fnḏ*, nose. — أنف. (فنط ← «فنطيرة»[41))، (فند).

40) يبدو أن «ف ن خ (و)» المصرية هذه متأخرة مأخوذة عن اليونانية «فونيك» = Phoinik(es) Foinik (es) باعتبار حرف في اليونانية ينقحر F أو Ph = ف). ومن المرجع أن أصل Φ هذه في العربية (ب) B، فالأصل هو Boi-nike (s). وبنظرة سريعة نجد أن الأصل الأول هو BN – K وهذا ما يقابل العربية «ب ن. ك (ن ع)» = «بنوكنع» (بسقوط النون والعين في اليونانية) وهم من عرفوا بـ : «بنو كنعان» (لاحظ أن «ان» في (كنعان) زائدة. قارن : هيلم ← هيلمان، عقرب ← عقربان. عدن ← عدنان، غطف ← غطفان، ذبي ← ذبيان، شيب ← شيبان.. إلخ، وهو كثير). وهم «الكنعانيون» الذين عرفناهم أيضا باسم «الفينيقيين» نقلا عن اليونانية Foinike (s) أو Phoi-nike (s) (Phoénicians).

41) أدى الجذر الثلاثي «فنط» الذي نقابله بالمصرية «ف ن د» إلى الرباعي «فنطر» في اللهجة الليبية الحديثة، ومنه : «فنطيرة». وفي العربية الفصحى تطور إلى الرباعي «فنطس» ومنه : «فنطيسة» الخنزير = خطمه، وأنف «فنطاس» : عريض. وفي مادة «فند» ورد في (اللسان) : «الفِند، بالكسر : القطعة العظيمة من الجبل، وقيل. الرأس العظيم منه (وهذا ما يقابل الأنف في الوجه) والجمع : أفناد. والفِند فِند (مضاعف «فند») : الجبل.». نلاحظ أن اسم «الأنف» في المصرية نقحر بشكلين : fnḏd, fnd. وليتدبر القارىء أن الأولى دال صحيحة (d)

abbrev. *fḫ* loose, depart; *sfḫ* unloose, take off (garments). — مفكوك، فضفاض. (فَخّ ← فخفخ / قارن : فَكّ[42])

fk3 reward (vb. and n.). — جزاء. (في قراءة أخرى fk3 . كافَأ[43]).

fdt sweat (n.). — عرق. (دفأ ← دِفء/دفأة. فأد = سخن).

fdḳ tear asunder; piece, fraction. — فصل، قطعة، شظية. (فتق).

m

var. *m* interrog. pron., who?, what?, *in m* as subj., *m m* wherewith?, *mi m* how?, *r m* to what purpose?, *ḥr m* why?, — أداة الاستفهام : من ؟ ماذا ؟ (ما ؟).

m imper. of the negative vb. *imi*, see there. — أداة للنفي. (ما ـ النافية).

m33 see, see to; — نظر، رعى. (ميامى = عيون في اللهجة الليبية. وفي الفصحى : موامى).

var. det. *m3i* lion. — أسد. (أنظر هذه المادة في هذه الدراسة).

m3ʿ ; *ip-m3ʿ* accompanying, escorting, — مصاحبة، مرافقة. (مع ← معيَّة).

m3-ḥd oryx. — (مها، مارية + حَضَأ = ضحى، ضحّ، وضح).

m3r, var. *mi(r)*, wretched; *mi(r)w* misery; *sm3r* afflict, harm. — مسكين، إملاق، فاقة. (معر = فقر، جدب).

miw cat, f. *mit*. — هرة. (مَاءَ، موّاء. «مِيُو»).

minb axe. — فأس. (الكنعانية «ن ب» = فأس. مِنَبّ ؟).

= في آخر الكلمة، بينما اختلف علماء المصريات في قراءة ما رمزوا إليه بدال لاتينية تحتها خط (ḏـت وجوز «أمبير» أن تقرأ dj, t, g إلخ. ولعل هذا هو ما يقابل إبدال الدال في العربية «فند» (الجبل = الأنف) إلى «فنط» التي منها : فنطيسة، فنطاس، فنطيرة. هذه الدال تبدل شيناً في لهجة عرب ليبيا فتكون «فنش» ومنها : الفنوشة = الأنف.

42) يشتق من الجذر الثنائي «فخ» : فخر، فخز، فخل، فخم ـ وفيها معنى التعظم، أي التوسع، كما في «فخفخ»، مضاعف «فخ». وتتعاقب الخاء والكاف قريبا مخرج الصوت فتكون «فك» وهي ما تكافىء fḫ في المصرية بالمعنى الذي أورده «غاردنر».

43) قارن اللهجة الجبالية fk' (أعطى).

m-ʿ prep., together with, in the hand of, from, owing to, . . . , *mʿ-ntt* seeing that,

مع، جميع، في يد. (مع).

(m)ʿ(n)dt O.K. *mʿndt*, the morning bark (ship) of the sun,

قارب الشمس الصباحي. (مكونة من mʿn = ماعون[44] + dt = ضوة. (ضوءة) = «ماعون الضوءة» = قارب الصباح).

var. det. *mʿr* (be) fortunate, successful.

محظوظ، ناجح (معر).

mw water; *ḥr mw n* loyal to, lit. on the water of; *mwy*, also f. *mwyt*, urine, seed, saliva.

ماء)

mwt mother; *Mwt*, var. Mut, the chief goddess at Karnak.

أم. (أمَّة = أم، والدة).

var. det. *m(w)t* die, death; *m(w)t*, *m(w)tt* dead man, woman.

مات. (موت).

mn be firm, remain, be established;

ثابت. (في مادة «منن» العربية معنى القوة والثبات)

mn be ill, obj. of (something);

مرض. (في مادة «منن» كذلك معنى الضعف).

mnt swallow (n.).

سنونو، خطاف. (منن = ضعيف. كان الخطاف يتخذ رمزاً للضعف).

var. *mni* (appar. originally *m(i)ni*. moor, land; attach, join (someone), *m* to (something, a wife); det. , die; death; *mnit* mooring post.

(منا ← ميناء/مني ← منيَّة = موت).

mni, a measure for oil or incense,

مكيال للزيت أو البخور. (منا = مكيال).

varr. , *mniw* (appar. originally *m(i)niw*; herdsman.

راع. (منأ)[45]

44) يلاحظ أن القارب، أو المركب، يسمى في اللغات العروبية بما يفيد أنه وعاء. إذ هو في المصرية كذلك gpn (العربية : جفن/جفنة) وinw (العربية : إناء). . والبحارة في ليبيا يسمون المركب (ماعونة. مؤنث : ماعون). ونذهب إلى أن (قادس) التي تأتي (قادوس) أيضا ترجع إلى المصرية (ق د) gd = وعاء (قارن العربية : قدر).

45) في العربية : المنيئة : الجلد (مادة : منأ)، وإن خصص بأنه ما كان في الدباغ بحكم تطور الدلالة، والأصل : جلد الحيوان. ولعل الأصل البعيد الحيوان ذاته (مقلوب «نأم» = صاح، أصدر صوتا = الحيوان. وهذه مقلوب «أنم»

mnꜥ nurse, suckle; *mnꜥt* nurse, foster-mother; *mnꜥy* tutor.

غذّى، أرضع . (مَلَجَ ،.مَلَقَ = رَضَعَ) .

mnmn move about, be disturbed; *mnmnt* det. herds, cattle; *smnmn* remove.

(نمنم، نمي[46])
تحرك، اضطرب، قطعان ماشية

mnnw, var. *mnw*, fortress.

قلعة . (منن = قَوِي، حصن) .

abbrev. *mnḫ* (be) efficient, beneficent, excellent; *r mnḫ* thoroughly, 5; *smnḫ* fashion excellently, put in order, honour, advance (someone).

كفؤ، محسن، ممتاز. (مليح . مَنَحَ ← مانح)

mnd var. *bndt*, O.K. *mnḏ*, breast.

ثدي . (بَنَدَ = نَهَدَ، ارتفع)

mr (be) ill, painful; *mrt* disease; *mrw* painfully.

مرض، مؤلم، (مر ـ الجذر الثنائي لـ : مرض .
قارن m r t = disease مرض)

mr pyramid, tomb.

هرم، قبر. (المعنى الأصـلي : حجـر. قارن : مرمر. العروبية : ب ر = حجر[47]) .

mr bind; *mrw* band.

ربط . (مَرَرَ ← مرار = حبل) .

mr canal, channel.

قناة، مجرى مائي . (مَرَّ = جرى (الماء) . مَوْر = ماء البحر = الموج) .

= ومنها : الأنام = البشر، الخلق(*). قارن : «بشر» من «بشرة»، «آدم» من «أدم» وكلاهما بمعنى الجلد) . ويسمى الثور في العربية «أماني» (أنظر الجزء الأول) . وفي المصرية «م ن» mn = ثور. (قارن الثور المعروف في اليونانية باسم Mnevis) ومعناها أيضا : قوي (قارن العربية : مسك = جلد، ومنها : متماسك = متين . وفي العربية كذلك يفيد الجذر «منن» معنى القوة) وقد ترجم (غاردنر) المصرية mniw إلى «راع» herds-man = رجل القطيع، أي قطيع الحيوان، حرفيا . ونرى أنها نسبة إلى mn = ثور.

(*) أنظر أيضاً مادة «نمم» : النامَّة = الحياة (الحيوان) ونامَّة الله = خلق الله .

46) مادة (نمنم) تفيد الحركة والصوت، أو هما معا، أو صدور أحدهما عن الآخر ـ وهما من شأن الحيوان . كما تفيد مادة (نمي) معنى الزيادة والكثرة، أو التكاثر. قارن العربية : «ماشية» من «المشي» وهو الكثرة في الولد، أو نمو نتاج الحيوان .

47) قد تكون الميم في (م ر) إبدالا من الباء في العروبية (ب ر) التي تعني الحجر، والبناء . وقد تكون أصل «مرمر» (رخام) التي هي مضاعف «مر» .

mr friend(s), partisans; *ḥrw-mr* the multitude, the masses. — صديق، موالٍ (محبٌّ). (رَئِم، رَأم).

var. *mrt* weavers. — نسيج، (مَرَرَ، الجذر في المصرية هو mr).

varr., *mri* love, wish (vb.) — حُب، رغبة. (رئم، رام).

mri in *Tꜣ-mri* meri, a name of Egypt. — أنظر هذه المادة في هذه الدراسة.

mryt river-bank, coast, harbour. — ضفة النهر، شاطىء، مرفأ. (أنظر mr = قناة، مجرى - ممر).

mryn Syrian magnate, Babyl. *mariannu.* — وجهاء بلاد الشام. البابلية «ماريانُّو». العربية: مر ← مرء.. أمـــراء/

mrw desert — صحـــراء. (مـــرو ← مروراة = صحراء).

mrw , a red wood from Syria. — خشب أحمر من بلاد الشام. (مَرْو)

var. *Mr-wr* Mnevis, the sacred bull of Heliopolis. — العجل المقدس. (السيد الكبير = المرء الوريّ)

var. *mrrt* street. — طريق، شارع. (مرٌّ، ممٌّ).

abbrev. *mrḥt* unguent, oil; cf. *wrḥ* above. — دهان، زيت، (مرخ)

mhy be forgetful, negligent, *ḥr* about. — (نسي). الأمـهـرية mhy (راجـع «أمبـيـر»). العربية: أمَهَ = نسي.

mḥ fill, be full, *m* of: — ملأ. (مَحَا)(48)

varr. , , *mḥ* cubit, linear measure of 523 mm., as measure of area, 27·3 sq. metres, — مقياس طولي. (بوع، باع).

mḥ(t?) drown. — غرق. (مَحَا).

48) «المحوة: المطرة تمحو الجدب، عن ابن الاعرابي. وأصبحت الأرض محوة واحدة إذا تغطت بالماء حتى كأنها مُحيت. وتركت الأرض محوة واحدة إذا طبقها المطر. وفي (المحكم): إذا جيدت كلها، كانت فيها غدران أو لم تكن. أبو زيد: تركت السماء محوة واحدة إذا طبقها المطر.» (اللسان، مادة: محا).

var. *mḥt* north; *mḥt-r* northward to, *mḥyt* det. north wind; *mḥty* northern.

الشَّمال: (أنظر مادة «ت م ح و» في هذه الدراسة)
العــربية : محا < محو = شمال، محوة = ريح الشمال، مطر شمالي غربي.

mḥw papyrus clump, in varr. , *Tı-mḥw* the Delta, Lower Egypt; *mḥ-s* det. , crown of Lower Egypt; *mḥ(t?)* det. or Lower Egyptian.

دغل بردي. (أنظر المادة السابقة).

mḥw fish-spearer; *mḥyt* fishes.

صيَّاد السمك، سمك. (أنظر المادة السابقة، وقارن : حوت، مَحْوَت).

mḥnyt the Coiling one, i.e. the uraeus on head of sun-god and king.

الملتفَّـة، شعار على رأس إلّه الشمس والملك. (حني ← محنية).

mḫı balance, equal (vb.); abbrev. *mḫıt* balance (n.)

ميزان، موازنة، مساوٍ(49).

m-ḫt, see under *ḫt* below.

أنظر ḫt .

mḫnt; *mḫnty*, see under *ḫnt* below.

أنظر ḫni

mḫr storehouse.

مخزن. (أصلها hr = آخر. مؤخر ـ لأن المخزن في مؤخرة البيت(50) ؟)

---

(49) في العبرية : ميخا = مثيل، شبيه، مساوٍ (قارن : ميخائيل = شبيه إل = ميكائيل. ونلاحظ أن الخاء تبدل كافا (ميكائيل، مايكل) وقافا معقودة (ميغل/ميقل) وشينا (ميشيل) في مختلف اللغات الأوروبية الحديثة).
في الأكـادية méš (ميش) : مثيل، شبيه، مساو. ونجـدها في الجذر الثنائي (مث(*)) في العربية الذي منه (مثل). . وحين نقرأ الهمزة في آخر المصرية mḫꜣ لاما نجدها (مخل) تعاقبت الخاء والثاء (كما أبدلت الخاء كما رأيت في «ميخائيل») فهي تكافىء العربية «مثل» = مساوٍ، مساواة، وزن، ميزان.
(*) لعل اليونانية mytho(s) (تترجم إلى : أسطورة، خرافة، حكاية) ترجع إلى هذا الأصل ؛ فهي في الواقع : أمثولة (من «مث» ← مَثَل ← أمثولة).

var. *ms* bring.	أحضر، جلب. (تـعني أيضـا «ولـد». قارن اللهجة الـدارجـة «جـاب» = وَلَـدَ، أحضر، جَلَبَ. المرأة (جابت وليد = ولدت (جلبت = أحضرت). الـكـنعـانية : م ص أ، م ظ أ : وصل، وجد، عثر على الشيء. السبأية : م ض أ md' : وصل. ولعل معنى ms المصرية تعني وصـول الـوليد أصلاً، وتفيد أن والدته جاءت به (اللهجة الليبية : (جَابَاتَه) أي أحضرته). في السبأية أيضا : م ز أ mz' = سبَّب الـوصـول (= أحضر)، سلَّم أو ولـد deliver (معجم بيبلاّ، ص 273).
mst apron of foxes' skins.	مئزر من جلد الثعلب. (مَسْك = جلد).
msi bear, give birth; form, fashion (statue); *ms n*, f. *mst n* born to (mother), *ms* det. child; *smst* deliver (in childbirth).	وَلَدَ(ت). (مشي ← مشاء).
msyt supper, evening meal.	عَشاء، وجبة المساء. (مسائية. قارن : «عَشاء»/ عشاء/عشو/عشيَّة).
msnw harpooner, hippopotamus-hunter.	حربة لصيد السمك. (الأصل sn = سن ← سنان).
msḥ crocodile.	تمساح. (من مادة «مسح» ← تمساح).
msḫn, also *msḫnt*, resting-place; see too under *ḫnt* below.	مكان الراحة. (مسكن).
mskꜣ hide (of ox).	جلد ثور. (مَسْك = جلد الحيوان)
mꜣsktt the evening bark (ship) of the sun-god,	قارب إله الشمس المائي (ms = مساء + ktt ؟)
mstiwty descendant (of a god).	نسل إله. (الأصل : ms = ولد مشي ← مشاء).
mstpt bier (at funeral).	نعش. (مصطبة. أنظر التحليل في هذه الدراسة).

msdmt, see under *sdm*.

أنظر تحت مادة sdm ، وراجع التحليل في هذه الدراسة . (إثمد)

msdl, var. *msdl*, hate (vb.).

كراهية . (ms = جاء بـ + id و dj = أذى ؟)

var. det. , abbrev. *msdr* ear.

أذن . (m s d r = مسع < > سمع) .

, see *m(w)t* above.

أنظر mwt . (مَوْت) .

mt vein, muscle, vessel of body.

عرق، عضلة، وعاء الجسم . (مَدَّ ← تمدَّد) .

var. *mkt* protect; *mkt* det. protection; *mkty* protector.

حمى، حامٍ، حماية . (السبأية : م ق ت و ى[51]) .

mtwt seed, poison.

(مَذْي)، (مذْي) .

mtn, varr. , *mtn* road; *mtn* nomad.

طريق . (متن) .

mdw speak, talk.

تكلم، تحدث . (الجذر dw . دَوَى، دوَّى) .

mdw ten,

عشرة (مد، مدى . أنظر مبحث الأعداد في هذه الدراسة للتفصيل) .

var. *mdt* stable, cattle-stall.

اسطبل، حظيرة ماشية . (قارن : مذود) .

var. *mdt* sculptor's chisel.

إزميل النحـات . (مدى ← مُدْية . مَضَى ← ماضية = قاطعة) .

(51) السبئية «م ق ت و ى» جمع «م ق ت ت» : لقب نائب أو خادم عند ملك أو قيل أو قبيلة (با فقيه وآخرون ؛ مختارات من النقوس اليمنية القديمة، ص 394) . وفي (لسان العرب) مادة (قتا) : القتو : الخدمة . . . وقيل : من خدمة الملوك . . . وأنشد :

إني امرؤ من بني خزيمة لا * أحسن قتو الملوك والخببا

قال الليث في هذا الباب : والمقاتية الخدام، والواحد مقتوى . . . كأنه منسوب إلى المَقتى وهو مصدر . . .

قال عمرو بن كلثوم :

تهددنا وتوعدنا رويدا * متى كنا لأمك مقتوينا

. . . كما قالوا : مقاتوة، حدثنا بذلك أبو الخطاب عن العرب، قال : وليس كل العرب يعرف هذه الكلمة» .

n prep., var. , rare initial form for, belonging to, to. — حرف إضافة .

n suffix- and dep. pron. 1st pl. c., we, us, our. — لاحقة ، ضمير المتكلم الجمع (نا) .

n not (shortened form of *nn*, see there). — (لا) . أنظر nn .

Nt Neith, the goddess of Sais, Gk. Νηΐθ. — ربة «سائيس» (نيث) . (عنات) .

nt the red crown of Lower Egypt. — تاج الصعيد . (أنظر ما سبق) .

nt water, see under *nwy* below. — ماء . أنظر nwy .

nt reject. — نبذ ، طرح . (نَأَى ← أَنْأَى = أَبْعَدَ) .

var. *ntw* bowl. — طاس . (إناء) .

ntwt town, village — مدينة ، قرية . (أون ← إوانة)

perhaps with two distinct readings 1. *ntw* or *nww*, 2. *nnw* or *nwnw* . primeval waters, Copt. *noun*. — المياه الأزلية . (قارن السبأية «ن و ى» = ماء . قارن : نون) .

nrr (be) smooth; *snrr* polish, grind fine. — أملس ، نعَّم . (نعم[52] = نعع) .

nw time. — وقت . (آن)

nw (be) weak, limp. — ضعيف ، عرج ، رخو . (ونى = تعب . آني = تمهل) .

---

52) «نعع : النعاعة بقلة ناعمة . . . والنعناع : البقل» . والنُّعنع والنعنع والنعناع واحد . ومن ذلك : «النِعاع : النبات الغض الناعم» . ونجد في مادة «نعع» معاني الاسترخاء ، واللين ، والنعومة .

nwi return (also reflex.), *r* to (a place); var. det. collect, tend.

عاد إلى مكان، رجع. (نوى[53])

, see under *niw* above.

أنظر niw (إناء).

Nwt Nut, the sky-goddess.

ربة السماء. (أنظر مادة «ن و ت» في هذه الدراسة).

nwy water, flood; also f. *nwyt*, *nwt*, *nt*.

ماء، فيضان (قارن السبئية «ن و ى» = مكان الماء، قناة. معجم «بييلا»).

nbt basket or like; plur., name of distant indeterminate foreign regions;

سلة وما شابهها. (نفي ← نفيَّة/ نبيَّة[54])

var. *nb* lord, master;

سيد. (نبا ← نبيّ (رفيع). ربا ← ربّ[55])

nbw . . . . , gold; det. Gold, name given to the goddess Hathor; *nbi* gild, fashion; *nby* goldsmith.

ذهب. (لهب. أنظر الدراسة للتفصيل).

---

53) «نوى : نوى الشيى نيَّة. . . قصده واعتقده. ونوى المنزل وانتواه كذلك. . . والنية والنوى : الوجه الذي ينوى المسافر من قرب أو بعد. والنوى : الدار، والنوى : التحول من مكان إلى آخر».

54) «نفي : النفية : شبه طبق من خوص يُنْفَى به الطعام. والنُّفية والنَّفية : سفرة مدورة تتخذ من خوص. . . (وهي) شئ مدور يُسفُّ من خوص النخل تسميها العامة النبية وهي النفية. . . وقال الزمخشري ؛ قال النضر : النفتة، بوزن الظلمة، وعوض الياء تاء فوقها نقطتان. وقال غيره : هي بالياء وجمعها نُفَى كنُهية ونُهى، والكل شيء يعمل من الخوص مدور واسع كالسفرة». (لسان العرب).

هذا عن nbt التي قال عنها «غاردنر» إنها «سلة أو ما أشبهها» basket or alike . أما (ن ب ت) nbt التي أطلقت في المصرية اسما على مناطق أجنبية نائية، ومنها H3w. nbwt سكان تلك المناطق، وعنت في بعض الأزمنة «الاغريق»، فإن مكافئها في العربية نجده في الجذر «نبا» الذي يفيد البعد، بعد المسافة والتجافي من ناحية، وهذا واقع تلك «المناطق»، كما يفيد الارتفاع من ناحية أخرى، والجُزُر عبارة عن مرتفعات جبلية في البحر برزت يحيط بها الماء، وهذا حال جزر اليونان. والتفصيل في الهامش التالي.

55) «نبا : . . . نَبْوٌ : العلو والارتفاع، وقد نبا. . . والنبي من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع من الأرض، لارتفاع قدره». (اللسان). وفي الأكادية يُسمى أكبر الآلهة «نابو» nābū أي الرفيع. ونلاحظ أن النون تتعاقب والراء فتتساوى «نبا» و«ربا»، يربو، أي عظم وزاد وارتفع. والنبوة (المرتفع من الأرض) = الربوة. ومن هنا تساوت «رب» و«نب». فنجد في المصرية (ن ب) nb (سيد lord, master) وهي في العربية «نبي» و«ر ب». وتأتي في المصرية بمعنى «صاحب» (مالك) owner of (property) - العربية «رب» (رب المال، رب الجاه = صاحب) وهكذا : السيد، الملك (الرب) nb : The Lord, i. e. The king ؛
(رب الطأتين) nb. t3wy : lord of th Two Lands ؛
(رب الصيرورة أو التصوير(*)) nb. r. dr : lord of the universe .

(*) dr = «ص ر» وهو الجذر الثنائي لـ : صوَّر = خلق، صيَّر = حوَّل. والتصوير والتصيير يفيدان «الكون» universe الذي هو من «كون» (كوَّن، كينونة، كوْن، كيان. الكيان = الكون universe). و nb.r.dr حرفيًا : رب للتصوير (الخلق) أو التصيير (من : صار = كان). أنظر معجم «بدج» ص 909 .

Nbt Ombos, near Ṭûkh in Upper Egypt; *Nbt(y)* the Ombite, epithet of Seth.

اسم مكان قرب «طوخ» بمصر العليا. (نبية، نبوة، نَبَتَ = ارتفع[56]).

Nbyt Kôm Ombo, Ombi, a town some distance N. of Elephantine.

«كوم امبو». (نبية/نبوة. نابية = مرتفعة)

nbi, var. *nbi*, pole; *nbiw*, a linear measure larger than 1 cubit, § 266, 2.

عمود، سارية. (نبا = ارتفع).

nbs Christ's thorn, *nebḳ*-tree.

شجر النبق

nbdw-ḳd perverse (O.K. *nbd*) of character, epithet given to foreign enemies.

فاسد، نعت للأعداء الأجانب. (نَبَذَ ← نبيذ = منبوذ[57]).

nfw skipper, rêis; *snf* relieve, release.

snf = أراح (مــن «روح» ← ريحٌ. قارن: «نَفَسَ» مقلوب «سنف»).

nfr remove, drive away.

أزال، أبعد (دفع) (نَفَى).

nfr (be) good, beautiful, happy;

طيب، جميل، سعيد. (أنظر مادة «ن ف ر» في هذه الدراسة).

nft, later var. *ntf*, loose, slacken. -

حَلَّ، فَكَّ، (نفت = نفس ← نفَّس)

rare var. *n-m*, for *in m* who?, what?,

من؟ ماذا؟ (من؟ ما؟)

---

56) راجع المادة السابقة وهامشها (55).

57) في مادة «نبذ»: المنابذة والانتباذ: تحيز كل واحد من الفريقين في الحرب، وقد نابذهم الحرب ونبذ إليهم..

ولكن الأوضح نجده في مادة (نبز):

«النبـز، بالتحريك؛ اللقب، والجمع: الانباز. والنبز، بالتسكين: المصدر. نقول: نبزه، ينبزه، نبزا أي لقبه.. وتنابزوا بالألقاب أي لقب بعضهم بعضا. والتنابز: التداعي بالألقاب وهو يكثر فيما كان ذما.... وفي التنزيل: (ولا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ).

والمصرية nbdw.ḳd تعني حرفيا: حثالة الناس، أو نبيذ (منبوذ) الخلق. لقب أطلق على الأعداء الأجانب.

وكلمة «ق د» dḳ في المصرية تعني «الخلق» (العربية: قد = قطع، خلق. قارن: قدر (ثلاثي «قد») = خلق).

فهي: «نبيذ القد» nabīḏ (al) qad (d) (= nb ḏw. ḳd. لاحظ أن الدال في nbdw كانت في عصر المملكة القديمة ḏ (nbḏw) وهذا يقابل تعاقب الذال المعجمة مع الزاي في العربية (نبذ) و(نبز).

ملاحظة أخرى تكمن في أن كلمة perverse الانكليزية التي ترجمت إليها nbdw لا تعني فقط «فاسد» بل إن من معانيها: متمرد، ملتو، عنيد، جموح، معوج، منحرف (عن الحق) ضال. باختصار: منبوذ، أو «نبيذ».

nmi traverse; *Nmiw-šʿ* Sand-farers, i.e. Beduins. — عبر، عابرو الصحراء، بدو[58].

nmi cry aloud; low (vb., of cattle). — صاح. (نَأَمَ[59]).

nmtt plur. ..., var. ..., walk, steps. — مشى، خَطْو. (نمي. قارن nmi).

nni be tired, slothful; *nniw* weariness. — تعب. (وَنَنَ. الونُّ = الضعف. وَنِيَ. الونا = التعب والفترة).

nnw, see under *niw* above. — (نون) أنظر niw.

..., Pyr. ..., *nrt* vulture. — نسر، (نسرة. مؤنث «نسر» بسقوط السين).

Nhrn Nahrin, i.e. Mitanni, a kingdom E. of the Euphrates. — مملكة «ميتاني» في العراق. «نهرين» = نهران. بلاد «النهرين».

nhs wake up (vb.). — صحا. (نهض[60]).

nh guinea-fowl. — دجاج رومي (نحم[61]).

Npri, the corn-god Nepri. — رب الحبوب. (نفر = طلع، ظهر (الحَبُّ) قارن : نبر ← أنبار = أهراء الحبوب).

---

58) قارن : «نمى إلى سمعي» = بلغ، وصل. وقوله تعالى : ﴿مشاء بنميم﴾. ونم الحديث : نقله (من النقل/الانتقال = العبور، ومن «النميمة» أي نقل الحديث، أو انتقاله من شخص إلى آخر (مادة «نمم»). والجذر الثنائي «نم» يفيد الحركة ـ قارن «نمل» سمي كذلك لكثرة حركته و«مشيه»، وتنمل القوم : تحركوا.

59) «نأم : النأمة : الصوت... وقول الشاعر.

وسباع مدجنة تعللنا * حتى نؤوب، تنؤُمَ العُجم

... يريد صياح الديكة» (اللسان)..

60) قارن التعبير «عصر النهضة» = عصر اليقظة والصحو. وفي لهجة عرب ليبيا اليوم «ناض = نهض» أي استيقظ. وفي لهجة بعض أهل مصراته «ناظ» (بظاء تنطق كالزاي المفخمة، نطق القاهريين للظاء) أي : صحا، قام، نهض.

61) «نحم : النحام : طائر أحمر على خلقة الاوز، واحدته : نحامة. وقيل : يقال له بالفارسية : سرخ آوى. قال ابن بري : ذكره ابن خالويه النحام الطائر، بضم النون».

var. *nḥi* pray for (something); *nḥ*, *nḥt* prayer.

، صلَّى (نحب)/(نَاحَ).

nḥb yoke together, unite; equip,

،، وحَّـد، ربط. (السبئية «ن ح ب» = ط، ربط. معجم بييلاً(62)).

nḥbt neck.

، عنق. (أنظر ما سبق. وقارن : عَنَقَ ← ، = رقبة).

nḥp potter's wheel.

لة الفخاري. (لحف = أدار).

nḥm take away, rescue, *m-ˁ* from (someone)

-، استنقذ. (نهب).

nḥmn non-encl. part., surely, assuredly,

د، بالتأكيد. (نعمْ. نَعَمْ).

var. *nḥḥ* eternity.

ية، خلود. (أنظر التفصيل في هذه راسة).

var. *Nḥsy* Nubian.

ي (نحس ← نحاس، نحاسي).

nḥdt tooth, molar; see too *nḏḥt* below.

، ضرس. (نجذ ← ناجذة = سن).

nḫ defend, protect; *nḫw* protector.

ع عن، حَمَى. (نخا ← نخوة = حَمِيَّة).

nḫ·wy how grievous (is)!; *nḫwt* plaint mourning.

ن، شكوى، نحيب. (نَوَحَ ← نَاحَ، ح/نواحة).

nḫb open up (mine, fields); det.

ح. (نخب = نقب).

abbrev. *nḫt* (be) strong, mighty, victorious; strength; victory; *nḫtw* victory,

ي، جبَّار (نَشِط. نَخَتَ = طعن بقوة).

ns tongue.

ان. (نس = لس ← لسن ← لسان).

varr. *nst* seat (of office);

رسي الحكم، عرش. (مؤنث ns=نشـا = بتفع. قارن : عرش - من «عَرَشَ» = ارتفع).

---

62) في السبئية (معجم بييلا، ص 299) هناك الجذر «ن ح ب» nḥb الذي يرد في النص : (وزورو. و ن ح ب. هـ ج ر ن) وترجمته الانكليزية They surrounded and besieged the city أي : أحاطوا وحاصروا المدينة. (قارن العربية : زوُر = عنق. هجر = مدينة). وتترجم «بييلا» nḥb إلى : حاصر، ضغط شيئا إلى آخر، أحاط، عنق. وهي نفس المعاني في المصرية nḥb وnḥbt (عنق).

varr. , *nsw* king of Upper Egypt, king; — king — ملك مصر العليا . (نشأ[63]) .

nsb lick. — لعق . (لسب[64])

nsr in *Pr-nsr*, see under *pr*; *nsrt* the uraeus-goddess. — الأفعى الـوراءة المعبـودة . (نصر ← ناصرة ؟ قارن : نسر[65]) .

nsr burn, blaze (vb.); *nsrt* flame, cf. *nswt* above. — احترق، التهب، لهب (نَسَسَ ؟) قارن : nswt [66].

nš supplant, drive away, *ḥr* from. — أزاح، طرد. (نشّ) .

nšp breathe. — تنفّس . (نفس < نسف = nšp) .

nšny rage (vb. and n.). — غضب، هياج، حنق (شنأ) .

nkṯh be in pain, sorrow. — ألم ، حزن . (نقم) .

nḳdd, see under *ḳdd* below. — أنظر k d d .

nkn damage (n.). — خرب . (نكأ . قارن «نكل») .

---

63) كلمة «نشأ» تفيد في جميع اللغات العروبية : الارتفاع والسمو. وقد استعمل لقب «نشأ» بكثرة في اليمن القديمة للملك (ذو نشأ) . قارن المصرية s3. nsw = ابن الملك . و«ذو» (ذ) في السبأية تعني «ابن» كما تعني «صاحب» (ذو نشأ = ابن الملك، صاحب الملك) . ويلفت النظر أن نجد في مادة «نسأ» (بالسين) : المنسأة، بالهمزة، ويقال : منساة، دون همزة . وقد وردت في القرآن الكريم عند الحديث عن موت سليمان النبي: ﴿ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته﴾ (سبأ/ 14) . وهي هنا عصا الملك ، فقد كان سليمان الحكيم نبيا وملكا في الوقت داته . قال ابن منظور : «هي العصا العظيمة تكون مع الراعي» ويستوى أن يكون هذا «الراعي» لقطعان الغنم أو «راعيا» للبشر ـ أو «الرعية» كما هو التعبير المعروف . ونرى أن «منسأة» ذات صلة بـ«ن س و» (= نسأ) على كل حال . .

64) «لسب : لسب العسل والسمن ونحوه، بالكسر، يلسبه لسبا : لعقه . واللسبة، منه : كاللعقة . » (اللسان) .

65) «ونصر : صنم» (مادة «نصر»)
«ونسر والنسر : كلاهما اسم لصنم . وفي التنزيل العزيز : (ولا يغوث ويعوق ونسرا) . . . نسر : صنم كان لذى الكلاع بأرض حمير» . (اللسان) .

66) في مادة (نسس) : «نس الحطب ينس نسوسا : أخرجت النار زبدهْ على رأسه» ـ أي التهب . «والنسيس : الجوع الشديد» = الالتهاب .

nkt (m.) a little, a trifle.

قليل، صغير، تافه. (نكت ← نكتة[67]).

ntry, see under *ntr* below.

(أنظر مادة «ن ت ر» في صلب هذه الدراسة).

varr. *ntr* god; *ntr·f*, O.K. writing with suffix-pron.,

(أنظر مادة «ن ت ر» في هذه الدراسة).

nd save, *m-r* from (someone); *ndty* protector.

أنقذ (نجّى).

ndm (be) sweet, agreeable; *ndm-ib* joy, happiness:

لذيذ، ممتع، سعادة، (نَعِمَ. نعِم، نعيم، نعمة. إلخ).

ndḥt, O.K. *nḥdt*, tusk; see too *nḥdt* above.

ناب الفيل، قارن nḥdt كذلك. (ناجذة = سن).

abbrev. *nds* (be) small, poor, feeble·

صغير، فقير، ضعيف. (نقص/نعس).

r

r

r prep., with suffixes rarely *ir*·, to, at,

٨ حرف إضافة، يأتي أيضا ir. (لـ.. إلى).

r (originally *r*ı, mouth, utterance, spell, language, door; *st-r* occasion for speech, authority; *tp-r* utterance

ٮر فم، نطق، رقية، لغة. (رَوَى).

var. det. abbrev. *r*ʿ sun;

شمس (رعى، رائعة. أنظر مادة «رع» في صلب هذه الدراسة).

rwi cease, make to cease; depart, *r* from (place, something);

توقف، امتنع. (رعو ← ارعوى).

var. *rwd*. stairway.

درج، سلم. (رَوَدَ ← رَادَ = مشى).

67) «نكت: ... والنكتة: كالنقطة. وفي حديث الجمعة: فإذا فيها نكتة سوداء أي أثر قليل كالنقطة، شبه الوسخ في المرآة والسيف ونحوهما». (اللسان).

var. det. and abbrev. *rmi* weep, beweep; *rmyt* weeping (n.).

بكى، بكاء (رمي. رمع*)

Rmnn Lebanon, Hebr. לְבָנוֹן.

لبنان. (لبنن ← لبنان) ر = ل، م = ب.

rare var. *rmt* men, people; also as collective, var. *rmtt*,

بشر، أناس*

rn name;

اسم. (رنن. رنَّ = صوَّت(68)).

rnpi (be) young, vigorous; *rnpwt* det. and abbrev. vegetables and fruit; *rnpt* year;

شابٌّ، قوي ـ خضراوات وفاكهة. (رنف. أنظر مادة «ر ن ب ت» في هذه الدراسة).

68) المعنى الأصلي البعيد، كما نرجح، هو الصوت الذي يصدره المنادى ثم تطورت الدلالة لتعني «الاسم». . (قارن الانكليزية call = ينادي، يدعو/ he is called so and so = يدعى، ينادى = يسمى. وهي تقارب (قال) في العربية = صاح. قارن cry = قرأ = صاح، نادى، دعا).

«رنن : الرنة : الصيحة الحزينة، والرنين : الصياح عند البكاء، والأرنان : الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند الغناء أو البكاء، ورنت وأرنت : صاحت. والرنة : صوت في فرح أو حزن». . إلخ.

وجذر «رنن» الثنائي هو «رن» ويثلث إلى «رنم» وهو الصوت وإن حدد بالترخيم والتطريب (الترنُّم والترنيم).

وفي المصرية نجد «رن» rn يترجمها «غاردنر» بمعنى «اسم»، كما نجد «ر ن ن» r n n التي يترجمها إلى الانكليزية belaud, praise وفيهما معنى التمجيد والتعظيم الذي يكون عادة بصوت. وكذلك «ر ن و ت» rnnwt = فرح، احتفال، مهرجان ـ وكلها يعبر عنها بالصوت. فارتباط الصوت في هذه كلها وفي «رن» rn بمعنى «اسم» (ما يسمى به الانسان، ما يدعى به، ما ينادى به عليه) يشير إلى النشأة البعيدة الواحدة، وهو ما نجده في الجذر العربي الثلاثي «رنن»، كما في «رنم» ـ ثنائيها «رن»(*).

*) من الطريف أن يكون رنين جرس الباب وجرس الهاتف في حياتنا الحديثة لا يعدو أن يكون «نداء» في الواقع ـ تماماً كما أن «رنين» طبول أفريقيا في غاباتها «نداء» هو الآخر.

في الأكادية نجد كلمة «نابو» nabu بمعنى «اسم» وجذورها «ن ب أ» 'nba (معجم weir صفحة 225).

في العربية نجد : «نبأ» ومنه : النبأ = الخبر، والخبر عادة بالكلام. كما أنه منه «النبيء» ـ بالهمز ـ أي المخبر، والأصـل : المتكلم = ذو الصـوت. قال ابن منظور : «والنبأة : صوت الكلاب، وقيل : هي الجرس الخفي أيا كان. . . والنبأة : الصوت ليس بالشديد». وفي القرآن الكريم : ﴿يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾ ومعناها : أخبرهم ـ أي : صح بأسمائهم، أو «سم» أسماءهم. وكذلك نجد : «نبب» (من الجذر الثنائي المشترك : ن ب) ومنه : نب التيس : إذا صاح عند الهياج (ومضعفه : نبنب. وفي اللهجة الليبية : لبلب. وفي اللهجة المصرية : لِبْلِبْ = يتكلم بطلاقة). ونبنب الرجل : إذا هذى.

الجذر «نبا» يفيد الارتفاع، وأصله «نب» ثم «نبأ» = ارتفاع الصوت. ونرى أن الجذرين «نبا» و«نما» يفيدان الارتفـاع وهمـا يستـويان في الدلالة الأولى. ومقلوب «نما» (= نمأ) هو «نأم» ودلالته : الصوت، ومنه : النأمة، والتنئيم، والنئيم، والتنؤم. «قال الشاعر :

وسباع مدجنةٍ تعللنا * حتى نؤوب تنؤم العجم»

rnn praise, belaud; **rnnwt** jubilation, | مجّد، فخّم. (رنن. رنَّ = صوَّت، رنين = صوت)

abbrev. ***rḥw*** men, fellows. | أنـاس، أشخـاص. (رعـو/رعية ؟ رعـاع ؟ رهط ؟. قارن السـبـأية : «ر ح ت و» = أشخاص. معجم بييلا) ـ قارن : rḥyt .

rḫ learn, become acquainted with, know | تعلم، عرف. (الأكادية «راشو» rāšu . خ = ش).

var. det. ***rḫyt*** people, common folk. | أنـاس، عامـة. (السبـأية «ر ح ت و» rḥtw العربية : رهط).

rḫty fuller, washerman. | قصّار، غسّال. (رَحَضَ = غسل. راحض، رحّاض).

= (أي : صياح الديكة).

ونرى أن «نأم» قلبت فيها الهمزة عينا فصارت «نعم» ومن هنا جاءت : **الأنعام** = الماشية، وهي أيضا النعم (من : نعنم = **نأم**. قارن : **نغم** ـ بالغين. ولا صلة لها بالجذر «نعم» بمعنى الرقة واللطف (النعومة)، ودليلنا تكافؤ : «نعم» ـ بالعين المهملة و«نغم» ـ بالغين المنقوطة، مما يؤيد تكافؤها و«نأم»). وقد دخلت «نأم» و«نعم» اليونانية بطريقين : 1) على شكل nemo = يرعى، noma = ماشية، راعية. . ونجدها في الانكليزية nomad أو nomade = بدور حل (= ذوي النعم/الرعاة : noma/nemo = نعم + de = ذوو) ومن هنا كان اسم «نوميديا» Nomedia (المغرب الأوسط = الـرعـاة). 2) وعـلى شكل onoma = اسم = نأم (صوت). وهذه كانت في اللاتينية nomen = اسم. ومنها بقية اللغـات : الانكليزية name، والألمـانية name، والفـرنسية nom، والايطالية nome،، والسويدية namn، أما الاسبانية فقد صارت فيها : nombre . والأخيرة تقابل الفرنسية nombre = رقم، عدد. وهي في الايطالية numero والانكليزية number وأشباهها في بقية اللغات الأوروربية. وجذرها كلها من اللاتينية nume (عدّ) (nume-rus, ← nume - rare). والعدّ ـ بدءاً من الرقم 1 فما فوق ـ ليس إلا إضافة وزيادة إلى مالا نهاية. هنا نجد الجذر العربي «نما» يقوم بواجب تعريف الأصل الأول لهذه الألفاظ كلها وما تفرع عنها من مشتقات كثيرة (**نما** = زاد، ارتفع، كثر. ومنه : النمو، التنمية، الانماء. . إلخ). وهذا حديث طويل ليس هنا مجال التفصيل فيه.

لنعد إلى «نأم» (= نعم = صوت ← حيوان، يصيح). نجدها في الروسية على شكل memoi ومعناها : أبكم، أخرس، لا يتكلم، **أعجم**. وأصلها ném (= نأم. قارن : **تنؤم العجم** !). وتجمع على nemitsi وهو جمع غريب، أو شاذ في اللغة الروسية، كما حدثني الصديق الدكتور عماد حاتم. وقد أطلقها الروس صفة للألمان (= العُجم، العَجَم، الأعجام ـ في العربية ـ أي : البرابرة. . . فتأمل !) ثم تحددت في ألمان ما يسمى اليوم «النمسا» التي لا تعرف بهذه التسمية إلا في العربية واللغات السلافية. فلو قلت للنمساويين إنهم «برابرة» لكان للقول عواقبه.

هذا كله جرنا إليه مقابلة «رن» rn المصرية (= اسم) بالجذر العربي «رن ← رنن». وقد اختصرنا القول فيه كثيرا لضيق الهامش.

var. det. and abbrev. *rmi* weep, beweep; *rmyt* weeping (n.).

بكى، بكاء (رمي. رمع*)

Rmnn Lebanon, Hebr. לְבָנוֹן.

لبنان. (لبنن ← لبنان) ر = ل، م = ب.

rare var. *rmt* men, people; also as collective, var. *rmtt*,

بشر، أناس*

rn name;

اسم. (رنن. رنَّ = صوَّت[68]).

rnpi (be) young, vigorous; *rnpwt* det. and abbrev. vegetables and fruit; *rnpt* year;

شابٌّ، قوي ـ خضراوات وفاكهة. (رنف. أنظر مادة «ر ن ب ت» في هذه الدراسة).

---

68) المعنى الأصلي البعيد، كما نرجح، هو الصوت الذي يصدره المنادى ثم تطورت الدلالة لتعني «الاسم».. (قارن الانكليزية call = ينادي، يدعو/ he is called so and so = يدعى، ينادى = يسمى. وهي تقارب (قال) في العربية = صاح. قارن cry = قرأ = صاح، نادى، دعا).

«رنن: الرنة: الصيحة الحزينة، والرنين: الصياح عند البكاء، والأرنان: الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند الغناء أو البكاء، ورنت وأرنت: صاحت. والرنة: صوت في فرح أو حزن».. إلخ.

وجذر «رنن» الثنائي هو «رن» ويثلث إلى «رنم» وهو الصوت وإن حدد بالترخيم والتطريب (الترنُّم والترنيم).

وفي المصرية نجد «رن» rn يترجمها «غاردنر» بمعنى «اسم»، كما نجد «ر ن ن» r n n التي يترجمها إلى الانكليزية belaud, praise وفيهما معنى التمجيد والتعظيم الذي يكون عادة بصوت. وكذلك «ر ن ن و ت» rnnwt = فرح، احتفال، مهرجان ـ وكلها يعبر عنها بالصوت. فارتباط الصوت في هذه كلها وفي «رن» rn بمعنى «اسم» (ما يسمى به الإنسان، ما يدعى به، ما ينادى به عليه) يشير إلى النشأة البعيدة الواحدة، وهو ما نجده في الجذر العربي الثلاثي «رنن»، كما في «رنم» ـ ثنائيها «رن»(*).

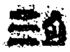
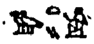
*) من الطريف أن يكون رنين جرس الباب وجرس الهاتف في حياتنا الحديثة لا يعدو أن يكون «نداءً» في الواقع ـ تماماً كما أن «رنين» طبول أفريقيا في غاباتها «نداء» هو الآخر.

في الأكادية نجد كلمة «نابو» nabu بمعنى «اسم» وجذورها «ن ب أ» 'nba (معجم weir صفحة 225).

في العربية نجد: «نبأ» ومنه: النبأ = الخبر، والخبر عادة بالكلام. كما أنه منه «النبيء» ـ بالهمز ـ أي المخبر، والأصل: المتكلم = ذو الصوت. قال ابن منظور: «والنبأة: صوت الكلاب، وقيل: هي الجرس الخفي أيا كان... والنبأة: الصوت ليس بالشديد». وفي القرآن الكريم: **﴿يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾** ومعناها: أخبرهم ـ أي: صح بأسمائهم، أو «سم» أسماءهم. وكذلك نجد: «نبب» (من الجذر الثنائي المشترك: ن ب) ومنه: نب التيس: إذا صاح عند الهياج (ومضعفه: نبنب. وفي اللهجة الليبية: لبلب. وفي اللهجة المصرية: لِبْلِبْ = يتكلم بطلاقة). ونبنب الرجل: إذا هذى.

الجذر «نبا» يفيد الارتفاع، وأصله «نب» ثم «نبأ» = ارتفاع الصوت. ونرى أن الجذرين «نبا» و«نما» يفيدان الارتفاع وهما يستويان في الدلالة الأولى. ومقلوب «نما» (= نمأ) هو «نأم» ودلالته: الصوت، ومنه: **النأمة**، والتنئيم، والنئيم، والتنؤم. «قال الشاعر:

وسباع مدجنةٍ تعللنا * حتى نؤوب تنؤم العجم»

 *rnn* praise, belaud; *rnnwt* jubilation,	مجّد، فخّم. (رنن. رنَّ = صوَّت، رنين = صوت)
, abbrev.  *rḫw* men, fellows.	أنــاس، أشخــاص. (رعـو/رعية ؟ رعـاع ؟ رهط ؟. قارن الــسبــأية : «ر ح ت و» = أشخاص. معجم بييلا) ـ قارن : rḫyt .
 *rḫ* learn, become acquainted with, know	تعلم، عرف. (الأكادية «راشو» rāšu . خ = ش).
 var. det.  *rḫyt* people, common folk.	أنـاس، عامـة. (السبـأية «ر ح ت و» rḥtw العربية : رهط).
 *rḫty* fuller, washerman.	قصّار، غسّال. (رَحَضَ = غسل. راحض، رحّاض).

= (أي : صياح الديكة).

ونرى أن «نأم» قلبت فيها الهمزة عينا فصارت «نعم» ومن هنا جاءت : الأنعام = الماشية، وهي أيضا النعم (من : نعم = نأم. قارن : نغم ـ بالغين. ولا صلة لها بالجذر «نعم» بمعنى الرقة واللطف (النعومة)، ودليلنا تكافؤ : «نعم» ـ بالعين المهملة و«نغم» ـ بالغين المنقوطة، مما يؤيد تكافؤها و«نأم»). وقد دخلت «نأم» و«نعم» اليونانية بطريقين : 1) على شكل nemo = يرعى، noma = ماشية، راعية. . ونجدها في الانكليزية nomad أو nomade = بدور حل (= ذوي النعم/الرعاة : noma/nemo = نعم + de = ذوو) ومن هنا كان اسم «نوميديا» Nomedia (المغرب الأوسط = الـرعـاة). 2) وعـلى شكل onoma = اسم = نأم (صوت). وهذه كانت في اللاتينية nomen = اسم. ومنها بقية اللغـات : الانكليزية name ، والألمـانية name ، والفـرنسية nom ، والايطالية nome ،، والسويدية namn ، أما الاسبانية فقد صارت فيها : nombre . والأخيرة تقابل الفرنسية nombre = رقم، عدد. وهي في الايطالية numero والانكليزية number وأشباهها في بقية اللغات الأوروربية. وجذرها كلها من اللاتينية nume (عدَّ) (nume–rus, ← nume – rare). والعدّ ـ بدءاً من الرقم 1 فما فوق ـ ليس إلا إضافة وزيادة إلى مالا نهاية. هنا نجد الجذر العربي «نما» يقوم بواجب تعريف الأصل الأول لهذه الألفاظ كلها وما تفرع عنها من مشتقات كثيرة (نما = زاد، ارتفع، كثر. ومنه : النمو، التنمية، الانماء. . إلخ). وهذا حديث طويل ليس هنا مجال التفصيل فيه.

لنعد إلى «نأم» (= نعم = صوت ← حيوان، يصيح). نجدها في الروسية على شكل memoi ومعناها : أبكم، أخرس، لا يتكلم، أعجم. وأصلها ném (= نأم. قارن : تنؤم العجم !). وتجمع على nemitsi وهو جمع غريب، أو شاذ في اللغة الروسية، كما حدثني الصديق الدكتور عماد حاتم. وقد أطلقها الروس صفة للألمان (= العُجم، العَجَم، الأعجام ـ في العربية ـ أي : البرابرة. . . فتأمل !) ثم تحددت في ألمان ما يسمى اليوم «النمسا» التي لا تعرف بهذه التسمية إلا في العربية واللغات السلافية. فلو قلت للنمساويين إنهم «برابرة» لكان للقول عواقبه.

هذا كله جرنا إليه مقابلة «رن» rn المصرية (= اسم) بالجذر العربي «رن ← رنن». وقد اختصرنا القول فيه كثيرا لضيق الهامش.

var. *rs* with (be) wakeful; *rs tp* also inaccurately vigilant;

يقظ، منتبه. (قارن السبئية «ر س ي» rsy معجم بييلا[70]).

rsy southern; south; *rsw* det. south wind.

جنوبي، جنوب*.

ršw rejoice; *ršwt* det. joy; *ršrš* rejoice.

ابتهج، فرح. (الأكادية: «راشو» rāšu. قارن العربية: رشا = ظبي صغير. قارن اللهجة: «فرهد» = فرح، من «فرهود» = غزال صغير).

rkḥ burning, heat.

احتراق، حرارة. (حرق).

rtḥ restrain.

كبح، منع. (ردع).

, see *rmṯ* above.

«رث» = ناس، بشر، أهل الوطن الأصليون. (رس. أنظر «ر م ث» rmṯ*).

Rṯnw Retjnu, Eg. name for Palestine and Syria.

اسم فلسطين والشام. (أنظر مادة «ر م ث» في هذه الدراسة).

rd foot; *rdwy* the two feet; *tp-rd* rules, order, principles.

قدم. (رَوَدَ = مشى. أو: رد = رج ← رجل).

rd, see *rwd* above.

أنظر rdw. (رود ← راد، يرود).

var. det. *rd* grow; also inaccurate for *rwd*, see above; *srd* cause to grow, plant.

نما. (ردا = ربا، نما).

var. *rdi*, with related forms , *di* , give,

قراءة أخرى لـ: di. (أدّى= أعطى).

---

70) في معجم «بييلا» (Biella ; Dict. of Old South Arabic, p. 490) يفيد الجذر «ر س ي» RSY معان منها: وجّه، أعد أو هيّأ لشخص ما، استعد، تأهب. والمعنى العام هو الاستعداد والتهيؤ، وفيهما معنى اليقظة والانتباه. هل نقابلها بالثلاثي (حرس) في العربية؟

*) راجع: قصة الخلق المصرية، في صلب هذه الدراسة.

h

var. *h3* ha, ho, .. — ها! هيه! هوه!

h3i go down, descend, fall; attack (vb.); *sh3i* send down, cause to fall. — سقط، هبط، وقع. (هَوَى).

h3w environment, neighbourhood, time; — محيط، جيرة. (h w l < > ḥ l w = h l w = h3w.
حوْل = محيط. «حـــوالي» جيرة. h3w =
زمن. (قارن : حوْل = سنة، عام).

h3t . ceiling, roof. — سقف، سطح الدار. (حيط ؟)

var. *h3yt* . var. *hyt*, portal; *smsw hyt* elder of the portal, usher (in the Palace). — بوابة، باب عالي البناء. (حيط ؟).

hy interj., hail, , *hy-hnw* jubilation, jubilate. — ابتهاج، تهليل. (هي احَيَّى. حي - هنأ).

hb ibis. — «أبو قردان». أنظر التفصيل في صلب هذه الدراسة.

hb plough (n.). — حرث. «هبَّ / هبب».

var. *hbnt* a liquid measure. — مكيال سوائل. (أنظر مبحث المقاييس والموازين والمكاييل).

hbny ebony. — «أبنوس». (أبن. أنظر هذه المادة في هذه الدراسة).

hp law. — قانون. (حفا ← الحافي = القاضي).

hmhmt roaring, war-cry. — زئير، صيحة الحرب. (همهم. حمحم).

var. det. *hn* box, chest. — صندوق. (حن).

hnw, a liquid measure of about ½ litre, *hin*. — مكيال للسوائل. (حن ← راجع مبحث المكاييل).

hnw jubilation. — ابتهاج، فرح. (هناء).

var. *ḥnn* nod, bow; attend to; rely, *n*, *ḥr*, *m* on. — نكس رأسه، طأطأ، خفض رأسه. (حَنَى).

var. *ḥrw* day, day-time; — نهار. (وهر = ضوء الشمس الساطع).

ḥḥ hot breath. — نفس، أو هواء، ساخن. (حح! أَحَّ!).

ḥḳs be deficient. — غير كامل، ناقِص. (نقص).

ḥd punish, defeat; (victorious) attack. — عقاب. (حدّ).

ḥꜣ back of head; — مؤخرة الرأس. (حلأ).

ḥꜣt tomb. — ضريح، قبر (حيط).

ḥꜣy naked; *ḥꜣwt* nakedness; — عارٍ. (عري).

ḥꜣp conceal, hide. — (خبأ. خَفِيَ).

Ḥw Ḥu, deity personifying Authoritative Utterance; *ḥw* food, sustenance. — معبود يمثل النطق السلطوي [الآلهي]. (وَحَى ← وَحْي)

طعام، قوت. (حيي ← حياة[71]).

ḥwt house, temple, tomb; walled village, in *ḥḳꜣ-ḥwt*, see under *ḥḳꜣ*; — بيت، معبد، ضريح. (حَوَطَ ← حائط/حيط).

var. *ḥwn* (be) youthful; youth; *ḥwnt* maiden. — شاب. (حون[72]).

ḥwrw (be) poor, helpless, wretched; — فقير، لا حول له، بائس. (خور ← خائر).

---

7) «وحي : الـوحي : الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي... وحيت إليه بالكلام أحى به و أوحيته إليه... وأوحى أيضا إذا كلم (الله) عبده بلا رسول... قال الله عز وجل: ﴿يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾ معناه : يسر بعضهم إلى بعض، فهذا أصل الحرف ثم قصر الوحي للالهام».

بالنسبة لـ«ح و» ḥw (بمعنى : طعام أو قوت) أنظر مادة «حيا» في (لسان العرب) وفيها جاء : والمحاياة : الغذاء للصبي بما به حياته. وقارن تسمية الطعام الغالب على كل قطر عربي في أي من هذه (العيش) ؛ ففي مصر يسمى الخبز «عيشا» و«العيش» في ليبيا ما يعرف باسم «البازين» (= العصيدة بالمرق)، بينما «العيش» عند عرب الخليج هو الأرز. ومعنى «العيش» أصلا : الحياة ـ فصار يطلق على القوت أو الطعام، وهذا ما كان عند عرب مصر الأقدمين إذ أطلقوا كلمة «ح و» على الطعام ـ وهو «الحياة» وتتعاقب الياء والواو في (حي /حو) ولنا أن نقارن اسم «حواء» وهو في العبرية Havvah ومعناه : حياة، معيشة، عيش (قارن اسم «عائشة» في العربية).

72) الحون : صغير الجداء.

وقارن مادة «حول» : «وكل ذي حافر أول سنة : حول، والانثى : حولية».

var. det. *ḥb* feast, festival;	حفل، مهرجان. (خَبَّ = رقص).
ḥbıbı waddle (of goose).	تهادى الوزة (خبب)
ḥbs clothe, cover; *ḥbsw* clothes, clothing.	ألبس، غطى (حبس = لبس).
ḥpt embrace (vb. and n.).	عانق، احتضن، عناق (حفَّ/حفَّة[73]).
ḥfıw snake; *ḥfıt* female serpent: *ḥfıt* det. crawling (n.)	حية. (فعو ← أفعى. حفث = حية[74]).
ḥfn 100,000,	100,000. (حفن = كثير. قارن أيضا : حفل).
ḥm male slave, f. *ḥmt* det. ;	خادم. (حما ← حمي = محمي).
ḥmww washerman, fuller.	غسَّال، منظف (حمم ← حَّاميٌّ).
ḥmt flee, retire; *ḥm-ḥt* retreat,	فرَّ، ارتد. (حما ← احتمى)
ḥmt woman, wife; *ḥmt nsw* king's wife, queen; *st-ḥmt*, see under *s* (*st*) below.	امرأة، زوجة (حما ← حمية = محمية[75]).
perhaps later read *ḥmt* (?) copper, bronze; see too under *bıı* above.	نحاس، برونز. (حمت).
ḥmıt salt.	ملح. (حمض. حمز[76]).

73) قارن لغة الطفولة : «حبا !» ـ عند عناق الطفل. ولم أسمع لها «حبة» أو «حبت» ولكنها في لهجة عرب ليبيا تؤنث وتثنى، فيقال : «حباتين !».

74) «حفث... والحفث : حية عظيمة... والحفاث : حية كأعظم ما يكون من الحيات، أرقن أبرش».

75) تسمى الزوجة «حية» (= محمية) لأن زوجها يحميها عادة. وقد تكون من الحمى (= البيت) لأنها تعيش فيه (قارن : «حريم» من «الحرم» أي البيت).

76) قارن تنوع التعبير الحديث عن ثمار البرتقال : الحوامض (من : حمض)، الموالح (من : ملح)، والقوارص (من : قرص). ويوصف الطعام في ليبيا إذ زاد ملحه قليلاً بأنه «حانط» (من : حنط) ـ وليس في مادة «حنط» ما يدل على الملح بجلاء، ولكنه الابدال بين الأحرف والأصوات في «حمض»، «حنط» «ح م ت» ḥmꜣt).

ملاحظة عابرة : وزد في مادة «حنط» في (اللسان) أن : الحنوط والحناط هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة، قال : ويقال (لنبات) الرمث إذا أبيض ثمره وأدرك إنه قد حنط، «والحنوط طيب يخلط للميت خاصة مشتق من ذلك لأن الرمث إذا أحنط كان لونه أبيض يضرب إلى الصفرة وله رائحة طيبة».

نرى، والله أعلم، أن «الحنوط» هذا ذو صلة بالمصرية ḥmꜣt (ح م ثْ = ح ن ط) وقد ترجمها «غاردنر» بمجرد salt (ملح) ـ ولا يمتنع أن يكون المعنى ما نسميه «ملح النشادر» المعروف في المصرية بـ«ن ت ر» ntr (ومنها اليونانية nitron ـ وفي اللهجة الليبية . طُرُونة = النطرون) وهو الملح المعروف الذي كان يستخدم في «تحنيط» الموتى (والمعنى =

hmst sit down, sit, dwell; جلس، قعد، (قمص. الأكادية qamāsu (77)).

ḥnt , rush (n.). أسل، حلفاء. (حنأ. قارن : حِنَّاء. حنأت الأرض : التف نبتها).

ḥn command; commend (someone), n to (someone) أمر. (حنن(78)).

var. ḥnty period, end, فترة، نهاية. (حِينٌ. قارن : حَيْنٌ = موت = نهاية).

ḥnt cup. كوب. (حن = وعاء).

var. ḥnwt mistress. سيدة. (قارن : hn . أيضاً : حَنَّة، خِنَّة، كَنَّة).

ḥnw vessel, وعاء. (حن).

ḥnt horn. قرن. (حَنَا. حَنِيٌّ = مَحْنِيٌّ. حنيَّة = قوس).

ḥnn phallus. ذكر. (حلل ← إحليل).

= هنا : حفظ أجسادهم من الفساد وليس مجرد التضميخ).

نضيف أنه ورد في مادة «حمز» :

«حمز اللبن يحمز حمزا : حمض. . . والحمز : حرافة الشيء. يقال : شراب يحمز اللسان. ورمانة حامزة : فيها حموضة. . . إلخ» :

وهذا ما يوضح تساوي «حمض»، و«حمز» و«ح م ت» عن طريق الابدال، وكذلك «ح ن ط». نزيد : في الكنعانية «ح م ص» (بالصاد) : الخل (وهو حامض) وهو في العبرية» hōmets .

77) قارن اللهجة الليبية : «قعمز» = جلس. ولعل العين مضافة، والأصل : «قمز». ويرجِّح هذا المذهب أن العين تسبق الميم في لهجة عرب شرق ليبيا (قمعز) بينما تأتي بعدها في غرب البلاد (قعمز). وقد تكون «قعمز» هذه منحوتة من «قعد» و«قمز» (= قعمز) كما أن قعفز (بالفاء) منحوتة من «قعد» و«قفز» في وضع بين القعود والقفز.

78) في مادة «حنن» في اللسان :

الحنان : الهيبة، والحنان : الوقار. (قارن ترجمة «غاردنر» لـ hn : يأمر، يوصي بأحدٍ ما - وفيها معنى الهيبة طبعاً.

الحنان : الرزق. (قارن ترجمة غاردنر : يزوِّد، يمدُّ (= يرزق) - Supply, equip و حين يرد السائل بلطف يقال له في لهجتنا الحديثة : يا حنَّان ! (أي : ليرزقك الله) أو : يا رزاق !

وقد ترجم «غاردنر» hnt (مؤنث «حنان» = حنانة) بالانكليزية occupation ومن معانيها : مهنة، شغل، وكذلك : تملك - وهذه ذات صلة بالملك والتعظيم. فانظر ما سبق ذكره من صلة «الحنان» بالهيبة والوقار، وقارن الكنعانية «ح ن. ب ع ل» التي يجوز أن تعني «عطية (رزق) بعل» (= عطية الله) أو «حنان بعل» أي هيبته ووقاره.

«وفي حديث بلال أنه مرَّ عليه ورقة بن نوفل وهو يعذَّب فقال : والله لئن قتلتموه لأتخذن ضاناً». وفسر ابن منظور «حناناً» هنا بأنها تعني الرحمة والعطف، ونرى أن ورقة عني «لأتخذنَّه موقراً - أو : وليًّا، كما نعبر في لغتنا الحديثة - يعظم من شأنه ويجبله.

ḥnk present, offer; *ḥnkt* offerings (of meat and drink). — هدية، تقدمة. (قارن السبأية : هـ ق ن ى = تقدمة = أقنى).

Ḥr the falcon-god Horus. — المعبود ـ الصقر «حورس». طائر «الحر».

ḥr face, sight; *m ḥr·f* in his sight; — وجه، نظر. (حر. حر الوجه : مقدمته وما ارتفع منه).

ḥrrt : flower. — زهـرة. (حَـرَوَ: أحـرار البقـول : ما رق منها ورطب = نعم. قارن «حرير»).

ḥḥ a great number, million, — عدد كبير، «مليون». أنظر هذه المادة في صلب الدراسة).

ḥsi (O.K. *ḥzi*) praise, favour (vb.); *ḥst* praise, favour (n.). — مجد، فضل. (حسس). قارن مايلي.

ḥsi (O.K. *ḥsi*) sing; *ḥsw* singer, f. *ḥsyt*. — غنّى، مُغنٍّ. (حسس[79]).

abbrev. , *ḥsb* count, reckon; — عدّ، أحصى. (حسب)

ḥsp garden. — بستان، حديقة. (حزب ← عزب ← عزبة).

Ḥkt the frog-goddess Ḥeke(t). — الضفـدعة المعبودة. (عقّ ← عاقّة. غقّ ← غاقّة. أنظر صلب الدراسة).

var. *ḥk(ı)t* , sceptre. — صولجان الحكم. (حقّ ← حقّة. حك ← حكم[80]).

ḥkı rule (vb.); abbrev. *ḥk(ı)* chieftain; det. Ruler, i.e. the king; *ḥkı-ḥwt* village headman.. — حكم، حاكم. قارن ما سبق.

ḥkıt *hekat*-measure, ~~gallon~~, — مقياس، مكيال. (حُق ← حُقّة).

var. det. *ḥkı* (be) hungry; *ḥkrw* hunger. — جائع، جوع. (حقر[81]).

---

79) من «احس» او «الحسيس» وهو إصدار الصوت، قارن الأكادية : نثيرو (نعيرو) = مغن، من «نعر».

80) يذهب الأستاذ «كوهن» (Eassai comparatif..) إلى أن المصرية (ح ق ء) ḥka تقابل العربية «حق» legalité (شرعية) أي «حق» الملك، وفي مادة «حقق» في (اللسان) ـ وهي غزيرة ـ ما يسند هذا المذهب.

81) «حقر : الحقر في كل المعاني : الذلة... والصغر (في الشأن)... والضعف». والجوع مرتبط ارتباطا وثيقا بهذه المعاني.

ḥkꜣ magic; *ḥkꜣy* magician;

سحر. (حكأ. حكل).

var. hieratic *ḥtp* rest, go to rest, set (of sun); (be) at peace, pleased

استراح، غربت الشمس. (حتف).

var. *ḥtm* perish; *sḥtm* destroy; *sḥtmw* destroyer.

باد، هلك. (حطم). دمّر (حطّم).

ḥtr tax (vb.), assess; tax (n.).

ضريبة، تقدير[82]. (حزر).

ḥtr pair of horses; det. pair of oxen (for ploughing).

زوج من الخيل، ومن الثيران للحرث (حضر[83])

ḥdb throw down, be prostrate; det. make a halt, *ḥr* at (a place).

ألقى (حذف). ركع (حدب).

ḥd (be) white, bright;

أبيض، لامع. (حضأ، حضو < وضح. ضحّ).

ḫ

ḫ, in some words substituted, usually later, for *ḥ*, under which must be sought writings not found here.

خ. يتبادل في بعض الكلمات مع ḫ (ح[84])

ḫt fire.

نار. (شط ← شوط/شيط). خ = ش[85].

82) «حزر : الحزر : حزرك عدد الشيء بالحدس. . الجوهري : الحزر التقدير والخرص، والحازر : الخارص. حزر الشيء : قدره بالحدس. . . حزرات الأموال هي التي يؤديها أربابها (=الضرائب) وليس كل المال الحزرة».
في العامية الليبية : «حكّر» = قدر، «التحكير» : التقدير.
لاحظ تعاقب الزاي في «حزر» مع التاء في المصرية «ح ت ر» ḥ t r والكاف في العامية الليبية «حكّر».

83) في مادة «حضر» : «الحُضر» : العدْو. وفرس محضير ومحضار، إذا كان شديد الحُضر وهو العدْو.
وفي هذه المادة أيضا : حضار ؛ اسم للثور الأبيض.
أما لماذا جعلها الأستاذ «غاردنر» زوجا من الخيل والثيران فعلمه عند ربي!

84) هكذا نقحره علماء الغرب، فلا هو «ح» ḥ ولا هو «خ» ḫ ولكنه بين هذا وذاك فيما يبدو، وهذا من جملة «اختراعاتهم».

85) في العامية الليبية يقال : «خُطّها!» أي : أشعلها (= أشعل النار). و«خط الوقيد» (= أشعل عود الثقاب). كما يقال : «شيّطها!» (= أشعلها! أي : أشعل النار).

var. without det. *ḫt* (O.K. *iḫt*) things, — حاجـات، ممتلكـات. (شيء ← أشياء، أشـيـاوات. خ = ش. قارن الـلهـجـة الشامية: إشي = شيء).

ḫrw lotus-plants; plants (generally). — نبات «اللوتس»، النبات عامة. (أنظر مادة «خ ء» في هذه الدراسة) الكنعانية: «أ خ و».

ḫ3 1000 — 1000 (ألف). مقياس. (أنظر التفصيل داخل الدراسة).

ḫ3 administrative office, diwân. — وظيفـة إدارية. (مقلوب «أخ» = قوي. أنـظر صلب الدراسة).

ḫ3i measure (vb.); *ḫ3w* measurer; *ḫ3y* det. measuring cord; — مقياس. أنظر ḫ3.

ḫ3yt var. *ḫ3t*, illness. — مرض. (خوت[86]).

ḫ3yt slaughter, massacre. — ذبح، مجزرة. (خوخ[87])

ḫ3wt varr. *ḫ3t* *ḫ3y(t)* table of offerings. — مائدة التقدمات. (قارن ما سبق).

ḫ3wy, var. *ḫ(3)w(y)* night, late evening. — ليل. (الأصل البعيد: نجوم. قارن ḫ3w[88]).

---

86) في مادة «خوت» - بناء ثنائية النقط:
«خات الرجل: إذا أسن... والمختتي، نحو المُخِتُّ: هو المتصاغر المنكسر».
وفي مادة «خوث» - بناء مثلثة النقط:
«خوث الرجل: عظم بطنه واسترخى»
وفي المادتين كلتيهما معنى المرض على كل حال.

87) في مادة «خوخ»:
«الخوخة: كوة في البيت تؤدي إليه الضوء. والخوخة: مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليهما باب، بلغة أهل الحجاز. وزعم بعضهم فقال: هي مخترق ما بين كل شيئين».. إلخ (اللسان).
ومن هنا يجوز تسمية الحلق، أو البلعوم: خوخة - لأنه ممر بين الفم والمعدة، (وهو في المصرية «خ خ» ḫḫ) وهو محل الذبح والجزر عادة، فكانت المصرية «خ ء (ي ت)»/«خ ء (و ت)». (ولاحظ أن «خوخ» ثلاثي «خو»). وفي لغة الطفولة في ليبيا يعبر عن الذبح فيقال: «خُخّة»، «خُخِّيَّة»، ومنها الفعل: «يخُخ»، نخخّك، خُخّيه... إلخ.

88) المعنى الأصلي: نجوم، نجوم كثيرة لا حصر لها. والجذر «خ ء» ḫ3 في المصرية يدل على الكثرة. أنظر مبحث الأعداد في صلب الدراسة، وخاصة العدد (1000).

ḫ3-b3s the starry sky. — السماء ذات النجوم . (قبس . وقارن) ḫ3w

Ḫ3rw Khor, name of Palestine or a part of it (Dyn. XVIII); — اسم فلسطين أو اسم جزء منها . (غور)

ḫ3ḫ hasten, move quickly; *sḫ3ḫ* hasten (trans.). — أسرع ، تحرك بسرعة (كأكأ ← تكأكأ = تجمع بسرعة)

ḫ3ʿ throw, put, leave, desert; throw down — رمى ، ألقى ، ترك ، هجر . (خلع)

ḫʿi shine, appear (of sun, gods, or king); *ḫʿw* det. appearance in glory; — لمع ، سطع ، (شعَّ . خ = ش) .

ḫwd (be) rich; *sḫwd* enrich — غنيٌّ . (خود(89)) .

ḫbi dance (vb.). — رقص . (خبَّ) .

ḫbs cultivate, hoe (vb.); — حرث ، عزق . (خبش = خمش) .

ḫpi walk, encounter; *ḫpt* det. decease, death; *sḫpi* bring (offerings); — مشى . (خَبَّ) . مرض ، موت . (خَبَا) .

ḫpp strange. — غريب . (خفيٌّ)

ḫprr dung-beetle, scarab. — جُعـل . (حفـر . أنظر هذه المادة «خ پ ر» في صلب الدراسة للتفصيل) .

very rare var. *ḫpr* come into — وُجد ، صار ، حدث . (أنظر ما سبق) .

var. det. *ḫpš* foreleg (of ox), arm, strength; det. scimetar. — ساق الثـور الأمـامية ، ذراع ، قوة ، صوجـان . (خبش = خمش) .

ḫm not know, (be) ignorant of; — جاهل . (خم ← خام ، عمم ← عميٌّ ، عام عمى . . إلخ) .

ḫm be dry; *ḫmw* dust. — جاف . (حـمـا ← اللهجـة الليبية : حُمو - حرارة . حامٍ) .

89) في مادة : «خود» :

«الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة . . . وقيل : الجارية الناعمة ، والجمع : خودات ، وخود» .
ونلحظ في هذا الحسن معنى «الغنى» به ، وفي الجارية «الناعمة» معنى «النعمة» إلى جانب «النعومة» . قارن القـول : «غـانية» بمعنى مستغنية في الأصل ، من «الغنى» ، والقول : «غان» (مذكر «غانية») ؛ بالمعنى ذاته ، وكلاهما من الجذر «غني» الذي منه «غنيٌّ» .

var. *ḫm* shrine.

معبد، حَرَم (حما ← حِمىً).

Ḫmnw El-Ashmûnên, Hermopolis, a town in Upper Egypt,

مدينة «الأشمونين». (خ = ش = ث. ثمن ← «الثمانية» معبودات).

ḫmt three.

ثلاثة. (أنظر مبحث الأعداد في هذه الدراسة).

ḫmt foretell; expect, think, foll. by *sdm·f*,

تنبَّأ، توقع، فكَّر. (خم ← خمَّن. اللهجة الليبية: خمم = فكَّر).

ḫni alight, halt; *ḫnw* det. utterance, saying; *ḫnw* det. dwelling-place, chapel;

حطَّ، نزل. (خـنٌّ = بيت. قارن: خانٌ).

نطق، قول. (غن ← غنّى، غنن = صَوت).

ḫnp 1. rob, despoil; 2. offer.

سلب. (نهب < > ḫnp = خلب. اللهجة الليبية: خنب = سرق).

ḫnm 1. smell (vb.); *ḫnmw* smell (n.); 2. give pleasure to (someone), *m* with; *ḫnmw* in friendly, cheerful fashion.

1. شم (خـنـف ؟ خمَّ = تعفَّـن ؟) 2. سرَّ بشكل حميمي مرح. (خلم = صديق).

ḫnms O.K. det. friend; det. associate with (obj.).

صديق. (خِلْم. الخِلْم: الصديق الخالص[90]).

ḫns fare through (marshes, etc.); *Ḫnsw* Khons, the moon-god at Karnak.

عبر. رب القمر «خنسو» (خنس. أنظر مادة «خ ن س» في هذه الدراسة).

ḫnš stink (vb.).

أنْتَنَ، أصدر رائحة كريهة. (خنز)

ḫnt face.:

وجـه، مقدمة. (خنف = أنف. قارن اللهجة الليبية: خنشوشة = أنف).

ḫr fall (vb. and n.);

سقط. (خرَّ)

ḫrw cry (vb.), varr. *ḫrw* voice, sound

صاح، (خَوَرَ ← خارَ/خوار).

90) «الخِلم، بالكسر: الصديق الخالص. وهو خِلم نساء أي تِبْعهن. والجمع: أخلام وخلماء... والخُلْم: الأصدقاء، والأخلام: الأصحاب». (اللسان).

ḫrwy enemy; *ḫrwyt* det. war.

عدوٌّ. حرب (خور ← خارَ = خوار = صياح. قارن : «وغى» = حرب - من «وغى» = صاح).

earlier det. *ḫḫ* throat.

حلق/حلقوم. (خوخ[91]).

ḫsiy, var. *ḫsy*, bribe (n.).

رشوة. (خسأ ← خسيء، خاسيء. خزي[92]).

ḫsf spin.

غزل. (خزف[93])

ḫt fire, *ḫt* things, see at beginning of letter *ḫ* above.

نار. (شط ← شيط/شوط). أشياء. (شيْئة - مؤنث «شيء». خ = ش).

Ḫt Khatti, the land of the Hittites.

أرض «الحثيين». (أنظر مادة «خ ت ي» في هذه الدراسة[94]).

ḫt wood, stick, tree

خشب، عصـا، شجـرة. (خط ← خطِّيّ. الخوطي : العود).

ḫti carve, sculpture (vb.).

حفر، نحت. (خطَّ).

abbrev. *ḫtyw* terrace, terraced hill.

درج، ربوة مدرجـة. (خَطْو = درج. قارن : خَطا = دَرَجَ)

ḫtyw threshing-floor.

جرن، موضع درس الحصاد. (خطو[95]).

ḫtm shut, close; seal (vb. and n.); det. fortress; *ḫtmt* det. contract (n.).

أقفل، أغلق. (ختم).

---

91) أنظر الهامش (87).

92) في مادتي «خسأ» و«خزا» معنى الذلة والصغار وهما من شأن المرتشي. قارن فيما يلي : «حِ س ى» ḥsi (ضعيف، دنيء)، والجذر في العربية «خسس» ثنائية «خس».

93) في الانكليزية spin التي ترجمت بها hsf معنى الدوران أو التدوير والتدويم. وفي «الخَزْف» - كما في «الغزل» - هذا المعنى كذلك، فالخزَّاف يدير عجلته ليصنع إناء من طين مدوَّر. وإذا كان «الخزَف : ما عمل من الطين وشوي بالنار وصار فخاراً» كما جاء في (اللسان) فإن الاشتراك في التدوير بين الغزل والخزف لا يغيب عن البال.

94) في التوراة يعرف الحثيون باسم «بني حث». وكلمة «خ ت» ḫt التي تكافىء «حت» ḥt في (رسائل العمارنة) تعني «ملك، أمير» ولا ريب لدينا في صلة «حت»، «حث»، «خت» بعضها ببعض من حيث دلالتها على الملك، وليعد القارىء إلى مادة «خ ت ى» في صلب الدراسة لمزيد من البيان.

95) «درس الطعام، يدرسه : داسه - يمانية. ودرس الطعام، يدرس، دراساً : إذا ديس. والدِّراس : الدِّياس - بلغة =

ẖ : see here for various words also written (usually later) with *ḫ*; *ẖ* also often represents earlier *š*.

هذا الحرف يتبادل مع «خ» وكثيراً ما يتعاقب والشين «ش» .

ẖt body, belly, f., rarely m.,

بدن، بطن . (حويَّة) .

ẖꜣt (O.K.) oxyrhynchus, a fish.

سمكة . (حوت) .

varr. det. *ẖꜣt* corpse; *ỉrbt ẖꜣt*, *ꜥbt ẖꜣt*, see under *ỉrb* above.

جثة، (حويَّة = جسد) . أنظر iꜥb (= وعب = وعاء) .

ẖꜥm, var. *ḫꜥm*, approach (obj., with hostile intent).

تقدم (بنية عدائية) . (هجم) .

ẖꜥḳ shave (vb.); *ẖꜥḳw* barber.

(حَلَق) .

ẖpꜣ navel, navel-string.

سرة، الحبل السري . (حبل) .

ẖpn, var. *ḫpn*, fat (adj.).

سمين، (حفل = كثير، عظيم . أيضاً : حفن ← حفنة) .

ẖn tent.

خيمة . (خن) .

ẖn approach, *m* (someone); *ẖnw* interior, inside;

اقـترب . (حناً = مال إلى < > نحا) ادخل . (حن = خن) .

ẖnm join, become joined, obj. or *m* with; *ẖnmw* house-mates, associates.

أوصـل، ربط . (خـلْم = صديق، قريب . قارن : لَحَمَ < > حلم) .

var. *Ḫnmw* Chnum, the ram-god of the First Cataract,

المعبود الكبش «خنومو» . (غَنَم) .

ẖr prep., under, carrying, at (head or foot),

تحت . (آخر) .

= أهل الشام . ودرسوا الحنطة دراساً أي : داسوها» . (اللسان) .
وفي هذا معنى المشي (الدرس = الدوس) وهذا ما يقابل المرادف «خطو» الذي جاء في المصرية بمعنى «الدرس» (btyw) .

abbrev. *ḫrd* child.

طفل. (خرد)

ḫsi (be) weak, feeble; of enemies, vile

ضعيف، واهن. عن الأعداء: دنيء. (خس ← خاسيء، خسيس)

ḫdb kill.

قتل. (خدب[96]).

, — *s*

s

s, — *z*, signs for distinct consonants in O.K., are no longer so distinguished in M.E.,

رمـزان متميزان في المملكـة القديمة، ولم يعودا كذلك في المملكة الوسطى.

varr. , *s* (*si*) man

رجل. (السبئية ذ. الأكادية «شو»).

rare var. *st* seat, place;

كرسي، مكان. (أست، سته = ست)

st pintail duck.

بطة مستدقة الذيل. (وزة. أنظر مادة «س ت» في هذه الدراسة). أنظر smyt

, see *smyt* below.

s3

ابن. (ذو[97])

(hieratic) *s3*, land-measure of $\frac{1}{8}$ aroura (*s3t*),

مقياس أرضي. (صوع ← صاع). أنظر مبحث المكاييل والمقاييس.

96) «خدبه: خدبه بالسيف يخدبه خدباً: ضربه، وقيل: قطع اللحم دون العظم... خدبته أي قطعته. والخدب: ضرب الرأس ونحوه، والخدب بالناب: شق الجلد مع اللحم... وشجّة خادبة: شديدة، وخِدبة خدباء... حربة خدباء وخدبة: واسعة الجرح، وسنان خِدب... إلخ».
فإن لم يكن هذا «قتلاً».. فماذا يكون؟!

97) من المفيد بعض تحليل الأمثلة التي يقدمها «غاردنر» هنا ومكافأتها بالعربية: sa. mr. f (الابن ـ الذي ـ يحب): ذو + رام (أحب) = «ذو الروم» sa. s (رجل ذو رتبة. حرفياً: ابن رجل): كما نعبر في اللهجة: «ابن راجل» sa. ta (أفعى. حرفيا: ابن الأرض): «ذو طية»، «ذو طآة». أو «ذو وطا» = ابن الأرض.

ظَهْر. (سيساء[98]).

older var. si

تأخر، توانى، أبطأ (= ظل وراء، تخلّف = ظل خلفاً. قارن ما سبق).

sit linger, lag; siw iwt·f (var. it·f) slow (as regards) his coming,

حرس، حمى. (أنظر ما سبق. وقارن: ظَاهَرَ من: «ظَهْر/ظهير»

later var. siw guard, protect

«صا الحجر»، «سائيس»، مدينة في الدلتا[99].

Siw Ṣa el-Ḥagar, Sais, a town in Lower Egypt

«أسيوط»، مدينة في الصعيد[100].

Siwt Asyûṭ, Lycopolis, a town in Upper Egypt.

ريش مرقّش، كنية لـ«حورس» الشمسي. (شواة = š w t).

sib šwt, rare writing for variegated of feathers, epithet of the solar Horus.

ابن آوى، صاحب مقام كبير، وجيه. (ذئب. ضيب)[101]

sib jackal; dignitary, worthy.

---

98) «السيساء: من الحمار أو البغل: الظهر... وهو مذكر لا غير، وجمعها: سياسي... قال الأخطل:

لقد حملت قيس بن عيلان حربَنا * على يابس السيساء محدودب الظهر

يقول: حملناهم على مركب صعب كسيساء الحمار».

(اللسان، مادة: سيس).

99) تعرف حتى اليوم بـ«صا الحجر»، و«صان الحجر» في المراجع العربية، وهي عرفت في اليونانية بـ Sais. ويبدو أن المعنى الأصلي لاسم هذه المدينة الشهيرة: هو «القلعة» أو «الحصن» أسوة بتسميات أخرى عروبية (قارن: صور = سور... مثلا).

في مادة «صيا» في (اللسان):

«الصياصي: القرى، وقيل: الحصون. وفي التنزيل: ﴿وأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ - قال الفرّاء: من حصونهم. وقال الزجّاج: الصياصي كل ما يمتنع به، وهي الحصون. وقيل: القصور، لأنه يُتَحَصَّنُ بها».

ولم يورد ابن منظور مفرد «صياصي»، ولكن إثباتها في مادة «صيا» يكافئها بالمصرية «س ء» Sa تمام المكافأة.

100) «أسيوط» أو «سيوط» (قارن النسبة: سيوطي) عاصمة صعيد مصر قديما وحديثا. وهي في المصرية القديمة (س ء و ت) Sawt - ونرى لها صلة إما بالمصرية «س و ت» swt (أنظر هذه المادة فيما يلي) بمعنى نبات لعله الحلفاء (العربية: سوط. راجع صلب الدراسة).

أو (س و ت) SWT التي تؤدي إلى معان كثيرة منها: الجنوب، الريح الساخنة، الحرارة... إلخ (أنظر معجم «بدج» ص 653). وهذه في الأكادية «شوتو» šūtū، ونجدها في الجذر العربي الثنائي (شط) الذي منه: شيط، شوط = أحرق، نار، حرارة... إلخ. و«أسيوط» عاصمة الجنوب، الاقليم ذى الحر، الصعيد. (أنظر مادة «س ت» ST في صلب الدراسة لتفصيل أكبر).

101) الذئب معروف. أما «الضيب» فهو: «شيء من دواب البر على خلقة الكلب». وهو ما يجعله مختلفاً عن «الذئب»، وبذا يطابق الترجمة الانكليزية للمصرية sab بأنها تعني jackal (ابن آوى - كما يعرب عادة، ولعل الأصح تعريبه =

sir need, requirement; *si(r)w* need (n.); *sir* det. needy one.
حاجة، طلبة. (سُؤْل)

sik : collect, gather together; with reflex. pron., gird oneself, *r* against.
جمع (سوق ← سَاق ← سُوقٌ = جمع).

sy she, it, pron. compound,
هي. (أنظر: الضمائر، في باب قواعد اللغة المصرية).

sii perceive, recognize; *Sii* Sia, deity personifying Perception.
تصوّر، تعرَّف على. (شَعَرَ).

sin smear (vb.).
لطَّخ (طيّن[102]. قارن ما يلي)

sin clay, plaster.
صلصال، جبر (طن ← طِين)

sin 1. hasten; 2. delay, see under *in* above.
1. أسرع/ 2. أخَّر. أنظر in. (السين في sin للتعدية. 1. آنَ = جاء في الآن، في التّوأسرع. 2. أنِيَ = جعله يتـأنّى = يبطئ، يؤخر).

swt a plant, perhaps sedge or *scirpus*-reed,
نباتٌ لعله الحلفاء. (سَوَط).

sw dep. pron. 3rd sing. m., he, him, it,
هو. (أنظر: قواعد اللغة المصرية).

abbrev. *swn* barter (vb.); *swnt* barter, price; *iri swnt* trade (vb.); *r-swnt* in exchange for
قايض، سعَّر، تاجَر. (سوم ← ساوم)

sw(r)i rarely with drink. *ssw(r)i* make to drink.
شرب[103] (سأر ← سؤر = شرب).

ب: ضيب).
وقارن الكنعانية «ظ ب» التي تعني «ظبي» (غزال) كما أنها لقب من ألقاب الشرف والنبل (فريحة: ملاحم... ص 642).
(ونزيد من مادة «صيب» في (اللسان): «صبابة وصوّابة القوم خيارهم. والصُّيَّابة: السيد».

102) في عامية مصر: «نهارك مطيّن» = يومك ملطخ، «دا طيِّنها خالص» = هذا لطخها جدًّا. وفي عامية عرب ليبيا: «لبِّز» = لطَّخ (قارن الفصحى: لبط، ولبخ. وعامية مصر: لبَّخ، تلبيخ. قارن اللاتينية Pelus = طين، وحل - وفيه اسم مدينة مصرية على ساحل البحر الأبيض عند مصب النيل الشرقي Peluseum في اللاتينية أي: الموحلة، الطِّينية.-(راجع للكاتب: رحلة الكلمات، دار «إقرأ»، روما، لمزيد من التفصيل).

103) لاحظ زيادة الراء في المصرية SW(R)I. قارن اللهجة الجبالية: «سو» = شرب. وفي العربية: «سَأْ» أي: اشرب (اللسان، مادة: سأر) وبذا تتضح وحدة الجذر الثنائي «سأ» والثلاثي «سأر» في الدلالة في اللغتين العربية والمصرية.

swḥt egg. — بيضة (صوح ← صوحة)[104].

sbi go, pass, send; — ذهب، مرَّ، أرسل. (سبأ ← سُبْأَة = سفر بعيد).

abbrev. *sbɜ* star. — نجم. (صبأ = نجم[105]).

later det. *sbi* rebel (vb.), *ḥr* against; det. rebel (n.). — تمرَّد، ثار على. (صبأ[105]).

104) «والصواح الأزهري عن الفراء قال : الصُّواحي مأخوذ من الصُّواح وهو الجص، وأنشد :

جلبنا الخيل من تَثْلِيثَ حتى ✱ بدا على مناسجها صُواحا

قال : شبّه عرق الخيل لما ابيض بالصُّواح، وهو الجص»

(اللسان، مادة : صوح).

وواضح أن الجص ـ وهو أبيض ـ سمي «صواحاً» لبياضه وبذا شُبِّه عرق الخيل الذي يبيضُّ عند جفافه. قارن تسمية «البيضة» في العربية من الجذر «بيض» الذي يفيد البياض طبعاً !

105) المعنى البعيد : الطلوع والظهور.

«وصبأ النجم والقمر يصبأ وأصبأ ـ كذلك. وفي (الصحاح) :

أي طلع الثريا. قال الشاعر يصف قحطاً :

وأصبأ النجمُ في غبراء كاسفةٍ ✱ كأنه بائسٌ مجتابُ أخلاق

وصبأت النجوم : إذا ظهرت.» (اللسان، مادة : صبأ).

ويبـدو أن للنشأة الحِسِّية الأولى للفظ صلة بالاصبع التي يشار بها للنجم إذا طلع، فإن «صبع» و«صبأ» ـ بتعاقب العين والهمزة ـ شيء واحد. قال في (اللسان) : «صبأت على القوم وصبعت وهو أن تدل عليهم غيرهم» (أي تشير بالاصبع أصلاً).

ولنا أن نقارن هنا تسمية «الهلال» هلالاً لأن الناس «تهلل» (أي ترفع أصواتها) عند رؤيته طالعاً أول مرة. (أنظر مادة «هلل» في «لسان العرب»). ومن الواضح صلة «الصابئة» (الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم بجمع المذكر السالم : الصابئون) بالأمر، وهم الذين يعرفهم ابن منظور بقوله :

«الصـابئـون : قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام، بكذبهم. وفي (الصحاح) : جنس من أهل الكتاب وقبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار. (ويقول الليث في «التهذيب») : الصابئون : قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب يزعمون أنهم على دين نوح، وهم كاذبون». (قارن القرآن الكريم : البقرة/62، المائدة/69، الحج/17).

ومن الواضح أن الصابئين أو الصابئة بقايا الكلدانيين عبدة النجوم، وهم أخذوا هذه العبادة عن البابليين الذين عبدوا النجوم والشمس والقمر (قارن ما ورد عن إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم) وبرعوا جداً في علم الهيئة والفلك. والأصـل في هذا كله «صبأ» بمعني : نجم (المصرية «س ب ء» sba ـ فالصابئون هم «الصبأيون» أي : النجميون، عبّاد النجوم. غير أن تطور الدلالة، بل تبدلها، ما لبث أن لحق بالجذر «صبأ» فصار يعني : المروق، الخروج عن الدين، أو دين الآباء والأجداد، حتى صارت «صبأ» تعني «الخروج من دين إلى آخر، كما تصبأ النجوم أي تخرج من مطالعها». بل إن «العرب كانت تسمي النبي : الصابيء ـ لأنه خرج من دين قريش إلى الاسلام، ويسمون من يدخل في دين الاسلام مَصْبُوًّا. . . ويسمون المسلمين : الصُباة، بغير همزة، كأنه جمع الصابيء غير مهموز ـ كقاضٍ وقضاة وغازٍ وغزاة». (لسان العرب/مادة : صبأ).

ولا ريب في أنه ليس من محض الصدفة أن نجد نفس الدلالات ـ بتطورها ـ في المصرية كما في العربية ، فنقرأ : sba(star . نجم) وsba(teach . يعلم) وsbayt(teaching . تعليم) وsba(pupil . تلميذ) . كما نقرأ : sbi(rebell يثور على ، أو : يتمرد) . وهو ما يطابق «صبأ» بمعنى : خرج عن الدين = تمرّد . (قارن المادتين التاليتين) .

ويبدو أن للجذر sbi (= صبأ) رحلة طريفة ؛ إذ انتقل ـ فيما يبدو ـ إلى اللاتينية على شكل **sape-re** (= يعرف ، يعلم) ومنـه المصـدر الشهير في الفرنسية savoir بالمعنى ذاته (يعرف ، يعلم ، يدري) ، كما أن منه في الفرنسية والانكـليزية كلمات من مثـل : (عـارف ، عالم ، حكيم) ـ Savant, Sapient, sage وفي الايطالية : saggio والبرتغالية : sábjo والاسبانية : Sabio (وكلها عنت : حَكيم) . وإذا كانت صلة sbi المصرية (صبأ ـ العربية) واضحة في الاسبانية sabio فهي أوضح ما تكون في (الكوميديا الآلـهية) لدانتي ألغييري ؛ إذ هو يلقب الملك «ألفونسو العاشر» فيها بلقب : el-Sabio (بالضبط : **الصابىء = الحكيم**) .

فما صلة «الصابىء» بالحكمة ؟

لقد رأيناها في المصرية sb3 بمعنى «يعلم» وsb3yt (لاحظ ياء النسبة وتاء التأنيث كما في العربية) بمعنى «تعليم» (= علميّة = صبأية) وsb3ty (تلميذ ، طالب علم = صبأتي ، أو صبأي) . ثم نراها في العربية «صابىء» وجمعها : «صابئة» ، «صابئون» ـ وهم عبدة النجوم . ولكننا نذهب إلى أن المعنى قد يكون : الكهنة ، العلماء ، العارفون ، الحكماء . ودليلنا على ما نقول أن القرآن الكريم لم يقرر معنى «الصابئين» بأنهم عباد النجوم ، بل العجيب أنه قرنهم بـ«أهل الكتاب» ـ وقد جاء في (الصحاح) أنهم «جنس من أهل الكتاب» . قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . (المائدة : 69) .

وقال :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . (البقرة : 62) .

كما قال :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ . (الحج : 17) .

وليس يهمنا الموقف الديني من هذا المقام بقدر ما يهمنا أن «الصابئين» كانوا من جملة العارفين العلماء . والقارىء قد يعـرف أن كلمـة «مجوس» في الآية الأخيرة تفسر عادة بأنها تعني «عبدة النار» ، لكن المعنى الأصلي هو : العظيم ، الكبير ، الكاهن ، **الحكيم** ، أي : العارف (من الجذر mg = عظيم ، كبير ، في الفارسية واليونانية وكل اللغـات العـروبية كذلـك . ومنها الانكليزية magic (سحر) وmagician (ساحر) ولكن المعنى الأصلي : عالم ، عارف ، كاهن) . كذلك الأمر بالنسبة لـ«صبأ» التي تطورت كما رأيت ، من الاشارة بالاصبع (صبأ = صبع) إلى الدلالة على النجم ، ثم المعرفة ، والعلم ، و«صبأت» أخيرا في العربية والمصرية تدل على الخروج والمروق .

ملاحظة أخيرة :

في معجم «بدج» (صفحات 594 و654 و655 و656) يدل الجذر (SB) في اشتقاقاته المتنوعة على النور والضياء ومظاهره المختلفة من النجم الساطع حتى المصباح المنير . ومن الممتع أن نجد في لهجة عرب ليبيا كلمة «شُبِّيَّة» (نسبة إلى : شب) وتعني سراجاً من ضرب بعينه ، وهي في الأصل تعني فتيل النور أو القنديل . نرى أنها تعود إلى المصرية SB (= šb) بتبادل السين والشين كما تبادلت السين والصاد في «صبأ» . ولابأس من مقارنة الجذر في العربية «شبب» ← شبَّ : شبت النار = التهبت . فإن هذا لا يبعد عن ذلك !

---

*) الأبيات 1221 – 1284 .

*) قراءة قالون : ﴿والصَّابُونَ﴾ .

var. det. *sbn* slip, go astray — زلق، ملص، ضلّ. (صبن[106]).

sbḥ cry aloud; — صاح عالياً. (سبَّح. ضبَّح = نادى، أطلق صوتاً عالياً).

sbk leg. — ساق. (سَبَق. سوَق ← ساقٌ. أنظر مادة «س ب ك»).

var. *sbk* (be) excellent, successful: *ssbk* honour (vb.). — ممتاز، موفق. (سَبَق ← سابقٌ).

var. det. *Sbk* the crocodile-god Sobk, Gk. Σοῦχος. — التمساح المعبود. (أنظر مادة «س ب ك» في هذه الدراسة

sbty surrounding wall. — جدار محيط. (الأكادية : زباتو = مبنى، سجن.

sp happen, in it did not happen, — حدث. (سلف).

spi remain over; *spyt* remainder. — بقي. (صفا[107]).

spt lip, edge (of pool, etc.) — شفة، حد. (شفة/شفا).

spi centipede. — حشرة «أم أربعة وأربعين». (سفا ← سفي. أنظر صلب

spḥt ribs of beef. — أضلاع العجل. (صفح ← صفحة).

var. det. or abbrev. *spd* (be) sharp, clever, ready; *sspd* make ready; *spdd* supply (vb.). — حادٌ، ذكي. (سفد = ثقب. ثاقب الفكر، خارق الذكاء، حادُّ الذكاء. نافذ البصيرة. كلها فيها معنى «الثقب» أي «السفد»).

Spdw the god Sopd. — المعبود «سبدو» (= السافد = الثاقب. قارن : النجم الثاقب).

Spdt the dog-star Sirius; Sothis, the dog-star as a goddess, Gk. Σῶθις — نجم الشعرى (السافد، الثاقب. قارن ما سبق).

var. *sf* yesterday; *m sf* adv., yesterday, — أمس. (سلف ← السالف).

106) قد تكون ثلاثي (SB) = صبأ صبا ـ بالهمز وبدونه. ولكن في مادة «صبن» أن «الصبن» يعنى صرف الهدية أو المعروف عن الجيران والمعارف إلى غيرهم (= الضلال). كما أن فيها أن «الصبن» من حيل المقامرين كأن يخبىء أحدهم شيئا كالدرهم وغيره عن رفيقه. «والصبناء : كف المقامر إذا أمالها ليغدر بصاحبه يقول له رئيس المقامرين : لا تصبن !» (أي : لا تغدر، ولا تضل، ولا تزلق !).

107) في مادة «صفا» معنى الانتقاء والاختيار والاستخلاص. و«الخلاصة» جزء من كل، أي بقية. قارن لهجة عرب الشام : «صَفَّى» = بقي.

sft sword (f.).

سيف . (سيفة - مؤنث . سيف) .

varr. , , *smyt* desert, necropolis.

صحراء، جبّانة . (السين في smyt للتعدية . قارن : ميت)

var. *smꜣ* unite, (be) united, *m* with

وحّد . (زَمَّ = ضمَّ) .

smꜣ locks, hair-covered part of head.

خصل من الشعر. (زمّ = ضمّ ← ضميمة، ضمائم) .

smꜣ a priest of Min, Horus, etc., whose function was to clothe the god.

كاهن كانت وظيفته إلباس المعبود. (زمّ. قارن ḥ b s = حبس = لبس ← ألبس. فيهـا كلهـا معنى الزمّ والضم[108]) .

smn, kind of goose.

نوع من الإوز. (سُمَّن، سمانى . «سمَّان») .

varr. , *smr* friend (of king), courtier.

صاحب الملك، رجل الحاشية الملكية. (السين للتعدية. أنظر : m r = أحب، محبوب، حبيب . رام) .

smḫ forget (caus. of *ḫm*?).

نسي. (إذا كانـت تعـدية لـ ḫm < > mḫ . قارن : خم = عم ← عميٌّ) .

abbrev. *smsw* eldest, elder; see too *ḥyt* above.

كبـير السن. (سِن ← سنن = كبر، أسَنَّ) .

varr. , later , *sn*, rarely , , , , *s*, suffix-pron. and dep. pron. 3rd pl. c., they, them, their.

ضمير جمع الغائب. (أنظر : قواعد اللغة المصرية) .

---

108) تأتي كلمة sml لقباً لبعض فراعنة الأسرة الأولى بمعنى «موحد» في تعبير smi. tawy (موحد الأرْضَيْن = زامُّ الطيتين) . ٠

قارن «زمزم» (مضعف «زم») التي يقال لها إنها سميت كذلك لأن هاجر كانت تردد حين نبع الماء تحت قدمي إسماعيل وتدفق : «زم ا زم ا» - أي تجمع - حتى لا يتبدد في الأرض.

قارن التعبير : «زمام» الأمر أي رباطه، وفي لهجة عرب ليبيا : الزمام = أزرار القميص، أي رباطه، والفعل : زمَّم = ربط، أربط.

usually written II, *snw* two,	ثنان، ثانٍ. (ثن. قارن: صِنْو).
sn smell, kiss (vb.); *sn t3* kiss the ground,	شمّ، قبَّل. (شمّ. قارن التعبير العربي: قبَّل الأرض بين يديه).
var. *sn* open (vb.).	فتح. (سَنَّ. قارن التعبير: سنَّ سُنَّةً = فتح طريقا، أي ابتدأ أمراً).
snt likeness; *m-snt-r* in the likeness of, in accordance with	شبه. (سنن ← السُّنَّة: الصورة[109]).
snb overleap (wall); *snbt* det. wall.	قفز، جدار. (سَنَمَ ← تسنَّم، سنم ← سنام/سنامة).
snb (be) healthy, rarely trans. heal, health;	صحيح، ذو صحة، صحة. (سلم).
snf last year.	السنة الماضية. (سلف، سالف).
var. det. *snḥm* locust,	جراد. (أنظر صلب هذه الدراسة، مادة «س ت»).
sns(y) praise, adore; *snsw* adoration.	مجّد، عَبَدَ. (ثنا ← أثنى).
snḳ suckle.	رضع. (عَنَق).
snṯ var. *snt*, plan, plot out, found; *snṯ*, *sntt* det. ground-plan.	خطة، تدبير (سُنَّة = طريقة).
snṯr, see under *nṯr*.	أنظر ntr.
var. *snd* fear, *n* (someone);	خوف. (ثلج[110]).
sr sheep, ram, f. *srt*.	غنم، كبش. (الكنعانية: «ش أ ر» = غنم.

---

109) ويجوز أيضاً أن تكون snt مؤنث sn (= صنو، صنوة. ثنائيهما: صن. والصنو: الشبيه والمثيل).

110) الابدال هنا كامل: س = ث، ن = ل، ل = ج - وكلها قريب مخرج الصوت. وفي اللغات العروبية يقترن الخوف بالبرودة، وهي ظاهرة طبيعية، كما يقترن الغضب بالحرارة.
ولتقريب الفكرة قارن الانكليزية fright (يخاف) مثلاً، وهي من الجرمانية fruht، وأصلها - كما يقول معجم أسفورد - مجهول، بالعربية «برد»، وكذلك afraid (خائف = برد).

sr foretell.	تكهن، تنبأ. (سِرّ/أسرّ = أخبر بالسرّ؟)
abbrev. sr official, noble;	ذو مركز، وجيه. (سرا ← سَرِيّ).
abbrev. *sryt* military standard.	علم عسكري. (سارية).
srf (be) warm; also abbrev. warmth temperature, passion.	سخن. (صرف[111])
srḫ banner, to contain Horus-name.	شعار يحوي اسم «حورس». (صَرْحٌ).
srḳ relieve, admit breath to	(أنظر مادة «س ر ق ت» في هذه الدراسة).
var. *sḥ* booth, arbour, council-chamber;	تعريشة، مظلة، غرفة المجلس. (سوح ← ساحة ؟)
sḥwy collect, assemble; assemblage.	جمع. (قارن ما سبق). السين للتعدية (قارن: «حوى» ؟)
sḥm, O.K. *zḥm* pound (vb.).	سحق. (سحن).
sḫw, see under *wsḫ* above.	أنظر wsḫ
var. *sḫt* marshland, country;	سبخة. (سخا ← سخواء، سخاويّة)
var. det. *sḫm* sceptre of authority.	صولجان السلطان. (سخم)
var. *sḫm* have power	قوي. (سخم)
sḫmḫ-ib recreation, sport, lit. distraction of heart, *sḫmḫ* caus. half-reduplication from *ḫm*, see under this above.	سلية، رياضة. حرفيا: تسلية القلب (اللب). فعل متعدٍّ نصف مضاعف، من ḫm. (خم = عم ← عمي = لها، سلا، غفل).

(111) في مادة (صرف):

«الصريف: اللبن الذي ينصرف به عن الضرع حارًا... والصُرفة: سميت بذلك لانصراف البرد وإقبال الحرّ... وصرف الانسان نابه وبنابه: حرقه فسمعت له صوتا». وهذا ما يوضح ترجمة غاردنر للمصرية srf بالانكليزية: (سخن) (be) warm ـ (حِدَّة) passion ـ (حرارة) Temperature ـ (سخونة) warmth.

sḫr plan, counsel, will, way of acting, state ; *sḫry* manager, commander.

قصد، مشيئة، طريقة عمل، دولة . ، مدبِّر، آمر، رئيس. (سخري =
. ،

var. *sḫt* trap, snare (birds); weave;

ص، نسج . (السين للتعدية . s + ḫt .
خيط) .

sḫm exert oneself, act violently,

نفسه، عنف . (سخِم . ḫ = ẖ) .

sḫnn var. *sḫnn*, demolish ;

ر . (قارن : سحن = سحق) .

sḫr cover, coat (a surface), *m* with (gold, etc.).

طلى . (سَخَر[112]) .

sš spread out.

شسع . شسَّع = أوسع) .

sš write, draw, paint ; writing, book, letter, var. pl. ; *sš* scribe.

رسم، زوق . (شسع . أنظر صاحب هذه
ة للتفصيل) .

Sšt Sesha(t), the goddess of writing.

كتابة . (شاسعة/ شسّاعة/ شسيعة . أنظر
الدراسة) .

see *šsp* below.

var. *ssp* daylight.

. šs

نهار . (شفف ← شفّ/ شاف) .

abbrev. *sšn* lotus.

اللوتس» . (سوسن[113]) .

ssr linen ; var

(شاش . الراء في sšr زائدة) . أنظر šs

skr varr. , *skr* smite, *skr-ʿnḫ* det. living captive.

. (صَقَرَ[114]) . أسر (سَجَرَ = قيَّدَ) .

---

1) في «السِّحر» ـ بكسر السين ـ معنى الغموض والخفاء، وكذلك في «السَّحر» ـ بفتح السين ـ وهو آخر الليل المظلم = غطّى . وفي اللهجة الليبية : «سَحّارية»، أو «سَحَريّة» = صندوق = غطاء .

1) هي نفسها في لهجة عرب ليبيا : «شوشان» = أسمر البشرة، والمؤنث : «شوشانة»، وتجمع على : شواشين، شواشنة ـ من تسميات الأضداد أو التيمُّن ؛ إذ المعروف، أن «السوسن» زهرة بيضاء اللون . ودخلت «سوسن» في أسماء نساء أوروبا : Susanna, Susan .

1) «صَقَرَ : . . . صقره بالعصا صَقْراً : ضربه بها على رأسه . والصوقر والصاقور : الفأس العظيمة التي لها رأس واحد دقيق تكسر به الحجارة، وهو المعول أيضاً . والصَّقْر : ضرب الحجارة بالمعول» .

skdi travel by water, fare upon (river, sea); det. sailor, traveller.

رحل، أبحر. (السين للتعدية. قارن : قدي[115]).

sk, see under *isk* above.

أنظر isk .

sk (O.K.) wipe, sweep; *sk* (M.E.) empty (*ht* body, of what one wishes to say).

مسح، كنس (زَقّ = دفع) فارغ. (زِقّ[116]).

, see (*m*)*sktt* above.

أنظر msktt .

ski plough (vb.).

حرث. (سكة).

skm grey-haired.

أشيب. (شخم ← أشخم).

var. det. *Skr* the god Sokar of Memphis.

المعبود «سكر». أنظر التفصيل في صلب هذه الدراسة.

sgr quiet (n.); cf. too *gr* below.

هدأ، (السين للتعدية. قرَّ ← قارّ). أنظر gr .

var *sti* (O.K. *sti*) shoot, obj. (arrow); *r* or obj. at (a person, a mark); det. pour (water)

رمى سهماً (شطأ[117]). صبَّ ماءً (شتا/شتي).

«سَجَرَ : . . . الساجور : القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب. وسجر الكلب والرجل يسجره سجراً : وضع الساجور في عنقه. . . كتب الحجاج إلى عامل له أن أبعث إليّ فُلاَناً مسمَّعاً مسوجراً أي مقيداً مغلولاً» (= أسيراً).

115) السين هنا للتعدية والأصل (ق د ي) kdi . أنظر مادة «قدي» في (اللسان) وفيها معنى الاسراع في المشي = السفر. وفي اللهجة الليبية : «سقد» = ودَّع (للسفر والرحيل). «اسّقد» = رحل. ويقال : «فلان جاء يقدي، ويقطي (يتعاقب الدال والطاء)» - أي : جاء مسرعاً، كالمسافر.

116) «زقق : الزَّقّ : مصدر زقّ الطائر الفرخ : أطعمه بفيه (= دفع الطعام من فمه إلى فم الفرخ) وزَقَّ بسَلْحه : حذف (= دفع، أبعد)». وفي لهجة عرب مصر : «زَقّ» = دفع بعيداً (= كنس).

وفي مادة «زقق» أيضا : الزِّق - بكسر الزاي : الوعاء يتخذ للشراب، وهو كناية عن الفراغ (الزق أجوف قطعاً قبل أن يملأ بالشراب). وهذا إذا أخذنا الترجمة الانكليزية empty باعتباره صفة (فارغ) وهي أيضا فعل (يفرغ) وهنا نعود إلى «زَقّ» بمعنى : دفع، حذف = طرد، أفرغ.

117) «شطأ : . . . أشطأ الشجر بغصونه : أخرجها. . . وأشطأ الزرع : إذا فرّخ».

وقارن مادة «شطط» التي تفيد البعد، بعد السهم عن قوسه إذا رمي. بالمناسبة ؛ لماذا لا تقارن الانكليزية shoot ذاتها ؟ !

وفي بعض الدلالات تستوي «شطأ» (بالشين) و«سطأ» (بالسين) - وهو تعاقب.

Styw Asiatics; see too under *Stt* below

آسيويون. (أنظر صلب هذه الدراسة).

Sti — *T3-Sti*, Nubia,

بلاد النوبة. (أنظر داخل الدراسة).

stp O.K. *stp*, 1. cut up (ox, O.K.); *stpt* pieces of meat; *stp* det. dismemberment, ruin; 2. var. choose,

1. قطع (شطب). 2. اختار (صطف ← اصطفى).

var. *Stḫ* later var. *St* the god Seth, Gk. Σήθ.

المعبود «ست» (أنظر مادة «س ت» في هذه الدراسة).

varr. det. *sṯi* later *sty*, perfume, odour;

عطر، رائحة. (شذى).

Stt later var. *Stt* 1. Asia; 2. Sehêl, an island in the First Cataract; hence perhaps 1. *Styw* Asiatics, and certainly 2. *Stt* the goddess Satis, see above.

(أنظر صلب الدراسة).

sṯ3, a measure of capacity,

مكيال. (شطا ← شطية. أنظر مبحث المكاييل والمقاييس).

sd tail; *sdty*, a title of unknown meaning.

ذيل. (أنظر داخل الدراسة، مادة «س ت»).

sdi earlier var. *sḏi*, break.

كسر. (شذَّ/شظَّ).

sdm var. *sdm* paint (eye-brows); *msdmt* var. *msḏmt* black eye-paint.

طلى حاجب العين. (السين للتعدية + دم ـ s + dm . دَمَّ = طلى كحل. (قارن: إثمد ← تمد. أنظر داخل الدراسة).

var. *sḏt* fire, flame.

نار، لهب. (شط ← شيط/شوط. قارن: «شَطّة[118]»).

sḏ3yt var. *sḏ3wt*, seal (n.); var. *sḏ3wty* (?)

ختم. (سدَّ).

118) شيط وشـوط، شيظ وشـوظ ـ جذراهـا الثنائيان: شط، شظ. ودلالتها متقاربة في معنى الإحراق والحرارة. و«الشَّطة» نوع من الفلفل الحراق اللاذع جداً، يسمى مثيله في ليبيا: «الفلفل الحار» تمييزا له عن «الفلفل الحلو» غير الحراق.

var. det. *sdb* hindrance, obstacle, harm; *ḥỉỉ sdb* impose an obstacle;

عائق، مانع. (جذب = شد إلى الوراء ؟)

sdm hear; obey, *n* (someone)

سمع، أطاع. (سمع[119])

š

š

š, of O.K. later often replaced by *ḫ*; the combinations *sš* and *šs* are particularly liable to metathesis.

«شِ» في المملكة القديمة، أبدلت بعد ذلك غالباً بحرف ḫ (= خ) وتركيبات « س ش» و«ش س» بالخصوص عرضة للقلب.

var. *š* pool, lake;

بركة، بحيرة. (شِيءُ = ماء. مادة «شيأ» في «اللسان»).

št perhaps originally *šnt*, hundred

مائة. لعلها أصلاً šnt . (أنظر مبحث الأعداد في هذه الدراسة).

šỉ lotus pool, meadow, country (as opposed to *niwt* town).

بركة لوتس، مرج، ريف. (قارن : شيء ماءٌ).

šỉ appoint, command; foll. by infin., *šỉyt* dues, taxes; *šỉw* extent, bulk, fate; *šỉty* equivalent, equal.

نصب، (عين في مركز كبير)، أمر. (شَاءَ)[120] مطلوب أو حق واجب، ضريبة. (شاء ← شيئة = مشيئة، إرادة). قَدَرٌ (مَشِيئة = إرادة إلهية). معادِل. (ساوَى، سويّة، تسوية).

šʿ cut off (heads, etc.); abbrev. *šʿt* slaughter, ferocity.

قطع. (شَـعَّ = تَفَـرَّقَ. قارن : شجّ). ذبح. (قارن : شحط = ذبح، شعث).

119) أنظر : Gardiner ; Egyptian Grammar . عنـد حديثـه عن الصلة بين المصرية واللغات الأخرى المحيطة بها ويقول : «وهناك فضلاً عن ذلك نقاط صلة كثيرة في مجال المفردات (من ذلك المصرية hsb والعربية (حسب)، والمصرية ink (أنا) والعبرية ānōkī ، والمصرية hmnw (ثمانية) والعبرية shemōneh [والعربية : ثمن]، رغم أن هذه الألفاظ كثيراً ما تغمض عن طريق الابدال والقلب والتغيرات الصوتية غير الواضحة (مثل المصرية **sdm** والعربية **S a m iʿa**)».

وفي اللهجة الجبالية نجدها «م زغ» (= س م ع) : أذن، في معجم Dallet (ص 530).
فالأمر كما يلي : المصرية : sdm = س ع م < > (سمع).
الجبالية : «م زغ». (= م س ع < > س م ع).

120) راجع مادة (ša) في صلب الدراسة للتفصيل. ولا يستبعد أن تكون الفارسية «شاه» shah (ملك، سلطان) ذات صلة بهذا الجذر. . وقد قيل إن «شاه» الفارسية تقابل العربية «شيخ» (بمعنى : رئيس، زعيم). . ولا يمتنع أن يكون الجذر الأصلي للجميع هو «شيأ» (الذي أدى إلى : شاء، شِيئة = مشيئة، إرادة، قوة، ملك. . إلخ).

šry sand;

رمل . (سيء = فلاة، رمل) .

šwt feather; *šwty* det. double plumes.

ريشة . . (شواة = طرف . قارن اللهجة الليبية : شوشة = ذؤابة شعر الرأس . أنظر داخل الدراسة بلتفصيل) .

šwi (be) empty, free, *m* of, from; *šwt* emptiness; *Šw*, the air-god Shu, Gk. Σῶς.

فارغ . (خوي . ش = خ) . رب الهواء (جوّ . ش = ج . قارن : خوي ، جوي ، هوي) .

šwi (be) dry; *šw* det. ⊙, sun, sun-light.

الشمس ، ضوء الشمس . (شوى . المعنى الأصلي : جف . قارن ارتباط الشواء بالحرارة) .

šwt shadow, shade,

ظل . (الأصل : روحة الريش التي تظل الملك . شواة . أنظر šwt السابقة) .

šwı (be) poor; det. poor man; *sšwı* impoverish, rob, *m* of.

فقير . (خوِيّ = خاوٍ . ش = خ) .

šwıb persea-tree; *šwıbt(y)*, funerary figure later known as *wšbty* 'answerer', perhaps originally made of persea wood.

(أنظر مادة «ش و ب ت ى» في هذه الدراسة) جوب < جاوب/أجاب .

šbw food; from Pyr. *wšb* eat, cf. too *šıbw* above.

طعام . (شبع ؟) . أكل (قارن : وجبة) .

šbb knead (in brewing).

عجن ، خلط . (شَوَبَ ← شابَ) .

var. *šbn* (be) mixed, *ḥr* with; various.

مزج . (شوب ← «شوبن»[121]) .

var. det. *šp* (be) blind.

عمي . (كُفٌّ ← كفيف = أعمى . ش = ك) .

var. O.K. *šmꜥ* make music; var. *šmꜥyt* chantress, singer.

عزف الموسيقا . (سمع ← سماع = موسيقا) . مغنية (سمعية/سماعية) .

---

121) «شوب . . . الشوب : الخلط . . . وشيبان : قبيلة ، قيل : ياؤه بدل من الواو لقولهم الشوابنة» . إذن : شوب ← شوبن ← شوبان < > شيبان . وفي المادة كلها معنى الخلط والمزج .

صيف (الجذر الثنائي «سم» ← سمم/سموم .
قارن : حم ← حمم/حميم[122]) .

𓈙𓅓𓅱 *šmw* summer,

سخن . (سم ← سموم . قارن š = ḫ = س
ح
حم ← حما/حام ، حُمّة . . . إلخ) .

𓈙𓅓𓅓 *šmm* be hot; *šm*, var. 𓐍𓅓 *ḫm*, hot; *sšmm* heat (vb.).

تبع ، صَاحَبَ . (šm + s مقلوب mš =
مشى[123])

𓈙𓅓𓋴 *šms* follow, accompany; *šmsw* det. 𓀀 follower; *šmsw* det. follower; following, suite;

---

122) يتفق الجذران «حم» «وسم» في العربية في الدلالة على الحرارة ، وكذلك في المصرية hm = sm (راجع معجم «بدج» تحت هاتين المادتين) . وقد جمعت العامية الليبية بين الاثنين في مصطلح «حامي سمّه» وهو منخاس يتخذ من عصا قصيرة بطرفها مسمار حادّ تنخس به الدواب ـ وخاصة الحمير ـ حثاً لها على المسير شديد الايلام ، أو كما يعبر الليبيون : «حارٌّ للغاية !» .

123) نرى أن ثمة صلة قوية بين šms المصرية التي ترجمها «غاردنر» بمعنى «تبع» والعربية «شمس» . ويجوز أن يكون الأصل مقلوب mš (= مشى) ؛ إذ نجد في المصرية : الجذر «ش م» šm بمعنى «مشى» بالضبط (أنظر معجم «بدج» ص 739) مما يؤكد القلب هنا . وهذا الجذر نفسه يؤدي إلى طائفة كبيرة من الاشتقاقات والتسميات بمعنى «تبع» ومنها : أتباع ـ خدم ، كهنة (نفس المصدر ، ص 742) . ونحن نعلم أن المشي (بمعنى : السير) متعلق بالشمس ، «والشمس والقمر دائبين» ، وهي من النجوم «السَّيارة» ، بل إن الشمس في الواقع من «التوابع» بالنسبة للمجرَّة ، ولها ذاتها «توابع» في ما يسمى المجموعة الشمسية (المجموعة السيارة ؟) .

في (لسان العرب) لا نجد أصلا لكلمة «شمس» بل يكتفي ابن منظور بالقول : «الشمس : معروفة» فقط ليس غير.

فإذا قبلنا أن «شمس» (ثنائيها : ش م) مقلوب «م ش (ي)» فإن ألغازا كثيرة يمكن حلها . ففي المصرية نجد إلى جانب : (أتباع أوزيريس) šmsw isr و(أتباع حوس) šmsw hrw (أتباع الآلهة = كهنة) šmsw ntrw و(أتباع سكر) šmsw skr نجد :

šmsw (مجموعة نجوم الدب الأكبر)

šms nsw (سفير (من : سفر) الملك = شمس النشأ) .

وهكذا اختلطت معاني السير والمشي والنجم والتبعية والكهانة والخدمة في šm – s هذه . (أنظر معجم «بدج» ص 742) .

لقد عرف المعبود «شمش» (بشينين) في البابلية ـ ولتعاقب السين والشين هنا دلالته على عدم أصالته في الجذر «ش م» . ولا يزال هذا النطق موجودا في صعيد مصر (في ليبيا يقلب الشينان إلى سينين : «سمس») . لكننا نجد معنى التبعية والخدمة والكهانة في الآرامية/السريانية ؛ إذ فيها :

«شماشا» shamāsha = الخادم الديني .

«شمِش» shamesh = ناطور ، حارس(*) = تابع .

والجمع : «شماشين» shammāshīn (فريحة : أسماء المدن . . . ص 191) .

وهذا ما يعرف في العربية بـ : «شمَّاس» ، «شماسة» . ويقول ابن منظور في مادة (شمس) :

*) في المصرية « ش م س و» šmsw = حارس (معجم «بدج» ص 742) .

var. det. šnỉ surround, encircle:

أحاط بـ . . («شون»/شنن/شن. أنظر صلب هذه الدراسة. قارن : صون/صن ← صينة، صوان. . . إلخ).

šnỉ (?), see šỉ above.

أنظر št

šnyt rain-storm, cf. šnʿ below.

عاصفة ممطرة. (سنا ← سانية. قارن : شنأ = شنع[124]).

šnw network, net.

شبكة. (المعنى الأصلي : أحاط/محيط. شن ← شنن).

var. šnwt granary.

مخزن غلال. (شن ← شنن/«شونة»).

var. šnʿ deter, turn back (trans.);

تمرّد، ردع، ردّ. (شنأ = شنع).

šnʿ storm-cloud, cf. šnyt above.

سحابة عاصفة. أنظر šnty.

var. det. šnbt breast.

صدر، ثدي (šn = ماء. قارن العربية : شن + bt = امرأة، فتاة. الكنعانية «ب ت» ؟[125]).

šndt, later šndt, the Nile acacia, Arab. ṣunṭ.

شجرة «أكاسيا» النيل. (سنط ← سنطة).

šrt nose, nostril.

أنف. (سرا = ارتفع)

«والشماس : من رءوس النصارى، الذي يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة (= خادم البيعة، كاهن، تابع) قال ابن سيده : وليس بعربي صحيح، والجمع : شمامسة، ألحقوا الهاء للعجمة أو للعوض».

وابن منظور معذور ؛ فالعربية عنده عربية الحجاز ليس غير. ورغم هذا فإن للاسم نسباً إلى العروبة بدليل قوله (ليس بعربي صحيح) ولم يقل : ليس بعربي. وقوله (ألحقوا الهاء للعجمة أو للعوض). . فإن فيها قولين !

124) «سنا : . . . سنت السماء، تسنو، سُنُوا : إذا مطرت. . . والسحاب يسنو المطر».

وتجد معنى المائية والمطر في مادة «شنن» (ثنائي «ش ن »).

وتستوي مادة «شنأ» و«شنع» في الدلالة.

وفي مادة «شنأ» : شنآن الشتاء (= عواصفه الممطرة ؟).

125) قد تكافيء العربية «شَنَب» وفيها :

«الشَّنَب : ماء ورقّة يجري على الثغر». ولعل الأمر تشبيه، فإن في الثدي ماء (لبناً) ورقة يجريان عليه. وبذا تكون «ش ن ب ت» مؤنث «شنب».

وقد تكون مركبة من لفظين : «ش ن» = ماء (راجع مادة «شنن» في العربية + «ب ت» = بنت. (= ماء البنت = محل لبن الفتاة = ثدي ؟).

وقد تكون مكونة من سين التعدية (s = š) + «ن ب ت» = نبت = ارتفع. أي : المرفَّع، أو الرفيع. قارن «نهد» من «نَهَدَ» = ارتفع = ثدي.

šrỉ stop up, close. | أقفل، أغلق (أسر/ سر)[126]
šrr, later *šrỉ*, (be) small; *šrỉ* det. | (صغير. قارن الأكادية ṣeḫru = صغير).

šs abbrev. *šs* cord, rope. | حبل. (شسع. راجع هذه المادة في صلب هذه الدراسة).
šs alabaster; abbrev. *šs* | (جص. قارن أيضاً: شسأ، شصأ = حجر).
šsp, in M.E. possibly usually *ssp*, later *šp* receive, accept. | تسلّم، قبل. (دفّ. قارن: تكفّف الناس = مَدَّ كفه إليهم).
šsp palm, a measure of length = ⅐ cubit, | راحة اليد، مقياس طولي. (كفّ).

štꜣ (be) secret, | سِرّ. (ستر).
štꜣw secret (n.); *štꜣyw* turtle. | سلحفاة. (ستر ← سترية/ مستترة بدرقتها ؟).
šꜣs (be) insolent; det. abuse (someone), *n* to (someone else). | وقح، سبّ (شتم).
šdỉ draw forth, rescue, educate: | جذب، أنقذ. (شدّ). علّم، تلا، قرأ بصوت عالٍ. (شدا).

ḳꜣꜥ var. *ḳꜥ*, spew out. | تقيأ، قلس. (قاء. «كعّ»).
ḳꜣb intestine; *m-ḳꜣb* det. in the midst of. *ḳ(ꜣ)b* double (vb.). | معى، باطن. (قعب = إنـاء). ضاعف. (قارن: كعّب). (قارن كذلك: قرب ← قِربة/ قِراب).

126) تستوي في العربية مواد: (أسر، سرر، أصر، صرر، أزر، زرر) في الدلالة على الاقفال والغلق والضم. ولاحظ تبادل السين والصاد والزاي هنا، وهي في المصرية شين ـ لقرب مخرج الصوت فيها كلها.

ḳrs bind; string (a bow).

حزم، ربط، وتر القوس. (قوس)

ḳrḳr, a kind of boat.

نوع من القوارب. (قرقور).

ḳrḥ bend the arm; elbow.

ثني الدراع، مرفق. (قارن: قوع).

var. det. *ḳbb* (be) cool, calm, secure (as adj. *ḳb*); *sḳbb* cool (vb.), refresh oneself; *sḳbbwy* det. bath-room.

برد (الماء). (قارن: قبأ). هادئ، آمن[127] بإسباق سين التعدية skbb: برّد، أنعش نفسه. (قارن: ثبّ/سكّب الماء).

var. det. *ḳbḥ* libate: *ḳbḥw* libation:

سفاء، سكب الماء قرباناً. (أنظر مادة «ق ب ح و ت» في صلب هذه الدراسة).

var. *ḳmꜣ* throw (throw-stick).

رمى، عصا الرماية (المعنى: ضرب، أخضع = قمع).

var. *ḳmyt* gum, resin.

صمغ[128].

ḳnỉ (be) strong; prevail over; strong man; *ḳnt* valour; *sḳnỉ* strengthen; *ḳnḳn* det. beat.

حكم، ساد، قوي. (قنا[129])

---

127) قارن الجبالية: «أمْنْ» (جمع: ماء) والعربية: «أمن». وكثير من الباحثين يرجع اسم «آمون» - المعبود المصري المعروف - إلى الليبية القديمة (= الجبالية الحديثة) «أمْنْ».

أنظر مادة «إمن» في هذه الدراسة للتفصيل.

128) أخذتها اليونانية بصورة Kummi ومنها في اللاتينية gummi، وعنها إلى الانكليزية gum والايطالية gomma . . . الخ.

وفي معجم «بدج» (ص 770) نجد ياءً في آخرها qmi.

قد تكون هذه الياء إبدالاً من الغين والقاف إبدالاً من الصاد في العربية «صمغ» الذي نقرنها - على سبيل الابدال أيضاً - بـ«دمع»؛ إذ الواقع أن «الصمغ» ليس سوى «دمع» الشجر الذي يسيل منه. وهذا الابدال نفسه يؤدي إلى «همع» = «دمع». فماذا يمنع أن تتحول الصاد في «صمغ» إلى قاف في المصرية qmi وقد رأيناها تبدل في العربية ذاتها دالاً وهاء (وهما بعيدا مخرج الصوت) والدلالة واحدة ؟.

129) يفيد الجذر الثنائي «ق ن» - ومنه: قنا، قنن، قني - معنى القوة والتملك في العربية وسواها من اللغات العروبية.

ومن ذلك: القنا = الرماح، الأقنان = العبيد، المملوكون. وأصلها: قنا = عصا (دليل الملك).

ومن هنا جاءت الأكادية في جذرها «ق ن» بمعنى: شرعي، له حق الملك (= المصرية «ح ق») واسم «سرغون» هو «سر. قن» (= الملك الشرعي، أي: السري القانوني).

فكلمة «قانون» ليست يونانية كما يقول اللغويون بل هي من الجذر «ق ن» = حق، شرعي. وأصلها: قوي.

والأصل البعيد: قنا = عصا. قارن المصرية «ق ن ق ن» = ضرب (مضاعف «ق ن»).

ḳn mat. — حصير (قنا. الحصير عادة يصنع من قنا البوص).

ḳni embrace (vb. and n.); *ḳniw* det. palanquin, carrying-chair. — عانق، احتضن/هودج، كرسي حمل، محفة (تصنع من القنا).

ḳnt sheaf. — جرزة، (حزمة من القنا).

ḳnbt corner, angle; det. magistrates; *ḳnbty* magistrate. — ركن، زاوية. (جنب). قاض، حاكم: (قارن: جناب[130])

ḳnd be furious, angry. — متهيج، غاضب. (أنظر هذه المادة داخل الدراسة). قند.

ḳri cloud, storm. — سحاب، عاصفة. (قِرّة).

ḳrr (Dyn. XX) frog. — ضفدعة (قُرّة. أنظر صلب الدراسة للتفصيل).

ḳrrt cavern. — مغارة. (غور/غورة).

ḳrs bury; *ḳrst* burial; *ḳrsw* coffin, sarcophagus. — دفن، مدفن. (السين زائدة. قارن kr = مقبرة، مدفن).

ḳs bone, harpoon — عظم، حربون. (قَصّ[131]).

ḳsn (be) irksome, difficult. — شاقّ، عسير. (قَسَنَ[132]).

---

130) الجنب : الجانب، الناحية = الجهة، الركن. ومنها : الجناب = رفعة المقام. وقد يكون الأصل : بعد المقام ـ فإن مادة «جنب» تفيد البعد كذلك. قارن قولهم : «فلان رفيع الجناب».
ولايزال في عامية مصر تعبير من مثل : «جناب القاضي» ـ «جنابك». بالنسبة لكلمة knbt (مؤنث knb = جنب) بمعنى «ركن»، قارن الصلة في التعبير العسكري : «ركن»، «أركان»، هيئة «الأركان». ويقال : فلان «ركن» من «أركان» القوم = عظيم المكانة. وركن = جنب = knb(t) .

131) في مادة «قصص» في (اللسان) :
«القَصُّ : الصدر من كل شيء... وقيل هو وسطه وقيل هو عظمه... والقَصُّ والقصص : عظم الصدر المغروز فيه شراسيف الأضلاع في وسَطه».
ولاحظ الشبه هنا بالحربون. ولا ننسى أن الحربون كان يتخذ قديماً من «عظم» ـ أي من «قَصّ».

132) «قسن : ... اقْسَأَنَّ الشيء : اشتد، وفيه قسأنينة. والقسأنينة من اقسأنَّ العود وغيره إذا يبس واشتد وعسي. وأقسن الرجل إذا صلبت يده على العمل والسقي».

varr. , rarely *ḳd* build, fashion — بنى، صاغ. (قدّ). صورة (قدّ).

ḳdd sleep, slumber (vb.); *ḳddw* sleep — نام، غفا. (رقد)

ḳdt, ḳitě, a weight of $\frac{1}{10}$ *deben* = 9.1 grammes, — وزن يعادل عشر «الدبن». (قدّة. راجع مبحث الأعداد في هذه الدراسة).

-k suffix-pron. 2nd sing. m., thou, thee, thy, — ضمير المخاطب المذكر. (أنظر مبحث قواعد المصرية)

var. *ki* soul, spirit — روح. (أنظر هذه المادة في هذه الدراسة).

varr. , *ki* bull, ox, — عجل، ثور. (أنظر صلب الدراسة). بخّر. (كبا. أنظر التفصيل في داخل الدراسة).

var. O.K. *kip* fumigate. — غطّى. (كَفَرَ/ خَفي ← أخفى)

kip cover (in building), *m* with.

kimw (O.K.) garden; var. *kiny* gardener, cf. too *kiry* below. — حديقة. (جن ← جنة/جنان).

var. det. *ki(r)t* chapel, shrine. — معبد، حرم. (قر[133])

kiry gardener; cf. too under *kmw* above. — بستاني. (أكّار = زارع).

Kpny older *Kbn*, Jebêl, Byblus, a coast-town in Syria. — مدينة «جبيل» (ببلوس) على ساحل الشام. (جبل[134])

---

133) الجذر «قرر» (ثنائية: قر) يفيد السكون (ومنه: القرار، قارن: «السكون» و«السكنة» = البيت) وتطور إلى معنى البناء الثابت (قارن: القرية). ولترجمة المصرية kri بالمعبد أو الحرم قارن «أم القرى» = مكة. أما بالنسبة لتعاقب الكاف والقاف فانظر مادة grg فيما يلي.

134) نلاحظ أن كلمة Byblus اليونانية كانت أولاً Gyblus (GBL = BBL) وهي اسم مدينة «جبيل» (تصغير: جبل) على شاطىء الشام. وهي وردت في المصرية: kpn(y) و kbn (بإبدال بين الكاف والجيم معطشة أو غير معطشة من جهة والباء والبـاء المهموسة من جهة أخرى وقلبت اللام نونا كما عند «غاردنر». وفي معجم «بدج» بالقاف المعقودة: qbn(y): سفينة من سفن «جبيل» = جبيلية أو جبلية (ص 768).

ومن الطريف أن نرى في اليونانية Byblos كلمات من مثل: bible (إنجيل/كتاب) و Bibliographie (فهرس أو حرفيا: نقش (جرف) الكتب). . وغيرهما كثير نسبة إلى BBL (= GBL) أي «جبيل» لأن ورق البردي كان يجلب إليها من مصر فنسب إليهـا حين كتب عليه وأطلقت التسمية على «الكتاب» أيا كان، ثم خص الانجيل ثم الانجيل والتوراة (العهد الجديد والقديم) The Bible .

ومن جهة أخرى تحولت Byblos في اللاتينية إلى papyrus (PPR) (وقد صارت الميم راءً) وصار معناها «الورق» أي «ورق الكتابة» أيا كان، ومنها الانكليزية paper ومشتقاتها الكثيرة. =

kfi uncover, despoil (someone), *ḥr* of; plunder (a place). — عرّى. (كَفأ = قَلَبَ).

kfi bottom (of vase, etc.). — قعر (إناءٍ مثلاً). (قفا)

abbrev. *kfi-ib* trusty, careful. — يوثق به، حريص. (كفأ ← كفئ، كفؤ اللب).

km black (adj.); *Kmt* the Black Land, Egypt; — أسود. اسم مصر. (أنظر مادة «ك م ت» في هذه الدراسة)

km complete (vb.), be complete; completion, success; *skm* make complete. — تام. (الجذر الثنائي : كم ← كمل/كامل).

ksi bow down; *ksw* bowing down, — ركع، انحنى. (قَوَسَ)

kkw(y) darkness. — ظلام. (قارن : «كاكي[135]»).

= لكننا نرى صلة بين المصرية qbn/kbn/kpn والعربية «جَفنْ» و«كَفَن» وكلاهما «وعاء»، والسفينة تسمى دائماً بما يعني الوعاء : إناء، ماعون، قادس (من قد = وعاء/قِدْر. . إلخ).

ومن «جفن» : «الجفان» مفردها «جفنة» = «قصعة» وكذلك «سفينة».

وفي المصرية ـ زيادة في الايضاح ـ هناك :

يضم، يحوي ـ qfn : to clasp, to enclose يبني جداراً (= يحيط) ـ qfn : to set up a wall فرج (جهاز المرأة التناسلي) ـ qfn : Vulva, vigina (معجم «بدج» ـ ص 769).

وكلها عبارة عن «وعاء» لا جدال. فقارن العربية : «جفن»، «كفن»، ثم قارن : «كبن» و«خبن» ـ فكلها تفيد الغطاء، أو الاحتواء والضم والجمع. فإذا شئت مزيدا من عالم الابدال والمعنى متقارب فلك أن تتذكر «قفل» ومنه : القُفل والاقفال = الاغلاق فإذا أبدلت الفاء باء كانت «قبل» ومنه : «القبال» وهو : زمام النعل ـ أي «قفلها». فتجد نفسك عدت إلى GBL (قبل/جبل ← «جبيل»). فهل سميت «جبيل» كذلك نسبة إلى «الجبل» أم لكونها ميناء محصورا مقفلا أمام الموج (قبل Gbl) ؟

على كل حال. . . نرى أن الأمر متداخل جداً، وهو في المصرية ذاته في العربية.

135) هذه كلمة طريفة فعلاً، وهي تدل على الغموض والابهام، كما تفيد معنى اللون الأسمر، أو لعله الأغبر. وفي معجم «بدج» (ص 798) : kk, kky : darkness, gloom, obscurity .

ومنها مشتقات عدة تدل على الغموض، أو حتى السمرة، عموماً. وهو يقابلها بالقبطية Kake . أفلا تذكرنا بالانكليزية khaki (وتنطق kaki) و«عربناها» : كاكي، خاكي. ويقول (معجم أكسفورد) إنها تعنى أصلاً اللون الأصفر الكامد بلون التراب، ثم أطلقت على ملابس الجيش البريطاني منذ حربه في جنوب افريقيا (حرب البوير) ـ وهي كلمة هندية khak ـ كما يقول ـ تعني : ترابي. ولكن ها نحن نجدها في المصرية العروبية منذ آلاف السنين.

في العربية نقرأ في مادة (كوخ) : «ليلةٌ كاخٌ = مظلمة». وفي مادة (قوخ) و«ليلة قاخٌ : مظلمة سوداء. وأنشد :

كم ليلة طخياء قاخا حندسا * ترى النجوم من دجاها طُمّسا»

ktt (be) small, trifling; little one. صغير، تافه. (كت ← «كتكوت» = فرخ طير صغير).

Gb, older var. *Gbb*, the earth-god : رب الأرض. (راجع مادة «ج ب». قارن جوب، جبوب).

Gbtiw Kift, Coptus, a town in Upper Egypt. بلدة في الصعيد. (قفط).

gbgb fall prostrate; *gbgbyt* headlong fall. خرّ ساجداً. (كبكب).

gf, varr. *gif*, *gwf* monkey. قرد. (الكنعانية «ق و ف». أنظر التفصيل في داخل الدراسة).

gfn var. *gnf*, rebuff (vb.); ردّ، رفض. (جف. قارن : جفل).

gmt black ibis. «أبو قردان» الأسود. (أنظر صلب الدراسة).

gmḥ espy, look at; *sgmḥ*, same sense. لاحظ، راقب، نظر إلى. (جمجم/جمجمة = عين. قارن : «شَمَحَ»، «قَمَحَ»).

gmḥt wick. ذبالة (القناديل). (جمجم ← جحيم = نار).

gnn be soft, weak; *sgnn* soften, weaken. ناعم، ضعيف(136).

136) في العامية الليبية : «قِنّان» = خبز صغير الحجم. وفي الفارسية «خُوش قنان» = خبيز (خبز صغير/لطيف)، أخذها مجمع اللغة العربية بالقاهرة لـ«يعرّب» بها «البسكويت» Biscuit فقال : «خُشْكُنَان» ! وفي اللهجة الليبية : «قْنَيّنْ» = لطيف.

في اللهجة المصرية يقولون : «حاجة جنان» ـ والجيم هنا قاهرية gnān (= قنان ـ بالقاف المعقودة) أي : شيء لطيف. وقد خلطوا بين gn بالقاف المعقودة و gn بالجيم المعطشة. فقالوا : «حاجة تجنّن» أي تبعث على الجنون من شدة رَوْعَتِهَا ولطفها، أو بمجرد صيحة : «تجنّن» ! ونرى أن «جنان» gnan (حاجة جنان) هي ذاتها «قنان» (قنين) = لطيف، ولاصلة لفظية لها بالجنون، وإن كان الشيء «القنان» (القنّين) = الجميل، اللطيف، قد يبعث على «الجنان» (بلهجة أهل مصر = الجنون) !

gr be silent; silence; *grw* silent, — صمت . (قرّ = سكن/سكت) .

abbrev. *grḥ* night. — ليل . (قارن : جنح الليل = ظلمة) .

varr. , *grg* 1. snare (vb.); 2. found establish. — 1 . شرك . 2 . أسّس . (قرق[137])

var. *grg* falsehood, lie. — باطل، كذب . (قرق[138]) .

137) الجذر الثنائي هو «ق ر» gr (أنظر هامش 134) وفيه معنى التأسيس (قرّ، أقرّ، قرية . . إلخ) .
في الآرامية : «كركا» karka = مدينة ذات سور (قارن هنا grg = شَرَك . وقارن «شَرَك» نفسها) ـ مدينة محصنة .
وذلك : «كراك» krak = مدينة .
وبهذا فسر الدكتور فريحة اسم قرية «كرخا» (= بلد) و«كِرْك نوح» (= بلدة نوح) من قرى لبنان (فريحة : أسماء المدن . . . ص 278 ـ 279) . ونضيف نحن : «الكرخ» في العراق، وهي مشهورة قديماً ولاتزال حتى الآن = البلدة، المدينة . . . إلخ .
وما دمنا في مجال التشييد والبناء فلنذكر الانكليز church وهي كلمة متداولة جداً (= كنيسة . والأصل : معبد، حرم، بيت، بناء، بنيّة) ويعيدها (معجم أكسفورد) إلى اليونانية kurikon (بيت) ـ وتنطق وتكتب أيضاً في الانكليزية وخاصة في اسكتلندا حتى الآن : kirk (= church) . (بالمناسبة : في مصر يسمون مركز الشرطة : «كَرَكُونْ» ويقولون إن الكلمة من اليونانية kurikon = بيت . ثم صارت تعني : بيت الحكومة أو بيت الحاكم = الشرطة !) .

نرى أن الأصل ليس اليونانية، بل العروبية :
المصرية grg .
الآرامية : Krak, Karka .
العربية : «كرخ»(*) .
والجذر الثنائي العروبي «ك ر» (ك = ق ← «قر») .
ونـزيـد :
في الأكادية : «كراكو» karāku = يبني، بناء .
فلنعد إلى (لسان العرب) ونقرأ في مادة «قرق» :
«القرق، بكسر الراء : المكان المستوي . . . ويقال فيه أيضاً : القِرْق . . . وادٍ قرق وقرقر وقرقوس أي أملس (وهذا شأن المكان يعد للبناء) . والقِرْق : الأصل» . (أي : الأساس . وفي ليبيا يسمون الجدار : الساس، وتجمع على : سيسان = أساس، أسس) . وهذا ما يقابل المصرية grg بالضبط بمعنى : أسّس .
ويضيف ابن منظور في نفس المادة :
«القِرق، بكسر القاف : لعبة يلعب بها أهل الحجاز وهو خط مربع، في وسطه خط مربع، ثم يخط من كل زاوية من الخط الأول إلى الخط الثالث، وبين كل زاويتين خط، فيصير أربعة وعشرين خطاً» .
وهذه هي بعينها grg بالمعنى الأول : الانكليزية Snare = شرك، فخ، أحبولة .
هل ثمة أوضح من هذا ؟!
*) قارن «الكرخ» (= مدينة . حي في بغداد) وكذلك «كركوك» شمالي العراق . و«كرك» في لبنان .
138) في مادة «قَرَق» أيضا :
«قرق : إذا هذى، وقرق : إذا لعب بالسُّدر» . وفي هذا معنى الكذب والباطل .

. varr. , *ghs* gazelle, f. *ghst*.

غزال . (جحش[139])

gs side; half, *r-gs*, rarely

جانب، نصف . (قَص)

gsi run (vb.).

جرى . (آصي = مضى بعيداً)

t

t, often replaces earlier *t*, which is a... r sometimes written for

حرف التاء، كان يتعاقب وحرف الثاء المثلثة .

varr. *t* bread; *t-hd* white bread.

خبز (بغة الطفولة : تاتا . الأكادية : أَتُو)

varr. etc., *tl* earth, land;

أرض . (طاءة، طآة، طية = أرض) .

tl (Dyn. XIX), var. *tlyt*, curtain; *Tlyt* Taye(t), the goddess of weaving; *tlty* he of the curtain, epithet of the vizier; f

ستار . (طوى . أنظر مادة «ت ء ي ت» في صلب هذه الدراسة) .

tlš boundary.

حد، تخم . (الأكادية : «داشو» dašu) .

var. det. *titi* crush, trample down.

(هرس، داس . (دأدأ)

tp head, chief:

رأس، رئيس . (تبب ← تبة = رأس . (تابٌ : رئيس) .

tpht, O.K. *tpht*, var. *htpt*, cavern, hole (of snake, Nile).

غور، حفرة . (فَحَتَ ← فحتة . فتح ← فتحة)

tm be complete, perfect, be closed,

كَمُل، كامل، (تمم ← تامٌ، تمام) .

, see under *it* father.

أبٌ/والد . (أتا . قارن 3 t) .

tfn orphan.

يتيم . (طفل ؟)

Tfnt, the goddess Tefēne(t)

ربة الرطوبة . (تف ← تفل . أنظر «ت ف ن ت» في صلب الدراسة) .

139) «جحش . . . والجحش : ولد الظبية، هذلية . قال أبو ذؤيب :

بأسفل ذات الدير أفرد جحشها ❋ فقد ولهت يومين فهي خلوج» .

varr. det. *tr* · season, time.
موسم، زمن. (تَوَرَ ← تارة. طور ← طوْر). راجع صلب الدراسة).

tḥi wander, transgress, disobey
ضَلَّ، تعدَّى، خالف، عصى. (تَوَه ← تَاه/تيه)

tḥnt, see *ṯḥnt* below.
أنظر T.ḥ n t .

tšì be missing, stray, *r* from.
فُقد، ضل. (طَاشَ)

tš, var. *tš*, smash, crush.
سحق، هرس. (دَوَس. داس)

tkn (be) near, *m* to; approach, obj. (someone); *stkn* bring near.
قريب، اقترب. (الكنعانية : «ت ك ن» = جانٌ).

ṯ, often original of M.E. *t*·
تماثل حرف التاء في المملكة الوسطى.

ṯꜣt(y) vizier, .
وزير. (أنظر tꜣ فيما سبق بمعنى «ستار»).

var. Pyr. *ṯbt* later *ṯbt*, sole (of foot), sandal; *ṯb* be shod; *ṯbw* sandal-maker.
إخمص القدم، خُف. (مؤنث tb/tb . طب ← طبطب[140])

Tmḥ (O.K.), var. *Tmḥw*, Libyan(s).
الليبيون. (راجع مادة «ت م ح و» في الجزء الأول من هذه الدراسة).

ṯnì later *ṯnì*, raise up, distinguish.
رفع، ميّز. (سنا = رفع. ثنا ← ثنّى[141]).

140) في معجم «بادج» : ib (ص 827) و tb (ص 853) و db (ص 873) ـ بمعنى : خفّ، باطن القدم، نعل، ومشتقات كثيرة. وتضاعف (db – db/ṯb – ṯb/tb – tb) لتعني : فردتي الحذاء، خفّين.
ونرى أن كلمة «شبشب» المستعملة حديثا لضرب خفيف من النعال تعود إلى هذا، مع ملاحظة التعاقب بين الشين والتاء والثاء والدال. فإن لم تكن Tb إبدالاً كاملاً من العربية «خُفّ» (ت = خ، ب = ف) وهذا غير مستبعد، فإن الجذرين الثنائيين : «طب» و«دب» هما المقابل الذي نقترح. فمن «طب» نجد المضاعف «طبطب»، ومن «دب» المضاعف «دبدب» وهما يفيدان المشي كما هو واضح. (قارن : قب < قبقب < قبقاب، النعل الخشبي المعروف).

141) من الجذر «سنا» : السنا والاسناء = رفع المكانة، التمجيد. ومن «ثنا» : الثناء = المدح، رفع المكانة والقدر. كما أن منه «ثنّى» الذي نأخذه بمعنى «قسم إلى اثنين» = ميّز ـ كما نقول : أفرد (من «فرد») بمعنى : فصل، أي ميّز وفرق شيئا عن شيء آخر.

later *ṯḥnt*, var. *ṯḥnt*, fayence, glass. — أنظر مادة «ت ح ن و» في صلب الدراسة).

Tḥnw Libya; *Tḥnw* Libyans.

var. det. *ṯṯf* overflow, pour forth. — فاضَ، تدفَّق. (tf = tft تف. راجع مادة «ت ف ن ت»)

ṯṯt fetterer (?). — مقيِّد ؟ (أنظر مبحث الرموز الهيروغليفية في داخل الدراسة).

d, often replaces earlier *ḏ*. — يتبادل d و ḏ

hand, to be read *ḏrt*, see there. — يد، تقرأ ḏrt . (ذراع / «ذراعة»).

var. *dꜣt* (*dwꜣt*, — العالم السفلي. (أنظر هذه المادة داخل صلب الدراسة). ضوءة/ طوى.

di, see under *rdi* above. — (أعطى . أدَّى).

dyt, see under *wꜣḏ*. — أنظر wꜣḏ

diwt a set of five. — خمسة. (راجع مبحث الأعداد في صلب الدراسة). يد.

diwt var. *dyt* shriek, cry — صرخ، صاح. (دوى، دوَّى. اللهجة الليبية : «دوَّة» = كلام).

dwꜣ morning, to-morrow — صباح، غدوة. (ضوء).

db hippopotamus. — فرس النهر. (دب. قارن : دابّة/دُبّ).

var. *dbn* go round; *db*: circle, circuit — دارَ. (دبن = دبل. راجع مبحث المقاييس والموازين).

dpt ship, boat; *dpt-nṯr* god's ship, divine bark. — مركب، قارب. (دفَّة. قارن الآرامية dafo = خشب، لوح).

dpy crocodile.	تمساح ، (دب/«دُبِّي» ؟)
dm (be) sharp; det. *dm* pronounce, *rn* name (of someone); *dmt* abbrev. knife.	حادٌ، قاطع . (مقلوب md) سكين . (مد ← مدية . قارن : مض ← ماضٍ = قاطع ، حادّ) .
bind together.	حزم . (ضمّ) .
touch, arrive at:	لمس ، وصل . ومن معانيها : سكن ، بلدة . (أنظر الهامش[142]) .
dmd O.K. *dmd*, unite	وحّد ، جمع . (ضمد) .
dnḥ O.K. *dnḥ*, wing.	(جناح) .
dr remove, quell, drive out.	أزال ، قمع ، أبعد . (دَرَأ = دفع) .
drf writing (n.).	كتابة (drf = drf < > dfr = ذفر/شفر/سفر[143])
dhnt forehead;	جبهة . (دهن . قارن : دهناء = أرض مرتفعة ملساء) .
dḥ (be) low, lowly;	واطىء . (دح)[144] .
dšr flamingo.	طائر «أبو لهب» ؟راجع مادة «د ش ر ت» في صلب الدراسة) .

142) الجذر «دم» dm عامّ في اللغات العروبية بمعنى : سكن ، أقام ، ثم ما يشتق منه بمعنى : مدينة = مقام (لاحظ : «مدينة» من «مَدَنَ» = مكث ، سكن -/راجع «لسان العرب»). ويقابله في العربية : «دام» ، «دوام» . (قارن الانكليزية abode بالعربية : «أبد» .
ونجد هذا الجذر في اليونانية demo(s) = شعب ، أناس ، بشر . والأصل : سكن ، سكان .

143) في معجم «بدج» Tcherep (ص 910) = drp . وكذلك drf (ص 884) بمعنى : كَتَبَ ، كتابة ، وثيقة ، كتاب . . إلخ .
فإذا نظرنا إلى الابدال والقلب في (drp), (drf) صح أن نقرأها : dpr, dfr . وهذا ما يقابل ما في العربية بالابدال أيضا : شَفَرَ = كتب ، و«سفر» (بالسين) و«زبر» . ومن ذلك : السِّفْر = الكتاب ، السِّفرة = الكُتّاب ، الأسفار = الكتب ، ومنه الزّبور = الكتاب . والأصل البعيد : الشَّفر = النقش والقطع ، أي الكتابة .

144) في مادة «دحح» :
«الدَّحّ : الدفع وإلصاق الشيء بالأرض» (= «أوطأ» من «وطأ» = أرض) .

ḏšr (be) red; *ḏšrt* det. the Red land, the desert;
الصحراء، الأرض الحمراء. (أنظر مادة «د ش ر ت» في صلب الدراسة).

var. det. *ḏg* hide
خبأ، اختبأ. (قارن اللهجة الليبية : دك = دسّ[145]).

ḏ, often original of M.E. *d*;
في كثر من الأحيان هو أصل الدال (d) في المملكة الوسطى.

ḏt body, self;
جسد، نفس. (ذات).

ḏ3i ferry across (trans. and intr.)
عَبَرَ. (أدّى، أودى. قارن : عَدّى[146]).

ḏ3is, an unidentified plant.
نبات غير معرّف. («دِيس» في اللهجة الليبية = نبت كالبوص تصنع منه الحُصَر، ينمو في المستنقعات).

ḏʿ spear (vb.), harpoon (fish).
رمح، حربون. (دعّ = دفع).

varr. *ḏʿm* fine gold.
(ذَهَبٌ).

ḏw mountain.
جبل. (تَوّ، صَوّ = المرتفع).

ḏw (be) bad, evil; sad (of heart); *ḏwt* evil, sadness.
سيء، شرير. («سَوّ/سُوء»[147]).

ḏwi call (someone); cf. too *ḏ3wt* above. = دوِيٌّ. صوّت. نادى. (دوا ← دَوّى = صوّت).

ḏbt brick.
آجرّ. (طوبة).

ḏbrw floats.
عوّامات، «أطواف». (طفا، طفو).

ḏbʿ finger; finger-breadth
إصبع، مقدار عرض اصبع. (صبع = اصبع).

---

145) في اللهجة الليبية : «دك» الشيء = خبأه. والتعبير في لهجة عرب مصر : «دُكّيكي» أي : سرًّا، بخفاء، بتخبئة. والكاف إبدال من السين في الفصحى «دسّ».

146) «أدى» و«عدّى» بمعنى واحد : أوصل، أبلغ. قارن : «معدّية» في لهجة مصر = قارب ينقل الناس عبر النهر من ضفة إلى أخرى، ومنها : المعدّاوي = الناقل الذي يعدّي (يؤدي) الناس بقارب. وفي لهجة عرب ليبيا : «عدّى» = ذهب، مَضى بعيدا.

147) «السُّوّ» لهجة في «السُّوْء»، ويقال «السُّوء» كذلك = الشر، الإثم.

ḏbꜥ 10,000,

. 10.000 (قــارن ما سبـق وانــظر مبـحث الأعداد في صلب الدراسة).

rare var. *ḏrt* , also *ḏt*, hand;

يد . (ذراع ـ مع إضافة تاء التأنيث . «ذراعة» < ذريِّعة» / «دية») .

late var. *ḏrḏ* leaf (of tree).

ورق الشجر. (قارن : جرد ← جريد = سعف النخيل) .

varr. *Ḏḥwty* the ibis-god Thoth, Gk. Θωύθ.

المعبـود «تحت». (أنظر مادة «ت ح ت» داخل الدراسة) . ضحوة .

ḏdft snake.

حية . (dd = طوط + ft= f.t = فعوة (أفعى) طوط الفعوة) .

.. وختاماً

بهذا تقترب سطور هذا الكتاب من نهاياتها. وما من ريب في أنها سطور قليلة جدًّا من سفر عظيم جليل سوف يسجله الأكثر علماً والأوفر من الوقت حظًّا والأقدر في مجال الدراسة المقارنة والأطول باعاً من كاتب هذه السطور. ولم يكن بالأمر اليسير ما توخاه الكاتب من التوفيق بين تقديم المادة العلمية المعقدة حتى لدى المتخصصين وتبسيطها في الوقت نفسه لعامة القراء. كما لم يكن ممكناً الإحاطة بكل صغيرة وكبيرة، في تفاصيلها الدقيقة، وطبيعي أن تفوت الإشارة إلى أمور كثيرة غابت عن الذهن أو لم يستوعبها الحيِّز، وقديماً قيل: «من أراد أن يحيط بالعلم كله فليبادره أهله بالكيِّ!»

ولقد حاول الكاتب أن يربط بين المسائل، ويوائم بين البعيد والقريب، ويبسط القضايا قدر الإمكان. وهو يحسب أنه بيَّن بعض الغامض، ويظن أنه قدم الدليل في ما يرمي إليه، ويخيَّل إليه أنه أبلغ الرسالة، ويعتقد أنه أدى الواجب. وهو يرجو أن يغفر له القارىء إن اشتطَّ في تفسير أو أمعن في تخريج، وأن يلتمس له العلماء العذر في قلة الزاد ويسر العتاد، ويصلحوا من خطئه ويتلافوا نقصه ويصوبوا من خطله.

أما وقد بلغ بنا الحديث هذا الحد، فإني أرى القارىء صار قادراً على إدراك «النهاية»، بعد تلك «البداية» ومروره بـ«الغاية» بعد «البداية»، وأصبح من الممكن ـ وقد قرأ ما قرأ وفهم ما فهم وعلم ما علم ـ أن أختتم بفصلة علها تكون (فصل الخطاب).

«كتاب الموتى» (أو: كتاب الأموات) يعتبر أهم نص ديني في التراث المصري القديم. وهو كتاب دعوات وصلوات المفروض أن يقابل بها الميت مواقف الحساب يوم البعث والنشور، وترجع جذوره الأولى إلى بدايات الديانة المصرية في عهودها المحضة في القدم[1]. فلابد أن تكون لغته بالغة القدم أيضاً. فما الرأي لو اخترنا شيئاً من نصوص هذا الكتاب لنقرأه في ضوء ما مرَّ بنا؟

سوف نأخذ، على سبيل المثال، جزءاً من اللوحة الأولى من (كتاب الموتى) كما وردت في النص الهيروغليفي حسب نشرة «بدج» مع نقحرته بالحرف اللاتيني وترجمته الإنكليزية، ثم نقدم الترجمة

1) لمزيد من البيان عن هذا الموضوع يمكن للقارىء العودة إلى ترجمة يوسف سامي اليوسف لكتاب «بدج» عن الديانة المصرية بعنوان: الديانة الفرعونية. أفكار المصريين القدماء عن الحياة الأخرى، تنفيذ (دار المجد) ـ دمشق 1987م.

العربية ـ آخذين في الحسبان أن نقحرة «بدج» ليست النقحرة المتفق عليها دائماً وأنها عرضة لتغييرات طفيفة ليس هنا موطن مناقشتها، ولذا فإننا سوف نضع المكافىء العربي في هذه النقحرة كما نراه. ونظراً لضيق الحيز ولحاجة كثير من المفردات إلى شرح وبيان فقد اعتمدنا الهوامش لهذه الغاية وربما أرجعنا القارىء إلى صفحات مما مضى في هذه الدراسة إذا كانت الكلمة شرحت من قبل بما فيه الكفاية.

يجد القارىء على اليسار النص الهيروغليفي والنقحرة والترجمة الانكليزية، ثم النقحرة بالحرف العربي وتحتها المكافىء العربي الذي نراه. ولكي نساعد القارىء في فهم النص وضعنا على اليمين ترجمة عربية بلغتنا المعاصرة، حرفية تقريباً. ثم ختمنا بترجمة الدكتور فيليب عطية التي صدرت أخيراً لكتاب الموتى[2]، في هذا المقطع الأول من الكتاب، وعلى الرغم من أنها ترجمة تختلف في مواطن كثيرة مع نصنا فإنها ستساعد القارىء على فهم النص؛ إذ هي متحررة من الحرفية وغير مقيدة بضرورات المقارنة اللغوية وظروف المكافأة.

ملاحظات:

1) ترد في النص أسماء آلهة ومعبودات لم نر ضرورة لشرحها إذ سبق أن حُلِّلت في مواطن أخرى من قبل في الجزء الثاني.

2) تأتي المصرية «م» بمعنى «مِن» أو «في». كما تأتي «م» بمعنى «مِثْل». وكذلك «ن» بمعنى حرف الإضافة المنفصل، وأيضاً «ر» مكان لام الجرِّ أو الملكية. وهي نوقشت كلها من قبل في باب مقارنة القواعد.

3) تتكرر تاء التأنيث في بعض الأسماء («ع د ت ت» = «ع د ت»، مثلاً). وقد يعود هذا التكرار إلى الزخرف الهيروغليفي المعروف طلباً للتناسق الجمالي. بيد أننا نلاحظ تكرار التاء في مؤنث لهجة شمال أفريقيا (الجبالية = البربرية) تأتي في بداية الاسم المؤنث ونهايته.

4) نظراً إلى أن النص الهيروغليفي والنقحرة بالحرف اللاتيني والترجمة الانكليزية تقرأ من اليسار إلى اليمين، فإن النقحرة والترجمة العربيتين تتبعان نفس المسار، وحتى لا تختلط الكلمات فصلنا بينها بخط /.

---

(2) «برت ام هرو» ـ كتاب الموتى الفرعوني، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة 1987م ـ ص 7-8.

دعاء لـ«رع» عند ظهوره في الأفق الشرقي للسماء.

أنظر «أوزيريس». . كاتب قرابين الأرباب المقدَّسة جميعهم. . «آني» ـ يقول:

العِزَّة لك يا من أتيت مثل[1] «خپري». «خپري» مثل خالق الأرباب

إنك تبزغ، وتسطع، جاعلاً أمك ثاقبةً[2]، متوَّجاً ملكاً للأرباب[3]

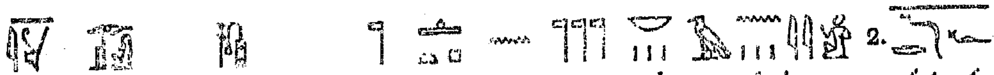
تعمل لك الأم «نوت» بيديها فعل العبادة[4]. تستقبلك.

1) أي: باعتبارك.
2) أي: مُشِعَّة، ساطعة. والمقصود السماء (نوت).
3) أي: باعتبارك ملكاً على الأرباب.
4) ترجمة حرفية. والمقصود: التعظيم.



tua *Rā* *χeft* *uben - f* *em* *χut* *abtet* *ent* *pet*
Adoration , of Rā , when , riseth he , in horizon , eastern , of heaven.

/ پ ت[8] / ن ت[7] / إ أ ب ت[6] / خ ت[5] / م[4] / و ب ن. ف[3] / خ ف ت[2] / س ج ع / د و أ[1]
/ باوة / ل / عربية / خط / س / بيانه / عند / زع / دعاء



ān *Ausār* *ān* *neter hetep* *en* *neteru* *nebu* *Ani* *t'et - f*
Behold Osiris, the scribe of the holy offerings of the gods all, Ani! Saith he,

ش د. ف[15] / أ ن ي / ن ب و[14] / د ت ر و / د[13] / ح ت پ[12] / ن ت ر[11] / ع ن[10] / ذ أ ز ر / أ ن[9]
/ شذوه / «اني» / «بتشوبت» / النطار / ل / الصحف / ناظري / عيان / «آزر» / عاين



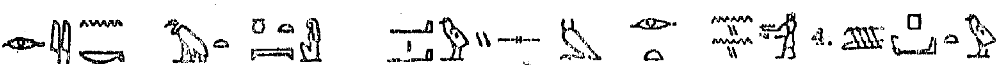
ānet' - hrā - k *ī - θā* *em* *χeperā* *χeperā* *em* *qemam* *neteru*
Homage to thee, who hast come as Khepera, Khepera as the creator of the gods.

/ ن ت ر و / ق م م[19] / م / خ ب ر ي[18] / خ ب ر ي / م / اي - ث ي[17] / إن ذ - ح ر ي - ك[16]
/ النطار / فيوم / مثل / «حخفر» / «حخفر» / مثل / أتيت / التحية - لك



χāā - k *uben - k* *pest* *mut - k* *χāā - θā* *em* *suten* *neteru*
Thou risest, thou shinest, making bright thy mother, crowned as king of the gods,

/ ن ت ر و / س ت ن[23] / م / خ ع ع - ث ي / م و ت - ك[22] / ب س د[21] / و ب ن ك / خ ع ع - ك[20]
/ النطار / سطن / مثل / شعت / امتك / سائد / بيانك / شعاعك



āri - nek *mut* *Nut* *āāui - s* *em* *ārit* *aini* *sesep - tu*
doeth to thee mother Nut [with] her two hands the act of worship. Receiveth thee

/ س ش پ - ت و[28] / ن ي ن ي[27] / ا ر ي ت[26] / م / ع ع و ي - س[25] / «نوت» / م و ت / ا ر ي - ن ك[24]
/ تشفك / الانسين / آرت / ب / عاليتها / «نوت» / الأمة / تاري - لك

«منو» بالرضا، تعانقك «مأت» في ثنائي الزمان. فليعطك الألق

والقوة مع الفوز، بازغاً روحاً حيَّةً، لكي يرى[1]

«حر - ختي» لـ «كا» «أوزيريس»: الكاتب «أني» فائزاً أمام «أوزيريس».

يقول: أحيِّي كل أرباب «معبد الروح»، وزَّاني السماء [و] الأرض في

الميزان، مانحي «الكا» الطعام. أي «تاتوتن»، الواحد، صانع

1) الضمير في (يرى) يعود على «أوزيريس» أو على «حر - ختي».

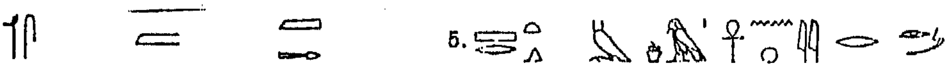


Manu em ḥetep ḥept - tu Maāt er trā ṭā - f χu

Manu with content, embraceth thee Maāt at the double season. May he give splendour

/ خ و[34] / دع ـ ف[33] / ت ر ى[32] / ر[31] / م أ ت / ح ب ت ـ ت و[30] / ح ت ب[29] / م / م ن و

/ الشَّعُّ / فليُعْطِ ـ هو / التَّارَتَّيْنِ / ل / «مات» / تحبوك / خَتْفٍ / ب / «منو»



us em maā-χeru pert em ba ānχi er maa

and power together with triumph, [and] a coming forth as a soul living to see

/ م أ أ[40] / ر / ع ن خ ي[39] / ب أ[38] / م / ب ر ت[37] / م أ ـ خ ر و[36] / م / و أ س[35]

/ يمأى / ل / عَنِشٍ / باوٍ / مثل / بَرَّةٌ / الفوز / مع / والبأسَ

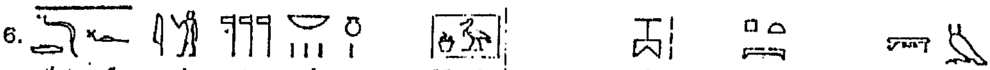


Ḥeru-χuti en ka en Ausār ān Ani maā-χeru χer Ausār

{Horus of the double horizon,} to the *ka* of Osiris, the scribe Ani, triumphant before Osiris.

/ «إ ز ر» / خ ر[43] / م أ ـ خ ر ي[42] / «أن ي» / ع ن / «إزر» / ن / ك أ[41] / ن / «ح ر و ـ خ ت ي»

/ «أزر» / خرُّ / الفوز / «أنى» / العيَّان / «أزر» / ل / ك ا / ل / «حُرُ الخطَّين»



t'eṭ - f ȧ neteru nebu nu Ḥet-ba ut'ātu pet ta em

Saith he, Hail gods all of the Soul Temple, [ye] weighers of heaven [and] earth in

/ م / ت أ[47] / ب ت / و ز ع و[46] / «ح ت ـ ب أ»[45] / ن و / ن ب و[44 ?] / ن ت ر و / إ[44] / ش د ـ د

/ في / والطيَّةِ / البواة / موزّعي / «حَيْطِ البَاوِ» / ل / «بْنُوبْ» / النُّظّار / وأوأ / شَدْو



māχait ṭāṭāu ka t'efa Ta - tu - nen uā ȧri

the balance, givers of food [and] abundance of meat! [Hail] Tatunen, One, maker of

/ إ ر ي / و ع[51] / «ت ا ـ ت و ـ ن ن» / ت ف أ[50] / ك ا / دع دع و[49] / م خ أ ي ت[48]

/ آرى / الواحدُ / [أي] «تاتوتن» / الضَّفُّ / «الكا» / عاطِجي / المخْيَلَة

البشر، [و] قِوام أرباب الجنوب، والشمال، والغرب، والشرق.

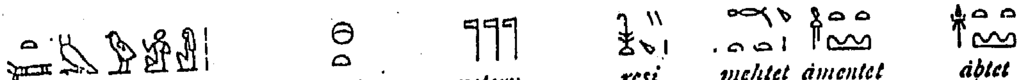
أتوجَّه بالمديح إلى «رع»، رب السماء، الأمير، الحياة والقوة والسلامة[1]،

خالق الأرباب. أعْبُدوه[2] في حضرته البهية[3] في بزوغه في

نارب «عدت». ستعبدك كائنات الأعالي، ستعبدك كائنات السُّفل.

يكتب لك «تحت» «مات» كل يوم. عدوك يُعطى

1) ترجمة فيليب عطية: «أمير الحياة...» على إضافة «أمير» إلى «الحياة» - ولعلها الأصوب.
2) فعل أمر للمخاطب الجمع. ترجمة عطية: «خاشعاً له». لكن وجود الضمير «ت ن» (= أنتم، أنتن) ومقابله في الإنكليزية (ye) يجعل ما ذهبنا إليه أصح.
3) حسب عطية: «صورته البهية». وقد نترجم العبارة كلها: «أعبدوه في حضوره، جميلاً في بزوغه في قارب (عدت).»



temennu *paut* *neteru* *resi* *meḥtet* *ȧmentet* *ȧbtet*

mankind [and of] the substance of the gods of the south, north, west, [and] east!

/ إ أ ب ت ت / إ م ن ت ت / م ح ت ت / ر س ي(54) / ن ت ر و / ب أ و ت(53) / ت م م و(52)

/ وعربة / واليمنة / والمحوة / الرس / نظار / [و] فتّ / التأمين

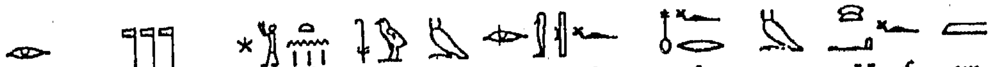


ȧmmā *ȧau* *en* *Rā* *neb* *pet* 8. *ȧā:* *ānχ* *ut'a* *senb*

Ascribe praise to Rā, the lord of heaven, the Prince, Life, Strength, Health,

/ س ن ب(60) / و ض إ(59) / ع ن خ / إ ث ي(58) / ب ت / ن ب(57) / « رع » / ن / إ أ و(56) / إ م م(55)

/ والصنب / والوضوء / العنش / أتيّ / الباوة / ربُّ / «رع» / ل / وأوا / يمّم



ȧri *neteru* *ṭua - ten* *su* *em* *ȧru - f* *nefer* *em* *χāā - f* *em*

Creator of the gods. Adore ye him in his Presence beautiful in his rising in

/ م / خ ع ع. ف / ن ف ر(63) / إ ر و. ف(62) / م / س و(61) / د و أ - ت ن / ن ت ر و / إ ر ي

/ في / شعه / في / النفر / مرآة / في / هو / أدعوا - أنتم / النظار / آري

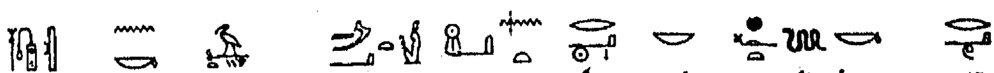


āṭet 9. *ṭua - tu* *ḥeru* *ṭua - tu* *χeru*

the *āṭet* boat. Shall worship thee the beings of the heights, shall worship thee {the beings of the depths.}

/ خ ر و(66) / د و أ - ت و / ح ر و(65) / د و أ - ت و / ع د ت(64)

/ الخوريون / يدعوك / الحريون / يدعوك / «المعدية»



ān *nek* *Teḥuti* *Maāt* *ment* *rā* *neb* *χeft - k* *erṭāu*

Write for thee Thoth [and] Māat day every. Thine enemy [is] given

/ و د أ و(69) / خ ف ت - ك(68) / ن ب / رع / م ن ت(67) / م أ ت / ض ح و ت ي / ن ك

/ أدّي / حفتيك / «بنوب» / رع / منّة / «وأمت» / «ضحوة» / لك /

يعطى للنار. الشرير سقط.

10. 

en *set* *Sebåu* *χer*

to the fire, the evil one hath fallen

خ ر[72] / س ب إ و[71] / شّ ت / ن[70]

خرْ / السبيْ / الشّياطِ / ل

ترجمة فيليب عطية

«ترنيمة مديح إلى (رع) عندما يبزغ من الأفق الشرقي للسماء. لتنظر (أوزيريس) [إلى] (آنى(*)) الكاتب مدوِّن القرابين المقدسة لجميع الآلهة الذي يقول :

الجلال لك يا من أتيت مثل (خبري) . . (خبري) خالق الآلهة. إنك تشرق . . إنك تضيء يا من تصنع الضياء (لتسطع بالنور) أمك الآلهة (نوت). لقد توِّجت ملكاً على الآلهة وأمك (نوت) تعظمك بكلتا يديها. إن أرض (مانو) تستقبلك بالرضا والإلهة (ماعت) تحتضنك في الصباح والمساء. لعل (رع) يعطي المجد والقوة والنصر والبزوغ كروح حية لرؤية (حرو خوتي) إلى (الكا) القرين لـ(أوزيريس). (آني) الكاتب الظافر (المبرأ) أمام (أوزيريس) الذي يقول :

التحية يا كل آلهة معبد الروح الذين يزنون الأرض والسماء في الميزان ويمنحون بسخاء وجبات الطعام في الضريح. التحية لك أيا (تاتوتن) . . أيها «الواحد» خالق البشر وصانع سادة آلهة الجنوب والشمال والغرب والشرق . . لتأتِ مهلِّلاً لـ(رع) سيد السماء، أمير «الحياة والعافية والقوة» خالق الآلهة، خاشعاً له في صورته البهية عندما يشرق في زورق (عدت).

إن هؤلاء الذين يقطنون في الأعالي وهؤلاء الذين يسكنون الأعماق يعبدونك. إن الآله (تحوت) والآلهة (ماعت) يسطِّران مسارك كل يوم . . كل يوم.

عدوك (الثعبان) قد ألقي إلى النيران . . الخبيث الشرِّير (سيبو) قد تهاوى.»

---

*) في الأصل (أوزيريس ـ آني) على الإضافة، والصواب ما أثبتنا لأن الطلب كان موجَّهاً إلى (أوزيريس) لكي ينظر إلى (آني).

هوامش النص الهيروغليفي

1) عند «غاردنر» (Eg. Gr., p. 602) تترجم dwa إلى : صبح، صباح، بكور. وهو ما يكافىء العربية : «ضوء». وقد يكون الأصل : صلاة الصبح. قارن الصلة الخفية في العربية بين «صبح» (بكور)، «ضبح» (نادى) و«سبّح» (دعا).

2) الأصل البعيد لكلمة «خفت» المصرية : أمام، قدّام، في مواجهة. ثم تطورت إلى «طبقاً لـ»، «بحسب»، و«كذلك»، «مثل». وبالنسبة للزمان صارت تعني : «في وقت»، «في حين»، «عندما». (عاردنر Eg. Gr., p. 129).
أما الدلالة الأولى فكانت : «عدو»، «خصم» - وهو الذي يكون عادةً مواجهاً. وسوف ترد كلمة «خفت» بمعنى «عدو» في آخر هذا النص كما سيلاحظ القارىء. وسبق أن بيّنّا المكافىء العربي لهذه الكلمة من قبل. (أنظر مناقشتنا لرأي «بدج» في الجزء الأول).
ولا يغيب عن بالنا هنا الإشارة إلى الصلة في العربية بين «عِنْدَ» بمعنى «حين» والجذر «عَنَدَ» بمعنى : واجَه، عارض - مما يتفق مع تطور الدلالة في المصرية.

3) أنظر مادة «ب ن و» في الجزء الثاني من هذه الدراسة. والفاء في «و ب ن . ف» ضمير المفرد الغائب، راجعها في باب قواعد اللغة المصرية فيما مضى.

4) «م» في العربية ذاتها تقوم مقام «مِنْ». وهي في المصرية كذلك.

5) «خ ت» تترجم إلى «أُفُق» - العربية : «خط»، بتعاقب الطاء والتاء.

6) في كلمة «إ أ ب ت» أوضحنا من قبل أن الهمزة المكسورة في أولها تعاقبت مع العين، والهمزة الثانية المفتوحة مبدلة من الراء، فهي «ع ر ب ت» أي بلاد العرب (الانكليزية Arabia) والمقصود هنا : الشرق. (أنظر : الجزء الأول).

7) «ن ت» أصلاً : «ن» - حرف إضافة (عربيته : لـ) والتاء للتأنيث لأن المضاف إليه مؤنث.

8) أنظر مادة «ب ت» في الجزء الثاني - وتعني : السماء، العلياء. جذرها الأصلي «بأ» : مرتفع، سامٍ، عالٍ. العربية في الجذر الثلاثي : بأو، بأي < بأوة، بائية.

9) في «إ ن» المصرية الهمزة إبدال من العين في «ع ن» (ثنائي «عَيَنَ») وكثيراً ما تتعاقب الهمزة والعين في العربية ذاتها. وهي هنا فعل أمر (عاينْ) بمعنى : أنظر، أبْصِر. قارن الجبايلية (الأمازيغية) : «يَنَّاي» = شَهِدَ، شاهدَ الشيء، عاينَه «يَنّاي رَبِي = شهد الله». المصدر : «إني»، واسم الفاعل : «أمَانَّاني» : شاهد، مشاهد، معاين (شفيق ؛ المعجم العربي - الأمازيغي، ص 634).

10) «ع ن» تترجم إلى : كاتب. وفي المصرية كذلك «ع ن»، «ع ي ن» بمعنى جميل، جَمُل (صار جميلاً). (غاردنر Eg. Gr., p. 557 وقارن معجم «بدج» في مادة «ع ن» ومشتقاتها). وتفسر «الحور العين» في العربية عادة بأنها تعني : النساء السوداوات العيون، اللائي في عيونهن حَوَرٌ. ولكن ماذا يمنع أن يكون المعنى : البيضاوات (حَوَرَ = أبيض) الجميلات (العين). والكاتب - للهيروغليفية خاصة - مصوِّر، أو رسّام، أي مجمِّل، فهو «عَيّان» على وزن «رسّام». وفي مادة «عنن» العربية (ثلاثي «عن») معنى الكتابة، ومن ذلك : العنوان - الذي يعني الكتابة أصلاً ثم تطورت الدلالة إلى المعنى المتداول.

---

1) أنظر مادة «ن ت ر» في الجزء الثاني من هذه الدراسة.

12) «ح ت پ» : قربان. الباء المهموسة مبدلة من الفاء مع قلب مكاني = «تَحَفَ» : أطرف، قدم تحفة، قدم قرباناً.

13) «ن» نون الاضافة تكافىء اللام في العربية.

14) «ن ب و» : كل، جميع. الواو للجمع. لا تزال في اللهجة الشامية : «بِنُوْبْ» = كُلّيّةً، بالكليّة.

15) «ش د» : بمعنى : قال، يقول. والمعنى الأصلي : أصدر صوتاً، صاح، مثلما هو الحال في «قال» العربية (قارن على سبيل المثال الانكليزية : call) وكذلك «قرأ» (قارن الانكليزية : cry والفرنسية : cri). نكافىء المصرية «ش د» بالعربية (شدا، يشدو، شدواً) أو «صدى» نظراً لإمكان قراءة الرمز الهيروغليفي شيناً أو صاداً، كما قد نقرأ زاياً.

16) «إ ن ز.ح ر ي.ك» مكونة من :
«إ ن ز» عربيتها «عنز»، بتعاقب العين والهمزة. وفي مادة «عَنَزَ» العربية معنى القوة كما في «عَزَزَ» (ثلاثي «عز») التي منها العِزَّة، والعِزُّ، مع تطور الدلالة. «ح ر ي» : عَلَى. (قارن حُرُّ الوجه = أعلاه. وطائر الحُرِّ : المرتفع = الصقر).
«ك» : ضمير المخاطب.
حرفيًّا : «العزُّ عليك» = العِزَّة لك.

17) «إ ي ـ ث ى» عربيتها : أَوَيْتَ، أو : أَتَيْتَ = جئتَ، قدمتَ.

18) «خ ب ر ي». أنظر مادة « خ ب ر» في هذه الدراسة.

19) «ق م م» : خَلَقَ. جذرها الأصلي «ق م» (غاردنر Eg. Gr., p. 596) بمعنى : صاغ، صوَّر، شكل، بنى. قارن العربية : أقام، قوَّم، قيِّم < قيَّام، قوَّام، قيُّوم.

20) «خ ع ع.ك» : الخاء إبدال من الشين، وتعاقبهما كثير في المصرية = «ش ع ع» < «شعاع». والكاف ضمير المخاطب كالعربية.

21) «پ س د» لا شك أنها مقلوب «س پ د» وتعني في المصرية : ثاقب، متوهج، ساطع (قارن : النجم الثاقب = الساطع). العربية : سفد < سافد، سفُّود.

22) «م و ت» : أمُّ. وكذلك : الأمَّة = الأم. والكاف ضمير المخاطب كالعربية.

23) «س ت ن» : ملك = قارن العربية : «سطن» = قوي. ومنها : الأسطوانة = العمود، العماد، السند الذي يعتمد عليه = القوي.

24) «إ ر ي» : عمل. في العربية : الأَرْي = العمل. (مادة «أري»).
«ن ك» : لك. النون إبدال من اللام، إذ ليس في الهيروغليفية لام.

25) في المصرية « ع أ» : يد، ذراع. والمعنى الأصلي : الارتفاع. الهمزة إبدال من اللام (= ع ل) < علي، عالٍ. وفي كلمة «ع ع و ي» هنا كررت العين مع واو الجمع وياء التثنية للدلالة على اليدين كلتيهما. «عالييها» = «يديها». والسين ضمير المؤنث الغائب، كما في السبئية.

26) «إ ر ي ت» : مؤنث «أري» = عمل. قارن على سبيل المثال : فِعْل < فعلة، عمل < عملة.

27) يترجم «بدج» المصرية «ن ي ن ي» في معجمه (ص 345 بمعنى : يرحِّب، يحيِّي بمرح. وفي معجم «فولكنر» (ص 126) : تحية، سلام. وفي المصرية «إ ن» : تكلم، تحدث. وفي الجبالية «تينيت» (جذرها : «ني» والتاء في أولها وآخرها للتأنيث) : رواية، أحدوثة (شفيق : المعجم العربي ـ الأمازيغي، ص 254). والأصل : إصدار الصوت، الصيات. (كلمة «صوت» نفسها جذرها «صو» < «صوصو»، صأصأ = صياح فرخ الطير). العربية : أنَّ، يئنُّ، أنين = صوت، انصرفت في المصرية إلى معنى الدعاء والعبادة وفيهما معنى إصدار الصوت (قارن «تصدية» الجاهلية ⟵ صدى). وقد تطورت دلالة «الأنين» في العربية لتفيد إصدار الصوت توجُّعاً من أثر الألم.

28) الأصل في «س ش ب» هو «ش ب» والسين للتعدية. والشين إبدال من الكاف والباء المهموسة إبدال من الفاء (العربية : «كفف» ـ أي تستقبلك «نوت» (الملقبة بالأم = أم الكون = السماء = (نوءة) بيديها، بكفيها. (قارن التعبير المصري الدارج : «على كفوف الراحة» = مرحباً بك).
أما «ت و» فهي هنا تقابل تاء المخاطب (في : أنْتَ).

29) «ح ت پ». الباء المهموسة إبدال من الفاء في العربية «حتف» التي صارت تعني الموت، «الموت عبارة عن سكون = راحة، اطمئنان، هدوء، رضا.

30) مكونة من :
«ح پ ت» : عانق، ضَمَّ. الكنعانية «حبق». العربية : «حبا» ⟵ حتبى.= اشتمل. والجذر الثنائي «حب» في

30) العربية يفيد الضم إذا ثلث. قارن : حبا، حبس، حبك، حبل. ومن ذلك : «الحُبُّ» عني أصلاً العناق والاحتضان. قارن لغة الطفولة : «حَبَّا» عند معانقة الصبي، وتثنى : «حباتين» بوجود تاء التأنيث مما يكافىء المصرية «ح ب ت» بتعاقب الباء المهموسة والباء المفردة.
«ت و» : ضمير المخاطب (أنت).

31) حرف الراء هنا حرف جر يقابل اللام في العربية، بمعنى «في» - لقيام حروف الجر بعضها مقام بعض إذا لم يختلف المعنى.

32) «ت ر ي» مثنى «ت ر» = فصل، موسم، وقت، دورة زمنية. عربيتها : «تَوَرَ» ← تارة، طَوَرَ ← طوْر، دَوَرَ ← دور/دورة.

33) «ف ع» مقلوب «ع ف» التي تعاقبت فيها الفال والطاء (= عط ← عطي ← أعطى).
والفاء ضمير المفرد الغائب.

34) «خ و» : ألق، سطوع، شع، شعاع. الخاء إبدال من الشين والأصل هو «خ أ» (= «ش أ». أنظر : غاردنر Eg. Gr., p. 550). والهمزة بدل من العين. والواو هنا للعلَميّة. وقد يكون أصل «خ و» في المصرية «إ أخ(و)» (أضاء، أنار، سطع) فتقابل العربية «أرخ» - القمر، أي : المنير، المشع.

35) «و أس» : قوة. عربيتها : بأس = قوة، شدة.

36) «م أ - خ ر و» تترجم عادة إلى : فوز، نصر. لكنها في الأساس تعبير مركب من :
(1) «م أ» حقّ. (تؤنث فتصير «م أ ت» = حقيقة، اسم المعبودة رمز الحق والعدل والاستقامة والصدق).
العربية : «أما» حقاً، صدقاً. قارن : «أمْت» = استقامة.
(2) «خ ر و» أعلن، صرّح. جذرها «خ ر» = صاح. العربية : «خار» = صاح، «قرأ» = صاح. (قارن صلة «صرّح» بـ «صرَخَ»).
بذا تكون عبارة «م أ - خ ر و» تعني حرفياً : الحقيقة أعلنت / الحقيقة معلنة - بمعنى الانتصار والفوز، كما نعبر نحن الآن بقولنا : «الحق بان»، أو «ظهر الحق» كناية عن الفوز. (أنظر في التحليل الذي عرضناه معجم «بدج»، ص 271).

37) «پ ر» خرج، ظهر. العربية : بر < برر، برّ.
«ب ر ت» : خروج. اللهجة الدارجة : «برّة».

38) «پ أ» : روح، نفس. المعنى الأصلي : طير، سموّ، ارتفاع. قارن العربية : بأى، بأو = طار، ارتفع، وباعتبار الهمزة في «ب أ» مبدلة من اللام نكافئها بالعربية : «بال» = نفس. أنظر تحليل هذه المادة في الجزء الثاني من هذه الدراسة.

39) «ع ن خ» : حياة. أنظر تحليلها بتفصيل في الجزء الثاني من هذه الدراسة.

40) «م أ» : رأى، نظر، أبصر. العربية : «موامي» = عيون. اللهجة الليبية الدارجة : «ميامي» = عيون، أبصار. في اللهجة المصرية الدارجة : «مأأ» = نظر. ولمزيد من البيان أنظر مادة «م أ. و ر» في الجزء الثاني من هذه الدراسة.

41) «ك أ» روح / قرين. أنظرها في الجزء الثاني.

42) راجع الهامش (36) ولاحظ ياء النسبة هنا.

43) «خ ر» : أمام، قدام المعبود «أوزيريس». ولعل الأصل هو السجود أو الوقوع أمام هذا المعبود العظيم، فهي العربية «خرّ» = وقع، سقط (خرّ ساجداً).

44) «إ». عند «غاردنر» (Eg. Gr., p. 445) نجد «إ أ و» : مدح، مجّد. والتحية والمديح والتمجيد تكون برفع الصوت. قارن العربية : أوى < أوى < ابن آوى (سمي كذلك لصوته) وكذلك : «و أ و ا» = صاح، رفع صوته.

44 م) راجع الهامش رقم (14).

45) مكونة من كلمتين :
(1) «ح ت» : بيت. عربيتها : «حيط».
(2) «ب أ» : روح. عربيتها : «بأو».

46) «وزع» : وَزَنَ.
عند «غاردنر» (Eg. Gr., p. 563) : wdᶜ : قسم، قطع، فصل، قضى بين. ومنه هي العربية : «وزّع». قارن صلة «عَدَلَ» بالعِدْلَيْن على جانبي الدابة، وفيها معنى القسمة والتوزيع. قارن العلاقة بين «وزع» و«وزن» في الجذر الثنائي (وز).

47) «ت أ» : أرض. العربية : طيَّة، طاءة. وكذلك تيه.

48) «م خ أ ي ت» : ميزان، حرفيًّا : «مَكْيَلَة». الميم في أول الكلمة المصرية للآلة كما في العربية، والياء للنسبة والتاء للتأنيث. الجذر هو «خ أ»، وهو بالابدال «ك ل» > كَيْل. راجع الحديث عن العدد (1000) فيما مضى.

49) «ش ع ش ع و» : مُعطون، عاطون، مُانحون. الواو في آخرها علامة الجمع. والأصل «د ع» مضاعفةً للمبالغة (دع - دع). وهي مقلوب «ع د» = العربية : عط > عطى.

50) الرمز الهيروغليفي قد يقرأ ضاداً، وهنا نقابل بالعربية «ضف» (طعام) أو شيناً فهي العربية «شف». أنظر مادة «ش ف ا» في الجزء الثاني من هذه الدراسة.

51) «و ع» : واحد، الواحد. راجع مبحث الأعداد فيما سبق.

52) «ت م م و» : الجنس البشري، الخلق.
في معجم «بدج» (ص 834) يأتي الجذر «ت م» ومشتقاته ليفيد الانهاء والاكمال والاختتام، وهو في العربية : «تمَّ» > تمم > تمام/إتمام/تتميم.. إلخ.
ويترجم «بدج» المصرية «ت م و» وكذلك «ت م م و» بأنها تعني : الناس، البشر، الجنس البشري، الفانين mortals أي الذين لا يشاركون الآلهة في خلودها.. عربيتها : التامُّون = المنتهون، الفانون، المائتون. (لاحظ أن «تم» هي مقلوب «مت» ومنها : مات، يموت، موتاً).

53) «پ أ و ت» : صيغة جمع لـ «ب أ ت» التي يترجمها «غاردنر» (ص 565) إلى : رغيف، قربان خبز. وعند «بدج» (المعجم، ص 230) في صورة الجمع والنسبة «پ أ و ت ي» لها معاني : طعام، خبز، فطائر، أرغفة.. إلخ.
ووجود الهمزة في «پ أ ت» زائد والأصل هو «پ ت». فإذا اعتبرنا الباء المهموسة مبدلة من الفاء فهي العربية «فت» = خبز (ومن ذلك في اللهجة الليبية «فْتَاتْ» = خبز مرقّق، فطائر). ويبدو أن الباء المهموسة أبدلت باءً مفردة في اللهجة المصرية المعاصرة ومنها «بتاو» (خبز/عيش بتاو = خبز مرقق).
أما أن يكون الخبز «مادة» أو «قوام» substance الأرباب، فقارن التعبير عن الخبز (أو أي طعام غالب آخر) بكلمة «عيش» في اللهجات العربية اليوم.

54) سبق شرح كلمات «ر س ي» (الجنوب)، «م ح ت» (الشّمال)، «إ م ن ت» (الغرب)، «إ أ ب ت» (الشرق) في الجزء الأول من هذا الأول من هذا الكتاب.. فلتراجع.

55) «إ م م» المصرية نقابلها بالعربية «يمَّم» = قصد، توجَّه إلى.

56) أنظر الهامش رقم (44) في ما سبق.

57) «ن ب» : سيد، مولى. العربية : «رب» بتعاقب النون والراء. وفي مادة «نبا» العربية معنى الارتفاع كما هو في مادة «ربا». وفي مادة «نَوَبَ» : النَّاب = السيد.

58) في مادة «إ ت» المصرية معنى الغلبة منبثقاً من المعنى الأساسي في «أ ت» (ضَرَبَ). وفي العربية مادة «أتت» مثلثة الجذر = غلب، قهر. وقد تطورت الدلالة في المصرية لتعني : حاكم، أمير - بعد أن كانت تعني : والد، أب. والفعل في العربية : أتَّ، يؤتّ، والمصدر «أتّ».

59) ينقحرها «غاردنر» (Eg. Gr., p. 563) في صورة (w-ḏ3) ويترجمها إلى الانكليزية : whole, sound, prosperous : صحيح، سليم، مفلح/موسر. ومنها كلمة (w-ḏ3t) التي تعني «عين (حورس) السليمة / التي لم تجرح في قتاله مع (ست)» - أي : «الوضيئة». وفي مادة «وضأ» العربية : الوضاءة : الحسن والبهجة - وفي هذا معنى القوة، ضد الضعف.

60) «ر ن ب» تترجم عادة بمعنى «الصحة»، «السلامة». وفي مادة «صنب» العربية دلالة الصلابة في الحجر = السلامة والصحة.

61) «س و» : ضمير المفرد الغائب. قارن الأكادية «شو»، والسين في لهجة شمال أفريقيا = «هو» في العربية الشمالية.
62) «إر و. ف» : مَرْآهُ أو : رؤياه. (حضرته) مكونة من :

«إر». العربية : «رأى».

الواو : للعَلَمِيَّة.

الفاء : ضمير المفرد الغائب.

63) «ن ف ر» : جميل، بهي، لطيف. . إلخ. راجع هذه المادة في الجزء الثاني.
64) يحيل «غاردنر» القارىء في مادة «ع د ت» (Eg. Gr., p. 559) إلى مادة «م ع ن د ت» (نفس المصدر، ص 569) ويناقش الكلمة (ص 291) ويترجمها إلى الانكليزية The bark of the dawn (قارب الفجر). ويمكننا مكافأتها بالعربية «ماعون الضوء» مع إضافة تاء التأنيث الراجعة إلى «ماعون» أصلاً في آخر الاسم (معن. دت = ماعون الضوءة. أي : قارب الفجر). بيد أننا نقرأ في معجم «بدج» (ص 140) : «ع د» = قهر، أخضع = العربية : «عدا» اعتدى. وكذلك : «ع د. ت» قارب شمس الصباح. ونقابلها بالعربية «عدي» < عدَّى = مرَّ، ذهب، نقل. ومنها : «معدِّية» أي قارب النهر الذي ينقل الناس من ضفة إلى أخرى. ويبدو أن النون في «م ع ن د ت» زائدة، وكثيراً ما تزاد النون التي هي «من حروف الزيادة» حسب قول ابن منظور (مادة : نون)، فهي «م ع د ت» = «معدية».
65) «ح ر و» : جمع «ح ر» = عالٍ، رفيع. العربية : حُرٌّ.
66) «خ ر و» : جمع «خ ر» = سفلي، العربية : «خَور». ومنها «الخور» في فلسطين والعراق، أي الأرض الواطئة المنخفضة.
67) في معجم «بدج» (ص 297) : «م ن. ت»، «م ن ي»، «م ن و» = يوميًّا، كل يوم، بانتظام. وهي من الجذر «م ن» الذي يفيد الثبات والاستمرار، أي الانتظام، وفي ذلك معنى الرسوخ والقوة، وهي ما يفيدها الجذر الثلاثي «منن» في العربية وفيه : المُنَّة، القوة. وتعبير «م ن ت. ر ع. ن ب» يعني حرفيًّا : «ثابت. نهار. كل» = ثابت كل يوم، أي : يوميًّا (daily, every day). ويترجم «بدج» جملة : «م ن ت. ن ت. ر ع. ن ب» إلى الانكليزية regularly = بانتظام، بثبات.
68) «خ ف ت ي» عدوٌّ. عربيتها : «خفتي»، «حفتي» (من مادتي : خفت، حفت). وقد سبق تحليل الكلمة في الجزء الأول من هذه الدراسة عند مناقشتنا رأي «بدج» في جعله اللغة المصرية لغة أفريقية. والكاف ضمير المخاطب المتصل.
69) يورد «بدج» في معجمه (ص 436) : «ردأ» بمعنى : أعطى، وضع، سبَّب. وعند «غاردنر» (Eg. Gr., p. 579) : «ردي» وهو يقرر أنها ترجع إلى المصرية «دي» di (الراء في أول «ردي» مضافة) ومن ذلك «دي» dy : هبة، هدية. وكذلك «ديو» diw : أرزاق، إمدادات.

هنا نقارن العربية : أدَّى = أعطى، وأدَّى : وضع، وأدَّى : سببَّ. وهنالك : دِية، أداء. . إلخ.

ولكن لا بأس من مكافأة المصرية «ردي» بالعربية : «ردي» < أردي، تَردَّى - بمعنى : أسْقط، ألقي، وَقَعَ.

فتكون الجملة : «حفتيك أردي للشياط» = «عدوك ألقي في النار».

70) «ش ت» : نار. العربية : «شط» < شيط، شياط. وكذلك : «شظ» < شوظ، شواظ.
71) «س پ إ و». في العربية : السُّباء، والسُّبيُّ، والسُّبيُّ : سلخ الحية أو جلدها. قارن المحدَّد صورة الثعبان على يمين الكلمة. وفي مادة «سبا» في (اللسان) : «سباه» الله = لعنه الله (قارن : سبَّ = لعن) وترجمة المصرية «س ب إ و» بالانكليزية The evil one (الشرير) تقابل الملعون (السبي).
72) «خ ر» : سقط، وقع. عربيتها : «خرَّ».

المراجع العربية

(1) **القرآن الكريم**.

(2) **الكتاب المقدس**
(أي كتب العهد القديم والعهد الجديد).

(3) ابن خلدون، عبد الرحمن ؛
العبر في تاريخ من غبر من العرب والعجم والبربر،
دار صادر، بيروت.

(4) ابن دريد ؛ محمد بن الحسن الأزدي،
الاشتقاق،
مكتبة المثنى، بغداد 1979.

(5) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب ؛
تهذيب الألفاظ،
(تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي).
المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1895.

(6) ابن منبه، وهب ؛
كتاب التيجان في ملوك حمير،
مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء 1979م.

(7) ابن منظور، محمد بن مكرم ؛
لسان العرب،
أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط ونديم مرعشلي.
دار لسان العرب، بيروت، دون تاريخ.

(8) ابن النديم، محمد بن اسحاق ؛
الفهرست،
نشرة فلوغل G. Flugel وطبعة المكتبة التجارية، القاهرة، دون تاريخ.

(9) الأبراشي، محمد عطية ؛
الآداب السامية،
دار الحداثة، بيروت 1984م.

(10) أحمد، عظيم الدين ؛
منتخبات في أخبار اليمن،
(من كتاب : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم)،
منشورات المدينة، صنعاء 1986م.

(11) الأزرقي، محمد بن عبد الله ؛
أخبار مكة،
(بتحقيق رشدي الصالح ملحس)، دار الأندلس، بيروت، بدون تاريخ.

(12) الأسدي، خير الدين ؛
موسوعة حلب المقارنة،
(إعداد : محمد كمال)، جامعة حلب، مطبعة جامعة حلب، دون تاريخ.

(13) الاسكافي، محمد بن عبد الله الخطيب ؛
مبادىء اللغة،
دار الكتب العلمية، بيروت 1985م.

(14) بافقيه، محمد عبد القادر. وآخرون ؛
مختارات من النقوش اليمنية القديمة،
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985.

(15) باقر، طه ؛
ملحمة كَلكَامش،
منشورات وزارة الاعلام، بغداد 1975م.

(16) بدر، [illegible] متولي ؛
اللغة النوبية،
دار مصر للطباعة، القاهرة، 1955م.

(17) بدوى، أحمد ؛
في موكب الشمس،
لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
الجزء الأول (ط 2) 1955م. الجزء الثاني (ط 1) 1950م.

(18) برستد، جيمس هنرى ؛
فجر الضمير،
(ترجمة سليم حسن)، سلسلة الألف كتاب (108). مكتبة مصر، القاهرة ـ بدون تاريخ.

(19) برغشتراسر، ج. ؛
التطور النحوي للغة العربية،
(بتحقيق رمضان عبد التواب)، مكتبة الخانجي، القاهر ـ دار الرفاعي، الرياض، 1982م.

(20) البُستاني، كميل أفرام ؛
النصوص الفينيقية في قره تيبيه،
منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت 1985م.

(21) بعلبكي، رمزي ؛
الكتابة العربية والسامية،
دار العلم للملايين، بيروت 1981م.

(22) بكير، عبد المحسن ؛
قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي ؛
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982.

(23) بوبو، مسعود ؛
أثر الدخيل على العربية الفصحى،
وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق 1982م.

(24) الجادر، وليد ؛
صناعة التعدين،
(مقالة ضمن الجزء الثاني من «حضارة العراق»)
بغداد 1985م.

(25) الجندي، أحمد علم الدين ؛
اللهجات العربية في التراث،
الدار العربية للكتاب، طرابلس ـ تونس 1978م.

(26) حاتم، عماد ؛
في فقه اللغة وتاريخ الكتابة،
المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس الغرب 1982م.

(27) حجازي، محمد فهمي ؛
علم اللغة العربية ؛
وكالة المطبوعات، الكويت 1973م.

(28) الحميدي، سعيد بن نشوان ؛
ملوك حمير وأقيال اليمن
(بتحقيق : علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجراني)، دار العودة، بيروت 1986م.

(29) الخازن، نسيب وهيبة ؛
من الساميين إلى العرب،
دار مكتبة الحياة، بيروت 1979م.

(30) خان، محمد عبد المعين ؛
الأساطير والخرافات عند العرب،
دار الحداثة، بيروت 1980م.

(31) خليل، حلمي ؛
المولد في العربية،
دار النهضة العربية، بيروت 1985م.

(32) دروزة، محمد عزة ؛
عروبة مصر في القديم والحديث،
المكتبة العصرية، صيدا 1963م.

(33) دوبلهوفر، أرنست ؛
رموز ومعجزات،
(ترجمة : عماد حاتم) الدار العربية للكتاب، طرابلس/تونس 1983م.

(34) روست، ليانا جاكوب ؛
صلوات وحكايات وأساطير حثية
(ترجمها عن الألمانية : قاسم طوير)، مطبعة عكرمة، دمشق 1986م.

(35) الزركلي، خير الدين ؛
الأعلام،
بيروت 1969م.

(36) زهران، البدراوي ؛
في علم اللغة التاريخي،
دار المعارف، القاهرة 1981م.

(37) زيدان، جرجي ؛
تاريخ آداب اللغة العربية،
دار مكتبة الحياة، بيروت 1983م.

(38) زيدان، جرجي ؛
تاريخ اللغة العربية،
دار الحداثة، بيروت 1980م.

(39) السامرائي، إبراهيم ؛
التطور اللغوي التاريخي،
دار الأندلس، بيروت 1981م.

(40) السامرائي، إبراهيم ؛
فقه اللغة المقارن،
دار العلم للملايين، بيروت، 1983.

(41) شاهين، عبد الصبور ؛
في التطور اللغوي،
مؤسسة الرسالة، بيروت 1985م.

(42) شفيق، محمد ؛
المعجم العربي ـ الأمازيغي،
أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 1989م.

(43) شرف الدين، أحمد حسين ؛
لهجات اليمن قديماً وحديثاً،
مطبعة الجبلاوي، القاهرة 1970م.

(44) الصالح، صبحي ؛
دراسات في فقه اللغة،
دار العلم للملايين، بيروت، ط 8، 1980م.

(45) صالح، عبد العزيز ؛
حضارة مصر القديمة وآثارها.
الجهاز المركزي للكتب الجامعية، القاهرة 1980.

(46) صليبا، جميل ؛
المعجم الفلسفي،
دار الكتاب اللبناني؛ بيروت 1978م.

(47) طوير، قاسم ؛
إيبلا ـ عبلاء، الصخرة البيضاء،
(ترجمة مجموعة مقالات لعدد من الباحثين)، دمشق، 1984م.

(48) ظاظا، حسن ؛
الساميون ولغاتهم،
دار المعارف، القاهرة 1971م.

(49) ظاظا، حسن ؛
كلام العرب، من قضايا اللغة العربية ؛
دار المعارف، القاهرة، 1971م.

(50) عبد التواب، رمضان ؛
بحوث ومقالات في اللغة،
الخانجي، القاهرة - دار الرفاعي، الرياض، 1982.

(51) عبد التواب، رمضان ؛
التطور اللغوي.. مظاهره وعلله وقوانينه،
الخانجي، القاهرة - الرفاعي، الرياض 1983م.

(52) عبد التواب، رمضان،
فصول في فقه العربية،
مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، بدون تاريخ.

(53) عبد التواب، رمضان ؛
في قواعد الساميات،
مكتبة الخانجي، القاهرة 1981م.

(54) علي، جواد ؛
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،
دار العلم للملايين، بيروت.

(55) غابوتشان، غراتشيا ؛
نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي، (ترجمة جعفر دك الباب)، وزارة التعليم العالي، دمشق، 1980م.

(56) غويدي، أغناطيوس ؛
محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام
(ترجمة إبراهيم السامرائي)، دار الحداثة، بيروت 1986م.

(57) فاضل، عبد الحق ؛
مغامرات لغوية،
دار العلم للملايين، بيروت، دون تاريخ.

(58) فخري، أحمد ؛
دراسات في تاريخ الشرق القديم.

(59) فريحة، أنيس ؛
ملاحم وأساطير من أوغاريت (رأس الشمرا)،
الجامعة الأمريكية، بيروت 1966م.

(60) الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب ؛
كتاب الأصنام،
بتحقيق أحمد زكي. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1965.

(61) المبارك، محمد ؛
فقه اللغة وخصائص العربية،
دار الفكر، بيروت 1981م.

(62) مختار، محمد جمال الدين ؛
(أحمد كمال، العالم الأثري الأول في مصر).
المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني عشر، 1964 - 1965، ص 43-57.

(63) محمود عبد الحميد أحمد ؛
الهجرات العربية القديمة إلى مصر،
دار طلاس، دمشق 1988.

(64) المسعودي ؛
أخبار الزمان،
دار الأندلس، بيروت 1980م.

(65) المصراتي، علي مصطفى ؛
التعابير الشعبية الليبية،
النشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان،
طرابلس ـ ليبيا.

(66) موسكاتي، سبتينو :
الحضارات السامية القديمة،
(ترجمة : السيد يعقوب بدر)، القاهرة.

(67) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد ؛
كتاب الإكليل،
(بتحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي)
الجزء الأول : منشورات المدينة،
صنعاء، الطبعة الثالثة 1986م.
الجزء الثاني : الطبعة الأولى، مطبعة
الحرية، بغداد 1980م.

(68) وافي، علي عبد الواحد ؛
نشأة اللغة عند الانسان والطفل،
دار نهضة مصر، القاهرة 1980م.

(69) ولفنسون، أ. ؛
تاريخ اللغات السامية،
لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة
1929م.

(70) اليسوعي، رفائيل نخلة ؛
غرائب اللهجة اللبنانية السورية،
المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1962م.

(71) يوسف، محمد ؛
الألفاظ الهندية المعربة،
مجلة «اللسان العربي»، 10/1.

(72) فريحة، أنيس ؛
في اللغة العربية وبعض مشكلاتها،
دار النهار، بيروت 1980م.

المراجع الأجنبية

(1) Ajjan, L. ;
Notes Ugaritiques,
Orient Publishing and Translation, Doha, Qatar, 1983.

(2) Aldred, C. ;
Egypt To The End Of The Old Kingdom,
Thames and Hudson, London, 1978.

(3) Ali, F.A. and Others ;
Introduction to The Study of Ancient Languages,
Dar al – Kutub, Mausal, Iraq, 1980.

(4) Aristotle ;
Historia Animalium.

(5) Arnolt, M. ,
A Concise Dictionary of the assyrian Language.
1905

(6) Bakir, A.M. ;
Notes on Late Egyptian Grammar,
(a Semitic Approach), Aris and Phillips, Wilts, England, 1983.

(7) Barns, J.W.B. ;
Five Ramesseum Papyri,
Greffith Institute, Oxford, 1957.

(8) Bates, O. ;
The Eastern Libyans.
Frank Cass and Co., London 1979 (2nd edition).

(9) Bermank, H., and Weitzman, M. ;
Ebla, An Archaelogical Enigma,
Weidenfield and Nicolson, London, 1979.

(10) Biella, J.C. ;
Dictionary of Old South Arabic
(Sebaean Dialect), Harvard, USA, 1982.

(11) Breasted, J.H. ;
A History of Egypt,

(12) Brugsch, H. ;
History of Egypt under the Pharoahs,
John Murray, London, 1879.

(13) Brunner, H. ;
An Outline of Middle Egyptian Grammar (Tr. Boyo Ockinga),
Akademische Druk–U. Verslagsanstalt Graz–Austria, 1979.

(14) Budge, E.A.W. ;
Egyptian Religio
Routledge and Kegan Paul, London, 1975.

(15) Budge, E.A.W. ;
The Egyptian Heaven and Hell,
Open Court Publishing Company, Illinois, USA, 1974.

(16) Budge, E.A.W. ;
The Dwellers On The Nile,
Dover Publications, New York, USA, 1977.

(17) Budge, E.A.W. ;
Egyptian Language,
Routledge and Kegan Paul, London, 1973.

(18) Budge, E.A.W. ;
The Gods of The Egyptians,
Dover Publications, New York, 1969.

(19) Budge, E.A.W. ;
The Egyptian Book of The Dead,
(Translitiration and Translation)
Dover Publications, New York, USA, 1967.

(20) Budge, E.A.W. ;
Osiris and The Egyptian Resurrection,
Dover Publication, New York, USA, 1973.

(21) Budge, E.A.W. ;
An Egyptian Hieroglyphic Dictionary,
Dover Publications, New York, USA, 1978.

(22) Calice, F. ,
Grundlagen der Agyptisch – Semitischen Wortvergleichugn.
Wein, 1936.

(23) The Cambridge Ancient Hisory
Vol. I, Part 1, (Prolegomena and Prehistory),
Cambridge University Press, 1980.

(24) Cerny. J. ;
Ancient Egyptian Religion,
Greenwood Press, Westport, USA, 1975.

(25) Champollion, J.F. ;
Principes généraux de l'écriture sacrée égyptienne,
Institut d'orient, Paris, 1984.

(26) Clark, J.D. ;
The Prehistory of Africa,
Thames and Hudson, London, 1970.

(27) Cohen, M. ;
Essai Comparatif sur le vocabulaire et la phonetique du chamito-sémitique,
Paris, 1947.

(28) Cormack, G. ;
Egypt in Syria,
Adam and Charles Black, London, 1908.

(29) Cortade F. J. ;
Grammaire Touareg,
Alger, 1969.

(30) Dahood, M. ;
Egyptian «'Iw» (Island), in :
Quaderni di Semitistica, 5, Istituto di linguistica e di lingue orientale, Universita di Firenge, 1978.

(31) Dallet, J.M. ;
Dictionnaire Kabyle-Français
SELAF, Paris, 1982.

(32) De Buck, A. ;
Grammaire élémentaire du moyen égyptien, (tr. B. Van de Walle et J. Vergote),
Brill, Leiden, 1982.

(33) Driver, G. R. ;
Semitic Writing,
Oxford, 1979.

(34) Ember, A. ;
Egypto-Semitic-Studies,
Leipzig, 1930.

(35) Erman, A. ;
The Literature of the Ancient Egyptians,
Methuen and Co. London.

(36) Evans, A. ;
Scripta Minoa,
Oxford, 1909.

(37) Faulkner, R. ;
A Concise Dictionary of Middle Egyptian,
Griffith Institute, Oxford, 1981.

(38) Frankfort, H. ;
Ancient Egyptian Religion,
Harper and Row, New York, USA, 1961.

(39) Freud, S. ;
Moses and Monotheism (Tr. Katherene Jones),
The Hoggart Press, London, 1951.

(40) Friedrich, J. ;
Extinct Languages (Tr. Frank Gagnor), Philosophical Libray, New York, 1957.

(41) Gardiner, A. ;
Egyptian Grammar,
Griffith Institute, Oxford, 1982.

(42) Gardiner, A. ;
Egypt of The Pharoahes,
Oxford University Press, 1966.

(43) Gelb, L. J. ;
Glossary of Old Akkadian,
The University of Chicago Press, Chicago, Illinois, USA.

(44) Giveon, R. ;
Determinatives of Canaanite Personal Names and Toponyms in Egyptian,
in : actes du premier congrés international de linguistique sémitique et chamito-semitique, Mouton, The Hague – Paris, 1974.

(45) Gordon, C. ;
Ugaritic Handbook,
Pontificium Institutum Biblicum, Roma, 1947.

(46) Griffiths, J.G. ;
The Origions of Osiris and His Cult,
Brill, Leiden, 1980.

(47) Hall, H. R. ;
The Ancient History of The Near East,
Methuen and Co., London,

(48) Hoffman, M.A. ;
Egypt Before The Pharoahs,
Routledge and Kegan Paul, London 1980.

(49) Holmberg, M. S. ;
The God Ptah,
Lund, Hakan Ohlssons Boktryckri, 1946.

(50) Homburger, L. ;
Le langage et les langues,
Payot, Paris, 1951.

(51) Jamme, A.
Sabaean Inscriptions,
Baltimor, The Johns Hopkins Press, USA. 1962.

(52) Kees, H. ;
Ancient Egypt, (a Cultural Topography),
The University of Chicago Press, USA, 1977.

(53) Kitchen, K. A. ;
The Third Intermediate Perid in Egypt,
Arris and Phillips, Warminster, England, 1973.

(54) Kramer, S. N. ;
The Sumerians, Their History, Culture and Character,
The University of Chicage Press, Chicage-Condon, 1963.

(55) Lacau, P. ;
Etudes d'égyptologie,
L'institut français d'archéologie orientale du Caire, 1970.

(56) Lefebvre, G. ;
Grammaire de l'égyptien classique,
Institut français d'archeologie orientale, Le Caire, 1955.

(57) Lichtheim, M. ;
Ancient Egyptian Literature,
University of California, 1980.

(58) Lurker, M. ;
The Gods and Symbols of Ancient Ggypt,
Thames and Hudson, London 1980.

(59) Mackenzie, D.A. ;
Egyptian Myth And Legend,
Bell Publishing Company, New York, USA, 1978.

(60) Manetho ;
Aegyptica (Tr. w.g. Waddell),
The Loeb Classical Library, 1980.

(61) Mc. Burney ;
The Stone Age in North Africa,
Pelican, London.

(62) Mc. Burney ;
The Archeological Contex of the Hamitic Languages in Noth Africa,
in «Hamito-Semitica», Mouton, The Hague, 1975.

(63) Mercer, S.A.B. ;
The Religion of Ancient Egypt,
Luzac and Co., London, 1949.

(64) Mercier, H. ;
Vocabulaire et textes berbères,
Rabat, 1937.

(65) Moret, A. ;
The Nile and Egyptian Civilization,
Kegan Paul, London, 1927.

(66) Murray, G.W. ;
Sons of Ismael, (a study of the Egyptian Beduin).
Routledge and Sons, London, 1935.

(67) Naville, E. ;
L'évolution de la langue égyptienne et les langues sémitiques,
Libraire Paul Jeuthner, Paris, 1920.

(68) Newberry, P.E. ;
A Short History of Egypt,
Archibald Constable, London, 1907

(69) Newby, P.H. ;
Warriors Pharoahs,
Faber and Faber, London, 1980.

(70) Petrie, W.M.F. ;
Naqada and Ballas,
Bernard Quaritch, London, 1896.

(71) Petrie, W.M.F. ;
Religion and Conscience in Ancient Egypt,
Methuen and Co. London, 1898.

(72) Petrie, W.M.F. ;
Syria and Egypt from The tell El Amarna Letters,
Ares Publishers Inc. Chicago, USA, 1978.

(73) Petrie, W.M.F. ;
A History of Egypt,
Metheun and Co., London, 1905.

(74) Rawlinson, G. ;
Ancient Egypt,
T. Fisher Unwin, London, 1886.

(75) Riemschneider ;
An Akkadian Grammar,
(a translation of «Lehrbuch des Akkadischen»),
Marquette University Press, Milauaukee, Wisconsin, USA, 1978.

(76) Roberts, J.J.M. ;
The Earliest Semitic Pantheon,
The Johns Hopkins University Press, USA.

(77) Sayce, A.H. ;
An Elementary Grammar and The Assyrian Language,
Samuel Bagster of Sons, Londan, Undoted.

(78) Sergi, G. ;
The Mediterranen Race (a study in the origion of European Peoples),
Walter Scott, London, 1901.

(79) Shorter, A.W. ;
The Egyptian Gods,
Routledge and Kegan Paul, London, 1979.

(80) Spence, L. ;
The Mysteries of Britain,
Rider and Company, London, 1928.

(81) Trigger, B. G. ;
Nubia under The Pharoachs,
Thames and Hudson, London, 1976.

(82) UNESCO ;
The Peopling of Egypt ;
History of Africa-Studies and Documents, Paris, 1978.

(83) Velikovsky, I. ;
Ages in Chaos,
Abacus Edition, London, 1973.

(84) Velikovsky, I. ;
Peoples of The Sea,
Doubleday and Co., New York, 1977.

(85) Velikovsky, I. ;
Ramses II and His Time,
Abacus Edition, London, 1978.

(86) Vycichl, W. ;
Egyptian And The Other Hamito-Semitic Languages,
(in : Hamito-Semitica, Mouton, the Hague (Paris, 1975).

(87) Wainwright, G.A. ;
The Sky-Religion in Egypt,
Cambridge, 1938.

(88) Ward, W.A. ;
Egypt and The Mediterranean World,
American University of Beirut, 1971.

(89) Watterson, B. ;
Introducing Egyptian Hieroglyphs,
Scottish Academic Press, Edinburgh, 1981.

(90) Weir, C.J.M. ;
A Lexicon of Accadian Prayers in the Rituals of Expiation,
Oxford University Press, 1934.

(91) Wevers, J.W. and Redford, D.B. (editors) ;
Essays on The Ancient Semitic World,
University of Toronto Press, 1970.

(92) Williams and Faure (editors) ;
The Sahara and the Nile ;
A.A. Blakema, Rotterdam, 1980.

(93) Wilson, J.A. ;
The Culture of Ancient Egypt. (origionally published as **The Burden of Egypt**),
The University of Chicago Press. USA, 1975.

(94) Yeiwin, S. ;
The Ceremonical Slate-Palette of King Narmer,
in : Studies in Egyptology and linguistics, Jerusalem, 1964.

(95) Zadok, R. ;
On West Semites in Babylonia,
Jerusalem, 1977.

(96) Zavadovski, J.N. ;
Les noms de nombres berbères a la lumiere des études comparées chamito-semitiques.
Actes du premiere congrés internationale de linguistique semitique et chamito-semitique, Mouton, Paris, 1974, pp. 102-111.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٨/٣٧١٠

I.S.B.N 977-01-5607-8

ماذا كانت هوية الحضارة (الفرعونية) ؟ ومما تكونت، وكيف ؟

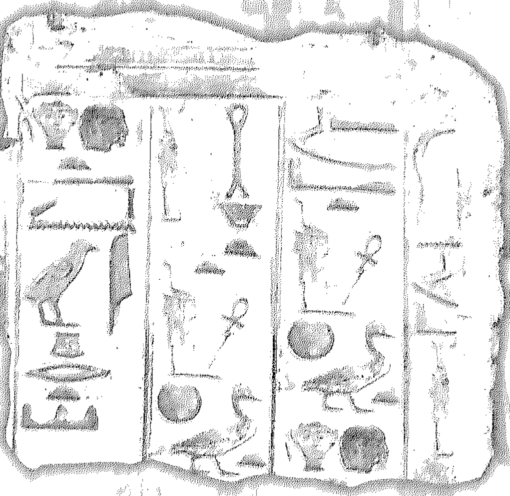
ما أصل تلك المعبودات الكثيرة فى ديانة قدماء وادى النيل ؟ وما نشأة مقدساتهم وطقوسهم وماهية شعائرهم الدينية ؟

ما هى اللغة المصرية القديمة. وما صلتها بالعربية وبقية لغة الوطن العربى الممتد من المحيط إلى الخليج ؟

هذه الأسئلة ، وعشرات غيرها يعالجها المؤلف فى هذا الكتاب ثلاثة أجزاء فى مجلدين.

يتعرض لمكونات حضارة مصر القديمة سكانياً ، وحضارياً ، ودينياً ، ولغوياً.. وعلى امتداد مئات الصفحات يرد مقولات سرت فى الدراسات المصرية المتداولة، ويدفع أباطيل روج لها مدة طويلة من الزمان: لترجع عشرات من «الآلهة» المصرية الشهيرة إلى أرومتها العروبية ويدعم بالحجة المفصلة عروبة لغة أهل الوادى الأقدمين: مفردات، ونحواً، وصرفاً، مقارنة بالعربية وغيرها من لغات الوطن الكبير، وهو يختم بعرض نموذج من صفحات (كتاب الموتى) أقدم نص دينى هيروغليفى وأشهره تطابقت لغته العتيقة جداً والعربية التى تعرف اليوم، إلى جانب معجمين نموذجين بالهيروغليفية والإنكليزية مقارنين بالعربية.

هذا كتاب يقرأه المتخصص فيجد فيه ما يثير فكره ويدفعه إلى مزيد من النظر، أو إلى إعادة النظر. ويقرأه غير المتخصص فيجده مبسطاً يفتح له مغاليق ما غمض عليه من قبل، ويدفعه إلى التفكير فى ما قرأ من بعد.



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٢٥٠ قرش